المقتضب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفسير وجوه العربية

/ وإعرابِ الأَسماءِ والأَفعال

١/٤

فالكلام كلُّه : اسم ، وفِعْل ، وحرف جاءَ لمعنى . لا يخلو الكلام – عربيّا كان ، أو أعجميّا – من هذه الثلاثة(١) .

والمُعْرَب : الاسم المتمكِّن ، والفعل المضارع . وسنأْتى على تفسير ذلك كلِّه إن شاءَ الله .

أَمَّا الأَسماءُ فما كان واقعًا على معنى ؛ نحو : رجل ، وفرس ، وزيد ، وعمرو ، وما أَشبه ذلك(٢)

وتَعْتَبِرُ الأَسماءَ بواحدة : كلُّ ما دخل عليه جرف من حروف الجرّ فهو اسم ، وإن امتنع من ذلك فليس باسم(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص٢ : « فالكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢ : « فالاسم : رجل ، وفرس ، وحائط »

(٣) عرض أحمد بن فارس فى كتابه « الصاحبى » ص٥٠ لتعريف المبرد للاسم وناقشه فقال : (فقال المبرد فى كتاب المقتضب : « كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم فان امتنع من ذلك فليس باسم » وهذا معارض بكيف ، واذا وهما اسمان لا يدخل عليهما شىء من حروف الجر) .

كما عرض له وناقشه الزجاجى فى كتابه (الايضاح) ص ٥١ فقال :

« فأما حد أبى العباس المبرد للاسم فهو الذى ذكر فى أول المقتضب حين قال : الاسم ماكان واقعا على معنى : نحو : رجل وفرس ، وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك ، ويعتبر الاسم بواحدة : كل مادخل عليه حرف من حروف الخفض فهو اسم فان امتنع من ذلك فليس باسم . وليس غرض أبى العباس هاهنا تحديد الاسم على الحقيقة وانما قصد التقريب على المبتدىء فذكر أكثر مايعم الأسماء المتمكنة وقوله : ما دل على معنى هو الذى أخذه ابن السراج وقسمه قسمين حين قال : وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص ...

وقد أخذ على المبرد أيضا فى هذا الحد قوله : مادخل عليه حرف خفض فهو اسم ، وما امتنع منه فليس باسم وقيل : ان من الأسماء مالا تدخل عليه حروف الخفض ، نحو : كيف ، وصه ، ومه ، وما أشبه ذلك .

وللمناضل عن أبى العباس فى هذا جوابان : أحدهما ما قدمنا ذكره وهو أنه قصد الابانة عن الأسماء المتمكنة .

والجواب الآخر هو ما احتججت به أنا عنه ، واستخرجته له ولم أر أحدا من أصحابنا ذكره . اقول : ان حد أبى العباس هذا ..غير فاسد ، لأن الشىء قد يكون له أصل =

وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب : على الرفع ، والنصب ، والجرّ(١).

فأمّا رفع الواحد المعرب غير المعتلّ فالضَّمُّ ؛ نحو قولك : زيدٌ ، وعبدُ الله ، وعمرٌو .

ونصبه بالفتح ؛ نحو قولك/ : زيدًا ، وعمرًا ، وعبدَاللهِ . ١/أ

وجرّه بالكسرة ؛ نحو قولك : زيدٍ ، وعمرٍو ، وعبدِ الله .

* * *

فهذه الحركاتُ تسمّى بهذهِ الأسماء إذا كان الشيءُ مُعْرَبا ، فإن كان مبنيّا لا يزول من حركة إلى أُخرى ؛ نحو : حيثُ ، وقبْلُ ، وبعْدُ - قيل له مضموم ، ولم يُقَل مرفوع ؛ لأنّه لا يزول عن الضمِّ .

و «أيْن» ، و «كيفَ» يقال له مفتوح ، ولا يقال له منصوب ، لأنّه لا يزول عن الفتح .

ونحو : هؤلاءِ ، وحذَارِ ، وأمسِ مكسورٌ ، ولا يقال له مجرور ؛ لأنّه لا يزول عن الكسر .

وكذلك مِنْ ، وهلْ ، وبلْ يقال له موقوف ، ولا يقال له مجزوم (٢) ؛ لأنّه لا يزول عن الوقف .

= مجتمع عليه ثم يخرج منه بعضه لعلة تدخل ، فلا يكون ذلك ناقضا للباب ، بل يخرج منه ما خرج بعلته ، ويبقى الثانى على حاله .. »

وانظر فى حد الاسم الأشباه جـ٤ ص١٣٧-١٣٨ والصاحبى ص٤٩ - ٥١ والايضاح ص ٤٨ - ٥١

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣ » وليس فى الافعال المضارعة جر . كما أنه ليس فى الأسماء جزم ، لأن المجرور داخل فى المضاف اليه معاقب للتنوين ، وليس ذلك فى هذه الأفعال » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢ - ٣ : « وهى تجرى على ثمانية مجار : على النصب ، والجر ، والرفع ، والجزم ، والفتح ، والكسر ، والضم ، والوقف .. وانما ذكرت لك ثمانية مجار ، لأفرق بين مايدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها الا وهو يزول عنه وبين مايبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه ...

فالنصب ، والجر ، والرفع ، والجزم لحروف الاعراب ... وأما الفتح والكسر ، والضم ، والوقف فللأسماء غير المتمكنة »

سيبويه والمبرد يفرقان بين حركات الاعراب وحركات البناء وهو مذهب البصريين . قال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣ : « التمييز بين ألقاب حركات الاعراب ، وحركات البناء ، وسكونهما فى اصطلاح البصريين متقدميهم ، ومتأخريهم تقريبا على السامع . وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الاعراب فى المبنى . وعلى العكس ولا يفرقون بينهما » وانظر الأشباه جـ ١ ص ١٦٢

وقد تبين لى أن المبرد قد يطلق ألقاب الإعراب على ألقاب البناء وأما سيبويه فقد وقى منه ذلك كثيرا .

وإذا ثَنَّيْت الواحد ألحقْتَه ألفا ، ونونا فى الرفع .

أمّا الألف فإنَّها علامة الرفع ، وأمّا النون فإنها بدَل من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد.

فإن كان الاسم مجرورا أو منصوبا ، فعلامته ياءٌ مكانَ الألف وذلك قولك : جاءنى الرجلان ، ورأيت/الرجليْن ، ومررت بالرجلَين . ١/٦

* * *

يستوى النصب ، والجرّ فى ذلك ـ وتُكْسَر النون من الاثنين لعلَّة(١) سنذكرها ، مع ذكر استواء الجرّ ، والنصب فى موضعها إن شاء الله .

فإن جمعت الاسم على حدّ التثنية ألحقته فى الرفع واوا ، ونونا .

أمّا الواو فعلامة الرفع ، وأمّا النون فَبدلٌ من الحركة والتنوين اللَّذين كانا فى الواحد . ويكون فيه فى الجرّ ، والنصب ياءٌ مكانَ الواو . ويستوى الجرّ ، والنصب فى هذا الجمع ؛ كما استويا فى التثنية ؛ لأنَّ هذا الجمع على حدّ التثنية ، وهو الجمع الصحيح(٢) .

وإنَّما كان كذلك ؛ لأنَّك إذَا ذكَرت الواحد ؛ نحو قولك : مُسْلِم ثُمّ ثَنَّيْتَهُ أَدَّيْتَ بناءه كما

= قال المبرد فى المقتضب جـ٣ ص٧٤ من الأصل : « فالهاء فى قولك فيها مخفوض »

وقال فى جـ ٤ ص ٤١٣ : « فان جمعت المؤنث ألحقت لعلامة الجزم نونا فقلت : أنتن تفعلن ، وهن يفعلن »

وقال فى جـ ٤ ص ٥١٧ : « فالفصل بينهما اطراد البناء فى كل منادى مفرد حتى يصير البناء علة لرفعه وان كان ذلك الرفع غير اعراب »

وقال فى جـ٤ ص٣٤٦ : « فى قول من قال : ياحار فرفع »

وقال فى الكامل جـ ٢ ص ٢٢٠ فى البيت : * على حين ألهى الناس جل أمورهم * :

« وقوله : (على حين ألهى الناس) ان شئت خفضت حين وان شئت نصبته .. »

وانظر سيبويه جـ١ ص٤، ٣٠٣، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٠١، ٤١٩، ـ جـ٢ ص٦١، ١٦٠ ـ ١٥٣

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ : واعلم أنك اذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الاعراب ... وتكون الزيادة الثانية نونا كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين وهى النون وحركتها الكسر »

وسيختار المبرد رأى الأخفش فى اعراب المثنى وجمع المذكر فى الجزء الثانى ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ ـ ٥ : «واذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين والثانية نون ... »

كان ، ثُمّ زدت عليه ألفا ، ونونا ، أو ياءً ونونا فإذا جمعته على هذا الحدّ أدّيت بناءه أيضا ، ثُمّ زدت عليه واوا ، ونونا ، أو ياءً ونونا ، ولم تغيّر بناءَ الواحد عمَّا كان عليه .

١/٧ وليس هكذاسائر الجمع ؛ لأَنَّك تكْسِر الواحد عن بنائه ؛ نحو/قولك :درهم ، ثُمّ تقول : دَرَاهِم : تفتح الدال ، وكانت مكسورة ، وتكسر الهاءَ وكانت مفتوحة ، وتفصل بين الراءِ والهاءِ بألف تُدْخلها . وكذلك أَكْلُب ، وأَفْلُس ، وغِلْمان .

فلذلك قيل لكلّ جمع بغير الواو ، والنون : جمع تكسير . ويكون إعرابه كإعراب الواحد ؛ لأَنَّه لم يأْتِ على حدّ التثنية .

* * *

ونون الجمع الذى على حدّ التثنية أبدا مفتوحة .

وإنَّماحرّكت نون الجمع ، ونون الاثنين ؛ لالتقاءِ الساكنين . فحرّكت نون الجمع بالفتح ؛ لأَنَّ الكسر ، والضمّ لا يصلحان فيها . وذلك أَنَّها تقع بعد واو مضموم ما قبلها ، أَوياءٍ مكسور ما قبلها ، ولا يستقيم توالى الكسَرات والضَّمَّات مع الياءِ والواو ، ففتحت .

وكسرت نون الاثنين ؛ لالتقاءِ الساكنين على أَصْل ما يجب فيهما إذا التقيا . ولم تكن فيهما مثل هذه العلَّة فتمتنع (١).

* * *

وإذا جمعت المؤنَّث على حدّ التثنية فإنَّ نظير قولك : مسلمون فى جمع مسلم أن تقول فى مسلمة : مسلمات ، فاعلم .

١/٨ / وإنَّما حذفت التاءُ من مسلمة ؛ لأَنَّها علَم التأْنيث ، والأَلف والتاءُ فى مسلمات علَم التأْنيث ، ومحال أن يدخل تأْنيث على تأْنيث .

فإذا أَردت رفعه قلت : مسلماتٌ فاعلم ؛ ونصبه وجرّه : مسلماتٍ .

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص٥ « ونونها مفتوحة فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أن حرف اللين الذى هو حرف الاعراب مختلف فيهما » ويحسن أن تكون عبارة المقتضب : ولم تكن فيها

وانظر تعليل ذلك فى الأشباه والنظائر جـ ١ ص ١٠٦ ـ ١٠٧

يستوى الجر ، والنصب ؛ كما استويا فى مسلمِينَ ، لأَن هذا فى المؤنّث نظير ذلك فى المذكّر[1] .

وإنّما استوى الجرّ والنصب فى التثنية ، والجمع ؛ لاستوائهما فى الكناية[2] . تقول : مررت بك ، ورأيتك . واستواؤهما أنّهما مفعولان ؛ لأنّ معنى قولك : مررت بزيد : أى فعلت هذا به . فعلى هذا تجرى التثنية ، والجمع فى المذكّر ، والمؤنّث من الأسماء .

فأمّا الأفعال فإنّا أخّرنا ذكرها حتّى نَضَعها فى مواضعها . بجميع تفسيرها إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥ « ومن ثم جعلوا تاء الجمع فى الجر والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التى هى حرف الاعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون ، لأنها فى التأنيث نظيرة الواو والياء فى التذكير فأجروها مجراها » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « لأن الجر للاسم لا يجاوزه والرفع قد ينتقل الى الفعل . فكان هذا أغلب وأقوى » .

وانظر تعليل الأشباه والنظائر جـ١ «ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ، أسرار العربية ص ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٣

هـذا بـاب الفـاعل

وهو رَفْع . وذلك قولك : قام عبدُ الله ، وجلس زيدٌ .

١/٩ وإنَّما كان الفاعل رفعا لأَنَّه هو والفعل ، جملةٌ يحسن عليها السكوت ، /وتجب بها الفائدةُ للمخاطب . فالفاعل ، والفعل بمنزلة الابتداءِ ، والخبر إذا قلت : قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائمُ زيدٌ .

والمفعول به نصب إذا ذكرت مَن فعَل به . وذلك لأَنَّه تعدّى إليه فعل الفاعل .

وإنَّما كان الفاعل رفعا والمفعول به نصبا ؛ ليُعْرَف الفاعل من المفعول به ، مع العلَّة التى ذكرت لك (١) .

فإن قال قائل : أَنت إذا قلت : قام زيد ، فليس ههنا مفعول يجب أَن تفصل بينه وبين هذا الفاعل .

فإنَّ الجواب فى ذلك أَن يقال له : لمّا وجب أَن يكون الفاعل رفعا فى الموضع الذى لالَبْسَ فيه للعلَّة التى ذكرنا ولما سنذكره من العِلَل فى مواضعها فرأَيته مع غيره علمت أَنَّ المرفوع هو ذلك الفاعل الذى عهدته مرفوعا وَحْدَه وأَنَّ المفعول الذى لم تعهده مرفوعا .

وكذلك إذا قلت : لم يقم زيد ، ولم ينطلق عبد الله ، وسيقوم أَخوك .

فإن قال قائل : إنَّما رفعت زيدا أَوّلا لأَنَّه فاعِل ، فإذا قلت : لم يقم فقد نفيت عنه الفِعْل فكيف رفعته ؟ .

١/١٠ قيل له : / إنَّ النفى إنَّما يكون على جهة ما كان موجبا ؛ فإنَّما أَعلمت السامع من الذى نفيت عنه أَن يكون فاعلا ؛ فكذلك إذا قلت : لم يضربْ عبدُ الله زيدا عُلم بهذا اللفظ مَنْ ذكرنا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤ « ضرب عبد الله زيدا فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع فى ذهب وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب وانتصب زيد لأنه مفعول به تعدى اليه فعل الفاعل » .

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٧٧ ـ ٧٨ وفى الأشباه جـ ١ ص ١٠٦

أنَّه ليس بفاعل ومن ذكرنا أنَّه ليس بمفعول ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : زيد فى الدار فأردت أن تنفى ما قال أنَّك تقول : ما زيد فى الدار ، فَتردّ (١) كلامه ثمّ تنفيه . ومع هذا فإنَّ قولك : يضرب زيد (يضرب) هى الرافعة فإذا قلت : لم يضرب زيدٌ (فيضرب) التى كانت رافعة لزيد قد ردَدْتها قبله ، و (لمْ) إنَّما عملت فى (يضرب) ولم تعمل فى (زيد) وإنَّما وجب العمل بالفعل . فهذا كقولك : سيضرب زيد إذا أخبرت ، وكاستفهامك إذا قلت : أضربَ زيد ؟ إنَّما استفهمت فجئت بالآلة التى من شأنها أن ترفع زيدا وإن لم يكن وقع منه فِعْل . ولكنَّك إنَّما سألت عنه هل يكون فاعلا ؟ وأخبرت أنَّه سيكون فاعلا . فللفاعل/فى كلّ ١/١١ هذا لفظ واحد يُعْرَف به حيث وقع . وكذلك المفعول ، والمجرور ، وجميع الكلام فى حال إيجابه ، ونفيه .

وسنضع من الحجج المستقصاة فى مواضعها أكثر من هذا(٢) ؛ لأنَّ هذا موضع اختصار وتَوْطِئة لما بعده إن شاء الله .

---

(١) بمعنى تعيد ذكره . وقال ايضا فى ص١٥٩ ، فالجواب فى هذا قد قدمنا بعضه ونرده هاهنا ونتمه .

(٢) سيعقد المبرد بابا لمسائل الفاعل و المفعول به فى الجزء الرابع ، ونقلته الى الجزء الأول .

هذا باب
حروف العطف بمعانيها

فمنها (الواو) . ومعناها : إشراك الثانى فيما دخل فيه الأوّل ؛ وليس فيها دليل على أيِّهما كان أوّلا ؛ نحو قولك : جاءنى زيد وعمرو ، ومررت بالكوفة والبصرة . فجائز أن تكون البَصرة أوّلا ، كما قال الله عزّ وجلّ : (وَاسْجُدِى وارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ)(١) والسجود بعد الركوع .

ومنها (الفاءُ) . وهى توجب أنَّ الثانى بعد الأوّل ، وأنّ الأمر بينهما قريب ؛ نحو قولك : رأيت زيدا ، فعمرا ، ودخلت مكّة فالمدينة(٢) .

١/١٢ و (ثُمّ) مثل الفاءِ ؛ إلَّا أنَّها/أشدّ تراخيا . تقول : ضربت زيدا / ثمّ عمرا ، وأتيت البيت ثُمّ المسجد(٣) .

ومنها (أو)(٤) وهى لأحد الأمرين عند شكِّ المتكلِّم ، أو قَصْده أحدَهما . وذلك : قولك أتيت زيدا أو عمرا ، وجاءنى رجل أو امرأةٌ .

هذا إذا شكَّ ، فأمّا إذا قصد فقوله : كل السمك ، أو اشرب اللبنَ : أى لا تجمع بينهما ، ولكن اختر أيَّهما شئت ؟ . وكذلك أعطنى دينارا ، أو اكسنى ثوبا .

---

(١) آل عمران ـ ٤٣ ـ

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ « وانما جئت بالواو لتضم الآخر الى الأول وتجمعهما وليس فيه دليل على ان احدهما قبل الآخر ، وانظر أيضا سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ والكامل للمبرد جـ ٤ ص ١٢٤ ، جـ ٧ ص ١٠٣

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ « والفاء وهى تضم الشىء الى الشىء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه فى اثر بعض » وانظر جـ ١ ص ٢١٨

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران وجعلت ثم الأول مبدوأ به » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك قولك : مررت برجل أو امرأة فأو أشركت بينهما فى الجر وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر وسوت بينهما فى الدعوى »

وقد يكون لها موضع آخر ، معناه : الإباحة[1] . وذلك قولك : جالس الحسن ، أو ابنَ سيرين ، وائت المسجد أو السوق : أى قد أَذِنت لك فى مجالسة هذا الضرب من الناس ، وفى إتيان هذا الضرب من المواضع .

فإن نهَيْت عن هذا قلت : لا تُجالِسْ زيدا أو عمرا : أى لا تجالِسْ هذا الضرب من الناس . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[2]

* * *

و (إمّا) فى الخبر بمنزلة (أو) ، وبينهما فَصْل .

١/١٣ وذلك أنَّك إذا/قلت : جاءنى زيد ، أو عمرو وقع الخبر فى (زيد) يقينا حتَّى ذكَرت (أوْ) فصار فيه وفى عمرو شكٌّ ؛ و (إمّا) تبتدئ بها شاكًّا . وذلك قولك : جاءنى إمّا زيدٌ ، وإمّا عمرو : أى أحدهما . وكذلك وقوعها للتخيير ؛ تقول : اضرب إمّا عبدَ الله ، وإمّا خالدا . فالآمر لم يَشُكَّ ولكنَّه خيّر المأمور ؛ كما كان ذلك فى (أوْ) . ونظيرة قول الله عزَّ وجلَّ : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[3] وكقوله : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)[4] .

* * *

ومنها (لا) . وهى تقع لإخراج الثانى ممّا دخل فيه الأوّل . وذلك قولك : ضربت زيدا ، لا عمرا ، ومررت برجل ، لا امرأةٍ[5] .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ « تقول جالس عمرا أو خالدا أو بشرا كأنك قلت : جالس أحد هؤلاء ولم ترد انسانا بعينه ، ففى هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت : جالس هذا الضرب .

وتقول كل لحما أو خبزا أو تمرا كأنك قلت : كل أحد هذه الأشياء ..

وان نفيت هذا قلت : لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا كأنه قال : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء ونظير ذلك قوله عز وجل (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) : أى لا تطع أحدا من هؤلاء » ، وقال فى جـ ١ ص ٤٩١ « ولو قلت : أو لا تطع كفورا انقلب المعنى » وسيعقد المبرد لأو بابا فى الجزء الثالث وفيه بيان أوسع .

(٢) سورة الانسان ـ ٢٤ ـ

(٣) الانسان ـ ٣ ـ

(٤) سورة محمد عليه السلام ـ ٤ ـ وسيبسط المبرد حديث اما فى الجزء الثالث ، وانظر الكامل جـ٣ ص١٥٥ ـ ١٥٦

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك مررت برجل لا امرأة اشركت بينهما (لا) فى الباء وأحقت المرور للأول وفصلت بينهما عند من التبس عليه فلم يدر بأيهما مررت ؟ »

ومنها (بَلْ) ومعناها : الإضراب عن الأوّل ، والإثبات للثانى ؛ نحو قولك : ضربت زيدا ، بل عمرا ، وجاءنى عبد الله ، بل أخوه ، وما جاءنى رجل ، بل امرأة(١) .

ومنها (لكنْ) . وهى للاستدراك بعد النفى . ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلّا لترك قصّة إلى قصّة تامّة ؛ نحو قولك : جاءنى زيد لكنْ عبدُ الله لم يأْت/ ،وما جاءنى زيد لكنْ عمرو ، وما مررت بأَخيك [لكنْ عدوِّك . ولو قلت : مررت بأَخيك(٢)] لكن عمرو لم يجز(٣) . ١/١٤

ومنها (حتّى) ولها باب على حِياله .

ومنها (أَمْ) وهى فى الاستفهام نظيرة (أَوْ) فى الخبر . ونذكره فى باب الاستفهام إن شاء الله .

فهذه الحروف ـ حروف العطف ـ تُدْخِل الثانى من الإعراب فيما دخل فيما فيه الأَوّل(٤) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ « ومنه أيضا ما مررت برجل صالح بل طالح وما مررت برجل كريم بل لئيم أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى وأشركت بينهما (بل) فى الاجراء على المنعوت .. » وفى المغنى جـ١ ص١٠٣ : وان تقدمها أمر أو ايجاب فهى تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشىء واثبات الحكم لما بعدها ، وان تقدمها نفى أو نهى فهى لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها وأجاز المبرد أن تكون ناقلة معنى النفى والنهى الى ما بعدها ...

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى سيبويه جـ١ ص٢١٦ « ومثله مامررت برجل صالح ولكن طالح أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه فان قلت مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال لأن (لكن) لا يتدارك بها بعد ايجاب ولكنها يثبت بها بعد النفى »

(٤) سيعقد لحتى بابا فى الجزء الثانى ولأم بابا فى الجزء الثالث .

هذا باب
من مسائل الفاعل والمفعول (*)

عجز ٤/٣٨٢

/وتقول : أعجبني ضربُ الضاربِ زيدا عبدَ الله(١) . رفعت (الضرب) ؛ لأنَّه فاعل بالإعجاب ، وأضفته إلى (الضارب) ، ونصبت (زيدا) ؛ لأنَّه مفعول فى صلة الضارب ، ونصبت (عبد الله)

(*) العنوان لمسائل الفاعل والمفعول ولكن الحديث عن البدل وأقسامه .

وبعد أن ذكر ثلاثة أقسام من البدل انتقل فجأة الى القلب المكانى فى قسى . ونجد فى ص ٣٨١ من المجموع الثانى عنوانا للقلب المكانى وفى بدء حديثه عن قسى ينتقل الى بدل الغلط فى ص ٣٨٢ ثم الى مسائل من الفاعل والمفعول

ومما لا شك فيه أن مسائل الفاعل والمفعول مكانها هنا ويؤكد ذلك تأليف سعيد الفارقى فقد سمى كتابه – (تفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب) وبدأ بالمسألة الأولى وهى المذكورة فى عجز ص ٣٨٢ من المجموع الثانى (الجزء الرابع) .

وقد رأيت أن أكتفى بنقل مسائل الفاعل والمفعول أما نائب الفاعل ومسائله والمسائل الأخرى فأبقيتهما فى الجزء الرابع لأن هدفنا أن يستقيم الكلام ، ويرتفع الاضطراب وان كنت أعتقد أن نائب الفاعل ومسائله وما بعدها مما كان فى صدر الكتاب كما يشهد بذلك صنيع الفارقى فى كتابه .

(١) هذه هى المسألة الأولى فى تفسير سعيد بن سعيد الفارقى . وهى واضحة فى كلام المبرد ، ولكن الفارقى بسط فيها القول ، وذكر كثيرا من القواعد العامة التى ينبنى عليها القول فى كثير من المسائل الآتية . ونلخص حديثه فيما يأتى :

ال الموصولة اسم فى صورة الحرف ثم أخذ يستدل على اسميتها . واسم الفاعل اسم فى صورة الفعل ودليل ذلك : مايوصل به الألف واللام . ولم كانت صلتها وصفا وخالفت بقية الموصولات ؟ . محل الصلة من الموصول كمحل الجزء من الكلمة ، والحرف من اللفظة ، لذلك لا يصح أن يدخل فى الصلة ما ليس منها ، ولا يخرج عنها ما هو منها . تابع ما فى الصلة من الوصف ، والتوكيد ، والعطف والبدل من الصلة . لماذا اشترطوا فى جملة الصلة اشتمالها على عائد يرجع الى الموصول ؟ لا يتقدم شىء من الصلة على الموصول ويجوز أن يتقدم بعض الصلة على بعض اذ لم تبلغ الصلة من شدة اتصالها منزلة الكلمة الواحدة ، صلة الموصول الحرفى لاتشتمل على ضمير يرجع الى الموصول . المصدر على ضربين : ضرب يجوز تقديم معموله عليه – وهو ماكان واقعا موقع الأمر نحو ضربازيدا – وضرب آخر يجرى مجرى الصلة والموصول ، فلا يجوز أن يتقدم معموله عليه ، ولا يفصل بينه وبينه وذلك ما كان فى تأويل أن والفعل .

المصدر يعمل مفرقة ونكرة ، واسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى =

بالضرب الأوّل ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقديره : أعجبنى أن ضربَ الضاربُ زيدا عبدَ الله . فهكذا تقدير المصدر .

وتقول : سرّنى قيامُ أخيك ؛ فقد أضفت القيام إلى الأخ وهو فاعل . وتقديره : سرّنى أن قام أخوك .

٤/٣٨٣ /وتقول : أعجبنى ضَرْبُ زيدٍ عمرا . وإن شئت قلت : ضربُ زيدٍ عمرو إذا كان عمرو ضرب زيدا ؛ تضيف المصدر إلى المفعول كما أضفته إلى الفاعل . وإن نوّنت ، أو أدخلت فيه ألفا ولاما جرى ما بعده على أصله ، فقلت : أعجبنى ضربٌ زيدٌ عمرا . وإن شئت نصبت (زيد) ورفعت عمرا ، أيُّهما كان فاعلا رفعته ، تقدّم أو تأخّر .

وتقول أعجبنى الضَّرْبُ زيدٌ عمرا . فممّا جاء فى القرآن منوّنا قوله : (أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)(١) وقال الشاعر فيما كان بالألف واللام :

لقد علمتْ أُولَى المُغِيرةِ أنّنى لحِقتُ فلم أنكُلْ عن الضَّرب مِسْمَعا(٢)

= المصدر يضاف للفاعل ، وللمفعول ، ولا يضاف اسم الفاعل الا الى المفعول ، وعلة ذلك يجوز حذف فاعل المصدر ، ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل .

شبه المصدر بالفعل أقوى من شبه اسم الفاعل به وبيان ذلك .

يجوز أن ترفع عبد الله على أن يكون فاعل الضرب والضارب مفعوله .

لا يجوز أن تقدم (زيدا) على الضارب ، لأنه من صلة الألف واللام ، ولا يتقدم معمول الصلة على الموصول .

لا يتقدم (عبدالله) الذى هو مفعول الضرب على زيد ، لأن زيدا آخر صلة الضارب ، وعبد الله خارج عن الصلة ، لأنه من صلة المصدر ولا يتقدم ما ليس من الصلة على الصلة ، ولا على ما هو منها .

يجوز أن تقدم عبد الله على الضارب ، فنقول : أعجبنى ضرب عبد الله الضارب زيدا ، لأن عبد الله مفعول الضرب والضارب زيدا فاعله وكلاهما فى صلة الضرب ، ولا يمتنع تقديم بعض الصلة على بعض .

لا يتقدم زيد على الضرب ، لأنه من صلة الألف واللام ، وكذلك لا يتقدم عبد الله على الضرب ، لأن المصدر بتأويل أن والفعل .

الضمير المنصوب العائد على ال الموصولة لايجوز حذفه ، بخلاف العائد على الذى ونحوه ، وتعليل ذلك . ثم عرض للخلاف فى حذف المعطوف وحذف المؤكد .

(تلخيص ما قاله الفارقى فى تفسيره ص ١-٧)

(١) سورة البلد : ١٤ ، ١٥ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٩ على اعمال المصدر المحلى بأل . فقد نصب (مسمعا) بالضرب =

أراد عن ضرْبَ مِسْمَع ، فلمّا أدخل الألف واللام امتنعت الإضافة ، فعمل عمَلَ الفعل .

ومثله قوله :

وهُنَّ وُقوفٌ ينتظرْن قَضاءَه بضاحى عَذاة أَمْرَهُ وهْو ضامِزُ(١)

٤ /أى ينتظرن أن يقضى أمره ؛ فأضاف القضاء إلى ضميره . ٣٨٤

ومثل ذلك: عجبتُ من ضرْبِ الناسِ زيدا إذا كان مفعولا ، وترفعه إذا كان فاعلا ، على ما وصفت لك . وتصيِّر الناس فى موضع نصب ، لأنّهم مفعولون .

= قال الأعلم : « ويجوز أن يكون منصوبا بلحقت . واعمال الثانى أولى ، ولذلك اقتصر عليه سيبويه »

يجوز أن تكون المغيرة وصفا للخيل المحذوفة ، وهو أجود ، لأن استعمالها معه أكثر .
ويجوز أن تكون وصفا للجماعة . والنكول : الرجوع جبنا .
ومسمع : هو ابن شيبان أحد بنى قيس بن ثعلبة . كان قد خرج مطالبا بدماء .
والمعنى : قد علم أولى من لقيت من المغيرين انى صرفتهم عن وجوههم هازما لهم ، ولحقت سيدهم مسمعا فلم أرجع عن ضربه بسيفى .

والبيت لمالك بن زغبة الباهلى شاعر جاهلى (الخزانة جـ ٣ ص ٤٤٠) ونسبه سيبويه للمرار .

كلام المبرد صريح هنا فى أن المصدر يعمل منكرا ، ومعرفا ، كما يرى سيبويه ذلك .
ولكن ابن الحاجب ، والرضى ، والبغدادى فى الخزانة ينسبون الى المبرد منع عمل المصدر المحلى بأل مخالفا لسيبويه .

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٨٣ « وسيبويه والخليل جوزا اعمال المصدر المعرف باللام مطلقا .. والمبرد منعه ، قال : لاستفحال الاسمية » .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣٩ .

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه لم يعرض لنقد شىء مما قاله سيبويه .

(١) فى أمالى ابن الشجرى جـ ١ ص ١٩١ : « ينتظر قضاءه : أمره ، وهو وروده بهن . والضاحى من الأرض : الظاهر البارز . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت . والضامز : الرجل الساكت . شبه الحمار الوحشى به لامساكه عن النهاق .

وفى البيت فصل بالظرف الأجنبى بين المصدر ومنصوبه ، لأن قوله : (بضاحى عذاة) متعلق بوقوف أو بينتظرن ، فهو أجنبى من المصدر الذى هو قضاء . فوجب لذلك حمل المفعول على فعل آخر ، كأنه لما قال : (ينتظرن بضاحى عذاة) أضمر يقضى فنصب به أمره » .

وفى المغنى لابن هشام جـ ٢ ص ١٢٥ « الباء متعلقة بقضاءه لا بوقوف ولا بينتظرن ، لئلا يفصل بين قضاءه وامره بالأجنبى ولا حاجة الى تقدير ابن الشجرى وغيره .. » .

البيت للشماخ من قصيدة زائية قال عنها الأصمعى : ماقيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ فى صفة القوس وهى ديوانه ص ٤٣-٥٣ =

وتقول : أعجبنى دَقُّ الثوبِ القصّارُ ، وأكلُ الخبزِ زيدٌ ، ومعاقبةُ اللصِّ الأميرُ . فهذا لا يصلح إلَّا أنْ يكون الأخير هو الفاعل .

وتقول : ما أعجب شيءٌ شيئا إعجابَ زيدٍ ركوبُ الفرسِ عمرو . فنصبت (إعجابا) بالمصدر ، وأضفته إلى زيد . فالتقدير : ما أعجب شيءٌ شيئا ، كما أعجب زيدا أنْ ركبَ الفرَسَ عمرو ؛ لأنَّك أضفت الركوب إلى الفرس ، و(الفرس) مفعول ؛ لأنَّ عمرا ركبه ، و(زيد) المفعول ؛ لأنَّ الركوب أعجبه .

* * *

٤ / ٣٨٥ وتقول : سرّنى والمُشْبِعَه طعامُك شَتْمُ غلامِك زيدا[1] ، بالنصب ، والرفع فى (زيد) على ما تقدّره ، من أن يكون فاعلا ، /أو مفعولا .

وتقول : أعجب إعطاءُ الدراهم أخاك غلامُكَ (إيّاك) . نصبت (إياك) بأعجب وجعلت (غلامُك) هو الذى أعطى الدراهم أخاك

* * *

= وقد صحف هذا البيت تصحيفات كثيرة فى كتب النحو واللغة . فروى ضامر بالراء المهملة فى السيوطى ص ٣٠٢ وفى بعض نسخ المغنى كما صحفت عذاة وهى بالعين المهملة والذال الى غداة بالغين المعجمة والدال المهملة فى نسخ المغنى ، وشراحه ، وعرفوها بأنها من صلاة الفجر الى طلوع الشمس وكذلك فى طبعتى لسان العرب والديوان وهى فى أمالى الشجرى عداة بالعين المهملة ، والدال المهملة . واخطأ شارح الديوان فجعل (أمره) مضافا اليه وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وهو غداة .

وقد ضبط (أمره) بالرفع فى طبعتى لسان لعرب وهو خطأ .

(١) المسألة الثانية من تفسير الفارقى ص٨ — ٩ — ١٠ وتلخيصها :

(والمشبعه طعامك) ، المشبعه معطوف على ياء المتكلم فى سرنى ، والهاء ضمير منصوب عائد على أل ، و (طعامك) فاعل المشبع .

وفاعل (سر) هو المصدر (شتم) وهو مضاف الى الفاعل أو المفعول .

فلو جعلته مضافا للفاعل نصبت زيدا ، ولو جعلته مضافا للمفعول رفعت زيدا .

يجوز أن تقدم الشتم وما اتصل به على (المشبعه) فتقول سرنى شتم غلامك زيدا والمشبعة طعامك ، وجاز ذلك ، لأنه الفاعل ، ولا يجوز تقديمه على سر ، لأن الفاعل لايتقدم على فعله .

لايتقدم (والمشبعه) على سر ، لأن المعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه .

لايتقدم (زيدا) على الشتم ، لأن المصدر فى تأويل أن والفعل .

لا يتقدم (طعامك) على (المشبعة) لأنه فى صلة أل .

لايجوز أن يفصل بين (طعامك) وبين (المشبعه) بالشتم ، لأنه لايجوز أن يدخل فى الصلة ما ليس منها ، تقدير أصل المسألة : سرنى ورجلا أشبعه طعامك ان شتم غلامك زيدا .

وتقول : ضُرْبَ الضاربِ عمرا المكرمَ زيدا أحبَّ أخواك[1] . نصبت (الضرب) الأوّلُ بأحبّ ، وجررت (الضارب) بالإضافة ، وعدّيته إلى عمرو ، ونصبت (المكرم) بالضرب الأوّل . والضرب الأوّل مُتعدٍّ ؛ فإن أردت ألّا تعّديه قلت : ضَرْبَ الضاربِ المكرمِ زيدا أحبَّ أخواك . وهذا كلُّه فى صلة الضرب ؛ لأنّك أضفته إلى الضارب . وسائر الكلام إلى قولك (أحبّ) متّصل به .

* * * .

وتقول : سرَّ الشاربُ المطعُمه طعامَك شرابَك زيدا[2] .

---

(١) المسألة الثالثة من تفسير الفارقى ص ٨ــ٩ــ١٠ وتلخيصها :
ان أجريت الكلام على حقه قلت : أحب اخواك ضرب الضارب عمرا المكرم زيدا .
وهذا احد الوجهين اللذين ذكرهما ابو العباس .
والوجه الآخر هو قوله : وان اردت الا تعديه قلت : ضرب الضارب المكرم زيدا احب اخواك هذا على أن تجعل (المكرم) وصفا للضارب فتجره كما هو مجرور ، وتكون قد حذفت مفعول الضارب ، ومفعول الضرب جميعا . فاذا اردت بيان أصل الكلام قلت : احب اخواك ضرب الضارب المكرم زيدا .
التفريع فى المسألة ــ يجوز أن يكون المفعولان جميعا فى صلة الضرب فيكون (عمرا) مفعول ضرب ، و (المكرم زيدا) صفة لعمرو .
ويجوز أن تنصب (عمرا) بالضارب ، وتجعل (المكرم) صفة له فيكونان جميعا فى صلة الضارب .
واذا جعلتهما جميعا من صلة الضارب لم يجز تقديم المكرم على عمرو ، لأنه صفة والصفة لا تتقدم على الموصوف الا على جهة البدل .
ولا يجوز أن تقدم زيدا على المكرم ، لأنه من صلته .
وعلى هذا لا يجوز أن تقدمهما ، ولا أحدهما على الضارب ، لأنهما من صلته .
واذا جعلتهما جميعا من صلة المصدر جاز أن يتقدما جميعا على الضارب .
فتقول : ضربا عمرا المكرم زيدا الضاربا احب اخواك .
ان رفعت (عمرا) كان رفعه على أحد وجهين : ا ــ أن تجعل فى الضارب ضميرا منصوبا يعود الى الألف واللام و (عمرو) فاعل الضرب و (المكرم زيدا) مفعول الضرب ويجوز فى المكرم حينئذ الرفع أيضا على انه صفة لعمرو .
ب ــ أن تجعله فاعل المصدر ، وتجعل الضارب مفعول المصدر أضيف اليه المصدر .
ولابد على هذا على الوجه من أن يكون (المكرم زيدا) مرفوعا صفة لعمرو
ثم تحدث فى اسهاب عن مراتب الاتصال وجعلها خمس درجات : الاتصال بين حروف الكلمة الواحدة ، ثم اتصال المركب ، ثم الصلة والموصول ، ثم المضاف والمضاف اليه ، ثم العامل ومعموله .

(٢) المسألة الرابعة من تفسير الفارقى ص ١٠ــ١٣ وتلخيصها :
قال الفارقى : بيان هذه المسألة أن يكون (سر) فعل ماض وفاعله الشارب وآخر صلة =

فـ(الشراب) ينتصب بـ(الشارب) . و(المطعم) يرتفع بالفعل الذى فى (الشارب) . ونصبت (الطعام) بالفعل الذى فى (المطعم) وكلُّه اسم واحد .

٤/٣٨٦ وتقول : ظننت الذى الضاربُ أخاه زيدٌ عمرًا[1] . فالذى فى / موضع نصب بظننت ، و (عمرا) مفعول ثان . وقوله : الضارب أخاه زيد (الضارب) مبتدأٌ و(زيد) خبره . وهما جميعا فى صلة الذى . وإنّما اتّصلا بالذى للهاءِ التى فى قولك أخاه ؛ لأنّها ترجع الى الذى .

= الشارب قولك (شرابك) و (زيدا) مفعول سر وتقول اذا أردت بيانه : سر عمرو زيدا . والهاء من المطعمه تعود الى الألف واللام من الشارب والمطعمه فاعل الشارب وطعامك مفعول لمطعمه والمطعم فى صلة الشارب ، لأنه فاعله .

التفريع على المسألة ــ يجوز تقديم (شرابك) على (المطعمه طعامك زيدا) فتقول : سر الشارب شرابك المطعمه طعامك زيدا ، لأن الشراب من صلة الشارب وهو مفعول والمطعمه من صلة الشارب وهو فاعله ويجوز تقديم بعض أجزاء الصلة على بعض ، ولا يجوز تقديمه على الشارب ، لأنه من صلته وكذلك تقديم (طعامك) على (المطعمه) وكذلك لا يجوز تقديم (شرابك) على (طعامك) ، لأن (طعامك) هو آخر صلة المطعم و (شرابك) ليس من صلته وانما هو من صلة الشارب ، ولا يدخل شيء من صلة موصول فى صلة موصول آخر .

ويجوز تقديم (زيد) على الشارب ، لأنه مفعول سر وليس داخلا فى شيء من الصلات ويجوز تقديمه أيضا على سر ، لأن (سر) فعل متصرف .

ثم تكلم عن الابدال من الشارب ومن المطعم ، ثم غير الاعراب فى بعض الكلمات ، وبين حكم التقديم ، والتأخير فى ذلك ثم قال : تقدير أصل المسألة :

سر رجل شرب رجل أطعمه طعامك شرابك زيدا .

(١) المسألة الخامسة من الفارقى ص ١٣ ــ ١٥ وتلخيصها :

قال الفارقى : بيان هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون (ظن) فعل ماض والتاء فاعلها ، و (الذى) بكماله اسم هو مفعول ظننت الأول ، و (عمرا) هو المفعول الثانى . وفى (الضارب) ضمير مرفوع يعود الى الألف واللام ، و (أخاه) مفعول الضارب وهو آخر صلة الضارب . فاذا تم الضارب اسما صار مبتدأ فى صلة الذى و (زيد) خبر (الضارب) والجملة صلة الذى ، والعائد الى الذى الهاء فى أخاه وآخر صلة الذى قوله : زيد .

التفريع على المسألة : لا يجوز حذف الهاء من أخاه ، ولا أن تجعل موضعها كافا .

فان ذكرت الهاء مع الضارب جاز . فتقول : ظننت الذى الضاربه أخاك زيد عمرا .

وتفسيره : أن يكون فى الضاربه ضمير فاعل يعود الى الألف واللام ، والهاء مفعوله وهى عائدة الى الذى ، وأخاك بدل منها وزيد خبر والجملة صلة الذى .

وبعد أن بين حكم الابدال من الضارب ، ومن الذى ، وحكم وصفهما ، والعطف عليهما قال لايجوز تقديم زيد على الذى ، لأنه من صلته . كذلك لايجوز تقديم أخاه على الضارب ولا على الذى . ويجوز تقديم عمرا على ظننت . ويجوز رفع عمرو مع تقديمه على الابتداء . وجملة ظننت خبره ويكون فى ظننت ضمير محذوف هو مفعولها الأول و (الذى) مفعولها الثانى أو تكون ظن ملغاة وخبر عمرو الذى .

ولو قلت : قام الذى ضربتْ هندٌ أباها لم يجز(١) ؛ لأنَّ «الذى» لا يكون اسما إلَّا بصلة ، ولا تكون صلته إلَّا كلاما مستغنيا ؛ نحو الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل ، والظرف مع ما فيه ؛ نحو فى الدار زيد . ولا تكون هذه الجمل صلة له إلَّا وفيها ما يرجع إليه من ذكْره . فلو قلت : ضربنى الذى أكرمت هند أباها عنده ، أو فى داره لصلح لمّا رددت إليه من ذكره .

ونظير الذى ما ، ومن ، وأىّ وأل التى فى معنى الذين وكلّ موصول ممّا لم نذكره فهذا مجراه .

ولو قلت : ضرب مَنْ أبوك منطلق زيدا لم يجز . فإن جعلت مكانَ الكاف هاءً وقلت : أبوه صحّت المسألة بالراجع من ذكره .

وكذلك بلغنى ما صنعت ، لأنَّ ههنا هاءً محذوفة . والمعنى : ما صنعته .

/وكذلك رأيت مَنْ ضربتَ ، وأكرمتُ مَنْ أهنتَ . فى كلّ هذا قد حذفت هاءً . وإنَّما حذفتها ؛ لأنَّ أربعة أشياء صارت اسما واحدا ؛ وهى : ٤/٣٨٧

الذى ، والفعل ، والفاعل ، والمفعول به ، فخفَّفتَ منها . وإن شئت جئت بها .

وإنَّما كانت الهاءُ أولى بالحذف ؛ لأنَّ (الذى) هو الموصول الذى يقع عليه المعنى ، والفعل هو الذى يوضِّحه . ولم يجز حذف الفاعل ؛ لأنَّ الفعل لا يكون إلَّا بفاعل ، فحذفت المفعول من اللفظ ، لأنَّ الفعل قد يقع ولا مفعولَ فيه ؛ نحو قام زيد ، وتكلَّم عبد الله ، وجلس خالد . وإنَّما فعلت هذا بالمفعول فى الصلة ؛ لأنَّه كان متَّصلا بما قبله ، فحذفته منه كما تحذف التنوين من قوله :

ولا ذاكِرَ اللهَ إلَّا قليلا(٢)

---

(١) فى الفارقى ص ١٣ قام الذى هند ضربت أباها . وقال : لا يجوز ، لأن ضمير الفاعلة من ضربت يرجع الى هند ، والهاء فى أباها يرجع الى هند ، فقد صار الكلام لا عائد فيه يرجع الى الذى . فبطلت المسألة . وتصح هذه المسألة عندى بأن تجعل الضمير من أباها يعود الى الذى فتقول : قام الذى هند ضربت أباه وكذلك لو قلت : قام الذى هند ضربت أباها عنده ، أو فى داره ، أو بسببه ، أو ماأشبه هذا صحت المسألة .

(٢) صدر البيت : فألفيته غير مستعتب . وقد ذكره المبرد بتمامه فى الجزء الثانى . والبيت من شواهد سيبويه جـ ١ ص ٨٥ استشهد به على حذف التنوين ، لالتقاء الساكنين . وقال الأعلم : « وفى حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجهان : احدهما : أن يشبه بحذف النون الخفيفة اذا لقيها ساكن ، كقولك : اضرب الرجل تريد اضربن . والوجه الآخر : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام اذا وصف بابن مضاف الى علم .. وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة فى مثل قولك : هذا زيدالطويل لأن النعت والمنعوت كالشىء الواحد فيشبه بالمضاف والمضاف اليه »

وما أشبهه . ولو كان منفصلا لم يجز حذفه ؛ لأنَّ الضمير قد خرج من الفعل وصار فى حيّز الباء . وكذلك : الذى ضربت أخاه زيد ، لا يجوز حذف [الهاء من] الأخ كما حذفت الهاءَ من الأوّل لما ذكرت لك .

* * *

٤/٣٨٨ /وتقول : سَرَّ دَفْعُك إلى المعطِى زيدا دينارا درهما القائمَ فى داره عمرو[1] . نصبت (القائم)

= الفى : بمعنى وجد : يتعدى الى مفعولين ، واستعتب : طلب العتاب ، والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود ، وعاتبته على تركها ، فوجدته غير طالب رضائى .

والبيت لأبى الأسود الدؤلى وللشعر قصة (انظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٥٤ ـ ٥٥٧) وشواهد المغنى للسيوطى ص ٣١٦ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٨٣)

(١) المسألة السادسة فى الفارقى ص ١٥ـ١٩ وتلخيصها :

قال سعيد الفارقى : بيان هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون (سر) فعلا ماضيا ، و (دفعك) مصدر مرفوع لأنه فاعل سر ، و (الى المعطى) من صلة المصدر و (المعطى) صلة وموصول وآخره قولك : دينارا . وقولك (درهما) من صلة الدفع وهو آخر صلته ، و (القائم) مفعول سر وهو صلة وموصول . وقولك : (فى داره) من صلة القائم ، و (عمرو) فاعل القائم وهو آخر صلته والهاء من داره تعود الى الألف واللام .

والدفع يصح أن يقع به سرور القائم ، لأن القائم اسم لما يصح أن يسر ويحزن . ولو جعلت موضعه ما لا يصح فيه السرور لم يجز ، لا تقول : سر دفعك الى زيد درهما قيام عمرو ، لأن القيام ليس مما يصح أن يسر ويحزن .

وكذلك لا يصح (أعجب قيامك قعودك) ، لأن القيام وان صح أن يقع به وعنده العجب لغيره ، فليس القعود مما يصح أن يعجب . فصار هذا باطلا من جهة المعنى ، لا من جهة اللفظ . فهذا بيان ما ذكره أبو العباس رحمه الله

التفريع على المسألة : يجوز أن يتقدم قولك (دينارا) على قولك (زيدا) ، لأنهما فى صلة الألف واللام ، ولا يمتنع تقديم بعض الصلة على بعض . لا يجوز أن يتقدم قولك (درهما) على ما قبله من قولك (دينارا وزيدا) ، لأن الدرهم فى صلة المصدر ، والدينار فى صلة المعطى ، ولا يجوز أن يتقدم ما هو فى صلة اسم على ما هو فى صلة اسم آخر .

يجوز أن يتقدم (القائم) على الدرهم ، ولا يتقدم (عمرو) على القائم ، لأنه فاعله ، وهو فى صلة الألف واللام . وكذلك الحكم فى تقدم (فى داره) على القائم لا يجوز .

يجوز أن يتقدم (القائم) على المصدر الذى هو (دفعك) ، لأنه مفعول سر والمصدر فاعل سر ، ولا بأس فى تقديم المفعول على الفاعل ، ويجوز تقديمه على سر أيضا ، لأنه فعل متصرف . لا يتقدم قولك درهما على دفعك ، لأنه من صلته ، ويجوز أن يتقدم على قولك : (الى المعطى)، لأنهما جميعا فى صلة المصدر . ولا يتقدم (المعطى) على الدفع ، لأنه فى صلته والمصدر فى معنى أن والفعل .

ولا يتقدم (دفعك) على سر ، لأنه فاعله .

ثم انتقل الى الابدال من الدفع ، والعطف عليه ، ووصفه ، وتوكيده .

وفعل مثل ذلك فى القائم ، والمعطى .

بسرّ ، ورفعت (عمرا) بقيامه . ولو قلت : سرّ دفْعُك إلى زيد درهما ضربَك عمرا كان محالا ؛ لأنَّ الضرب ليس ممّا يُسّرُّ . وكذلك لو قلت : أعجب قيامُك قعودَك كان خطأً . ولو قلت : وافق قيامُك قعودَ زيد لصلُح . ومعناه أنَّهما قد اتَّفقا فى وقت واحد . فلو أردت معنى الموافقة التى هى إعجاب لم يصلح إلَّا فى الآدميّين .

وتقول : اشتهى زيد شَتْما عمرو خالدا . كأنَّك قلت : أن يشتم عمرو خالدا .

وكذلك الألف واللام . فإن لم تنوّن ، ولم تدخل ألفا ولامًا ، أضفت المصدر إلى الاسم الذى بعده ، فاعلا كان أو مفعولا ، وجرى الذى بعده على الأصل .

وقد فسّرنا هذا فيما مضى من ذكرنا هذا الباب .

وتقول : أعجبك ضربُ زيد عمرا ، إذا كان زيد فاعلا ، وضَرْب زيدٍ عمرو إذا كان زيد مفعولا . ونحوه وقال الشاعر :

/أفْنى تِلادى وما جمّعتُ من نَشَبٍ قرعُ القواقيزِ أفْواهُ الأَباريقِ(١) ٤/٣٨٩

التقدير : أن قرعت القواقيزَ أفواهُ الأَباريق . وتنصب الأفواه إن جعلت القواقيز فاعلا .

= ثم انتقل الى بيان الأخبار عن الفاظ هذه المسألة ، فبدأ ببيان الأخبار عن المصدر، وتكلم عما يجوز الاخبار عنه من المصادر ، وما لا يجوز فيه ذلك ، كما تكلم عن الاخبار فى بقية الفاظ المسألة .

(١) قال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٢٣ « الاتيان بالفاعل بعد اضافة المصدر الى المفعول شاذ حيث قيل : انه ضرورة كقوله :أفنى تلادى ...

فيمن رواه برفع أفواه ، والحق جواز ذلك فى النثر ، الا أنه قليل . ودليل الجواز هذا البيت ، فانه روى بالرفع مع التمكن من النصب وهى الرواية الأخرى . وذلك على أن القواقيز الفاعل والأفواه مفعول . وصح الوجهان ، لأن كلا منهما قارع ومقروع . والبيت للأقيشر الأسدى انظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٨٢ والعينى جـ٣ ص ٥٠٨ والسيوطى ص ٣٠١ واصلاح المنطق ص ٣٣٨ ومبادىء اللغة للاسكافى ص٥٨

القواقيز : الكؤوس الصغيرة جمع قاقوزة وقد قالوا فيها قازوزة وروى القوارير .

هذا باب

ونقول فى مسائل طوال يُمْتحن بها المتعلِّمون

الضاربَ الشاتمَ المكرِمَ المعطِيَه درهما القائمُ فى داره أخوك سوطا أَكْرَمَ الآكِلُ طعامَه غلامُه زيدٌ عمرا خالدٍ بكرا عبدَ الله أخوك[1]. نصبت (الضارب) بأكرم ، وجعلت ما بعد الضارب

---

(١) المسألة السابعة من تفسير الفارقى ص ١٩-٤٣ .

لقد اطال الفارقى فى تفسيره لهذه المسألة حتى أمل . وارى أن الخص اعراب هذه المسألة فى كلمات قبل أن أسوق طرفا من كلام الفارقى.

(الضارب) مفعول أكرم . و (الشاتم) مفعول الضارب ، و (المكرم) مفعول الشاتم ، و (المعطية) مفعول المكرم ، و (سوطا) مفعول مطلق للضارب ، و (طعامه) مفعول الآكل ، و (درهما) مفعول ثان لمعطيه ، و (الآكل) فاعل أكرم و (القائم) فاعل المعطيه ، و (غلامه) فاعل الآكل .

و (أخوك) الأولى فاعل القائم .

(زيد) بدل من القائم . (عمرا) بدل من المكرم . (بكرا) ، بدل من الشاتم .

(عبد الله) بدل من الضارب . (خالد) بدل من الهاء فى غلامه . (أخوك) الثانية بدل من الآكل .

وفى هذه المسألة امور من الفصل بين الموصول وصلته لاتجوز ، ولكن الفارقى يعتذر من المبرد بأن هذه المسائل للامتحان، ولا يشترط أن تكون مسائل الامتحان كلها على الصحة بل يوضع بعضها على الصحة وبعضها على الخطأ وعلى الممتحن أن يعرف وجه الصواب ، ووجه الخطأ . واليك طرفا من حديثه .

قال سعيد بن سعيد الفارقى : أول من تسرع الى تخطئة ابى العباس فى هذه المسألة ـ فيما حكى لنا الشيوخ ـ ابو اسحاق الزجاج ، فاتبع قول ابى العباس : يمتحن فيها المتعلمون بقوله : ويغلط فيها المعلمون .

وهذا عندى سهو من الزجاج وغفلة ، لأنه قد كان عارفا بأبى العباس ، وسعة علمه ، بصيرا به ، وبثقوب فهمه . وقد كان واجبا عليه مع ذلك أن يحسن الظن به ، ويجمل القول له ، اذ كان الغلط فى هذه المسألة اظهر من أن يخفى على مثله .. لا سيما وهو واضعها ، ومخترعها .. فانما ذلك اعتماد منه بدليل قوله : هذه مسائل يمتحن بها المتعلمون فجعلها امتحانا لسواه .. ممن يلتمس علم كتابه ، ويحاول فهم خطابه . وليس من شرط الممتحن أن يمتحن بصواب ، ولا من شرطه ان يمتحن بخطأ . بل الأولى ان يمتحن بالجمع بين الأمرين ليكون أدل على منزولة الممتحن اذا وردت عليه الأشياء الملتبسة فرق بينها ، والحق كل قبيل ببابه .. واذ قد ثبت هذا فلم يخطىء أبو العباس رحمه الله والمخطىء من خطأه ، اذ لم يفهم غرضه فى ايراده مسائل الخطأ مع مسائل الصواب . فأبو العباس على صواب وان كانت المسألة خطأ =

فى صلته إلى قولك : أكرم . فصار اسما واحدا ، والفاعل هو الآكل ، وما بعده صلة له إلى ذكرك

= على أنا لو سلمنا لأبى اسحاق ومن وافقه تسليم نظر لكان لأبى العباس عندى مخلص مما نسبوه اليه ، ومخرج مما نقضوه عليه ، تقوبه شبهته ، ويكون خارجا بمذهبه فى المسألة الى مذهب كثير من الكوفيين ، والى مذهب رآه أبو الحسن الأخفش . ونحن نبينه عند انتهائنا الى المسألة ، ليعلم أن هذا مذهب قد قيل وسبق اليه .. يحتاج عندى قبل الكلام على هذه المسألة ان نقدم مقدمة تكون مثالا للناظر فيها يقيس عليه ، وأصلا يرجع فى ادراكها اليه .

فمن ذلك ما قد كررناه .. وهو أن كل اسم موصول اذا أبدلت مما فى صلته فان البدل مما فى الصلة داخل فى الصلة .

وان أبدلت منه فبدله خارج عن صلته ، ولا يكون الا بعد تمام صلته .

ويجوز أن يتقدم بعض الصلة على بعض ، ويتأخر بعضها عن بعض . ولا يجوز أن تتقدم هى ، ولا بعضها على الموصول . فهذه جملة تكفى فى البيان عن صواب هذه المسألة وخطئها ..

ذكر الصلة والموصول وموقع البدل . قال سعيد بن سعيد الفارقى : أول ذلك البيان عن آخر كل صلة وتمام كل موصول . وطريق هذا اذا أردته بسهولة أن تقصد الى الموصول الأخير فتبينه . وفى المسألة ست موصولات : فأربع منصوبة ، واثنتان مرفوعتان . فاذا قصدت الى الأخير ، وهو قولك : الآكل طعامه غلامه ـ ففاعل الآكل قولك (غلامه) . ومفعوله قولك (طعامه) .. وقولك (غلامه) هو آخر صلة الآكل . فقد تم الآكل اسما بتمامه . وهو مرفوع ، لأنه فاعل أكرم . فلو أبدلت منه لوجب أن يقع البدل بعده . وكذلك ان أبدلت مما فى صلته وجب أن يقع بعده أو فيه ، لا تفصل بينهما ، لأن ما فى الصلة من الصلة . فلا يفصل بما ليس منها . فلو أبدلت من الهاء فى غلامه المجرور لقلت : أكرم الآكل طعامه غلامه خالد فذكرته بلا فصل . وقد فصل أبو العباس بينهما بمنصوب هو بدل من بعض الموصولات . وهذا أحد وجوه الفساد والغلط .. فأما الموصول الذى قبله وهو الضارب ففيه خمس موصولات . وبيانها أن تبدأ بالأخير وهو القائم فى داره أخوك . فأخوك فاعل القيام وفى داره ظرف للقيام .. فلو أردت أن تبدل منه لم يكن الا بعده بلا فصل وقد أوقعه أبو العباس بعد سوطا ..

وقد أوقع أبو العباس البدل من المكرم بعد سوطا . وهذا أيضا وجه آخر من وجوه الغلط فى المسألة ، لأن سوطا ليس من صلة الشاتم ، و (المكرم) من صلة الشاتم ولا يفرق بين الصلة والموصول بما ليس منها .. فان أبدلت من الضارب أوقعته بعد (سوطا) ولا يجوز ايقاعه الا كذلك .. فقد بان لك بما بينا وجه الغلط فى المسألة ..

لو بنيت المسألة على الصحة لوجب أن تقول : الضارب الشاتم المكرم المعطيه درهما القائم فى داره أخوك زيد عمرا بكرا سوطا عبد الله أكرم الآكل طعامه غلامه خالد أخوك ..

وقد عقد الفارقى فصولا لهذه المسألة نكتفى منها بذكر عناوينها .

ذكر الفاعلين فى المسألة ، ذكر الابدال فيها ، ذكر التثنية والجمع (ثنى ، وجمع الموصولات فى المسألة) ، ضرب من تفريعها فى الابدال ، ذكر تحصيل الخطأ فيها ، ذكر الانتصار له (ذكر فيه أن الفصل بين الصلة والموصول والابدال من الموصول قبل تمام صلته مذهب الأخفش) ، وذكر الأبدال وما يتقدم منها وما يتأخر ، تفريع فى المسألة فى التقديم والتأخير ، ذكر التصرف فى العوائد بالنقصان والزيادة ، ذكر تقديم الموصولات بعضها على بعض وتأخيرها ـ ذكر الاخبار عن المسألة ، ذكر المسألة المفرعة .

وما أطال الفارقى فى مسألة كهذه المسألة فقد كتب عنها ٢٤ ص وكتابه يقع فى ٧٨ ص .

الأسماء المفردة . وهذه الأسماءُ المنصوبة بدل من الضارب ، والشاتم ، والمكرم .و(خالدٍ) المجرور بدل من الهاء فى غلامه والمرفوع بدل من أحد هولاء الفاعلين الذين ذكرتهم . وتقديرها : كأنَّك قلت : أكرم الآكلُ طعامَه غلامُه الرجلَ الذى ضرب/سوطا رجلا شتم رجلا أكرم رجلا أعطاه درهما رجلٌ قام فى دار ه أخوك . ٤/٣٩٠

ولو قلت : أعجب ضَرْبُ زيدٍ غلامَه خالدا عمرا بكرٍ لم يجز ؛ لقولك : (بكر) وَحْدَه . والمسألة-إذا حذفته منها-صحيحة . وذلك لأنَّك إذا قلت : أعجب ضربُ زيدٍ غلامَه خالدا عمرا نصبت(عمرا) بأعجب ونصبت(خالدا)فجعلته بدلا من (الغلام) . فإن جئت (ببكر) فجررته فإنَّما تجعله بدلا من الهاء فى غلامه والهاءُ هى زيد . فقد أحلت حين جعلت زيدا بكرا ، وفصلت بين الصلةوالموصول .

* * *

ولو قلت : ظننت بناءَ الدارِ الساكنِها المُعْجِبُه القائمُ عنده الذاهبُ إليه أخواه مُعْجِبا بكرا(١) كان جيّدا ، إذا جعلت (معجبا بكرا) هو المفعول الثانى فى ظننت ، ولم تذكر البانى . فإن ذكرت البانى جعلته اسما قبل المفعول الثانى فرفعته ؛ لأنَّ قولك (الساكنها) صفة للدار وما بعده داخل فى صلته ، والصلة والموصول اسم واحد ؛ ألا ترى أنَّك تقول : جاءنى عبد الله ، ورأيت زيدا ، فإنَّما تذكر بعد جاءنى ورأيت اسما واحدا فاعلا أو مفعولا

---

(١) المسألة الثامنة من تفسير الفارقى ص ٤٣ - ٤٨

وتلخيص اعراب المسألة أن نقول : (بناء الدار) مفعول ظننت الأول ، و (الساكنها) صفة الدار و (المعجبه) فاعل (الساكنها) و (القائم) فاعل المعجبه ، و (الذاهب) فاعل القيام ، و (أخواه) فاعل الذاهب ، و (معجبا) المفعول الثانى لظننت و (بكرا) مفعول لمعجبا ونسوق طرفا من كلام الفارقى .

قال سعيد بن سعيد الفارقى : تفسير هذه المسألة على الأصول التى تقدمت أن يكون قولك (بناء الدار) مفعول ظننت الأول ، ويكون (الساكنها) صفة الدار ، وهو صلة وموصول آخرها قولك : أخواه من قبل أن قولك (الذاهب اليه أخواه) اسم موصول ، و (أخواه) هما فاعلا الذهاب والهاء فى أخواه تعود الى الألف واللام من الذاهب و (اليه) من تمام الكلام يعمل فيه الذاهب . والجميع فى موضع اسم مفرد كأنك قلت : (زيد) ثم يصير بعد ذلك بكماله اسما فى صلة القائم وهو فاعل القيام والهاء فى (عنده) تعود الى الألف واللام فى القائم فقد تم اسما موصولا .. وهو فاعل الاعجاب والهاء من المعجبه تعود الى الألف واللام منه فقد تم المعجبه اسما موصولا .. وهو فاعل السكنى كأنك قلت: الساكنها خالد ، والعائد الى الألف واللام من الساكن الهاء كأنك قلت : التى سكنها زيد فقد تم الساكن اسما موصولا وصار فى موضع الوصف للدار كأنك قلت : ظننت بناء الدار الحسنة معجبا زيدا فبناء الدار مبتدأ قبل دخول ظننت ..

وأما قوله : فان ذكرت البانى جعلته اسما قبل المفعول الثانى فهو على ماقال من قبل أن بناء الدار مصدر وفاعله اذا ذكر فى صلته فلا يجوز ذكره الا فى أحد موضعين: اما أن تذكره بعد =

/ وتقول : جاءنى القائمُ إليه الشاربُ ماءه الساكنُ دارَه الضاربُ أخاه زيدٌ[1] (فالقائم إليه) اسم واحد وهذا كلُّه فى صلته . ٤ — ٣٩١

وكذلك لو قلت : جاءنى الذى اللذان ضرباه القائمان إليك كان الذى جاءك واحدا ، وهذا الكلام من صلته بمنزلة قولك : جاء الذى أبوه منطلق ، وجاءنى الذى أبوه غلامُه زيدٌ إذا كان

= قولك : أخواه وهو منتهى صلة الساكنها فتكون قد ذكرت فاعل البناء بعد وصف الدار المضافة اليه ولا بأس بذلك ، لأن جميعه فى صلة البناء.

وأما أن تذكره قبل الساكنها بعد راء الدار فتكون قد فرقت بالفاعل بين الصفة والموصوف فجرى مجرى مر بغلام هند زيد العاقلة . وهو يضعف فى المجرور ، ويقوى فى غيره لما يقتضيه المجرور من شدة اتصاله بما عمل فيه أو بما عمل فيه العامل فيها قبله مثل عمله . ولكن لا بأس بذلك ، لأنه ليس بفصل بين عامل الجر ومعموله الاول ، وانما هو بينه وبين وصف ماعمل فيه وذلك يسهل قليلا ، لأنه لما تطرق على الوصف التأخر عن العامل الى مرتبة ثانية ، ولم ينازع فى الأولى — ساغ أن تفرق بينه وبينه أيضا بما يقتضى مرتبة أولى من العامل وهو الفاعل ، ولايجوز ذكر البانى قبل المصدر ، لأنه لا يتقدم معموله عليه ، لأنه فى تأويل أن والفعل ... ولا يجوز أن تذكره بعد ذكرك بكرا ولا بعد معجبا ، لأن جميع هذه ليست من صلة البناء الذى هو المصدر وانما هو خارج عن صلته والبانى فى صلته فلا يفرق بين ماهو من صلته وبينه بما ليس من الصلة .

فلو لفظت بالفاعل قلت : ظننت بناء الدار الساكنها المعجبه القائم عنده الذاهب اليه أخواه زيد معجبا ، فيكون زيد فاعل البناء كأنك قلت ، اذا زدته وضوحا برفع الصلة وجعل المفرد مكانها : ظننت بناء الدار الحسنة زيد معجبا بكرا أى ظننت أن بنى الدار الحسنة زيد معجبا بكرا ، وانما حذفت البانى من أصل المسألة لما قدمنا من جواز ذلك فى المصدر دون الفعل واسم الفاعل فهذا بيان ما أراده أبو العباس فى المسألة

ثم أخذ يعقد فصولا للمسألة نكتفى بذكر عناوينها .

ذكر التفريع عليها من جهة البدل (تكلم على الابدال فى كل موصول منها) .

ذكر تقديم بعض الصلة على بعض ممتنعة وجائزة ثم قال :

ذكر تقدير الأصل فى المسألة بناء دار سكنها رجل أعجبه رجل قام عنده رجل ذهب اليه أخواه معجب بكرا ثم أدخلت عليه ظننت ثم أردت تعريف الدار فأدخلت عليها الألف واللام ووجب لذلك أن تصفها بالمعرفة أيضا فنقلت الفعل الى الاسم وأدخلت عليه الألف واللام ليصح وصف المعرفة به ففاعل السكن المعجب وفاعل الاعجاب القائم وفاعل الذهاب أخواه — ذكر تقديم الموصولات بعضها على بعض فى المسألة — ذكر الاخبار فى هذه المسألة بالألف واللام وبالذى وبين مايجوز الاخبار ومالايجوز الاخبار عنه فى ألفاظ هذه المسألة .

(١) المسألة التاسعة من تفسير الفارقى ص ٤٨ — ٥٢ وتلخيصها :

الاعراب : (القائم) فاعل جاءنى ، و (الشارب) فاعل القائم ، و (الساكن) فاعل الشارب ، و (الضارب) فاعل الساكن ، و (زيد) فاعل الضارب .

قال سعيد بن سعيد الفارقى : تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن تبدأ بالموصول الأخير وفى المسألة أربع موصولات .. (فالضارب أخاه زيد) صلة وموصول، و (أخاه) مفعول=

الغلام للأب ، فإنما الصلة موضِّحة عن الموصول وفى هذه المسائل ما يدلُّك على جميع ما يرد عليك فى هذا الباب إن شاء الله .

* * *

١/١٤ / وتقول : ضربت زيدا أخا عمرو ؛ فإن شئت جعلت (أخا عمرو) صفة ، وإن شئت جعلته بدلا .

وتقول : ضربت أخاكَ زيدا ، فلا يكون (زيد) إلَّا بدلا ؛ لأنَّه اسم علَم ، وإنما الصفات تحْلِية الشيء ؛ نحو الظريف ، والطويل ، وما أشبه ذلك ممّا أُخِذ من الفِعْل أو نُسب ؛ نحو الفلانىّ ، والتميمىّ ، والبكرىّ ، وما اعتوره شيء من هذين المعنيَيْن .

١/١٥ والبدل يجوز فى كلّ اسم معرفةً كان أو نكرةً مظهرا كان أو مضمرا / إذا كان الأوّلَ فى المعنى أو كان بعضه .

فأمّا بدل المعرفة من المعرفة فكقولك : مررت بأخيكَ عبدِ الله .

ونظير بدل المعرفة من المعرفة نحو قول الله عزَّ وجلَّ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) .

وبدل المعرفة من النكرَة (١) كقولك : مررت برجل زيدٍ . كأنَّك نَحّيت الرجل ووضعت (زيدا) مكانَه . فكأنَّك قلت : مررت بزيد ، لأنَّ ذلك الرجل هو زيد فى المعنى : ونظير هذا قول الله (وَإِنَّكَ لَتَهْدِىْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ) (٢) .

= الضارب والهاء فيه تعود الى الألف واللام ، و (زيد) فاعل الضارب . فقد تم اسما بكماله صلة وموصولا ، وصار فى صلة ماقبله بمنزلة زيد و (الساكن) اسم موصول و (داره) مفعول الساكن ، والهاء فى داره ترجع الى الألف واللام من الساكن وفاعل الساكن (الضارب) فقد تم الساكن اسما موصولا ، وصار بمنزلة عمرو وهو فى صلة القائم على أنه فاعل القيام و (اليه) من صلته على سبيل البيان ، والهاءفى (اليه) تعود الى الألف واللام منه فقد تم القائم اسما مفردا صلة وموصولا وهو فاعل جاءنى كأنك قلت : جاءنى زيد . ثم عقد هذه الفصول: ذكر التفريع عليها من جهة العائد ــ ذكر التفريع بالبدل فيها ــ ذكر التفريع على المسألة بما يصح أن يتقدم ، ويتأخر ــ وذكر التفريغ بها من جهة الأخبار .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٤ « أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله كأنه قيل له بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذلك ، فأبدل مكانه ماهو أعرف منه ، ومثل ذلك قوله عز وجل (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) » .

(٢) الشورى : ٥٢ ، ٥٣ .

وبدل النكرة من المعرفة كقولك : مررت بزيد رجلٍ صالح ، وضعت الرجل فى موضع زيد ؛ لأنَّه هو فى المعنى . ونظير هذا قول الله عزَّ وجلّ (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ)(١) .

وأمّا بدل بعض الشيء منه للتبيين(٢) فنحو قولك : ضربت زيدا رأسه وجاءنى قومك بعضهم. أراد أن يبيّن الموضع الذى وقع الضرب به منه ، وأن يُعْلمك أنَّ بعض/القوم جاء لا كلّهم . ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا)(٣) ؛ لأنَّ فرض الحج إنَّما وقع منهم على المستطيع(٤) .

١/١٦

وقد يجوز أن يُبدل الشيءُ من الشيء إذا اشتمل عليه معناه ؛ لأنَّه يقصد قصْدَ الثانى ؛ نحو قولك : سُلِب زيدٌ ثوبُه ؛ لأنَّ معنى سلب : أخذ ثوبهُ ، فأبدل منه لدخوله فى المعنى .

ولو نصبت الثوب كان أجود إذا لم ترد البدل .

ومثل ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)(٥) ؛ لأنَّ المسألة وقعت عن القتال . ومثل ذلك قول الأعشى يُنشد كما أصف لك :

لقد كان فى حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْته تَقَضِّى لُباناتٍ ويَسْأَمَ سائِمُ(٦)

---

(١) : ١٥ ، ١٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٥ « ويكون على الوجه الآخر الذى اذكره لك وهو أن يتكلم فيقول : رأيت قومك ، ثم يبدو له أن يبين ما الذى رأى منهم فيقول : ثلثيهم أو ناسا منهم .. مثله قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) لأنهم من الناس » رأى منهم فيقول : ثلثيهم أو ناسا منهم .. مثله فيقول : رأيت قومك ، ثم يبدو له أن يبين ما الذى قوله عز وجل : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » لأنهم من الناس

(٣) آل عمران : ٩٧ .

(٤) يشير المبرد الى منع أن يكون من استطاع فاعلا للمصدر لما يترتب على ذلك من فساد المعنى اذ يكون المعنى حينئذ : ولله على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع فيلزم تأثيم جميع الناس بتخلف المستطيع عن الحج (انظر المغنى ٢ ص ١٢٣ حاشية الصبان جـ٢ ص١٧٧ ، البحر المحيط جـ٣ ص١٠ ـ ١١)

(٥) البقرة : ٢١٧ ـ وانظر سيبويه جـ ١ ص ٧٥ والكامل جـ ٦ ص ١٢٢

(٦) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص٤٢٣ على رفع الفعل يسأم .

والمبرد استشهد به هنا على بدل الاشتمال ، واستشهد به فى الجزء الثانى على رفع الفعل (يسأم) ونصبه قال : فيرفع ويسأم ، لأنه عطفه على الفعل وهو تقضى فلا يكون الا رفعا ومن قال : تقضى لبانات قال : ويسأم بالنصب، لأن تقضى اسم فلم يجز أن تعطف عليه فعلا فأضمر أن ليجرى المصدر على المصدر . اسم كان مستتر أى لقد كان الأمر (ثويته) الأصل ثويت فيه فحذف حرف الجر واتصل الضمير بالفعل . اللبانات : الحاجات

صدر ٤ / ٣٨٢

أراد :لقد كان فى ثواءٍ حول ، فأوقع الفعل على الحول ، وجعل (ثواءٍ) بدلا منه ؛ كما أنّه إذا قال : ضربت زيدا رأسَه ، إنّما أراد : ضربت رأس زيد ، فأوقع الفعل وجعله(١) / . . .

بدلا . ويُروى : تُقَضَّى لُباناتٌ ويَسْأَمُ .

وللبدل موضع آخر وهو الذى يقال له : بدل الغلط . وذلك قولك :مررت برجل حمارٍ ، أراد أن يقول : مررت بحمار ، فإمّا أن يكون غلِط فى قوله : مررت برجل ، فتدارك ، فوضع الذى جاء به وهو يريده فى موضعه ، أو يكون كأنّه نسِى ، فذكر(٢) .

فهذا البدل لا يكون مثلُه فى قرآن ولا شعر ، ولكن إذا وقع مثلُه فى الكلام غلطا أو نِسْيانا ، فهكذا إعرابه .

= والبيت للاعشى من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ٧٧ ــ ٨١ وانظر امالى الشجرى جـ١ ص٣٦٣ .

فى حول ثواء ــ هذا تركيب كان أبو عمرو يعيبه ويقول : لا أعرف له معنى ولا وجها يصح به وعن أبى عبيدة يريد لقد كان فى ثواء حول فقلب وأبدل ثواء من حول (رغبة الأمل جـ ٦ ص ٢١) .

(١) نقلنا من الجزء الرابع ما كان حقه ان يكون هنا وانظر كيف التحم الكلام ورفع الاضطراب واكتملت الجملة الواحدة فقد كان المفعول الثانى لجعل فى الجزء الرابع .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « وذلك قولك : مررت برجل حمار فهو على وجه محال وعلى وجه حسن فأما المحال فان تعنى أن الرجل حمار ، وأما الذى يحسن فهو أن تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول حمار ، اما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت» انظر ص ٧٥ من سيبويه أيضا .

هذا باب ما كان لفظه مقلوبا (١)

فحقّ ذلك أن يكون لفظه جاريا على ما قُلِبَ إليه

١
١٧ فمن ذلك قِسِيّ ، وإنّما وزنها (فُعُول) (٢) ، وكان ينبغى أن يكون.../قُوُوس (١) ؛ لأنّ الواحد قَوْس وأدنى العدد فيه أَقْواس والكثير قِياس ؛ كما تقول : ثوب وأثواب وثياب ، وسوط. وأسواط. وسياط. . وكذلك جميع هذا الباب الذى موضع العين منه واو .

فأمّا قُوُوس فجارٍ على غير ما تجرى عليه ذوات الواو ؛ نحو : كعب وكعوب ، وصقر وصقور ، فكرهوا واوين بينهما ضمّة فقلبوا .

وكان حقّ فَعْل من غير المعتلّ أن يكون أدنى العدد فيه (أَفْعُل) ؛ كقولك : كعب وأَكْعُب ، وكلْب وأكلُب ، وصقْر وأَصْقُر . فلهذه العلّة قلب إلى (أَفْعَال) فقيل : أَبْيات ، وأَثْواب . إذْ كان ذلك قد يكون فى غير المعتلّ من فَرْخ وأَفْراخ ، وزَنْد وأَزناد ، وجَدّ وأجداد . فإن احتاج إليه شاعر ردّه إلى الأصل كما قال :

* لكلِّ دَهْرٍ قد لبِستُ أَثْوُبا (٣) *

فهذا نظير فُعُول فى الواو .

---

(١) نقلنا هذا من الجزء الرابع ، لأن هنا مكانه وانظر كيف استقام الكلام فجزءا الجملة الواحدة كانا مفرقين فى الجزء الرابع والأول ، وقد يقول قائل : كان حق الاعراب أن تكون لفظة (قووس) بالنصب لأنها خبر يكون . والجواب عن هذا أن سيبويه والمبرد قد يحكيان حالة الرفع كثيرا فى كتابيهما وسيأتى لذلك نظائر كثيرة فيما ننقله .

(٢) فعول هو وزن الأصل وأما وزن قسى الآن فهو فلوع .

(٣) استشهد به سيبويه فى جـ٢ ص١٨٥ على جمع ثوب على أثوب تشبيها بالصحيح والكثير تكسيره على أثواب استثقالا لضمة الواو فى أفعل ولذلك همزت الواو فى أثوب ورواية سيبويه : لكل عيش وكذلك رواه المبرد فيما سيأتى ، ورواية المازنى لكل دهر . يصف الشاعر نفسه بأنه قد تصرف فى ضروب العيش وذاق حلوه ومره . أنظر المنصف جـ ١ ص ٢٨٤ ، ونسبه فى اللسان (ثوب) الى معروف بن عبد الرحمن وذكر بعده :

حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا ... أملح لا لذا ، ولا محببا

ومن المقلوب قولهم (أَيْنُق) فى جمع ناقة . وكان أصل هذه أَنْوُق والعلّة فيه كالعلّة فيما وصفنا[1] .

فلو سمّيت بأَيْنُق رجلا لم تصرفه إلّا فى نكرة ؛ لأنّه أَفْعُل على / مثال أَقْتُل . ١/١٨

* * *

ومن ذلك (أَشْيَاءُ) فى قول الخليل[2] : إنّما هى عنده (فَعْلاءُ) . وكان أصلها شَيْئاء يا فتى فكرهوا همزتين بينهما ألف فقلبوا ؛ لنحو ما ذكرت لك من خطايا كراهةَ ألفين بينهما همزة . بل كان هذا أبْعَد ، فقلبوا فصارت اللام التى هى همزة فى أوّله ، فصار تقديره من الفعل : (لَفْعَاء) ولذلك لم ينصرف ، قال الله عزّ وجلّ (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[3] ولو كان (أَفْعالا) لانصرف كما ينصرف أَحْياءٌ وما أشبهه[4] .

وكان الأخفش يقول : (أَشْياءُ) (أَفْعِلاءُ) يا فتى ، جُمع عليها (فَعْل) ؛ كما جُمِع سَمْح على سُمَحاء ، وكلاهما جمع لفعِيل ؛ كما تقول فى نصيب : أَنْصباءُ ، وفى صديق : أَصْدِقاءُ ، وفى كريم : كُرَماءُ ، وفى جليس : جُلَساء . فسَمْح وشَيْءٌ على مثال (فَعْل) فخرج إلى مثال فَعيل .

قال المازنىّ[5] : فقلت له : كيف تُصَغِّرهُنَّ ؟ فقال : (أُشَيَّاءُ). فسألته : لِمَ لمْ تردّه إلى الواحد ؟ إنّه أَفْعِلاءُ ، فقد وجب عليه فلم يأْتِ بمُقْنِع . وهذا ترك قوله ؛ لأنّه إذا زعم أنّه أَفْعِلاءُ فقد وجَبَ عليه / أن يصغّر الواحد ثمّ يجمعه ، فيقول فى تصغير أشياء على مذهبه : شُيَيْئات ١/١٩
فاعلم ، تقدير : فُعَيْلات و. لايجب هذا على الخليل لأنّه إذا زعم أنّه (فَعْلاءُ) فقد زعم أنّه اسم واحد فى معنى الجمع ، بمنزلة قَوْم ، ونفَر ، فهذا إنّما يجب عليه تصغيره فى نفسه . فقد ثبت قول الخليل بحجّة لازمة .

---

(١) لسيبويه رأيان فى أينق قال عنها فى جـ ١ ص ٢١٧ وفى جـ ٢ ص ٣٣٣ : انها مما حذفت عينه وعوض عنها الياء فوزنها على هذا أيفل . وقال فى جـ ٢ ص ١٢٩ : « ومثل ذلك أينق انما هو أنوق فى الأصل فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا ، فوزنها على القلب أعفل » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٩ « وكان أصل أشياء شيئاء ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو » .

(٣) المائدة : ١٠١ .

(٤) يرى الكسائى أن أشياء على وزن أفعال ومنع الصرف للتوهم بان الهمزة للتأنيث

(٥) سؤال المازنى للاخفش فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٠٠ . وعبارته : فسألته عن تصغيرها

ومِمّا يؤكِّد ذلك السماعُ : قولُ الأَصمعيّ - فيما حدّث به علماؤنا - : [1] إنَّ أعرابيّا سمع كلام خلَف الأَحمر فقال : ياأَحمرُ ؛ إنَّ عندك لأَشاوَى فقلب الياءَ واوا ، وأَخرجه مُخْرَج صحراءَ وصحارَى ، فكلٌّ مقلوب فله لفظه .

---

(١) هو المازنى وانظر تصريفه جـ ٢ ص١٠٠ . بيان هذا الاستدلال : أشياء كسرت كما يكسر فعلاء اسما كصحراء تقول فى جمع صحراءصحارى بالياء المشددة ويجوز تخفيف الجمع بحذف احدى الياءين فتقول صحارى ويخفف الجمع مرة أخرى بقلب الكسرة فتحة فتقول صحارى وكذلك كسرت أشياء تقول فيها : أشايى بثلاث ياءات الياء الأولى عين الكلمة والثانية بدل من الألف والثالثة بدل من الهمزة حذفت الياء الأولى من المشددة للتخفيف ، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفا فصار الجمع أشايا على وزن لفاعى ، ثم قلبت الياء واوا شذوذا فصار اشاوى .

وانظر الانصاف المسألة ١١٨ وابن يعيش جـ ٩ ص ١١٧ والمنصف جـ ٢ ص ٩٤ - ١٠١ وشرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٩ والمخصص جـ١٦ ص٦٣ ، ٩٢ ، جـ١٧ ص١١٦

هذا باب
اللفظ بالحروف

قال سيبويه[1] : خرج الخليل يوما على أصحابه فقال : كيف تلفِظون بالباء من (اضربْ) والدال من (قدْ) وما أشبه ذلك من السواكن ؟ فقالوا : با ، دال ، فقال : إنّما سمّيتم باسم الحرف ، ولم تلفِظوا به . فرجعوا فى ذلك إليه فقال : أرى - إذا أردتُ اللفظ به - : أن أزيد ألف [الوصل][2] فأقول (اِبْ) ، (اِدْ) ؛/ لأنَّ العرب إذا أرادت الابتداء بساكن زادت ألف الوصل فقالت : اِضربْ ، اُقتلْ إذا لم يكن سبيل إلى أن تبتدى بساكن . ١/٢٠

وقال : كيف تلفِظون بالباء من (ضَربَ) والضاد من (ضُحًى) ؟ .

فأجابوه كنحو جوابهم فى الأوّل فقال : أرى - إذا لُفِظ بالمتحرّك - أن تزاد هاءٌ لبيان الحركة كما قالوا : ارمه (وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ) [3] فأقول : بَهْ ، ضُهْ وكذلك كلُّ متحرّك . وهذا ما لا يجوز فى القياس غيرُه .

فإن سمّيت بحرف من كلمة فإنَّ فى ذلك اختلافا[4] .

---

(١) أنظر سيبويه جـ ٢ ص ٦١ (٢) تصحيح السيرافى

(٣) سورة القارعة ١٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٤ « وان سميت رجلا بالضاد من ضرب قلت : ضاء وان سميته بها من ضراب قلت : ضى وان سميته بها من ضحى قلت : ضو ، وكذلك هذا الباب كله وهذا قياس قول الخليل ومن خالفه رد الحرف الذى يليه » .

وقد عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذا الكلام فقال ص ٢٤١ - ٢٤٢ : « قال محمد : « وهذا خطأ فاحش أيضا ونقض لما أصل عليه ، لأنك انما تتوهم ما حذف منه بالحركات والحروف اذا لم تدر ما أصله ؟ فأما اذا عرفت أنه ضارب من ضرب لم ترد الا راء ضرب وباءها ، لأنه منها حذف وقد عرفت ذلك و (ما) و (فى) و (لو) لم تدر ما حذف منهن . فرددت مثل ما فيهن ، الا ترى انك تصغر حرا فتقول : حريح لقولك : أحراح وتقول فى رجل اسمه ذو : هذا ذوا قد جاء لقولك ذوات » .

وقد رد على المبرد ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : لم يرد الخليل - رحمه الله - بذكر الباء من ضرب هذه الجملة بعينها وانما جعل ضرب مثالا والباء من ضرب ، ومن ذهب واحد ، كما أنه لم يقصد الى البلة بعينها دون الضاد ودون كل حرف مفتوح فجعله حرفا مفتوحا فى مثال من الأمثلة، لأن حروف المعجم =

فإن سمّيت بالباء من (ضرَبَ) فإنَّ بعض النحويّين كان يزيد ألف الوصل فيقول : هذا إبٌ فاعلم . وهذا خطأٌ فاحش ؛ وذلك أنَّ ألف الوصل لا يدخل على شيءٍ متحرّك ، ولا نصيبَ لها فى الكلام ؛ إنّما تدخل ليوصَل بها إلى الساكن الذى بعدها ؛ لأنَّك لا تقدر أن تبتدئ بساكن . فإن كان قبلها كلام سقطت .

وقال غيره : أرى أن أقول : (رَبٌ) فاعلم فأردّ موضع العين من ضربَ فقيل له: أرأيت ما تثبت عينه ، ولامه ، وفاؤ محذوفة من غير المصادر التى فاؤها واو ؛ نحو : عِدة ، وزِنة ؟ .

فاعتلّ بما قد وُجد من غيرها وذلك قولهم : ناس ، المحذوف موضع الفاء ولا نعلم غيره . ويدلُّك على ذلك الإتمام إذا قلت : أُناس . فإنما هو فُعال على وزن غراب وإنَّه مشتقٌّ من أَنِس ، وإنسان فِعْلان (١) وهذا واضح جدّا . ١/٢١

قال أبو الحسن : ضَبٌ كما ترى فيحذف موضع العين كما فعل فى (مذْ) ؛ لأنَّ المحذوف فى (منذ) موضع العين .

وكذلك (سَهٌ) إنّما المحذوف التاء من أسته قال الشاعر :

أُدْعُ أُحَيْحًا باسمه لا تَنْسَهْ إنَّ أُحَيْحًا هى صِئْبَانُ السَّهْ (٢)

ليست لها حركات تستحقها فى أ ب ت . قبل تأليفها فى أبنية الكلام . فلذلك مثلها فى بناء من الأبنية لتراها متحركة أو ساكنة فى بناء الكلمة فلو قال : اذا سميت بباء مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . والباء لا فتحة لها ولا كسرة ولا ضمة فى الأصل الا أن تكون مبنية فى كلمة ، لكان كلاما غير محقق ولا محصل فى الظاهر وانما يحصل على وجه من التأويل فترجع الى ما قال : ولو سمينا بالباء من ضرب أو من ذهب فكان قياسهما واحدا ويدل على انه لم يرد الكلمة بعينها ، وانه لم يأت بها الا على سبيل المثال أن المخاطب لا يعلم انها الباء من ضرب ، ولو وصلها آخر من حروف ضرب على قول الأخفش ضب وعلى قول غيره رب وكذلك لو سمى رجلا بالباء من عذب فقال عب أو ذب كان الأمر كذلك فى الأشكال فالاتيان بكل حروفها أقيس لها ... »

(١) انسان على وزن فعلان فى سيبويه جـ٢ ص٣٢٢ ، ٣٥٠ وانظر الخلاف فى ذلك فى الانصاف ص٤٧٩ — ٤٨١ . الخلاف فى لفظ ناس فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٢٣ — ١٢٥ ونهاية الأرب جـ٢ ص٥ — ٧ .

(٢) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص١٢٢ على أن السه محذوف العين وروايته هناك : ان عبيدا هى صئبان السه — الصئبان جمع صؤاب : بيض البرغوث والقمل . يريد انهم فى الدناءة والخسة كصؤاب الاست ، وفى الأصل صبيان وهو تحريف ورواية المنصف كرواية المقتضب انظره جـ١ ص٦٢ . والبيت غير منسوب

وقال أمير المؤمنين : عليّ بن أبي طالب – كرّم الله وجهه : (العَيْنُ وِكاءُ السَّه) (١).

والقول الأوّل لأبي عثمان المازنيّ . ثمّ رأى بعدُ إذا سُمّى بالباءِ مِن (ضربَ) أن يردّ الكلام كلَّه فيقول : (ضَرَبٌ) كما ترى ، ولا يحذف ؛ لأنّه إذا آثر أن يردّ رَدّ على غير علّة .

ولو سمّيت رجلا (ذو) (٢) لقلت : هذا (ذوًا) فاعلم ؛ لأنّ أصله كان (فَعَلا) . يدلّك على ذلك : ذواتا ، وقولك : هما ذوَا مال .

---

(١) جعله المبرد هنا من كلام سيدنا على وجعله فيما يأتى (ص ٢٣٧ من الأصل) حديثا ؛ والسيوطى فى الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٩ ضعف هذا الحديث برواية الامام أحمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه وصححه برواية البيهقى عن معاوية وضعف الروايتين ابن حجر فى بلوغ المرام ص٢٨ وانظر كشف الخفا للعجلونى ج٢ ص٧٧ ونصب الراية للزيلعى ج١ ص٤٥ ص ٤٥ والجوهر النقى لابن التركمان فى ج ١ ص ٢٩

ويظهر أنه يريد بالحديث الخبر ولا يريد به الحديث المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) فى سيبويه ج٢ ص٣٣ « لو سميت رجلا (ذو) لقلت هذا ذوا : لأن أصله فعل ألا ترى أنك تقول هاتان ذواتا مال فهذا دليل على أن (ذو) فعل كما أن (أبوان) دليل على أن (أبا) فعل وكان الخليل يقول هذا ذو يفتح الذال لأن أصلها الفتح » (ذو عند الخليل فعل)

هذا باب

ما يُسمَّى به من الأَفعالِ المحذوفةِ والموقوفةِ

إذا سمَّيت رجلا (لِتَقُمْ) أو (لم تَقمْ) أو (إنْ تقمْ أَقمْ) فالحكاية ؛ لأَنَّه / عامل ومعمول فيه إذا جئت بالعامل معه . ١/٢٢

وإن سمَّيته (أَقِمْ) أَوْ (تَقُمْ) وليس معهما (لمْ) أعربت فقلت : هذا أَقومُ فاعلم ، وهذا تقومُ فاعلم ، ورأَيت تقومَ فاعلم ؛ لأَنَّه ليس فيه فاعل ، ورددت الواولأَنَّها حذفت فى الفعل لالتقاءِ الساكنين فلمّا تحرّكت الميم رجعت .

وإن سمّيته (قُمْ) أَو (بعْ) قلت : هذا قُومٌ على وزن فُعْل ، وهذا بِيعٌ على وزن دِيْك يافتى لأَنَّ الأَسماءَ لاتنجزم . وإذا تحركت أَواخرها ردّ ما حذف لالتقاء الساكنين . وإن سميته (أَقِمْ) قلت : هذا أَقيمُ قد جاءَ . لا تصرفه للزيادة التى فى أَوّله (١) .

وإن سمَّيته (رَزيدا) حكَيْته . فإن حذفت زيدا وسمّيته بالفِعْل وحدَه قلت : هذا رأَى مثل قفًا ، وعَصا ، تردّ الهمزة وهى عين الفعل وتردّ الأَلف ، لأَنَّ الأَسماءَ لا تنجزم .

وهذه جُمَل تدلُّ على أَبوابها إن شاءَ الله .

وهذه حدود التصريف ، ومعرفة أَقسامه

وما يقع فيه ، من البدل ، والزوائد ، والحذف ، ولا بدّ / من أَن يُصدَّر بذكر شيءٍ من الأَبنية ؛ لتعرف الأَوزان ، وليعلم ما يبنى من الكلام ، وما يمتنع من ذلك . ١/٢٣

---

(١) فى سيبويه ج٢ ص ٦١ « وان سميت رجلا قل أو خف أو بع أو قم قلت : هذا قول قد جاء وهذا بيع قد جاء وهذا خاف قد جاء وهذا أقيم قد جاء (فى المطبوعة بتنوين اقيم وهو خطأ) ؛ لأنك قد حركت آخر حرف وحولت هذا الحرف من المكان وعن ذلك المعنى فانما حذفت هذه الحروف فى حال الأمر لئلا ينجزم حرفان فاذا قلت قولا أو خافا او بيعا او اقيموا اظهرت التحرك فهو ههنا اذا صار اسما أجدر ان يظهر »

هذا باب

ما يكون عليه الكَلِمُ بمعانيه

فأَقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد[1] . ولا يجوز لحرف أن ينفصل بنفسه ، لأَنَّه مستحيل . وذلك أنَّه لا يمكنك أن تبتدئ إلَّا بمتحرّك ، ولا تقف إلَّا على ساكن . فلو قال لك قائل : الفِظ بحرف لقد كان سألك أن تُحيل ؛ لأَنَّك إذا ابتدأْتَ به ابتدأْت متحرّكا ، وإذا وقفت عليه وقفت ساكنا ، فقد قال لك : اجعل الحرف ساكنا متحرّكا فى حال .

ولكن سنذكر اللفظ بالحروف ساكنِها ومتحرّكها فى موضعه[2] ، ليوصل إلى التكلُّم به إن شاء الله .

فما كان على حرف فلا سبيل إلى التكلُّم به وحدَه .

١/٢٤ فممّا جاء على حرف ممّا هو اسم (التاءُ) فى قمْت / إذا عنى المتكلِّم نفسه ، أو غيره من ذكر أو أُنثى ؛ إلَّا أَنَّها تقع له مضمومةً ذكرا كان أو أُنثى ، ولغيره إذا كان ذكرا مفتوحة ، وإن كانت أُنثى مكسورة .

و (الكاف) من نحو : ضربتك ، ومررت بك ، تنفتح للمذكَّر ، وتنكسر للمؤنَّث .

و(الهاءُ) فى ضربته ، ومررت به . ولها أَحكام نبيّنها إن شاء الله .

وذلك أَنَّ أَصْل هذه الهاءِ أَن تلحقها واو زائدة[3] ؛ لأَنَّ الهاءَ خفيّة ، فتُوصِل بها الواوَ إذا وصلت ، فإن وقفت لم تُلحق الواو لئلاّ يكون الزائد كالأَصليّ . وذلك قولك : رأَيتُهو يا فتى ، ورأَيتَهو يا فتى ، فتلحق بعد المضموم والمفتوح .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٤ « فأقل ماتكون عليه الكلمة حرف واحد »

(٢) سيأتى ذلك فى الجزء الرابع .

(٣) حديث المبرد هنا عن هاء الغائب حقه أن يكون فى صفحة ٢٧٩ من الأول فقد عقد لهاء الغائب بابا عنونه بقوله : هذا باب الاضمار الذى يلحق الواحد الغائب وتفسير أصله .. ثم قال : فأصل هذا الضمير أن تتبع هاءه واو . الاسم الهاء وحدها والواو تلحقها لخفاء الهاء » فما ذكره المبرد فى هذه الصفحات ٢٤، ٢٥، ٢٦ مذكور هناك بمعانيه وشواهده مع اختلاف يسير فى بعض العبارات فهو تكرير لما قاله هناك فلذلك لم أنقله واكتفيت بالبيان عنه

فإن كانت قبلها كسرة جاز أن تُتبعها واوا ، أو ياءً أيَّهما شئت .

أمّا الواو فعلى الأصل الذى ذكرت لك ، وأمّا الياءُ فلقرب الجوار ؛ لأنَّ الضمّة مستثقلة بعد الكسرة ، والناس عامّةً للكسرة ، والياءُ بعدها أكثر استعمالا .

فأمّا أهل الحجاز خاصّةً فعلى الأمر الأوّل فيها يقرءُون (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ)(١) لزموا الأصل . وهما فى القياس على ما وصفت لك .

١/٢٥ فإن كانت هذه الهاءُ(٢) بعد/واو ، أو ياءٍ ساكنتين ، أو ألف – فالذى يُختار حذف حرف اللين بعدها(٣) . تقول : عليهِ مال يا فتى بكسر الهاءِ من أجل الياءِ التى قبلها كما فعلت ذلك للكسرة .

ومن لزم اللغة الحجازيّة قال : عليهُ مالٌ .

وتقول : هذا أبوه فاعلم (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)(٤) .

وإنَّما حذفت الياءُ ، والواو ؛ لأنَّ الهاءَ خفيّة ، والحرف الذى يلحقها ساكن ، وقبلها حرف لين ساكن . فكره الجمع بين حرفى لين ساكنين لا يفصلهما إلَّا حرف خفىّ .

وإن شئت ألحقت الياءَ ، والواو على الأصل ؛ لأنَّ الهاءَ حرف متحرّك فى الحقيقة . وذلك قولك على قول العامّة : عليهى مال ، وعلى قول أهل الحجاز : عليهو مال (فَأَلْقَى عَصَاهُو فَإِذَا هِيَ)(٥) ، وهذا أبوهو فاعلم .

---

(١) القصص ٨١ فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٣ – ٢٩٤ « باب ماتكسر فيه الهاء التى هى علامة اضمار أعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو : لأنها فى الكلام كله هكذا ، الا أن تدركها هذه العلة التى أذكرها لك وليس يمنعهم ما أذكره لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تكسر اذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية كما أن الياء خفيه وهى من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة .. وذلك قولك : مررت بهى قبل ، ولديهى مال ، ومررت بدارهى قبل . وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ولديهو مال ويقرءون « فخسفنا بهو وبدارهو الأرض »

(٢) فى أصل المقتضب : الياء

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٩١ « فاذا كان قبل الهاء حرف لين فان حذف الياء والواو فى الوصل أحسن ؛ لأن الهاء من مخرج الألف والألف تشبه الياء والواو تشبههما فى المد وهى أختهما فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا وهو أحسن وأكثر وذلك قولك : عليه يافتى ولديه فلان ورأيت أباه قبل وهذا أبوه كما ترى وأحسن القراءتين (ونزلناه تنزيلا) و (ان تحمل عليه يلهث) « وشروه بثمن بخس » و « خذوه فغلوه » والاتما مع عربى »

(٤) الشعراء ٤٥ (٥) الشعراء ٣٢

فإن كان قبل الهاء حرف ساكن من غير حروف المدّ واللين فأنت مخيّر : إن شئت أثبتَّ ، وإن شئت حذفت(١) .

أمّا الإثبات فعلى ما وصفت لك . وأمّا الحذف ؛ فلأنّ الذى قبل الهاء ساكن وبعدها ساكن وهى خفيّة ، فكرهوا أن يجمعوا بينهما ؛ كما كرهوا الجمع بين الساكنين . وذلك قولك : / (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)(٢) وإن شئت قلت (مِنْهُوآياتٌ) ، وعنهو أخذت . فهذا جملة هذا . ١/٢٦

واعلم أنَّ الشاعر إذا احتاج إلى الوزن وقبل الهاء حرف متحرّك ، حذف الياء والواو اللتين بعد الهاء ؛ إذ لم يكونا من أصل الكلمة . فمن ذلك قوله :

فإنْ يكُ غَثًّا ، أو سَمينا فإنَّنِى ... سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِى لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا (٣)

وقال آخر :

أَوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِى عن وَلِيَّتِه ... ما حَجَّ ربَّهُ فى الدنيا ، ولا اعْتَمَرا (٤)

وقال آخر :

وما لهُ منْ مَجْدٍ تَليدٍ ، وما لهو ... من الريح فَضْلٌ لا الجَنُوبُ ولا الصَّبَا (٥)

---

(١) فى سيبويه ج٢ ص٢٩١ « فان لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء فى الوصل وقد يحذف بعض العرب الحرف الذى بعد الهاء اذا كان ماقبل الهاء ساكنا لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفى نحو الألف فكما كرهوا التقاء الساكنين فى أيد ونحوها كرهوا ألا يكون بينهما حرف قوى وذلك قول بعضهم : منه يافتى وأصابته جائحة والاتمام أجود لأن هذا الساكن ليس بحرف لين والهاء حرف متحرك »

(٢) آل عمران ـ ٧ ـ

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠ على حذف الياء فى الوصل من قوله (لنفسه) للضرورة . يقول أنه يقدم لضيفه ما عنده من القرى ، ويحكمه فيه ليختار منه أفضل ماتقع عليه عيناه ، فيقتنع بذلك .

والبيت لمالك بن خزيم الهمدانى وقيل هو مالك بن حريم بالحاء المهملة وانظر الكامل جـ ٤ ص ١٥٤ والأصمعيات ص ٥٦ ـ ٦٢ والسمط ص ٧٤٩ والاقتضاب ص ٤٣٥ والوحشيات ص ٢٥٩

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢ على حذف الواو من قوله (ربه) للضرورة (معبر الظهر) كثير الشعر فى امتلاء . الولية : البرذعة . ومعنى ينبى عن وليته : يجعلها تنبو عنه لسمنه وكثرة وبره ، وكان ينبغى أن يقول : ينبى وليته عن ظهره ولكنه قلب .

وصف لصا يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه فى سفر لحج أو عمرة فينصبه .

نسبه سيبويه لرجل من باهلة وأنظر شواهد الكشاف ص ١١٠ والضرائر ص ٨٢

(٥) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٢ على حذف الواو من الضمير فى (وماله من مجد) للضرورة . ورفع الجنوب والصبا على البدل ، من فضل ويجوز جرهما على البدل من الريح

وأشدّ من هذا فى الضرورة أن يحذف الحركة كما قال :

فَظِلتُ لدَى البيتِ العَتِيقِ أُرِيغُهُ ومِطْوايَ مُشْتاقان لَهْ أَرقانِ (١)

* * *

فأمّا ما كان من هذه الحروف التى جاءت لمعان ، فهى منفصلة بأنفسها ممّا بعدها وقبلها ، إلّا أنّ الكلام بها / منفردةً محالٌ ، كما وصفت لك . فإنّ منها : ١/٢٧

(كاف التشبيه) التى فى قولك : أنت كزيد ، ومعناه : مثل زيد ،

و(اللام) التى تسمى لام المِلْك ؛ نحو هذا لِعبد الله ولَك . تكون مكسورة مع الظاهر ، ومفتوحة مع المضمر : لعلّة قد ذكرت فى موضعها .

وهى التى فى قولك : جئت لأُكرِمَك ؛ لأنّ الفعل انتصب بإضمار (أنْ) ، و(أنْ) والفعل مصدر . فقد صار المعنى جئت لإكرامك .

ومنها (الباءُ) التى تكون للإلصاق ، والاستعانة .

فأمّا الإلصاق فقولك مررت بزيد ، وألممت بك،وأمّا الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم ، وعمل النجّار بالقَدوم .

= وجعل أبو الفتح حذف الواو من الضمير هنا ضعيفا فى القياس والاستعمال جميعا انظر الخصائص جـ ١ ص ٣٧١ ، ج٢ ص ١٧ ، ٣٥٨

والبيت للأعشى هجا رجلا بأنه لئيم الأصل لم يرث مجدا ولم يكسب خيرا وضرب له المثل بقلة خيره بنفى حظه من الريحين : الجنوب والصبا وقد يتأول على معنى أنه لاخير عنده ، ولا شر كما يقال : فلان لاينفع ، ولا يضر ؛ لأن الصبا عندهم لاتأتى بخير والبيت من قصيدة طويلة هجا فيها الأعشى عمرو بن المنذر الديوان ص ١١٣ ــ ١١٥

(١) جعل المبرد تسكين الهاء من قوله (له) للضرورة الشعرية ونقل أبو الفتح فى الخصائص ج ١ ص ١٢٨ عن الأخفش أن تسكين الهاء فى هذا النحو لغة أزد السراة وفى الخزانة ج ٢ ص ٤٠١ بنو عقيل وبنو كلاب يجوزون تسكين الهاء من نحو (له) . فظلت : الأصل فظللت فحذفت العين ويجوز فتح الظاء وكسرها . وأريغه : بمعنى أطلبه . ومطواى : بمعنى صاحباى مثنى مطوى وضمير الغائب للبرق .

والبيت ليعلى الأحول الأزدى وقيل لغيره ــ الخزانة ج ٢ ص ٤٠١ ــ ٤٠٥ والخصائص ج ١ ص ١٢٨ .

* * *

اختلاس حركة هاء الغائب الذى جعله سيبويه ، والمبرد من الضرورة الشعرية جاء فى آيات كثيرة فى القراءات السبعية المتواترة نذكر طرفا منها :

(١) « فبهداهم اقتده » : بكسر هاء اقتده وصلا من غير اشباع من السبعة . غيث النفع ص٩٣ النشر ج٢ ص٢٦٠

(٢) لا يأتيكما طعام ترزقانه : غيث النفع ص ١٣٦ . النشر ٢ ــ ٢٩٥ =

ومنها (واو) القسم التى تكون بدلا من الباء ؛ لأنّك إذا قلت : بالله لأفعلنّ فمعناه : أحلف بالله . فإذا قلت : والله لأفعلنّ فذلك معناه ؛ لأنّ مخرج الباء ، والواو من الشفة (١).

ومن ذلك (الكاف) التى تلحق آخر الكلام لا موضع لها ، نحو كاف ذاك (٢) ، ورُويدك (٣) و (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ) (٤)

وقولهم : أَبْصِرْكَ زيدا (٥) .

وهذه الحروف كثيرة إلّا أنّا نذكر منها شيئا يدلّ على سائرها

---

(٣) فالقه اليهم : بالاختلاس سبعية غيث النفع ص ١٩١ . النشر ٢ ــ ٣٣٧

(٤) وان تشكروا يرضه لكم : بالاختلاس فى (يرضه) سبعية غيث النفع ٢٢٠ . النشر ٢ــ٣٦٢

(٥) يؤده اليك ، لا يؤده اليك : بالاختلاس فى يؤده فيهما سبعية . غيث النفع ص٦٦ . النشر ٢ــ٢٤٠

(٦) ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها . بالاختلاس أيضا سبعية . غيث النفع ص ٧٠ . الاتحاف ص ١٧٩

***

كذلك جاء اسكان هاء الغائب فى القراءات السبعية فى آيات كثيرة نذكر طرفا منها :

(١) نوله ما تولى ونصله جهنم : الاسكان فى نوله ، ونصله عن السبعة غيث النفع ص ٧٨ . النشر ٢ــ٢٥٢

(٢) أيحسب أن لم يره أحد : الاسكان فى السبعة غيث النفع ص ٢٧٧ . النشر ٢ــ٤٠١

(٣) يؤده اليك . لا يؤده اليك . الاسكان فى السبعة فيهما غيث النفع ص ٦٦ . النشر ٢ــ٢٤٠

(٤) ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها . الاسكان فى هاء (نؤته) من السبعة غيث النفع ص ٧٠ الاتحاف ص ١٧٩

(٥) فالقه اليهم : بالاسكان سبعية . غيث النفع ص ١٩١ . النشر ٢ــ٣٣٧

(٦) وان تشكروا يرضه لكم : بالاسكان سبعية . غيث النفع ص ٢٢٠ ــ النشر ٢ــ٣٦٢ وانظر الروض الأنف ج ١ ص ١١٦

---

(١) سيفرد حديثا لحروف الجر فى الجزء الرابع فنرجىء التعليق عليها الى موضعها

(٢) سيأتى حديثها بتفصيل .

(٣) سيعقد لها بابا فى الجزء الثالث

(٤) الاسراء ٦٢

(٥) سيأتى حديثها مفصلا .

١/٢٨

هذا باب ما جاء من الكلم على حرفين

فمن ذلك (مَنْ) وهى لمن يعقل تكون فى الخبر ، والاستفهام ، والمجازاة .

وتكون فى الخبر معرفةً ، ونكرةً . فإذا كانت معرفة لزمتها الصلة ، كما تلزم الذى .

وإذا كانت نكرة لزمها النعت لإبهامها .

فأمّا كونها فى الاستفهام فكقولك : مَنْ ضربك ، ومنْ أخوك ؟

وأمّا المجازاة فقولك : مَنْ يأتنى آته .

وأمّا فى الخبر فرأيت مَنْ عندك .

وأمّا كونها نكرةً فقولك : مررت بمَنْ صالحٍ كما قال :

يا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أذْوَادَنا رُحْنَ على بَغْضائهِ واغْتَدَيْنْ(١) .

ألا ترى أنّها فى جميع هذا واقعة على الآدميّين .

* * *

ومنها (ما) وهى سؤال عن ذات غير الآدميّين ، وعن صفات الآدميّين .

وتقع فى جميع مواضع (مَنْ) ، وإن كان معناها ما وصفت لك .

وذلك قولك فى الاستفهام : ما عندك ؟ .

١/٢٩ فليس جواب هذا أن تقول : زيد ، أو عمرو ، وإنّما جوابه أن تُخْبر بما شئت مِنْ/غير الآدميّين ، إلّا أن تقول : رجل فتخرجه إلى باب الأجناس .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٧٠ على أن (من) نكرة لوقوعها بعد رب ، وهى هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها .

والبيت لعمرو بن قميئة يقول : نحن محسدون لشرفنا وكثرة مالنا والحاسدون لا ينالون منا اكثر من اظهار البغضاء لعزنا وامتناعنا .

وفى كتاب سيبويه (رحنا) بألف بعد النون والصواب حذفها : لأنها نون النسوة وانظر امالى الشجرى ج ٢ ص ٣١١ وتفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب ص ٢٤ وابن يعيش ج ٤ ص١١ ونسب لعمرو بن لأى فى معجم الشعراء ص ٢١٤ والوحشيات ص ٩

ويكون سؤالا عن جنس الآدميّين إذا دخل فى الأجناس ، أو تجعل الصفة فى موضع الموصوف كما تقول : مررت بعاقل ، ومررت بحليم ، فإنّ (ما) على هذه الشريطة – تقع على الآدميّين لإبهامها . قال الله عزّ وجلّ (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (١) . فـ (ما) ههنا للآدميّين . وكذلك تقول : رأيت ما عندك فى معنى الذى .

وتقول : ما تصنعْ أَصْنعْ على المجازاة . وقد قيل فى قوله عزّ وجلّ ، معناه : أو مِلْك أيمانهم ، وكذا قيل فى قوله عزّ وجلّ : (وَالسَّمَاءِ وَمَابَنَاهَا) (٢) أى وبنائها ، وقالوا : والذى بناها .

وأمّا وقوعها نكرةً فقوله :

رُبَّ ما تكره النفوسُ من الأمْر له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ (٣)

* * *

واعلم أنّه لا يكون اسم على حرفين إلّا وقد سقط منه حرف ثالث ، يُبَيّن لك ذلك التصغيرُ والجمع .

فالأسماءُ على أُصول ثلاثة بغير زيادة : على ثلاثة ، وأربعة ، وخمسة .

والأفعال على أصلين : على ثلاثة ، وأربعة . ونذكر هذا فى موضعه .

* * *

١/٣٠ وممّا جاء على حرفين من الحروف التى جاءت لمعنى والأسماء الداخلة على هذه الحروف قولهم (قَدْ) . وهى تكون اسما إذا كانت فى موضع حَسْب ؛ نحو قولك : كأَنْ قَدْ (٤) ، ونحو قولك : قَدْكَ من هذا : أى حسْبُك .

وتكون حرفا جاء لمعنى . فإذا كانت كذلك فلها موضعان من الكلام :

---

(١) المؤمنون : ٦ – والمعارج – ٣٠ –

(٢) الشمس – ٥ – وما ذكره هنا عن (ما) سيكرره كثيرا فى المقتضب

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص ٢٧٠، ٣٦٢ على أن (ما) نكرة لوقوعها بعد (رب) وفى الخزانة ج٢ ص٥٤١ ولا يجوز أن تكون (ما) كافة : لأن الضمير قد عاد عليها من قوله : له فرجه ، والفرجة : بالفتح فى الأمر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يرى

والمشهور أن البيت لأمية بن أبى الصلت كما نسبه اليه سيبويه وغيره وجاء فى ديوانه ص٥٠ وقد جاء البيت أيضا فى شعر عبيد بن الأبرص انظر ديوانه ص ٣٦

(٤) اجاز ابو الفتح فى قول النابغة :

افد الترحل غير أن ركابنا ... لما تزل برحالنا وكأن قد

ان تكون (قد) حرفا وحذفت الجملة بعدها أى وكأن قد زالت وأن تكون (قد) اسما بمعنى حسب – الخصائص ج ٢ ص ٣٦١ والخزانة ج ٣ ص ٢٣٦ ، ٦٢٨

أحدهما : أن تكون لقوم يتوقّعون الخبر ؛ نحو قولك : هل جاء زيد ؟ .
فيقول لك : قد جاء .

وتقول : لمّا يأتِ فيقول لك : قد أتى .

وتكون فى موضع (ربّما) (١) كقوله :

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُه كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ (٢)

وقوله :

وقدْ أَقُودُ أَمَامَ الخيلِ سَلْهَبَةً يَهدِى لها نَسَبٌ فى الحَىّ مَعلومُ (٣)

* * *

ومنها (هَلْ) وهى للاستفهام ؛ نحو قولك : هل جاء زيد ؟ . ،

وتكون بمنزلة (قد) فى قوله عزَّ وجلَّ (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) ؛ لأَنَّها تخرج

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ « وأما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل فتقول : قد فعل وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ٠٠ وتكون قد بمنزلة (ربما) »

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ على أن (قد) بمنزلة ربما وقال الأعلم : أصلها توقع مامضى فنقلت الى توقع المستقبل فى معنى ربما
مصفرا انامله : أى ميتا ، وخص الأنامل لأن الصفرة اليها أسرع ، وفيها أظهر .
والفرصاد : التوت ٠ شبه الدم بحمرة عصارته والفاعل مؤنث مجازى فجاز تذكير الوصف .
وفى الخزانة ج ٤ ص ٥٠٢ « زعم ابن مالك أن مراد سيبويه أن (قد) مثل ربما فى التقليل لا فى التكثير ورد عليه أبو حيان فقال لم يبين سيبويه الجهة التى فيها (قد) بمنزلة (ربما) ولا يدل ذلك على التسوية فى كل الأحكام بل يستدل بكلام سيبويه على نقيض مافهمه ابن مالك وهو أن (قد) بمنزلة (ربما) فى التكثير فقط ويدل عليه انشاد البيت ، لأن الانسان لا يفتخر بما يقع منه على سبيل الندرة والقلة ، وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة » وكذلك قال الزمخشرى . نسب البيت الأعلم الى شماس الهذلى ، وقال البغدادى لم أره فى أشعارهم من رواية السكرى ، وأقول راجعت ديوان الهذليين طبع الدار فلم أر لشماس شعرا فيه ــ وكذلك ليس له شعر فى كتاب (التمام) فى تفسير أشعار هذيل لابن جنى وقال البغدادى : البيت لعبيد ابن الأبرص من قصيدة رواها الأصمعى فى الأصمعيات مطلعها :

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من آل أسماء لم يلمم بميعاد

وأقول : رجعت الى الأصمعيات طبع دار المعارف فلم أجد فيها كلمة لعبيد . وهذه القصيدة فى ديوان عبيد ص ٢٥ــ٢٦
والبيت الشاهد تداوله الشعراء وانظر الخزانة ج ٤ ص ٥٠٢ــ٥٠٥

(٣) يقال : فرس سلهب ، وسلهبة للذكر : اذا عظم ، وطالت عظامه . يهدى بها : يقدمها فى الأصل : الحى وكذلك فى ديوان علقمة وفى الخيل لأبى عبيدة ص ٦٥ وفى شرح المفضليات لابن الأنبارى ص ٨٢٠ وذكر فى الهامش الرواية الأخرى وصححها السيرافى فى الأصل الى الخيل
والبيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة فى المفضليات ص ٣٩٧ ــ ٤٠٤ ، وفى ختام ديوانه

١ / ٣١

تخرج عن حدّ الاستفهام[١] ، تدخل عليها حروف/الاستفهام ؛ نحو قولك : أَمْ هل فعلت ؟

وإن احتاج الشاعر إلى أن يُلْزمها الألف فعَلَ كما قال :

سائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنا أَهلْ رأَوْنا بِسَفْحِ الْقُفِّ ذى الأَكَمِ ؟[٢]

* * *

ومنها (مِنْ) وأصلها ابتداءُ الغاية ؛ نحو سرت من مكّة إلى المدينة . وفى الكتاب : (من فلان إلى فلان) فمعناه : أَنَّ ابتداءه من فلان ، ومحلّه فلان .

وكونُها فى التبعيض راجعٌ إلى هذا . وذاك أَنَّك تقول : أَخذت مال زيد ، فإذا أَردت البعض[٣] قلت : أَخذت من ماله ، فإنَّما رجعت بها إلى ابتداء الغاية .

وقولك : زيد أَفضل من عمرو إنَّما جعلت غاية تفضيله عمرا . فإذا عرفت فضل عمرو علمت أَنَّه فوقه[٤] .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٥١ . « وتقول : أم هل فانمـــا هى بمنزلة قد .. » وقال فى ص ٤٩٢ : « وكذلك هل انما تكون بمنزلة قد »
وسيكرر المبرد ذلك فى الجزء الثالث .

(٢) الشدة : الحملة ، والباء بمعنى عن . القف : جبل ليس بعال فى السماء .
البيت لزيد الخيل ، انظر الخصائص ج٢ ص ٤٦٣ ، وأمالى الشجرى ج ١ ص١٠٨ ج٢ ص ٣٣٤ ، والمغنى فى (هل) ج ٢ ص ٢٩ ، الخزانة ج ٤ ص ٥٠٦ .

(٣) يمنع الأصمعى دخول (ال) على كل ، وبعض وقد جاء فى شعر مجنون بنى عامر :

لايـــذكر البعض من دينى فينكره ولا يحدثنى أن ســـوف يقضـــينى

انظر الأغانى ج ٢ ص ٤٢ كما جاء فى شعر سحيم عبد بنى الحسحاس . وادخل سيبويه ال على بعض فى ج ١ ص ٢٧٧ كما ادخل المبرد ال على كل ج ٣ ص ٢١٤

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ : « وكذلك هو أفضل من زيد . انما أراد أن يفضله على بعض ولا يعم ، وجعل زيدا الموضع الذى ارتفع منه أو سفل منه »
عرض المبرد فى نقده لسيبويه لما قاله سيبويه هنا فقال : « قال محمد : هذا غلط ؛ لأنه يجوز أن تقول : أنت افضل من جميع الناس ، ومعناه أنت تفضل زيدا ، وتفضل جميع الناس وانما (من) ها هنا موصلة ليست على جهة تبعيض ولكن ابتداء غاية ، وذلك أنك تعرف تقدمه فى الفضل من فضل زيد ولولا معرفتك بمقدار فضل زيد لم تدر مافضـــل من تفضـــله عليه ؟ »
ورد عليه ابن ولاد فقال :
« قال أحمد : أما قوله : ان (من) فى قولك : هذا أفضل من زيد لابتداء الغـــاية فلا يصح ؛ لأن الابتداء يقتضى الانتهـــاء ويـــكون الفضل واقعا على مابين الغايتين ؛ ألا ترى أنك اذا قلت : سرت من مـــكان كذا الى مكان كـــذا فالسير قد وقع على مابين الغـــايتين . فأما الغايتان فربما دخلتا فى الفعل ، وربما لم تدخلا وأما مابينهما فالفعل واقع عليه لا محالة . ومثال ذلك أنك اذا قلت : أكلت من رأس السمكة الى ذنبها فقد يدخل الرأس ، والذنب فيما أكل ، وقد لايدخلان فيه فيلزمه على هذا اذا جعل (من) فى قوله : هو أفضل من زيد لابتداء الغاية أن يكون الفضل واقعا على غير زيد ، وليس هذا المرادفى هذا الكلام ، ألا ترى أنه لو كان معناه ماذكر ثم جئنا باللفظ مطابقا فقلنا : ابتداء فضله من زيد لوجب بهذا أن يكون ها هنا مفضول غير زيد ، وزيد طرف له وغاية ، وليس يريدون ذلك فى قولهم : هو أفضل من زيد ، ولا أن يفضلوا على سوى زيد =

وأمّا قولهم . إنّها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا(١) . وذاك أنّ كلّ كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنّما حدثت لذلك المعنى ، وليست بزائدة . فذلك قولهم : ما جاءنى من أحد ، وما رأيت من رجل . فذكروا أنّها زائدة ، وأنّ المعنى : ما رأيت رجلا ، وما جاءنى أحد ، وليس كما قالوا / وذلك ؛ لأنّها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفى بواحد دون سائر جنسه . تقول : ما جاءنى رجل ، وما جاءنى عبد الله . إنّما نفيت مجىء واحد ؛ وإذا قلت : ما جاءنى من رجل فقد نفيت الجنس كلّه ، ألا ترى أنّك لو قلت : ماجاءنى مِنْ عبد الله لم يجز ، لأنّ عبد الله معرفة ، فإنّما موضعه موضع واحد .

١/٣٢

* * *

ومنها (قَطْ) ومعناها حَسْب وهى اسم وقولك : قطْك فى معنى قولك : حَسْبُك .

* * *

ومن هذه الحروف (فى) ومعناها : ما استوعاه الوِعاءُ ؛ نحو قولك : الناس فى مكان كذا ، وفلان فى الدار .

فاذا لم تكن (من) هاهنا لابتداء الغاية ، ولا زائدة فلم يبق الا ما قاله سيبويه من التبعيض : لأن هذه وجوهها فى الكلام .

فان قال : فما وجه التبعيض ؟

قيل له : وجهه يتبين لك اذا قلت : أنت أفضل الرجال وأفضل رجل وأنت تريد العموم بذلك . فان أدخلت (من) فقلت : أنت أفضل من رجل وأنت تريد العموم لم يجز ، وانما تفضله على رجل واحد اذا أتيت بمن ، وكذلك وجهه أحسن وجه ، وثوبك أنظف ثوب ، وأبوك أكرم أب . فانما معنى هذا كله العموم كأنك قلت : وجهك أحسن الوجوه ، وثوبك أنظف الثياب ، وأبوك أكرم الآباء . فان أدخلت (من) على هذا كله صار مخصوصا ، ودخله معنى التبعيض ، ولم تكن مفضلا للاسم على جميع الجنس لكن على بعضه ، وذلك اذا قلت : وجهك أحسن من وجه ، وثوبك أنظف من ثوب ، وأبوك أكرم من أب فانما تفضله على واحد لا على الجميع .

فان قال : فنحن نقول : زيد أفضل من الآباء ، أو أفضل من الرجال . قيل له : ان قلت زيد أفضل من الآباء ، أو من الرجال على معنى أفضل الرجال لم يجز ، وانما فضلته على جماعة من الجنس أو على جماعة منه غير مستوعبة له ، وكأنك قلت : زيد أفضل من الرجال الذين تعلم ، أو من جميع الرجال الذين تعلم فان أدخلت (من) فقد عاد الى معنى التبعيض .. وانما دخلت (من) هاهنا لتفرق بين العموم والخصوص واذا كانت فارقة بين معنيين لم يجز اسقاطها اذا أردت التبعيض ، ولا المجىء بها اذا أردت أن تعمم ، ولذلك قال سيبويه فى هذا الفصل : ولا يجوز اسقاطها فى هذا الموضع .. »

أنظر الانتصار ص ٣١٣ـ٣١٦

(١) فى سيبويه ج٢ ص ٣٠٧ وقد تدخل (من) فى موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) الا أنها تجر ، لأنها حرف اضافة ، وذلك قولك : ما أتانى من رجل ، وما رأيت من أحد . لو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بمن .. »

والمبرد صرح فى موضعين من الجزء الرابع بأن (من) تكون زائدة قال ج ٤ ص ٤٥٣ : « وأما الزائدة التى دخولها فى الكلام كسقوطها فقولك : ما جاءنى من أحد ، وما كلمت من أحد .. فهذا موضع زيادتها الا أنه دلت فيه على أنه للنكرات دون المعارف » وقال فى ص ٦٧٣ : « وذلك قولك : ماجاءنى من أحد الا زيد على البدل ، لأن (من) زائدة وانما تزاد فى النفى ولا تقع فى الايجاب زائدة »

فأمَّا قولهم : فيه عَيْبَان فمشتقّ من ذا ، لأنَّه جعله كالوعاء للعيبَيْن . والكلام يكون له أصل ثُمّ يتّسع فيه فيما شاكل أصله . فمن ذلك قولهم : زيد على الجبل ، وتقول : عليه دَين ، فإنَّما أرادوا أنَّ الدَّيْن قد ركِبه وقد قهره (١) .

وقد يكون اللفظ واحدا ويدلّ على اسم ، وفِعْل (٢) ؛ نحو قولك : زيد على الجبلِ يا فتى ، وزيد/علا الجبلَ . فيكون (علا) فِعْلًا ، ويكون حرفا خافضا . والمعنى قريب . ١/٣٣

ومن كلامهم اختلاف اللفظين لا ختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتِّفاق اللفظين واختلاف المعنيين . فأمّا اختلاف اللفظين لا ختلاف المعنيين فهو الباب ، نحو قولك : قام ، وجلس ، وذهب ، وجاء ، وجمل ، وجبل .

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد ؛ فنحو جلس وقعد ، وقولك : بُرّ وحنطة ، وذراع وساعِد.

وأمّا اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك : ضربت مثلا ، وضربت زيدا ، وضربت فى الأرض إذا أبعدت .

وكذلك وجدت تكون من وِجْدان الضالّة ، وتكون فى معنى علمت ؛ كقولك وجدت زيدا كريما ، وفى معنى الموجِدة ، نحو وجَدت على زيد (٣) .

فهذا عارض فى الكتاب ثُمّ نعود إلى الباب .

* * *

ومنها (لَمْ) (٤) وهى نفى للفعل الماضى . ووقوعها على المستقبل من أجل أنَّها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزمَ إلَّا لمُعرَب . وذلك قولك : قد فعل ، فتقول مكذِّبا : لم يفعلْ ؛ فإنَّما نفيت أن يكون فَعَل / فيما مضى . ١/٣٤

---

(١) سيأتى هذا الحديث مرة أخرى فى حروف الجر .

(٢) انظر الكامل جـ ١ ص ١٤٥ .

(٣) للمبرد كتاب مطبوع سماه : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد صدره بهذا الكلام من قوله ، ومن كلامهم الى قوله : وجدت على زيد وزاد هناك أمثلة أخرى ، وقال سيبويه جـ ١ ص ٧ ــ ٨ « باب اللفظ للمعانى » اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين . فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو ذهب ، وانطلق ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ووجدت اذا أردت وجدان الضالة »

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٠٥ « و (لم) وهى نفى لقوله : فعل » .

والحروف تدخل على الأفعال فتنقلها ؛ نحو قولك : ذهب ، ومضى فتخبر عمّا سلف ، فإن اتّصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء نقلتها إلى ما لم يقع ؛ نحو : إنْ جئتنى أكرمتك ، وإن أكرمتنى أعطيتك فإنّما معناه : إن تكرمنى أُعطك .

* * *

ومن هذه الحروف (لَنْ)[1] وإنّما تقع على الأفعال نافيةً لقولك : سيفعل ؛ لأنّك إذا قلت : هو يفعل جاز أن تخبر به عن فِعْل فى الحال ، وعمّا لم يقع ؛ نحو هو يصلّى ، أى هو فى حال صلاة ، وهو يصلّى غدا . فإذا قلت : سيفعل ، أو سوف يفعل فقد أخلصت الفعل لما لم يقع ، فإذا قلت : لن يفعل فهو نفى لقوله : سيفعل ؛ كما أنّ قولك : ما يفعل نفى لقوله : هو يفعل .

* * *

ومنها (لا) و وضعها من الكلام النفى . فإذا وقعت على فِعْل نفتْه مستقبلا . وذلك قولك : لا يقوم زيد ، وحقُّ نفيها لما وقع موجبا بالقسم ؛ كقولك : ليقومَنّ زيد فتقول : لا يقوم يا فتى . كأنّك قلت : والله ليقومنّ فقال المجيب : والله لا يقوم / وإذا وقعت على اسم نفته من موضعه ؛ كقولك : لا رجلَ فى الدار ، ولا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو . ويفرد لهذا باب يستقصى فيه[2] إن شاء الله . ١/٣٥

ولوقوعها زائدةً فى مثل قوله (لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ)[3] أى ليعلم كما قال الراجز :

وما أَلومُ البِيضَ أَلَّا تَسْخَرَا لَمّا رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا[4]

* * *

ومن الحروف ما يُستجمع فيه مَعانٍ :

فمن ذلك (مَنْ) لها أربعة مواضع كما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٠٥ « و » (لن) وهى نفى لقوله : سيفعل » .

حديث المبرد عن (لن) هنا وفيما سيأتى موافق لما يقوله سيبويه من أن (لن) حرف لنفى المستقبل وابن هشام فى المغنى ينسب الى المبرد القول بأن (لن أفعل) مبتدأ حذف خبره أى لا الفعل واقع ويبطل كلام ابن هشام أن المبرد سيرد فيما يأتى على الخليل فى زعمه بأن (لن) مركبة من لا وأن وهذا نص كلام المغنى جـ ١ ص ٢٢١ » ولن أفعل كلام تام وقول المبرد: انه مبتدأ حذف خبره : أى لا الفعل واقع مردود بأنه لن ينطق به . »

(٢) حديث لا النافية للجنس سيأتى فى الجزء الرابع .

(٣) الحديد ــ ٢٩ ــ وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٦ « وأما (لا) فتكون كما فى التوكيد واللغو . قال الله عزو جل : «لئلا يعلم أهل الكتاب » أى لأن يعلم وتكون « لا » نفيا لقوله : يفعل ولم يقع الفعل فتقول : لا يفعل » .

(٤) الشمط : الشيب . والقفندر : القبيح المنظر واستشهد به أبو الفتح على زيادة « لا » أيضا الخصائص جـ ٢ ص ٢٨٣ وانظر مجالس ثعلب ص ١٩٨ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٣١ والمخصص جـ٢ ص ١٥٧ وجمهرة ابن دريد جـ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٧٠ واللسان . والرجز لأبى النجم .

ومن ذلك (ما)[1] لها خمسة مواضع .

تكون جزاءً فى قولك : ما تصنعْ أصنعْ .

وتكون استفهاما فى قولك : ما صنعت ؟ .

وتكون بمنزلة الذى فى قولك : أرأيت ما عندك ؟ : إلَّا أنَّها فى هذه المواضع اسم . ووقوعها على ذات غير الآدميّين نحو قولك – إذا قال ما عندك ؟ : فرس . أو حمار ، أو مال ، أو بُرّ .

وليس جواب قوله : ما عندك ؟ زيد ، ولا عمرو . وقد خبّرتك بعمومها فى قوله (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)

وأمَّا وقوعها لصفَات الآدميّين فكقولهم/ : ما زيد ؟ فيقول : شريف ، أو وضيع . ١/٣٦

ولها موضعان تقع فيهما وليست باسم . إنَّما هى فيهما حرف :

فأحدهما : النفى ؛ نحو قولك : ما زيد فى الدار ، وما يقوم زيد .

والموضع الاخر هى فيه زائدة مؤكِّدة لا يخلّ طرحها بالمعنى ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ (فَبِمَارَحْمَةٍ) وكذلك (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) [2] .

* * *

ومن الحروف التى يستجمع لها مَعانٍ (أنْ) الخفيفة لها أربعة مواضع [3] :

فمن ذلك الموضع الذى تنصب فيه الفعل ، فمعناها : أنَّها ، والفعلَ فى معنى المصدر . وذلك قولك : يسرّنى أنْ تقوم يا فتى . معناه : يسرّنى قيامك ، وأريد أن تذهب يا فتى ، إنَّما هو: أريد ذهابَك . ولا يقع فى الحال . إنَّما يقع مع الفعل المستقبل لما بعْدُ ، نحو يسرّنى أن تذهب غدا ، ومع الفعل الماضى لما قد فرط ؛ نحو يسرّنى أنْ ذهبت ، وأن كلّمت زيدا ؛ لأنَّ معناه ما مضى .

وتكون مخفَّفة من الثقيلة [4] ؛ نحو قولك/ : علمتُ أنْ زيدٌ خيرٌ من عمرو ، ومعناه : علمت أنَّ زيدا خيرٌ من عمرو . ١/٣٧

---

(١) انظر ص ١٣ وسيبويه جـ ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) آل عمران – ١٥٩ – النساء – ١٥٥ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « فان مفتوحة تكون على وجوه : فأحدها أن تكون أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها » ، وانظر جـ ١ ص ٤٠٧ .

(٤) حديث أن المخففة فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ – ٤٨١ وسيتحدث عنها المبرد فيما يأتى بتفصيل وعن معانى أن خفيفة ومخففة .

والفصل بين (أَنْ) خفيفةً ، وبين (أَنْ) المخفَّفة من الثقيلة أَنَّ الخفيفة لا تقع ثابتةً ، إنَّما تقع مطلوبةً أو متوقَّعة ؛ نحو أَرجو أَنْ تذهبَ ، وأَخاف أَنْ تقومَ . فإذا وقعت مخفَّفة من الثقيلة وقعت ثابتةً على معنى الثقيلة ؛ نحو أَعلم أَنْ ستقومُ ، على معنى قولك : أَنَّك ستقومُ . ولا يصلح أَرجو أَنَّك ستقوم ؛ لأَنَّه لم يستقر عنده ؛ لأَنَّ الثقيلة إنَّما تدخل على ابتداءٍ مستقرّ .

فأَمَّا (ظننت) فإنَّ الثقيلة ، والخفيفة يجوزان بعدها تقول : ظننت أَنَّك منطلق ، تخبر أَنَّ هذا قد استقرّ فى ظنِّك ؛ كما استقرّ الأَوّل فى عِلْمك .

ويجوز للتشكُّك أَن تقع على الخفيفة ؛ لأَنَّها ترجع إلى معنى أَرجو ، وأَخاف . ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) (١) .

* * *

وتقع (أَنْ) فى/موضع (أَىْ) الخفيفة للعِبارة والتفسير (٢) كقوله عزَّ وجلَّ : (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ (٣) . معناه : أَى امشوا . ولا تقع إلَّا بعد كلام تَامّ ؛ لأَنَّه إنَّما يفسِّر بعد تمامه . ١/٣٨

وتقع زائدةً توكيدا (٤) كقولك : لمَّا أَنْ جاءَ ذهبت ، ووالله أَنْ لو فعلت لفعلت . فإن حُذِفتْ لم تُخِلّ بالمعنى . فهذه أَربعة أَوجه .

* * *

وكذلك المكسورة تقع على أَربعة أَوجه (٥) :

فمنهنَّ الجزاءُ ؛ نحو إنْ تأْتنى آتك .

---

(١) القيامة : ٢٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٩ « هذا باب ما تكون فيه (أن) بمنزلة أى وذلك قوله عز وجل (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا) زعم الخليل أنه بمنزلة (أى) لأنك اذا قلت : انطلق بنو فلان أن مشوا فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشى » .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « ووجه آخر تكون فيه لغوا نحو قولك لما أن جاءوا ذهبت وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك » وأعاد ذلك فى جـ ٢ ص ٣٠٦ .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وأما ان فتكون للمجازاة وتكون ان يبتدأ ما بعدها فى معنى اليمين وفى اليمين كما قال الله عزوجل (ان كل نفس لما عليها حافظ) ـ (انكل لما جميع لدينا محضرون) وحدثنى من لا أتهم عن رجل من أهل المدينة موثوق به أنه سمع عربيا يتكلم بمثل قولك : ان زيد لذاهب .. وهذه ان محذوفة وتكون فى معنى (ما) قال الله عز وجل (ان الكافرون آلا فى غرور) أى ما الكافرون الا فى غرور ، وتصرف الكلام الى الابتداء كما صرفتها (ما) الى الابتداء فى قولك: انما وذلك قولك : ما ان زيد ذاهب وقال الشاعر : وما ان طبنا جبن .. » وانظر جـ ٢ ص ٣٠٥ من سيبويه ايضا .

ومنهنّ أن تكون فى معنى (ما) ، نحو إنْ زيد فى الدار : أى ما زيد فى الدار .

وقال الله عزّ وجلّ (إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) وقال (إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (١) .

وتكون مخفّفة من الثقيلة (٢) . فإذا كانت كذلك لزِمتها اللام فى خبرها لئلاّ تلتبسَ بالنافية . وذلك قولك : إِنْ زيدٌ لَمُنْطلقٌ .

وقال الله عزّ وجلّ (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ.) (٣).

/فإن نصبتَ بها لم تَحْتج إلى اللام ؛ نحو إنْ زيدا منطلق ؛ لأنّ النصب قد أبان . وجاز النصب بها إذا كانت مخفّفة من الثقيلة ، وكانت الثقيلةُ إنّما نصبتْ لشبهها بالفعل ، فلمّا حُذف منها صار كفِعْل محذوف ، فعَمَلُ الفعل واحدٌ وإن حُذِف منه ؛ كقولك : لم يَكُ زيد منطلقا وكقولك : ع كلاما . ١/٣٩

وأمّا الذين رفعوا بها فقالوا : إنّما أشبهت الفِعْل فى اللفظ ، لا فى المعنى . فلمّا نقصت عن ذاك اللفظ الذى به أشبهت الفعل رجع الكلام إلى أصله ؛ لأنّ موضع (إنّ) الابتداءُ ؛ ألا ترى أنّ قولك : إنّ زيدا لمنطلق إنّما هو زيد منطلق فى المعنى . ولمّا بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء ، فبالابتداء رفعته لا بإنّ ؛ وما بعده خبره . وهذا القول الثانى هو المختار .

وليس كذا (كأنّ) (٤) إذا خفّفت ، لأنّك إذا قلت : (كأنّ) تشبّه ، فإذا خفّفْت فذلك المعنى تريد .

---

(١) الملك ــ ٢٠ ــ والثانية الكهف ــ ٥ ــ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « واعلم أنهم يقولون : ان زيد لذاهب وان عمرو لخير منك لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس بان التى هى بمنزلة (ما) التى ينفى بها ومثل ذلك (ان كل نفس لما عليها حافظ) انما هى لعليها حافظ وقال تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) انما هى لجميع و (ما) لغو وقال تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) ــ (وان نظنك لمن الكاذبين) وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرءون (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون ... ، وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف واما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها (ما) » .

(٣) الطارق ــ ٤ ــ وقراءة تشديد (لما) ليس لها تخريج سوى أن تكون (ان) نافية ولما بمعنى الا ، انظر البحر المحيط جـ٨ ص ٤٥٤ وجـ٧ ص ٣٣٤ واعراب القرآن للعكبرى جـ ٢ ص١٥٢ والكشاف جـ٤ ص٢٠٢ والمغنى جـ١ ص٢٢٠ وقراءة تخفيف الميم من لما تكون (أن) فيها مخففة وما زائدة والقراءتان سبعيتان (غيث النفع ص ٢٧٥ والنشر جـ ٢ ص ٣٩٩)

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ كما ينصبون فى الشعر اذ اضطروا بكأن اذا خففوا يريدون معنى كأن ولم يريدوا الاضمار ، وذلك قوله : كان وريديه وشاءا خلب .. وان شئت رفعت فى قول الشاعر : كان وريداه رشاءا خلب .. » وانظر الكامل جـ٢ ص١٢ .

وقولك (لكنَّ) بمنزلة إنَّ فى تخفيفها [1] وتثقيلها فى النصب والرفع ومايختار فيهما ؛ لأنَّها على الابتداء داخلة .

/وتكون (إنْ) زائدة فى قولك : ما إنْ زيد منطلق فيمتنع (ما) بها من النصب الذى كان فى قولك : ما زيد منطلقا . . كما يمتنع (إنّ) الثقيلةُ بها من النصب فى قولك : إنَّما زيد أخوك . ١/٤٠

فمن ذلك قوله .

فما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودَوْلةُ آخرينا [2]

* * *

فقد ذكرنا من الحروف والأسماء التى تقع على حرفين ما فيه دليل على تأويل ما كان مثله ممّالم نذكره إن شاء الله .

ونذكر من الآلات التى على ثلاثة أحرف ما يدلّ على ما بعده .

من ذلك (عِنْد) [3] ومعناها الحضرة ؛ نحو قولك : زيد عندك . فإن قلت : عند فلان عِلْم ، أو عنده مال : أى له مال وإن لم يكن بحضرته ، فإنَّما أصْله هذا ، وإن اتَّسع ؛ كما تقول : على زيد ثوبٌ ، فهذا صحيح . فإن قلت : عليه مالٌ ، فتمثيل ؛ لأنَّه قد ركبه .

ومن هذه الحروف (لَدُنْ) وهى اسم فمعناها عند . يدلُّك على أنَّه اسم دخول الآلات كقولك : مِنْ لدنك ؛ كما تقول : من عندك .

---

(١) يرى المبرد جواز أعمال لكن المخففة كما صرح بذلك هنا وفيما يأتى من الجزء الرابع ويرى سيبويه اهمال لكن المخففة قال فى جـ ١ ص ٤٨١ « ولو أنهم اذ حذفوا جعلوه بمنزلة انما كما جعلوا ان بمنزلة لكن لكان وجها قويا » وانظر ص ٢٨٣ وقد نسب الى يونس ، والأخفش جواز اعمال لكن المخففه . انظر ابن يعيش جـ٨ ص ٨٠ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٣٥ والبحر المحيط جـ ١ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

(٢) أستشهد به سيبويه على أن (ان) زائدة كفت (ما) النافية عن العمل ، كما تكف (ما) ان عن العمل فى قولك : انما جـ ١ ص ٤٧٥ جـ ٢ ص ٣٠٥ .

الطب : العلة والسبب : أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وانما كان ما جرى به القدر من حضور المنية ، وانتقال الدولة عنا . والشعر لفروة بن مسيك ، الخزانة جـ ٢ ص ١٢١ ، جـ ٤ ص ٤٨٧ والوحشيات ص ٢٧ـ٢٨ .

صرح المبرد هنا وفيما يأتى من الجزء الثانى بأن (أن) الزائدة تكف (ما) النافية عن العمل ، كما صرح بذلك أيضا فى الكامل جـ ٤ ص ١٠ ، وذكر هذا البيت فى المواضيع الثلاثة ، والعجيب بعد هذا كله أن ينسب الرضى الى المبرد بأنه يرى أعمال (ما) النافية مع زيادة (أن) بعدها . قال فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٦ : « وقد جاءت (أن) بعدها غير كافة شذوذا وهو عند المبرد قياس » .

ولم يعترض المبرد فى نقده لسيبويه لهذا .

(٣) سيتحدث المبرد عن الظروف بتفصيل

١/٤١ ومنها (أيّان) وأصله الثلاثة وإن /زادت حروفه . ومعناه : متى [١] ، كقوله عزّ وجلّ (يَسأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) [٢] .

فهذه الحروف تفتح لك ما كان من هذه الآلات .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « الا ترى ان لو ان انسانا قال ما معنى أيان ؟ فقلت متى، كنت قد أوضحت

(٢) القيامة : ٦ .

هذا باب
الأبنية ومعرفة حروف الزوائد

اعلم أنَّ الأسماء التى لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أجناس : تكون على ثلاثة أحرف ، وعلى أربعة ، وعلى خمسة ، لا زيادة فى شيءٍ من ذلك . ونحن مفسّروه بأقسامه وأوزانه ، وذاكرون ما يلحقة من الزوائد بعد الفراغ من الأُصول ، وكم مبلغ عدده من الزوائد ؟

فأمّا الأفعال فتكون على ضربين : تكون على ثلاثة أحرف ، وعلى أربعة أحرف بلا زوائد ، ثمّ تلحقها الزوائد . وسنخبر عن ذلك ، وعن امتناعها أن تكون خمسة ؛ كما كانت الأسماءُ ، ونخبر عمّا وقع من الأسماء والأفعال على حرفين ما الذاهب منه ؟ ولم ذهب ؟ إن شاء الله .

١/٤٢ فأوّل الأبنية ما كان / من الأسماء على ثلاثة أحرف ، والحرف الأوسط منه ساكن .

لا يكون اسم غيرُ محذوف على أقلَّ من ذلك(١) . وذلك أنَّه لا بدّ لك من تحريك الأوّل ؛ لأنَّك لا تبتدئ بساكن ، ويتحرّك الآخر ، لأنَّه حرف الإعراب .

فأوّل ذلك ما كان على (فَعْلٍ) ، وهو يكون اسما ونعتا .

فالاسم نحو : بكْر ، وكَعْب ، والنعت قولك : ضخْم ، وجزْل(٢) .

ويكون على (فِعْل) فيهما . فالاسم : جِذْع ، وعِجْل ، والنعت نِقْض ، ونِضْو(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٣٠٤ « واعلم انه لا يكون اسم مظهر على حرف ابدا ، لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء ولا يوصل الى ذلك بحرف ولم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ما ليس باسم ولا فعل وانما يجيء لمعنى والاسم ابدا له من القوة ما ليس لغيره » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « ويكون فى الأسماء والصفات فالأسماء ، مثل صقر وفهد وكلب والصفة ، نحو صعب ، وضخم ، وخدل » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « فالأسماء ، نحو العكم ، والجذع ، والعذق ، والصفات ، نحو نقض وجلف ونضو وهرط وسنع » . النقض : المهزول من السير ناقة أو جملا ، وكذلك النضو

ويكون على (فُعْلٍ) فيهما . فالاسم خُرْج ، وقُفْل . والنعت مُرّ ، وحُلْو(١) .

ويكون على (فَعَلٍ) فيهما . فالاسم جَمَل ، وجَبَل . والنعت بطَل ، وحَسَن(٢) .

ويكون على (فَعِلٍ) فيهما . فالاسم فخِذ ، وكتِف . والنعت فرِح ، وحذِر(٣) .

ويكون على (فَعُلٍ) فيهما . فالاسم : رجُل ، وعضُد ، والنعت حذُر ، وندُس(٤) .

ويكون على (فُعُلٍ) فيهما . فالاسم نحو : طُنُب ، وعُنُق ، والنعت جُنُب ، وشُلُل(٥) .

/ويكون على (فِعَلٍ) فيهما . فالاسم ضِلَع ، وعِنَب . والنعت ، عِدًى ، وقِيَم(٦) . ١/٤٣

ويكون على (فِعِلٍ) فى الاسم . ولم يأْت ثَبَتا(٧) إلَّا فى حرفين : وهما إبِل ، وإطِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « فالأسماء، نحو البرد والقـرط ، والحـرض ، وأمـا الصفات فنحو العبر يقال ناقة عبر أسفار ويقال رجل جد اى ذو جد ، والمر ، والحلو » .

(٢) فى سيبويه « فالاسم ، نحـو جبل ،وجمل ، وحمل . والصفة نحو حدث ، وبطل ، وحسن وعزب ووقل » .

(٣) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو كتف ،وكبد ، وفخذ ، والصفات ، نحو حذر ، ووجع ، وحصر » .

(٤) فى سيبويه « فالأسماء ، نحـو رجل ، وسبع ، وعضد ، وضبع . والصفة نحـو حدث ، وحذر ، وخلط ، وندس » الندس : الفهم .

(٥) فى سيبويه « فالاسم الطنب ، والأذن،والعنق ، والعضد ، والجمد ، والصفة ، الجنب والأجد ، ونضد ، ونكر قال سبحانه (الى شىء نكر) والأنف ، والسمح » . الجار الجنب : جارك من غير قومك ، الشلل الخفيف السريع.

(٦) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو الضلع ، والعوض ، والصغر ، والعنب ولا نعلمه جاء صفة الا فى حرف من المعتل يوصـف به الجماع وذلك قولهم : قوم عدى ولم يكسر على عـدى واحد ولكنه بمنزلة السـفر والركب » وكذلك قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق ص ٩٩ وزاد أبو الفتح قولهـم : مكان سوى ومنـزل زيم واستشهد له بشعر النابغة . المنصف جـ ١ ص ١٧ ـ ١٩ وزاد البطليوسى فى الاقتضاب ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ امثلة اخرى .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ ص٥٦ فى قوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل) قرأ عكرمة وأبو حيوة . بدعا بفتح الدال جمع بدعة وهو على حذف مضـاف وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم . وهذا الذى أجازه ان لم ينقـل استعماله عن العرب لم نجزه ، لأن فعل فى الصفات لم يحفظ سيبويه الا عدى . وأما قيـم فأصله قيام وقيم مقصور منه ولذلك اعتلت الواو فيه اذ لو لم يكن مقصورا لصحت كما صحت فى عوض وحوك وأما قول العرب : مكان سوى وماء روى ورجل رضى وماء صرى وسبى طيبة فمتأولة عند البصريين لا يثبتون بها فعلا فى الصفات ، وانظر المخصص جـ٢ ص٧٩، جـ١٢ ص ٥٢ .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « ويـكون فعلا فى الاسم ، نحو ابل وهو قليل لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره » .

ويكون على (فُعَل) اسما ، ونعتا . فالاسم صُرَد ، ونُغر . والنعت حُطَم ، ولُبَد ، وكُتَع ، وخُضع[1] قال :

قدْ لَفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ[2] .

وقال الله عزَّ وجلَّ (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا)[3] .

ولا يكون فى الكلام (فِعُل)[4] فى اسم ، ولا فِعْل .

ولا يكون فى الأسماء شىءٌ على (فُعِل)[5] .

فهذا جميع بناءات الثلاثة بغير زوائد .

ونذكر الزوائد ، والبدل ، ثمّ نرجع إلى بناءات الأربعة إن شاء الله .

= زاد ابو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ١٨ الفاظا اخرى .

وفى الاقتضاب ص ٢٧٣ واما اطل فزيادة غير مرضية ، لأن المعروف اطل بالسكون ولم يسمع محركا الا فى الشعر » .

(١) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو : صردونغر وربع والصفة ، نحو حطم ولبد ، قال الله عز وجل : « أهلكت مالا لبدا » ـ ورجل ختع وسكع » .

صرد ونغر طائران . رجل خضعه : يقهر أقرانه . رجل كتع : مشمر فى أمره .

(٢) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ١٤ على أن حطما وصف غير معدول ، رجل حطم وحطمه : اذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض ، ويضرب مثلا لوالى السوء ـ قائله الحطم القيسى وينسب لأبى زغبة الخزرجى وللاخنس بن شهاب التغلبى ، انظر أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٨٥ واللسان والكامل جـ ٧ ص ٢٥٢ .

(٣) البلد ـ ٦ ـ

(٤) فى أصل المقتضب : (فعل) بضم الفاء وكسر العين ، وهو خطأ فى الشكل

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « واعلم انه ليس فى الأسماء والصفات فعل ولا يكون الا فى الفعل وليس فى الكلام فعل » .

هذا باب
معرفة الزوائد ومواضعها

وهى عشرة أحرف ، الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والتاء ، والنون ، والسين ، والهاء[1] ، واللام ، والميم .

فأمّا الألف فإنّها لا تكون أصلا فى اسم ولا فِعْل ، إنّما تكون زائدة[2] ، أو بدلا . ولا تكون أبدا إلّا ساكنة . ولا يكون ما قبلها أبدا إلّا منها / : أى إلّا مفتوحا ؛ لأنّ الفتحة من الألف ، والضمّة من الواو ، والكسرة من الياء . ١/٤٤

والألف لا تزاد أوّلا ، لأنّها لا تكون إلّا ساكنة ، ولا يُبتدأ بساكن ، ولكن تزاد ثانيةً فما فوق ذلك .

فأمّا زيادتها ثانيةً فقولك : ضارِب ، وذاهب ؛ لأنّهما من ضرب ، وذهب .

وتزاد ثالثةً فى قولك : ذهاب ، وجمال .

ورابعةً فى قولك : جُبْلى للتأنيث ، والإلحاق ، وغير ذلك فى مثل عطشان ، وسكران .

---

(١) صرح المبرد بأن الهاء حرف من حروف الزيادة فى هذا الباب وبين مواضع زيادتها ثم صرح مرة أخرى فى باب حروف البدل (الذى يلى هذا الباب) بأن الهاء من حروف الزوائد وفى الجزء الثالث ص ١٥٠ من الأصل قال : فأما أمهات فالهاء زائدة ، لأنها من حروف الزوائد . هذا الكلام الصريح من المبرد يقابله اصرار من كثير من النحويين على أن ينسبوا الى المبرد القول بأنه أخرج الهاء من حروف الزيادة ، فى سر الصناعة لابن جنى : أخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة .. وكذلك قال ابن يعيش فى شرح المفصل جـ٩ ص١٤٣ ، والرضى فى شرح الشافية جـ٢ ص٣٨٢ والأشمونى جـ٣ ص ٣٠٥ وصاحب التصريح جـ٢ ص ٣٦٢ والبغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ٣٠١ . وما وقفت على كتاب نحوى ينسب الى المبرد غير هذا . وهكذا : تثاءب عمرو اذ تثاءب خالد ... ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة .

(٢) تكلم سيبويه على زيادة الألف فى هذه المواضع جـ ٢ ص ٣١٢ ، ص ٣١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٢

فهذا موضع جُمَل . فإنّما نذكر ما يدلّ على الموضع ، ثمّ نرجع نستقصي فى بابه إن شاء الله .

وتزاد خامسةً فى مثل حَبَنْطًى ، وزَعْفران .

وسادسةً فى مثل قَبَعْثَرًى(١)

* * *

فَأَمَّا الياءُ فتزاد أوّلا(٢) فيكون الحرف على يفْعَل ، نحو يَرْمَع ، ويَعْملة ، وفى مثل قولك : يرْبُوع ، ويَعْسُوب .

وتزاد ثانيةً فى مثل قولك : جَيْدَر ، وبَيْطَر .

وثالثةً فى مثل سَعِيد ، وعِثْيَر .

ورابعةً فى مثل قنديل ، ودِهْليز . وما بعد ذلك كالألف

وتزاد للنسب مضعفةً ؛ نحو قولك : تميميّ ، وقيسيّ .

وتزاد للإضافة إلى نفسك ؛ نحو غلامِي وصاحِبِي .

١/٤٥ /وتقع فى النصب ؛ نحو ضربنى ، والضاربى .

وتقع دليلا على النصب ، والخفض فى التثنية ، والجمع ؛ نحو مسلمَيْن ومسلِمين .

* * *

وأمّا الواو فلا تزاد أوّلا(٣) كراهة أن تقع طرفا ، فيلزمها البدل ولكن تزاد ثانية فى مثل حَوْقل ، وكَوْثر .

وثالثةً فى مثل ضَروب ، وعجوز .

ورابعةً فى مثل تَرْقُوَة .

وخامسةً فى مثل قَلَنْسُوة ؛ كالألف والياء .

---

(١) قبعثرى : الجمل العظيم . الحبنطى : الغليظ القصير البطن . والفه زائدة للتكثير ، وليست للالحاق

(٢) تكلم سيبويه على زيادة الياء فى جـ٢ ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ .
وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ١٠١ الجيدر : القصير . اليرمع : حجارة رخوة . اليعملة : الناقة النجيبة . اليربوع : دابة معروفة . اليعسوب : أمير النحل .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٧ « لأن الواو لا تزاد أولا أبدا » + ٣٤٩ .
وزيادة الواو فى سيبويه جـ٢ ص٣١٣ ، ٣٢٨ (٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٢ . الحوقل : الشيخ . الترقوة : عظم بين النحر والعاتق .

وتزاد دليلا على رفع الجمع فى مثل قولك : مسلمون . ولها مواضع نذكرها فى باب البدل إن شاء الله .

* * *

وأمّا الهمزة[1] فموضع زيادتها أن تقع أوّلا ؛ نحو أحمر ، وأحمد ، وإصْلِيت[2] وإسْكاف . وكذلك فى جمع التكسير ؛ نحو أفْعُل كالكُلُب ، وأفْلُس ؛ وأفعال كأعْدال ، وأجْمال .

وفى الفعل فى قولك : أفعلت ؛ نحو أكرمت ، وأحسنت . وفى مصدره فى قولك : إكراما ، وإحسانا . فهذا موضعها .

وقد تقع فى غير هذا الموضع فلا تجعل زائدةً إلّا بثبَت . نحو قولك : شَمْأَل ، وشَأْمل[3] . يدلّك على زيادتها قولك :شمَلتَ الريح فهى تشْمُل شُمولا .

* * *

والميم بمنزلة الهمزة[4] ؛ إلّا أنّها من زوائد الأسماء ، وليست من زوائد الأفعال / ولكن موضعها كما ذكرت لك أوّلا . ١/٤٦

فمن ذلك مَفْعول ، نحو : مَضْروب ، ومَقْتول .

وإذا جاوز الفعل ثلاثة أحرف لحِقت اسم الفاعل والمفعول ؛ نحو : مُكرم ومُكرَم ، ومنطلق ،ومنطلَق به ، ومستخرج ، ومستخرَج منه .

وتلحق فى أوائل المصادر ، والمواضع ؛ كقولك : أدخلته مُدْخَلا ، وهذا مُدْخَلنا . وكذلك مَغْزًى ومَلْهًى .فهذا موضع زيادتها .

---

(١) زيادة الهمزة فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ .
وفى تصريف المازنى جـ١ ص ٩٤ ، ١٠٥ ، ، ١٤٩ .

(٢) سيف أصليت : صقيل (ابن يعيش جـ٦ ص ١٢٣) وهو من أمثلة سيبويه جـ ٢ ص ٣١٦ ، ٣٤٥ .
الاسكاف : الصانع .

(٣) فى ابن يعيش جـ ٦ ص ١١٨ « وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا شأمل للريح ، فالهمزة زائدة ووزنه فأعل لقولهم : شملت الريح اذا هبت شمالا ولا نعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شمل بسكون الميم وشمل بفتحها وشمال وشمال » .
وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٢ « ومن ذلك شمأل وشأمل تقول شملت وشمال » .

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص٣٤٤ « الميم بمنزلة الالف ، لأنها انما كثرت مزيدة أولا فموضع زيادتها كموضع الألف وكثرتها ككثرتها اذا كانت أولا فى الاسم والصفة »

فإن وقعت غيرَ أوّل لم تُزَدْ إلّا بثَبَت ؛ نحو قولهم : زُرْقُم ، وفُسْحُم[1] ؛ إنّما هو من الأزرق ، وفُسْحُم منسوب إلى انفساح الصدر .

وكذلك دُلامِص[2] : الميم زائدة، لأنّهم يقولون : دَليص ، ودِلاص . فتقديرها : فُعامِل .

* * *

وأمّا النون فتلحق فى أوائل الأفعال إذا خبّر المتكلِّم عنه وعن غيره ؛ كقولك : نحن نذهب.

أو تلحق ثانيةً مثل ؛ مَنْجَنِيق[3] ، وجُنْدُب[4] .

وتلحق ثالثةً فى حَبَنْطى[5] ودَلَنْظَى[6].

١/٤٧ ورابعةً فى رَعْشَنٍ ، وضَيْفَنٍ ؛ لأنَّ رَعْشَن من الارتعاش/ ، وضَيْفَن إنّما هو الجائى مع الضيْف[7]

وتزاد مع الألف فى غضبان ، وسكران .

ومع الياءات ، والواو ، والألف ، فى التثنية ، والجمع ، فى رجلَيْن ، ومسلِمين ، ومسلمون.

وكذلك الألف فى رجلان .

وتزاد علامةً للصرف فى قولك : هذا زيدٌ ، ورأيت زيدًا .

---

(١) المكان الواسع بمعنى المنفسح وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٨ والمنصف جـ ١ ص ١٥٠ — ١٥١ . والأولى أن تكون عبارته :انما هو من الزرقة

وقد عقد السيوطى فى المزهر فصلا خاصا بهذه الالفاظ جـ ٢ ص ١٦٥ .

(٢) الدرع اللينة البراقة وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٨ ، ٣٥٢ وتصريف المازنى جـ ١ ص ١٥١ .

(٣) من آلات الحرب وزنه فتعليل بدليل جمعه على مجانيق سيبويه جـ٢ ص ٣٣٧ ، ٣٤٤ شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٢ والروض الانف جـ ٢ ص ٣٠١ والمنصف جـ ١ ص ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٥٠ « والنون من جندب وعنظب زائدة ، لانه لا يجىء على مثال فعلل شىء الا وحرف الزيادة لازم له وأكثر ذلك النون ثابتة فيه » ثم قال « وأما جندب فالنون فيه زائدة لأنك تقول جدب فكان هذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه . »

(٥) العظيم البطن .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥١ « والدلنظى وهو الغليظ كما قالوا دلظه بمنكبه وانما هو غلظ الجانب » . وانظر المنصف جـ ٣ ص ١١

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٧ « وتلحق رابعة فيكون على فعلن فى الصفة قالوا رعشن وضيفن وعلجن ولا نعلمه جاء اسما » .

وفى الفعل ، مفردةً ، ومضاعفةً ، فى قولك : اضربَنْ زيدا ، أو اضربَنَّ عمرا . فى هذا دليل .

* * *

وأمّا التاءُ فتزاد علامةً للتأنيث(١) فى قائمة ، وقاعدة . وهذه التاءُ تبدل منها الهاءُ فى الوقف .

وتزاد مع الألف فى جمع المؤنث فى مسلمات ، وذاهبات .

وتزاد وحدها فى افتعل ، ومفتعل ؛ نحو اقتدر ، وافتقر .

ومع السين فى مستفعل ؛ نحو مستضرب ، ومستخرج .

وتزاد مع الواو فى مَلَكُوت ، وعَنْكَبُوت(٢) . ومع الياءِ فى عِفْرِيت(٣) .

وتزاد فى أوائل الأفعال يُعنى بها المخاطب ، مذكّرا كان أو مؤنّثا ، والأُنثى الغائبة .

فأمّا المخاطب/ فنحو : أنت تقوم ، وتذهب ، وأنتِ تقومين ، وتذهبين . ١/٤٨

والأُنثى الغائبة ؛ نحو : جاريتك تقوم ، وتذهب .

وتقع زائدةً فى تفعّل ، وتفاعل . فأمّا تفعّل فنحو تشجّع وتقرّأ .

وأمّا تفاعل ، فنحو : تغافَلَ ، وتعاقل .

* * *

وأمّا السين فلا تلحق زائدة إلّا فى موضع واحد ، وهو استفعل ، وما تصرّف منه(٤) .

* * *

والهاءُ تزاد لبيان الحركة ، ولخفاءِ الألف(٥)

فأما بيان الحركة فنحو قولك : ارمه (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) و (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)(٦) .

وأمّا بعد الألف فقولك : يا صاحباه ، وياحسرتاه .

* * *

فأمّا اللام فتزاد فى ذلك ، وأُولئك ، وفى عَبْدَل تريد العَبْد(٧) .

---

(١) زيادة التاء فى سيبويه جـ٢ ص٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ .
وفى تصريف المازنى جـ١ ص١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٩ .
(٢) عنكبوت فعللوت سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٧ ، ٣٤٨ .
(٣) الداهية ، وزنه فعليت سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٦ ، ٣٤٨ .
(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « وأما السين فتزاد فى استفعل » + ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٢ « وأما الهاء فتزاد لتبين بها الحركة .. وبعد ألف المد فى الندبة والنداء ، نحو وا غلاماه ويا غلاماه » .
(٦) الفارعة ١٠ ـ الأنعام ـ ٩٠ .
(٧) فى سيبويه جـ٢ ص ٣١٣ « واللام تزاد فى عبدل وذلك ونحوه » .
وانظر تصريف المازنى جـ١ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، والخصائص جـ٢ ص ٤٩ .

هذا باب حروف البدل

١/٤٩ وهى أحدَ عشر حرفا . منها ثمانية من حروف الزوائد / التى ذكرناها ، وثلاثة من غيرها[١] .

وهذا البدل ليس ببدل الإدغام الذى تقلب فيه الحروفُ ما بعدها .

فمن حروف البدل حروف المدّ واللين المُصَوِّتة . وهى الألف ، والواو ، والياءُ .

فالألف تكون بدلا من كلٍّ واحدة منهما ؛ كما وصفت لك .

وتكون بدلا من التنوين المفتوح ما قبله فى الوقف ؛ نحو رأيت زيدا ، ومن النون الخفيفة ؛ لأنَّها كالتنوين إذا انفتح ما قبلها ؛ تقول : اضرِبَنْ زيدا فإذا وقفت قلت : اضربا[٢] . وفى قوله : (لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ)[٣] والوقف (لنسفعا) .

* * *

والواو تكون بدلا من الألف الزائدة فى فاعِل ، وفاعِلة ، فى التصغير والجمع[٤] ؛ كقولك : ضُوَيرب ، وضَوارب .

ومن الهمزة إذا انضمَّ ما قبلها ، وكانت ساكنة ؛ نحو جُؤْنة[٥] ولُؤْم ، ومن الهمزة المبدلة لالتقاء الهمزتين فى التصغير والجمع . وذلك قولك فى آدم : أُوَيْدِم ، وأوادِم .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٣١٣ « هذا باب حروف البدل .. وهى ثمانية أحرف من الحروف الأول وثلاثة من غيرها » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « والألف تكون بدلا من الواو والياء ، اذا كانتا لامين فى رمى ، وغزا ، ونحوهما ، واذا كانتا عينين فى قال ، وباع .. واذا كانت الواو فاء فى ياجل ونحوه والتنوين فى النصب تكون بدلا منه فى الوقف ، والنون الخفيفة اذا كان ما قبلها مفتوحا»

(٣) العلق ــ ١٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأما الواو فتبدل مكان الياء اذا كانت فاء فى موقن ، وموسر ، ونحوهما وتبدل مكان الياء فى عم اذا أضفت ، نحو عموى وفى رحى رحوى ، وتبدل مكان الهمزة وقد بينا ذلك فى باب الهمز ، وتبدل مكان الياء اذا كانت لاما فى شروى ، وتقوى ، ونحوهما واذا كانت عينا فى كوسى ، وطوبى ، ونحوهما .. وتكون بدلا من الألف فى ضورب، وتضورب ، ونحوهما ومن الألف الثانية الزائدة اذا قلت : ضويرب ودوينق فى ضارب ، ودانق، وضوارب ، ودوانق اذا جمعت ضاربة ودانقا ، وتكون بدلا من ألف التأنيث الممدودة اذا أضفت أو ثنيت وذلك قولك حمراوان وحمراوى »

(٥) الجؤنة : ظرف لطيب العطار .

وتكون بدلا من الياء/ إذا انضمّ ما قبلها وكانت ساكنة ؛ نحو قولك : مُوقِن ، ومُوسِر ؛ لأنّها من أيقنت ، وأيسرت . فإن تحرّكت ، أو زالت الضمّة رجعت إلى أصلها ؛ تقول : مَيَاقِن ، ومَياسِر . ١/٥٠

ولها فى باب فَتْوى ، وطُوبَى ما نذكره فى موضعه إن شاء الله (١) .

* * *

والياءُ تكون بدلا من الواو إذا انكسر ما قبلها وهى ساكنة. وذلك قولك : ميزان ، وميعاد ، وميقات ؛ لأنّه من وزنت ، ووعدت ، ومن الوقت . فإن زالت الكسرة ، أو تحرّكت رجعت إلى أصلها . وذلك قولك : مَوَازِين ، ومَوَاعيد ، ومواقيت .

وتُبدَل من الواو إذا كانت رابعة فصاعدا ؛ نحو أغزيت ، واستغزيت ، وغازيت .

وتُبدَل مكانَ أحد الحرفين إذا ضوعفا فى مثل قولك : دينار ، وقيراط . فإنّما الأصل تثقيل النون والراء ؛ ألا ترى أنّهما إذا افترقا ظهرا ، تقول : دنانير وقراريط.(٢) .

وكذلك تقول : أمللت ، وأمليت ، وتقضّيت من القِضّة(٣) ، وتَسَرّيْت .

والأصل/ تسرّرت ، وتقضّضت . ١/٥١

* * *

وأمّا الهمزة فإنّها تبدل مكانَ كلِّ ياءٍ ، أو واو تقع طرفا بعد ألف زائدة(٤) . وذلك قولك : سَقَّاءٌ ، وغزّاءٌ .

---

(١) سيأتى فى ١٦٥ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « وأما الياء فتبدل مكان الواو فاء وعينا ، نحو قيل وميزان ومكان الواو والألف فى النصب والجر فى مسلمين ومسلمين ومن الواو والألف اذا حقرت أو جمعت فى بهاليل وقراطيس وبهيليل وقريطيس ..

وتبدل اذا كانت الواو عينا ، نحو لية .. ومن الواو وهى عين فى سيد ونحوه ..

وقد تبدل من مكان الحرف المدغم ، نحو قيراط الا تراهم قالوا : قريريط ودينار الا تراهم قالوا : دنينير ... »

(٣) انقض الطائر وتقضض وتقضى : اذا هوى من طيرانه ليسقط على شىء ، وانقض البازى على الصيد وتقضض : أسرع فى طيرانه .

والقضض : الحصى الصغار جمع قضة بالكسر والفتح . والقضة : أرض منخفضة ومن معانيها الفضة .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ١٦٩ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « فالهمزة تبدل من الياء والواو اذا كانتا لامين فى قضاء ، وشقاء ، ونحوهما . واذا كانت الواو عينا فى أدؤر ، وانؤر ، والنؤور ، ونحو ذلك ، واذا كانت فاء ، نحو أجوه ، وأسادة ، وأعد » .

وتبدل مكانَ إحدى الواوين إذا التقيا فى أوّل كلمة . وذلك قولك فى تصغير واصِل :أُوَيْصِل وكذلك تصغير واعِد : أُوَيْعِد .

فإن انضمّت الواو كنت فى بدلها وترْكِه مخيّرا . وذلك قولك فى وُجوه : أُجُوه . وإن شئت : وُجُوه . وكذلك وُرْقة ، وأُرْقة[1] . ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ)[2] إنَّما هو فُعِّلت من الوقت .

* * *

والتاءُ تُبدَل من الواو والياء فى مُفْتعل وما تصرّف منه[3] ؛ نحو متعدّ ، ومتَّزن ، ومتَّبس من اليبس . فهذا موضعها فيها .

وتُبدل من الواو خاصَّة فى قولك : تُراث ، إنَّما هو من ورِثت ، وتُجاه فُعال من الوجه . وكذلك تُخَمة ، وتُكأَة فُعَلة .

وتَيْقُور[4] فَيْعُول من الوقار .

فهذا موضع جُمَل وتوطئة لما بعده .

* * *

وأمَّا الهاءُ فتُبدَل من التاءِ الداخلة للتأْنيث[5] ؛ نحو نَخْلَة ، وتمرة . إنَّما الأَصل التاءُ والهاءُ بدل منها فى الوقف .

* * *

---

(١) الأصمعى : اذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث (شجر) فتلك الورقة فان اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذى فيه فهو أدهم .

(٢) المرسلات ـ ١١ ـ

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأما التاء فتبدل مكان الواو فاء فى اتعد ، واتهم ، واتلج ، وتراث ، وتجاه ، ونحو ذلك ، ومن الياء فى افتعلت من يئست ، ونحوها وقد أبدلت من الدال والسين فى ست وهذا قليل ومن الياء اذا كانت لاما فى أسنتوا وذلك قليل » .

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص٣٥٦ « وقد دخلت على المفتوحة كما دخلت الهمزة عليها وذلك قولهم : تيقور وزعم الخليل أنها من الوقار كأنه حيث قال العجاج :

* فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى البِلَى تَيْقُورِى *

أراد : فان يكن أمسى البلى وقارى وهو فيعول »

وانظر تصريف المازنى وشرحه جـ ١ ص ٢٢٧ ، جـ ٣ ص ٣٩ .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التى يؤنث بها الاسم فى الوقف كقولك ، هذه طلحة ، وقد أبدلت من الهمزة فى هرقت ، وهمرت ، وهرحت الفرس تريد ارحت .. »

١/٥٢ /والميم تبدل من النون إذا سكنت وكانت بعدها الباءُ[١] ؛ نحو قولك : عَنْبَر ، ومِنْبَر ، وشَنْباءُ فاعلم .

* * *

والنون تكون بدلا من ألف التأنيث فى قولك : غَضْبان ، وعطشان[٢] ، إنَّما النون ، والألف فى موضع ألفى حمراء يا فتى ؛ ولذلك لم تقل : غضبانة ، ولا سكرانة ؛ لأنَّ حرف تأنيث لايدخل على حرف تأنيث . فكذلك لا تدخل على ما تكون بدلا منه .

ولهذه العلَّة قيل فى النسب إلى صنعاء ، وبَهْراء : صَنْعانىّ ، وبَهْرانىّ . ونشرح هذا فى باب ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله .

فهذه ثمانية أحرف من حروف الزوائد .

* * *

فأمَّا الثلاثة التى تبدل وليست من حروف الزوائد فأحدها : (الطاءُ) وهى تبدل مكانَ التاءِ فى مُفْتعل ، وما تصرّف منه إذا كان قبلها حرف من حروف الإطباق[٣] .

وحروف الإطباق الصاد ، والضاد ، والطاءُ ، والظاء . وذلك قولك : مُصْطبر ، ومضطَّهد ، ومظَّلِم وهو مفتعِل من الظلم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « والميم تكون بدلا من النون فى عنبر وشنباء ونحوهما اذا سكنت وبعدها باء وقد أبدلت من الواو فى فم وذلك قليل »
الشنب عذوبة فى الأسنان أو نقط بيض فيها أو حدة الأنياب .

(٢) كلام المبرد هنا صريح فى أن نحو غضبان ، وسكران نونه بدل من همزة التأنيث واعاد هذا الحديث فى ص ٢٢١ من الأصل قال : « وكذلك فعلان الذى له فعلى انما نونه بدل من الألف التى هى آخر حمراء » ولكنه فيمامضى فى ص ٤٧ من الأصل قال : وتزاد مع الألف فى غضبان وسكوان وفى الجزء الثالث ص ٢٩٤ من الأصل جعل النون فى نحو غضبان مشبهة لألف التأنيث قال : « وانما امتنع من ذلك ، لأن النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة اللاحقة بعد الألف للتأنيث فى قولك حمراء وصفراء » ثم أخذ يعدد وجوه الشبه بينهما .

فهل نقول : ان هذا اضطراب من المبرد ؟ !
وقد وجدت فى كتاب سيبويه مثل هذا الاضطراب قال فى جـ٢ ص١٠٧ ، ١٠٨ : « وكذلك فعلان الذى له فعلى عندهم ، لأن هذه النون لما كانت بعد ألف وكانت بدلا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكر صارت بمنزلة الهمزة التى فى حمراء وقال فى جـ ٢ ص ٣١٤ « والنون تكون بدلا من الهمزة فى فعلان فعلى » وقال فى جـ ٢ ص ١٠ « وذلك ، نحو عطشان ، وسكران ، وعجلان واشباهها وذلك انهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء » ثم أخذ يعدد وجوه الشبه . والرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٥٣ والأشمونى فيما لا ينصرف نسبا الى المبرد انه خالف سيبويه ، وجعل النون بدلا من الهمزة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « والطاء منها (التاء) فى افتعل اذا كانت بعد الضاد فى افتعل ، نحو اضطهد وكذلك اذا كانت بعد الصاد فى مثل اصطبر ، وبعد الظاء فى هذا وقد أبدلت الطاء من التاء فى فعلت اذا كانت بعد هذه الحروف وهى لغة لتميم قالوا : فحصط برجلك .. »

وأمّا ما تصرّف منهنّ / للإدغام ففى بابه نذكر .

١/٥٣

* * *

ومنهنّ (الدال) . وهى تبدل مكان التاء فى مُفتعِل ، وما تصرّف منه[١] إذا كان قبلها حرف مجهور من مخرجها ، وممّا يدانيها من المخرج ؛ نحو الذال ، والزاى . وذلك قولك فى مُفْتعِل من الزّين : مزدان ، ومن الذِكْر : مُدَّكر .

* * *

والحرف الثالث (الجيم) وهى تبدل إن شئت مكانَ الياءِ المشدّدة فى الوقف للبيان ؛ لأَنَّ الياء خفيّة . وذلك قولك : تَميمِجّ فى تميميّ ؛ وعَلِجّ : أى علىّ[٢] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأما الدال فتبدل من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الزاى فى ازدجر ، ونحوها »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وابدلوا الجيم من الياء المشددة فى الوقف ، نحو علج وعوفج يريدون : على وعوفى » . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٢١٢ـ٢١٥ .

هذا باب
معرفة بنات الاربعه
التى لا زيادة فيها

فمنها ما يكون على (فَعْلَل) ، فيكون اسما وصِفة[1] . فالاسم نحو جعفر ، ونهْشل .

والنعت ، مثل سَلْجَم[2] ، وسلْهَب[3] .

ويكون على (فُعْلُل) فيهما . فالاسم ؛ نحو البُرْ ثن ، والتُّرْتُم[4] .

والصفة ؛ نحو قولك . رجل قُلْقُل[5] ، وناقة كُحْكُح[6] .

ويكون على (فِعْلِل) فيهما[7] . فالاسم الزِبْرِج والخِمْخِم[8] .

والنعت الِّلطْلِط.[9] وهو قليل .

ويكون على / (فِعْلَل) فيهما[10] . فالاسم درهم . والصفة هِجْرَع . ١/٥٤

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٣٥ « فالأسماء نحو جعفر ، وعنبر ، وجندل والصفة سلهب، وخلجم ، وشجعم »

(٢) الطويل من الخيل ومن النصال ومن الرجال .

(٣) الطويل أيضا .

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٣٥ فالأسماء نحو الترتم والبرثن والحبرج والصفة نحو الجرشع والصنتع والكندر » فالترتم من أمثلة سيبويه وقد ذكره أيضا أبو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ٢٥ ولم تذكره المعاجم اللغوية التى بين أيدينا .

(٥) خفيف .

(٦) مسنة .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « فالأسماء ، نحو الزبرج والزئبر والحفرد . والصفة عنفص ، والدلقم ، وخرمل ، وزهلق » .

(٨) الضرع الكثير اللبن ونبت له شوك .

(٩) الناقة الهرمة . ومثل أبو الفتح بأمثلة كثيرة ثم قال .. وانما اكثرت من هذا ، لأن أبا العباس ذكر أن فعللا فى الصفة قليل (المنصف جـ ١ ص ٢٥) وقد ذكر سيبويه اربعة أمثلة ذكرناها .

(١٠) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو قلعم ، ودرهم ، والصفة . هجرع ، وهبلع » ومن معانى هجرع الطويل ، والأحمق ، والجبان . فى اصلاح المنطق ص ٢٢٢ : قال الأصمعى : وليس فى الكلام فعال مكسور الفاء مفتوح اللام الادرهم ، ورجل هجرع . ومثله فى مجالس ثعلب ص ١٧٩ .

ويكون على (فِعَلٌّ) غيرَ مضاعفٍ فى النعت [1] خاصّة . وذلك قولهم : سِبَطْر [2] ، وقِمْطر [3] .

واعلم أنَّه لا يكون اسم على أربعة أحرف كلُّها متحرّكة إلَّا وأصله فى الكلام غير ذلك فيحذف . وذلك قولهم : (عُلَبِط.)[4] ونحوه . وإنَّما أصله عُلابِط. .

وكذلك (هُدَبِد)[5] إنَّما أصله هُدابِد . وكذلك جميع بابه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « ويكون على مثال فعل فالأسماء نحو الفطحل والصقعل والهدملة والصفة الهزبر والسبطر والقمطر » فقد اثبت سيبويه فعلا فى الأسماء ولم يثبته المبرد .

(٢) طويل ممتد .

(٣) الشديد . وانظر لمنصف جـ ٣ ص ٣ وقال الرضى فى الشافيه جـ ١ ص ٥١ : ما يصان فيه الكتب .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « فليس فى الكلام من بنات الأربعة على مثال فعْلَل ، ولا فعْلِل ولا شيء من هذا النحو لم نذكره ، ولا فعَلِل الا أن يكون محذوفا من مثال فعالل ، لأنه ليس حرف فى الكلام تتوالى فيه أربع متحركات ، وذلك علبط انما حذفت الألف من علابط والدليل على ذلك أنه ليس شيء من هذا المثال الا ومثال فعالل جائز فيه تقول : عجالط وعجلط وعكالط وعكلط ودوادم ودودم »

رجل علابط وعلبط : ضخم عظيم .

(٥) الهدابد والهدبد : اللبن الخاثر جدا ، وهو أيضا عمش يكون فى العينين .

هذا باب

معرفة بنات الخمسة من غير زيادة

وهى على أربعة أمثلة :

منها (فَعَلَّل) ، وهو يكون اسما ونعتا[1] .

فالاسم نحو : السَّفَرْجَل . والصفة نحو شَمَرْدَل .

ويكون على (فُعَلِّل) فيهما[2] .

فالاسم ؛ نحو الخُزَعْبِلة . والصفة ؛ نحو الخُبَعْثِن ؛ والقُذَعْمِلة[3] .

ويكون على (فِعْلَلٌ) غيرَ مضاعف . فيكون اسما ، ونعتا[4] .

فالاسم قِرْطَعْب . والنعت جِرْدَحْل[5] ، وحِنْزَقْر[6] .

/ ويكون على (فَعْلَلِل) نعتا[7] . وذلك قولهم : عجوز جَحْمَرِش[8] ، وكلب نَخْوَرِش[9] ١/٥٥

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « فالاسم سفرجل ، وفرزدق ، وزبرجد . وبنات الخمسة قليلة . والصفة ، نحو شمردل وهمرجل ، وجنعدل » . الشمردل : الفتى السريع من الابل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « ويكون على فعلل فى الاسم ، والصفة ، وذلك نحو قذعمل وخبعثن والاسم ، نحو قذعملة » . الخزعبلة : الفكاهة والمزاح .

(٣) الخبعثن من الرجال : القوى الشديد . فى المنصف جـ ١ ص ٣١ فالاسم الخزعبلة والصفة : الخبعثن ، والقذعمل وقيل قذعملة اسم . وفى المنصف جـ ٣ ص ٥ : يقال : ماأعطانى قذعمله ، وقذعملا : أى لم يعطنى شيئا ويقال : القذعملة : الضخم من الابل . وانظر شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٥١ . و فى اللسان : « القذعمل والقذعملة : القصير الضخم من الابل ــ وما فى السماء قذعملة : أى شىء من السحاب . ماعنده قذعملة ، ولا قرطعبة أى ليس له شىء »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « فالاسم نحو قرطعب وحنبتر والصفة نحو جردحل وحنزقر » يقال ما فى السماء قرطعب أى سحابة وقال ثعلب هو دابة .

(٥) الضخم من الابل .

(٦) القصير الدميم .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « ويكون على مثال فعلل فى الصفة . قالوا قهلبس ، وجحمرش وصهلصق ، ولا نعلمه جاء اسما » .

(٨) الجحمرش : العجوز المسنة . ذكر المازنى فى تصريفه أن أوزان الخماسى المجرد تكون اسماء وصفات ولكنه لم يمثل لفعلال اسما . وقال أبو الفتح فى شرحه جـ ١ ص ٣٠ « وفعلل : ذكر أبو عثمان أنه يكون أسما وصفة .. وذكر أبو العباس أنه انما جاء هذا المثال فى النعت .. » ولم ينفرد المبرد بهذا القول وانما تبع سيبويه كما ذكرنا نصه .

(٩) كلب نخورش : كبر وخدش . وعد المبرد هذه الكلمة من الخماسى المجرد خطأ ، فان الواو زائدة بيقين ، فانها لا تكون حشوا مع ثلاثة أصول فصاعدا الا زائدة وفى المنصف جـ ١ ص ٣١ « نخورش : ليس عندى من بنات الخمسة ، لأن فيه الواو والواو لا تكون أصلا فى ذوات الخمسة » وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٣٦٤ .

هذا باب
معرفة الأنبية وتقطيعها بالزوائد (١)
وكيف تعتبر بها في أصولها وزوائدها

ونبدأُ بالأَسماءِ الصحيحة .

فإذا قيل لك : ابْنِ مِنْ ضرب مثلَ (جعفر) فقد قال لك : زد على هذه الحروف الثلاثة حرفا . فحقُّ هذا أن تكرّر اللام ، فتقول : ضَرْبَبٌ فاعلم ؛ فيكون على وزن جعفر ، وتكون قد وضعت الفاءَ والعين فى موضعهما ، وكرّرت اللام حتّى لحِق بوزن فَعْلَل ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول إذا قيل لك : ابن مِنْ ضرب مثل قَطَّع : ضَرَّبَ فاعلم ؛ لأَنَّه إنَّما قال لك : كرّر العين ، فإنَّما زدت على العين عينا مثلها .

ولو قال لك : ابن لى من ضرب مثل صَمَحْمَح لقلت : ضَرَبْرَب ؛ لأَنَّه إنَّما قال لك : كرّر العين / واللام ، فأَجَبْته على شَرْطه . ١/٥٦

ولو قال لك : ابنِ لى من ضرب مثل جَدْول لقلت : ضَرْوَبٌ فاعلم ؛ لأَنَّه لم يقل لك : أَلحقه بجعفر ، إنَّما اشترط عليك أَن تلحقه بما فيه واو زائدة ؛ فزدت له واوا بحِذاءِ الراءِ .

وكذلك لو قال لك : ابنِ لى من ضرب مثل كوثر لقلت : ضَوْرَبٌ فاعلم ؛ فاحتذيت على المثال المطلوب منك .

ولو قال : ابنِ لى من ضرب مثل جَيْدَر لقلت : ضَيْرَبٌ فاعلم .

ولو قال : ابنِ لى من ضرب مثل سَلْقَى لقلت : ضَرْبَى ؛ وقلت لنفسك : ضَرْبَيْتُ مثل قولك : سَلْقَيْتُ .

---

(١) عقد المازنى فى تصريفه بابا لهذا عنونه بقوله :
هذا باب ماقيس من الصحيح على ما جاء من الصحيح من كلام العرب جـ ١ ص ١٧٣ .

فهذا يجرى فى الزوائد ، والأُصول على ما وصفت لك .

وإنَّما ذكرنا هذا الباب توطِئَةً لما بعده .

تفسير – يقال : سلقه : إذا ألقاه على قفاه[1] . وإذا ألقاه على وجهه قيل : بطحه . وإذا ألقاه على أحد جَنْبَيْه قيل : قتَّره ، وقطَّره . وإذا ألقاه على رأسه قيل نَكَتَه .

(١) فى اللسان : سلقه سلقا وسلقاة :طعنه فالقاه على جنبه وربما قالوا سلقيته سلقاة

هذا باب
معرفة الأفعال: أصولها وزوائدها

١/٥٧

فالفعل فى الثلاثة يقع على ثلاثة أبنية إذا كان ماضيا .

يكون على (فَعَلَ) ، فيشترك فيه المتعدّى وغيرُ المتعدّى .

وذلك نحو : ضَرَب ، وقَتَل فهذا مُتعدٍّ . وجلس وقعد ، لما لا يتعدّى

ويكون على (فَعِلَ) فيهما . فما يتعدّى فنحو : شرِب ، ولقِم .

وأمّا مالا يتعدّى فنحو : بطِر ، وخرِق .

والفعل الثالث لما لا يتعدّى خاصّةً ، إنّما هو للحال التى ينتقل إليها الفاعل وذلك ما كان على (فَعُلَ) نحو : كرُم ، وظرُف ، وشرُف .

فأمّا ما كان على (فَعِلَ) فاللازم فى مستقبله (يَفْعَل) (١) تقول : شرِب يشْرَب ، وعلِم يعلَم .

* * *

وما كان على (فَعُل) فاللازم (يَفْعُلُ) ؛ نحو كرُم يكرُم ، وظرُف يظرُف .

وأمّا ما كان على (فَعَلَ) فإنّه يجيء على (يَفْعِل) ، و(يَفْعُل) ؛ نحو : يضرِب ، ويقتُل .

١/٥٨ وإن عرض فيه حرف من حروف الحلق جاز أن يقع على / (فعَلَ يَفْعَل) . وذاك إذا كان الحرف من حروف الحلق عينا أو لاما .

فأمّا العين فنحو : ذهب يذهب ، وطحنَ يطحَن . وأمّا موضع اللام فصنَع يصنَع ، وقرأ يقرَأُ (٢) .

* * *

وهذه الأفعال التى على ثلاثة أحرف تختلف مصادرها لاختلافها فى أنْفُسها ؛ لأنَّ المصدر إنّما يجرى على فِعْله .

---

(١) تكلم سيبويه على الأفعال الثلاثية ومضارعها وأوصافها ومصادرها فى أبواب كثيرة بدأها بقوله جـ ٢ ص ٢١٤ هذا بناء الأفعال التى هى أعمال تعداك الى غيرك .. »

(٢) أنظر سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٢ .

فإذا خرجت الأفعال من الثلاثة لم يكن كلُّ فِعْل منها إلَّا على طريقة واحدة ، ولم تختلف مصادرها .

وذاك أنَّ الفعل إذا خرج من الثلاثة إنَّما يخرج لزائد يلحقه ، إلَّا أن يكون من بنات الأربعة ، فيكون فى الأربعة أصلا ؛ كما كانت بنات الثلاثة .

فأمّا بنات الثلاثة فإنَّ الهمزة تلحقها أوّلا ، فيكون الفعل على (أَفْعَل) ؛ نحو : أخرج ، وأكرم .

ويكون المستقبل ؛ نحو : يُخْرِج ، ويُكْرِمُ . وكان الأصل أن يكون وزنه (يُؤَفْعِل) ، فحذفت الهمزة ؛ لأنَّه كان يلزمه إذا أخبر عن نفسه أن يجمع بين همزتين وذلك ممتنع .

فلمّا كانت زائدة / وكانت تُلْزِم مالا يقع فى الكلام مثلُه حذفت ، وأُتْبِعتْ حروفُ المضارع الهمزةَ[1] ؛ كما جرَيْن فى باب وعد[2] مَجْرى الياء . ١/٥٩

ويكون المصدر على (إفْعَال) وذلك قولك : أكرم يُكْرِم إكراما ، وأحسن يُحْسِن إحسانا .

* * *

ويكون على (فاعَلْت)[3] فيكون مستقبله على وزن مستقبل (أَفْعَلت)[4] قبل أن يحذف . وذلك قولك : قاتل يُقاتِل ، وضارب يُضارِب .

ومعنى (فاعَل) إذا كان داخلا على (فعَلَ) أنَّ الفعل من اثنين ، أو أكثر . وذلك ؛ لأنَّك تقول : ضربت ، ثمّ تقول : ضارَبت ، فتخبر أنَّه قد كان إليك مثلُ ما كان منك . وكذلك شاتمت .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ « وزعم الخليل أنه كان القياس ان تثبت الهمزة فى يفعل ، ويفعل وأخواتهما كما تثبت التاء فى تفعلت وتفاعلت فى كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أفعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه ، لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كل وترى وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حذف ذلك الذى من نفس الحرف ، لأنه زيادة لحقته زيادة فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستثقل » .

(٢) يشير بذلك الى علة حذف الواو من مضارع وعد . والعلة هى استثقال اجتماع الياء مع الواو فى المضارع المبدوء بالياء ، نحو يوعد فحذفت الواو للتخلص من هذا الثقل فقيل يعد ، وليس فى المضارع المبدوء بالهمزة ، أو بالنون ، أو بالتاء ثقل اذ لم يجتمع فيه ياء ، وواو ولكن حملت الصور الثلاث التى لا ثقل فيها على الصورة التى فيها ثقل وهى المضارع المبدوء بالياء فحذفت فاء الفعل فى المضارع فى كل صوره .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩ « اعلم انك اذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك اليك مثل ما كان منك اليه حين قلت فاعلته ومثل ذلك ضاربته ، وفارقته ، وكارمته . »

(٤) لا يريد الوزن الصرفى وانما يريد الانفاق فى عدد الحروف ، والحركات وسيكرر هذا فيما يأتى .

فإن لم يكن فيه(فعَلَ) فهو فِعْل من واحد ؛ نحو : عاقبت اللص ، وطارقت نعلى[1] .

والمصدر يكون على (مفاعَلة) ؛ نحو : قاتلت مُقاتلة ، وشاتمت مُشاتمة .

ويقع اسم الفعل على فِعال ؛ نحو القِتال ، والضراب[2] .

* * *

واعلم أَنَّ الفعلين إذا اتَّفقا فى المعنى جاز أَن يحمل مصدر أَحدهما على الآخر[3] ؛ لأَنَّ الفعل

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٩ « وقد تجىء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين .

ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنـــوه على أفعلت وذلك قولهم : ناولته ، وعاقبته . وعافاه الله ، وسافرت ، وظاهرت عليه » وطارق الرجل نعليه اذا أطبق نعلا على نعل فخرزتا .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ٨٨ــ٨٩ .

(٢) جعل الفعال هنا اسم مصدر وجعله فى الجزء الثانى مصدار ص ٣٨٣ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لأن المعنى واحد وذلك قولك : اجتوروا تجاورا ، وتجاوروا اجتوارا ، لأن معنى اجتوروا وتجاورا واحد . ومثـــل ذلك انكسر كسرا .. وقال الله تبارك وتعالى (والله أنبتكم من الأرض نباتا) ، لأنه اذا قال : أنبته فكأنه قال : قد نبت . وقال عز وجل (وتبتل اليه تبتيلا) ، لأنه اذا قال : تبتل فكأنه قال : بتل .. »

وانظر الكامل جـ ٨ ص ٢١ .

ماذا يراه المبرد فى ناصب تبتيلا ، ونباتافى الآيتين ؟ وهل بينه وبين سيبويه خلاف فى هذا ؟

الذى أراه أن المبرد يرى أن الناصب فعل محذوف ، بدليل قوله هنا : فكأن التقدير والله أعلم ــ والله أنبتكم فنبتم نباتا .

وقوله فى الجزء الثـــالث ص ١٨٤ من الأصل « ولكن المعنى والله أعلم : أنه اذا أنبتكم نبتم نباتا » .

ويشهد لهذا أيضا سياق الحديث فى الجزء الثالث فقد ذكر آيات وشواهد شعرية حذف فيها الفعل الناصب للمصدر (صنع الله ..) ثم قال : ومثل هذا ــ الا أن اللفظ مشتق من فعل المصدر ــ قوله عز وجل (وتبتل اليه تبتيلا) وليس بين ســـيبويه والمبرد خـلاف فى هـذه المسألة .

وقد عبر عن ذلك السيوطى فى الهمع جـ ١ ص ١٨٧ بقوله :
« الثانى أنه منصوب بفعل ذلك المصدر الجارى عليه مضمرا والفعل الظاهر دليل عليـــه وعليه المبرد وابن خروف وعزاه لسيبويه » .

أما ابن يعيش ، والرضى فينسبان الى المبرد القول بأن الناصب هو الفعل المذكور . فى ابن يعيش جـ ١ ص ١١٢ « أكثر النحويين يعمـــل فيها الفعل المذكور ، لاتفـــاقهما فى المعنى وهو رأى أبى العباس المبرد والسيرافى ..

وبعضهم يضمر لها فعلا من لفظها .. أى أنبتكم فنبتم نباتا .. وهو مذهب سيبويه » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٠٤ ففيه مثل ما يقوله ابن يعيش .

الذى ظهر فى معنى فعله الذى ينصبه / . وذلك نحو قولك : أنا أَدَعُك تركًا شديدًا ، وقد تطوَّيت انطواءً ، لأَنَّ تطوّيت فى معنى انطويت . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)(١) ، لأَنَّ تبتَّل وبتَّل بمعنى واحد . وقال : (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً)(٢) . ١/٦٠

ولو كان على أَنبتكم لكان إنباتا ؛ قال امرؤ القيس :

وَرُضْتُ فذلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ(٣)

ولو كان على ذلَّت لكان : أَيّ ذُلٍّ . لكن رُضْتُ فى معنى أَذللت .

* * *

ويكون الفعل على (فعَّل) فيكون مستقبله على (يُفَعِّل)(٤) ؛ لأَنَّه فى وزن فاعَل ، وأَفْعَل . فلذلك وجب أَن يكون مستقبله [كمستقبَلهما](٥) .

والمصدر على (التفْعِيل) ؛ نحو : قطَّعت تقطيعا ، وكسّرت تكسيرا .

* * *

وهذه الأَفعال الفصل بين فاعلها ومفعولها كسرةٌ تلحق الفاعل قبل آخر حروفه ، وفتحةُ ذلك الحرف من/المفعول ؛ نحو قولك : مُكرِم ومُكرَم ، ومُقاتِلٌ ومُقاتَلٌ ، ومُقطِّع ومُقطَّع . ١/٦١

وما كان من المصادر التى فى أَوائلها الميم ، أَو أَسماء المواضع التى على ذلك الحدّ ، أَو الأَزمنةِ فعلى وزن المفعول ؛ لأَنَّها مفعولات .

فالمصدر مفعول أَحدثه الفاعل ، والزمان والمكان مفعول فيهما . وذلك قولك : أَنزلته

---

(١) المزمل ٨ .

(٢) نوح ١٧ .

(٣) صدره : (فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا) . صار تامة بمعنى رجع . والحسنى : مصدر بمعنى الاحسان أو اسم تفضيل مؤنث الأحسن : أى الى الحالة الحسنى . وذلت الدابة : سهلت وانقادت فهى ذلول . وصعبة مفعول رضت . وأى اذلال . أى مفعول مطلق عامله رضت ؛ لأن معنى رضت أذللت .

والشعر لامرىء القيس من قصيدة اشتملت على شواهد نحوية كثيرة .

الخزانة جـ ١ ص ٢٨ ، ١٥٨ ، جـ ٤ ص ٢٤ ــ ٢٥ وشرح الحماسة جـ ٤ ص ١٦٩ ، ٢٣٥ .

(٤) سيعيد هذا مرة أخرى .

(٥) تصحيح السيرافى .

مُنْزلا . قال الله جلَّ وعزَّ : (لَيُدْخِلنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ)(١) و (بِاسْمِ اللهِ مَجْرٰيها وَمُرْسَاهَا)(٢) .

وتقول : هذا مقاتَلنا : أى موضع قتالنا ، كما قال :

أُقاتِلُ حتّى لا أرَى لى مُقاتَلا وأنجو إذا غُمَّ الجَبانُ من الكرْبِ(٣)

وتقول : سرّحته مُسرّحا ، أى تسريحا . قال :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القوافى فلاعِيًّا بهنّ ، ولا اجتلابا(٤)

* * *

ويكون الفعل على (افْتَعَلَ) فيكون مستقبله على (يَفْتَعِلُ) .

والمصدر (الافْتِعال) ، ويكون الفاعل (مُفْتَعِلا) . على ما وصفت .

* * *

١/٦٢ ويكون على (انْفَعَلَ) وهو فى وزن (افْتَعَل) ، ويكون المستقبل (يَنْفَعِل)/على وزن (يفْتَعِل) وهو بناءٌ لا يتعدّى الفاعل إلى المفعول .

ومصدره (الانْفِعال) على وزن (الافْتِعال) .

وفاعله (مُنْفَعِل) . ولا يقع فيه (مفعول) إلَّا الظرفان : الزمان والمكان .تقول : هذا يوم مُنْطَلَق فيه .

---

(١) الحج ـ ٥٩ ـ فى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٤ « والأولى ان يراد بالمدخل مكان الدخول ، أو مكان الادخال . ويحتمل أن يكون مصدرا » .

(٢) هود ـ ٤١ ـ يحتمل مجراها ومرساهاأن يكونا مصدرين او اسمى زمان او مكان . الكشاف جـ ٢ ص ٢١٦ البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٢٥ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ على أن مقاتلا مصدر ميمى بمعنى قتال وقال الأعلم : « يجوز أن يكون اسم مكان والمعنى أقاتل حتى لا أرى لى موضعا للقتال لغلبة العدو وظهوره أو لتزاحم الأقران ، وضيق المعترك عن القتال وأفر منهزما اذا لم يكن بد من ذلك ، وأنجو والجبان قد أحاط به الكرب والجبن فلم يقدر على الفرار ، وطلب النجاة » .

نسب البيت سيبويه الى مالك بن أبى كعب وانظر الأشباه جـ ١ ص ١١٩ والخصائص جـ ١ ص ٣٦٧ ، جـ ٢ ص ٣٠٤ وحماسةالبحترى ص ٥٣ والفاضل للمبرد ص ٥٤ وشرح التبريزى للحماسة جـ ١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١١٩ على أن مسرحى مصدر ميمى بمعنى تسريحى ، واستشهد به فى جـ ١ ص ١٦٩ على حذف الفعل الناصب لقوله عيا واجتلابا بسكن الياء من (القوافى) للضرورة .

يقول انا اطلق القوافى من عقالها اقتدارا عليها . وفسر الأعلم قوله (ولا اجتلابا) بقوله : لا أسرقها من شعر غيرى . وارى ان يكون المعنىايضا : لا استكره القافية على موضعها اونما تأتى الى طوع الخاطر .

والبيت لجرير وانظر ديوانه ص ٦٢ .

و (يَنْفعِل) يكون على ضربين[1] : فأحدهما : أن يكون لما طاوع الفاعل ، وهو أن يرومه الفاعلُ فيبلغَ منه حاجَته . وذلك قولك : كسَرته فانكسر ، وقطعته فانقطع .

ويكون للفاعل بالزوائد فِعْلا على الحقيقة ؛ نحو قولك : انطلق عبد الله . وليس على فعَلْته .

* * *

وفى هذا الوزن إلَّا أنَّ الإدغام يدركه ؛ لأنَّك تزيد على اللام مِثْلَها ، وذلك قولك : احمرَّ ، واخضرَّ) [2] .

وأصله احْمَرر .

يتبيّن ذلك لك إذا جعلت الفعل لنفسك ، وقلت : احمرَرْت ، لأنَّ التضعيف يظهر إذا سكن آخره فيصير[3] احمررت على وزن انفعلت وافتعلت ، والفاعل / منه مُحْمَرّ وأصله مُحْمَرِر. وهو فِعْل لا يتعدّى الفاعل ؛ لأنَّ أصل هذا الفعل إنَّما هو لما يحدث فى الفاعل ؛ نحو احمرَّ ، واعورَّ . ١/٦٣

فإن وقع ذلك للمكان أو الزمان قلت : مكان مُحْمَرّ فيه ، ومُعْورّ فيه .

ويكون المصدر على مثال (افْعِلال) ؛ نحو : الاحمرار والاصفرار ، فذلك على وزن الافْتِعَال والانْفِعَال .

* * *

ويكون الفعل على مثال (اسْتفْعَلْت) ؛ نحو استخرجت ، واستكثرت .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ : « فمن ذلك (انفعلت) ليس فى الكلام انفعلته نحو : انطلقت ، وانكمشت ، وانجردت ، وانسللت ،وهذا موضع قد يستعمل فيه (انفعلت) وليس مما طاوع فعلت ، نحو كسرته فانكسر ولا يقولون فى هذا : طلقته فانطلق ولكنه بمنزلة ذهب ومضى ... » .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٧١ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « وليس فى الكلام افعنللته ، وافعنليته ، ولا افعاللته ، ولا افعللته وهو ، نحو احمررت ، واشهابيت » .

وقال فى ص ٣٤٣ « واحمررت احمرارا » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٧٨ ـ ٨٠ .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٠٧ : « فاللام الأولى أصلها التحريك الا أنها أدغمت فى التى بعدها » . وانظر المنصف جـ ١ ص ٩٠ .

ويكون مستقبله على (يَسْتفْعِل) ؛ نحو : يَسْتخْرِج ، ويَسْتكْثِر .

ويكون المصدر (اسْتِفْعَالا) ؛ نحو : استخراجا ، واستكثارا[1] .

والفاعل مُسْتخْرِج ، والمفعول مُسْتخْرَج .

ويكون على مثال (افْعَنْلَلْت)[2] ، و(افْعَوْعَلْت)[3] . إلَّا أنَّ (افْعَنْلَلْت) ملحَقة فنحتاج إلى أن نعيد ذكرها فى باب الأربعة . وذلك قولك : اقْعَنْسَس ، وفى افْعَوْعَل : اغْدَوْدَن .

والمصدر كمصدر (اسْتفْعَلْت) . تقول من (افْعَنْلَلْت) : (افْعِنْلالا) ، ومن (افْعَوْعَلْت) (افْعِيعَالا) . تقلب الواو ياءً ؛ لا نكسار ما قبلها ، وسكونها .

* * *

/ ويكون على (افْعَوَّلْت) ؛ نحو : اعْلوَّطْت ؛ تقول : اعْلوَّط الرجل إذا ركب دابّته فضمّ بيديه على عنقها إذا خاف السقوط.[4] . ١/٦٤

والمصدر (اعْلِوَّاطا) . تصحّ الواو ؛ لأنَّها مشدّدة ، وكلَّما صحّت الواو فى الفعل صحّت فى المصدر .

* * *

ويكون على (افْعَالَلْت)[5] فيكون على هذا الوزن ، إلَّا أنَّ الإدغام يدركه . والأصل أن يكون على وزن استخرجت وما ذكرنا بعدها . وذلك قولك : احمارَرْت ، واشهابَبْت ، واحمارّ الدابّة ، واشهابّ .

---

(١) باب استفعلت فى سيبويه جـ ٢ ص٢٣٩ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٧٧ .

وقول المبرد : نحو استخراجا واستكثاراحكاية لحالة النصب ، ونظيره قول سيبويه جـ٢ ص ٢٤٣ ومصدر افتعل افتعالا .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « وليس فى الكلام احرنجمته ، لأنه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة . زادوا فيه نونا وألف وصل كما زادوهما فى هذا ، وكذلك افعنللت ، لأنهم أرادوا أن يبلغوا به احرنجمت » .

(٣) باب افعوعلت فى سيبويه جـ ٢ ص٢٤١ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٨١ .

اقعنسس : رجع وتأخر . اغدودن النبت: طال .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « واعلوطـ اذا جد به السير .. واعلوطته اذا ركبته بغير سرج » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٨٢ ، والمنصف جـ ٣ ص ١٣ .

(٥) سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٧٨ .

والمصدر (افْعِيلال) على وزن استخراج . وذلك قولك : احمارّ احميرارا . وهذا الوزن أكثر ما يكون عليه الاسم حروفا ، ولا يوجد اسم على سبعة أحرف إلّا فى مصدر الثلاثة والأربعة المزيدة .

* * *

ويكون الفِعْل على (تَفعَّلَ) فيكون على ضربين : على المطاوعة من (فعّل) فلا يتعدّى ؛ نحو قولك : قطّعته فتقطّع ، وكسّرته فتكسّر . فهذا للمطاوعة[1] .

ويكون على الزيادة/ فى فِعْل الفاعل ؛ نحو : تقحّمت عليه ، وتقدّمت إليه . ١/٦٥

والأصل إنّما هو من قحّمته فتقحّم ، وقدّمته فتقدّم .

والمصدر (التَفَعُّل) ؛ نحو : التقَدُّم ، والتقَحُّم .

فإذا كان على زيادة غير (فَعَّلَ) كان مثل تكلّم ومثل ما يقول النحويّون : إنّه يخرج من هيئة إلى هيئة[2] ؛ نحو : تشجّع ، وتجمّل ، وتصنّع .

* * *

ويكون على (تَفَاعَل)[3] كما كان (تَفَعَّل) ؛ لأنّ هذه التاء إنّما لحقت فعّل وفاعَل فى الأصل . فيكون على ضربين :

أحدهما : المطاوعة . وذلك نحو : ناولته فتناول . وليس كقولك : كسَرْتُه فانكسر ؛ لأنّك لم تخبر فى قولك : انكسر بفعل منه على الحقيقة . وأنت إذا قلت : قدّمته فتقدّم ، وناولته فتناول تخبر أنّه قد فَعَلَ على الحقيقة ما أردت منه ، فإنّما هذا كقولك : أدخلته فدخل .

ويكون على ضرب آخر . وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده . وذلك ؛ نحو .تعاقل ، وتغابَى ، وتغافل كما قال :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير هذا فعلته فتفعل ، نحو كسرته فتكسر، وعشيته فتعشى ، وغديته فتغدى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٠ « واذا أراد الرجل ان يدخل نفسه فى أمر حتى يضاف اليه ، ويكون من أهله فانك تقول : تفعل وذلك تشجع ، وتبصر ، وتحلم ، وتجلد ، وتمرأ ...)

(٣) قال سيبويه فى باب ما طاوع جـ ٢ ص ٢٣٨ « وفى فاعلته فتفاعل وذلك : نحو : ناولته فتناول ، وفتحت التاء ، لأن معناه معنى الانفعال والافتعال » . =

إذَا تَخَازَرْتُ وما بى مِنْ خَزَرْ(١) .

والمصدر (التَّفَاعُل) على وزن / التفعُّل .

١/٦٦

ففى ما ذكرنا دليل على دلِّ ما يرد عليك من هذه الأفعال إن شاء الله .

= وقال فى ص ٢٣٩ « وقد يجىء تفاعلت ليريك انه فى حال ليس فيها من ذلك تفافلت ، وتعاميت ، وتعاييت ، وتعاشيت ، وتعـارجت ، وتجاهلت ... » .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٩١ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٩ على أن تفـاعل تكون بمعنى أن يظهر الفاعل أن اصله حاصل له وهو منتف عنه قال : « فقوله : وما بى من خزر يدل على ما ذكرنا » .

تخازر : نظر بمؤخر عينه ، ولم يتكلم الأعلم عن هذا الرجز .

وبقية الرجز فى أمالى القالى جـ ١ ص ٩٦ وفى سمط اللآلىء جـ ١ ص ٢٩٩ .

وانظر المخصص جـ ١ ص ١١٩ ، جـ ١٤ ص ١٨٠ والاقتضاب ص ٤٠٩ والجـــواليقى ص ٣٢١ .

وينسب هذا الرجل الى ارطأة بن سهية ،والى غيره أيضا .

هذا باب
معرفة ألفات القطع وألفات الوصل

وهنّ همزات فى أوائل الأسماءِ ، والأفعالِ ، والحروفِ

فما كان من ذلك أصليّا فهمزته مقطوعة ؛ لأنّها بمنزلة سائر الحروف . وكذا إذا أُلحقت بغير ما استثنيته لك . وذلك نحو قولك فى الهمزة الأصليَّة : أَب ، وأَخ ، والزائدةِ : أَحْمَر ، وأَصْفَر. تقول : رأيت أَباك ، وأَخاك ، وأَحمر ، وأَصفر .

وفى الأفعال الهمزة الأصليّه ؛ نحو همزة أَكل ، وأَخَذَ . والزائدة همزة أَعْطى ، وأَكرم . تقول : يا زيد أَحْسِنْ ، وأَكْرِمْ .

فأمّا الهمزة التى تسمّى ألف الوصل فموضعها الفِعْل[1] . وتلحق من الأسماءِ أسماءً بعينها مختلّة . والمصادرَ التى أفعالُها فيها ألفُ/الوصل . ١/٦٧

وإنّما دخلت هذه الألفَ لسكون ما بعدها ؛ لأنّك لا تقدر على أن تبتدئ بساكن . فإذا وصلت إلى التكلُّم بما بعدها سقطت[2] .

وإنّما تصل إلى ذلك بحركة تُلقى عليه ، أو يكون قبل الألف كلام فيتّصل به ما بعدها . وتسقط الألف ؛ لأنّها لا أصل لها ، وإنّما دخلت توصّلا إلى ما بعدها ؛ فإذا وصل إليه فلا معنى لها .

فآية دخولها فى الفِعْل أن تجد الياءَ فى (يَفْعَل) مفتوحة[3] . فما كان كذلك فلحقته الألف

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧١ « الألف الموصولة وأكثر ما تكون فى الأفعال » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٢ « واعلم أن الألفات اذا كان قبلها كلام حذفت ، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧١ « وأما كل شىء كانت ألفه موصولة فان نفعل منه ، وأفعل ، وتفعل مفتوحة الأوائل » .

فهى ألف الوصل. وذلك قولك : يَضرب ، ويَذهب ، ويَنطلق ، ويَستخرج . وذلك قولك : يا زيد اِضربْ ، ويا زيد اِنطلقْ ، ويا زيد اِستخرجْ .

فإن انضمّت الياءُ فى (يَفْعل) لم تكن الألف إلَّا قطعا . وذلك نحو : أحسن ، وأكرم ، وأعطى ؛ لأنَّك تقول : يُكْرِم ، ويُحْسِن ، ويُعْطِى .تكون الألف ثابتة ؛ كما تكون دال دحْرج ؛ لأنَّ حروف المضارعة تنضمّ فيها ؛ كما تنضمّ مع الأُصول فى مثل قولك/ : يُدَحرج ، ويُرامى . ١/٦٨

فكلّ ما كان من الفِعْل ألفُه مقطوعةٌ ، فكذلك الألف فى مصدره ؛ تقول : يازيد أَكْرِمْ إكراما ، وأَحْسِنْ إحسانا .

وإذا كانت فى الفعل موصولة فكذلك تكون فى مصدره . تقول : يا زيد اِستخرج اِستخراجا ، واِنطلق اِنطلاقا .

وهذه الألف الموصولة أصلها أن تبتدئ مكسورةً(١) . تقول : اِعلم ، اِنطلق .

فإن كان الثالث من (يَفْعل) مضموما ابتُدئت مضمومةً ؛ وذلك لكراهيتهم الضمَّ بعد الكسر ؛ حتىَّ إنَّه لا يوجد فى الكلام إلَّا أن يَلْحَق الضمُّ إعرابا ؛ نحو قولك : فخِذٌ كما ترى . فكرهوا أن يلتقى حرف مكسور وحرفٌ مضموم لا حاجزَ بينهما إلَّا حرفٌ ساكن . وذلك قولك فى ركض يرْكُض ، وعدا يَعْدُو ، وقتل يقتل إذا استأنفت : اُركُضْ برجلك ، اُعْدُ يا فتى ، اُقْتُلْ .

وكذلك/للمرأة . تقول : اُقْتُلى ؛ لأنَّ العلَّة واحدة . تقول لها : اُغْزِى اُعْدِى ؛ لأنَّ الأصل كان ١/٦٩
أن تثبت الواو قبل الياء ، ولكنَّ الواو كانت فى يَعْدُو ساكنة ، والياءُ التى لحقت للتأنيث ساكنة . فذهبت الواو لالتقاء الساكنين ، والأصل أن تكون ثابتة . فاستؤنفت ألف الوصل مضمومةً على أصل الحرف ؛ لأنَّ يعْدو بمنزلة يقتل(٢) .

وكذلك تقول : اُسْتُضْعِف زيد . اُنْطُلِقَ به . اُقْتُدِرَ عليه وقد مضى تفسير هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٢ « واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا فى الابتداء مكسورة أبدا الا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها وذلك قولك : اقتل ، استضيف ، احتقر ، احرنجم . وذلك أنك قربت الألف من المضموم اذ لم يكن بينهما الا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد .. »

(٢) أجاز بعضهم الكسر وهو ضعيف . انظر الأشمونى جـ ٣ ص ٣٥ وشرح لأمية الأفعال ص ٤٧ .

وأما وقوع ألفات الوصل للاسماء [1] فقولك : ابن ، واسم ، وامرؤ ، كما ترى .

فأمّا (ابن) فإنّه حرف منقوص مُسكّن الأوّل ، فدخلت لسكونه . وإنّما حدث فيه هذا السكون لخروجه عن أصله . وموضع تفسيره فيما نذكره من بنات الحرفين[2] .

وكذلك (اسم) .

فإن صغّرتهما أو غيرهما ممّا فيه ألف الوصل من الأسماء - سقطت الألف ؛ لأنّه يتحرّك ما بعدها فيمكن الابتداءُ به . وذلك قولك : بُنيّ ، وسُمَيّ . تسقط الألف وتردّ ما ذهب منهما .

/وأمّا (امرؤ) فاعلم فإنّ الميم متى حرّكت سقطت الألف . ١/٧٠

تقول : هذا مَرْءٌ فاعلم ، وكما قال تعالى (يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ) [3] ، وهذا مُرَيْئٌ فاعلم

ومن قال : امرؤ قال فى مؤنّثه : امرأة ، ومن قال : مَرْءٌ قال فى مؤنّثه : مَرْأة .

واعلم أنّك إذا قلت : امرؤ فاعلم ابتدأت الألفَ مكسورة . وإن كان الثالث مضموما ، وليس بمنزلة اُرْكُضْ [4] ، لأنّ الضمّة فى اُركُضْ لازمة ، وليست فى قولك : اُمرؤ لازمة ؛ لأنّك تقول فى النصب : رأيت امرأ ، [وفى الجرّ] مررت بامرئ فليست بلازمةٍ .

وأمّا قولنا : إذا تحرّك الحرف الساكن ، فبتحويل الحركة عليه سقطت ألف الوصل .

فمن ذلك أن تقول : اِسأَلْ فإن خفّفت الهمزة فإنّ حكمها - إذا كان قبلها حرف ساكن - أن تحذف فتلقى على الساكن حركتها ، فيصير بحركتها متحرّكا . وهذا نأتى على تفسيره فى فى باب الهمزة إن شاء الله [5] . وذلك قولك : سَلْ ؛ لأنّك لمّا قلت : اسأَلْ - حذفت الهمزة

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٣ « هذاباب كينونتها فى الأسماء ، وانما تكون فى أسماء معلومة أسكنوا أوائلها فيمـــا بنوا من الكلام وليست لها أسماء تتلئب فيها كالأفعـال هكذا أجرو ذا فى كلامهم » .

(٢) سيأتى فى ص ٩٢ .

(٣) الأنفال - ٢٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٣ « فجميع هذه الألفات مكسورة فى الابتداء وان كان الثالث مضموما نحو ابنم ، وامرؤ ، لأنهـا ليست ضمة تثبت فى هذا البناء على كل حال انما تضم فى حال الرفع فلما كان كذلك فرقـــوا بينها وبين الأفعال ، نحو اقتل ، استضعف ، لأن الضـــمة فيهن ثابتة » .

(٥) سيأتى فى ص ١٥٤ .

فصارت : اِسَلْ/فسقطت ألف الوصل لتحرّك السين . قال الله عزَّ وجلَّ (سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ)(١) ١/٧١

ومن ذلك ما كانت الياءُ والواو فيه عينا ؛ نحو : قال ، وباع ؛ لأَنَّك تقول : يقُول ، ويبِيع فتحوّل حركة العين على الفاءِ .

فإذا أمرت قلت : قُلْ ، وبِعْ ؛ لأَنَّهما متحرّكتان .

ولو كانتا على الأَصل لقلت : قَوَلَ ، وبَيَعَ على مثال قتلَ ، وضَربَ . يَقْوُل ، ويَبْيع على مثال يقتل ، ويضرب ، ولقلت : أُقْوُلْ ؛ كما تقول : أُقْتُلْ ، وقلت : اِبْيِعْ ؛ كما تقول : اِضْرِبْ لسكون الحرف .

ومن ذلك ماكانت فاؤه واوا ووقع مضارعه على (يَفْعِل) ؛ لأَنَّك تحذف الواو التى هى فاءٌ ، فتستأنف العين متحرّكة ، فتقول : عِدْ ، وزِنْ ؛ لأَنَّهما من وعَد ، ووزن . يَعِدُ ، ويزِنُ ، ففاؤهما واو تذهب فى (يَفْعِل) . وإنَّما الأَمر من الفعل المستقبل ، لأَنَّك إنَّما تأْمره بما لم يقع . وكلّ ما جاءَك من ذا فعلى هذا فَقِسْ(٢) إن شاءَ الله .

* * *

ومن ألفات الوصل الأَلف التى تلحق مع اللام للتعريف ./وزعم الخليل أَنَّها كلمة بمنزلة (قَدْ)(٣) تنفصل بنفسها ، وأَنَّها فى الأَسماءِ بمنزلة (سوف) فى الأَفعال . لأَنَّك إذا قلت : جاءَنى رجل فقد ذكرت منكورا . فإذا أَدخلت الأَلف واللام صار معرفة معهودا . ١/٧٢

وإذا قلت : زيد يأْكل فأَنت مُبْهِم على السامع ، لا يدرى أَهو فى حال أَكْلٍ أَم يُوقِع ذلك فيما يستقبل ؟ فإذا قلت : سيأْكل ، أَو سوف يأْكل فقد أَبنت أَنَّه لما يستقبل .

---

(١) البقرة ــ ٢١١ .

(٢) الفاء زائدة ونظيرها قول النمر بن تولب : (واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى) وسيأتى حديثه . وانظر البحر المحيط جـ ٥ ص١٧١ فى قوله تعالى (فبذلك فليفرحوا) .

(٣) حديث المبرد عن (ال) انما هو ترديدلما ذكره سيبويه فقد تكلم عنها سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ٦٤ ، ص ٢٧٢ وكلامه يفيد بأن أداة التعريف هى (ل) والخلاف بينه وبين الخليل فى الهمزة أزائدة هى أم أصلية ثم وصلت لكثرة الاستعمال وهذا هو ما فهمه ابن مالك فى كلام سيبويه . وصاحب التصريح ينسب الى المبرد القول بأن أداة التعريف الهمزة وحدها واللام زائدة للفرق بينها ، وبين همزة الاستفهام (التصريح جـ ١ ص ١٤٨) وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٢ ــ ١٢٣ (وذكر المبرد فى كتاب (الشافى) أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها وانما ضم اللام اليها لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام » .

أعاد المبرد حديث (أل) فى الجزء الثانى ص ٣٧٨ فقال : ومن ألفات الوصل الألف التى تلحق مع اللام للتعريف ، وانما زيدت على اللام ؛ لأن اللام منفصلة مما بعدها فجعلت معها اسما وحدا بمنزلة (قد) .

ولو احتاج شاعر إلى فصل الألف واللام لاستقام ذلك . وكان جائزا للضرورة ؛ كما يجوز مثله فى (سوف) ، و (قلّما) ، و (قَدْ) ، ونحوها من الحروف التى تكون أصلا للأفعال كما قال حيث اضطر الشاعر :

صددتِ فأطْوَلتِ الصدودَ وقَلَّمَا وصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدومُ(١)

وإنّما (قلّما) للفعل . وعلى هذا قال الشاعر حيث اضطرّ :

دَعْ ذا وعجّلْ ذا وألْحِقْنا بِذَلْ بِالشَّحْمِ إنّا قد مللْناه بَجَلْ (٢)

١/٧٣ ففصل/ الألف واللام على أنّه قد ردّهما فى البيت الثانى .

وقد شرحت لك أنّ هذه الألف إذا اتّصلت بالاسم الذى فيه كلام قبله سقطت إذ كانت زائدة ، لسكون ما بعدها . تقول : أستخرجت من زيد مالا ؟ إذا كنت مستفهما ؛ لأنّ ألف الاستفهام لمّا دخلت سقطت ألف الوصل ، فمن ثَمّ ظهرت ألف الاستفهام مفتوحة . قال الله عزّ وجلّ (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)(٣) فذهبت ألف الوصل .

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ١ ص ١٢ ، ٤٥٩ على انه ضرورة لوقوع الاسمية بعد قلما لأن (ما) تكف الفعل (قل) ولا يقع بعد (قلما) الا الجملة الفعلية . وكذلك استشهد به المبرد هنا وقال فى الجزء الثانى ص ٣٤١ من الأصل : « تقول قل رجل يقول ذلك فان أدخلت (ما) امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال فتقول : قلما يقوم زيد » . من هذا يتبين لنا بوضوح انه لا خلاف بين سيبويه والمبرد فى قلما ولا فى أن البيت ضرورة . وابن هشام فى المغنى ينسب الى المبرد أنه خالف سيبويه وجعل (ما) فى قلما زائدة ووصال فاعل للفعل .

انظر المغنى جـ ٢ ص ٨ والخزانة جـ ٤ ص ٢٨٧ .

ولم يتناول نقد المبرد لسيبويه هذه المسألة .

والبيت للمرار الفقعسى كما نسبه اليه الاعلم وغيره وان وقع فى كتاب سيبويه أنه لعمر ابن أبى ربيعة . وجاء تصحيح الفعل أطول شاذا قياسا .

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ٦٤ و ٢٧٣ على انه أراد : بذا الشحم ففصل لام التعريف من الشحم لما احتاج اليه فى الضرورة ثم أعادها فى الشحم لما استأنف ذكره باعادة حرف الجر وفى العينى جـ ١ ص ٥١٠ ضبط شراح الكتاب : بخل جعل الباء حرف جر والخل هو السائل المعروف ثم قال : وهذا أقرب للمعنى ويكون معنى مللناه ، عالجناه وعين الفعل مفتوحة على هذا ـ و (بجل) فى الرواية المشهورة اسم فعل بمعنى حسب .

والبيت لغيلان بن حريث .

(٣) المنافقون ـ ٦ ـ

فإن لحقت ألفُ الاستفهام ألفَ الوصل التى مع اللام لم تحذف[1] ؛ لأنَّها مفتوحة ، فلو حذفت لم يكن بين الاستفهام والخبر فَصْل ، ولكنَّها تجعل مدّة . فتقول : آلرجل قال ذاك ؟ آلغلام ضربك ؟ وكذا حكم كلّ ألف وصل تقع مفتوحةً . ولا نعرفها مفتوحةً إلَّا التى مع اللام ، وألف (اَيم) التى تقع فى القسم ؛ فإنَّك إذا استفهمت عنها قلت : آيْمُ الله لقد كان ذاك ؟ والعلَّةُ الفرقُ بين الخبر والاستخبار .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٠ فان قيل : فما بالهم قالوا الحمر فيمن حذف همزة أحمر فلم يحذفوا الألف لما حركوا اللام ، فلأن هـذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة ، نحو أحمـر ألا ترى أنك اذا ابتدأت فتحت ، واذا استفهمت ثبتت فلما كانت كذلك قويت » .

وقال فى جـ ٢ ص ٢٧٣ « وصارت فى ألف الاستفهام اذا كانت قبلها لا تحذف شبهت بألف أحمر ، لأنها زائدة ، كما أنها زائدة وهى مفتوحة مثلها ، لأنها لما كانت فى الابتداء مفتوحة كرهوا أن يحذفوها فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحدا فأرادوا أن يفصلوا ويبينوا ومثلها من ألفات الوصل الألف التى فى آيم ، وآيمن . . »

هذا باب
تفسير بنات الأربعة من الأسماء والأفعال بما يلحقها من الزوائد (١)

١/٧٤

فالاسم من بنات الأربعة يكون على مثال (فُعْلُول) . وذلك ؛ نحو قولك : عصفور ، وزُنْبُور فالواو وحدَها زائدةٌ .

ويكون على مثال (فِعْلِيل) ؛ نحو دِهْليز ، وقنديل .

ويكون على مثال (فِعْلال) ؛ نحو سِرداح ،(٢) وحِمْلاق(٣) .

ويكون على مثال (فُعالِل) ؛ نحو عُذافِر(٤) ، وعُلابِط(٥) .

وتلحق الأفعال الزوائد . فيكون على مثال (تَفَعْلَلَ) . وذلك ؛ نحو : تدحرج ، وتَسَرْهَف .

وهذا مثال لا يتعدّى ؛ لأنّه فى معنى الانفعال(٦) . وذلك قولك : دحرجته فتدحرج ، وسرهفته فتَسَرْهَف(٧) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ : « هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة .. » استعرض فيه مواقع حروف الزيادة فى الرباعى كما عقد للمزيد الخماسى بابا ايضا ص ٣٤١ ، وجهد سيبويه فى ابنية المزيد وامثلتها مما لا يدرك شأوه .

(٢) الناقة الطويلة والضخم من كل شىء

(٣) حملاق العين : باطن أجفانها الذى يسوده الكحل .

(٤) الأسد ، والشديد من الابل .

(٥) الضخم .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير ذلك (فى المطاوعة) فى بنات الأربعة على مثال تفعلل نحو دحرجته فتدحرج وقلقلته فتقلقل ومعددته فتمعدد . وفى المنصف جـ ١ ص ٩٣ « وقلما توجد متعدية » .

(٧) فى المنصف جـ ٣ ص ٤ « يقال : سرهفه ، وسرعفه ، وسرهده ، وسرهجه .. اذا نعمه وأحسن غذاءه » .

ويكون بالزوائد على مثال (افْعَنْلَل)[1] وذلك ؛ نحو احْرَنْجَم ، واخْرَنْطَم[2]

وألف هذا موصولة ؛ لأنَّك إذا قلت : يَحْرَنْجِم فتحت الياء .

وقد مضى تفسير هذا . وفيما كُتِب لك دليل على المعرفة بموضع الزوائد .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « وليس فى الكلام احرنجمته ، لانه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة زادوا فيه نونا وألف وصل كما زادوهما فى هذا .. »

(٢) في المنصف جـ ٣ ص ١٤ « يقال : اخرنطم اذا غضب » . احرنجم : اجتمع .

هذا باب

/ ما كان فاؤه واوًا من الثلاثة

١/٧٥

اعلم أنَّ هذه الواو إذا كان الفعل على (يَفْعِل) سقطت فى المضارع .وذلك قولك : وعَد يَعِد ، ووجَد يَجِد ، ووسَم يَسِم .

وسقوطها ؛ لأنَّها وقعت موقعا تمتنع فيه الواو ات .

وذلك أنَّها بين ياءٍ وكسرة[1] وجُعِلت حروف المضارع الأُخَر توابعَ للياء ؛ لئلاَّ يختلف الباب ، ولأنَّه يلزم الحروف ما لزم حرفا منها ؛ إذ كان مجازُها واحدا .

وقد بيّنت لك أنَّه إذا اعتلّ الفِعْل اعتلّ المصدر إذا كان فيه مِثْلُ ما يكون فى الفعل .

فإن كان المصدر من هذا الفعل على مثال (فَعْلٍ) ثبتت واوه ؛ لأنَّه لا علَّةَ فيها . وذلك قولك : وعدته وَعْدا ، ووصلته وَصْلا .

وإن بنيت المصدر على (فِعْلَة) [2] لزمه حذف الواو ؛ وكان ذلك للكسرة فى الواو ، وأنَّه مصدر فِعْل معتلّ محذوف .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٢ « فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا ياجل ويجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب الى يفعل فلما صرفوه اليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة اذ كرهوها مع ياء فحذفوها .. »

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ والكامل جـ ٢ ص ١٦ ـ ١٧ ، والانصاف ص ٤٥٨ ـ ٤٦٢

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٨ « فأما فعلة اذا كانت مصدرا فانهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها ، لأن الكسر يستثقل فى الواو فاطرد ذلك فى المصدر وشبه بالفعل اذ كان الفعل تذهب الواو منه ، واذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيرا .. فاذا لم تكن الهاء فلا حذف ، لأنه ليس عوض .. »

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١٨٤ « ويكون المصدر على فعلة محذوف الفاء . »

وكذلك فى ابن يعيش جـ ١٠ ص ٦١ والأشباه والنظائر جـ ١ ص ١٠٨ والتصريف الملوكى ص ٣٤ ، ونزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى ص ٢٨ ، وذكر ابن الشجرى فى أماليه قولين : قال فى جـ ١ ص ٣٧٧ : المصدر على فعلة وقال فى جـ ٢ ص ٧ المصدر على فعل ومثله فى الأشمونى ، وللرضى رأى انفرد به . انظر شرح الشافية جـ ٣ ص ٨٩ .

وذلك قولك : وعدته عِدَةً ، ووزنته زِنَةً .

وكان الأصل وِعْدَة ، ووِزْنَة ، / ولكنَّك ألقيت حركة الواو على العين[1] ؛ لأَنَّ العين كانت ساكنة ، ولا يُبتدأ بحرف ساكن . ١/٧٦

والهاءُ لازمة لهذا المصدر ؛ لأَنَّها عِوَض ممّا حذف ؛ ألا ترى أَنَّك تقول : أكرمته إكراما ، وأحسنت إحسانا . فإن اعتلَّ المصدر لحقته الهاءُ عِوَضا لما ذهب منه . وذلك قولك : أردت إرادةً ، وأقمت إقامةً . ولو صحّ لقلت فيه : أقْوَمْت إقْوَاما ، ولم تحتج إلى الهاء . وكذلك عِدة ، وزِنة .

ولو بنيت اسما على (فِعْلَة) غيرَ مصدر لم تحذف منه شيئا ؛ نحو قولك : وِجْهة[2] ؛ لأَنَّه لا يقع فيه فعَل يَفْعِل ، وإن كان فى معنى المصادر .

وإنَّما اعتلّ المصدر للكسرة ، واعتلال فِعْله . فإن انفرد به أحدهما لم يَعْتَلِلْ ، ألا ترى أَنَّك تقول : وعدته وَعْدا .

ومثل ذلك خِوان ؛ لم تنقلب واوه ياءً ؛ لأَنَّه ليس بمصدر .

وكذلك الجِوار لا يعتلّ ، لأَنَّه مصدر جاورت ؛ فيصحّ كما صحّ فِعْله .

وتقول : قمت قياما ؛ فيعتلّ المصدر لاعتلال فعله ، والكسرة/ التى فيه . ولو قلت : قلت قَوْلا لصحّ المصدر ؛ لأَنَّه لا علَّةَ فيه ، وهو بمنزلة (وَعْدا) من وعدت . ١/٧٧

* * *

فإن كان الفعل على (فَعِلَ) كان مضارعه صحيحا إذا كان على (يَفْعَل) .

وذلك قولك : وجِل يَوْجَل ، ووحِل يَوْحَل ، ووَجِعَ الرجل يَوْجَع ، لأَنَّ الواو لم تقع بين ياءٍ ، وكسرة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٨ « وانما جاز فيما كان من المصادر مكسور الفاء اذا كان فعلة لأنه بعدد يفعل ووزنه فيلقون حركة الفاء على العين .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٨ « وقد اتموا فقالوا : وجهة فى جهة وانما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها فى الفعل وبعدها الكسرة فبذلك شبهت فأما فى الأسماء فتثبت قالوا : ولدة ، وقالوا لدة كما حذفوا عدة .. فان بنيت اسما من وعد على فعلة قلت وعدة » .
وللمبرد مناقشة لسيبويه فى ضعة رد عليها ابن ولاد فى الانتصار ص ٣٠١ ـ ٣٠٣

وثباتُ الواو بعد الياء إذا لم تكن كسرة غيرُ مُنْكَر كقولك : يَوْم ، وما أشبهه . وقد استنكر ذلك بعضهم . وله وجه من القياس . فقالوا : يَيْجَل ، وَيَيْحَل. وليس ذلك بجيّد ؛ لأَنَّ القلب إنَّما يجب إذا سكن أوّل الحرفين ، نحو : سيّد ، ومبّت . وأصلهما سَيْوِد ، ومَيْوِت ؛ لأَنَّه من ساد يسود ، ومات يموت . وكذلك لَيَّة . إنَّما هى لَوْية ؛ لأَنَّها من لويت .

وقال قوم : نكسر أوائل المضارعة ، لتنقلب الواو ياءً ؛ لأَنَّ الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها انقلبت ياءً ؛ كما ذكرت لك فى ميزان . وميعاد ، فقالوا : نقول : يِيْجَل ، ويِيْحَل(١) .

ولو كسروا الأَحْرُف الثلاثة :الهمزة والتاء والنون ، لكان قياسا على قولك بالكسر فى باب فَعِل كلِه إذا/قلت : أنا إعْلَمُ ، وأنت تِعْلَمُ . ولكن لمّا كسروا الياء فى يِيجل علمنا أَنَّ ذلك ؛ لتنقلب الواو . ولولا ذلك لم يكسروا الياء وهذا قبيح لإدخالهم الكسر فى الياء . ١/٧٨

وقال قوم – وهم أهل الحجاز – : نبدُلها على ما قبلها فنقول : يا جَل ويا حَل . وهم الذين يقولون : مُوتَعِد ، ومُوتَزِن ، ويا تَعِد وياتَزِن .

وهذا قبيح ؛ لأَنَّ الياء والواو إنَّما تبدلان إذا انفتح ما قبلهما ، وكلّ واحدة منهما فى فى موضع حركة ؛ نحو : قال ، وباع ، وغزا ، ورمى .

فأما إذا سكنا وقبلَ كلِّ واحدة منهما فتحةٌ فإنَّهما غير مُغيَّرتين ؛ نحوقولك : قَوْل ، وبَيْع .

وكذا إن سكن ما قبلهما لم تغيرا ؛ كقولك : رَمْى ، وغَزْو .

وإنَّما القياس ، والقول المختار يَوْجَل ، ويَوْحَل . وهذه الأَقاويل الثلاثة جائزة على بُعْد

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٧ « وأما وجل يوجل ، ونحوه فان أهل الحجاز يقولون : يوجل فيجرونه مجرى علمت وغيرهم من العرب سوى أهل الحجاز يقولون فى توجل : هى تيجل وأنا أيجل ونحن نيجل واذا قلت : يفعل فبعض العرب يقولون ييجل كراهية الواو مع الياء شبهوا ذلك بأيام ، ونحوها وقال بعضهم : ياجل فأبدلوا منها ألفا كراهية الواو مع الياء كما يبدلونها من الهمزة الساكنة وقال بعضهم : ييجل كأنه لماكره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياء .. » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٠١–٢٠٢ والكامل جـ ٢ ص ١٧ ، جـ ٣ ص ١١٧ ، وجـ ٦ ص ٨٤

هذا باب
ما لحقته الزوائد من هذا الباب

١/٧٩ اعلم أنَّك إذا قلت : افْتَعَل ، ومُفْتَعل وما تصرّف منه فإنَّ/الواو من هذا الباب تقلب فيه تاءً[١] . وذلك الاختيارُ ، والقولُ الصحيح .

وإنَّما فعلوا ذلك ؛ لأنَّ التاءَ من حروف الزوائد والبدل ، وهى أقرب الزوائد من الفم إلى حروف الشفة .

فإن قلت : [إنَّ السين من حروف البدا، فسنبيّن أنَّ السين ليست من حروف البدل][٢]، وإنَّما تلزم استفعل ، وما تصرّف منه . وقد مضى تفسير هذا .

وقد كانت التاءُ تبدل من الواو فى غير هذا الباب فى مثل قولك :أَتْلَجَ وإنَّما هو من ولج[٣] .

وكذلك فلان تُجاه فلان ، وهو فُعال من الوجه ، والتراثُ من ورِثت ، والتُخَمة من الوخامة. وهذا أكثرُ من أن يحصى . فلمّا صرت إلى افتعل من الواو كرهوا ترك الواو على لفظها ؛ لما يلزمها من الانقلاب بالحركات قبلها ، وكانت بعدها تاءٌ لازمة ، فقلبوها تاءً ، وأدغموها فى التاءِ التى بعدها . وذلك قولك : اتَّعد ، واتَّزن ، ومُتَّعِد ، ومُتَّزِن ، ومُتَّجِل من وجِلت .

---

١ ــ فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٦ ــ ٣٥٧« باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الـواوات .. وذلك فى الافتعال وذلك قولك متقد ، ومتعد ، واتقد ، واتعد واتهموا فى الاتعاد ، والاتقاد من قبل أن هذه الواو تضعف ها هنا فتبدل اذا كان قبلها كسرة وتقع بعد مضموم وتقع بعد اليـاء فلما كانت هذه الأشياء تكنفها مع الضعف الذى ذكرت لك صارت بمنزلة الواو فى أول الكلمـة وبعدها وأوفى لزوم البدل .. »

وقال فى ص ٣١٤ « وأما التاء فتبدل مكان الواو فاء فى اتعد ، واتهم ، واتلج .. ومن الياء فى افتعلت من يئست ونحوها » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٧ « وقد ابدلت فى أفعلت وذلك قليل غير مطرد من قبـل أن الواو فيها ليس يكون قبلها كسرة تحولها فى جميع تصرفها فهى أقوى من افتعل فمـن ذلك قولهم : أتخمه وضربه حتى أتكأه وأتلجه يريد أولجه وأتهم لأنها من التوهم » .

وكانت الياءُ من قِبَل الزوائد مخالفةً للواو فيما فاؤه واوٌ وذلك قولك: يَبِس ويَئِس إذا قلت: يَيْبِس ويَيْئِس وكذلك ما كان (فعَلَ) منه مفتوحا ، نحو يعَرَ الجَدْى يَيْعِر[1] ، وينَع يينِع ؛ لم تحذف الياءَ/ لوقوعها بين الياءِ والكسرة ؛ لأنَّه ليس فيها ما فى الواو . فلذلك ثبتتْ ؛ كما ثبتت ضاد يضرب ، وعين يَفْعَل .

١/٨٠

فمن قال فى يبِس ، ويئِس : يَيْبَس ، ويَيْأَس فهو على قياس من قال : يَوْجَل .

وبعضُ من يقول : يا جَل يقول : ياءَس ويابَس . وهذا ردئ جدًا .

فإذا صرت إلى باب (يَفْتَعِل) ، و(مُفْتَعِل) صارت الياءُ فى البدل كالواو تقول : مُتَّبِس ، ومُتَّئِس .

وإنَّما صارت كَذلك ؛ لأنَّ الياءَ إذا انضم ما قبلها صارت واوا ، لسكونها ، فالتبست بالواو ولأنَّ الواو إذا انكسر ما قبلها صارت ياءً ؛ ألا ترى أنَّك تقول : مُوْسِر ، ومُوْقِن . فتقلب الياءَ واوا ؛ كما فعلت ذلك بالواو فى ميزان . فقد خرجتا فى (مفْتَعل) إلى باب واحد فأمَّا من يقول : يا جل فإنه يقول : ياتئِس ، وياتزِن ، وموتئِس ، وموتزِن .

فإذا أراد (افتعل) قال : ايْتَزَن الرجل . ويقول : ايْتَبَس إذا أرادوا افتعل من اليبس . ويقيس هذا أجْمعَ على ما وصفت لك وهو قول أهل الحجاز[2] . والأصل والقياس ما بدأنا به .

* * *

والضَّمّة مستثقلة فى / الواو ؛ لأنَّها من مخرجها ، وهما جميعا من أقلّ المخارج حروفا . ونبيّن هذا فى بابه إن شاء الله .

١/٨١

---

(١) صوت .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥٧ « واما ناس من العرب فانهم جعلوها بمنزلة واو قال فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة فقالوا : ايتعد كما قالوا : قيل وقالوا : ياتعد كما قالوا : قال وقالوا : موتعد كما قالوا : قول » .

وقد عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذه المسألة قال ص ٣٢٤ :

« قال محمد : وليس ياتعد بمنزلة قال : لأن واو قال فى موضع حركة (وواو) ياتعد ساكنة ولكن قلبوها كما قلبوا واو يوجل فى قولهم ياجل » ورد عليه ابن ولاو بقوله : « قال أحمد : قوله له : انهم قلبوا واو ياتعد الفا كما قلبوها فى ياجل صحيح وليس مخالفا لما قال سيبويه ، لأنه ذكر أنهم جعلوا هذه الواو تابعة لحركة ما قبلها فصيروها الفا لانفتاح الحرف الذى قبلها فجعل هذه علته لقلبها وانما أتى محمد بمسألة نظيرها ولم يأت بعلة لقلبها والاعلال لهما جميعا ما ذكره سيبويه .. » وانظر ص ٣٢٥ .

فمتى انضمّت الواو من غير علّة فهمزها جائز[1] . وذلك قولك فى وُجوه : أُجوه ، وفى وُعِدَ : أُعِدَ .

ومن ذلك قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ)[2] إنّما هى فُعِّلت من الوقت ، وكان أصلها وُقِّتت .

وأمّا قولنا : إذا انضمت لغير علّة ، فإن العلّة أن يحدث فيها حادث إعراب . وذلك قولك : هذا غَزْوٌ وَعَدْو .

ويكون لالتقاء الساكنين كقولك : اخْشَوُا الرجل (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)[3] (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)[4] .

وإنّما وجب فى الأوّل ما لم يجب فى هذا ، لأنَّ الضمّة هناك لازمة .

تقول : وُعِدَ ، فلا تزايلها الضمّة ما كانت لما لم يُسَمَّ فاعلُه .

---

(١) حديث المبرد هنا عن همز الواو المضمومة ضمة لازمة موافق لكلام النحويين ويقول أبو الفتح فى الخصائص ج ١ ص ١٣٩ .. « أن ترى الواو الزائدة مضمومة ضما لازما ثم لاترى العرب أبدلتها همزة كما أبدلت الواوالأصلية، نحو أجوه واقتت ، وذلك نحو الترهوك والتدهور والتسهوك . لا يقاب أحد الواو ـ وان انضمت ضما لازما ـ همزة من قبل أنها زائدة فلو قلبت فقيل : الترهؤك لم يؤمن أن يظن أنها همزة أصلية غير مبدلة من واو » والمبرد فى نقده على سيبويه اعترض على قوله « واذا جمعت ورقاء اسم رجل قلت : ورقاوون فلم تهمز » قال محمد : « والهمز فى موضع الواو الأولى جائز ، وذلك لأنها واو انضمت بمنزلة واو أدور جمع دار فأنت فى الهمز وتركه بالخيار وهذا قول أبى عثمان المازنى اذا أردت همزت للضمة لا لأنك أثبت الهمزة التى كانت فى الواحدة » ورد ابن ولاد فقال : « فى هذه المسألة جوابان : أحدهما يوافق فيه الراد وهو أن يكون قوله لم تهمز (أى) بالهمزة التى كانت فى الواحد ولم يحتج ههنا الى ذكر همز الواو اذا انضمت ، لأنه ليس بابه وقد ذكره فى مواضع أخر

والجواب الآخر أنه لايجوز همزها على ذلك ، لأن الهمز انما ترك فيها فرقا بينها وبين ماهى أصل أو مبدلة من الأصل كهمزة قراء ، ورداء ، وكساء ؛ لأنك تقول فى هذا : كساءان ورداءان وفى النسب : كسائى ، وردائى وان سميت رجلا فجمعت قلت : كساءون بالهمز هذا الوجه فيها فأما حمراء ، وورقاء فانك تبدل مكان الهمزة واوا ؛ لأنها زائدة للتأنيث وجعل ذلك فرقا بينها وبين ماهو من نفس الكلمة أو عوض من حرف من نفس الكلمة وأنت اذا همزته لانضمامه كان اللفظ بتركه على حاله وبهمزه لانضمامه واحدا وبطل ما أرادت العرب من الفرق ألا ترى أنهم يقولون حمراوى فى النسب وفى الاثنين حمراوان وفى الجمع حمراوات واذا سميت رجلا حمراء قلت : حمراوون كما قلت ورقاوون » الانتصار ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣

(٢) المرسلات ـ ١١ ـ

(٣) التكاثر ـ ٦ ـ

(٤) البقرة ـ ٢٣٧ ـ

وفى قولك : وُجوه لا يكون على غير هذه البِنْية . وكذلك كلّ ما كانت ضمّته على هذه البِنْية .

١/٨٢ فأمّا من ضَمّ للإعراب فإنّ ضمّته/لِعَلَّة ، متى زالت تلك العلَّة زالت الضمّة . تقول : هذا غَزْوٌ . ورأيت غَزْوًا ، ومررت بغزْوٍ . فالضمّة مفارقة .

وكذلك ما ضُمَّ لالتقاء الساكنين : إنّما ضمّته إذا وقع إلى جانب الواو ساكن ، نحو اخشَوُا الرجل . فإن وقع بعدها متحرّك زالت الضمّة ؛ نحو قولك : اخشوْا زيدا ، واخشَوْا عبد الله .

* * *

فإن انكسرت الواو أوّلا فهمزها جائز[1] . ولا تهمزها مكسورةً غيرَ أوّل ، لعلَّةٍ نذكرها إن شاء الله .

وذلك فى قولك وِسادة : إسادة ، وفى وِشاح : إشاح .

* * *

وإن التقت فى أوّل الكلمة واوان ليست إحداهما للمدّ لم يكن بُدٌّ من همز الأُولى[2] ؛ إذْ كنت مخيّرا فى همز الواو إذا انضمّت .

---

(١) عرض سيبويه لعلة قلب الواو المضمومة همزة فى ج ٢ ص ٣٥٥ ثم قال :

« وليس ذلك مطردا فى المفتوحة ولكن ناسا يجرون الواو اذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة اذا كانت أولا كرهوا الكسرة فيها .. » وفى تصريف المازنى ج ١ ص ٢٢٨-٢٢٩ « واعلم أن الواو اذا كانت أولا وكانت مكسورة فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطردا فيها » .

وقال المبرد فى الكامل ج ٣ ص ٢٣٩ « وكل واو وقعت مكسورة أولا فهمزها جائز » من هذا يتبين لنا أن المازنى لم يزد شيئا على مافى كتاب سيبويه وأن المبرد هو الذى يرى همز الواو المكسورة أولا قياسا

وفى شرح الشافية ج ٣ ص ٧٨ « المازنى يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياسا أيضا والأولى كونه سماعيا »

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥٦ « واذا التقت الواوان أولا أبدلت الأولى همزة ولا يكون فيها الا ذلك ؛ لأنهم لما استثقلوا التى فيها الضمة فأبدلوا وكان ذلك مطردا ان شئت أبدلت ، وان شئت لم تبدل لم يجعلوا فى الواوين الا البدل لأنهما أثقل من الواو والضمة فكما اطرد البدل فى المضموم كذلك لزم البدل فى هذا » وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ٢١٧-٢١٨ والكامل ج ١ ص ١٩٥ وشرح الشافية للرضى ج ٣ ص ٧٦-٧٧

وذلك قولك فى تصغير واصِل : أُوَيْصَل . وكان أصلها : وُوَيْصِل ؛ لأَنّ فى واصل واوا ، وألف فاعِل تبدل فى التصغير واوا . تقول فى ضارب / : ضُويرب .

١/٨٣

وجمع التكسير بمنزلة التصغير . وذلك قولك فى جمع ضاربة : ضوارب . فتقلب الألف واوا ، فاجتمعت فى واصل واوان إذا صغَّرته ، أو جمعت واصلة ، تقول فى جمعها : أَواصِل ، وكذلك تصغير وَاقِد .

ولو قيل لك : ابْنِ مِنْ وعد مثل (فَوْعَل) لقلت : أَوْعَد . وكان أصلها وَوْعَد ؛ لأَنّ واوا من الأَصل ، وبعدها واو (فَوْعَل) ، فهمزت الأُولى على ما وصفت لك .

وأَمّا قولنا : (إِلَّا أَن تكون الثانية مدّة) فإن المدّة الألف ، والياءُ المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها .

فإذا التقت واو فى أَوّل الكلام إلى جانبها واو ، والأُولى مضمومة - فإن شئت همزت الأُولى لضمّها ، ولا يكون ذلك لازما ؛ لأَنَّ الواو التى هى مدّة ليست بلازمة . وذلك إذا أَردت مثل قُوول زيد ، وهو فُوعِلَ من قاولت ومن وعدت تقول : وُوعِدَ زيد . وإن شئت همزت الواو لضمّها ، وليس من أَجْل اجتماع / الواوين ؛ لو كان لذلك لم يجز إِلَّا الهمز ، ولكنّ المدّة بدل من ألف واعَدَ ، وليست بلازمة ، إِنَّما انقلبت واوا لمّا أَردت بناء ما لم يسمّ فاعله . ومثل ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (مَاوُورِىَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا)[1] ؛ ولو كان فى غير القرآن لكان همز الواحد جائزا .

١/٨٤

وأَمّا الياءُ فلا يلحقها من الهمز ما يلحق الواو لخروجها من العلَّة ، وصحّتها فيما تعتلّ فيه الواو من باب وعدت .

---

(١) الأعراف - ٢٠ -

هذا باب
ما كانت الواو أو الياء منه
فى موضع العين من الفعل

فإذا كانت واحدة منهما عينا وهى ثانية فحكمها أن تنقلب ألفا فى قولك : (فَعَلَ) . وذلك نحو قولك : قال ، وباع .

وإنَّما انقلبت ؛ لأنَّها فى موضع حركة ، وقد انفتح ما قبلها . وقد تقدّم قولنا فى هذا .

١/٨٥ فإذا قلت : (يَفْعِل) فما كان/ من بنات الواو فإنَّ (يفعل) منه يكون على (يَفْعُل) [(١)] كما كان قتل يقتل . ولا يقع على خلاف ذلك [(٢)] . لتظهر الواو. وذلك قولك : قال يقول ، وجال يجول ، وعاق يعوق .

وكان الأَصل يَعْوُق ، ويَجْوُل مثل يقتل . ولكن لمّا سكنت العين فى (فَعَلَ) سكّنت فى (يفْعُل) ، لئلاّ يختلف الفِعْلان . ألا ترى أنَّك تقول : دُعِيَ ، فتقلب الواو ياءً لكسرة ما قبلها . فاذا قلت : يُدْعَى كانت ألفها منقلبة من ياءٍ . ويدلُّك على ذلك قولك : هما يُدْعَيان . فإنَّما انقلبت فى يُدْعَيان إتباعا لدُعِيَ ، فكذلك ما ذكرت لك . ونبيّن هذا فى موضعه بغير ما ذكرنا من الحجج إن شاء الله .

وإذا قلت : (يَفْعِل) فى (فَعَلَ) من الياء كان على (يَفْعِل) كما كان ضرب يضرب . ولم يُبْنَ على [غير[(٣)]] ذلك [(٤)] لتسلم الياءُ . وذلك قولك : باع يبيع ، وكال يكيل ، فأَسكنت الياء من الأَصل من قولك :يَبْيِع ، ويَكْيِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٠ « واذا قلت يفعل من قلت ، قلت : يقول ، لأنه اذا قال : فعل فقد لزمه يفعل . واذا قلت : يفعل من بعت قلت : يبيع الزموه يفعل حيث كان محولا من فعلت ليجرى مجرى ماحول الى فعلت وصار يفعل لهذا لازما اذ كان فى كلامهم فعل يفعل فى غير المعتل » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٤٥

(٢) جميع أفعال الأجوف الثلاثى الواوى العين والمفتوحها جاءت من باب نصر ولو كان حلقى اللام (أنظر شرح الشافية جـ ١ ص ١٢٦) .

(٣) تصحيح السيرافى

(٤) نسب فى حاشية اللامية ص ٢٠ الى المبرد أن شاء يشاء من باب فتح وسيبويه يرى أنها من باب علم ، وظاهر كلام المبرد هنا أن الأجوف لم يأت منه شىء من باب فتح

فإذا قلت : (فَعَلْت) من الواو لزمك أن تلقى حركة العين على الفاء ؛ كما فعلت ذلك فى / (يَفْعُل) ، وتسقط حركة الفاء . إلَّا أنَّك تفعل ذلك بعد أن تنقلها من (فَعَلْت) إلى (فَعُلْت) لتدلّ الضمّة على الواو ؛ لأنَّك لو أقررتها على حالها لاستوت ذوات الواو وذوات الياء . وذلك قولك : قُلْتُ ، وجُلْت . ١/٨٦

فإن قال قائل : إنَّما قُلْتُ (فَعُلْت) فى الأَصل وليست منقلبة ، قيل له : الدليل على أنَّها فَعَلت قولك : الحقُّ قُلْته . ولو كانت فى الأَصل (فَعُلْت) لم يتعدّ إلى مفعول . لأَنَّ (فَعُلت) إنَّما هو فعل الفاعل فى نفسه ؛ ألا ترى أنَّك لا تقول : كرُمته ، ولا شَرُفته ، ولا فى شىءٍ من هذا الباب بالتعدّى .

وإذا قلت : (فَعَلْت) من الياء نقلتها إلى (فَعِلْت) لتدلّ الكسرة على الياء ؛ كما دلَّت الضمّة على الواو . وذلك قولك : بِعْت ، وكِلْت .

فإن قال قائل : ما تنكر من أن تكون فَعِلت فى الأَصل (١)؟ .

قيل : لأَنَّ مضارعها يَفْعِل . تقول : باع يَبِيع ، وكال يكيل .

ولو كانت (فَعِلَ) لكان مضارعها (يَفْعَل) ؛ نحو شرب يشرب ، وعلم يعلم .

/ وقد تدخل فَعِل على ذوات الياء والواو . وهما عينان . كما دخلت عليهما وهما لامان فى قولك : لِقى ، وشِقى ، وغبى ، وذلك قولك : خِفْت . وهِبْت ؛ إنَّما هما فَعِلت فى الأَصل ، ١/٨٧

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ صـ ٣٥٩ « وأما قلت فأصلها فعلت معتلة من فعلت وانما حولت الى فعلت ليغيروا حركة الفاء » ..

جمهور النحويين يرون أن ضمه فاء نحو قلت انما كانت بعد تحويل الفعل الى صيغة فعل وكسرة فاء نحو بعت انما كانت بعد تحويل الفعل الى فعل ثم نقلت حركة العين الى الفاء عند الاسناد الى ضمائر الرفع المتحركة

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٣٤ ، ٢٤٢ وابن يعيش جـ ١٠ ص ٧١ ونزهة الطرف ص ٢٨ ولابن مالك طريقة أخرى نلخصها فيما يأتى :

ا) اذا كان الأجوف من باب علم نقلت حركة العين الى الفاء كخفت وهبت ، فكسرة الفاء تدل على حركة العين اذ بها تتميز صيغ الأفعال الثلاثية

ب) اذا كان الفعل من باب كرم وهو فعل واحد عند البصريين (طال) ضمت الفاء عند الاسناد الى ضمائر الرفع المتحركة ، وتدل هذه الضمة على حركة عين الفعل

جـ) اذا كان الفعل الأجوف من باب نصر ضمت الفاء عند الاسناد الى ضمائر الرفع المتحركة من غير تحويل ، لتدل هذه الضمة على أن العين المحذوفة واو لما تعذرت الدلالة على حركة العين نحو قلت قلن

د) اذا كان الأجوف من باب ضرب كسرت الفاء لتدل هذه الكسرة على أن العين المحذوفة ياء نحو بعت ، بعن ، بعنا

وقد ارتضى الرضى هذه الطريقة وافاض فى نقد طريقة الجمهور (شرح الشافية جـ ١ ص ٧٩)

يدلُّك على ذلك يخاف ، ويهاب

فإن قال قائل : فلم لا نَقَلْتَ خِفْت إلى (فَعُلْت) ؛ لأنَّها من الواو فتنقلها من (فَعِل) إلى (فَعُل) ؟ .

قيل : إنَّما جاز فى (فَعَل) التحويل ؛ لاختلاف مضارعه ؛ لأنَّ ما كان على (فَعَل) وقع مضارعه على (يَفْعِل) ، و(يَفْعُل) ، و (يَفْعَل) إن كان فيه حرف من حروف الحلق ؛ نحو : صنع يصنع ، وذهب يذهب .

وما كان من فَعِل (فيَفْعَل) لازم له . وقد ذكرت لك لزوم الفِعْلِ بعضِه بعضا فى اعتلاله وصحّته ؛ أعنى المضارع والماضى .

* * *

هذا باب
اسم الفاعل والمفعول من هذا الفعل

فإن بنيت فاعِلا من قلت ، وبعت لزمك أن تهمز موضع العين [1] ؛ لأنَّك تبنيه من فِعْل معتلٍّ ، فاعتلّ اسم الفاعل/ لاعتلال فِعْله . ولزم أن تكون علَّته قلبَ كلِّ واحد من الحرفين همزة ، وذلك قولك : قائل ، وبائع ؛ وذاك أنَّه كان قال . وباع ، فأدخلت ألف (فاعِل) قبل هذه المنقلبة ؛ فلمّا التقت ألفان ـ والألفان لا تكونان إلَّا ساكنتين ـ لزمك الحذف لالتقاء الساكنين . أو التحريك فلو حذفت لالتبس الكلام . وذهب البناءُ ، وصار الاسم على لفظ الفعل ، تقول فيهما : قالٌ : فحرّكت العين لأنَّ أصلها الحركة . والألف إذا حُرِّكت صارت همزة . وذلك قولك : قائل ، وبائع .

١/٨٨

فإن قلت : فما بالك تقول : هو عاوِر غدا . وجملك صايد غدا من الصَّيَد ؟

قيل : صحّ الفاعل لصحّة فِعْله ؛ لأنَّك تقول : عَوِر ، وصَيِد ، وحول ، وصيِد البعير يصْيَد

فتقول : ما باله يصحّ ولا يكون كقال ، وباع ؟

قيل : لأنَّه منقول ممّا لا بدّ أن يجرى على الأصل لسكون ما قبله ، وما بعده . وذلك قولك : اعورّ ، واحوَلّ [2] ؛ فإنَّما عوِر ، وحوِل منقول من هذا ؛ ألا ترى / أنَّك تقول : اختار الرجلُ ،

١/٨٩

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ « اعلم ان فاعلا منها مهموز العين وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء مالا يعتل فعل منه ولم يصلوا الى الاسكان مع الألف وكرهوا الاسكان ، والحذف فيه فيلتبس بغيره فهمزوا هذه الواو ، والياء اذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف ؛ كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء ، وسقاء حيث كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف وذلك قولهم : خائف ، وبائع » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٨٠

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦١ « وأما قولهم عور يعور وحول يحول وصيد يصيد فانما جاءوا بهن على الأصل ؛ لأنه فى معنى مالا بد له من أن يخرج على الأصل ؛ نحو اعوررت ، واحوللت ، وابيضضت ، واسوددت فلما كن فى معنى مالابد له من أن يخرج على الأصل لسكون ما قبله تحركن » . صيد البعير : لوى عنقه من علة به ويقال للمتكبر أصيد

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٥٩ فقد كرر عبارة سيبويه ـ والكامل جـ ٧ ص ٨٩

وابتاع ، ثمّ تقول : اعتونوا ، وازدوجوا ، فيصحّ ؛ لأنّه منقول من تعاونوا ، وتزاوجوا [1] ؛ لأنّ هذا لا يكون للواحد .

* * *

فإن بنيت (مفعولا) من الياء أو الواو ، قلت فى ذوات الواو : كلام مَقُولٌ : وخاتم مَصُوغ .

وفى ذوات الياء : ثوب مَبِيع ، وطعام مَكِيل ، وكان الأصل مكْيُول ، ومقْوُول ، ولكن لمّا كانت العين ساكنة كسكونها فى يقُول ، ولحقتها واو مفعول ، حذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين .

ومَبِيع لحقت الواو ياءٌ وهى ساكنة ، فحذفت إحداهما ؛ لالتقاء الساكنين .

فأمّا سيبويه ، والخليل فإنّهما يزعمان أنّ المحذوف واو (مَفْعول) ؛ لأنّها زائدة ، والتى قبلها أصليّة ، فكانت الزيادة أولى بالحذف . والدليل على هذا عندهما مَبِيع ؛ فلو كانت الواو ثابتة والياءُ ذاهبة لقالوا : مَبُوع .

/وأمّا الأخفش فكان يقول : المحذوفة عين الفعل ؛ لأنّه إذا التقى ساكنان حذف الأوّل ، أو حرّك لالتقاء الساكنين . فقيل للأخفش : فإن كان الأوّلُ المحذوفَ فقل فى مبِيع : مَبُوع ؛ لأنّ الياء من مَبِيع ذهبت والباقية واو مفعول . ١/٩٠

فقال قد علمنا أنّ الأصل كان مَبْيُوع ، ثمّ طرحنا حركة الياء على الباء التى قبلها ؛ كما فعلنا فى يَبِيعُ . وكانت الياءُ فى مبْيُوع مضمومة . فانضمّت الباءُ . وسكنت الياء . فأبدلنا من الضمّة كسرة لتثبت الياءُ . ثمّ حذفنا لالتقاء الساكنين . فصادفت الكسرةُ واو مفعول . فقلبتها ؛ كما تقلب الكسرةُ واوَ ميزان ، وميعاد . وقوله : (أبدلنا من الضمّة كسرة لتثبت الياءُ) إنّما يريد كما فُعِل فى (بِيْض) ؛ لأنّ بِيض أصله (فُعْل) . لأنّ (فُعْلا) جمع أَفْعَلَ الذى يكون نعتا ؛ كقولك : أحْمر وحُمْر . وأصْفَر وصُفْر فكذا القياس فى أبْيض / . ولكن أبدلوا من الضمّة كسرة [2] . ١/٩١

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦١ « ومثل ذلك اجتوروا ، واعتونوا حيث كان معناه معنى ما الواو فيه متحركة ، ولا تعتل فيه وذلك قولهم : تعاونوا وتجـاوروا » وأعاد ذلك فى ص ٣٦٣ وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٠٥ فقد ردد كلام سيبويه

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ « يعتل مفعول منهما كما اعتل فعل ؛ لأن الاسم على فعل مفعول كما أن الاسم على فعل فاعل فتقول مزور ، ومصوغ وانما كان الأصل مزوور فأسكنوا الواو الأولى ، كما أسكنوا فى يفعل وحذفت واو مفعول لأنه لا يلتقى ساكنان وتقول فى الياء =

فقيل للأخفش : قد تركت قولك ، لأنَّه يزعم أنَّه يَفْعَل ذلك فى الجمع . ولا يفعله فى الواحد ، لعلَّة نذكرها فى باب الجمع إن شاء الله ، وكان يقول : لو صغت (فُعْلا) من البياض تريد به واحدا لقلت : بُوْض .

فأما سيبويه والخليل وغيرهما من النحويّين البصريّين فيقولون : (مَعِيشة) يجوز أن تكون (مَفْعُلة) ، ويجوز أن تكون (مَفْعِلة) ، ولكنْ تقلب ضمّتها كسرة حتَّى تصحَّ الياءُ . كما قالوا فى بِيْض .

وكذلك قولهم فى دِيك ، وفِيل يجوز أن يكون (فِعْلا) . ويجوز أن يكون (فُعْلا) . لا يفرُقون فى ذلك بين الواحد والجمع .

فإذا اضطُرّ شاعر جاز له أن يردّ مَبيعا وجميعَ بابه إلى الأصل . فيقول : مَبْيُوع ؛ كما قال علْقمه بن عَبَدة :

حتَّى تَذكَّرَ بَيْضَاتٍ وهَيَّجَهُ يومُ الرَّذاذِ عليه الدَّجْنُ مَغْيُومُ (١)

/ وأنشد أبو عمرو بن العلاء : ١/٩٢

وكأَنَّها تُفَّاحةٌ مَطْيُوبَةٌ (٢) .

وقال آخر :

مبيع ، ومهيب أسكنت العين وأذهبت واو مفعول ؛ لأنه لايلتقى ساكنان وجعلت الفاء تابعة للياء حيث أسكنتها كما جعلتها تابعة فى بيض »

عرض المازنى فى تصريفه لخلاف الأخفش وسيبويه ثم قال : « وكلا الوجهين حسن جميل وقول الأخفش أقيس » جـ ١ ص٢٨٧ـ٢٨٨

وانظر امالى الشجرى جـ١ ص٢٠٤ ، ٢٠٩ وابن يعيش جـ ١٠ ص ٦٦ ، ٧٨ والخصائص جـ ٢ ص ٦٦ ، ٤٧٧

(١) جعل المبرد تصحيح نحو هذا جائزا للضرورة ولم يقل انه لغة لبعض العرب كما قال سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ : « وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول مخيوط ومبيوع » وكذلك قال المازنى فى تصريفه جـ ١ ص ٢٨٦ وأبو الفتح فى الخصائص جـ ١ ص ٢٦٠ـ٢٦١

الرذاذ : المطر الخفيف . والدجن : الباس الغيم وظلمته

يقول ان هذا الظليم ظل يرعى ثم تذكر بيضه فى ادحية وهيجه المطر الخفيف فبادر اليه فهو أشد لعدوه ـ والبيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة طويلة فى المفضليات ص ٣٩٧ ـ ٤٠٤ وفى ديوانه ص ١٢ وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥١٩ ، ٥٢٠ و ٥٢١

(٢) هذا الشطر فى تصريف المازنى جـ ١ص ٢٨٦ ونصه : « قال أبو عثمان وسمعت الأصمعى يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سمعت فى شعر العرب » .. وانظر الخصائص جـ ١ ص ٢٦٠ـ٢٦١

نُبِّئْتُ قومَك يزْعمونك سيِّدا وإخالُ أنَّك سيِّد مَعْيُونُ(١)

فأمّا الواو فإن ذلك لا يجوز فيها ، كراهيَةً للضمّة بين الواوين ؛ وذلك أنّه كان يلزمه أن يقول : مَقْوُوْل . فلهذا لم يجز فى الواو ما جاز فى الياء .

هذا قول البصريّين أجمعين . ولست أراه ممتنعا عند الضرورة (٢) ، إذ كان قد جاء فى

---

(١) مفيون بالفين المعجمة من قولهم غين على قلبه اذا غطى . وروى بالعين المهملة أى مصاب بالعين والرواية الأولى هى الوجه — والبيت للعباس بن مرداس وانظر شواهد الشافيه ص ٣٨٧ — ٣٨٨ ذكر هناك سبب انشاد القصيدة وأمالى الشجرى جـ١ ص ١١١، ٢١٠ والوحشيات ص ٢٣٨ ، والاغانى جـ ٦ ص ٣٤٢ — ٣٤٣

(٢) كلام المبرد صريح فى ان تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوى العين الثلاثى انما يجوز فى ضرورة الشعر وكذلك نقل عنه الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٢١٠ أما أبو الفتح فينسب الى المبرد أنه يجيز ذلك مطلقا ويرد عليه بأن هذا من قبيل الشاذ فى القياس والسماع وهو بمنزلة نصب الفاعل ورفع المفعول قال أبو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ٢٧٨ « والشاذ فى القياس والاستعمال جميعا ماأجازه أبو العباس من تتميم مفعول من ذوات الواو التى هى عين ؛ لأنه أجاز فى مقول مقوول ، وفى مصوغ مصووغ قال : لأن ذلك ليس بأثقل من سرت سؤورا وغارت عينه غوورا قال أبو على : فسبيله فى هذا سبيل من قال : قام زيدا ؛ لأنه خارج عن القياس والاستعمال »

وقال فى ص ٢٨٥ « وأجاز أبو العباس اتمام مفعول من الواو خلافا لأصحابنا كلهم قال أبو على : وهذا خطأ ؛ لأنه يجيز شيئا ينفيه القياس وهو غير مسموع فقياسه قياس من قال ضربت زيد » وفى الهمع جـ ٢ ص ٢٢٤ وثوب مصوون ولا يقاس على ما سمع من ذلك خلافا للمبرد » وفى الأشمونى جـ ٣ ص ٣٥٨ نسبة الجواز المطلقة الى المبرد أيضا .

وقد وقفت فى كتاب سيبويه على نص يفيد أنه يجوز اتمام اسم المفعول من الأجوف الواوى الثلاثى وان كان المبرد نفسه يقول : ان رأى البصريين أجمعين عدم جواز ذلك وهذا هو نص سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ — ٣٦٧ « وقد جاء مفعول على الأصل فهذا أجدر أن يلزمه الأصل قالوا مخيوط ولا يستنكر أن تجىء الواو على الأصل » أما ابن يعيش فقد أخطأ فى ناحيتين نسب الى سيبويه أنه روى شيئا عن العرب من اتمام اسم المفعول من الأجوف الواوى الثلاثى ثم نسب الجواز المطلق الى المبرد قال فى شرحه على المفصل جـ ١٠ ص ٨٠ « لايتمون مفعولا من الواو فلا يقولون : مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه أنهم يقولون ثوب مصوون .. وانشدوا :

* والمسك فى عنبره المدووف *

والأشهر المصون والمدوف . وأجاز أبو العباس اتمام مفعول من الواو » ويكفى فى الرد على ابن يعيش أن نسوق كلام سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ « ولا نعلمهم أتموا فى الواوات لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون الى الياء فكرهوا اجتماعهما مع الضمة »

والمبرد فى رأيه هذا انما جرى على قاعدة عامة . كررها كثيرا فى المقتضب والقاعدة هى أنه يجوز فى الضرورة الشعرية رد جميع الأشياء الى أصولها قال فى ص ١٣٢ من الأصل : ولو اضطر شاعر لرده (باب قضايا) الى أصله كرد جميع الأشياء الى أصولها فى الضرورة وانظر ص ١٣٥ وغيرها وقال فى ص ١٣٧ ويكفيك من هذا كله ما ذكرت لك من أن الشاعر اذا اضطر ص ٨٨) وديوانه ص ٢٦—٣١

الكلام مثله ، ولكنّه يعتلّ لاعتلال الفِعْل . والذى جاء فى الكلام ليس على فِعْل ، فإذا اضطر الشاعر أجرى هذا على ذاك .

فممّا جاء قولهم : النَوُور ، وقولهم : سرت سُوُورا ونحوه ، قال أبو ذؤيب :

وغيَّرَ ماءُ المَرْدِ فاها فلَوْنُه كَلَوْنِ النَّؤورِ وَهْيَ أَدْماءُ سَارُها(١)

وقال العجّاج :

كأَنَّ عَيْنَيهِ مِن الغُوُورِ (٢)

وهذا أثقل من (مَفْعول) من الواو ؛ لأَنَّ فيه واوين/وضمَّتَيْن . وإنَّما ثَمَّ واوان بينهما ضمّة ١/٩٣

(١) المرد ، ثمر الأراك . النـــوور : دخان الفتيلة يتخذ كحلا للوشم . الأدماء من الظباء : البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة فان كانت الظباء خالصة البياض فهى الآرام .

وسارها : أصله سائرها بمعنى باقيهـــا فحذفت العين .

والبيت لأبى ذؤيب الهذلى انظـر ديوان الهذليين جـ ١ ص ٢١ ، ٣٢ وروى هناك وسود وقال السكرى : « كان ينبغى أن يقول وهى آدم سارها وقال الأصمعى أراد وهى آدم » ـ لم يبين لنا الأصمعى ، ولا السكرى وجه تأنيث أدماء فهى خبر سببى يراعى فى تذكيره وتأنيثه ما بعده .

أرى أن يكون توجيه البيت كما يأتى :

ا) اكتسب سارها التأنيث بسبب اضافته الى ضمير المؤنثة فأنث الوصف الرافع لذلك

ب) أشار اليه ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ص ٢١٠ بقوله « سارها بدل من هى » وفى كلام ابن الشجرى أمران يحتاجان الى بيان :

ا) فى جعل سارها بدلا من هى فصل بين البدل والمبدل منه .

ب) الكثير أن يراعى البدل فى التذكير والتأنيث ، لأنه المقصود بالحكم والمبدل منه فى نية الطرح والجواب عن الأول أن الفصل بين البدل والمبدل منه جائز وقد جاء فى قوله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع » الكامل جـ ٦ ص ١٢٣ ويقول ابو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٥٧: « الفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر جائز »

والجواب عن الثانى أن مراعاة المبدل منه قد جاءت فى شعر الأخطل

إن السـيوفَ غُدُوَّها وَرَواحَهـا تركتْ هوازنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

وان كان الكثير مراعاة البدل

ويجوز أن يكون سارها بدلا من الضـمير المستتر فى أدماء

(٢) من ارجوزة للعجاج فى وصف جمل وبعده

بعـد الانى وعـرق الغـرور قلتان فى لحدى صفا منقـور

الأنى : الاعياء ، الغرور : كسور الجلد ، والقلت : نقرة فى الحجر . أنظر : أراجيز العرب ص ٨٨ ، وديوانه ص ٢٦ـ٣١ .

هذا باب
ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال

اعلم أنَّ أصل الفعل من الثلاثة (فَعَلَ) فمتى لحقته زائدة فإنَّها تلحقه بعد اعتلاله ، أوصحّته. فما كان معتلاً وقبل يائه أو واوه حرف متحرّك ، فقصّتُه قصَّة (فَعَلَ) فى الانقلاب . وإن كان قبل كلّ واحد منهما ساكن طرحتَ حركةَ حرف المعتلّ على الساكن الذى قبلها لئلّا يلتقى ساكنان ؛ لأنَّك إذا سلبت المعتلّ حركته سكن . وأبدلته ؛ لأنَّ الزيادة إنَّما لحقته بعد أن ثبت فيه حكم البدل .

فمن ذلك أن تلحقه الهمزة فى أوّله فتقول : أقام . وأصاب ، وأجاد . ونحو ذلك (١) . والأصل أَقْوَم ، وأَجْوَد ؛ كما أنَّ أصل قال قَوَل ، وأصل باع بَيَع . فطرحت حركة الواو ، والياء على موضع الفاء من الفعل ، وقلبتَ التى تطرح حركتها إلى الحرف الذى حركتها منه ، إن كانت مفتوحة / قلبتها ألفا ، وإن كانت مضمومة قلبتها واوًا ، وإن كانت مكسورة قلبتها ياءً . ١/٩٤

وذلك قولك : أقام للفتحة .

وتقول فى المضارع : يُقِيمُ ؛ لأنَّ أصله يُقْوِم . فهذا مثل يَقُوْل لأنَّ أصله يَقْوُل .على وزن يقتل . الياءُ والواو فى ذلك سواءٌ .

* * *

فإن بنيت منه مصدرا قلت : إقامة ، وإرادة ، وإبانة . وكان الأصل إقْوامة ، وإبْيَانة ، ولكنَّك فعلت بالمصدر ما فعلت بالفعل . فطرحت حركة الواو [أو الياء] على ما قبلها . فصارت ألفا ؛ لأنَّها كانت مفتوحة ، وإلى جانبها ألف الإفعال . فحذفتَ إحدى الألفين لالتقاء الساكنين (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ « هذا باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال المعتلة .. فان كان الحرف الذى قبل الحرف المعتل ساكنا فى الأصل ولم يكن ألفا ، ولا واوا ، ولا ياء فانك تسكن المعتل ، وتحول حركته على الساكن وذلك مطرد فى كلامهم ؛ وانما دعاهم الى ذلك أنهم أرادوا أن تعتل وما قبلها اذ لحق الحرف الزيادة كما اعتل ولا زيادة فيه .. وذلك أجاد ، وأقال ، وأبان ، وأخاف ، واستراث ، واستعاذ »

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص٣٦٦ « فأما الاقامة والاستقامة فانما اعتلتا كما اعتلت افعالهما ، لأن لزوم الاستفعال ، والافعال لاستفعل ، وأفعل كلزوم يستفعل ويفعل لهما .. »

فأمّا سيبويه والخليل فيقولان : المحذوفة الزائدة . وأمّا الأخفش فيقول : المحذوفة عين الفعل ، على قياس ما قال فى مَبِيع . كلا الفريقين جارٍ على أصله (١) .

والهاءُ لازمة لهذا المصدر (٢) عِوَضا من حذف ما حذف منه ؛ لأنَّ المصدر على أَفْعلت إفْعالا ؛ نحو قولك : أكرمت إكراما ، وأحسنت إحسانا / . فكان الأصل أَقْرَمت إقْوَامًا ، فلمّا لزمه الحذف دخلت الهاءُ عِوَضا ممّا حذف ؛ إذ كانت الهاءُ لا تمتنع منها المصادر ، إذا أردت المرّة الواحدة ، ويكون فيها على غير هذا المعنى والعوض ؛ كقولهم : بِطْريق وبطاريق ، وزِنْدِيق وزناديق ، فإن حذفت الياء دخلت الهاءُ فقلت : بطارقة وزنادقة ؛ لأنَّ الجمع مؤنَّث . فأدخلت الهاءَ ؛ لأنَّها تدخل فيما هو موضع لها ؛ ألا تراك تقول : صَيْقَل وصياقلة . وحِمار وأَحْمِرة .

١/٩٥

وكلّ ما لزمه حذفٌ من هذا الباب بغير هذه الزائدة فحالهُ فى العوض كحال ما لحقته الزيادة التى ذكرناها .

وذلك قولهم : استقام استقامة ، واستطاع استطاعة ؛ لأنّه كان فى الأصل اسْتَطْوَع اسْتِطْواعا ، كما تقول : استخرج استخراجا . فلمّا حذفت لالتقاءِ الساكنين عوّضت .

فأمّا قولك : انقاد انقيادا ، واختار اختيارا ، فإنَّه على تمامه ؛ لأنَّ الياءَ المنكسر ما قبلها منفتحةٌ فى هذه المصادر ، فإنَّما هى بمنزلة الياءِ فى النصب فى أواخر الأسماءِ ، والأفعال إذا كان ما قبلها مكسورا ؛ نحو قولِك : رأيت قاضيا يا فتى ، ويريد أن يقضيَ / فاعلم ، ولكنَّها تنقلب فى الانقياد ، ونحوه من الواو . فيكون هذا اعتِلالَها .

١/٩٦

وذلك أنَّ قولك : (قياد) من انقياد مثل قيام الذى هو مصدر قمت ، فانقلب على جهة واحدة .

وفى هذه الجملة ما يدلّ على ما يرد عليك من هذا الباب إن شاءَ الله .

* * *

فإن بنيت شيئا من هذه الأفعالَ بناءَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه فإنَّك تُجريها مُجْرَى الثلاثة فى القلب ، وتُسلم صدرها ؛ لأنَّها فى إلحاق الزوائد كالصحيح من الأفعال . وذلك قولك فيما كان من (أَفْعَل) : قد أُقِيمَ عبدُ الله . فتلقى حركة الواو على ما قبلها : لأنَّها كانت قَبْلُ : أُقْوِم عبد الله

---

(١) أنظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٩١

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ــ٢٤٥ « وان شئت لم تعوض وتركت الحروف على الأصل قال الله عز وجل (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) .
وقالوا : اخترت اختيارا فلم يلحقوه الهاءلأنهم أتموه وقالوا أريته ارءا مثل أقمته اقاما لأن من كلام العرب أن يحذفوا ولا يعوضوا »

مثل أُخْرِج ، فحوّلت الحركة على القاف فانكسرت القاف .وسكنت الواو فانقلبت ياءً ، لسكونها وكسرة ما قبلها . والأَصل فى هذا ما ذكرت لك فى باب (أفعل) .

١/٩٧ فإن قلت : قد اُختِيرَ ، واُنقِيدَ ضممت ألف الوصل ؛ لأَنَّ حقّ هذا الكلام أن يكون/ افتعل ، وانفعل ، ولكنَّك طرحت حركة العين على ما قبلها كما فعلت فى قِيل ، وبِيعَ ، لأَنَّ (تِير) من اختير ، و (قِيد) من انقيد بمنزلة قِيل ، وبِيع . وقد مضى القول فى هذا .

وكذلك اُسْتُفْعِل ، نحو اُسْتُطِيع .

ومن كان قوله : قد بُوعَ ، وقُولَ فعل ههنا كما فَعَلَ ثَمَّ .

ومن رأى الإشمام أَشمّ ههنا . فالمجرى واحد (١)

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ « واذ قلت : افتعل وانفعل قلت : اختير وانقيد فتعتل من افتعل فتحول الكسرة على التاء كما فعل ذلك فى قيل »

وانظر اللغات فى قيل وبيع فى ص ٣٦٠

هذا باب
الأسماء المأخوذة من الأفعال

اعلم أنَّ كلَّ اسم كان على مثال الفعل ، وزيادته ليست من زوائد الأفعال ، فإنَّه منقلب حرف اللين كما كان ذلك فى الأفعال . إذ كان على وزنها وكانت زيادته فى موضع زيادتها .

والنحويّون البصريّون يرون هذا جاريا فى كلّ ما كان على هذا الوزن الذى أصفه لك .

ولست أراه كذلك ، إلَّا أن تكون هذه الأسماءُ مصادر فتجرى على أفعالها .

أو تكون أسماءً لأزمنة الفعل . أو لأمكنته الدالَّة على الفِعْل .

فأمّا ما صيغ منها / اسما لغير ذلك فليس يلازمه الاعتلال ؛ لبعده من الفِعْل[1] . وسنأتى على ١/٩٨
شرح ذلك إن شاء الله .

تقول فى (مَفْعَل) – إذا أردت به مذهب الفعل من القول والبيع وما كان مثل واحد منهما – : مَقال ومَباع ، لأنَّه فى وزن أقال ، وأباع . فالميم فى أوّله كالهمزة فى أوّلِ الفعل ، فلم تخف التباسا . لأنَّ الميم لا تكون من زوائد الأفعال .

فإن بنيت منه شبيئا على مُفْعَل قلت : مُقال ، ومُراد ؛ كما كنت تقول : يُقال ، ويُراد .

---

(١) عرض الرضى فى غير موضع من شرح الشافية لشرح مذهب جمهور البصريين ومذهب المبرد فقال (جـ ٣ ص ١٠٤ ، ١٠٥ « فالثلاثى المزيد فيه يشترط فيه أن يكون مع موازنته للفعل مباينا له بوجه وذلك كالحرف الزائد الذى لايزاد فى الفعل كميم مقام ، ومقام ، ومستقام فانها فى الأصل كيحمد ، ويحمد ، ويستخرج لكن الميم لاتزاد فى أول الفعل أو كالحروف التى تزاد فى الفعل لكن تكون متحركة بحركة لا تحرك فى الفعل بمثلها نحو تباع على وزن تفعل بكسر التاء وفتح العين فانه يوازن اعلم لكنه ليس فى الفعل تاء مزيدة فى الأول مكسورة وأما نحو تعلم فهى لغة قوم .

وقال المبرد : المزيد فيه الموازن للفعل انما يعل اذا أفاد معنى الفعل كالمقام فانه موضع يقام فيه وكذا المقام بضم الميم موضع يفعل فيه الاقامة فعلى ماذهب اليه مريم ، ومدين ليسا بشاذين وان كانا مفعلا لعريهما عن معنى الفعل وكذا تفعل من البيع بكسر التاء ينبغى أن لا يعل بل يقال تبيع ..

وان لم يكن ذو الزيادة الاسمى مباينا للفعل بوجه ، نحو أبيض ، وأسود ، وأدون منك ، وأبيع ونحو ابيع على وزن اصبع ، ونحو تبيع على وزن ترتب منه فلا يعل شيء منها »

فإن صغت اسما لا تريد به مكانا من الفعل ، ولازمانا للفعل . ولا مصدرا قلت فى (مَفْعَل) من القول : هذا مَقْوَل ، ومن البيع : مَبْيَع ؛ كما قالوا فى الأسماء : مَزْيَد . وقالوا : إنَّ الفُكاهة مَقْوَدةٌ إلى الأذى (١) .

وعلى هذا قالوا : مَرْيَم ، ولوكان مصدرا لقلت : مَراما ، وهذا مَرامك إذا أردت الموضع الذى تروم فيه ، وكذلك الزمان .

وعلى هذا استخرت مُستخارا فى معنى الاستخارة ؛ / وانقدت مُنقادا فى معنى قولك : انقيادا . ١/٩٩

* * *

واعلم أنَّ المصدر واسم المكان والزمان بزيادة الميم فى أوائلها يكون لفظها لفظ المفعول إذا جاوزت الثلاثة من الفِعْل (٢) . وذلك ؛ لأنَّها مفعولات . وذلك نحو قوله : (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا) (٣)و (بِاسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) (٤) . وما أشبه ذلك .

فأمّا الفاعل منها فيجرى على وزن (يُفْعِل) ؛ إلا أنَّ الميم فى أوّل اسمه مضمومة ؛ ليفصل بين الاسم والفعل .

والمفعول يجرى على مثال (يُفْعَل) ؛ إلا أنَّ الميم فى أوّله [مضمومة] لأنَّه اسم ؛ والميم آية الأسماء فيما كان من الأفعال المزيدة . وذلك قولك للفاعل : مُقِيم . ومُرِيد ؛ لأنَّ فعله يُقِيم . ويُرِيد .

والمفعول مُقام ، ومُراد ، على مثال يُقام . ويُراد .

فإن كانت هذه الميم فى اسم ولم يكن بها على مثال الفعل فالاسم تامّ .

وذلك قولك : رجل مِقْوَل . ومِخْيَط . ومِشْوَار . من الشارة والهيئة ، ومِسْواك . فيتمّ ؛ لأنَّه إنَّما اعتلّ الاسم لإجرائه على الفعل . فلمّا خرج عن ذلك كان على أصول الأسماء .(٥)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٤ « وقد قال قوم فى مفعلة فجاءوا بها على الأصل كما قالوا : أجودت فجاءوا بها على الأصل وذلك قول بعضهم ان الفكاهة لمقودة الى الأذى وهذا ليس بمطرد » مفعلة هنا للسبب .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ « هـذا باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة .. فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول »

(٣) المؤمنون — ٢٩

(٤) هود ٤١ ومجراها بضم الميم سبعية ايضا ، الاتحاف ص ٢٥٦ : وانظر ص ٧٥ من المطبوع .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٧ « وسألته عن مفعل لأى شىء أتم ، ولم يجو مجرى أفعل فقال : لأن مفعلا انما هو من مفعال ألا ترى أنهما فى الصفة سواء تقول مطعن ، ومفساد فتريد فى المفساد من المعنى ما اردت فى المطعن وتقول المخصف ، والمفتاح فتريد في المخصف من المعنى

ولو/ بنيت مثل جعفر من قلت وبعت لقلت : قَوْلَل وبَيْعَع .فإن قال قائل : هذا ممّا تلزمه العلّة ، لأنّه على مثال دحرج ، قيل له : يمتنع هذا من العلّة لشيئين : ١/١٠٠

أحدهما: الإلحاق بدحرج ؛ لأنّ الملحق بالأصلىّ يقع على مثاله .

والعلّة الأُخرى :أنّ الياء والواو ، لا تقع واحدة منهما أصلا فى ذوات الأربعة ، إلّا فيما كان مضاعفا ؛ نحو الوَحْوَحَة (١) ، والْوَعْوَعَة(٢) ، وما كان مثله .فلهذا امتنعتا من العلّة فى هذا البناء ونبيّن هذا فى موضعه بعد مقدّماته إن شاء الله .

فإن كانت الياءُ والواو بعد حرف متحرّك ، لم تُلْقَ على ما قبلهما حركةُ واحدة منهما (٣) ، لأنّ قياس المتحرّك الذى قبلهما قياسُ قاف قال ، وباءِ باع وذلك قولك : اختار الرجل ، وانقاد وأصلهما اخْتَيَر وانْقَوَد ؛ لأنّ اختار انفعل من الخير ، وانقاد انفعل من القوْد .فصارت أواخرها كقال ، وباع . فما كان يلزم فى ذاك فهو فى هذا لازم فهذه جملة كافية فيما يرد عليك من بابها إن شاء الله .

* * *

فإن كانت زوائد الأسماء كزوائد الأفعال/ لم يكن فى الأسماء إلّا التصحيحُ ؛ لئلاّ يلتبسا . وذلك أنّك لو بنيت (أَفْعَل) من القول والبيع اسما لقلت : أَقْوَلُ ، وأَبْيَعُ يا فتى ؛ كما تقول : زيد أَقْوَلُ الناس ، وأَبْيَعُهُم ؛ لئلاّ يلتبسا بمثل أَخاف ، وأَراد ، وما أَشبهه (٤) . ١/١٠١

وعلى هذا تقول : أَقْوِلة وأَبْيِعة ، لئلاّ يلتبس بقولك : أَبِيع وما أَشبهه .

= ما أردت فى المفتاح وقد يعتوران الشيء الواحد ، نحو مفتح ، ومفتاح ، ومنسج ومنساج ، ومقول ومقوال. فانما أتممت فيما زعم الخليل أنها مقصورة من مفعال أبدا .. »

وعلل المازنى بتعليل الخليل جـ ١ ص ٣٢٣

أما المبرد فيعلل الصحة بأنه اسم ليس فيه معنى الفعل فلا يحمل عليه فى الاعلال

(١) ترديد النفس فى الحلق من شدة البرد

(٢) صوت الذئب والكلاب

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ واذا كان الحرف قبل المعتل متحركا فى الأصل لم يغير ولم يعتل الحرف من محول اليه كراهية أن يحول الى مالبس من كلامهم ؛ وذلك نحو اختار ، واعتاد ، وانقاس . جعلوها تابعة حيث اعتلت وأسكنت كما جعلوها فى قال ؛ وباع ؛ لأنهم لم يغيروا حركة الأصل كما لم يغيروها فى قال ، وباع ..

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٤ « ويتم أفعل اسما وذلك : هو أقول الناس وأبيع الناس وأقول منك ، وأبيع منك وانما أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف نحو أقال ، وأقام ـ ويتم فى قولك : ما أقوله وأبيعه ؛ لأن معناه معنى أفعل منك وأفعل الناس .» وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣١٥ـ٣١٦

وكذلك . أَبْيِناءُ (١) ؛ لأَنَّ ألف التأْنيث لا يُعتدّ بها . فالكلام بغير الألف إنَّما هو أَفْعَل .

فهذا ممَّا لا اختلافَ فيه بين النحويّين . فإن كانت الزائدة لا تبلغ به مثالَ الأَفعال ، فإنَّ الاسم يعتلّ عند سيبويه ، والخليل ، وغيرهما من البصريّين .

وكذلك إذا كان بينه وبين مثال الأَفعال فصْل بحركة .

فيقولون : لو بنينا مثل (تِفْعِل) من القول لقلنا : تِقِيْل . وكان أَصله تِقْوِل ، ولكنَّا أَلقينا حركة الواو على ما قبلها ، فسكنت وقبلها كسرة فانقلبت ياءً .

فلو قلناه من البيع لقلنا : تِبِيع .

وكذلك لو بنينا (تُفْعُل) منهما لقلنا : تُقُوْل وتُبُوْعٌ ؛ كما يقولون فيما لحقته الميم ، وليس بمشتقّ من الفعل مصدرا ولا مكانا .

وقالوا : فُعِل هذا ؛ لأَنَّ زيادته من زيادة الأَفعال ، والحركةُ قد رفعت اللبس .

/ ولا أَراه كما قالوا ؛ لأَنَّه ليس مبنيًا على فِعْل فتلحقه علَّته ، ولا هو على مثاله . ١/١٠٢

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « وكذلك أهوناء ، وأبيناء ، وأعييناء وقد قالوا : أعياء وقد قال بعض العرب : أبيناء فأسكن ، وحرك الباء كره الكسرة في الياء كما كرهوا الضمة في الواو في فعل من الواو فأسكنوا . . »

هذا باب
ما كان على ثلاثة أحرف مما عينه واو أو ياء

فما بنيته من ذلك على (فَعَلٍ) وجب فى عينه الانقلاب . وذلك قولك :دار ، وباب ، وساق ، وما أشبهه (١) .

وإنَّما انقلبت ؛ لأنَّها متحرّكة وقبلها فتحة ، فصارت فى الأسماء بمنزلة قال ، وباع ، فى الأفعال .

فإن قال قائل : لمَ لمْ تَجْرِ على أصلها ليكون بينها وبين الفعل فرق ، كما فُعِل ذلك فيما لحقته الزوائد ؟

قيل له : الفصل بينهما أنَّ الأفعال فيما لحقته الزوائد تُلقى حركةُ عينها على ما قبله ، وتسكُن ؛ وهذه لم تُلقَ حركة عينها على غيره ، واحتيج إلى الفرق مع الزوائد ؛ لأنَّ ما لحقته زائدة من الأسماء تبلغ به زنة الأفعال لم ينصرف ، فيلتبسَ بالفعل ؛ لأنَّه لا يدخله خفض ، ولا تنوين وما كان على ثلاثة ، فالتنوين ، والخفض فصل بينه وبين الفعل ، فقد أُمن اللبس .

١/١٠٣ / وأصل انقلاب الياء ، والواو فى (فَعَل) واحد ، اسما كان أو فِعْلا ؛ لأنَّ القالب لهما الفَتحةُ قبلهما ، وأنَّهما فى موضع حركة . فهذا بمنزلة قفًا ، وغزا .

والأفعال فى (أَفْعَل) وما أشبهها تقلب ، وتُلقى الحركة على ما قبلها ، ولا يكون ذلك فى الأسماء لأنَّ (أَفْعل) وما أشبهه ممّا يسكن فاؤه إنَّما يبنى على (فَعَلَ) ، فيعتلّ بعلَّته ـ والأسماءُ مصوغة على غير تصرّف ، فإنَّما يلزمها صحّة الياء والواو .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٨ « هذا باب ما جاء فى أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف .. اعلم أن كل اسم منها كان على ماذكرت لك ان كان يكون مثاله وبناؤه فعلا فهو بمنزلة فعله يعتل كاعتلاله فاذا أردت فعل قلت : دار وناب وساق فيعتل كما يعتل فى الفعل لأنه ذلك البناء وذلك المثال فوافقت الفعل كما توافق الفعل فى باب يغزو ويرمى .. وكذلك فعل .. »

وإذا سكن ما قبلهما [1] فإن كان شيء من هذا على (فَعْل) صحّت واوه وياؤه ؛ لسكونهما. وقد تقدّم القول فى هذا وذلك ؛ نحو : قَوْل ، وبَيْع .

ونذكر سائر الأمثلة التى على ثلاثة أحرف إن شاء الله .

وكذلك ما بنى على مثال لا يكون عليه الفعل ؛ نحو (فُعَل) ، فإنّك تقول فيها من القول: قُوَل ومن البيع : بُيَع ؛ كما قلت : صُوَر ، ونُوَم ، ونحو ذلك . وما كان على (فِعَلٍ) ؛ نحو بِيَع ، وحِوَل .

وكذلك لو بنيت من واحد منهما مثل (إبِل) لقلت من القول : قِوِل ، ولم تقلب ؛ لأنّها متحرّكة ، ومن البيع : بِيِع [2] .

١/١٠٤ فإن بنيت منهما مثل (فُعُل) [3] فإنّ الياء تسلم فيه ، نحو قولك : /رجل صَيُود ، وقوم صُيُد ، ودجاجة بَيُوض ، ودجاج بُيُض .

ومن أسكن فقال فى رُسُل : رُسْل لمَا نذكره بعد هذا الباب . قال فى صُيُد : صِيدٌ ، وفى بُيُضٌ : بِيضٌ ؛ لأنّه فُعْل فيلزم فيه ما يلزم فى جمع أَبْيض .

ومن بناه من الواو فإنّه يختار الإسكان ؛ كما قال فى رُسُل : رُسْل ، وفى عَضُد : عَضْد ؛ كراهةَ الضمّة فى الواو ، على ما تقدّم به قولنا . فيقول فى فُعُل من القول : قُول ؛ كما تقول فى جمع خِوان : خُوْن ، والأصل قُوُل ، وخُوُن [4] .

---

(١) هكذا بالأصل ، والصواب : واذا سكنا وحذف (ما قبلهما)

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٨ « وأما فعل منها فعلى الأصل ليس فيه الا ذلك لأنه لا يكون فعلا معتلا فيجرى مجرى فعله . . . وذلك قولهم: رجل نوم ورجل سولة ولومة وعيبة . . وكذلك فعل قالوا : حول وصير وبيع وديم وكذلك اذا أردت نحو ابل قلت : قول وبيع »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٩ « وأما فعل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل ، لأن الياء وبعدها الواو أخف عليهم ، كما كانت الضمة أخف عليهم فيها . وذلك نحو غيور ، وغير ، فاذا قلت : فعل قلت غير ، ودجاج بيض ومن قال رسل فخفف قال بيض ، وغير . . »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٨ « فأما فعل فان الواو فيه تسكن ، لاجتماع الضمتين ، والواو فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة فى أدؤر ، وقؤول وذلك قولهم : عوان وعون ، ونوار ونور ، وقوول وقوم قول وألزموا هذا الاسكان اذا كانوا يسكنون غير المعتل ، نحو رسل ، وعضد ، وأشباه ذلك . . »

فإن جئت به على الأصل فأردت أن تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها .

وقلّما يبلغ به الأصل ، وهو جائز ، ولكنّه مجتنب ؛ لثقله[1] ، ولأنّ الصحيح فيه يجوز فيه إسكان المضموم والمكسور فى مثل هذا الباب . [فممّا جاء على الأصل][2] قول العجّاج :

وفى الأَكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ[3]

وقال الآخر :

أَغَرُّ الثنايا أَحَمُّ اللثا تِ تَمْنَحُه سُوُكَ الإِسْحِلِ[4]

١/١٠٥ وأمّا ما كان من هذا على (فَعِل) أو (فَعُل) / فإنّه يعتلّ ، فتنقلب واوه وياؤه ألفا ؛ كما اعتلّ خافٌ ، وطالٌ ؛ لأنّ المعتلّين فى موضع حركة وقبل كلٍّ واحد منهما فتحة[5] .

---

(١) الظاهر من كلام المبرد أن تصحيح نحو فعل من الأجوف جائز فى الضرورة كما تفيده هذه العبارة وبدليل استشهاده بالشعر على هذا وبدليل قوله (ولكنه مجتنب لثقله) وابن يعيش ينسب اليه الجواز فى غير الشعر قال فى جـ ١٠ ص ٨٥ :

« واستعمال الأصل الذى هو الضم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند أبى العباس جائز فى غير الشعر قال : فان جئت به على الأصل فأردت أن تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها وقلما يبلغ به الأصل وهو جائز » . فقد ساق ابن يعيش نصا عن المبرد هو فى المقتضب وترك قوله : ولكنه مجتنب لثقله .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) صدره ـ عن مبرقات بالبرين وتبدو ـ واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٩ على تثقيل فعل فى الشعر

أبرقت المرأة : تحسنت وتزينت . البرين : جمع برة : وهى الخلخال . تبدو : تظهر وفاعله ضمير المبرقات والفعل معطوف على مبرقات وجملة وفى الأكف اللامعات سور ـ حال من فاعل تبدو ـ والرابط محذوف أى منها . يقول : قد مضى دهر بعد شبابك فقد حان أن تكف عن النساء التى تتزين بزينتها وتظهر بها للرجال .

والبيت لعدى بن زيد وليس للعجاج وانظر شواهد الشافية ص ١٢١ ـ ١٢٤ .

(٤) أغر : أبيض ـ الحمة : لون بين الدهمة والكمتة . والسوك : جمع سواك . واسحل : شجر يتخذ منه المساويك ـ والبيت من شواهد تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٣٨ ، وذكر فى المخصص جـ ١١ ص ١٩٢ غير منسوب ونسبه اللسان (سوك) الى عبد الرحمن بن حسان .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٨ « وكذلك فعل وذلك خفت ورجل خاف، وملت ورجل مال، ويوم راح فزعم الخليل أن هذا فعل ث قلت فعلت كقولهم : فرق وهو رجل فرق ونزق وهو رجل نزق وقد جاء على الأصل كما جاء بعل قالوا : رجل روع ورجل حول ـ وأما فعل فلم يجيئوا به على الأصل كراهية فى الضمة على الواو ... »

فأمَّا القَوَد ، والصَيَد والخَوَنَةُ ، والحَوَكة ، وما كان نحو ذلك من باب فُعِلٍ ؛ نحو رجل حَوِل ، وعَوِر فإنَّ هذا يفسّر فى باب ما يبلغ به الأَصل إن شاءَ الله .

وأمّا العَوَرَ ، والحَوَلَ ، والصَّيَد ، مصدر الأَصْيد فإنَّما صحّت لصحّة أفعالها ؛ ليكون بينها وبين ما اعتلَّ فِعْله فصل ، وكما قلنا : إنَّ هذه الأَفعال من عوِر وحوِل إنَّما هى منقولة من اعْوَرَّ واحْوَلَّ ، نقول إنَّ مصادرها منقولةٌ من مصادره.

* * *

هذا باب
ما اعتلت عينه مما لزمه همزة

وذلك نحو قولك : جاءَ يجِيء ، وساءَ يسوءُ ، وشاءَ يشاءُ .

فما كان من هذا على فَعِلَ يَفْعَل فهو بمنزلة خاف يخاف .

١/١٠٦ وما كان منه على فَعَل يَفْعِل فهو بمنزلة / باع يبيع ؛ وذلك لأَنَّ الهمزة ليست من حروف العلَّة فالواو والياءُ قبلها بمنزلتهما قبل سائر الحروف ، ولكنَّا أفردنا هذا الباب لنبيّن ما يلحق الهمزة من القلب فى فاعِلٍ ونحوه ، وما يدّعى فيه من التقديم والتأْخير ، ونبيّن اختلاف النحويّين فى ذلك إن شاءَ الله .

اعلم أَنَّك إذا بنيت من شىءٍ من هذه الأَفعال اسما على (فاعِل) اعتلّ موضع العين منه ، فهمز على ما وصفت لك فى قائل ، وبائع . فإذا همزت العين التقت هى واللامُ التى هى همزةٌ فلزم الهمزةَ التى هى لامُ القلبُ إلى الياءِ ؛ لكسرة ما قبلها ، لأَنَّه لا يلتقى همزتان فى كلمة إلَّا لزم الآخرةَ منهما البدلُ والإخراج من باب الهمز . فتقول : جاءٍ كما ترى . وكان الأَصل جائِىءٌ فقلب ؛ لما ذكرت لك . وكذلك شاءٍ ، وساءٍ .

فهذا قول النحويّين أَجمعين إلَّا الخليل بن أَحمد (١) ، فإِنَّه كان يقول : قد رأَيتهم يفرون إلى القلب فيما كانت فيه همزة واحدة استثقالا لها ، فيقدّمون لام الفعل ، ويؤخّرون الهمزة

١/١٠٧ التى هى عين فيما / لا يهمز فيه غيرُها ؛ ليصير العين طرفا فيكون ياءً ، وذلك قوله :

لاثٍ به الأَشاءُ والعُبْرِىُّ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك : جاء ، وشاء ، ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال : ألزموا ذلك هذا ، واطرد فيه اذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة . »

(٢) ذكره سيبويه فى موضعين من كتابه جـ ٢ ص ١٢٩ ، ٣٧٨ على أن أصل لاث لاوث ثم قلب قلبا مكانيا فقدمت الثاء على الواو ثم قلبت الواو ياء .

الاشاء : صغار النخل : الواحد أشاءة . العبرى : ما ينبت من الضال على شطوط الأنهار وهو منسوب الى العبر وهو شاطىء النهر .

وقال :

فَتَعَرَّفونى إنَّنى أنا ذاكمو شاكِ سلاحى فى الحوادث مُعْلِمُ (١)

يريد شائك أى ذو شوكة .

قال : فلمّا التقت همزتان كان القلب لازما ، فأقول : جائِىٌ فاعلم ، وشائِىٌ يا فتى . فالهمزة التى تلى الألفَ إنَّما هى لام الفعل التى لم تزل همزةً ، والمتأَخِّرةُ إنَّما هى عين الفعل التى كانت تهمز للاعتلال إذا كانت إلى جانب ألف . ويمضى على هذا القياس فى كلِّ ما كان مثل هذا فى واحد أو جمع .

وكلا القولين حسن جميل (٢) .

= واللاث : الكثير الملتف . وصف مكانا مخصبا كثير الشجر . والرجز للعجاج . انظر شواهد الشافية ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ وديوانه ص ٦٦ــ٧٢ .

(١) ذكره سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ١٢٩ ، ٣٧٨ الشاكى : التام السلاح، وقيل معناه : الحاد السلاح. شبه بالشوك. وروى بكسر الكاف**ففيه قلب مكانى والأصل : شاوك . وقيل الأصل شاكك من الشكة وهى السلاح . كرهوا اجتماع المثلين ، فأبدلوا الكاف الثانية ياء ، ثم أعل اعلال** قاض وروى بضم الكاف فيحتمل أمرين : الأصل شوك على وزن فعل ثم قلبت الواو ألفا ، أو الأصل شاوك أو شائك ثم حذفت العين فوزنه فال .

والمعلم : اسم فاعل من أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ، والبيت لطريف بن تميم العنبرى . انظر شواهد الشافية ص ٣٧٠ ، والأصمعيات ص ١٤٠ ــ ١٤١ ، والاقتضاب ص ٤٦٤ ، والبيان جـ ٣ ص ٦٩ .

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٥٣ « وكلا القولين حسن جميل » . وهى عبارة سيبويه . جـ ٢ ص ٣٧٨

هذا باب
ما كان من الأسماء الصحيحة والعلة

مثال فَعِلٍ ، وفَعُلٍ ، وما كان منها فى ثانى حروفه كسرة ، وما كان من الأفعال كذلك .

اعلم أنّه يجوز إسكان الحرفين من المضموم ، والمكسور[1] فى الموضعين اللذين حدّدتهما ، استثقالا للكسرة والضمّة .

وذلك / قولك فى عَضُد : عَضْد ، وفى حُمُر : حُمْر ، وفى فَخِذ : فَخْذ . ١/١٠٨
والفعل تقول فى علِم : عَلْمَ ، وفى كرُم : كرْمَ .

ولا يجوز فى مثل ذَهَب أن تسكّن ، ولا فى مثل جَمَلٍ[2] . لا يسكّن ذلك اسما ولا فِعْلا ، لخفّة الفتحة ، وثقل الكسرة والضمّة ؛ ألا ترى أنّك تقول : هذا زيْد ، ومررت بزيْد ، وتبدل فى النصب من التنوين ألفا تقول : زيدا ؛ لأنّ الفتحة لا علاج فيها . ولذلك تقول : هذا قاضٍ فاعلم ، ومررت بقاضٍ يا فتى ، ولا تحرّك الياء المكسور ما قبلها بضمّة ولا كسرة . وتقول : رأيت قاضيا . وتفسير هذا فى باب مصطفَوْن[3] بما يزيده إيضاحا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٧ « باب ما يسكن استخفافا .. وذلك قولهم فى فخذ : فخذ ، وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد ، وفى الرجل رجل ، وفى كرم الرجل : كرم ، وفى علم : علم وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم ... »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٨ « وأما ماتوالت فيه الفتحتان فانهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء » .
وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٤ .

(٣) سيأتى فى ص ٢٦٩ من الأصل .

هذا باب
جمع الأسماء المعتلة عيناتها

وما يلحقها ممّا هو صحيح إذا زيدت فيه حروف اللين . (١)

١/١٠٩ ويجب التصدير فى هذا الباب أن نبدأ بذكر الأسماء الصحيحة التى لا زوائد فيها / ، وما يلحقها من الزوائد التى تسمّى الملحِقة ، والزوائد غير الملحِقة ، واجتماع الجمع ، والتصغير .

اعلم أنَّ الأسماءَ إذا كانت على أربعة أحرف أصليّة ، أو فيها حرف مزيد ، فإنَّ جمعها على مثال تصغيرها فى الأصل ؛ فإن خرج من ذلك شىءٌ فلِعلَّة موجبة .

إذا جمعت اسما على مثال جعفر ، أو قِمْطَر ، أو جُلْجُل ، فإنَّ تصغيره جُعَيْفِر ،وقُمَيْطِر [وجُلَيْجِل] ؛ لأنَّ العدد أربعة ، وتصغيرُ الأربعة على مثال واحد ، اختلفت حركاته ، أو اتَّفقت ، زائدا كان أو أصليّا .

فالأصليّة ما قدَّمنا . والزوائد فى قولك رَغيف ، رُغَيِّف وفى عَجوز ، عُجَيِّز . وفى مثل جَدْول : جُدَيّل . وإن شئت قلت : جُدَيْول ؛ لأنَّها متحرّكة ، وإن كانت زائدة ، كما قلت فى أَسْود : أُسَيِّد ، وأُسَيْوِد . والقلب أجودُ ، لأنَّ واو جدول مُلْحِقة ، وللملحِق حكم الأصلىّ ؛ ألا ترى أنَّك تقول : جَداول ؛ كما تقول : أَساوِد .

١/١١٠ وإنَّما كانت الأربعة /مستوية فى التصغير على اختلاف حركاتها ؛ لأنَّ التصغير مثال يخرَج إليه ؛ كما أنَّ الثلاثة على مثال واحد ، وإن اختلفت حركاتها ألا ترى أنَّك تقول فى عُمَر : عُمَيْر ، وكذلك عَمْروا ، وكذلك جَمَل ، ومِعًى (٢) . وكلُّ ما كان من الثلاثة .

---

(١) لم يتحدث فى هذا الباب عن جمع الأسماء المعتلة عيناتها وانما تحدث عن ذلك فى أبواب أخرى ستأتى ، وحديثه هنا لم يخرج عن مقدمات سيعاد حديثها فى باب التصغير .

(٢) المعى واحد الأمعاء وهى المصارين وفى الحديث : المؤمن يأكل فى معى واحد .. وهو من أمثلة تصريف المازنى جـ ١ ص ١٧ وسيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ .

وإن كان الاسم على خمسة أحرف أصليّة ، أو فيها زائدة ، فإنَّ التصغير على ما كان فى الأربعة [1]

تقول فى تصغير سَفَرْجَل : سُفَيْرِج . وتحذف اللام الأخيرة وإن كانت من الأصل ؛ لأنَّ التصغير تناهى دونَها .

وتقول فى تصغير قَلَنْسُوة : قُلَيْسِية إن حذفت النون ، وقُلَيْنِسة إن حذفت الواو ؛ لأنَّ الزيادتين إذا استوتا كنت فى حذف إحداهما بالخيار أيّما شئت . [2]

فإن كانت إحداهما للإلحاق أو لعلامة ، أقررتها وحذفت الأُخرى ، إلَّا أنَّه يجوز لك العوض فى الجمع والتصغير من كلّ ما حذفت .وذلك أنَّك إذا صغَّرت اسما على خمسة ورابعه أحد الحروف الثلاثة المصوّته (وهى الياءُ ، والواو ، والألف) ، فإنَّ جمْعه وتصغيره غير محذوف فيهما شيءٌ . وذلك قولك فى مثل دينار : دنانير [3] إذا جمعت ، ودُنَينِير إذا صغَّرت ، وفى قنديل : قناديل وقُنَيْدِيل ، وفى سُرحوب [4] : سراحيب ، وسُرَيحيب ، وفى بِرْذون : بَراذين وبُرَيْذِين . تُقرّ الياء ياءً ، وتقلب الواو والألف إلى الياء ؛ لأنَّ كلَّ واحدة منهما تقع ساكنة بعد كسرة . ١/١١١

والعِوض أن تقول فى تصغير سفرجل : سُفَيْرِيج إن شئت وفى الجمع : سفاريج . فتجعل هذه الياءَ عِوَضا ممّا حذفت ، ودليلا على أنَّك حذفت من الاسم شيئا ؛ فهذا غير ممتنع . فعلى هذا تقول فى قلنسوة فيمن حذف النون : قُلَيْسِيَّة وقَلاسِيّ . ومن حذف الواو قال : قُلَيْنِيسة وقَلانيس .

فأمّا قولنا فيما كان على أربعة أحرف : إنَّ تصغيره من باب جمعه ، فإنَّما تأْويل ذلك أنَّك إذا جمعت زدت حرف اللين ثالثا ، وكسرت ما بعده ، فإن عوّضت فى التصغير عوّضت فى

---

(١) سيأتى فى التصغير .

(٢) قال عنهـا فى الجزء الثانى ص ٥٢٤ « كما أن قلنسوة لما كانت فى وزن قمحـدوة كانت النون بحذاء الأصلى والواو بحـذاء الواو الزائدة فكان قلينسة أقيس من قليسية .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « ان شئت قلت قليسية وان شئت قلت قلينسة كما فعلوا ذلك حين كسروه للجمع . »

(٣) فى سيبـويه جـ ٢ ص ١٢٧ « ومن ذلك أيضا قيراط ودينار تقول : قريريـط ، ودنينير لأن الياء بدل من الراء والنون فلم تلزمألا تراهم قالوا : دنانير وقراريط وكذلك الديباج فيمن قال : ديابيج ، والديماس فيمـن قال دماميس ... »

(٤) الطويل .

الجمع ، وإن تركته محذوفا فى أحدهما فكذلك هو فى الآخر ؛ لأنّك إذا صغّرت ألحقت حرف اللين ثالثا ، وكسرت ما بعده .

والفصل بين التصغير والجمع ، أنّ أوّل التصغير مضموم ، وأوّل الجمع مفتوح ، وحرف لين الجمع ألف / ، وحرف لين التصغير ياءٌ[1] .

١/١١٢

فإن قلت : فما بالك تقول فى ضارب : ضُوَيْرِب ، وأنت لا تقول فى جمعه : ضوارب ؟

قيل له : الأصل أن يقال فى جمعه : ضَوارب ، ولكنّه اجتنب للَّبْس بين المذكّر والمؤنّث ؛ لأنّك تقول فى جمع ضاربة : ضوارب [2] .

* * *

وما كان من باب فاعِلٍ فإنّما هو اسم مبنىّ من الفعل ، أوعلى جهة النسب . فأمّا ما كان من الفعل منه فهو الباب ؛ نحو : ضارِب ، وقاتِل ، وشاتِم .

وأمّا ما كان على جهة النسب فنحو فارس ، ودارِع ، ونابِل : أى ذَو فرس ، وذو درع ، وذو نبل . وليس فيه (فَعَل) فهو (فاعِل) .

وما كان للمرأة فعلى هذا ؛ نحو ضربت ، وشتمت ، وقتلت .

فلمّا كان جمع فاعلة فواعل اجتنبوا مثل ذلك فى المذكّر ، وعدلوا به عن هذا الباب ؛ لكثرة أبنية المذكّر فى الجمع .

ولو احتاج إليه شاعر لردّه إلى الأصل فجمعه على فواعِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « واعلم أن تصغير ما كان على أربعة أحرف انما يجىء على حال مكسره للجميع فى التحرك والسكون ، ويكون ثالثه حرف لين ، كما أنك اذا كسرته للجمع كان ثالثه حرف لين الا أن ثالث الجمع ألف ، وثالث التصغير ياء ، وأول التصغير مضموم ، وأول الجمع مفتوح ، وكذلك تصغير ما كان على خمسة أحرف يكون فى مثل حاله لو كسرت للجمع .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ « وان كان فاعل لغير الآدميين كسر على فواعل وان كان لمذكر أيضا ، لأنه لا يجوز فيه ما جاز فى الآدميين من الواو والنون فضارع المؤنث .. وقد اضطر فقال فى الرجال وهو الفرزدق : واذا الرجال رأوا يزيد .. »

وانظر الكامل جـ ٤ صـ ١٨٩ ، جـ ٨ ص٩٨ .

١/١١٣ ألا تراهم قالوا فى جمع فارس : فوارس ؛ إذ كان / مثل هذا مطّرحا من المؤنّث . وكذلك هالك فى الهوالك لمّا أردت الجنس كلّه . قال الفرزدق حيث احتاج إليه :

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأيتهمْ خُضُعَ الرِقابِ نَوَاكِسَ الأَبصارِ(١)

---

(١) خضع بضمتين : جمع خضوع مبالغة خاضع ، ويحتمل أن يكون خضع بضمه فسكون جمع اخضع ، وهو الذى عنقه تطامن من خفة، وهذا أبلغ من الأول . ونواكس : جمع ناكس ، صفة العاقل . وهو المطأطىء راسه .

والمبرد عرض لذلك فى الكامل أيضا جـ ٤ ص ١٨٩ قال : « فى هذا البيت شىء يستظرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، لئلا يلتبس بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ، لأنهم يقولون فى جمع ضاربة : ضوارب ، وقاتلة قواتل . ولم يأت ذلك الا فى حرفين : أحدهما فى جمع فارس فوارس ، لأن هذا مما لم يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون فى المثل : هوهالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا ابدا الا فى ضرورة »وانظر جـ ٨ ص ٩٨ ـ ٩٩ كما أعاد ذلك فى الجزء الثانى ص ٤٩٣ كما سيأتى . من هذا يتبين لنا أن ما قاله المبرد فى كتابيه موافق لكلام سيبويه . والرضى فى شرح الشافية جـ ٢ ص ١٥٣ يقول : « وذكر المبرد أن فواعل فى فاعل الغالب أصل وأنه فى الشعر سائغ حسن»

والبغدادى فى شرح شواهد الشافية ص١٤٣ يعلق على كلام المبرد فى الكامل بقوله فتأمله مع ما نقلوه عنه .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٩٩ فقد أوصل الكلمات التى جمع فيها فاعل العاقل على فواعل الى احدى عشرة ، وشرح ادب الكاتب للجواليقى ص ٢٥ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٢٠٧ .

والبيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها آل المهلب وهى فى ديوانه ص ٣٧٤ ـ ٣٨٠ .

هذا باب
جمع ما كان على أربعة أحرف وثالثه واو، أو ياء، أو ألف

فما كان من ذلك أصلا ، أو ملحقا بالأصلىّ ، أو متحرّكا فى الواحد ، فإنّه يظهر فى الجمع (١) وذلك قولك – فيما كان أصلا وكان متحرّكا فى الواحد – : أساود إذا جمعت أَسْوَدَ ، وأصايد إذا جمعت أَصْيد ، وقد جعلت كلّ واحد منهما اسما(٢) .

وأمّا ما كان متحرّكا فى الواحد وهو زائد فقولك فى جَدْول : جداول ، وفى قَسْور : قساور ، وفى عِشْير : عشاير .

وأمّا ما كان أصلا وهو ساكن فى الواحد فقولك فى مَقال : مَقاوِل ؛ لأنّه من القول ، وفى مَباع : مبايِع ، لأنّه من البيع .

وإن جمعت (يَزِيد) اسم رجل قلت : يزايد . قال الفَرَزْدَقُ (٣) :

وإنّى لقوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَريرٌ ولا مَوْلَى جَريرٍ يَقُومُها

١/١١٤ / فإن جمعت اسما على أربعة وثالثه حرف لين زائد ساكن ؛ فإنّك تهمز ذلك الحرف فى الجمع . وذلك قولك فى رسالة : رسائل ، وفى عجوز : عجائز ، وفى صحيفة : صحائف (٤).

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « واعلم ان كل شىء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبنى بناء بنات الأربعة ، وألحق ببنائها فانه يكسر على مثال مفاعل ، كما تكسر بنات الأربعة وذلك ، نحو جدول وجداول ، وعثير وعثاير ،وكوكب وكواكب ، وتولب توالب ، وسلم وسلالم » .

(٢) لأن النعت يجمع على فُعْل .

(٣) نسبة أبو على الفارسى وابن سيده فى المخصص جـ ١٤ ص ٢١ الى الفرزدق أيضا وصحح الشنقيطى نسبته الى الأخطل وهو فى ديوانه ص ٩ .

كما نسبه الى الاخطل البحترى فى حماسته ص ٣٣٧ وذكره المازنى غير منسوب جـ ١ ص ٣٠٦ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٦ – ١٩٧ « فاذا كسرته على فعائل قلت : جنائز ورسائل وكنائن وعمائم والواحدة جنازة وكنانة وعمامة ورسالة . =

وإنَّما فعلت ذلك ؛ لأنَّ هذه الأحرف لا أصل لها . فلمّا وقعت إلى جانب ألف ولم تكن متحرّكة . ولا دخلتها الحركة فى موضع أبدلتْ لما قبلها . ثمّ تحرّكت كما تحرّك لالتقاء الساكنين . فلزمتها الهمزة ؛ كما لزمت قضاءً ؛ لما سنبيّنه فى موضعه إن شاء الله .

فأمّا (معيشة) فلا يجوز همز يائها ؛ لأنَّها فى الأصل متحرّكة ، فإنَّما تردّ إلى ما كان لها ؛ كما ذكرت لك فى صدر الباب .

فأمّا قراءة من قرأ (معائِش) فهمز فإنَّه غَلط . وإنَّما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبى نُعَيْم ، ولم يكن له علم بالعربيّة . وله فى القرآن حروف قد وقف عليها [1] .

وكذلك قول من قال فى جمع مصيبة : مصائب إنَّما هو غلط [2] ، وإنَّما الجمع مصاوب ؛ لأنَّ مصيبة مُفْعِلة . فعلى هذا يجرى وما أشبهه .

= وما كان على فعالة فهو بهذه المنزلة .. وذلك حمامة وحمائم ودجاجة ودجائج .

وما كان على فعالة فهو كذلك .. وكذلك فعولة لأنها بمنزلة فعيلة فى الزنة والعـــدة وحرف المد وذلك قولهم : حمولة وحمائل وحلوبة وحلائب وركوبة وركائب » .

(١) المبرد فى تلحينه هذه القراءة انما هو مردد لما قاله المازنى فى تصريفه .

قال المازنى جـ ١ ص ٣٠٧ « **فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهى خطأ** فلا يلتفت اليها ، وانما **أخذت عن نافع ابن أبى نعيم ولم يكن يدرى ما العربيـــة . وله أحرف** يقرأها لحنا نحوا من هـــذا **وقد قالت العرب** : مصائب فهمزوا **وهو غلط** » .

وهذه القراءة من الشواذ ، وليست **من المتو** اتر (شواذ ابن خالويه ص ٤٢) .

(٢) فى ســيبويه جـ ٢ ص ٣٦٧ « فأما قولهم : مصـــائب فانه غلط منهم وذلك أنهم توهموا فى مصيبة فعيلة وانما **هى مفعلة ... وقالوا مصيبة ومصائب فهمزوها وشبهوها** حيث سكنت بصحيفة **وصحائف** » .

ومراد سيبويه **بالغلط التوهم وقد تكرر** منه مثل ذلك فى كتابه .

١
١١٥

هذا باب
ما كانت عينه إحدى هذه الأحرف اللينة ولقيها حرف لين

وذلك نحو : سيّد ، وميّت ، وهيّن ، وليّن ؛ لأنَّ هذا البناء إنَّما هو (فَيْعِل) من ياءٍ أو واو.

فأمَّا ذوات الواو منه فهيَّن (١) ، وميِّت ، وسيِّد ، لأنَّه من ساد يسود ، ومات يموت . وأمَّا ليّن فمن الياء .

والحكم فيهما واحد فى بنائهما على باب (فَيْعِل) ؛ لأنَّهما مشتركان فى العلَّة ، فخرجا إلى باب واحد خلافاً على الصحيح(٢) وذاك أنَّه لا يكون فى الصحيح (فَيْعِل) ، إنّما نظيرهذا البناء من الصحيح (فَيْعَل) نحو رجل جَيْدَرٍ (٣) وزينب ، وخيفق (٤) .

فهذا البناءُ من المعتلّ نظيره ما ذكرت لك من الصحيح .

وقد يكون للمعتلِّ البناءُ الذى له نظير من الصحيح على غير لفظه ، ويكون له البناءُ لا يقابله فيه الصحيحُ .

---

(١) هين من الهوان عينه واو واما هين بمعنى لين فعينه ياء ومنه المثل اذا عز أخوك فهن، لأن العرب لا تأمر بالهوان (اللسان ومعجم الأدباء جـ ١ ص ١٤٢) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ « وكان الخليل يقول : سيد فيعل ولم يكن فيعل فى غير المعتل ، لأنهم قد يختصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل . الا تراهم قالوا : كينونة والقيدودة .. فأصلها فيعلولة وليس فى غير المعتل فيعلول مصدرا وقالوا : قضاة فجاءوا به على فعلة فى الجمع ولا يكون فى غير المعتل للجمع .. وقال غيره هو فيعل ، لأنه ليس فى غير المعتل فيعل وقالوا غيرت الحركة .. وقول الخليل أعجب الى .. »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٦ ـ ١٠ .

(٣) القصير .

(٤) الخيفق : الفلاة الواسعة ، ومن الخيل والنوق السريعة .

فممَّا كان من المعتل على خلاف لفظه فى الصحيح سوى ما ذكرت لك قولهم فى فاعِلٍ من الصحيح : فَعَلَة ؛ نحو : كاتب وكتَبَة ، وحافظ. وحفَظَة ، وعالم وعلَمَة .

ونظير هذا من المعتل (فُعَلَة)/ مضموم الأوَّل، وذلك قولك فى قاضٍ : قُضاة ، ورامٍ ورُماة ، وغازٍ وغُزاة ، وشارٍ وشُراة . ١/١١٦

وما كان للمعْتل خاصّةً دون الصحيح قولهم : كان كَيْنُونة ، وصار صَيْرورة . . فأَصل هذا إنما هو (فَيْعَلولة) ، ولا يكون (فَيْعَلُول) إلَّا فى ذوات الواو والياء . فإن قال قائل : إنّما وزنه (فَعْلُول) ؛ لأَنَّ اللفظ. على ذلك ، قيل له : الدليل على أَنَّه ليس بفَعْلُولَ [1] وأَنَّه على على ما ذكرنا أَنَّه ليس فى الكلام فَعْلُولٌ بفتح الفاء ، وأَنَّه لو كان على ما وصفتم لكان اللفظ. كَوْنُونَة ؛ لأَنَّه من الواو ، ولكنت تقول فى قيدود : : قَوْدُود بالواو ؛ لأَنَّه من القوْد ولكنَّه لماَّ كان يجوز لك أن تقول فى ميِّت : مَيْت ، وفى هيِّن : هَيْن ، وكذلك جميع بابه ، استثقالا للتضعيف فى حروف العلَّة ، جعلت الحذف فيما كثر عدده غالباً ، فقلت : قيدود ، وكينونة ، فحذفته من قيَّددود ، وكيَّنونة [2] / وكان الأَصل كَيْوَنرنة ؛ كما أَنَّ أَصل سيِّد سَيْوِد ؛ لأَنَّه (فيعِل) من ساد يسود ، فلزم فيه من الإدغام والقلب ما لزم فى سيّد ؛ لأَنّ صدور هذه الأَسماء كسيِّد ، وإن كانت مفتوحة . ١/١١٧

فإذا جمعت سيِّدا ، أَو ميِّتا ، أَو ما كان مثلهما ، فإنّ النحويّين يرون همز المعتلِّ الذى يقع بعد الأَلف [3] وذلك قولك : سيائد ، وميائت . فإن قال قائل : ما بالهم همزوا ، وإنما هى عين ، وقد تقدّم شرطهم فى باب معيشة أَنَّه لايُهمز موضعُ العين ، وإنَّما يهمز ما كان من هذا زائدا ؟

فإنّ قولهم فى هذا إنَّما هو لالتقاءِ هذه الحروف المعتلَّة ، وقُرْب آخرها من الطرف ، ولأَنَّهم جعلوا هذه الأَلف بين واوين ، أَو ياءَين ، أَو ياءٍ وواو ، فالتقت ثلاثة أَحرف كلُّها

---

(١) سيأتى حديثه فى ص ١٥١ ومكررا فى مواضع كثيرة .

(٢) جاء هذا الأصل فى قول الراجز :

يا ليت أنا ضـــمنا ســـفينه حتى يعـــود الوصـــل كينونه

انظر شواهد الشافية ص ٣٩٢ والمنصف جـ ٢ ص ١٥ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ « فاذا جمعت سـيدا وهو فيعـل .. نحو عين همزت وذلك عيل وعيائل ، وخير وخيائر لمـا اعتلت ههنا فقلبت بعد حرف مزيد فى موضـع الف فاعل همزت حيث وقعت بعد ألف .. »

لِيِّنة ، فكأنّها على لفظة واحدة ، وقربت من الطرف ،وهو موضع لا يثبت فيه واو ولا ياءٌ بعد ألف ، وإنما تُقلب كلُّ واحدة منهما همزة ، ففعلوا هذا لما قبلها ، ولقربها من الطرف ، ألا ترى / أنَّ الواحدة منهما إذا كانت طرفا أُبدلت وذلك: قولك غزَّاءٌ ، وسقَّاءٌ ، وإنما هما من غزوت ، وسقيت ، فكانتا ياءً ، أو واوا . ١/١١٨

وكذلك جميع هذا الباب .

وقالوا : إن وقع بينها ، وبين الطرف حرف صحيح لم تهمز [1] وذلك قولهم فى طاووس : طواويس ، وفى بيّاع : بياييع . ولا تكون إلاَّ ذلك ؛ لبعدهما من الطرف ، كما لا يكون فى باب قَضاءٍ وسقَّاءٍ إلَّا الهمز .

فهذا قول جميع النحويِّين فيما تباعد من الطرف .

وأمَّا ما ذكرنا من باب جمع سيِّد ، وميِّت فإن أبا الحسن الأخفش كان لا يهمز من هذا الباب إلاَّ ما كانت الألف فيه بين واوين ؛ نحو قولك فى أوّل – وزنه أفعل فقاؤه من لفظ عينه – : أوائل .

وكذلك يقول فى فَوْعَل من قلت ، وجلت : قَوائل ، وجَوائِل . فيجعل علَّته فى همز الواو ، لقربها من الطرف نظيرا لما ذكرناه / أنَّه إذا التقت الواوان أوَّلا همزت الأُولى منهما . فكان يجعل همز الأُخرى من هذا الباب واجباً ، وإن كانت الألف قد حالت لاجتماع الواوين والقرب من الطرف . ولا يرى مثل ذلك إذا اجتمعت ياءان . أو ياءٌ . وواو . ويقول : لأنَّه لو التقت الياءان . أو الياءُ والواو لم يلزمنى همز . ١/١١٩

والنحويُّون أجمعون غيره لا يختلفون فى إجراءِ الياءِ ، والواو . والياءين مُجْرى الواوين فى هذا الباب ، كما صدّرنا به فى أوَّل الباب .

وعلَّتهم فى ذلك ما وصفنا من التقاءِ المتشابهة وذلك ، لأنَّهم يجيزون فى النسب إلى راية ، وغاية رائىٌّ . وغائىٌّ . فيهمزون لاجتماع الياءات إن شاءُوا . ولهذا باب نذكره فيه فلذلك ذكرنا أحد وجوهه ليُستقصى فى موضعه إن شاءَ الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٥ « باب ما يجرى فيه بعض ما ذكرنا اذا كسر على الأصل فمن ذلك فيعال نحو ديار وقيام وديور وقيوم تقول دياوير وقياويم ، ومثل ذلك عوار تقول : عواوير ولا تهمز هذا كما تهمز فعاعل من قلت وخالفت فعال فعلاكما يخالف فاعول نحوطاووس وناووس عساورا اذا جمعت فقلت : طواويس ونواويس ... »

وإنَّما أخَّرنا تفسير هذا ، ليقع بابا على حِياله مُستقصى . والقول البيِّن الواضح قول النحويِّين[1] لا قول أبي الحسن الأخفش ؛ ألا ترى أنَّه يلزمك من همز الياء إذا وقعت طرفا ما يلزمك من همز الواو / إذا وقعت طرفاً بعد الألف ، وأنّ الياء والواو تظهران إذا وقع الإعراب على غيرهما ؛ نحو سِقاية ، وشَقاوة . ١/١٢٠

وليس هذا من باب ما يقع من همز الواو إذا لقيها واو أوّلَ الكلمة ولا ممّا يناسبه .

والدليل على ذلك أنَّهما جميعا إذا تباعدتا من الطرَف لم يكن همز . وهذا يدلُّ [على] أنَّه من أجل الأواخر ، لا من أجل الأوائل .

ولو بنيت مثل (فَيْعال) من كلت فقلت : كَيَّال لقلت فى الجمع : كياييل ، فلم تهمز ؛ كما تقول : طواويس .

---

(١) فى المنصف جـ ٢ ص ٤٥ « ويدل على صحة مذهب الخليل وأن الهمز هو القياس ما ذكره أبو عثمان فى هذا الفصل عن الأصمعى من أنهم يقولون فى جمع عيل عيائل بالهمز ، ولم يجتمع فيه واوان .

فان قال قائل منتصرا لأبى الحسن : ان همزهم عيائل من الشاذ فلا ينبغى أن يقاس عليه ، قيل : انما كان يكون هذا شاذا لو كنت سمعتهم لم يهمزوا نظيره فى كثير من المواضع ثم رأيتهم قد همزوا عيائل . فبهذا كان يمكن أن يقال : ان همزه شاذ فأما ولم نرهم صححوا نظيره وفي الياء ما فى الواو من الاستثقال فى كثير من المواضع فليس لك أن تحكم بشذوذه بل اذا جاء السماع بشىء وعضده القياس فذلك ما لا نهاية وراءه وسبيل من طعن فيه سبيل من طعن فى رفع الفاعل وهذا ما لا يقول به أحد » .

هذا باب
ما كان من الجمع على وزن فُعَّل وفُعَّال
مما اعتلت عينه

اعلم أنَّ ما كان من هذا من ذوات الواو فإنَّ الأجود فيه أن تصحّ الواو وتظهر ، وذلك قولك على قَوْل من قال فى جمع شاهد شُهَّد فى صائم : صُوَّم ، وقائل قُوَّل . وكذلك جميع هذا الباب .

وقد يجوز أن تقلب الواو ياءً وليس بالوجه ، ولكنْ تشبيها بما اعتلَّت لامه . وذلك أنَّك تقول فى جمع عاتٍ / : عُتِيّ لا يصلح غيرُه إذا كان جمعا . ١/١٢١

فلمّا كان هذا الباب يقرُب من الطرَف جاز تشبيهه بهذا الذى هو طَرَف فتقول فى صائم : صُيَّم (١) ، وقائل : قُيَّل . والوجه ما ذكرت لك أوّلا ، وإنَّ هذا تشبيه ومجاز .

فإن بنيته على (فُعَّال) ظهرت الواو(٢) ، ولم يجز إلَّا ذلك ؛ لتباعدها من الطرف . وذلك قولك: صائم وصُوَّام ، وقائل وقُوَّال .

وهذا كنحو ما ذكرت لك فى الجمع الذى قبله فى صحّته إذا تباعد من الطرف .

فأمّا ما كان من الياء فجارٍ فى البابين جميعا ـ فُعَّل ، وفُعَّال ـ على الأصل .

تقول : قوم بُيَّع ، وبُيَّاع ، لا يكون إلَّا ذلك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « ولكنها تقلب ياء فى فعل وذلك قولهم : صيم فى صوم ، وقيم فى قوم ، وقيل فى قول ، ونيم فى نوم لماكانت الياء أخف عليهم ، وكانت بعد ضمة شبهوها بقولهم : عتى فى عتو ، وجثى فى جثو، وعصى فى عصو ، وقد قالوا أيضا : صيم ونيم كما قالوا عتى وعصى » .

(٢) فى سيبيويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « ولم يقلبوا فى زوار ، وصوام ، لأنهم شبهوا الواو فى صيم بها فى عتو اذا كانت لاما وقبل اللام واو زائدة وكلما تباعدت من آخر الحرف بعد شبهها وقويت وترك ذلك فيها اذ لم يكن القلب الوجه فى فعل ولغة القلب مطردة فى فعل » وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٤

وكذلك إن بنيت واحدا من الواو على (فُعَّل) لم يجز القلب ؛ لأنَّ الوجه فيما اعتلت لامه فكانت واوا الثبات فى الواحد ؛ نحو قولك : عتا يعتو عُتُوًّا ـ قال الله عزَّ وجلَّ (وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا) (١) .

فالواحد إذا كان [الواو فيه عينا] لازم(٢) لموضعه . وذلك قولك : رجل قُوَّل ؛ كما تقول : رجل حُوَّل قُلَّب ، لا يكون إلَّا ذلك (٣).

---

(١) الفرقان ـ ٢١ ـ

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « باب ما اتم فيه الاسم .. وذلك فعل ، وفعال ، نحو حول ، وعوار » .

هذا باب ما كان من الجمع على فِعَلَة

١/١٢٢ / اعلم أنَّ كلّ ما كان من هذا الجمع من بنات الياء ، والواو اللتين هما عينان فإنَّ الياء منه تجرى على أصلها . والواو إن ظهرت فى واحده ظهرت فى الجمع .

فأمّا ما ظهرت فيه فقولك : عَوْد وعِوَدة ، وثَوْر وثِوَرَة .

وأما ما قلبت فيه فى الواحد فقولك : دِيمة ودِيَم ، وقامة وقِيَم (١) .

فأمّا قولهم : ثِيَرَة فله علَّة أخَّرناها ؛ لنذكرها فى موضعها إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ « وقد كسروا الفعل فى هذا الباب على فعلة .. وذلك قولهم : عود وعودة .. وقالوا : زوج وأزواج ،وزوجة ، وثور وأثوار وثورة وبعضهم يقول ثيرة. وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٤٤ وقال سيبويه فى جـ ٢ ص ٣٦٩ « واذا قلت فعلة فجمعت ما فى واحدة الواو اثبت الواو .. وكذلك قولك كوزوكوزة وعود وعودة وزوج وزوجة .. وقد قالوا ثورة وثيرة قلبوها حيث كانت بعد الكسرة واستثقلوا ذلك.. وهذا ليس بمطرد يعنى ثيرة» فى الخصائص جـ ١ ص ١١٢ ! واما ابو العباس فذكر انهم اعلوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور وهو القطعة من الأقط

هذا باب
جمع ما كان على فعل من ذوات الياء والواو اللتين هما عينان

فأدنى العدد فيه (أفْعال) ؛ إذ كان يكون ذلك فى غير المعتلّ ؛ نحو : فرخ وأفراخ ، وزَنْد وأزْناد .

فأمّا ما كان من الواو فنحو قولك : صَوت وأصوات ، وحَوض وأحواض ، وثوب وأثواب (١) ، وما كان من الياء فشَيْخ وأشياخ ، وبيت وأبيات ، وقَيْد وأقياد (٢) .

فإذا جاوزت الثلاثة إلى العشرة فقد خرجت من أدنى العدد .

١/١٢٣ فما كان من الواو فبابه فِعال (٣) . وذلك قولك : ثوب وثياب ، وحوض وحياض ، وسوط وسياط . تنقلب الواو فيه ياءً ؛ لكسرة ما قبلها ، ولأنّها كانت فى الواحد ساكنة .

فإن كانت فى الواحد متحرّكة ظهرت فى الجمع ؛ نحو قولك : طويل وطِوال ، وما كان مثله .

أمّا ما كان من الياء فإنّك تقول فيه إذا جاوزت أدنى العدد فُعُول (٤) ؛ لأنّ فُعول ، وفِعال يعتوران (فَعْل) من الصحيح . وذلك قولك : كَعْب وكُعوب ، وفلس وفلوس . ويكونان معا فى الشيء الواحد ؛ نحو كِعاب وكعوب ، وفِراخ وفُروخ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٤ ــ ١٨٥ « وانما منعهم أن يبنوه على افعل كراهية الضمة فى الواو ، فلما ثقل ذلك بنوه على افعال وله ايضا فى ذلك نظائر من غير المعتل ، نحو افراخ وافراد » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ : « وذلك قولك بيت وابيات ، وقيد واقياد ، وخيط وأخياط ، وشيخ وأشياخ ، وذلك انهم كرهوا الضمة فى الياء كما يكرهون الواو بعد الياء » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ « واذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على فعال وذلك قولك : سياط ، وثياب ، وقياس . تركوا فعولا كراهية الضمة فى الواو والضمة التى قبل الواو فحملوها على فعال »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « واذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على فعول وذلك قولك : بيوت ، وخيوط ، وشيوخ ، وعيون ، وقيود . وذلك لأن فعولا وفعالا كانا شريكين فى فعل الذى هو غير معتل فلما ابتز فعال بفعل من الواو دون فعول لما ذكرنا من العلة ابتزت الفعول بفعل من بنات الياء حيث صارت أخف من فعول من بنات الواو فكأنهم عوضوا هذا من اخراجهم اياها من بنات الواو » .

وكلام المبرد : لأن فعول وفعال .. وفعل حكى هذه الأوزان فى حالة الرفع ومثل هذه الحكاية يقع كثيراً فى كتاب سيبويه ، والمقتضب .

فلمّا استبدّت الواو بفِعال كراهيةُ الضمّتين مع الواو خُصّت الياءُ بفُعول لئلاّ يلتبسا . وذلك قولك : شيخ وشُيوخ ، وبيت وبُيوت ، وقَيْد وقُيود .

فإن قال قائل : فلِمَ لمْ يُفصل بينهما فى العدد الأقلّ ؟ .

فإنّ الجواب فى ذلك أنّهما تظهران فى (أفْعَال) ؛ فتعلم الواو من الياء .وذلك قولك : أبيات ، وأحواض . فكلُّ واحد منهما بيّنٌ من صاحبه ؛ كما / كان فى بيت ، وحوض . ١/١٢٤

وإن احتاج شاعر فجمع ما كان من باب (فَعْل) ؛ ونحوه على (أفْعُل) جاز ذلك ؛ لأنّ باب (فَعْل) كان فى الصحّة لأفْعُل ؛ نحو : كَلْب وأكْلُب ، وكَعْب وأكْعُب . وكذلك ما كان نظيرا لهذا إذا اضطرّ إليه ؛ كما قال :

لكلّ عيْشٍ قد لبِستُ أثْوُبا (١)

ومثل ذلك عَيْن وأعْيُن ، وأعْيان جيّد على ما وصفت لك ؛ قال :

ولكنّنى أغْدو علىّ مُفاضَةٌ دِلاصٌ كأعْيان الجَرادِ المنظَّمِ (٢)

ومثل أعْيُن ، وأثوب قوله :

أنعَتُ أعْيَارًا رَعَيْن الخَنْزَرا أنْعَتهنّ آيُرًا وكَمَرَا (٣)

ومثل أعْيان قوله :

يا أضْبُعًا أكلْت آيارَ أحْمِرةٍ فى البطون وقد راحتْ قراقِيرُ (٤)

«١» سبق فى ص ٢٩ من المطبوع .

(٢) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٨٦على جمع عَيْن على أعيان .

المفاضة : الدرع السابغة كأنها أفيضت على لابسها . الدلاص : الدرع الصقيلة البرّاقة . شبه حلقها فى الدقة ، والزرقة ، وتقارب السرد بعيون جراد نظم بعضه الى بعض .

والبيت غير منسوب فى سيبويه وفى المنصف ونسب فى اللسان (عين) الى يزيد بن عبد المدان وسيعيده فى الجزء الثانى من المقتضب .

(٣) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٨٥على جمع اير على افعـــل ، كما قالوا : اثوب والقياس أن يكسر على أفعال .

الخنزر : هضبة فى ديار بنى كلاب ذكرهاياقوت . الكمرة : رأس الذكر والجمع كمر ولم ينسب البيت فى سيبويه ولا فى اللسان لقائل معين .

(٤) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٨٦ على جمع أير على آيار وهو الموافق للقياس . الأضبع جمع ضبع وهى مؤنثة فجمعها على أفعل لذلك .

هجا قوما فجعلهم فى عظم البطون وأكل خبيث الطعام كضباع أكلت ما ذكر فراحت بطونها تصوت . نسبه اللسان (اير) الى جرير الضبى .

القرقرة : صوت البعير والاسم القرقار .

هذا باب
ما يصح من ذوات الياء والواو
لسكون ماقبله وما بعده

١/١٢٥ /وذلك نحو : قاوَل ، وبايَع ، [١] ؛ لأنَّ قبل الياء والواو ألفا ، فلو قلبتها لصرت إلى علّة بعد علّة . فلا يجوز أن تغيّر حرف اللين بطرْح حركته على ما قبله ،إذا كان الذى قبله من حروف اللين .

ومن ذلك ما كان على فُعَّل ، وفُعَّال ، وفَعّال ،وأفْعَال [٢] . وذلك قولك : رجل قُوّل ، وقوْم قُوّال ، ورجل قَوّال ، وبَيّاع . وكذلك أقْيَاد ، وأحْوَال . وكلُّ ما سكن ما قبله من هذا المنهاج ولم نذكره فهذا قياسه .

وأمّا قولهم : أهْوِناءُ ، وأبْيناءُ ، وأخْونة [٣] ، وأعْيِنه جمع عِيان : وهى حديدة تكون فى الفَدَان [٤] ـ فإنّما صُحّحن ؛ لأنَّ أوّلهنّ زيادة الفعْل ، فصُحّحن ؛ ليفصلَ بين الاسم والفعل . وقد مضى تفسير هذا [٥].

ومن هذا الباب ساير ، وتساير القوم ، وتقاولوا ، وتبايعوا [٦] .

كلٌّ يجرى مَجْرًى واحدا . وكلُّ ما لم نذكره فهذا مجراه إذا كان على هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ص ٣٦٢ « ولا يعتل فاعلت ، لأنهم لو أسكنوا حذفوا الألف والياء والواو فى فاعلت وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه من باب قلت وبعت ، فكرهوا هذا الاجحاف بالحرف ، والالتباس » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « باب ما أتم فيه الاسم .. وذلك فعل وفعال ، نحو حول ، وعوار ، وكذلك فعال ، نحو قوال ومفعال ، نحو مشوار ، ومقوال ، وكذلك التفعال ... »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « وكذلك اهوناء ، وابيناء ، واعيباء وقد قالوا : اعياء وقد قال بعض العرب : أبيناء فأسكن الياء وحرك الباء كره الكسرة فى الياء كما كرهوا الضمة فى الواو .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٢ « العيان : حديدة تكون فى متاع الفدان » . والفدان : كسحاب هو المحراث وانظر اللسان .

«٥» تقدم فى ص ١١٠ من المطبوع .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ « وكذلك تفاعلت ، لانك لو اسكنت الواو ، والياء حذفت الحرفين وكذلك فعلت ، وتفعلت .. »

هذا باب
ما اعتلّت منه موضع اللام

١/١٢٦ /اعلم أنَّ كلَّ ما كان من هذا على (فَعَلَ) فكان من الواو فإنْ مجرى بابه (يَفْعُل) (١)، لا يجوز إلَّا ذلك، لتسلم الواو؛ كما ذكرت لك فى باب ما اعتلَّت عينه. وذلك قولك: غزا يَغْزُو، وعدا يَعْدُو، ولها يلهو.

فإن كان من الياء كان على (يَفْعِل)؛ لأَنْ تَسْلَم الياءُ؛ كما ذكرت لك فى باب العين. وذلك نحو: رمى يرمى، وقضى يقضى، ومشى يمشى (٢) وتعتلّ اللام فتسكن فى موضع الرفع منهما، كما تقول: هذا قاضٍ فاعلم؛ لأَنَّ الضمّة والكسرة مستثقلتان فى الحروف المعتلَّة.

فأَمّا فى النصب فتحرّك الياءُ؛ لما قد تقدّمنا بذكره فى الفتحة. وذلك كقولك: أُريد أَنْ ترْمِيَ يا فتى، وأَنْ تغزوَ فاعلم كما تقول: رأيت قاضيا، وغازيا.

فإن لحق شيئا من هذه الأَفعال الجزمُ فآيةُ جزمها حذفُ الحرف الساكن؛ لأَنَّ الجزم حذف، فإذا كان آخر الفعل متحرّكا حذفت الحركة، وإذا كان ساكنا حذف الحرف الساكن.

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٠ « فيكون فى غزوت ابدا يفعل، وفى رميت يفعل ابدا » وانظر ص ٢٥٤ من سيبويه ايضا.

(٢) الناقص الحلقى العين الواوى اللام من فعل يجوز أن ياتى مضارعه من باب فتح وقد جاءت منه افعال بالوجهين من باب نصر ومن باب فتح.

فى المخصص جـ ١٤ ص ٢١٢ « وقالوا فى الانفراد: زهاهم السراب يزهاهم لم يذكر اهل اللغة الا هذا وذكر سيبويه يزهوهم.

وقالوا فى الاشتراك والمجىء على الاصل مرة وعلى مايوجبه حرف الحلق اخرى: نحوت ظهرى اليه انحاه وأنحوه أى صرفته، وشحوت فمى أشحاه، وأشحوه أى فتحته، وبعوت أبعو وأبعى بعوا أى اجزمت وجئيت، وسحوت الطين عن الأرض أسحاه، وأسحوه أى قشرته، ومحوت اللوح أمحاه وامحوه. ولعله قد جاء غير هذا وانما اورد ما يحيط به علمى ».

وان كانت عين الناقص اليائى اللام حلقية جاز أن ياتى من باب فتح، نحو: سعى يسعى، ونهى ينهى، ورعى يرعى، ونأى ينأى.

وانظر شرح الرضى للشافية جـ ١ ص١٢٦.

تقول : لم يغزُ ، ولم يرْمِ /؛ كما تفعل بالألف إذا قلت : لم يخشَ .

واعلم أنَّ (فَعِلَ) (١) يدخل عليهما وهما لامان ؛ كما دخل عليهما وهما عينان وذلك قولك : شقِيَ الرجل ، وغَبِيَ من الشقوه ، والغباوة ، وخشِيَ يا فتى من الخشية.

فإذا قلت : (يَفْعل) لزمه يَخْشَى ، ويَرْضَى . فإن أردت نصبه تركته مسكَّنا ؛ لامتناع الألف من الحركة ؛ كما تقول : رأيت المثنّى فلا يحرّك .

وإن أردت الجزم حذفتها ؛ كما وصفت لك من حكم هذا الفعل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٠ « واعلم انفعلت قد تدخل عليهما كما دخلت عليهما وهما عينات وذلك شقيت ، وغبيت » .

هذا باب
ما لحقه الزوائد من هذه الأفعال

اعلم أنَّ الزوائد تلحقها كما تلحق الصحيح فتقول : أعطى الرجل ومعناه : ناول ، والأصل عطا يعطو إذا تناول ، كما تقول : غزا الرجل ، وأغزيته، وجرى الفرس ، وأجريته .

ويكون على (اسْتَفْعَلَ) ، و(فاعَل) ، و(افْعَوْعَل) ، وجميع أبنية الفِعْل ، إلَّا أنَّك إذا زدت فى الفعل فصارت ألفه رابعة استوى البابان : لخروج بنات الواو إلى الياء ؛ لأنَّك إذا قلت : (يَفْعل) فيافيه/ الزيادة من هذا الباب انكسر ما قبل الواو ، فانقلبت ياءً ؛ كما تنقلب واو ميزان ؛ لسكونها ، وكسرة ما قبلها . وذلك قولك : يُغْزى ، ويُعْدِى ، ويَسْتَغْزى ، ونحو ذلك . ١/١٢٨

فعلى هذا يجرى أغزيت ، واستغزيت ؛ كما أنَّك تقول : دُعِيَ ، وغُزِى فتقلب الواو ياءً .

وتقول فى المضارع : هما يُدْعَيان ، ويُغْزَيان ؛ لأنَّ الفعل إذا لزم فى أحد وجهيه شيءٌ اتّبعه الآخر لئلاَّ يختلفَ ؛ إذ كان كلُّ واحد منهما يُبْنَى على صاحبه .

فإن قال قائل : ما بال تَرَجَّى ، وتَغَازَى يرجعان إلى الياء وليس واحد منهما يلحقه فى المضارع كسرة . لأنَّك تقول : ترجّى يَتَرَجَّى ، وتَغَازَى يَتَغَازى ، فلم قلت : تَغَازينا ، وترجّينا؟ .

قيل : لأنَّ التاء إنَّما زادت بعد أن انقلبت الواو ياءً (١).

ألا ترى أنَّك تقول : رَجّى يُرَجّى ، وغَازَى يُغَازِى ، ثمّ لحقت التاءُ .

والدليل على ذلك أنَّ غازى لا يكون من واحد ، ويتغازى على ذلك لايجوز/ أن تقول : تغازى زيد حتَّى تقول : وعمرو ، وما أشبهه . ١/١٢٩

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٦ « باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء » وذلك اذا كان فعلت فيه على خمسة أحرف فصاعدا وذلك قولك : أغزيت وغازيت واسترشيت وسألت الخليل عن ذلك فقال : انما قلبت ياء ، لأنك اذا قلت : يفعل لم تثبت الواو للكسرة فلم يكن ليكون فعلت على الأصل وقد أخرجت يفعل الى الياء وأفعل وتفعل ونفعل .

قلت فما بال تغازينا ، وترجينا وانت اذا قلت يفعل منهما كان بمنزلة يفعل من غزوت . قال : الألف بدل الياء ها هنا التى أبدلت مكان الواو وانما أدخلت التاء على غازيت ورجيت . . »

هذا باب
بناء الأسماء على لفظ الأفعال

المزيد فيها وغير المزيد فيها ؛ وذكر مصادرها ، وأزمنتها ، ومواضعها (١)

اعلم أنَّ كلَّ اسم بنيته من فِعْل من هذه الأفعال التى هى (فَعَلَ) فبناءُ الاسم فاعِل ؛ كما يجرى فى غيرها . فتقول من غزوت : هذا غاز (٢) فاعلم ، ومن رمَيت : هذا رامٍ يا فتى ، ومن خشِيت : هذا خاشٍ فاعلم .

واعتلاله كاعتلال فِعْله إذا قلت : هو يغزو ، ويرمى فأَسكنتهما فى موضع الرفع ، وقلت : لم يغز ، ولم يرمِ فحذفتهما فى موضع الجزم . والعلَّة فى فَاعِل أَنَّك تسكِّن الياء فى موضع الرفع والخفض ، فتقول : هذا غازٍ ، ومررت بغازٍ . وكذلك حكم كلِّ ياءٍ انكسر ما قبلها وهى مخفَّفة .

فأَمّا فى موضع النصب فتقول : رأيت قاضيا ، وغازيا ؛ لخفَّة الفتحة ؛ كما كنت تقول فى الفعل : لن يغزوَ ، ولن يرميَ يا فتى ، فتحرّك أَواخر الأَفعال بالفتح ؛ لما قد تقدّم تفسيره .

١/١٣٠ /وكلّما (٣) زاد من هذه الأَفعال شيءٌ فقياسه قياسُ عيره من الفعل الصحيح ؛ إلَّا أَنَّك تسكِّن آخره فى الرفع والخفض ؛ كما كان اعتلال فِعْله ، وتفتحه فى النصب على ما وصفت لك . وذلك قولك – إذا بنيت من هذا الفعل شيئا على (أَفْعَل)– : أَعطى وأَغزى ، وهو يُعْطِى، ويُغْزى ، ولن يُعْطِيَ ، ولن يُغْزِيَ .

وكذلك استعطى ، وهو يَسْتَعْطِى ، ولن يَسْتَعْطِيَ ، ورأيت مستعطيا . فعلى هذا مجرى جميع هذه الأَفعال .

---

(١) العنوان كما ترى لاسم الفاعل ، والمصدر ، واسمى الزمان والمكان . ولكنه لم يتكلم الا على اسم الفاعل ، وحديثه عن أوزان المصادر الثلاثية ، والزائدة عن الثلاثة سيأتى فى الجزء الثانى وقد مضى حديثه عن صياغة المصدر الميمى ، واسمى الزمان والمكان فى ص ٧٤ ، وص ١٠٨ وسيأتى أيضا فى الجزء الثانى ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٢ : « واعلم أن هذه الواو لا تقع قبلها أبدا كسرة الا قلبت ياء وذلك نحو : غاز وغزى ونحوهما »

(٣) فى الأصل (وكل ما) .

هذا باب
ما بنى من هذه الأفعال اسما

على فَعِيل ، أو فَعُول ، أو فِعال ، أو فَعْلَل ، وما أشبه ذلك

اعلم أنَّك إذا قلت من رميت : رَمْيًا فاعلم على مثال جعفر(١) فأردت جمعه فإنَّك تقول : رَمَايٍ فاعلم . تلتقى فى آخره ياءان يُذهب إحداهما التنوينُ ؛ لالتقاء الساكنين ؛ كما أنَّك إذا قلت : قاضٍ فاعلم حذفت الياء لالتقاء/الساكنين ؛ لأنَّ الياء ساكنة ، ويلحقها التنوين ، وهو ساكن ؛ فتذهب لالتقاء الساكنين . ١/١٣١

وتقول : بعيرٌ مُعْيٍ وإبِل مَعايٍ(٢) ؛ لأنَّك إنَّما جئت بعد الألف بحرف أصلىّ . فإذا قلت من هذا شيئا أصله الحركة لم يلزمك فى الجمع همزه .

وقد مضى تفسير هذا فى باب الياء والواو اللتين هما عينان (٣).

وأمّا قولهم : إبل مَعَايَا فليس هذا لازما ، ولكنَّه يجوز ذلك فى كلّ ما كان آخره ياءً قبلها كسرةٌ : أن تبدلها ألفا بأن تفتح ما قبلها ، وذلك قولهم : مِدْرَى ومَدارَى ، وعذراءُ وعَذَارَى ؛ وكذلك كلّ ما كان مثله . والأصل مدارٍ وعذارٍ ، ولكنَّه جاز ذلك [على] ما وصفنا ؛ لأنَّ الفتحة والألف ، أخفُّ من الكسرة والياء ، ولم تَخف التباسا ، لأنَّه لا يكون شيءٌ من الجمع أصل بنائه فتح ما قبل آخره . ولذلك لم يجز فى مثل (رامٍ) فاعلم أن تحمله على الفتح وتُثبت مكانَ يائه ألفا ؛ لأنَّه كان يلتبس برامَى ، وغازَى . فهذا جائز هناك ، ممتنعٌ فى كلّ موضع دخله التباس .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٧ : « وأما فعلل من رميت فرميا ، ومن غزوت غزوى ، والجمع غزاو ، ورماى . لا يهمز ، لأن الذى يلى الالف ليس بحرف الاعراب ، واعتلت الآخرة ، لأن ما قبلها مكسور » .

(٢) فى اللسان : « أعيا السير البعير ونحوه : أكله وطلحه ، وأبل معايا : معيية . قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا . فقال الوجه معاى ، وهو المطرد ، وكذلك قال يونس » .

(٣) أنظر ص ٩٦ .

فإن بنيته بناء (فَعِيلة) ، أو (فَعِيل) الذى يكون مؤنّثا ، أو ما كان جمعه كجمعها لزمك الهمز ، والتغيير ، من أجْل الزيادة ؛ كما ذكرت لك فى باب صحائف ، وسفائن .

١/١٣٢ وكذلك فِعالة / ، وفُعالة ، وفَعُول ، وكُلّ مؤنّث على أربعة أحرف ثالث حروفه حرف لين ، وما جمعته على جمعه .

وذلك قولك إذا جمعت مثل رَمِيّة أو رماية : رَمَايا ، وقضيّة قضايا[1] . وكان الأصل : هذا قضائِي فاعلم ، ورمائِي فاعلم ؛ كقولك : صحائف ، فكرهوا الهمزة ، والياء ، والكسرة ، فألزموه بَدَل الألف ، ولم يجز إلّا ذلك ؛ لأنّه قد كان يجوز فيما ليست فيه هذه العلّة ، فلمّا لزمت العلّة كان البدل لازما ، فلمّا أبدلت وقعت الهمزة بين ألفين ، فأبدلوا منها ياء ؛ لأنّ مَخْرَج الهمزة يقرب من مَخْرَج الألف ، فكان كالتقاء ثلاث ألفات ؛ فلذلك قالوا : مطايا ، وركايا .

ولو اضطرّ شاعر لردّه إلى أصله ؛ كردّ جميع الأشياء إلى أصولها للضرورة[2] . وسنبيّن ذلك بعد فراغنا من الباب إن شاء الله .

وتقول فى (فُعْلُول) من رميت ، وغزوت : رُمْيِىّ ، وغُزْوِىّ ، وفى الجمع : رَمايِىّ ، وغَزَاوِىّ . لا تهمز فى التباعد من الطرف خاصّة / فإن قلت فَعِيلة ممّا لامه مهموزة ، أو ما يلحقه فى الجمع ١/١٣٣ ما يلحق فَعِيلة ؛ نحو : فُعالة ، وفِعالة وفَعُولة اعتلّ اعتلالَ ما وصفت لك . وذلك قولك : خطيئة ، فإن جمعتها قلت : خطايا[3] .

وكان أصلها أن تلتقى همزتان فتقول : خَطَائِىء فاعلم ، فأبدلت إحدى الهمزتين ياء ؛ لئلّا تلتقى همزتان . فلمّا اجتمعت همزة وياء ، خرجت إلى باب مطيّة وما أشبهها .

واعلم أنّ كلّ ما ظهرت الواو فى واحده فإنّها تظهر فى جمعه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « وذلك قولك : مطية ومطايا ، وركية وركايا ، وهدية وهدايا فانما هذه فعائل كصحيفة وصحائف وانما دعاهم الى ذلك ان الياء قد تقلب اذا كانت وحدها فى مثل مفاعل فتبدل ألفا ، وذلك نحو مدارى ، وصحارى والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال فلما التقى حرفان معتلان فى أثقل أبنية الأسماء ألزموا الياء بدل الألف اذا كانت تبدل ولا معتل قبلها » . الأصل قضائى قلبت الكسرة فتحة ثم قلبت الياء ألفا فصار قضاءا ثم قلبت الهمزة ياء فصار قضايا

(٢) جاء ذلك فى قول عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى يوم بدر :

فما برحت أقدامنا فى مكاننا ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

والقصيدة فى سيرة ابن هشام : الروض الأنف جـ ٢ ص ١١٢ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعائل من جئت وسؤت فكخطايا تقول جيانا وسوايا، وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٥٤ ـ ٥٥ . والانصاف ص ٤٧٤ ـ ٤٧٩ .

ليش[1] إنَّ التى تظهر فى الجَمْع تلك الواوُ ، ولكنَّك تبدل من همزته واوا ؛ لتدلّ على ظهور الواو فى الواحد ، إذ كان قد يجوز أن تبدل الهمزة واوا فى البابِ الذى قبله ، وإن كان الاختيار الياء . وذلك قولك فى إداوة : أَدَاوَى ، وهِراوة : هَرَاوى [2] .

وقد قال قوم فى جمع شهيّة : شَهاوَى [3] . فهذا عندهم على قياس من قال فى مطيّة : مَطاوَى [4] . وليس القول عندى ما قالوا ، ولكنَّه جمع شَهْوَى . وهو مذهب أكثر النحويّين .

١/١٣٤ وكان الخليل [5] يرى فى هذا الجمع الذى تلتقى فيه علَّتان / من باب مطايا ، وأَداوَى ، الذى تجتمع فيه همزة ، وحرف علَّة القلبَ ؛ كما كان يرى فى باب جاءٍ ذلك لازما ؛ إذ كان يكون فى غيره اختيارا . وكذلك هذا الباب ، إذ كنت تقول فى شوائع : شواعٍ على القلب أن يكون هذا لازما فيما اجتمعت فيه ياءٌ ، وهمزة .

قال الشاعر :

وكأنَّ أولاها كِعابُ مُقامِرٍ ضُرِبتْ على شُزُنٍ فهنّ شَوَاعِى [6]

---

(١) اسم ليس ضمير الشأن

(٢) فى سيبويه جـ ص ٣٨٥ « وأما ماكانت الواو فيه ثابتة ، نحو اداوة ، وعلاوة ، وهراوة فانهم يقولون فيه : هراوى ، وعلاوى ،وأداوى . ألزموا الواو ههنا ، كما ألزموا الياء فى ذلك » انظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٦٣ .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٦٤ ـ ٦٥ « قال أبو عثمان : وقد قالوا : شهية وشهاوى فجعلوها بمنزلة ما ظهرت فى واحده الواو وهذا شاذ فان قال قائل : شهاوى جمع شهوى فقد قال قولا لا يجوز » .

قال أبو الفتح « شهاوى فى هذا القول فى أنه جمع شهوى بمنزلة حبلى وحبالى . وحمل شهاوى على أنه جمع شهوى قوى حسن ، لأنه ليس فيه حمل على الشذوذ .

قال العجاج « فهى شهاوى وهو شهوانى » .

(٤) وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٥ « وقد قال بعضهم هداوى فأبدلوا الواو ، لأن الواو قد تبدل من الهمزة » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعائل من جئت وسؤت فكخطايا تقول : جبايا وسوايا . وأما الخليل فكان يزعم أن قوله : جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه اذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة » .

(٦) البيت فى المنصف جـ ٢ ص ٥٧ غير منسوب ونسبه اللسان (شاع ـ شزن) الى الأجدع بن مالك . كعاب المقامر رءوس العظام التى يلعب بها . الشزن : الغليظ من الأرض . والمغنى كأن أولى الخيل المغيرة قداح مقامر ضرب بها على غليظ من الأرض فتناثرت . والشاهد فى قوله شواعى والأصل شوايع فقدمت اللام على العين .

فكان يقول فى جمع خطيئة : خطائِى (١) ، فاعلم ؛ لأنَّها الهمزة التى كانت فى الواحدة . وإذا كانت الهمزة فى الواحد لم يلزمها فى الجمع تَغيير ؛ لأَنَّ الجمع لم يجلبها ، أَلا ترى أَنَّك لو جمعت جائية لم تقل : إلَّا جواءٍ فاعلم ، لأَنَّك إنَّما رددت الهمزة التى كانت فى الواحدة .

وكذلك لو بنيت (فَعْلَل) من جاء يا فتى لقلت : جَيْأَى ، وتقديرها : جيعَى (٢) .

فإن جمعت قلت : جَياءٍ فاعلم ؛ لأَنَّ الهمزة لم تعرض فى جمع ، إنَّما كانت فى الواحد كالفاء من جعفر ، فقلت فى الجمع كما قلت : / جعافِر (٣).

١/١٣٥

فهذا أصل هذا الباب : إنَّ التغيير إنَّما يلزم الجمعَ إذا كان الهمزة مجتلَبا فيه ، ولم يكن فى واحده .

وكان الخليل يجيز خطايا ، وما أشبهه على قولهم فى مِدْرَى : مَدَارَى ، وفى صحراء : صَحارَى ، لا على الأَصل ، ولكنَّه يراه للخفَّة أكثر ؛ أَلَا ترى أَنَّه إذا أَثْبَت الأَلف أبدل من الهمزة ياءً ؛ كما يفعل ؛ لئلاَّ تقع همزة بين ألفين لشبه الهمزة بالأَلف .

واعلم أَنَّ الشاعر إذا اضطرّ ردّ هذا الباب إلى أَصله وإن كان يرى القول الأَوّل ؛ لأَنَّه يجوز له للضرورة أَن يقول : ردَد فى موضع ردّ ؛ لأَنَّه الأَصل كما قال :

---

(١) الخليل فى جمع خطيئة اذا قلب قلبا مكانيا لا يقف عنده بل يقلب كسرة الهمزة فتحة ثم الياء الفا ثم الهمزة ياء .

فى المنصف جـ ٢ ص ٥٦ « فأما الخليل فانه يرى أن خطايا ، ورزايا ، وما كان نحوهما قد قلبت لامه التى هى همزة الى موضع ياء فعيلة فكأنها فى التقدير : خطايىء ثم قلب الهمزة فصارت موضع الياء فصارت خطائى فأبدلت الكسرة فتحة وعمل بها كما عمل بها فى قول عامة النحويين .

فسألت أبا على عن هذا فقلت: هلا أقر الهمزة بحالها فقال : خطاء ، لأنها لام وهى من الأصل ، وليست عارضة فى جمع ، كما يقول فى جمع جائية : جواء ، لأنها ليست عارضة فى جمع . فقال : ان اللام لما قدمت فجعلت فى موضع الهمزة لعارضة فى الجميع أشبهتها فجرى عليها حكم فغيرت كما تغير العارضة فى الجمع .. » وانظر الانصاف ص ٤٧٤ ـ ٤٧٩ وشرح الشافية جـ ٣ ص ٥٩ ـ ٦٣ .

(٢) من عادة النحويين اظهار الهمزة بالتعبير عنها بالعين .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعلل من جئت ، وقرأت فانك تقول فيه : جيأى ، وقرأى . فاذا جمعت قلت : قراء وجيأء لأن الهمزة ثابتة فى الواحد وليست تعرض فى الجمع .. » وانظر ص ١٦٩ من سيبويه أيضا .

الحمدُ لله العَلِيِّ الأَجْلَلِ (١)

وكما قال :

أَنِّى أَجُودُ لأَقْوام وإِنْ ضَنِنُوا (٢)

ويجوز له صرف ما لا ينصرف ؛ لأَنَّ الأَصل فى الأَشياء أَن تنصرف . فإِذا اضطرَّ إِلى الياء المكسور ما قبلها أَن يعربها فى الرفع والخفض فعل ذلك ؛ لأَنَّه الأَصل ؛ كما قال ابن الرُّقَيَّات :

لا بارَكَ اللهُ فى الغوانِى هلْ يُصبِحْنَ إِلَّا لهنَّ مطَّلَبُ (٣)

١/١٣٦ / لأَنَّ غوانى فواعل ، فجعل آخرها كآخر ضوارب .

وقال الآخر :

قد عجبتْ منِّى ومنْ يُعَيْلِيَا لَمَّا رأَتْنى خَلَقا مُقْلَوْلِيا (٤)

---

(١) مطلع أرجوزة لاميـة لأبى النجم العجلى والشاهد فى فك ادغام المثلين للضرورة ، والقياس الأجل . وهذه اللامية مشروحة فى كتاب الطرائف الأدبية للأستاذ الميمنى ص ٥٧ ـ ٧١ وانظـر شواهد الشافية ص ١٩١ .

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١١ ، جـ ٢ ص ١٦١ وصدره :
مهلا أعاذل قد جربت من خلقى

مهلا : مفعول مطلق حذف عامله . عاذل منادى مرخم عاذلة ـ وجواب الشرط محذوف أى ان ضنوا لم أضن ـ وقال سيبويه جـ ٢ ص٢٢٦ « وقالوا ضننت ضنا كرفقت رفقا وقالوا ضننت ضنانة كسقمت سقامة » وانظر اصلاح المنطق ص ٢١١ والمخصص جـ ١٥ ص ٥٨

يصف نفسه بالجود حتى ولو كان من يجود عليه بخيلا حريصا
وانظر شواهد الشافية ص ٤٩٠ وسيأتى فى موضعين آخرين .
والبيت لقعنب بن أم صاحب الغطفانى .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٩ على تحريك الياء من الغوانى واجرائها على الأصـل للضرورة . والبيت لابن قيس الرقيات من قصيدة فى صدر ديـوانه ص ١ـ٦ ، وروايته : « فى الغوانى فما » ، فليس فيه ضرورة .

أنظر الخصائص جـ ١ ص ٢٦٢ ـ جـ ٢ ص ٣٤٧ والمنصف جـ ٢ ص ٦٧ ، ٨١ والكامل جـ ٨ ص ١٨١ والسيوطى ص ٢١١ وسيأتى فى الجزء الثالث أيضا .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٩ على اجراء يعليا على الأصل للضرورة وهو تصغير يعلى اسم رجل ، ويعلى يمنع من الصرف مكبرا ومصغرا للعلمية ، ووزن الفعل ، كان القياس أن يقول : يعيل بالتنوين كما فى جوار ، وغواش والمقلولى : الذى يتململ على الفراش حزنا .

وهذا الرجز غير منسوب فى سيبويه وكذلك فى تصريف المـازنى جـ ٢ ص ٦٨ ، ٧٩ ، وفى اللسان (قلى) ونسبه أستاذنا الشيخ النجار فى تعليقه على الخصائص جـ ١ ص ٦ الى العرزدق وهو ليس فى المطبوع من ديوانه .

لأنَّه لمّا بلغ بتصغير يَعلى الأَصلَ صار عنده بمنزلة يَعْلَم لو سمّيت به رجلا ؛ لأَنَّه إذا تمّ لم ينصرف . فإنَّما انصرف باب جوارٍ فى الرفع والخفض ، لأَنَّه أنقص من باب ضوارب فى هذين الموضعين .

وكذلك قاضٍ فاعلم . لو سمّيت به امرأة لانصرف فى الرفع والخفض ؛ لأَنَّ التنوين يدخل عوضا ممّا حذف منه .

فأمّا فى النصب فلا يُجْرَى ؛ لأَنَّه يتمّ فيصير بمنزلة غيره ممّا لا عِلَّةَ فيه .

فإن احتاج الشاعر إلى مثل جوارٍ فحقُّه - إذا حرّك آخره فى الرفع ، والخفض - ألاَّ يُجْرِيَه ، ولكنَّه يقول : مررت بجوارِىَ كما قال الفرزدق :

فلو كان عبدُ الله مولَى هجَوْتُه ولكنّ عبدَ الله مولَى مَواليا (١)

فإنَّما أجراه للضرورة مجرى مالا علَّةَ فيه .

١/١٣٧ فإن احتاج إلى / صرف ما لا ينصرف صرفه مع هذه الحركة ، فيصير بمنزلة غيره ممّا لا علَّةَ فيه ؛ كما قال :

فَلْتَأْتِيَنْك قصائدٌ ولْيَرْكَبَنْ جيشٌ إليك قوادِمَ الأَكْوارِ (٢)

ألا ترى أنَّه فى قوله : (مولى مواليا) قد جعله بمنزلة الصحيح ؛ كما قال جرير :

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٨ على اجرائه موالى على الأصل للضرورة ، والقياس موال والبيت للفرزدق قاله لعبد الله بن ابى اسحق النحوى وكان يلحنه فهجاه وهو ليس فى ديوانه المطبوع .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة فى قوله فليأتينك ، وليدفعن - الكور : الرحل - وقادمته : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

يقول : والله لأغيرن عليك بقصائد الهجو ، ورجال الحرب ؛ وجعل الجيش يدفع القوادم ، لأنهم كانوا يركبون الابل فى الغزو حتى يحلوا بساحة العدو فجعل الجيش هو المزعج للابل المرتحلة الدافع لها وروى بنصب الجيش ورفع القوادم ، لأنها المتقدمة والخيل مقودة خلفها فكأنها الدافعة الجيش اليهم والسابقة له نحوهم . وهذا على رواية : وليدفعن . أما على رواية : وليركن فليس فيها الا رفع الجيش .

والبيت للنابغة الذبيانى من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٨ ورغبة الآمل جـ ٤ ص ٦٦ وسيعيده فى الجزء الثالث من المقتضب .

فيوما يُجارِيْن الهوى غيرَ ماضِيٍ ويوما تُرى منهنّ غُولٌ تغوَّل (١)

وقال الكُمَيْت :

خَرِيعُ دَوَادِيَ فى مَلْعَبٍ تَأَزَّرُ طورا وتُلقى الإزارا (٢)

ويكفيك من هذا كلِّه ما ذكرت لك : من أنَّ الشاعر إذا اضطرّ ردّ الأشياء إلى أصولها .

فأمّا قوله :

* سماءُ الإلهِ فوقَ سَبْعِ سَمائيا * (٣)

فإنّه ردّ هذا إلى الأصل من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّه جمع سماءً على فعائل ، والذى يُعْرف من جمعها سماوات .

والثانى : أنّه إذا جمع سماءً على فعائل فحقُّه أن يقول : سمايا ؛ لأنَّ الهمز يعرض فى الجمع بدلا من الألف الزائدة فى فَعال ، وترجع الواو التى هى همزة/فى سماءٍ ؛ لأنَّ سماءً إنّما هو فَعال ١ / ١٣٨
من سموت . فتصير الواو ياءً لكسرة ما قبلها ؛ كما صارت واو غزوت ياءً فى غازٍ ، فتلتقى همزة ، وياءٌ ، فيلزم التغيير كما ذكرت لك ، فردّها للضرورة إلى سمائيا ثُمّ فتح آخرها . وكان حقّ الياء المنكسر ما قبلها أن تسكّن ، فإذا لحقها التنوين حذفت لا لتقاء الساكنين ، فحرّك آخرها بالفتح ، كما يفعل بالصحيح الذى لا ينصرف .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٩ على تحريك الياء فى ماضى للضرورة .
وفى المنصف جـ ٢ ص ٨٠ وحكى أبو على عن أبى العباس أن أبا عثمان كان ينشده فيوما يوافين الهوى ليس ماضيا . فهذا الضرورة فيه .
المعنى : يوافينى الهوى منهن ، ولا أصبو ، ولا آتى مالا يحل ، ويوما يهجرن فيذهبن لذة الصبا واللهو . والبيت لجرير من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥٥ ـ ٤٥٧ . وروى هناك : غير ماضيا
وانظر الخصائص جـ ٣ ص ١٥٩ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٨٦ والأعلم .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٦٠ على اخراج دوادى على الأصل والقياس دواد .
الخريع : الناعمة مع فجور . والدوادى : الاراجيح مفردها دوداة ومعنى تازر طورا وتلقى الازار : أى لا تبالى لصغر سنها كيف تتصرف لاعبة . والبيت للكميت وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣٣٤ وتصريف المازنى جـ ٢ ص ٦٨ .

(٣) صدره : (له ما رأت عين البصير وفوقه) ، واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٩ على اجراء سمائيا على الأصل .
وانظر الخصائص جـ ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ والمنصف جـ ٢ ص ٦٨ ـ ٦٩ فلم يزد أبو الفتح على كلام المبرد شيئا .
والبيت لأمية بن أبى الصلت من قصيدة تشتمل على توحيد الله ، وقصص بعض الأنبياء وهى فى ديوانه ص ٧٠ ـ ٧٢ وفى الخزانة جـ ١ ص ١١٩ .

فهذه ثلاثة أوجه : جمَعها على فعائل ، وتركُها ياءً ، ومنَعها الصرف .

وأمّا ما كان من هذا الباب كأوّل فى بابه فعِلَّته فى الهمز كعلَّة أوّل .

إلَّا أنَّ الهمز يلزم ذوات الياء ، والواو ، والتغيير .

تقول فى (فَعَّل) من حَيِيت : حَيّا . وكذلك (فَعْلَل) : اللفظان سواءٌ .

فأمّا (فعَّل) فإنَّك ثقَّلت العين – وهى ياءٌ – ؛ كما ثقَّلت عين قطَّع ، فانفتح ما قبل الياء التى هى لام وهى فى موضع حركة ؛ فانقلبت ألفا .

ولا يكون اسم على مثال (فَعَّل) إلَّا أن تصوغه معرفةً ، فتنقله من (فعَّل) . فأمّا قولهم (بقَّم) فإنَّه اسم أعجمىّ . فلو سمّيت به رجلا لم تصرفه/فى المعرفة ؛ لأنّه وقع من كلام العرب على مثال لا تكون عليه الأسماءُ ، فلم يكن بأمثلَ حالا من عربىّ لو بنيته على هذا المثال . ١/١٣٩

فأمّا قولهم : (خَضَّم) – للعنبر بن عمرْو بن تميم [1] – فإنَّما هو فِعْل منقول ، وهو غير منصرف فى الاسم .

وهذا شىءٌ ليس من هذا الباب ، ولكن لمّا ذُكِر وصفنا حاله . ثمّ نعود من القول إلى الباب .

وأمّا (فَعْلَلٌ) من حييت فإنّ العين ساكنة ، واللامان متحرّكتان ، فأُدغمت العين فى اللام الأُولى ، وأبدلت الثانية ألفا .

فإن جمعت (فعْلَل) فتقدير جمعه : (فَعَالل) ؛ كما قلت فى قَرْدَد : قَرادِد .

وإن جمعت (فَعَّل) فتقدير جمعه : (فَعاعِل) ؛ كما تقول فى سُلَّم : سلالم . وأيّهما جمعت يلزمه الهمز . ليس من أجل أنَّ فيه زائدا ، ولكنّه لالتقاء حرفين معتلَّين ، الألف بينهما كما ذكرت لك فى أوائل .

فتقول فيهما جميعا : حَيايا . وكان الأصل حيائى ، فلزم ما لزم مطيّة فى قولك : مطايا . وكذلك لوقلت : فعاعل من جئت/لقلت : جَيايا [2]. ١/١٤٠

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧ « لا يصرفون خضم وهو اسم العنبر بن عمرو بن تميم » وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٢) الأصل : جيايىء . تقلب الياء الثانية همزة لتوسط الألف بين الياءين ثم تقلب الهمزة الثانية ياء فيصير جيائى ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة والياء ألفا فيصير جيائا فتقلب الهمزة ياء فيصير جيايا

وكان الأصل جيائِيٌ . فكنت تبدل الثانية ياءً ؛ كما فعلت فى قولك : هذا جاءٍ فاعلم ، ثمَّ تذهب إلى باب مطايا .

فإن قلت : (فَعالِل) ، و(فَعاعِل) من شويت ولويت ، قلت : شوايا ، ولوايا [1] . فتُظْهِر الواو ؛ لأنَّ العين واو ؛ كما أظهرت الياء فى حييت ، وجيت [2] .

فإن قلت : (مَفْعَل) من شويت أو حييت ، قلت : مَشْوًى ، ومَحْيىً .

فإن جمعت قلت : مَشاوٍ ، ومَحايٍ . فلم تهمز ؛ لأنَّه لم يعرض ما يهمز من أجله ، وإنَّما وقع حرفا العلَّة الأصليّان بعد الألف .

فإن بنيت منه شيئا على (مفاعيل) ، أو (فَعاليل) أو ما أشبه ذلك لم يصلح الهمز أيضا . وذلك قولك : مَشاوِيّ ومَلاوِيّ ؛ لبعد حرف العلَّة من الطرف وقد تقدّم تفسيرهذا فى باب طواويس .

فإن كان مكانَ الواو ياءٌ ففيه ثلاثة أقاويل :

١/١٤١ تقول فى (فعاليل) ، أو (مفاعيل) من حييت : حياويّ . أبدلت/من الياء واوا ؛ كراهية اجتماع الياءات ؛ كما قلت فى النسب إلى رحى : رَحَويّ .

ويجوز أن تبدل من إحدى الياءات همزة ، فتقول : حَيائيّ فاعلم . وهو الذى يختاره سيبويه [3] . وليست الهمزة بمنزلة ما كنت تهمز قَبْل ، فيلزمك التغيير من أجلها ؛ لأنَّك فيه مخيّر ، وإنَّما هى بدل من الياء ، وهى بمنزلة الياء لو ثبتت .

ومن أجرى الأشياء على أُصولها فقال فى النسب إلى رحى : رحيّ ، وإلى أُميّة : أُمَيِّيّ ، ترك الياء هنا على حالها ، فقال : حَيَايِيّ .

---

(١) الأصل شوايى قلبت الياء الأولى همزة لتوسط ألف فعـالل أو فواعل حرفى علة ، ثم قلبت الكسرة فتحة فانقلبت الياء الثانية ألفا فصار شواءا ثم قلبت الهمزة ياء فصـــار شوايا وكذلك الأمر فى لوايا .

(٢) يظهر أن أصـلها جئت فخففت الهزة فصارت ياء .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٧ « وأما فعاليل من رميت فرمائى والأصل رمايى ولكنك همزت كما همزت فى راية ، وآية حين قالوا : رائى وآئى فأجريته مجرى هذا حيث كثرت الياءات بعـد الألف ، كما أجريت فعليلة مجرى فعليـــة ومن قال : راوى فجعلها واوا قال : رماوى ومن قال : أميى وقال : آيى قال رمايى فلم يغـــير وكذلك فعاليل من حييت ومفاعيل » .

وبهذه المنزلة النسب إلى راية ، وآية ، وما كان مثلهما .

يجوز إقرار الياء مع ياء النسب الثقيلة ، فتقول : رايِيّ ، وآيِيّ . وتبدل الهمزة إن شئت ، وتقلبها واوا . وهى أجود الأقاويل عندى . وسيبويه يختار الهمزة (١) .

فأمّا ما كان من الياء مثل شَوَيْت إذا قلت : (فعاعيل) فلا يجوز إلّا شواوِيّ (٢) فاعلم .

وذلك ؛ لأنّ الواو من أصل الكلمة ، وقد كان يفرّ إليها من الياء التى هى أصل ، فلمّا كانت ثابتة لم يجز أن يتعدّى إلى غيرها .

وهذا الباب يرجع بعد ذِكْرنا شيئا من الهمز وأحكامه ، وشيئا من التصغير والنسب ، ممّا يجرى وما يمتنع من ذا إن شاء الله

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٦ « وسألته عن الاضافة الى راية ، وطاية ، وثاية ، وآية ، ونحو ذلك فقال : أقول : رائى ، وطائى ، وثائى ، وآئى وانما همزوا لاجتماع الياءات مع الألف والألف تشبه بالياء فصارت قريبا مما تجتمع فيه أربع ياءات فهمزوها استثقالا وابدلوا مكانها همزة ، لأنهم جعلوها بمنزلة الياء التى تبدل بعد الألف الزائدة ، لأنهم كرهوها ها هنا ، كما كرهت ثم وهى هنا بعد ألف كما كانت ثم وذلك نحو يا رداء . ومن قال : أمية قال : آيى ورايى بغير همزة ، لأن هذه لام غير معتلة وهى أولى بذلك ، لأنه ليس فيها أربع ياءات ولأنها أقوى ... ولو أبدلت مكان الياء الواو فقلت ثاوى ، وآوى ، وطاوى ، وراوى جاز لك كما قالوا : شاوى فجعلوا الواو مكان الهمزة » .

(٢) فعاعيل من شوى شواوى تبقى الواو الثانية ولا تقلب همزة لبعدها من الطرف ، كما فى طواويس واذا خففت الياء المشددة قلبت الواو همزة ، ثم قلبت الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، ثم أبدلت الهمزة واوا فيصير شواوى

هـــذا باب

ذوات الياءِ التى عيناتها ولاماتها ياءَات

١
١٤٢

وذلك نحو قولك : عَييت بالأَمر ، وحَيِيت .

فما كان من هذا الباب فإِنَّ موضع العين منه صحيح ؛ لأَنَّ اللام معتلَّة ، فلا تُجمع على الحرف علَّتان ، فيلزمه حذف بعد حذف ، واعتلال .

فالعين من هذا الفعل يجرى مجرى سائر الحروف . تقول : حَيِيت ، ويَحْيا ؛ كما تقول : خَشِيت ، ويَخْشَى .

وكذلك إِن كان موضِعَ العين واو ، وموضع اللام ياءٌ ، فحكمه حكم ما تقدّم ، وذلك نحو : شوَيْت ، ولوَيْت ، يَشْوِى ، ويَلْوِى ؛ كما تقول : رمَيت ، ويرمى ولا تقلب الواو فى شَوَى أَلفا ؛ كما قلبتها فى قال[1] ، ولكن يكون شوَيْت بمنزلة رميت ، وحَيِيت ، بمنزلة خشِيت .

وتقول : هذا رجل شاوٍ ، ورجل لاوٍ وحايٍ بغير همزة ، لأَنَّ العين لا علَّةَ فيها . ولايلزم الخليل قلب هذا ، لأَنَّه بمنزلة غير المعتلّ .

وتقول فى المفعول : مكان مَحْيِىّ فيه ، ومَشْوِىّ فيه ؛ كما تقول : مرمىّ فيه ، ومقضىّ فيه . تجريه على هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٧ « اعلم أن الواو ، والياء لاتعلان واللام ياء أو واو ، لأنهم اذا فعلوا ذلك صاروا الى ما يستثقلون ، والى الالتباس والاجحاف ... » .

١/١٤٣

هذا باب ما كانت عينه ولامه واوين

اعلم أنَّه ليس من كلامهم أن تلتقى واوان إحداهما طرف من غير علَّة . فإذا التقت عين ولام كلاهما جاز ثباتها إذا كانت العين ساكنة ؛ لأنَّك ترفع لسانك عنهما رَفْعةً واحدة للإدغام . وذلك قولك قُوّة ، وحُوّة ، (١) وصُوّة (٢) ، وبكْنّ قُوّ ، والجَوّ ، ونحو ذلك .

فإن بنيت من شيء من هذا فِعْلا لم يجز أن تَبْنيه على (فَعَلَ) ، فتلتقى فيه واوان ؛ لأنَّك لو أردت مثل غزوت أغزو لقلت : قَوَوت أقْوُو ، فجمعت بين واوين فى آخر الكلمة ، وهذا مطّرح من الكلام ؛ لما يلزم من الثقل والاعتلال .

فإنَّما يقع الفعل منه على فَعِلتُ ؛ لتنقلب الواو الثانية ياءً فى الماضى ، وألفا فى المستقبل . وذلك قولك : قوِىَ يَقْوَى ، وحِوىَ يَحْوى (٣) . فإذا قلت كذلك صرّفت الواو الثانية المنقلبة ياءً تصريفَ ما الياءُ من أصله ، ما دمت فى هذا الموضع .

١/١٤٤ فإن قال قائل : ما بال الواوين لم تثبتا ثَباتَ الياءين فى حَيِيت / ، ونحوه ؟. فلأنَّ الواو مخالفة للياء فى مواضعها ؛ ألا تراها تُهمز مضمومةً إذا التقت الواوان أوّلا ، ولا يكون ذلك فى الياء .

فإن أخرجتَ الواو التى تلاقيها واو من هذا المثال حتَّى يقعا منفصلتين ثبتتا للحائل بينهما . وذلك قولك - إن أردت مثل احمارّ - : احوَاوَى الفرس ، واحواوت الشاة : فترجع الواوان إلى أُصولهما ؛ لأنَّه لا مانع من ذلك .

---

(١) الحوة : سواد الى الخضرة .

(٢) الصوة : جماعة السباع ، وحجر يكون علامة فى الطريق .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٩ « فانما يجىء أبدا على فعلت على شىء يقلب الواو ياء ولا يكون فعلت ولا فعلت كراهية ان تثبت الواوان فانما يصرفون المضاعف الى ما يقلب الواو ياء ... » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٠٩

وإنّما نَدُلّ فى هذا الموضع على الأصل ؛ لأنّه موضع جُمَل ، ونأتى على تفسيره فى موضع التفسير والمسائل إن شاء الله .

* * *

اعلم أنّه لا يكون فِعْل ، ولا اسم موضع فائه واو ، ولامه واو . لا يكون فى الأفعال مثل وَعَوْت (١) .

وأمّا الياءُ فقد جاء منها لخفّتها . وذلك قولك : يَدَيْت إليه يَدًا (٢) . وهو مع ذلك قليل ؛ لأنّ باب سلَس ، وقلَق أقلّ من باب ردّ . فلذلك كثرُ فى الياءِ مثل حييت ، وعييت ، وقلّ فيما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٠ « واعلم أن الفاء لاتكون واوا واللام واوا فى حرف واحد الا ترى أنه ليس مثل وعوت فى الكلام » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢١٣

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٠ « وقد جاء فى الياء كما جاءت العين واللام ياءين وأن تكون فاء ولاما أقل كما كان سلس اقل وذلك قولهم : يديت اليه يدا » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢١٥

وفى المخصص جـ ١٢ ص ٢٣٦ « صاحب العين ـ أيديت عنده يدا من الاحسان قال ابو على هو من باب استحجر الطين واشعر الجنين أى أنه لم يستعمل بغير الزيادة » وفى اللسان « أيدت عنده يدا ويديت لغة » .

١٤٥/١

هذا باب ما جاء على أن فعل على مثال حييت وإن لم يستعمل

لأنَّه لو كان فِعْلا للزمته عِلَّة بعد علَّة ، فرُفِض ذلك من الفعل ؛ لما يعتوره من العلَل . وذلك نحو: غاية ، وراية ، وثاية(٢) .

فكان حقّ هذا أن يعتلّ منه موضع اللام ، وتصحّ العين ، كما ذكرت لك فى باب حييت ، فيكون (فَعَلة) منه على مثال حَيَاة .

ولكنَّه إنَّما بُنى اسما ، فلم يجر على مثال الفعل . هذا قول الخليل .

وزعم سيبويه عمرو بن عثمان أنَّ غير الخليل ولم يُسمّهم كان يقول : هى فَعْلَة(٣) فى الأصل . وكان حقَّها أن تكون أيّة ، ولكن لمّا التقت ياءان قلبوا إحداهما ألفا كراهيةَ التضعيف . وجاز ذلك ؛ لأنَّه اسم غير جارٍ على فِعْل .

وقول الخليل أحبّ إلينا .

* * *

وممّا رفض منه الفعل لما يلحقه من الاعتلال (أوّل)(٤) . وهو (أفْعَل) . يدلُّك على ذلك قولهم :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٨ « هذا باب ما جاء على أن فعلت منه مثل بعت وان كان لم يستعمل فى الكلام ، لأنهم لو فعلوا ذلك صاروا بعد الاعتلال الى الاعتلال ، والالتباس ... » .

(٢) الثاية : حجـــارة تكون حول الغنـــم للراعى يثوى اليها . (المنصف جـ ٣ ص ٧٢) .

(٣) فى سيبويه جـ٢ ص٣٨٨ «وهذا قول الخليل وقال غيره انما هى آية ، وأى فعل ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما، لأنهما تكرهان ، كما تكره الواوان ... » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « ومما جاء على فعل لا يتكلم به كراهية نحو ما ذكرت لك أول ، والواو : وآه وويح » . وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣٩٢–٣٩٣ وشرح الكافيـــة للرضى جـ ٢ ص ٢٠٢–٢٠٣

١/١٤٦ هو أوّل منه كقولك : هو أفضل منه ، وأفضل الناس ، وأنَّ مؤنثه الأُولى / ؛ كما تقول : الكُبْرى والصُغْرى . ولكن كانت فاؤه من موضع عينه ، ومثل هذا لا يكون فى الفعل .

* * *

وممّا لا يكون منه فِعْل (يَوْم) و (آءَة) ؛ لما يلزم من الاعتلال[1] .

* * *

واعلم أنَّ اللام إذا كانت من حروف اللين ، والعين من حروف اللين فإنَّ العين تُصحّح ، ولا تعتلّ ، وتُعلّ اللام ، فتكون العين بمنزلة غير هذه الحروف ؛ لئلاَّ تجتمع على الحرف علَّتان . وقد مضى تفسير هذا فى باب حييت . وإنَّما ذكرناها هاهنا لمجيء هذه الأسماء على ما لا يكون فعْلا ، ولا اسما مأخوذا من فِعْل .

* * *

فلو بنيت من حييت (فَعَلَة) أو من قوِيت لقلت : قَوَاة . . وحَيَاة ؛ كما تقول من رميت : رَماة . فتكون الياءُ [أو الواو] التى هى عين بمنزلة غير المعتلّ .

* * *

فأمّا قولهم : (شَاءٌ) كما ترى[2] فإنَّ فيه اختلافا :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « وسألته عن اليوم فقال : كأنه من يمت وإن لم يستعملوا هذا فى كلامهم كراهية أن يجمعوا بين هذا المعتل، وياء تدخلها الضمة فى يفعل كراهية أن يجتمع فى يفعل ياءان فى احداهما ضمة مع المعتل فلما كانوا يستثقلون الواو وحدها فى الفعل رفضوها فى هذا لما يلزمهم من الاستثقال فى تصريف الفعل » .

(٢) (شاء) فيها شذوذ بسبب اجتماع اعلالين فيها : قلب العين ألفا ، وقلب اللام همزة ويرى سيبويه انها اسم جمع لشاة من غير لفظها ، كرجل ، ونفر ، لأن لام شاة هاء ولام شاء ياء بدليل قولهم فى التصغير شوى وفى النسب شاوى ، ويرى غير سيبويه أن أصل (شاء) (شاه) فقلبت الهاء همزة، كما قلبت فى ماء فهو اسم جمع لها من لفظها وقولهم فى التصغير : شوى يحتمل أن يكون مخفف الهمزة ، كما فى نبى ، وبرية وهذا هو نص سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ : « وأما الشاء فان العرب تقول فيه شوى ، وفى شاة شويهة والقول فيه أن شاء من بنات الياءات ، أو الواوات التى تكون لامات وشاة من بنات الواوات التى تكون عينات ولامها هاء . . والدليل على ذلك هذا شوى وانما ذا كامرأة ونسوة . . ومثله رجل ، ونفر » .

وانظر المنصف جـ ٢ ص ١٤٤ـ١٤٦

يقول قوم : الهمزة منقلبة من ياءٍ ، وأنَّها كانت فى الأصل شاى كما ترى ، فأُعلَّت العين وهى واو من قولهم :/ شوىٌ وقُلبت الياءُ همزة ؛ لأنَّها طرف وهى بعد ألف . فكان هذا بمنزلة سقَّاءٍ وغَزَّاءٍ . فيقال لهم : هلَّا إذا أُعلَّت العين صحّحت اللام ، ليكون كباب غاية ، وآية؟ ؛ ألا ترى أنَّهم لمّا أعلُّوا العين صحّحوا اللام ؛ لئلاَّ تجتمعَ علَّتان ؛ فقالوا : آى ، وراى جمع راية ، قال العجّاج : ١/١٤٧

وخَطَرتْ أيدى الكُمَاةِ ، وخَطَرْ رايٌ إذا أورده الطعْنُ صَدَرْ (١)

ونظير ذلك قولهم فى جمع قائم : قيام ، وفى جمع ثوب : ثِياب ، فلمّا جمعوا رَوِىّ قالوا : رِواءٌ فاعلم ، فأظهروا الواو التى هى عين لمّا اعتلت الياءُ ، وهى فى موضع اللام .

ولا اختلاف فى أنَّه لا يجتمع على الحرف علَّتان(٢) .

وزعم أهل هذه المقالة فى (شاءٍ) يا فتى أنَّه واحد فى معنى الجمع ولو كان جمع شاة وعلى لفظها لم يكن إلَّا شياه ، لأنَّ الذاهب من شاة الهاءُ ، وهى فى موضع اللام يدلُّك على ذلك قولهم شُوَيْهة فى التصغير .

وزعم أنَّ الهمزة منقلبة من حرف لين لقولهم : شوِىٌّ فى معنى / الشاءِ وفساد قولهم ما شرحت لك . ١/١٤٨

وأمَّا غير هؤلاءِ فزعم أنَّ (شاءً) جمع شاة على اللفظ ؛ لأنَّ شاة كانت فى الأصل شاهة ، على قولك شُويهة ، والظاهر هاءُ التأنيث ، فكرهوا أن يكون لفظ الجمع كلفظ الواحد ، فى الوقف ، فأبدلوا من الهاءِ همزة فقالوا : شاءٌ فاعلم ، لقرب المخرجين ؛ كما قالوا : أرَقتُ ،

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٩ وفى تعليق الخصائص جـ ١ ص ٢٦٨ ــ ٢٦٩ ، « خطرت ايدى الكماة : أى تحركت ايديهم فى القتال ، وخطرت الرايات يوردها الطعن فتصدر راويات بدم الأعداء » .

واستشهد به المازنى فى تصريفه جـ ٢ ص ١٤٤

وهو من ارجوزة للعجاج يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وانظر ديوانه ص ١٥ــ٢١

(٢) فصل القول فى ذلك الرضى فى شرح الشافية جـ ٣ ص ٩٣ ــ ٩٤ .

وهرقت ، وإيَّاك ، وهِيَّاك ، وكما قالوا : ماءٌ فاعلم ، وإنما أصله الهاءُ ، وتصغيره مُوَيْه فاعلم وجمعه أمواه ، ومياه .

وذهب هؤلاء إلى أن شوىّ مخفَّف الهمزة كما تقول فى النبىّ ، والبريّة ، ويفسّر هذا فى باب الهمز مستقصى إن شاء الله .

وهذا القول الثانى هو القياس .

باب الهمز

اعلم أنَّ الهمزة حرف يتباعد مَخْرَجه عن مخارج الحروف ، ولا يَشْرَكه فى مخرجه شىءٌ ، ولا يُدانيه إلّا الهاءُ والألف . ولهما علّتان نشرحهما إن شاء الله .

أمّا الألف فقد تقدّم/ قولنا فى أنّها لا تكون أصلا ، وأنّها لا تكون إلّا بدلاً أو زائدة . ١/١٤٩ وإنّما هى هواءٌ فى الحلق يسمّيها النحويّون الحرف الهاوى .

والهاءُ خَفيّة تقارب مَخْرَج الألف ، والهمزة تحتهما جميعا . أعنى الهمزة المحقّقة ، فلتباعدها من الحروف ، وثقل مخرجها ، وأنّها نبرة فى الصَّدْر ، جاز فيها التخفيف ، ولم يجز أن تجتمع همزتان فى كلمة سوى ما نذكره فى التقاء العينين اللتين بِنْية الأُولى منهما السكون ، ولايجوز تحريكها فى موضع البتّة .

فإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة وأردت تحقيقها قلت : قرأ الرجل ، وسأل عبد الله . كذا حقُّ كلِّ همزة إذا لم ترد التخفيف .

فإن أردت التخفيف نحوت بها نَحْوَ الألف ، لأنّها مفتوحة ، والفتحة من مَخْرَج الألف(١) فقلت : قرا يا فتى .

والمخفَّفةُ بوزنها مُحقَّقةً ، إلّا أنّك خفّفت النبرة ؛ لأنّك نَحَوْت بها نَحْوَ الألف ، ألا ترى أنّ قوله :

* أان رأتْ رجلا أعْشَى أضَرَّ بهِ *(٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فانك تجعلها اذا اردت تخفيفها بين الهمزة والالف الساكنة وتكون بزنتها محققة غير انك تضعف الصوت ، ولا تتمه وتخفى ، لأنك تقربها من هذه الالف » .

(٢) تمامة : (ريب المنون ودهر مفسد خبل) — واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٦٧ على أن الهمزة المخففة بزنة المحققة . ولولا ذلك لانكسر البيت لأن بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت همزة بين بين فى حكم الساكنة لالتقى ساكنان فى الحشو ولا يكون ذلك فى الشعر الا فى القوافى =

١٥٠/١ فى وزنها لو حقَّقت/ فقلت : أأن . وتحقيقها إذا التقتا ردئ جدّا ، ولكنِّى ذكرته ؛ لأُمثِّل لك .

فإن كانت قبلها فتحةٌ وهى مضمومة نَحَوْت بها نَحْوَ الواو[١] ؛ لأَنَّ الضمّة من الواو فى محلّ الفتحة من الألف . وذلك قولك : لؤم الرجل إذا حقَّقت . فإذا خفَّفت قلت : لوم الرجل الوزن واحد على ماذكرت لك .

فإن كانت مكسورةً وما قبلها مفتوحٌ نحَوْت بها نَحْوَ الياء[٢] . وذلك يئس الرجل . والمخفَّفة ـ حيث وقعت ـ بوزنها محقَّقةً ، إلَّا أَنَّ النبر بها أقلّ ؛ لأَنَّك تزيحها عن مخرج الهمزة المحقَّقة .

فإن كانت مضمومة وقبلها فتح أو كسر ، فهى على ما وصفنا يُنْحَى بها نَحْوَ الواو .

وكذلك المكسورة يُنْحَى بها نَحْوَ الياء ، معَ كلّ حركة تقع قبلها .

فأَمّا المفتوحة فإنَّه إن كانت قبلها كسرة جعلت ياءً خالصة[٣] ؛ لأَنَّه لا يجوز أن يُنحى بها نَحْو الألف ، وما قبلها مكسوز ، أو مضموم ؛ لأَنَّ الألف لا يكون ماقبلها إلَّا مفتوحا . وذلك قولك فى جمع مِئْرة[٤] من مأَرت بين القوم : أى أرّثت بينهم : مِئَر . فإن خفَّفت الهمزة

= أأن ـ الهمزة الأولى للاستفهام ، والمصـــدرالمؤول مجرور بلام العلة أو من التعليلية والتقدير: أصدت ، لأن رأت رجلا هذه صفته .

ورأت بمعنى أبصرت ـ والأعشى هو الذى لايبصر بالليل ، وجمله أضر به حاليه أو صـــفة ثانية لرجلا انظر شواهد الشافية ص ٣ح٣٣

والبيت للأعشى من قصـــيدد فى ديوانه ص ٥٥ـ٦٣

(١) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « واذاكانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة » .

(٢) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « واذاكانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحـــة صارت بين الهمزة والياء الساكنة ، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة ... » .

(٣) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « اعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فانك تبدل مكانها ياء فى التخفيف وذلك قولك فى المئر : مير وفى يريد أن يقرئك : يقريك » .

والنظر الكامل جـ ٤ ص ٩٦

(٤) المئرة بكسر الميم وســـكون الهمزة ، الذحل والعداوة وفعله كمنع .

قلت : مِيَر ، تُخْلِصُها ياءً . ولا يكون تخفيفها إلَّا على ما وصفت لك للعلَّة التى ذكرنا .

١/١٥١ وإن كان ما قبلها مضموما وهى/مفتوحة جعلت واوا خالصة(١) والعلَّةُ فيها العِلَّةُ فى المكسور ما قبلها إذا انفتحت . وذلك قولك فى جمع جُؤْنة(٢) : جُؤن مهموز .

فإن خفَّفت الهمزة أخلصتها واوا ، فقلت : جُوَن .

* * *

واعلم أنَّ الهمزة إذا كانت ساكنة فإنَّها تقلب -إذا أردت تخفيفها- على مقدار حركة ما قبلها(٣) وذلك قولك فى رأْس ، وجُؤْنة ، وذئب ، -إذا أردت التخفيف- : راس ، وجُوْنة ، وذِيْب ، لأنَّه لا يمكنك أن تنحو بها نَحْوَ حروف اللين ، وأنت تخرجها من مُخْرَج الهمزة إلَّا بحركة منها . فإذا كانت ساكنة فإنَّما تقلبها على ما قبلها ، فتخلصها ياءً ، أو واوا ، أو ألفا .

* * *

وكان الأخفش يقول : إذا انضمّت الهمزة وقبلها كسرة قلبتها ياءً ؛ لأنَّه ليس فى الكلام واو قبلها كسرة . فكان يقول فى يَستهزئون - إذا خفَّفت الهمزة - : يَستهزيون .

وليس على هذا القول أحد من النحويّين(٤) . وذلك : لأنَّهم لم يجعلوها واوا خالصة ؛ إنَّما هى همزة مخفَّفة . فيقولون : يستهزيون . وقد تقدّم قولنا فى هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « وان كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورا ، وذلك قولك فى التؤدة : تودة ، وفى الجؤن : جون ، وتقول فلام وبيك اذا أردت غلام أبيك وانما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين من قبل انها مفتوحة فلم تستطع ان تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة . »

(٢) الجونة : الحقة يجعل فيها الحلى . الكامل ٤-٩٦

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « واذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك فى رأس وبأس وقرأت : راس باس وقرات واذا كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك قولك فى الجؤنة والبؤس والمؤمن : الجونة والبوس والمومن - وان كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء كما أبدلت مكانها واوا اذا كان ما قبلها مضموما وألفا اذا كان ما قبلها مفتوحا وذلك الذئب والمئرة ذيب وميرة » . فى الكامل جـ ٢ ص ١٧٨ : « والئار : ما يكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ » ربما قصد تخطئة من جعله من الأجوف ولا يريد منع تخفيف الهمزة . وفى ديوان حسان ص ٣٣٩ :

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « واذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فانك تصيرها بين بين وذلك قولك : هذا درهم أختك ، ومن عند أمك . وهو قول العرب ، وقول الخليل »

١٥٢/١ وأعلم أنَّه ليس من كلامهم/أن تلتقى همزتان فتحقَّقا جميعا ؛ إذ كانوا يحقِّقون الواحدة . فهذا قول جميع النحويِّين إلَّا عبدَ الله بن أبى إسحق الحضرمىّ ، فإنَّه كان يرى الجمع بين الهمزتين . وسأذكر احتجاجه وما يلزم على قوله بعد ذكرنا قولَ العامَّة .

النحويّون يرون إذا اجتمعت همزتان فى كلمتين كلُّ واحدة منهما فى كلمة تخفَّف إحداهما . فإن كانتا فى كلمة واحدة أبدلوا الثانية منهما ، وأخرجوها من باب الهمزة[١] .

أمّا ما كان فى كلمة ؛ فنحو قولهم : آدَم ، جعلوا الثانية ألفا خالصة ؛ للفتحة قبلها .

وقالوا فى جمعه : أوادِم ، كما قالوا فى جمع خالد : خوالد ، فلم يرجعوا بها إلى الهمز .

وقالوا فى (فاعِل) من جئت ، ونحوه : جاءٍ كما ترى . فقلبوا الهمزة ياءً ؛ لأنَّها فى موضع اللام من الفعل ، وموضعُ العين تلزمه الهمزة لاعتلاله ؛ كما قلت فى فاعِل من يقول : قائل . فلمّا التقت الهمزتان فى كلمة قلبوا الثانية منهما على ما وصفنا .

فإذا كانتا فى كلمتين فإنَّ أبا عمرو بن العلاء كان يرى تخفيف الأُولى[٢] منهما وعلى ذلك قرأ فى قوله / عزَّ وجلّ (فَقَدْ جاء أَشْرَاطُهَا)[٣] إلَّا أن يبتدأ بها ضرورة كامتناع السكون . ١٥٣/١ وكان يحقِّق الأُولى إذا قرأ (أَالِدُ وَأَنَاعَجُوزٌ)[٤] ويخفِّف الثانية ، ولا يلزمها البدل ؛ لأنَّ

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٨ « واعلم أن الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة . . »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٧ « واعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما . . كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا ـ ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة وهو قول أبى عمرو وذلك قولك (فقد جا اشراطها) ـ (ويازكريا انا نبشرك) ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء أشراطها ، ويا زكرياء انا . . وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له له ؟ فقال : انى رايتهم حين ارادوا أن يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك جاء وآدم ، رأيت ابا عمرو اخذ بهن فى قوله عز وجل (يا ويلتا االد وانا عجوز) وحقق الاولى وكل عربى » .

(٣) محمد عليه السلام ـ ١٨ ـ

(٤) هود ـ ٧٢ ـ وفيها قراءات كثيرة سبعية انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٢٥٩ وغيث النفع ص ١٣٠

ألف الاستفهام منفصلة . وكان الخليل يرى تخفيف الثانية على كلّ حال ، ويقول : لأنَّ البدل لا يلزم إلَّا الثانيةَ ؛ وذلك لأنَّ الأُولى يُلفظ بها ، ولا مانع لها ، والثانية تمتنع من التحقيق من أجل الأُولى التى قد ثبتت فى اللفظ .

وقول الخليل أقيس ، وأكثر النحويّين عليه .

فأمّا ابن أبى إسحق فكان يرى أن يحقِّق فى الهمزتين[1] ، كما يراه فى الواحدة ، ويرى تخفيفها على ذلك . ويقول : هما بمنزلة غيرهما من الحروف ، فأنا أُجريهما على الأصل ، وأُخفِّف - إن شئت - استخفافا . وإلَّا فإنَّ حكمهما حكم الدالين ، وما أشبههما . وكان يقول فى جمع خطيئة - إذا جاء به على الأصل - : هذه خطائِئُ ويختار فى الجمع التخفيف ، وأن يقول : خطايا ، ولكنَّه لا يرى التحقيق فاسدا .

* * *

واعلم أنَّ الهمزة المتحرّكة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيفها ، فإنَّ ذلك يلزم فيه أن تحذفها ، وتلقى حركتها/على الساكن الذى قبلها ، فيصير الساكن متحرّكا بحركة الهمزة[2] . ١/١٥٤

وإنَّما وجب ذلك ؛ لأنَّك إذا خفَّفت الهمزة جعلتها بَيْنَ بَيْنَ ، قد ضارعت بها الساكن ، وإن كانت متحرّكة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٠ « واما الهمزتان فليس فيهما ادغام فى مثل قولك: قرأ أبوك ، وأقرى اباك ، لأنك لا يجوز لك ان تقول : قرا ابوك فتحققهما فتصير كأنك انما أدغمت مايجوز فيه البيان ، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا فلا يجريان مجرى ذلك وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس وزعموا أن ابن ابى اسحق كان يحقق الهمزتين والناس معه وقد تكلم ببعضه العرب وهو ردىء فيجوز الادغام فى قول هؤلاء وهو ردىء » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٥ « واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فاردت ان تخفف حذفتها ، والقيت حركتها على الساكن الذى قبلها وذلك قولك : من ابوك ، ومن امك ، وكم ابلك اذا اردت أن تخفف الهمزة فى الاب ، والام ، والابل ... ومثله قولك فى المراة : المرة ، والكماة الكمة .. وقد قال الذين يخففون (الا يسجدوا لله الذى يخرج الخب فى السموات) حدثنا بذلك عيسى وانما حذفت الهمزة ههنا ، لأنك لم ترد أن تتم واردت اخفاء الصوت » .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ٨٧ ، جـ ٥ ص ٢١٥-٢١٦

ووجه مضارعتها أنَّك لا تبتدئها بَيْنَ بَيْنَ ؛ كما لاتبتدئ ساكنا . وذلك قولك : منُ ابوك ، فتحرّك النون ، وتحذف الهمزة : ومنِ اخوانك .

وتقرأ هذه الآية إذا أردت التخفيف (اللهُ الذِّى يُخْرِجُ الخَبَ فِى السَّمٰوَاتِ)(١) وقوله (سَلْ بَنِىْ إِسْرَائِيلَ)(٢).

إنَّما كانت اسأَلْ فلمّا خفَّفت الهمزة طرحت حركتها على السين ، وأسقطتها ، فتحرّكت السين ، فسقطت ألف الوصل . ومن قال : هذهْ مَرْأَة كما ترى فأراد التخفيف قال : مَرَة . فهذا حكمها بعد كلّ حرف من غير حروف اللين .

* * *

فأمّا إذا كانت بعد ألف ، أو واو ، أو ياءٍ فإنْ فيها أحكاما :

إذا كانت الياءُ ، والواو مفتوحا ما قبلهما فهما كسائر الحروف . تقول فى جَيْأَل : جَيَل .

وكذلك إن كانت واحدة منهما اسما ، أو دخلت لغير المدّ واللين .

١/١٥٥ وتقول فى فَوْعَل من سألت : سَوْأَل / فإن أردت التخفيف قلت : سَوَل ./كما قلت فى الياء .

وكذلك ما كانت فيه واحدة منهما اسما ، وإن كان قبل الواو ضمّة ، أو قبل الياءِ كسرة . تقول فى اتبعُوا أمره : اتبعُوَمره ، وفى اتبعى أمره : اتبعِىَ مره ، وفى اتبعوا إبلكم :اتبعِى بلكم(٣) .

لا تبالى أمفتوحةً كانت الهمزة ، أم مضمومة ، أم مكسورة .

فإن كانت الياءُ قبلها كسرة وهى ساكنة زائدة لم تدخل إلّا لمدّ ،.أو كانت واو قبلها ضمّة

---

(١) النمل ــ ٢٥ ــ وهذه القراءة من الشواذ (شواذ ابن خالويه ص ١٠٩) .

(٢) البقرة ــ ٢١١ ــ

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٦ « وتقول فى حوابة : حوبة ، لأن هذه الواو الحقت بنات الثلاثة ببنات الأربعة وانما هى كواو جدول الاتراها لا تغير اذا كسرت للجمع تقول : حوائب فانما هى بمنزلة عين جعفر وكذلك سمعنا العرب الذين يخففون يقولون : اتبعو مره ، لأن هذه الواو ليست بمدة زائدة فى حرف الهمزة منه فصارت بمنزلة واو يدعو وتقول : اتبعى مره صارت كياء يرمى حيث انفصلت ولم تكن مدة فى كلمة واحدة مع الهمزة » .

على هذه الصفة لم يجز أن تطرح عليها حركة ، لأنّه ليس ممّا يجوز تحريكه[1] . وذلك نحو : خطيئة ، ومَقْرُوءَة . فإنّ تخفيف الهمزة أن تَقلبها كالحرف الذى قبلها ، فتقول فى خطيئة : خَطيّة ، وفى مَقْرُوءَة : مقروّة .

وإنّما فعلت ذلك ؛ لأنّك لو ألقيت حركة الهمزة على هذه الياء وهذه الواو لحرّكت شيئا لا يجوز أن يتحرّك أبدا ؛ لأنّها للمدّ ، فهو بمنزلة الألف ؛ إلّا أنّ الإدغام فيه جائز ؛ لأنّه ممّا يدغم ؛ كما تقول : عدوّ ، ودِلِّ ، ومغزوّ ، ومرميّ .

وأمّا الألف فإنّ الإدغام فيها محال[2] وهى تحتمل أن تكون الهمزة بعدها بَيْنَ بَيْنَ ؛ كما .

١/١٥٦ احتملت الساكن المدغم فى قولك : دابّة/ ، وشابّة ؛ لأنّ المدّة قد صارت خلَفا من الحركة ، فساغ ذلك للقائل . ولولا المدّ لكان جمع الساكنين ممتنعا فى اللفظ .

فتقول ـ إذا أردت اتبعا أمره فخفّفت ـ : اتبعا امره فتجعلها بيْنَ بَيْنَ . وكذلك مضى إبراهيم ، وجزى أمّه ؛ لأنّ الألف لا تكون إلّا ساكنة ، فلو طرحت عليها الحركة لخرجت من صورتها ، وصارت حرفا آخر .

وتقول فى نبيء ـ إذا خفّفت الهمزة ـ : نبيّ كما ترى . هكذا يجرى فيما لم تكن حروف ليّنة أصليّة ، أو كالأصليّة .

وهم فى نبيء على ثلاثة أضرب[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ص ١٦٦ « واذا كانت الهمزة المتحركة بعد واو ، أو ياء زائدة ساكنة لم تلحق لتلحق بناء ببناء وكانت مدة فى الاسم والحركة التى قبلها منها بمنزلة الألف أبدل مكانها واو أن كانت بعد واو ، وياء أن كانت بعد ياء لا تحذف فتحرك هذه الواو ، والياء فتصير بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، أو بمنزلة الزوائد التى مثل ما هو من نفس الحرف من الياءات ، والواوات ، وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين بعد هذه الياءات والواوات .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٦ « واذا كانت الهمزة المتحركة بعد الف لم تحذف ، لأنك لو حذفتها ، ثم فعلت بالألف ما فعلت بالسواكن التى ذكرت لك لتحولت حرفا غيرها فكرهوا أن يبدلوا مكان الألف حرفا ويغيروها ، لأنه ليس من كلامهم أن يغيروا السواكن فيبدلوا مكانها اذا كان بعدها همزة فخففوا ولو فعلوا ذلك لخرج كلام كثير من حد كلامهم .. »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « فأما النبى فان العرب قد اختلفت فيه : فمن قال النبآء قال : كان مسيلمة نبيء سوء وتقديرها نبيع .. ومن قال أنبياء قال : نبى سوء كما قال فى عيد حين قالوا : اعياد عييد وذلك ، لأنهم ألزموا الياء ، وأما النبوة فلو حقرتها لهمزت وذلك قولك : كان =

أمّا من خفَّف فقال نبيٌ وجعلها كخطيّة فإنَّه يقول : نُبَآءٌ ، فيردّها إلى أصلها ؛ لأنَّها قد خرجت عنَ فعيل ، كما قال :

يا خاتِمَ النُّبَآءِ إنَّك مُرْسَلٌ بالحقّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا(١)

ومن قال : نبيّ فجعلها بدلا لازما ، كقولك : عِيد وأعْياد ، وكقولك : أحَد فى وَحَد فيقول : أنبياءُ ؛ كما يقول : تقيّ وأتقياءُ ، وشقّ وأشقياءُ ، وغنيّ وأغنياءُ .

وكذلك جمع فَعِيل الذى على هذا الوزن .

١/١٥٧ وكذلك يقول/ من أخذه من قولك : نبا ينبو ، : أى مرتفع بالله . فهذا من حروف العلَّة ، فحقُّه على ما وصفت لك .

وإن خفَّفت الهمزة من قولك : هو يَجِيئُك ، ويَسُوءُك قلت : يجِيُك ، ويسوُك ، تحرّك الياء والواو بحركة الهمزة ؛ لأنَّهما أصلان فى الحروف . فهذا يدلُّك على ما يرد عليك من هذا الباب .

واعلم أنَّه من أبى قول ابن أبى إسحق فى الجمع بين الهمزتين فإنَّه إذا أراد تحقيقهما أدخل

= مسيلمة نبوته نبيئة سوء ، لأن تكسير النبوة على القياس عندنا ، لأن هذا الباب لايلزمه البدل وليس من العرب أحد الا وهو يقول تنبأ مسيلمة وانما هو من انبأت »

وقال أيضا فى جـ ٢ ص ١٧٠ « وقالوا نبى ، وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل نحوهما يفعل به ذا انما يؤخذ بالسمع وقد بلغنا ان قوما من اهل الحجاز من أهـــل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء »

وانظر الكامل جـ ٦ ص ١٢٥ــ١٢٦

همز النبى قراءة سبعية لنافع فى جميـع القرآن ــ فى اتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ قرأ النبيين والنبيون والأنبياء والنبى والنبوة بالهمز نافع على الأصل لأنه من النبأ ..

وانظر النشر جـ ١ ص ٢١٥ وغيث النفع ٣٩ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ وشرح الشاطبية ص ١٤٩

وفى الكامل جـ ٦ ص ١٢٥ــ١٢٦ يختار فى النبى التخفيف ..

(١) خاتم بفتح التـــاء وكسرها وقد قرىء بهما فى السبعة فى قوله تعالى (وخاتم النبيين) بفتح التاء اسم للآلة كالطابع وبالكسر اسم فاعل

والبيت للعباس بن مرداس واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ وفى الكامل جـ ٦ ص ١٢٦ والبيت مطلع قصيدة ذكرها ابن هشام فى السيرة ــ الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٥

بينهما ألفا زائدة ؛ ليفصل بينهما ؛ كالألف الداخلة بين نون جماعة النساء ، والنون الثقيلة إذا قلت : اضربْنانِّ زيدا (١) .

فتقول : (آئذَا كُنَّا تُرَابًا)(٢) وتقول : (آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)(٣)

ومثل ذلك قول ذى الرّمة :

فياظبيةَ الوَعْساءِ بيْنَ جُلاجِلٍ وبيْنَ النَّقا آأنتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ (٤)؟

* * *

وإنَّما نذكر هاهنا من الهمزة ما يدخل فى التصريف .

اعلم أَنَّ الهمزة التى للاستفهام إذا دخلت على ألف وصل سقطت ألف الوصل ؛ لأَنَّه لا أَصلَ لها ، وإنَّما أُتى بها لسكون ما بعدها ، فإذا كان قبلها كلام وصل به إلى الحرف الساكن سقطت الأَلف/ . وقد تقدّم القول فى هذا ، إلَّا الأَلف التى مع اللام فإنَّك تبدل منها مدّة مع ألف الاستفهام ؛ لأَنَّها مفتوحة ، فأَرادوا ألَّا يلتبسَ الاستفهام بالخبر(٥) . وذلك قولك – إذا استفهمت – : آبْنُ زيد أَنت؟ ، (آتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)(٦)

١/١٥٨

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٨ « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام ، وبين الهمزة الفا اذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا اخشينان ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة » .

(٢) الرعد – ٥ – والنمل – ٦٧ – وقراءة ادخال الألف بين الهمزتين سبعية (غيث النفع ص ١٤٠ – الاتحاف ص ٢٦٩ – ٢٧٠) .

(٣) المائدة – ١١٦ – والقراءة أيضا سبعية . غيث النفع ص ٨٨

(٤) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية ويقول ياقوت : انها شقائق رمل متصلة . جلاجل : موضع ويروى بالحاء غير المعجمة . النقا : الكثيب من الرمل . وأراد شدة التقارب بين الظبية والمرأة فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه – آأنت : مبتدأ حذف خبره والتقدير آأنت هى . انظر شواهد الشافية ص ٣٤٧

والبيت لذى الرمة واستشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ١٦٨ وهو من قصيدة فى ديوانه ص ٦١٢ – ٦٢٥

(٥) انظر ص ٨٤

(٦) انظر ص ٦٣

وألف (أَيْم) التى للقسم ، و (أَيمُنْ) بمنزلة ألف[1] اللام : لأنَّها مفتوحة وهى ألف وصل . فالعلَّة واحدة .

وكلّ ما كان بعد هذا فما ذكرناه دالّ عليه .

* * *

فإذا التقت الهمزتان بما يُوجبه البناءُ نحْوُ بنائك من جئت مثلَ (فَعْلَل) قلبت الثانية ألفا ، لانفتاح ما قبلها ؛ كما وصفت لك فى الهمزتين إذا التقتا : من أنَّه واجب أن تقلب الثانية منهما إلى الحرف الذى منه الحركة ، وأنَّهما لا تلتقيان فى كلمة واحدة فَيُقرّا جميعا ، فتقول : جَيْأَى على وزن جَيْعَى[2] .

١/١٥٩ فإن قال قائل : فما بالك تجمع / بين الهمزتين فى كلمة واحدة إذا كانتا عينين فى مثل فعّل وفَعّال . وذلك قولك : رجل سَئّال وقد سُئِّل فلان ، ولا تفعل مثَل ذلك فى مثل جعفر ، وقمطر ؟.

فالجواب فى هذا قد قدّمنا بعضه ، ونردّهُ هاهنا ونتمُّه .

إنَّما التقت الهمزتان إذا كانتا عينين فيما وصفنا ، لأنَّ العين إذا ضوعفتْ فمحال أن تكون الثانية إلَّا على لفظ الأُولى ، وبهذا عُلم أنَّهما عينان . ولولا ذلك لقيل : عين ، ولام . ومع هذا أنَّ العين الأُولى لا تكون فى هذا البناء إلَّا ساكنةً ، وإنَّما ترفع لسانك عنهما رَفْعةً واحدة للإدغام .

فإن قال : فأنت إذا قلت : قِمَطْر فاللام الأُولى ساكنة ، فهلَّا وجب فيها وفى التى بعدها ما وجب فى العينين ؟

قيل : من قِبَل أنَّ اللام لا تلْزمه أن تكون اللام التى بعدها على لفظها ، وإن جاز أن تقع . ولكن العين هذا فيها لازم ، ألا ترى أنَّ قِمَطْرا مختلفة اللامين بمنزلة جعفر ، ونحوه .

---

(١) انظر ص ٨٥

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٩ « وسألت الخليل عن فعلل من جئت فقال : جيأى وتقديرها جيعى كما ترى »

وفى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٨٨ « وتقول فى فعلل من جئت وسؤت جيئى وسوأى فتبدل الهمزة الثانية ياء ثم تقلبها ألفا لانفتاح ما قبلها »

فإذا قلت من قرأت مثل (قِمَطْر) قلت : (قِرَأْىٌ) فاعلم [1] ، تصحِّح الياء ، / لأنَّه لا تلتقى ١/١٦٠
همزتان .

فإن قيل : فلم قلبتها ياءً وليست قبلها كسرة ؟ .

فإنَّما ذلك ، لأنَّك إذا قلبتها إلى حروف اللين كانت كما جرى أصلُه من حروف اللين .

فالياءُ ، والواو إذا كانت واحدة منهما رابعةً فصاعدا ، أصليّةً كانت أو زائدة ، فإنَّما هى بمنزلة ما أصله ياءٌ ؛ ألا ترى أنَّ أَغْزيت ، وغازيت على لفظ رأميت ، وأحييت .

وقد تقدّم قولنا فى هذا . ونُعيد مسائل الهمز مع غيرها ممّا ذكرنا أُصوله فى موضع المسائل والتصريف إن شاء الله .

* * *

واعلم أنَّ قوما من النحويّين يرون بدل الهمزة من غير علَّة جائزا . فيجيزون قَرَيْت ، واجْتَرَيْت فى معنى قرأت ، واجترأْت .

وهذا القول لا وجهَ له عند أحد ممّن تصحّ معرفته ، ولا رسم له عند العرب .

ويُجيز هؤلاء حذف الهمزة لغير علَّة إلَّا الاستثقال .

وهذا القول فى الفساد كالقول الذى قبله .

وهم يقولون فى جمع برىء الذى هو بُرآءٌ على كريم وكرماءَ ، وبِراءٌ على كريم وكِرام . فهؤلاء الذين وصفنا يقولون / بُراءٌ فاعلم ، فيحذفون الهمزة من برآءَ ، ويقولون : الهمزة ١/١٦١
حرف مستثقل ، فنحذفه ؛ لأنَّ فيما أبقَينا دليلا على ما ألقَينا .

ويشبّهون هذا بفاعِل إذا قلت : رجل شاكٌ السلاحَ .

وليس ذا من ذلك فى شىءٍ ؛ لأنَّه من قال : شاكٌ السلاحَ فإنَّما أدخل ألف فاعِل ، وبعدها الألف التى فى الفعل المنقلبة وهى عين ، فتحذف ألف فاعِل ؛ لالتقاء الساكنين .

وقد قال لهم بعض النحويّين : كيف تقولون فى مضارع قَرَيْت .؟

---

(١) فى تصريف المـــازنى جـ ٢ ص ٢٥٢ « وتقول فى مثل قمطر من قرات قرأى كما ترى »

فقالوا : أَقْرَا[1] ـ فقد تركوا قولهم من حيث لم يشعروا ؛ لأَنَّ من قلب الهمزة فأخلصها ياءً لزمه أن يقول : يَقْرِى ؛ كما تقول : رميت أرمى ؛ لأَنَّ فعَل يَفْعَل إنَّما يكون فى حروف الحلق .

ولو جاز أن تقلب الهمزة إلى حروف اللين لغير علَّة لجاز أن تقلب الحروف المتقاربة المخارج فى غير الإدغام ؛ لأَنَّها تنقلب فى الإدغام ؛ كما تنقلب الهمزة لعلَّة . فإن فُعِل / هذا لغير علَّة فليفعَلْ ذلك . ١/١٦٢

ولكن إذا اضطرّ الشاعر جاز أن يقلب الهمزة عند الوقف على حركة ما قبلها ، فيُخْلِصها على الحرف الذى منه حركة ما قبلها ؛ كما يجوز فى الهمزة الساكنة من التخفيف إن شئت . فمن ذلك قول عبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أَذَلَّ منْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأْسَهُ بالفِهْر واجى[2]

إنَّما هو من وَجَأْت .

وقال الفرزدق :

---

(١) فى الخصائص جـ ٣ ص ١٥٣ـ١٥٤ «وحدثنا أبوعلى قال : لقى أبوزيد سيبويه فقال: سمعت العرب تقول : قريت وتوضيت فقال له سيبويه : كيف تقول فى أفعل منه قال : اقرا ، وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك أى لو كان البدل قويا للزم أن تقول اقرى كرميت أرمى » . وفى خزانة الأدب جـ ٤ ص٣٤٢ « قال أبو على : فأما نحن فلم يقع الينا من الحكايات عن سيبويه مالم يثبت فى كتابه الا حكايتان أو ثلاث : احداهما عن محمد بن يزيد عن أبى زيد عنه ، وهى : أن محمد بن السرى روى عن محمد بن يزيد أنه قال : لقى أبو زيد سيبويه فقال أبو زيد لسيبويه : انى سمعت من العرب من يقول : قريت ، وتوضيت بالياء فيبدل الياء من الهمزة فقال : فكيف تقول : أفعل منه ؟ قال : اقرا ، وينبغى أن تقول : اقرى .. »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٠ على ابدال الياء من همزة واجىء للضرورة .

وجأت الوتد : ضربت رأسه ليرسب تحت الأرض . التشجيج : ضرب الرأس ومنه الشجة فى الرأس . الفهر : الحجر ملء الكف .

البيت لعبد الرحمن بن حسان يهجو عبد الأرض . التشجيج : ضرب الرأس ومنه الشجة لأذللتك بالهجاء . وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٦ وشواهد الشافية ص ٣٤١ ـ ٣٤٤

راحتْ بمَسْلَمةَ البِغَالُ عَشِيّةً فارْعَىْ فَزَارةُ لاهَنَاكِ المَرْتعُ(١)

وقال حسّان بن ثابت :

سالتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما قالتْ ولم تُصِبِ(٢)

فهذا إنَّما جاز للاضطرار ؛ كما يجوز صرف مالا ينصرف ، وحذف مالا يحذف مثله فى الكلام .

وقد يقال فى معنى سألت : سِلْت أسال مثل خِفْت أخاف ، وهما يتساولان . كما يختلف اللفظان والمعنى واحد ، نحو قولك : نهَضَ ، ووثب . فإنَّما هذا على ذلك لا على القلب . ولو كان على القلب كان فى غير سألت موجودا ؛ كما كان فيها . فهذا حقّ هذا .

/ ١ / ١٦٣

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٠ على ابدال الهمزة ألفا للضرورة . راحت : بمعنى رجعت . والرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار . المرتع : مصدر ميمى . فزارة : منادى

والبيت للفرزدق قاله حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم ودعا على قومه بأن لايهنأوا النعمة بولايته . وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٦ ـ ١٧ وديوانه ص ٥٠٨

(٢) استشهد سيبويه جـ ٢ ص ١٣٠ ، ١٧٠ على ابدال الهمزة ألفا للضرورة ، وقال المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ١٨ « وأما قول حسان : سالت هذيل .. فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف .. لأن هذا من لغة غيره » وللسهيلى فى الروض الانف جـ ٢ ص ١٧٣ـ١٧٤ رأى خالف فيه سيبويه والمبرد

والبيت لحسان بن ثابت من شعر ذكر فى سيرة ابن هشام وذكر فى ديوانه هذا البيت مفردا ص ٦٣ وانظر شواهد الشافية ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠

هذا باب

ما كان على فُعْلَى ممَّا موضع العين منه ياءٌ

أمّا ما كان من ذلك اسما فإنَّ ياءه تُقلب واوا ؛ لضمّة ما قبلها . وذلك نحو قولك : الطُّوبَى ، والكُوسى . أخرجوه بالزيادة من باب بِيض ، ونحوه .

فإن كانت نعتا أبدلت من الضمّة كسرة ؛ لتثبت الياء ؛ كما فعلت فى بِيْض ، ليفصلوا بين الاسم والصفة ، وذلك قولهم : (قِسْمَةٌ ضِيزَىْ)(١) ، ومِشْية حِيكَى . يقال : هو يَحِيك فى مِشْيته إذا جاء يتبختر . ويقال : حاك الثوبَ ، والشِّعرَ يحوكه .

فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون هذا (فِعْلَى) ؟

قيل له : الدليل على أنَّه (فُعْلَى) مُغَيِّرَ مَوْضِع الفاءِ أنَّ (فِعْلَى) لا تكون نعتا ، وإنَّما تكون اسما ؛ نحو مِعْزَى ، ودِفْلَى(٢) ، و (فُعْلَى) يكُون نعتا كقولك : امرأة حُبْلَى ، ونحوه .

فإن قال قائل : من أين زعمت أنَّ الطوبَى ، والكُوسَى اسمان(٣) ؟

فمن قِبَل أنَّ هذا البناءَ لا يَكْمُل نعتا / إلَّا بقولك : من كذا ، تقول : هذا أَفْضَل من زيد ، وهذه أفضل من زيد ، فيكون (أَفْعَل) للمؤنَّث والمذكَّر ، والاثنين والجمع ، على لفظ واحد . ١/١٦٤

فإذا قلت : الأَفْضَل والفُضْلَى ، ثنَّيت وجمعت ؛ كما فصلت بين المؤنَّث والمذكَّر . ولهذا باب يفرد مستقصى فيه مسائله(٤) .

---

(١) النجم ـ ٢٢

(٢) شجر مر أخضر ، حسن المنظر

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٧١ « هذا باب ما تقلب فيه الياء واوا وذلك فعلى اذا كانت اسما وذلك الطوبى ، والكوسى ؛ لأنها لاتكون وصفا بغير ألف ولام ؛ فأجريت مجرى الأسماء التى لاتكون وصفا وأما اذا كانت وصفا بغير ألف ولام فانها بمنزلة فعل منها يعنى بيض وذلك قولهم : امرأة حيكى ويدل على أنها فعلى أنه لايكون فعلى صفة ومثل ذلك (قسمة ضيزى) فانما فرقوا بين الاسم ، والصفة فى هذا كما فرقوا بين فعلى اسما ، وبين فعلى صفة فى بنات الياء التى الياء فيهن لام .. »

(٤) باب مسائل افعل مستقصاة فى الجزء الثالث .

فلما ذكرت لك جرت مَجْرَى الأَسماءِ .

* * *

فإن كان هذا الباب من الواو ، جرى على أَصْله اسماً وصفةً .

فأَمّا الاسم فنحو قولك : القُولَى ، والسُودَى[1] . تأْنيث قولك : هذا أَسْوَد منه ، وأَقْول منه ؛ لأَنَّ هذا إذا ردّ إلى الأَلف واللام خرج إلى باب الأَكبر والكُبْرَى .

وإن كان نعتا لم يلزم أَن يكسر ما قبل واوه ، إِنَّما لزم الكسر فى (فُعْل) مِمّا كان من الياءِ ، ألا ترى أَنَّك تقول فى جمع أَسْوَد : سُود ، خلافا لأَبْيض وبِيض . فكذلك تسلم الواو من هذا اسما ، وصفة .

---

(١) منع التعجب من الألوان والعيوب فى الجزء الرابع ص ٤٩١ من الاصـــل كما سيأتى ويجوز أن يكون أسود منه من السيادة فلا يكون فى كلامه تعارض .

هذا باب
ما كان على فعلى وفعلى

من ذوات الواو ، والياء اللتين هما لامان

أمّا ما كان على فَعْلَى من ذوات الياء فإنَّ ياءه تُقلب واوا إذا كان اسما ، وتُترك ياءً على هيئتها إذا كان نعتا .

فأمّا الاسم فالفَتْوَى ، والتقوى ، والدَعْوَى (١) .

وأمّا النعت فنحو قولك : صَدْيا ، ورَيّا ، وطَيا .

ولو كانت (رَيّا) اسما لكانت رَوَّى . وذلك ، لأنَّك كنت تقلب اللام واوا ، والعين واوا ، لأنَّها من روَيت . فتلتقى الواوان فيصير بمنزلة قُوَّل .

* * *

وأمّا ما كان من الواو فإنَّك لا تغيّره اسما ولا صفة .

تقول فى الاسم : دَعْوَى ، وعَدْوَى .

والصفة مثل شَهْوَى . وإنَّما فعلت ذلك ؛ لأنَّ الصفة تجرى هاهنا على أصلها ؛ كما جرت الصفة من الياء على أصلها .

وأمّا الاسم فلا تقلب من الواو ؛ لأنَّ هذا باب قد غلبت الواو على بابه ، فإذا أُصِيبتْ الواو لم تُغيّر ؛ لأنَّ الياءَ تنقلب إلى الواو(٢) .

---

(١) المشهور أن (دعا) واوى اللام ، وذكر القاموس أن دعيت لغة فى دعوت ، وذكر اللسان الحديث : « انى أدعوك بدعاية الاسلام » . وأرجح أن تكون الدعوى محرفة فى سيبويه والمقتضب عن (الرعوى) لأنهما ذكرا دعوى فى الواوى اللام بعد هذا . وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٥٧

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « هذا باب ما تقلب فيه الياء واوا ليفصل بين الصفة والاسم .. وذلك فعلى اذا كانت اسما أبدلوا مكانها الواو ؛ نحو الشروى ، والتقوى ، والدعوى ، والفتوى . واذا كانت صفة تركوها على الأصل ، نحو صديا ، وخزيا ، وريا ولو كانت ريا اسما لقلت : روى ؛ لأنك كنت تبدل واوا موضع اللام وتثبت الواو التى هى عين .

وأما فعلى من الواو فعلى الاصل : لأنها ان كانت صفة لم تغير كما لم تغير الياء ، وان كانت =

وأما ما كان من هذا الباب على / (فُعْلَى) فإنَّ واوه تنقلب ياءً إذا كان اسما ؛ كقولك : الدنيا ، والقُصْيا .

١/١٦١

والنعت يجرى على أصله ، ياءً كان أو واوا ؛ كما وصفت لك فيما مضى من النعوت .

وذوات الياء لا تتغيّر هاهنا ؛ كما أنَّ ذوات الواو لا تتغير فى (فَعْلَى) . فَعَلى هذا يجرى التصريف فى هذه الأبواب(١) .

وأما قولهم : القُصْوَى فهذا ممّا نذكره مع قولهم : الخوَنة ، والحَوَكَة .

و : * قد علمتْ ذاك بَناتُ أَلْبُبِهْ * (٢)

وَحَيْوَةَ ، وضَيْوَن(٣) . وغير ذلك ممّا يبلغ به الأَصل إن شاء الله .

= اسما تثبتت ، لأنها تغلب على الياء فيما هى فيه أثبت وذلك قولك : شهوى ، ودعوى . فشهوى صفة ، ودعوى اسم »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٥٧ ـ ١٥٨

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « وأما فعلى من بنات الواو فاذا كانت اسما فان الياء مبدلة مكان الواو ؛ كما أبدلت الواو مكان الياء فى فعلى فأدخلوها عليها فى فعلى ، كما دخلت عليها الواو فى فعلى لتتكافآ وذلك قولك : الدنيا ، والعليا ، والقصيا وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل ؛ لأنها قد تكون صفة بالألف واللام فاذا قلت : فعلى من ذا الباب جاء على الأصل اذا كان صفة وهو أجدر أن يجىء على الأصل اذ قالوا : القصوى فأجروه على الأصل وهو اسم ..

وتجرى فعلى من بنات الياء على الأصل اسما ، وصفة ؛ كما جرت الواو فى فعلى صفة ، واسما على الأصل .

وأما فعلى منهما فعلى الأصل صفة واسما ، تجريهما على القياس ؛ لأنه أوثق ما لم تتبين تغييرا منهم »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٦١ ـ ١٦٣

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٣ على فك الادغام فى ألببه للضرورة، ولم يتكلم عنه الأعلم . وفى المنصف جـ ٣ ص ٣٤ قال أبو العباس الهاء عائدة على الحى وروى ألببه على وزن أفعله وذكره المازنى فى جـ ١ ص ٢٠٠ ، ٢٧٥ وروى (ألببه) وفى اللسان : بنات ألبب : عروق فى القلب يكون منها الرقة ، وقيل لاعرابية تعاتب ابنها : مالك لاتدعين عليه ؟ قالت : تأبى له ذلك بنات ألببى .. وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٩٢ ، وسيعيد المبرد ذكره فى الجزء الثانى .

(٣) الضيون : السنور الذكر ، وشذوذه من وجهين : صحة الواو ومجيئه على فيعل بفتح العين وهو بناء يختص به الصحيح .

هذا باب
المسائل فى التصريف

ممَّا اعتلَّ منه موضع العين

تقول : إذا بنيت فُوعِل من سرت : سُويرَ .

فإن قال قائل : هلَّا ادّغمتَ الواو فى الياء ؛ كما قلت فى لَيَّة وأصلها لَوْية ؛ لأنَّها من لويت يده ، ولأنَّ حكم الواو والياء إذا التقتا والأُولى منهما ساكنة ، أن تقلب الواو إلى الياء ، وتدغم

١/١٦٧ إحداهما فى الأُخرى ، فأمَّا ما كان من هذا ياؤه / بعد واوه فنحو : لَوَيْتة ، وشَوَيْته لَيّة ، وشَيّا إنَّما كانا لَوْيَة ، وشَوْيا ؛ لأنَّ العين واو ، وكذلك (مَرْمِيّ) فاعلم إنَّما هو مَرْمُوْى ؛ لأنَّ اللام ياءٌ وقبلها واوُ مَفْعول .

وأمّا ما كانت الياءُ منه قبل الواو : فنحو سَيِّد ، ومَيِّت[1] ؛ لأنَّه فى الأصل سَيْوِد ، ومَيْوت .

فإذا قال : فلمَ لم يكن فى (سُويرَ) مثل هذا ؟

فالجواب فى ذلك أنَّ واو (سُويرَ) مدّة ، وما كان من هذه الحروف مدّا فالإدغام فيه محال ؛ لأنَّه يخرج من المدّ ؛ كما أنَّ إدغام الألف محال[2] . والدليل على أنَّ هذه الواو مدّة أنَّها

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧١ « باب ماتقلب فيه الواو اذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة وذلك لأن الياء والواو ، بمنزلة التى تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم اياهما وممرهما على ألسنتهم فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم وكانت الياء الغالبة فى القلب لا الواو ؛ لأنها أخف عليهم لشبهها بالالف وذلك قولك فى فيعل : سيد ، وصيب وانما أصلهما سيود وصيوب وكان الخليل يقول : سيد فيعل وان لم يكن فيعل فى غير المعتل .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ « وسألت الخليل عن سوير ، وبويع مامنعهم أن يقلبوا الواو ياء ؟ فقال : لأن هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصل ، وانما صارت للضمة حين قلت : =

منقلبة من ألف ، ألا ترى أنّها كانت سَايَرَ ، فلمّا بنيت الفعل بناء ما لم يسم فاعله قلت : سُوِيرَ فالواو غير لازمة .

ولو قلت مثل هذا من القول لقلت : (قُوِولَ) ، فلم تدغم . والعلّة فى هذا العلّة فيما قبله ؛ لأنّها بدل من ألف قاوَل .

ونذكر قلب الواو فى الإدغام إلى الياء وإن كانت الياءُ قبلها ، ثمّ نعود إلى المسائل إن شاء الله .

١/١٦٨ قد قلنا : إذا التقت الياءُ والواو وإحداهما / ساكنة ، وجب الإدغام ، وقلبت الواو إلى الياء ، فيقال : فهلاَّ قلبت الياءُ إلى الواو إذا كانت الواو بعدها ؛ كما أنّك إذا التقى حرفان من غير المعتلّ فإنّما تدغم الأوّل فى الثانى ، وتقلب الأوّل إلى لفظ الثانى ؛ نحو قولك فى وَتِد : (وَدّ) ، وفى يفتعل من الظلم : (يَطَّلِم) ، فتدغم الظاءَ فى الطاءِ ، وكذلك (ذهبَ طلحة) تريد : ذهبتْ طلحة ، تقلب التاءَ طاءً .

ومثل ذلك (أَحَتٌّ) ، تريد : أَخذت ، فتدغم الذال فى التاءِ . و(أَنْفَتٌّ) تريد : أَنْفذت ؟

قيل : الجواب فى هذا : أنّه إذا التقى الحرفان ولم يكن فى الآخر منهما علّة مانعة تمنع من إدغام الأوّل فيه أُدغم فيه .

وإن كان الأوّل أشدّ تمكّنا من الذى بعده ، وتقاربا تَقَارُبَ ما يجب إدغامه ، لم يصلح إلّا قلب الثانى إلى الأوّل .

فمن ذلك حروف الصفير وهى السين ، والصاد ، والزاى . فإنّها لا تدغم فيما جاورها من الطاء ، والتاء ، والدال (١) .

= فوعل ألا ترى أنك تقول : ساير ، ويساير فلا تكون فيهما الواو وكذلك تفوعل ، نحو تبويع ، لأن الواو ليست بلازمة وانما الأصل الألف

ومثل ذلك قولهم : رويه ورويا .. لم يقلبوها ياء حيث تركوا الهمزة ؛ لان الأصل ليس بالواو فهى فى سوير أجدر أن يدعوها ؛ لأن الواو تفارقها .. »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٨ ـ ٢٩

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٠ « واما الصاد ، والسين ، والزاى فلا يدغمن فى هذه التى أدغمت فيهن ، لأنهن من حروف الصفير وهن أندى فى السمع »

ومجاورتهنَّ إيّاها أنَّهنَّ من طرَف اللسان ، وأُصول / الثنايا العُلَى ، وحروف الصفير من طرف ١ ١٦٩
اللسان ، وأطرافِ الثنايا . ولهنّ انسلال عند التقاء الثنايا ؛ لما فيهنّ من الصفير ، وتجاورهنّ الظاءُ ، والذال ، والثاءُ(١) من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا . إلَّا أنَّ هذه الحروف يلصق اللسان لها بأطراف الثنايا ، وهى حروف النَّفْث وإذا تفقَّدت ذلك وجدته .

ومعنى النَّفْث : النفخ الخفىّ .

فالصاد وأُختاها لتمكُّنهنّ لا يدغمن فى شىء من هؤلاء الستَّة ، وتدغم الستَّة فيهنّ . ونذكر هذا فى موضعه إن شاء الله .

فإذا التقى حرفان أحدُهما من هذه الستَّة ، والآخر من حروف الصفير فأَردت الإدغام أدغمته على لفظ الحرف من حروف الصفير(٢) .

تقول فى (مُفْتَعِل) من صبرت - إذا أردت الإدغام - : (مصّبر) ، وفى مُسْتَمِع : (مُسَّمع) ، وفى مزدان ، ومزدجر : مُزَّان ، ومُزَّجر .

فكذلك الياءُ ، والواو . ويجب إدغامها على لفظ الياء ؛ لأَنَّ الياءَ من موضع أكثر الحروف
وأمكنها / ، والواو مخرجها من الشفة ، ولا يَشْرَكُها فى مخرجها إلَّا الباءُ ، والميم . ١ ١٧٠

فأَمّا الميم فتخالفها ؛ لمخالطتها الخياشيمَ بما فيها من الغُنَّة ؛ ولذلك تسمعها كالنون .

والباءُ لا زمةٌ لموضعها ، مخالفة للواو ؛ لأَنَّ الواو تهوِى من الشفة للفم ؛ لما فيها من اللين ، حتى تتَّصل بأُختيها : الألف ، والياء .

ولغلبة الياء عليها مواضع نذكرها فى باب الإدغام ؛ لأَنَّه يوضِّح لك ما قلنا مبيّنا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج الظاء ، والذال ، والثاء »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٩ « والطاء ، والتاء والدال ، يدغمن كلهن فى الصاد ، والزاى ، والسين لقرب المخرجين ..

وكذلك الظاء ، والثاء ، والذال ؛ لانهن من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا ، وهن أخوات ، وهن من حيز واحد »

وليست الواو كالفاء ؛ لأنَّ الفاءَ لا تخلُص للشفة ، إنَّما مخرجها من الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا(١) .

فلذلك وجب ما وصفنا من الإدغام .

ولا يجب الإدغام إذا كانت إحداهما حرف مدّ .

وآية ذلك أن تكون منقلبة من غيرها ؛ كما وصفت لك فى واو (سُويرَ) ؛ لأنَّها منقلبة من ألف سايرَ .

وأمّا واو مَغْزُوّ ومَرْمِيّ ، فليست واحدة منهما منقلبةً من شيءٍ ، إنَّما هى واو (مَفْعُول) غير منفصلة من الحروف ، ولو كانت منفصلةً لم تدغم وقبلها ضمّة ؛ ألا ترى أنَّك تقول : ظلموا واقدَا فلا تدغم(٢) ؛ كما لا تدغم إذا قلت : ظلما واقدا .وكذلك اُغْزِى يا سرا لايلزمك الإدغام ؛ لكسرة ما قبل/الياءِ ، وضمّة ما قبل الواو .

١/١٧١

ولو كانت قبل كلّ واحدة منهما فتحة لم يجز إلَّا الإدغام فى االمِثْلينَ ، ولم يمكنك إلَّا ذلك .

تقول : رمَوْا واقدا ، واخْشَيْ يا سرا .

فإن قلت : فما بالك فى اخْشَيْ واقدا ، ورمَوْا ياسرا لا تدغم ، والأوّل منهما ساكن وقد تقدّم الشرط فى الواو والياءِ ؟

فإنَّما قلنا فى المتَّصلين .

فأمّا المنفصلان فليس ذلك حكمهما ؛ لأنَّك فى المنفصلين – إذا تقاربت الحروف – مخير .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومن باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٩ « واذا كانت الواو قبلها ضمة ، والياء قبلها كسرة فان واحدة منهما لاتدغم اذا كان مثلها بعدها وذلك قولك : ظلموا واقدا ، واظلمى ياسرا ، ويغزو واقد ، وهذا قاضى ياسر لاتدغم ، وانما تركوا المدغم على حاله فى الانفصال ؛ كما قالوا : قد قيول حيث لم تلزم الواو وأرادوا أن يكون على زنة قاول فكذلك هذه اذ لم تكن الواو لازمة لها .. واذا قلت وأنت تأمر : اخشى ياسرا ، واخشوا واقدا أدغمت ، لأنهما ليسا بحرفى مد كالألف وانما هما بمنزلة قولك : احمد داود ، واذهب يا ... »

وأمّا فى هذا الموضع فلا يجوز الإدغام ؛ لأنَّ الواو علامة الجمع ، والياء علامة التأنيث ؛ فلو أدغمت واحدة منهما على خلاف لذهب المعنى ، وهذا يحكم لك فى باب الإدغام إن شاء الله .

* * *

ورَجع بنا القول إلى ما يتبع باب (سُوير) .

قد تقدّمنا فى القول أنَّ الواو الزائدة والياء ، إذا كانتا مدّتين لم تدغما ؛ كما أنَّ الألف لم تدغم ؛ فإذا كانتا مدّتين صارتا كالألف .

وإنَّما استحال الإدغام فى الألف ؛ لأنَّها لو كانت إلى جانبها ألف لا يجوز أن تدغم فيها ، لأنَّ الألف لا تكون إلَّا ساكنة ولا يلتقى ساكنان .

١/١٧٢ وبَعْدُ فإنَّ لفظها وهى أصليَّة لا تكون إلَّا مدّا ، والمدّ/ لا يكون مدغما ، ولو رمت ذلك فى الألف لنقلتها عن لفظها .

فتقول : قد قُوْوِل زيد ، وبُوْيِع لا غير ذلك .

وكذلك رُؤيا إذا خفَّفت الهمزة وأخلصتها واوا ؛ لأنَّ الهمزة الساكنة إذا خفِّفت انقلبت على حركة ما قبلها .

ولم يجز فى هذا القول أن تدغمها ؛ لأنَّها مدّة ، ولأنَّ أصلها غير الواو ، فهى منقلبة كواو سُوْيرَ .

وأمّا من قال : رُيًّا ورُيَّة[1] فعلى غير هذا المذهب ، ونذكره فى بابه إن شاء الله .

فهذا حكم الزوائد .

ولو قلت : (افْعَوْعَلَ) من القول لقلت : اقْوَوَّل ، ومن البيع : ابْيَيَّع . وكان أصلها :ابْيَوْيَع ، فأدغمت الواو فى الياء التى بعدها[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ « ومثل ذلك قولهم : روية ، ورويا ، ونوى لم يقلبوها ياء حيث تركوا الهزة .. وقال بعضهم ريا وريه فجعلها بمنزله الواو التى ليست ببدل له كما قلبت واو ليلة وأصلها لوية »

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٣ « وتقول فى مثل اغدودن من البيع : ابييع والأصل ابيويع ولكنها قلبت للياء التى بعدها كما قلبت وأوليه وأصلها لوية

ومن قلت أقوول تكرر عين الفعل وبينهما واو زائدة فتدغم الزائدة فى التى بعدها . » وانظر ص ٢٤٣ـ٢٤٤ من تصريف المازنى أيضا

وسيأتى للمبرد تكرير هذا مع زيادة تفصيل ص ١٨٥ من الأصل

فإن بنيت الفعل من هذا بناءَ ما لم يُسمَّ فاعله قلت : أُبْيُوِيع ، واقْوُوِل . ولا يجوز الإدغام ؛ لأَنَّ الواو الوسطى مدّة(١) .

فأَمّا عَدُوّ ، ووَلِيّ ، فالإدغام لازم ؛ لأَنَّ الواو والياءَ لم تنقلبا من شيءٍ .

وتقول فى مثل (احْمارّ) من الحُوّة : احواوت الفرس /، واحْوَاوَى الرجل .وإنَّما أَصل (احمارّ) احمارَرَ ، فأَدركه الإدغام . ويظهر ذلك إذا سكَّنت الراء الأَخيرة تقول : احمارَرْتَ(٢) ، ولم يحمارِرْ زيد . ١/١٧٣

فعلى هذا تقول : احْوَاوَيْت ، واحْوَاوَى زيد .

فإذا قلت : يَحْوَاوِى لم تدغم ؛ لأَنَّ الياءَ ساكنة ، والواو متحرّكة .

وإنَّما يجب الإدغام فى هذا إذا سكن الأَوّل .

فإن بنيت الفعل بناءَ ما لم يُسمّ فاعله قلت : أُحْوُووِىَ فى هذا المكان ، فلا تدغم ، لأَنَّ الواو الوسطى منقلبة عن أَلف افعالّ .

فإن قلت : فما بالك تقول فى المصدر على مثل احميرار : احْوِيّاءٌ ؟ وأَصلها احْوِيواءٌ ، فتدغم(٣) هلَّا تركت الياءَ مدّة ؟

فمن قِبَل أَنَّ المصدر اسم ، فبناؤه على حالة واحدة ، والفعل ليس كذلك لتصرّفه .

---

(١) فى تصريف المـــازنى جـ ٢ ص ٢٤٥ « قال أبو عثمان : واذا قلت فعل من هذا قلت : ابيويع فلم تدغم ؛ لأن الواو مـدة فهى بمنزلة الألف . »

(٢) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ٣٩١ « وأما افعاللت من الواوين فبمنزلة غزوت وذلك قـول العرب : قد احواوت الشاة ، واحواويت فالواو بمنزلة واو غزوت ، والعين بمنزلتها فى افعالت من عورت »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢١٩

(٣) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ٣٩١ « واذا قلت : احواويت فالمصدر احـويـاء ، لأن اليـاء تقلبها ؛ كما قلبت واو أيام »

وفى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٢١ «ومصدر أفعاللت من الحوة احوياء تقلب الواو التى هى بدل من الألف ياء ؛ لأن قبلها كسرة وهى ساكنة ثم تقلب لها اللام ياء من أجل الياء الساكنة ، لأن الياء الساكنة اذا كانت بعدها واو متحركة حولت الواو ياء .. « قال أبو الفتح قوله تقلب الواو التى هى بدل من الألف ياء ، ليس يتجه الا على أنه يريدأنك تقلب الواو الوسطى فى احووى التى انقلبت عن الألف فى احواويت ياء .. »

فالملحقة فى هذا الباب ، والزائدة لغير الإلحاق سواءٌ فى قول النحويّين . .

* * *

وكان الخليل يقول : لو بنيت (أَفْعَلْت) من اليوم فى قول من قال : أَجْوَدْت ، وأَطْيَبْت لقلت : أَيَّمت[1] ، وكان الأَصل : أَيْوَمت ، ولكن انقلبت الواو للياء التى قبلها ؛ كما فعلت فى سيّد .

١/١٧٤ فإن بنيت الفعل بناء ما لم يُسمّ فاعله ، أو تكلّمت بمضارعه قلت / فى قول الخليل : (أُووِمَ) ؛ لأَنَّ الياء منقلبة من واو ، فلمّا بناها هذا البناء جعلها مدّة ، وإن كانت أَصليّة ؛ لأَنَّها منقلبة ؛ كما انقلبت واو سُوِيرَ من ألف سايرَ . فقد صارت نظيرتها فى الانقلاب .

وتقول فى مُوئِس فيمن خفَّف الهمزة : مُويس ، فتجعلها بَيْنَ بَيْنَ ، وفى مِيأَل وهو مِفْعَل من وَأَلت : ميال ، فلا تجعلها كالواو فى خطيئة إذا قال : خطيّة إذا خفَّف الهمزة .

والنحويّون أَجمعون على خلافه ؛ لإدخاله الأُصولَ على منهاج الزوائد فيقولون أُيِّمَ ؛ لأَنَّها أَصليّة ؛ فالإدغام لازم لها ؛ لأَنَّ المدّ لبس بأَصل فى الأُصول .

* * *

ويقول فى (مِفْعَل) من وأَلت : مِوَل إذا خفَّفوا الهمز ، والأَصل مِيْئَل ، فطرحوا حركة الهمزة على الياء فلمّا تحرّكت رجعت إلى أَصلها ؛ لأَنَّها من واو وأَلت ، كما رجعت واو ميزان إلى أَصلها فى قولك : موازين .

١/١٧٥ ويقول النحويّون فى مُوئِس إذا خفَّفوا الهمزة : مُيِس / ؛ لأَنَّهم طرحوا حركتها على الواو ، فسقطت الهمزة ، ورجعت الواو إلى الياء لمّا تحرّكت ؛ لأَنَّه من يَئِست . فهذا قول النحويّين . وهو الصواب والقياس[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « وسألته كيف ينبغى له أن يقول : أفعلت فى القياس من اليوم على من قال أطولت ، وأجودت فقال : أيمت فتقلب الواو ههنا ؛ كما قلبتها فى أيام وكذلك تقلبها فى كل موضع (لا) تصح فيه ياء أيقنت فاذا قلت أفعل وفعل ويفعل قلت : أووم ، ويؤوم ، ومؤوم .. » وفى أصل المقتضب : من النوم محرفا .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٥ والمنصف ص ٣٥ـ٣٨ والخصائص جـ ٢ ص ١٦

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٨ « قال أبو عثمان : ومما ينبغى أن يكون على مذهب =

ولو بنيت من القول (فَعَّل) أو من البيع لقلت: قَوَّل ، وبَيَّع . فإن بنيته بناء ما لم يسمّ فاعله قلت: قُوِّل ، وبُيِّع ؛ لأنَّها ليست منقلبة ، إنَّما رددت العين مثقَّلة كما كانت . .

* * *

وتقول فى (اِفْعَلْ) من أويت إذا أمرت : اِيْوِ يارجل ، وللاثنين : اِيوِيا ، وللجمع : ايوُوا ، وللنساء : ايوِينَ ؛ كما تقول من عوَيْت .

فالياء مبدلة من الهمزة ، ولا يلزمك الادغام ؛ لأنَّ الألف ألف وصل ، فليس البدل لازما للياء ؛ لأنَّ أصلها الهمز (١) .

* * *

ولكنَّك او قلت مثل (إوَزّة) من أوَيْت لقلت : إيّاة . فاعلم .

وكان أصلها إئواة ، فلمّا التقت الهمزتان أبدلت الثانية ياءً ؛ لكسرة ما قبلها ؛ كما ذكرت لك فى جاءٍ ونحوه ، فصارت ياءً خالصة وبعدها واو ، فقلبتها لها ؛ لأنَّ الياء ساكنة / ، ولم تجعلها مدّا ؛ لأنَّه اسم ، وقد تقدّم قولنا فى هذا فى باب عدوّ ، وولىّ ، ونحوه (٢) .

١/١٧٦

= الخليل والنحويين أجمعوا على خلافه مفعل من يئست موئس اذ خففت فكل النحويين يقولون : ميس يلقون حركة الهمزة عليها فيرجعونها ياء حين تحركت . ومثل ذلك مفعل من والت ميئل فاذا خففوا اقالوا : مول فيردونها الى اصلها ويقيسون هذا أجمع . وينبغى أن يكون على مذهب الخليل لاتلقى عليها الحركة وتكون الهمزة بعدها بين بين ؛ ألا تراه قال فى فوعل من فوعل كما قال فيها من فاعل ، واجرى يووم من اليوم مجرى المدة ، وجعل ياء يوقن اذا أبدلت بمنزلة ماأبدل من الألف وجعل الأصل فى هذا والملحق ، وازائد يجرين مجرى واحدا هو خلاف مذهب النـــاس » وانظر شرح ابن جنى .

(١) فى تصريف المـــازنى جـ ٢ ص ٢٣٩ « تقول اذا أمرت منه (أوى) : ايوكما تقول اشو وللاثنين : أيويا : كما تقول : أشويا ، وللجمع : ايووا ، كمـا تقول : اشووا وللنســـاء : أيوين كما تقول : اشوين »

وقال أبو الفتح : « فان قال قائل : فلم صحت الواو فى ايو ، ايويا ، ونحو ذلك وقبلها ياء ساكنة وهلا قلبت كما قلبت فى سيد وميت فالجواب أن هذه الياء ليست لازمة وانما هى بدل من همزة أوى .. أبدلت لوقوع همزة الوصل قبلها فهى غير لازمة »

(٢) فى الخصائص جـ ٣ ص ٩ « قوله فى مثـال أوزة من أويت اياة وأصلها ائويه فابدال الهمزة التى هى فاء واجب وابدال الياء التى هى اللام واجب أيضا فان بدأت بالعمـل من الأول صرت الى ايوية ، ثم الى اييية ، ثم الى اياة . وان بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أول الى ائواة ثم الى ايواة ثم اياة ففرقت العمل فى هذا الوجه ،ولم توالـه كما واليته فى الوجه الأول .. »

وانظر شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٢٢٩، وتصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٧١

وقلب الهمزة الثانية هنا ياء مثل القلب فى ايمان وليس مثل القلب فى جاء كما يقول المبرد .

ولو قلت من وَأيت مثل (عصفور) لقلت : وُؤْيِيّ ، لأَنَّك إذا قلت : وأيت ، فالواو فى موضع الفاء ، والهمزة فى موضع العين ، فلمّا قلت : (فُعْلول) احتجت إلى تكرير اللام للبناء ، والواو الزائدة تقع بين اللامين ؛ كما تقع فى مثال فُعْلول فقلت : وُؤْيِيّ .

والأَصل وُؤْيُوى ، فقلبت الواو ياءً ؛ للياء التى بعدها ، وضممت الواو الأُولى لمثال فُعْلول . وإنَّما لزمك الإدغام لأَنَّه اسم ، ولولا ذلك لكانت واو (فُعْلول) كواو (سُوِيرَ) ، ولكنّ الأَسماء لا تتصرّف . وقد مضى القول فى هذا .

ألا ترى أنَّ قولك : مَرْمِيّ إنَّما هو مَفْعُول من رميت ، فكان حقّه أن يكون مَرْمُوى فأدغمت . فكذلك آخر (فُعْلول) .

* * *

ولو قلت مثل (مَفْعُول) من حييت لقلت : هذا مكان مَحْيِيٌّ فيه .

١/١٧٧ وكان الأَصل : مَحْيُوى . وكذلك مَشْوِيّ . وكان/ الأَصل مَشْوُوى ؛ لأَنَّ العين واو بعدها واوُ مفعول ، وبعد واو مفعول الياءُ التى هى لام الفعل .

ولو قلت مثل (فَعالِيل) من رميت لقلت : رَمَايِيّ[1] فاعلم . لم تغيّر ؛ لتباعد الأَلف من الطرف ، فأَدغمت الياء الزائدة فى الياء التى هى لام .

* * *

فأَمّا مثل طويل ، وقويم ، وما أَشبه ذلك فلا يلزمك الإدغام ؛ لتحرّك الحرف الأَوّل من المعتلَّين . ونبيّن هذا بأَكثر من هذا التبيين فى باب مسائل التصريف إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٧ « وأما فعاليل من رميت فرمائى ، والأصل رمايى ، ولكنك همزت ، كما همزت فى راية ، وآية حين قالوا : رائى ، وآئى فأجريته مجرى هذا حيث كثرت اليـاءات بعـد الألف .. ومن قال راوى فجعلها واوا قال رماوى ومن قال : أميى وقال : ايى قال : رمايى فلم يغير »

هذا باب تصرف الفعل إذا اجتمعت فيه حروف العلة

إذا بنيت الماضى من حَيِيت فقلت : حَيِيَ يا فتى فأنت فيه مخيّر : إن شئت أدغمت ، وإن شئت بيّنت .

تقول : قد حَيَّ فى هذا الموضع ، وقد حَيِيَ فيه .

١/١٧٨ أمّا الإدغام فيجب للزوم الفتحة آخرَ (فَعَلَ) ، وأنّه قد صار بالحركة بمنزلة غير / المعتلّ ؛ نحو : رَدَّ ، وكَرّ .

وأمّا ترك الإدغام ؛ فلأنّها الياءُ التى تعتلّ فى يَحْيَى ، ويُحْيِى ، فلا تلزمها حركة ؛ ألا ترى أنّك تقول : هو يُحْيِى زيدا ، ولم يُحْيِ ، فتجعل محذوفة ؛ كما تحذف الحركة . وكذلك يَحْيَا ونحوه ؛ وقد فسّرت لك من اتّصال الفعل الماضى بالمضارع ، وإجرائه عليه فى باب أغزيت ونحوه ما يغنى عن إعادته (١) .

ومن قال : حَيَّ يا فتى قال للجميع : حَيُّوا مثل : رَدَّ ، وردُّوا ، لأنّه قد صار بمنزلة الصحيح .

ومن قال : حَيِيَ فبيّن قال : حَيُوا للجماعة . وذلك ؛ لأنّ الياءَ إذا انكسر ما قبلها لم تدخلها الضمّة ، كما لا تقول : هو يقضِيُ ، يا فتى ، ولا هو قاضِيٌ .

وكان أصلها حَيِيُوا على وزن علموا ، فسكّنت والواو بعدها ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين .

فمثل الإدغام قراءة بعض الناس (وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة) (٣) وهو أكثر وترك الإدغام :

١/١٧٩ (من حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ) وقد قرئ / بهما جميعا .

---

(١) فى سيبويه جـ ص ٣٨٧ « وذلك قولك : قد حى فى هذا المكان ، وقد عيى بأمره ، وان شئت قلت : قد حيى فى هذا المكان ، وقد عيى بأمره ، والادغام أكثر ، والأخرى عربية كثيرة »

(٢) الأنفال ـ ٤٢ ـ والقراءتان سبعيتان (النشر جـ ٢ ص ٢٧٦)

وكذلك قيل فى الإدغام :

عَيُّوا بأَمْرِهمو كما عَيَّتْ ببَيْضَتها الحَمامهْ (١)

وقال فى ترك الإدغام :

وكنَّا حسِبناهم فوارسَ كَهْمَسٍ حَيُوا بعد ما ماتوا من الدهر أَعْصُرا (٢)

فإذا قلت : هو (يَفْعَل) لم يجز الإدغام البتَّة . وذلك قولك : لن يُعْيِىَ زيد ، ولن يُحْيِىَ أحد ؛ لأنَّ الحركة ليست بلازمة . وإنَّما تدخل للنصب . وإنَّما يلزم الإدغام بلزوم الحركة(٣) .

وكذلك قول الله عزَّ وجلّ (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتَى) (٤) ؛ لا يجوز الإدغام كما ذكرت لك .

فإذا قلت : قد (فُعِلَ) من حَيِيت على قول من بَيَّنَ قلت : قد حُيِىَ فى هذا المكان . ومن أدغم قال : قد حُىَّ فى هذا المكان .

وإن شاء قال : قد حِىَّ . فأبدل من الضمّة كسرة ؛ للياء التى بعدها .

وكذلك كلُّ ما كان من هذا . اسما كان أو فِعْلا . تقول : قَرْنٌ أَلْوَى وقُرون لُىٌّ ، وإن شئت قلت : لِىٌّ ؛ والأَصل الضم . وإنَّما دخل الكسر من أجل الياء ؛ لأَنَّ جمع / أَفْعَل (فُعْل) . إذا كان (أَفْعل) نعتا ؛ نحو أحمر وحُمْر . ولكنّ الكسر فى هذا أكثر لخفَّته .

١/١٨٠

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٧ . وصف قوما يخرقون فى امورهم وضرب لهم المثل بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لبيضتها لأنها لاتتخذ عشها الا من كسار الاعواد . وفى المثل . أخرق من حمامة

والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، انظر شواهد الشافيه ص ٣٥٦ـ٣٦٣ وديوانه ص ٢٩ ، عيون الاخبار جـ ٢ ص ٧٢

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٧ على فك الادغام فى حيوا . كهمس : رجل من تميم مشهور بالفروسيه ، وقيل هو من الخوارج

والبيت لأبى حزابة ، انظر شواهد الشافية ص ٣٦٣ـ٣٦٤ والاشتقاق ص ٢٤٧ (كهمس)

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٨ « واذا قلت : يحيى أو معى ثم أدركه النصب فقلت : رأيت معييا ، ويريد أن يحييه لم تدغم ؛ لأن الحركة غير لازمة ولكنك تخفى ، وتجعلها بمنزلة المتحركة فهو أحسن وأكثر ، وان شئت بينت ؛ كما بينت حيى والدليل على أن هذا لا يدغم قوله عز وجل (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) . »

(٣) القيامة ـ ٤٠ ـ

وكذلك ما كان على (فعُول) ممّا اعتلّت لامه ، تقول : ثُدِيّ ، وعُصِيّ ، وإن شئت قلت : ثِدِيّ وعِصِيّ ، والكسر أكثر ؛ لما ذكرت لك والضمّ الأصل ؛ لأنّ البناء (فُعُول) .

فأمّا المفتوحة فلا تبدل كسرة لخفّة الفتحة ؛ نحو : وَلِيّ ، وعَدِيّ . وكذلك (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) (١) .

فإذا ثنّيت (أُفْعُوعِلَ) من حَييت لقلت فى قول من لم يدغم : قد احْيُوِيَا فى هذا ، وفى قول من أدغم : اُحْيُوِيَّا (٢) فيه .

فإن قلت : فكيف اجتمعت الواو وهى ساكنة ، والياءُ بعدها ساكنة للإدغام ؟

فقد تقدّم قولنا فى أنّ حرف المدّ يقع بعده الساكن المدغم ؛ لأنّ المدّة عوض من الحركة ، وأنّك تعتمد على الحرفين المدغم أحدُهما فى الآخر اعتمادةً واحدة ؛ نحو قولك : دابّة ، وشابّ ؛ وتُمُودّ الثوب ، وهذا بريدّاود ، ونحو ذلك .

* * *

ونحن ذاكرو ما تلتقى لامه ، وعينه / على لفظ واحد بجميع علله من الصحيح ، ثمّ نرجع إلى المعتلّ إن شاء الله . ١/١٨١

إذا قلت : (فَعِل) أو (فعَل) ممّا عينه ولامه سواءٌ فكان الحرفان متحرِّكين ؛ فإنّه يلزمك أن تسكِّن المتحرّك الأوّل ، فتدغمه فى الذى بعده ؛ لأنّهما لفظ واحد ، فلا يقع فى الكلام التباين . وذلك قولك : رَدَّ ، وفَرَّ ، وعَضَّ ، ورَدُّوا ، وفَرُّوا .

فإن سكن الثانى ظهر التضعيف . وإنّما يظهر لأنّ الذى بعده ساكن ، فإن أسكنته جمعت بين ساكنين .

لذلك تقول : رَدَدْت ، وفَرَرْت ، وتقول : لم يردُدْن ، ولم يفْرِرْن ؛ لأنّ ما قبل نون جماعة النساء لا يكون إلّا ساكنا ؛ لما قدتقدّم ذكره . وكذلك ما قبل التاء إذا عنى بها المتكلّم نفسه ، أو مخاطبه (٣) .

---

(١) النساء ـ ٤٦

(٢) بالاصل احيوى والصواب احيويا بالف الاثنين

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٠ « وأهل الحجاز وغيرهم مجتمعون على أنهم يقولون للنسوة : اردن وذلك لأن الدال لم تسكن ههنا لأمر ولا نهى ، وكذلك كل حرف قبل نون النساء لا يسكن لأمر ولا لحرف يجزم ألا ترى أن السكون لازم له فى حال النصب والرفع .. ومثل ذلك قولهم رددت ، ومددت ، لان الحرف بنى على هذه التاء ، كما بنى على النون وصار السكون فيه بمنزله مافيه نون النساء .. »

وتقول : رُدَّا لا غيرُ ؛ لأنَّ الثانية تتحرّك .

فإذا أمرت الواحد فقلت : (افْعَلْ) من هذه المضاعفة فأنت مخيّر إن شئت قلت : اردُدْ ؛ كما تقول : اُقتل . وتقول : اِعْضَضْ ؛ كما تقول : اِذهب . وتقول : اِفْرِرْ ؛ كما تقول : اِضربْ . وهذا أجود الأقاويل(١) .

١٨٢ / وقد يجوز أن تقول : فِرَّ ، رُدّ ، عَضَّ(٢) . فإذا قلت ذلك فإنَّما طرحت حركة العين على الفاء ، فلمّا تحركت الفاءُ سقطت ألف الوصل ، وقد التقى فى الوقف ساكنان ، فإذا وصلت فكان الحرف من باب (يَفْعُل) فأنت فى تحريكه مخيّر : يجوز فيه الوجوه الثلاثة :

تقول : غُضِّ يا فتى ، وغُضُّ ، وغُضَّ .

أمّا الكسر فعلى أنَّه أصل فى التقاء الساكنين .

وأمّا الضمّ فللإتباع . وأمّا الفتح فلأنَّه أخفُّ الحركات ؛ لأنَّك إنَّما تحرّك الآخر لالتقاء الساكنين .

فإن كان من باب مَسَّ جاز فيه الفتح من وجهين : لخفَّته ، وللإتباع . وجاز الكسر لما ذكرت لك(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « فاذا كان حرف من هذه الحروف فى موضع تسكن فيه لام الفعل فان أهل الحجاز يضاعفون لانهم أسكنوا الآخر ، فلم يكن بد من تحريك الذى قبله ، لأنه لايلتقى ساكنان . وذلك قولك : اردد ، واجترر ، وان تضارر أضارر ، وان تستعدد أستعدد ..

وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم ؛ كما أدغموا اذا كان الحرفان متحركين .. يسكنون الأول ، ويحركون الآخر ، لأنهما لايسكنان جميعا وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ « فاذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا ألقيت حركة الأول عليه ان كان مكسورا فاكسره ، وان كان مضموما فضمه ، وان كان مفتوحا فافتحه ، وان كان قبل الذى تلقى عليه الحركة ألف وصل حذفتها ؛ لأنه قد استغنى عنها حيث حرك ، وانما احتيج اليها لسكون ما بعدها، وذلك قولك : رد ، وفر ، وعض .. »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ « باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر .. اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ماقبله فان كان مفتوحا فتحوه ، وان كان مضموما ضموه ، وان كان مكسورا كسروه وذلك قولك : رد ، وعض ، وفر يافتى ، واطمئن ، واستعد ، واجتر ، واحمر وضار ، ن قبلها فتحه والفا فهى أجدر أن تفتح »

وإن كان من باب فَرَّ جاز فيه الكسر من وجهين : للإتباع ، ولأنّه أصل التقاء الساكنين . وجاز الفتح لخفّته .

وإنّما جاز فى هذا ما لم يجز فيما قبله ممّا تحرّك منه الأوّل ، لأنّ هذا أصله الحركة ، وإنّما سُكِّن للجزم ، وليس السكون لازما له ؛ لأنّك لو ثنّيته أو جمعته أو أنّثته ، للزمته الحركة ؛ نحو : رُدَّا ، ورُدُّوا ، ورُدِّى .

١/١٨٣ وكذلك إن أدخلت فيه النون/ الخفيفة ، أو الثقيلة .

وما كان قبل التاء ، والنون التى لجماعة المؤنّث لم يكن إلّا ساكنا لا تصل إليه الحركة ، فلمّا كان كذلك كان تحريكه تحريكَ اعتلال ، ولم يكن كما قد تقدّمنا فى ذكره .

فإن لَقيه ساكن بعده اختير فيه الكسر (١) .

ولا أراه إذا حرّك للذى بعده فى التقدير يجوز فيه إلّا الكسر .

فإن قدّر تحريكه لما قبله جازت فيه الوجوه كلُّها ، على ما تقدّمنا بذكره . وذلك قولك : رُدِّ الرجل ، وغضِّ الطرف . وإن شئت قدّرته لما قبله فقلت فى المضموم بالأوجه الثلاثة ، كما كان من قبل أن يدخل الساكن الذى بعده . وقلت فى المفتوح بالفتح والكسر .

وكذلك المكسور . وهذا البيت ينشد على الأوجه الثلاثة لما ذكرنا وهو :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابا (٢)

وكذلك الذى بعده وهو :

ذُمَّ المنازلَ بعد منزلة اللِّوَى والعيشَ بعد أُولئكَ الأيامِ (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ـ١٦٠ « فان جئت بالألف واللام وبالألف الخفيفة ، كسرت الأول كله ؛ لأنه كان فى الأصل مجزوما ؛ لأن الفعل اذا كان مجزوما فحرك لالتقاء الساكنين كسر ، وذلك قولك : اضرب الرجل ، واضرب ابنك . فلما جاءت الألف واللام والألف الخفيفه ، رددته الى أصله ، لأن أصله أن يكون مسكنا ... ومنهم من يفتح اذا التقى ساكنان .. »

(٢) استشهد سيبويه بالشطر الاول جـ ٢ ص ١٦٠ ولم يتكلم عنه الاعلم . نمير بالتصغير: أبو قبيلة ـ يقال غض طرفه ، وصوته وغض من طرفه وصوته

والبيت لجرير يهجو الراعى النميرى من قصيدته فى ديوانه ص ٦٤ـ٨٠ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٥

(٣) ساقه الزمخشرى شاهدا على أن أولئك يستعمل فى العقلاء وغيرهم وروى الأقوام بدل الأيام ـ والبيت لجرير فى هجاء الفرزدق انظر الديوان ص ٥٥١ـ٥٥٣ وشواهد الشافيه ص١٦٧ وشواهد الكشاف ص ٢٨٤

/ فعلى ما ذكرت لك مجرى هذا الباب . وقد تقدّم قولنا فى ذوات الياء والواو المضاعفة ، ثمّ ذكرنا ذا . ونعود إلى استقصاء ما فيها إن شاء الله .

* * *

اعلم أنّه لا يقع فى الأفعال ما تكون عينه ياءً ولامه واوا ، (١) ولكن تكون عينه واوا ، ولامه ياءً .

وذلك نحو : شَوَيْت ، ولَوَيت ، وطويت . ويلحق به ما كانت عينه ولامه واوين ؛ لأنّه يُبنى على فَعِلت ، فيصير لامه بمنزلة ما أصله الياءُ ، نحو : حَوِيت ، وقَوِيت (٢)

فأمّا قولهم : (حَيَوان) فى الاسم فقد قيل فيه قولان :

قال الخليل : الواو منقلبة من ياءٍ ، لأنّه اسم ، فخروجه عن الفعل كخروج آية ، وبابها .

وقال غيره : اشتقاق هذا من الواو لوكان فعْلاً ، ولكنّه لا يصلح لما تقدّمنا بذكره .

ونظيره فى هذا الباب على هذا القول جَبَيْت الخراج جِباية ، وجِباوة ، وليس من جِباوة فِعْل .

ومثل ذلك فاظ الميّت فَيْظًا وفَوْظا ، وليس من فَوْظ فِعْل (٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٤ « وقد يطرحون الشيء وغيره أثقل منه فى كلامهم كراهيه ذلك وهو وعوت وحيوت »

وقال فى جـ ٢ ص ٣٩٠ « واعلم أن الفاء لاتكون واوا واللام واوا فى حرف واحد ألا ترى انه ليس فى مثل وعوت فى الكلام كرهوا ذلك ، كما كرهوا أن تكون العين واوا واللام واوا ثانية »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٩ « باب التضعيف فى بنات الواو اعلم أنهما لا تثبتان كما تثبت الياءات فى الفعل ... فانما يجيء أبدا على فعلت على شيء يقلب الواو ياء ولا يكون فعلت ، ولا فعلت كراهية أن تثبت الواوان ... » أنظر ص ١٤٩ من المقتضب .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٤ « وأما قولهم حيوان فانهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها ، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان ، كما أبدلوها فى رجوى حيث كرهوا الياءات فصارت الأولى على الأصل »

وفى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥ « قال أبو عثمان : وأما قولهم : حيوان فانه جاء على ما لا يستعمل . ليس فى الكلام فعل مستعمل موضع عينه ياء ولامه واو ، فذلك لم يشتقوا منه فعلا وعلى ذلك جاء حيوة اسم رجل .. وكان الخليل يقول : حيوان قلبوا فيه الياء واوا ، لئلا يجتمع ياءان استثقالا للحرفين من جنس واحد يلتقيان . ولا أرى هذا شيئا ، ولكن هذا كقولهم فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا فلا يشتقون من فوظ فعلا » . وفى المنصف جـ ٣ ص ٨٩ : « يقال فاظ الميت يفيظ فيظا ، ويفوظ فوظا : اذا خرجت نفسه . » وقال فى الخصائص جـ ١ ص ٣٩٢ : « لم يستعملوا من فوظ فعلا »

ولذلك ظهر على الأصل ليدلّ على أصله .

١٨٥ وقد تقدّم قولنا فى أنّه لا تظهر واوان مجتمعين / إذا كانت إحداهما طرفا ، ولا يقع فى الكلام ما موضع فائه واو ، ولامه واو ؛ نحو وَعَوْت . ونحن ذاكرو ما يتّصل به إن شاء الله .

* * *

إذا بنيت من الغَزْو (فَعَلْت) قلت : غَزْوَيْت . ولم يجز إلّا ذلك ؛ لأنّها فى المضارع يُغزْوِى ، على ما ذكرنا من الباب .

ولو لم يكن ذلك لوجب ألّا تجتمع واوان ؛ ألا ترى أنّهم يذهبون (بفَعَلْت) من الواو إلى (فَعِلت) فى نحو قَوِيت وحَوِيت ؛ لئلاّ يجتمع واوان .

فإذا كانت إحداهما غير طرف ، أو كان ما قبلها ساكنا فهى ثابتة ، نحو قولك : خيل حُوّ ، وبطن قَوّ ، وقد قلنا فى هذا ولكن رددناه لما بعده .

* * *

إذا بنيت (افْعَوْعَل) من قلت فإنّ النحويّين يقولون : اقْوَوَّلَ (١) فتجتمع ثلاث واوات ، ولم تكن واحدة منهنّ طرَفا ينتقل عليها الإعراب ، إلّا أبا الحسن الأخفش ، فإنّه كان يقول فى هذا المثال : (اقْوَيَّلَ) : يقلب آخرهنّ ياءً ، ويدغم فيها التى قبلها وعلّته فى ذلك اجتماع الواوات . ويقول : إنّما تجرى الأبنية على الأُصول ، وليس / فى الأُصول ما هو هكذا .

١٨٦

* * *

فإن قلت : (مَفْعُول) من غَزَوْت فهو [مَغْزُوّ] . هذا المجتمع عليه ، تصحّ الواو التى هى حرف الإعراب ؛ لسكون ما قبلها .

وقد يجوز مَغْزِىّ (٢) . وذلك ؛ لأنّك قلبت الطرف : كما فعلت فى الجمع ، وليس بوجه ،

---

(١) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤ « قال أبو عثمان : وتقول فى (مثال اغدودن) من بعت ابيعيع فتقلب الواو ياء ، لأنها ساكنة وبعدها ياء متحركة ، ومن قلت اقوول تكرر العين وهى واو وتجعل واو افعوعل الزائدة بينهما وهى ساكنة فتدغمها فى الواو التى بعدها . وكان أبو الحسن يقول اقويل فيقلب الواو الآخرة ياء ، ثم يقلب الواو التى تليها لأنها ساكنة وبعدها ياء متحركة ويقول اكره الجمع بين ثلاث واوات »

ويقول أبو الفتح : الظاهر من المذهبين قول الأخفش . وانظر ص ١٧٤ من المطبوع .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨١ « ومن ثم قالوا مغزو كما ترى ، وعتو فاعلم ، وقالوا : عتى ، ومغزى شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما الا حرف ساكن بأدل فالوجه فى هذا النحو الواو ، والأخرى عربية كثيرة »

لأنَّ الذى يقلب إنَّما يذهب إلى أنَّ الساكن الذى قبلها غير حاجز .

ولا تكون الواو فى الأسماء طرَفا وما قبلها متحرّك ، فلم يعتدّ بما بينهما ؛ ألا ترى أنك إذا جمعت دَلْو قلت : هذه أدْلٍ ، وإنّما هى (أفْعُل) ، وتقول فى قلنسوة والجمع : قَلَنْسٍ وحقُّه قَلَنْسُوٌ (١) ، ولكنَّك قلبت الواو لمّا كانت طرفا وكان ما قبلها متحرّكا . على ذلك قال الراجز :

لا مَهْلَ حتّى تَلْحَقِى بعَنْسِ أهلِ الرِياطِ البِيْضِ والقَلَنْسِى (٢)

وقال الآخر :

حتّى تَفُضِّى عَرْقِىَ الدِلِىِّ (٣)

جمع عَرْقوة . وكان حقَّه عَرْقُوٌ .

فهكذا حكم كلّ واو وطرف إذا تحرّك ما قبلها فكان مضموما أو مكسورا .

وإن كان مفتوحا انقلبت ألفا ؛ كما ذكرت فى غَزا ، وكذلك رمَى ؛ لأنَّ حكم الواو فى هذا الموضع كحكم الياء .

لو رخَّمت (كَرَوانا) فيمن قال : يا حارُ لقلت : يا كَرا أقبل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨١ « اعلم أن الواو اذا كان قبلها حرف مضموم فى الاسم وكانت حرف اعراب قلبت ياء وكسر المضموم ، كما كسرت الباء فى مبيع وذلك قولك : دلو وأدل وحقو وأحق .. وقالوا قلنسوة فأثبتوا ثم قالوا قلنس فأبدلوا مكانها الياء لما صارت حرف الاعراب ... »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١١٧ ـ ١١٨

(٢) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ٦٠ على قلب الواو ياء فى القلنسى .

عنس : قبيلة من اليمن ـ الرياط : جمع ريطة وهو ضرب من الثياب . يخاطب ناقته فيقول : لا ارفق بك فى السير حتى تلحقى بهؤلاء القوم . وهذا الرجز غير منسوب فى سيبويه وفى الاقتضاب ص ١٣٦ وفى اللسان (قلس) وفى تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٠ وفى المنصف جـ ٣ ص ٧٠ ـ وخبر (لا) محذوف تقديره : لك .

وانظر جمهرة الأنساب فى عنس ص ٤٠٥ـ٤٠٦

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٦ على قلب الواو ياء فى عرق جمع عرقوة . وفى المخصص جـ ٩ ص ١٦٥ « العرقوتان : الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب . . قال الاصمعى : جمع العرقوة عرق .. ثم قال هذا طريف ، لأنه انما يجمع ما فيه الهاء بغير هاء مع تسليم البناء ما كان مخلوقا كثمرة وتمر ، وعرقوة مصنوع ولكن لها نظائر »

تفضى : تكسرين لا تزال ساقية للابل حتى تكسرى عراقى الدلاء

وهذا الرجز من شواهد تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٠ وفى المنصف جـ ٢ ص ٧٠

وكان الأصل /يا كَرَوُ ، لكن تحرّك ما قبلها وهى فى موضع حركة فانقلبت ألفا . ١/١٨٧

ولم يكن ذلك فى كروان ؛ لأنَّ الألف بعدها ، فلو قلبتها ألفا لجمعت بين ساكنين ؛ كما كان يلزمك فى غَزَوَا لو لم تردّها إلى الواو .

فالذين قالوا : مَغْزىّ إنَّما شبّهوه بهذا وعلى ذلك قالوا : أرض مَسْنِيّة (١) ، وإنَّما الوجه مَسْنُوّة .

فإن كان هذا البناءُ جمعا فالقلب لا غير (٢) .

تقول فى جمع عات : عُتِىّ ، وفى غاز غُزِىّ . وإن كسرت أوّله على ما ذكرت لك قَبْلُ فقلت : غِزِىّ ؛ كما تقول : عِصِىّ ، فالكسر أكثر لخفّته . والأصل الضم ؛ لأنَّه (فُعُول) .

وقولى فى هذا الجمع أوجب ؛ لأنَّ باب الانقلاب إنَّما أصله الجمع ، فلذلك أجرينا سائر الجمع عليه .

وقد قلنا فى صُيّم ما يستغنى عن إعادته (٣) .

* * *

واعلم أنَّ اللام إذا كانت ياءً أو واوا ، وقبلها ألف زائدة وهى طرف أنَّها تنقلب همزة (٤) . للفتحة والألف اللتين قبلها / . وذلك قولك : هذا سقَّاءٌ يا فتى ، وغَزَّاءٌ فاعلم . ١/١٨٨

فإذا لم يكن منتهى الكلمة لم تنقلب . وذلك قولك : شقاوة ، وعَباية (٥) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٢ « وقالوا يسنوها المطر وهى أرض مسنية وقالوا : مرضى وانما أصله الواو وقالوا : مرضو فجاءوا به على الأصل والقياس »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨١ « والوجه فى الجمع الياء وذلك قولك : ثدى ، وعصى ، وحقى . لأن هذا جمع ، كما أن أدليا جمع . وقال بعضهم : انكم لتنظرون فى نحو كثيرة فشبهوها بعتو وهذا قليل .. »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٤

(٣) تقدم فى ص ١٢٨

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٢ « فان كان الساكن الذى قبل الياء والواو ألفا زائدة همزت وذلك نحو القضاء والنماء والشقاء »

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٣ « باب ما يخرج على الأصل اذا لم يكن حرف اعراب وذلك قولك الشقاوة والاداوة ، والاتاوة والنقاوة والنفاية ، والنهاية قويت حيث لم تكن حرف اعراب كما قويت الواو فى قمحدوة .. »

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٧

فأمّا من قال : عَظاءَة ، وعَبَاءَة ، فإنما بناه أوّلا على التذكير ، ثمّ أدخل التأنيث بعد أن فرغ من البناء فأنّثه على تذكيره[1] .

فعلى هذا تقول : صلاءَة ، وامرأة سقّاءَة ، وحذّاءَة .

ولو بنيتها على التأنيث على غير مذكّر لقلت : سقّاية ، وحذّاوة فاعلم ، كما تقول : شقاوة ، ونهاية .

* * *

وكذلك ما كانت آخره واو وليس بمنتهى الكلمة نحو قولك فى مثل (فَعُلَة) من غزوت إن بنيته على التذكير قلت : غَزِية ؛ كما كنت تقول فى المذكّر : هذا غَز فاعلم .

وإن بنيته على التأنيث الذى هو من غير تذكير قلت : غَزُوَة ، كما قلت : تَرْقُوة ، وقَلَنْسُوة ؛ لأنّ الإعراب على الهاء ، ولم يثبت له مذكّر يقع تأنيثه عليه .

ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلا (يَغْزُو) لقلت : هذا يَغْزٍ [2] ؛ كما ترى ؛ كما قلت فى الفِعْل : هو يدْلُو دَلْوه ، وأنا أدْلُو ؛ لأنّ / هذا المثال للفعْل . ١/١٨٩

وتقول فى جمع دَلْو : هذه أدْلٍ فاعلم ، تقلب الواو [ياء] لما ذكرت لك ؛ لأنّ الأسماء لا يكون آخر اسم منها واوا متحرّكا ما قبلها ، ويقع ذلك فى حشو الاسم فى مثل : عنفوان ، وأُقْحُوان ، وغير ذلك حيث وقع ثانيا ، أو ثالثا ، أو رابعا بعد ألفٍ يكون طرفا .

ولو قلت (فُعْلُلَة) من رميت على التأنيث لقلت : رُمْيُوَة : تقلب الياء واوا ؛ لانضمام ما قبلها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٣ « وسألته عن قولهم : صلاءة ، وعباءة ، وعظاءة فقال : انما جاءوا بالواحد على حد قولهم صلاء، وعظاء ، وعباء، كما قالوا : مسنية ، ومرضيه حيث جاءتا على مرضى ، ومسنى وانما ألحقت الهاء آخرا حرفا يعرى منها ويلزمه الاعراب فلم تقو قوة ما الهاء فيه على أن لا تفارقه وأما من قال : صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء .. »
وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٨ ـ ١٣١

العظاءة : دويبة أكبر من الوزغة ، وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ١٠١ ، والصلايه : كل حجر عريض يدق عليه .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٠ « وسألته عن رجل يسمى يغزو فقال : رأيت يغزى قبل ، وهذا يغز ، وهذا يغزى زيد وقال : لا ينبغى أن يكون فى قول يونس الا يغزى وثبات الواو خطأ ، لأنه ليس فى الأسماء واو قبلها حرف مضموم وانما هذا بناء اختص به الأفعال »

ولو بنيتها على التذكير لقلت : رُمْيِيَة ، لأَنَّها كانت تنقلب مذكَّرة فأعللتها على ذلك :

وقد تقدّم قولنا فى أَنَّ الحرف إذا كان على أربعة أحرف وآخره ياءٌ أو واو ، استوى اللفظان على الياء ؛ لأَنَّ الواو تنقلب رابعة فصاعدا إلى الياء لما ذكرنا من العلَّة ، وأعدنا ذلك لقولهم : مِذْرَوان ، وفلان ينفض مِذْرَوْيه (١) ، وإنَّما حقُّ هذا الياءُ ، لأَنَّ الألف رابعةٌ ، ولكنَّه جاء بالواو ؛ لأَنَّه لا يُفْرَد له واحد . فهو بمنزلة ما بُنِى على التأْنيث ممَّا لا مذكَّر له .

وعلى هذا لم يجز فى (النهاية) ما جاز فى (عَظاية) من قولك : عظاءة ؛ لأَنَّك تقول فى جميع هذا : العظاءُ . فهذا يُحْكم / لك ما يرد عليك من هذا الباب إن شاء الله .

١/١٩٠

(١) فى الكامل جـ ٢ ص ٤٣ ــ ٤٤ « ويقال : فلان ينفض مذرويه وهما ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاء قال عنترة :

أَحَوْلِى تَنْفُضُ اسْتُكَ مذروَيها لِتَقْتُلَنَى ! فهــا أنا ذا عمارا

ولا واحــد لهما ، ولو أفــردت لقلت فى التثنيــة مذريان ؛ لان ذوات الــواو اذا وقعت فيهن الواو رابعة رجعت الى الياء ، كما تقول فى ملهى : ملهيان وهو من لهــوت ، وفى مغزى : مغزيان وهو غزوت »

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٦ : « ألا تراهم قالوا مذروان اذ كانوا لايفردون الواحد »

انظر ص ٩٥ أيضا من سيبويه

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٩ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦٢ والخزانة جـ ٣ ص ٣٦٢

أبواب الإدغام

هذا باب
مخارج الحروف

وقسمة أعدادها فى مهموسها ، ومجهورها ، وشديدها ، ورخْوها ،
وما كان منها مطبقا ، وما كان من حروف القلقلة ، وما كان من حروف المدّ ،
واللين ، وغير ذلك

اعلم أنَّ الحروف العربيَّة خمسة وثلاثون حرفا . منها ثمانية وعشرون لها صُوَر (١) .
والحروف السبعة جارية على الأَلْسُن ، مستدلّ عليها فى الخطِّ بالعلامات . فأمّا فى المشافهة فموجودة .

فمنها للحلْق ثلاثة مخارج :

فمن أقصى الحلْق مخرج الهمزة . وهى أبعد الحروف . ويليها فى البعد مخرج الهاء . والألف هاوية هناك . والمخرج الثانى من الحلق مخرج الحاء ، والعين .

والمخرج الثالث الذى هو أدنى حروف الحلق إلى الفم ممّا يلى الحلق مخرج الخاء ، والغين (٢)

ثم أوّل مخارج الفم ممّا يلى الحلق مخرج القاف .

ويتلو ذلك / مخرج الكاف . وبعدها مخرج الشين . ويليها مخرج الجيم (٣) .

١ / ١٩١

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٤ « فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا الهمزة والألف والهاء .. »
والمبرد لم يعتبر الهمزة هنا من جهة أنها لا صورة لها ثابتة واعتبرها فيما يأتى ص ١٩٣ من الأصل

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة ، والهاء ، والألف . ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء . وأدناها مخرجا من الفم الغين ، والخاء »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف ، ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء » .

ويعارضها الضاد ومخرجها من الشِدْقَ [1] . فبعض الناس تجرى له فى الأيمن ، وبعضهم نجرى له فى الأيسر .

وتخرج اللام من حرف اللسان ، معارضا لأُصول الثنايا ، والرّباعيات . وهو الحرف المنحرف المشارك لأكثر الحروف [2] . ونفسّره فى موضعه بما نيه إن شاء الله .

وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحرّكة[3] . ولذلك لا يدغم فيها غير اللام .

فأمّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم ؛ نحو نون منْك ، وعنْك وتعتبر ذلك بأنّك لو أمسكت بأنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلّة[4] .

فأمّا النون المتحرّكة فأقرب الحروف منها اللام ؛ كما أنّ أقرب الحروف من الياء الجيم . فمحلّ اللام والنون والراء ، متقارب بعضه من بعض ، وليس فى التدانى كما أذكر لك .

فإذا ارتفعت عن مخرج النون نحو اللام فالراءُ بينهما [5] ؛ على أنّها إلى النون أقرب . واللام تتّصل بها بالانحراف الذى فيها .

ثمّ من طرف اللسان وأُصول الثنايا مصعدا إلى الحنك مخرج الطاء ، والتاء ، والدال [6] .

ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير . وهى حروف تنسلّ انسلالا وهى السين ، والصاد ، والزاى[7] .

ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا / مخرج الظاء ، والثاء ، والذال[8] . ١/١٩٢

---

(١) فى سيبويه ص ٤٠٥ : « ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد »

(٢) فى سيبويه : « ومن حافه اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان مابينها ، وبين مايليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام »

(٣) فى سيبويه « ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون »

(٤) فى سيبويه « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة »

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « من مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء »

(٦) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء »

(٧) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد »

(٨) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء »

ومن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء [1] .

ومن الشفة مخرج الواو ، والباء ، والميم [2] ؛ إلَّا أنَّ الواو تهوى فى الفم حتّى تتّصل بمخرج الطاء والضاد ، وتتفشَّى حتّى تتّصل بمخرج اللام . فهذه الاتّصالات تقرّب بعض الحروف من بعض ، وإن تراخت مخارجها .

والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغُنَّة . فلذلك تسمعها كالنون ؛ لأنَّ النون المتحرّكة مشربة غنَّة ، والغنَّة من الخياشيم .

والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم . وإنَّما سمّيتا باسم واحد ؛ لاشتباه الصوتين . وإلَّا فإنَّهما ليسا من مخرج ؛ لما ذكرت لك .

* * *

١٩٣ / ومن الحروف حروف تجرى على النفس ، وهى التى تسمّى الرخْوة .

ومنها حروف تمنع النفس ، وهى التى تسمّى الشديدة .

ومنها حروف إذا ردّدتها فى اللسان جرى معها الصوت ، وهى المهموسة .

ومنها حروف إذا ردّدتها ارتدع الصوت فيها ، وهى المجهورة .

ومنها حروف تسمع فى الوقف عندها نَبْرة بعدها ؛ وهى حروف القَلْقَلَة ؛ وذلك لأنَّها ضُغِطَتْ مواضعها .

ومنها المطبقة ، والمنفتحة . ونحن ذاكرو جميع ذلك بأوصافه إن شاء الله .

* * *

وأمّا الحروف الستّة التى كمّلت هذه خمسة وثلاثين حرفا بعد ذكرنا : الهمزة بَيْنَ بَيْنَ ، فالألفُ الممالة ، وألفُ التفخم والحرفُ المعترض بين الشين ، والجيم ، والحرف المعترض بين الزاى ، والصاد ، والنون الخفيفة ، فهى خمسة وثلاثون حرفا [3] .

---

(١) فى سيبويه ص ٤٠٥ « ومن باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلا مخرج الفاء »

(٢) فى سيبويه « ومما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم ، والواو »

(٣) فى سيبويه : جـ ٢ ص ٤٠٤ « تكون خمسة وثلاثينَ حرفا بحروف هن فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهى كثيرة يؤخذ بهـا وتستحسن فى قراءة القرآن والأشعار . وهى النون الخفيفة ، والهمزة التى بين بين ، والألف التى تمال امالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاى ، وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز فى قولهم : الصلوة والزكاة والحياة » . =

ونفسّر هذه التى ليست لها صور مع استقصائنا القولَ فى / غيرها إن شاء الله . ١/١٩٤

* * *

فأمّا الحروف المهموسة[١] فنبدأُ بذكرها . وهى عشرة أحرف :

الهاءُ ، والحاءُ ، والخاءُ ، والكاف ، والصاد ، والفاءُ ، والسين ، والشين ، والتاءُ ، والثاءُ .

وتعلم أنَّها مهموسة بأنَّك تردّد الحرف فى اللسان بنفسه ، أو بحرف اللين الذى معه ، فلا يمنع النفس ، ولو رُمْتَ ذلك فى المجهورة لوجدته ممتنعا .

فأمّا الرخوة فهى التى يجرى النفَس فيها من غير ترديد .

والشديدة على خلافها . وذاك أنَّك إذا لفظت بها لم يتّسع مخرج النفس معها .

فالرخوة كالسين ، والشين ، والزاى ، والصاد ، والضاد ، و كلّ ما وجدت فيه ما ذكرت لك .

والشديدة [٢] ؛ نحو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والتاء ، ونذكر هذا فى موضعه مستقصى إن شاء الله .

= وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر . وهى الكاف التى بين الجيم والكاف (والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين، والضاد الضعيفة والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون لاتتبين الا بالمشافهة »

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ . « فأما المجهورة فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، النون ، والطاء ، والدال ، والزاى ، والظاء ، الذال ، والباء ، والميم ، والواو . فذلك تسعة عشر حرفا .

وأما المهموسة فالهاء ، والحاء ، والخاء ، و الكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء . فذلك عشرة أحرف .

فالمجهور حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجرى الصوت ..

واما المهموس فحرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك اذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس ، ولو أردت ذلك فى المجهورة لم تقدر عليه .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٦ :

« ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال ، والباء وذلك أنك لو قلت : الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك . »

وهذه الحروف التى تعترض بين الرخوة ، والشديدة هى شديدة فى الأصل وإنَّما يجرى فيها النفَس ؛ لاستعانتها بصوت ماجاورها من الرخوة ؛ كالعين [1] التى يستعين المتكلِّم عند اللفظة بها بصوت الحاء ، والتى يجرى فيها الصوت ؛ لا نحرافها واتِّصالها / بما قد تقدّمنا فى ذكره من الحروف ، وكالنون التى تستعين بصوت الخياشيم ؛ لما فيها من الغُنَّة ، وكحروف المدّ واللين التى يجرى فيها الصوت للينها . ١/١٩٥

فهذه كلُّها رَسْمها الشدّة . فهذا ما ذكرت لك من الاستعانة .

ومنها الراء . وهى شديدة ، ولكنَّها حرف ترجيع . فإنَّما يجرى فيها الصوت؛ لما فيها من التكرير.

واعلم أنَّ من الحروف حروفا محصورة فى مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهى حروف القَلْقَلَة . وإذا تفقَّدت ذلك وجدته .

فمنها القاف ، والكاف ، إلَّا أنَّها دون القاف ؛ لأنَّ حَصْر القاف أشدّ ، وإنَّما تظهر هذه النبرة فى الوقف ، فإن وصلت لم يكن ، لأنَّك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر ، فحلت بينه وبين الاستقرار . وهذه المُقَلْقِلَة بعضها أشدّ حصرا من بعض ، كما ذكرت لك فى القاف والكاف .

وإنَّما قدّمنا هذه المقدّمات فى مواضع الأُصول لنجريها فى مسائل الإدغام على / ما تقدّم منّا فيه غير رادّين له . ثم نذكر الإدغام على وجهه إن شاء الله . ١/١٩٦

= ومنها الرخوة وهى الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء وذلك اذا قلت : الطس ، وانفض واشباه ذلك أجريت فيه الصوت ان شئت » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٦ « وأما العين فبين الرخوة والشديدة تصل الى الترديد فيها لشبهها بالحاء » .

هذا باب
إدغام المثلين

ونذكر أوّلا معنى الإدغام ، ومن أين وجب؟ .

اعلم أنَّ الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأوّلُ منهما فهو مدغم فى الثانى .

وتأْويل قولنا (مدغم) أنَّه لا حركة تفصل بينهما ، فإنَّما تعتمد لهما باللسان اعتمادةً واحدة ، لأنَّ المخرج واحد ، ولا فَصْلَ . وذلك قولك : قطَّع ، وكسّر . وكذلك محمّد ، ومعبّد ، ولم يذهب بَّكر ، ولم يقم مَّعك . فهذا معنى الإدغام .

فإذا التقى حرفان سواءٌ فى كلمة واحدة ، الثانى منهما متحرك ولم يكن الحرف ملحِقا . وقد جاوز الثلاثة أو كان منها على غير (فَعَل) ، أو ما ليس على مثال من أمثلة الفعل وجب الإدغام ، متحرّكا / كان الأوّل أو ساكنا ، لأنَّ الساكن على ما وصفت لك والمتحرّك إذا كان الحرف الذى بعده متحرّكا أُسكن ؛ ليرفع اللسان عنهما رَفْعة واحدة ؛ إذ كان ذلك أخفَّ ، وكان غير ناقض معنى ، ولا ملتبسٍ بلفظ . هذا موضع جُمَل . وسنذكر تفصيلها إن شاء الله .

١/١٩٧

* * *

هـذا باب
إدغام المثلين فى الفعل

وما اشتّق منه ، وما يمتنع من ذلك

اعلم أنَّ الألفين لا يصلح فيهما الإدغام ؛ لأنَّ الألف لا تكون إلَّا ساكنة ، ولا يلتقى ساكنان. وقد قلنا فى الألف أوّلا ما يغنى عن إعادته .

وكذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام (١) فى غير باب (فَعّل) و (فَعّال) ، لما ذكرت لك .

فإن التقتا وهما لامان ، أو عين ولام ممّا لم نَسْتثْنه لم يجز فيهما الإدغام ، لأنَّه لا يجوز أن يحقّقا جميعا . فإذا لم يجز اجتماعهما ؛ لأنَّ الثانية فى قول الخليل وغيره فى الكلمة الأُولى مبدلة والأُولى فى المنفصلين خاصّةً فى قول أبى عمرو مخفّفة ، فلم يلق / الحرف ما يشبهه . ١/١٩٨

فأمّا من قال بقول ابن أبى إسحاق فى تحقيق الهمزتين فإنَّه يدغم ، لأنَّهما بمنزلة غيرهما من الحروف .

فأمّا ما يلتقى فيه حرفان الأوّل منهما ساكن من غير ما ذكرنا فالإدغام فيه واجب ، لا يُقْدَر إلَّا على ذلك ؛ نحو قولك : قُوّة ، ورِدّة ، وقَرّ فاعلم .

وأمّا ما التقتا فيه والأُولى متحرّكة والثانية كذلك ممّا هو فِعْل فنحو قولك : رَدَّ يا فتى ، وفرّ

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١١ « ومن الحروف ما لا يدغم فى مقاربه ، ولا يدغم فيه مقاربه ، كما لم يدغم فى مثله وذلك الحرف الهمزة ، لأنها انما أمرها فى الاستثقال التغيير والحذف وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التحقيق ، لأنها تستثقل وحدها فاذا جاءت مع مثلها ، أو مع ما قرب منها أجريت على ما أجريت عليه وحدها ، لأن ذلك موضع استثقال : كما أن هذا موضع استثقال ، وكذلك الألف لا تدغم فى الهاء ولا فيما تقاربه ، لأن الألف لا تدغم فى الألف .. »

فتقديره : (فَعَلَ) ، وأصله ردَدَ ، وفرَرَ ، ولكنَّك أدغمت ؛ لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما[1] ، لأنَّ اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ، ثمّ يعود إليه .

ومثل ذلك مسّ ، وشمّ ، وعضّ ، وتقديرها : (فَعِلَ) . يبيّن ذلك قولك : عَضِضْت ، وشَمِمْت ، أَشَمّ ، وأَعَضّ ، كما تقول فى (فَعَلَ) ردَدْت ، وفَرَرْت . أَرُدّ ، وأَفِرّ .

وكذلك (فَعُلَ) : نحو : لبّ الرجل من اللبّ . ولم يأت من فَعُل غيره[2] ؛ لثقل الضمّة مع التضعيف . وذلك / قولك : لُبْت لَبابة فأنت لبيب ؛ كما قالوا : سفُه سَفاهة وهو سفيه . وأكثرهم يقول : لَبِبْت تلَبّ وأنت لبيب ، على وزن مرض يمرض وهو مريض ، استثقالا للضمّة كما وصفت لك .

١/١٩٩

فهذا لا اختلافَ فيه أنَّه مدغم .

فإن كان من هذا شىءٌ من الأسماء فكان على مثال الفِعْل فحكمُه حكمُ الفِعْل ؛ إلَّا ما استثنيته لك .

تقول فى (فَعِلٍ) : رجل طَبّ ، ورجل بَرّ ؛ لأنَّه من بَرِرْت ، وطبِبْت[3] ، فإنَّما تقديره : فرِقت فأنا فرِق .

فاعتلال هذا كاعتلال قولك : هذا رجل خافٌ ، ومالٌ إذا أردت فَعِل[4] . وكذلك لو بنيت منه شيئا على (فَعُل) .

---

(١) يريد الفصل بينهما بحركة المثل الأول فان الحركة بعد الحرف .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٦ « واعلم أن ما كان من التضعيف من هذه الأشياء فانه لا يكاد يكون فيه فعلت ، وفعل ، لأنهم قد يستثقلون التضعيف ، وفعل فلما اجتمعا حادوا الى غير ذلك .. وزعم يونس أن من العرب من يقول : لببت تلب كما قالوا : ظرفت تظرف ، وانما قل هذا ، لأن هذه الضمة تستثقل فيما ذكرت لك فلما صارت فيما يستثقلون فاجتمعا فروا منهما » .

وانظر أفعال ابن القطاع جـ ١ ص ٦ ، فقد ذكر جملة من الأفعال وكذلك الرضى فى شرح الشافية جـ ١ ص ٧٧ ـ ٧٨ والمنصف جـ ١ ص ٢٤٠ والمخصص جـ ٣ ص ٤٧ ـ ٧١ وجـ ١٢ ص ٢٤٣ . وانظر اضطراب كتب اللغة فى حصر هذه الأفعال فى كتابى : المغنى ص ٦٦٩

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٩ « فأما ماجاء على ثلاثة أخرى لا زيادة فيها فان كان يكون فعلا فهو بمنزلته وهو فعل وذلك قولك فى فعل : صب زعم الخليل أنها فعل لأنك تقول : صببت صبابة كما تقول : قنعت قناعة وقنع ومثله رجل طب وطبيب .. ويدلك على أن فعلا مدغم أنك لم تجد فى الكلام مثل طبب على أصله » .

(٤) رجل خاف ، ومال يحتمل أن يكون فعلا والأصل خوف ومول فقلبت العين ألفا ، =

فأمّا الذى استثنيته فإنّه ما كان من هذا على (فَعَلٍ) فإنّه صحيح .

وذلك نحو قولك : جَلَل ، وشَرَر ، وضَرَرَ ، وكلّ ما كان مثله . وإنّما صحّحوا هذه الأسماء ؛ لخفّة الفتحة ، لأنّها كانت تصحّ فيما لا يصحّ (فَعَلْت) منه ، نحو : القَوَد ، والصَيَد ، والخوَنة ، والحَوَكة (١) .

فلمّا كانت فيما لا يكون (فَعَلْت) منه إلّا صحيحا لزم أن يصحّح .

/ هذا قول الخليل ، وسيبويه ، وكلّ نحوىّ بصرىّ علمناه . ١/٢٠٠

فأمّا قولهم فى الصدر : قَصّ ، وقصَص فليس قَصّ مدغما من قولك : قصَص ، ولكنّهما لغتان (٢) تعتوران الاسم كثيرا . فيكون على (فَعْل) ، و (فَعَلٍ) وذلك قولهم : شعْر ، وشعَر ، ونهْر ونهَر ، وصخْر وصخَر .

وحدّثنى أبو عثمان المازنىّ عن الأصمعىّ قال : رأيت أعرابيّا بالموضع الذى ذكره زهيرٌ فى قوله :

ثمّ اسْتَمَرُّوا ، وقالوا إنّ مَشْرَبكم ماءٌ بشرقىِّ سَلْمَى فَيْدُ أوْ رَكَكُ(٣)

= ويحتمل أن يكون فى الأصل خاوف وماول فحذفت العين فالوزن فال ، وفى مثل قولهم : رجل خاف ومال يتعين فيه القلب المكانى قدمت اللام على العين خافو مالو ثم قلبت الواو ياء واعل اعلال قاض فالوزن قال .

انظر المغنى فى تصريف الأفعال ص ٤٢ .

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٣٩٩ «الا ترى أنهم أجروا فعلا اسما من التضعيف على الأصل والزموه ذلك اذ كانوا يجرونه على الأصل فيما لا يصح فعله فى فعلت من بنات الواو ولا فى موضع جزم كما لا يصح المضاعف وذلك ، نحو الخونة ، والحوكة ، والقود وذلك ، نحو شرر ومدد ..»

(٢) فى الكامل جـ ٥ ص ١٢٠ « يقال بعر وبعر ، وشعر وشعر ، وشمع وشمع . ويقال للصدر قص وقصص ، وكذلك نهر ونهر ».

فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٠٥ « قال أبو عثمان : أما قولهم : قصص وقص وهم يعنون الصدر فانما هما اسمان أحدهما محرك العين والآخر مسكن العين فجاءوا بهما على أصولهما » وانظر تعليق أبى الفتح فى المنصف .

(٣) حديث الأصمعى فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٠٩ وعلق عليه أبو الفتح بقوله : « يجوز أن تكون مسألة الأصمعى عن ذلك ليعلم أى موضع ركّ ؟ ويجوز أن يكون أيضا أراد أن يعلم هل ركك لغة فى ركّ ان كان قد سمع ركا قبل ذلك ، أو أن يعلم هل هذه ضرورة من زهير أو لا ؟ ٢٠٠

فقلت : أين رَكَك ؟ قال : هذا رَكٌّ فاعلم . هذا بمنزلة ما وصفنا . فإن لم يكن شيءٌ من من هذا على مثال الفِعْل من الثلاثة فالإظهار ليس غيرُ[1] وذلك قولك فيما كان على مثال فُعَل : شُرَر ، ودُرَرَ ، وقُذَذ ، كما قلت فى الواو : سُوُر .

وما كان منه على (فِعَلٍ) فكذلك تقول : قِدَد ، وشِدَد ، وسِرَر ، كما كنت تقول فى الثاء والواو : ثِورة ، وبِيَع ، وقِيَم ، وعِودَة .

وكذلك (فُعُلٌ) تقول فيه : حُضُضٌ ، وسُرُر ؛ كما كنت تقول : صُيُد .

و :
سُوُك الإِسْحِلِ[2]

ولو بنيت / منه شيئا على مثال (فِعِل) مثل إبل لصححته ، وكنت تقول : رِدِد فاعلم ، لأنَّه إنَّما يعتلّ من هذا ما كان فِعْلا ، أو على مثاله . ١ــ ١٠١

= فان قيل ماتنكر أن تكون فيه لغتان فعلوفعل جميعا دون أن يكون ذلك ضرورة ــ قيل : لو كان ركك لغة فى رك مثل نشز من نشز لجاءفى غير هذا الموضع كما جاء نشز ، ونشز جميعا، ولو جاء لما خفى على أبى عثمان ، فهذا هو الأظهرمن أمره وان كان قد يخفى على بعض الناس كثير مما جاء فان أبا عثمان قدوة وحجة .. » وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٢٠ ــ ١٢١ .

وفى معجم البلدان : ركك : هو فك رك وهى محلة من محال سلمى أحد جبلى طيىء ، وقد جاء فى شعر عبيد بن الأبرص ديوانه ص ١٦ .

فيد : نجدقريب من أجا وسلمى . استمروا : استقاموا واستقام أمرهم ، أى اجتمعت كلمتهم فساروا . وانظر ديوان زهير ص ١٦٧ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٦ « وأما ماكان على ثلاثة أحرف وليس يكون فعلا فعلى الاصل .. فمن ذلك قولك فى فعل درر ، وقدد ،وكلل ، وشدد وفى فعل سرر ، وخزز ، وقذ السهم ، وسدد ، وظلل ، وقلل وفى فعل سرر ، وحضض ، ومدد ، سلله ، شدد وسنن » قذذ السهم ــ جمع قذه : وهى ريش السهم . الحضض : بضم العين وفتحها صمغ أو دواء أو كحل ..

(٢) قطعة من بيت شعر :

أَغُرُّ الثَّنايَا أَحَمّ اللِّثات تَمْنَحُهُ سُوكَ الإِسْحِلِ

وتقدم فى ص ١١٣ .

هذه ذوات الثلاثة . فإن زدت على الثلاثة شيئا فالتقى فيه حرفان على لفظ لا تريد بهما الإلحاق لم يكن إلّا مدغما ، اسما كان أو فِعْلا (١) .

وذلك قولك فيما كان فِعْلا إذا كان على (أَفْعَل) من المضعف : أَمَدَّ ، وأَعَدَّ ، وأَجَدَّ فى أمره .

وكذلك إن كان اسما ؛ نحو رجل أَلَدّ ، ورجل أَغرّ ، وهذا أَبَرُّ من هذا ، وكان الأَصل « أَبْرَر » فأَسكنت موضع العين ، وألقيت حركته على ما قبله ؛ لأَنَّ الذى قبله كان ساكنا ، فلمّا أَسكنته حوّلت حركته ؛ لئلاّ يلتقى ساكنان ، كما فعلت فى الفعل المضاعف ، وذوات الواو والياء فى قولك : أَقام ، وأَراد . وقد مضى تفسير هذا .

وما كان منه على (فاعَلَ) فكذلك ؛ نحو قولك : عَادّ عبد الله زيدا ، وسارّه ، ومادّ يا فتى ؛ ألا ترى أَنَّك إذا عنيت به نفسك ظهر التضعيف والوزن ، فقلت : عاددت زيدا ، ومادددته ؛ كما كنت تقول فيما كان على أَفْعَل : أَعددت / ؛ وأَصممت زيدا ، وأَجررته رَسَنه . (٢)

١/٢٠٢

فأَما ما كان من هذا على (فَعَّلَ) فإنَّه لا تغيير فيه . وذلك قولك : ردَّد عبد الله زيدا ، وبدّد معيزه . وذاك لأَنَّهم لو أَلقَوا الحركة على ما قبلها ، لم يخرجهم ذلك من إدغام واحد (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٨ « واعلم أن كل شىء من الأسماء جاوز ثلاثه أحرف فانه يجرى مجرى الفعل الذى يكون على أربعة أحرف ان كان يكون ذلك اللفظ فعلا أو كان على مثال الفعل ولا يكون فعلا أو كان على غير واحد من هذين ، لان فيه من الاستثقال مثل ما فى الفعل فان كان الذى قبل ما سكن ساكنا حركته وألقيت عليه حركة المسكن وذلك قولك : مسترد ، ومستعد ، وممدد ، ومد .. وكذلك مدق والأصل مدقق ، ومرد وأصله مردد ، وان كان الذى قبل المسكن متحركا تركته على حركته وذلك قولك : مرتد وأصله مرتدد .. وأما ما يكون أفعل فنحو ألد ، وأشد وانما الأصل ألدد ، وأشدد ولكنهم ألقوا عليها حركة المسكن وأجريت هذه الأسماء مجرى الأفعال .. »

(٢) أجررت فلانا رسنه : تركته وشأنه .

(٣) فى شرح العزى للسعد ص ٢٢ « ولكن ليس للادغام اليه سبيل ، نحو مدد ويمدد فى التفعيل ، وتمدد يتمدد فى التفعل وذلك ، لان العين وهو الذى يدغم فيه متحرك أبدا لادغام حرف آخر فيه فهو لا يدغم فى حرف آخر لامتناع اسكانه » . وشرح الكيلانى ص ٢٠

وتضعيف آخر ، فلمّا كانت العلّة واجدة امتنع تحريك العين التى لم تقع فى الكلام قطّ. إلّا ساكنة .

وإن أردت بناء (انْفَعَلَ) أدغمت ، وكذلك (افْتَعَلَ) ؛ نحو قولك : انقدّ ، وارتد ، وما كان مثلهما .

وكلّ ما كان من هذه الأفعال فأسماؤها مدغمة مثلها ؛ نحو قولك : منقدّ ، ومرتدّ .

وكذلك رادٌّ ، ومادٌّ ، ومَوادّ ، ومَغارّ .

فإن قال قائل : فهلّا ألقَوْا على الألف حركة ما بعدها إذا سكّنوه ؟

قيل : ؛ لأنَّ الألف مدّة(١) ، فما فيها عِوَض من الحركة على ما تقدّم به قولنا من احتمالها ، واحتمال ما كان مثلَها الساكنَ المدغم ؛ لما فيها من المدّة ، وفيما بعدها من الاعتماد . ولو أَلْقَيْتَ عليها حركة / لزمك أن تهمز ؛ لأنَّ الألف متى تحرّكت صارت همزة . ١/٢٠٣

وتقول فيما كان من هذا على (اسْتفْعَل) : اسْتَردّ ، واستعدّ ، ومستعدّ ؛ وفيما ذكرنا من هذه الأفعال دليل موضِّح لما لم نذكره .

وما كان من الأربعة فصاعدا على غير مثال الفعل فمدغم ؛ إلّا أن يكون مُلْحَقًا . وذلك نحو : مُدُقّ(٢) .

فأمّا مثل (مَعَدّ) فليس بمسكَّن من شيء ، وإنّما هو فَعَلّ فى الأصل . ويدلّك على أنَّ الميم أصل قولهم : تمعددوا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٨ « وان كان قبل المسكنة ألف لم تغيـر الألف ؛ واحتملت ذلك الألف ، لأنها حرف مد وذلك قولك : راد ، وماد والجادة فصارت بمنزلة متحرك » .

(٢) المدق : آلة الدق مما جاء اسم آلة مخالفا للقياس . شرح الرضى للشافيـة جـ ١ ص ١٨٧ .

وفى وزن مَعَدّ هَبَيّ ، وهَبَيَّة ، والشَّرَبَّة(١) .

ولو كان (فَعْلَل) لم يجز فيه الإدغام ؛ لأنَّه ملحق بجعفر وما أشبهه

ولذلك لم يدغم قَرْدَد(٢) ، ومَهْدد(٣) ، ونحوهما .

فَفَعَلّ من فَعْلل بمنزلة جُبُنّ(٤) من قُعْدُد ، إنَّما جُبُنّ فُعَلّ ، ولو كان فُعْلُلا لم يدغم ؛ لأنَّه ملحق بجُلُجُل .

وكذلك (طِمِرّ) ، إنَّما هو فِعِلّ فى الأصل ؛ لأنَّه لو كان فِعْلِل لم يدغم ؛ نحو قولك : رِمْدِد، لأنَّه ملحق بِخَمْخِمَ(٥) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ « ويكون على فعل وهو قليل قالوا : شربة وهو اسم ، والهبى وهو صفة » وقال فى ص ٣٤٤ « ومعدمثله للتمعدد ، لقلة تمفعل » وكذلك قال المازنى جـ ١ ص ١٢٩ .

ويرى غيرهم أن معدا على وزن مفعل فالميم زائدة انظر شرح الشافية للرضى جـ٢ ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ والجاربردى ص ٢٠٢ والروض الأنف جـ ١ ص ٨ والاشتقاق ٣٠ـ٣١ .

الشربة : موضع بنجد وانظر معجم البلدان . الهبى : الصبى الصغير

(٢) القردد ، الأرض الصلبة .

(٣) مهدد : اسم امرأة . ذكرت فى شعر الأعشى فى قصيدته :

أَلَمْ تغتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا

(٤) فى اللسان : الجبن ، والجبن : الذى يؤكل وتجبن اللبن صار كالجبن .

(٥) رماد رمدد : كثير . والخمخم كسمسم : الضرع الكثير اللبن، ونبت له شوك .

أمثلة الالحاق كثيرة منثورة فى كتب الصرف، وقد تيسر لى بعون الله أن أجعل له ضوابط عامة تيسر أمره ، وتكشف غموضه ، خلاصتها :

أ) كل كلمة (اسما كانت أم فعلا) فيها زيادة وهذه الزيادة لا تطرد فى افادة معنى وساوت الكلمة بهذه الزيادة وزنا من اوزان المجرد فى عدد حروفه وحركاته وسكناته فهى ملحقة بهذا الأصل الا اذا كانت الزيادة حرف مد (حروف المد لا تكون للالحاق الا آخرا) .

فنحو أكرم ، وقاتل ، وقدم ليس ملحقا بدحرج وان ساوت هذه الكلمات دحرج فى عدد الحروف والحركات والسكنات ، لان هذه الزيادات تطرد فى افادة معانى كذلك نحو مفعل مصدرا ، أو زمانا ، أو مكانا ومبرد ليس ملحقا بدرهم لذلك .

ب) كل كلمتين فيهما زيادة واتفقتا فى عدد الحروف والحركات والسكنات ، وكانت احداهما أكثر زوائد من الثانية فالكلمة الكثيرة الزوائد ملحقة بالكلمة القليلة الزوائد . اقعنسس ملحق باحرنجم ، وبهاول ملحق بعصفور ، ورعديد ملحق بقنديل .. =

وكذلك الأفعال ما كان منها ملحقا لم يدغم ؛ نحو قولك : جَلْبَبَ يُجَلْبب ؛ لأنَّه ملحق بدحرج . وكذلك اقْعَنْسَس ؛ لأنَّه ملحق / بقولك : احْرَنْجَمَ . ١/٢٠٤

فالملحَقُ يبلغ به الذى هو ملحَق به .

وما كان على غير ذلك فقد أوضحته لك فى الثلاثة ، وما فوقها فى العدّة .

= وفك الأدغام ولحاق التاء والتنوين للألف المقصورة والممدودة دليل الالحاق ، وعلى ذلك فعتل ، وجبن ، وفلز ، وطمر ليس ملحقا ببرثن وزبرج ، لعدم فك الادغام . وانظر المعنى فى تصريف الأفعال ص ٥٩ – ٧٨ .

هذا باب
الإدغام في المنفصلين في الانفصال

اعلم أنَّه إذا التقى حرفان من كلمتين وقبل الأوّل منهما حرف متحرّك ، فإنَّ الإدغام وتركه جائزان .

فإن أردت الإدغام أسكنت الأوّل . وإنَّما تفعل ذلك استخفافا ؛ لترفع لسانك رَفْعَةً واحدة . كلَّما كثرت الحركات فى الكلمتين ازداد الإدغام حسنا (١) . وذلك قولك : جعلَّك ، وإن شئت قلت : جعل لك . وإنَّما كان ترك الإدغام جائزا فى المنفصلين ، ولم يجز فيما سواهما ممّا ذكرت لك ؛ لأنَّ الكلمة الثانية لا تلزم الأُولى .

١/٢٠٥ وإنَّما وجب فى المتَّصلين للزوم الحرفين . وكذلك تقول : قَدِ مُحَمّد ، وقدِم / محمّد و (أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبًا لدِّيْن)(٢) هذا على ما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص٤٠٧ « فاحسن ما يكون الادغام فى الحرفين المتحركين اللذين هما سواء اذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا .. ومما يدلك على أن الادغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا تتوالى فى تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة وذلك، نحو قولك : جعل لك ، وفعل لبيد ، والبيان فى كل هذا عربى جيد حجازى » .

(٢) الماعون ـ ١ .

هذا باب
الإدغام فى المقاربة

وما يجوز منه ، وما يمتنع

ونبدأُ بحروف الْحلْق . أَمّا الهمزة ، والأَلف فقد قلنا فيهما .

وأَمّا الهاءُ فتدغم فى الحاءِ(١) ، نحو قولك : اجْبَحَّميدا [تريد : اجبه حميدا](٢) ؛ لأَنَّهما متقاربتان ، وليس بينهما إلَّا أَنَّ الحاءَ من وسط الحلق ، والهاءَ من أَوّله ، وهما مهموستان رِخْوتان .

ولا تدغم الحاءُ فى الهاءِ(٣) ؛ لأَنَّ الحاءَ أَقرب إلى اللسان ، ولأَنَّ حروف الحلق ليست بأَصل للإدغام ؛ لبعدها من مخرج الحروف ، وقلَّتها . ولكن إن شئت قلبت الهاءَ حاءً إذا كانت بعد الحاءِ وأَدغمت ، ليكون الإدغام فيما قرب من الفم وذلك قولك : أَصْلِحَّيْنَما تريد : أَصْلِحْ هَيْنما . فأَمّا أَن تدعها من غير أَن تقلبها فلا .

وكذلك العين لا تدغم فى الهاءِ(٤) ، ولا تدغم الهاءُ فيها .

فأَمّا ترك إدغامها فى الهاءِ ؛ فلقرب العين من الفم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « الهاء مع الحاء كقولك : اجبه حملا البيان أحسن، لاختلاف المخرجين ، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للادغام لقلتها ، والادغام فيها عربى حسن ، لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين ، والهمس » .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « ولاتدغم الحاء فى الهاء ، كما لم تدغم الفاء فى الباء ، لأن ما كان أقرب الى حروف الفم كان أقوى على الادغام ومثل ذلك أمدح هلالا فلا تدغم » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ـ٤١٣ « فلا تدغم العين مع الهاء كقولك: اقطع هلالا البيان احسن فان أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاء ، والعين حاء ثم أدغمت الحاء فى الحاء ، لأن الأقرب الى الفم لا يدغم فى الذى قبله ... ولم يدغموها فى العين اذ كانتا من حروف الحلق ، لأنها خالفتها فى الهمس ، والرخاوة .. »

وأمّا ترك إدغام الهاءِ فيها ؛ فلمخالفتها إيّاها فى الهمْس / والرخاوة . ١/٢٠٦

وقد تقدّم قولنا فى ذلك .

فإن قلبت العين حاءً لقرب العين من الحاءِ جاز الإدغام . وذلك قولك : محُّم تريد : معهم وهى كثيرة فى كلام بنى تميم .

وكذلك العين والحاءُ ، إذا أدغمت واحدة منهما فى الأُخرى فقلبت [العين حاءً](١) جاز . تقول : أَصْلِحًّا مِرا تريد : أَصْلِحْ عامرا .

وكذلك : ادْفَحًّا تِما . تريد : ادفع حاتما . أدغمت العين فى الحاءِ ، وهذا حسن .

فأمّا قلب العين إلى الحاءِ إذا كانت بعدها فهو جائز ، وليس فى حسن هذا ؛ لأَنَّ حقّ الإدغام أن يدغم الأَوّل فى الثانى ، ويحوّل على لفظه .

والمخرج الثالث من الحلق مخرج الغين والخاءِ (٢) . وإدغام كلّ واحدة منهما فى أُختها جيّد ، وإدغام العين والحاءِ فيهما يجوز فى قول بعض الناس . ولم يذكر ذلك سيبويه ، ولكنَّه مستقيم فى اللغة ، معروفٌ جائز فى القياس ؛ لأَنَّ الغين والخاءَ أَدنى حروف الحلق إلى الفم . فإذا كانت الهاءُ تدغم فى الحاءِ ، والهاءُ من المخرج الأَوّل / من الحلق ، والحاءُ من الثانى ، وليس ١/٢٠٧
حروف الحلق بأَصل للإدغام ، فالمخرج الثالث أَحرى أَن يدغم فيما كان معه فى الحلق ، وهو متّصل بحروف الفم ، كما تدغم الباءُ فى الفاءِ ، والباءُ من الشفة محضة ، والفاءُ من الشفة السفلى وأَطرافِ الثنايا العليا .

تقول : اذْهَفِّى ذلك . تريد : اذهب فى ذلك ، واضْر فَّرَجا تريد : اضربْ فَرَجا ، لقرب الفاءِ من حروف الفم .

فكذلك تقول : امْدَغَّالِبا . تريد : امدَحْ غَالبا ، وامدَخَّلَفا . تريد : امدح خلَفا .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٣ـ ٤١٤ « الغين مع الخاء البيان احسن ، والادغام حسن وذلك قولك : ادمخلف كما فعلت ذلك فى العين مع الحاء والخاء مع الغين البيان احسن ، لأن الغين مجهورة وهما من حروف الحلق وقد خالفت الخاء فى الهمس والرخاوة ، فشبهت بالحاء مع العين وقد جاز الادغام فيها ، لأنه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق الى اللسان . . وذلك قولك فى اسلخ غنمك : اسلغنمك ويدلك على حسن البيان . . . »

وكذلك العين نحو اسْمَخَّلَفا . تريد : اسمعْ خَلَفا ، واسْمَغَّالِبا ، تريد : اسْمَعْ غَالبًا .

وسيبويه يأْبى هذا لتراخى بينهما ، وأَنَّ الغين والخاء أَقرب إلى الفمْ فى المخرج منهما إليه .

* * *

وأَمّا ما لا اختلافَ فيه فإنَّك تدغم الغين فى الخاء ؛ لاشتراكهما فى الرخاوة ، وأَنَّه ليس بينهما إلَّا الهمس والجهر ، فتقول فى قولك : اصبغْ خلفا : اصبخَّلفا ، وهو أَحسن من البيان .

وكذلك / ادْمَخَّالدا تريد : ادْمغْ خالدا ، والبيان جائز حسن . ١/٢٠٨

وتدغم الخاءُ فى الغين فنقول : اسلَغَّنَمَك . تريد : اسلَخْ غَنمك . والبيان أَحسن ؛ لأَنَّ الغين مجهورة ، والتقاءُ المهموسين أَخفُّ من التقاءِ المجهورين ، وكلٌّ جائز حسن .

ويحتجّ سيبويه بأَنَّه قد يجوز لك أَن تخفى النون معهما ؛ كما تفعل بها مع حروف الفم . وذلك قولك : مُنْغُل ، ومُنْخُل[1] ؛ لأَنَّهما وإن قربتا من الفم فأَصلهما الحلق .

* * *

ثمّ نذكر حروف الفم . وهى حَيِّز على حدَة .

تدغم القاف فى الكاف[2] . والقاف أَدنى حروف الفم إلى الحلق ، والكاف تليها . وذلك قولك : الحكِّلدة ، تريد : الحقْ كِلْدة . فتدغم لقرب المخرجين . والإدغام أَحسن ؛ لأَنَّ الكاف أَدنى إلى سائر حروف الفم من القاف ، وهى مهموسة . والبيان حسن .

وتدغم الكاف فيها[3] . والبيانِ أَحسن ؛ لأَنَّ القاف أَدنى إلى حروف الحلق . وهو قولك انْهَقَّطَنا ؛ تريد : انهكْ قطنا . والإدغام حسن .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٤١٣ .

« فى اللسان (نخل) : المنخل ، والمنخل : ما ينخـــل به ولا نظير له الا فى قولهـــم : منصل ، ومنصل وهد أحد ما جاء من الأدوات على مفعل بالضم . وأما قولهأ فيه منغل فعـــلى البدل للمضارعة » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « القاف مع الكاف كقولك : الحق كلدة الادغام حسن، والبيان حسن وانما ادغمت لقرب المخرجين ، وانهما من حروف اللسان وهما متفقان فى الشدة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « والكاف مع القاف انهك قطنا . البيان أحسن ، والادغام حسن . وانما كان البيان أحسن، لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان الى الحلق فشبهت بالخاء مع الغين ، كما شبه أقرب مخارج الحـــلق الى اللسان بحروف اللسان » .

/ ثمّ نذكر الشين ، وأختيها : الجيم ، والياء . ١/٢٠٩

اعلم أنَّ الياء لا تدغم في الجيم ولا في الشين ؛ لأنَّها حرف لين ، وحروف اللين تمتنع من الإدغام (١) لعلل . منها :

أنَّ الألف التي هي أمكن حروف اللين لا تدغم في شيء ، ولا يدغم فيها شيءٌ : لأنَّها لاتكون إلَّا ساكنة ، وفي الياءِ والواو الشَّبه بها ، فيجب أن تمتنعا كامتناعها .

وبعد هذا ، فإنَّ حروف المدّ واللين لا يلائمها في القوافي غيرها ؛ ألا ترى أنَّك تقول : عَمْرو ، وبَكْر وما أشبه ذلك في القوافي ، فتعادل الحروف بعضُها بعضا .

ولو وقعت واو أو ياءٌ بحذاء حرف من هذه الحروف نحو : جَوْر أو خَيْر ، مع بكر ونصر لم يجز .

وكذلك تكون القافيه على سعيد ، وقعود ، ولو وقع مكان الياء والواو غيرهما لم يصلح . فهذه علل لازمة .

ومنها أنَّ في الياءِ والواو مَدّاولِيناً ؛ فلو أدغمت الياءَ في الشين أو الجيم ، أو أدغمت / الواو في الباء والميم ، لذهب ما كان فيهما من المدّ واللين . ١/٢١٠

وهي حروف بائنة من جميع الحروف ؛ لأنَّها لا يمدّ صوت إلَّا بها ، والإعراب منها ، وتحذف لالتقاءِ الساكنين في المواضع التي تحرّك فيها غيرها ؛ نحو قولك : هذا الغلام ، وأنت تغزو القوم ، وترمي الغلام .

ولو كانَ غيرها من السواكن لحرِّك لالتقاءِ الساكنين ؛ نحو اضربِ الغلام ، وقلِ الحق .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٤١١ « الألف لاتدغم في الهاء ولا فيما تقاربه ، لأن الألف لا تدغم في الألف . . . .

ولا تدغم الياء وان كانت قبلها فتحة ، ولا الواو وان كانت قبلها فتحة مع شيء من المتقاربة ، لأن فيهما لينا ومدا فلم تقو عليهما الجيم والياء ، ولا ما لا يكون فيه مد ولا لين من الحروف ان تجعلهما مدغمتين ، لأنهما يخرجان ما فيه لين ومد الى ما ليس فيه مد ولا لين . . . .

الا ترى انه اذا كانت واحدة منهما في القوافي لم يجز في ذلك الموضع غيرها . . .

ولا تدغم الشين ولا الجيم فيها ؛ لئلّا يدخل فى حروف المدّ ما ليس بمدّ، فالياءُ بائنة منهما للمدّ واللين الذى فيها . فهى منهما بمنزلة حرف بعيد المخرج من مخرجهما ، وإن كانت من ذلك الموضع ، كما أنَّها والواوَ بمنزلة ما تدانت مخارجُه وإن كانت بعيدةَ المخرج منها . وذلك لما يجمعهما من المدّ ، واللين ، والكثرة فى الكلام ، لأنَّه ليس كلمة تخلو منهما ، ومن الألف ، أو من بعضهن . وبعضُهنّ حركاتُهنّ .

فحروف المدّ حيّزٌ على حدة ؛ ألا ترى أنَّك تذكرهنّ فى مواضع الحركات ، فيَدْلُلْن من الإعراب على/ ماتدلّ عليه الحركات ؛ نحو : مسلمِين ، ومسلمون ، ورجلُين ، ورجلان . ١/٢١١

وكذلك ، أخوك ، وأخاك ، وأخيك .

ويبدل بعضهن من بعض ، وليس هكذا شىءٌ من الحروف .

تقول : مِيْزان ، ومِيعاد ، فتقلب الواو ياءً . وتقول : مُوسِر ، ومُوقن . فتقلب الياءَ واوا .

ورمَى وغزا ، إنما هى واو غزوت وياءُ رميت .وكذلك ما أشبه هذا .

* * *

والجيم تدغم فى الشين لقرب المخرجين[1] وذلك قولك : أَخْرِشَّبثا . تريد : أَخْرُجْ شبثا . والإدغام حسن ، والبيان حسن .

ولا تدغم الشين فى الجيم[2] البتّة ؛ لأَنَّ الشين من حروف التفشّى ،فلها استطالة من مخرجها ، حتّى تتّصل بمخرج الطاء ، والإدغام لا يبخس الحروف ولا ينقصها .

افرش جبلة . تظهر وتخفى ولا تدغم . والإخفاءُ فى وزن المتحرّك ؛ إلَّا أَنَّه خفض صوت . وإنَّما يحكمها المشافهة ؛ نحو قولك : أَراك متعفِّفا ، إنَّما هو كالاختلاس .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ص ٤١٤ « والجيم مع الشين كقولك : ابعج شبثا ، الادغام والبيان حسنان ، لانهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « والشين لا تدغم فى الجيم ، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء ، فاجتمع هذا فيها والتفشى ، فكرهوا أن يدغموها فى الجيم ،كما كرهوا أن يدغموا الراء فيما ذكرت لك وذلك قولك : أفرش جبلة ، وقد تدغم الجيم فيها .. وذلك أخر شبثا » .

١/٢١٢ فهذه حالة الشين مع الجيم/. ولها أخوات نصل ذكرها بها ، يدغم فيهنّ ما جاورهنّ ، ولا يدغمْن فى شيءٍ من تلك الحروف . منها الضاد ، والميم ، والفاءُ ، والراءُ .

تدغم الطاءُ وأختاها فى الضاد ، ولا تدغم الضاد فى شيءٍ منها ؛ لانحرافها (١) .

والباءُ والنون تدغمان فى الميم ، ولا تدغم الميم فى واحدة منهما (٢).

وتدغم الباءُ فى الفاء ، ولا تدغم الفاءُ فيها (٣)

وتدغم اللام ، والنون فى الراء ، ولا تدغم الراءُ فى واحدة منهما(٤) ؛ لأنَّ فيها تكرارا .فيذهب ذلك التكرير .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٠ « وقد تدغم انطاء والتاء والدال فى الضاد ، لأنها اتصلت بمخـرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ... »

(٢) فى سـيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « ومن الحروف حروف لاتدغم فى المقاربة وتدغم المقاربة فيها ، وتلك الحروف : الميم ، والراء ، والفاء ، والشين . فالميم لا تدغم فى الباء ، وذلك قولك: اكرم به ، لأنهم يقلبون النون ميمـا فى قولهم : العنبر، ومن بدا لك. فلما وقع موقع الباء الحرف الذى يقرون اليه من النون لم يغـيروه وجعلوه بمنزلة النون اذ كانا حرفى غنة .

واما الادغام فى الميم فنحو قولهم : اصحمطرا تريد : اصحب مطرا .

وقال فى ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « الفاء لا تدغم فى الباء ، لأنها من باطن الشفة السفلى ، واطراف الثنايا العلا ، وانحدرت الى الفم ، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء . وانما أصل الادغام فى حروف الفم واللسان ، لأنها أكثر الحروف، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم فى حرف من حروف الطرفين ، كما أن الثاء لا تدغم فيه وذلك قولك : أعرف بدرا .

والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب ، ولأنهـا قد ضارعت الثاء فقويت على ذلك لكثرة الادغام فى حروف الفم وذلك قولك : اذهفى ذلك فقلبت الباء فاء ، كما قلبت البـاء ميما فى قولك : اصحمطرا » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « اللام مع الراء، نحو أشغل رجبة لقرب المخرجين ، ولأن فيهما انحرافا نحو اللام قليلا وقاربتها فى طرف اللسان وهما فى الشدة وجرى الصوت سـواء وليس بين مخرجيهما مخرج والادغام أحسن . النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك : من راشد ومن رأيت وتدغم بغنة وبلا غنة »

وقال فى ص ٤١٢ « والراء لا تدغم فى اللام ، ولا فى النون ، لانها مكررة وهى تفشى اذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بهـا فتدغم مع ما ليس يتفشى فى الفم مثلها ولا يكرر »

ما منعه سيبويه والمبرد هنا من ادغـام الراء فى اللام جاء فى قراءة سبعية لأبى عمرو فى قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء) (انظر النشر جـ ٢ ص ٢٣٧ والاتحاف ص ١٦٧ وغيث النفـع ص ٥٨) =

ألا ترى أنّك تقول فى الوقف : هذا عمْرو ، فينبو اللسانُ نَبْوَةً ثمّ يعود إلى موضعه وإذا تفطّنت لذلك وجدته بيّنا ، وإذا صرنا إلى موضع هذه الحروف ذكرنا العلّة فى ذلك إن شاء الله .

* * *

ثمّ نذكر الحرف المنحرف(١) . وهو أكثر فى الكلام من غيره ،وله اتصال بأكثر الحروف ، وهو اللام .

ومخرجه من حرف اللسان متّصلا بما يحاذيه من الضاحك والثنايا والرباعيات .

١/٢١٣ وهو يدغم إذا كان للمعرفة/فى ثلاثة عشر حرفا(٢) . لا يجوز فى اللام معهنّ إلّا الإدغام .

فمنها أحد عشر حرفا تجاور اللام ، وحرفان يتّصلان بها .

وإنّما كان ذلك لازما فى لام المعرفة ؛ لعلّتين : إحداهما كثرة لام المعرفة ، وأنّه لا يعرى منكور منها إذا أردت تعريفة ، والأُخرى : أنّ هذه اللام لازم لها السكون ، فليست بمنزلة ما يتحرّك فى بعض المواضع .

فإن كانت اللام غير لام المعرفة جاز إدغامها فى جميع ذلك ، وكان فى بعض أحسن منه فى بعض . ونحن ذاكروها مستقصاة إن شاء الله .

فهذه الحروف منها أحد عشر حرفا مجاورة للام وهى : الرائ ، والنون ، والطائ ، وأختاها : الدال ، والتائ ، والظائ ، وأختاها : الذال ، والثائ ، والزاى ، [وأختاها : الصاد ، والسين](٣) .

= ثم كان من الزمخشرى أن تطاول ولحن هذه القراءة ، قال فى الكشاف جـ ١ ص ١٧١ : ومدغم الراء فى اللام لاحن مخطىء خطأ فاحشا وراويه عن أبى عمرو مخطىء مرتين ، لانه يلحن ، وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم . والسبب فى نحو هذه الروايات قلة ضبط الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو »

وقد رد على الزمخشرى وفند كلامه أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٦١–٣٦٣

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٦ « ومنها المنحرف وهو شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٦ « ولام المعرفة تدغم فى ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف أحد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها فى الكلام لم يجز الا الادغام .. »

(٣) تصحيح السيرافي .

والحرفان اللذان يبعدان من مخرجها ويتّصلان بها فى التفشّى الذى فيهما : الشين ، والضاد .

١/٢١٤ فأمّا الشين فتخرج من وسط/اللسان من مخرج الميم ، والياء ، ثمّ تتفشّى حتّى تتّصل بمخرج اللام .

فلام المعرفة مدغمة فى هذه الحروف لا يجوز إلّا ذلك ؛ لكثرتها ولزومها ؛ نحو : التمر ، والرسول ، والطرفاء ، والنمر . فكلّ هذه الحروف فى هذا سواءٌ .

فإن كان اللام لغير المعرفة ، جاز الإدغام والإظهار(١) . والإدغامُ فى بعض أحسنُ منه فى بعض .

إذا قلت : هل رأيت زيدا وجعل راشد ، جاز أن تسكّن فتقول : جَعَرّا بِيَد ؛ كما تسكّن فى المثلين . والإدغام ههنا أحسن إذا كان الأوّل ساكنا .

فإن كان متحرّكا اعتدل البيان والإدغام .

فإن قلت : هل طرَقك ؟ ، أو هل دَفعك ؟ أو هل تَم لك ؟ فالإدغام حسن ، والبيان حسن .

وهو عندى أحسن ؛ لتراخى المخرجين .

وقرأ أبو عمرو (بَتُّؤثِرُوْنَ)(٢) فأدغم وقرأ (هَثُّوِّبَ الكُفَّارُ)(٣) .

١/٢١٥ /والإدغام فى الضاد ، والشين أبْعَد ؛ لما ذكرت لك من تراخى مخارجهما . وهو جائز .

وهو فى النون قبيح ؛ نحو : هَنَّرَى . هَنَّحْن ، إذا أردت : هل نرى ، وهل نحن . وذلك لأنَّ النون تدغم : فى خمسة أحرف ليس منهنّ شىءٌ يدغم فيها . واللام أحد تلك الحروف . فاستوحشوا من إدغامها فيها ؛ إذكانت النون لا يدغم فيها غيرها . وهو جائز على قبحه. وإنّما جاز ؛ لقرب المخرجين .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٦ « فان كانت غير لام المعرفة ، نحو لام هل ، وبل فان الادغام فى بعضها احسن وذلك قولك : هرايت ، لأنها اقرب الحروف الى اللام ، واشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد .. »

وقال فى ص ٤١٧ « وقرأ ابو عمرو (هثوب الكفار) يريد هل ثوب الكفار فأدغم فى التاء . . . وقد قرىء (بتؤثرون الحياة الدنيا) فأدغم اللام فى التاء » .

(٢) الأعلى — ١٦ — وقراءة الادغام سبعية (الاتحاف ص ٤٣٧)

(٣) المطففون — ٣٦ وقراءة الادغام سبعية (الاتحاف ص ٤٣٥)

فإن كانت الحروف غير هذه فتباعدت عن مخرجها لم يجز الإدغام ؛ نحو قولك : الكرم . القوم . العين . الهادى .

وكذلك حروف الشفة ، وما اتّصل بها ؛ نحو : الفرَج ، والمثل ، والبأْس ، والوعد . فهذا سبيل اللام .

وأمّا النون فإنّ لها مخرجين(١) كما وصفت لك : مخرج الساكنة من الخياشيم محضا ، لا يَشْرَكها في ذلك الموضع شيءٌ بكماله .

ولكنّ النون المتحرّكة ومخرجها ممّا يلى مخرج الراء/واللام . ١/٢١٦

والميم مخرجها من الشفة تتناولان الخياشيم بما فيها من الغُنَّة .

* * *

وللنونات أحكام نذكرها ، ثمّ نعود إلى سائر الحروف .

اعلم أنّ النون إذا وليها حرف من حروف الفم فإنّ مخرجها معه من الخياشيم(٢) ، لا يصلح غير ذلك .

وذلك لأنّهم كرهوا أن يجاوروا بها مالا يمكن أن يدغم معه إذا وجدوا عن ذلك مندوحة . وكان العِلْم بها أنّها نون كالعِلْم بها وهى من الفم . وذلك قولك : مَن قال ، ومَن جاء ؟

ولا تقول : مَنْ قال ، ومَنْ جاء ؟ فتبيّن ، وكذلك مَنْ سليمان ؟

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)(٣) ولا تقول : مَنْ سليمان ؟ ولا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) فتبيّن .

فإن كان معها حرف من حروف الحلق أُمِنَ عليها القلب، فكان مخرجها من الفم لا من الخياشيم(٤)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومن طرف اللسان بينه ، وبين ما فويق الثنايا مخرج النون » وقال أيضا : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك انها من حروف الفم واصل الادغام لحروف الفم ، لانها أكثر الحروف فلما وصلوا الى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم الا يستعملوا السنتهم الا مرة واحدة ، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهى من الفم »

(٣) المطففون ـ ١٠ ـ والمرسلات .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وتكون مع الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء بينة موضعها من الفم وذلك ان هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها فلم تخف ههنا ، كما لم تدغم فى هذا الموضع وكما ان حروف اللسان لا تدغم فى حروف الحلق »

لتباعد ما بينهما . وذلك قولك : مَنْ هو ؟ فتظهر مع الهاء وكذلك مَنْ حاتم ؟/ ، ولا تقول : مَنْ حاتم ؟ فتخفى ، وكذلك مَنْ علىّ ؟ . ١/٢١٧

وأجود القراءتين (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ)(١) فتبيّن .

وإنّما قلت : أجود القراءتين ؛ لأنَّ قوما يجيزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصّة (٢) ؛ لأنّهما أقرب حروف الحلق إلى الفم . فيقولو ن : مُنْخُل ، ومُنْغُل(٣) . وهذا عندى لا يجوز . ولا يكون أبدا مع حروف الحلق إلّا الإظهار .

فأمّا حجّة سيبويه فى أنّها تخرج مع حروف الفم إلى الخياشيم فإنّما ذلك عنده لأنّها إن أدغمت مع ما تخفى معه لم يستنكر ذلك ، ولا يصلح الإدغام لتباعد المخارج . فلمّا وجدوا عن ذلك مندوحة صاروا إليها .

وأنا أرى تقويةً لهذا القول أنَّ امتناعهم من تبيينها مع حروف تتفرّق فى الفم ، ويتباعد بعضُها من بعض فكرهو أن يبيّنوها فى حَيِّز ما يدغم فى نظيره .

ألا تَرى أنّها تدغم فى الميم فى قولك : ممّثلك(٤) .

وتقلب مع الباء ميما إذا كانت ساكنة ؛ وذلك عَمْبَرٌ ، وشَمْباءُ ، ومِمْبَر(٥) . فهى فى كلّ هذا ميم فى اللفظ .

---

(١) الملك ـ ١٤ ـ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وبعض العرب يجرى الغين ، والخاء مجرى القاف .. »

(٣) المنغل : هو المنخل أبدلت الخاء غينا وانظر اللسان (نخل)

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم ، لأن صوتهما واحد وهما مجهوران وقد خالف سائر الحروف التى فى الصوت حتى انك تسمع النون كالميم ، والميم كالنون حتى تتبين ... »

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتقلب النون مع الباء ميما ، لانهن من موضع تعتل فيه النون فأرادوا أن تدغم هنا اذ كانت الباء فى موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء فى الموضع ... وذلك قولهم : ممبك يريدون من بك ، وشمباء ، وعمبر ، يريدون : شنباء ، وعنبرا »

فى القاموس (شنب) « وهى شنباء ، وشمباء عن سيبويه » قد يشعر هذا بأن شمباء كلمة أخرى وليست عن طريق الإدغام فى شنباء .

/وتدغم فى اللام والراء ؛ نحو : مَن رَّأيْت ؟ ومن لَّك[1] ؟ فهذا مخرج آخر . ١/٢١٨

وتدغم فى الواو ؛ نحو مَنْ ولَّى إذا قلت : مولَّى . فهذا مخرج الميم والباء .

وتدغم فى الياء[2] ؛ نحو : منْ يريد ؟ من يقوم ؟

فلمّا كانت تدغم فى حروف بأعيانها من جميع المخارج استنكر إظهارها مع ما جاور هذه الحروف وسنذكر بعقب هذا من أين جاز إدغامها فى هذه الحروف على تباعد بعضها من بعض إن شاء الله؟

* * *

أمّا إدغامها فى اللام والراء ، فلأنَّ مخرجها بينهما . تقول : أشهد أنَّ محمّدا رَّسول الله ، وأحْسِرَّأيك تريد : أحسن رأيك ، ومحمّد لَّك .

وإدغامها فيهما على وجهين : بغُنَّة ، وبغير غُنَّة . وإظهار الغنَّة أحسن ؛ لئلَّا تبطل . وإن شئت أذهبت الغنَّة ؛ كما تخلص ما تدغمه فى لفظ الحرف الذى يدغم فيه .

وأمّا إدغامها فى الميم[3] وإن خرجت من الشفة فهى تجاورها ؛ لما فى الميم من الغُنَّة ، وتشاركها /فى الخياشيم ، والنون تسمع كالميم . وكذلك الميم كالنون ، وتقعان فى القوافى المُكْفَأة ، فتكون ١/٢١٩
إحدى القافيتين نونا ، والأُخرى ميما ، فلا يكون عيبا ؛ كما قال :

بُنَىّ إنَّ البِرّ شىءٌ هَيِّنُ المنطقُ اللّينُ والطُّعَيِّمُ[4]

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « والنون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك من راشد ، ومن رأيت ، وتدغم بغنة ، وبلا غنة .
وتدغم فى اللام ، لأنها قريبة منها على طرف اللسان وذلك قولك : من لك فان شئت كان ادغاما بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان ، وان شئت ادغمت بغنة ، لأن لها صوتا من الخياشيم فترك على حاله ... »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الياء بغنة ، وبلا غنة ، لأن الياء اخت الواو وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد ... »
وذكر المبرد فيما سبق ص ٢٠٩ أن الياء لا تدغم فى الجيم ، ولا فى الشين ، لأنها حرف لين ثم قال هنا : أن النون تدغم فى الياء فقد وافق سيبويه فى الموضعين وكان فى نقده لكتاب سيبويه اعترض على سيبويه بقوله ص ٣٣٠ من الانتصار « قال لا تدغم فى هذه الياء الجيم وان كانت لا تحرك ، لأنك تدخل اللين فى غير ما يكون فيه اللين ثم قال فى هذا الباب وتدغم النون فى الياء والواو بغنة وبلا غنة ، وقد زعم أولا أنه لا يدخل غير اللين فى اللين »
وقد رد على المبرد ابن ولاد فى الانتصار ولو وقف ابن ولاد على المقتضب لعرف أن المبرد رجع عن نقده فى هذه المسألة ، ووافق سيبويه .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم ، لأن صوتهما واحد وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التى فى الصوت حتى أنك تسمع النون كالميم والميم كالنون حتى تتبين »

(٤) فى الكامل جـ ٦ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ « واستجاز الشعراء أن تجمع بين الميم والنون فى القوافى لما ذكرت لك من اجتماعهما فى الغنة قال الراجز .. »
وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٧٦ والمغنى جـ ٢ ص ١٩١
تكلم البغدادى عن الاكفاء ، وهل يقاس ؟ وذكر شواهد كثيرة له فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٣٣ـ٥٣٤

وقال آخر :

ما تنقِم الحربُ العَوانُ منّى بازِلَ عامين حديثَ سِن
لمثْلِ هذا ولَدَتنى أُمّى(١)

وقال الآخر :

يطعَنها بخَنْجَرٍ من لَحْمِ بَيْنَ الذُّنابَى فى مكانِ سخْنِ(٢)

ولا يصلُح مِثْلُ هذا إلَّا فى حروف متقاربة المخارج ؛ لأنَّ القوافى نسق واحد ، فالمتقارب يلحق ما كان من لفظه . وذلك قوله :

إذا ركِبتُ فاجعلانى وَسَطا إنِّى كَبيرٌ لا أُطِيقُ العُنُدا(٣)

ولا تدغم الميم فيها ، لأنَّ الميم تنفرد بالشفة ، وإنَّما تُشرب غُنَّة من الخياشيم . فالميم داخلة عليها ، وهى بائنة من الميم .

والراءُ لا تدغم فيها ولا شىء ممّا تدغم فيه/ يدغم فيها إلَّا اللامُ وذلك قبيح وقد ذكرته لك(٤) ١/٢٢٠

وأمّا قلبها ميما مع الباءِ(٥) ؛ فلأنَّ الكلام لا يقع فى شىءٍ منه ميم ساكنة قبْلَ الباءِ، فأَمِنوا

---

(١) فى المغنى جـ ١ ص ٤٤ « أن تعلبا كان يأتى الرياشى فقال له الرياشى يوما : كيف تروى بازل من قوله : ما تنقم الحرب العوان منى بازل؟ فقال ثعلب : المثلى تقول هذا ؟ انما اسير اليك لهذه المقطعات والخرافات . روى البيت بالرفع على الاستئناف ، والخفض على الاتباع ، والنصب على الحال » .

تنقم : تكره ــ العوان من الحروب : التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا . البازل : اسم فاعل من بزل البعير : انشق نابه وذلك فى السنة التاسعة . يصف نفسه بالقوة ، والجلادة تشبيها بالبعير البازل ، لأنه يكون فى هذه السن كامل القوة شديد الصلابة .

ونسب الرجز الى ابى جهل ابن الشجرى فى اماليه جـ ١ ص ٢٧٦ وكذلك السيوطى ص٥٤ وانظر الدمامينى على المغنى جـ ١ ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

(٢) لم أقف على قائلــه . والذنابى : الذنب .

(٣) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٧٦ « وقال آخر فجمع بين الطاء ، والدال لتقاربهما : اذا ركبت .. وهذا يسمى فى عيوب القوافى الاكفاء» العند : جمع عنودوهى الناقة التى لاتستقيم فى سيرها ــ وسط الدابة خير من طرفيهــا لتمكن الراكب ووسط بفتح السين المفعول الثانى لجعل واما وسط بسكون السين فهو ظرف لا ينصرف وسيأتى حديثهما فى الجزء الرابع . ولم ينسب هذا الرجز لقائل معين ابن الشجرى وابن هشام فى المغنى جـ٢ ص١٩١ واللسان والخزانة ٤ــ٥٣٣

(٤) انظر ص ٢١٠ ــ ٢١١

(٥) انظر تعليق ٥ ص ٢١٤ .

الالتباس ، وقلبوها ميما ، لشبهها الميمَ فى الغنَّة ؛ ليكون العمل من وجه واحد فى تقريب الحرف إلى الباء .

وأمّا إدغامها فى الواو[1] فلعلل غير واحدة :

منها مضارعةُ النون للياء والواو ؛ لأنَّها تزاد فى موضع زيادتهما . فتزاد ثانية ، وثالثة ، ورابعة .

فأمّا زيادتها ثانيةً فنحو : عَنْسل ، وعَنْبس ؛ لأنَّ من العُسول ، والعُبوس ، وجُنْدَب ، وعُنْظَب وجميع ما كان على هذا الوزن . وهذا موضع زيادة حروف اللين ؛ نحو : كَوْثَر ، وبيطر ، وتابل ، وضارب ، وما أشبه ذلك . وتزاد ثالثة فى حَبَنْطًى ، وجَحَنْفَل . وهو موضع زيادة الألف فى قبائل/ ، وحُبارَى ، والواو فى جَدْول ، وعجوز ، والياء فى عِثْيَر ، وقضيب . ١/٢٢١

وكذلك [تزاد] النون رابعة فى رَعْشَن ، وضَيْفَن ، بحذاء الواو والياء والألف فى مثل قولك : سلْقَيْت ، وحبلى ، وتَرْقُوة ، وعَرْقوة . وهذا أكثر من أن يحصى[2] .

وتكون النون علامة إعراب فى مثل قولك يفعلان .

والتنوين الذى يدخل الأسماء ، والنون الثقيلة والخفيفة فى الأفعال ، وتبدل من الألف ، وتبدل الألف منها . تقول : رأيت زيدا يا فتى فإذا وقفت قلت : رأيت زيدا .

وأمّا بدَلها من الألف فقولك فى بهراء : بهرانىّ ، وفى صنعاء : صنعانىّ ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الواو بغنة ، وبلا غنة ، لانها من مخرج ما ادغمت فيه النون وانما منعها ان تقلب مع الواو ميما ان الواو حرف لين يتجافى عنه الشفتان والميم كالباء فى الشدة والزام الشفتين ... »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٠ « والنون من جندب ، وعنصل ، وعنظب زائدة ، لانه لايجىء على مثال فعلل شىء الا وحرف الزيادة لازم له واكثر ذلك النون ثابتة فيه ...

واما جندب فالنون فيه زائدة ، لانك تقول : جدب .. وانما جعلت جندبا ، وعنصلا ، وخنفسا نوناتهن زائدة ، لان هذا المثال يلزمه حرف الزيادة » .

وقال فى ص ٣٥١ « واعلم ان النون اذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف كانت النون زائدة وذلك ، نحو جحنفل ، وشرنبث ، وحبنطى .. ، لان هذه النون فى موضع الزوائد وذلك نحو ألف عذافر ، وواوفدوكس ، وياء سميدع .. »

الجندب : ذكر الجراد . والعنظب : الجراد الضخم ، الترقوة : عظم بين ثغرة النحر والعاتق . العنسل : الناقة السريعة ، والعنبس : من أسماء الأسد . الحبنطى : القصير عظيم البطن انجحنفل : عظيم الشفة .

وكذلك فَعْلان الذى له فَعْلى إنَّما نونه بدل من الألف التى هى آخر حمراء، وقد مضى تفسير هذا فى الكتاب(١).

فهى تصرّف معها فى الزيادات والعلامات . وقد أُدغمت فيما جاورها فى المخرج ، فأشبهتها لفظًا ومعنى . ١/٢٢٢

وكذلك الياءُ فى باب الزيادات والشبه .

ومع ذلك فإنَّ النون تدغم فى الراء(٢) ، والياء على طريق الراء ، وإن بَعُد مخرجها منها .

وكذلك اللام على طريقها ؛ ألا ترى أنَّ الألثغ بالراء يجعلها ياءً . وكذلك الألثغ باللام ؛ لأنَّ هذه الحروفَ بعضُها يقع على سنَن بعض ، وبعضٌ ينحرف عن ذلك السنَن ، فأُدغمت فى الياء لذلك(٣) .

فإذا كانت فى كلمة واحدة مع ياءٍ ، أو واو ، أو ميم ظهرت ؛ لئلَّا يلتبس بالمضاعف من غيره ؛ نحو : كنية ، وزَنْماء ، وقَنْواء .

وزعم سيبويه أنَّ النون إنَّما أُدغمت فى الواو ؛ لأنَّ الواو من موضع تعتلّ فيه النون ، لأنَّ الواو والميم من الشفة ، ولذلك تقلب النون الساكنة مع الباء ميما ، لتعتلّ مع الباء كما اعتلَّت مع ما هو من مخرجها ، ولم تدغمها فيها /؛ لأنَّها لا تجانسها ، ولأنَّ الياء لا يدغم فيها ١/٢٢٣ ما هو من مخرجها ـ لتصرّف الميم ، والواو ، وذلك قولك : العَنْبَر والشَّنْبَاءُ يا فتى ، وممّن أنبت ؟ وأُمن الالتباس ؛ لأنَّه ليس فى الكلام ميم ساكنة قبل باءٍ .

وأدغم النون فى الياء ؛ لأنَّ الياءَ والواو عنده بمنزلة ما تقاربت مخارجه .

ألا ترى أنَّهما إذا التقتا والأُولى ساكنة لزم الإدغام ؛ نحو : سيّد ، وأيّام ، ولويت . يده لَيًّا ، وشويته شَيًّا . وهذا يبيّن بعد فراغنا من أمر النون إن شاء الله .

---

(١) أنظر ص ٦٤

(٢) أنظر ص ٢١٧

(٣) أنظر ص ٢١٧

النون تدغم فى خمسة أحرف : الراء ، واللام ، والياء ، والواو ، والميم .وتقلب مع الباء كما وصفت لك .

وزعم سيبويه أنَّها مع ما تدغم فيه مخرجها من الفم[1] ، لا من الخياشيم ؛ لأنَّها لو كانت تدغم فى حروف الفم وهى من الخياشيم مع تباعد ما بينهما لجاز أن يدغم الأبعد فى الأبعد . وهذا نقض الباب ، والخروج من المعقول .

١/٢٢٤ والقول عندى كما قال/ فى جميع هذه الحروفَ إلَّا حروف الشفة ؛ فإنَّ النون لو كانت من مخرج الراء واللام ، لبعُدت من الميم ، ولكنّ مخرجها مع الميم من الخياشيم ؛ لأنَّ الميم تخرج من الشفة ، وتصير إلى الخياشيم للغُنَّة التى فيها ، فتدغم فيها الميم لتلك المجاورة . فهذه قصّة النون .

* * *

واعلم أنَّ الياءَ والواو بمنزلة ما تدانت مخارجه . وذلك لأنَّهما مشتركتان فى المدّ واللين ، وأنَّهما يخرجان جميعا منهما إذا تحرّكتا ، وكان قبل كلّ واحد منهما فتحة .

والواو تخرج من الشفة ، ثمّ تهوِى فى الفم حتّى تنقطع عند مخرج الألف .

والياءُ تخرج من وسط اللسان من مخرج الشين ، والجيم حتّى تنقطع عند مخرج الألف . فهما متجاورتان .

فإذا التقتا فى كلمة والأُولى منهما ساكنة أدغمت إحداهما فى الأُخرى[2] .

فما كانت الأُولى واوا ، والثانية ياءً هو نحو قولك : لويت يده ليّة ، وشويته شَيًّا . وأصله لَوْيَة/ ، وشَوْيا .

١/٢٢٥ وإن كانت الثانية واوا قلبتها ياءً ثمّ أدغمت الياءَ فيها ؛ لأنَّ الواو تقلب إلى الياء ، ولا

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وهى مع الراء ، واللام ، والياء ، والواو اذا ادغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم ولكن صوت الفم اشرب غنة ، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها فى الواو واليـاء والراء واللام حتى تصير مثلهن فى كل شىء »

(٢) أنظر ص ١٢٤

تقلب الياءُ إليها ؛ لأنَّ الواو من الشفة ، وليست من مجمع الحروف . وإنَّما الإدغام نقلُ الأثقل إلى الأخفِّ ، والياءُ من موضع الحروف . وذلك قولك : أيّام فى جمع يوم ، وإنَّما الأصل أيْوام .

ومثله سيّد ، وميّت ، وأصلهما سَيْوِد ، ومَيْوِت .

وكذلك قَيَّام ، وقَيُّومُ ، إنَّما هو فَيْعَال ، وفَيْعُول .

* * *

واعلم أنَّ مثل سيّد ، وميّت يجوز فيه التخفيف[1] فتقول : سَيْد ، ومَيْت ، لأنَّه اجتمع تثقيلُ الياء والكسرة ؛ فحذفوا لذلك ، وقالوا : ميْت ، وهَيْن ، ولَيْن . وقد فسّرنا حال (فَيْعَلُول) من هذا فيما تقدم ؛ نحو : كَيْنُونة ، وقَيْدُود . وذكرنا ما يكون بدلا من الألف أو غيرها ، فلا يجوز إدغامه ؛ نحو : سُوْيِر ، وقُوْوِل .

وزعم الخليل أنَّ (يَوْمَ) كأنَّه من «يُمْتُ» ،وكذا يجب أن يكون لو كان فِعْلا ؛ لأنَّ ذوات الواو إذا كانت (فَعَلْت) فهى منقولة إلى (فَعُلْت) ، مثل القول والحوْل ، ولكن اجتمع فيها حرفا علَّة ، وكان يجب أن يقعا فى (يفْعَل) ضمّة مع ياءٍ وواو ، وتكون/ الضمة فى الياء[2]. وهذا كلُّه طَّرح من الكلام . فلذلك لم يكن منها فِعْل ؛ كما لم يكن فى ويل ، وويْح ، ووَيْس ، ووَيْب ومعناها المصادر ؛ لما يجتمع فيها من العلَّة . ١/٢٢٦

ولا يكون فِعْل فى مثل آءة ؛ لأنَّها حروف كلُّها معتلّ ؛ لأنَّ الألف من حروف العلَّة . وكذلك الهمزتان .

ومثل ذلك (أوّل) ؛ لأنَّ الفاء والعين واوان ، ومعناه أفْعَل ؛ ألا ترى أنَّك تقول : هو أوّل منه ، والأوّل ، والأُولى[3] .

فهذه أشياءُ لها مواقع من الفعل . وكان يجب فى (أفْعل) أن يكون أصله الفِعْل كقولك :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٢ « وأما قولهم : ميت ، وهين فانهم يحذفون العين ،كما يحذفون الهمزة من هائر ، لاستثقالهم الياءات »

(٢) انما تكون الضمة على الياء بعد نقل حركة العين اليها نحو يبوم كما فى يقول .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « مما جاء على فعل لا يتكلم به كراهية نحو ما ذكرت لك اول ، والواو ، وآءة ، وويح ووبس » . الآء ثمر شجر واحدته بانهاء جاء فى شعر زهير . ديوانه ص ٦٤ . وانظر ص ١٢٦ ، ١٥٢ .

هو أفضل من زيد ، إنَّما معناه يحسن فوق حُسْن زيد . فكذلك كان يجب فى (أوّل) ، لولا ما ذكرت لك . .

وقال الخليل : لو قلت (أفْعَلْت) من اليوم على قول من قال : أَجْوَدت ، وأَطْيَبت لقلت : أَيّمت . وهذا لا اختلافَ فيه ، لأَنَّه كان أَيومت ، فلزمك الإدغام ؛ لسكون الياء كما قلت : أَيّام . وقد مضى تفسيرهذا (١) .

وكان يقول ـ وهو الذى يخالفه فيه كثير من النحويّين ـ : لو قلت : أُفْعِلَ من اليوم لقلت :/ أُووِمَ (٢) ، فقلبت الياء واوا ، لانضمام ما قبلها ؛ كما تقول : أُوقِن من أَيقنت ، ولا تدغم ؛ لأَنَّ الأُولى حرف لين ؛ لأَنَّها منقلبة كانقلاب واو سُوِير ، وإن كانت أَصليّة . ألا ترى إلى قولك : أُوقِنَ ، وبُوطِرَ من البيطرة ؛ لأَنَّا لمّا قلبنا ذلك جرى مجرى الزائد . ١/٢٢٧

وكان يرى الملحق والأَصلىّ إذا كان منقلبا كحروف اللين ، لا يفصل بين بعض ذلك وبعض .

والنحويّون أجمعون على خلافه يقولون فى (أُفْعِلَ) من اليوم : أُيِّمَ ؛ لأَنَّ العين تلزم الفاء كلزوم العينين إحداهما فى الأُخرى فى قُوِّل ، وبُيِّع ، ويصرفون هذا على هذا .

فأَمّا ظلموا واقِدا (٣) ، فلا يلزم الخليل ؛ لأَنَّ الواو قبلها ضمّة ، وهى بمنزلة الأَلف فى ظلما ؛ لأَنَّها تحلّ من الجمع محلّ الأَلف من التثنية فيضارع سُوِيرَ من سَايرَ .

فإن قال قائل : فأَنت تطرح عليها حركة الهمزة إذا خفّفت ، فتقول : ظلموَ اخاك . فإن كان حرف لين فلا ينبغى أَنْ/تُحَوَّل عليها الحركة ؛ كما لا تحوّلها فى النَّبِىء ، وخطيئة ، وبريئة . ١/٢٢٨

---

(١) أنظر ص ٧٠ ، ١٧٨ وسيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « فاذا قلت أفعل ، ومفعل ، ويفعل ، قلت ، أووم ، ومووم .. »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٩ « واذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فان واحدة منهما لا تدغم اذا كان مثلها بعدها وذلك قولك : ظلموا واقدا ، واظلمى ياسرا ، ويغزو واقد ، وهذا قاضى ياسر . لا تدغم وانما تركوا المد على حاله فى الانفصال كما قالوا : قد قوول حيث لم تلزم الواو وأرادوا أن يكون على زنة قاول فكذلك هذه اذ لم تكن الواو لازمة لها أرادوا أن تكون ظلموا على زنة ظلما واقدا ، وقضى ياسر اولم تقو هذه الواو عليها .. »

قيل : هذا لا يلزم ؛ لأنَّها حرف لين فى اللفظ ، ودخلت لمعنى ، فليست كما لا تدخل إلَّا للمدّ ؛ نحو ياء فَعِيل ، وواو فَعُول .

ألا ترى أنَّ هذه إذا كانت قبلها فتحة حرّكت لالتقاء الساكنين ؛ نحو : اخشَوُا الرجل و (لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ)(١) .

وكذلك الياءُ فى قولك : اخْشَى الرجل . فهذا هكذا .

ولو قال رجل : هو يَغْزوَ باه للزمه مثل هذا والواو لام الفعل .

وتقول : زيد يَغْزُوُمَّه . فتضمّ الواو ؛ لأنَّ الضمّة فى الحقيقة للهمزة .

وكذلك هو يَغْزُوِ خْوانه . فتكسر لهذه العلَّة ، وهى لام الفعل ولفظها لفظ اللين ؛ لسكونها وانضمام ما قبلها .

وكذلك ياءُ (يقضى) . فإن دخل عليها ما ينصب نصبتهما جميعا . وأنت تقول : هو يقضى يا سر ، ويغزو واقد ، فلا تدغم ؛ لما ذكرنا من لفظ اللين .

فإن كانت قبل كلّ واحدة منهما فتحة لم يكن إلَّا الإدغامُ ؛ نحو : اخشَوْا واقدا ، واخشَىْ يا سرا ؛ لأنَّ لفظ / اللين قد ذهب . ١/٢٢٩

وفى هذا دليل على جميع هذا الباب .

---

(١) آل عمران ـ ١٨٦ ـ

هذا باب
ما تقلب فيه السين صادًا
وتركها على لفظها أجود

وذاك لأنَّها الأصل ، وإنَّما تقلب للتقريب ممّا بعدها ، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد .

والحروف المستعلية[1] : الصاد ، والضاد ، والطاءُ ، والظاءُ ، والخاءُ ، والغين ، والقاف .

وإنَّما قيل : مستعلية ؛ لأنَّها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى . وهى الحروف التى تمنع الإمالة .

ألا ترى أنَّك تقول : عابِد ، وجابِر ، وسالم ولا تقول : قاسم ، ولا صاعد ، ولا خازم وهذا مبيّن فى باب الإمالة .

فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف فى كلمة جاز قلبها صادا ، وكلَّما قرب منها كان أوجب .

ويجوز القلب على التراخى بينهما . وكلَّما تراخى فتركُ القلب أجودُ . وذلك قولك : سطر ، وصطر ، وسقَر وصقَر ، /وسلخْت ، وصلخت ، ومساليخ ومصاليخ .

١/٢٣٠

فإن كان حرف من هذه الحروف قبل السين لم يجز : قلبها ؛ نحو : قَست ، وقسوت ، وطست فاعلم ؛ لأنَّهم إنَّما قلبوها وهذه الحروف بعدها ، لئلَّا يكونوا فى انحدار ثمّ يرتفعوا .

وإذا كانت قبلها فإنَّما ينحدر إليها انحدارا . ووجب ذلك فى السين ؛ لأنَّها ، والصادَ من مخرج ، وهما مهموستان جميعا ، وكلاهما من حروف الصفير .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٧ « باب ما تقلب فيه السين صادا ... تقلبها القاف اذا كانت بعدها فى كلمة واحدة وذلك ، نحو صقت ، و صبقت ، وانصمت وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف الى الفم ، وتصعدت الى ما فوقها من الحنك الأعلى ... »

وقال فى ص ٤٢٨ « والغين والخاء بمنزلة القاف .. »

وقالوا صاطع فى ساطع ، لانها فى التصعد مثل القاف . »

ولم تكن الزاى ههنا ؛ لأنّها ليست بمستعلية [1].

ولا تبدل الصاد من الزاى مع هذه الحروف ؛ لأنَّ الزاى مجهورة ، والصاد مهموسة فهى مخالفة لها .

ولم يكن ذلك فى الظاء مع الثاء والذال ، ولا فى الطاء مع التاء والدال ؛ لأنَّ لحروف الصفير فى السمع والتصريف ما ليس لهنّ . وقد تقدّم قولنا فى هذه الحروف[2] .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٢٨ (فاذا قلت زقا ، أو زلق لم تغيرها ، لانها حرف مجهور ولا تتصعد كما تصعدت الصاد من السين وهى مهموسة مثلها فلم يبلغوا هذا اذ كان الأعراب الأكثر الأجود فى كلامهم ترك السين على حالها وانما يقولها من العرب، بنو العنبر وقالوا صاطع فى ساطع ، لأنها فى التصعد مثل القاف ... ولا يكون هذا فى التاء اذا قلت نتق ، ولا فى الثاء اذا قلت ثقب .. »

(٢) انظر ص ١٧١ ــ ١٧٢

هذا باب
الأسماء التى وقعت على حرفين

/ اعلم أنَّ الأسماءَ أُصولُها تكون على ثلاثة أحرف بغَير زيادة ، وعلى أربعة ، وتكون على خمسة . ١/٢٣١
فما نقص من الأسماء عن الأفعال فمعلوم نقصُه ، ومذكورة علَّته إن شاء الله (١).

فما كان من الأسماء على حرفين فنحو : يد ، ودم ، واست ، وابن ، واسم ، وأخ ، وأب ، ومالم نذكر فحكمُه حكمُ هذا . وهذه الأسماءُ المحذوف منها لا يكون ما حُذف إلَّا حرفَ لين ، أو حرفا خفيّا كحرف اللين ؛ نحو الهاء ، والنون . أو يكون مضاعفا فيستثقل فيه التضعيف فيحذف .

فما لم يكن على هذا الشرط الذى ذكرناه لم يحذف منه شىءٌ ؛ لأنَّه لا سبيلَ إلى حذفه .

فما ذهب منه الياءُ والواو فنحو : ابن ، واسم ، وأخ ، وأب ، وهَنٍ فى بعض الأقاويل .

يدلُّك على ما ذهب من أب ، وأخ التثنية ، والجمع ، والتصغير . تقول : أخوان ، وأبوان ، وأخوك ، وأبوك .

وتقول : آباءٌ ، وآخاءٌ يافتى . وكذلك أُبَيّ ، وأُخَيّ ، وبُنَى ، وسُمَيّ .

/ أمّا أب ، وأخ فلم يسكِّنوا أوائلها ؛ لئلاَّ تدخل ألف الوصل وهى همزة على الهمزة التى فى ١/٢٣٢
أوائلها فيصير إلى اعتلال ثانٍ .

وأمّا ابن واسم واست ، فبنيت على سكون أوائلها ، فدخلها ألف الوصل لسكون ما بعدها .

وألف الوصل ليست بأصل فى الأسماء ، وإنَّما حقُّها الأفعالُ ؛ لتصرّف الأفعال ، وأنَّها تقع مسكَّنةَ الأوائل فى مواضع إسكان ضرورة لامحالةَ . وهذه تذكر عند ذكرنا الأفعالَ إن شاءَ الله .

فأمّا الأسماءُ فلا يلحقها ذلك ، إلَّا أن تكون منقوصة ، فتكون قد زالت عن أصل بنائها ، فدخلها لذلك ما يدخل الأفعال ؛ لأنَّها قد أشبهتها فى النقص والانتقال

---

(١) انظر ص ٨٢ ، سيتحدث عن الأسماء المحذوفة اللام بتفصيل قريبا .

فإن قلتَ : (امرؤ) لم ينقص منه شيءٌ . فما بال ألف الوصل لحِقته ؟ .

فإنَّما ذاك ؛ لتغيّره فى اتباع ما قبل آخره من أجل الهمزة التى يجوز تخفيفها .

١/٢٣٣ والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال ألا ترى أنَّك تقول : هذا امرؤ فاعلم / ، وهذا مَرْءٌ فاعلم ، كما قال عزَّ وجل (يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) (١) .

وتقول فى مؤنَّثه : امرأة ، ومَرْأة . فإنَّما لحقت ألف الوصل هذا الاسمَ ؛ لهذا الانتقال والتغيير اللذين ذكرتهما لك .

فجميع ما جاءت فيه ألف الوصل من الأسماء : ابن ، واسم ، واست وامرؤ ، ومؤنَّث ذلك على قياسه ؛ نحو: ابنة ، وامرأة . وكذلك اثنان ، واثنتان ، وايمُن فى القسم ؛ لأنَّه اسم يقع بدلا من الفعل فى القسم .

تقول : اَيم اللهِ ، واَيمُن اللهِ ، فألفه موصولة كما قال :

* وقال فريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى (٢) *

وتحذف النون فتقول : ليمُ اللهِ ما كان ذلك ، فيلحقه من التغيير مع لزومه موضعا واحدا ما يلحق امرأً .

فلا تكون ألف الوصل إلَّا فيما ذكرت لك من الأسماء ؛ إلَّا الألفَ التى مع اللام للتعريف ؛ فإنَّها داخلة على حرف لا يكون إلَّا ساكنا .

١/٢٣٤ / فأمَّا المصادر التى أفعالُها موصولةُ الألفات فهى كأفعالها ، نحو : انطلاق ، واستخراج ، واقتدار .

فإن كانت أفعالها مقطوعةَ الألفات فهى كذلك ؛ نحو : إكرام ، وإحسان . فهذا معنى ألفات الوصل .

---

(١) تقدم هذا الكلام ص ٨٢

(٢) صدره : (فقال فريق القوم لما نشدتهم) وسيعيد ذكره المبـــرد فى موضعين من الجزء الثانى وقد استشهد به ســـيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ١٤٧ ، ٢٧٣ على حذف الف الوصل من ايمن . نشدتهم : سألتهم . وصف انه تعرض لزيارة من يحب فجعل ينشد ذودا من الابل ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه والمامه . وبين البصريين والكوفيين خـــلاف فى كلمة (أيمن) وهل هى مفردة أو جمع ؟ وقد عقد الانبارى فى الانصاف مسألة لهذا ص ٢٤٦ ـ ٢٤٩ . البيت نسبه الأعلم الى نصيب .

وذكرنا ما ذهب منه الياءُ والواو .

فابن ، واسم من ذلك ؛ لقولك : بُنَيّ ، وسُمَيّ ، وأبناءٌ ، وأسماءٌ ؛ كما قلنا فى الأَب ، والأَخ .

فأما الذاهب من الأَب ، والأَخ فقد بان لك أنّهما واون . وقلنا كذلك فى ابن .

فإن قال قائل : فما الدليل عليه وليس براجعٍ فى تثنية ولا جمع مادلّ على أحدهما دونَ الآخر ؟.

قلنا : نستدلُّ بالنظائرِ .

أمّا (ابن) فإنك تقول فى مؤنّثه : ابنة ، وتقول : بنت من حيث قلت : أُخت ، ومن حيث قلت : هَنْت . ولم نر هذه التاءَ تلحق مؤنّثا إلّا ومذكّره محذوفُ الواو .

يدلُّك على ذلك أَخوان ، ومن ردّ فى (هَنٍ) قال : هَنَوات .

* * *

/ فأمّا (الاسم) فقد اختلف فيه (١) . ١/٢٣٥

فقال بعضهم : هو (فِعْل) : [وقال بعضهم هو (فُعْل)] وأسماءٌ تكون جمعا لهذا وهذا . تقول فى جِذْع : أجذاع ؛ كما تقول فى قُفْل : أقفال .

ولا يدرك صيغة الأسماءِ إلّا بالسمع ـ فأكثرهم أنشد :

باسم الذى فى كلِّ سُورةٍ سُمُهْ (٢)

---

(١) فى المنصف جـ ١ ص ٦٠ « واسم محذوف اللام ، لقولهم : سميت وأسماء ، فهـذا بمنزلة دميت ودماء ، والمحذوف منه واو ، لأنه من السمو والرفعة وفيه لغات اسم ، وسم ، وسم ... »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٦ « وفى الاسم لغات أعلاها اسم ، لان التنزيل جاء به ، والثانية سم مكسور السين ، والثالثة سم بضمها والرابعة سما كهدى .. »

وعقد الأنبارى فى الانصاف مسألة للخلاف بين البصريين والكوفيين فى اشتقاق الاسم ص ١ ـ ١٠ وفى كتابه أسرار العربية ص ٤ ـ ٩ .

(٢) بقية هذا الرجز

أَرْسَلَ فيها بازلاً يُقَرِّمُه .·. فَهْوَ بها يَنْحُو طريقاً يَعْلَمُهْ

وهذا الرجز أورده أبو زيد فى نوادره ص١٦٦ . والضمير المستتر فى أرسل للراعى .

يقرمه : يتركه عن الاستعمال ليتقوى للفحلة . والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كل سورة يذكر اسمه هذا الفحل فى هذه الابل فهو يقصد بالابل المذكورة طريقا يعلمه لاعتياده على هذا الأمر .

والرجز لرجل من كلب ، ونسب الى رؤبة ولكنه لا يوجد فى ديوانه . وانظر شواهد الشافية ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ، والإنصاف ص ١٠ والمنصف جـ ١ ص ٦٠

فضمّ وجاء به على فُعْل . وأنشد بعضهم : (سِمُه) وهو أقلّ ، وأنشد أبو زيد الوجهين جميعا ، وأنشد :

فدَعْ عنك ذِكْرَ اللَّهْوِ واعمدْ لِمدْحةٍ لخيرِ مَعَدٍّ كلِّهَا حيثما انتمَى(١)

لأعظمها قدْرًا ، وأكْرَمِهَا أبا وأحسنِها وجْها وأعْلَنِها سُما

* * *

فأمّا (ابن) فتقديره : (فَعَل)(٢) . وذلك أنّك تقول فى جمعه :أبناءٌ ؛ كما تقول جمل وأجمال ، وجبل وأجبال .

فإن قال قائل : فلعلّه (فِعْل)أو (فُعْل) ، فإنّ جمعهما على أفْعال ، قيل له : الدليل على ذلك أنّك تقول : بَنون فى الجمع فتحرّك بالفتح .

١/٢٣٦ / فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون على (فَعْلٍ) ساكنَ العين ؟

قيل : لأنّ الباب فى جمع (فَعْل) أفْعُل ؛ نحو : كلْب وأكلُب ، وكعْب وأكعُب . فلو كان فَعْلا لم يجمع إلّا على بابه ليدلّ عليه ، وإنّما يخرج الشيءُ إلى غير بابه إذا أمِنْتَ اللبس فى مثل (أزْنا د) ، وبابه .

---

(١) مما أنشده أبو زيد فى نوادره وانظر شواهد الشافية ص ١٧٧ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٦ .

وقال أبو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ٦٠-٦١ « فمن كسر السين فالالف عنده للوصل . ولا يجوز أن تكون لام الفعل ، لانا لم نعلمهم قالوا :هذا سما بوزن رضا . وأما من ضم السين فقوله عندى يحتمل أمرين : أحدهما ما عليه الناس وهو أن تكون الألف للوصل بمنزلتها فى قول من كسر السين ، والوجه الآخر أن تكون لام الفعل » ورد عليه البغدادى بقوله : « وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روى وهو فاسد » .

(٢) فى سيبويه ٢ ص ٨٢ « وزعم أن أصل بنت ، وابنة فعل ، كما أن أصل أخت فعل يدلك على ذلك أخوك ، وأخاك ، وأخيك ... وقولهم ابن ثم قالوا : بنون ففتحوا يدلك أيضا »

وفى المنصف جـ ١ ص ٥٨ « يدلك على ذلك أن ابنا من البنوة واللام فيه واو ، لأن مؤنثه بنت والتاء انما تبدل من الواو دون اليـاء فى غالب الأمر » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٨ ـ ٦٩ « « وأما ابن فأصله بنو مفتوح العين بدلالة جمعه على أفعال كأجبال فلا يجوز أن يقال ان أصله بكسر أوله وسكون ثانيه بدلالة كسر بائه فى بنت فيكون كقنو وجمع على أبناء كأقنـاء ، لان هذا يبطل بفتح الباء فى بنين ، وبنات ، وبنوى وأكثر النحويين حكموا بأن المحذوف منه واو واستدلوا بظهور الواو فى البنـوة ، وقال آخرون ... » .

وانظر المخصص جـ ١٣ ص ١٩٢ ـ ١٩٥ وشرح الشافية للرضي جـ ٢ ص ٢٥٥ .

فهذا لو كان (فَعْلا) لم يجز فيه أفْعال مثل أزناد ؛ لأنَّ أزنادا لا لبس فيه وهذا يلتبس ، فكان يلزم الباب .

* * *

فأمّا (دم) فهو (فَعَل)(١) . يدلُّك على ذلك أنَّك تقول: دمِي يَدْمَى فهو دَمٍ . فهذا مثل فرِق فرَقا وهو فرِق ، وحذِر حذَرا فهو حذِر . فدَم إنَّما هو مصدر ؛ مثل البطر ، والحذَر .

وممّا يدلُّك على أنَّه (فَعَل) أنَّ الشاعر لمَّا اضطرّ فأخرجه على أصله وردّ ما ذهب منه جاء به متحرّكا ، فقال :

فلو أنَّا على حَجَرٍ ذُبحْنا جرى الدمَيَانِ بالخبرِ اليقينِ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٠ « وأما ماكان أصله فعلا فانه اذا كسر على بناء أدنى العدد كسر على أفعل وذلك ، نحو يد وأيد وان كسرعلى بناء أكثر العدد كسر على فعـــال ، وفعول وذلك قولهم دماء ودمى » .

وفى المنصف جـ ٢ ص ١٤٨ « وقد أجمعو على سكون العـــين من يد وقد تراه قال يديان فحركها عند الرد .. والقول فيـــــه مثله فى الدميان .

وغيره من أصحابنا وهو أبو العبـاس يذهب الى تحريك العين من دم ، لانه مصـــدر ميت دمى مثل هويت هوى ، قال أبو بكر : وليس ذلك بشىء ، لان دما جوهر والمصـــدر حدث فهـــذا غير ذاك » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٤ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦٣ .

وهذه المسألة مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه قال ص ٢٤٦ « قال محمد ، وهـــذا خطأ من وجهين : أما أحدهما فلذهابه الى أن دما فعل وانما هى فعل والدليل على ذلك أن الشاعر لما رد ما ذهب قال :

فلو أنا على حجر ذبحنـــــــا جرى الدميـان بالخبر اليقين

وتقول دميت وأنا دم والمصدر من هذا انما يكون على فعل ، نحو برمت برما ، وجـــزعت جزعـــا » .

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله : « قال احمد : أما حكمه على دم انه فعل متحرك العين من أجل ان المصدر من دمى يأتى على فعل، نحو برمت برما فدم ليس بمصدر فنحمله على فعل وانما هو اسم ليس فى ذلك خلاف . وأما دليله الآخر فى قول الشاعر : ـ جرى الدميـــان ـ فقولهم دميان كقولهم دموى، وتحريكه فى التثنية كتحـــريكه فى النسب ، لان التعـويض من حركة الاعراب التى كانت فى الميم اذا قلت دم قد وجب لها فى الموضعين جميعا وكذلك لو أردنا فى شعر أن نثنى يدا على الأصول لقلنـــا يديان كما تقول يدوى بالتحريك وقد قال سيبويه .. فالحرف الأوسط ساكن على ذلك يبنى الاأن يستدل على حركته بشىء وصـــار الاسكان أولى ، لأن الحركة زائدة فلم يكونوا ليحـــركوا الا بثبت .. »

(٢) فى الخزانة جـ ٣ ص ٣٥١ : الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة : الشـــق فى الأرض .. وأراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين . وقال =

/ فإن قال قائل : فإنَّك تجمعه على فِعال ؛ كما تقول : كلْب وكِلاب ، وفِعْل وفِعال .

فالجواب فى ذلك أنَّ (فِعالا) جمع لفَعَل المتحرّك العين ؛ كما يكون لفَعْل الساكن العين ؛ نحو قولك جمل وجمال ، وجبل وجبال . فهذا غير خارج من ذلك .

وأمّا (يد) فتقديرها (فَعْل) ساكن العين[1] ؛ لأنَّك تقول : أيْد فى الجمع وهذا جمع (فَعْل).

ولو جاء شيءٌ منه لا يُعلم ما أصله من هذه المنقوصات؟ ، لكان الحكم فيه أن يكون فعْلا ساكنَ العين ؛ لأنَّ الحركة زيادة ، والزيادة لا تثبت .

* * *

فأمّا (اِست) ففعَل متحرّكة العين . يدلُّك على ذلك أسْتاه[2] . فإن قال قائل : فلعلَّها

= ابن الأعرابى معناه : لم يختلط دمى ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمى يمنة ودمه يسرة ، ويوضحه قول المتلمس :

أحارِثُ إنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنا تَزَايَلْنَ حَتَّى لاَ يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

وقد عرض الجاحظ فى البيان جـ ٣ ص ٦٠ـ٦١ لهذا المعنى وذكر له الشواهد والقصص نسب الشاهد مع أبيات ابن دريد لعلى بن بدال وأدخلها ابن الشجرى وصاحب الحماسة البصرية فى قصيدة المثقب العبدى وتبعه ابن هشام والعينى وليست فى ديوانه. وقصيدة المثقب فى المفضليات ص ٢٨٨ ـ ٢٩٢ وليس فيها هذا الشاهد .

وقد نسب الى الفرزدق والى الأخطل والى غيرهما.. ويقول البغدادى: ابن دريد هو المرجع فى هذا الأمر فينبغى أن يؤخذ بقوله . وانظر شواهد الشافية ص ١١٢ ـ ١١٣ ، والمشهور فى الرواية حجر بالحاء ثم الجيم، وانظر المخصص جـ ٦ ص ٩٢ ، جـ ١٥ ص ١٦٨ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٤٤ ونسب أبو تمام فى الوحشيات الشاهد مع بيتين الى مرداس بن عمرو ص ٨٤ ـ ٨٥ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ « وقولهم : أيد وانما هى أفعل جماع فعل ... »

وقال فى ص ١٩٠ « أما ما كان أصله فعلا فانه اذا كسر على بناء أدنى العدد كسر على أفعل وذلك ، نحو يد وأيد ... »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ « يد أصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا .. ويدل على سكون عينها جمعها على أيد ... وفتح الدال فى التثنية كقوله :

يديان بيضاوان عند محلم قد تمنعانك ان تذل وتقهرا .

لا يدل على فتحها فى الواحد لما ذكرته لك من اجراء هذه المنقوصات على الحركة اذا اعيدت لاماتها » .

وانظر المخصص جـ ١٣ ص ١٩٧ ومفردات الراغب ص ٥٧٢ والخزانة جـ ٣ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٢ « وكما أن اسْت فعل يدلك على ذلك استاه فان قيل لعله فعل أو فعل فانه يدلك على ذلك قول العرب سه لم يقولوا سه ولا سه » . وانظر المنصف =

فِعْل أو فُعْل ، فإنَّ الدليل على ما قلنا (سَهٌ) فاعلم ، فنردّ الهاءَ التى هى لام ، وتحذف العين ، ويفتح السين . كما قال الراجز :

أُدعُ أُحَيْحًا باسمه لا تنسَهْ إنَّ أُحَيْحًا هى صِئْبانُ السَّهْ (١)

وفى الحديث «العَيْنُ وِكاءُ السَّهِ» . معناه : أَنَّ الإنسان / إذا كان متنبّها علم ما يخرج منه من الريح . ١/٣٨٢

* * *

فأمَّا (حِر) المرأةِ فتقديره :(فِعْل)(٢) ، وقولهم : أفْعَال فى جمعه ، بمنزلة جِذع وأجذاع ، ودليله بيّن ؛ لأَنَّ أوّله مكسور .

واعلم أنَّه ما كان على حرفين ولا يُدرى ما أصله الذى حذف منه ؟ ، فإنَّ حكمه فى التصغير والجمع أن تثبت فيه الياءُ ؛ لأَنَّ أكثر ما يحذف من هذا الياءُ والواو ، والياءُ أغلب على الواو من الواو عليها ، فإنّما القياس على الأكثر

فلو سمّينا رجلا (بإنْ) التى للجزاءِ ثمّ صغَّرناها لقلنا : أُنَيّ .

وكذلك (أَنْ) التى تنصب الأفعال .

فإن سمّينا (إن) المخفَّفة قلنا : أُنَيْن فاعلم (٣) .

لأَنّا قد علمنا أَنَّ أصلها نون أُخرى حذفت منها .

وكذلك لو سمَّينا (برُب) المخفَّفة من (ربّ) لقلنا : رُبَيْب ؛ لأَنَّا قد علمنا ما حذف منه .

= جـ ١ ص ٦١ـ٦٢ وأمالى الشجرى جـ٢ ص٦٨ ومجالس ثعلب ص ٤٧١ وشرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٢٥٩ .

(١) تقدم فى ص ٣٣ والحديث وتخريجه ص٣٤

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ « تقول فى حر حرى وحرحى ، لأن اللام الحاء ... »

وقال فى ص ١٢٢ « ومن ذلك حر ، تقول : حريح، يدلك أن الذى ذهب لام وأن اللام خاء قولهم : أحراح » ، وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ « وأما (ان) الجزاء ، و (ان) التى تنصب الفعل فبمنزلة (عن) واشباهها وكذلك (ان) التى تلغى فى قولك ما ان يفعـــل و (ان) التى فى معنى (ما) فتقول فى تصغيرها : هـــذا : عنى وأنى وذلك أن هذه الحروف قد نقصت حرفا وليس على نقصانها دليل من أى الحروف هو فتحمله على الأكثر والأكثر أن يكون النقصان ياء ألا ترى أن ابن ، واسم ، ويد ، وما اشبه هذا انما نقصانه الياء » .

١/٢٣٩ وكذلك (بخ) المخفَّفة من (بخٍّ) تردّ فيها الخاءُ المحذوفة ؛ لأَنَّ / الأَصل التثقيل (١) ؛ كما قال :

فى حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسا(٢)

ولو سمّينا رجلا (ذو) لقلنا : هذا ذوًا(٣) قد جاء ؛ لأَنّه لا يكون اسم على حرفين أَحدهما حرف لين ؛ لأَنَّ التنوين يذهبه فيبقى على حرف ، فإِنَّما رددت ما ذهب ، وأَصله (فعَل) ، يدلُّك على ذلك (ذوَاتا أَفْنانٍ)(٤) و(ذوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ)(٥) .

وإِنَّما قلت : هذا ذو مال فجئت به على حرفين ؛ لأَنَّ الإِضافة لا زمة له ، ومانعة من التنوين .

كما تقول : هذا فو زيد ، ورأَيت فا زيد ، فإِذا أَفردت قلت : هذا فمٌ فاعلم ؛ لأَنَّ الاسم قد يكون على حرفين إِذا لم يكن أَحدهما حرفَ لين كما تقدّم ، من نحو : يد ، ودم ، وما أَشبه ذلك .

فإِذا سمّيت رجلا بـ(هو) فإِنَّ الصواب أَن تقول : هذا هُوٌّ كما ترى فتثقِّل (٦) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٣ « ولو حقرت (رب) مخففة لقلت : ربيب ، لأنها من التضعيف يدلك على ذلك رب الثقيلة .

وكذلك (بخ) الخفيفة يدلك على ذلك قول العجاج :

(فى حسب بخ وعز أقعسا) ، فرده إلى أصله حيث اضطر » .

(٢) قال الأعلم معنى بخ : التعجب والتفخيم . العز الأقعس : هو الثابت المنتصب الذى لا يتضعضع ولا يذل وأصل القعس دخول الظهر وخروج الصدر ومن كان كذا كان منتصب الرأس غير مطأطئه فجعل ذلك فى العز فقيل عزة قعساء ، وعز أقعس .

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٩٠ « مما حذفوا منه أحد المثلين قولهم : بخ ساكن الخاء وهى كلمة يقولونها للشيء اذا أرادوا مدحه وتفخيمه ، ويكررونها فى أكثر الاستعمال وربما نونوه .. وقد صرفوا منه فعلا فقالوا : بخبخ يبخبخ اذا لفظ به كما قالوا هلل يهلل اذا قال لا اله الا الله .. »

والرجز للعجاج . وانظر ديوانه ص ٣١ ـ ٣٣ وبين الروايتين خلاف .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « ولو سميت رجلا (ذو) لقلت : هذا ذوا ، لأن أصله فعل ألا ترى أنك تقول ، هاتان ذواتا مال فهذا دليل على أن (ذو) فعل ، كما ان ابوان دليل على أن أبا فعل . وكان الخليل يقول : هذا ذو بفتح الذال ، لأن أصلها الفتح » . (ذو) فعل عند الخليل ، بفتح الفاء وسكون العين .

(٤) الرحمن ـ ٤٨ .

(٥) سبأ ـ ١٦ .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « فمما جاء فيه الواو وأصله مضموم هو فلو سميت به لقلت فقلت : هذا هو وتدع الهاء مضمومة لأن أصلها الضم تقول : هما ، وهم ، وهن » .

وإن سمّيته بـ(فى) من قولك : فى الدار زيد ، زدت على الياء ياءً وقلت : هذا فِيٌّ فاعلم (١) .

١/٢٤٠ وإن سمّيته (لا) زدت على الألف ألفا ثمّ همزت (٢) ؛ لأنّك تحرّك الثانية /، والألف إذا حرّكت كانت همزة . فتقول : هذا لاءٌ فاعلم . وإنّما كان القياس أن تزيد على كلّ حرف من حروف اللين ما هو مثلُه ؛ لأنَّ هذه حروف لا دليلَ على ثوالثها ، ولم تكن اسما فيعلمَ ما سقط منها .

و(هو) و (هى) اسمان مضمران . فمجراهما مجرى الحروف فى جميع محالِّهما وإن دلّا على الظاهر بما تقدّم من ذكره ، فإنّما جعلت ما ظهر فى كلّ واحد منهما مُتبعا لمثله ، حتّى يتمّ اسما ، ولم تجعل الشاهد غائبا .

وكذلك قالت العرب فى (لوْ) حيث جعلته اسما . قال الشاعر :

ليت شِعْرِى وأين مِنِّىَ ليْتُ ... إنَّ ليْتًا وإنَّ لوًّا عَناءُ (٣)

فزاد على الواو واوا ؛ لتلحق الأسماءَ ، وقال الآخر :

أَلَامُ على لوٍّ ولو كنت عالِما ... بأَعقاب لوٍّ لم تفُتنى أَوائلُهْ (٤)

وقال الآخر :

حاوَلتْ لوًّا فقلتُ لها ... إنَّ لَوًّا ذاكَ أَعْيانا (٥)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « وأما (فى) فتثقل ياؤها لأنها لو نونت أجحف بهـا اسما » وقال فى ص ٣٠٤ : « ألا ترى أنك لو جعلت (فى) و (لو) ، ونحوها اسما ثقلت » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « ومن ثم مدوا (لا) و (فى) و (لا) فى الانصراف ، وغير الانخراف ، والتأنيث ، والتذكير ككى ولو » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٢ على تضعيف (لو) لما جعلها اسما على لفظهـا وأخبر عنها .

ليت شعرى ـ التزم فيه حذف خبر ليت اذا أردف باستفهام .. وانظر الخـزانة جـ ٣ ص ٢٢٩ وسيبويه جـ٢ص ٢٢٩

والبيت لأبى زبيد الطائى وسيعيد المبرد ذكره فى موضعين من الجزء الرابع .

(٤) أستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ ولم ينسبه وكذلك الأعلم .

(٥) استشهد به ابن سيده فى المخصص فى موضعين جـ ١٧ ص ٥٠،٥١ ، استشهـد به فى الموضع الأول على تضعيف (لو) وفى الموضع الثانى على تذكيره وروى صدره : (علقت لوا تردده) . ونسب فى الأشباه والنظـائر الى النمر بن تولب جـ ٣ ص ٧٩ وهو كذلك فى المخصص .

وإن سمّيت رجلا (كىْ) قلت : هذا كَىٌّ (١) فاعلم .

١/٢٤١ /وكذلك كلّ ما كان [على] حرفين ثانيه ياءٌ ، أوواو ، أو ألف ؛ ألا ترى أنّ حروف التهجّى موضوعة على الوقف ؛ نحو : با . تا . ثا . وكذلك رأوها ، إنّما هى موقوفات غير منوّنات ؛ لأنّهنّ علامات ؛ فَهنّ على الْوقف .

ألا ترى أنّك تقول : واوْ . زايْ . صادْ ، فتسكّن أواخرها ؛ لأنّك تريد الوقف ، ولولا الوقف لم يجمع بين ساكنين ؛ كما تقول فى الوقف : هذا زيدْ ، وهذا عمْرو (٢) .

فإذا جعلتهنّ أسماءً قلت : باءٌ ، وتاءٌ فزدت على كلّ حرف مثلَه على ما وصفت لك . قال رجل من الأعراب يذمّ النحويّين إذ سمع خصومتهم فيه :

إذا اجتَمعوا على ألفٍ ، وباءٍ وتاءٍ ، هاجَ بينهمُ قتالُ (٣)

فأعربها على ما ذكرت لك حين جعلها اسما .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « وأما (كى) فتثقل ياؤها لأنه ليس فى الكلام حرف آخره ياء ما قبله مفتوح وقصتها كقصة لو » .

يتضح من مقارنة نصوص سيبويه بنصوص المقتضب ، أن المبرد على وفاق مع سيبويه فى انه لا يكون اسم على حرفين احدهما لين ولا على حرف واحد وفى خزانه الأدب جـ ٢ ص ٢٦١ : قال أبو على فى البغداديات :

« أجاز المبرد فى غير هذا الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤ : « واعلم أن هذه الحروف اذا تهجيت مقصورة ، لانهاليست بأسماء وانما جاءت فى التهجى على الوقف ، ويدلك على ذلك أن القاف والصاد والدال موقوفة الأواخر ، فلولا أنها على الوقف حركت أواخرهن . ونظير الوقف ههنا الحذف فى الياء وأخواتها ، واذا أردت أن تلفظ بحروف المعجم قصرت وأسكنت . لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء ، ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم فجاءت كأنها أصوات يصوت بها الا أنك تقف عندها .. »

(٣) رواية الخزانة وغيرها :

اذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدال

ويقصد حروف العلة واعلالها والشاهداعراب حروف المعجم اذا ركبت وان كان بناؤها أصليا ، والبيت ليزيد بن الحكم كما نسبه اليه الزجاج فى أول تفسيره ، وابن الأنبارى ، وأبو على القالى ـ وروى الحريرى فى درة الغواص عن الأصمعى انه قال : انشدنى عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين .. انظر الخزانة جـ ١ ص ٥٣ـ ٥٤ ورواه المبرد فى الجزء الرابع على ألف وباء وتاء أيضا كما روى كذلك فى المخصص جـ ١٤ ـ ص ٩٥ .

وحكاها أبو النجم إذ جعلها فى مواضعها فقال :

أَقْبَلتُ من عندِ زِيادٍ كالخَرِفْ تَخُطُّ. رِجْلَايَ بخَطٍّ. مُخْتلِفْ

/ تُكَتِّبانِ فى الطريق لامَ الِفْ (١) ١/٢٤٢

فإن كانت اسما فالإعراب كما قال :

كما بُيِّنتْ كافٌ تَلوحُ وميمُها (٢)

فأَعرب وأَضاف ، وكما قال :

كأَنَّ أَخا اليهود يُجِدّ خطًّا بكافٍ فى منازلها ولامِ (٣)

وفواتح السور كذلك على الوقف (٤) ؛ لأَنَّها حروف تهجٍّ ؛ نحو (الم) ، (المر) ، (حم) ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤ « واعلم أن الخليل كان يقول : اذا تهجيت فالحروف حالها كحالها فى المعجم والمقطع ، تقول: لام ألف ، قاف لام قال : تكتبان فى الطريق لام الف . » وفى الخزانة جـ ١ ص٤٨ ، « مقصود الشاعر اللام والهمزة لا صورة (لا) فيكون معناه : أنه تارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها بالألف ، وتارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام وعليه فالظاهر أن يقول لاما والفا ووجهه أنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف وحذف العاطف ووقف على الثانى على لغة ربيعة ... ووجه هذا البيت ابن جنى فى سر الصناعة بوجهين آخرين فقال : انما أراد كأنهما انما تخطان حروف المعجم لايريد بعضها دون بعض وقد يمكن انه أراد بقوله لام الف شكل (لا) فأنه تلقاه من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ولاعنهم يؤخذ .. وصواب النطق به (لا) ثم رد على ابن جنى كلامه هذا »

نقل حركة همزة ألف الى لام ــ الخرف صفة مشبهة من خرف الرجل من باب تعب فسد عقله لكبره . وخط على الأرض خطا : أعلم علامة ، وخط بيده خطا : كتب .

والرجز لأبى النجم العجلى وانظر شواهد الشافيه ص ١٥٦ والمغنى جـ ٢ ص ٣٩ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩ والهمع جـ ٢ ص ٦٩ والدرر اللوامع جـ ٢ ص ٨٥ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١ على تأنيث كاف حملا على معنى اللفظة والكلمة. وصدره كما ذكر الأعلم : (أهاجتك آيات أبان قديمها) ورواية اللسان (أشاقتك أطلال تعفت رسومها) . شبه آثار الديار بحروف الكلمة على ما جرت به عادتهم من تشبيه الرسوم بحروف المعجم ــ والبيت للراعى ــ وانظر المخصص جـ ١٧ ص٤٩ وسيأتى فى الجزء الرابع وابن يعيش جـ٦ ص٢٩

(٣) فى اللسان أجد فلان أمره : أحكمه ــ ولم أعثر على قائله ومن شواهد النحاة :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزيل

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص ٣١ « أما كهيعص ، والمر فلا يكون الا حكايه وأن جعلتهما بمنزلة طس لم يجر ، لأنهم لم يجعلوا طس كحضرموت ولكنهم جعلوها بمنزلة هابيل ،وقابيل ، وهارون» وفى أصل المقتضب على (الفتح) مكان على (الوقف)

(طس) . ولولا أنَّها على الوقف لم يجتمع ساكنان .

فإذا جعلت شيئا منها اسما أعربت ؛كما قال الكُمَيت :

وجدنا لكمْ فى آلِ حَامِيمَ آيةً تَأَوَّلَها مِنَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ(١)

فحرّك ، ولم يصرف للعجمة. وقال :

أَوْ كتُبًا بُيِّن من حاميما قد علمتْ أَبناءُ إبراهيما(٢)

وقال :

يُذكِّرنى حاميمَ والرمحُ شاجِرٌ فهلَّا تلا حاميمَ قبْلَ التقدُّمِ(٣)

١/٢٤٣ فأَمّا قراءة الحسن (صَادِ وَالقُرْآنِ)(٤) فإنَّه لم يجعلها حرفا ولكنَّه/فِعْل ، إنَّما أَراد : صادِ

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ « وأما (حم) فلا ينصرف جعلته اسما للسورة أو أضفته ؛ لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمى ، نحو هابيل ، وقابيل .. »

وقال فى ص ٣١ « ومما يدل على أن (حاميم) ليس من كلام العرب أن العرب لاتدرى ما معنى حاميم ؟ وان قلت ان لفظ حروفه لايشبه لفظ حروف الأعجمى فانه قد يجىء الاسم هكذا وهو أعجمى قالوا قابوس ونحوه » .

والمعرب : الذى يفصح عما فى نفسه ،ويعرب عن مذهبه. وأراد بآل حاميم السور التى فى أولها (حم) فجعل حاميم اسما للكلمه ثم أضاف السور اليها كما تقول : آل فلان. والآية التى عناها الكميت هى قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) فيقول من تأول هذه الآية لم يسعه الا التشيع فى آل النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم

والبيت من قصيدة طويلة فى الهاشميات ص٣٦ـ٥٥

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ على ترك صرف حاميم .

والرجز للحمانى الراجز، يقول : ان القرآن الكريم وما تضمنه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم معلوم عند أهل الكتاب. وخص سور حاميم لكثرة ما فيها من قصص الأنبياء . وأراد بأبناء ابراهيم أهل الكتاب من بنى اسرائيل فانهم من ولد يعقوب . وتذكير الفعل (بين) لضرورة الشعر وأجازه ابن كيسان فى النثر .

(٣) فى شواهد الكشاف ص ٢٦١ـ٢٦٢ـ قائل الشعر شريح بن أوفى قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل ـ شاجر : طاعن وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٤٦ واللسان (حمم) .

وستأتى هذه الشواهد فى الجزء الثالث أيضا

(٤) فى الاتحاف ص ٣٧١ « وعن الحسن صاد بكسر الدال لالتقاء الساكنين »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص٣٨٣ « وقرأ أبى والحسن .. صاد بكسر الدال والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف المعجم نحو قـ،ون وقال الحسن هو أمر من صادى بمعنى عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت .. أى عارض بعملك القرآن وعنه أيضا صاديت : حادثت وهو قريب من القول الأول » .

بالقرآن عَملك . وهذا تفسير الحسن ، أىّ عارِضْ بالقرآن عملك ، من قولك : صاديت الرجل : أى عارضته : ومنه (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)(١) أى تعرّض .

وأمّا قولك : هذا فوزيد – ثمّ تبدل فتقول : فم (٢) فهذا بمنزلة تثقيلك لو ثقّلت ، لأنّه إذا كان على حرفين ليس أحدهما حرفَ لين كان على مثالٍ تكون الأسماءُ المنقوصة عليه ، وإنّما أصله فَوْه فاعلم ، وجمعه أفْواه ؛ كقولك : ثوب وأثواب ، وحوض وأحواض على ذلك : ما تفوّهت بكلمة .

فإذا كان فى الإضافة لم تحتج إلى تغييره ؛ لأنّك تأمَن عليه التنوين . فتقول : رأيت فا زيد ، ومررت بفى زيد ، وهذا فو زيد ؛ كما تقول : هذا ذومال ، ورأيت ذا مال ؛ لأنّ أصل هذه الأسماء الإضافةُ ، فإن أفردتها أخرجتها إلى باب الأسماء .

وما ذكرت لك غيرها من نحو (لوْ) و(فِى) إنّما تلحق بجُمَله الأسماء المفردة ، ثمّ تضاف إذا حدث ذلك فيها ، كما / يضاف رجل ، وغلام ، وما أشبهه . فهذا باب الأسماء . تقول : ١/٢٤٤
هذا فِىُّ زيدٍ ، ولوُّ عبدِ الله .

فإن قال قائل : أجعَلُ ذلك غيرَ مثقّل إذا سمّيت به مؤنّثا ؛ لأمْنِى عليه التنوينَ .

قيل : المؤنّث قد يكون نكرة فتنوّن ؛ كقولك : هذه هندٌ أُخرى ، وتنوّن زيدا إذا سمّيت به امرأة فى قول جماعة من النحويين ، فيستوى المؤنّث والمذكّر إذا لم تكن فيها هاءُ التأْنيث ، فلا يكون فيه التنوين ، نحو رجل سمّيته بقدَم ، أودعْد ، أو هند .

فليس هذا الاعتراض بشىءٍ . وليس من كلامهم أن يكون الاسم على هيئة فإذا سمّى به غير من هو له خرج إلى هيئة أُخرى . فكذلك المفرد لا ينتقل إذا أضفته .

فأمّا فُو زيد ، وذو مال ، فإنّما غيّرا من الأصل الذى هو لهما ؛ لأنّهما أُلزما الإضافة فكان حرف إعرابهما / منتقلا على غير ما عليه جملة الأسماء ، إنّما يكون ذلك فى أسماءٍ بعينها معتلّة ؛ نحو ١/٢٤٥

---

(١) عبس – ٦ –

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٣ « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله فوة ، فأبدلوا الميم مكان الواو ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم » وقال فى ص ١٢٣: ومن ذلك فم تقول فويه يدلك على أن الذى ذهب لام وانها الهاء قولهم : أفواه »

وفى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٧٣ « أصله فوه بفتح الفاء ، وسكون العين أما فتح الفاء ، فلأن فم بفتح الفاء أكثر وأفصح من الضم والكسر ، وأما سكون العين فلأنه لا دليل على الحركة والأصل السكون » – وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٩–٤٠

فولك : أخوك ، وأخاك ، وأبوك ، وفوزيد ، وحموك ، وهنوك فى بعض اللغات ، لأنَّها فى الإفراد أب ، وأخ ، وهن ، وحم . فهذه أسماءٌ كان أصلها الإضافة ؛ لأنَّ رواجعها فيه خاصَّةً .

فأمّا فوك فإنَّما حذفوا لامه لموضع الإضافة ، ثمّ أبدلوا منها فى الإفراد الميم لقرب المخرجين ، فقالوا : فم كما ترى ، لا يكون فى الإفراد غيره . وقد لحّن كثير من الناس العجّاج فى قوله :

خالَطَ من سَلْمَى خياشِيمَ وَفَا (١)

وليس عندى بلاحن ؛ لأنَّه حيث اضطرّ أتى به فى قافية لا يلحقه معها التنوين فى مذهبه . ومن كان يرى تنوين القوافى فيقول :

أَقِلِّى اللوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ (٢)

لم ينوّن هذا ؛ لأنَّ ترك التنوين هو الأكثر الأغلب ،/ لما فى هذا الاسم من الاعتلال . ١/٢٤٦

---

(١) فى الخزانة جـ ٢ ص ٢٦١ « قال أبو على فى البغداديات : فأما قول المبرد : ومن كان يرى تنوين القوافى ... فليس فى هذا عنده شىء منع من تنوينه عند من ينون . ويفسد ما ذكره .. أن من ينون القوافى يلزمه تنوين هذا الاسم لكونه فى موضع النصب .

وقد خرج أبو على الرجز على أحدوجهين :

ا ـ حذف المضاف اليه وبقى المضاف على حاله للضرورة والأصل وفاها

ب ـ جاء على لغة ربيعة التى تقف على الاسم المنون بالسكون ، ولا تبدل من التنوين ألفا فالألف فى (وفا) هى عين الكلمة .

والرجز للعجاج ، وتمامه : (صهباء خرطوما عقارا قرقفا) والأرجوزة فى الديوان ص ٨٢ ـ ٨٤ .

والصهباء : الخمر . الخرطوم : السلافة . العقار : الخمر أيضا وكذلك القرقف . الخياشيم: جمع خيشوم وهو أقصى الأنف وجمع باعتبار أجزائه وأطرافه . يصف طيب نكهتها كأن فيها خمرا

انظر الخزانة جـ ٢ص٦٢ـ٦٣ وشرح الكافية جـ ١ص٢٧٣

(٢) فى سيبوية جـ٢ ص٢٩٨ « باب وجوه القوافى فى الانشاد أما اذا ترنموا فانهم يلحقون الألف ، والياء ، والواو ماينون ، وما لاينون ، لأنهم أرادوا مد الصوت .. ومالاينون فيه قولهم لجرير : أقلى اللوم عاذل والعتابا » وقال فى ص ٢٩٩ « سمعناهم يقولون لجرير : أقلى اللوم عاذل والعتاب » .

وفى الخزانة جـ١ص٣٤ « ولحاق هذا التنوين انما هو عند بنى تميم ، وقيس » . أقلى : فعل أمر يقال : أقللته وقللته بمعنى جعلته قليلا بتعدية قل بالهمزة و بالتضعيف ، والمقصود اتركى اللوم ، والقلة يعبر بها عن العدم .

عاذل : منادى مرخم عاذلة حذف منه حرف النداء وتتمته :

وقولى ان أصبت لقد أصابا

والبيت مطلع قصيدة لجرير تجاوزت أبياتها مائة بيت فى هجاء الراعى ديوانه ص ٦٤ ـ ٨٠ والخزانة جـ ١ ص ٣٤ ـ ٣٧ .

واعلم أنَّ ما جاءَ من الأسماءِ على حرفين قليل ؛ لأنَّ الثلاثة أقلّ الأُصول ، فيكرهون الحذف منها ، إلَّا فيما آخره حرف خفىّ أو حرف لين ، فإنَّهم يستثقلون فى ذلك الحركات .

فأمَّا مثل :قُلْ ، وبِعْ فإنَّما حذفتَ لالتقاءِ الساكنين ما هو فى نيّتك ، وحذفت من عِدْ ، وزِنْ الواوات التى ذهبت ؛ لأنَّها وقعت فى يعد ويَزِنَ (١) : ويعود جميع ذلك فى تصرّف الفعل إذا قلت : وعد ، ووزن ، وقال ، وباع ؛ ويقول ، ويبيع .

وكذلك إذا قلت : فِهْ لزيد ، وعِهْ كلاما ، وشِهْ (٢) ثوبا .

إنَّما لحقها ذلك لذهاب الواو من أوّلها التى تذهب فى عِدْ ، وذهاب الياءِ من آخرها التى تذهب فى ارْمِ . ولا يلزم ذلك فى تصرّف الفعل إذا قلت : وعَيْت ، ووليت ، ووشَيْت .

* * *

فأمَّا ما جاءَ على حرفين ممّا فيه هاءُ التأْنيث فهو أكثر/من ذا ؛ نحو :سَنة(٣) ، وشِية ، وعِدة ، وثُبَة(٤) ، وقُلَة(٥) . ورِية(٦) . وذاك ؛ لأنَّ الهاءَ لمّا اتَّصَلت به قوى فضارع ما كان على

١/٢٤٧

---

(١) يظهر أن فى الكلام سقطا نستدل عليه بما قاله فى الجزء الثانى ص٤١١ : فاذا قلت : يعد ، ويجد وقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت لذلك .
ويجوز أن يريد بقوله : وقعت سقطت وحذفت فلا يكون فى الكلام سقط

(٢) هاء السكت انما تزاد فى الوقف لا فى الوصل .

(٣) ذكر فى الجزء الثالث ص ١٥١ من الأصل أن لام سنة هاء ، أو واو وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ص٥٣

(٤) الثبة : الجماعة من الناس وأصلها ثبوة فعلة من ثبا يثبو اذا اجتمع وتضام ، وقيل للجماعة ثبة لانضمام بعضها الى بعض . واستدل ابن جنى على أن المحذوف الواو بأن أكثر ماحذفت لامه انما هو من الواو ، نحو أب ، وأخ ، وسنة ، وعضة .
وثبة الحوض : وسطه . جعلها الأخفش والزجاج مما حذفت عينه من ثاب الماء يثوب . بدليل تصغيرها على ثويبة وقال ابن يعيش : والصواب : أن يكون المحذوف منها اللام لكثرة ما حذفت لامه من الأسماء وقلة المحذوف منه العين فلم يأت مما حذفت عينه الا كلمتان : مذ،وسه انظر أمالى الشجرى جـ٢ ص٥٨ والخصائص جـ١ ص٢٢٦ والمخصص جـ١٠ص٥١ وابن يعيش جـ٥ ص ٤ــ٥ ومفردات الراغب ص٧٦

(٥) أصلها قلوة من قلوت، أى لعبت بالقلة، وهى خشبة . جمعها قلون بضم الفاء وكسرها انظر أمالى الشجرى جـ٢ص٥٧ــ٥٨ ــ ابن يعيش جـ٥ص٥ شرح الكافية جـ٢ص١٧١ واللسان

(٦) لام الرئة ياء لقولهم : رأيته اذا أصبت رئته وجمعها رئات ورئون، والرئة تهمز ولاتهمز . أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٥ واللسان

ثلاثة . وكان بالهاء أثبت من ابن ، واست ، واثنين ؛ لأنَّ ألف الوصل يحذفها الوصل ، ويحذفها تحرُّك ما بعدها . وذلك فى التصغير [كبنىّ] وتخفيف الهمز كقولك فى اسأل : سَلْ ، وفى التشديد وهو قولك : اردُدْ ، ثمّ تقول : رُدَّ إن شئت . فأمّا رُدّا أو رُدُّوا فحذفها لازم للزوم الإدغام .

وهاءُ التأنيث إنَّما تذهب فى الترخيم ، وفى النسب ؛ لأنَّه عوض منها . وقد يردّ فى النسب بعض ما يذهب منه الهاءُ لعلَّة تلحق . وإنَّما قصدنا أن نخبر أنَّ ما فيه الهاءُ من ذوات الحرفين أكثر ممّا لا هاءَ فيه .

* * *

وهذا شىءٌ اتَّصل بالتصريف والإدغام لما يقع فى مثله . وهو ما أذكره لك :

١/٢٤٨ /اعلم أنَّ الحرفين المثلين إذا كانا ملتقيَينِ فى كلمة ، وكلاهما متحرّك ، وقبل المتحرّك الأوّل ساكن ، طرحت حركة المتحرّك الأوّل على ذلك الساكن ، وأدغمت كنحو ماذكرت لك فى اقْتتلوا (١) .

فإن التقيا وهما سواءٌ أومتقاربان ، والأوّل منهما أوّل الكلمة أدخلت ألف الوصل وأدغمت: وذلك : اطَّيّر زيد (٢) إنَّما كانت تطيّر ، فأسكنت التاء ، فلم يجز أن تبتدئ بساكن ، فأدخلت ألف الوصل ، ثمّ أدغمت التاء فى الطاء .

وكذلك اتَّرس زيد إذا أردته تترّس .

---

(١) فى ماضى نحو اقتتل ومضارعه لغتان عند الادغام: تحريك الفاء بالكسرة على الأصل و التخلص من الساكنين فتقول قتلوا يقتتلون ، أونقل حركة المثل الأول الى الفاء فتقول قتلوا يقتلون ولم يتقدم حديث عن اقتتلوا

أنظر سيبويه جـ٢ ص٤١٠ وشرح الشافية للرضى جـ٣ ص٢٨٥ وقد قرىء فى السبعه باللغتين فى قوله تعالى (يخصمون)، (يهدى)

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص٤٢٥ « فان وقع حرف مع ماهو من مخرجه ، أو قريب من مخرجه مبتدأ ادغم وألحقوا الألف الخفيفة ، لانهم لايستطيعون أن يبتدئوا بساكن وذلك قولهم فى فعل من تطوع اطوع ، ومن تذكر اذكر . دعاهم الى ادغامه انهما فى حرف وقد كان يقع الادغام فيهما فى الانفصال ودعاهم الى الحاق الألف فى اذكروا واطوعوا ما دعاهم الى أسقاطها حين حركوا الخاء فى خطف والقاف فى قتلوا .. وتصديق ذلك قوله عز وجل (فادارأتم فيها) يريد فتدارأتم (وازينت) انما هى تزينت .. ومن ذلك قوله عز وجل (اطيرنا)

وينبغى على هذا أن نقول فى تترس اترس فان بينت فحسن البيان كحسنه فيما قبله» .

فدخول الألف هاهنا كسقوطها من اقتتلوا إذا قلت : قَتَلُوا . فالتحريك يسقطها ، كما أنَّ الإسكان يجلبها .

ومن ذلك قوله (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)(١) وإنما كان (تدارأتم) فيها ، فأدغمت التاء فى الدال ، فاحتجت إلى ألف الوصل لاستحالة الابتداء بساكن . ومثله (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) (٢) .

١/٢٤٩ فإن قلت : تتّكلمون ، وتدّعون ، لم يجز الإدغام وإدخال ألف الوصل ؛ لأنَّ ألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع(٣) ؛ لأنَّ الأفعال إذا كانت على (يَفْعَل) وما أشبهه فهى مضارعة للأسماء ؛ نحو فاعِل وما أشبهه ، فكما لا تكون ألف الوصل فى اسم الفاعل كذلك لا تكون فيما ضارعه . إنَّما تكون فى الأفعال الماضية ؛ نحو : انطلقَ . واقتدرَ ، واحمررت . واستخرج ، واغدودنَ ، واحرنجمَ . أو فى الأمر : اضربْ . اقتلْ ، استخرجْ ؛ لأنَّها تضارع أسماء الفاعلين فتمتنع . فهذا موضعها من الكلام . فقد شرحت لك أمرها فى الأفعال وتصرّفَها ، وأمْرَ وقوعها فى الأسماء ، والعلَّة فى ذلك إذ كان بابها الأفعال .

* * *

فإذا قلت فى المنفصلين : هذا اسم موسى(٤) لم يجز أن تطرح حركة الميم على السين . ١/٢٥٠ / وتحذف ألف الوصل ، كما فعلت فى الأفعال ؛ لأنَّ المنفصل بائن ممّا قبله . وإنَّما الإدغام على على مقدار لزومه . ولكنَّك تخفى إنْ شئت ، وإن شئت حقَّقت ، والمخفَى بزنة المحقَّق . إلَّا أنَّك تختلس اختلاسا كقولك : أراك متعفِّفا . فتختلس ولا يجوز الإدغام ؛ لأنَّ الذى قبل الفاء الوسطى ساكن(٥) .

---

(١) البقرة ـ ٧٢ ـ

(٢) النمل ـ ٤٧ ـ

(٣) فى سيبويه جـ٢ ص٤٢٦ « ولايسكنون هذه التاء فى تتكلمون ، ونحوها ويلحقون ألف الوصل ، لأن الألف انما لحقت فاختص بها ما كان فى معنى فعل وافعل فى الأمر فأما الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فانها لاتلحقها كما لاتلحق أسماء الفاعلين .. »

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص٤١٠ « مما يجرى مجرى المنفصلين قولك : اقتتلوا ويقتتلون ، ان شئت أظهرت وبينت وان شئت أخفيت وكانت الزنة على حالها كما تفعل فى المنفصلين فى قولك اسم موسى وقوم مالك ، لا تدغم » .

(٥) فعل ، وتفعل من المضاعف لا يجوز فيهما ولا فيما تصرف منهما الادغام لاجتماع الساكنين عند الادغام .

وأمّا الملحقات من الأسماء فلا إدغامَ فيها [1] ؛ لأنّها تنقص عن مقادير ما ألحقت به . وذلك قولك : قَرْدَد ، ومَهْدَد وما أشبهه ، لأنّه ملحق بجعفر . وكذلك الجمع ؛ نحو قولك : قَرَادد ، ومَهادد ؛ ليكون مثل جعفر[2] .

فإن لم يكن ملحقا لزِم الإدغام ؛ نحو قولك : رجل ألدّ ، وأصَمّ ؛ لأنّ (أفْعَلَ) ليس بملحق بفعلل .

ألا ترى أنّ مصادرهما مختلفة إذا كانا فِعْلين تقول : دحرج دحرجة ، وأكرم إكراما .

وكذلك (فَعَّلَ) ليس بملحق بدحرج ؛ لأنّ مصدره التفعيل .

ولكن مثلُ جَدْوَل ملحقٌ بجعفر وكذلك كوثر .

/ وإن كانا فعلين فهما ملحقان بدحرج . تقول : حَوْقَل يحوقل حوقلة[3] ، وبَيْطَر بيطرة [4] وسَهْوك سَهْوكة [5] . وكذلك سلقى يسلقى سلقاة [6] . ١/٢٥١

وفيما ذكرته لك مايدلّ على ما يرد عليك منه إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ص٤٠١ « اذا ضاعفت ... وذلك قولك : قردد ، لأنك أردت أن تلحقه لأنك انما أردت أن تضاعف لتلحقه بما زدت بدحرجت.. وذلك قولك جلبته فهومجلبب.»
وقال أيضا : « هذا باب تضعيف اللام ... وذلك قولك قردد ، لأنك أردت أن تلحقه بجعفر ... »

(٢) المناسب أن يقول : مثل جعافر

(٣) حوقل الرجل ضعف وأما حوقل بمعنى قال لاحول ولا قوة الا بالله فوزنه فعلل

(٤) بيطر الدابة : شق جلدها ليداويها .

(٥) فى اللسان : السهوكة : الصرع . وفى القاموس : تسهوك : مشى رويدا

فى سيبويه جـ٢ ص ٣٣٤ « باب مالحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة . وذلك فعللت ألحقو الزيادة من موضع اللام وأجروها مجرى دحرجت والدليل على ذلك أن المصدر كالمصدر من بنات الأربعة ، نحو جلببته جلببة ،وشمللته شملة ومثل ذلك فوعلت، نحو حوقلت ، وصومعت صومعة ومثل ذلك فيعلت ، نحو بيطرت بيطرة ، وهينمت هينمة ومثل ذلك فعولت ، نحو جهورت ، وهرولت هرولة ومثل ذلك فعليته نحو سلقيته سلقاه ، وجعبته جعباة وقلسيته قلساة »

وانظر ص ٢٠٤ رقم ٦ فى تلخيص قواعد الالحاق.

(٦) سلقاه : ألقاه على قفاه .

هذا باب
ما شبه من المضاعف بالمعتل

فحذف فى موضع حذفه

وذلك قولك فى أَحْسَسْت : أَحَسْتُ (١) ، وفى مِسِسْت : مِسْت ، وتطرح حركته على ما قبله ، وتحذفها ؛ تشبيها بقولك : أَردت ، وأَقمت ، وكِلْت ، وبِعْت ؛ كما استويا فى باب رَدَّ وقام فى الإسكان .

واستويا فى التصحيح فى باب (فُعَل) و (فِعَل) . تقول : صُوَر كما تقول : دُرَر ، وبِيَع كما تقول : قِدَد .

وإنَّما تفعل هذا فى الموضع الذى لا تصل إليه فيه الحركة بوجه من الوجوه . وذلك فى فعِلْت / وفَعِلْن . ١/٢٥٢

فأمّا لم أَحِسَّ وقولك : احْسِسْ ، وامسَسْ ، ومَسَّ وحِسَّ فلا تحذف ؛ لأَنَّ هذا تدخله الحركة إذا ثنَّيت ، أو جمعت ، أو أَنَّثت ؛ نحو : أَحسُّوا ، وأَحَسَّا ، وأَحِسِّى . وكذلك مَسِّى ومَسَّا .

وإنَّما جاز فى ذلك الموضع للزوم السكون . وليس ذلك بجيّد ولا حسن ، وإنَّماهو تَشبيه . قال الشاعر :

خلا أَنَّ العِتاقَ منَ المطايا أَحَسْنَ بهِ فهنَّ إليهِ شُوسُ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٤٠٠ « باب ما شذ من المضاعف فشبه بباب أقمت .. وذلك قولهم : أحست يريدون أحسست ، وأحسن يريدون أحسسن . وكذلك تبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل اليها الحركة شبهوها بأقمت ..

فاذا قلت لم أحس لم تحذف ، لأن اللام فى موضع قد تدخله الحركة ولم يبن على سكون لاتناله الحركة .. »

(٢) رواية أحسن به كما هنا ذكرت فى موضعين من أما لى الشجرى جـ١ص٩٧ ، ٣٨٨ وفى الإقتضاب ص٢٩٩ =

ومن قال : مَسْت ففتح الميم فإنَّما شبّهها بِلَسْتُ ؛ لأَنَّ أصلها كان لاس يليس. وقد فسّرنا[1] امتناعها من ذاك ؛ لما يلزمها فى المضارع وغيره من تصرّف الفعل .

فهذا الذى فتح الميم حذف لما ذكرت لك . وترك الميم على أصلها للتغيير .

واعلم أنَّ التضعيف مستثقل وأنَّ رَفْع اللسان عنه [مرّة واحدة ثمّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذى من مخرجه ولا فصل بينهما فلذلك وجب][2] وقوم من العرب إذا وقع / التضعيف أبدلوا الياء من الثانى لئلاَّ يلتقى حرفان من جنس واحد ؛ لأَنَّ الكسرة بعض الياء ، وأَنَّ الياء تَغلِب على الواو رابعةً فما فوقَهاحتَّى تصيّرها ياءً ؛ لا يكون إلَّاذلك . وقد مضى هذا . ١/٢٥٣

وذلك قولهم فى تقضَّضت : تقضَّيت[3] ، وفى أمللت : أمليت .وكذلك تسرّيت فى تسرّرت. والدليل على أَنَّ هذا إنَّما أُبدل لاستثقال التضعيف قولُك : دينار ، وقيراط . والأَصل دِنَّار وقِرَّاط . فأبدلت الياء للكسرة ، فلمّا فرّقت بين المضاعفين رجع الأَصل فقلت : دنانير ، وقراريط . وقُرَيْرِيط .

واعلم أَنَّ الشعراء إذا اضطرُّوا إلى إسكان حرف ممَّا هو متحرّك فلم يصلوا إلى ذلك أبدلوا منه الياء إن كانت قبله كسرة ؛ لأَنَّ الياء إذا كانت كذلك لم تحرّك . فيسلم الإعراب ، ويصحّ الوزن . وذلك قوله :

= وروى ثعلب فى مجالسه ص ٤٨٦ حسين به وكذلك القالى فى أماليه جـ ١ ص ١٧٦ وفى السمط ص ٤٣٨ .

الأشوس : الذى ينظر بأحد شقى عينيه تغيظا وقيل هو الذى يصغر عينه، ويضم أجفانه، والضمير فى به وإليه يعود على الأسد .

ولأبى زبيد الطائى معه قصه مذكورة فى الاقتضاب ص٢٩٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٣٥ مع بقية الأبيات .

(١) لم يفسر ذلك فيما مضى

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠١ «باب ماشذ فابدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد ... وذلك قولك : تسريت ، وتظنيت ، وتقصيت : من القصة ، وأمليت .. »

وفى الكامل جـ ٦ ص ١٦٩ « والعرب تبدل كثيرا الياء من احد التضعيفين فيقولون تظنيت والأصل تظننت ، لأنه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاض وكذلك تسريت ومثل هذا كثير »

وانظر ص٦٢ من المقتضب

لها أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعالِي ووَخْزٌ مِنْ أَرَانِيها (١)

/ لم يجز أن يذكر الباء فى الثعالب ، ويحرّكها فينكسر الشعر ، فأبدل الياء لما ذكرت لك . ومثله : ١/٢٥٤

ومنهل ليس لهُ حَوازقُ ولِضفادِى جَمِّهِ نَقانِقُ (٢)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص٣٤٤ على ابدال الياء من الباء فى الثعالب ، والأرانب.

وقال ابن عصفور فى كتابه الضرائر : وقد يمكن أن يكون الثعالى جمع ثعالة فيكون الأصل الثعائل ثم قلب قلبا مكانيا .

الأشاريز : جمع اشرارة بكسر الهمزة وهى القطعة من اللحم تجفف للادخار. تتمره : تجففه يريد بقاءه فى وكرها حتى يجف . الوخز : القطع من اللحم وأصل الوخز الطعن الخفيف، كأنه يريد ما تقطعه من اللحم بسرعة . وروى : متمرة على صيغة اسم المفعول بالجر صفه لأشاريز وبالنصب حال منها ـ وقال النحاس فى شرح أبيات سيبويه ويقال أن المبرد صحفه بالثاء المثلثة وتعجب منه ثعلب فقال انما كان يتمر اللحم بالبصرة فكيف غلط فى هذا .

البيت من قصيدة لأبى كاهل اليشكرى فى وصف عقاب . انظر شواهد الشافيه ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ومجالس ثعلب ص ٢٢٩ ، والضرائر للالوسى ص ١٥٣ .

فى الأصل « تتمره » بالتاء ، فلم يصحفه المبرد .

(٢) استشهد به سيبويه جـ١ ص ٣٤٤ على ابدال الياء من العين فى الضفادى للضرورة .

المنهل : المورد ـ الحوازق : الجماعات مفردها حازقة وقيل حزيقة وجمع فعيلة جمع فاعلة ، الجم : معظم الماء ـ والنقانق : أصوات الضفادع مفردها نقنقة .

منهل ـ مجرور برب المحذوف ، بعد الواو ، جمه مضاف اليه ـ والنقانق مبتدأ خبره الجار والمجرور والجملة صفة ثانيه لمنهل .

وصف المنهل بالبعد والمخافه فلا يقدر أحد أن يرده لبعده وهوله ، فليس به الا الضفادع النقاقة ولكن لاقدامى وشجاعتى قد وردته ، وقال الأعلم : ويقال ان البيت مصنوع صنعه خلف الأحمر .

وانظر شواهد الشافيه ص ٤٤١ـ٤٤٣ ، الضرائر للالوسى ص ١٥٢ .

هذا باب
ما يحذف استخفافًا

لأَنَّ اللبس فيه مأْمون

وذلك أَنَّ للأَشياءِ أُصولا ، ثمّ يحذف منها ما يخرجها عن أُصولها .

فمن هذا المحذوف ما يبلغ بالشيءِ أَصلَه .

ومنه ما يحذف لأَنَّ ما بقى دالّ عليه وإن يكن ذلك أَصلَه .

فأَما ما يبلغ به أَصله فإِنَّ كناية المجرور فى الكلام ككناية المنصوب ، وذلك لأَنَّ الأَصل الرفع ، وهو الذى لا يتمّ الكلام إِلَّا به ؛ كالابتداءِ والخبر ، والفعل والفاعل .

وإِنَّما المنصوب والمخفوض لِما خرجا إِليه عن هذا المرفوع .

فلذلك اشتركا فى التثنية والجمع ؛ نحو : مسلمَين ، ومسلمِين ، ومسلمات .

١/٢٥٥ / ولذلك كان مالا ينصرف إِذا كان مخفوضا فتح ، وحمل على ما هو نظير الخفض ؛ نحو : مررت بعثمانَ ، وأَحمرَ يا فتى .

وذلك قولك فى الكناية : ضربتك ، ومررت بك ، وضربته ، ومررت به ، وضربتهم ، وعليهم واحد(١) .

وتقول : هذا غلامى ، وهذا الضاربى فيستويان ، فإِذا قلت : ضربنى ، زدت نونا على المخفوض ليسلم الفعل ؛ لأَنَّ الفعل لا يدخله جرّ ولا كسر .

فإِنَّما زدت هذه النون ليسلم ؛ لأَنَّ هذه الياءَ تكسر ما وقعت عليه .فإِن قلت : قد قلت : الضاربى والياءُ منصوبة ، فإِنَّما ذلك ؛ لأَنَّ الضارب اسم فلم يكره الكسر فيه .

والدليل على أَنَّ الياءَ منصوبة قولك : الضارب زيدا .

فإِن قلت : فقد يدخل الفعل الكسرة فى قولك : اضربِ الرجل، فإِنَّما ذلك لالتقاءِ الساكنين

---

(١) انظر ص ٧

وليس بلازم . وإنما كسروا ليُعْلموا أنَّه عارضٌ فى الفعل ؛ إذ لم يكن من إعرابه(١) .

١/٢٥٦ ونظير زيادة هذه النون فى المنصوب قولهم فى / المجرور : منِّى ، وعنِّى ، وقَدْنى(٢) .

زادوا النون ؛ ليسلم ما قبلها على سكونه ، كما سلم الفعل على فتحه . فقد زيدت فى المجرور ؛ كما زيدت فى المنصوب .

ولو كان آخر الاسم متصرّفا بالحركة لم تزد ؛ نحو قولك : هذا هَنِى ، ودَمِى .

فالذى ذكرنا ممّا يحذف قولك : إنَّنى ، وكأنَّنى ، ولعلَّنى ، لأنَّ هذه الحروف مشبهة للفعل

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ « واعلم أن علامة اضمار المنصوب المتكلم (نى) وعلامة اضمار المجرور المتكلم الياء .. وسألته عن الضاربى فقال : هذا اسم ويدخله الجر وانما قالوا فى الفعل ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخله الكسر ، كما منع الجر فان قلت : فد تقول اضرب الرجل فتكسر فانك لم تكسرها كسرا يكون للأسماء انما يكون هذا الالتقاء الساكنين »

كلام المبرد صريح فى أن الضمير المتصل باسم الفاعل المحلى بأل فى موضع نصب كما صرح هنا بقوله « الياء منصوبه فى الضاربى.. والدليل على ان الياء منصوبة قولك : الضارب زيدا »

وقال فى ص٤٥ من الأصل . « وتقع فى النصب ، نحو ضربنى والضاربى » .
وقال فى ص ٢٧٨ : « وكذلك تقول هذا الضاربى الياء فى موضع نصب » .

وقال فى الجزء الرابع ص٤٦٢ من الأصل فى الحديث عن اسم الفاعل « ولا يجوز أن تدخل عليه الألف واللام وتضيفه كما لم يجز ذلك فى الفلام »

وفى الأشمونى جـ٢ ص ١٣٦ وقال المبرد والرمانى فى الضاربك وضاربك موضع الضمير خفض

وفى التصريح جـ٢ ص ٣٠ وذهب الجرمى والمازنى والمبرد الى أن الضمير فيهما فى محل خفض ... وقال الرضى فى شرح الكافيه جـ١ ص٢٦٢ « وقال الرمانى والمبرد فى أحد قوليه » فجعل للمبرد قولين فى هذا ــ وأجاز المبرد فى نقده لكتاب سيبويه ص٦١ أن يكون الضمير فى الضاربك فى موضع نصب أو جر ورد على الأخفش الذى جعله فى موضع نصب فقط وسيبويه يراه فى محل جر أو نصب فالمبرد فى المقتضب عدل عما قاله فى نقد سيبويه جـ ١ ص ٩٤

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ـ٣٨٧ « وسألته عن قولهم، عنى ، وقدنى ، وقطنى ، ومنى ، ولدنى فقلت : مابالهم جعلوا علامة اضمار المجرور ههنا كعلامة اضمار المنصوب ، فقال : انه ليس فى الدنيا حرف تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التى فى قط ، ولا النون التى فى من فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف لياء الاضافة متحرك اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء ، ولا النونات ، لأنها لاتذكر أبدا الا وقبلها حرف متحرك مكسور وكانت النون أولى لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة للمتكلم »

مفتوحة الأواخر ، فزدت فيها النون ، كما زدتها فى الفعل لتسلم حركاتها .

ويجوز فيهن الحذف فتقول : إنِّى ، وكأنِّى ، ولكنِّى .

وإنَّما جاز ، لأنَّ النون فى (إنَّ) و (كأنَّ) ثقيلة ، وهى مع ذلك مُشبَّهة بالفعل وليست بأفعال. فحذفت كراهيةَ التضعيف ، وإنْ أثبتَّ فلما وصفته .

فإن قال قائل : فأنت تقول : لعلِّى ، وليس فى لعلّ نون ، فإنَّما ذلك لأنَّ (لعلّ) مضعَّفة :(١) ، وهى أقرب الحروف من النون ، وتعاقبها ، وتدغم كلّ واحدة / منهما فى صاحبتها . ١/٢٥٧
وقد مضى القول فى هذا .

فأمّا (ليتنى) فلا يجوز حذف النون منها إلّا أن يضطرّ شاعر فيحذفها ؛ لأنَّ الضرورة تردّ الأشياء إلى أُصولها ، والأصل الياءُ وحدَها ، وليست (ليت) بفعل إنَّما هى مشبّهة . فمن ذلك قوله :

تَمَنَّى مَزْيدٌ زيدا فَلاقَى أخا ثِقةٍ إذا اختلف العَوالى

كمُنْيةِ جابرٍ إذْ قال ليتى أُصَادفُه ويَهْلِكَ جُلُّ مالى (٢)

فهذا من المحذوف الذى بُلغ به الأصل .

---

(١) يريد مضعفة اللام .

فى سيبويه ج ١ص ٣٨٦ « فان قلت : مابال العرب قد قالت ، انى ، وكانى ، ولعلى، ولكنى ، فانه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم ، وأنهم يستقلون فى كلامهم التضعيف فلما اجتمع كثرة استعمالهم اياها ، وتضعيف الحروف حذفوا التى تلى الياء . فان قلت : لعلى ليس فيها نون فانه زعم أن اللام قريبة من النون وهى أقرب الحروف من النون الا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام وذلك لقربها منها فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم اياه » .

وانظر الروض الأنف ج ١ ص ١٢٦ ،ج٢ص ٢١٠ .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٨٦ على حذف نون الوقاية من ليتى للضرورة . والشعر لزيد الخيل رضى الله عنه ، مزيد ، رجل من بنى أسد كان يتمنى أن يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه ، العوالى : جمع عالية : وهى من الرمح ما يلى الموضع الذى يركب فيه السنان . يعنى وقت اختلاف الرماح مجيئها وذهابها للطعان ـ جابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيدا فالتقيا فاختلفا طعنتين وهما دارعان فاندق رمح جابر ولم يغن شيئا ، وانكسر ظهره .

كمنية فى موضع المفعول المطلق أى تمنى مزيد تمنيا كتمنى جابر ، واذ ظرف عامله منية وهى اسم مصدر لتمنى ـ ويهلك : مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعيه الواقعة فى جواب التمنى ـ أنظر الخزانة ج ٢ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .

ومّما حذف استخفافا لأنَّ ما ظهر دليل عليه قولهم فى كلِّ قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ مثل بنى الحارث ، وبنى الهُجَيم ، وبنى العنبر : هو بَلْعَنبر ، وبَلْهُجيم . فيحذفون النون لقربها من اللام ؛ لأنَّهم يكرهون التضعيف . فإن كان مثل بنى النجّار ، والنمر ، والتيم لم يحذفوا ؛ لئلاَّ يجمعوا عليه علَّتين : الإدغام ، والحذف .

ويقولون : عَلْماء بنو فلان ، يريدون : على الماء فيحذفون لام على ؛ كما قال :

/ وما سُبِقَ القَيْسىُّ من ضعْفِ حِيلةٍ ولكنْ طفتْ عَلْمَا ء قَلْفةُ خَالدِ (١) ١/٢٥٨

* * *

واعلم أنَّ كلّ مدغم فيما بعده إذا كانا من كلمتين فإظهار الأوّل جائز ؛ لأنَّه غير لازم للثانى ، إلَّا أنَّه فى بعضٍ أحسن منه فى بعض على قَدْر تدانى المخارج وبُعْدها .

فإذا لقِيت التاءُ دالا أو طاء ، كان الإدغام أحسن (٢) ؛ لأنَّ مخرج الثلاثة واحد ، وإنَّما يفصل بينها أعراض فيها . وذلك قولك : ذهبطَّلحة ، الإدغام أحسن . وكذلك هُدَّ مدَّارُ زيدٍ (٣) . ومثل ذلك : لم يعد تَّميم ، ولم يعد طَّاهر .

فإن قلت : انقط. داود كان الإدغام بأن تطبق موضع الطاء أحسن ؛ لأنَّ فى الطاء إطباقا فيكرهون ذهابه . تقول : انقطَّاود .

ولو قلت : انقدّاود كان حسنا . ولكنّ الاختيار ما ذكرت لك . وإن لم تدغم / فجائز . ١/٢٥٩

---

(١) فى الكامل جـ ٧ ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ « فان العرب اذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان استجازواحذف احداهما استثقالاللتضعيف،لأن ما بقى دليل على ما حذف فيقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق : وما سبق القيسى ·

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لامُ المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك : فلان من بلحارث ، وبلعنبر ، وبلهجيم » واعاد هذا فى جـ ٨ ص ٦٥ ·

والبيت مفرد فى ديوان الفرزدق ص ٢١٦ وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٤ ·

وقال سيبويه جـ ٢ ص٤٣٠ « ومن الشاذ قولهم فى بنى العنبر ، وبنى الحارث : بلعنبر ، وبلحارث بحذف النون وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة · فأما اذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك ، لأنها لما كانت مما كثر فى كلامهم وكانت اللام والنون قريبتى المخارج حذفوها وشبهوها بمست ···· ومثل هذا قول بعضهم: علماء بنو فلان فحذف اللام يريد : على الماء بنوفلان وهى عربية »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٨ « وكذلك الطاء ، مع التاء ·· وكذلك التاء مع الدال ، والدال مع التاءلأنه ليس بينهما الا الهمس والجهر · »

(٣) الأصل : هدمت دار زيد ·

والظاءُ ، والثاءُ ، والذال هذا أمر بعضهن مع بعض فى تبقية الإطباق وحذفه ، وحسن الإدغام وجواز التبيين .

وفيما ذكرت لك من قرب المخارج وبعدها كفاية .

فأمّا قراءة أبى عمرو (هَثُّوِّبَ الكُفَّارُ ما كَانُوا يَفْعَلُونَ) فإنَّ التبيين أحسن مما قرأ ؛ لانَّ الثاء لا تقرب من اللام كقرب التاءِ وأُختيها . وكذلك التاءُ فى قراءته (بتُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)(١)

وليست هذه اللام كلام المعرفة لازمة لكلّ اسم تريد تعريفه . فليس يجوز فيها مع هذه الحروف التى ذكرت لك وهى ثلاثة عشر حرفا إلَّا الإدغام . وقد ذكرناها بتفسيرها (٢).

١/٢٦٠ وإنَّما يلزم الإدغام على قدْر لزوم الحرف ؛ ألا ترى/ أنَّها إذا كانت فى كلمة واحدة لم يجز الإظهار ؛ إلَّا أن يضطرّ الشاعر فيردّ الشىء إلى أصله ؛ نحو : ردّ ، وفَرَّ . ودَابّة ، وشابّة ، لأنَّ الباء الأُولى تلزم الثانية .

فأمّا قولهم : أنتما تكلِّمانني ، وتكلمانّ ، وقوله : (أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى) (٣) وفى القرآن : (لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَدْ تَعْلَمُونَ) (٤) فلأنَّ الثانية منفصلة من الأُولى ؛ لأنَّها اسم المفعول . تقول : أنتما تظلمان زيدا ، وأنتم تظلمون عمرا .

وأمّا (دابّة) فهى فاعِلة ، وكذلك (ردَّ) فَعَلَ . فهما لازمة إحداهما للأُخرى لا تنفصل منها .

فإذا اضطرّ شاعر جاز رَدَد ، وضَنِن كما قال :

تشكو الوَجَى من أَظْلُلٍ وأَظْلُلِ (٥)

---

(١) قراءة الادغام من السبعة وانظر ص٢١٤ وسيبويه جـ ٢ ص ٤١٧

(٢) تقدم فى ص ٢١٣

(٣) الزمر ــ ٦٤ ــ

(٤) الصف ــ ٥ ــ

(٥) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ على اظهار التضعيف فى أظلل للضرورة . الوجى : الحفاء . الأظلل : باطن خف البعير . والمعنى انه حمل عليه حتى اشتكى خفيه ، وبعده :

* من طول املال وظهر ممل *

الاملال : السفر ، وممل شاذ أيضـــا والقياس ممل .

وهو من رجز لأبى النجم العجلى فى وصف الابل ، أوله ــ الحمد لله العلى الأجلل .. انظر شواهد الشافية ص ٤٩١ والطرائف الأدبية للأستاذ الميمنى ص ٥٧ــ٧١

وقال :

مَهْلًا أعاذلُ قدْ جَرَّبتِ منْ خُلُقِى ... أنِّى أَجُودُ لأَقْوامٍ وإن ضَنِنُوا(١)

وقال :

الحمدُ لله العلِىِّ الأَجْلَلِ(٢)

١/٢٦١ /واعلم أنَّ ألف الوصل التى تكون مع اللام التعريف تخالف سائر ألفات الوصل ، وإن كانت فى الوصل مثلَهنّ

وذلك أنَّها مفتوحة ؛ لأنَّها لم تلحق اسما ولا فعلا ؛ نحو : اضرِبْ ، واقْتُلْ ، وابن ، واسم ، وإنَّما لحقت حرفا ، فلذلك فتحت وخولف بلفظها لمخالفة ما وقعت عليه الأَسماءُ والأَفعال .

فإذا كانت فى درَج الكلام سقطت كسقوط سائر ألفات الوصل . وذلك قولك : لقيت القوم فتسقط . وتقول : والقوم ذاهبون ، وكذلك جميع ما صرّفت فيه ، إلَّا أن تلحقها ألف الاستفهام فتجعلها مَدّة ، ولا تحذفها ، فيلتبسَ الخبر بالاستفهام ؛ لأنَّها مفتوحة ؛ فلو حذفتها لاستوى اللفظان . وذلك قولك فى الاستفهام : آلرجل لقِيك ؟ وقوله : (آللهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ) (٣)

وكذلك ألف (ايْم) ؛ لأنَّها لزمت اسما لا يستعمل إلَّا فى القسم ، فهو مضارع لألف اللام : تقول : آيم الله لقد كان / ذاك ، آيمن الله لقد كان ذاك . ولذلك قالوا : يا أَللهُ اغفر لنا(٤) ، لمّا ١/٢٦٢ كانت فى اسم لاتفارقه وثبتت فى الاستفهام فعلوا بها ذلك .

وكذلك : أفأَللهِ لتفعلنّ ، لما وصفت لك .

فإذا كانت مستأْنفة وتحرّكت اللام بعدها بحركة الهمزة فإنَّ النحويّين يختلفون فيها .

فيقول قوم : ألحَمر جاءنى فيثبتونها وإن تحرّكت اللام ، ولا يجعلونها مثل قولك : (سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ) ؛ لأنَّها كانت اسأَل ، فلمّا تحرّكت السين سقطت ألف الوصل .

فهؤلاء يحتجّون بثباتها فى الاستفهام ، وأنَّ ما بعدها ساكن الأصل . لا يكون إلَّا على ذلك .

---

(١) تقدم فى ص ١٤٢

(٢) تقدم فى ص ١٤٢

(٣) النمل — ٥٩ —

وحديث همزة الوصل تقدم فى ص ٣٠ ، ٦٣ — ٦٤

(٤) الشاهد فى قطع همزة لفظ الجلالة وهذا من خصائص هذا اللفظ الشريف ومثله : أفأَلله . وانظر شرح الكافيه للرضى جـ ٢ ص ٣١٠

وهؤلاء لايدغمون ما قبل اللام فى اللام ممّا قرب جِواره منها ؛ لأنَّ حكم اللام عندهم حكم السكون . فلذلك ثبتت ألف الوصل .

١/٢٦٣ ومنهم من يقول : لَحمر جاءنى ، فيحذف الألف / لتحرّك اللام . وعلى هذا قرأ أبو عمرو (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ لُّولَى) (١)

وكان الأخفش يجيز : اِسَلْ زيدا ؛ لأنَّ السين عنده ساكنة لأنَّ الحركة للهمزة . وهذا غلَط شديد ؛ لأنَّ السين متصرّفة كسائر الحروف؛ وألف الوصل لا أصل لها ، فمتى وُجد السبيلُ إلى إسقاطها سقطت . واللام مبنيَّة على السكون لا موضعَ لها غيرُه . فأمرهما مختلف . ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفةً لسائر الألفات .

تمّ الإدغام

قال أبو العبّاس : كنَّا قدّمنا فى أوّل كتَابنا وبعد ذلك أشياء جرى ذكرها لما يشاكلها فى مواضعها ، ولم يكن موضعَ تفسيرها ، فوعدنا أن نفسّرها إذا قضينا القول فيما قصدنا له عند ذكرها .

١/٢٦٤ فمن ذلك لام الخفض التى يسمّيها النحويّون لام المِلْك / فقلنا : هى مكسورة مع الأسماء الظاهرة ، ومفتوحة مع الأسماء المضمرة ؛(٢) لعلَّة نذكرها . وهذا أوان ذكرها (٣).

أصلها عندنا الفتح كما يقع مع المضمر ؛ نحو قولك : المال لَك ، والمال لَنا ، والدراهم لَكم ، ولهم . وكذلك كلّ مضمر .

فإذا قلت : المال لِزيد كسرتها ؛ لئلَّا تلتبس بلام الابتداء ، ولم تكن الحركة فيها إعرابا فيسلمها على ما خيّلت .

---

(١) النجم ــ ٥٠ ــ وفى الاتحاف ص٤٠٣« بادغام التنوين فى اللام بعد نقل حركة الهمزة اليها نافع وابو عمرو وابو جعفرويعقوب » وانظرشرح الشافيه جـ ٣ ص٥١ــ٥٢

(٢) فى الاصل (المظهرة) وهو سهو

(٣) فى سيبويه جـ١ ص ٣٨٩ « باب ما ترده علامة الاضمار الى أصله فمن ذلك قولك لعبد الله مال ثم تقول لك مال، وله مال، فتفتح اللام وذلك أن اللام لو فتحوها فى الاضافة لالتبست بلام الابتداء اذا قال : ان هذا لفلان ، ولهذا أفضل منك فأرادوا أن يميزوا بينهما فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الاضمار لايكون للرفع ويكون للجر .. » وقد كرر المبرد هذه العلة فى المقتضب كما ذكرها فى الكامل جـ ٤ ص ٤٦ وسيعيده فى الجزء الرابع ص ٥٣٤

وموضع الالتباس أنَّك لو قلت : إنَّ زيدا لَهذا ، وإن عمرا لَذاك ، وأنت تريد لام الملك ، لم يدر السامع أيَّهما أردت : إنَّ زيدا فى مِلْك ذاك ، أو إنَّ زيدا ذاك ؟

فإذا كسرت فقلت : إن زيدا لِذاك ، علم أنَّه فى مِلْكِه ، وإذا قلت : إنَّ زيدا لَذاك ، علم أنَّ زيدا ذاك .

وكذلك الأسماءُ المعربة إذا وقفت عليها فقلت : إنَّ هذ لَزيد لم يدر أهو زيد أم هو له ؟

فإن قال قائل : فلم لا يكون / ذلك فى الباء ؟

١/٢٦٥ قيل : لأنَّ الباء لا يشرَكها مثلها فتخافَ لبسا ؛ فبِنْيتُها أبدا الكسرُ مع الظاهر والمضمر . تقول : مررت بزيد ، وبك ، وبه ، وبِهم .

كما أنَّ بِنْية الكاف الفتحُ إذا قلت : أنت كزيد ، ولست كَه[1] يا فتى .

فإن قال : فما بالك تكسرها إذا قلت : لست كِى ؟

فإنَّما ذاك ؛ لأنَّ ياءَ الإضافة تحوّل كلّ حركة إلى كسرة . تقول : هذا غلامِى ، وضربت غلامِى ، والمال لِى .

فأمّا أمْنُك الالتباسَ فى اللام مع المضمر ؛ فإنَّما ذاك لأنَّ ضمير الرفع لا يلتبس بضمير الجرّ . تقول : إنَّ هذا لك ، وإنَّ هذا لأنت ، وإنَّ هؤلاء لنحن . فلاختلاف اللفظين أُمِن الالتباس .

* * *

قال : وكنَّا ذكرنا فى صدر هذا الكتاب أمْر الأفعال والأسماء ، ووعدنا أن نخبر لِمَ كانت الأسماءُ على ثلاثة أنحاءٍ لازيادة فيها على ثلاثة أحرف ، وأربعة ، وخمسة ؟

وكانت الأفعال على ضربين : على ثلاثة ، وأربعة . ولم يكن فى الأفعال شىءٌ على خمسة أحرف كلُّها أصلىّ . فهذا وقت تفسيره وموضعُه .

١/٢٦٦ / للنحويّين فى هذا أقاويل يقارب بعضُها بعضا :

---

(١) جر الكاف للضمير المتصل مختص بالضرورة عند سيبويه قال فى جـ١ صـ ٢٩٢ « الا أن الشاعر اذا اضطر أضمر فى الكاف فيجرونها على القياس .. »

يقولون : الأسماءُ أمْكَن من الأفعال ؛ فلذلك كان لها على الأفعال فضيلة تمكُّنها (١)، وأنَّ الأفعال تَبَع لها .

فقلنا فى تفسير قول هؤلاء : الدليل على صحّة ما قالوا أنَّ الأسماء الثلاثيَّة تكون على ضروب من الأبنية تلحقها أبنية الأفعال ؛ لأنَّ أبنية الأفعال إنَّما هى : فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل ومضارعاتها : يَفْعُلُ ، ويَفْعِل ، ويَفْعَل .

والأسماءُ تكون على (فَعَل) ؛ نحو : جَمَلٍ وجَبَل ، وعلى (فَعِل) ؛ نحو : فخِذ وكتِف ، وعلى (فَعُل) ؛ نحو : رجُل وعضُد .

وتكون الأسماءُ مفردة (بفَعَل) ؛ نحو : ضِلَعَ وعِوَض ، و (بفُعُل) نحو : حُضُضَ ، وعُنُق .

وتكون سواكن الأوساط ؛ نحو : فهْد ، وكلْب ، ونحو : جِذْع ، وعِدْل ، ونحو : بُرْد ، وخُرْج .

ويكون فى المتحرّكة ، نحو : إبل ، وإطِلٍ .

فإذا صرت إلى الأربعة لم تكن الأفعال/ بغير زائدة إلَّا على (فَعْلَلَ) ؛ نحو : دحرج ، وسَرْهَفَ(٢) وهَمْلَجَ(٣) . فهذا نظيره فى الأسماء جعفر ، وصندل ، وفرقد . ١/٢٦٧

وتكون فى الأسماء على (فِعْلَل) ؛ نحو : درهم ، وهجرع .

وفُعْلُل نحو : حُبْرُج وتُرْتُم (٤) ، و (فِعْلِل) نحو : زِبْرِج ، وزِئْبِر(٥) .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٣٤٠ « وليس لبنات الخمسة فعل ، كما أنها لاتكسر للجمع ، لأنها بلغت أكثر الغاية مما ليس فيـــه زيادة فاستثقلوا أن تلزمهم الزوائد فيها، لأنها اذاكانت فعلا فلا بد من لزوم الزيادات فاستثقلوا ذلك أن يكون لازما لهم اذ كان عدده اكثر عدد مالا زيادة فيه .. »

وقال المازنى فى تصريفه جـ١ ص ٢٨ « وتكون الأسماء على خمسه أحرف لا زيادة فيهـــا ولا يكون ذلك فى الأفعال، لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها على الأفعال فضـيلة ، لقوتها واستغناء الأسماء عن الأفعال وحاجة الأفعال اليها ، ولا يكون فعل من بنات الخمسة البتة » .

(٢) سرهفه : نعمه وأحسن غذاءه

(٣) هملجت الدابة هملجة وهملاجا : حسن سيرها فى سرعة

(٤) الحبرج : ذكر الحبارى . ذكرنا فيما سبق ص ٦٦ أن الترتم من أمثلة سيبويه والمنصف ولم تذكره كتب اللغة .

(٥) الزئبر : مايعلو الثوب الجديد

فلذلك كان فى الأسماء مثل سفرجل ، وجَحْمَرِش ، وجِرْدَحْل ، وقُذَعْمِل[1].

فزادت هذه الأبنيةَ كما زاد ما ذكرت لك . وإنَّما ذكرت لك رسما وبقيت أشياءُ ؛ لأنِّى إنَّما أردت بما بيّنت الإيضاح لهذا الأصل الذى ذكرته .

* * *

وقال قوم : الأفعال تلزمها الزوائد ، وتتصرّف بها ، فيلزمها حروف المضارعة وغير ذلك من الزوائد ؛ كما لحق الأربعة التاءُ فى تدحرج ، وألف الوصل والنون ، فى احرنجم ، ونحوه ، وتضعيف اللام فى قولك : اقشعرّ ، واطمأنَّ ، فكرهوا أن يبلغوا بها الخمسة ، فتلزمها الزوائد فتخرج عن المقدار ، وتصير إلى ما يستثقل . والأسماءُ لا يكره ذلك فيها ؛ لأنَّ / الزوائد غير ١/٢٦٨
لازمة لها ، وإن كانت قد تدخل فى بعضها وليس بمنزلة اللازم للمعانى .

ألا ترى أنَّ قولك : اقتدر ، واستخرج ، وقاتل ، واغدودن ، واعْلَوَّط.[2] قد خرجت هذه الأفعال إلى مَعانٍ بالزوائد ؛ لولا هذه الزوائد لم تعلم .

إذا قلت : استخرج فمعناه : أنَّه طلب أن يخرج إليه .

وإذا قلت : (فاعَلَ) وجب أن يكون الفعل من اثنين .

وإذا قلت : (فَعلَ) فقد كثَّرت الفعل .

والأسماءُ لا يكون فيها شىءٌ من هذا إلَّا التى تُبنى على أفعالها ؛ نحو : مستخرج ، ومنطلق ، فإنَّها بَعْدُ راجعة إلى الأفعال .

* * *

وقال قوم : لمّا كانت الأسماءُ هى التى يخبر عنها ، وإنَّما الأفعال آلة لها ، جعلت لها على الأفعال فضيلة تبيّن بها حال تَمَكُّنها .

وكلّ الأقاويل حسن / جميل . وهذا الأخير قول المازنىّ ١/٢٦٩

---

(١) انظر ص ٦٦ ، ٦٨ فقد ذكر أبنية الاسم الرباعى والخماسى هناك .

(٢) اغدودن النبت : طال . اعلوط المهر : ركبه عريا وانظر المنصف جـ٣ص١٣

باب مصطفين

قال أبو العبّاس : وهذا أيضا ممّا لم يفسّر

إذا كان الاسم مقصورا [1] فإنّما تأويل قَصْره أن يكون آخره ألفا ، والألف لا تدخلها الحركات ، ولا تكون أصلا ، إنّما هى منقلبة من ياءٍ أو واو ، أو تكون زائدة .

فأمّا المنقلبة ؛ فتحو ألف قَفا ، وإنّما هى واو قَفَوْت ، وحصى إنّما هى منقلبة عن ياءٍ . تقول إذا جمعت : حَصَيات ؛ كما أنّها فى الفِعْل كذلك .

تقول : رميت ، وغزوت . وتقول لغيرك : رمى ، وغزا .

والزائدة مثل ألف حُبْلى ؛ لأنّه من الحبَل . وكذلك مِعْزى [2] ، وحَبَنْطى [3] من قولك : مَعْز ، وحَبِط بطنُه .

١ / ٢٧٠ فهذه الألف لا يدخلها إعراب ، ولكنّها تنوّن إذا كان الاسم منصرفا ، ويترك / تنوينها إذا كان ممّا لا ينصرف .

* * *

فإذا ثَنَّيْت اسما هى فيه والاسم على ثلاثة أحرف ، أبدلت منها ما كان أصلَها ، فتظهر الواو أو الياءُ [4] ؛ لأنّها فى موضع حركة ، والألف لا تتحرّك .

---

(١) المبرد عنون للمقصور هنا بباب مصطفين وعنون له فى الجزء الثالث ص ٦٣ بقوله هذا باب المقصور والممدود فقد استعمل اللفظة المشهورة ـ (المقصور) أما سيبويه فيسمى المقصور منقوصا قال فى جـ ٢ ص٩٢ هذا باب تثنية ماكان من المنقوص على ثلاثة أحرف ـ هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على أربعة أحرف وقال فى ص٩٤ هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون
وابن ولاد فى كتابه المقصور والممدود ص٤ يقول : فأما المقصور الذى يسمى منقوصا ..
وانظر ص ١٢٤ ، ١٢٥ منه

(٢) ألف معزى زائدة للالحاق بدرهم بدليل قولهم معزاة وبدليل تنوينها

(٣) رجل حنبطى : غليظ قصير بطين والنون والألف زائدان للالحاق بسفرجل بدليل التنوين وقولهم حبنطاة

(٤) فى سيبويه جـ٢ ص٩٢ « اعلم أن المنقوص اذاكان على ثلاثة أحرف فان الألف بدل =

تقول فى تثنية قفا : قَفَوَان ، وفى تثنية رَحَى : رَحَيَان ؛ كما كنت قائلا فى الفعل : غَزَوَا إذا ثنَّيت ؛ لأَنَّه من غزوت ، ورَمَيَا ؛ لأَنَّه من رمَيْت .

وإذا كانت الأَلف رابعة فصاعدا رجعت إلى الياء على كلّ حال . تقول : غَزَوت ثمَّ تقول : أَغْزَيت ، واستغزيت .

وكذلك الاسم ، تقول فى تثنية مَلْهى ، ومُستغزًى :ملهَيَان ، ومُستغزَيان(١) .

فأَمّا الياءات فلا يحتاج إلى تفسيرها ؛ لأَنَّ الواو إليها تصير ، فيصير اللفظ بهما واحدا .

* * *

فإذا أَردت الجمع على جهة التثنية ـ وذلك لا يكون إلاَّ لما يعقل ـ تقول : مسلمان ومسلمون ، وصالحان / ، وصالحون .

١/٢٧

فعلى هذا تقول : فى جمع مصطفى مُصْطَفَوْن(٢) . وكان الأَصل على ما أَعطيتك مصطفَيُون ، وقبل أَن تنقلب : مصطفَوُون ، ولكنَّها لمّا صارت أَلفا ، لم يجز أَن تردّ إلى ضمّة ولا إلى كسرة لعلَّتين :

إحداهما : استثقال الضمّة والكسرة فى الموضع الذى تنقلب الواو والياء فيه أَلفين للفتحة قبلهما .

والثانية : أَنَّه لا نظير له فيخرج عن حدّ الأَسماء والأَفعال .

فإن كان فى موضع فتح ثبت ؛ لأَنَّ الفتحة أَخفُّ ، ولأَنَّ له نظيرا فى الأَسماء والأَفعال .

= وليست بزيادة كزيادة ألف حبلى فاذا كان المنقوص من بنات الواو أظهرت الواو فى التثنية لأنك اذا حركت فلابد من ياء أو واو فالذى من الأصل أولى وان كان المنقوص من بنات الياء أظهرت الياء .. »

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٣ « باب تثنية ماكان منقوصا وكانت عدة حروفه أربعة .. أما ماكانت الألف فيه بدلا من حرف من نفس الحرف، فنحو أعشى ، ومغزى ، وملهى ، ومرمى ، ومجرى تثنى ما كان من ذا من بنات الواو كتثنيه ما كان من بنات الياء .. »

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص ٩٤ « باب جمع المنقوص بالواو والنون .. »

اعلم أنك تحذف الألف وتدع الفتحة التى كانت قبل على حالها وانما حذفت ، لأنه لايلتقى ساكنان .. »

فأمّا فى الأَفعال فإنَّك تقول للواحد : غَزا ، وللاثنين : غَزَوَا ؛ لئلَّا يلتبس الواحد بالاثنين . وكذلك رمى ، ورمَيا .

وأمّا فى الأَسماءِ فقولك : النزَوان ، والغثَيان[1] ؛ لأَنَّك لو حذفت لا لتبس بفَعال من غير المعتلّ .

وقولنا : الفتحة أَخفُّ . قد بان لك أَمرها .

تقول : هذا زيد / ، ومررت بزيد ، فلا تعوّض عن التنوين ؛ لأَنَّ قبله كسرة أَو ضمّة .

١/٢٧٢

وتقول : رأَيت زيدا ، فتبدل منه أَلفا من أَجل الفتحة .

وتقول : رأَيت قاضيا ، وتسكِّن الياءَ فى الخفض والرفع ، فى الوقف والوصل ، ثمّ تذهب ، لالتقاءِ الساكنين ، وهو التنوين الذى يلحقها وهى ساكنة .

وتقول فى فَخِذ – إن شئت – : فَخْذ ؛ وفى عَلِمَ : عَلْمَ .

وكذلك فى عَضُد ، ورَجُل : عَضْد ورَجْل . ولا يجوز الإِسكان فى جَمَل[2] وما كان مثله .

فعلى هذا تقول : هما مصطفَيان ، وهما الأَشقَيان ، وأَعجبنى قفَواهما ، ورأَيت قَفَوَيْهما والمصطفَيَيْنِ .

فإذا كان الجمع لحقت الواو هذه الأَلف التى كانت فى مِعْزى ، ومصطفى والواو ساكنة .

وكذلك هذه الأَلف فحذفت الأَلف لالتقاءِ الساكنين . فبقيت واو الجمع ، أَو ياءُ الجمع ، وما قبل كلّ واحد مفتوح ؛ لأَنَّه كان مفتوحا قبل الأَلف فحذفت الأَلف وبقى الشىءُ على حاله . . . . . .[3]

---

(١) يريد المبرد التعليل لصحة الواو والياء فى النزوان والغثيان ، فانه لو قلبتا ألفا اجتمع ألفان فتحذف احداهما للساكنين فتصير الكلمة نزان ، غثان فيلتبس ببناء فعال .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « وأما فعلان فيجرى على الأصل وفعلى ، نحو جولان ، وحيدان ، وصورى ، وحيدى جعلوه بالزيادة حين لحقته بمنزلة مالا زيادة فيه مما لم يجىء على مثال الفعل ، نحو الحول ، والغير واللومة .. »

(٢) أنظر ص ١١٧

(٣) صفحتا ٢٧٣ ، ٢٧٤ وضعتا هنا خطأ ومكانهما بعد ص ١٥ من الجزء الثالث وبنقلهما الى هناك التحم الكلام وفى صدر ص ٢٧٥ هذه العبارة : (الا نوعا واحدا لا يكون إثنان أكثر من اثنين كما يقع جمع أكثر من جمع) .

هذا باب المضمر المتصل

١/٢٧٥

اعلم أنَّ كلّ موضع تقدر فيه على المضمر متّصلا فالمنفصل لا يقع فيه :

تقول : قمت ، ولا يصلح : قام أنا . وكذلك ضربتك ، لا يصلح : ضربت إيّاك[١] .

وكذلك ، ظننتك قائما ، ورأيتنى ، ولا يصلح : رأيت إيَّاى .

فإن كان موضع لا يقع فيه المتّصل وقع فيه المنفصل . هذا جملة هذا .

تقول : أنت قمت ، فتظهر أنت ؛ لأنَّ التاء التى تكون فى فَعَلْت لا تقع هاهنا . وتقول : ما جاءك إلَّا أنا . وما جاءنى إلَّا أنت ، وما ضربت إلَّا إيّاك ، وإيّاك ضربت ؛ لأنَّ الكاف التى فى ضربتك لا تقع ها هنا ؛ لا تقول كضربت ، وكذلك جميع هذا[٢] .

واعلم أنَّ ضمير المرفوع التاءُ . يقول المتكلِّم إذا عنى نفسه ذكرا كان أو أنثى : قمتُ ، وذهبتُ .

١/٢٧٦ وإن عنى غيره/ كانت التاءُ على حالها إلَّا أنَّها مفتوحة للمذكَّر ، ومكسورة للمؤنَّث . تقول :

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص٣٨٢ « واعلم أنه قبيح أن تقول : « رأيت فيها اياك ورأيت اليوم اياه من قبل أنك قد تجد الاضمار الذى هو سوى ايا وذلك الكاف التى فى رأيتك فيها والهاء التى فى رأيته اليوم فلما قدروا على هذا الاضمار بعد الفعل ولم ينقض معنى ما أرادوا لو تكلموا باياك استغنوا بهذا عن اياك ، واياه .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٠ « باب استعمالهم أيا اذا لم تقع مواقع الحروف التى ذكرنا فمن ذلك قولهم اياك رأيت ، واياك أعنى فانما استعملت اياك ههنا من قبل أنك لا تقدر على الكاف وقال الله عز وجل (وانا أو اياكم لعل هدى أو فى ضلال مبين) من قبل أنك لا تقدر على كم ههنا وتقول : انى واياك منطلقان ، لأنك لا تقدر على الكاف ونظير ذلك قوله عز وجل (ضل من تدعون الا اياه) »

فعلتَ يا رجل ، وفعلتِ يا امرأة . فإن ثنّى المتكلِّم نفسه ، أو جمعها بأن يكون معه واحد أو أكثر قال : فعلنا ، ولم يجز فعل نحن[1] ؛ لما ذكرت لك .

وإن ثنّى المخاطب قال : فعلتما ، ذكرين كانا أو أنثيين . وقد تقدّم تفسير هذا . ولا يجوز : فَعَلَ أنتما .

فإن جمع فكان المخاطبون ذكورا قال : فعلتم ، ولا يقول : فعل أنتم وإذا كنّ إناثا قال : فعلتنّ ، ولا يجوز فعل أنتنّ .

فإن خبّر عن ذكر كانت علامته فى النيّة[2] ، ودلّ عليها ما تقدّم من ذكره فقال : زيد قام ، وزيد ذهب .

فإن ثنّى ألحق الألف فقال : أخواك قاما .

وإن جمع ألحق واوا مكانَ الألف وقال : إخوتك قاموا ، فإذا كان للغائب مؤنّثا فكذلك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « واعلم أنه لايقع أنت فى موضع التاء التى فى فعلت ،ولا أنتما فى موضع تما التى فى فعلتما ألا ترى أنك لاتقول: فعل أنتما ولايقع أنتم فى موضع تم التى فى فعلتم لو قلت : فعل أنتم لم يجز ولا يقع أنتفى موضع التاء فى فعلت، ولايقع أنتن فى موضع تن التى فى فعلتن لو قلت : فعل أنتن لم يجز »

المبرد فى هذا الفصل موافق لسيبويه فى أنه اذا أمكن أن يؤتى بالضمير متصلا لايجوز أن يؤتى به منفصلا فقوله ٠ تقول : قمت ولا يصلح قام أنا وكذلك ضربتك ولا يصلح ضربت اياك ، ورأيتنى ولا يصلح رأيت اياى ٠٠

وقوله : ولا يجوز فعل أنتما ، ولم يجز فعل نحن ، ولا يجوز فعل أنتن صريح فى أنه لا يعدل الى الانفصال مع امكان الاتصال

والسيوطى فى الهمع ينقـــل عن شرح التسهيل لأبى حيان أن المبرد يجيز وضع الضمير المنفصل موضع الضمير المتصل معامكان الاتصال فى الشعر وفى النثر مخالفا لسيبويه وهذا هو نص كلامه جـ١ ص٦٠

« فى شرح التسهيل لأبى حيـــان : قال سيبويه نصا : لاتقع أنا فى موضع التاء التى فى فعلت لايجوز أن يقال فعل آنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا ٠ وأجاز غيرسيبويه فعلأنا واختلف مجيزوه فمنهم من قصره على الشعر وعليه الجرمى ومنهم من أجازه فى الشعر وغيره وعليه المبرد وادعى أن اجازته على معنى ليس فى المتصل ، لأنه يدخله معنى النفى والايجاب ومعناه ماقام الا أنا وأنشد الأخفش الصغير تقوية لذلك

أَصَرَمْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ أم صَرَمُوا يا صاح بَلْ صرمَ الحبالَ هُمو »

ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة

(٢) فى سيبويه جـ١ ص٣٧٨ « أما المضمر المحدث عنه فعلامته هو وان كان مؤنثا فعلامته هى وان حدثت عن اثنين فعلامتهما هما وان حدثت عن جميع فعلامتهم هم وانْ كان الجميع جمع =

تقول فى الواحد : هند قامت . التاءُ علامة التأْنيث والضمير فى النيّة ، كما كان فى المذكَّر وإن ثنّى ألحق الألف .

. . . . . (١)

١/٢٧٨ /(بِكَ) للمخاطب وتكسر الكاف للمؤنَّث(٢) .

وتقول فى الغائب : رأيته ، ومررت به . ورأيتها ، ومررت بها للمؤنَّث ، ورأيتهما ، ومررت بهما للمذكَّر والمؤنَّث ، ورأيتهم ، ومررت بهم للمذكَّر ، ورأيتهنّ ، ومررت بهنَّ للمؤنَّث ، ورأيتكنَّ ، ومررت بكنّ للمخاطبات ، وللمذكَّر رأيتكم ، ومررت بكم .

وكذلك تقول : هذا الضاربى ، الياءُ فى موضع نصب .وهذا المارّ بى ، الياءُ فى موضع خفض .

فأَما قولك : ضربنى ، وأكرمنى فإنَّما الاسم الياءُ ، وهذه النون زائدة . زادوها عمادا للفعل ، لأَنَّ الأَفعال لا يدخلها كسر ولا جر(٣) . وهذه الياءُ تكسر ما قبلها .

تقول : هذا غلامِى . ورأيت غلامِى ، فتكسر الميم التى موضعها مرفوع ومنصوب ، فزيدت هذه النون ؛ لتسلم فتحة الفعل فى الماضى ، وإعرابه فى إعرابه .

وذلك ضربنى ، ويضربنى ؛ كما تفعل فى الخفض إذا أَردت سلامة ما قبل الياء .

تقول : مِنِّى وعنِّى ؛ لأَنَّ (مِنْ) ، و(عنْ) لا تحرّك نونهما ؛ لأَنَّهما حروف مبنيّة . وكذلك قَطْنى ، ١/٢٧٩ /وقَدْنِى وما كان مثل ذلك .

وإنَّما زيدت النون ؛ لأَنَّها تزاد فى الأَواخر ؛ كالتنوين الذى يلحق الأَسماء . والنونِ الخفيفة والثقيلة التى تلحق الأَفعال ، والنون التى تزاد مع الألف فى فَعْلان ، والنون حرف أَغنّ مضارع حروف المدّ واللين .

= مؤنث فعلامته هن ولايقع هو فى موضع الضمير الذى فى فعل ولو قلت فعل هو لم يجز الا أن يكون صفة .. »

(١) هى ص ١٣٧ كررت هنا وأخذت رقم ـ ٢٧٧ ـ

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص ٢٩٥ « باب الكاف التى هى علامة المضمر اعلم انها فى التانيث مكسورة ، وفى المذكر مفتوحة وذلك قولك : رأيتك للمرأة ، ورأيتك للرجل ، والتاء التى هى علامة الاضمار كذلك »

(٣) تقدم حديث نون الوقاية ص ٢٤٩ ، ٢٥٠

هذا باب

الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب

وتفسير أصله . وأين يجوز أن يبدل من الواو التى تلحقها الياءُ والعلَّة فى ذلك ؟

فالأَصل فى هذا الضمير أن تتبع هاءَه واو . فالاسم الهاءُ وحدَها ، والواو تلحقها لخفاءِ الهاء . فإذا وقفت وقفت بالهاءِ وحدها ؛ لئلاَّ يكون الواو بمنزلة الحروف الأَصليّة . وذلك قولك : رأَيتهْ ، وأَعطيتهْ إذا وقفت .

فإذا وصلت قلت : أَعطيتهو يارجل . وجاءَنى غلامهو فاعلم . ورأَيت غلامهو يا فتى ، ومررت بغلامهو . ومُررت بهو . و(فَخَسَفْنَا بهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ)(١) . وعليهو مال . وهذه عصاهو يا فتى . وهذا أَخوهو فاعلم .

هذا الأَصل فى هذا كلِّه .

١/٢٨٠ فإن كان قبل هذه الهاءِ ياءٌ / أو كسرة . كان الأَحسن أن تبدل من ضمّتها كسرة (٢)ـ لاستثقالهم الضمّة بعد الياءِ . والكسرة ـ ومن الواو ياءً .

وإن جئت بها على الأَصل كما بدأْنا به فعربيّ جيّد .

فأَمّا ما كانت قبلها كسرة فنحو : مررت بهى يا فتى . ونزلت فى دارهى يا هذا ، ونحو ذلك .

وأَمّا ما كان بالياءِ فإنَّما يصلُح إذا كانت الياءُ ساكنة ؛ نحو نزلت عليهى يا فتى ، وذهبت إليهى يا رجل .

---

(١) أنظر ص ٣٦ ـ ٣٧

(٢) أنظر ص ٣٦ ـ ٣٧

وإن شئت حذفت التى بعد الهاء ؛ لسكونها وسكون الياء ؛ لأنَّ الهاء التى بينهما حاجز ليس ليس بحصين . فتقول : نزلت عليه يا فتى ، وذهبت إليه فاعلم .

وكذلك تفعل بما كان مثله نحو قوله عزَّ وجلّ (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)(١) ؛ لأنَّ هذا يشبّه بالتقاء الساكنين ؛ لخفاء الهاء .

فإن كانت الياءُ متحرّكة لم يكن ذلك ، لأنَّ الحركة حاجزة بينهما . تقول : رأيت قاضيَهو يا فتى ، وكلّمت غازيهو فاعلم .

١/٢٨١ /فإنْ كانت هذه الهاءُ لمؤنث لزمتها الألف(٢) والفتحة ؛ للفصل بين المونّث والمذكَّر ، وجرى ذلك فى الوقف مجراه فى الوصل ؛ لخفَّة الفتحة والألف ؛ كما أنَّك تقول : رأيت زيدا فى النصب ، وتقف فى الرفع والخفض بغير واو ولا ياء . وذلك قولك : رأيتها ، وضربتها ، وهذا غازيْها ، ورأيت قاضيَها .

---

(١) أنظر ص ٣٧

(٢) وفى سيبويه جـ٢ ص ٢٩١ « فان كان الحرف الذى قبل الهاء متحركا فالاثبات ليس الا كما تثبت الألف فى التانيث » .

هذا باب

ما يختار فيه حذف الواو ، والياء من هذه الهاءات

اعلم أنَّه إذا كان قبل هاء المذكَّر ياءٌ ساكنة ، أو واو ساكنة ، أو ألف كان الذى يختار حذف الواو والياء بعدها .

وذلك ؛ لأنَّ قبلها حرف لين ، وهى خفيّة ، وبعدها حرف لين ، فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين كلاهما حرف لين ليس بينهما إلَّا حرف خفىّ ، مخرجه مخرج الألف وهى إحدى/ هذه الثلاث . ١/٢٨٢

وذلك قوله (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)(١) (وَعَلَيْهِ مَاحُمِّلَ)(٢) وفِيْهِ بَصَائِرُ ورأيت قفاه يا فتى .

وإن أتممت فعربىّ حسن ، وهو الأصل ، وهو الاختيار ؛ لما ذكرت لك . فإن كان قبل الهاء حرف ساكن ليس من هذه الحروف ، فإنَّ سيبويه والخليل يختاران الإتمام .

والحذف عندى أحسن . وذلك قوله (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) . ومن لدنْهُ يا فتى ، فى إلا(٣) ...

وسيبويه ، والخليل يختاران [إتمام] الواو ، لما ذكرت لك . فالإتمام [عندهما أجود] ، لأنَّها قد خرجت من حروف اللين تقول رأيت ... يا فتى واعلم أنَّ الشعراء يضطرون [فيحذفون] هذه الياء والواو ، ويبقون الحركة ؛ لأنَّها ليست بأصل [كما يحذفون] سائر الزوائد . فمن ذلك قول الشاعر :

فإنْ يكُ غَثًّا أو سَمينا فإنَّنى سأَجعَلُ عَيْنيْهِىْ لنفسهِ مَقْنَعا (٤)

وقال الاخر :

/ وما لهُ من مَجْدٍ قديمٍ ولا لهُ مِنَ الريح حَظٌّ لا الجَنُوبِ ، ولا الصَّبا(٥) ١/٢٨٣

---

(١) أنظر ص ٣٧

(٢) النور ـ ٥٤ ـ

(٣) هكذا بالأصل وما بين المربعات كان بياضا فى الأصل

(٤) أنظر ص ٣٨

(٥) أنظر ص ٣٨

أو أكثر قال : فعلنا ، ولم يجز فعل نحن[1] ، ولما ذكرت لك .

لهُ زَجَلٌ كأَنَّهُ صَوْتُ حادٍ إذا طلب الوسِيْقَةَ أو زَمِيرُ[1]

وهذا كثير فى الشعر جدّا .

وقد اضطرّ الشاعر أشدَّ من هذه الضرورة ، فحذف الحركة مع الحرف ، وكان ذلك جائزا ؛ لأنَّها زيادة . وهو قوله :

فَظلتُ لدى البيتِ العتيق أُريغُهُ ومِطْوايَ مُشْتاقان لَهْ أَرِقانِ[2]

---

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص ١١ على حذف الواو من كأنه للضرورة .
الوسيقيه : آنثى الحمار التى يضمها و يجمعها ، من وسقت الشيء جمعته . الزجل : صوت فيه حنين وترنم .
يصف حمار وحش هائجا فيقول : اذا طلب انثاه صوت بها ، وكان صوته من حسن الترجيع والتطريب ، صوت حاد بابل ، أو صوت مزمار .
والبيت للشماخ وانظر ديوانه ص ٣٦ والخصائص جـ ١ ص ١٢٧ ، جـ ٢ ص ١٧ ، ٣٥٨
(٢) أنظر ص ٣٩

هذا باب

إضمار جمع ، المذكَّر

اعلم أنَّ حدّ الإضمار أن يكون كافا ، وميما ، وواوا إذا كان المخاطبون مذكَّرين .

فتقول : ضربتكمو يا قوم ، ورأيتكمو المنطلقين .

وإنَّما كانت الواو لهذا لازمة ؛ لأنَّ التثنية رأيتكما . وإذا لزمت التثنيةَ الألف لزمت الجمع الواو كقولك : مسلمان ، ومسلمون .

١/٢٨٤ ولكنَّك تحذف إن شئت هذه الواو استخفافا(١) /فتقول : رأيتكمْ ؛ وضربتكمْ .

وإنَّما كان ذلك ؛ لأنَّ التثنية تلزمها الألفُ ، فلا يكون ها هنا التباس .

فإن قال قائل : فلم لم تحذف الألف من الاثنين ، وتبقى الواو فى الجمع ؟

قيل : لما تقدّم ذكره مِنْ خفّة الفتحة والألف .

ألا ترى أنَّك تقول فى المؤنث : مررت بها ، فلا تقف إلَّا بالألف ، وفى وقف المذكَّر : مررت بهْ ، ورأيتهْ ، بغير ياء ولا واو ، كما وصفت لك فى قولك : مررت بزيْد ، ورأيت زيدا .

فإن قال قائل : فما بالكم إذا قلتم : رأيتكم حذفتم الواو ، ولم تثبتوا الحركة ؟

قيل : لأنَّ الضمّة فى الاستثقال مع هذا كا لواو . وإنَّما بقيت الحركة فى الواحد فى قوله : (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) و (عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) ؛ لأنَّ ما قبل الهاء ساكن فلم يجز إسكانها ، فيلتقى ساكنان .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٢٩٢ « واذا كانت الواو والياء بعد الميم التى هى علامه الاضمار كنت بالخيار :: ان شئت حذفت، وان شئت أثبت . فان حذفت أسكنت الميم فالاثبات عليكمو، وأنتمو ذاهبون ، ولديهمى مال فأثبتوا ، كما تثبت الالف فى التثنية اذا قلت : عليكما ، وانتما ، ولديهما .

وأما الحذف والاسكان فقولهم : عليكم مال ، وأنتم ذاهبون ، ولديهم مال لما كثر استعمالهم هذا فى الكلام .. »

وإن خبّرت عن جماعة مخاطبين أنّهم فعلوا فحقُّه أن يقال : فعلتمو ، وذهبتمو ؛ كما يقال للاثنين : فعلتما .

وأمّا الكاف فى ضربتكم فإنّما جاءت ؛ لأنّها ضمير/ المنصوب والمخفوض ثمّ لحقها زيادة للجمع . ١/٢٨٥

ألا ترى أنّك تقول ضربتك ، وضربتكما ، وضربتكمو ، .

وتقول : إذا كانوا فاعلين : ضربت ، ضربتا ، وضربتمو .

وتقول : ضربتم بعير راو لما أخبرتك فى أوّل الباب . فهذا ذاك بعينه . فإن كان المذكّرون غُيّابا وضعت الهاء مكان الكاف إذا كانوا منصوبين ، أو مخفوضين .

تقول : رأيتهمو يا فتى ، ومررت بهمو فاعلم .

ويجوز الحذف ، ويكون حسنا يختاره أكثر الناس ؛ كما كان فى المخاطبين . إلاّ أنّه يجوز فى الهاء أن تكسر إذا كان قبلها كسرة ، أو ياءٌ .

فتقول : مررت بهِمى ، ونزلت عليهِمى .

ومن حذف قال : مررت بهِمْ ، ونزلت عليْهِمْ .

وإنّما جاز هذا فى الهاء ، لخفائها كما ذكرت لك فى الواحد ، ومنهم من يكسر الهاء لخفائها ، ويدع ما بعدها مضموما ؛ لأنّه ليس من الحروف الخفيّة . فيقول : مررت بهِمو ، والإتباع أحسن وهو أن يقول : مررت بهِمِى ، ونزلت عليهِمى .

وناس من بكر بن وائل يُجْرون الكاف مُجْرَى الهاء[1] ، إذ كانت مهموسة مثلها/ وكانت علامة إضمار كالهاء . ١/٢٨٦

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٢٩٤ « واعلم أن قوما من ربيعة يقولون منهم أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم وهذه لغـــه رديئة ....

وقال ناس من بكر بن وائل من أحلامكم وبكم شبهها بالهاء ، لأنها علم اضمار وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف اضمار وكان أخف من أن يضم بعد أن يكسر ، وهى رديئة جدا »

وذلك غلط منهم فاحش ؛ لأنَّها لم تشبَهها فى الخفاءِ الذى من أجله جاز ذلك فى الهاء .

وإنَّما ينبغى أن يجرى الحرف مجرى غيره إذا أشبهه فى علَّته ، فيقولون : مررت بكِم ؛ وينشدون هذا البيت :

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ منَ الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكِمْ رَدّوا(١)

وهذا خطأٌ عند أهل النظر مردود .

* * *

واعلم أنَّ المذكَّر الواحد لا تظهر له علامة فى الفعل . وذلك قولك :زيد قام ، وإنَّما ضميره فى النيّة .

وإنَّما كان للمخاطب علامة الجهة حرف المخاطبة .

فإن ثنَّيت الغائب ألحقته ألفا فقلت : فَعَلا ، وإن جمعته ألحقت واوا فقلت : فَعَلُوا ؛ لأنَّ الألف إذا لحقت فى التثنية لحقت الواو فى الجمع .

فأمّا (يفعلون) وما كان مثله فإنَّا أخَّرنا ذكره حتَّى نذكره فى إعراب الأفعال(٢)

واعلم أنَّ المؤنث يجرى فيما ذكرنا مجرى المذكَّر ؛ إلَّا أنَّ علامة المؤنَّث المخاطب أن يلحقه الكسرة ؛ لأنَّ الكسرة / ممّا تونِّث . ١/٢٨٧

وجمع المؤنَّث بالنون مكانَ الميم .

فكلّ موضع [لاتكون علامة المذكَّر] فيه واوا فى الأصل فالنون للمؤنَّث فيه مضاعفة ليكون الحرفان بإزاءِ الحرفين

وكلّ موضع [علامة] المذكَّر [فيه] الواو وحدها فنون المؤنث فيه مفردة .

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ٢ ص ٢ على كسر الكاف فى أحلامكم قال : سمعنا أهل هذه اللغه يقولون قال الحطيئه .

البيت للحطيئة فى مدح آل قريع وهو حى من تميم .

المولى : ابن العم . أى اذا عتبوا على ابن عمهم ، وأحوجه الزمان اليهم عادوا عليه بفضل حلمهم . وانظر الديوان ص ٣٠ .

(٢) سيذكر اعرابها فى الجزء الرابع ص ٣٧٩-٣٨٠

وتقول فيما كان لمؤنث : ضربنّ وقلتن وقلت للمذكّرين: ضربتمو وقلتمو ، وفى المفعول : (ضربتكنّ) كما تقول : ضربتكمو ، وأكرمتكمو .

والموضع الذى تكون فيه مفردة ضربْنَ كما تقول للمذكّرين : ضربُوا ، وأكرمُوا فلا تلحق إلّا واوا واحدة (١) .

فإن قلت : فما بال الواو ساكنة ، ونون جمع المؤنّث متحرّكة ؟

قيل : نون التأْنيث أصلها السكون ، ولكنّها حرّكت لا لتقاء الساكنين ؛ لأنّ ما قبلها لا يكون إلّا ساكنا .

فإن قيل : فلم فتحت ؟ فالجواب فى ذلك أنّها نون جمع فحملت على نظيرها .

ومن قال : قمتمْ ، وضربتمْ لم يحذف إحدى النونين ؛ لأنّها إنّما تحذف هاهنا استثقالا للضمّة ، والواو . ولولا ذلك لكان/الأصل إثباتها ، وإنّما هى فى المؤنّث نون مدغمة – فإذا أدغمت الحرف فى الحرف رفعت لسانك رَفْعةً واحدة . ١/٢٨٨

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٢٩٦–٢٩٧ –«قلت ما بالك تقول ذهبن، وأذهبن ولا تضاعف النون فاذا قلت أنتن ، وضربكن ضاعفت قال : اراهم ضاعفوا النون ههنا ، كما ألحقوا الألف والواو مع الميم وقالوا ذهبن ، لأنك لو ذكرت لم تزد الا حرفا واحدا على فعل فلذلك لم يضاعف ومع هذا أيضا أنهم كرهوا أن يتوالى فى كلامهم فى كلمة واحدة أربع متحركات ، او خمس ليس فيهن ساكن ، نحو ضربكن ، ويدكن .. »

تمّ الجزءُ الأوّل حسب تجزئة الأُصل

ويليه الجزءُ الثانى وأوّله : هذا باب إعراب الأَفعال المضارعة وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأَفعال ؟

* * *

(الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ الأُمّيّ وعلى آله وسلّم تسليما) .
كتبه مهلهل بن أَحمد ببغداد سنة سبع وأَربعين وثلثمائة .

* * *

فرغت من مقابلة هذا الجزءِ وتصحيحه فى سنة سبع وأَربعين وثلثمائة

وكتب الحسن بن عبد الله السيرافى

حسبنا الله ونعم الوكيل

فهرس مقدّمة المقتضب

	ص
نسبه	٩
أُسرته	٩
ولادته ، ووفاته	١٠
ضبط راء المبرّد	١٠
نشأته ، وحياته	١٢
صفاته	١٤
براعته فى الجَدل ، والمناقشة	١٥
توثيقه	١٦
شعره	١٨
شيوخه	٢١
مخالطته لشعراء عصره	٢٤
الخصومة بين ثعلب ، والمبرّد	٢٦
عِلْمُهما	٢٨
نحو ثعلب كما تصوّره مجالسه	٣٨
تلامذة المبرّد	٣٤
هل كان المبرّد متعصّبا لقومه أو لمذهب؟	٣٥
موقفه من الفتنة بين سيّدنا على ومعاوية	٣٧
رأيه في المعْتزلة	٣٨
ثناءُ العلماءِ ، والشعراءِ على المبرّد	٣٩
المبرّد ونقد الشعر	٤٧

	ص
المبرّد والشعراءِ المحدثون	٥٠
المبرّد والطائيّان	٥٠
رأى له في الشواعر	٥١
أثر المبرد فى فقه اللغة	٥٢
آثار المبرد	٥٤
الكامل	٥٤
أثر الكامل في تآليف العلماءِ	٥٤
التنبيهات على أغاليط الرواة	٥٧
علام دار نقده للكامل	٥٧
ردّ نقود علىّ بن حمزة البصرىّ النحويّة	٥٨
رغبة الأمل	٥٩
نحْو الكامل	٦٠
أدب الكامل	٦٠
بلاغة الكامل	٦١
الفاضل ما الذى يرجّح أنّه للمبرد	٦٢
ما اتّفق لفظه ، واختلف معناه من القرآن المجيد	٦٣
نسب عدنان وقحطان	٦٣
أعجاز أبيات	٦٤

ص

شرح لاميّة العرب ٦٤
رسالة أحمد بن الواثق وجواب المبرّد
عليها ٦٤
كتب لم تنشر ٦٥
المذكّر ، والمؤنّث ٦٥
التعازى ، والمراثى ٦٥
الروضة ٦٥
كتب أشارت إليها المراجع ٦٥
المقتضب ٦٦
قيمته ٦٦
الحديث عن تراجم أبواب المقتضب ... ٦٨
زمن تأليف المقتضب ٧١
نسخة أصل المقتضب ٧٣
الاضطراب فى النسخة ومعالجته ٧٤
هل فى النسخة نقص ؟ ٧٥
اختبار النسخة بمراجعة نقول وإشارات
إليها وبيان مكانها فى النسخة ٧٧
تصحيح السيرافىّ للنسخة وقيمته ... ٨١
شرّاح المقتضب ٨٣
تفسير المسائل المشكلة فى أوّل المقتضب
لسعيد الفارقىّ ٨٣
قيمة هذا الكتاب ٨٥
صلة المقتضب وغيره بكتاب سيبويه ٨٧
كتاب ردّ المبرّد على سيبويه أو مسائل
الغلط ٨٩

ص

أسلوبه فى النقد ٨٩
حديث ابن جنى فى الخصائص على نقد
المبرّد ومناقشته ٩٠
أضيف إلى كتاب سيبويه المطبوع فى
بولاق بعض نقد المبرّد للكتاب ٩٤
كتاب الانتصار لابن ولاد ٩٤
كتب للمبرّد لايعرف عنها سوى أسمائها ٩٦
أسلوب المبرد وخصائصه ٩٧
لمحات عن مذهب المبرد واتّجاهاته ... ١٠٥
مذهبه بين القياس والسماع ١٠٥
إسراف المبرّد فى رد الروايات ١٠٨
بين المبرد ، والقرّاء ١١١
هذه الحملة الآثمة على القراء استفتح بابها
نحاة البصرة المتقدمون ثم تبعهم نحاة
الكوفة كالكسائى والفراء ١١١
مدى مشاركة المبرد فى هذه الحملة الآثمة ١١٢
احتكام المبرد للمعنى ١١٤
رجوعه إلى أقوال المفسرين ١١٤
موقف المبرد من الكوفيّين ١١٤
شواهد المقتضب . هل استشهد بالحديث
النبوى ؟ ١١٥
اصطلاحات المبرّد ١١٦
منهجى فى الشرح ، والتعليق ١١٩
بيان صلة المقتضب بكتاب سيبويه وقية
ذلك ١١٩

ص

لصعوبة الرجوع إلى سيبويه خفى بعض ما فيه على كثير من الأئمة فى العصور المختلفة وأمثلة ذلك ١٢٠

أقوال متناقضة لسيبويه فى أربع مسائل ١٢٢

تجربتى مع كتاب سيبويه ١٢٣

الإجمال والتفصيل فى كلام المبرد ... ١٢٤

والتناقض أيضا وأمثلة ذلك ١٢٥

أقوال نسبت للمبرد تعارض ما أثبته فى المقتضب ١٢٥

ص

الاستدلال على أنَّ ما فى المقتضب هو الرأى المختار ١٢٦

لم تحل شهرة كتاب سيبويه دون أن ينسب إليه ما يخالف الذي أثبته فى كتابه وأمثلته لذلك ١٢٧

كيف وقع من السيرافى أن ينسب إلى المبرد ما يخالف ما فى المقتضب وهو الذى قرأ نسخة الأصل وصححها ١٢٩

فهـرس

ابواب الجزء الأول من المقتضب

الموضوع	الصفحة
هذا تفسير وجوه العربية واعراب الأسماء والأفعال	٣
هذا باب الفاعل	٨
هذا باب حروف العطف بمعانيها	١٠
هذا باب من مسائل الفاعل والمفعول به	١٣
هذا باب ما كان لفظه مقلوبا فحق ذلك أن يكون لفظه جاريا على ما قلب اليه	٢٩
هذا باب اللفظ بالحروف	٣٢
هذا باب مايسمى به من الأفعال المحذوفة والموقوفة	٣٥
هذا باب عدد مايكون عليه الكلم بمعانيه	٣٦
هذا باب ما جاء من الكلم على الحرفين	٤١
هذا باب الأبنية ومعرفة حروف الزوائد	٥٣
هذا باب معرفة الزوائد ومواضعها	٥٦
هذا باب حروف البدل	٦١
هذا باب معرفة بنات الأربعة التى لازيادة فيها	٦٦
هذا باب معرفة بنات الخمسة من غير زيادة	٦٨
هذا باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل	٦٩
هذا باب معرفة الأفعال أصولها وزوائدها	٧١
هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل وهن همزات فى أوائل الأسماء والأفعال والحروف	٨٠
هذا باب تفسير بنات الأربعة من الأسماء والأفعال بما يلحقها من الزوائد	٨٦
هذا باب ما كان فاؤه واوا من الثلاثة	٨٨
هذا باب ما لحقته الزوائد من هذا الباب	٩١
هذا باب ما كانت الواو أو ألياء منه فى موضع العين من الفعل	٩٦
هذا باب اسم الفاعل والمفعول من هذا الفعل	٩٩
هذا باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال	١٠٤
هذا باب الأسماء المأخوذة من الأفعال	١٠٧

الموضوع	الصفحة
هذا باب ما كان على ثلاثة أحرف مما عينه واو أو ياء	١١١
هذا باب ما اعتلت عينه مما لامه همزة	١١٥
هذا باب ما كان من الأسماء الصحيحة والمعتلة على مثال فعِل، وفَعَل، وما كان منها فى ثانى حروفه كسرة وماكان من الأفعال كذلك	١١٧
هذا باب جمع الأسماء المعتلة عيناتها وما يلحقها مما هو صحيح	١١٨
هذا باب جمع ماكان على أربعة أحرف	١٢٢
هذا باب ما كانت عينه احدى هذه الأحرف اللينة ولقيها حرف لين	١٢٤
هذا باب ما كان من الجمع على فُعَّل وفُعَّال مما اعتلت عينه	١٢٨
هذا باب ما كان من الجمع على فِعَلَه	١٣٠
هذا باب جمع ما كان على فعل من ذوات الياء والواو اللتين هما عينان	١٣١
هذا باب ما يصح من ذوات الياء والواو لسكون ما قبله وما بعده	١٣٣
هذا باب ما اعّل منه موضع اللام	١٣٤
هذا باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال	١٣٦
هذا باب بناء الأسماء على هذه الأفعال المزيد فيها وغير المزيد وذكر مصادرها وأزمنتها ومواضعها	١٣٧
هذا باب ما بنى من هذه الأفعال اسما على فَعِل أو فَعُل أو فِعال أو فَعْلَل وما أشبه ذلك	١٣٨
هذا باب ذوات الياء التى عيناتها ولاماتها ياءات	١٤٨
هذا باب ما كانت عينه ولامه واوين	١٤٩
هذا باب ما جاء على أن فعله على مثال حَيِيت وان لم يستعمل	١٥١
باب الهمز	١٥٥
هذا باب ما كان فُعْلى مما موضع العين منه ياء	١٦٨
هذا باب ما كان على فَعْلَى وفُعْلى من ذوات الواو والياء اللتين هما لامان	١٧٠
هذا باب المسائل فى التصريف فيما اعتل منه موضع العين	١٧٢
هذا باب تصرف الفعل اذا اجتمعت فيه حروف العلة	١٨١
أبواب الادغام	١٩٢
هذا باب مخارج الحروف وقِسْمة أعدادها ومهموسها ومجهورها وشديدها ورخوها وما كان منها مُطْبَقا وما كان من حروف القلقلة وما كان من حروف المد واللين وغير ذلك	١٩٢
هذا باب ادغام المثلين	١٩٧

الموضوع	الصفحة
هذا باب ادغام المثلين فى الفعل ، وما اشتق منه وما يمتنع من ذلك ..	١٩٨
هذا باب الادغام فى المثلين فى الانفصال	٢٠٦
هذا باب الادغام فى المقاربة وما يجوز وما يمتنع	٢٠٧
هذا باب ما تقلب فيه السين صادا وتركها على لفظها أجود	٢٢٥
هذا باب الأسماء التى وقعت على حرفين	٢٢٧
هذا باب ما شبه من المضاعف بالمعتل فحذف فى موضع حذفه	٢٤٥
هذا باب ما يحذف استخفافا لأن اللبس فيه مأمون	٢٤٨
باب مُصْطَفَيْن	٢٥٨
هذا باب المضمر المتصل	٢٦١
هذا باب الاضمار الذى يلحق الواحد الغائب وتفسير أصله وأين يجوز أن يبدل من الواو التى تلحقها الياء والعلة فى ذلك	٢٦٤
هذا باب ما يختار فيه حذف الواو والياء من هذه الهاءات	٢٦٦
هذا باب اضمار جمع المذكر	٢٦٨

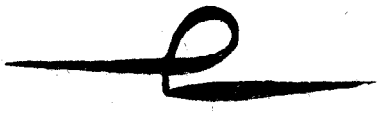

المقتضب

لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

الجزء الثاني

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة

الأستاذ بجامعة الأزهر

عالم الكتب - بيروت

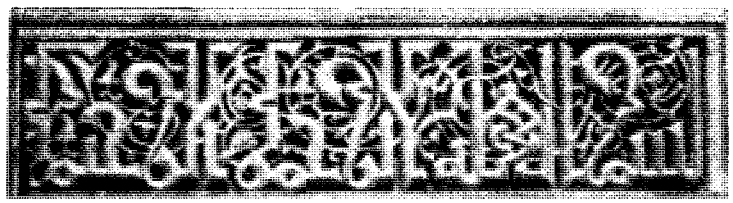

المقتضب

الجزء الثاني

الجـــزء الـــثـــانى

من كتاب المقْتَضَب

تصنيف

أبى العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

كتبه مهلهل بن أحمد لأبى الحسن محمد بن حسين العلوىّ

قرأت هذا الجزء من أوله إلى آخره ، وأصلحت مافيه ، وصحّحته فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خطّ الكتاب فهو بخطّى وكتب الحسن بن عبد الله السيرافىّ

عارض به نسخته داعيا لمقيّده محمد بن عبد الله بن بركة الناصرىّ عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

/ هـذا باب

٢/٢٩٠

إعراب الأفعال المضارعة

وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

اِعلم أنَّ الأفعالَ إنَّما دخلَها الإعراب لمضارعتها الأسماء ، ولولا ذلك لم يجِب أن يُعرب منها شيء .

وذلك أنَّ الأسماء هى المعربة . وما كان غيرَ الأسماء فمآلُه لها ، وهى الأفعال ، والحروف[١] .

وإنَّما ضارع الأسماء من الأفعال ما دخلتْ عليه زائدةٌ من الزوائد الأربع التى تُوجب الفعل غير ماضٍ ، ولكنَّه يصلُحُ لوقتين : لما أنت فيه ، ولما لم يقع .

والزوائد[٢] : الألف ، وهى علامة المتكلِّم ، وحقُّها أن يقال : همزة .

والياءُ : وهى علامة الغائب .

والتاءُ : وهى علامة المخاطب ، وعلامة الأُنْثى الغائبة[٣] .

٢/٢٩١ / والنون : وهى للمتكلِّم إذا كان معه غيرُه[٤] . وذلك قولك : أفْعلُ أنا ، وتفْعلُ أنت أو هى ، ونفْعل نحن ، ويفعل هو .

وإنَّما قيل لها مضارِعة ؛ لأنَّها تقع مواقعَ الأسماء فى المعنى . تقول : زيد يقوم ، وزيد قائم ، فيكون المعنى فيهما واحداً ؛ كما قال عزّ وجلّ : (وإنَّ ربَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) أى لحاكِمٌ .

---

(١) يريد عند التسمية بها

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص٣ « وحروف الاعراب للاسماء المتمكنة وللافعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الاربع : الهمزة والتاء والياء والنون ، وذلك قولك : افعل انا وتفعل انت أو هى ويفعل هو ونفعل نحن »

(٣) لمفرد الغائبة ولمثناها

(٤) وللواحد المعظم نفسه

وتقول : زيد يَأْكلُ . فيصلُحُ أن يكون فى حال أكْل ، وأن يأْكُلَ فيما يُستقبل؛ كما تقول : زيد آكلٌ . أى فى حال أكْل ، وزيد آكِلٌ غدا . وتلْحقها الزوائد لمعنى ؛ كما تلحق الأسماءَ الألف واللامُ للتعريف ؛ وذلك قولك : سيفعل ، وسوف يفعل ، وتلحقها اللامُ فى (إنَّ زيدًا ليفْعلُ) فى معنى لفَاعِل[1] .

فالأفعال ثلاثة أصناف : منها هذا المضارع الذى ذكرناه ، و (فَعَلَ) وما كان فى معناه لما مضى ، وقولك : (افْعلْ) فى الأمر . وهذان الصِّنفان لايقعان فى معانى الأسماء ، ولا تلحقهما الزوائدُ كما تَلْحق الأسماءَ .

٢ / ٢٩٢ فأمَّا ما كان من ذلك على (فعَلَ) ـ قلَّت حروفه أو كثُرت ـ إذا أحاط / به معنى (فَعَلَ) ، نحو : ضرب ، وعلم ، وكرم ، وحمِد ، ودحرج ، وانطلق ، واقتدر ، وكلَّم ، واستخرج ، واغْدَوْدَنَ ، واعْلوَّطَ ، وقاتل ، وتقاتل ، وكلُّ ما كان فى هذا المعنى ، وكذلك إن بنيته بناءَ ما لم يُسمَّ فاعلهُ ، نحو : ضُرِبَ ، ودُحرِجَ ، واستُخْرِج ـ فهذا كلُّه مبنىٌّ على الفتح .

وكان حقَّ كُلِّ مبنىٍّ أن يُسكَّن آخِرُه ، فحرِّك آخرُ هذا لمضارعته المعربةَ ، وذلك أنَّه يُنعت به كما يُنعت بها .

تقول : جاءنى رجل ضرَبنا ؛ كما تقول : هذا رجل يضربُنا ، وضاربُنا .

وتقع موقِعَ المضارعة فى الجزاء فى قولك : إن فعلتَ فعلتُ ، فالمعنى : إن تفعلْ أفعلْ . فلم يسكِّنوها

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣ « وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل فيوافق قولك لفاعلَ ؛ حتى كأنك قلت : ان زيدا لفاعل فيما تريد من المعنى . وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم ولا تلحق (فعل) اللام . وتقول : سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذاك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة . ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ان (بتشديد النون) يضرب يأتينا وأشباه هذا لم يكن كلاما الا أنها ضارعت الفاعل لاجتماعهما فى المعنى .. ولدخول اللام قال الله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم) أى لحاكم ولما لحقها من السين وسوف كما لحقت الألف واللام الاسم للمعرفة »
والآية فى النحل : ١٢٤

كما لم يسكِّنوا من الأسماء ما ضارع المتمكِّن ، ولا ما جُعِل من المتمكِّن فى موضع بمنزلة غيرِ المتمكِّن .

فالمضارع من الأسماء : مِنْ عَلُ يا فتى لم يُسكِّنوا اللام ؛ لأنَّه فى / النكرة من عَل يا فتى[1] . ٢/٢٩٣

والمُتمكِّن الذى جعل فى موضع بمنزلة غير المتمكِّن قولُهم : ابدأْ بهذا أوَّلُ ويا حكَمُ .

وأمَّا الأفعال التى تقع للأمر فلا تضارع المتمكِّن ؛ لأنَّها لا تقع موقِعَ المضارع ، ولا يُنعتُ بها ؛ فلذلك سكن آخرُها[2] .

فإن قال قائل : هى مُعربة مجزومة ؛ لأنَّ معناها الأمرُ ؛ ألا ترى أنَّ قولك : اضربْ بمنزلة قولك : لِيَضْرِبْ زيدٌ فى الأمر ـ فقولُه ذلك يبطل من وجوه :

منها قولك : صه ، ومه ، وقَدْكَ فى موضع الأمر . وكذلك حذارِ ، ونزالِ ، ونحوهما ؛ فقد يقَعُ الشىءُ فى معنى الشىء وليس من جِنْسه .

ومن الدليل على فساد قوله أنَّ هذه الأفعال المضارعةَ فى الإعراب كالأسماء المتمكِّنة . والأسماءُ إذا دخلت عليها العوامل لم تُغيِّر أبنيتَها ، إنَّما تُحدِث فيها الإعرابَ . وكذلك هذه الأفعالُ تلحقها العواملُ فتُحدِث لها الإعراب بالزوائد التى لحقتها ، وهى التاءُ ، والهمزة ، والنون ، والياءُ اللواتى فى يَفعل ، وتَفعل ، ونفعل ، وأفعلُ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « والفتح فى الأفعال التى لم تجر مجرى المضارعة قولهم ضرب وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه (فعل) ولم يسكنوا آخر (فعل) لأن فيهـا بعض ما فى المضارعة . تقول : هذا رجل ضربنا فتصف بها النكرة . وتكون فى موضع ضارب اذا قلت : هذا رجل ضارب . وتقول : ان فعل فعلت فيكون فى معنى ان يفعـل افعل . فهى فعل كما أن المضارع فعل وقد وقعت موقعها فى ان ووقعت موقـع الأسماء فى الوصف كما تقع المضارعة فى الوصف فلم يسكنوها كما لم يسكنوا من الاسماء ماضارع المتمكن ولا ماصير من المتمكن فى موضع بمنزله غير المتمكن فالمضارع من عل حركوه لأنهم قد يقولون : من عل فيجرونه وأما المتمكن الذى جعل بمنزلة غير المتمكن فى موضع فقولك : ابدأ بهذا أول ويا حكم » .

وانظر أسرار العربية ص ٣١٥ ـ ٣١٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « والوقف قولهم : اضربه فى الأمر لم يحركوها ، لأنهـا لايوصف بها ، ولا تقع موقع المضارعة فبعدت من المضارعة بعد (كم) و (اذ) من المتمكنة ، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه : افعل »

فإذا قلت : (اِفْعَلْ) فى الأمر لم تُلحقها عاملا ،ولم تُقْرِرها / على لفظها ؛ ألا ترى أنَّ الجوازم إذا ٢/٢٩٤
لحقتها لم تُغَيِّر اللفظ. نحو قولك : لم يضربْ زيد ، وإنْ تذهبْ أذهبْ ، وكذلك لِيَذهبْ زيد ، ولا يذهبْ عبد الله . فإنَّما يلحقها العامل وحروفُ المضارعة فيها .

وأنت إذا قلت : (اذهبْ) فليس فيها عامل ، ولا فيها شيءٌ من حروف المضارعة .

فإن قال قائل : الإضمارُ يَعمَلُ فيها . قيل : هذا فاسد من وجهين :

أحدهما : أنَّ الفِعل لايعمل فيه الإضمار إلَّا أنْ يُعوِّض من العامل .

والثانى : أنَّه لو كان ينجزم بجازم مُضمَر لكان حرف المضارعة فيه الذى به يجب الإعراب ؛ لأنَّ المضمر كالظاهر .

ألا ترى أنَّك لو أردت إضمار (لم) ـ وكان هذا ممَّا يجوز ـ من قولك : لم يضرب . فحذفت لم ـ لبَقِيتْ (يضرب) على لفظها ومعها (لم) .

فإن قال قائل : فلم بناه على مقدار المضارعة ؛ نحو : اِضرِب ، وانطلِق فقد كسرت كما تقول : يضرِب وينطلِق . وكذلك اُقْتُلْ كما تقول : يقتُل ؟

قيل : إنَّما لحقت هذه / البنية ؛ لأنَّه لمَا[1] لم يقع ، وكذلك صورة ما لم يقع . فهذا احتجاج ٢/٢٩٥
مُغْنٍ[2] ، وفيه ما هو أكثر من هذا .

---

(١) فى الأصل لما بتشديد الميم

(٢) المبرد يرد على الكوفيين فى قولهم : ان فعل الأمر معرب لا مبنى ، وسيكرر هذا الرد فى ص ٤١٣ من الأصل . وقد عقد الانبارى مسألة لهذا فى الانصـــاف ص ٣٠٣ـ٣١٧ وأسرار العربية ص ٣١٧ـ٣٢٤ كما بسط فيها القول الزمخشرى فى أول شرحه للامية العرب

هـذا باب

تجريد إعراب الأفعال

اعلم أنَّ هذه الأفعالَ المضارعةَ ترتفع بوقوعها مواقعَ الأسماء ، مرفوعةً كانت الأسماءُ أو منصوبةً أو مخفوضةً . فوقوعُها مواقعَ الأسماء هو الذى يرفعُها . ولا تنتصب إذا كانت الأسماءُ فى موضع نصب ، ولا تنخفض على كلِّ حال وإن كانت الأسماءُ فى موضع خفض (١) .

فلها الرفع ؛ لأنَّ ما يعمل فى الاسم لا يعملُ فى الفعل . فهى مرفوعةٌ لما ذكرت لك حتَّى يدخلَ عليها ما ينصبها ، أو يجزمها . وتلك عواملُ لها خاصّة ولا تدخل على الأسماء ؛ كما لا تدخل عواملُ الأسماء عليها . فكلٌّ على حِياله .

فأمّا ما كان منها فى موضع رفع فقولك : يقومُ زيد . (يقومُ) فى موضع المبتدأ ، وكذلك : زيد يقوم ، (يقومُ) فى موضع الخبر . وإنَّ زيدا يقوم ، (يقوم) فى موضع خبر (إنَّ) .

٢/٢٩٦

وما كان منها فى موضع المنصوب ، فنحو : كان زيد يقومُ يا فتى ، وظننت زيدا يقومُ

وما كان فى موضع المجرور فنحو : مررت برجل يقومُ ، ومررت برجل يقومُ أبوه .

فإذا أدخلْتَ على هذه الأفعال (السين) أو (سوف) فقد منعْتها بها من كلِّ عامل(٢) . وسيأتيك هذا مبيَّنا فى هذا الباب إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٩ « باب وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة . اعلم أنها اذا كانت فى موضع اسم مبتدأ ، أو اسم بنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مجرور أو منصوب ـ فانها مرتفعة ، وكينونتها فى هذا الموضع ألزمتها الرفع ، وهى سبب دخول الرفع فيها .. وكينونتها فى موضع الأسماء ترفعها كما ترفع الاسم كينونته مبتدأ ، فأما ماكان فى موضع المبتدأ فقولك : يقول زيد ذاك ، وأما ماكان فى موضع المبنى على المبتدأ فقولك : زيد يقول ذاك ، وأما ما كان فى موضع غير المبتدأ ولا المبنى عليه فقولك : مررت برجل يقول ذاك ، وهذا يوم آتيك ، وهذا زيد يقول ذاك ، وهذا رجل يقول ذاك ، وحسبته ينطلق ، فهكذا هذا وما أشبهه . ومن ذلك أيضا : هلا يقول زيد ذاك ، ف (يقول) فى موضع ابتداء ، و (هلا) لا تعمل فى اسم ولا فعل »

وقال فى ص ٤١٠ « من زعم أن الأفعال تر تفع بالابتداء فانه ينبغى له أن ينصبها اذا كانت فى موضع ينتصب فيه الاسم ، ويجرها اذا كانت فى موضع ينجر فيه الاسم ، ولكنها ترتفع بكينونتها فى موضع الاسم .. »

وانظر الانصاف ص ٣١٩ ـ ٣٢٣ واسرار العربية ص ٢٨ ـ ٢٩ والأشباه جـ ١ ص ٢٤٣ـ٢٤٤

(٢) الفعل المقترن بالسين أو سوف ان وقع بعد (أن) كانت مخففة من الثقيلة و (لن) لنفى سيفعل ، « لم » فى الجوازم لنفى المـاضى ، ولا يصلح الفعل المقرون بالسين أو سـوف أن يقع شرطا ؛ ولذلك وجب اقترانه بالفاء اذا وقع جوابا للشرط .

هـذا باب

الحروف التى تنصب الأَفعال

فمن هذه الحروف (أَنْ) ، وهى والفعلُ بمنزلة مصدره ، إلَّا أَنَّه مصدرٌ لا يقع فى الحال[1] . إنَّما يكون لِما لم يقع إنْ وقعتْ على مضارع . ولما مضى إنْ وقعت على ماضٍ .

فأَمَّا وقوعُها على المضارع ؛ فنحو : يسرُّنى أَنْ تقومَ . المعنى : يسرُّنى قيامك ؛ لأَنَّ القيام لم يقع . والماضى : يسرُّنى أَنْ قمت . فـ (أَنْ) هى أَمْكنُ / الحروف فى نصب الأَفعال . وكان الخليل يقول : لا ينتصب فِعلٌ البتَّةَ إلَّا بأَنْ مُضْمرةً أَو مُظهرةً . وليس القول كما قال لما نذكره إن شاء الله . ٢/٢٩٧

ومن هذه الحروف (لَن) ، وهى نفى قولك : سيفعل . تقول : لن يقومَ زيد ؛ ولن يذهب عبد الله .

ولا تتَّصل بالقسم[2] كما لم يتَّصل به (سيفعل) .

ومن هذه الحروف (كَى) ، تقول : جئت كى تكرمَنى ، وكى يسرَّك زيد .

ومنها (إذن) ، تقول : إذن يضربَك زيد . فهذه تعمل فى الأَفعال عَملَ عواملِ الأَسماء فى الأَسماء إذا قلت : ضربت زيدا ، وأَشتم عمرا .

* * *

واعلم أَنَّ ها هنا حروفا تنتصب بعدها الأَفعال وليست الناصبةَ ، وإنَّما (أَنْ) بعدها مُضمرةٌ . فالفعل منتصب بـ (أَن) وهذه الحروف عِوَضٌ منها ، ودالَّةٌ عليها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ « باب الافعال المضارعة . اعلم أن هذه الافعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لاتعمل فى الأسماء كما أن حروف الأسماء التى تنصبها لاتعمل فى الافعال وهى (أن) ، وذلك قولك : أريد أن تفعل .. »

وقال فى ص ٤٧٥ « فان مفتوحة تكون على وجوه ، فأحدها : ان تكون فيه أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها .. »

(٢) فى المغنى جـ ١ ص ٢٢١ « وتلقى القسم بها و [illegible] نادر جدا كقول أبى طالب

واللهِ لنْ يَصِلُوا إليك بجَمْعهم حتّى أُوَسَّدَ فى التراب دَفينا

فمن هذه الحروف الفاءُ ، والواو ، وأو ، وحتّى ، واللام المكسورة .

* * *

فأمَّا (اللام) فلها موضعان : أحدُهما نفى ، والآخر إيجاب . وذلك قوله : جئتك لأكرمَك[1] وقوله عزَّ وجلَّ : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ / مِنْ ذَنْبِكَ وما تأَخَّرَ[2]) . فهذا موضع الإيجاب . ٢/٢٩٨

وموضع النفى : ما كان زيد لِيقومَ ، وكذلك قوله تبارك وتعالى : (ما كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ[3]) (وما كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِم[4]) .

فـ(أَنْ) بعد هذه اللامِ مضمرةٌ ، وذلك لأَنَّ اللامَ من عوامل الأَسماء ، وعواملُ الأَسماء لاتعمل فى الأَفعال . فـ(أَنْ) بعدها مضمرةٌ . فإذا أضمرت (أَنْ) نصبت بها الفِعل ودخلت عليها اللام ؛ لأَنّ (أَنْ) والفعلَ اسمٌ واحدٌ ، كما أَنّها والفعلَ مصدرٌ . فالمعنى : جئت لِأَنْ أُكرمَك ، أى : جئت لإكرامك . كقولك : جئت لزيد .

فإن قلت : ما كنتُ لأَضربك - فمعناه : ما كنت لهذا الفِعل[5] .

* * *

وأَمَّا (الفاءُ) ، و(أَو) ففيهما معانٍ تُفسَّر على حِيالها بعد فراغنا من هذا الباب إن شاء الله . وكذا (حتّى) ، و(إذن) .

وكان الخليل يقول : إنَّ (أَنْ) بعد (إذن) مضمرةٌ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « وأما اللام فى قولك : جئتك لتفعل - فبمنزلة (ان) فى قولك : ان خيرا فخير وان شرا فشر . ان شئت أظهرت الفعل ههنا وان شئت خزلته وأضمرته ، وكذلك (أن) بعد اللام ان شئت أظهرته ، وان شئت أضمرته »

(٢) الفتح : ٢

(٣) آل عمران : ١٧٩

(٤) الأنفال : ٢٣

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن اللام قد تجىء فى موضع لايجوز فيها الاظهار وذلك ماكان ليفعل فصارت (أن) ههنا بمنزلة الفعل فى قولك : اياك وزيدا ، وكأنك اذا مثلت قلت: ماكان زيد لأن يفعل أى ماكان زيد لهذا الفعل . فهذا بمنزلته ودخل فيه معنى نفى كان سيفعل فاذا قلت هذا قلت : ما كان ليفعل كما كان لن يفعل نفيا لسيفعل وصارت بدلا من اللفظ بأن »

٢ / ٢٩٩

وكذلك (لن) وإنَّما هى (لا أنْ) ولكنَّك حذفت الألف من لا . والهمزة من (أنْ) وجعلتهما حرفا واحدا .

وليس القول عندى كما قال ؛ وذلك أنَّك تقول : زيدًا لن أضربَ ؛ كما تقول : زيدا سأضربُ[1] . فلو كان هذا كما قال الخليل لفسد هذا الكلامُ ؛ لأنَّ (زيدا) كان ينتصب بما فى صلة (أنْ) . ولكن (لن) حرف بمنزلة (أنْ)[2]

* * *

---

(١) السين وسوف يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ، فليس لهما صدر الكلام . وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٥٠

وقد استقبح السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٨٦ أن يتقدم معمول الفعل على السين فقال : قبيح أن تقول : غدا سآتيك .

وابن القيم يجعل السين وسوف مما له صدر الكلام . قال فى بدائع الفوائد جـ ١ ص ٨٩ ـ ٩٠ : « لا تقول : غدا سيقوم زيد لوجوه :

منها أن السين تنبىء عن معنى الاستئناف والاستقبال للفعل ، وانما يكون مستقبلا بالاضافة الى ما قبله فان كان قبله ظرف أخرجته السين عن الوقوع فى الظرف فبقى الظرف لاعامل فيه فبطل الكلام . فاذا قلت : سيقوم غدا دلت السين على أن الفعل مستقبل بالاضافة الى ما قبله وليس قبله الا حالة التكلم ودل لفظ غدا على استقبال اليوم فتطابقا ..

الثانى أن السين وسوف من حروف المعانى الداخلة على الجمل ومعناها فى نفس المتكلم واليه يسند لا الى الاسم المخبر عنه فوجب أن يكون له صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفى ، والنهى .

وفى كلام ابن القيم تحجير لاداعى له فالسين وسوف نزلتا مع الفعل المضارع منزلة أحد حروفه كما تنزل كذلك (لم) ، و (لن) ، و (لا) الناهية .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ :

« فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كماقالوا : ويلمه يريدون وى لأمه وكما قالوا : يومئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا (هلا) بمنزلة حرف واحد فانما هى : هل ، ولا

وأما غيره فزعم أنه ليس فى (لن) زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادة وأنها فى حروف النصب بمنزلة (لم) فى حروف الجزم فى أنه ليس واحد من الحرفين زائدا ، ولو كانت على مايقول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب لأن هذا اسم والفعل صلة فكأنه قال : أما زيدا فلا الضرب له »

وأمَّا (كى) ففيها قولان : أمَّا من أدخل اللامَ فقال : لِكى تقومَ يا فتى - فهى عنده والفعل مصدر ؛ كما كان ذلك فى (أنْ) .

وأمَّا من لم يُدخل عليها اللامَ فقال : كيمه كما تقول : له - فـ(أنْ) عنده بعدها مضمرة ؛ لأنَّها من عوامل الأسماء كاللام[1] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ « (كى) وذلك جئتك لكى تفعل »

وقال فى ص ٤٠٨ « وبعض العرب يجعل (كى) بمنزلة حتى وذلك أنهم يقولون : كيمه فى الاستفهام فيعملونها فى الأسماء كما قالوا : حتامه وحتى متى وله فمن قال : كيمه فانه يضمر أن بعدها وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فانها عندهم بمنزلة (أن) وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن ؛ ومن قال : كيمه جعلها بمنزلة اللام »

هـذا باب

إذن

اعلم أنَّ (إذن) فى عوامل الأفعال كظننت فى عوامل الأسماء[1] ، لأنها تعمل وتُلغَى كظننت ؛ ألا ترى أنَّك تقول : ظننت زيدا قائما ؛ وزيدٌ ظننت قائمٌ . إذا أردت زيدٌ قائم فى ظنّى ، وكذلك (إذن) إذا اعتمد الكلام عليها نُصِب بها . وإذا كانت بين كلامين أحدُهما فى الآخر عاملٌ أُلْغِيتْ

٢ / ولا يجوز أن تعمل فى هذا الموضع ، كما تعمل (ظننت) إذا قلت : زيدا ظننت قائما ؛ لأنَّ ٣٠٠ عوامل الأفعال لايجوز فيها التقديم والتأخير ؛ لأنَّها لا تتصرف .

فأمَّا الموضع الذى تكون فيه مبتدأة وذلك[2] قولك إذا قال لك قائل : أنا أُكرمك قلت : إذن أجزيَك . وكذلك إن قال : انطلق زيد قلت : إذن ينطلقَ عمرو . ومثله قول الضبىّ :

أُرِدْدْ حِمارَك لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُهُ إذن يُرَدَّ وقَيدُ العَيْرِ مكْروبُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٠ « باب اذن — اعلم أن (اذن) اذا كانت جوابا وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أرى فى الاسم اذا كانت مبتدأة وذلك قولك اذن أجيئك .. »

(٢) هكذا بالأصل وصوابه : فذلك

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤١١ على نصب مابعد اذن لأنها مبتدأة .

السوية : شىء يجعل تحت البرذعة للحمار كالحلس للبعير . والنزع : السلب . وقيد العير مكروب : أى مضيق حتى لايقدر على الخطو

قال المرزوقى فى قوله : (ازجر حمارك) : « هذا مثل ، والمعنى : انقبض عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك ان لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك . وجعل ارسال الحمار فى حماهم كناية عن التحكك بهم ، والتعرض لمساءتهم .

« لا تنزع » : جزم فى جواب الأمر على مذهب الكسائى أو بدل .

البيت من أبيات ستة لعبد الله بن عنمة الضبى أوردها المفضل فى المفضليات وأبو تمام فى الحماسة والأصمعى فى الأصمعيات » .

المفضليات ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ الأصمعيات ص ٢٦٧ ديوان الحماسة جـ ٢ ص ١٤٨ـ١٤٩ الخزانة جـ ٣ ص ٥٧٦ وروى : « لايرتع بروضتنا » ـ وانظر فى اعرابه شرح الكافيه للرضى جـ ٢ ص ٢٢٢ والخزانة .

والموضع الذى لا تكون فيه عاملةً البتَّةَ قولك : إنْ تأْتنى إذن آتك ؛ لأَنَّها داخلة بين عامل ومعمول فيه .

وكذلك أنا إذن أُكرمُك[1] .

وكذلك إن كانت فى القسم بين المقسم به والمقسم عليه ؛ نحو قولك : والله إذن لا أُكرمُك ؛ لأَنَّ الكلام معتمد على القسم . فإن قدّمتها كان الكلام معتمدا عليها . فكان القسم لغْوا ؛ نحو . إذن والله أَضربَك ؛ لأَنَّك تريد : إذن أضربَك والله .

فالذى تُلغيه / لا يكون مُقدَّما ، إنَّما يكون فى أَضْعاف الكلام ؛ ألا ترى أَنَّك لا تقول : ظننت زيد منطلق ؛ لأَنَّك إذا قدّمت الظنَّ فإنَّما تبنى كلامك على الشكّ . ٢/٣٠١

وإنَّما جاز أن تفصل بالقسم بين (إذن) وما عملت فيه من بين سائر حروف الأَفعال لتصرُّفها ، وأَنَّها تُستعمل وتُلغى ، وتدخل للابتداء ، ولذلك شبِّهت بظننت من عوامل الأَسماء[2] .

* * *

واعلم أَنَّها إذا وقعت بعد واو أَو فاءٍ ، صلَح الإعمال فيها والإلغاءُ ، لما أَذكره لك .

وذلك قولك : إن تأْتنى آتك وإذن أُكرمك . إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت . وإن شئت جزمت .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١١ « واعلم أن (اذن) اذا كانت بين الفعل وبين شىء الفعل معتمد عليه فانها ملغاة لاتنصب البتة ، كما لاتنصب أرى (بضم الألف) اذا كانت بين الفعل والاسم فى قولك : كان أرى زيد ذاهبا ، وكما لا تعمل فى قولك : انى أرى ذاهب. ف (اذن) لا تصل فى ذا الموضع الى أن تنصب كما لا تصل أرى هنا الى ان تنصب ، فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنا اذن آتيك ، هى ههنا بمنزلة أرى حيث لا تكون الا ملغاة . ومن ذلك أيضا قولك : ان تأتنى اذن آتك ، لأن الفعل ههنا معتمد على ماقبل اذن »

(٢) فى سيبويه جـ(١) ص ٤١١-٤١٢ « ومن ذلك أيضا والله اذن لا أفعل من قبل أن (أفعل) معتمد على اليمين و (اذن) لغو وليس الكلام ههنا بمنزلته اذا كانت اذن فى أوله ، لأن اليمين هـ هنا الغالبة ألا ترى أنك تقول - اذا كانت اذن مبتدأة - : اذن والله لا أفعل ، لأن الكلام على اذن (والله) لا يعمل شيئا » .

وقال فى ص ٤١٠ « ومن ذلك أيضا قولك : اذن والله أجيئك والقسم ههنا بمنزلته فى أرى اذا قلت أرى والله زيدا فاعلا »

أمّا الجزم فعلى العطف على آتك وإلغاء (إذن) . والنصب على إعمال (إذن) . والرفع على قولك : وأنا أكرمُك ، ثمّ أدخلت (إذن) بين الابتداء والفعل فلم تعمل شيئا[1] .

وهذه الآية فى مصحف ابن مسعود (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ[2]) [الفعلُ فيها] منصوب بإذن .

٢/٣٠٢ والتقدير ـ والله أعلم ـ الاتّصال / بإذن ، وإن رفع فعلى أنّ الثانى محمول على الأوّل كما قال الله عزّ وجلّ : (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا[3]) أى فهم إذن كذلك .

فالفاءُ والواو يصلُحُ بعدهما هذا الإضمار على ما وصفت لك من التقدير ، وأن تنقطع (إذن) بعدهما مما قبلهما ، ثمّ يدخلان للعطف بعد أن عملت (إذن) . ونظير ذلك قولك : إن تعطنى أشكرْك وإذن أدعوَ الله لك . كأنّه قال : إذن أدعوَ الله لك ثمّ عطف هذه الجملة على ما قبلها ؛ لأنّ الذى قبلها كلامٌ مُسْتغنٍ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١١ « واعلم أن اذن اذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فانك فيها بالخيار ، ان شئت اعملتها كاعمالك (أرى) و (حسبت) اذا كانت واحدة منهما بين اسمين وذلك قولك : زيدا حسبت أخاك ، وان شئت ألغيت اذن كالغائك حسبت اذا قلت : زيد حسبت أخوك .. وبلغنا أن هذا الحرف فى بعض المصاحف (واذن لايلبثوا خلفك الا قليلا) وسمعنا بعض العرب قراها فقال (واذن لايلبثوا) وأما الالغاء فقولك فاذن لا أجيئك وقال تعالى (فاذن لايؤتون الناس نقيرا) »

(٢) الاسراء : ٧٦ ـ وقراءة خلفك سبعية (الاتحاف ص ٢٨٥) وقراءة (يلبثوا) شاذة (شواذ ابن خالويه ص ٧٧)

(٣) النساء : ٥٣

* * *

(اذن) ـ الواقعة فى ابتداء الكلام والناصبة للمضارع لم تقع فى القرآن الكريم ، وماجاء منها كان بعد الواو والفاء . جاءت بعد الفاء فى آية واحدة وهى المذكورة هنا ، وجاءت بعد الواو فى آيتين الثانية قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذن لا تمتعون الا قليلا) الأحزاب ١٦

وقد قرىء بنصب المضارع فى الشواذ فى آيتين : فاذن لايؤتون الناس ، واذن لايلبثون (البحر المحيط جـ ٣ ص ٢٧٣ جـ ٦ ص ٦٦ وشواذ ابن خالويه ص ٧٧) وفى شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ٢٤٤ الغاؤها أجود وهو لغة القرآن التى قرأ بها السبعة وانظر ابن يعيش جـ ٧ ص ١٦ جـ ٩ ص ١٢ والمغنى جـ ١ ص ٢١ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٢٠

وقد يجوز أن تقول : إذن أُكرمُك إذا أخبرت أنَّك فى حال إكرام [1] ، لأنَّها إذا كانت للحال خرجت من حروف النصب ؛ لأنَّ حروف النصب إنَّما معناهنّ ما لم يقع . فهذه حال (إذن) إلى أن نفرد بابا[2] لمسائلها إن شاء الله .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٢ « ولو قلت : والله اذن أفعل تريد أن تخبر أنك فاعل لم يجز كما لايجوز والله أذهب اذن اذا أخبرت أنك فاعل »

(٢) لم يفرد بابا لمسائل اذن كما وعد وانما استعرض النواصب فى الجزء الرابع ص ٤١٣ من الاصل .

هـذا باب

الفاءِ وما / ينتصب بعدها

٢/٣٠٣

وما يكون معطوفا بها على ما قبله

اعلم أنَّ الفاء عاطفة فى الفعل ؛ كما تعطف فى الأَسماء . تقول : أَنت تـأْتينى فتكرمُنى ، وأنا أزورك فأُحْسِنُ إليك ؛ كما تقول : أنا آتيك ثمّ أُكرمُك ، وأنا أَزورك وأُحسنُ إليك . هذا إذا كان الثانى داخلاً فيما يدخل فيه الأَول . كما تكون الأَسماءُ فى قولك : رأَيت زيدا فعمرًا ، وأَتيت الكوفة فالبصرة . فإن خالف الأَوّلَ الثّانى لم يجز أَن يُحْمل عليه فَحُمِل الأَوّل على معناه فانتصب الثانى بإضمار (أَنْ) ، وذلك قولك : ما تـأْتينى فتكرمَنى ، وما أَزورك فتُحدِّثَنى .

إن أَراد : ما أَزورك ، وما تُحدّثنى - كان الرفع[1] لا غَيْرُ ؛ لأَنَّ الثانى معطوف على الأَوّل .

وإن أَراد : ما أَزورك فكيف تحدِّثُنى ؟ وما أَزورك إلّا لم تحدثنى ، على معنى : كلّما زرتك لم تحدّثنى - كان النصب ؛ لأَنَّ الثانى على خِلاف الأَوّل . وتمثيل نصبه أَن / يكون المعنى : ما تكون منِّى زيارة فيكون حديثٌ منك . فلمّا ذهبت بالأَوّل إلى الاسم أَضمرتَ (أَنْ) إذ كنت قد عطفت اسما على اسم ، لأَن (أَنْ) وما عملت فيه اسم ، فالمعنى : لم تكن زيارة فإكرام ، وكذلك كلّ ما كان غير واجب . وهو الأَمر ، والنهى ، والاستفهام .

٢/٣٠٤

فالأَمر : ائتنى فأُكرمَك ، وزرنى فأُعطيَك ، كما قال الشاعر :

يا ناقُ سيرى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحا[2]

---

(١) رفع الفعـــل (فتحدثنى) له وجهان وكذلك نصبه وسيذكرهما قريبا .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢١ على نصب الفعـــل بأن محمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الأمر .

العنق : ضرب من السير ، والفسيح : الواسـع .

والبيت لأبى النجم العجلى ، وأراد سليمان بن عبد الملك

وانظر سر الصناعة جـ ١ ص ٢٧٢ واللسان « عنق » وشرح ديوان المتنبى جـ ٤ ص ٢٠٤

والنهى مثل لا تَأْتِنى فأكرمَك ، كقوله عزَّ وجلَّ : (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ[1]) وكقوله عزَّ وجلَّ : (ولَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عليْكُمْ غضَبِى[2]) .

والاستفهام : أتأتينى فأُعطيَك ؟ لأنَّه استفهم عن الإتيان ، ولم يستفهم عن الإعطاء .

وإنَّما يكون إضمارُ (أنْ) إذا خالف الأوّلَ الثانى . لو قلت : لا تقم فتضربْ زيدا لجزمت إذا أردت : لاتقم ، ولا تضربْ زيدا . فإذا أردت : لاتقم فتضرب زيدا ، أى فإنَّك إن قمت ضربته[3] لم يكن / إلَّا النصبُ ؛ لأنَّك لم ترد بـ « تضرب » النهى . فصار المعنى : لايكن منك قيام فيكون منك ضربٌ لزيد . ٢/٣٠٥

وذلك أتأتينى فأُكرمَك ؟ المعنى : أيكون هذا منك ؟ فإنَّه متى كان منك كان منِّى إكرام .

---

(١) طـه ٦١

(٢) طـه : ٨١

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٢ :

« وذلك لأن فاء الجزاء قياسه أن يجعل الفعل المتقدم عليه الذى هو غير موجب مرجيا ويدخل عليه كلمة ان ويكون الفاء مع ما بعده من الفعل جزاءه نحو تقول فى قوله تعالى (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى) : أى ان تطغوا يحلول الغضب حاصل .

هـذا باب

مسائل هذا الباب

وما يكون فيه معطوفًا أو مبتدأً مرفوعًا

وما لا يجوز فيه إلّا النصب إلّا أن يضطرّ شاعر

تقول : ما تأتينى فتحدّثَنى . فالنصب يشتمل على معنيين[1] يجمعهما أنَّ الثانى مخالف للأوّل .

فأحد المعنيين : ما تأتينى إلّا لم تحدّثنى : أى قد يكون منك [إتيان] ولكن لست تحدّثنى .

والمعنى الثانى : لا يكون منك إتيان ولا حديث فاعتباره ما تأتينى مُحَدثا ، وكلّما أتيتنى لم تحدّثنى .

والوجه الآخر : ما تأتينى فكيف تحدّثُنى ، أى لو أتيتنى لحدّثتنى .

* * *

وأمّا الرفع فعلى وجهين[2] :

أحدهما : ما تأتينى ، وما تُحدّثُنى ، والآخر شريك للأوّل داخل معه فى النفى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « وتقول : ما تأتينى فتحدثنى فالنصب على وجهين من المعانى :

أحدهما : ما تأتينى فكيف تحدثنى ، أى لو أتيتنى لحدثتنى .

وأما الآخر : فما تأتينى أبدا الا لم تحدثنى ، أى : منك اتيان كثير ولا حديث منك »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « وانشئت أشركت بين الأول والآخر فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : ما تأتينى فتحدثنى كأنك قلت : ما تأتينى ، وما تحدثنى ..

وان شئت رفعت على وجه آخر كأنك قلت : فأنت تحدثنا .. وتقول : ما أتيتنا فتحدثنا فالنصب فيه كالنصب فى الأول وان شئت رفعت على فأنت تحدثنا الساعة والرفع فيه يجوز على (ما) .. »

* * *

خلاصة ماذكره سيبويه والمبرد فى (ماتأتينى فتحدثنى) أن نصب الفعل (فتحدثنى) يخرج على وجهين :

٢
٣٠٦

والوجه الثانى أن تقول : ما تأتينى فتحدِّثُنى / أى ما تأتينى وأنت تحدِّثنى وتكرمنى .
وكذلك ما تعطينى فأشكرُك ، أى : ما تعطينى وأنا أشكرك على حال . ومثل ذلك فى الجزم : ألم أعطك فتشكرْنى ؟ جزم (تشكرنى) بلم ودخلا معا فى الاستفهام . والرفع على قولك : فأنت تشكرُنى .

ولو قلت : ما أنت بصاحبى فأُكْرِمَك ـ لكان النصب على قولك : فكيف أُكرمُك ؟ ولم يجز الرفع على الشركة ، لأنَّ الأوّل اسم فلا يُشْرَك الفعلُ معه . ولكن لو حملته على فأنا أُكرمُك على حال ثمَّ تعطف جملة على جملة لجاز . وعلى هذا قوله :

فما أنتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونها ولا مِنْ تَمِيمٍ فى الرءُوسِ الأَعاظِمِ (١)

ولو رفع على (أنت تنبَحُ على حال) جاز .

= (١) يكون المعنى نفى الحديث لانتفاء شرطه وسببه وهو الاتيان وقد اشارا الى هذا الوجه بقولهما : ماتأتينى فكيف تحدثنى ولو أتيتنى لحدثتنى

(ب) يكون المعنى نفى الحديث أى مايكون منك اتيان يعقبه حديث وانما كان منك اتيان لا حديث بعده . ويقول الرضى فى شرح الكافية عن هذا التوجيه : « ليس فى الفاء معنى السببية فى هذا الوجه ، وانما انتصب الفعل على تشبيه هذه الفاء بفاء السببيه وان كان معناها معنى فاء العطف» والمعنيان فى كلام المبرد معنى واحد فى الواقع .

ورفع الفعل فتحدثنى يخرج على وجهين أيضا :

الأول : العطف ، كأنك قلت : ما تأتينى وما تحدثنى ، فهما جملتان منفيتان

الثانى : يكون المعنى على نفى الاتيان أى ما تأتينا فأنت تجهل أمرى وتحدثنى بما يحدث به الجاهل بحالى

(وانظر فى هذه المسألة ابن يعيش جـ ٧ ص ٢٧ ـ ٣٦ شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٠ المغنى جـ ٢ ص ٩٨ ، ١٣٩ ـ الاشباه والنظائر جـ ٣ ص ٥٣ ـ ٥٤)

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٠ « وتقول : ما أنت منا فتحدثنا لايكون الفعل محمولا على (ما) لأن الذى قبل الفعل ليس من الأفعال فلم يشاكله . قال الفرزدق :

ما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم فى اللها والفلاصم »

والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق ديوانه ص ٨٥١ ـ ٨٦١ .

وروايته فى الديوان كرواية المقتضب وعلى رواية سيبويه يكون دخله الخرم . كان جرير يكافح عن قيس لخئولته فيهم ، فجعله الفرزدق نباحا على طريق الاستعارة ونفى عنه الشرف فى تميم .

وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا[1]) فهو على قولك : لا تأْتينى فأُعطيَك ، أى لو أتيتنى لأَعطيتك . وهو الذى ذكرناه فى أحد الوجهين / من قولك : ما تأْتينى فتحدّثَنى إذا أردت : لو أتيتنى لحدّثتنى .

٢/٣٠٧

وتقول : كأنَّك لم تأْتنا فتحدِّثَنا إذا أردت الوجه فى قولك : مُحدِّثا وهو الذى ذكرناه فى ما تأْتينى فتحدِّثَنى ، أى : كلَّما أتيتنى لم تحدِّثنى ، فهو ما تأْتينى محدِّثا . أى قد يكون منك إتيان ولا حديثَ ، كما قال :

كأنَّكَ لم تذْبَحْ لأَهلِكَ نَعْجَةً فيُصْبِحَ مُلْقًى بالفِناءِ إهابُها[2]

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِنَّمَا يقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[3]) . النصب هاهنا محال ؛ لأنَّه لم يجعل (فيكون) جوابا . هذا خِلاف المعنى ؛ لأنَّه ليس ههنا شرط . إنَّما المعنى : فإنَّه يقول له : كن فيكونُ ، و (كُنْ) حكاية[4] .

وأمّا قوله عز وجلَّ : (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[5]) فالنصب والرفع .

فأمّا النصب فعلى أن تقول : فيكونَ يا فتى ، والرفع على هو يقول فيكون .

---

(١) فاطر : ٣٦ ـ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « فمثل النصب قوله ـ عز وجل ـ (لايقضى عليهم فيموتوا) »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢١ « وتقول : كأنك لم تأتنا فتحدثنا ، ان حملته على الأول جزمت قال رجل من بنى دارم :

كأنك لم تذبح لأهلك نعجة فيصبح ملقى بالفناء اهابها

وقال الأعلم « الشاهد فيه نصب مابعد الفاء على الجواب وان كان معنى الكلام الايجاب ، لأنه كان قبل دخول كأن منفيا على تقدير لم تذبح نعجة فيصبح اهابها ملقى ثم دخلت عليه كأن فأوجبت فبقى على لفظه منصوبا »

الاهاب : الجلد

(٣) البقرة : ١١٧ ـ آل عمران : ٤٧ ـ مريم : ٣٥ ـ غافر : ٦٨

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٣ « ومثله (كن فيكون) كأنه قال : انما أمرنا ذاك فيكون »

(٥) النحل : ٤٠ ، القراءتان من السبعة . النشر جـ ٢ ص ٣٠٤ الاتحاف ص ٢٧٨

وأمّا قول الشاعر :

وما أنا للشيءِ الذى ليسَ نافِعى ويَغْضَبُ منه صاحبي بِقَوْولِ[1]

٢/٣٠٨ / فإنَّ الرفع الوجه ؛ لأَنَّ (يغضب) فى صلة الذى ؛ لأَنَّ معناه الذى يغضب منه صاحبى .

وكان سيبويه يقدم النصب ويُثَنِّى بالرفع . وليس القول عندى كما قال ، لأَنَّ المعنى الذى يصحّ عليه الكلام إنَّما يكون بأَن يقع (يغضب) فى الصلة كما ذكرت لك .

ومن أَجاز النصب فإنَّما يجعل يغضب معطوفا على الشيء ، وذلك جائز ، ولكنَّه بعيد . وإنَّما جاز لأَنَّ الشيءَ منعوت ، فكان تقديره : وما أَنا للشيءِ الذى هذه حاله ، ولأَن يُغضِب صاحبي وهو كلامٌ محمول على معناه ؛ لأَنَّه ليس يقول الغضب إنَّما يقول ما يُوجِب الغضبَ . ومثل هذا يجوز .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧ « وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ... والرفع أيضا جائز حسن .. ويغضب معطوف على الشيء ويجوز رفعه على أن يكون داخلا فى صلة الذى »

وقال الأعلم : « الشاهد فى نصب يغضب حملا على معنى ولأن يغضب والتقدير :وما أنا بقؤول للشيء غير النافع ، ولأن يغضب منه صاحبى أى لست بقؤول للسبب المؤدى الى غضبه ، ويجوز ويغضب بالرفع حملا على صلة الذى وهو أبين وأحسن. وقد رد المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع ، ولم يقدمه سيبويه لأنه عنده أحسن من الرفع وانما قدمه لما بنى عليه البساب من النصب باضمار أن »

ما نسبه الأعلم هنا للمبرد يوافق مافى المقتضب ، وكذلك ما قاله ابن يعيش جـ ٧ص٣٦.

أما الرضى فقد نسب الى المبرد كلاما آخر ثم رد عليه .

قال فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٣٢ : « واذا نصبته فهو على الصرف . قال المبرد : لايجوز ذلك ، لأن فيه نفى النفع والغضب معا وهو عكس المقصود به لأن مراد الشاعر : الذى يغضب منه صاحبى لا أقوله . قلت : الذى قاله انما يلزم لو جعلنا هذا الصرف فى سياق قوله : ليس نافعى ، لأنه يكون المعنى اذن : لا أقول قولا لايجمع نفعى وغضب صاحبى منه . وهذا عكس ماينبغى .. وأما اذا جعلناه فى سياق النفى الذى هو ما أنا فلا يفسد المعنى ، لأنه يكون المعنى اذن : لايكون القول الذى لاينفعنى مع غضب صاحبى منه . وذلك أما بانتفائهما معا أو بانتفاء أحدهما .. »

ولم يقل المبرد فى توجيه نصب الفعل الا هذا وهو العطف على الشيء .

والبيت لكعب الغنوى من قصيدة فى الاصمعيات ص ٧١ ـ ٧٤ والخزانة جـ ٣ ص ٦١٩ ـ ٦٢١ وبعضها فى الكامل ورغبة الآمل جـ ٦ ص ١٠١ والأمالى جـ ٢ ص ١٥٣ ـ ٢٠٤ وحماسة البحترى ص ٢٦٥ ، ٢٧٠

تقول : إنَّما جاءَ به طعامُ زيد ، والمعنى إنَّما جئت من أجله . وكذلك قولك : إنَّما شفاءُ زيد السيفُ ، وإنَّما تحيّتُه الشَّتْمُ ، أى هذا الذى قد أقامه مُقامَ التحيّة ومُقامَ الشفاء ؛ كما قال :

/ وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لها بخيلٍ تَحيّةُ بَيْنِهم ضرْبٌ وَجِيعُ[1] ٢/٣٠٩

فهذا كلام مفهوم وتحقيق لفظِهِ ما ذكرت لك .

وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً[2]) فهذا هو الوجه ؛ لأنَّه ليس بجواب ؛ لأنَّ المعنى فى قوله : (أَلَمْ تَرَ) إنَّما هو : انتبه وانظر . أنزل الله من السماءِ ماءً فكان كذا وكذا .

وليس كقولك : أَلم تأْتِ زيدا فيُكرمك ؛ لأنَّ الإكرام يقع بالإتيان . وليس اخضرار الأَرض واقعا من أَجْل رؤيتك .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ[3]) لأنَّه لم يَجعل سبب تعليمهم قوله (لَا تَكْفُرْ) ؛ كما تقول : لا تأْتِنى فأَضربَك ؛ لأنَّه يقول : إنَّك إن أَتيتنى ضربتك . وقوله : (فَلَا تَكْفُرْ) حكاية عنهم ، وقوله : (فيَتَعَلَّمُونَ) ليس متَّصلا به . ولو كانَ كذلك كان لا تكفر فتتعلَّمَ يا فتى ، ولكن هو محمول على قوله : (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) فيتعلَّمون منهم . لا يصحّ المعنى إلَّا على / هذا أو على القطع ، أى : منهم يتعلَّمون . ٢/٣١٠

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين من كتابه جـ ١ ص ٣٦٥ ، ٤٢٩ على أنه جعل الضرب تحية على الاتساع .

دلفت : زحفت . والبيت لعمرو بن معديكرب وسيأتى فى الجزء الرابع ايضا ـ والواو واو رب وخيل مبتدأ . وانظر الخزانة ج ٤ ص ٥٣ ـ ٥٦ وشروح سقط الزند ص ١٧٦ ، ٣٠٥

(٢) الحج : ٦٣ ـ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٤ « وسألته عن (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فقال : هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت أتسمع أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا » .

(٣) البقرة : ١٠٢ ـ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٣ « وقال ـ عز وجل ـ (فلا تكفر فيتعلمون) فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا لاتكفر فيتعلمون ليجعل كفره سببا لتعليم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ومثله كن فيكون »

وأمّا قول النابغة[1] :

فلا زال قَبْرٌ بَيْن بُصْرى وجَاسِمٍ عليه مِنَ الوَسْمِيِّ سَحٌّ وَوَابِلُ
فيُنْبِتُ حَوْذانا وعَوْفا مُنَوِّرا سأُتْبِعُه مِنْ خَيْرِ ما قال قائلُ

فإنْ الرفع الوجه ، لأنَّه ليس بجواب . إنَّما هو فذاك يُنبت حَوْذانا . ولو جعله جوابا لقوله : « فلا زال » كان وجها جيّدا .

وتقول : لا تَمْدُدْها فتَشْقُقْهَا على العطف ، فإن أردت الجواب قلت : فتشُقَّها[2] على مافسَّرت لك .

وتقول : أين بيتُك فأزورَك ؟ فإن أردت أن تجعله جوابا [نصبت] ، و[إن][3] أردت أن تجعل الزيارة واقعة على حال قلت : أين بيتُك فأنا أزورُك على حال .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٢ « واعلم أنك ان شئت قلت : ائتنى فأحدثك ترفع . وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الاتيان سببا لحديث ولكنك كأنك قلت : ائتنى فانا ممن يحدثك البتة جئت أو لم تجىء قال النابغة الذبيانى .. ولا زال قبر ..

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جوابا لقو له ولا زال ولا أن يكون متعلقا به ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السحاب كأنه قال : فذاك ينبت حوذانا قال الخليل : ولو نصب هذا البيت لجاز ولكنا قبلناه رفعا »

فى معجم البلدان : بصرى : فى موضعين ، احداهما بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران .

وجاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ

والحوذان : نبت طيب الرائحة قال الأزهرى عن الحوذانة : رأيتها فى رياض الصمان وقيعانها ولها نور أصفر رائحته طيبة وتجمع الحوذان وكذلك العوف والجود والوابل : أغزر المطر .

والبيتان من قصيدة للنابغة فى رثاء النعمان بن الحارث الغسانى ـ الديوان ص ٦١ ، ٨٤ وبين رواية سيبويه والمقتضب خلاف يسير فى بعض الألفاظ ، أما رواية الديوان فى طبعتيه فمخالفة لما فى سيبويه والمقتضب . البيتان مجموعان من ثلاثة أبيات ، ورواية الديوان :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمى قطر ووابل
ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ديمة ثم هاطل
وينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢١ « وتقول : لاتمددها فتشقها (بالنصب) اذا لم تحمل الآخر على الأول .. وتقول لا تمددها فتشققها (بالجزم) اذا أشركت بين الآخر والأول »

(٣) زيادة يقتضيها استقامة الكلام

وتقول فى الجزاء : من يأتنى فيكرمْنى أُعْطِه ، لايكون إلَّا ذلك ؛ لأَنَّ الكلام معطوف على ما قبله .

فإن قلت : من يأتنى آته فأُكرمْهُ كان الجزمُ الوجهَ ، والرفع جائز على القطع على قولك : فأنا أُكرمُه . ٢/٣١١

ويجوز النصب وإن كان قبيحًا ؛ لأَنَّ الأَوَّل ليس بواجب إلَّا بوقوع غيره .

وقد قُرئ هذا الحرف على ثلاثة أَضْرُب (يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بالجزم والرفع والنصب(١) .

وينشد هذا البيت رفعا ونصبا ؛ لأَنَّ الجزم يكسِر الشعر وإن كان الوَجْهَ ، وهو قوله :

وَمَنْ يَغْتربْ عنْ قومه لايَزَلْ يَرى مصارِعَ مَظْلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا

وتُدْفنُ منه الصالحاتُ وإن يُسِيءْ يكنْ ما أَساءَ النارَ فى رأسِ كَبْكَبَا(٢)

---

(١) البقرة : ٢٨٤ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ « .. الا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو ، وبلغنا أن بعضهم قرأ (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) »

* * *

قراءة الرفع فى الفعلين (فيغفر ـ ويعذب) سبعية ، وكذلك قراءة الجزم فيهما أما نصب الفعلين فهو قراءة شاذة . وانظر النشر جـ ٢ ص ٢٣٧ شرح الشاطبية ص ١٧٠ والاتحاف ص ١٦٧ وخرج أبو حيان قراءة الرفع على وجهين : أن يجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف أو بالعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدم

وقراءة الجزم عطف على جواب الشرط وا لنصب باضمار أن (البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٦٠)

(٢) استشهد بهما سيبويه فى جـ ١ ص ٤٤٩ على نصب الفعل تدفن باضمار أن وعلل ذلك الأعلم بقوله : لأن جواب الشرط قبله وان كان خبرا فانه لايقع الا بوقوع الفعل الأول فضارع غير الواجب .

المسحب : مصدر ميمى من سحبت الشيء اذا جررته .

كبكب : جبل قال عنه ياقوت : هو خلف جبل عرفات مشرف عليها .

يقول : من يغترب عن قومه يجرى عليه الظلم لعدم ناصره ، فتختفى حسناته ، وتظهر سيئاته فتكون مشهورة كنار فى رأس جبل .

والبيتان للاعشى من قصيدة طويلة هجا فيها عمرو بن المنذر

الديوان ص ١١٣ـ١١٧ والرواية هناك تخالف ما هنا ومافى سيبويه فقد أضيف الى البيتين ماجعلهما ثلاثة

والواو والفاءُ فى هذا سواءٌ .

فأمَّا قوله :

فقلتُ لهُ : قرِّبْ ولا تَجْهدَنَّهُ فَيُذْرِكْ مِنْ أُخْرَى القطَاةِ فَتَزْلَقِ[1]

فإنَّما هو على العطف فدخل كلُّه فى النفى[2] . أراد : ولا يدنك ، ولا تزلقنّ .

وتقول : إلَّا تأْتنى فتكرمْنى أقعدْ عنك .

فالجزم الوجهُ فى فتكرمْنى ، والنصب يجوز من أجلِ النفى ؛ لأنَّ معناه إلَّا تأتنى مكرما ؛ كما قال : ما تأتينى فتحدّثَنى . أى ما تأتينى محدّثا . وعلى هذا ينشد / هذا البيت : ٢/٣١٢

ومَنْ لا يُقَدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتَهَا فى مُسْتَوَى الأَرْضِ يَزْلَقِ[3]

واعلم أنَّ الشاعر إذا اضطُرّ جاز له أن ينصب فى الواجب والنصْبُ على إضمار (أنْ) . يذهَب بالأوّل إلى الاسم على المعنى فيقول : أنت تأتينى فتُكْرِمَنى . تريد : أنت يكون منك إتيان فإكرام فهذا لا يجوز فى الكلام ، وإنَّما يجوز فى الشعر للضرورة ؛ كما يجوز صرف مالا ينصرف ، وتضعيف مالا يضعَّف فى الكلام . قال :

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص ٤٥٢ على جزم الفعل يدنك بعد الفاء عطفا على النهى .

القطاة : مقعد الردف . أذراه عن الفرس : رمى به . ورواية سيبويه فيدنك . يقول هذا لغلامه وقد حمله على فرسه ليصيد له ، أى ارفق بالفرس ولا تجهده حتى لايرمى بك .

نسب البيت فى سيبويه الى عمرو بن عمار الطائى وكذلك نسبه الأعلم ونسب فى اللسان (ذرى) الى امرىء القيس .

وهو بديوانه من قصيدة عدتها ٣٧ بيتا ص ٩١ جمع حسن السندوبى وليست هذه القصيدة فى شرح الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب .

(٢) ذكرنا فى المقدمة ص ١١٨ أن المبرد قد يعبر عن النهى بالنفى .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ « وسألته عن قول ابن زهير : ومن لايقدم . فقال النصب فى هذا جيد ، لأنه أراد هنا من المعنى ما أراد فى قولك : لاتأتينا الا لم تحدثنا فكأنه قال : من لا يقدم الا لم يثبت زلق »

ونسب البيت أيضا الأعلم الى كعب بن زهير وليس فى ديوانه بشرح السكرى ولا فى فوائته .

سأَتْرُكُ منزلِى لِبنى تميمٍ وأَلْحَقَ بالعِرَاقِ فَأَسْتريحا[1]

وقال الشاعر :

لنا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الذلُّ وسْطَها ويأوى إليها المُسْتَجِيرُ فيُعْصمَا[2]

هذا إنشاد بعضهم ، وهو فى الرداءة على ما ذكرت لك . وأكثرهم ينشد : « لِيُعْصَمَا » وهو الوجه الجيد .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٢٣ « وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب .. فمما نصب اضطرارا قول الشاعر : سأترك منزلى .. »

وقال الأعلم : ويروى لأستريحا فلا ضرورة فيه على هذا

وفى الخزانة ج ٣ ص ٦٠٠ « وقال الدمامينى فى الحاشيه الهندية : « لقائل ان يقول : لانسلم ان استريح منصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليها بالالف وتأكيد مثل هذا جائز فى الضرورة »

قال البغدادى : وهو من باب غسل الدم بالدم ثم قال :

والبيت لم يعزه أحد من خدمة كلام سيبويه الى قائل معين ونسبه العينى وتبعه السيوطى فى أبيات المغنى الى المغيرة بن حبناء . وقد رجعت الى ديوانه وهو صغير فلم أجده فيه » .

وانظر الشمنى على المغنى ج ٢ ص١١ والسيوطى ص ١٦٩ والأبيات المشكلة للفارقى ص ١١٠ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٢٧٩ ولم ينسبه أيضا وروايته فى غير المقضتب : وألحق بالحجاز

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٢٣ على نصب فيعصما للضرورة وقال الأعلم ويروى ليعصما فلا ضرورة فيه .

كنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم .

ونسب البيت سيبويه الى طرفة وليس فى ديوانه وقد يكون ساقطا من قصيدته فى هجاء صهره ص ١١٧ فانها على روى هذا الشاهد ومن البحر الطويل وهو فى الأبيات المشكلة ص ١١١ غير منسوب .

هـذا باب

الواو

٢/٣١٣ / اعلم أنَّ الواو فى الخبر بمنزلة الفاء ، وكذلك كلُّ موضع يُعطف فيه ما بعدها على ما قبلها فيَدخل فيما دخل فيه . وذلك قولك : أنت تأتينى وتُكرمُنى ، وأنا أزورك ، وأُعْطِيك ، ولم آتك وأُكرمْك ، وهل يذهب زيد ، ويجيء عمرو ؟ إذا استفهمت عنهما جميعا ، وكذلك : أين يذهب عمرو ، وينطلقُ عبد الله ؟ ولا تضربَنّ زيدا ، وتشتمْ عمرًا ؛ لأَنَّ النهى عنهما جميعا .

فإن جعلت الثانى جوابا فليس له فى جميع الكلام إلَّا معنى واحد ، وهو الجمْعُ بين الشيئين . وذلك قولك : لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبن[1] . أى لايكون منك جَمْع بين هذين .

فإنْ نهاه عن كلِّ واحد منهما على حال : قال لاتأكلْ السمكَ وتشربْ اللبن ؛ لأنه أراد : لا تأكلْ السمك على حال ولا تشربْ اللبن على حال .

فتمثيله فى الوجه الأوّل لا يكنْ منك أكلٌ للسمك ، وأن تشربَ اللبن .

وعلى هذا القول (لايسعُنى شىءٌ ويَعْجِزَ عنك[2]) لا معنى للرفع فى (يعجز) ، لأنه ليس يخبر

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٤ « باب الواو اعلم أن الواو ينتصب مابعدها فى غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء وأنها قد تشرك بين الأول ، والآخر ، كما تشرك الفاء .. وأنها يجىء مابعدها مرتفعا منقطعا من الأول كما جاء ما بعد الفاء »

وقال فى ص ٤٢٥ : « ومما يدلك أيضا على أن الفاء ليست كالواو قولك : مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد فعمرو تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول وتقول : لاتأكل السمك وتشرب اللبن فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى وان شئت جزمت على النهى فى غير هذا الموضع .. ومنعك أن تجزم فى الأول ، لأنه انما أراد أن يقول له : لاتجمع بين اللبن والسمك ولاينهاه أن يأكل السمك على حدة ، ويشرب اللبن على حدة فاذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال » وانظر المغنى جـ ٢ ص ٩٩

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٥ « وتقول : لايسعنى شىء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذى انتصب به فى الفاء الا أن الواو لا يكون موضعها فى الكلام موضع الفاء »

٢ / ٣١٤ / أَنَّ الأَشياءَ كلَّها لاتسعه ، وأَنَّ الأَشياءَ كلَّها لا تعجز عنه ؛ كما قال :

لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليك - إذا فعلتَ - عظيمُ(١)

أى لا يجتمع أَن تنهى وتأتىَ مِثله. ولو جزم كان المعنى فاسدًا .

ولو قلت بالفاء : لا يَسعُنى شىءٌ فيعجزَ عنك كان جيِّدا ؛ لأَنَّ معناه : لا يسعنى شىءٌ إلَّا لم يعجز عنك ، ولا يسعنى عاجزا عنك هذا تمثيل هذا ؛ كما قلت لك فى (ما تأتينى فتحدّثَنى) أَى إلَّا لم تحدثنى ، وما تأتينى محدّثا .

فمعنى الواو الجمْع بين الشيئين . ونصبها على إضمار (أَن) ؛ كما كان فى الفاء . وتنصب فى كلِّ موضع تنصب فيه الفاءُ ؛ أَلاترى أَنَّ قولك : زُرْنى وأَزورَك ، إنّما هو لتكن منك زيارة ، وزيارة منِّى .

ولو أَراد الأَمر فى الثانى لقال : زرنى ولْأَزُرْك . حتَّى يكونَ الأَمرُ جاريا عليهما .

والنحويّون ينشدون هذا البيت على ضربين ، وهو قول الشاعر :

٢ / ٣١٥ / لقدْ كان فى حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُهُ تُقَضِّى لُبَاناتٌ ويسْأَمُ سائِمُ(٢)

فيرفع (يسأَم) لأَنَّه عطفه على فِعْل وهو تُقَضَّى فلا يكون إلَّا رفعا .

ومن قال : تَقَضِّى لُبانات قال : ويَسْأَمَ سائم ؛ لأَنَّ (تَقضِّى) اسمٌ ، فلم يجز أَن تعطف عليه

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٤ على نصب تأتى باضمار أن بعد واو المعية والتقدير : لايكن منك نهى واتيان .

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦١٧ « يجوز الرفع على أن الجملة خبر لمبتدأ محذوف أى وأنت تأتى وعار خبر مبتدأ محذوف وعظيم صفته والتقدير : وهو عار عليك عظيم وهذه الجملة دليل جواب اذا »

وهذا البيت وجد فى قصائد كثيرة - نسبه أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله الى المتوكل الكنانى وكذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف والزمخشرى فى المستقصى والبحترى فى الحماسة ونسبه سيبويه الى الأخطل ونسبه الحاتمى لسابق البربرى ونسبه اللخمى الى أبى الأسود الدؤلى . انظر الخزانه جـ ٣ ص ٦١٨ - ٦١٩ والمؤتلف والمختلف ص ١٧٩ وحماسة البحترى ص ١٧٤ والسيوطى ص ٢٦٤

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٧

فِعْلاً . فأضمر (أنَّ) ليجرى المصدر على المصدر ، فصار : تَقَضِّي لُبانات وأن يسأَمَ سائم : أى وسآمةَ سائم . وعلى هذا ينشد هذا البيت :

لَلُبْسُ عباءةٍ وتَقرَّ عَيْنى أَحَبُّ إلىَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ(١)

أى : وأن تقرَّ عينى .

فأمَّا قوله :

أَلَمْ أَكُ جارَكَمْ وبكونَ بيْنى وبينَكمُ المودَّةُ والإخاءُ(٢)

فإنَّه أراد : ألم يجتمع كَوْنُ هذا منكم ، وكَوْنُ هذا منِّى ؟!

ولو أراد الإفراد فيهما لم يكن إلَّا مجزوما . كأنَّه قال : ألم يكن بينى وبينكم .

والآية تُقرَأُ على وجهين (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جَاهدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ(٣) على ماذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ « لما لم يستقم أن تحمل وتقر وهو فعل على لبس وهو اسم لما ضممته الى الاسم وجعلت أحب لهما ، ولم ترد قطعة لم يكن بد من أضمار (أن) »
العباءة : جبة من صوف. الشفوف : ثياب رقاق تصف البدن واحدها شف بكسر الشين وفتحها

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦٢١ « فان قلت : ما الفرق بين واو الجمع وواو العطف ؟ وهل هما الا شيء واحد ؟ قلت: واو الجمع فى الأصل للعطف لكنه خص ببعض أحواله وذلك أن المعطوف قد يكون قبل المعطوف عليه فى الوجود ، وقد يكون بعده ، وقد يكون معه .. فخص واو الجمع بما يكون بمعنى «مع» فهو باعتبار أصل معنى العطف احتاج الى تقدير مصدر منتزع من الأول وباعتبار اختصاصه العارض بحال المعيه صار كأنه قسيم للعطف المطلق . والبيت لميسون بنت بحدل الكلبيه زوج معاوية وأم يزيد

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٥٩٣ : فى غالب كتب النحو للبس بلا مين وهو خلاف الرواية الصحيحة (ولبس) وانظر حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٢٠٨

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٥ على نصب الفعل تكون باضمار أن بعد واو المعية الواقعه بعد الاستفهام والتقدير : ألم يقع أن أكون جاركم ، وتكون بينى وبينكم المودة .
والبيت للحطيئة يقوله لآل الزبرقان بن بدر وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم ، وهجاهم . انظر العينى جـ ٤ ص ٤١٧ والسيوطى ص ٣٢١ والديوان ص ٤٠

(٣) آل عمران : ١٤٢ — وقراءة الجزم من الشواذ قال ابن خالويه ص ٢٢ بكسر الميم الحسن ، والاتحاف ص ١٧٩ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ « ومن النصب فى هذا الباب قوله عز وجل (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقد قرأها بعضهم ويعلم الصابرين (بكسر الميم)

هـذا باب

أَو

٢/٣١٦ / وهى تكون للعطف فتُجْرِى ما بعدها على ما قبلها ؛ كما كان ذلك فى الاسم إذا قلت : ضربت زيدا أو عمرا .

ويكون مضمرا بعدها (أَنْ) إذا كان المعنى : إلَّا أن يكون ، وحتَّى يكون ، وذلك قولك : أنت تضرب زيدا ، أو تكرمُ عمرا على العطف . وقال الله عزَّ وجلَّ : (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ[1]) أى يكون هذا ، أو يكون هذا .

فأمَّا الموضعُ الذى تنصب فيه بإضمار (أَنْ) فقولك : لأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تقْضِيَنى ؛ أى : إلَّا أن تقضينى ، وحتَّى تقضينى[2] .

وفى مصحف أُبَىّ (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا[3]) على معنى إلَّا أن يُسلموا ، وحتَّى يُسْلِموا .

وقال امرؤ القيس :

فقلتُ لهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحَاوِلُ مُلْكا أَوْ نموتَ فنُعْذَرا[4]

---

(١) الفتح : ١٦ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ « وقال جل وعز (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) ان شئت كان على الاشراك وان شئت كان على أو هم يسلمون »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ « واعلم ان معنى ما انتصب بعد أو على الا أن ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول : لألزمنك أو تقضينى ، ولأضربنك أو تسبقنى فالمعنى لألزمنك الا أن تقضينى ، ولأضربنك الا أن تسبقنى . هذا معنى النصب »

(٣) فى شواذ ابن خالويه ص ١٤٢ : (أو يسلموا) أبى وعبد الله

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ على نصب المضارع بأن المضمرة بعد أو والمعنى على الا أن نموت .. ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين :
على أن تشرك بين الأول والآخر وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول يعنى أو نحن ممن يموت »

أى : إلَّا أَن نموتَ .

وقال زيادٌ الأَعْجَم :

وكنتُ إذا غَمَزتُ قَناةَ قومٍ كسرتُ كُعُوبَها أَوْ تَسْتقِيما[1]

/ ويقال : أَتجلسُ أَو تقومُ يا فتى ؟ فالمعنى : أَيكون منك واحد من الأَمرين . ٢/٣١٧

وتقول : هل تُكَلِّمُنا أَوْ تنبسِطُ إلينا . لامعنى للنصب ها هنا . قال الله عزَّ وجلَّ : (هلْ يَسْمَعُونكُمْ إذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ[2]) .

فجملة هذا : أَنَّ كلَّ موضع تصلُحُ فيه (حتَّى) ، و (إلَّا أَنْ) فالنصبُ فيه جائزٌ جيّد إذا أَردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعملٌ فى كلِّ موضع .

= وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦٠٩ : قال صاحب التكميل : ويحتمل أن تكون (أو) هنا للغاية أى نحاول الملك الى أن نموت ..

وأما نصب قوله : فنعذر فبالعطف على نموت على رواية النصب وأما على رواية الرفع فخفى . ووجه نصبه الكرمانى فى شرح أبيات الموشح بأن الفاء للسببية وبعدها أن مضمرة فى جواب النفى الضمنى بتأويل نموت بلا نبقى

والبيت لامرىء القيس قاله لعمرو بن قميئة اليشكرى حين استصحبه فى مسيره الى قيصر وانظر الديوان ص ٩١ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣١٩

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٨ على نصب الفعل (تستقيما) باضمار أن بعد أو على معنى : الا أن تستقيم .

غمزت : لينت ، وهذا مثل ، والمعنى : اذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا وكعوبها جمع كعب وكعوب الرمح : النواشر فى أطراف الأنابيب . انظر العينى جـ ٤ ص ٣٨٥ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣١٩

وفى اللسان (غمز) قال ابن برى هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو وجميع البصريين ، وهو فى شعره تستقيم بالرفع ، والأبيات كلها ثلاثة لا غير .

وقال السيوطى ص ٧٤ قال شارح أبيات الايضاح : كذا نسب فى كتاب سيبويه وكذا رواه منصوبا فتبعه عليه الناس واستشهدوا به على النصب باضمار (أن) بعد (أو) وقد وقع هذا البيت فى قصيدة لزياد الأعجم مرفوعة القوافى وفيها أبيات مجرورة ثم ذكر أربعة أبيات

(٢) الشعراء : ٧٣ : وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٦ « وتقول : ما أدرى هل تأتينا أو تحدثنا وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثنا ؟ (فهل) ههنا بمنزلة (هل) فى الاستفهام اذا قلت : هل تأتينا وانما أدخلت (هل) ههنا لأنك انما تقول : أعلمنى كما أردت ذلك حين قلت : هل تأتينا أو تحدثنا فجرى هذا مجرى قوله عز وجل : (هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) »

هـذا باب

أَنْ

اعلم أَنَّ (أَنْ) والفِعْل بمنزله المصدر[1] . وهى تقع على الأَفعال المضارعة فتنصبها ، وهى صِلاتها . لا تقع مع الفعل حالا ؛ لأَنَّها لما لايقع فى الحال ، ولكن لما يُستقبل .

فإن وقعت على الماضى ؛ نحو : سرّنى أَنْ قمت ، وساءَنِى أَنْ خرجت ـ كان جيّدا . قال الله عزّ وجلَّ : (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ[2]) : أَى لأَنْ كان هذا فيما مضى .

فهذا كلُّه لا يَلْحَقُ الحال ؛ لأَنَّ الحال لما أَنت فيه .

واعلم أَنَّ هذه لا تلحق بعد كلِّ فِعْل ، إِنَّمَا تَلْحَقُ / إِذا كانت لما لم يقع بعد ما يكون توقُّعًا لايقينًا ؛ لأَنَّ اليقين ثابت[3] . وذلك قولك : أَرجو أَن تقوم يا فتى ، وأَخاف أَن تذهبَ يا فتى . كما قال : عزَّ وجلَّ : (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ[4]) . ٢ / ٣١٨

ولو قلت : أَعلم أَنْ تقومَ يا فتى لم يجز ؛ لأَنَّ هذا شىءٌ ثابت فى عِلْمك ، فهذا من مواضع (أَنَّ) الثَّقيلة ؛ نحو : أَعلم أَنَّك تقوم يا فتى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « أحدها : أن تكون أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها .. »

(٢) الأحزاب : ٥٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « وليست (أن) التى تنصب الأفعال تقع فى هذا الموضع لأن ذا موضع يقين وايجاب .. فأما ظننت وحسبت وخلت ورايت فان (أن) تكون فيها على وجهين : على أنها تكون (أن) التى تنصب الفعل ، وتكون الثقيلة .. وان شئت نصبت فجعلتهن بمنزلة خشيت ، وخفت فتقول : ظننت أن لاتفعل ذاك ونظير ذلك (تظن أن يفعل بها فاقرة) و (ان ظنا أن يقيما حدود الله) »

(٤) المائدة ـ ٥٢

وتقول : أظنُّ أنَّك ستقوم ؛ لأنَّه شيءٌ قد استقرَّ فى ظنِّك ؛ كما استقرّ الآخر فى عِلْمك ، كما قال الله تبارك اسمه : (الذِيْنَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ[1]) .

فإن قيل : إنَّ (يظنُّون) ها هنا يوقنون . فهكذا هو ، ولكنَّها فى الثَبات فى الظنِّ وفى إعمالها على الوجه الآخر . إلَّا أنَّها إذا أُريد بها العِلم لم تكن إلَّا مثقَّلة . فإن أُريد بها الشكُّ جاز الأَمران جميعا . والتثقيل فى الشكِّ أكثر استعمالا ؛ لثَباته فى الظنِّ كثبات الأُخرى فى العِلْم .

فأَما الوجْه الذى يجوز فيه الخفيفة فإنَّه مُتوقَّع غير ثابت / المعرفة . قال الله عزَّ وجلَّ : (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بها فاقِرَةٌ[2]) . ٢/٣١٩

وأَمّا (إنْ ظنَّا أَنْ يُقِيْما حُدُودَ اللهِ[3]) وقولهم : معناه : أَيْقنا - فإنَّمَا هو شيءٌ متوقَّع ، الأَغلب فيه ذا ، إلَّا أَنَّه عِلْم ثابت ؛ ألا تراه قال : (فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها[4]) لَمَّا كان أَيقنوا .

* * *

واعلم أَنَّ (لا) إذا دخلت على (أَنْ) جاز أَن تريد بـ (أَنْ) الثقيلة ، وأَن تريد الخفيفة[5]

فإن أَردت الثقيلة رفعت ما بعدها ؛ لأَنَّه لا يُحذف منها التثقيل إلَّا مع الإضمار . وهذا يبيّن لك فى باب (إنَّ وأَنَّ) . وإنَّما تقع الخفيفة والثقيلة على ما قبلها من الأَفعال ولا يجوز الإضمار إلَّا أَن تأْتى بعِوَض .

والعِوضُ : (لا) ، أَو السين ، أَو سوف ، أَو نحو ذلك ممّا يلحق الأَفعال[6] .

فأَما (لا) وحْدَها فإنَّه يجوز أَن تريد بـ (أَنْ) التى قبلها الخفيفة ، وتنصب ما بعدها ؛ لأَنَّ

---

(١) البقرة : ٤٦ قال عن الآية فى كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٨ : فهذا يقين لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلالا شكاكا فى توحيد الله »

(٢) القيامة : ٢٥ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٨١

(٣) البقرة : ٢٣٠ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٨١

(٤) الكهف : ٥٣ . وقال فى كتابه ما اتفق لفظه ص ٩ أى أيقنوا

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « فلا اذا دخلت ههنا لم تغير الكلام عن حاله »

(٦) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « واعلم أنه ضعيف فى الكلام أن تقول : قد علمت أن تفعل ذاك ، وقد علمت أن فعل ذاك حتى تقول : سيفعل ، أو قد فعل أو تنفى فتدخل (لا) وذلك لأنهم جعلوا ذلك عوضا مما حذفوا من أنه فكرهوا أن يدعوا السين أو قد اذ قدروا على أن تكون عوضا ولا تنقض مايريدون »

(لا) لا تفصل بين العامل والمعمول فيه[1]، تقول : مررت برجل لا قائمٍ ولا قاعدٍ ؛ كما تقول : مررت برجل قائمٍ ، وقاعدٍ . وذلك قولك : أَخَاف أَلَّا تذهبَ يا فتى ، وأظن أَلَّا تقومَ / يا فتى ؛ كما قال : (إِلَّا أَنْ يَخَافا أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[2]) . ٢/٣٢٠

وفى «ظننت» وبابها تكون الخفيفة والثقيلة كما وصفت لك . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ[3]) و(أَنْ لا يكونُ) فالرفع على : أَنَّها لا تكون فتنة . وكذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيهِمْ قَوْلًا[4]) : أى أَنَّه لا يرجع إليهم قَولاً . (لا يَرَوْنَ) فى معنى يعلمون ، فهو واقع ثابت .

فأَمَّا السين وسوف ، فلا يكون قبلهما إِلَّا المثقَّلة . تقول : علمت أَنْ سيقومون ، وظننت أَنْ سيذهبون ، وأَنْ سوف تقومونَ ؛ كما قال : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى[5]) . ولا يجوز أَن تُلغى من العمل كما وصفت لك .

ولا يجوز ذلك فى السين وسوف ؛ لأَنَّهما لا يَلْحقان على معنى (لا) ، فإِنَّما الكلام بعد (لا) على قدر الفصل . قال : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَن لَا يَقْدِرُونَ[6]) . و(يَعْلم) منصوبةٌ ، ولا يكون إِلَّا ذلك ؛ لأَنَّ (لا) زائدة . وإِنَّما هو لأَنْ يعلم . وقوله : (أَنْ لَا يَقْدِرُونَ) إِنَّمَا هو : أَنَّهم لا يقدرون . وهى فى بعض المصاحف (أَنَّهم لا يقدرون) .

---

(١) يريد : لا تكون حاجزا أو مانعا من أن يعمل ماقبلها فيما بعدها فهى كحروف النصب والجزم فليس لها صدر الكلام .

(٢) البقرة : ٢٢٩

(٣) المائدة : ٧١ . والقراءتان برفع الفعل وبنصبه من السبعة (غيث النفع ص ٨٦ النشر جـ ٢ ص ٢٥٥)

(٤) طـه : ٨٩ . قراءة نصب الفعل من الشواذ (ابن خالويه ص ٨٩)
وقال أبو حيان الرؤية من الابصار (البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٦٩)

(٥) المزمل : ٢٠ . واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها .

(٦) الحديد : ٢٩ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « وقال أيضا (لئلا يعلم أهل الكتاب أن لايقدرون على شىء) وزعموا أنها فى مصحف أبى (أنهم لا يقدرون) وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٢٩ قرأ عبد الله يقدروا بحذف النون فان ناصبة للمضارع .

هـذا باب

الفِعْل بعد (أَنْ) / وانقطاع الآخر من الأَوّل

٢/٣٢١

اِعلم أَنَّك إذا أَردت بالثانى ما أَردت بالأَوّل من الإجراء على الحرف لم يكن إلَّا منْسُوقًا عليه . تقول : أُريد أَن تقومَ فتضربَ زيدا ، وأُريد أَن تَأتيَنى وتُكرمَنى ، وأُريد أَن تجلس ثمَّ تتحدّثَ يا فتى .

فإن كان الثانى خارجًا عن معنى الأَوّل كان مقطوعًا مستأنَفًا ، وذلك قولك : أُريد أَن تَأْتيَنى فَتَقْعُدُ عَنِّى ؟ وأُريدُ أَن تكرمَ زِيدا فتُهينُه ؟ ! فالمعنى : أَنَّه لم يرد الإهانة[1] . إنَّما أَراد الإكرامَ . فكأَنَّه فى التمثيل : أُر يد أَن تكرم زيدا فإذا أَنت تُهِينُه ، وأُريدُ أَن تأتينى فإذا أَنت تقعد عنِّى ، كما قال :

والشِعْرُ لا يَضْبِطُهُ مَنْ يظْلِمُهْ
إذا ارْتقَى فِيهِ الذى لا يعْلَمُهْ
[زَلَّتْ بِهِ إلى الحضِيضِ قَدَمُهْ]
يُرِيدُ أَنْ يُعرِبَه فيُعْجِمُهْ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « باب اشتراك الفعل فى أن وانقطاع الآخر من الاول فالحروف التى تشترك الواو، والفاء، وثم، واو، وذلك قولك أريد أن تأتينى ثم تحدثنى ، وأريد أن تفعل ذاك وتحسن ، وأريد أن تأتينا فتبايعنا ، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت ولو قلت : أريد أن تأتينى ثم تحدثنى جاز كأنك قلت : أريد اتيانك ثم تحدثنى ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال ..

وتقول : أريد أن تأتينى فتشتمنى لم يرد الشتيمة ولكنه قال : كلما أردت اتيانك شتمتنى هذا معنى كلامه فمن ثم انقطع من أن »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ على رفع الفعل من فيعجمه على ارادة القطع ولا يجوز نصبه لفساد المعنى لأنه لايريد اعجامه . =

أى : فإذا هو يُعجمُه . أى : فإذا هو هذه حالُه . فعلى هذا يجرى فى هذا الباب .

٢/٣٢٢ ولو قال قائل : أُريد أن تأتينى وأنت تكرمُنى ، أى : أُريد أن / تأتينى وهذه حالك [لجَاز] .

وتقول : أُريد أن تتكلَّم بخير أو تسكُت يافتى[١] . فالنصب على وجهين :

أحدهما : أريد ذا أو ذا .

والوجه الاخر : أن يكون حتَّى تسكتَ ، كما تقول : لأجلسنَّ معك أو تنصرفَ يا فتى . على قولك : حتَّى تنصرف .

فأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا[٢])فإنَّ النحويّين يزعمون أنَّ الكلام ليس محمولًا على أنْ يكلِّمه الله ، ولو كان (يرسلَ)محمولا على ذلك لبطل المعنى ؛ لأنَّه كان يكون ما كان لبشر أن يكلِّمه الله أو يرسل ، أى ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولا . فهذا لا يكون . ولكنَّ المعنى – والله أعلم – ما كان لبشر أن يكلِّمه الله إلَّا وحيا ، أى : إلَّا أنْ يُوحى ، أو يرسلَ ، فهو محمول على قوله (وحْيًا) ، أى : إلَّا وحيا ، أو إرسالا .

وأهل المدينة يقرءُون (أَوْ يُرْسِلُ رسولا[٣]) يُريدون : أو هو يرسل رسولا ، أىْ فهذا كلامُه إيَّاهم على ما يؤدّيه الوحى والرسول .

= ونسب الرجز سيبويه الى رؤبة وكذلك نسبه الأعلم ثم قال ويروى للحطيئة . ويوجد هذا الرجز فى ختام ديوان الحطيئة ص ١٨٤ وانظر السيوطى ص ١٦٢–١٦٣ فقد ذكر وصية الحطيئة فى مرضه الأخير عن الأغانى وغيره وفيها هذا الرجز ويوجد أيضا فى أرجوزة لرؤبة . انظر ديوانه ص ١٨٦

(١) انظر سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ وتقدم **قريبا ص ٣٣**

(٢) الشورى : ٥١ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٨ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء) فزعم أن النصب محمول على (أن) سوى هذه التى قبلها ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه ولكنه لما قال (الا وحيا) فى معنى الا أن يوحى وكان أو يرسل فعلا لا يجرى على الا فأجرى على (أن) هذه كأنه قال : الا أن يوحى أو يرسل لأنه لو قال : الا وحيا والا أن يرسل كان حسنا وكان أن يرسل بمنزلة الارسال فحملوه على (أن) اذ لم يجز أن يقولوا أو الا يرسل فكأنه قال : الا وحيا أو أن يرسل »

(٣) قراءة رفع الفعل فى « يرسل » وتسكين الياء من « فيوحى » سبعية ، وهى قراءة نافع (شرح الشاطبية ص ٢٧٧ – النشر جـ ٢ ص ٣٦٨)

وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٥٢٧

وأمّا قوله (لِنُبيِّنَ لَكُمْ / ونُقِرُّ فى الأَرْحَامِ[1]) . على[2] ما قبله ، وتمثيلُه : ونحن نقرُّ فى الأرحام ما نشاءُ . ٢/٣٢٣

وأمّا قوله (ولَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الملائِكَةَ) فيقرأ رفعًا ونصبًا .

فأمَّا النصب فعلى قوله (ما كانَ لِبشرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ[3]) أى ما كان له أن يقول للناس ولا أن يأمركم أن تتَّخِذوا الملائكة .

ومن قرأ (يأْمُرُكم) فإنَّما أراد : ولا يأْمُرُكم الله ، وقطَعَه من الأوّل .

فالمعنيان جميعا جيّدان يرجعان إلى شىء واحد إذا حُصِّلا .

ولو قال قائل : أُريد أن تأْتينى ثمَّ تحسنُ إلىّ[4] ، لكان معناه : أُريد إتيانك ثمَّ قد استقرّ عندى أنَّك تُحسنُ إلىّ . أى فهذا منك معلوم عندى . والتقدير فى العربية : أريد أن تأْتينى ثمّ أنت تُحسنُ إلىّ .

* * *

وتقول : أمرته أن [يقومَ][5] يافتى . فالمعنى : أمرته بأن يقومَ ، إلَّا أنَّك حذفت حرف الخفض . وحذفه مع أنْ جيّد .

---

(١) الحج : ٥ ــ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عزوجل (لنبين لكم ونقر فى الأرحام) أى ونحن نقر فى الأرحام ، لأنه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للاقرار »

(٢) حذف الفاء فى جواب أما وقد ذكرنا ذلك فى المقدمة .

(٣) آل عمران : ٧٩/٨٠ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عز وجل : (وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس) ثم قال سبحانه (ولا يأمركم) فجاءت منقطعة من الأول : لأنه أراد ولا يأمركم الله وقد نصبها بعضهم على قوله وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا »

وقراءتا الرفع والنصب فى الفعل من « ولا يأمركم » سبعيتان (غيث النفع ص ٦٧ النشر جـ٢ ص ٢٤٠)

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « ولو قلت : أريد أن تأتينى ثم تحدثنى جاز ، كأنك قلت : أريد اتيانك ثم تحدثنى »

(٥) تصحيح السيرافى

وإن كان المصدرُ على وجهه جاز الحذف ، ولم يكن كحُسْنه مع (أَنْ) ؛ لأَنَّها وصلتَها اسمٌ . فقد / صار الحرف والفعلُ والفاعل اسما . وإنِ اتَّصلَ به شيءٌ صار معه فى الصلة . فإذا طال الكلامُ احتمل الحذفَ . ٢/٣٢٤

فأَمّا المصدر غير (أَنْ) فنحو : أَمرتك الخيرَ يا فتى ؛ كما قال الشاعر :

أَمرتكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرْتَ بهِ ... فقدْ تركْتُكَ ذَا مالٍ وذا نَشَب[1]

فهذا يصلح على المجاز . وأَمّا (أَنْ) فالأَحسن فيها الحذف ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ[2]) ومعنى قضى ها هنا : أَمر .

وأَمّا قوله : (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكونَ[3]) فإنَّما حُمل الفعل على المصدر ، فالمعنى ـ والله أَعلم ـ : أُوقِع إلى هذا الأَمر لذا .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧ على حذف حرف الجر ونصب الخير
النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشيء اذا ثبت فى موضع ولزمه ، وكأنه أراد بالمال هنا الابل خاصة ، وقيل : النشب جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيدا ، وسوغ ذلك اختلاف اللفظين .
وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٦٥ « ومما حذفوا منه الباء فعاقبها النصب قولهم : أمرتك الخير ، يريدون : بالخير . والباء كثيرا ماتحذف فى قولهم : أمرتك أن تفعل كذا ، فاذا صرحوا بالمصدر قالوا : أمرتك بفعل كذا . وانما استحسنوا حذف الباء مع (أن) لطول (أن) بصلتها فمن حذفها فى التنزيل قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) ومن اثباتها مع المصدر الصريح اثباتها فى قوله تعالى (ان الله لا يأمر بالفحشاء) » وانظر جـ ٢ ص ٢٤٠
وقال الأعلم : فان قلت أمرتك بزيد لم يجز أن تقول : أمرتك زيدا .
وفى الخزانة : الفاء الأولى جواب شرط مقدر أى أن تمتثل فافعل .
وقال اللخمى جواب لما فى الجملة من معنى الأمر ـ والفاء الثانية جواب الأمر . وهى ظاهرة فى افادة التعليل .
تركتك : ان كانت بمعنى صيرتك كان ذا مال مفعولا ثانيا .
وان كانت بمعنى خلفتك كان حالا وقد للتحقيق .
وقد ورد هذا البيت فى شعرين : أحدهما فى شعر أعشى طرود والثانى فى شعر اختلف فى قائلة ـ نسب الى عمرو بن معد يكرب ، وللعباس بن مرادس ، ولزرعة بن سائب ، ولخفاف بن ندبة .
انظر الخزانة جـ ١ ص ١٦٤ـ١٦٦ والمؤتلف والمختلف ص ١٧ ورغبة الآمل جـ١ ص ١٣٦ جـ ٨ ص ١٩٢ والسيوطى ص ٢٤٧ـ٢٤٨ وشواهد الكشاف ص ٢١

(٢) الاسراء : ٢٣

(٣) الزمر : ١٢ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٩ « كما قال عز وجل : (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) انما هو أمرت لهذا »

وهذه اللام تدخل على المفعول فلا تغيِّر معناه ؛ لأنَّها لام إضافة ، والفعل معها يجرى مجرى مصدره كما يجرى المصدر مجراه فى الرفع والنصب لما بعده ؛ لأنَّ المصدر اسم الفِعل . قال الله عزَّ وجلَّ : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيا تعْبُرُون[1]) .

٢/٣٢٥ / وقال بعض المفسِّرين فى قوله : (قُلْ عسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم[2]) معناه : ردِفَكُمْ .

وتقول : لِزيد ضربت ، ولِعمرو أكرمت إذا قدّمت المفعول ؛ لتشغَلَ اللام ما وقعت عليه . فإن أخَّرته فالأحسن ألّا تُدخلَها ، إلَّا أن يكون المعنى ما قال المفسِّرون فيكون حسنًا ، وحذفه أحسنُ ؛ لأنَّ جميع القرآن عليه .

---

(١) يوسف : ٤٣

(٢) النمل : ٧٢ . فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٩٥ « أصل ردف التعدى بمعنى تبع ولحق ، فاحتمل أن يكون مضمنا معنى اللازم ، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب ، لما كان يجيء بعد الشيء قريبا منه ضمن معناه ، أو مزيدا اللام فى مفعوله لتأكيد وصول الفعل اليه ، كما زيدت الباء فى (ولا تلقوا بأيديكم) قاله الزمخشرى وقد عدى بمن على سبيل التضمين .. وقيل ردفه وردف له لغتان .. »

هـذا باب

(حتَّى)

اعلم أنَّ الفعل يُنصب بعدها بإضمار (أنْ)؛ وذلك لأنَّ (حتَّى) من عوامل الأسماءِ الخافضة لها. تقول: ضربت القومَ حتَّى زيدٍ، ودخلت البلادَ حتَّي الكوفةِ، وأكلت السمكة حتَّى رأسِها؛ أيْ لم أُبْقِ منها شيئا. فعملُها الخفضُ. وتُدْخِل الثانى فيما دخل فيه الأوّل من المعنى؛ لأنَّ معناها إذا خفضت كمعناها إذا نُسِق بها؛ فلذلك خالفت (إلى). قال الله عزَّ وجلَّ: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ[1]).

٢/٣٢٦ فإذا وقعت عواملُ / الأسماءِ على الأفعال، لم يستقم وصلُها بها إلَّا على إضمار (أنْ)؛ لأنَّ (أنْ) والفعلَ اسمٌ مصدر، فتكون واقعةً على الأسماءِ. وذلك قولك: أنا أسير حتَّى تمنعَنى، وأنا أقف حتَّى تطلُعَ الشمسُ. فإذا نصبت بها على ما وصفت لك كان ذلك على أحد معنيين[2]: على (كى)، وعلى (إلى أنْ)؛ لأنَّ (حتَّى) بمنزلة (إلى).

فأما التى بمعنى (إلى أنْ) فقولك: أنا أسير حتَّى تطلُعَ الشمسُ، وأنا أنام حتَّى يُسمعَ الأذان.

وأما الوجه الذى تكون فيه بمنزلة (كى) فقولك: أطِع الله حتَّى يُدخلَك الجنَّة وأنا أُكلِّم زيدا حتَّى يأمرَ لى بشىء.

فكلُّ ما اعتوره واحد من هذين المعنيين، فالنصب له لازمٌ على ما ذكرت لك.

---

(١) القدر: ٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٣ «اعلم أن حتى تنصب على وجهين: فأحدهما أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك: سرت حتى أدخلها كأنك قلت: سرت الى أن أدخلها فالناصب للفعل ههنا هو الجار فى الاسم اذا كان غاية فالفعل اذا كان غاية منصوب والاسم اذا كان غاية جر وهذا قول الخليل وأما الوجه الآخر: فان يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك اذا جاءت مثل كى التى فيها اضمار (أن) وفى معناها وذلك قولك: كلمتك حتى تأمر لى بشىء»

واعلم أنَّ (حتَّى) يرتفع الفِعْل بعدها . وهى (حتَّى) التى تقع فى الاسم ناسقةً ، نحو : ضربت القوم حتَّى زيدا ضربته[1] ومررت بالقوم حتَّى زيدٍ مررت به، وجاءنى القومُ حتَّى زيدٌ جاءنى . وقد مضى تفسير هذا فى باب الأسماء[2] .

٢/٣٢٧ / فالتى تَنسِق ثَمَّ تَنْسِق ها هنا ؛ كما كان ذلك فى الواو والفاءِ وثُمَّ ، وجميع حروف العطف . فالرفع يقع بعدها على وجهين[3] يرجعان إلى وجْه واحد وإن اختلف موضعاهما[4] :

وذلك قولك : سرت حتَّى أَدخلُها ، أَى : كان منى سيْرٌ فدخولٌ . فأَنت تخبر أَنَّك فى حال دخول اتَّصل به سيرُك ؛ كما قال الشاعر :

* فإنَّ المُنَدَّى رِحْلةٌ فَرُكُوبُ[5] *

---

(١) يجوز فى نحو : (ضربت القوم حتى ز يدا ضربته) نصب زيد ورفعه . فالنصب من وجهين : بالعطف على المفعول ، والثانى باضمار فعل يفسره الفعل بعده أما الرفع فعلى الابتداء والخبر .

انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٥٧ والمغنى جـ ١ ص ١١٦ والدمامينى ٢٦٦ والخزانة جـ ١ ص ٤٤٥-٤٤٦

(٢) تقدم فى ص ١٢ من الجزء الأول قال : ومنها حتى ولها باب على حياله والجمهور على أن حتى العاطفة لاتعطف الجمل . انظر المغنى جـ ١ ص ١١٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٣ : « واعلم أن حتى يرفع الفعل بعدها على وجهين ، تقول سرت حتى أدخلها ، تعنى أنه كان دخول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء اذا قلت : سرت فأدخلها ، و (أدخلها) ههنا على قولك : هو يدخل وهو يضرب اذا كنت تخبر أنه فى عمله وأن عمله لم ينقطع فاذا قال حتى أدخلها فكأنه يقول : سرت فاذا أنا فى حال دخول فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء فحتى صارت ههنا بمنزلة اذا وما أشبهها من حروف الابتداء ، لأنها لم تجىء على معنى (الى أن) ولا معنى (كى) فخرجت من حروف النصب كما خرجت اذن منها فى قولك : اذن أظنك .

وأما الوجه الآخر فانه يكون السير قد كان وما أشبهه ويكون الدخول وما أشبهه الآن فمن ذلك لقد سرت حتى أدخلها ما امنع ، اى : حتى انى الآن أدخلها كيف شئت .. ولقد مرض حتى لايرجونه .. »

(٤) قال السيرافى : وأما وجه رفع الفعل بعد حتى فأصلهما وجه واحد ..

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٤ « ومثل ذ لك مرض حتى يمر به الطائر فيرحمه ، وسرت حتى يعلم الله أنى كال والفعل ههنا منقطع من الأول وهو فى الوجه الأول الذى ارتفع به متصل كاتصاله به بالفاء كأنه قيل : سير فدخول كما قال علقمة بن عبدة :

تُرادَى على دِمْنِ الحياضِ فإن تَعُفْ فإنّ المندّى رحلةٌ فركوبُ =

فليس فى هذا معنى (كى) ، ولا (إلى أنْ) ، إنَّما خبَّرت بأنَّ هذا كذا وقع منك .

والوجه الاخر : أن يكون السبب مُتقدِّما غير متَّصل بما تُخبر عنه ، ثمَّ يكون مؤدِّيا إلى هذا ، كقولك : مرض حتَّى لا يرجونه ، أى : هو الآن كذاك ، فهو منقطع من الأول ، ووجوده إنَّما هو فى الحال كما ذكرت لك فيما قبله .

فذلك قولى : يرجعان إلى شىء واحد . ومثل ذلك مرض حتَّى يمرُّ به الطائر فيرحمه . أى هو الآن كذاك .

٢ / ٣٢٨ فمثل / النصب قولُه :

سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تكِلَّ مطِيُّهم وحتَّى الجيادُ ما يُقدْنَ بأَرْسانِ(!)

أى : (إلى أن) . ومثل الرفع تمامُ البيت ، وهو : (حتَّى الجيادُ) .

ونظير الرفع فى الأسماء قولُه :

= لم يجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى ولم يجعل الدخول الآن وسيره فيما مضى ولكن الآخر متصل بالأول ولم يقع واحد دون الآخر »

ترادى : مقلوب تراود قال ابن سيده : رادية : مقلوب راودته . الدمن والدمنة : البعر ، والتراب يسقط فى الماء فيسمى الماء دمنا أيضا . المندى : مصدر ميمى وهو أن ترعى الابل قليلا حول الماء ثم ترد ثانية للشرب . يقول : يعرض عليها بقايا الماء فى الحوض وهى الدمن فان عافت الشرب وكرهته فليس الا الرحلة فالركوب .

البيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ٣ وفى المفضليات ص ٣٩١ـ٣٩٦ وهو فى المخصص جـ ٧ ص ١٠٠ والسمط ص٢٥٤

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ على أن حتى الثانية ابتدائية وقعت بعدها الجملة الارسان : جمع رسن وهو الحبل وقال السيوطى حتى هنا غاية تقع بعدها الجمل المستانفة لا عاطفة لصاحبتها لواو العطف ولا جارة لرفع الجياد بعدها وزعم الجرمى أنها فى البيت عاطفة وان قرنت بالواو كما يقترن لكن بالواو وهى عاطفة .

يريد أنه سرى بأصحابه غازيا حتى تكل المطى وتجهد فلا تحتاج الى قود .

والبيت لامرىء القيس من قصيدة فى ديوانه ص ١٤١ـ١٤٣ وفى شرحه ص ١١٧ وانظر أسرار العربية ص ٢٦٧ والمخصص جـ ١٤ ص ٦١ والسيوطى ص ١٢٩ ـ ١٣٠

فياعجبا حتَّى كُلَيبٌ تَسبُّنى كأَنَّ أَباها نَهْشَلٌ أَو مُجاشِعُ[1]

أى : وحتَّى كليب هذه حالُها ؛ كما أَنَّ نظير النصب : ضربت القوم حتَّى زيدٍ فى الأَسماء لأَنَّ المعنى : ضربت القوم حتَّى انتهيت إلى هذا الموضع .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤١٣ على دخول حتى على الجملة . وقال الاندلسى فى شرح المفصل : يقع بعد حتى الجملة الاسمية والفعلية ، وتسمى حرف ابتداء وتفيد معناها الذى هو الغاية اما فى التحقير ، أو فى التعظيم .

ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون (تسبنى) حالا ، أو مستأنفة وقال ابن المستوفى : وقوله : (ولو خفض هنا كليب لجاز) محال ، لأن الخفض بعد حتى اما أن يكون بالعطف على المجرور قبلها أو تكون بمعنى الى ولا مجرور قبلها فتعطف عليه وليست بمعنى الغاية اذ ليس ماقبلها مفردا من جنس ما بعدها فبقى الرفع لاغير .

وقال البغدادى : « نقول : هى جارة والمغيا غير مذكور والتقدير : فواعجبا الناس تسبنى حتى كليب وهذا المقدر لابد منه فى الابتدائية أيضا » . وكذا ابن هشام فى المغنى .

فيا عجبا روى بتنوين عجبا فيحتمل أن يكون منادى منكرا ويحتمل أن تكون (يا) حرف تنبيه وعجبا مصدر منصوب بفعل محذوف والتقدير تعجبوا عجبا ، ويحتمل أن تكون ياحرف نداء والمنادى محذوف أى ياقوم تعجبوا عجبا وروى عجبا بدون تنوين فالأصل ياعجبى ثم قلبت ياء المتكلم ألفا وهى لغة وروى (فواعجبا) بواو الندبة للتوجع .

والبيت للفرزدق من قصيدة فى الديوان ص ٥١٦ـ٥٢٢ انظر الخزانة جـ ٤ ص ١٤١ والسيوطى ص ٤ والمغنى جـ ١ ص ١١٤ .

هـذا باب

مسائل (حتَّى) فى البابين : النصبِ ، والرفعِ

تقول : سرت حتَّى أَدخلَها ، وتطلُعَ الشمسُ . إذا أَردت معنى (إلى أَنْ) أَدخلها .

فإن أَردت وجْه الرفع لم يجز فى قولك : حتَّى تطلع الشمس ، لأَنَّ طلوع الشمس لم يُؤدِّه فِعْلُك . والصواب أَن تقول إذا أَردت الرفع : سرت حتَّى أَدخلُها ، وحتَّى تطلعَ الشمس ؛ / لأَنَّ الدخول كان بعمَلك ، وطلوع الشمس لايكون بعملِك . فالمعنى : سرت حتَّى أَنا فى حال دخول ، وكان ذلك السير إلى أَن تطلعَ الشمس . ٢/٣٢٩

وتقول : سرت حتَّى تطلعَ الشمس وحتَّى أَدخلُها ، وإن شئت أَدخلَها .

ولو قلت : ما سرت حتَّى أَدخلُها لم يجز ؛ لأَنَّك لم تخبر بشىء يكون معه الدخول[1] .

فإن قلت : أَقول : ما سرت حتَّى أَدخلُها[2] : أَى ما سرت وأَنا الساعة أَدخلها . قيل : ليس

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ « واعلم أنه لايجوز سرت حتى أدخلها وتطلع الشمس يقول اذا رفعت طلوع الشمس لم يجز وان نصبت وقد رفعت فعلك فهو محال حتى تنصب فعلك من قبل العطف فهذا محال أن ترفع ولم يكن الرفع ، لأن طلوع الشمس لايكون أن يؤديه سيرك فترفع تطلع وقد حلت بينه وبين الناصبة ، ويحسن أن تقول سرت حتى تطلع الشمس ، وحتى أدخلها ، كما يجوز أن تقول سرت الى يوم الجمعة وحتى أدخلها »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٦ « واعلم أن الفعل اذا كان غير واجب لم يكن الا النصب من قبل أنه اذا لم يكن واجبا رجعت حتى الى أن وكى ولم تصر من حروف الابتداء »

* * *

هذا وأرى أن أنقل هنا طرفا مما قاله ابن هشام ليوضح هذه المسألة ـ فى المغنى جـ ١ ص ١١٣ : « واعلم أنه لايرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط : أحدها : أن يكون حالا أو مؤولا بالحال والثانى أن يكون مسببا عما قبلها فلا يجوز سرت حتى تطلع الشمس ولا ماسرت حتى أدخلها وهل سرت حتى تدخلها ؟ أما الأول فلان طلوع الشمس لايتسبب عن السير وأما الثانى فلان الدخول لايتسبب عن عدم السير وأما الثالث فلان السبب لم يتحقق وجوده ويجوز أيهم سار حتى يدخلها ؟ ومتى سرت حتى تدخلها ؟ : لأن السبب محقق وانما الشك فى عين الفاعل وفى عين الزمان .. والثالث أن يكون فضلة فلا يصح فى نحو : سيرى حتى أدخلها لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر ولا فى نحو كان سيرى حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة فان قدرتها تامة أو قلت : سيرى أمس حتى أدخلها جاز الرفع الا ان علقت أمس بنفس السير لا باستقرار محذوف »

هذا معنى (حتَّى) . إنَّما معناها أن يتَّصل ما بعدها بما قبلها ؛ كما تقول : أكلت السمكة حتَّى رأسَها . فالرأس قد دخل فى الأَكْل ؛ لأَنَّ معناها عاملةً ومعناها عاطفةً واحدٌ وإن اختلف اللفظان .

وأَما قوله عزَّ وجلّ : (وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ[1]) فإنَّها تقرأُ بالنصب والرفع .

فالرفع على قوله فإذا الرسول فى حال قول .

والنصب على معنى إلى أن يقول الرسول .

ولو قلت : كان سيرى حتَّى أَدخلَها - لم يجز إلَّا النصب[2] ، لأَنَّ (حتَّى) فى موضع خبر . كأَنَّك قلت : كان سيرى إلى هذا الفعل .

ولو قلت : كان سيرى سيرا متعبا حتَّى أَدخلُها جاز / الرفع والنصب ، لأَنَّ الخبر قولك : سيرا متعبا . ٢/٣٣٠

وكذلك كان سيرى أَمسِ حتَّى أَدخلَها . إن جعلت الخبر حتَّى وما بعدها لم يكن إلَّا النصبُ ، وإن جعلت الخبر فى قولك : أَمسِ ، كان النصب والرفع على ما وصفت لك .

---

(١) البقرة : ٢١٤ - وفى سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ « وبلغنا أن مجاهدا قرأ هذه الآية (وزلزلوا حتى يقول الرسول) وهى قراءة أهل الحجاز ..

وقد يجوز أن تقول سرت حتى يدخلها عمرو اذا كان أداه سيرك ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز (وزلزلوا حتى يقول الرسول) »

قراءة الرفع فى هذه الآية سبعية أيضا لنافع . (غيث النفع ص ٥١ ، النشر جـ ٢ ص ٢٢٧ . وأنظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٤٠)

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٥ « وتقول : كان سيرى أمس حتى أدخلها ليس الا لأنك لو قلت : كان سيرى أمس فاذا أنا أدخلها لم يجز لأنك لم تجعل لكان خبرا وتقول : كان سيرى أمس سيرا متعبا حتى أدخلها لأنك تقول هنا فأدخلها وفاذا أنا أدخلها لأنك جئت لكان بخبر وهو قولك : سيرا متعبا » وانظر ما نقلناه من المغنى وما صرح به المبرد من قوله : وان جعلت الخبر فى قولك أمس كان النصب والرفع

هـذا باب

الحروف التى تجزم الأفعال

وهى (لم) و(لمّا) ، و(لا) فى النهى ، و(اللام) فى الأمر ، وحروف المجازاة وما اتّصل بها على معناها . وذلك قولك : لم يقمْ عبد الله ، ولم يذهبْ أخوك ، ولا تذهبْ يا زيد ، ولمّا يقمْ عبدُ الله ، ولْيقمْ زيد[1] .

والدعاءُ يجرى مَجْرى الأمر والنهى . وإنّما سُمّى هذا أمرا ونهيًا ، وقيل للاخر طالبٌ للمعنى ، فأما اللفظ. فواحد . وذلك قولك فى الطلب : اللهم اغفرلى ، ولا يقطعِ الله يدَ زيد . وليغفرْ لخالد . فإنّما تقول : سألت[2] الله . ولا تقل : أمرت الله . وكذلك لو قلت للخليفة : انظُرْ فى أمرى ، أنْصفنى / لقلت : سألته ، ولم تقل : أمرته . ٢/٣٣١

فأمّا قولك : اضربْ واقتُلْ فمبنىٌّ غير مجزوم لما قد تقدّم من شرْحنا له[3] ، ومن أنّه ليس فيه حرف من حروف المضارعة التى يجب بها الإعراب .

فاللام فى الأمر للغائب ولكل من كان غير مُخاطَب ، نحو قول القائل : قم ولأقمْ معك . فاللام جازمة لفعل المتكلّم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « باب ما يعمل فى الأفعال فيجزمها وذلك لم ، ولما ، واللام التى فى الأمر وذلك قولك : ليفعل و (لا) فى النهى وذلك قولك : لاتفعل فانما هما بمنزلة لم »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن هذه اللام و (لا) فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر ، والنهى وذلك قولك : لايقطع الله يمينك وليجزيك الله خيرا »

(٣) تقدم فى ص ٤ من هذا الجزء وسيعيده فى ص ٤١٣ ـ ٤١٤ من الأصل

ولو كانت للمخاطب لكان جيّدا على الأصل[1]، وإن كان فى ذلك أكثر، لاستغنائهم بقولهم: (افْعَلْ) عن لِتَفْعَل. وروى أنَّ رسول الله قرأ: (فَبِذَلِكَ فَلْتَفرَحُوا[2]) بالتاء.

---

(١) وقال الرضى جـ ٢ ص ٢٣٤: ويجوز على قلة ادخال اللام فى المضارع المخاطب.. وانظر المغنى جـ ١ ص ١٨٦

(٢) يونس: ٥٨. وهـذه القراءة عشرية. فى النشر جـ ٢ ص ٢٨٥ «روى رويس بالخطاب وهى قراءة أبى ورويناها مسندة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى لغة لبعض العرب أخبرنا شيخنا.. عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون) يعنى بالخطاب فيهما حديث حسن أخرجه أبو داود» وانظر الاتحاف ص ٢٥٢ والبحر المحيط جـ ٥ ص ١٧٢ وانظر ص ٤١٤ من هذا الجزء

هـذا باب

المجازاة وحروفها

وهى تدخل للشرط . ومعنى الشرط : وقوع الشىء لوقوع غيره .

فمن عواملها من الظروف : أين ، ومتى ، وأنّى ، وحيثما .

ومن الأسماء : منْ ، وما ، وأىّ ، ومهما .

ومن الحروف التى جاءت لمعنى : إنْ ، وإذما[1] .

وإنّما اشتركت فيها الحروفُ والظروفُ والأسماءُ لاشتمال هذا المعنى على جميعها .

فحرفها فى الأصل (إنْ)[2] ، وهذه كلُّها / دواخِل عليها ؛ لاجتماعها . ٢/٣٣٢

وكلُّ بابٍ فأَصْلُه شىءٌ واحد ، ثمّ تدخل عليه دواخل ؛ لاجتماعها فى المعنى . وسنذكر (إنْ) كيف صارت أحقَّ بالجزاء ؟ كما أنَّ الألف أحقُّ بالاستفهام ، و(إلَّا) أحقُّ بالاستثناء ، و(الواو) أحقُّ بالعطف ـ مفسَّرًا إن شاء الله فى هذا الباب الذى نحن فيه .

فأمّا (إنْ) فقولك : إن تأتنى آتك ، وجب الإتيانُ الثانى بالأول ، وإن تُكرمنى أُكرمْك ، وإن تُطع الله يغفرْ لكَ ، كقوله عزَّ وجل : (إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ[3])

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣١ـ٤٣٢ « باب الجزاء فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من ، وما ، وأيهم .

وما يجازى به من الظروف أى حين ، ومتى وأين ، وأنى ، وحيثما .

ومن غيرهما : أن ، واذ ما »

ظاهر كلام المبرد أن (اذ ما) حرف كما يراه سيبويه . ويقول ابن مالك فى شرح كافيته جـ ٢ ص ٢٨٣ : ومذهب سيبويه أن (اذ) ركبت مع (ما) ففارقتها الاسمية وصارت حرف شرط مثل (ان) ، ومذهب المبرد وابن السراج وأبى على ومن تابعهم أن اسميتها باقية مع التركيب ، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلا بعد أن كان ماضيا ، والصحيح ما ذهب اليه سيبويه .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « وزعم الخليل أن (ان) هى أم حروف الجزاء فسألته لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ومنها مايفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة ابدا لا تفارق المجازاة »

(٣) الأنفال : ٣٨

(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ[1]) (وإن تُطِيعُوا اللهَ ورسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ[2]) .

والمجازاة بـ (إذْما) قولك : إذما تأتنى آتك ؛ كما قال الشاعر :

إذْ ما أَتيتَ على الرسولِ فقلْ لَهُ حقًّا عليكَ إذا اطمأَنَّ المجلِسُ[3]

ولا يكون الجزاءُ فى (إذ) ولا فى (حيثُ) بغير (ما) ؛ لأَنَّهما ظرفان يُضافان إلى الأَفعال . وإذا زدت على كلٍّ واحد منهما (ما) منعتا / الإضافة فعملتا . وهذا فى آخر الباب يشرح بأَكثر من هذا الشرح إن شاءَ الله[4] .

٢/٣٣٣

وأَمَّا المجازاة بـ (مَنْ) فقوله عزَّ وجلَّ : (ومَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا[5]) وقوله : (فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا[6]) .

وبـ (ما) قوله : (ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا[7]) .

وبـ (أَين) قوله جلَّ وعزَّ : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الموْتُ[8]) . وقال الشاعر :

---

(١) محمد : ٣٨ (٢) الحجرات : ١٤

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ على المجازاة باذما وقال الأعلم ودل على ذلك اتيانه بالفاء جوابا لها .

ورواه ابن هشام فى سيرته « اما أتيت » وعليه لا شاهد عليه فى اذ ما .

اطمأن : سكن . المجلس : قيل يريد أهل المجلس فحذف المضاف ويجوز أن يكون مصدرا ميميا . وحقا ــ منصوب على المصدر المؤكد به أو هو نعت لمصدر محذوف .

والبيت من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابى قالها فى غزوة حنين يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم . انظر الخزانة جـ٣ ص ٦٣٦ والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٨ ورغبة الآمل جـ ٣ ص١٥٨

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ ــ ٤٣٣ « ولا يكون الجزاء فى (حيث) ولا فى (اذ) حتى يضم الى كل واحد منهما (ما)٠٠ وانما منع حيث أن يجازى بها أنك تقول: حيث تكون أكون فتكون وصل لها كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه أكون ويبين هذا أنها فى الخبر بمنزلة انما وكأنما ، واذا انه يبتدأ بعدها الأسماء أنك تقول : حيث عبد الله قائم زيد ، وأكون حيث زيد قائم . فحيث كهذه الحروف التى تبتدأ بعدها الأسماء فى الخبر ولا يكون هذا من حروف الجزاء فاذا ضممت اليها (ما) صارت بمنزلة (ان) وما أشبهها ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجىء بما وصارت بمنزلة اما » وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٧

(٥) الطلاق : ٢

(٦) الجن : ١٣

(٧) فاطر : ٢

(٨) النساء : ٧٨

أَيْنَ تَضْرِبْ بنا العُدَاةَ تَجِدْنَا نَصْرِفُ العِيسَ نَحْوها للتَّلَاقى[1]

ويـ(أَنَّى) قوله :

فأَصْبحتَ أَنَّى تَأْتِها تلْتَبِسْ بها كِلَا مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلَيْك شاجِرُ[2]

ومن حروف المجازاة (مهما) . وإنَّما أَخَّرنا ذكرها ؛ لأَنَّ الخليل زعم أَنَّها (ما) مكرّرة ، وأُبدلت من الأَلف الهاء . و(ما) الثانية زائدة على (ما) الأُولى ؛ كما تقول : أَين وأَينما ، ومتى ومتى ما ، وإنْ وإمَّا ، وكذلك حروفُ المجازاة[3] إلَّا ما كان من (حيثما) و(إذما) ، فإنَّ (ما) فيهما لازمة . لايكونان للمجازاة إلَّا بها ؛ كما لاتقع (رُبّ) على الأَفعال إلَّا بـ(ما) فى قوله : (رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا[4]) ، ولو حُذفت منها (ما) لم تقع إلَّا على الأَسماءِ النكرات ، نحو : رُب رجل يا فتى .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ على المجازاة بأين وجزم مابعدها .
العيس : الابل البيض المفرد أعيس وعيساء ـ كانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ، ولم يرد أنهم يلقون العدو على الابل
والبيت لابن همام السلولى .
فى الأصل « الغداة » بدل « العداة » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ على المجازاة بأنى وفى طبعة كتاب سيبويه « رجلك » بدلا من « رجليك »
تلتبس : تنشب . شاجر : مضطرب . قال ابن السيد فى شرحه : العرب تشبه التنشب فى العظائم بالركوب على المراكب الصعبة فيقولون : ركبت منى أمرا عظيما ولقد ركبت مركبا صعبا .
وكان للبيد جار قد لجأ اليه واعتصم به فضربه عمه بالسيف فغضب لبيد لذلك وقال هذه القصيدة مخاطبا عمه فيقول له : انك ركبت أمرا لاخلاص لك منه فأنت بمنزلة من ركب ناقة صعبة لايقدر على النزول عنها سالما لأن رجليه قد اشتبكتا بركائبها وكلا مركبيها لايستقر عليه ان ركب على مركبها المقدم وهو الرحل وجده مركبا صعبا وان ركب على مركبها المؤخر وهو الكفل مال به وصرعه . وانظر الخزانة جـ ٣ ص ١٩٠ـ١٩٣ وديوان لبيد ص ٢١٥ـ٢٢٤

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٣ « وسألت الخليل عن (مهما) فقال : هى (ما) أدخلت معها (ما) لغوا بمنزلتها مع (متى) اذا قلت : متى ماتأتنى آتك وبمنزلتها مع (ان) اذا قلت : اما تأتنى آتك وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه (أينما تكونوا يدرككم الموت) وبمنزلتها مع (أى) اذا قلت (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى) ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى وقد يجوز أن يكون (مه) كاذ ضم اليها (ما) »

(٤) الحجر : ٢

/ والمجازاة بـ(أيّ) قوله : (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى[١]) .

وبـ«متى» قول طرَفة :

متى تَأتنى أَصْبَحْكَ كأسًا رويّةً وإنْ كنتَ عنها غانِيًا فاغْنَ وازْدَدِ[٢]

وهذه الحروف كلُّها هذا مجازها .

فأَصل الجزاءِ أَن تكون أَفعاله مضارعةً ؛ لأَنَّه يُعربها ، ولا يُعرب إلَّا المضارعُ . فإذا قلت : إن تأتِنى آتِك . فـ(تأتنى) مجزومة بإنْ ، و(آتك) مجزومة بإنْ وتأتنى[٣] - ونظير ذلك من الأَسماءِ قولك : زيد منطلق . فزيد مرفوع بالابتداءِ . والخبر رفع بالابتداءِ والمبتدأ .

ولا تكون المجازاة إلَّا بفعْل ؛ لأَنَّ الجزاءَ إنَّما يقع بالفِعْل ، أَو بالفاءِ لأَنَّ معنى الفِعْل فيها[٤] .

فأَما الفِعْل فقولك : إن تأتِنى أُكْرِمْك ، وإن تزرنى أَزرْك .

---

(١) الاسراء : ١١٠

(٢) عد سيبويه (متى) فى أدوات المجازاة جـ ١ ص ٤٣٢ ولم يمثل لها . ثم ذكر ببيت طرفة متى تأتنا نصبحك .. فى جـ ٢ ص ٣٠٣ شاهدا على تحريك فعل الأمر ازدد بالكسرة .
أصبحك : أسقك صبوحا وهو شرب الغداة . روية : مروية فعيلة بمعنى مفعلة . الغانى المستغنى .
والبيت من معلقة طرفة وهو فى شرح التبريزى وليس فى شرح الزوزنى وانظر جمهرة أشعار العرب ص ١٣٨ وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ١٨٧

(٣) فى الانصاف فى المسألة ٨٤ شرح مذهب المبرد بقوله : « وأما من ذهب الى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فى جواب الشرط فقال : انما قلنا ذلك لأن حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط فلا ينفك أحدهما عن صاحبه فلما اقتضياه معا وجب أن يعملا فيه معا كما قالوا فى الابتداء والمبتدأ » ثم قال :
« غير أن هذا القول وان اعتمد عليه كثير من البصريين لاينفك من ضعف وذلك لأن فعل الشرط فعل والأصل فى الفعل ألا يعمل فى الفعل واذا لم يكن للفعل تأثير فى أن يعمل فى الفعل وأداة الشرط لها تأثير فى الفعل فاضافة مالا تأثير له الى ماله تأثير لاتأثير له والتحقيق عندى أن يقال : ان (ان) هو العامل فى جواب الشرط بواسطة فعل الشرط .. » وانظر أسرار العربية ص ٣٣٦ - ٣٤٠ وايضاح علل النحو ص ١٤٠ والخصائص جـ ٢ ص ٣٨٨

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « واعلم أنه لايكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء . فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : ان تأتنى آتك ، وان تضرب أضرب ونحو ذلك . وأما الجواب بالفاء فقولك : ان تأتنى فأنا صاحبك ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا ثم »

وأمَّا الفاءُ فقولك : إن تأتِنى فأنا لك شاكر ، وإن تَقُمْ فهو خير لك .

وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية فى الجزاء على معنى المستقبلة ؛ لأنَّ الشرط لا يقع إلَّا على فِعْل لم يقع . فتكون مواضعُها مجزومة وإن لم يتبيّن فيها الإعراب ؛ كما أنَّك إذا قلت : جاءنى خمسةَ عشرَ رجلا كان موضعه موضعَ / رفع وإن لم يتبيَّن فيه للبناء . وكذلك : جاءنى مَنْ عندك ، ومررت بالذى فى الدار . كلُّ ذلك غير معرب فى اللفظ. ومواضعه موضعُ الإعراب . ٢/٣٣٥

وذلك قولك : إن أتيتنى أكْرمْتك ، وإن جئتنى جئتك .

فإن قال قائل : فكيف أزالت الحروفُ هذه الأفعالَ عن مواضعها وإنَّما هى لما مضى فى الأصل ؟

قيل له : الحروف تَفعل ذلك لما تدخل له من المعانى ؛ ألا ترى أنَّك تقول : زيد يذهب يا فتى فيكون لغير الماضى . فإن قلت : لم يذهبْ زيد كان بـ(لم) نفيًا لما مضى ، وصار معناه : لم يذهب زيد أمسِ ، واستحال لم يذهب زيد غدا .

* * *

وإنَّما قلنا : إنَّ (إنْ) أصْلُ الجزاء ؛ لأنَّك تُجازى بها فى كلِّ ضرب منه . تقول : إن تأتِنى آتِك ، وإن تركبْ حمارا أركبْه ، ثمّ تصرّفها منه فى كلِّ شىء . وليس هكذا سائرها . وسنذكر ذلك أجْمعَ .

تقول فى (مَنْ) : من يأتِنى آتِه ، فلا يكون ذلك إلَّا لما يعقل . فإن أردت بها غير ذلك لم يكن .

فإن قال قائل : فقد قال / الله عزَّ وجلَّ : (واللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بطنِهِ[1]) فهذا لغير الآدميّين ، وكذلك (وَمِنْهُمْ منْ يمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ[2]) . ٢/٣٣٦

قيل : إنَّما جاز هذا ؛ لأنَّه قد خَلَط مع الآدميّين غيرهم بقوله (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ

(١) النور : ٤٥

(٢) النور : ٤٥

ماء) ، وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان فى مثل معناه ؛ لأنَّ المتكلِّم يبيّن به ما فى الآخر وإن كان لفظه مخالفا . فمن ذلك قول الشاعر :

* شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وإِقِطْ[1] *

فالتمر والإقط لايقال فيهما : شُرِبَا ، ولكن أدخلهما مع ما يُشرب فجرى اللفظ واحدا ، والمعنى أنَّ ذلك يصير إلى بطونهم . ومثله :

يَا ليتَ زَوْجَكِ قدْ غدا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا[2]

لأنَّ معنى المتقلِّدِ : حامل ، فلمّا خَلَطَ بينهما جرى عليهما لفظٌ واحد . وعلى هذا أنشدوا بيت الحُطَيْئة :

سقَوْا جارَكَ العَيْمانَ لَمّا جَفَوْتَه وقلَّصَ عنْ بَرْدِ الشرابِ مشافِرُهْ

/ سناما ومَحْضا أَنبتا اللحمَ فاكتست عظامُ امرىءٍ ماكان يشبَعُ طائِرُه[3]

٢/٣٣٧

(١) الشاهد فيه عطف تمر على ألبان وان كان التمر لايشرب .

فى اللسان : الاقط والاقط : بتثليث الفاء شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل . وقال ابن الاعرابى : هو من ألبان الابل خاصة .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ٢٣٤ والانصاف ص ٣٥٧ ولم ينسب الرجز الى قائل معين

(٢) فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٣١ : أى و حاملا رمحا فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه

وفى أمالى ابن الشجرى جـ ٢ ص ٣٢١ : « ان هذا الفن متسع فى كلام العرب يقدرون للثانى مايصلح حمله عليه ، ولا يخرج به عن المراد بالأول فيقدرون هنا : وحاملا رمحا . »

ونسب البيت فى الكامل جـ ٣ ص ٢٣٤ الى عبد الله بن الزبعرى

وانظر تأويل مشكل القرآن ص ١١٧ والانصاف ص ٣٥٧ والمخصص جـ ٤ ص ١٣٦ وشواهد الكشاف ص ٦٨ وشرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٣١٦ ، جـ ٣ ص ١٤٢

(٣) الطائر : البطن . فى المخصص جـ ٤ ص ١٣٦ : ذهب بعضهم الى أنه على حد قوله : متقلدا سيفا ورمحا ، وابو الحسن لايطرده . وذهب بعضهم الى أنهم كانوا يذوبون السنام فى المحض ثم يشربونه .

وروى فى المخصص جـ ١٢ ص ١٨١ قروا جارك .. وكذلك فى تأويل مشكل القرآن ص ١١٧ وفى الديوان . والبيتان للحطيئة من قصيدة طويلة فى الديوان ص ١٧ـ٢١

ويقول السكرى : المعنى أنه لما لم يقدر على شرب الماء من شدة البرد قروه سناما ولبنا محضا . وان الحطيئة كان وقتئذ من الهزال بحيث لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة ماكان به من الهزال . وعلى تفسير المخصص الطائر بالبطن يكون المعنى : ماكان يعرف الشبع . وروى فى شرح الحماسة جـ ١ ص ٣٦٢ : سقوا جارك ..

وليس هذا بشيء . إنما الرواية : قروْا . والدليل على ذلك أنَّه بدأ بالسنام فلا يقع إلى جانب (سقَوْا) .

وقال قوم : بلى كان السنام يُذاب فى المحض فيشرب . فإن كان كذلك فلا حجَّة فى البيت .

* * *

و «ما» تكون لغير الآدميّين ؛ نحو ما تركَبْ أَركَبْ ، وما تصنَعْ أَصنَعْ . فإن قلت : ما يأتِنى آتِه – تريد : الناس – لم يصلُح .

فإن قيل : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : (والسَّماءِ وما بَنَاهَا[1]) . ومعناه : ومن بناها ، وكذلك (إلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ[2]) .

قيل : قد قيل ذلك . والوجْه الذى عليه النحويُّون غيرُه . إنَّما هو والسماء وبنائها ؛ وإلَّا على أَزواجهم أَو مِلْك أَيمانهم . فهى مصادر وإن دلَّت على غيرها ممّن يُمْلَك ، كقولك : هذا مِلْكُ يمينك ، وهذا الثوب نَسْجُ اليمن ، وهذا الدرهم ضَرْبُ الأَمير . ولو كان على ما قالوا لكان على وضع النعت فى موضع المنعوت ؛ / لأَنَّ «ما» إنَّما تكون لذوات غير الآدميّين ، ولصفات الادميين . ٢/٣٣٨
تقول : مَنْ عندك ؟ فيقول : زيدٌ . فتقول : ما زيدٌ ؟ فيقول : جوادٌ أَو بخيلٌ أَو نحو ذلك ، فإنَّما هو لسؤَال عن نعت الآدميّين[3] . والسؤال عن كلِّ ما يعقل بـ «مَنْ» كما قال عزَّ وجلّ : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ[4]) . فـ «مَنْ» لله عزَّ وجلَّ ؛ كما قال : (أَمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دعَاهُ[5]) وهذا فى القرآن أكثر . وقال تبارك اسمه : (وَمَنْ عِنْدَهُ

---

(١) الشمس : ٥
(٢) المؤمنون ٦ والمعارج ٣٠
(٣) تقدم هذا الحديث فى الجزء الأول ص ٤١ – ٤٢ ، ص ٤٨ مع الآيتين
(٤) الملك : ١٦
(٥) النمل : ٦٢

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ[1]) . يعنى الملائكة . وكذلك فى الجنّ فى قوله : (فمنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا[2]) فهذا قولى لك : إنَّها لما يُخَاطَب ويعقِل .

* * *

ومن هذه الحروف « متى » ولا تقع إلَّا للزمان ؛ نحو : متى تأتنى آتِك ، ومتى خرج زيد ؟ فى الاستفهام . فجواب هذا يومُ الجمعة وما أشبهه .

٢/٣٣٩ وكذلك « أين » لا تكون إلَّا للمكان . وذلك كلُّه مخطور معروف / فى الجزاء والاستفهام . وحيث وقع حرف من هذه الحروف .

فأمَّا « إنْ » ، فإنَّها ليست باسم ولا فعل . إنَّما هى حرف ، تقع على كلِّ ما وصلته به ، زمانا كان أو مكانا أو آدميًا أو غير ذلك . تقول : إن يأتنى زيد آتِه ، وإن يقم فى مكان كذا وكذا أقُمْ فيه ، وإن تأتنى يوم الجمعة آتِك فيه .

وكذلك الألف فى الاستفهام . تدخل على كلِّ ضرب منه ، وتتخطَّى ذلك إلى التقرير والتسوية .

فالتقرير : قولك : أمَا جئتنى فأكرمتك . وقوله عزَّ وجلَّ : (أَلَيْسَ فى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ[3]) .

والتسوية : ليت شعرى أقام زيد أم قعد[4] . وقد علمت أزيد فى الدار أم عمرو[5] .

فأمَّا قولنا فى « إذْ » و « حيثُ » : إنَّ الجزاء لا يكون فيهما إلَّا بما و [ما][6] ذكرنا من أنَّا سنفسّره فهذا موضع تفسيره .

---

(١) الأنبياء : ١٩

(٢) الجن : ١٣

(٣) الزمر : ٦٠

(٤) تكون همزة التسوية بعد سواء ، وما أبالى ، وما أدرى ، وليت شعرى وانظر سيبويه ج ١ ص ٤٨٣ وسيأتى هذا الحديث فى الجزء الثالث

(٥) الهمزة يطلب هنا بها وبأم التعيين . وانظر ص ٢٥٧ من الجزء الثالث

(٦) تصحيح السيرافى

أما «إذْ» فتنبئ عن زمان ماض . وأسماءُ الأزمان تضاف إلى الأفعال[1] . فإذا أُضِيفَت إليها
٢/٣٤٠ كانت معها كالشيء الواحد . ومتى جزمتها فصلت / منها ؛ ألا ترى أنَّك تقول : جئتك يومَ خرج زيدٌ ، وهذا يَوْمُ يخرج زيد ، و(هذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ[2]) ـ فلمّا وصلتها بـ«ما» جعلتهما شيئا واحدًا فانفصلت من الإضافة فعملت .

و«حيثُ» اسم من أسماء المكان مُبْهَمٌ يفسِّره ما يضاف إليه . فحيثُ في المكان كحين في الزمان فلمّا ضارعتها أُضيفت إلى الجمل ، وهي الابتداء والخبر ، أو الفعل والفاعل . فلمّا وصلتها بـ«ما» امتنعت من الإضافة فصارت كـ«إذ» إذا وصلتها بـ«ما» .

فأمَّا سائر الحروف التي ذكرنا سواهما فأنت في زيادة «ما» وتركها مُخيَّر . تقول : إن تأتِنِي آتِك ، وإمَّا تأتِنِي آتِك[3] ، وأين تكنْ أكنْ ، وأينما تكنْ أكنْ ، وأيّا تُكْرِمْ يُكْرِمْك ، و«أيًّا مَّا تَدْعُوا فلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[4]) .

٢/٣٤١ فـ«ما» تدخل على ضربين : أحدهما : أن تكون زائدة للتوكيد / فلا يتغيّر الكلام بها عن عمَل ولا معنى . فالتوكيد ما ذكرته في هذه الحروف سوى حيثما وإذما . واللازم : ما وقع فيهما . ونظيرهما قولك : إنَّما زيد أخوك . منعت «ما» «إنَّ» عملَها ، وكذلك جئتك بعد ما عبدُ الله قائم ، فهذا خلاف قولك : بعد عبدِ الله ، وكذلك :

أَعَلاقةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رأسِكِ كالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ[5]

---

(١) قال في الجزء الرابع ص ٦٢٧ـ٦٢٨ : اعلم انه ما كان من الازمنة في معنى (اذ) فانه يضاف الى الفعل والفاعل ، والى الابتداء والخبر كما يكون ذلك في (اذ) ..

(٢) المائدة : ١١٩

(٣) الصحيح أن المبرد لايرى وجوب توكيد الفعل مع اما كما سيأتي تحقيقه في الجزء الثالث

(٤) الاسراء : ١١٠

(٥) استشهد به سيبويه جـ١ ص٢٨٣ على زيادة ما كما ذكره المبرد هنا وجعلها كافة لبعد عن الاضافة .

واستشهد به في ص ٦٠ على نصب أم الوليد بعلاقة فانه اسم مصدر لتعلق وعمل عمل المصدر .

وكذلك «ربّ» ، تقول : رب رجلٍ ، ولا تقول : ربّ يقوم زيد . فإذا ألحقْت «ما» هيّأتها للأفعال فقلت : ربّما يقوم زيد ، و (رُبَما يَوَدُّ الذِينَ كفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[1]) .

* * *

وكذلك « قَلَّ » تقول : قل رجلٌ يقول ذلك ، فإن أدخلت « ما » امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال ، فقلت : فلمّا يقوم زيد . ومثل هذا كثير .

* * *

٢/٣٤٢ فأما « إذا » فتحتاج إلى الابتداء[2] والجواب . تقول : إذا / جاءني زيد أكرمته . وإذا يجيء زيد أعطيته .

وإنّما منع « إذا » من أن يُجازَى بها ؛ لأنّها مُوَقَّتة[3] وحروف الجزاء مُبْهمة ؛ ألا ترى

= وذكر ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٢ أن (ما) كافة لبعد عن الاضافة وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٠ : « وقيل ما مصدرية وهو الظاهر ، لان فيه ابقاء (بعد) على أصلها من الاضافة ، لأنها لولم تكن مضافة لنونت » وكذلك يرى الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٥٩ قال :

« وصلة ما المصدرية لاتكون عند سيبويه الا فعلية وجوز غيره أن تكون اسمية أيضا وهو الحق وان كان ذلك قليلا ٠٠ »

العلاقة : الحب ، الافنان : جمع فنن وهو الغصن وأراد بها ذوائب الشعر على سبيل الاستعارة ٠ الثغام : قال أبو حنيفة : أخبرنى بعض الأعراب قال تنبت الثغامة خيوطا طوالا دقاقا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها ٠٠ واذا أمحل الثغام كان أشد مايكون بياضا ويشبه به الشيب ٠ المخلس : ما اختلط فيه البياض بالسواد ٠ صغر الوليد ليدل على شباب المرأة ٠

والبيت للمرار الفقعسى ٠ انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٩٣ ـ اصلاح المنطق ص ٤٥ ـ وتهذيبه جـ ١ ص ٧٧ والسيوطى ص ٢٤٦

(١) انظر ص ٤٨ من هذاالجزء

(٢) يريد أول الكلام

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٣ « وسألته عن (اذا) ما منعهم أن يجازوا بها ، فقال الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ اذا قلت : أتذكر اذ تقول فاذا فيما تستقبل بمنزلة اذ فيما مضى وبين هذا أن (اذا) تجيء وقتا معلوما ألا ترى أنك لو قلت : آتيك اذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت آتيك أن احمر البسر كان قبيحا (فان) أبدا مبهمة وكذلك حروف الجزاء (واذا) توصل بالفعل فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين كأنك قلت : الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه »

وانظر أمالى الشجرى ج ١ ص ٣٣٣

أنَّك إذا قلت : إن تأتِنى آتِك - فأنت لاتدرى أيقع منه إتيان أم لا ؟ وكذلك مَنْ أتانى أتيته ، إنَّما معناه : إن يأتِنى واحد من الناس آتِه .

فإذا قلت : إذا أتيتنى - وجب أن يكون الإتيان معلوما ؛ ألا ترى إلى قول الله عزَّ وجلَّ : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[1]) و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[2]) و (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[3]) أنَّ هذا واقع لا محالةَ .

ولا يجوز أن يكون فى موضع هذا « إنْ » ، لأنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يعلم ، و « إنْ » إنَّمَا مَخْرَجُها الظنّ والتوقُّع فيما يخبر به المخبر . وليس هذا مِثْلَ قوله (إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ[4]) لأنَّ هذا راجع إليهم .

وتقول : آتيك إذا احمرَّ البُسْر . ولو قلت : آتيك إن احمرَّ البُسْر - كان محالا ؛ لأنَّه واقع لا محالةَ .

فإن اضطرّ الشاعر جاز أن يُجازِى بها[5] لمضارعتها حروفَ الجزاء ؛ / لأنَّها داخلة على الفِعْل ٢/٣٤٣
وجوابه . ولا بُدَّ للفعل الذى يدخل عليه من جواب . فممَّا جاء ضرورةً قولُه :

ترْفَعُ لى خِنْدِفٌ واللهُ يرفعُ لى ... نارا إذا ما خَبَتْ نِيرانُهُمْ تَقِدِ[6]

---

(١) الانفطار : ١ (٢) التكوير : ١
(٣) الانشقاق : ١ (٤) الانفال : ٣٨

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٤ « وقد أجازوا بها فى الشعر مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل وأنه لابد لها من جواب .. فهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ »
وفى مجالس ثعلب ص ٩١-٩٢ قال أبو العباس : اذا تزرنى أزرك يجوز فى الشعر ..

(٦) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٤ على الجزم باذا فى الضرورة .
خندف : أم الياس . وافتخر بها الفرزدق لأنه تميمى ، وبنو تميم ينسبون اليها ، ونونت للضرورة ، والله يرفع لى : أى الرافع فى الحقيقة هو الله . خبت النار ، من باب نصر : لم يبق منها فى شىء ، وقيل : سكن لهبها وبقى جمرها (رواية سيبويه : اذا خمدت) . تقد : تشتعل . وروى مرفوعا فلا شاهد فيه حينئذ .
يقول : ترفع لى قبيلتى من الشرف ماهو فى الشهرة كالنار المتوقدة اذا قعدت بغيرى قبيلته .
انظر الخزانة جـ ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٣ وهو فى ديوان الفرزدق ص ٢١٦ مفردا

وقال الآخر :

إذا قصُرتْ أسيافُنا كان وَصْلُها خُطانَا إلى أعدائِنا فنُضارِبِ[1]

الجيّد ما قال كعْب بن زُهَيْرٍ :

وإذا ما تَشاءُ تَبْعَثُ منها مَغْرِبَ الشمسِ ناشِطا مَذْعُورا[2]

وهذه «إذا» التى تحتاج إلى الجواب .

* * *

ولـ «إذا» موضع آخر وهى التى يقال لها : حرف المفاجأة[3] . وذلك قولك : خرجت فإذا

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٤ على الجزم باذا للضرورة بدليل عطف فنضارب المجزوم وحرك بالكسرة على الجواب (كان وصلها) .

وقال اللخمى فى شرح أبيات الجمل : المعنى اذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيوف فان قصرت عن ادراك الاقران خطونا اليهم اقداما عليهم فالحقناها بهم .

الى : متعلقة بخطانا ، والمعنى فنخطو الى أعدائنا . ولو تعلقت (بوصلها) كان فيه الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره لأن خطانا خبر كان .

وهذا البيت جاء فى شعر رويه مجرور وفى شعر رويه مرفوع .

أما الشعر المجرور الروى فهو لقيس بن الخطيم وانظر ديوانه ص ٣٣ــ٤٧

وأما الشعر المرفوع فقد وقع فى شعرين ، أحدهما فى قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبى وهى فى المفضليات ص ٢٠٣ــ٢٠٨ وفى حماسة أبى تمام ج ٢ ص ٢٤١ــ٢٤٨ . والشعر الثانى لرقيم أخى بنى الصادرة المحاربى

انظر الخزانه ج ١ ص ٣٤٤ ج ٣ ص ٢٤ والشعر والشعراء ص ٢٨٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ١ ص ٤٣٤ على أن الجيد رفع الفعل بعد اذا كما صنع كعب بن زهير .

تبعث : تثير . الناشط : الثور . المذعور : الفزع

وصف ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله . شبهها فى انبعاثها مسرعة بثور قد ذعر من صائد أو سبع .

وانظر ديوان كعب ص ١٥٣ــ١٨٤

(٣) ماذا يرى المبرد فى (اذا) الفجائية ؟ أيراها حرفا ام يراها ظرفا ؟

ظاهر كلامه هنا أنها حرف يدل على المفاجأة وتكون رابطة للجواب كالفاء ولكن ما سيذكره بعد يقطع بأنها ظرف . قال فى الجزء الثالث ص ١٥٨ ــ ١٥٩ من الأصل : =

زيدٌ ، وبينا أسير فإذا الأسد . فهذه لا تكون ابتداء . وتكون جوابا للجزاء كالفاء . قال الله عزَّ وجلَّ : (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُون[1]) . لأَنَّ معناها : قنطوا ؛ كما أنَّ قولك : إن تأتني فلك درهم - إنَّما معناه : أُعطك درهما .

= « فأما (اذا) التى للمفاجأة فهى التى تسد مسد الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ ، وذلك قولك : جئتك فاذا زيد وكلمتك فاذا أخوك ، وتأويل هذه جئت ففاجأنى زيد ، وكلمتك ففاجأنى أخوك وهذه تغنى عن الفاء وتكون جوابا للجزاء ، نحو ان تأتنى اذا أنا أفرح ، على حد قولك فأنا أفرح قال الله عز وجل (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) فقوله (اذا هم يقنطون) فى موضع يقنطوا . وقوله ان تأت فلك درهم فى موضع ان تأتنى أعطك درهما ، كما أن قوله عز وجل (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) فى موضع أم صممتم »

وقال في ص ٢٤١ :

« وتقول خرجت من الدار فاذا زيد فمعنى اذا ههنا المفاجأة فلو قلت على هذا خرجت فاذا زيد قائما كان جيدا لان معني فاذازيد آي فاذا زيد قد وافقني فاذا زيد موافقى »

فكلامه في هذين الموضعين يفيد أن (اذا) الفجائية ظرف فانه جعلها تسد مسد خبر المبتدأ ، وأن الكلام معها جملة اسمية فى معنى جملة فعلية ، لذلك أرى أن نحمل ما هنا على ما يوافق ما هناك فنحمل لفظة (حرف) على الكلمة لا على الحرف الذى هو قسيم الاسم والفعل . وهذا استعمال شائع عند سيبويه وغيره .

فى شرح الكافية جـ ١ ص ٩٣ وفى المغنى جـ ١ ص ٨٠ وغيرهما أن اذا الفجائية ظرف مكان عند المبرد .

(١) الروم : ٣٦ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول وهذا ههنا فى موضع قنطوا كان الجواب بالفاء فى موضع الفعل . قال ونظير ذلك قوله (سلام عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) بمنزلة أم صممتم ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأة ، كما أن الفاء لا تجيء مبتدأة .. »

من هذا نرى أن حديث المبرد عن الآية انما هو ترديد لكلام سيبويه . والعجيب بعد هذا أن يقول ابو على الفارسى : قرأت المقتضب فما انتفعت منه بشيء الا بمسألة واحدة ، وهى وقوع اذا جوابا للشرط فى قوله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

فهل نقول : انه قد خفى على أبى على مكان الآية فى كتاب سيبويه ؟

أو نقول بعدم صحة نسبة هذا الحديث اليه ؟

٢
٣٤٤

/ هـذا باب

مسائل المجازاة

وما يجوز فيها ، وما يمتنع منها

تقول : إن تأتِنى آتِك ، وإن تأتنى فلك درهم . هذا وجه الجزاء وموضعه ، كما قال عزَّ وجلَّ (إِنْ يَنْتَهُوا يُغفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ[١]) .

فالأصل الفِعْلُ ، والفاءُ داخلةٌ عليه ؛ لأنها تُؤَدِّى معناه ؛ لأنَّها لا تقع إلَّا ومعنى الجزاء فيها موجود . يقول الرجل : قد أعطيتك درهما ، فتقول : فقد أعطيتُك دينارا . أى من أجل ذاك . ويقول : لم أُغَثْ أَمْسِ فتقول : فقد أتاك الغَوْثُ اليوم[٢] . وتقول : إنْ أتيتنى فلك درهمٌ ، لأنَّ معناه : إن تأتِنى . ولو قلت : إنْ أتيتنى آتِك لصلَح ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ[٣]) ، لأنَّ معناه : من يكن . وكذلك لو قال : من يأتِنى أتيته لجاز ، والأوّل أحسن ؛ لتباعُدِ هذا / عن حرف الجزاء . وهو جائز ؛ كما قال الشاعر : ٢ / ٣٤٥

مَنْ يَكِدْنى بِسَيِّىءٍ كنتُ منهُ كالشَّجا بيْنِ حلْقِهِ والوَرِيدِ[٤]

---

(١) الأنفال : ٣٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء فأما الجواب بالفعل .. وأما الجواب بالفاء فقولك أن تأتنى فأنا صاحبك . ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا بثم ألا ترى أن الرجل يقول : افعل كذا وكذا فتقول : فاذن يكون كذا وكذا ويقول : لم أغث أمس فيقول فقد أتاك الغوث اليوم »

(٣) هود : ١٥

(٤) كاده : خدعه ومكر به . والشجا : ما يعترض فى الحلق كالعظم . الوريد : عرق ، قيل هو الودج ، وقيل بجنبه .

والبيت شاهد على مجىء الشرط مضارعا مجزوما والجزاء ماضيا . وسيعيد حديثه مرة أخرى قريبا .

البيت لأبى زبيد الطائى انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٥٤ـ٦٥٥ والعينى جـ ٤ ص ٤٢٧ـ٤٢٨

وأَعْدَل الكلام : من أَتانى أَتيته ، كما أَنَّ وجْه الكلام : من يأْتِنى آتِه .

وتقول : من أَتانى وتبسَّطَ إِلىّ أُكْرِمْه ؛ لأَنَّ (من أَتانى) فى موضع (من يأْتنى) . لا تقع بعد الجزاء إِلَّا ومعناها الاستقبال . والأَحسن من أَتانى وأَكرمنى أَتيته ؛ كما أَنَّ الأَحسن : من يأْتِنى ويُكْرِمْنى آتِه . فهذه أُصولٌ ، ثمّ نذكر بعدها العطف مُنسَّقا ، ونُكثر فى ذلك من المسائل لنوضِّح أَمْره إِن شاء الله .

فإِذا قلت : مَنْ يَأْتِنى آتِه . فـ«مَنْ» هى لهذا الفعل ؛ لأَنَّها اسم فلم يدخل معها اسمٌ آخر .

ولو قلت : إِن يأْتِنى آتِه على غير مذكور قَبْلُ كان محالا ؛ لأَنَّ الفِعْلَ لا فاعِلَ فيه ، لأَنَّ «إِنْ» إِنَّما هى حرف جزاء وليست باسم . وكذلك جميع الحروف .

٢ / ٣٤٦

وتقول فى الاستفهام : مَنْ جاءك ؟ / وأَيُّهم ضربك ؟ وما حبَسك ؟ لأَنَّها أَسماء .

فإِن قلت : أَحبَسك ؟ أَو هل حبسك ؟ لم يكن بدٌّ من ذكْرِ الفاعل ؛ لأَنَّ هذه حروفٌ . فليس فى الأَفعال فاعِلون .

وكذلك الظروف التى لا تكون فاعِلةً إِذا ذكرتها لم يكنْ بُدٌّ من ذِكْر الفاعل معها . ولو قلت : أَين يكنْ أَكنْ ، لم يكن كلاما حتَّى تقول : أَين يكنْ زيدٌ أَكنْ .

وكذلك فى الاستفهام إِذا قلت : أَيْنَ يكونُ زيد ؟ ومتى يخرُجُ زيد ؟ تعنى المذكور . فعلى هذا يجرى ما ذكرت لك .

ولو قلت : مَنْ مَنْ يأْتنى آتِه . إِذا جعلت «مَنْ» الأُولى استفهاما وجعلت الثانية جزاءً كان جيِّدا . فتكون الهاءُ فى آته ترجع إِلى «مَنْ» التى هى استفهام . وتقديرها : أَيُّهم منْ أَتانى من الناس أَتيته ، أَى : من أَتانى آتٍ هذا الذى أَسأَل عنه .

ونظيره : هند مَنْ ضربنى ضربتها . أَى إِن ضربنى أَحد ضربت هندا .

وتقول : ما مَنْ يأْتِنى آتِه ؛ لأَنَّ «ما» حرف / نفى[1] . والحروف لايرجع إليها شىء ولا إلى ٢/٣٤٧
الأفعال ، إنَّما نفيت بهذا هذه الجملةَ .

فإن جعلت «ما» اسما وجعلتها استفهاما أو جزاءً أو فى معنى الذى - لم يكن بدٌّ من راجع إليها .

فأمّا الجزاءُ فقولك : ما تركبْ أركبْ . والأحسن ما تركبْ أركبْه . نصبت «ما» بتركب وأضمرت هاءً فى تركب .

ولو قلت : ما تركبْ أركبْ لجاز . ولا يكون ذلك إلَّا على إرادة الهاءِ ؛ لأَنَّه معلَّق بما قبله ، وذلك فى المعنى موجود .

وفى الاستفهام ما حبَسك ؟ والمعنى : أىّ شىءٍ حبسك ؟

وكذلك : ما أَكَلْته ؟ أى : أىُّ شىءٍ أكلته ؟ فإن حذفت الهاءَ نصبت «ما» لأَنَّها مفعول بها كقولك : أيَّهم ضربتَ ؟ كما تقول : زيدا ضربت .

* * *

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١ « ولا يجوز أن يتقدم على كلمات الشرط والاستفهام ما يجمع أمرين ، أحدهما : أن يتصل بتلك الكلمات بلا فصل ، والثانى : أن يحدث فى الجملة التى هى من تمامها معنى من المعانى . وذلك كان وكأن وظن وأخواتها وما النفى . لا تقول : ما من يضرب أضرب .. »

يرى المبرد ان (ما) التميمية يجوز ان تدخل على أدوات الشرط بخلاف (ما) الحجازية - ذكر ذلك فى نقده على سيبويه ص ١٩٨ ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله : قال أحمد : «وجملة القول فى هذا كله أن الجمله المستفهم عنها والمجازى بها اذا جاءتا بعد حرف عامل أو غير عامل لم تقعا الا جملة فى موضع واحد كأنهما تكونان فى موضع خبر ولا تقعان بعد ما ذكر فى موضع لايكون فيه الا جملة . وبيان ذلك أن كان وان لا تقع بعدهما الا جملة وكذلك اذ واذا وما ولكن فلم يجز وقوع الجزاء والاستفهام بعدها فان جعلتهما فى موضع الخبر جاز لأن الخبر قد يكون واحدا فتقول : ان زيدا من يأته يعطه لأنك تقول : ان زيدا اخوك فقد وقعت الجملة اعنى جملة المجازاة فى موضع الأخ وهو واحد وكذلك (ما)

تقول : ان زيدا أخوك وما زيد من يأته يعطه فان قلت : ما من يأته يعطه لم يجز ، لأنك جعلتها فى موضع لايكون فيه الا جملة وعرضتها لأن يدخل عليها ما يفسد معناها . وأما تفريقه بين ما التميمية والحجازية فى هذا الموضع فليس بشىء لأن مايعمل من الحروف وما لايعمل ههنا سواء .. » الانتصار ص ٢٠٤-٢٠٥

وفى موضعِ «الذى» قوله : ما يسرُّنى يسرّك .

وتقول : مَنْ يأتِنا نأتِهِ مكرِمينَ له ، نصبت مكرمين على الحال والعامل فيها «نأته» .

٢/٣٤٨ ولو أردت أن يكون الفعل الأوّل / عاملا فى الحال لقلت : من يأتِنا مُكرِمين له نأتِهِ . تريد من من يأتنا فى حال إكرامنا إيَّاه نأتِهِ . ولو أردت أن يكون مُكرِمين عاملا فيها «نأتِهِ» وقد قدمتها جاز ؛ كما تقول : مسرِعا جاءَ زيد[1] .

ونقول فى مسائل طِوال يُمْتَحَن بها المتعلِّمون

«من يأتِه مَنْ إنْ يأتِنا نَأتِهِ عامِدِين تَأتِ يُكْرِمُك» .

إن رفعت (يُكْرِمُك) فالمسألة جيّدة ، لأنَّ تقديرها : من يأتِهِ زيد يأت فى حال إكرامه لك . والأَجْوَدُ أن تقول : تأته يكرمُك ؛ لتشغل الفعل بالمفعول إذ كان خبرا . والحذف جائز وليس بجيّد[2] . وقولك : «مَنْ إنْ يأتِنا نأتِه» اسم واحد بمنزلة «زيد» .

ولو جزمت (يُكرمك) على البدل لم يصلح إن أبدلته من تأتِ ؛ لأنَّ (يكرمك) لغيرك .

٢/٣٤٩ فإنْ جعلته بدلا من شىء فى الصلة لم يصلُح ؛ لخروجه عنها . ولكن لو قلت : إنْ تأتِنِى / أُعْطِك أُحْسِنْ إليك ـ جاز وكان حسنا ؛ لأنَّ العطية إحسان ، فلذلك أبدلته منه . ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضاعَفْ لَهُ العَذَابُ[3]) ؛ لأنَّ لُقِىَّ الأثام هو تضعيف العذاب . وكذلك قول الشاعر :

---

(١) تقديم معمول جواب الشرط عليه جائز عند البصريين وقد عقد الانبارى مسألة فى الانصاف لهذا ص ٣٦٣ـ٣٦٧ رجح مذهب البصريين وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٨

(٢) فى حذف الضمير المنصوب من جملة الخبر الذى يعود على المبتدأ خلاف بين البصريين والكوفيين ـ أجازه الكوفيون وقرىء فى الشواذ (وكل وعد الله الحسنى)

(٣) الفرقان : ٦٨ ـ فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٦ وسألته عن قوله عز وجل : (ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب)

فقال : هذا كالأول لان مضاعفة العذاب هو لقى الآثام ومثل ذلك من الكلام ان تأتنا نحسن اليك نعطك ونحملك تفسير الاحسان بشىء هو هو وتجعل الآخر بدلا من الأول » =

متى تأْتِنا تُلْمِمْ بِنا فى دِيَارنا تَجدْ حطَبا جَزْلا ونارا تَأَجَّجا[1]

لأَنَّ الإتيان إلمام ؛ كما قال :

إنَّ عَلَىَّ اللهَ أَنْ تُبايِعَا تُؤْخَذَ كُرْهًا أَوْ تَجِىءَ طَائِعَا[2]

لأَنَّ قوله : (تُؤخذَ أَو تَجِىء) بتأويل المبايعة .

ولو قلت : من يأْتنا يسْأَلْنا نُعطه على البدل لم يجز[3] إلَّا أَنْ يكون بدل الغلط . كأَنَّك

= وفى الكامل جـ ٦ص ١٤٢ «قال الله عزذكره (ومن يفعل ذلك يلق آثاما) ثم فسر فقال (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) فجزم يضاعف لأنه بدل من قوله (يلق أثاما) اذ كان اياه فى المعنى »

وفى الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٣ : « الآية من بدل الكل من الكل وهو الظاهر من كلام سيبويه وقد جوز المتأخرون الابدال الاربعة فى الفعل »

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٤٤٦على جزم الفعل (تلمم) لانه بدل من تأتنا . وفى الخزانة : الحطب الجزل : الغليظ منه ، يريدأنهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر اليها الضيوف على بعد ويقصدونها . والتأجج : توقد النار . وتأججا فى البيت ماض والألف للاطلاق وفاعله ضمير النار . وقال أبو حنيفة فى كتاب (النبات) : النارتذكر وهو قليل وأنشد هذا البيت وبيتا آخر للشمردل . وقال بعضهم : النار مؤنثة لا غير وانما رد الضمير مذكرا لأنه أراد بها الشهاب وهو مذكر وقيل لأن تأنيث النار غير حقيقى فيكون على طريقة (ولا أرض أبقل أبقالها) وقيل الضمير راجع للحطب لأنه أهم اذ النار انما تكون به وقيل ليست الألف للاطلاق وانما هى ضمير الاثنين: الحطب والنار وذكر لتغليب الحطب على النار .

والبيت من قصيدة لعبد الله بن الحر انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٦٠ ـ ٦٦٤

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٧٨ على ابدال تؤخذ من تبايع ، لأنه مع قوله أو تجىء طائعا تفسيرا للمبايعة اذ هى لاتكون الا على أحد الوجهين : اكراه أو طاعة

وفى الخزانة « والبدل فى الحقيقة انما هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه وهو كقولهم : الرمان حلو حامض وان كان يقال فى اللفظ ان يجىء معطوف على تؤخذ وظاهر كلام سيبويه أنه بدل اشتمال وابدال الفعل من الفعل هو ابدال مفرد من مفرد »

أراد بقوله : الله القسم ، والأصل (والله) فحذف حرف القسم ونصب المقسم به .

والبيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لايعرف لها قائل . الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٦ « وسألته هل يكون : ان تأتنا تسألنا نعطك ؟ فقال : هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول ، لأن الأول الفعل والآخر تفسير له وهو هو ، والسؤال لايكون الاتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه ، ونظير ذلك فى الأسماء مررت برجل حمار ، كأنه نسى ثم تدارك كلامه »

أردت : من يسألنا نعطه فقلت : من يأتنا غالِطا أو ناسيا ثمَّ ذكرت فاستدركت فوضعت هذا الفعلَ فى موضع ذلك . ونظيره من الأسماء مررت برجل حمار .

٢ / ٣٥٠ وتقول : مَنْ يَأتِنى مَنْ إنْ يَأتِهِ الذى هندٌ أُختُه يأتِه / أُعْطِه ، فالمعنى : إنِ يأتِنى زيد أُعْطِهِ ، لأنَّ هذا الكلام كلَّه فى صلة «مَنْ» .

* * *

وتقول : أىُّ القومِ المنطلقِ آباؤهم إنْ يأتِك الكاسِيه ثوبا تُكْرِمْه . فتقدير المسألة : أى القوم إنْ يأتِك أبوهُ تُكْرِمْهُ ، و «أىّ» هنا استفهام .

وتقول : أيُّهم يأتِهِ الشاتمُ أخاه المعطيه درهما يَنْطَلِقْ إليه . فمعناه : أيُّهم يأتِهِ زيدٌ ينطلقْ إليه . فما ورد عليك من المسائل فقِسْه على هذا إن شاء الله .

هـذا باب

ما يرتفع بين المجزومَيْنِ وما يمتنع من ذلك[1]

تقول : إن تأتنا تَسْأَلْنا نُعْطِك . تريد : إن تأْتِنا سائلا ؛ كما قال :

متَى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خَيْرُ مُوقِدِ[2]

أراد : متى تأْتِهِ عاشِيا إلى ضوء ناره تَجِدْ . وقال الآخر :

/ ومَنْ لايَزَلْ يَسْتحمِلُ الناسَ نفسَه ولا يُغْنِها يومًا مِنَ الدهْرِ يُسْأَمِ[3]

٢/٣٥١

فقوله : (يستحمل الناسَ نفسه) إنَّما هو خبر (يزال) كأنَّه قال : من لايزل مستحملا .

ولو قلت : مَنْ يأتِنَا ويَسأَلْنا نُعْطِهِ على هذا كان محالا ، لأنَّك لا تقول : متى تأْتِهِ وعاشيا[4]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ « هذا باب ما يرتفع بين المجزومين وينجزم بينهما فاما ما يرتفع بينهما فقولك : ان تأتنى تسالنى أعطك وان تأتنى تمشى أمش معك ؛ وذلك لأنك أردت ان تأتنى سائلا يكن ذلك »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ على رفع الفعل (تعشو) لوقوعه موقع الحال . فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧١ : عشا يعشو اذا استضاء ببصر ضعيف فى ظلمة ، وقال الأعلم : متى تأته عاشيا أى فى الظلام وهو العشاء .

والبيت للحطيئة من قصيدة فى الديوان ص ٣٢ـ٣٨ وانظر أمالى الشجرى جـ٢ ص٢٧٨ والعينى جـ ٤ ص ٤٣٩

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ على رفع الفعل (يستحمل) لأنه ليس بشرط ولا جزاء وانما هو خبر لايزال .

والبيت من معلقة زهير ، وروى فى شرح التبريزى ص ١٢٦ هكذا

من لا يزل يسترحل الناس نفسه ولا يعفها يوما من الذل ينـدم

فمن روى يسترحل أراد أن يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه . ومن روى يستحمل الناس أراد يحمل الناس على عيبه . وقد يكون المعنى : أن يكون عالة على الناس .

وقال المازنى : قال لى أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبى عمرو بن العلاء فقال لى : قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة فلم أسمع هذا البيت الا منك . وانظر ديوان زهير ص ٣٠٢ وشرح المعلقات لابن الأنبارى ص٢٨٤ـ٢٨٥

(٤) لأن واو الحال لاتدخل على المضارع المثبت المجرد من قد

ولا جاءنى زيد وراكبا . ولكنْ إن أضمرت جاز فقلت : إن تأتِنَا وتسألُنا نُعْطِك . تريد : إن تأتِنا وهذه حالُك نُعْطِك . والوجه الجيّدُ إن تأتِنا وتسألْنا نُعْطِك .

وتقول : إن تأتِنا ثُمّ تسألْنَا نُعْطِك . لم يجز إلّا جزم (تسألْنا) ؛ لأنّ (ثمّ) من حروف العطف . ولايستقيم الإضمار ها هنا بَعْدَها[1] . لو قلت : إن تأتِنا ثُمّ تسألُنَا ، تريد : ثمّ أنت تسألنا تريد الحال لم يصلح ؛ لأنّ «ثمّ» لما بَعْدُ ؛ ألا ترى أنّك تقول : لقيت زيدا وعمرو يتكلّم ، أى : لقيت زيدا وعمرو هذه حاله ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ[2]) . أىْ إذ طائفةٌ فى هذه الحالة . ولو وضعت «ثمّ» هاهنا لم يستقم .

* * *

٢/٣٥٢ وتقول : مَنْ إنْ يأتِهِ زيد يكرمُه / يُعْطِك فى الدار . فـ«مَنْ» فى موضع الذى ، و«إن» للجزاء و(يكرمه) حال معناها مكرما له ، و«يعطه» جواب الجزاء ، و«فى الدار» خبر «مَنْ» .

ولو قلت : مَنْ يَأتِنى آتِه أُحسنُ إليه كان جيّدا . يكون «أُحسنُ إليه» حالا . ويكون منقطعا من الأوّل . كأنّك لمّا تمّ الكلام قلت : أنا أُحسن إليه .

وتقول : مَنْ يَأتِنى آتِه ، وأُكْرِمْه ، ومن يأتِنى آتِه فَأُكرمْه ، ومن يَأتِنى آتِه أُكرمْه . وكذلك جميع حروف العطف التى تقع ها هنا ، وإن شئت قلت: من يأتِنى آتِه وأُكرِمُه ، أى وأنا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٦ «وأما ماينجزم بين المجزومين فقولك ان تأتنى ثم تسألنى اعطك ، وان تأتنى فتسألنى أعطك ، وان تأتنى وتسألنى أعطك ، وان تأتنى وتساعدنى اعطك . وذلك لان هذه الحروف يشركن الآخر فيما دخل فيه الأول .. ولا يجوز فى ذا الفعل الرفع .. »

وقال فى ص ٤٤٧ « واعلم أن (ثم) لاينصب بها ، كما ينصب بالواو والفاء ولم يجعلوها مما يضمر بعده (أن) وليس يدخلها من المعانى ما يدخل فى الفاء وليس معناها معنى الواو ولكنها تشرك ويبتدأ بها واعلم أن (ثم) اذا أدخلته على الفعل الذى بين المجزومين لم يكن الا جزما لأنه ليس مما ينصب ، ولا يحسن الابتداء .. »

(٢) آل عمران : ١٥٤ ـ فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ « وأما قوله عز وجل (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فانما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم ، وطائفة فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال فانما جعله وقتا ولم يرد أن يجعلها واو عطف انما هى واو الابتداء »

أُكرمه ، وإن شئت على الحال ، وإن شئت فصلْته ممّا قبله ، وجعلتها جملة معطوفة معلَّقة بجملة .

وتقول فى الفاء : مَنْ يأتِنى آتِه فأُكرمُه على القطع من الأوّل وعطف جملة على جملة ؛ وكذلك «ثُمّ»[1] .

وإنّما جاز الإضمار ها هنا ، ولم يجز حيث كانا متوسّطين بين الجزاء وجوابه ؛ لأنَّ الكلام قد تَمَّ فاحتمل / الاستئنافَ ، ولا تكون الحال فى «ثمَّ» ولا الفاء ؛ لأنّهما لا تكونان إلَّا بَعْدُ . إلَّا أنَّ الفاء ، والواو يجوز بعدهما النصب على إضمار «أنْ» ؛ لأنَّ الجزاء غير واجب آخِرُه إلَّا بوجوب أوّله . وقد تقدّم ذِكْرُنا لهذا فى باب الفاء والواو . ٢/٣٥٣

وقد قرئ هذا الحرف على ثلاثة أوجه : (يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بالجزم وهو أجودها ، ويليه الرفع ، ثمّ النصب . والأمر فيه على ما ذكرت لك[2] .

ولو قلت : من لا يأتِنى فيكرَمنى آته كان النصب جيّدا من أجْل النفى . وصار كقولك : ما تأتينى فتُكرمَنى : أى كلَّما أتيتنى لم تُكرمْنى . فموضعُه لم تأتنى مُكْرِما ، وها هنا ـ أعْنى فى الجزاء ـ إلى ذا يرجع إذا قلت : من لا يأتنى فيكرمنى آته ، لأنَّ معناه : من لايأتنى مكرما .

وقال :

وَمَنْ لا يُقَدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتَهَا فى مُسْتَوى الأَرضِ يَزْلَقِ[3]

/ كأنَّه قال : من لا يقدّم رِجْلَه مُثْبِتا . ٢/٣٥٤

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ « فاذا انقضى الكلام ثم جئت بـ (ثم) ، فان شئت جزمت، وان شئت رفعت وكذلك الواو والفاء قال الله تعالى (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون) وقال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم) الا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو »

(٢) انظر ص ٢٢ من هذا الجزء وانظر التعليق وسيبويه جـ ١ ص ٤٤٨ .

(٣) تقدم فى ص ٢٣ من هذا الجزء

هـذا باب

ما يجوز من تقديم جواب الجزاء عليه

وما لا يجوز إلَّا فى الشعر اضطرارًا

أمَّا ما يجوز فى الكلام فنحو : آتيك إن أتيتنى ، وأزورك إن زُرْتَنى . ويقول القائل : أتعطينى درهمًا ؟ فأقول : إن جاء زيد . وتقول : أنت ظالمٌ إنْ فَعَلْتَ . فإن قلت : آتى من أتانى ، وأصنعُ ما تصنعُ – لم يكن ها هنا جزاءٌ ؛ وذلك أنَّ حروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها .

ولو قلت : آتِى من أتانى ، للزمك أن يكون منصوبًا بالفعل الذى قبلها . وهذا لايكون ؛ لأنَّ الجزاء منفصل كالاستفهام[1] ، ولو قلت : آتيك متى أتيتنى ، أو أقوم أين قمت – على أنْ تجعل «متى» و«أين» ظرفين لما بعدهما – كان جيّدا ، وكانتا منقطعتين من الفعل الأوّل ، إلَّا أنَّك لمّا ذكرته سدَّ مسَدَّ جواب الجزاء . فإن أردتَ أن يكونا ظرفين لما قبلهما / استحال ؛ ٢/٣٥٥
لأنَّ الجزاء لا يعمل فيه ما قبْلَه ؛ كما لايعمل هو فيما قبلَه ؛ ألا ترى أنَّك لاتقول : زيدا إنْ تَأْتِ يُكْرِمْك[2] ، ولا زيدا متى تَأْتِ تُحْبِبْهُ . فإذا كان الفعل ماضيا بعد حرف الجزاء جاز أن يتقدّم الجواب ؛ لأنَّ «إنْ» لا تعمل فى لفظه شيئا ، وإنما هو فى موضع الجزاء ، فكذلك جوابُه يسدُّ مَسَدَّ جوابِ الجزاء .

ويَحْسُنُ فى الكلام : إنْ أَتَيْتَنى لأقومَنَّ ، وإن لم تَأْتِنى لأَغْضَبنّ .

---

(١) انظر تعليل ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص٢٣٨ « ولا يجوز عند البصريين تقديم معمول الشرط على اداة الشرط ، نحو : زيدا ان تضرب يضربك وكذا معمول الجزاء فلا يجوز زيدا ان جئتنى اضرب بالجزم بل انما تقول : اضرب مرفوعا ليكون الشرط متوسطا وزيدا اضرب دالا على جزائه اى ان جئتنى فزيدا أضرب وعلة ذلك كله ان لكلمة الشرط صدر الكلام كالاستفهام ولا يجوز ايضا زيدا ان جاءك فاكرمه لما ذكرنا فى المنصوب على شريطة التفسير أن ما لا ينصب بنفسه لايفسر »

فسيبويه يذهب إلى أنَّه على التقديم والتأخير ، كأنَّه قال : لأغضبنَّ إن لم تأتِنى ، ولأقومنَّ إن أتيتنى[1] .

والذى قال لا يصلُح عندى ، لأنَّ الجواب فى موضعه فلا يجب أن يقدَّر لغيره ؛ ألا ترى أنَّك تقول : يضرب غلامَه زيدٌ ؛ لأنَّ «زيد» فى المعنى مُقَدَّم ؛ لأنَّ حق الفاعل أن يكون قبل المفعول . ولو قلت : ضرب غلامُه زيدا ـ لم يجز ، لأنَّ الفاعل فى موضعه فلا يجوز أنْ يُقَدَّر لغيره[2] .

ولكن القولَ عندى أنْ يكونَ الكلامُ إذا لم يجز فى موضع الجواب مبتدأً على معنى ما يقع بعد الفاء ، فكأنَّك / قدَّرته وأنت تريد الفاء[3] ؛ كما أنَّك تقول : أعجبنى الذى ضرب زيدا ، فإن جعلت الألف واللام فى موضع الذى كان صلتُها على معنى صلة الذى لا على لفظها .

٢/٣٥٦

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٦ « وزعم أنه لا يحسن فى الكلام ان تأتنى لأفعلن من قبل أن (لأفعلن) تجىء مبتداة ، ألا ترى أن الرجل يقول : لأفعلن كذا وكذا فلو قلت : ان أتيتنى لأكرمنك ، وان لم تأتنى لأغمنك جاز »

صريح كلام سيبويه أن هذا مما اجتمع فيه القسم والشرط ، وتقدم القسم فالجواب له ولام التوطئة محذوفة . قال جـ ١ ص ٤٣٦ : « فلو قلت : ان أتيتنى لأكرمنك ، وان لم تأتنى لأغمنك جاز ، لأنه فى معنى : لئن أتيتنى لأكرمنك ، ولئن لم تأتنى لأغمنك ، ولا بد من هذه اللام مضمرة أو مظهرة لأنها لليمين »

والسيرافى ردد كلام المبرد فقال : فيه وجهان : أحدهما : تقدير الفاء ، أى : ان أتيتنى فلأفعلن ، والآخر نية التقديم كأنه قال : لأفعلن ان لم تأتنى .. وانظر المغنى لابن هشام جـ ٢ ص ١٧٢

(٢) كلام المبرد هنا صريح لايحتمل تاويلا فى أنه لايجوز عنده تقديم الفاعل المتصل بهضمير المفعول على المفعول وقد أعاد هذا الحديث فى الجزء الرابع ص ٤٢٤ من الأصل وجعله من المحال قال : « ألا ترى أنك تقول : ضرب غلامه زيد ؛ لأن الغلام فى المعنى مؤخر والفاعل فى الحقيقة قبل المفعول ولو قلت ضرب غلامه زيدا كان محالا ، لأن الغلام فى موضعه لا يجوز أن ينوى به غير ذلك الموضع » .

والرضى ينسب الى المبرد أنه أجاز ذلك مع الأخفش . وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥ «ماأجازه المبرد والأخفش من نحو ضرب غلامه زيدا أعنى اتصال ضمير المفعول المؤخر بالفاعل المقدم ليس باضعف مما ارتكبه البصرية .. » والمرزبانى فى الموشح ص ٦١ ينقل عن المبرد أن مثل ذلك ردىء عند أهل العربيه وربما جاز فى الضرورة

(٣) فى المغنى جـ ٢ ص ٤٨ : « اقوم من نحو قولك : ان قام زيد أقوم : المبرد يرى انه على اضمار الفاء ، وسيبويه يرى أنه مؤخر من تقديم وأن الأصل أقوم ان قام زيد ، وأن جواب الشرط محذوف ويؤيده التزامهم فى مثل ذلك كون الشرط ماضيا ينبنى على هذا مسألتان ، احداهما : انه هل يجوز زيدا ان أتانى أكرمه بنصب زيد فسيبويه يجيزه ، كما يجيز زيدا أكرمه ان اتانى والقياس المنع عند المبرد ، لأنه فى سياق أداة الشرط ، فلا يعمل فيما تقدم على الشرط ، فلا يفسر عاملا فيه . =

تقول : أعجبنى الضاربُ زيدا ؛ لأنَّ الألف واللام للأسماء ، فلا يَليان «ضرب» ؛ لامتناع ما يكون للأسماء من الأفعال .

فمن ذلك قول زُهير :

وإنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ : لا غائبٌ ما لِي ولا حَرِمُ[1]

فقوله : «يقول» على إرادة الفاء على ما ذكرت لك .

ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ[2]) . الفاءُ لا بدّ منها فى جواب «أمّا» ، فقد صارت ها هنا جوابا لها ، والفاءُ وما بعدها يسدّان مسدَّ جواب «إنْ» .

= الثانية : انه اذا جيء بعد هذا الفعل المرفوع بفعل معطوف هل يجزم أو لا ؟ فعلى قول سيبويه لايجوز الجزم ، وعلى قول المبرد ينبغى أن يجوز الرفع بالعطف على لفظ الفعل والجزم بالعطف على محل الفاء وما بعدها والتقدير فأنا أقوم »

وانظر المغنى أيضا فى ج ٢ ص ٦٩ وشرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٣ والبحر المحيط ج ٢ ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٣٦ على رفع الفعل (يقول) على نية التقديم والتأخير

الخليل : من الخلة وهى الفقر

البيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان الديوان ص ١٤٥ـ١٦٣ والسيوطى ص ٢٨٣ـ٢٨٤ ، والكامل ج ٢ ص ١٠٩

(٢) الواقعة : ٩٠ـ٩١ . فى سيبويه ج ١ ص ٤٤٢ « وأما قوله عز وجل : (واما ان كان من أصحاب اليمين . فسلام لك من أصحاب اليمين) ، فانما هو كقولك : أما غدا فلك ذاك وحسنت (ان كان) لأنه لم يجزم بها، كما حسنت فى كقوله : أنت ظالم ان فعلت »

وفى شرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٢ « وأما (أما) فان كان بعدها (من) أو (ما) أو (أى) وبعدها فعل مضارع فانه يقبح جعلها شرطية ، لأن الجواب لاما دون كلمة الشرط التى بعدها ، ويقبح جزم الشرط مع انه لاجواب له ظاهرا كما قلنا فى آتيك ان تأتنى فالأولى جعلها موصولة نحو أما من يأتيتى فانى اكرمه .

وان كان بعدها ماض جاز جعلها شرطية وموصولة نحو أما من أتانى فانى اكرمه قال تعالى (فأما ان كان من المقربين . فروح وريحان) »

فى البحر المحيط ج ٨ ص ٢١٦ : (واذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما وجواب الثانى محذوف ، ولذلك كان فعل الشرط ماضى اللفظ أو مصحوبا بلم ، وأغنى عنه جواب أما . هذا مذهب سيبويه ، وذهب أبو على الفارسى الى ان الفاء جواب (ان) وجواب أما محذوف وله قول موافق لمذهب سيبويه ، وذهب الأخفش الى أن الفاء جواب لأما والشرط معا) وانظر امالى الشجرى ج ١ ص ٣٥٦ وشرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٦٩

ولو كان هذا فى الكلام : أمَّا إن كان زيد عندك فله درهم ، لكان تقديره : مهما يكن من شىء فلزيد درهم إن كان عندك ؛ لأن « أمّا » فيها معنى الجزاء / واقع ولابُد من الفاء . وتقديرها ما ذكرت لك . ٢/٣٥٧

ألا ترى أنَّك تقول : أمّا زيد فمنطلق ، (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) فالمعنى : مهما يكن من شىء فلا تقهرِ اليتيمَ .

ولو اضطرّ شاعر فحذف الفاء وهو يريدها لجاز ؛ كما قال :

أَمّا القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمُو ولكنَّ سيْرًا فى عِراضِ المَوَاكِبِ (١)

وأمّا مالا يجوز إلَّا فى الشعر فهو : إن تـأتِنى آتيك ، وأنت ظالم إن تَـأتِنى ؛ لأنَّها قد جزمت ، ولأنَّ الجزاء فى موضعه ، فلا يجوز فى قول البصريّين فى الكلام إلَّا أن توقع الجواب فعلًا مضارعًا مجزوما أو فاءً ، إلَّا فى الشعر .

فأما إنْ تـأْتِنى أتيتك ، فإنَّ بعضهم قد يُجيزه فى غير الشعر(٢) ؛ كما أجازوا إن أتيتنى آتِك . وقد مضى قولنا فى الفصل بينهما .

قال الشاعر على إرادة الفاء :

وإنِّى متَى أُشْرِفْ على الجانِبِ الذى بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الجَوَانِبِ ناظِرُ(٣)

---

(١) العراض : جمع عرض بضم العين وسكون الراء بمعنى الناحية
المواكب : الجماعه ركبانا أو مشاة ، وقيل ركاب الابل للزينة .
حذف اسم (لكن) . وسيرا مفعول مطلق حذف عامله . فى عراض متعلق بالفعل المحذوف . والبيت للحارث بن خالد المخزومى وانظر الخزانة ج ١ ص ٢١٧

(٢) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص٢٣٢ « ومثله قليل لم يأت فى الكتاب العزيز وقال بعضهم : لايجىء الا فى ضرورة الشعر »
ويرى ابن مالك جوازه فى الاختيار قال فى كتابه التوضيح والتصحيح ص ١٥ـ١٦ : « والصحيح الحكم بجوازه مطلقا لثبوته فى كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء» ثم ذكر هذه الأحاديث :
« من يقم ليلة القدر غفر له ، وقول عائشة رضى الله عنها : ان أبا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق » ثم ذكر شواهد من الشعر

(٣) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٢٧ وتقديره عنده : وانى ناظر متى أشرف ، على التقديم والتأخير . والمبرد يرى أنه على حذف الفاء وسيبويه يقول فى ص ٤٣٨ ولو أريد به حذف الفاء جاز . يقول : لكلفى بك لا أنظر الى سواك .

٢ / وهو عندى على إرادة الفاء . والبصريّون يقولون : هو على إرادة الفاء ، ويصلحُ أن يكون
٣٥٨ على التقديم ؛ أىْ : وإنى ناظر متى أُشْرِفْ .

وكذلك قولُ الشاعر :

يا أَقْرَعُ بنَ حابِسٍ يا أَقْرَعُ إنَّك إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ(١)

وقال آخر :

فقلتُ : تَحمَّلْ فَوْقَ طَوْقِك ، إنَّها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأتِها لا يَضِيرُها(٢)

يريدِ : لا يضيرُها مَنْ يَأتِها .

وأمّا قولُ عبد الرحمن بن حسّان :

مَنْ يفْعَلِ الحسَناتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ(٣)

= والبيت لذى الرمة وانظر الخزانة جـ ٣ص ٦٤٥ـ٦٤٦ والديوان ص ٣٧ـ٤٠ (طبع بيروت)

وهو من قصيدة طويلة فى ديوانه طبعة كمبريج ص ٢٣٩ـ٢٥٧

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٨ على التقديم والتاخير والتقدير عنده : انك تصرع ان يصرع أخوك والجواب محذوف .

والرجز لعمرو بن خثارم البجلى وله قصة طويلة انظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٩٦ـ٤٠٠ وذكر فى جـ ٣ ص ٦٤٣ ، جـ ٤ص ٥٤١ والكامل جـ ٢ ص ١٠٩ ، والروض الانف جـ ١ ص ٦٠ ، ص ٨٦.

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ص ٤٣٨ على أن التقدير : لايضيرها من ياتها . ثم قال ايضا عنه : ولو أريد به حذف الفاء جاز .

مطبعة : ملئت وطبع عليها . يصف قرية كثيرة الطعام .

والبيت لابى ذؤيب وانظر الخزانة جـ٣ص ٦٤٧ وديوان الهذليين جـ ١ ص١٥٤ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٦٨

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ على حذف الفاء لضرورة الشعر وقال « وسألته عن قوله : ان تاتنى انا كريم فقال : لايكون هذاالا أن يضطر شاعر »

وقال فى ص ٤٣٧ « وكما قالوا فى اضطراران تاتنى أنا صاحبك يريد معنى الفاء »

والبيت نسبه سيبويه لحسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه .

ونسب فى الخزانه لابنه عبد الرحمن بن حسان كما صنع المبرد هنا . ورواه جماعة لكعب ابن مالك الأنصارى وانظر السيوطى ص٦٥ وشواهد الكشاف ص ٣١٠ ، والروض الانف جـ ١ص٢٨٦=

فلا اختلاف بين النحويّين فى أنّه على إرادة الفاء ؛ لأنّ التقديم فيه لايصلحُ .

= المبرد مع سيبويه فى أن هذا البيت على تقـدير الفاء ولا يصلح فيه غير ذلك . وابن هشام والعينى والسيوطى ينسـبون الى المبرد أنه منع حـذف الفاء حتى فى الشعر فى المغنى ج ١ ص ١٤١ « الفاء قد تحذف للضرورة كقوله : * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وعن المبرد أنه منع من ذلك حتى فى الشعر ، وزعم أن الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره »

وكذلك قال السيوطى ص ٦٥ والعينى جـ ٤ ص٤٣٣

المبرد لم يمنع حذف الفاء فى الشعر ،واختار أن تخرج الأبيات التى قال عنها سيبويه انها على التقديم والتأخير ـ على حذف الفـاء كما تقـدم ذلك .

نعم أن المبرد فى نقده لكتاب سيبويه قال : ان حذف الفاء انما يجوز فى الشعر على ضعف . قال ذلك نقدا على قول سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ : « وان شئت قلت : أيها تشأ لك فتضمر الفاءفقال المبرد : وهذا خطأ وانما يجوز فى الشعرعلى ضعف كما ذكر فى باب الجزاء وهو قوله : من يفعـل الحسنات الله يشكرها .. على أن الاصمعى ذكرأن البيت : من يفعل الخير فالرحمن يشكره .

وهذا فى الشعر كما وصفت لك أيضـــامن الضعف

هذا هو نقد المبرد على عبارة سيبويه وكرد نقده فى مسألة أخرى لما قال سيبويه : « وسألته عن (ان تأتنى أنا كريم) فقال : لايكون هذا الا أن يضطر شاعر »فقال المبرد : هذانقض اجازته: (أيها تشاء لك)

وانظر الانتصار ص ١٩٠ـ١٩٧

(ملاحظة : عبـــارة سيبويه التى نقـدها المبرد أيها تشاء ساقطة من النســـخة المطبوعة فى بولاق جـ ١ ص ٣٩٧) ولو خلت منها نسخ الكتاب لنبه على ذلك ابن ولاد كما فعل ذلكمرارا فى رده على المبرد)

هـذا باب

ما تحتمل حروف الجزاءِ من الفَصْل

بينها وبين ما عملت فيه

أمَّا «إنْ» إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ما عملت فيه فى الظاهر جائز[1] بالاسم . وذلك قوله : إنِ اللهُ أَمْكَنَنى من فلان فعلتُ ، / وإنْ زيدٌ أتانى أَكْرَمْتُه ؛ كما قال الشاعر : ٢/٣٥٩

* عَاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبَا[2] *

وإنَّما تفسير هذا : أنَّك أَضْمرت الفِعْل بينها وبين الاسم . فتقديره : إن أمكننى الله من زيد ، وإنْ خَرِب معمورُها . ولكنَّه أَضمر هذا ، وجاءَ بالفعل الظاهرَ تفسيرَ ما أَضْمَر ، ولو لم يُضْمر لم يجز ؛ لأَنَّ الجزاءَ لا يكون إلَّا بالفِعْل . وإنَّما احتملت «إنْ» هذا فى الكلام ، لأَنَّها أَصْلُ الجزاءِ ؛ كما تحتمل الأَلفُ فى الاستفهام تقديمَ الاسم فى نحو قولك : أَزيدٌ قامَ ؟ لأَنَّها أَصْلُ الاستفهام .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٧ « وأعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الافعال وذلك لانهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا الا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها فى الشعر، لأن حروف الجزاء يدخلها (فعل) و (يفعل) ويكون فيها الاستفهام فترفع فيها الأسماء وتكون بمنزلة الذى فلما كانت تصرف هـذا التصرف وتفارق الجزم ضارعت ما يجر من الأسماء التى ان شئت استعملتها غير مضافة نحو ضـارب عبد الله ، لانك ان شئت نونت ونصبت ، وان شئت لم تجاوز الاسم العامل فى الآخـر يعنى ضارب فلذلك لم تكن مثل (لم) و (لا) فى النهى و (اللام) فى الأمر لأنهن لا يفارقن الجزم ويجوز الفرق فى الكلام فى (ان) اذا لم تجزم فى اللفظ .. فان جزمت ففى الشعر لأنه يشبه بلم .»

وعقد فى الانصاف مسألة لهذا ص ٣٥٩ ـ ٣٦١

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٧ كما فعل المبرد والفصل هنا جائز فى الاختيـار لأن الفعل ماض .

وقال ياقوت : هراة : مدينـــة عظيمة من أمهات مدن خراسان زارها سنة ٦٠٧ وانظر شرح الحماسة جـ ١ ص ١٧٠ ولم ينسب لقائل ولم تعرف بقيته

ولو قلت : هل زيد قام ؟ لم يصلُح إلّا فى الشعر[1] ؛ لأنَّ السؤال إنّما هو عن الفِعْلِ ، وكذلك متى زيدٌ خرج ؟ وأين زيدٌ قام ؟ وجميع حروف الاستفهام ـ غير ألفِ الاستفهام ـ لايصلُحُ فيهنَّ إذا اجتمع اسم وفِعْل إلّا تقديمُ الفِعْل ، إلّا أن يَضطرّ الشاعر .

والفِعْل فى الجزاء أَوْجَبُ ؛ لأنَّ الجزاء لا يكون إلّا بالفِعْل ، والاستفهام قد يكون عن الأسماء بلا فِعْل / ، تقول : أَزيدٌ أخوك ؟ أزيدٌ فى الدار ؟ ولا يكون مِثْلُ هذا فى الجزاء وسائر حروف الجزاء سوى «إنْ» . لا يجوز فيها هذا فى الكلام ولا فى «إنْ» إذا جزمت . لاتقول : مَنْ زيدٌ يأتِهِ يُكْرِمْه ، ولا إنْ زيدٌ يَأتِنى آتِهِ ، ولا أين زيدٌ أتانى أتيته ، ولا مَنْ زيدٌ أتاه أكرمه . فإن اضطرّ شاعر جاز فيهنّ الفصل ، جزمْنَ أو لم يجزِمْنَ .

٢/٣٦٠

وجاز ذلك فى حروف الجزاء دُونَ سائر عوامل الأفعال ؛ لأنَّه يقع بعدهنّ المستقبل والماضى . ولا يكون ذلك فى غيرهنّ من العوامل . فلمّا تَمَكَّنَّ هذا التَّمَكُّنَ احتملَنْ الإضمار والفصل .

فممّا جاء فى الشعر قولُه :

صَعْدةٌ نابِتَةٌ فى حائِرٍ أَيْنَما الريحُ تُمِيلُها تَمِلْ[2]

وقال الآخر :

فَمَنْ نَحْنُ نُؤمِنْهُ يَبِتْ وهْوَ آمِنٌ ومنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنَّا مُفَزَّعَا[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٢ « واعلم ان حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدهاالاسم اذا كان الفعل بعد الاسم . لو قلت : هل زيد قام، وأين زيد ضربته ؟ لم يجز الا فى الشعر ، فاذا جاء فى الشعر نصبته الا الألف فانه يجوز فيها الرفع .. » وانظر ص ٥١ من سيبويه أيضا

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٨ على تقديم الاسم على الفعل مع أينما للضرورة

الصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وتعديل . الحائر : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف ، وانما قيل له حائر لأن المياه تتحير فيه .

وصف امرأة فشبه قدها بقناة وجعلها فى حائر ، لأن ذلك أنعم لها وأشد لتثنيها اذااختلفت الريح .

والبيت من قصيـــدة لابن جميل ، انظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والانصاف ص ٣٦٠ ونسبه الجوهرى والأعلم الى الحسام بن صداء الكلبى

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٨ على ما تقدم قبله

وقال الاخر :

فمتى واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحيُّو ... هُ وتُعْطَفْ عليه كأسُ الساقِي[1]

٢/٣٦١ . / واعلم أنَّ المفعول إذا وقع فى هذا الموضع وقد شُغِلَ الفعل عنه انتصب بالفعل المضمر ، لأنَّ الذى بعده تفسير له ؛ كما كان فى الاستفهام فى قولك : أَزيدًا ضربته ، (أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ[2]) . وذلك قولك : إنْ زيدًا تَرهُ تُكْرِمْه ، ومنْ زيدًا يـأْتِهِ يُعْطِهِ ، وإنْ زيدًا لقيتُه أَكْرَمْتُهُ ، وكذلك « إذا » لأنَّها لا تقع إلّا على فِعْل . تقول : إذا زيدا لقِيته فأَكرِمْه ، قال :

لا تَجْزَعِى إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ ... وإذا هَلَكْتُ فعندَ ذلكِ فاجْزَعِى[3]

= وفى المغنى جـ ٢ ص ٥٨ « قولنا : ان الجملة المفسرة لا محل لها من الاعـــراب ـ خالف فيه الشلوبين فزعم أنها بحسب ما تفسره ، فهى فى نحو : زيدا ضربته لا محل لها ، وفى نحو : (انا كل شىء خلقناه بقدر) .. فى محل رفع . وقال: فمن نحن نؤمنه .. فظهر الجزم ، وكان الجمله المفسرة عنده عطف بيان أو بدل ، ولم يثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة »

وفى البغداديات لأبى على أن الجزم فى ذلك بأداة شرط مقدرة .

والبيت لهشام المرى ، ونسب الى مرة بن كعب بن لؤى .

انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٤٠ـ٦٤١ والانصاف ص ٣٦٠

(١) من شواهد سيبويه أيضا على ما تقدم.

الواغل : الداخل على الشرب من غير دعوة وهو بمنزلة الوارش فى الطعام . ينبهم : ينزل بهم .

والبيت من قصيدة لعدى بن زيد العبادى ، انظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والانصاف ص ٣٦٠ وحماسة البحترى ص ١٤٠

(٢) القمر : ٢٤ وفى سيبويه جـ ١ ص ٥١ « فأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز .. وذلك لانها حرف الاستفهام الذى لايزول عنه وليس للاستفهام فى الأصل غيره » وقال فى جـ ١ ص ٥٢ « باب ما ينتصب فى الألف تقول : أعبد الله ضربته ، وأزيدا مررت به .. ففى كل هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلا .. »

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٦٧ على نصب (منفسا) باضمار فعل يدل عليه المذكور. شىء نفيس ومنفوس ومتنفس بالضم : يتنافس فيه ويرغب .

« فعند ذلك فاجزعى » ، قال أبو على : الفاء الأولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت .

البيت آخر قصيدة للنمر بين تولب يصف نفسه فيها بالكرم ويعاتب زوجه على لومها فيه وكان أضافه قوم فى الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر ، وانظر الخزانة جـ ١ ص ١٥٢ ، ٤٥٠ ، جـ ٣ ص ٦٤٢ ، جـ ٤ ص ٤١٠ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والمغنى جـ ١ ص ١٤٢ ، جـ ٢ ص ٥٨ والعينى جـ ٢ ص ٥٣٥ والكامل جـ ٧ ص ٢٥٠

وقال الآخر :

إذا ابنَ أَبِى مُوسَى بِلالًا بَلَغْتِهِ فقام بفأْسٍ بيْنَ وِصْلَيْكِ جازِرُ(١)

ولو رفع هذا رافعٌ على غير الفِعْل لكان خَطَأً ، لأَنَّ هذه الحروفَ لاتقع إلَّا على الأَفعال . ولكن رفعه يجوز على ما لاينقض المعنى ، وهو أَن يُضمر «بُلِغَ» ، فيكون إذا بُلِغ ابنُ أَبِى موسى . وقوله : «بَلَغْتِهِ» إظهارٌ للفعل وتفسيرٌ للفاعل .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢ برفع ابن وبلال

وقال الأعلم : « و (اذا) مما يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل خاصة . فاما أن يكون سيبويه رحمه الله ـ يعتقد فيها هذا ويذكر النصب هنا بعدها وأن كان الباب مما يجوز فيه الرفع والنصب .. واما أن يكون مذهبه جواز الرفع والنصب بعد (اذا) وان كان فيها معنى الشرط لأنها غير عاملة ، ولأن تقديم الاسم فيها على الفعل حسن ويكتفى بما فى جملة الابتداء من ذكر الفعل فيستغنى بذلك عن أن يليها الفعل وكلا المذهبين حسن صحيح »

وأقول : ان سيبويه صرح بجواز رفع الاسم بعد (اذا) الشرطية فى جـ ١ : ص ٥٤ وسيعترض عليه المبرد فى هذا .

الوصل ـ بكسر الواو : المفصل ، وهوملتقى كل عظمين ، والمراد بوصليها المفصلان اللذان عند موضع نحرها .

وفى الخزانة : « يقدر على مذهب المبرد فى رواية رفع (ابن) اذا بلغ ابن ابى موسى بالبناء للمفعول فيكون ابن نائب فاعل لهذا الفعل المحذوف ، و (بلال) ينبغى أن يكون بالرفع لأنه بدل من ابن أو عطف بيان له . وقد رأيته مرفوعافى نسختين صحيحتين من ايضاح الشعر لابى على الفارسى احداهما بخط أبى الفتح عثمان بن جنى ـ » وفى نسخ المغنى وغيره نصب (بلال) مع رفع (ابن) قال الدماميني : «بلالا» منصوب بفعل محذوف آخر يفسره بلغته . وقد روى بنصب ابن وبلال وهو كذلك فى الكامل جـ ٧ ص ٢٥١ وجعل سيبويه المرفوع مبتدأ قال النحاس : وغلطه المبرد ، لأن (اذا) بمنزلة حروف المجازاة فلا يجوز أن يرتفع ما بعدها بالابتداء .

فقام بفأس جواب اذا ودخلت الفاء على الفعل الماضى لأنه دعاء .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى مدح بلال بن أبى بردة . وقد عيب عليه قوله هذا فى مجازاة ناقته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية التى نذرت نحر ناقتها ان نجت عليها من الاسر : لبئسما جزيتها

انظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٠ـ٤٥١ الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٠ أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤ السيوطى ص ٢٢٦ والديوان ص ٣٧ـ٤٠ وفى طبعة كمبردج ص ٢٥٣ برفع ابن وبلال

* * *

المبرد كان اعترض على سيبويه فى تجويزه رفع الاسم بالابتداء بعد (اذا) الشرطية وبقى على رأيه فى المقتضب وننقل هنا نقد المبرد ورد ابن ولاد عليه فى الانتصار ص ٣٤ـ٣٧ =

وكذلك : «لاتجزعى إن مُنْفِسٌ أهلكته» على أن يكون المضمر «هُلِك» .

= ومن ذلك قوله : والرفع بعد (اذا) و (حيث) جائز (سيبويه جـ ١ ص ٥٤) فى مثل حيث زيد لقيته فاكرمه واذا زيد تلقاه فاكرمه .

قال محمد : أما (حيث) فلا بأس بابتداء الاسم بعدها ، لأنك قد تقول : جلست حيث عبد الله جالس ، وأما (اذا) هذه فابتداء الاسم بعدها محال . وذلك أنك لاتقول ، اجلس اذا عبد الله جالس وقد نقض هذا قوله : اذا كانت ظروف الزمان فى معنى الماضى فاضفها الى الفعل ان شئت وان شئت فالى الابتداء والخبر لانها فى معنى اذ ـ واذ تضاف الى ما ذكرت واذا كانت بمعنى اذا فلا تضفها الا الى الفعل لان اذا لاتضاف الا اليه . (انظر سيبويه جـ ١ ص٤٦١) .. وقد أجاز فى غير هذا الباب الرفع فى هذا البيت (جـ ١ ص ٤٢)

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

ولا يجوز الرفع على ماذكر ، لأنه يرفعه بالابتداء ، ولكن يجوز على أن يضمر « بلغ » وتعبيره بقوله بلغته ومثل اجازة الرفع فى ان قوله (ص ٦٧)

لاتجزعى ان منفسا اهلكته فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

والقول فيه متى رفع :ان يكون على اضمارك (هلك) أى : ان هلك منفس وتفسيره بقوله هلكته وهذا التفسير فى البيتين قول أبى عثمان .

ورد ابن ولاد على المبرد بقوله :

قال أحمد : « قوله : ابتداء الاسم بعد (اذا) محال ، لاتقول : اجلس اذا عبد الله جالس ـ فهذا لا يجوز بهذا اللفظ ولا هو الذى أجازه سيبويه وانما يجيز مثل قولك : اجلس اذا عبد الله جلس فتكون الجملة بعد (اذا) مبنية من اسم وفعل الا أن تقدم الاسم على الفعل يقبح من جهة الترتيب فأما أن يكون محالا فلا ، ولكنه عند سيبويه من باب المستقيم القبيح واستقامته من جهة معناه ولفظه ، وقبحه من جهة ترتيبه ،لأنه أولا قدم الاسم وأخر الفعل وهذا مثل قوله :

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

وحكم (قلما) أن يليها الفعل .

فأما قوله : انه ناقض ، لأنه ذكر أن ظروف الزمان اذا كانت فى معنى الاستقبال لم تضفها الا الى الفعل ، لأن الفعل لا يضاف فلم يضف اذا الى الفعل فى المسألة التى ردها وهى قوله : اذا عبد الله تلقاه فاكرمه ، لأن الاضافة الى الفعل انما هى اضافة الى الجملة والمعنى سواء قدمت الاسم على الفعل أو الفعل على الاسم فالمعنى فى ذلك واحد غير متغير ولا منتقض وانما يقبح تقدم الاسم من جهة الترتيب لا ان المعنى مختلف فهو اذا قدم الاسم أو اخر انما يضيف الى تلك الجملة بعينها ، لأنه لا فرق بين قولنا فى المعنى زيد قام ، وقام زيد وكذلك اذا زيد تلقاه ، واذا تلقى زيدا فهما واحد فى المعنى ولو كانت (اذا) مضافة الى الفعل دون الفاعل لكنا اذا قدمنا الاسم وأضفنا اليه دون الفعل ايضا خفضنا الاسم ولما لم يكن ذلك كذلك كانت الاضافة الى الجملة المبنية من اسم وفعل ، وكان المعنى واحدا فى الوجهين أعنى تقديم الاسم وتقديم الفعل، لأنهما قبل دخول (اذا) متساويان فى جودة المعنى والترتيب وبعد دخول (اذا)=

وكذلك هذه الآياتُ كلُّها ، وهي : (إذَا / السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[1]) و(إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[2]) ٢/٣٦٢
وإنَّما المعنى – والله أعلم – إذا كُوِّرتْ الشمسُ ، وإذا انشقَّت السماءُ .

والجواب فى جميع هذا موجود ، لأنَّ هذه لاتكون إلَّا بأجوبة . فالجواب فى قوله : (إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ[3]) . والجواب فى قوله : (إذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[4]) (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) .

فأمَّا قوله : (إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ) فقد قيل فيه أقاويل[5] :

فقوم يقولون : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) هو الجوابُ ، لأنَّ الفاءَ وما بعدها جواب ، كما تكون جوابا فى الجزاءِ ؛ لأنَّ «إذا» فى معنى الجزاء . وهو كقولك : إذا جاءَ زيد فإنْ كلَّمك فكلِّمْه . فهذا قول حسن جميل .

وقال قوم : الخبر محذوف ؛ لعلم المخاطب . كقول القائل عند تشديد الأَمْر : إذا جاءَ زيد ، أَىْ إذا جاءَ زيد علمت ؛ وكقوله : إن عِشْتُ ، ويَكِلُ ما بعدَ هذا إلى ما يعلمه المخاطب . كقول القائل : لو رأَيت فلانا وفى / يده السيف . ٢/٣٦٣

= متساويان فى المعنى غير متساويين فى جودة ترتيب فأما ما حكاه عن أبى عثمان فى تأويل البيتين على قول من رفعهما (اذا ابن أبى موسى بلال بلغته) (ولا تجزعى ان منفس أهلكته) من انه يضمر اذا بلغ ابن ابى موسى . وان هلك منفس فهذا الذى تأوله قبيح ، لأنه أضمر ما يرفع ، وفسر بما ينصب وانما يضمر مثل ما يظهر ليكون ما ظهر مفسرا لما أضمر ، وهذا قول جميعهم ولو جاز ما ذكره للزمه أن يضمر فعلا ناصبا ، ويفسره بفعل رافع فيقول : أزيدا ضرب أبوه على معنى أهنت زيدا ضرب أبوه فان أجاز ذلك فهو نقض لجميع مذهبهم .. » .
واقول فبالرغم من دفاع ابن ولاد عن رأى سيبويه فما زال رأى المازنى والمبرد قويا .

(١) الانشقاق : ١

(٢) التكوير : ١

(٣) انظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٣٤ .

(٤) الانفطار : ١

(٥) ذكر المبرد فى جواب (اذا) هنا ثلاثة أقوال وضعف منها واحدا وليس من بينها ان يكون الجواب قوله (فملاقيه) على تقدير فانت ملاقيه كما نسب اليه ذلك أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ص ٤٤٦ .

وقال قوم آخرون : الواو فى مثل هذا تكون زائدة . فقوله : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) يجوز أن يكون (إِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ) والواو وزائدة . كقولك : حين يقومُ زيدٌ حينَ يأتى عمرو .

وقالوا أيضا : إذا السماءُ انشقَّت أَذِنتْ لربِّها وحُقَّت . وهو أبعد الأقاويل . أعنى زيادة الواو[1] .

ومن قول هؤلاء : إنَّ هذه الآية على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. ونَادَيْنَاهُ[2])- قالوا : المعنى : ناديناه أَنْ يا إبراهيم . قالوا : ومثل ذلك فى قوله : (حَتَّى إِذَا جاءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا[3]) . المعنى عندهم : حتَّى إذا جاءُوها فُتحت أبوابها ، كما كان فى الآية التى قبلها . فى مواضع من القرآن كثيرة من هذا الضَّرْب قولهم واحد ، وينشدون فى ذلك :

---

(١) عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة للخلاف فى زيادة الواو ص ٢٦٨ ـ ٢٧٢ وصنيع المبرد هنا يشعر بأنه مع البصريين فى القول بعدم زيادة الواو وقد خرج الشواهد التى احتج بها الكوفيون لزيادة الواو على حذف الجواب ويقول : ان حذف الجواب معروف جيد كما قال عن زيادة الواو : انها أبعد الأقاويل ونسب اليه الأنبارى بأنه يرى زيادة الواو مع الكوفيين قال :

«ذهب الكوفيون الى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وابو العباس المبرد »

وقال المبرد هنا فى قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت) المعنى عندهم حتى اذا جاءوها فتحت هو حكاية لاستشهاد الكوفيين ثم أبطل هذا التقدير فى الآيات والشعر بقوله : وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين فأما حذف الخبر فمعروف جيد فتكون الآية عند المبرد مما حذف فيه جواب (اذا) والواو عاطفة على الجواب المحذوف . وينسب الى المبرد ابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ٣٦ أنه يرى أن الواو واو الحال ، ويبطل ما نسبه ابن هشام الى المبرد أيضا أن المبرد لا يرى أن تقع الجملة المصدرة بماض حالا من غير (قد) وجعل الجملة من قوله تعالى (أو جاءوكم حصرت صدورهم) جملة دعائية لا حالية وقال : فأما القراءة الصحيحة فانما هى : أو جاءوكم حصرة صدروهم (انظر ص ٤٤١ من الجزء الرابع) .

(٢) الصافات : ١٠٣

(٣) الزمر : ٧٣ . وفى سيبويه ج ١ ص ٤٥٣ : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) أين جوابها ؟ وعن قول الله عز وجل (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب) (ولو ترى اذ وقفوا على النار) فقال : ان العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر الجواب فى كلامهم لعلم المخبر لأى شىء وضع هذا الكلام ؟ »

حتى إذا امتلأتْ بُطُونُكُمُ ورأيْتُمُ أبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وقَلَبْتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لنا إنَّ الغَدُورَ الفاجِشَ الخِبُّ(١)

قال : وإنما هو : قلبتم ظهر المجنّ .

٢/٣٦٤ / وزيادة الواو غير جائزة عند البصريّين ، والله أعلم بالتأويل . فأمّا حذف الخبر فمعروف جيّد . من ذلك قوله (ولَوْ أنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ لِلّهِ الأمْرُ جمِيعًا(٢)) . قال الراجز :

لَوْ قَدْ حَدَاهُنَّ أبو الجُودِيِّ

برجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيِّ

مُسْتَوِيَاتٍ كنَوَى البَرْنِيِّ(٣)

لم يأْتِ بخبر لِعلْم المخاطب . ومثل هذا الكلام كثير . ولا يجوز الحذف حتّى يكون المحذوف معلوما بما يدلُّ عليه من متقدّم خبر أو مشاهدة حال .

---

(١) استشهد بالبيتين الفراء فى كتابه (معانى القرآنى) جـ ١ ص ١٠٧ ، ٢٣٨ على زيادة الواو فى جواب اذا وكذلك فى مجالس ثعلب ص ٧٤ .

الخب بكسر الخاء وفتحها : الخداع . ولم ينسب لقائل . وانظر مشكل القرآن ص ١٩٨ والانصاف ص ٢٦٩ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٥٨ والخزانة جـ ٤ ص ٤١٤ والضرائر ص ٢٩٨ وشرح المعلقات لابن الانبارى ص ٥٥ .

(٢) الرعد : ٣١ ويقول فى كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ص ٣٠ عن هذه الآية: خبره عند المفسرين : لكان هذا القرآن .

والمبرد يعبر عن حذف الجواب بحذف الخبر فعل ذلك هنا وفى كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ص ٣٠ وذكر هذا الرجز هناك أيضا .

ونجد مثل هذا التعبير فى كلام أبى عبيدة والاصمعى انظر الاصمعى ص ٢٧٣

(٣) هذا الرجز منسوب الى أبى الجودى فى الخزانة جـ ٣ ص ١٧١ وهو غير منسوب فى الاقتضاب ص ٣٧٧ ، ٤٠٢ وفى الضرائر ص ٢٠٣ وفى كتابه ما اتفق لفظه ص ٣٠ . وفى اللسان . أسحنفر فى خطبته : اذا مضى واتسع فى كلامه ـ والبرنى : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر .

هـذا باب

الأفعال التى تنجزم لدخول معنى الجزاء فيها

٢/٣٦٥ وتلك الأفعالُ جوابُ ما كان أمرا أو نهيًا أو استخبارا ، وذلك / قولك : ائْتِ زيدًا يُكرِمْك ، ولا تأْتِ زيدًا يكنْ خيرًا لك ، وأين بيتُك أَزُرْكَ ؟ .

وإنَّما انجزمت بمعنى الجزاء[1] ؛ لأَنَّك إذا قلت : ائتنى أُكْرِمْك ، فإنَّما المعنى : ائتنى فإن تأْتنى أكرمْك ؛ لأَنَّ الإكرام إنَّما يَجِب بالإتيان . وكذلك : لا تقم يكنْ خيرا لك ؛ لأَنَّ المعنى : فإن لم تقم يكنْ خيرا لك . وأين بيتُك أَزُرْك ؟ إنَّما معناه : إن تُعلمنى أَزُرْكَ .

وقال الله عزَّ وجلَّ : (يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ثمّ ذكرها فقال : (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) فلمَّا انقضى ذِكْرُها قال : (يَغْفِرْ لَكُمْ[2]) ؛ لأَنَّه جواب لهل

---

(١) هناك رأيان فى جازم جواب الطلب : الجازم (ان) الشرطية المقدرة وهـو مذهب سيبويه أو الجازم هو الطلب نفسه لما قام مقام أداة الشرط ، وهو مذهب الخليل ، وهذا هو نص كلام سيبويه جـ ١ ص ٤٤٩ « وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تأتنى بان تـأتنى لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنـه اذا ارادوا الجزاء ، كما أن ان تأتنى غير مستغنية عن آتك ، وزعم الخليل : ان هذه الأوائل كلها فيها معنى ان فلذلك انجزم الجوب لانه اذا قـال : ائتنى آتك فان معنى كلامه : ان يكن منك اتيان آتك واذا قال : أين بيتك أزرك ؟ فكأنه قال : ان اعلم مكان بيتك أزرك لأن قوله : أين بيتك ؟ يريد به أعلمنى ، واذا قال ليته عنـدنا يحدثنا فان معنى هذا الكلام : ان يكن عندنا يحدثنا ٠٠ واذا قال لو نزلت فكأنه قـال : أنزل » وانظـر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤٧ فقـد حكى ذلك أيضا ، أما ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨٧ وأبو حيان فى البحر جـ ١ ص ١٧٥ فقد حكيا مذهب سيبويه ومذهب الخليل على أنهمـا مذهب واحد وهو الجزم بنفس الطلب والظاهر أن المبرد يرى رأى الخليل ويوضح هذا ما يقوله فى ص ٤١٨ ــ ٤١٩ من الأصل واعلم أن جواب الأمر والنهى ينجزم بالأمر والنهى كمـا ينجزم جواب الجزام بالجزاء وذلك لأن جـواب الأمـر والنهى يرجع الى أن يكون جزاء صحيحا ٠٠
وانما انجزم جواب الاستفهام لأنه يرجع من الجزاء الى ما يرجع اليه جـواب الأمر والنهى وذلك قولك : أين بيتك أزرك ؟ لأن المعنى بان أعرفه أزرك ٠

(٢) الصف : ١٠ ، ١١ ــ أعرب المبرد هذه الآية هنا بأن جعل تؤمنون بيانا للتجارة ، ويغفر مجزوم لأنه جواب الاستفهام وأعاد هذا الاعراب فى هذه الآية فى ص ٤١٩ من الأصل ٠ =

وكذلك أَعْطِنِى أُكْرِمْك . وتقول : اِئْتِنِى أَشْكُرْك ، والتفسير واحد . ولو قلت : لا تَعْصِ اللهَ يُدْخِلْكَ الجنَّة ـ كان جيّدا ؛ لأَنَّك إنَّما أَضمرتَ مِثْلَ مَا أَظهرت . فكأَنَّك قلت : فإنَّك إن لا تَعْصِه يُدخلْك الجنَّة ، واعتبره بالفعل الذى يظهر فى معناه ؛ ألا ترى أَنَّك لو وضعت / فِعْلا بغير نهى فى موضع (لاتعص الله) لكان (أَطِع الله) . ٢/٣٦٦

ولو قلت : لا تَعْصِ اللهَ يُدْخِلْكَ النارَ ـ كان محالا ؛ لأَنَّ معناه : أَطِع اللهَ . وقولك : أَطِعِ اللهَ يُدْخِلْكَ النار محالٌ .

وكذلك : لاتَدْنُ من الأَسدَ يَأْكُلْك لا يجوز ؛ لأَنَّك إذا قلت : « لا تَدْنُ » فإنَّما تريد : تباعد ، ولو قلت : تباعدْ من الأَسد يأْكُلْك ـ كان محالا ؛ لأَنَّ تباعُدَه منه لايوجب أَكْلَه إيَّاه . ولكن لو رفعت كان جيّدا . تريد : فإنَّه ممّا يأْكُلُك(١) .

= وابن الشجرى وأبو حيان ينسبان الى المبرد أنه أعرب يغفر جوابا لقوله (تؤمنون)لأنه خبر فى معنى الأمر .

فى أمالى الشجر جـ ١ ص ٢٥٩ : قال أبو العباس المبرد : تؤمنون بالله وتجاهدون خبر معناه الأمر : أى آمنوا بدليل الجزم فى يغفروقال غير المبرد عطف بيان على ما قبله ويغفر جواب الاستفهام .

وانظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٦٣ .

والمبرد فى اعرابه موافق لسيبويه قال فى جـ ١ ص ٤٤٩ :

« ومما جاء من هذا الباب فى القرآن وغيره قوله عز وجل (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم) ، فلما انقضت الآية قال (يغفر لكم) » .

والزجاج هو الذى جعل يغفر جوابا لتؤمنون لأنه بمعنى آمنوا (ابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨)

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ « وتقول : لا تدن من الأسد يكن خيرا لك فان قلت : لا تدن من الأسد يأكلك فهو قبيح ان جزمت وليس وجه كلام الناس ، لأنك لاتريد أن تجعل تباعده من الأسد سببا لأكله فان رفعت فالكلام حسن كأنك قلت: لاتدن منه فانه يأكلك وان أدخلت الفاء فهو حسن وذلك قولك لا تدن منه فيأكلك وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء .. »

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٥٠ وابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٧٥ ـ ١٧٧ .

وأمَّا قوله : (وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[1]) وما أشبهه ، فليس (يقولوا) جوابا (لقُلْ) . ولكنّ المعنى – والله أعلم – : قل لعبادى : قُولوا يقولوا .

وكذلك (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ[2]) وإنّما هو : قل لهم يفعلوا يفعلوا .

* * *

٢/٣٦٧ وتقول : مُرْهُ يحْفُرُهَا ، ومره يحفُرْها[3] . فالرفع على ثلاثة أوجه / ، والجزم على وجه واحد ، وهو أجود من الرفع ؛ لأنَّه على الجواب كأنَّه إنْ أمرته حفرها .

وأمّا الرفع فأحد وجوهه : أن يكون (يحفرها) على قولك : فإنَّه ممّن يحفرُها ، كما كان لا تَدْنُ من الأسد يأكلُك .

ويكون على الحال ، كأنَّه قال : مره فى حال حفره . فلو كان اسما لكان مُرْه حافرا لها .

ويكون على شىء هو قليلٌ فى الكلام ، وذلك أن تريد : مره أنْ يحفُرَها ، فتحذف «أنْ» وترفع الفعل ؛ لأنَّ عامله لا يضمر .

---

(١) الاسراء : ٥٣

(٢) ابراهيم : ٣١ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ – ٤٥٢ « وتقول : مره يحفرها وقل له يقل ذاك وقال الله عز وجل (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٩٢ « قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) اختلف فى جزم (يقولوا) و(يغضوا) و(يغفروا) فذهب الأخفش الى أنهن أجوبة (قل) وذهب غيره الى أنهن أجوبة أمر آخر مضمر تقديره : قل لعبادى قولوا التى هى أحسن يقولوا وقل للمؤمنين غضوا من أبصاركم يغضوا ... وهذا أوجه القولين ومن ذلك قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) والذى يوضح اضمار أمر آخر أن (قل) لابد له من جملة تحكى به فالجملة المحكية هى التى ذكرناها ، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه بيان لهم بأن يقيموا الصلاة حتى يقول لهم النبى : أقيموا الصلاة فلا يجوز أن تكون هذه المجزومات أجوبة لقل » .

وأبو حيان والرضى وابن هشام ممن ضعف رأى المبرد (البحر جـ ٥ ص ٤٢٦ المغنى جـ ١ ص ١٨٩ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٨) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ – ٤٥٢ « وتقول له : مره يحفرها وقل له يقل .. ولو قلت مره يحفرها على الابتداء كان جيدا وقد جاء رفعه على شىء قليل فى الكلام على مره أن يحفرها فاذا لم يذكروا (أن) جعلوا المعنى بمنزلته فى عسينا نفعل وهو فى الكلام قليل لا يكادون يتكلمون به » .

وبعض النحويّين من غير البصريّين يُجيز النصب على إضمار «أنْ» . والبصريّون يأبَوْن ذلك إلّا أن يكون منها عِوَض ؛ نحو : الفاء والواو وما ذكرناه معهما . ونظير هذا الوجه قولُ طرَفة :

أَلَا أَيُّهذا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى(١)

ومن رأى النصب هناك رأى نصب (أحضر) .

فأمّا قولُ الله / عزّ وجلّ : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ(٢)) فتقديره ـ والله أعلم ـ : قل أفغير الله أعبد فيما تأمُرونّى . فـ«غير» منصوب بـ«أعبُد» . ٢/٣٦٨

وقد يجوز وهو بعيد على قولك : ألا أيُّهذا الزاجرى أحضرَ الوغى ، فكأنَّ التقدير : قل

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٤ على رفع الفعل بعد حذف «أن»
الوغى : الحرب ، وأصله الأصوات التي تكون فيها ، الشهود : الحضور .
وفي الخزانة جـ ١ ص ٥٨ : « بالرفع فقال سيبويه أصله أن أحضر ، فلما حذفت « أن » ارتفع . و « ان احضر » مجرور بفي مقدرة . و « أن أشهد » معطوف عليه ، وقال المبرد : جملة تحضر حال من الياء ، و « أن أشهد » معطوف على المعنى ، لانه لما قال : احضر دل على الحضور ، كما تقول : من كذب كان شرا له . كذا نقلوا عنه . »
وأقول : ان المبرد ذكر شيئا من ذلك فيما يأتي ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ من الأصل . قال : « ألا ترى أنهم يقولون : من كذب كان شرا له ، يريدون : كان الكذب . وقال الله عز وجل : (لاتحسبن الذين يبخلون مما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) لان المعنى : البخل هو خير لهم : فدل عليه بقوله : يبخلون . وقال الشاعر : « ألا أيهذا الزاجرى .. » فالمعنى من أن أحضر الوغى ، كقولك عن حضور الوغى .
هذا ماذكره المبرد ، ولكنه لم يصرح بأن جملة أحضر حالية .
والبيت من معلقة طرفة ، انظر الخزانة أيضا جـ ٣ ص ٥٩٤ ، ٦٢٥ وشرح الانبارى ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢) الزمر : ٦٤ وفي سبويه جـ ١ ص ٤٥٢ « وسألته عن قوله عز وجل (قل افغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) فقال : تأمرونى كقولك : هو يقول ذاك بلغنى فبلغنى لغو فكذلك تأمرونى كأنه قال فيما تأمرونى كأنه قال فيما بلغنى وان شئت كان بمنزلة : ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى » .
وفي النهر لأبى حيان جـ ٧ ص ٤٣٨ « افغير منصوب بقوله أعبد وتأمرونى جملة اعتراضية بين الفعل ومعموله كأنه قيل أعبد غير الله تأمرونى .. ويجوز أن تكون تأمرونى فى موضع الحال » .

أفغير الله تأمرونّى أعبد . فتنصب (غير) بـ «تأمرونّى» . وقد أجازه سيبويه على هذا ، وهذا قول آخر وهو حذف الباء ، كما قال :

أمرْتُك الْخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ بِهِ فقدْ تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذَا نَشَبِ[1]

وأنا أكْرَهُ هذا الوجهَ الثانى لبُعْدِه . ولا يجوز على هذا القول أن ينصب «غيرا» بأعبد ؛ لأنَّ «أعبد» على هذا فى صلة «أنْ» .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا[2]) فعلى الجواب .

فإن قال قائل : أفأمَرَ اللهُ بذلك ليخوضوا ويلعبوا ؟

قيل : مَخْرَجُه من الله ـ عزّ وجلّ ـ على الوعيد ؛ كما قال عزّ وجلّ : / (اعْمَلُوا مَاشِئْتُم[3]) (وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ[4]) . ٢/٣٦٩

أمّا قوله : (ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ[5]) فإنّه ليس بجواب ، ولكنّ المعنى : ذرهم لاعبين ، أى ذرهم فى حالِ لَعِبِهِم .

---

(١) البيت تقدم فى ص ٣٦ من هذا الجزء

(٢) الحجر : ٣ ـ فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ « وتقول : ذره يقل ذاك وذره يقول ذاك ، فالرفع من وجهين : أحدهما الابتداء والآخر على قولك : ذره قائلا ذاك فتجعل يقول فى موضع قائل فمثل الجزم قوله عز وجل (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل) ومثل الرفع قوله (ذرهم فى خوضهم يلعبون) » .

(٣) فصلت : ٤٠

(٤) الكهف : ٢٩

(٥) الانعام : ٩١ . فى البحر المحيط جـ ٤ ص ١٧٨ (يلعبون) حال من مفعول ذرهم أو من ضمير خوضهم وفى خوضهم متعلق بذرهم .. » وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥١ ـ ١٥٢

هـذا باب

أَلفات الوصل والقطع

وهنّ همزَات على الحقيقة . فأَمّا أَلف القطع فهى التى تكون فى أَوّل الاسم أَصلا أَو زائدة كالأَصل . يُبْنى عليها الاسم بناء ؛ كما يُبْنى على الميم الزائدة وغيرها من حروف الزوائد . فاستئنافها ووصْلُها بما قبلها سَواءٌ ، وذلك نحو : هذا أَبٌ فاعلم ، وهذا أَخٌ يا فتى . فهذه الأَصليّة . وكذلك الهمزة فى إبل ، وفى أَمَر .

فأَمّا الزائدة فنحو أَحْمَر ، وأَصْفَر ، وهذا أَفضل من ذا ؛ لأَنّه من الفضل والحمرة والصفرة .

وأَمّا أَلف الوصل فإِنّما هى همزة[1] . كان الكلام بعْدَها لا يصلُحُ ابتداؤه ؛ لأَنَّ أَوّله ساكن ، ولا يُقْدر على ابتداء الساكن . فزيدت / هذه الهمزة ليُوصلَ بها إلى الكلام بما بَعْدها[2] . فإن كان ٢/٣٧٠ قبلها كلام سقطت ؛ لأَنَّ الذى قبلها مُعْتَمد للساكن مُغْنٍ ، فلا وجْهَ لدخولها .

وكذلك إن تحرّك الحرف الذى بعدها لعلّة توجب ذلك سقطت الأَلف للاستغناء عنها بتحرّك ما بعدها ؛ لأَنَّ ابتداءَه ممكن ، فإِنّما تدخل فى الكلام للضرورة إليها . وسنذكر موضعها من الأَفعال وما تدخله من الأَسماء إن شاءَ الله .

---

(١) فى ص ٨٠ من الجزء الأول عقد بابا عنوانه بقوله : هذا باب معرفه الفـــات القطع ، وألفات الوصل ٠٠ وما هنا تكرير لمـــا ذكره هنـــاك ٠

(٢) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول

هـذا باب

الأفعال التى تدخلها ألف الوصل

والأفعال الممتنعة من ذلك

أما ما تدخله ألفُ الوصل فهو كلُّ فِعْلٍ كانت الياءُ وسائر حروف المضارعة تنفتح فيه إذا قلت : يفْعل ، قلَّت حروفه أو كثُرت ، إلَّا أن يتحرّك ما بعد الفاء فيستغنى عن الألف كما ذكرت لك .

٢/٣٧١ فمن تلك الأفعال : ضرب وعلم / وكرُم ، وتقول إذا أمرت : اِضْربْ زيدا ، اِعلم ذاك ، اُكرُمْ يا زيد ؛ لأنَّك تقول : يَضرِب ويَعلَم ويَكْرُم ، فالياءُ من جميع هذا مفتوحة .

وتقول : يا زيد اضربْ عمرا فتسقط الألف ؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (قُلِ ادْعُوا اللهَ[1]) ، وكما قال : (واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ[2]) لأنَّ الواو لحقت فسقطت الألف .

وكذلك تقول : اِنطلِقْ يا زيد ، وقد انطلقت يا زيد ؛ لأنَّ الألف موصولة ؛ لأنَّك تقول فى المضارع : يَنطلق فتنفتح الياءُ ، وكذلك إذا قال : اِستخرجت مالًا ، واِستخْرِجْ إذا أمرت ؛ لأنَّك تقول : يسْتخرج . وكلُّ فِعْل لم نذكره تلحقُه هذه العلَّة فهذا مجراه .

فأمَّا تفاعَلَ يتفاعَلُ ، وتفعَّلَ يَتفعَّلُ ؛ نحو : تَقاعَسَ الرجلُ ، وتقدَّمَ الرجُلُ ـ فإنَّ ألفَ الوصل لا تَلْحَقُه وإن كانت الياءُ مفتوحة فى يتقدَّم ، وفى يَتقاعس ؛ لأنَّ الحرف الذى بعدها متحرِّك وإنَّما تلحق الألف لسكون ما بعدها .

٢/٣٧٢ فإن كان (يَفْعل) مضمومَ الياء لم تكن / الألف إلَّا مقطوعة ، لأنَّها تثبت كثبات الأصل[3] ـ

---

(١) الاسراء : ١١٠

(٢) الانفال : ٤١ .

(٣) انظر ص ٨٠ من الاول

إذ كان ضَمُّ الياء من (يفعل) إنّما يكون لما وَلِيه حرفٌ من الأصل ؛ وذلك ما كان على (أَفْعَل) ، نحو : أَكْرَمَ ، وأَحْسَنَ ، وأَعْطَى ؛ لأنّك تقول : يُكرم ، ويُحْسن ، ويُعْطِى ، فتنضم الياءُ ؛ كما تنضمُّ فى يُدحرج ويُهَمْلِجُ . فإنّما تثبت الألفُ من أَكْرَمَ ؛ كما تثبت الدالُ من دحرج .

تقول : يا زيد أَكْرِم عمرا ، كما تقول : دَحْرِج . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا[1]) وقال : (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ[2]) بالقطع .

وكان حقّ هذا أن يقال فى المضارع : يُؤَكْرِمُ - مثل يُدَحْرِج - ويُؤَحْسِن . ولكن اطُّرِحت الهمزةُ لما أُذكره لك فى موضعه[3] إن شاء الله .

* * *

وكلُّ (فِعْل) كانت ألفُه موصولةً فلَحِقت الألفُ مصدره فهى ألفُ وصل ، وإن كان (الفعلُ) فيه ألفٌ مقطوعة فهى فى مصدره كذلك[4] .

فأمّا الموصولات فنحو : الانطلاق ، والاستخراج ، والاقتداء .

٢/٣٧٣ وأمّا المقطوعة فنحو / : الإكرام ، والإحسان ، والإعطاء .

واعلم أنَّ ألف الوصل تُسْتَأنَفُ مكسورةً ، إلّا أنْ يكون ثالثُ الحروف مضمومًا[5] فى جميع الأفعال والأسماء .

فأمّا الفِعْل فقولك : اذهَب . استخرِج . اقتدِر . وما لم نذكره فهذه حاله .

وأمّا الأسماءُ فقولك : ابن ، اسم ، انطلاق ، استخراج اقتدار ، امرؤ فاعلم .

فأمّا ما ثالثة مضموم فإنَّ ألف الوصل تُبْتَدَأُ فيه مضمومةً ، والعلّة فى ذلك أنّه لايُوجَد ضمٌّ بعد كسر إلّا أن يكون ضمّ إعراب ؛ نحو فَخِذ فاعلم .

---

(١) الاعراف : ٢٠٤

(٢) القصص : ٧٧

(٣) سيأتى فى ص ٣٨١ من هذا الجزء

(٤) انظر ص ٨١ ، ص ٢٢٨ من الجزء الاول

(٥) انظر ص ٨١ من الجزء الاول .

ولا يكون اسم على (فِعْلٍ) ولا غير اسم . فَلمّا كان الثالث مضمومًا ، ولم يكن بينه وبين الألف إلّا حرفٌ ساكن ـ لم يكن حاجزا ، واسْتُؤْنِفَتْ مضمومةً ، تقول : استُضْعِف زيد ، وانطُلِقَ بعبد الله ، وكذلك فى الأمر . تقول : اُدخُلْ . اُقْعُدْ . و (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ[1]) .

وللمرأة مثل ذلك : اُرْكُضِى . اُدْخُلِى ـ وتقول : اُغزِى يا امرأة ؛ لأنَّ أصل الزاى الضمّ وأن يكون بعدها واوٌ . ولكنّ الواو ذهبت لالتقاء الساكنين ، وأُبدلت الضمّةُ كسرة من أجْلِ الياء التى للتأنيث ؛ ألا ترى أنّك تقول للرجلِ : أنت تضرِب / زيدا ، وللمرأة أنت تضرِبين . فإنّما تزيد الياء والنون بعد انفصال الفعل لتمامه . وتقول للرجل : أنت تغزو ، وللمرأة أنت تَغْزِين ، فتذهب الواو لالتقاء الساكنين على ما ذكرت لك . ٢/٣٧٤

فأمّا الألف التى تلحق مع اللام للتعريف فمفتوحة[2] ؛ نحو : الرجل ، والغلام ؛ لأنّها ليست باسم ولا فِعْل . وإنّما هى بمنزلة (قَدْ) وإنّما أُلْحِقَتْ لامَ التعريف لسكون اللام . فخولف بحركتها لذلك .

وكذلك ألف (اَيْمُن) التى تدخل للقسم مفتوحةٌ[3] لأنّه اسم غير متمكّن ، وليس بواقع إلّا فى القسَم ، فخولف به . تقول : اَيمنُ اللهِ لأفعلنّ ، اَيْمَنُ الكعبةِ لأفعلنّ .

ويدلُّك على أنّها ألفُ وصْلٍ سقوطُها فى الإدراج ، تقول : وايمنُ اللهِ لأفعلنّ ؛ كما قال فى أخرى :

فقال فَرِيقُ القومِ لمّا نشدْتُهُمْ نَعَمْ وفريقٌ لَيْمُنِ اللهِ ما نَدْرِى[4]

واعلم أنّ ألف الوصل إذا لحقتها ألفُ الاستفهام سقطت[5] ؛ لأنّه قد صار فى الكلام ما يُستغنى به عنها ، كما ذكرت / لك أنّه إذا كان ما بعدها موصولًا بما قبلها سقطت ؛ لأنّه ٢/٣٧٥

(١) سورة ص : ٤٢

(٢) انظر ص ٨٣ ، ٢٥٣ من الجزء الأول.

(٣) تقدم فى ص ١٦٤ ، ٢٥٣ من الجزء الأول .

(٤) تقدم فى ص ٢٢٨ من الجزء الاول .

(٥) انظر ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٢٥٣ من الجزء الأول .

قد استغنى عنها إذ لم يكن لها معنى إلّا التوصُّل إلى الكلام بما بعدها . وذلك قولك : أنطلقت يا رجلُ ؟ بالفتح ؛ لأنّها ألف الاستفهام ، وكذلك أستخرجت شيئا ؟ فهى الألف التى فى قولك : أضربتَ زيدا ؟ ومثل ذلك (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ[1]) .

إلّا ألف اَيْمُن وألف الرجل فإنّك إذا استفهمت مددت ؛ لئلّا يلتبس الاستفهام بالخبر ؛ لأنّهما مفتوحتان وألفُ الاستفهام مفتوحةٌ . تقول : آلرجل قال ذاك ؟ آلغلام جاءك ؟ آيْمُنُ اللهِ لأفعلنّ ؟ .

---

(١) سورة ص : ٦٣

هـذا باب

دخول ألف الوصل فى الأسماء غير المصادر

اعلم أنَّها تدخل فى أسماء معلومة[1] ـ وتلك الأسماءُ اختلَّت وأُزِيلتْ عن وجهها فسكنت أوائلها فدخلتها ألفُ الوصل لذلك . فإن اتَّصل بها شيءٌ قبلها سقطت الألفات ؛ / لأنَّ ألفاتِ الوصل ٢/٣٧٦
لاحظَّ لها فى الكلام أكثرُ من التوصُّل إلى التكلُّم بما بعدها . فإذا وُصل إلى ذلك بغيرها فلا وَجْه لذكرها .

ولم يكن حَقَّ الألف أن تدخلَ على الأسماء ، كما لم يكن حقَّ الأفعال أن تُعرب ، ولكنْ أُعْرِب منها ما ضارع الأسماءَ . وأُدخلت هذه الألفُ على الأسماء التى اختلَّت فنقصتْ عن تمكُّن غيرها من الأسماء .

فمن ذلك (ابن وابنة) ؛ لأنَّه اسم منقوص قد سقط منه حرف ، وذلك الحرف ياءٌ أو واوٌ . فتقول : هذا ابن زيد ، وهذه ابنة زيد ، فتسقط ألفُ الوصل . وكذلك إن صغَّرتَ سقَطتْ ؛ لأنَّ فاءَ الفعل تتحرَّك وتُبتدأ ، وتستغنى عن ألف الوصل . تقول : بُنَىّ وبُنَيَّة ، وكذلك بَنون ؛ لمَّا حرِّكت الباء سقطت الألف . وبنات بمنزلتها .

* * *

ومن هذه الأسماء : (اسم) . تقول : بدأت باسم الله . وإذا صغَّرت قلت : سُمَىّ .

و(اثنان) كذلك . ولو كان يفرد لكان يجب أن يكون فى الواحد (اثن) ، ولكنَّه لا يفرد ٢/٣٧٧
فى العدد فيبطل / معناه .

ومن العرب من يجعله اسما لليوم على غير معنى العدد فيقول : اليوم الاثن كما يقول : الابن ، واليوم الثِّنْىُ . وليس ذلك بالجيِّد ؛ لأنَّ معنى التثنية أنَّ الواحد كان عندهم الأوَّل ثمّ بنَوْا

(١) انظر ص ٨٢ ، ٢٢٨ من الجزء الاول .

الأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس على ذلك ؛ كما تقول : اليوم يومان من الشهر ، أى تمام يومين .

* * *

ومن ذلك (اِسْتٌ) إنَّما هى على ثلاثة أحرف ، فالسين موضع الفاء ، والتاء موضع العين ، والهاء فى موضع اللام . وهى الساقِطة ، يدلُّك على ذلك قولك فى التصغير : (سُتَيْهة) وفى الجمع : (أسْتاه) فاعلم .

ومنها (امرؤ) فاعلم ، واعتلاله إتباع عينه للامه ، وهذا لايوجد فى غير ما يعتلُّ من الأسماء .

* * *

ومن ذلك «ابنم» . وإنَّما هو ابن والميم زائدةٌ ، فزادت فى هذا الاسم المعتلِّ كما ذكرت لك ، فاتبعت النون ما وقع فى موضع اللام ؛ كما أُتْبِعَت العينُ اللامَ فيما ذكرت لك . ومعناها بزيادة الميم وطَرْحِها واحد . / قال المُتَلَمِّسُ : ٢/٣٧٨

وهلْ لِيَ أُمٌّ غيرُها إنْ تركتُها ... أَبى اللهُ إلَّا أنْ أكُونَ لها ابْنَمَا(١)

وقال الكُمَيْت بن زيد الأسدىّ :

ومِنَّا لَقِيطٌ وابْنَمَاهُ وحَاجِبٌ ... مُؤَرِّثُ نِيرانِ المكارِمِ لا المُخْبِى(٢)

أى وابناه . فألف الوصل فى هذه الأسماء على ما ذكرت .

---

(١) البيت من قصيدة للمتلمس فى الأصمعيات ص ٢٨٦–٢٨٨ يعاتب فيها خاله وهى فى الخزانة أيضا جـ ٤ ص ٢١٥ – ٢١٦ وانظر العينى جـ ٤ ص ٥٦٨ .

(٢) فى اللسان : خبت النار والحرب تخبو خبوا : سكنت وطفئت وخمد لهيبها ، وأخبيتها أنا .. قال الكميت :

ومنا ضرار وابنماه وحاجب ... مؤجج نيران المكارم لا المخبى

وفى شرح ديوان المتلمس : (ابنم) لايثنى ولا يجمع الا ان الكميت قد ثناه وهو شاذ فقال :

ومنا ضرار وابنماه وحاجب ... مورث نيران العداوة لا المخبى

من تعليق الأصمعيات ص ٢٨٦ وأظن أن رواية نيران المكارم أنسب للمدح . وانظر شروح سقط الزند ص ١٣٠٨

ومن ألفات الوصل الألفُ التى تلحق مع اللام للتعريف . وإنما زيدت على اللام ؛ لأنَّ اللام منفصلة ممّا بعدها ، فجعلت معها اسما واحدا بمنزلة «قَدْ» ؛ ألا ترى أنَّ المتذكِّر يقول : «قد» فيقف عليها إلى أن يذكر ما بعدها ، فإن توهّم شيئا فيه ألفُ الوصل قال : «قدى» يقدّر قد انطلقت . قد استخرجت ، ونحو ذلك .

وكذلك فى الألف واللام تقول : جاءنى «ال» وربّما قال : «الى» يريد الابن ، الإنسان ، على تخفيف الهمزة فيفصلها كما يفصل البائن من الحروف . قال الراجز :

• دَع ذا وقدّم ذا وألْحِقْنَا بِذَلْ •

فوقف عليها ، ثمّ قال متذكِّرا لها ولحرف الخفض الذى معها :

• بالشَّحْمِ إنَّا قد مَلِلناهُ بَجَلْ[1] •

---

(١) تقدم فى ص ٨٤ من الجزء الاول .

٢
٣٧٩

/ هـذا باب

مصادر الأفعال إذا جاوزت الثلاثة

صحيحها ومعتلّها . والاحتجاج لذلك . وذكر أبْنِيَتِها

أمّا ما كان من ذوات الأربعة فإنَّ الفعل منه يكون على (فَعْلَل) ماضيًا ، ويكون مستقبله على (يُفَعلِل) .

ومصدره على (فَعْلَلة) و (فِعْلال[١]) ؛ نحو : (دحرجته دحرجةً) ، وهَملج الدابّة هَملَجة[٢] ، وسَرهَفْته سَرْهَفة ، وسَرعَفْتُه سَرْعفة ، وزلزل الله بهم زَلزلة .

والمضارع يُدَحرِج ويُسرهِفُ ويُهَملِج .

والفعلال ؛ نحو السِّرهاف والسِّرعاف والزِّلزال .

والمصدر اللازم هو (الفَعْلَلة) . والهاءُ لازمة له ؛ لأنَّها بدَلٌ من الألف التى تلحق هذا الضرب من المصادر قبل أواخرها نحو ما ذكرنا من السِرهاف والزِلْزال . قال العجّاج :

* سَرهَفْتُه ما شِئْتَ مِن سِرْهَافِ[٣] *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٥ « باب مصادر بنات الأربعة فاللازم لها الذى لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فعللة .. وذلك نحـو : دحرجته دحرجة وزلزلتـه زلزلة .. وقد قالوا الزلزال والقلقال ففتحوا » .

قال فى ص ٣٤٦ « والفعللة ههنا بمنزلة المفاعلة فى فاعلت والفعلال بمنزلة الفيعـال في فاعلت » .

وقال فى ص ٣٤٥ : « وانما ألحقوا الهاء عوضا من الالف التى تكون قبل آخرحرف وذلك ألف زلزال » وانظر الخصـائص جـ ٢ ص ٣٠٢ .

(٢) الهملجة والهملاج : حسن سير الدابة .

(٣) سر هفته : احسنت غذاءه يريد انه جهد فى تربيته .

وروى فى المخصص جـ ١ ص ٢٧ ، جـ ٣ ص ١٥٨ وفى السـمط ص ٧٨٨ :
سرعفته ماشئت من سرعاف

وهذا الرجز للعجاج يعاتب ابنه رؤبة ، وقد رد رؤبة على ابيه برجز آخر ، انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٥ ــ ٢٤٦ والخصائص جـ ١ ص ٢٢٢ واما لى الشجرى جـ ٢ ص ٢٩٤ والسيوطى ص ٣٢٣ والأرجوزة فى ديوان العجاج ص ٣٨ ــ ٤٠ .

وما كان من ذوات الثلاثة المزيدة الواقعة على هذا الوزن من الأربعة فحكمه حكم هذه التى وصفناها إذا كانت زيادته للإلحاق[1] ، وذلك نحو : حوقلت حَوقلة[2] ، وبيطرت بَيطرة[3] ، وجَهْور بكلامه جَهْوَرة[4] . وكذلك : شملت شَمْلَلة[5] ، وصعْرَرْت / صَعْرَرَة[6] ، وسلقيته سلقاة[7] يا فتى ، وجعْبَيْته جَعْباةَ[8] يا فتى . ٢/٣٨٠

والمضارع على مثال يُدَحْرِج ؛ نحو : يُحَعْبِى ويُحَوْقِل ويُشَمْلِل ، وكذلك جميعها . فأمّا مثل الزِلزال والسِرهاف فالحيقال والسِلْقاء ؛ كما قال :

يا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أوْ دَنَوْتُ

وبَعْضُ حِيقالِ الرجالِ المَوْتُ[9]

فإن كان الشيءُ من ذوات الثلاثة على وزن ذوات الأربعة التى وصفنا من زوائد غير حروف الإلحاق ـ فإنَّ المضارع كمضارع ذوات الأربعة ؛ لأنَّ الوزن واحد ، ولا يكون المصدر كمصادرها ،

---

(١) فى الأصل : كالحاف .

(٢) كبر وضعف .

(٣) بيطر البيطار الدابة : شق جلدها ليداويها ويقال أيضا بطر الجرح يبطره ويبطره بطرا . بضم العين وكسرها

(٤) جهور فى كلامه جهورة : علا صوته .

(٥) شملل : أسرع .

(٦) صعرر الشيء فتصعرر : دحرجه فتدحرج واستدار .

(٧) سلقاه : ألقاه على قفاه وكذلك سلقه .

(٨) جعباه جعباة : صرعه .

(٩) فى المنصف جـ ١ ص ٣٨ ـ ٣٩ « ويجوز عندى أن يكون اشتقاق حوقل من الحقلة وهى ما بقى من نفايات التمر لأن قولهم : قد حوقل الرجل معناه : كبر وضعف فصار كأنه لم يبق منه الا نفايته وقال الراجز : يا قوم قد حوقلت ... وهو قريب فى المعنى من قولهم : شيخ قاحل اذا كبر ويبس وليس على نظمه لأجل التقديم والتأخير فى الحروف ولكنه قريب من لفظه وقريب من معناه » ، وانظر جـ ٣ ص ٧ أيضا .

وروى فى المخصص جـ ١ ص ١٤ : وبعد حيقال الرجال الموت . وكذلك فى اللسان ثم قال ويروى : وبعد حوقال واراد المصدر فلما استوحش من أن تصير الواو باء فتحه .

نسب الرجز الى رؤبة وانظر ديوانه ص ١٧٠ـ١٧١ فى الزيادات والبيت مفرد هناك .

لأَنَّه غير مُلْحَق بها ، وذلك ما كان على (فعَّلت) و (فاعلت) و (أَفْعَلْت) فالوزن على وزن دحرجت[1] ، تقول : قطّع يُقَطّع ، وكسّر يُكَسِّر على مثال يُدَحْرِج . فهذا فعّلت .

وأَمّا (فاعلت) فنحو : قاتل يُقَاتِلُ ، وضارب يُضارِب .

٢/٣٨١ وأَمّا (أَفْعَلْت) فنحو : أَكرم يُكْرِمُ ، وأَحسن يُحْسِن . وكان الأَصل يُؤَكْرِم / ويُؤَحْسِن حتَّى يكونَ على مثال يُدحرج ؛ لأَنَّ همزة أَكرم مزيدة بحذاءِ دال دحرج ، وحقُّ المضارع أَن ينتظم ما فى الماضى من الحروف . ولكنْ حُذفت هذه الهمزة ؛ لأَنَّها زائدة ، وتلحقها الهمزة التى يعنى بها المتكلِّم نفسه ، فتجتمع همزتان ، فكرهوا ذلك ، وحذفوها إذ كانت زائدة ، وصارت حروف المضارعة تابعةً للهمزة التى يعنى بها المتكلِّم نفسه ؛ كما حذفت الواو التى فى يَعد لوقوعها بين ياءٍ وكسرة وصارت حروف المضارعة تابعةً للياءِ[2] .

ومع هذا فإِنَّهم قد حذفوا الهمزة الأَصليَّة لالتقاءِ الهمزتين فى قولك : كُلْ ، وخُذْ[3] ، فِرارا من أُؤكُل ومن أُؤخُذ ، وأَمِنوا الالتباس .

فإِن اضطُرَّ شاعر فقال : يُؤَكرم ويُؤَحْسِن جاز ذلك ، كما قال :

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ[4]

---

(١) يريد من الوزن المماثلة فى عدد الحروف والسكنات ، ولا يريد الوزن الصرفى اذ هو مختلف كما هو معروف .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ « وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة فى يفعل ويفعل وأخواتهما كما تثبت التاء فى تفعلت وتفاعلت فى كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أفعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه ، لأن الهمزة تثقل عليهم ، كما وصفت لك وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كل وترى وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حذفوا ذلك الذى من نفس الحرف لأنه زيادة لحقته زيادة فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستثقل وأن له عوضا اذا ذهب » .

(٣) الأصل فيهما أأكل . أأخذ . فلو جاءا على القياس لكان الأمر منهما اوكل . اوخذ . بقلب الهمزة الثانية واوا .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٣ فى باب ما يحتمل الشعر واستشهد به فى ص ٢٠٣ على أن الكاف اسم بمعنى مثل ، كما استشهد به فى جـ ٢ ص ٣٣١ على بقاء الهمزة فى المضارع للضرورة .

٢ / ٣٨٢

/ وكما قال :

كُراتُ غُلامٍ فى كِساءٍ مُؤَرْنَبِ(١)

وكما قال :

فإنَّهُ أَهْلٌ لأَنْ يُؤَكْرَمَا(٢)

وقد يجىء فى الباب الحرف والحرفان على أُصولهما وإن كان الاستعمال على غير ذلك ليدلَّ على أَصْل الباب .

فمن ذلك (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ(٣)) ، وأَغْيلَت المرأَة(٤) . المستعمل فى هذا الإغيال على ما يجده فى كتاب التصريف نحو : استجاز وأَقام واستقام .

= الصاليات : أراد بها الأثافى لأنها صليت بالنار : أى أحرقت حتى اسودت . والأثافى : جمع أثفية وهى الحجارة التى ينصب عليها القدر .

وفى المنصف جـ ١ ص ١٩٢ ــ ١٩٣ « يؤثفين تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون مثل يُؤكرم .. وتكون (أثفية) عنده أفعولة .

والوجه الآخر : أن يكون يؤثفين يفعلين بمنزلة يسلقين ويجعبين فتكون أثفية على هذا فعلية .. » وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٨٤ والمنصف جـ ٢ ص ١٨٥ وجـ ٣ ص ٨٢

الواو عاطفة وليست واو رب . و (ما) فى ككما قال الفارسى : يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الاثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى ، وقال ابن السيد : الكافان لايتعلقان بشىء فان الأولى زائدة والثانية أجريت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها .

أى لم يبق من هذه الديار التى خلت من أهلها غير رماد القدر وغير حجارة القدر ، وقال البغدادى هو من بحر السريع وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز (جعل رجزا فى كتاب سيبويه) وهو لخطام المجاشعى ــ انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨ وشواهد الشافية ص ٥٩ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٨ وسيعيده المبرد فى الجزأين الثالث والرابع .

(١) استشهد سيبويه على بقاء همزة أفعل فى اسم المفعول مؤرنب للضرورة وصدره كما فى المنصف جـ ١ ص ١٩٢ :

* تَدَلَّتْ على حُصٍّ ضِمَاءٍ كأَنَّها *

وحص : جمع أحص وحصاء أى لا ريش عليها . وكساء مؤرنب : متخذ من جلود الأرانب . والشعر لليلى الأخيلية تصف قطاة تدلت على فراخ لها لا ريش عليها .

وهو فى اللسان (رنب) وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣١ وشرح الحماسة جـ ١ ص ٣٧٤ .

(٢) الشاهد فيه كسابقه وقال البغدادى فى شواهد الشافية ص ٥٨ : « وقد بالغت فى مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته » ، وانظر الانصاف ص ٧ ، ١٤٨ ، ٤٦١

(٣) المجادلة : ١٩

(٤) أغيلت المرأة وأغالت : اذا أرضعت ولدها وهى حامل ، انظر المنصف جـ ٣ ص ٤٥ .

وكذلك لحِحَتْ عينه[1] . ونحو ذلك :

قد علمتْ ذاكَ بَناتُ أَلْبُبِه[2]

فممّا جاءَ على أَصله فيما الهمزة فيه قولُهم : أُومُرْ[3] فهذا كنحو ما وصفت لك فى الكلام . ولم يجز فى الزائدة مثلُ هذا فى غير الشعر ، لأَنَّ الأَصليّة أَمْكَنُ . فإذا كان إثباتها ممتنعا فهو من الزيادة أَبْعَدُ .

* * *

فالمصدر فى (أَفعلت) على مثال الزِلزال[4] . ولم يكن فيه مصدر جاءَ لِزَلْزَلة لأَنَّه نقص فى المضارع فَجُعِلَ هذا عِوَضا ، وذلك نحو : أَكرمت إكرامًا ، وأَعطيته إعطاءً ، / وأَسلمت إسلامًا . فهذا غير منكسر ولا ممتنع فى (أَفْعَلْت) من الصحيح . ٢/٣٨٣

* * *

وأَمّا (فاعلت) فمصدره اللازم مُفاعَلة[5] . ما كان فيه لاثنين أَو لواحد ، وذلك نحو : قاتلت

---

(١) لححت عينه : لصقت ومنه قولهم هو ابن عمى لحا أى لاصق النسب .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٦١ فقال : اذا سميت رجلا بألبب من قولك : قد علمت ذاك بنات البب ـ تركته على حاله » .

واستشهد به فى ص ٤٠٣ على فك الادغام شاذا ـ ولم يتكلم عليه الأعلم فى الموضعين ، ويقول البغدادى : « ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلم الشنتمرى هذا البيت فى شواهد سيبويه وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا » .

بنات البب : عروق فى القلب تكون فيها الرقة . وقيل لأعرابية تعاتب ابنها : مالك لا تدعين عليه ؟ فقالت : تأبى له ذاك بنات البببى . وتقدم فى جـ ١ ص ١٧١

(٣) الأمر من أمر ان كان فى أول الكلام فالكثير حذف فائه نحو (مره) واذا كان فى حشو الكلام فالكثير اثبات الهمزة كقوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) انظر شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٥٠ وشرح المراح ص ٩٩ وتصريف العزى ص ٤٣ . وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٧ : اذا دخل على (مر) حرف عطف اجمعوا على اعادة همزته اليه ـ وفى شرح العزى أحاديث حذفت فيها الهمزة مع حرف العطف نحو : فسر ، ومر .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « فالمصدر على أفعلت افعالا أبدا ، وذلك قولك : أعطيت اعطاء ، واخرجت اخراجا » . وانظر الجزء الاول من المقتضب ص ٧٢

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « واما فاعلت فان المصدر منه الذى لا ينكسر أبدا مفاعلة جعلوا الميم عوضا من الألف التى بعد أول حرف منه والهاء عوض من الألف التى قبل آخر حرف وذلك قولك : جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة وشاربته مشاربة » .

مُقاتلة ، وشاتمت مُشاتَمة ، وضاربت مُضَارَبَة ، فهذا على مثال دحرجت مُدَحْرَجة يا فتى . ولم يكن فيه شيءٌ على مثال الدحرجة ؛ لأنَّه ليس بملحَق بفعللت . ويجيء فيه (الفِعال) ؛ نحو : قاتلته قِتالا ، ورامَيته رِماءً . وكان الأَصْلُ (فِيْعَالا) ؛ لأَنَّ فاعلت على وزن أَفْعلت وفعللت ، فكان المصدر كالزلزال والإكرام ، ولكنّ الياءَ محذوفةٌ من فِيْعال استخفافًا ، وإن جاءَ بها جاءٍ فمصيبٌ .

وأَمّا قولُنا : ما يكون لاثنين فنحو : شاتمت ، وضاربت . لا يكون هذا من واحد ، ولكنْ من اثنين فصاعدا .

وأَمّا ما يكون لواحد من هذا الباب فنحو : عاقبت اللصّ ، وطارقت النَّعْل ، وعافاه الله . ولهذا موضع يميّز[1] فيه إن شاءَ الله .

* * *

ومن هذا الوزن (فعّلت) ومصدره التفعيل[2] ؛ لأَنه ليس بملحَق ، / فالتاءُ الزائدة عِوَض من تثقيل العين ، والياءُ بدَلٌ من الأَلف التى تلحق قبل أَواخر المصادر ، وذلك قولك : قطَّعته تقطيعا ، وكسّرته تكسيرا ، وشمَّرت تشميرا . ٢/٣٨٤

= وقال فى ص ٢٤٤ « وقد قالوا : ماريته مراء ، وقاتلته قتالا وجاء فعال على فاعلت كثيرا كأنهم حذفوا الياء التى جاء بها أولئك فى قيتال ونحوها ، وأما المفاعلة فهى التى تلزم ولا تنكسر كلزوم الاستفعال استفعلت » . وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٣

* * *

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه اعترض على قول سيبويه : جعلوا الميم عوضا عن الألف التى بعد أول حرف منه .. فقال :

قال محمد : الاعتلال خطأ من قبل أن الألف الزائدة بعد الفاء فى فاعلت قد جاءت بعد الفاء فى مفاعلة . ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار ص ٣٠٤ وكذلك عرض أبو الفتح لنقد المبرد ورد عليه فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٤ .

والسيرافى نقد سيبويه فى هذا أيضا وردد كلام المبرد من غير أن ينسبه اليه .

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ٧٢–٧٣

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « وأما (فعلت) فالمصدر منه على التفعيل جعلوا التاء التى فى أوله بدلا من العين الزائدة فى (فعلت) وجعلوا الياء بمنزلة ألف الافعال ففيروا اوله كما غيروا آخره وذلك قولك : كسرت تكسيرا ، وعذبته تعذيبا وقد قال ناس : كلمته كلاما وحملته حمالا أرادوا أن يجيئوا به على الافعال فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه ... وقد قال الله عز وجل (وكذبوا بآياتنا كذابا) » وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٤

وكان أصل هذا المصدر أن يكون (فِعّالا) كما قلت : أفعلت إفعالا ، وزلزلت زلزالا ، ولكنَّه غُيِّرَ لبيان أنَّه ليس بملحَق .

ولو جاءَ به جاءٍ على الأَصْلِ لكان مصيبًا . كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا[1]) .

فهذا على وزن واحد . أعنى (فعللت) و (فاعلت) و (أفعلت) و (فعّلت) . والملحقات بفعللت .

* * *

ويُسكَّن أَوّلُ الفِعْل من قبيل غيرِ هذا فتلحقها أَلف الوصل وتكون على مثال (انْفَعل) وذلك نحو : انطلق ، والمصدر على (الانفعال) . تقول : انطلق انطلاقا ، وانكسر انكسارا ، وانفتح انفتاحا . ولا تلحق النون زائدةً ثانية لأَلف الوصل إلَّا هذا المثالَ .

* * *

٢/٣٨٥ وفى وزنه ماكان على (افْتَعَل) / والفاءُ تُسكَّن فتلحقها أَلف الوصل فيكون المصدر (الافْتِعال)[2] وذلك نحو : اقتدر اقتدارا ، واقتحم اقتحاما ، واكتسب اكتسابا .

ولا تلحق التاءُ شيئا من الأَفعال زائدةً بعد حرف أَصليّ إلَّا هذا المثالَ .

* * *

ويُضاعَفُ آخِرُ الفِعْلِ ويُسَكَّنُ أَوّلُه فتلحقه أَلفُ الوصل ويكونُ على هذا الوزن ، إلَّا أَن الإدغام يُدركه لالتقاءِ الحرفين من جنس واحد ، وذلك نحو : احمرَرْت واسوَدَدْت ، واخضرَرْت .

فإذا قلت : احمرَّ يا فتى وما أَشبهه ، لحقه الإدغام . فهذا قبيل آخر .

* * *

ومن الأَفعال ما يقع على مثال (استفعلت) . وذلك أَنَّ السين والتاءَ زائدتان ، إلَّا أَنَّ السين ساكنة تلحقها أَلفُ الوصل ، وذلك نحو : استخرجت ، واستكرمت ، واستعطيت .

فالمصدر من ذا (استِفْعالًا) . تقول : استخرجت استخراجا ، واستنطقت استنطاقا .

---

(١) النبأ : ٢٨

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « وأما (افتعلت) فمصدره عليه (افتعالا) وألفه موصولة كما كانت موصولة فى الفعل وكذلك ما كان على مثاله ولزوم الوصل ههنا كلزوم القطع فى أعطيت وذلك قولك : احتبست احتباسا ، وانطلقت انطلاقا ، لأنه على مثاله ووزنه » وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٥ .

٢/٣٨٦ ويكون على هذا الوزن إلَّا / أنَّ آخره مضاعف فيُدركُه الإدغامُ . وذلك المثال نحو : احْمَارَرْتُ ، وابْياضَضْت . على معنى احمرَرْت ، وابْيَضَضْت . إلَّا أنَّ الأَصْل (افعالَلْت) . و (افعَلَلْت) محذوف منه . والمصدر على وزن مصدر استفعلت ، وتقديره : (افعيلال) وذلك : اشهابَّ الفرس اشْهِيبابا ، وادْهامَّ ادهِيماما[1] ، وابياضَّ ابْيِضَاضا .

* * *

ويكون على هذا الوزن ويسكَّن أَوَّلهُ فتلحقه ألف الوصل ، إلَّا أنَّ الواو فيه مضاعفة . وذلك (افْعَوَّلْت) ومصدره (افْعِوَّالا) ، وذلك : اجْلَوَّذَ اجْلِوَّاذا ، واعْلَوَّط اعْلِوَّاطا[2] .

* * *

ومن هذا الوزن ما زيدت فيه الواو بين العينين ، فكان على مثال (اِفْعَوْعَلَ) وذلك نحو : اغْدوْدَن ، واعْشَوْشَبَت الأَرضُ واخلولقَ للخير . والمصدر (افْعِيعالا) على وزْن استخراجا فى السكون والحركة ، / وكذلك كلُّ شيءٍ وازن شيئا فهو يجرى مَجراه : فى سكونه وحركته ، فى المضارع والمصدر ، إلَّا ما ذكرت لك من مخالفة (فعَّل) و (أَفْعَل) فى المصدر للأَربعة ؛ لتفصل بين المُلحَق وغيره . ٢/٣٨٧

ويقع فى الوزن (افْعَنْلَلَ) من الأَربعة والثلاثة ملحقة بالأَربعة فذلك نذكره بعد هذا الباب .

وقولنا : إنَّ الأَفعال إذا وقعت على وزن واحد بغير إلحاق فى الثلاثة التى تلحقها الزوائد استوت مصادرُها فيه بيانُ كلِّ ما يرد فى هذا الباب .

* * *

(١) الشهبة : لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . والدهمة : السواد

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « فأما استفعلت فالمصدر عليه الاستفعال وكذلك ما كان على زنته ومثاله يخرج على هذا الوزن وهذا المثال ، كما خرج ماكان على مثال افتعلت، وذلك قولك : استخرجت استخراجا ، واستعصبت استعصابا ، واشهابيت اشهيبابا ، واقعنسست اقعنساسا ، واجلوذت اجلواذا » وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٦ـ٧٧

وقول المبرد : فالمصدر من ذا إستفعالا .. ومصدره افعوالا انما هو حكاية لحال النصب كما قول سيبويه فى جـ ٢ ص ٢٤٣ فمصدره عليه افتعالا .

اجلوذ : أسرع ـ اعلوط المهر : ركبه عريا .

واعلم أنَّ التاءَ تلحق (فاعل) ، و(فَعَّلَ) فيكون الفعل على (تفاعَل) و (تفعَّلَ) ، كما تلحق (فَعْلَل) الذى أَصْلُه الأَربعةُ ، وذلك نحو : دحرج ، إذا ذكرت المطاوعة قلت : تَدحْرَج فيكون المصدر تَدحْرُجًا . فكذلك تقول : تقطَّعَ تقطُّعا ، وتكسَّر تكسُّرا .

٢/٣٨٨ وفى / (فاعَل) تقول : تغَافَل تغافُلا ، وتناول تناوُلا[1] ؛ لأَنَّك تقول : ناولته فتناول ؛ كما تقول : دحرجته فتدحرج ، وكذلك كسّرته فتكسَّر .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص٢٤٤ « وأما (تفاعلت) فالمصدر التفاعلَ . كما ان التفعل مصدر (تفعلت) لأن الزنة وعدة الحروف واحدة وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت وضموا العين لئلا يشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس فى الكلام تفاعل فى الأسماء » .

وقال فى ص ٢٤٣ « وأما مصدر تفعلت فانه التفعل جاءوا فيه بجميع ما جاء فى تفعل وضموا العين لأنه ليس فى الكلام اسم على تفعل ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر فعلت » .

هـذا باب

أَفعال المطاوعة

من الأَفعال التى فيها الزَّوائد من الثلاثة ، والأَفعال التى لا زوائدَ فيها منها

وأَفعال المطاوعة أَفعالٌ لا تتعدّى إلى مفعول ؛ لأَنَّها إخبارٌ عمَّا تريده من فاعلها .

فإذا كان الفِعْل بغير زيادة فمطاوعُه يقع على (انْفَعَل) . وقد يدخل عليه (افْتَعلَ) إلَّا أَنَّ الباب (انْفَعَلَ)[1] ؛ وذلك قولك : كسرته فانكسر . فإنَّ المعنى : أَنِّى أَردتُ كسْره فبلغت منه إرادتى . وكذلك قطعته فانقطع ، وشويت اللحم فانشوى ، ودفعته فاندفع .

وقد يقع اشتوى فى معنى انشوى ؛ لأَنَّ (افتعل) و (انفعل) على وزن .

٢/٣٨٩ فأَمّا الأَجود فى قولك : اشتوى ، فأَنْ / يكون متعدّيا على غير معنى الانفعال . تقول : اشتوى القومُ ، أَى : اتَّخذوا شِوَاءً . فتقول على هذا : اشتوى القوم لحمًا .

ولا يكون (انفعل) من هذا ولا من غيره إلَّا غيرَ متعدٍّ إلى مفعول .

* * *

وإن كان الفِعْل على (أَفْعَل) فبابه أَفْعَلته ففَعَل[2] . ويكون (فَعَل) متعدّيا وغيرَ مُتعدٍّ . وذلك أَخرجته فخرج ؛ لأَنَّك كنت تقول ؛ خرج زيد . فإذا فَعل به ذلك غيرُه قلت : أَخرجه عبدُ اللهِ ، أَى : جعله يخرج . وكذلك : أَدخلته الدار فدخَلها ؛ أَى : جعلته يَدْخلها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « باب ما طاوع الذى فعله على فعل وهو يكون على انفعل وافتعل وذلك قولك : كسرته فانكسر ، وحطمته فانحطم ، وحسرته فانحسر ، وشويته فانشوى وبعضهم يقول اشتوى ، وغممته فاغتم ، وانغم عربية ، وصرفته فانصرف ، وقطعته فانقطع » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير فعلته فانفعل وافتعل أفعلته ففعل ، نحو أدخلته فدخل ، وأخرجته فخرج ، ونحو ذلك » .

فإنَّما (أفعلته) داخلةٌ على (فَعَلَ) . تقول : عطا يعطو : إذا تناول ، وأعطيته أنا : ناولته ؛ فالأصل ذا ، وما كان من سواه فداخلٌ عليه . تقول : ألبسته فلبِس ، وأطعمته فطعِم .

فأمَّا طرَحَت البئرُ وطرَحتها ، وغاض الماءُ وغِضْتُه[1] ، وكسب زيد درهما وكسبَه ـ فهو على هذا بحذف الزوائد . وكذلك إن كان من غير هذا اللفظ. ؛ / نحو : أعطيته فأخذه ، إنَّما أخذ فى معنى عطا : أى تناول . ٢/٣٩٠

فإن كان الفعل على (فاعَل) ممّا يقع لواحد فالمفعول الذى يقع فيه على أنَّه كان فاعلا يكون على مُتفاعِل ، وفِعْلُه على تَفاعل .

تقول : ناولته فتناوَلَ[2] ، وقاعسته فتقاعَس . هذا إنَّما يصلُحُ إذا كان (فاعَلَ) للفاعل وحدَه ؛ نحو : عافاه الله ، وناولت زيدا . فأمّا إذا كان من اثنين فهو خارج من هذا . وذلك نحو : شاتمت زيدا ، أى : كان منه إلىّ مِثْلُ ما كان منّى إليه ، وقاتلت زيدا ، وضاربت عمرا .

فالغالب من ذا يقع على فَعَل يَفْعُل من الصحيح . تقول : شاتمنى فشتَمْتُه وحقَّ لى أن أَشْتُمَه ، وضاربنى فضربته فأنا أَضْرِبُه . لا يكون الفعل من هذا إلَّا على مثال قتل يقتل ، وليس من باب ضرب يضرب ولا علِم يعلم[3] .

فإن كان الفعل على مثال (فعَّلت[4]) أو (فاعلت) فقد قلنا : إنَّه يكون على تفاعل وتفعّل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٤ « وتقول : فتن الرجل وفتنته ، وحزن وحزنته ، ورجع ورجعته ... »

وعقد فى الخصائص جـ ٢ ص ٢١٠ ـ ٢١٣ فصلا لذلك عنونه بقوله : « باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف » .

وانظر شرح الشافية جـ ١ ص ٨٧ والروض الأنف جـ ٢ ص ٣٩ المزهر جـ ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « وفى فاعلته فتفاعل وذلك نحو ناولته فتناول وفتحت التاء ، لأن معناه معنى الانفعال والافتعال .. »

(٣) يريد أن المغالبة يكون فعلها من باب نصر ينصر فى الفعل الصحيح وتأتى المغالبة من باب ضرب يضرب اذا كان الفعل مثالا أو أجوف يائيا أو ناقصا يائيا فان هذه الثلاثة اطرد فيها باب ضرب فلا تحول عنه ولو أريد منها المغالبة. تقول : واعظنى فوعظته أعظه ، وسايرنى فسرته أسيره ، وساعانى فسعيته أسعيه وانظر شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٧٠ ـ ٧١ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير هذا فعلته فتفعل نحو كسرته فتكسر ، وعشيته فتعشى ، وغذيته فتغذى » .

٢ / ٣٩١

و (اسْتَفْعَل) يكون المطاوع فيه / على مثاله قبل أن تلحقه الزيادة إذا كان المطلوبُ من فِعْله . وذلك : استنطقته فنَطَقَ ، واستكتمته فكَتَمَ ، واستخرجته فخَرَج .

فإن كان من غير فعله جاء على لفظٍ آخر ، نحو : استخبرتُه فأَخبر ، لأَنك تريد : سأَلتُه أن يخبرنى وكان فعله أَخبر بالأَلف الثانية . فجاءَ على مقدار ما كان عليه ، وكذلك : استعلمتُه فأَعلمنى[1] ، فعلى هذا يجرى ما ذكرناه من هذه الأَفعال .

---

(١) في المخصص جـ ٣ ص ١٤٠ استخدمته فأخدمنى .
وفى جـ ٤ ص ١١٢ استحذانى فاحذيته : أى أعطيته حذاء .
وفى جـ ١٢ ص ١٦٦ استعديته فأعدانى ، واستأديته فآدنى : أى استنصرته فنصرنى .
وفى جـ ١٢ ص ٢٩٨ استغثته فأغاثنى .
وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١١٦ : « المطاوع ينقص درجة عن المطاوع كألبسته الثوب فلبسه ، وأقمته فقام .
زعم ابن برى أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان فى التعدى لاثنين نحو : استخبرته الخبر فأخبرنى الخبر ، واستفهمته الحديث فأفهمنى الحديث ، واستعطيته درهما فأعطانى درهما .
وفى التعدى لواحد ، نحو : استفتيته فأفتانى ، واستنصحته فنصحنى . والصواب ما قدمته لك وهو قول النحويين وما ذكره ليس من باب المطاوعة بل من باب الطلب والاجابة ، وانما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير » .

هـذا باب

ما كان من بنات الأَربعة

وأُلحِقَ به من الثلاثة

فمثال بنات الأَربعة التى لا زيادة فيها (فَعْلَلَ) وذلك ؛ نحو : دحرج وهمْلَج ، وسَرْهَفَ . وقد مضى قولنا فى مصدره .

وتُلحَقُ به الثلاثةُ بالواو ثانيةً[1] فيكون على (فَوْعلَ) ؛ وذلك نحو : حَوْقلَ ؛ كما تلحق اسما ؛ نحو : كوثرٍ وجَوربٍ ، والمصدر كالمصدر .

٢/٣٩٢ وتَلحقُ الواوُ ثالثةً فيكون على (فَعْوَل) ؛ / نحو : جَهْوَرَ كلامَه جَهْورَةً ؛ كما يلحقه اسما وذلك قولك : جَدْول ، والمصدر كالمصدر .

وَتلحقُه الياءُ ثانيةً فيكون الفعل على (فَيْعَلَ) ؛ وذلك نحو : بيطر . كما يلحقه اسما إذا قلت : رجل جَيْدَرٍ وصَيْرَفٍ . والمصدر كالمصدر تقول : بيطر بيطرة .

وتلحقه الياءُ رابعةً ؛ نحو : سَلْقى وجَعْبى[2] . والمصدر كالمصدر .

ونظيره من الأَسماءِ أَرْطى ، وعَلْقى . ويدلُّك على أَنَّ الأَلف ليست للتأنيث أَنَّك تقول فى الواحدة : أَرطاة وعلقاة ، وهذا مبيّن فى باب التصريف[3] . وإنّما نذكر هاهنا شيئا للباب الذى ذكرناه .

وكلُّ ما كان ملحقًا بشىء من الفعل فمصدرُه كمصدره .

وليس فى الأَفعال شىءٌ على (فِعْيَل) ولكن (فِعْيَل) ملحَق بهجرع وذلك هِرْيَع وحِيْثل[4] .

فالفعل من بنات الأَربعة بغير زيادة لايكون إلَّاعلى (فَعْلَلَ) فالأَسماءُ تكون على (فَعْلَلٍ) ؛

---

(١) انظر الجزء الأول ص ٢٤٤ .
(٢) سلقاه : ألقاه على قفاه ، وجعباه : صرعه .
(٣) انظر الجزء الاول ص ٢٠٤ ، ٢٤٤
(٤) الحثيل : القصير وأما الهريع فلم أقف عليه فى كتب اللغة وكذلك لم يذكره سيبويه فيما جاء على فعيل ٣٢٥/٢ .

٢ / ٣٩٣ نحو : جعفر و (فُعْلُل) نحو التُّرْتُم ، والجُلْجُل[١] . ويكون على فِعْلِل / نحو : زِهْلِق ، وخِمْخِم[٢] .

ويكون على (فِعْلَل) نحو : هِجْرَع ، ودِرهَم ؛ لتمكُّن الأَسماءِ وتقدُّمها الأَفعالَ .

ويكون الأَسماءُ على فِعَلٍّ ؛ نحو : قِمَطْر ، وسِبَطْر[٣] .

* * *

فأَمّا الأَفعال فتلحقها الزيادة ، فيكون الفعل على (تَفَعْلَل) ، وهو الفعل الذى يقع على (فَعْلَل) ، وذلك ؛ نحو : تدحرج وتَسَرْهف ؛ لأَنَّ التقدير : دحرجته فتدحرج . والمصدر (التفَعْلُل) ومصدر (تفعّل) (التفعُّل) كقولك : تكسّر تكسُّرا .

ومصدر (تفاعل) إنَّما هو (التَّفاعُل) ؛ نحو : تغافل تغافُلا . فاستوت مصادر هذه فى السكون والحركة ؛ كما استوت أَفعالها .

وتلحق النونُ الأَفعالَ ثالثةً ، وتُسكَّن أَوائلُها ، وتلحقها أَلفُ الوصل ، فيكون على (افْعَنْلَلَ) وذلك نحو : احرنجم ، والاحرنطم[٤] .

والملحق به من بنات الثلاثة يكون على ضربين[٥] :

أَحدهما : أَن تضاعف اللام فيكون الوزن (افْعَنْلَلَ) وإحدى اللامين زائدة ، وذلك نحو : اقعنسس .

٢ / ٣٩٤ والوجه الآخر : أَن تُزاد ياءٌ بعد اللام فيكون (افْعَنْلَى) وذلك ؛ نحو : اسلنقى / ولا يكون الإلحاق به من بنات الثلاثة غير احرَنْجَمَ[٦] ، لأَنَّ النون إنَّمَا تقع بين حرفين من الأَصل فلا يكون فيما أُلحِق به إلَّا كذلك .

---

(١) الترتم من أمثلة سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ . يذكر فى المعاجم اللغوية وانظر الجزء الاول من المقتضب ص ٦٦ والجلجل : الجرس الصغير .

(٢) الزهلق : الاملس وهو من أمثلة سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ . والخمخم : نبت له شوك .

(٣) تقدمت أبنية الاسم الرباعى المجرد فى الجزء الاول ص ٦٦–٦٧

(٤) احر نطم : غضب . وانظر الجزء الاول ص ٧٧ ، ٨٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ .

(٥) فى سيبويه جـ٢ ص٣٣٤ «وقد تلحق النون ثالثة من هذا ماكانت زيادته من موضع اللام وما كانت زيادته ياء آخرة ويسكن أول حرف فتلزمه ألف الوصل فى الابتداء ويكون الحرف على افعنللت وافعنليت .. فافنعلل نحو : اقعنسس واعفنجج ، وافعنليت نحو اسلنقيت واحرنبى فكما لحقتا ببنات الأربعة وليس فيهما الا زيادة واحدة كذلك زيد فيهما ما يزاد فى بنات الأربعة نحو احرنجم واخرنطم » .

(٦) فى المنصف ١/٨٩ : « ولم يأت شىء من الافعال ألحق بذوات الاربع غير هذه الامثلة المذكورة الا أنهم قد قالوا : اكوأل ، فألحقوه باطمأن » .

وتلحق بناتِ الأربعة الزيادةُ آخرًا ، ويُسكَّن أوّلُها فتلحقها ألف الوصل ، فيكون بناءُ الفِعلِ على افْعلَّلتْ وافْعَلَّلَ ، إلَّا أنَّ الإدغام يُدركه ؛ وذلك نحو : اقشعررت ، واقشعرّ . وكان أصلُه اقْشَعْرَرَ . فنظيره من الثلاثة احمارَرت ، واشهابَبت ، واشهابّ الفرس . ومصدره كمصدره ؛ لأنَّ الوزن واحد .

* * *

وكذلك (استفعلت) الذى لا يكون إلَّا من الثلاثة ، وذلك قولك : اشهابّ الفرس اشْهِيبابا ؛ كما تقول استخرج استخراجا ، واغْدَوْدَنَ اغْدِيدانا ، واعلوّط اعلِوّاطا . وقد مضى قولنا فى استواءِ المصادر فى السكون والحركة إذا استوت أفعالها[1] .

ولا يكون الفِعلُ من بنات الخمسة البتَّة ، إنَّما يكون من الثلاثة والأربعة . ومثال الخمسة للأسماءِ خاصّة ؛ لقوّة الأسماءِ وتمكُّنِها[2] .

٢/٣٩٥ وأكثرُ مَا يبلُغُ / العددُ فى الأسماءِ بالزيادة سبعةُ أحرف ، ولا يكون ذلك إلَّا فى المصادر من الثلاثة والأربعة ، وهما : اشهِيبَاب واحرِنْجَام ، وما وقع على هذا الوزن من الثلاثة . فأمَّا الخَمسة فلا تبلُغُ بالزيادة إلَّا ستَّة أحرف ؛ لأنَّه ليس منها فِعْلٌ فيكون لها مصدر كهذه المصادر ، ولكن تلحقها الزوائد كما تلحقُ سائِرَ الأسماءِ ، وذلك نحو : عضرفوط ، وعندليب ، وقبعثرى ، وهذا مبيّن فى باب التصريف[3] .

---

(١) انظر ص ١٠٢ . اغدودن النبت : طال واسترخى .
اعلوط المهر : ركبه عريا هذا قول أبى عبيدة وقال الأصمعى اعتنقه .

(٢) انظر الجزء الاول ص ٢٥٦–٢٥٧

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ – ٣٤٢ « باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة فالياء تلحق خامسة فيكون الحرف على مثال فعلليل فى الصفةوالاسم . فالاسم : سلسبيل ، وخندريس ، وعندليب ، والصفة : دردبيس ، وعلطميس ، وحنبريت ، وعرطبيس .
ويكون على مثال فعليل فى الاسم والصفة فالاسم خزعبيل، والصفةنحو قذعميل،وخبعبيل، ولمعبيس ، ودرخميل .
وتلحق الواو خامسة فيكون الحرف على مثال فعللول نحو عضرفوط وهو اسم ، وقرطبوس وهو اسم ، ويستعور وهو اسم .
وتلحق الألف سادسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال فعللى وهو قليل قالوا قبعثرى وهو صفة ، وضبغطرى وهو صفة .
ويكون على مثال فعللول (بكسر الفاء) وهو قليل وهو صفة قالوا قرطبوس » .
ومن هذا نعلم أن زوائد الخماسى لاتكون الا من بين حروف العلة آخرا أو قبل الآخر
عضرفوط : ذكر العظاء – قبعثرى : جمل غليظ شديد .
تقدمت أبنية الخماسى المجرد فى جـ ١ ص ٦٨ .

هـذا باب

ذوات الثلاثة من الأَفعال بغير زيادة

فالأَفعال منها تكون على (فَعَلَ) (يفْعِل) لما كان متعدّيا وغير مُتَعدٍّ .

فأَمّا المتعدّى فنحو : ضرب يضرب ، وحبس يحبس ، وشتم يشتم .

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : جلس يجلس ، وحرص يحرص ، وشهَق يشهِق .

* * *

وتكون على (فعل) (يفعُلُ) فيكون للمتعدِّى وغيره :

فأَمّا المتعدّى فنحو : قتل يقتل ، وسجن يسجن ، / وعتل يعتُل . ٢/٣٩٦

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : قعد يقعد ، ونظر ينظر من العين ، وعطس يعطُس[1] .

* * *

وتكون على (فعِل) (يفْعَل) لما يتعدّى ولما لا يتعدّى .

فالمتعدّى : شرب يشرب ، ولقِم يلقَم ، وحذِر يحذَر .

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : بطِر يبطَر ، وفقِه يفقَه ، ولحِح يلحَح ، وشتِر يشتَر .

* * *

ويكون على (فَعُلَ يَفْعُل) ولا يكون إلّا لما لا يتعدّى . وذلك نحو : كرُم يكرُم ، وشرف ، وظرف فهذه أَبنية الثلاثة[2] .

---

(١) فى اللسان والقاموس : عطس من بابى ضرب وقتل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ « باب بناء **الأفعال .. فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على فعَل يفعل وفعِل يفعل وفعُل يفعل ...** »

عتله بمعنى ساقه بجفاء وغلظة جاء من بابى ضرب ونصر وقرىء بهما فى السبعة (غيث النفع ص ٢٣٦ النشر جـ ٢ ص ٣٧١) .

لححت عينه : لصقت . وشترت العين : انقلب جفنها . ويأتى « فقه » متعديا أيضا .

واعلم أنَّ حروف الْحَلْق إذا وقعت من (فعَل) المفتوح فى موضع العين أو اللام جاء فيه (يَفْعَل) بالفتح ؛ وذلك لأنَّ حروف الحلْق من حيّز الألف ، والفتحة منها[1] .

وإن كان حرف الحلْق فى موضع العين من الفعل انفتحت العينُ [ليكون العمل من وجه واحد] فأمّا ما كانت منه فى موضع اللام فسنذكره بعد ذِكْرِنا حروفَ الحلْق إن شاء الله .

وهذه الحروف الستَّةُ : فأَقصاها الهمزة والهاء ، والمخرج / الثانى العين والحاء ، وأدنى ٢/٣٩٧
مخارج الحلق إلى الفم الغين والخاءُ .

فما كان من ذلك فى موضع اللام فنحو : قرأ يقرأُ ، وبسأ به[2] يبسَأُ ، وجبَه يجبه ، وصنع يصنع ، ونطح ينطح ، وسنح يسنح ، ومنح يمنح ، وسلخ يسلخ[3] ، ونبغ ينبغ ، ورقأ يرقأُ .

وما كان فى موضع العين فنحو : ذهب يذهب ، وفعل يفعل ، ونحل ينحل ، ونهش ينهش ، وجأَر يجأَر .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٢ « باب مايكون يفعل من فعل فيه مفتوحا وذلك اذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء أو الغين أوالخاء لاما أو عينا وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وبذأ يبذأ ، وخبأ يخبأ ، وجبه يجبه ، وقلع يقلع ، ونفع ينفع ، وفرغ يفرغ ، وسبع يسبع ، وضبع يضبع ، وصنع يصنع ، وذبح يذبح ، ومنـــح يمنح ، وسلخ يسلخ ، ونسخ ينسخ . هذا ماكانت هذه الحروف فيه لامات .

وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سأل يسأل ، وثأر يثأر ، وذأل يذأل ، وذهب يذهب (والذالان المر الخفيف) ، وقهر يقهر ، ومهـر يمهر ، وبعث يبعث ، وفعل يفعل ، ونحل ينحل ، ونحر ينحر ، وشحج يشحج ، ومغث يمغث ..

وانما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت فى الحلق فكرهوا أن يتنـــاولوا حركة ما قبلهـــا بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيزها وهو الألف وانما الحركات من الألف والياء والواو وكذلك حركوهن اذ كن عينات ... »

(٢) بسأ به : أنس .

(٣) سلخ من بابى نصر ومنع كما فى القاموس واللسان واقتصر سيبويه والمبرد على باب منع .

وإن كان حرف الحلق فى موضع الفاء لم يُفتح له شيءٌ[1] ؛ وذلك أنَّ الفاءَ لا تكون إلَّا ساكنة فى (يَفعل) . وإنَّما تتحرّك فى المعتلِّ بحركة غيرها ، نحو : يقول ويبيع .

واعلم أنَّ الأَصلَ مستعملٌ فيما كانت حروف الحلق فى موضع عينه أو لامه ؛ نحو : زأَر الأَسد يزئِرُ ، ونأَم ينْئِم[2] ؛ لأَنَّ هذا هو الأَصل ، والفتح عارضٌ ، لما ذكرت لك هاهنا من أَجل مصادره[3] ليجرى الفعل عليها . ونحن ذاكروها بعد ذكر أَسماءِ الفاعلين / فى هذه الأَفعال إن شاءَ الله .

٢
٣٩٨

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٤ « باب ما هذه الحروف فيه فاءات . . . وكرهوا أن يفتحوا هنـــا حرفا لو كان فى موضع الهمزة لم يحرك أبدا ولزمه السكون فحالهما فى الفاء واحدة) .

وفى شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ١١٩ « ولم يفعلوا ذلك اذا كان الفاء حلقيا ، اما لأن الفاء فى المضارع ساكنة فهى ضعيفة بالسكون ميتة ، واما لأن فتحة العين آذن تبعد من الفـــاء لأن الفتحة تكون بعد العين التى بعد الفاء » .

(٢) نأم : أن ، أو صوت صوتا ضعيفا .

(٣) تقدم قوله فى ص ١١١ من هذا الجزء : لأن حروف الحلق من حيز الألف والفتحة منها

هـذا باب

معرفة أسماء الفاعلين فى هذه الأفعال

وما يلحقها من الزيادة للمبالغة

اعلم أنَّ الاسم على (فَعل) (فاعِل) ؛ نحو قولك : ضرب فهو ضارب ، وشتَم فهو شاتم . وكذلك (فَعِل) نحو : علِم فهو عالم ، وشرِبَ فهو شارب .

* * *

فإن أردت أن تُكثِّر الفعل كان للتكثير أبنية :

فمن ذلك (فَعَّال[1]) تقول : رجل قَتَّال ، إذا كان يُكثر القَتْل . فأمَّا قاتِلٌ فيكون للقليل والكثير ؛ لأنَّه الأصلُ . وعلى هذا تقول : رجل ضَرَّابٌ وشتَّام ، كما قال :

أخا الحَربِ لَبّاسًا إليها جِلالَها ... وليس بوَلَّاجِ الخَوالِفِ أعقَلا[2]

فهذا ينصِب المفعول كما ينصبه (فاعِلٌ) ؛ لأنَّك إنَّما تريد به ما تريد بفاعِلٍ ، إلَّا أنَّ هذا أكثرُ مبالغةً ؛ ألا تراه يقول : «لبّاسا إليها جِلالَها » . ومن كلام العرب : أمَّا العَسلَ فأنَت شرَّاب[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٦ « واجروا اسم الفاعل اذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه اذا كان على بناء فاعل لأنه يريد به ما أراد بفاعل من ايقاع الفعل الا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة . فمما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى (فعول) و (مفعال) و (فعال) و (فعل) . وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير يجوز فيهن ماجاز فى فاعل من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٧ على اعماله (لباسا) لأنه تكثير لابس فعمل عمله . الولاج : الكثير الولوج فى البيوت المتردد فيها لضعف همته .

والخوالف : جمع خالفة وهى عمود فى مؤخر البيت .

الأعقل : الذى تصطك ركبتاه عند المشى خلقة أو ضعفا . وصف رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب .

ونسب البيت سيبويه الى القلاخ بن حزن المنقرى .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٧ « وسمعنا من يقول : أما العسل فانا شراب » .

٢ / من هذه الأبنية (فَعُول)؛ نحو : ضَروب ، وقَتول ، ورَكُوب : تقول : هو ضَرُوب زيدًا ، إذا كان يضربه مرَّة بعد مرّة . كما قال : ٣٩٩

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيفِ سُوقَ سِمَانها إذا عَدِمُوا زادًا فإنَّك عاقِرُ(١)

ومن كلام العرب : إنَّه ضَروبٌ رُءُوسَ الدارعين .

* * *

ومن هذه الأبنية (مِفْعال) ؛ نحو : رجل مِضْرَاب ، ورجل مِقْتال . ومن كلام العرب : إنَّه لَمِنْحَار بَوائِكَها(٢) .

* * *

فأمَّا ما كان على (فَعِيل) نحو : رَحيم وعليم ، فقد أجاز سيبويه النصب فيه ، ولا أراه جائزًا . وذلك أنَّ (فَعِيلا) إنَّمَا هو اسم الفاعل من الفعل الذى لايتعدّى . فما خرج إليه من غير ذلك الفعل فمضارع له مُلْحَق به .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٧ على عمل ضروب .
سوق : جمع ساق . عقر البعير بالسيف : ضرب قوائمه ، وكانوا يعقرون الناقة اذا أرادوا ذبحها اما لتبرك فيكون أسهل لنحرها أو ليعاجل الرجل ذلك .
وقال ابن ولاد : سألت أبا إسحق الزجاج لم صار ضروب ونحوه يعمل ، وهو بمنزلة ما استقر وثبت ، وضارب لا يعمل اذا كان كذلك ، فقال : لأنك تريد حالة ملازمة هو فيها ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل ، كما تريد فى ضارب فاذا قلت : هذا ضروب رءوس الرجال فانما هى حال كان فيها فنحن نحكيها .
قال ابن عصفور: هذا هوالصحيح، والدليل على صحته قول أبى طالب : * ضروب بنصل السيف * لأنه مدح به أمية بن المغيرة بما ثبت له واستقر وحكى الحال التى كان فيها من عقر الابل اذا عدم الزاد ولو أراد المضى المحض ولم يرد حكاية حاله لما ساغ الاتيان باذا لأنها للمستقبل
ضروب : خبر مبتدأ محذوف اى هو ضروب . وقوله : فانك عاقره : التفات .
وذكر ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٠٦ أن أبا طالب مدح بهذه القصيدة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورد عليه البغدادى .
والقصيدة فى الخزانة جـ ٢ ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ، جـ ٣ ص ٤٤٦ وهى فى ديوان أبى طالب ص ٧٧ ـ ٨٠ ـ وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٣٩ .
(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٨ « وقال انه لمنحار بوائكها » .
البوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة، من باك البعير اذا سمن .

والفعل الذى هو لفَعِيل فى الأَصل إنَّما هو ما كان على (فَعُلَ) : نحو : كرم فهو كريم ، وشرُف فهو شريف ، وظرف فهو ظريف . فما خرج إليه من باب علم وشهد وراحِم فهو مُلْحَق به . فإن قلت : راحم وعالم وشاهد ، فهذا اسم الفاعل الذى يراد به الفعل . واحتجّ سيبويه بقول الشاعر :

/ حتَّى شَآها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وباتَ الليلَ لم يَنِمِ (١)

٢/٤٠٠

فجعل البيت موضوعا من (فَعيل) و(فَعِل) بقوله : عمِل ، وكليل .

وليس هذا بحجّة فى واحد منهما ؛ لأَنَّ «مَوْهِنًا» ظرف وليس بمفعول ، والظرف إنَّما يعمل فيه معنى الفِعْل كعمل الفِعْل ، كان الفعل متعدِّيا أَو غيرَ مُتعدٍّ .

وكذلك ما ذَكَر فى (فَعِلٍ) . أَكثرُ النحويين على ردِّه ، و(فَعيلٌ) فى قول النحويين بمنزلته .

فما كان على (فَعِلٍ) فنحو : فرِق ، وبطِر ، وحذِر .

والحجّة فى أَنَّ هذا لا يعمل أَنَّه لما تنتقل إليه الهيئة . تقول : فلان حذِر . أَى : ذو حذَر ،

---

(١) هو فى سيبويه جـ ١ ص ٥٨ : ظاهر السياق يدل على أنه استشهد به على عمل فعيل (الذى هو من صيغ المبالغة) النصب فى المفعول به فان الشواهد التى قبله والتى بعده سيقت لهذا .

و (كليل) عند سيبويه فعيل بمعنى مفعل كسميع بمعنى مسمع . وموهنا مفعول به على المجاز ، كما يقال : أتعبت يومك . والمعنى : أن البرق يكل أوقات الليل بدوامه وتوالى لمعانه ففعيل مبالغة مفعل وليس مبالغة فاعل ويبعد أن يكون كليل وصفا بمعنى ضعيف وموهنا ظرف لوصف البرق فى البيت بقوله : عمل وبقوله : وبات الليل لم ينم ثم ان البرق لو كان ضعيفا فى لمعانه ما شاق البقر ، لانه لا يدل على المطر ولكن البرق اذا تكرر لمعانه واشتد ودام دل على المطر وشاق البقر ، وأتعب الموهن فى ظلمته ، لأنه كلما حضر ذهبت الظلمة بلمعانه وهكذا .

ويشهد لسيبويه ما رواه اللحيانى فى نوادره من أن بعض العرب يقول فى صفة الله هو سميع قولك وقول غيرك بتنوين سميع ونصب ما بعده .

شآها : شاقها كما فى شرح السكرى وقال الأعلم : ساقها وأزعجها من موضعها الى الموضع الذى كان منه البرق .

الموهن : وقت من الليل .

والسكرى يرى أن كليلا هنا بمعنى ضعيف كما يراه المبرد .

والبيت من قصيدة لساعدة بن جؤية وهى فى ديوان الهذليين جـ ١ ص ١٩١ ـ ٢٠٧ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٥٠ ـ ٤٥٦ والمغنى جـ ٢ ص ٧٥ .

وفلان بَطِرٌ ، كقولك : ما كان ذا بطَرٍ ولقد بَطِرَ ، وما كان ذا حذَر ولقد حَذِرَ . فإنَّما هو كقولك : ما كان ذا شرَفٍ ولقد شرُف . وما كان ذا كرمٍ ولقد كرُمَ .

(فَعِلٌ) مضارعة (لفَعيل) . وكذلك يقع (فَعِل) و (فَعِيل) فى معنى ، كقولك : رجل طَبّ وطبيب ، ومذِل ومَذِيل[1] ، وهذا كثير جدّا .

واحتجّ سيبويه بهذا البيت :

حَذِرٌ أُمُورًا لا تَضِيرُ ، وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَرِ[2]

---

(١) ضجر وقلق .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٨ على أعمال (فعل) وهو حذر مبالغة (حاذر) وقال الأعلم « وقد خولف سيبويه فى تعدى فعـــل وفعيل ، لأنهما بناءان لما لا يتعدى كبطر وأشر وكريم ولئيم . وسيبويه ــ رحمه الله ــ لا يراعى موافقته بناء ما لا يتعدى اذا كان منقولا عن فاعل المتعدى للتكثير وهو القياس مع اثباته بالشاهد وان كان قد رد استشهاده بالبيت وجعله مصنوعا ونسب الى أبى الحسن الأخفش .. وان كان هذا صحيحا فلا يضر ذلك سيبويه لأن القياس يعضده .. ولزيد الخيل :

أَتَانِى أَنَّهمْ مزِقونَ عِرْضى جِحَاشُ الكَرْمَلينِ لها فَدِيدُ

فقال مزقون عرضى .. وهذا لا يحتمل غير هذا التأويل » .

وفى الخزانة « أما ماروى عن اللاحقى فى البيت فقد حكاه للمازنى قال : أخبرنى أبو يحيى اللاحقى قال : سألنى سيبويه عن (فعل) يتعدى فوضعت له هذا البيت واذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه ورضى بأن يخبر أنه قليل الأمانه ، لم يكن مثله يقبل قوله ويعترض به على ما قد أثبته سيبويه وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شىء فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال ..

قال ابن السيد : معنى البيت يحتمل أمرين : أحدهما : انه يصف انسانا بالجهل وقلة المعرفه فيأمن من لا ينبغى أن يؤمن ، ويحذر من لا ينبغى أن يحذر . والوجه الثانى وهو الأشبه عندى أن يكون أراد أن الانسان جاهل بعواقب الأمور يدبر فيخونه القياس والتدبير ... »

انظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٥٦ ــ ٤٥٨ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٧ .

* * *

وخلاف المبرد لسيبويه فى عمل فعيل وفعل مما تناوله نقده لكتاب سيبويه ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار وهذا نصه ص ٣٨ ــ ٤٣ :

« احتج فى تعدى فعل بقوله :

أَو مِسْحَلٍ شَنِجٍ عضادةَ سمحج بسراته نَدْب لها وكُلومُ

وعضادة سمحج انما هى منتصبة انتصاب هو حسن وجه عبد . وكان أبو عمرو بن العلاء يزعم أن عضادة سمحج ظرف .

=

/ وهذا بيت موضوع مُحْدَث . وإنَّما القياسُ الحاكمُ على ما يجيء من هذا الضرب وغيره . ٢/٤٠١

فإن ذكرت (فَعُولا) من غير فِعْل لم يَجْرِ مَجْرَى الفِعْل ، وذلك نحو قولك : هذا رسول ، وليس بمنزلة ضَروب ؛ لأنَّك تقول : رجل ضارِب وضَرُوب لمن يَكْثُر الضربُ منه . فإذا قلت : رسول لم ترد به معنى فِعْل ، إنَّما تريد أنَّ غيره أرسله . والفعل منه أرسل يُرْسل . والمفعول مُرْسَل . وليس رسولٌ مكثَّراً من مرسِل ؛ لأنَّ رسولا قد يستقيم أن يكون أُرسِل مرَّةً واحدة ، فليس للمبالغة . وأمّا (ضَروب) فمعناه : كثْرةُ الضرب .

= واحتج بقوله :

حتَّى شآها كليلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ باتَتْ طِرَابًا وبَاتَ الليلَ لم يَنَمِ

وأما موهن فظرف .

ومن ذلك قوله في هذا الباب فعيل يتعدى مثل رحيم وعليم ، فيجيز هذا رحيم زيدا وسميع كلامه ويذكر أنه انما وضع للمبالغة ولم يأت فيه بحجة في شعر ولا غيره . والدليل على أنه غير متعد أن باب فعيل في الأصل انما هو للفعل غير المتعدى ، نحو كرم وملح وظرف ، فلما بنوه هذا البناء ضارعوا به ما لايتعدى . فان قال قائل أنت لا تقول : رحيم الا لمن كثر ذلك منه وكذلك عليم ؟ قيل له : نظيره كريم لايقال الا لمن استكثر ذلك فيه ـ وقد يوجب الاسم تكثير الفعل ولا يجرى مجرى الفاعل ، لأنه ليس باسمه ولـكنه مشتق فمن ذلك قولك : رجل صديق وشريب وفسيق وأنت لاتقول : هو شريب الخمر ولكنك تقول للخمر كما تقول عليم بالناس رءوف بهم فمن أجاز تعدى فعيل فليجز تعدى فعيل (مضعفة العين) وانما لم يتعد هذا أجمع ، لأنه مستقر فيه فمعناه ما قد مضى من الأفعال وصار اسما لازما كاليد والرجل وباب فعيل أجمع انما هو للكثرة والمبالغة .

وقد ذكر في هذا الباب بعينه : اعبد الله أنت له عديل وأعبد الله أنت له جليس (ص ٦٠) ويقول : لأن جليسا وعديلا اسمان ولو اراد اسم الفاعل لقال جالس . فيقال له : وكذلك اسم الفاعل انما هو في باب فعل انما هو عالم وراحم وفعيل في باب فاعل أيضا كثير عادلته فأنا عديل، وجالسته فأنا جليس ، وعاشرته فانا عشير ، وخالطته فأنا خليط ، وشاركته فأنا شريك ، وذا أكثر من أن يحصى ، واذا لم يجزه مع هذا الاطراد في فعل فنحو رحم أولى ألا يجوز .

* * *

قال أحمد : أما قول محمد : ان (عضادة سمحج) منتصب انتصاب هو حسن وجه عبد فليس مثله ؛ لأن هذا الوصف انما يعمل فيما كان من سبب الأول نكرة أو معرفا بالألف واللام كقولك : هو حسن وجها وحسن الوجه فقد علم أن الوجه للأول وكذلك اذا قلت : هو فاره عبدا علم أن العبد له فاذا قلت هو حسن وجه عبد على هذا جاز ولو قلت هو حسن وجه رجل لم يجز أو حسن رجلا وأنت تريد رجلا من الرجال لم يجز وكذلك شنج عضادة سمحج بمنزلة قولك ... هو حسن وجه طويله لأن السمحج الطويل على وجه الأرض فلو جاز هذا لقلت هو حسن وجه ظريفه أو طويله ومع هذا فهو في النعت أقبح . =

فإن كانت الأسماءُ جاريةً على أفعالها فى الفاعِلين والمفعولين عمِلتْ عمَلَ أفعالها . لا اختلافَ فى ذلك بين أحَدٍ . ونحن ذاكروها مع ما ذكرنا إن شاء الله .

وذلك أنَّك إذا أردتَ التكثير من ذا قلت : مُضَرِّبٌ أعْناقَ القومِ ؛ لأنَّ الاسم على ضرَّبَ مُضَرِّب . وإنَّما ذكرنا النصب فى ضرّاب ، لأنَّه فى معنى مُضَرِّب ؛ ألا ترى أنَّك لا تقول لمن

= وأما ما قاله فى (موهن) فانه بعد ساعة من الليل فهو ظرف فان العرب استعملته استعمال الاسماء وليس كل ما كان من اسماء الاوقات فهو مستعمل ظرفا ، كما أنه ليس كل ما كان من أسماء الأماكن فهو مستعمل ظرفا كالجبل لا تقول : زيد الجبل وان كان مكانا ولا تقول : زيد مكة وان كانت مكانا وكذلك الأوقات : منها ما لم يستعمل ظرفا ولو لم يأت بشاهد فى (فعلّ) لم يحتج الى ذلك لأن (فعل) اسم جار على فعل ؛ نحو : حذر فهو حذر وهو مع ذاك للمبالغة فقد اجتمع فيه العلتان اللتان هما أصل الباب فى التعدى ولو انفردت احداهما لعدى بسببها فكيف اذا اجتمعتا ؟ ، ألا ترى أن مفعالا ليس بجار على فعل وهو يتعدى ، لأنه للمبالغة قالوا : انه لمنحار بوائكها . ولما وجد سيبويه العرب قد عدت ما هو للمبالغة من أسماء الفاعلين وان لم يكن جاريا على الفعل وعدت ما هو جار على الفعل حمل الفعل على النحويين اللذين وجدهما فى كلام العرب وان كان محمد وغيره قد وافقه على هذا فى أصل الباب ...

وأما قوله : ان فعيلا مما لا يتعدى ، نحو ظرف وكرم فلو سلم هذا اليه لكان فى المبالغة التى عدى من أجلها كفاية فكيف وقد اجتمع الى ذلك انه اسم لفعل جار عليه نحو : رحم وعلم فهو رحيم وعليم واذا كان فعيل من فعل (نحو) كرم فهو كريم لم يتعد كما (لا) يتعدى واذا كان من فعل متعد تعدى اسم الفاعل كما يتعدى الفعل الا ترى أن ضاربا يتعدى تعدى ضرب ، وجالسا لا يتعدى كما لا يتعدى جلس فمفاعل يجرى مجرى فعله الذى أجرى عليه وكذلك (فعيل) يجرى مجرى فعله الذى أجرى عليه فتقول : هو رحيم زيدا ، كما تقول : رحم زيدا ولا تقول له فى كريم وظريف وذلك لأن كرم وظرف لا يتعديان فلم يتعد ما جرى عليهما مشتقا منهما .

وأما قوله : ان ادخال اللام فى قوله رحيم لزيد دليل على أنه لا يتعدى فليس بشىء ، لأن اللام قد تدخل مع ضارب فتقول : هو ضارب لزيد بل انها قد أدخلت مع الفعل فى قوله سبحانه (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فليس دخول اللام ههنا بحجة على أن فعيلا لا يتعدى .

وأما الزامه من عدى فعيلا من أجل المبالغة أن يعدى فعيلا ، نحو : شريب الخمر فهو لازم وشريب متعد اذا كان للمبالغة وكان اسم الفاعل مشتقا من فعل متعد وان لم يكن جاريا كما لم يكن منحار بوائكها .

وأما احتجاجه بقوله : ازيد أنت له عديل فعديل ليس للمبالغة ولا هو الأصل فيه فاعل ولا الاسم الجارى عليه فليس فيه واحدة من العلتين . وأما قوله فاعل فهو فعيل ؛ نحو : عادل فهو عديل ، وجالس فهو جليس فليس هذا بالاسم الجارى على (فاعل) وانما جاء فى حروف محفوظة وليس ذلك بأغرب من فعل فهو فاعل ، نحو فره العبد فهو فاره ونضر النبت فهو ناضر فهى شواذ كلها وليس يعول على شاذ على أنا قد قلنا ان فعيلا وفعيلا لو لم يكونا جاريين على الفعل لكانت المبالغة فيهما موجبة لتعديتهما » .

ضرب ضربةً واحدةً : ضَرَّابٌ ، ولا لمن خاط / خَيْطَةً واحدةً : خَيَّاطٌ ، ولا ضَرُوبٌ ، ولا خَيُوطٌ . ٢/٤٠٢

فإنَّما مُضَرِّب من ضرّبت ، ومستخرج من استخرجت ، ومنطلق من انطلقت .

فاسم الفاعل - قلَّت حروفه أو كثُرت - بمنزلة الفعل المضارع الذى معناه (يَفْعل) . واسم المفعول جارٍ على الفِعْل المضارع الذى معناه (يُفْعَلُ) . تقول : زيدٌ ضاربٌ عمرًا ؛ كما تقول : زيد يَضرب عمرا . وزيد مضروبٌ سوطا ، كما تقول : زيد يُضْرَب سوطًا .

فهذه جملة هذا الباب .

* * *

واعلم أنَّ المصادر تنصب الأَفعال التى هى منها ، وقد مضى قولنا فى هذا وفى مصادر ما جاوز عددُه الثلاثة(١) . ونحن ذاكرو المصادر التى تجرى على الأَفعال من ذوات الثلاثة على كثْرتها واختلافِها بعد فراغنا من هذا الباب إن شاء الله .

* * *

اعلم أنَّ المصادر تَلْحَقُهَا الميمُ فى أوّلها زائدةً ؛ لأَنَّ المصدر مفعولٌ . فإذا كان كذلك جرى مَجْرَى المصدر / الذى لاميم فيه فى الإعمال وغيره ، وذلك قولك : ضربته مَضْرَبا : أى ضربا ، وغزوته غزوًا ومَغْزًى ، وشتمته شتْما ومَشْتَمًا(٢) . ٢/٤٠٣

وتقول : يا عمرو مَشْتَما زيدا .

فإن كان المصدر لِفعْلٍ على أَكْثَرَ من ثلاثة كان على مثال المفعول ؛ لأَنَّ المصدر مفعول .

---

(١) مصادر غير الثلاثى تقدم حديثها ص ٩٩ - ١٠٣ وعمل المصدر فى مسائل الفارقى التى نقلناها الى الجزء الأول .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٤٦ « باب اشتقاقك الأسماء . أما ما كان من فعل يفعل (بكسر العين) فان موضع الفعل مفعل .. فاذا أردت المصدر بنيته على مفعل وذلك قولك : ان فى ألف درهم لمضربا أى لضربا ، قال الله تبارك وتعالى : (أين المفر) يريد أين الفرار » .

وكذلك إن بنيت من الفعل اسمًا لمكان أو زمان ، كان كلٌّ واحد منهما على مثال المفعول[1] ؛ لأنَّ الزمان والمكان مفعول فيهما . وذلك قولك فى المصادر : أدخلته مُدْخلا ، كما قال عزَّ وجلَّ : (أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا[2]) و (بِاسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا[3]) .

وكذلك : سرّحته مُسرَّحا ، وهذا مُسَرَّحنا ؛ أى : فى موضع تسريحنا ، وهذا مُقامَنا ؛ لأنَّك تريد به المصدر والمكان من أقمت . وعلى ذلك قال الله عزَّ وجلَّ : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا[4]) لأنَّها من أقمت ـ وقال : (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَام لَنَا[5]) . لأنَّها من قمت موضع قيام ومن قرأ (لامُقامَ) إنَّما يريد : لا إقامة .

(6) . . . . . / . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ « باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة .. فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول وكان بناء المفعول أولى به لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه فيضمون أوله ، كما يضمون المفعول ، لانه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوله ما يفعل بأول مفعوله ، كما أن أول ما ذكرت لك من بنات الثلاثة كأول مفعوله مفتوح وانما منعك أن تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واوا كواو مضروب ان ذلك ليس من كلامهم ولا مما بنوا عليه ... »

(٢) المؤمنون : ٢٩

(٣) هود : ٤١ ـ قراءة ضم الميم وفتحها فى مجراها من السبعة ، واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقرىء فى الشواذ بفتحها (غيث النفع ص ١٢٨ شرح الشاطبية ص ٢٢٢ النشر جـ ٢ ص ٢٨٨ شواذ ابن خالويه ص ٦٠)

ويرى أبو حيان أن مجراها ومرساها يحتملان المصدرية واسم الزمان واسم المكان . البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٢٥ .

(٤) الفرقان : ٦٦

(٥) الاحزاب : ١٣ والقراءتان سبعيتان . النشر جـ ٢ ص ٣٤٨

(٦) الصفحة التى تحمل رقم ٤٠٤ ليست موجودة ويبدو لى أن هذا اضطراب فى كتابة الأرقام فالكلام متصل ومتسق ولا يشعر بنقص ونستدل أيضا بما ذكره المبرد فى الكامل فقد عرض لهذا الموضوع وهذا نصه جـ ٢ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٠ =

/ قال الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القوافِي فلَا عِيًّا بِهِنَّ ولا اجْتِلابا[1]

أى تسريحى . وقال الآخر :

وما هِيَ إلَّا فى إزارٍ وعِلْقةٍ مُغارَ ابنِ همَّامٍ على حَيِّ خَثْعَمَا[2]

= « وكل مصدر زيدت الميم فى أوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول ، وكذلك اذا أردت الزمان واسم المكان تقول أدخلت زيدا مدخلا كريما ، وسرحته مسرحا حسنا ، واستخرجت الشيء مستخرجا . قال جرير :

ألَمْ تعلمْ مُسَرَّحِيَ القوافى فلا عيًّا بِهنّ ولا اجْتِلَابَا

أى تسريحى وقال عز وجل (وقل رب أنزلنى منزلا مباركا) ويقال أقمت مقاما وقال عز وجل (انها ساءت مستقرا ومقاما) : أى موضع اقامة ، وقال الشاعر :

تطول القصارَ والطوالُ يَطُلْنَها فمن يرها لا يَنسها ما تكلَّما

وما هى إلّا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغارَ ابنِ همَّام على حىّ خَثْعَمَا

يريد زمن اغارة ابن همام »

فالآيات والشواهد والأمثلة تكاد تتحد فى المقتضب والكامل .

وسبق هذا الحديث فى ص ٦١ من الاصل مع الآيات والشواهد . ويبعد أن تكون هنـاك صفحة ناقصة فى أثناء هذا التمثيل .

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ٧٥

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢٠ فقال « فصير مغارا وقتا وهو ظرف » والمبرد يقول : أى وقت اغارة وقال فى الكامل : يريد زمن اغارة ابن همام فظاهر عبارة سيبويه أن (مغارا) اسم زمان مشتق ويحتمل تفسير المبرد هنا أن يكون جعله اسم زمان مشتقا كسيبويه ويحتمل أن يكون جعله مصدرا ميميا ثم قام المصدر الميمى مقام الظرف على تقدير مضـاف كجئتك خفـوق النجم ويعين هذا الاحتمال الأخيـر ما سيذكره المبرد فى الجزء الرابع ص ٦٢٥ قال : ما كان من المصادر حينا فان تقديره حذف المضاف اليه وذلك قولك : موعدك مقدم الحاج وخفوق النجم كان ذلك خلافة فلان فالمعنى فى كل ذلك وقت خفوق النجم وزمن مقدم الحاج وزمن خلافة فلان وعلى هذا قال الشـاعر : وما هى الا فى ازار وعلقة مغار ابن همام ... أى فى هذا الوقت .

وأبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٠٨ جعله مصدرا ميميا ناب عن الظرف بتقدير مضاف لأن قوله : على حى خثعما يتعلق به واسم الزمان لا يعمل فى الظرف .

ويقول الأعلم : وقد غلط سيبويه فى جعله المغار ظرفا وقد تعدى الى حى خثم بعلى .

وقد وقفت على نصوص كثيرة تمنع من أن يعمل اسم المكان أو اسم الزمان فى الظرف . انظر اعراب القرآن للعكبرى جـ ١ ص ٨٣ ، ٩١ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٦٤ وشرح الجاربردى للشافية ص ٧٠ . =

أى وقت إغارة ابن همّام .

وهذا أَوضَحُ من أن يُكْثَرَ فيه الاحتجاج ؛ لأَنَّ المصدر هو المفعول الصحيح ؛ ألا ترى أَنَّك إذا قلت : ضربت زيدا ، أَنَّك لم تفعل زيدا[1] وإنَّما فعلت الضرْبَ ، فأَوصلته إلى زيد ، وأَوقعته به ، لأَنَّك إنَّما أَوقعت به فِعْلَك . فأَمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا[2]) فمعناه :

= وفى حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٨٠ أجازة أن يعمل اسم المكان واسم الزمان فى الظرف لأنه يكتفى برائحة الفعل .

فالمعنى فى البيت على أن مغار اسم زمان والذى دعا الى جعله مصدرا ميميا عند بعضهم هو تعلق الجار والمجرور به ولو جعل اسم زمان لم يكن هناك داع لتقدير مضاف ويقول أبو حيان فى البحر جـ ٨ ص ٤٨ :

« محيا ، وممات ، ومقدم تستعمل بالوضع مصدرا واسم زمان واسم مكان . فاذا استعملت اسم مكان أو اسم زمان لم يكن ذلك على حذف مضاف قامت هذه مقامه لأنها موضوعة للزمان وللمكان كما وضعت للمصدر فهى مشتركة بين هذه المدلولات الثلاثة بخلاف خفوق النجم فانه وضع للمصدر فقط » .

ولكن المبرد يقدر المضاف مطلقا وهذا مما لاداعى له عند جعله اسم زمان مشتقا لانه يلغى الفرق بين اسم الزمان المشتق والمصدر الميمى فى المعنى .

العلقة : بكسر العين : ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية تلعب فيه . وصف امرأة وأرخ لسنها بأنها كانت تلبس هذا الثوب القصير فى وقت اغارة ابن همام على هذا الحى .

ونسبة الأعلم كما نسب فى كتاب سيبويه وفى الاقتضاب وفى الكامل الى حميد بن ثور ويقول الشيخ المرصفى : نسبه ابن السيرافى فيما كتبه على شواهد سيبويه الى حميد بن ثور وقد انتقده أبو محمد الأعرابى فى كتابه (فرحة الأديب) قال : غر ابن السيرافى قصيدة حميد اليمية ، فتوهم أن هذا البيت منها والبيت للطماح بن عامر ــ وليس فى ديوان حميد .

رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٦٠ الاقتضاب ص١٠٢ والمخصص جـ ٤ ص ٣٥ لم ينسبه وشرح الحماسة جـ ٢ ص ٣٠٠ ، وشروح سقط الزند ص ٥٥٦ .

(١) هذه العبارة « ألا ترى أنك اذا قلت ضربت زيدا أنك لم تفعل) . كررت أن الثانية توكيدا كما فى الآية الكريمة (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) وسيأتى اعرابها فيما بعد .

(٢) النبأ : ١١ ــ فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٧ « (وجعلنا النهار معاشا) اى جعلناه عيشا » يظهر لى أن معاشا فى الآية اسم زمان قال أبو حيان : « معاشا وقت عيش وهو الحياة تتصرفون فيه فى حوائجكم وكان القياس أن يأتى على مفعل بكسر العين » .

وينقل الجمل عن الشهاب قوله : وقتا للمعاش أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى أنه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان ، اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف (الجمل جـ ٤ ص ٤٦٣ ــ ٤٦٤) وهذا كلام لا تحقيق فيه فصياغة الزمان والمكان والمصدر الميمى قياس مطرد والمعنى هو الذى يحدد نوع الصيغة أهى مصدر أم زمان أم مكان ؟ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣٧ .

عيشًا ، ثمَّ قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ[1]) أى الحيض . فكان أحد المصدرين على (مفْعَل) والآخر على (مَفْعِل) .

وقوله عزَّ وجلَّ : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[2]) .

ومطلعُ الفجر وما أشبه هذا فله باب[3] يذكر فيه إن شاء الله .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ ــ وانظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٥٦ ، ١٦٧ وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٧ « وقال (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) أى فى الحيض »

(٢) القدر : ٥ ــ وانظر البحر جـ ٨ ص٤٩٧

(٣) ربما يريد أن يشير الى استعمال اسم الزمان ظرفا فهو الذى سيأتى أما صياغة اسم الزمان والمكان فقد تكلم عنها هنا وفيما مضى .

هـذا باب

مصادر / ذوات الثلاثة على اختلافها

وتبيين الأَصل فيها

٢ / ٤٠٦

اعلم أَنَّ هذا الضرْبَ من المصادر يجئ على أَمثلة كثيرة بزوائد وغير زوائد ؛ وذلك أَنَّ مجازها مجازُ الأَسماء ، والأَسماءُ لاتقع بقياس .

وإِنَّما استوت المصادر التى تجاوزت أَفعالُها ثلاثةَ أَحرف فجرت على قياس واحد ، لأَنَّ الفِعْل منها لا يختلف . والثلاثةُ مختلفةٌ أَفعالُها الماضيةُ والمضارعةُ ؛ فلذلك اختلفت مصادرها ، وجرت مَجْرى سائر الأَسماء .

فمنها ما يجئ على (فَعْلٍ) مفتوحَ الأَوّل ساكن الثانى وهو الأَصل ، وسنبيّن الأَصْل إِن شاء الله فما جاء منها على (فَعْل)[1] فقولك : ضربت ضربا ، وقتلت قتْلا ، وشربت شَرْبا ، ومكثت مَكْثًا[2] . فهذا قد جاء فيما كان على فعَل يَفْعِل ؛ نحو : ضرب يضرب ، وعلى فعَل

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ « ويكون المصدر فعلا والاسم فاعلا وأما فعل يفعل ومصدره فقتل يقتل قتلا وخلفه يخلفه خلفا ودقه يدقه دقا . . واما فعل يفعل ومصدره فنحو ضرب يضرب ضربا . . وحبس يحبس حبسا وأما فعل يفعل فلحسه يلحسه لحسا ولقمه يلقمه لقما . . وشربه يشربه شربا وملجه يملجه ملجا » .

وقال فى ص ٢١٦ « **سكت يسكت سكتا** وهدأ الليل يهدأ **هدأ وعجز عجزا وحرد يحرد حردا** » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : مكث **يمكث مكوثا كما قالوا قعد يقعد قعودا وقال** بعضهم مكث (بضم الكاف) شبهوه بظرف لانه فعل لايتعدى كما ان هذا **فعل لايتعدى** وقالوا : المكث ، كما قالوا الشغل ، وكما قالوا القبح » .

وفى اللسان : **المكث : الأناه واللبث والانتظار** مكث **يمكث مكثا ومكثا ومكوثا ومكاثا ومكاثة ومكيثى** .

وفى القاموس المـــكث مثلث الميم وفعله كنصر وكرم .

يَفْعُل نحو : قتل يقتل ، وعلى فعِل يَفْعَل ، نحو : شرب يشرب ولقم يلقم ، وعلى فعُل يَفْعُل ؛ نحو : مكُث يَمْكُث .

* * *

ويقع على (فِعْلٍ) و (فُعْلٍ) بإسكان الثانى وكسر الأوّل / أو ضمّه . ٢/٤٠٧

فأمّا الكسر فنحو : علِم عِلْمًا ، وحلِم حِلْمًا ، وفقِه فِقْهًا ، وكذلك فَقُه .

وأمّا ما كان مضمومَ الأوّل فنحو : الشُّغْل تقول : شغَلته شُغْلًا ، وشرِبته شُرْبًا[1] ، وسَقِم الرجل سُقْمًا .

ويكون على (فَعَلٍ)[2] ؛ نحو جلبته جَلَبا ، وطرِبت طرَبا ، وحلب الرجل الشاة حلَبا .

ويكون على (فِعَلٍ)[3] ؛ نحو : سمِن سِمَنًا ، وعظُم عِظَما ، وكبرٌ كِبَرًا ، وصَغُر صِغَرا .

ويكون على (فَعِلٍ)[4] ؛ نحو ضحك ضَحِكا ، وحلف حَلِفا ، وخنَقه خَنِقًا .

هذه المصادر بغير زيادة .

وتكون الزيادة فيكون على (فُعُولٍ)[5] و (فِعَال) ، نحو : جلس جُلوسًا ، وقعدَ قُعودا ، ووقَدت النار وُقودا ، وشكرته شُكورا ، وكفَرته كُفورا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على (فعل) وذلك ، نحو الشرب ، والشغل .

وقد جاء على (فعل) ، نحو فعله فعلا . ونظيره قاله قيلا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء مصدر فعل يفعل وفعل يفعل على (فعل) وذلك حلبها يحلبها حلبا ، وطردها يطردها طردا ، وسرق يسرق سرقا » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٤ « وقد يجىء المصدر على (فعل) وذلك قولك : الصغر ، والكبر ، والقدم ، والعظم ، والضخم » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : لعب يلعب لعبا ، وضحك يضحك ضحكا . كما قالوا الحلف » .

وقال فى ص ٢١٥ « وقد جاء المصدر على فعل وذلك خنقه يخنقه خنقـــا ، وكذب يكذب كذبا ، وقالوا كذابا » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ ــ ٢١٥ « وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على (فعول) وذلك لزمه يلزمه لزوما ، ونهكه نهوكا ، ووردت ورودا ، وجحدته جحودا شبهوه بجلس جلوسا ، وقعد قعودا ، وركن ركونا لأن بنـاء الفعل واحد » . =

و (الفِعال)[1] ، نحو : قُمت قياما ، وصُمتُ صِياماً ، ولقِيته لِقاءً .

ويكون على (فَعال)[2] ؛ نحو : ذهبت ذَهابًا ، وخفيت خَفاءً ، وشربت شَرابًا . يقول بعضهم . هو مصدر . وأمّا أكثر النحويّين فالشراب عنده المشروب . وهذا لا اختلافَ فيه . وإنّما تزعم طائفة أنّه يكون للمصدر .

٢/٤٠٨ / وتقول : جمُل جَمالا ، وخبُل خَبالا ، وكمُل كَمالا .

ويكون على هذا الوزن بالهاءِ نحو : سفُه سَفاهة ، وضلّ ضَلَالة ، وجهِل جَهالة ، وسقُم سَقَامَة[3]

* * *

ويكون فى المعتلِّ منه بناءٌ لا يُوجد مثلهُ فى الصحيح . وذلك أنّك لاتجد مصدرا على (فَيْعَلُولة) إلّا فى المعتلِّ ؛ وذلك شاخ شَيخوخة ، وصار صَيرورة ، وكان كينونة . إنّما كان الأصل كَيَّنُوْنة[4] ، وصَيَّرورة ، وشيَّخُوخة . وكان قبل الإدغام كَيْوَنُونةً . ولكن لمّا كثُر العددُ ألزموه التخفيف كراهيةً للتضعيف .

ومثل ذلك قولهم فى هيّن : هَيْن ، وفى سيّد : سَيْد ، وكذلك ميّت ومَيْت ، وليّن ولَيْن . وجميعُ ما كان على هذا الوزن . فلمّا كان التخفيف فى العدد الأقلِّ جائزًا كان فى العدد الأكثر لازمًا .

ولا يوجد مصدر على (فَيْعَلُولة) فى غير المعتلّ ؛ لأنَّ من كلامهم اختصاصَ المعتلّ بأبْنية

= وقال فى ص ٢١٦ « وأما كل عمل لم يتعد الى منصوب فانه يكون فعله على ما ذكرنا فى الذى يتعدى ويكون الاسم فاعلا والمصدر يكون فعولا وذلك نحو : قعد قعودا وهو قاعد ، وجلس جلوسا وهو جالس ، وسكت سكوتا وهو ساكت ، وثبت ثبوتا وهو ثابت ، وذهب ذهوبا وهو ذاهب » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فعال كما جاء على فعول وذلك نحو كذبته كذابا ، وكتبته كتابا ، وحجبته حجابا وبعض العرب يقول كتبا على القياس ونظيرها سقته سياقا ، ونكحها نكاحا ، وسفدها سفادا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد قالوا : سمعته سماعا فجاء على (فعال) ، كما جاء على فعول فى لزمته لزوما » .

وقال فى ص ٢١٦ « وقالوا : الذهاب والثبات فبنوه على فعال ، كما بنوه على فعول والفعول فيه أكثر » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : نصح نصاحة » .

(٤) تقدم فى الجزء الاول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ وسيكرره مرارا .

لاتكون فى غيره . والدليل على أنّه (فَيْعَلُول) أنّه لايكون اسم على (فَعْلُول) بفتح أوّله ، ولم يوجد ذلك إلّا فى قولهم : صَعْفُوقٌ / ويقال : إنّه اسم أعجمىّ أُعرب[1] .

٢/٤٠٩

ومن الدليل على ذلك أنّ كيْنونه لو كان (فَعْلُولة) لكان كَوْنونة ، لأنّه من الواو ، فهذا واضح جدًا .

* * *

والدليل على أنّ أصل المصادر فى الثلاثة (فَعْل)[2] مسكّنَ الأوسط مفتوح الأوّل أنّك إذا أردت ردّ جميع هذه المصادرِ إلى المرّة الواحدة فإنّما ترجع إلى (فَعْلَة) على أىّ بناء كان بزيادة أو غير زيادة . وذلك قولهم : ذهبت ذَهابا ثمّ تقول : ذهبت ذَهْبَةً واحِدة . وتقول فى القعود : قعدت قَعْدَة واحدة ، وحلفت حَلْفَة واحدة ، وحلبته حَلْبة واحدة . لايكون فى جميع ذلك إلّا هكذا .

و(الفَعْل) أقلّ الأُصول والفتحة أخفّ الحركات . ولا يثبت فى الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلّا بثَبت وتصحيح .

وزعم سيبويه أنّ الأكثر فى الفِعْل الذى لايتعدّى إلى المفعول أن يأْتى على (فُعُول)[3] وإن كان (الفَعْل) هو الأصل . فكأنّ الواو إنّما زِيدتْ / وغُيِّر للفصل بين المتعدّى وغيره ؛ وذلك نحو : جلست جُلوسًا ، ووقدت النار وُقودا ، وإن كان الأصل ما ذكرنا . وقد يجى هذا فيما لا يتعدّى أكثر .

٢/٤١٠

* * *

---

(١) فى اصلاح المنطق ص ٢١٩ « كل ما جاء على فعلول فهو مضموم الأول نحو زنبور الا حرفا واحدا جاء نادرا وهم بنو صعفوق لخول باليمامة » .
وقال الجواليقى فى المعرب : صعفوق اسم أعجمى وقد تكلمت به العرب . انظر شواهد الشافية ص ٤ ــ ٧ ــ وشرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٠ ومعجم البلدان .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٩ « واذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فعله على الأصل لأن الأصل (فعل) » .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦

وجاءت مصادرُ على (فَعُول)[1] مفتوحةَ الأوائل ؛ وذلك قولك : توضأْتُ وَضُوءا حسنا ، وتطهّرت طَهُورًا ، وأُولِعْت به وَلُوعا ، ووقدت النار وَقُودا ، وإنَّ عليه لقَبولا . على أنَّ الضمّ فى الوقود أكثر إذا كان مصدرًا وأحسن .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٨ « باب ما جاء من المصادر على (فعـــول) وذلك قولك : توضأت وضوءا حسنا ، وتطهرت طهورا حسنا ، وأولعت به ولوعا ، وسمعنا من العرب من يقول : وقدت النار وقودا غالبا ، وقبله قبولا والوقود أكثر والوقود (بفتح الواو) : الحطب ، وتقول : ان على فلان لقبولا فهذا مفتوح » .

هـذا باب

ما كان من المعتلّ فيما جاوز فِعْله الثلاثة

فلزمه الحذف لاعتلاله والإتمام لسلامته

اِعلم أنَّ المعتلّ يقع على ضربين : محذوفا ، ومُتمَّما .

فما لزمه الحذف لعلَّة تكون تلك العلَّة راجعة فى مصدره فمصدره معتلٌّ كاعتلاله . وما سلم من الحذف فِعْلُه كان مصدره تامًّا .

فمن ذلك ما يكون من الثلاثة ممَّا فاؤه واو ، وذلك نحو : وعد / ووجد . فإذا قلت : يعِد[1] ٢/٤١١ ويجِد وقعت الواو بين ياءٍ وكسرة فحُذِفت لذلك ، فكان يعد ويجِد . وكان الأَصل : يَوْعِد ويَوْجِد . ولو لم تكن الكسرة بعد الياء لَصحَّت ؛ كما تصحّ فى يَوْجَل ، أَو أُبدلت ولم تحذف : كما تقول : يَيْجَل ويَيْحل ، وياجل وياحل .

فإذا قلت : وعْدًا ، ووَزْنًا صحَّ المصدر ؛ لأَنَّه لم تلحقه علَّة .

فإن قلت : عِدة وزِنة أَعللت فحذفت[2] ؛ لأَنَّ الكسرة فى الواو .

فالعلَّة فى المصدر من جهتين : إحداهما : علَّة فِعْله ، والثانية : وقوعها فيه ؛ أَلا ترى أَنَّها لو كانت علَّةُ الفِعْل وحدَها لصحّ المصدر كما ذكرت لك فى الوَعْد والوزْن .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٢ « تقول : وعدته فأنا أعده وعدا ، ووزنته فأنا أزنه وزنا ، ووأدته فأنا أئده وأدا ، كما قالوا : كسرته فأنا أكسره كسرا ولا يجىء فى ذا الباب يفعل .. واعلم أن ذا أصله على قتل يقتل وضرب يضرب فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : ياجل ويبجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب الى يفعل فلمـــا صرفوه اليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة اذ كرهوها مع ياء فحذفوها . » انظر ص ٨٨ من الجزء الاول .

(٢) أنظر تعليـق رقم ٢ من ص ٨٩ من الجزء الأول .

ولو بنيت اسمًا على (فِعْلة) لاتريد به مصدرًا لصحّت الواو[1] ـ وذلك مثل الوِجْهة ، فكذلك كلُّ مصدر من المعتلِّ . وهذا الذى قدَّمت ما اعتلَّت فاؤُه .

* * *

والذى تعتلّ عينه من باب قال وباع هذا مَجْراه ، تقول : قُمْتُ قِيامًا[2] فإنَّما حذفت موضع العين من قمت ؛ لاجتماع الساكنين . ولم يلتقِ فى المصدر ساكنان ، ولكنْ / يلزمك لاعتلال ٢ / ٤١٢
الفعل أن تقلب الواو ياء ، لأنَّ قبلَها كسرةً . فقد اجتمع فيها شيئان : الكسرة قبلَها ، وإعتلالُ الفِعْل . فلذلك قلت : لُذْت لِياذا ، ونِمْت نِياما ، وقُمْت قِياما .

ولو كان المصدرُ لـ(قاومت) لَصحَّ فقلت : قاومته قِوامًا . ولاوذته لِواذا .

وكان اسما غَيْر مصدرٍ نحو : خِوان .

فإن كان المصدر لاعلَّةَ فيه صحّ على ما ذكرت لك . وذلك قولك : قُلت قَوْلًا ، وجُلت جَوْلا ، وكذلك بِعت بَيْعا ، وكِلت كَيْلا . لا نَقْصَ فى شىءٍ من ذلك .

وكذلك إن اعتلَّت اللام فلحقت المصدر تلك العلَّة والفعل بزيادة أو غير زيادة .

---

(١) أنظر تعليق رقم ٢ من ص ٨٩ من الجزء الأول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٩ « باب تقلب فيه الواو ياء . وذلك قولك : حلت حيالا . وقمت قياما . وانما قلبوها حيث كانت معتلة فى الفعل فأرادوا أن تعتل اذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يقروها وكان العمل من وجه واحد أخف عليهم وجسروا على ذلك للاعتلال ومثل ذلك سوط وسياط »

* * *

نرى العنوان لما جاوز فعله الثلاثه من المعتل ولم يتكلم الا عن الفعل المثال الثلاثى الواوى الفاء واعلاله واعلال مصدره وعن الفعل الاجوف وقد سبق له الحديث عن هذا فى الجزء الأول ص ٨٨ ـ ٨٩

هـذا باب

الأَمر والنهى

فما كان منهما مجزوما فإنَّما جَزْمه بعامِل مُدْخَلٍ عليه . فاللازم له اللام . وذلك قولك : لِيقُمْ زيد . لِيَذْهَبْ عبدُ الله . وتقول : زُرنى ولْأَزُرْكَ ، فتُدْخِلُ اللامَ ؛ لأَنَّ الأَمر لك .

فأَمّا إذا كان / المأمورُ مخاطَبًا ففِعْلُه مبنىٌّ غيرُ مجزوم وذلك قولك : اذهبْ . انطلقْ . ٢/٤١٣

وقد كان قوم من النحوّيين(١) يزعمون أَنَّ هذا مجزوم ، وذلك خطأٌ فاحش ؛ وذلك لأَنَّ الإعراب لا يَدْخُلُ من الأَفعال إلَّا فيما كان مضارِعا للأَسماءِ .

والأَفعال المضارعة هى التى فى أَوائلها الزوائد الأَربع : الياءُ ، والتاءُ ، والهمزة ، والنونُ . وذلك قولك : أَفْعَلُ أَنا ، وتَفْعَلُ أَنت ، ويفْعَلُ هو ، ونَفْعَلُ نحن . فإنَّما تُدخل عليها العوامل وهى على هذا اللفظ .

وقولك : اضربْ ، وقمْ ليس فيه شىءٌ من حروف المضارعة ، ولو كانت فيه لم يجز جزمه إلَّا بحرف يدخل عليه فيجزمه . فهذا بيّن جدّا .

ويروى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ أَنَّه قرأَ (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا(٢)) فهذا مجزوم جزمته اللام وجاءَت هذه القراءَة على أَصل الأَمر ، فإذا لم يكن الأَمر للحاضر المخاطب فلا بدَّ من إدخال اللام ، تقول : لِيَقُمْ زيد ، وتقول : زُرْ زيدا / وليزرْك . إذا كان الأَمر لهما ؛ لأَنَّ زيدا ٢/٤١٤ غائب ، ولا يكون الأَمر له إلَّا بإدخال اللام .

وكذلك إن قلت : ضُرِبَ زيد فأَردت الأَمر من هذا : لِيُضْرَبْ زيد ، لأَنَّ المأْمور ليس بمواجه .

---

(١) يقصد المبرد بقوم من النحويين ـ الكوفيين وقد عقد الأنبارى مسألة فى الانصاف لهذا الخلاف ص ٣٠٣ ـ ٣١٧ كما عرض له فى أسرار العربية ص ٣١٦ ـ ٣٢١

(٢) يونس : ٥٨ . قراءه فلتفرحوا بتاء الخطاب من العشرة وانظر تعليق ٢ من ص ٤٥ من هذا الجزء .

واعلم أنَّ الدعاءَ بمنزلة الأمر ، والنهى فى الجزم والحذف عند المخاطبة ، وإنَّما قيل : دعاءٌ وطلبٌ للمعنى ؛ لأنَّك تأمر مَنْ هو دونَك ، وتطلب إلى من أنت دونَه . وذلك قولك : لِيغْفِرِ اللهُ لزيد وتقول : اللهمَّ اغفرلى ؛ كما تقول : اضربْ عمرًا .

فأمَّا قولك : غفر الله لزيد ، ورحم الله زيدا ، ونحو ذلك — فإنَّ لفظَه لفظ الخبر ومعناه الطلبُ ؛ وإنَّما كان كذلك لِعِلْم السامع أنَّك لا تخبر عن الله — عزَّ وجلَّ — وإنَّما تسأله . كما أنَّ قولك : علِم اللهُ لأقومنّ إنَّما لفظُه لفظُ رزقَ اللهُ ومعناه القسم ؛ لأنَّك فى قولك : (عَلِمَ) مُسْتَشْهِدٌ .

وتقول : يا زيد لِيقُمْ إليك عمرو ، ويازيد لِتَدَعْ بنى عمرو .

والنحويّون يجيزون إضمار هذه اللام[1] للشاعر إذا اضطُرَّ ، ويستشهدون على ذلك / بقول ٢/٤١٥
متمِّم بن نُوَيْرة .

على مِثْلِ أصحابِ البَعُوضةِ فاخمِشِى — لك الويلُ — حُرَّ الوجْهِ أَوْيَبْكِ مَنْ بكَى[2]

يريد : أو لِيَبْكِ مَنْ بكَى . وقول الآخر :

محمّدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ من شَىءٍ تَبالا[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن هذه اللام و (لا) فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر والنهى . وذلك قولك : لايقطع الله يمينك ،وليجزيك الله خيرا . واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بأن اذا عملت مضمرة »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٠٩ على حذف لام الأمر للضرورة .

فى معجم البلدان : البعوضة : ماء لبنى أسد بنجد قريبة القعر ، وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة .

وانظر السيوطى ص ٢٠٤ — ٢٠٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٧٥ . وشروح سقط الزند ص ١١٢٤ .

خمش وجهه : خدشه ولطمه ، وضربه وقطع عضوا منه . من بابى نصر ، وضرب

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ على حذف لام الأمر للضرورة .

التبال : سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكأن التاء بدل من الواو . قال النحاس : سمعت على بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحن قائله وقال : أنشده الكوفيون ، ولا يعرف قائله ولا يحتج به ، ولا يجوز مثله فى شعر ولا غيره . =

فلا أرى ذلك على ما قالوا ؛ لأنَّ عوامل الأفعال لا تُضْمر[1] ، وأَضْعفُها الجازمةُ ؛ لأنَّ الجزم فى الأفعال نظير الخفض فى الأسماء . ولكن بيت متمِّم حُمِل على المعنى ؛ لأنَّه إذا قال : فاخْمِشِي فهو فى موضع فلتخمشى ، فعطف الثانى على المعنى .

وأمّا هذا البيتُ الأخيرُ فليس بمعروف ، على أنَّه فى كتاب سيبويه على ما ذكرت لك .

وتقول : ليقمْ زيد ، ويقعدْ خالد ، وينطلقْ عبد الله ؛ لأنَّك عطفت على اللام .

ولو قلت : قم ويقعدُ زيد لم يجز الجزم فى الكلام . ولكن لو اضطرّ شاعر فحمله على موضع الأوّل لأنَّه ممّا كان حقُّه اللام ـ كان على ما وصفت لك .

٢/٤١٦ / واعلم أنَّ هذه اللامَ مكسورةٌ إذا ابتُدِئت ـ فإذا كان قبلها فاءٌ أو واو فهى على حالها فى الكسر . وقد يجوز إسكانها ، وهو أكثر على الألْسُن . تقول : قم ولْيقم زيد (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعكَ[2]) (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ[3]) . وإنَّما جاز ذلك ؛ لأنَّ الواوَ والفاءَ لاينفصلان ، لأنَّه لا يتكلَّم بحرف واحد . فصارتا بمنزلة ما هو فى الكلمة ، فأَسكنتِ اللام هَرَبًا من الكسرة . كقولك فى عَلِمَ : عَلْمَ ، وفى فخِذ : فَخْذ .

= نسب البيت الرضى الى حسان وليس فى ديوانه ، ونسبه ابن هشام فى شرح الشذور الى أبى طالب ، ونسبه بعض شراح أبيات المفصل الى الأعشى . وليس فى ديوان أبى طالب ولا فى ديوان الأعشى .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٧٥ والسيوطى ص ٢٠٤ وشواهد الكشاف ص ٢٥٣ والانصاف ٣٠٦ والمغنى جـ ١ ص ١٨٦ ، الخزانة جـ ٣ ص ٦٣٠ ، شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤٩ وشروح سقط الزند ص ١١٢٥ .

ويرى الزمخشرى فى شرحه للامية العرب أن الأصل فى البيت تفدى على الخبر وانما حذفت الياء للضرورة (ص ٤) ولكنه فى المفصل جـ ٢ ص ٢٢٠ جعل لام الأمر محذوفة للضرورة فى البيت وانظر ابن يعيش جـ ٩ ص ٢٤

(١) فى سيبوية جـ ١ ص ٤٠٩ « والجزم فى الافعال نظير الجر فى الأسماء .. فمن ثم لم يضمروا الجازم ، كما لم يضمروا الجار ، وقد أضمره الشاعر . شبه باضمارهم رب وواو القسم فى كلام بعضهم »

(٢) النساء : ١٠٢ وقراءة كسر اللام فى « فلتقم » من الشواذ (ابن خالويه ص ٢٨ الاتحاف ١٩٤ البحر المحيط جـ ٣ ص ٣٤٠) .

(٣) آل عمران : ١٠٤ وبكسر اللام من الشواذ ايضا (البحر المحيط جـ ٣ ص ٢٠) .

وأَمَّا قِرَاءَةُ من قرأَ (ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ) . فإِنَّ الإِسكان فى لام (فلينظر) جيّد وفى لام (ليقطع) لَحْنٌ[1] ؛ لأَنَّ (ثمَّ) مُنْفَصِلَةٌ من الكلمة . وقد قرأَ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمىّ

* * *

فأَمَّا حرف النهى فهو (لا)[2] . وهو يقع على فِعْلِ الشاهد والغائب ، وذلك قولك : لايقمْ زيد ، ولا تقمْ يا رجلُ ، ولا تقومى يا امرأَةُ . فالفعل بعده مجزومٌ به .

وتقول : لايقمْ زيد ولا يقعدْ عبد الله ، إن عطفت نهيا على نهى . وإن شئت قلت : لا يقم زيد ، ويقعدْ عبدالله . وهو / بإعادتك (لا) أَوْضَحُ ؛ وذلك لأَنَّك إذا قلت : لايقمْ زيد ، ولا يقعدْ عبدالله ـ تبيّن لك أَنَّك قد نهيت كلَّ واحد منهما على حِياله[3] . ٢/٤١٧

وإذا قلت : ويقعدْ عبد الله بغير (لا) فهذا وجه .

وقد يجوز أَن يقع عند السامع أَنَّك أَردت : لا يجتمع هذان . فإن قعد عبد الله ، ولم يقم زيد ـ لم يكن المأْمور مخالفًا . وكذلك إن لم يقم زيد ، وقعد عبد الله .

ووجه الاجتماع إذا قصدته أَن تقول : لايقم زيد ويَقْعدَ عبدُ الله ، أَى : لايجتمع قيام زيد ، وأَن يقعد عبد الله .

و (لا) المؤكَّدة تدخل فى النفى لمعنًى[4] . تقول : ما جاءنى زيدٌ ولا عمرو إذا أَردت أَنَّه لم يأْتك

---

(١) الحج : ١٥ ـ والقراءة بتسكين لام الأمر فى ليقطع التى قال عنها المبرد : أنها لحن من السبعة فقد قرأ بذلك أربعة من السبعة وقرأ ثلاثة بتحريك اللام بالكسرة .
كما قرىء فى السبعة أيضا بتسكين لام الأمر فى قوله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) وقول المبرد : (وقد قرأ بذلك يعقوب بن اسحاق الحضرمى) قد يوهم أن ذلك مما انفرد به يعقوب وهو من العشرة .
(وانظر غيث النفع ص١٧٣ شرح الشاطبية ص ٢٥١ النشر جـ ٢ ص ٣٢٦ ـ الاتحاف ص ٣١٤) وليست هذه أول مرة يلحن فيها المبرد بعض القراء

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « ولا فى النهى وذلك قولك : لاتفعل فانما هما بمنزلة لم »

(٣) انظر تعليق ص ٢ من هذا الجزء .

(٤) فى المغنى جـ ١ ص ١٩٧ « اذا قلت ما جاءنى زيد ولا عمرو فالعاطف الواو ، و (لا) توكيد للنفى »

واحد منهما ، على انفراد ولا مع صاحبه ؛ لأنَّك لو قلت : لم يأْتنى زيد وعمرو وقد أتاك أحدُهما ـ لم تكن كاذبا . فـ(لا) فى قولك : لايقمْ زيد ، ولا يقمْ عمرو ـ يجوز أن تكُون التى للنهى ، وتكون الموكَّدة التى تقع لما ذكرت لك فى كلِّ نفى .

٢/٤١٨ واعلم / أنَّ الطلبَ من النهى بمنزلته من الأَمر ، يجرى على لفظه كما جرى على لفظ الأَمر ؛ ألا ترى أنَّك لاتقول : نهيت مَنْ فَوْقِى ولكن طلبت إليه . وذلك قولك : لايَقْطع الله يَدَ فلان ، ولا يَصْنَع الله لعمرو . فالمخرج واحد ، والمعنى مختلف .

* * *

واعلم أنَّ جواب الأَمر والنهى ينجزم بالأَمر والنهى[1] ؛ كما ينجزم جوابُ الجزاءِ بالجزاءِ ؛ وذلك لأنَّ جواب الأَمر والنهى يرجع إلى أن يكون جزاءً صحيحا . وذلك قولك : ائْتِنِى أُكرِمْك ، لأَنَّ المعنى : فإنَّك إن تأْتِنى أُكْرِمْك ؛ ألا ترى أنَّ الإكرام إنَّما يُسْتَحَقُّ بالإتيان . وكذلك : لا تأْتِ زيدًا يكنْ خيرًا لك ؛ لأَنَّ المعنى : فإنَّك إلَّا تأْتِه يكُنْ خيرًا لك .

ولو قال على هذا : لا تدنُ من الأَسد يأْكلْك كان محالًا ؛ لأَنَّه إذا قال : «لاتدن» فإنَّما هو : تَباعَدْ ، فتباعُدُهُ منه لايكون سببًا لأَكْلِهِ إيَّاه . ولكن إن رفع جاز ، فيكون المعنى : لاتدن من الأَسد ثمّ قال : إنَّه ممَّا يأْكُلُك :

وإنَّما انجزم جواب الاستفهام ؛ لأَنَّه يرجع من الجزاءِ إلى ما يرجع إليه جواب الأَمر والنهى وذلك قولك : أَين / بيتك أَزُرْكَ ؟ لأَن المعنى . بإنْ أَعْرِفْهُ أَزُرْكَ وكذلك هل تأْتينى أُعطِك ، وأَحسنْ إليك ؛ لأَنَّ المعنى : فإنَّك إن تفعلْ أَفْعَلْ . ٢/٤١٩

فأَمّا قول الله عزَّ وجلَّ : (يَا أَيُّهَا الذِين آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أَلِيمٍ) ثمَّ قال : (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ) فإنَّ هذا ليس بجواب ، ولكنَّه شرْحُ ما دُعوا إليه ، والجواب : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ويُدْخِلْكُمْ[2]) .

---

(١) انظر ص ٨٢ من هذا الجزء .

(٢) تقدمت فى ص ٨٢ من هذا الجزء .

فإن قال قائل : فهلَّا كان الشرْح (أن تؤمنوا) ، لأنَّه بدَل من تجارة ؟

فالجواب فى ذلك أنَّ الفِعْل يكون دليلا على مصدره ، فإذا ذكرت ما يدلُّ على الشىء فهو كذِكْرِك إيّاه ؛ ألا ترى أنَّهم يقولون : من كذِب كان شرًّا ، يريدون : كان الكذب . وقال الله : عزَّ وجلَّ : (ولَا يَحْسَبَنَّ الذِين يَبْخَلُونَ بِما أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هوَ خَيْرًا لهُمْ[1]) لأنَّ المعنى : البخل هو خيرا لهم ، فدلَّ عليه بقوله (يبخلون) . وقال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَذَا الزاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى وأَنْ أَشهدَ اللذاتِ هلْ أَنتَ مُخْلِدِى[2]

فالمعنى : عن أَنْ أَحْضُرَ الوغى ، كقولك : عن حضور الوغى . فلمّا ذكر / أحضر الوغى دلَّ على الحضور . وقد نصبه قوم على إضمار «أن» [وقدَّموا الرفع[3]] . ٢/٤٢٠

وسنذكر ذلك باستقصاءِ العلَّة فيه إن شاء الله .

فأمّا الرفع فلأنَّ الأفعال لاتُضْمرُ عواملُها ، فإذا حذفت رُفع الفعل وكان دالًّا على مصدره بمنزلة الآية وهى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ثمّ قال (تُؤْمِنُونَ) .

وكذلك لو قال قائل : ماذا يصنع زيد ؟ فقلت : يأْكل أو يصلِّى ـ لأغناك عن أن تقول : الأَكل أو الصلاة . ألا ترى أنَّ الفِعْلَ إنَّمَا مفعوله اللازم له إنَّما هو المصدر ، لأنَّ قولك : قد قام زيد بمنزلة قولك : قد كان منه قيام ، والقيام هو النوع الذى تعرفه وتفهمه .

ولو قلت : ضَرَب زيد لعلمت أنَّه قد فَعل ضرْبًا واصلًا إلى مضروب ، إلَّا أنَّك لاتعرف المضروب بقوله : ضرب وتعرف المصدر .

وأمّا الذين نصبوا فلم يأْبَوُا الرفع ، ولكنَّهم أجازوا معه النصب ؛ لأنَّ المعنى إنَّما حقُّه «بأَن» ، وقد أبان ذلك فيما بعده بقوله : وأن أشهد اللذات هل أنت مُخْلِدى ؟ . فجعله بمنزلة الأسماء التى يجئ بعضها محذوفا للدلالة عليه .

---

(١) آل عمران : ١٨٠ : « ولا يحسبن » بالياء والتاء سبعيتان . انظر الاتحاف ص ١٨٣

(٢) تقدم فى ص ٨٥ من هذا الجزء .

(٣) تصحيح السيرافى

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[1]) فالقول عندنا أنَّ (مَنْ) / مشتملة على الجميع ؛ لأنَّها تقع للجميع على لفظ الواحد . ٢/٤٢١

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أنَّ المعنى : ومن فى الأرض . وليس المعنى عندى كما قالوا[2] وقالوا فى بيت حسّان :

فَمَنْ يَهْجُوا رسولَ اللهِ مِنْكُمْ ويمْدحُه ويَنْصُرُه سَواءُ[3]

إنَّمَا المعنى : ومن يمدحه وينصره . وليس الأمر عند أهل النظر كذلك ؛ ولكنَّه جعل (منْ) نكرةً ، وجعل الفعل وصفًا لها . ثمّ أقام فى الثانية الوصف مُقَام الموصوف . فكأنَّه قال : وواحد يمدحه وينصره ؛ لأنَّ الوصف يقع فى موضع الموصوف ، إذ كان دالًّا عليه .

وعلى هذا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ[4]) .

---

(١) الرحمن : ٢٩

(٢) حذف الموصول الاسمى أجازه الكوفيون قال ثعلب فى مجالسه ص ٤٦٥ : « اختصم عندى من يقوم ويقعد قال : أجازه الفراء فى الاستواء وهو مثله فى الحذف والاقرار »

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٧ « وأجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الاسمية خلافا للبصريين .. ولا وجه لمنع البصريين من حيث القياس . اذ قد يحذف بعض حروف الكلمة وان كانت فاء أو عينا .. وليس الموصول بالزق منهما »

وقد خرج أبو حيان آيات كثيرة على حذف الموصول الاسمى البحر جـ ١ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ جـ ٢ ص ٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ـ جـ ٥ ص ٣٧٠ ، ٥١٠ ـ جـ ٧ ص ١٤٧ ، ٢٩٧ ـ جـ ٨ ص ٢٢٣ ، ٣٩٩ .

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٦٥ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٩٠ ، ٥٦٢

(٣) البيت من قصيدة لحسان فى أول ديوانه وقد شرح هذه القصيدة عبد الله فكرى فى الآثار الفكرية ص ٣٥٦ ـ ٣٩٣ . وهى فى كتاب حسن الصحابة ص ١٧ ـ ٢٨ ومثل بيت حسان قول الأحوص

إنّى لأمدحُكم وأعلمُ أنَّه سيَّانِ عندكِ مَنْ يغشّ وينصحُ

(٤) النساء : ١٥٩ ـ فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٥ « وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون : ما منهما مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا ، وانما يريد ما منهما واحد مات ومثل ذلك قول الله عز وجل (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) » وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٦

وقال الشاعر :

هَلِ الدَّهْرُ إلَّا تارَتَانِ فَتارةٌ أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ[1]

يريد : وتارة أُخرى :

وقال :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِى أُقَيشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[2]

= وفى الكشاف جـ ١ ص ٣١٢ « جملة ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به نحوه (وما منا الا له مقام معلوم) (وان منكم الا واردها) والمعنى : وما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف » .

وفي البحر المحيط جـ ٣ ص ٣٩٢ « قال الزجاج : وحذف أحد لأنه مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ما قام الا زيد معناه ما قام أحد الا زيد .. ثم قال معقبا على كلام الزمخشرى : وهو غلط فاحش .. صفة (أحد) الجار والمجرور وهو : من أهل الكتاب . وجملة ليؤمنن به جواب القسم المحذوف ، القسم وجوابه فى موضع رفع خبر المبتدأ الذى هو أحد المحذوف .

وانظر المغنى جـ ١ ص ١٦٦

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٦ على حذف الموصوف . والتقدير فمنهما تارة أموت وأخرى . وروايته : وما الدهر الا تارتان فمنهما وكذلك فى الكامل بوضع (هل) مكان (وما) ، وعلى رواية المقتضب لا يكون فيه شاهد سوى حذف موصوف (أخرى)

وفى الخزانة : المعنى : فمنهما تارة أموت فيها فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير : أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت .

وتارة المحذوفة مبتدأ ـ ومنهما خبر مقدم ـ وأخرى : صفة مبتدأ محذوف . والخبر جملة أبتغى العيش .

والعائد محذوف تقديره فيها . وجملة أكدح ، حال مؤكدة لعاملها وهو أبتغى .

البيت من قصيدة لتميم بن مقبل يقول : لا راحة فى الدنيا : لأن وقتها قسمان : اما موت وهو مكروه عند النفس ، واما حياة وكلها سعى فى المعيشة ـ انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ الكامل ورغبة الآمل جـ٧ ص ٩٦ وديوان تميم بن مقبل ص ٢٤ وهو من قصيدة فى الديوان ص ٢٢ ـ ٣٩ وروايته هناك كرواية سيبويه

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ على حذف الموصوف

القعقعة : تحريك الشىء اليابس الصلب . الشن : القربة البالية وقعقعتها تكون بوضع الحصى فيها وتحريكها فيسمع منها صوت ، وهذا مما يزيد فى نفورها . ومنه المثل : لا يقعقع لى بالشنان : يضرب للرجل الشرس الصعب أى لا يهدد .

يريد : كأنَّك جمَل ، وكذلك قال : يُقَعْقِعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ .

وقال آخر :

٢/٤٢٢ / وما مِنْهُمَا إلَّا يُسرُّ بِنِسْبَةٍ تُقَرِّبُهُ مِنِّى وإن كان ذا نَفَرْ(١)

يريد : وما منهما أحد .

وقالوا فى أَشَدَّ من ذا :

مالك عِنْدِى غَيْرُ سَهْمٍ وحَجَرْ وغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيدةِ الوَتَرْ

جادَتْ بِكَفَّىْ كانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ(٢)

فهذا ما ذكرت لك من اختلافهم واختيار أحد القولين .

= بنو أقيش : حى من عكل وقال الأصمعى : جمال بنى أقيش حوشية لا ينتفع بها فيضرب بنفارها المثل (انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٩)

والبيت من قصيدة للنابغة قالها لما قتلت عبس رجلا من أسد فقتلت أسد به اثنين من عبس فأراد عيينة بن حصن الفزارى أن يعين عبسا وينقض الحلف الذى بين ذبيان وأسد فقال له النابغة : كأنك لسرعة غضبك وشدة نفورك جمل من جمال بنى أقيش . وجملة يقعقع صفه ثانية أو حال .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣١٣ والعينى جـ ٤ ص ٦٧ وديوان النابغة ص ٧٧

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجى من قصيدة قالها لما ارتحل هاربا حتى أتى قوما من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وذكرها المبرد فى الكامل جـ ٧ ص ٨٧ ـ ٨٨ وقال فى ص ٩٦ عن هذا البيت : الشاهد فيه حذف الموصوف والتقدير : وما منهما أحد فحذف لعلم المخاطب ـ ورواية الكامل : تقربنى منه وما فى المقتضب أنسب لمقام المدح

(٢) الشاهد فيه حذف الموصوف والتقدير : بكفى رجل أو انسان وقال البغدادى : الاولى تقدير رام للقرينة

وفى مجالس ثعلب ص ٥١٣ « منهم ضرب زيدا محال الا أن يقول منهم من ضرب زيدا وقال: لم تقع (من) فى موضع الاسم الا فى ثلاثة مواضع :

جادت بكفى كان من أرمى البشر وقوله : ألا رب منهم من يقوم بمالكا .. » وقال البغدادى معلقا على كلام ثعلب : لأن كان فعل ورب حرف ولا يليهما الا الأسماء ويظهر لى أن ثعلبا يرى زيادة (كان) هنا فالجار والمجرور صفة لمحذوف هو المضاف اليه فلما حذف الموصوف قامت الصفة مقامه فان وقوع الجار والمجرور بعد كان قد يكون خبرا عنها أو متعلقا بها أو غير ذلك فلا يلزم أن يقوم مقام الاسم ، قوس كبداء : يملأ الكف مقبضها . جادت : أى أحسنت

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٧ .. روى غير هذه الرواية روى « بكفى كان من أرمى البشر » بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر وكان على هذا زائدة

بكفى ـ متعلق بمحذوف حال ، و (غير) فاعل للجار والمجرور لاعتماده على نفى أو مبتدأ وعندى متعلق بلك أو خبر آخر

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣١٢ ـ الانصاف ص ٧٥ ـ السيوطى ص ١٥٧ شواهد الكشاف ص ١٣٧ والرجز لا يعرف قائله

هـذا باب

ما وقع من الأَفعال للجنس على معناه

وتلك الأَفعال : نعم ، وبئس وما وقع فى معناهما

اِعلم أنَّ «نِعْمَ» و «بِئْس» كان أَصْلُهما نَعِمَ وبَئِسَ[1] ، إلَّا أَنَّه ماكان ثانيه حرفًا من حروف الْحَلْقِ ممّا هو على (فَعِلَ) جازت فيه أَربعة أَوجه اسماً كان أَو فِعْلا. وذلك قولك : نَعِمَ وبَئِس على التمام وفَخِذَ ، ويجوز أَن تكسر الأَوّل لكسرة الثانى فتقول : نِعِم وَبِئِس وفِخِذ . ويجوز الإِسكان ، كما تُسَكِّنُ المضمومات والمكسورات إذ كنّ غيرَ أَوّل . وقد تقدم قولنا فى ذلك[2] . فيقول / من قولك فخِذ : فَخْذ ، وعلِم : علْم ومن نعِم : نَعْم ومن قولك : فخِذ فِخِذ ، ونِعِم وَبِئِس . ٢/٤٢٣

وحروف الحلْق ستَّة : الهمزة والهاءُ وهما أَقصاه ، والعينُ والحاءُ وهما من أَوْسَطه ، والغين والخاءُ وهما من أَوّله ممّا يلى اللسان . فكان أَصْلُ نِعْمَ وبِئْسَ ماذكرت لك . إلَّا أَنَّهما الأَصل فى المدح والذمّ . فلمّا كَثُرَ استعمالهما أُلْزِما التخفيف ، وجريَا فيه وفى الكسرة كالمَثَلِ الذى يلزم طريقةً واحدة .

وقد يقول بعضهم : نَعْم . وكلُّ ذلك جائزٌ حسَن إذا أَثرتَ استعمالَه ، أَعنى الوجوه الأَربعة .

قال الشاعر :

فَفِدَاءٌ لبَنى قَيْسٍ على ما أَصابَ الناسَ مِنْ سُوءٍ وضُرّ
ما أَقلَّتْ قَدَمِى أَنَّهُمْ نَعِمَ الساعون فى الأَمر المُبِرّ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « وأصل نعم وبئس نعم وبئس ٠٠ » وقال فى ص ٢٥٥ « اذا كان ثانيه من الحروف الستة فان فيه أربع لغات مطرد فيه فعل وفعل وفعل اذا كان فعلا أو اسما أو صفة فهو سواء ٠٠ »

(٢) انظر الجـزء الأول ص ١١٧ ، ٢٦٠ .

(٣) استشهد به سيبويه على استعمال نعم على الأصل نعم جـ ٢ ص ٤٠٨
قرىء بهذا الأصل فى الشواذ : قرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبى الدار) (نعم العبد) على الأصل نعم (شواذ ابن خالويه ص ٦٦ – ٦٧ البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٨٧) =

وأمَّا ما ذكرت لك أنَّه يقع فى معناهما مقاربا / لهما فنحو : (فَعُلَ) نحو : لَكرُم زيد ، ولظَرُف زيد . وكذلك (حبّذا) . ونحن ذاكرو كلِّ باب من هذا على حِياله إن شاء الله . ٢/٤٢٤

* * *

أمّا « نِعْم » و « بِئْسَ » فلا يقعان إلَّا [على مضمر يُفسّره ما بعده والتفسير لازم][1] . أو على معرفة بالأَلف واللام[2] على معنى الجنس ، ثمّ يُذْكر بعدها المحمود والمذموم .

فأمّا ما كان معرفةً بالأَلف واللام فنحو قولك : نِعْمَ الرجلُ زيدٌ ، وبئس الرجلُ عبدُ الله ، ونعم الدارُ دارُك . وإن شئت قلت : نِعْمت الدارُ . لما أذكره لك إن شاء الله ، وبئست الدابّةُ دابّتُك .

وأمّا قولك : الرجلُ ، والدابّة ، والدار . فمرتفعات بنعم وبئس ؛ لأنّهما فِعْلان يرتفع بهما فاعلاهما .

وأمّا قولك : زيد ، وما أشبهه ـ فإنَّ رفْعه على ضربين[3] :

= الاقلال : الرفع وقدمى : فاعل وروى قدماى بالتثنية وعليهما فمفعول أقلت محذوف أى أقلتنى المبر : اسم فاعل من أبر فلان على أصحابه : أى غلبهم . أى هم نعم الساعون فى الأمر الغالب الذى عجز الناس عن دفعه ـ فداء : خبر لمبتدأ محذوف أى أنا فداء ـ أنهم : يجوز فتح الهمزة وكسرها لأنها تعليل . البيت من قصيدة طويلة لطرفة بن العبد وهى فى ديوانه ص ٦٨ ـ ٨٣ .
وانظر الخـــزانة جـ ٤ ص ١٠١ ـ ١٠٢ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٥٥ وشرح الحماسة جـ ٢ ص ١٧٣

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فاعل نعم وبئس اما ان يكون اســما ظاهرا محلى بأل ، أو مضافا لما فيه (أل) واما أن يكون ضميرا مستترا مفسرا بنكرة بعده فهما موضعان
والمبرد نقد سيبويه فى قوله : (جـ ١ ص ٣٠٠ هذا باب ما لايعمل فى المعروف الا مضمرا) فقال المبرد : نقض جميع ذلك بقوله فى هذا الباب وأما قولهم نعم الرجل عبد الله .. عمل (نعم) فى الرجل ولم يعمل فى عبد الله ..
أطال المبرد فى نقده على خلاف عادته وهو نقد تحامل فيه وقد رد عليه ابن ولا فى الانتصار (انظر ص ١٤٤ ـ ١٤٨)

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « وأما قولهم : نعم الرجل عبــد الله فهو بمنزلة ذهب أخوه عبد الله عمل نعم فى الرجل ولم يعمل فى عبد الله واذا قال : عبد الله نعم الرجل فهو بمنزلة عبــد الله ذهب أخوه أو كأنه قال : نعم الرجل فقيل له من هو؟ فقال: عبد الله واذا قال عبدالله فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال نعم الرجل »

أحدهما : أنَّك لمَّا قلت : نعم الرجلُ فكأنَّ معناه محمود فى الرجال قلت : زيد على التفسير كأنَّه قيل : مَنْ هذا المحمودُ ؟ فقلت : هو زيد .

٢/٤٢٥ والوجه الآخر : أن تكون أردت بزيد التقديمَ فأخَّرته ، وكان موضعَه أن تقول : زيد نعم / الرجل . فإن زعم زاعم أنَّ قولك : نعم الرجلُ زيدٌ إنَّما (زيد) بدَلٌ من (الرجل) مرتفع بما ارتفع به ، كقولك : مررت بأخيك زيدٍ ، وجاءنى الرجل عبدُ الله . قيل له : إنَّ قولك : جاءنى الرجل عبدُ الله ، إنَّما تقديره - إذا طرحت الرجل - : جاءنى عبدُ الله . فقل : نعم زيدٌ ؛ لأنَّك تزعم أنَّه بنعم مرتفع . وهذا محال ؛ لأنَّ الرجل ليس يقصد به إلى واحد بعينه[1] ؛ كما تقول : جاءنى الرجل ، أى : جاءنى الرجل الذى تعرف . وإنَّما هو واحد من الرجال على غير معهود تريد به هذا الجنسَ . ويؤول (نعم الرجل) فى التقدير إلى أنَّك تريد معنى محمود فى الرجال ، ثمّ تُعرّف المخاطب منْ هذا المحمود ؟ .

وإذا قلت : بئس الرجل ، فمعناه : مذموم فى الرجال . ثمّ تفسّر مَنْ هذا المذموم؟ بقولك : زيد .

٢/٤٢٦ فالرجل وما ذكرت لك ممّا فيه الألف واللام / دالٌّ على الجنس ، والمذكور بعدُ هو المختصّ بالحمد والذمّ . وهذا ها هنا بمنزلة قولك : فلانٌ يَفْرَق الأسد ، إنَّما تريد هذا الجنس[2] ،

---

(١) بعينه : الباء زائدة فى التوكيد وقد جاء فى اسلوبه توكيد النكرة وهو مذهب كوفى أو هو جار ومجرور صفة لواحد

(٢) ظاهر كلام سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ـ أن (أل) فى فاعل نعم وبئس للعهد قال « واعلم أنه محال أن تقول : عبد الله نعم الرجل والرجل غير عبد الله ، كما أنه محال أن تقول : عبد الله هو فيها وهو غيره . وفى التصريح جـ ٢ ص ٩٥ نسب الى سيبويه انها للجنس حقيقة .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٩٠ واعلم أن اللام فى نعم الرجل زيد ليست لاستغراق الجنس كما ذهب اليه أبو على وأتباعه ... ـ ٢٩٢

وابن الحاجب فى شرحه للكافية ص ١١٦ يرى أنها لتعريف العهد الذهنى

وكذلك الجامى فى شرح الكافيه ص ٢٣٢

وابن يعيش يرى أنها لتعريف الجنس وليست للعهد جـ ٧ ص ٨٣٠ . والمبرد صرح بأنها للجنس فى ص ١٤١ أيضا وجوز الأمرين العصام فى شرح الكافية ص ٢٧٩ وانظر الهمع جـ ٢ ص ٨٤ وشرح الأشمونى

ولست تعنى أسدا معهودا وكذلك : فلان يحبّ الدينار والدرهم ، وأهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ، وأهلك الناسَ الشاةُ والبعير . وقال الله عزَّ وجلَّ : (وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ(١)) فهو واقع على الجنس ؛ ألا تراه يقول : (إِلَّا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وقال : (إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعًا(٢)) . وقال : (إِلَّا المُصلِّينَ(٣)) .

* * *

واعلم أنَّ ما أُضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام(٤) ، وذلك قولك : نعم أخو القوم أنت ، وبئس صاحبُ الرجلِ عبدُ الله .

ولو قلت : نعم الذى فى الدار أنت لم يجز ، لأنَّ الذى بصلته مقصود إليه بعينه . فقد خرج من موضع الاسم الذى لايكون للجنس وتقول : نعم القائم أنت . ونعم الداخلُ الدارَ أنت . والدار بالنصب والخفض ، والنصب أجود على ما ذكرت لك .لأنَّ تعريفك يقع كتعريف / الغلام وإن كان معناه الذى . ٢/٤٢٧

فإن قلت : قد جاء (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ(٥)) فمعناه الجِنْس . فإنَّ الذى إذا كانت على هذا المذهب صلَحت بَعْدَ نِعم وبئس . وإنَّما يُكْرَه بعد هذا تلك المخصوصةُ :

---

(١) العصر : ١

(٢) المعارج : ٢٢

(٣) المعارج : ٢٢

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « فالاسم الذى يظهر بعد نعم اذا كانت نعم عاملة الاسم الذى فيه الالف واللام نحو الرجل وما اضيف اليه وما اشبهه نحو غلام الرجل اذا لم ترد شيئا بعينه »

(٥) الزمر : ٣٣ ـ فى البحر المحيط جـ٧ ص ٤٢٨ « والذى جنس كانه قال : والفريق الذى جاء بالصدق ويدل عليه أولئك هم المتقون فجمع وفى قراءة عبد الله والذى جاءوا بالصدق وصدقوا به .

وقيل أراد والذين فحذفت النـــون وهذا ليس بصحيح اذ لو اريد الذين بلفظ الذى لكان الضمير مجموعا . » ثم ذكر أقوالا أخرى

وقد خرج أبو حيـــان آيات كثيرة يراد بالموصول فيها الجنس انظر البحر جـ ٤ ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ جـ ٥ ص ٦٩ وحاشـــية الجمل جـ ٤ ص ١٢٧

وكذلك لو قلت : نعم القائم فى الدار أنت ، وأنت تريد به واحدا على معنى الذى المخصوصة لم يجز[1] ؛ لما ذكرت لك من تعريف الجنس . فهذا تفسير ما يقع عليه من المعارف التى بالألف واللام .

* * *

وأمّا وقوعُها على المُضمر الذى يفسّره ما بعدَه فهو قوله : نعم رجلًا أنت[2] . وبئس فى الدار رجلًا أنت ، ونعم دابّةً دابّتُك . فالمعنى فى ذلك : أنَّ فى نِعْمَ مضمرًا يفسّره ما بعده وهو هذا المذكورُ المنصوبُ ؛ لأنَّ المبهمة من الأعداد وغيرها إنّما يفسّرها التبيين . كقولك : عندى عشرون رجلًا ، وهو خير منك عبدًا ؛ لأنَّك لمّا قلت : عشرون أبْهمْتَ فلم يدرِ على أىّ شئ هذا العدد / واقع ؟ ، فقلت : رجلًا ونحوه ؛ لتبيّن نَوْعَ هذا العددِ ، وهو خير منك عبدا ؛ لأنَّك إذا قلت : هو خير منك لم يَدْرِ فيم فضلته عليه ؟ ، فإذا قلت : أبًا ، أو عبدًا ، أو نحوه ـ فإنّما تفضّله فى ذلك النوع . فكذلك « نِعْمَ » .

٢/٤٢٨

والإضافة نحو قولك : هوَ أفضلهم عبدا . وعلى التمرة مثلُها زُبْدا . فإن قال قائل : فهل يكون المضمر مقدَّمًا ؟ . قيل : يكون ذاك إذا كان التفسير له لازما . فمن ذلك قولك : إنَّه عبدُ الله منطلقٌ . وكان زيدٌ خيرٌ منك ؛ لأنَّ المعنى : إنَّ الحديث أو إنَّ الأمر عبدُ الله منطلقٌ ، وكان الحديث زيد « خير » منك[3] ، ولهذا باب[4] يفرد بتفسيره . قال الله عزَّ وجلَّ : (إنَّهُ مَنْ يَأْتِ

---

(١) هكذا حكى الرضى مذهب المبرد فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٩٥ والسيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ٨٦ ولم يفصل الأشمونى هذا التفصيل فيما نسبه الى المبرد جـ ٢ ص ٢٣٧

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « وما انتصب فى هذا الباب فانه ينتصب كانتصاب ما انتصب فى باب حسبك به وذلك قولهم : نعم رجلا عبد الله كأنك قلت : حسبك به رجلا عبد الله لأن المعنى واحد ومثل ذلك ربه رجلا .. وحسبك به رجلا مثل نعم رجلا فى العمل وفى المعنى وذلك لانهما ثناء فى استيجابهما المنزلة الرفيعة ، ولا يجوز لك أن تقول نعم ولا ربه وتسكت لأنهم انما بدؤا بالاضمار على شريطة التفسير ، وانما هو اضمار مقدم قبل الاسم »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « ومما يضمر لأنه يفسره مابعده ولا يكون فى موضعه مظهر قول العرب : انه كرام قومك وانه ذاهبة أمتك ، فالهاء اضمار الحديث الذى ذكرت بعد الهاء كأنه فى التقدير وان كان لايتكلم به قال : ان الامر ذاهبة أمتك »

(٤) لم يفرد بابا لضمير الشان ، وانما تحدث عن ضمير الشأن فى ليس وكان فى باب : « من مسائل كان وأخواتها » فى الجزء الرابع .

رَبُّهُ مُجْرِمًا[1]) أى : إنَّ الخبر .

ومنها قولك فى إعمال الأوّل والثانى : ضَربونى ، وضربت إخوتك ؛ لأنَّ الذى بعده من ذِكْره الأُخوّةَ يفسّره فكذلك هذا . قال الله جلَّ وعزَّ : (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً[2]) وقال : (نِعْمَ / الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ[3]) ، لأنَّه ذُكِر قَبْلُ فكذلك جميع هذا . ٢/٤٢٩

* * *

وأمّا «حبّذا» فإنَّما كانت فى الأصل : حبّذا الشىءُ ؛ لأنَّ (ذَا) اسم مبهم يقع على كلِّ شىء . فإنَّما هو حبّ هذا ، مثل قولك : كَرُمَ هذا . ثمّ جعلت (حبّ) و(ذا) اسمًا واحدًا ، فصار مبتدأ[4] ، ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك فى «نِعْمَ» . فتقول : حبّذا عبدُ الله ، وحبّذا أَمَةُ الله .

ولا يجوز : حبّذِه ؛ لأنَّهما جُعلا اسمًا واحدًا فى معنى المدح ، فانتقلا عمّا كانا عليه قبل التسمية ؛ كما يكون ذلك فى الأمثال ؛ نحو : « أَطِرِّى فإنَّكِ ناعِلَة[5] » ونحو « الصيفَ ضيَّعتِ اللبَنَ »[6] ؛ لأنَّ أصل المثل إنَّما كان لامرأة ، فإنَّما يُضْرَبُ لكلِّ واحد على ما جرى فى الأصل . فإذا قلته للرجل فإنَّما معناه : أنتَ عندى بمنزلة التى قيل لها هذا .

---

(١) طه : ٧٤ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٩ « فان شغلت هذه الحروف بشىء جازيت بها فمن ذلك قولك : انه من يأتنا نأته وقال عز وجل (انه من يأت ربه مجرما فان له) »
وانظر الحديث عن ضمير الشأن فى المغنى جـ ٢ ص ١٠٠ وابن يعيش جـ ٣ ص١١٤ وشرح الكافية جـ ٢ ص ٢٥ ـ ٢٧ والأشباه جـ ٢ ص ١٧٢

(٢) الكهف : ٥٠

(٣) سورة ص : ٣٠ ـ وهذه الآية لم يعد فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة كالتى قبلها

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٢ « وزعم الخليل : أن حبذا بمنزلة حب الشىء ولكن ذا وحب بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع كما تقول يابن عم فالعم مجرور ألا ترى أنك تقول للمؤنث : حبذا ولا تقول حبذه لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل » . وذه اسم اشارة للمؤنث .

(٥) فى اللسان « هذا المثل يقال فى جلادة الرجل ومعناه أى اركب الأمر الشديد فانك قوى عليه وأصل هذا أن رجلا قاله اراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونه فقال لها : أطرى ، أى خذى فى أطرار الوادى وهى نواحيه فانك ناعلة ، اى فان عليك نعلين .. » وروى : أظرى بالظاء المعجمة : اى اركبى الظرر وهو الحجر المحدد وانظرامثال الميدانى جـ١ ص٤٣٠

(٦) يضرب مثلا لترك الشىء وهو ممكن وطلبه وهو متعذر وأول من قاله عمرو بن عمرو لدختنوس بنت لقيط وكانت تحته ففركته وكان موسرا فتزوجها عمرو بن معبد وهو ابن عمها وكان شابا مقترا فمرت به ابل عمرو فسألته اللبن فقال لها ذلك وانظر امثال الميدانى جـ ٢ ص ٦٨

فأمّا قولك : نِعمتْ وبِئستْ[1] إذا عنيت المؤنَّث ؛ فلأنَّهما فِعْلان لم يخرجا من باب الأفعال إلى التسمية ؛ كما فُعِل بحبَّ و (ذا) وكأنَّهما على منهاج الأفعال .

٢/٤٣٠ ومن قال : نِعْمَ المرأةُ وما أشبهه فلأنَّهما فِعْلان / قد كثُرا ، وصارا فى المدح والذمّ أصْلا ؛ والحذف موجود فى كلِّ ما كَثُرَ استعمالُهم إيّاه .

فأمّا ضرب جاريتُك زيدا ، وجاءَ أمَتُك ، وقام هندٌ ـ فغير جائز ؛ لأنّ تأنيث هذا تأنيثٌ حقيقيّ . ولو كان من غير الحيوان لصلَح وكان جيّدا ؛ نحو : هُدِمَ دارُك ، وعُمِر بلدتُك ؛ لأنَّه تأنيثُ لفظ لاحقيقةَ تَحْتَهُ ، كما قال عزَّ وجلَّ : (وأخَذَ الذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ[2]) وقال : (فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ[3]) . وقال الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « واعلم أن (نعم) تؤنث وتذكر وذلك قولك نعمت المرأة، وان شئت قلت : نعم المرأة ، كما قالوا : ذهب المرأة والحذف فى نعمت أكثر »

وقال فى ص ٣٠٢ « وأما قولهم : هذه الدار نعمت البلد فانه لما كان البلد الدار أقحموا التاء فصار كقولك : من كانت أمك ، وما جاءت حاجتك ؟ ومن قال نعم المرأة قال : نعم البلد وكذلك : هذا البلد نعم الدار .. »

(٢) هود : ٦٧

(٣) البقرة : ٢٧٥ وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ « وانما جاءوا بالتاء للتأنيث ، لأنها ليست علامة اضمار كالواو والألف وانما هى كتاء التأنيث فى طلحة ، وليست باسم وقال بعض العرب : قال فلانة وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك حضر القاضى امرأة ، لأنه اذا طال الكلام كان الحذف أجمل ....

ومما جاء فى القرآن من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل (فمن جاءه موعظة من ربه) وقوله (من بعد ماجاءهم البينات » وهذا النحو كثير فى القرآن وهو فى الواحدة اذا كانت من الآدميين أقل منه فى سائر الحيوان .... »

وقال فى ص ٣٠١ « كما قالوا : ذهب المرأة . »

* * *

تعرض المبرد لنقد كلام سيبويه هنا فقال:

قال محمد بن يزيد : وهذا خطأ لم يوجد فى قرآن ، ولا كلام فصيح ، ولا شعر ولكنه يجوز فى غير المرأة أن تقول : عمر دارك ، لأن الدار ليس تحتها معنى تأنيث ، ولا تذكير ، وانما تجرى على اسمها ، ولا فصل بينها وبين قولك منزل . فمن ذلك قوله عز وجل (فمن جاءه موعظه من ربه) ، لأن الموعظة والوعظ واحد ، وكذلك (وقال نسوة) ، لأن تأنيث الجماعة والجميع سواء ، ولم يجز هذا فى الحيوان ، لأن معناه التأنيث . ولو سميت امرأة ، أو شاة ، أو كلبة باسم مذكر بينته فى التأنيث لمعناهن . ألا ترى أنك لو سميت امرأة بقاسم ، وجعفر لقلت : جاءتنى قاسم ، وجعفر وكذلك جميع الحيوان لتأنيث المعنى .

لئيمٍ يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لئيمٍ مآثِرُهُ قُعْدُدِ[1]

وقال الآخر :

بَعِيدُ الغَزاةِ فما إن يزا لُ مُضْطَمِرا طُرَّتاهُ طَلِيحا[2]

= وقال جرير : لقد ولد الأخيطل أم سوء

لأن (أم) فى الأصل صفة ، ولأنه قد فصل بينها وبين الفعل

ورد عليه ابن ولاد فقال :

قال أحمد بن محمد : هـذا الكلام ظاهر الفساد ، بين الاختلال ، وذلك انه حكى عن سيبويه أنه روى عن العرب : قال فلانة ثم خطأه فى ذلك . وهذا موضع التكذيب فيه أشبه من التخطئة ، لأنه ليس بقياس قاسه فيرد عليه ، ويخطأ فيه وانما ذكر أن بعض العرب قال ذلك . فان كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب فهذا رجل يجعل كلامه فى النحو أصلا وكلام العرب فرعا فاستجاز أن يخطئها اذا تكلمت بفرع يخالف اصله ، وذكر عن سيبويه أن قال فلأنه قليل ثم قال : وهذا لا يجوز لأنه لم يوجد فى قرآن ولا شعر ، ولا كلام فصيح لما نسبه الى الضعف . فأما الشعر فهو قد أنشد بيت جرير . وقد مثل سيبويه حذف التاء من فعل المؤنث فى مذهب من أجاز ذلك فى أحسن تمثيل وهوالذى للنحوى أن يفعله وهو أن يمثل ، ويعتل لما جاء عن العرب فأما أن يرده فليس ذلك له ، وزعم أن حذفهم التاء من فعل المؤنث كحذفهم علامة التثنية من فعل الاثنين وكذلك الجميع اذا قلت : قام أخواك ، وقام اخوتك . فلما كان ذكر اسم الاثنين يغنى عن الحاق علامة التثنية كذلك كان ذكره اسم المؤنث يغنى عن الحاق علامه التأنيث فى الفعل . فان قال قائل : ان العرب قد تسمى المذكر باسم المؤنث ، والمؤنث بالمذكر قيل له : وقد تسمى الواحد باسم الاثنين واسم الجمع ، كقولهم : أبانان وعرفات .

انظر الانتصار ص ١١٩ ـ ١٢١ . وسيكرر المبرد ما قاله هنا فى الجزأين الثالث والرابع ص ٢٢١ ، ٢٤٣ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣٨ على حذف التاء من لئيمة لأن الفاعل مؤنث مجازى . وقال : « وكان أبو عمرو يقرأ (خاشعا ابصارهم) » رواية سيبويه : قرنبى يحك .

المقرف : الذى امه عربية وأبوه غير عربى . فالاقراف من جهة الفحل ، والهجنة من جهه الأم . « مآثر » فاعل للئيم ، وهو موضع الاستشهاد . القعدد : الجبان . وهو بضم الدال ملحق ببرثن ، وبفتحها ملحق بجخدب ، ولذلك فك ادغامه .

والبيت للفرزدق فى هجاء جرير . الديوان ص ٢٠٢ ـ ٢٠٧ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣٨ على حذف التاء من مضطمرا فى المخصص جـ ٢ ص ٢٧ الاضطمار : استحكام الضمور وانشد البيت وفى شرح الديوان : خميص البطن ، من هزال . طرتاه : كشحاه . طليحا : معييا .

والبيت لأبى ذؤيب وروايته فى الديوان جـ ١ ص ١٣٥

تربع الغزاة وما ان يربع مضطمرا .. اى يرجع الغزاة وهو مقيم بالغزو

والبيت وما بعده مما يوصى به الشاعر صاحبته اذا هجرته وأرادت خلفا له أن تختار ما هو متصف بهذه الصفات والأعلم يقول أنه مدح للزبير رضى الله عنه وانظر الخصائص والتعليق عليها جـ ٢ ص ٤١٣

وأمّا :

* لقَدْ ولَدَ الأُخَيْطلَ أُمُّ سَوْءٍ[1] *

فإنّما جاز للضرورة فى الشعر جوازًا حسَنًا . ولو كان مِثْلُه فى الكلام لكان عند النحويّين جائزا على بُعْدٍ . وجوازُه للتفرقة بين الاسم والفعل بكلام . فتقديرهم أنَّ ذلك الكلام صار عِوضًا من علامة / التأْنيث ؛ نحو : حضر القاضىَ اليومَ امرأَةٌ ، ونزل دارَك ودارَ زيد جاريةٌ . والوجه ما ذكرت لك . ٢/٤٣١

ومن أولى الفعلَ مؤنّثا حقيقيًّا لم يجز عندى حذفُ علامة التأْنيث فأَمّا قوله :

فكان مِجَنِّى دُوْنَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ثَلاثَ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ[2]

فإنّما أَنَّث (الشخوص) على المعنى ؛ لأَنَّه قصَد إلى النساء ، وأَبان ذلك بقوله : كاعبان ومُعْصِرُ .

ومثل ذلك :

فإنَّ كِلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأَنْتَ بَرِىءٌ مِنْ قَبَائِلِها العَشْرِ[3]

---

(١) تمامه :

* على باب استِها صُلُبٌ وشامُ *

الأخطيل : تصغير الأخطل الشاعر المعروف وصلب : جمع صليب ـ شام : اسم جمع شامة وهى الخالة ، وأراد بذلك أنه عارف بذلك الموضع

والبيت لجرير فى هجاء الأخطل الديوان ص ٥١٢ ـ ٥١٥

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤١٤ والعينى جـ ٢ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٥ على تأنيث الشخص مراعاة لمعناه لأنه أراد به المرأة وذكره المبرد فى الكامل أيضا جـ ٥ ص ٢٧١

وقال ابن السكيت : أنث الشخوص لأنها شخوص اناث فلو قلت : ثلاثة شخوص كان أجود لأن الشخص ذكر وان كان لأنثى .

المجن : الترس . الكاعب : الجارية حين يبدو ثديها للنهود .

المعصر : الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال : قد أعصرت ، كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغته . دون : بمعنى قدام . كاعبان خبر لمبتدأ محذوف على قطع البدل وثلاث خبر كان . والبيت من رائية عمر بن أبى ربيعة الديوان ص ٨٤ ـ ٩٥ بشرح الشيخ محيى الدين وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٣١٣ والخصائص جـ ٢ ص ٤١٧

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٤ على تأنيث البطن وحذف الهاء من العدد المضاف اليها حملا على معنى القبائل ، لأنه أراد من البطن القبيلة .

هجا رجلا ادعى نسبه فى بنى كلاب . نسب فى سيبويه الى رجل من بنى كلاب وانظر الكامل جـ ٥ ص ٢٧٠ والمخصص جـ ١٧ ص ١١٧ والعينى جـ ٤ ص ٤٨٤

وقال الله عزَّ وجلَّ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها[1]) . والتقدير ـ والله أعلم ـ : فله عشرُ حسناتٍ أمثالِها .

فيقول على هذا : هذه الدار نعمت البلدُ ؛ لأنَّك إنَّما عنيت بالبلد دارا . وكذلك هذا البلد نعم الدار ؛ لأنَّك إنَّما قصدت إلى البلد .

واعلم أنَّه لايجوز أن تقول : قومُك نِعْموا رجالًا[2] ، كما تقول : قومك قاموا . ولا قومك بئْسوا رجالا ، ولا أخواك بئسا رجلين ، كما تقول : أخواك قاما ؛ لأنَّ «نِعْمَ» / و« بِئْس» ٢/٤٣٢ إنَّما تقعان مُضْمرًا فيهما فاعلاهما قبل الذِكْر يفسِّرهما ما بعدهما من التمييز . ولو كانا ممَّا يضمر فيه لخرجا إلى منهاج سائر الأفعال ولم يكن فيهما من المعانى ما شرحناه فى صدْر الباب . فإنَّما موضعُهما أن يقعا على مضمر يفسّره ما بعده ، أو على مرفوع بالألف واللام تعريف الجنس لما ذكرت لك .

واعلم أنَّه لايجوز أن تقول : زيدٌ نعم الرجلُ ، والرجل غير زيد ؛ لأنَّ نعم الرجلُ خبر عن زيد[3] . وليس بمنزلة قولك : زيد قام الرجل ؛ لأنَّ نعم الرجلُ محمود فى الرجال ؛ كما أنَّك إذا قلت : زيد فارِهُ العبْدِ ـ لم يكن الفاره من العبيد إلَّا ما كان له ، لولا ذلك لم يكن (فَارِهٌ) خبرا له .

* * *

واعلم أنَّه ما كان مِثْلَ كَرُمَ زيدٌ ، وشَرُفَ عمرو فإنَّما معناه فى المدح معنى ما تعجّبت منه

---

(١) الانعام : ١٦٠ . وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٣٩ « وان كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف اعتبر حال الموصوف لا حال الصفة قال الله تعالى (فله عشر امثالها) وان كان المثل مذكرا اذ المراد بالامثال الحسنات : اى عشر حسنات امثالها » وانظر سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥.

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « واعلم أنك لاتظهر علامه المضمرين فى (نعم) ، لاتقول : نعموا رجالا . يكتفون بالذى يفسره كما قالوا : مررت بكل . وقال الله عزوجل (وكل آتوه داخرين) فحذفوا علامة الاضمار والزموا الحذف ، كما الزموا نعم بئس الاسكان وكما الزموا (خذ) الحذف »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ « واعلم انه محال أن تقول : عبد الله نعم الرجل والرجل غير عبد الله ، كما انه محال أن تقول: عبد الله هو فيها وهو غيره »

نحو : ما أَشْرَفَه ، ونحوُ ذلك أَشْرِفْ به . وكذلك معنى «نِعْمَ» إذا أردت المدح ، ومعنى «بئس» إذا أَردت الذمّ . ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (سَاءَ مَثَلًا القَوْمُ[1]) ؛ كما تقول : نعم رجلًا أخوك ، وكرُم رجلا / عبدُ الله . ٢/٤٣٣

* * *

واعلم أنَّك إذا قلت : نعم الرجلُ رجلا زيد ، فقولك : (رجلا) توكيد : لأنَّه مُستغنى عنه بذكر الرجل أوَّلا . وإنَّما هذا بمنزلة قولك : عندى من الدراهم عشرون درهما . إنَّما ذكرت الدرهم توكيدا ، ولو لم تذكره لم تحْتَجْ إليه . وعلى هذا قول الشاعر :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أَبِيكَ فينا ... فنِعْمَ الزادُ زادُ أَبيك زادا[2]

---

(١) الأعراف : ١٧٧ ـ وفى البحر المحيط جـ ٣ ص ٢٨٩ « اختلفوا فى (فعل) المراد به المدح والذم فذهب الفارسى وأكثر النحويين الى جواز الحاقه بباب نعم وبئس فقط فلا يكون فاعله الا بما يكون فاعلا لهما .

وذهب الأخفش والمبرد الى جواز الحاقه بباب نعم وبئس فيجعل فاعله كفاعلهما ، وذلك اذا لم يدخله معنى التعجب والى جواز الحاقه بفعل التعجب ، فلا يجرى مجرى نعم وبئس فى الفاعل ولا فى بقية أحكامهما بل يكون فاعله ما يكون مفعولا لفعل التعجب »

وقال فى جـ ٤ ص ٤٢٥ عن الآية : « ساء بمعنى بئس لما استعملت استعمال بئس بنيت على (فعل) وجرت عليها أحكام بئس و (مثلا) تمييز للضمير المستكن فى ساء فاعلا وهو مفسر بهذا التمييز ..

ولا بد أن يكون المخصوص بالذم من جنس التمييز فاحتيج الى تقدير حذف أما فى التمييز أى ساء أصحاب مثل القوم واما فى المخصوص أى ساء مثلا مثل القوم »

وانظر شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٧٧ والروض الأنف جـ ٢ ص ١٦٦ والمغنى جـ ٢ ص ١١٥

(٢) شرح ابن يعيش مذهب سيبويه وبين وجهة نظره كما شرح مذهب المبرد فقال جـ ٧ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ « منع سيبويه (من الجمع بين فاعل نعم وتمييزها) واحتج فى ذلك بأن المقصود من المنصوب الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر .

وأيضا فان ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك انك رفعت الجنس بانه فاعل واذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بأن الفعل فيه ضمير فاعل لأن النكرة المنصوبة لا تأتى الا كذلك .

وحجة المبرد فى الجواز الغلو فى البيان والتوكيد والأول أظهر وهو الذى أراه فأما بيت جرير (تزود ..) فانه أنشده شاهدا على ما ادعى من جواز ذلك فانه رفع الزاد المعرف بالألف واللام بأنه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير . =

فأمّا قولك : حَسْبُك به رجُلًا ، وويْحَه رجُلًا ، وما أشبهه ـ فإنَّ هذا لايكون إلَّا على مذكور قد تقدّم . وكذلك : كفى به فارسًا ، وأبْرِحْتَ فارسا . قال الشاعر :

ومُرَّةُ يَرْمِيهِمْ إذا ما تَبدَّدُوا ويَطعَنُهم شَزْرًا فأبْرحْتَ فارِسا[1]

على معنى التعجب :

* * *

فأمّا قولهم : ما رأيت كاليوم رجلا ، فالمعنى : مارأيت مثلَ رجلٍ أراه اليوم رجلا ، أى : ما رأيت مِثْلَه فى الرجال . ولكنَّه حذف لكثرة استعمالهم له ، وأنَّ فيه دليلا ؛ كما قالوا : لاعليك ؛ أى : لا بَأْسَ عليك ، وكما / قالوا : افعل هذا إما لا[2] ، أى : إنْ كنت لاتفعل غيره .

٢/٣٣٤

= والقول عليه أنا لانسلم ان (زادا) منصوب بنعم وانما هو مفعول به لتزود والتقدير : تزود زادا مثل زاد أبيك فينا ، فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا محذوف الزوائد والمراد تزود تزودا وهو قول الفراء ويجوز أن يكون زادا تمييزا لقوله : مثل زاد أبيك فينا ، كما يقال : لى مثله رجلا .

وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فان ذلك من ضرورة الشعر ، هكذا قال أبو بكر بن السراج ، وما ثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياسيا »

وفى الخزانة جـ ٤ ص ١١٠ شواهد كثيرة مثل بيت جرير

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٨٣ ، ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، وسيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١

والبيت لجرير من قصيدة فى مدح عمر بن عبد العزيز الديوان ص ١٣٤ ـ ١٣٧ والخزانة جـ ٤ ص ١٠٨ ـ ١١١

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٩ على نصب فارس على التمييز قال : فكأنه قال : فكفى بك فارسا .

الشزر : الطعن فى جانب ـ وأصل ابرحت من البراح وهو المتسع من الأرض المنكشف أى تبين فضلك تبين البراح من الأرض وماثبت فيه .

والبيت للعباس بن مرداس الصحابى من قصيدة قالها فى الجاهلية قبل اسلامه وهى فى الاصمعيات ص ٢٣٧ ـ ٢٤٠ والاغانى جـ ١٤ ص ٣١٥ وبعضها فى الحماسة جـ ٢ ص ١٥ ـ ١٧ والخزانة جـ ٣ ص ٥١٨

والبيت فى السمط ص ٣٨٨ وروايته كرواية الاصمعيات : وقرة يحميهم

وقال الأستاذ الميمنى : « فى المغربية فوق قرة أحسبه مرة ـ وهذا الحسبان ليس فى محله » .

وأقول : ان هذه رواية سيبويه والمبرد ، وانظر شروح سقط الزند ص ٢٤٨

(٢) جاء ذلك فى قول الراجز :

أمْرَعتِ الأرضُ لوَانَّ مالا لوْ أنَّ نوقًا لكِ أو جمالا

أو ثلَّة من غنم إمّالا

الهمع جـ ١ ص ١٢٢ ، والأشمونى جـ ١ ص ٣٠٠

فما زائدة ، والتقدير : إن لاتفعلْ غَير هذا فافعلْ هذا . وكذلك قولهم : عندى درهم ليس غيرُ وليس إلَّا[1] .

وأمّا قوله :

يا صاحِبيَّ دَنَا المَسِيرُ فَسِيرَا لا كالعَشِيةِ زائِرا ومَزُورا[2]

فعلى إضمار فِعْلٍ كأنَّه قال : لا أرى كالعشيّة أى كواحد أراه العشيّة ؛ لأنَّ الزائر والمزور ليسا بالعشيّة فيكون بمنزلة : لاكزيد رجلا[3] .

= وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٨ « ومثل ذلك قولهم : اما لا فكأنه يقول : افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم اياه وتصرفوا حتى استغنوا عنه بهذا »

وقال فى ص ١١٤ « تا الله ما رأيت كاليوم رجلا أى : كرجل أراه اليوم رجلا وانما أضمر ما كان يقع مظهرا استخفافا ولأن المخاطب يعلم ما يعنى فجرى بمنزلة المثل كما تقول : لا عليك وقد عرف المخاطب ما تعنى أنه لا بأس عليك ، ولا ضر عليك ولكنه حذف لكثرة هذا فى كلامهم ولا يكون هذا فى غير لا عليك »

(١) سيعقد بابا لهذا يختم به الكتاب .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٣ « وأما قول الشاعر (ياصاحبى ..) فلا يكون الانصبا، من قبل أن العشيه ليست بالزائر ، وانما أرادلا أرى كالعشيه زائرا كما تقول : مارأيت كاليوم رجلا ، فكاليوم كقولك فى اليوم ، لأن الكاف ليست باسم وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلا ، وسبحان الله رجلا ، وانما أراد : تالله ما رأيت رجلا ولكنه يترك اظهار الفعل استغناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع انما يضمر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم اياه »

وفى مجالس تعلب ص ٣٢١ « وكذايقولون: لا كاليوم رجلا ولا كالعشية رجلا ولا كالساعة رجلا فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها »

وفى الخزانة جـ ٢ ص ١١٤ « وانما لم يجعل الكاف اسماللا مضافا الى العشية ويكون (زائرا) عطف بيان للكاف تبعه على اللفظ لان الزائر غير العشيه فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحمل جعلت (لا) نافية للفعل المقدر دون كونها نافيه للجنس »

وقد جوز الرضى ان يكون (زائرا) تابعا بتقدير مضاف فالأصل كزائر العشية .

العشى : قيل ما بين الزوال الى الغروب ، وقيل هو آخر الليل ، وقيل من صلاة المغرب الى العتمه . وأراد الشاعر بالزائر نفسه ، وبالمزور من يهواه .

والبيت لجرير ، من قصيدة فى هجـــاء الأخطل ، الديوان ص ٢٨٨ــ٢٩٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٣ ــ ٣٥٤ « وتقول : لا كالعشية عشيه ، ولا كزيد رجل لأن الآخـر هو الأول ولأن زيدا رجل وصـــار لاكزيد كأنك قلت : لا أحد كزيد ، ثم قلت : رجل ، كما تقول : لامال له قليل ولا كثير على الموضع .. وان شئت نصبته .. كأنه قال : لا أحد كزيد رجلا حمل الرجل على زيد وان شئت نصبته على ما نصبت عليه لامال له قليـلا ولا كثيرا »

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٤٣ « لاكزيد رجل » بالرفع (رجل) بدل من الكاف التى هى اسم بمعنى مثل المضاف الى زيد أوصفه على المحل ولا كزيد رجلا بالنصب تمييز أوصفه على اللفظ » انظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٢

ويظهر أن المبرد يسوى بين الأسلوبين :لاكالعشية رجلا ولا كزيد رجلا وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١٢٥

هـذا باب

العدد وتفسير وجوهه

والعلَّة فيما وقع منه مختلفا

اعلم أنَّك إذا ثنَّيتَ الواحدَ لحِقته زائدتان :

الأُولى منهما : حرف اللين والمدّ ، وهى الألف فى الرفع ، والياءُ فى الجرّ والنصب .

والزائدة الثانية : النونُ ، وحركتها الكسر ، وكان حقَّها أن تكون ساكنة ولكنَّها حُرِّكَت لالتقاءِ الساكنين ، وكُسِرَت على حقيقة مايقع فى الساكنين إذا التقيا . وذلك قولك : هما المسلمان ، ورأيت / المسلمَيْنِ .

٢/٤٣٥

فأمَّا سيبويه[١] فيزعم أنَّ الألف حرف الإعراب ، وكذلك الياءُ فى الخفض والنصب .

وكان الجَرْمِىّ[٢] يزعم أنَّ الألف حرفُ الإعراب ؛ كما قال سيبويه ، وكان يزعم أنَّ انقلابها هو الإعراب .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « واعلم أنك اذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين ، وهو حرف الاعراب غيرمتحرك ولا منون ، وتكون فى الرفع ألفا ولم تكن واوا ، ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية ، وتكون فى الجرياء مفتوحا ما قبلها ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية ، وتكون فى النصب كذلك »

* * *

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه اعترض على هـذا بقوله : ص ٦ ـ ٧ من الانتصار : قال محمد بن يزيـد : « فزعم أن الألف والياء فى الاثنين ، والواو والياء فى الجمـع ، حروف الاعراب ، وهذا محال ، لانها لو كانت حـروف الاعراب كان الاعراب لازما لها وهو غيرها ، نحو: دال زيد لما كانت حروف الاعراب هى وما اشبهها كان ما يعتورها من الضم والكسر والفتح هـو الاعراب ، وليست الالف فى التثنية وماذكرنا معها اعرابا ، لأن الاعراب حركة فى حرف اعـراب ولكنها دلائل على الاعراب وهـذا قـول أبى الحسن الأخفش وأبى عثمان المازنى .. »

فى النسخة خرم يقدره الناسخ بعشرة أسطر .

(٢) فى الانصاف ص ٢٢ « واما من ذهب الى أن انقلابها هو الاعراب فقد أفسده بعض النحويين من وجهين :

وكان غيرُهما يزعم أنَّ الألف والياء هما الإعراب . فإذا قيل له : فأين حرفُ الإعراب ؟ قال : إنَّما يكون الإعراب فى الحرف إذا كان حركة . فأمّا إذا كان حرفا قام بنفسه .

والقول الذى نختاره ، ونزعم أنَّه لايجوز غيره – قول أبى الحسن الأخفش[1] ؛ وذلك أنَّه يزعم أنَّ الألف إن كانت حرف إعراب فينبغى أن يكون فيها إعرابٌ هو غيرُها ؛ كما كان فى الدال من زيد ، ونحوها ، ولكنَّها دليل على الإعراب ؛ لأنَّه لايكون حرفُ إعراب ولا إعرابَ فيه ، ولا يكون إعرابٌ إلَّا فى حرف .

ويقال لأبى عُمَر : إذا زعمت أنَّ الألف حرفُ إعراب ، وأنَّ انقلابها هو الإعرابُ – فقد لزمك فى ذلك شيئان :

٢/٤٣٦ أحدهما / : أنَّك تزعم أنَّ الإعراب معنى ، وليس بلفظ . فهذا خلاف ما أعطيته فى الواحد .

= أحدهما : أن هذا يؤدى الى أن يكون الاعراب بغير حركة ولا حرف ، وهذا لانظير له فى الكلام .

والوجه الثانى : أن هذا يؤدى الى أن تكون التثنية والجمع فى حال الرفع مبنيين ، لان أول أحوال الاسم الرفع ولا انقلاب له ، وأن يكونا فى حال النصب والجر معربين لانقلابهما ، وليس من مذهب أبى عمر الجرمى أن التثنية والجمع مبنيان فى حال من الأحوال » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٦

(١) فى الانصاف ص ٢١ « وأما من ذهب الى أنها ليست باعراب ولا حروف اعراب ولكنها تدل على الاعراب فقال : لأنها لو كانت اعرابا لما اختل معنى الكلمة باسقاطها كاسقاط الضمة من دال زيد فى قولك : قام زيد وما أشبه ذلك .

ولو أنها حرف اعراب كالدال من زيد لما كان فيها دلالة على الاعراب ، كما لو قلت : قام زيد من غيرحركة ، وهى تدل على الاعراب ، لأنك اذا قلت : رجلان علم أنه رفع فدل على أنها ليست باعراب ولا حروف اعراب ولكنها تدل على الاعراب .

وهذا القول فاسد وذلك لأن قولهم ان هذه الحروف تدل على الاعراب لا يخلو اما أن تدل على اعراب فى الكلمة أو فى غيرها فان كانت تدل على اعراب فى الكلمة فوجب أن تقدر فى هذه الحروف لأنها أواخر الكلمة فيؤول هذا القول الى أنها حروف الاعراب كقول أكثر البصريين وان كانت تدل على اعراب فى غير الكلمة فوجب أن تكون الكلمة مبنية وليس من مذهب أبى الحسن الأخفش وأبى العباس المبرد وأبى عثمان المازنى أن التثنية والجمع مبنيان » وانظر شرح الكافية جـ ١/٢٥ – ٢٦ والهمع جـ ١ ص٤٧–٤٨

والشئ الآخر : أنَّك تعلم أنْ أوّل أحوال الاسم الرفع . فأوّل ما وقعت التثنية وقعت والألفُ فيها ، فقد وجب ألَّا يكونَ فيها فى موضع الرفع إعرابٌ ؛ لأنَّه لا انقلابَ معها .

وقولنا : دليل على الإعراب ، إنَّما هو أنَّك تعلم أنَّ الموضع موضعُ رفع إذا رأيت الألف ، وموضعُ خفض ونصب إذا رأيت الياء ، وكذلك الجمع بالواو والنون إذا قلت : مسلمون ، ومسلمين . وكذلك ما كان المفهم لموضعه حرفا نحو قولك : أخوك وأخاك وأخيك . وأبوك وأباك وأبيك ، وذو مال وذا مال ، وذى مال ، وجميع هذه التى يسمّيها الكوفيّون[1] مُعربةً من مكانين . لا يصلحُ فى القياس إلَّا ما ذكرنا .

والزائدة الثانية النونُ إنَّما هى بدل ممّا كان فى الواحد من الحركة والتنوين وقد مضى القول فى هذا[2] .

* * *

٢ / ٤٣٧ واعلم أنَّك إذا ذكرت الواحد فقلت : رجل أو فرس أو نحو ذلك ، فقد اجتمع لك فيه معرفةُ العدد ومعرفةُ النوع .

إذا ثنَّيت فقلت : رجلان أو فرسان ، فقد جمعت العدد والنوع . وإذا قلت : ثلاثة أفراس لم يجتمع لك فى ثلاثة العدد والنوع ، ولكنَّك ذكرت العدَّة ثمَّ أضفتها إلى ما تريد من الأنواع .

وكان قياس هذا أن تقول : واحدُ رجالٍ . واثنا رجالٍ . ولكنَّك أمكنك أن تذكر الرجل باسمه فيجتمع لك فيه الأمران . ولمّا كانت التثنية التى هى لضرْب واحد من العدد أمكنك ذلك من لفظ الواحد فقلت : رجلان ، وغلامان ، ولم يحسُن ذلك فى الجمع ، لأنَّه غير محصور ، ولا موقوف على عِدّة ، ولا يفصل بعضه من بعض .

---

(١) عقد فى الانصاف مسأله للخلاف فى اعراب الأسماء الستة ص ١٠ ـ ١٩ وانظر سيبويه ج ٢ ص ٨٠ ، شرح الكافية ج ١ ص ٢٣ ـ ٢٤ والهمع ج ١ ص ٣٨ ـ ٣٩

(٢) انظر الجزء الأول ص ٥ ، ٦

ولو أراد مريد فى التثنية ما يريده فى الجمع لجاز ذلك فى الشعر ؛ لأنَّه كان الأصلَ ، لأنَّ التثنية جَمْع . وإنَّما معنى قولك : جمْع : أنَّه ضَمٌّ شىء إلى شىء . فمن ذلك قول الشاعر :

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ جِرَابٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ[1]

* * *

٢/٤٣٨ / فإذا جمعت الواحد فكان مذكّرًا ذكَرتَ العِدّة ، ثمّ أضفتها إلى الجمع ؛ لتخبر أنَّ هذه العِدّةَ مُقتطَعةٌ لمَا أردت من الجنس الذى ذكرت .

فإن كان المذكّر من ذوات الثلاثة كانت له أبنية تدلُّ على أقلِّ العدد[2] . فمن ذلك ما كان على (أفْعُلٍ) ، نحو : أكْلُب ، وأفْرُخ ، وأكْبُش . وما كان على (أفْعال) ؛ نحو : أجْمال ، وأقتاب ، وأمْثال . وما كان على (أفْعِلَة) نحو : أحْمِرة ، وأقْفِزة ، وأجْرِبَة . وما كان على (فِعْلَة) . نحو : صِبْية ، وغِلْمة ، وفِتْيَة .

وما كان من المذكّر مجموعا بالواو والنون ، نحو : مسلمون وصالحون ، فهو أدنى العدد ؛ لأنَّه على منهاج التثنية .

ونظير ذلك من المؤنَّث ما كان بالألف والتاء[3] ؛ نحو : مسلمات ، وصالحات ، وكريمات .

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج ٢ ص ١٧٧ ، ٢٠٢ على اضافة ثنتا الى حنظل .

وفى اصلاح المنطق ص ١٦٧–١٦٨ تقول : ما أعظم خصيته ، وخصيتيه ولا تكسر الخاء .. الواحد خصى وخصية .

وفى تهذيبه ج ٢ ص ٢٥ : التدلدل : تحرك الشىء المعلق واضطرابه . وظرف العجوز: خلق متقبض قد تشنج لقدمه . .

وفى الخزانة : ظرف العجوز: مزودها الذى تخزن فيه متاعها .

الرجز لخطام لمجاشعى فى هجاء شيخ كبير

انظر الخزانة ج ٣ ص ٣١٤ – ٣١٧ والمخصص ج ١٢ ص ١١٠ – ج ١٣ ص ١٩٦ ج ١٦ ص ٩٨ ج ١٧ ص ٨٩ ، ١٠٠ والحماسة ج ٤ ص ٣٣٨ واصلاح المنطق ص ١٦٨ والرواية فى كل ماذكر ظرف عجوز الا فى الحماسة فان روايتها : سحق جراب

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ١٠٥ « ومما أجرى هذا المجرى أسماء العدد تقول فيما كان لأدنى العدة بالاضافة الى مايبنى لجمع أدنى العدد الى أدنى العقود » .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨١ « وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير .. »

وما كان بعد ما وصفنا فهو لأكثر العدد ، وسنفسّر هذا أَجْمَعَ حتّى يُعْلَمَ على حقيقته إن شاء الله .

* * *

٢/٤٣٩ اعلم أنّك إذا صغّرت بناءً من العدد يقع فى ذلك / البناءِ أدنى العدد ـ فإنّك تردّه إلى أدنى العدد فتُصغّره . وذلك أنّك إذا صغّرت (كلابًا) قلت : أُكَيْلِب ؛ لأنّك إنّما تُخبِر أنّ العدد قليل . فإنّما تردّه إلى ما هو للقليل .

فلو صغّرت ما هو للعدد الأكثر كنت قد أخبرت أنّه قليل كثير فى حال ، وهذا هو المحال . ونذكر هذا فى باب التصغير[1] ، ولكنّا ذكرنا منه ها هنا شيئا لما يجرى فى الباب .

* * *

فإذا أردت أن تجمع المذكّر ألحقته اسمًا من العدّة فيه علامة التأنيث . وذلك نحو : ثلاثة أثواب ، وأربعة رجال . فدخلت هذه الهاءُ على غير ما دخلت عليه فى ضاربة وقائمة ، ولكنْ كدخولها فى علّامة ، ونسّابة ، ورجل رَبْعَة ، وغلام يَفَعة[2] .

فإذا أوقعت العِدّة على مؤنّث أو قعته بغير هاءٍ فقلت : ثلاثُ نسوة ، وأربع جوارٍ ، وخمسُ بَغَلات[3] . وكانت هذه الأسماءُ مؤنّثة بالبِنْية ؛ كتأْنيث عَقْرب / ، وعَناق ، وشمس ، وقِدْر . ٢/٤٤٠

وإن سميت رجلا بـ(ثلاث) التى تقع على عدّة المؤنّث لم تصرفه ؛ لأنّه اسم مؤنّث بمنزلة عناق .

وإن سمّيته بـ(ثلاث) من قولك : ثلاثة التى تقع على المذكّر صرفته .

فكذلك يجرى العدد فى المؤنّث والمذكّر بَيْنَ الثلاثة إلى العشرة فى المذكّر ، وفيما بين الثلاث إلى العشر فى المؤنّث . قال الله عزّ وجلّ : (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ[4]) وقال :

---

(١) سيأتى حديثه فى هذا الجزء .

(٢) رجل ربعه : بين الطويل والقصير . غلام يفعة : مراهق .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « اعلم أن ما جاوز الاثنين الى العشرة مما واحده مذكر فان الأسماء التى تبين بها عدته مؤنثة فيها الهاء التى هى علامة التأنيث وذلك قولك : ثلاثة بنين ، وأربعة أجمال . . وكذلك جميع هذا تثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة ، وان كان الواحد مؤنثا فانك تخرج هذه الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنثة ليست فيها علامة التأنيث وذلك قولك : ثلاث بنات ، وخمس أينق ، وسبع ثمرات . . وكذلك جميع هذا حتى تبلغ العشر »

(٤) الحاقه : ٧

(فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ[1]) وقال : (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنى ثَمانِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ[2]) ؛ لأَنَّ الواحدة حِجَّة . وقال : (فَصِيامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ[3]) .

فإذا كان فى الشىء ما يقع لأدنى العدد أضفت هذه الأسماء إليه فقلت : ثلاثةُ أَغْلِمةٍ ، وأربعة أَحْمِرةٍ ، وثلاثة أَفْلُسٍ ، وخمسة أَعدادٍ .

فإن قلت : ثلاثةُ حَميرٍ ، وخمسةُ كِلابٍ ـ جاز ذلك[4] . على أَنَّك أردت : ثلاثة من الكلاب ،

---

(١) فصلت : ١٠

(٢) القصص : ٢٧

(٣) البقرة : ١٩٦

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ « وقد تجىء خمسة كلاب يراد به خمسة من الكلاب ، كما تقول : هذا صوت كلاب ، أى: هذا من هذا الجنس ، وكما تقول : هذا حب رمان » وقال فى صـ ٢٠٢ : « وسألت الخليل عن ثلاثة كلاب فقال : يجوز فى الشعر شبهوه بثلاثة قرود ونحوها ، ويكون ثلاثة كلاب على غير وجه ثلاثة أكلب ولكن على قوله : ثلاثة من الكلاب كأنك قلت : ثلاثة عبدى الله وان نونت قلت : ثلاثة كلاب على معنى كأنك قلت : ثلاثه ثم قلت كلاب » .

* * *

المبرد فى نقده لكتاب سيبويه عرض لهذه المسأله فقال : قال : وسألت الخليل عن قولهم ثلاثة كلاب فقال يجوز فى الشعر على غير وجه ثلاثة أكلب ولكن على قوله ثلاثة من الكلاب كما قال ثنتا حنظل .

قال محمد : والعرب تقول فى أقل العدد فى قرء المرأة أقراء قال الله جل وعلا « ثلاثة قروء » فهذا ينقض قوله : انما يجوز فى الشعر .

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : نص سيبويه عن الخليل غير ماحكاه وذلك أنه قال : وسألت الخليل عن ثلاثة كلاب فقال : يجوز فى الشعر شبهوه بثلاثة قرود ويكون ثلاثة كلاب على غير وجه ثلاثة اكلب ولكن على قوله ثلاثة من الكلاب .

فهذان وجهان : الأول منهما يجوز فى الشعر وهو أن يكون ثلاثة كلاب على معنى ثلاثة اكلب ، وكما قالوا : ثلاثة قرود ، الا انهم لم يستعملوا الجمع القليل فى قرود فيقولوا أقراد واستعملوا الكثير للقليل والكثير فجاز فى الكلام وشبهوا كلابا به فجاز فى الشعر لاستعمالهم الجمع القليل فيه وهو قولهم : أكلب =

وخمسة[١] من الحَمير ، كما قال الله عزّ وجلّ / « يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ[٢]) . وقال الشاعر :

قدْ جعلتْ مَيٌّ علَى الظِّرَارِ خَمْسَ بَنانٍ قَانِيءِ الأَظْفَارِ[٣]

= وأما الوجه الثانى الذى على معنى الاضافة الى الجنس فهو جائز فى الكلام والشعر وقد زعم سيبويه فى أول الباب أنه يجيء خمسة كلاب ولم يقل فى الشعر ، وقال : كقولك : خمسة من الكلاب وحذفت من وأضفته الى الجنس وقال هذا كما تقول صوت كلاب أى صوت هذا الجنس . وهذا حب رمان والحب ليس برمان وانما هو منه وكذلك الصوت من الكلاب فكأنه يريد أن هذه العدة من الكلاب وليست بجميع الكلاب واذا قلت : ثلاثة أكلب فالثلاثة هى الأكلب واذا لم تستعمل العرب الجمع القليل فى مثل هذا استغنت عنه بالكثير فجعلته للقليل والكثير . فمن ذلك قولهم : ثلاثة شسوع استغنوا عن أشساع وثلاثة قروء استغنوا عن أقراد وثلاثة قروء استغنوا بها عن أقرؤ فلما جعلوا الجمع الكثير ههنا ينوب عن القليل والكثير حسنت اضافه العشر ومادونها اليه ، لأنه قد قام مقام القليل لتركهم استعمالهم اياه وجعلهم الكثير ينوب منابه فأما كلاب فانما ضعف فيه خمسة كلاب لأنهم قد قالوا أكلب فكان الأولى أن يضاف العدد اليه اذ كان فيه مستعملا لم يستغن عنه بكلاب ولو ترك استعمال أكلب واستغنى عنه بكلاب لحسن ثلاثة كلاب كما حسن ثلاثة شسوع .

وأما قوله : ان العرب تقول فى القليل اقراء فليس ذلك الأصل فى جمع فعل القليل انما هو شاذ فيه فشبه بغيره وانما الأصل فى قليل فعل أفعل وقد ترك استعماله ألبته فى قرء واستغنوا عنه بفعول . واذا لم يستعملوا أقل الجمعين على الأصل أجازوا أن يضيفوا الى الاكثر لأنهم قد صيروه يقوم مقام الأقل وان كان قويا اذ كانوا قد أجازوا على ضعف استعمال اضافة العدد الى أكثر الجمعين المستعمل منه القليل على الأصل نحو خمسة كلاب فلما أجازوا هذا على ضعف كان مالم يستعمل له قليل على الأصل قويا جيدا وهو قولهم ثلاثة قروء وبه جاء القرآن .

انظر الانتصار ص ٢٩٤ ـ ٢٩٨

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٥ ـ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٣ والبحر المحيط جـ ٢ ص ١٨٦

(١) هكذا بالأصل والمناسب لتمثيله أن يقول : خمسة من الكلاب وثلاثة من الحمير

(٢) البقرة : ٢٢٨

(٣) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ١٧٧ ، ٢٠٢ على اضافه خمس الى البنان على تقدير خمس من البنان .

الظرار : جمع ظرر وهى حجارة مستديرة محددة يقال أرض مظرة : اذا كانت كثيرة الظرار . ويروى على الطرار بالطاء المهمله ، وهى جمع طرة وهى عقيصة من مقدم الناصية ترسل تحت التاج فى صدغ الجارية . والقانىء : الشديد الحمرة .

وفى المخصص جـ ٢ ص ٧ فانما أضاف الى المفرد بحسب اضافه الجنس (فى الأصل : الخمس والتصحيح من اللسان) وليس يعنى بالمفرد أن البنان واحد انما يعنى أنه لم يكسر عليه واحد للجمع انما هو كسدرة وسدر .

والبيت فى اللسان (بنان) وهو غير منسوب لقائل .

يريد : خمْسا من البنان .

واعلم أنَّه ما لم يكن فيه أدنى العدد فالعدد الذى يكون للكثير جارٍ عليه ما يكون للقليل ؛ كما أنَّه إذا كان مجموعا على بعض أَبْنِية العدد ولم يكن له جمع غيرُه دخل معه الكثير ؛ وذلك نحو قولك : يد وأَيْدٍ ، ورَجُل وأَرْجُلٌ . فهذا من أَبْنية أدنى العدد ولم يكن له جمع غيرُه فالكثير من العدد يُلقَّب أيضا بهذا . وكذلك ثلاثة أَرْسان[1] . وتقول ذلك للكثير ؛ لأَنَّه لاجمْعَ له إلَّا ذلك .

وأمّا ما يقع للكثير ولا يجمع على أدنى العدد فنحو قولك : شُسُوعٌ[2] فتقول : ثلاثة شُسوعٍ ، فيشترك فيه الأَقلُّ والأكثر .

فإذا جاوزت ذواتِ الثلاثة استوى البناءان . وذلك قولك : عندى ثلاثة دراهم ، ورأيت ثلاثة مساجد[3] .

٢/٤٤٢ فإن حقَّرت / الدراهم قلت : دريهمات . تردّه فى التحقير إلى بناءٍ يكون لأَدنى العدد وجمعتِ بالألف والتاءِ ؛ لأَنَّ كلَّ جماعة من غير الآدميّين ترجع إلى التأْنيث . وهذا يُبيّن لك فى باب الجمع[4] إن شاء الله .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وربما جاء الأفعال يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذى هو الأكثر العدد فيعنى به مايعنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو قتب وأقتاب ورسن وأرسان » الرسن : الحبل

وقال فى ص ١٧٩ « وذلك قولهم : ثلاثة رجلة ، استغنوا بها عن أرجال »

وقال فى ص ١٨٠ « ورجل وأرجل الا أنهم لم يجاوزوا الأفعل، كما أنهم لم يجاوزوا الأكف ـ لم يقولوا : اجراح كما لم يقولوا أقراد »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فأما القردة فاستغنوا بها عن أقراد كما قالوا : ثلاثة شسوع فاستغنوا بها عن أشساع »

وفى المفصل : وقد روى عن الأخفش أنه أثبت أشسعا قال ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٥ « فأما ماحكاه عن أبى الحسن من أشسع فهو شاذ قياسا واستعمالا فأما الاستعمال فما أقله وأما القياس فان الباب فى فعل بكسر الفاء أن يجمع على أفعال نحو : عدل وأعدال فمجيئه على أفعل على خلاف القياس » .

وقال أبو حيان : لقلة أشساع وان لم يكن شاذا استعماله . البحر جـ ٢ ص ١٨٧

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « وأما ماكان من بنات الأربعة لا زيادة فيه فانه يكسر على مثال مفاعل وذلك قولك : ضفدع ، وضفادع . فان عنيت الأقل لم تجاوز ذلك .. »

(٤) باب تصغير ما كان من الجمع سيأتى فى هذا الجزء ان شاء الله .

وتقول : عندى ثلاثةُ محمّدين وخمسةُ جعفرين[1] ، لأنّ هذا ممّا يجمع بالواو والنون .

فإن قلت : مَحامد وجَعافر ، على أنّك أردت ثلاثة من الجعافر وثلاثة من المحامد ، كان جيّدا على ما فسّرت لك .

* * *

فإذا خرجت عن العِقد الأوّل ضممت إليه اسما ممّا كان فى أصل العدد إلى أن تُتَمِّمه . وذلك قولك : عندى أَحَدَ عَشَرَ رجلًا ، وخَمْسَةَ عشَرَ رجلا[2] . بنيت (أحد) مع (عشر) ، وغيّرت اللفظ للبناء ، وذلك أنّك جعلتهما اسما واحدا . وكان الأصل أَحَدًا وعشرة ، وخمسةً وعشرةً ، فلمّا كان أصلُ العدد أن يكون اسما واحدا يدلُّ على جميع ؛ نحو : ثلاثة ، وأربعة ، وخمسة - بَنَوْا هذين الاسمين فجعلوهما اسما واحدا ، وألزموهما الفتحَ ؛ لأنّه أخفُّ الحركات ؛ كما قالوا : هو جارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ يا فتى ، والقوم فيها شَغَرَ بغَرَ[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ « باب ما لا يحسن أن تضيف اليه ..

وذلك الوصف تقول هؤلاء ثلاثه قرشيون وثلاثة مسلمون وثلاثة صالحون فهذا وجه الكلام كراهيـــة أن يجعـــل الصـــفة كالاسم الا أن يضطر شاعر .. »

وقد فصل القول فى ذلك الرضى فقال فى شرح الكافية جـ ٢ ص ١٣٩ :

« وأما الجمع السالم فلا يقع مميزا للعدد عند سيبويه ان كان وصـــفا الا نادرا .. اذ المطلوب من التمييز تعيين الجنس والصـــفات قاصرة فى هـــذه الفائدة اذ أكثـــرها للعموم فلذا لا تقول فى الجمع المكسر وصفا : ثلاثه ظرفاء

وأما غير الوصف فان كان علما قل وقوعه مميزا لأن جمع العلم لابد فيه من الألف واللام، والغرض الأهم من تمييز العدد بيـــان الجنس لا التعيين فمميزه منـــكر فى الاغلب وان كـــان مجرورا فلذا قل ثلاثة الزيدين وثلاث الزينبات . وان لم يكن علما فان جاء فيـــه مكسر لم يميز بالسالم فى الاغلب فلا يقال ثلاث كـــرات بل تقول : ثلاث كـــر لقلة تمييز العدد بالسالم فى غير هذا الموضع وقد جاء قوله تعالى (سبع سنبلات) مع وجود سنابل .

وان لم يأت له مكسر ميز بالسالم كقوله تعالى (ثلاث عورات) .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « فاذا جاوز المذكر العشرة فزاد عليها واحدا قلت : أحد عشر كأنك قلت : أحد جعل وليست فى عشر ألف وهما حرفان جعلا اسما واحدا ضموا أحد الى عشر ولم يغيروا أحد عن بنائه الذى كان عليه مفردا حين قلت له أحد وعشرون عاما وجاء الآخر على غير بنائه حين كان منفردا والعدد لم يجاوز عشرة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ « ولايجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد الا فى الحال أوالظرف » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٥

وفى اللسان « لقيته كفة كفة : أى كفاحا وذلك اذا استقبلته مواجهة .

وفى حديث الزبير : فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة كفة ، أى مواجهة ، كان كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته الى غيره، أى منعه »

وسيعيد حديث تركيب الظروف والاحوال فى الجزأين الثالث والرابع .

٢ / ٤٤٣ فإن قال قائل : فهلَّا أعربوه ؛ كما قالوا : حضرموتُ / ، وبعْلَبَكُّ ، وما أشبههما[١] ؟ قيل : إنَّ (حَضْرَمَوتَ) بنَوْا الاسمين فَجُعِلا اسمًا واحدًا ، كما فعلوا بما فيه هاءُ التأْنيث ، وجعلوا ذلك علَمًا ، ولم يكن له حدّ صُرِف عنه ، والعدد الذى ذكرت كان له حدّ صُرِف عنه كما ذكرت لك فلمَّا عُدِل عن وجْهِه عُدِل عن الإعراب .

وأمّا (اثنا عشر) فليست هذه سبيله ؛ لأنَّه ممّا فيه دليل الإعراب تقول : جاءنى اثنا عشر ، ورأيت اثْنَىْ عَشَرَ . فلمّا كان إعرابُه كإعراب رجلَيْنِ ومسلمَين لم يجز أن يُجْعَلَ مع غيره اسمًا واحدًا[٢] . ولا تجد ذلك فى بناءِ حضرموت ، ولا فى شىءٍ ممّا ذكرت لك من : لقيته كَفَّةَ كفَّةَ ونحوه ولكنَّهم جعلوا (عشرة) بمنزلة النون من اثنين ، إلَّا أنَّ لها المعنى الذى أبانت عنه من العدد .

ولو سمّيت رجلا اثنى عشر ثمّ رخَّمته لقلت : يا اثنَ أَقْبِلْ ، تحذف الألف مع (عشر) ؛ كما كنت فاعلا بالنون لو كانت مكان (عشر) .

فأمّا تغييرهم (عشَر) عن قولك : عشْرة[٣] ؛ فإنَّما ذلك لصَرْفها عن وجْهها ، ولكنَّك أثبتَّ الهاءات للمذكَّر ؛ كما كنت مثبتَها فى ثلاثة وأربعة / ، فتقول : ثلاثةَ عشرَ رجلًا ، وأربعةَ عشر ٢ / ٤٤٤ رجلًا ، وخمسةَ عشرَ إنسانًا ، ولم تُثْبِت فى (عشر) هاءً وهى للمذكَّر ؛ لأنَّك قد أثبتَّ الهاءَ فى

---

(١) باب الاسمين اللذين يجعلان اسما واحدا نحو : حضرموت وبعلبك ومعديكرب ، سيأتى فى الجزء الثالث ان شاء الله ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص٥٥ـ٥٦ « واما اثنا عشر فزعم الخليل : أنه لا يغير عن حاله قبل التسمية وليس بمنزلة خمسة عشر وذلك أن الاعراب يقع على الصدر فيصير اثنا فى الرفع واثنى فى النصب والجر ، وعشر بمنزلة النون ولا يجوز فيها الاضافة ، كما لا يجوز فى مسلمين ولاتحذف عشر مخافة أن يلتبس بالاثنين ويكون علم العدد قد ذهب »

وقال فى ص ١٧١ « فان زاد المذكر واحدا على أحد عشر قلت : له اثنا عشر ، وان له اثنى عشر لم تغير الاثنين عن حالهما اذا ثنيت الواحد غير أنك حذفت النون ، لأن عشر بمنزلة النون والحرف الذى قبل النون فى الاثنين حرف اعراب وليس كخمسة عشر ..

واذا زاد المؤنث واحدا على احدى عشرة قلت : له ثنتا عشرة واثنتا عشرة وان له ثنتى عشرة واثنتى عشرة (بكسر الشين) وبلغة أهل الحجاز عشرة (بسكون الشين) »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢ « وبنى الحرف الذى بعد احدى واثنتين على غير بنائه والعدد لم يجاوز العشر ، كما فعل ذلك بالمذكر وقد يكون اللفظ له بناء فى حالة فاذا انتقل عن تلك الحال تغير بناؤه .. »

الاسم الأوّل ، وهما اسم واحد ، فلا تُدخل تأْنيثا على تأْنيث ؛ كما لا تقول : حمراءَة ولا صفراءَة

فأمّا الاسم المنصوب الذى يُبَيّن به العدد فنحن ذاكروه فى موضعه مشروحا إن شاء الله .

فإذا أردتَ المؤنَّث أثبتَّ الهاءَ فى آخر الاسم ؛ لأنَّ (عشرا) مذكّر فى هذا الموضع ، فأنَّثته لمّا قصدت إلى مؤنَّث فقلت : ثلاثَ عشْرةَ امرأةً ، وخمس عشرةَ جاريةً ؛ لأنَّك بنيته بناءً على حِدَة ؛ كما فعلت ذلك بالمذكّر [فسلِمت الأسماءُ الأُولى ؛ كما سلِمَت أسماءُ المذكَّر][1] وأثبتَّ الهاءَ فى آخره ، وبنيت العشرة على غير بنائها فى قولك : عشْرُ نسوة فقلت : احدى عشَرة ، واثنتا عشرة ، وإن شئت قلت : عشْرة على غير منهاج عشَرة ، ولكنَّك أسكنت الشين[2] ؛ كما تسكّن فخِذًا فتقول : فَخْذ . وعِلم فتقول : عَلْمَ .

وتنصب الاسم الذى تُبَيّن به العدد كما فعلت ذلك فى المذكَّر .

فإن قال قائل : فما بالك قلت : إحدى عشرة . و (إحدى) مؤنَّثة و (عشرة) فيها هاءُ التأْنيث ؟ وكذلك اثنتا عشرة[3] .

٢/٤٤٥ فالجواب فى ذلك أنَّ تأْنيثَ إحدى بالألف ، وليس بالتأْنيث الذى / على جهة التذكير ، نحو : قائم وقائمةٍ ، وجميل وجميلة . فهما اسمان كانا بائنين ، فوُصِلا ، ولكلِّ واحد منهما لفظ من التأْنيث سوى لفظ الآخر ، ولو كان على لفظه لم يجز . فأمّا اثنان واثنتان ، فإنّما أُنِّث اثنان على اثنتين ولكنَّه تأْنيث لا يُفرد له واحد . فالتاءُ فيه ثابتة ، وإن كان أَصْلُها أن تكون ممّا وقْفُه بالهاءِ .

ألا ترى أنَّهم قالوا : (مِذْرَوان) ؛ لأنَّه لا يفرد له واحد ، ولو كان ممّا ينفرد له واحد لم يكن إلّا

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « وان جاوز المؤنث العشر فزادوا واحدا قلت احدى عشرة (مكسورة الشين) بلغة تميم كأنما قلت احدى نبقة وبلغة اهل الحجاز عشرة كأنما قلت احدى تمرة .. »

(٣) فى احدى عشرة جمع بين علامتى تأنيث وقد استشكل ذلك ايضا وأجاب عنه ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٦ والسيوطى فى الاشباه جـ ١ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣

مِذْرَيانِ[1] . وكقوله : عقلته بِثِنَايَيْنِ[2] [ولو كان ينفرد منه الواحد لم يكن إلَّا بثنَائَيْنِ[3]]

* * *

فأمَّا نصْبُ الاسم الذى بعد خمسةَ عشرَ ، وأحدَ عشرَ ، وبعد إحدى عشرةَ إلى تسعَ عشرةَ[4] ؛ فلأنَّه عدد فيه نيّة التنوين ولكنَّه لاينصرف ؛ كما تقول : هؤلاء ضواربُ زيدًا غدا . إذا أردت التنوين ولم يجز أن يكون هذا مضافا ؛ لأنَّ الإضافة إنَّما تكون لما وقع فيه أقلُّ العدد ، وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة . فإذا خرجت عن ذلك خرجت إلى ما تحتاج إلى تبيين نوعه . فإن كان منوّنًا انتصب ما بعده من ذكر / النوع ، وإن كان غير منوّن أُضِيف إلى الواحد المفرد الذى يدلّ على النوع . ٢/٤٤٦

فإن قال قائل : فهلَّا كان هذا ممّا تجرى عليه الإضافة ؛ كما تقول : مائة درهمٍ ، وألف درهمٍ ؟

قيل له : لمّا كان هذا اسمين ضُمَّ أحدُهما إلى الآخر ، ولم يكن فى الأسماء التى هى من اسمين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر إضافةٌ ـ كان هذا لاحتياجه إلى النوع بمنزلة ما قد لفظ بتنوينه .

فإن قال [قائل][5] : فأنت قد تقول : هذا حضرَ موتُ زيدٍ . إذا سمّيت رجلا (حضر موت) ، ثمّ أضفته ؛ كما تقول : هذا زيدُ عمرٍو .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ١٩١

(٢) الياء تحصنت من حيث انه لم يفرد له واحده فتتطرف ياؤه ولو تطرفت لاستحقت الهمز ومعنى عقلته بثنايين أن تشد يديه بطرفى حبل فهو حبل واحد تشد بأحد طرفيه يد البعير وبالطرف الآخر اليد الأخرى . واتفق البصريون والكوفيون على ألا يهمزوه ويقال لذلك الحبل الثناية . شرح أدب الكاتب للجواليقى ص٤١١

فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ :وسألت الخليل عن قولهم : عقلته بثنايين وهنايين لم لم يهمزوا ؟ فقال : تركوا ذلك حيث لم يفرد الواحد ثم يبنوا عليه فهذا بمنزلة السماوة وانظر سيبويه أيضا ص ٣٨٣

(٣) تصحيح السيرافى

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « ولم يجز حين جاوزت أدنى العقود فيما تبين به من أى صنف العدد الا أن يكون لفظه واحدا ولا يكون فيه الالف واللام لما ذكرت لك وكذلك هو الى التسعين »

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٢٢ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٠ ـ ٢١ وشرح الكافيه جـ ٢ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

(٥) تصحيح السيرافى

قيل : إنَّ إضافته ليست له لازمةً . وإنَّما يكون إذا نكَّرته ، ثمَّ عرَّفته بما تُضيفه إليه .

و (خمسةَ عشر) عدد مُبْهَم لازمٌ له التفسيرُ ، فكانت تكون[1] الإضافة لازمةً ، فيكون كأنَّ أصله ثلاثةُ أسماء قد جُعِلَتْ اسمًا واحدًا ؛ ومِثْلُ هذا لايوجد .

فإن قال : فهلَّا جُعِلَ ما تُبَيِّن به النوعَ جمعًا ، فتقول : خمسةَ عشرَ رجالا ، كما تقول : زيدٌ أَفْرهُ الناسِ عبْدا ، وأَفْره الناس عبيدا .

قيل : الفصل بينهما أنَّك / إذا قلت : زيد أفره الناس عبدا جاز أن تكون تَعْنى عبْدًا واحِدًا ، وأن تكون تَعْنى جماعة . فإذا قلت : عبيدا بيّنت الجماعة ، وأنت إذا قلت : خمسةَ عشرَ ونحوه فقد بيّنت العدد فلم تحتج إلى النوع فجئت بواحد منكور يدلُّ على جنسه ؛ لأنَّك قد استغنيت عن ذِكْرِ الجماعة . ٢/٤٤٧

* * *

فإذا ثنَّيت أدنى العقود اشتققت له من اسمه مافيه دليل على أنَّك قدخرجت عنه إلى تضعيفه . والدليل على ذلك ما يلحقه من الزيادة ، وهى الواوُ والنون فى الرفع ، والياءُ والنون فى الخفض والنصب ، ويجرى مَجْرَى مسلمِين . وذلك قولك : عندى عشرون رجلا ، وعشرون جاريةً ، فيستوى فيه المذكَّر والمؤنَّث ؛ لأنَّه مشتقّ مبهم وليس من العدد الذى هو أَصْلٌ . والأَصلُ ما بين الواحد إلى العشرة . فكلُّ عدد فمن هذا مشتقٌّ فى لفظ أو معنى .

* * *

فأمَّا قولهم (عِشْرُونَ) ولمْ يفْتحوا لعشر العينَ ، فقد قيل فيه أقاويل[2] :

قال قوم : إنَّما كُسِرَتْ ؛ ليدلُّوا على الكسرة التى فى / أوّل اثنين ؛ لأنَّها تثنية عشرة وليست بجمع ، وليس هذا القول بشىءٍ . ٢/٤٤٨

(١) توسط خبر كان اذ لا لبس كما فى قوله تعالى : (فلم يك ينفعهم ايمانهم) وقوله : (ألم تك تأتيكم رسلكم) وبعض النحويين يقدر ضمير الشأن فى كان والجملة الفعلية خبرها .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فاذا ضاعفت ادنى العقود كان له اسم من لفظه ولا يثنى العقد ويجرى ذلك الاسم مجرى الواحد الذى لحقته الزيادة للجمع ، كما لحقته الزيادة للتثنية ويكون حرف الاعراب الواو والياء وبعدهما النون وذلك قولك عشرون درهما »

ولكنْ نقول فى هذا : إنَّه اسم قد صرّف على وجوه : [فمنها أنَّك تقول فى المذكر : عشَرة وللمونث : عشْر بالإسكان][1] وليس على منهاج التذكير ، ولو كان على منهاجه لكان حذفُ الهاء لازمًا للمذكَّر وإثباتُها لازمًا للمؤنَّث كسائر الأَسماءِ ؛ نحو : ظريف وظريفة ، ومتكلِّم ومتكلِّمة . وعلى هذا قالوا : خمسةَ عشَرَ فغيَّروه ، وقالوا : خمسَ عشْرة فبنَوْه على خلاف بناءِ التذكير . فلمّا كان هذا الاسم مغيّرا . فى جميع حالاته ، ولم يكن فى العِشْرِين على مِنْهاج سائرِ العقود غيرُه – كان دليلا على مجيئه على غير وجهه ؛ ألا ترى أنَّهم لمّا جمعوا منقوص المؤنَّث بالواو والنون غيّروا أَوائله ؛ ليكون التغيير دليلا على خروجه من بابه . وذلك قولك : سنة ، ثمّ تقول : سِنون ، فتكسر السين ، وكذلك قُلَة وقِلون[2] .

وأَمّا قولنا : إنَّه على خِلاف العُقود ، فإنَّما هو لأَنَّك اشتققت للثلاثين من الثلاثة ؛ لأَنَّها ثلاثة عقود ، وكذلك فَعَلْت بالأَربعين والخمسين وما بعده إلى التسعين / ، فكان الواجب إذ اشتققت للثلاثين من الثلاثة أَن تشتقَّ للعشرين من الاثنين. ٢/٤٤٩

فإن قال قائل : فهلَّا فعلوا ذلك ؟

فالجواب[3] : أَنَّ الاثنين ممّا إعرابه فى وسطه ، فلو فُعِلَ به ما فُعِل بالثلاثة حيثُ صُيِّرَت إلى الثلاثين لبطل معناه ، وصيّر إلى الإفراد ولم يقع مفردا قطّ. فالامتناع منه كالضرورة .

* * *

فإذا زدت على العشرين واحدًا فما فَوْقُ إلى العِقْدِ الثانى أَو واحدة فما فوقَها – قلت فى المذكر : أَحَدٌ وعِشرون رجلًا ، واثنان وعشرون رجلا ، وواحِدٌ وعشرون ؛ كما كنت قائلا قبل أَن تصله بالعشرين .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) انظر الجزء الأول ص ٢٤١ والتعليق هناك

(٣) انظر تعليل اسرار العربية ص ٢٢١ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٧ – ٢٨ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤١

فإن قال قائل : فهلَّا بُنِيَ الأَحد مع العشرين وما بعد الأَحد من الأَعداد ؛ كما فُعِلَ ذلك بخمسة عشرَ ونحوه فيجعلان اسما واحدا ؛ كما كان ذلك فى كلِّ عدد قبله .

قيل له : لم يكن لهذا نظيرٌ فيما فرَطَ من الأَسماءِ كحضْرَمَوْتَ وبَعْلَبَكَّ ، لا تجد اسمين جُعلا اسمًا واحدًا ممّا أَحدهما إعرابُه كإعراب مسلِمِين وقد تقدّم قولنا فى هذا حيث ذكرنا اثنى عشر .

فإذا صرت إلى العقد الذى بعد العشرين كان حاله فيما يجمع معه من العدد كحال (عشرين) وكذلك إعرابه ، إلَّا أَنَّ / اشتقاقه من الثلاثة ؛ لأَنَّ التثليث أَدنى العقود . وكذلك لما بعده إلى التسعين[1] . ٢/٤٥٠

* * *

إذا صرت إلى العِقْد الذى بعدها كان له اسم خارج من هذه الأَسماءِ ؛ لأَنَّ محلَّه محلُّ الثلاثين ممّا قبلها ، والأَربعين ممّا قبلها ، ونحو ذلك . ولم يشتقَّ له من العشرة اسمٌ لئلَّا يلتبِس بالعشرين ، ولأَنَّ العِقْدَ حقُّه أَن يكونَ فيما فرَطَ من الأَعداد خارجًا من اسم قبله ، وأَضفته لما بعده معرفةً كان أَو نكرةً ؛ كما كنت فاعلا ذلك بالعِقْد الأَوّل . وذلك قولك : مائة درهمٍ ومائة الدرهمِ التى قد عرفت[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فان أردت أن تثلث أدنى العقود كان له اسم من لفظ الثلاثة يجرى مجرى الاسم الذى كان للتثنية وذلك قولك ثلاثون عبدا ، وكذلك الى أن تتسعه وتكون النون لازمة له . كما كان ترك التنوين لازما للثلاثة الى العشرة وانما فعلوا هذا بهذه الأسماء وألزموها وجها واحدا ، لأنها ليست كالصفة التى فى معنى الفعل ولا التى شبهت بها فلم تقو تلك القوة »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فاذا بلغت العقد الذى يليه تركت التنوين والنون ، وأضفت ، وجعلت الذى يعمل فيه ، ويبين به العدد من أى صنف هو واحدا ، كما فعلت ذلك فيما نونت فيه الا أنك تدخل الألف واللام ، لأن الأول يكون به معرفة ، ولا يكون المنون به معرفة وذلك قولك : مائة درهم ومائة الدرهم وذلك ان ضاعفته قلت : مائتا درهم ، ومائتا الدينار »

وانظر تعليل أسرار العربية ص ٢٢٢ وابن يعيش جـ ٦ ص ١٩ ـ ٢٠ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٤

ولم يجز أن تقول : عشرون الدرهمَ[1] ؛ لأنَّ (درهما) بعد (عشرين) تمييز منفصل من العشرين ، والمائة مضافة ، والمضاف يكون معرفةً بما يُضاف إليه .

* * *

فإذا أردت تعريفَ (عشرين) وما كان مثلها قلت : العِشرون رجلًا ، والثلاثون جاريةً ؛ كما تقول : الضاربون زيدًا ؛ لأنَّ ما بعد التنوين منفصل ممّا قبله .

و(المائة) اسم ليس التنوين له لازمًا ؛ لأنَّ حالَ التنوين ليست حالَ النون ؛ لأنَّك تقف على النون ولا تقف على التنوين ؛ ولأنَّ النونَ تثبتُ مع الألف واللام ولا يثبت التنوين معهما . تقول : المسلمون والصالحون ، ولا تقول : المسلمٌ والصالحٌ ، فتقف / على التنوين . فكانت (مائة) ٢/٤٥١
فى بابها كثلاثة فى بابها ، إلَّا أنَّ الذى تضاف إليه [مائة واحدٌ فى معنى جمع][2] ، والذى يضاف إليه ثلاثة وما أشبهها جَمْع . تقول : ثلاثة دراهم ، ومائة درهمٍ ، والفصْلُ بينهما ما يقع فى الثلاثة إلى العشرة من أدنى العدد ، وأنَّ المائة كالعشرين ونحوها وإن كانت مضافة . وكذلك صار لفظها للمذكَّر والمؤنَّث على هيئة واحدة . تقول : مائةُ درهمٍ ومائةُ جاريةٍ ؛ كما كان ذلك فى العشرين ونحوها ، ولم يكن هذا فى خمسةَ عشرَ ، وخمسَ عشْرةَ ؛ لأنَّهما مجموعان ممّا كان واقعًا لأدنى العدد .

فإن اضطرَّ شاعر فنوّن ، ونصب ما بعده لم يجز أن يقع إلَّا نكرة ؛ لأنَّه تمييز ؛ كما أنَّه إذا اضطرّ قال : ثلاثةٌ أثوابًا[3] . فمن ذلك قولُ الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « ولم يجز حين جاوزت ادنى العقود فيما تبين به من أى صنف العدد الا أن يكون لفظه واحدا ، ولا يكون فيه الالف واللام لما ذكرت لك ، وكذلك هوالى التسعين فيما يعمل فيه ويبين به من أى صنف العدد »

(٢) تصحيح السيرآفى

(٣) فى مجالس تعلب ص ٦٥٢ « يقال : ثلاثة اثواب وثلاثة أثوابا وثلاثة أثواب وتقدم فيقال : عندى اثواب ثلاثة »

وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « لو جاز فى الكلام او اضطر شاعر فقال : ثلاثة اثوابا كان معناه معنى ثلاثة اثواب »

إذَا عَاشَ الفتى مائتَيْنِ عامًا فقدْ ذهبَ اللذاذةُ والفَتاءُ[1]

فإنَّما حَسُنَ هذا فى المائتين وإن كان تثنيةَ (المائة) ؛ لأنَّه ممّا يلزمها النون . فقد رجع فى اللفظ إلى حال العشرين / وما أشبهها . ولكن المعنى يوجب فيه الإضافة .

٢/٤٥٢

* * *

فأمّا قولهم : ثلثمائة وأربعمائة[2] ، واختيارهم إيّاه على مائتين ومئات - فإنَّما ذلك قياسٌ على ما مضى ؛ لأنَّ الماضى من العدد هو الأصْلُ ، وما بعده فرْعٌ . فقياسُ هذا قياسُ قولك : عشرون درهما ، وأحد وعشرون درهما إلى قولك : تسعة وعشرون درهما . فالدرهم مفرد ؛ لأنَّك إذا قلت : ثلاثون [وما بعدها إلى تسعين ثمّ جاوزته][3] صرت إلى عِقْد ليس لفظُه من لفظ ما قبله . فكذلك تقول : ثلثمائة وأربعمائة ؛ لأنَّك إذا جاوزت تسعمائة صرت إلى عِقْد يخالف لفظُه لفظَ ما قبله ، وهو قولك : ألف ، ثمّ تقول : ثلاثة آلاف ؛ لأنَّ العدد الذى بعده غير خارج منه .

تقول : عشرة آلاف ؛ كما تقول : عشرة أثواب ، وأحد عشر ألفا ؛ كما تقول : أحد

---

(١) استشهد سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ ، ٢٩٣ على اثبات النون فى مائتين ونصب تمييزها للضرورة .

فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٣ « الفتاء : المصدر من الشباب ممدود يقال : انه لفتى بين الفتاء كقولك بين الشباب ، [illegible] كفرح »

نسب البيت فى الموضع الاول من سيبويه الى الربيع بن ضبع الفزارى ، وفى الموضع الثانى الى يزيد بن ضبة . ونسبه الاعلم فى الموضعين الى الربيع ، ونسبه أبو حاتم السجستانى الى الربيع فى كتابه (المعمرين) وذكر القصيدة ص ٧ . وكذلك فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٦٦ . وفى الاقتضاب ص ٣٦٩ وفى الخزانة جـ ٣ ص ٣٠٦ - ٣١٠

وانظر المخصص جـ ١ ص ٣٨ جـ ١٥ ص ١٣٢ ومجالس ثعلب ص ٣٣٢ ، وامالى القالى جـ ٣ ص ٢١٤ - ٢١٥ وشروح سقط الزند ص ١٥٩١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٧ « واما ثلثمائة الى تسعمائة فكان ينبغى أن يكون مئين أو مئات ولكنهم شبهوه بعشرين وأحد عشر حيث جعلوا ما يبين فيه العدد واحدا ، لانه اسم لعدد ، كما أن عشرين اسم لعدد . وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك مالا يستعمل فى الكلام » .

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٢٣ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢١ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٢

(٣) تصحيح السيرافى .

عشر ثوبًا إلى العِقْد الآخر . فلو كنت تقول : عشر مئين ، وإحدى عشرة مائة – لوجب جمعها فى التثليث وما بعده .

٢/٤٥٣ وإنَّما جاز أن تقول : ثلاث مِئين وثلاث مِئات من أجْل أنَّه مضاف ؛ فشبّهته / من جهة الإضافة لا غيرُ بقولهم : ثلاثة أثوابٍ وثلاث جوارٍ . قال الشاعر :

ثلاثُ مِئِينٍ للمُلوكِ وَفَى بِهَا ... رِدائِي وجَلَّتْ عنْ وُجوهِ الأَهاتِمِ (١)

وقال الآخر :

ثلاثُ مِئِينٍ قدْ مرَرْنَ كَوامِلًا ... وها أَنذا أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعِ (٢)

* * *

فأَمّا قولك : مائةُ درهمٍ ، ومائةُ جاريةٍ ، وأَلْفُ غلامٍ ، وألف جارية(٣) – فلا يكون فيه إلَّا

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٣ « وقد جاء فى الشعر على القيـــاس فقالوا ثلاث مئين وثلاث مئات لأن الشعراء يفسح لهم فى مراجعة الأصول المرفوضة .. وهذا وان كان القياس الا أنه شاذ فى الاستعمال »

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٣٠٢ « قيل غرم ثلاث ديات فرهن بها رداءه وكانت الدية مائة من الابل . جلت : كشفت تلك المئون المرهون بهـا ردائى حين أديتها العـار عن وجوه الأهاتم يعنى بهم الأهتم بن سنان .. »

والبيت من قصيدة طـويلة للفرزدق يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو قيسا وجريرا – الديوان ص ٨٥١ – ٨٦١ وروايته هناك ص٨٥٣ :

فدًى لسيوفٍ من تميمٍ وَفَى بها ... ردائى ، وجلَّت عن وجوهِ الأَهاتِمِ

وكذلك روايته فى النقائض جـ ٢ ص ٧٦ وعلى هذا فلا شاهد فيه وانظر أمـالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٤

(٢) البيت فى ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٣ غير منسوب

وفى المعمرين ص ٢٢ « قالوا وعاش ابن حممة الدوسى واسمه كعب أو عمرو اربعمـائة سنة غير عشر سنين فقال :

كَبِرتُ وطالَ العمرُ حتّى كأَنَّنِي ... سَلِيمُ أَفاعٍ لَيْلُهُ غيرُ مودعِ

فما الموتُ أَفْنانِي ولكنْ تتابعتْ ... عَلَيَّ سِنُونٌ مِنْ مَصِيفٍ ومَرْبَعِ

ثلاث مئين ...

ثم ذكر بعده بيتين

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « وكذلك العقد الذى بعـــده واحـدا كان أو مثنى وذلك قولك : ألف درهم وألفا درهم »

وانظر أسرار العربية ص٢٢٣ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٠

هذا ؛ لأنَّه ليس بمنزلة ثلاثة وما بعدها إلى عشرة ولا ثلاث إلى عشر ؛ لأنَّ الثلاث والثلاثة على مئين وقع ، أو على ألوف ، أو غير ذلك . ففيهنّ أقلّ العدد ممّا وقعن عليه .

ومجاز مائة وألْف فى أنَّه لا يكون لأدنى العدد مجازُ أحد عشر درهما فما فَوْقُ .

فأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَمِائَةٍ سِنِينَ) فإنَّه على البدَل لأنَّه لمَّا قال : (ثلثمائة) ثمَّ ذكر السنين ليُعْلَم ما ذلك العدد ؟

ولو قال قائل : أقاموا سنين يافتى ، ثم قال مِئين أو ثلثمائة لكان على البدَل ؛ ليبيِّن : كم مقدار تلك السنين ؟ .

٢/٤٥٤ وقد قرأ بعض القرّاء / بالإضافة فقال : (ثَلَثَمِائَةِ سِنِيْن[1]) وهذا خطأ فى الكلام غير جائز . وإنَّما يجوز مثْلُه فى الشعر [للضرورة ، وجوازُه فى الشعر أنَّا نحمله على المعنى ؛ لأنَّه فى المعنى جماعة وقد جاز][2] فى الشعر أن تُفْرِد وأنت تريد الجماعة إذا كان فى الكلام دليل على الجمع[3] فمن ذلك قوله :

---

(١) الكهف : ٢٥ ــ قراءة ثلثمائة سنــة باضافة مائة الى سنين قراءة سبعية وان قال عنها المبرد : انها خطأ فى الكلام غير جائزة ــ فى شرح الشاطبية ص ٢٤٠ قرأ حمزة والكسائى : ثلثمائة سنين بحذف التنوين على الاضافة وانظر غيث النفع ص ١٥٥ والنشر جـ ٢ ص ٣١٠ والاتحاف ص ٢٨٩ وقال أبو حيان « أنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك » وقال ابو على : « هذه تضاف فى المشهور الى المفرد وقد تضاف الى الجمع » البحر جـ ٦ ص ١١٧ ، وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ١٩٣ ــ ١٩٤

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى سيبويه جـ١ ص ١٠٧ « وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك ما لا يستعمل فى الكلام »

* * *

وما جعله سيبويه والمبرد من الضرورة يراه الفراء جائزا فى الاختيار وفى القرآن الكريم آيات كثيرة جدا قرىء فيها بالافراد وبالجمع فى السبعة

(١) قرىء بافراد الريح وبجمعهــا فى السبعة فى هذه الآيات .

(وتصريف الرياح ــ تذروه الرياح ــ ومن يرسل الرياح ــ الله الذى يرسل الرياح ــ وهو الذى ارسل الرياح ــ وارسلنا الرياح ــ ان يشأ يسكن الريح ــ اشتدت به الريح ــ يرسل الرياح نشرا) انظر شرح الشاطبية ص ١٥٧ والنشر جـ ٢ ص ٢٢٣ =

كُلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمُ تَعِيشُوا فإنَّ زَمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(١)

وقال آخر :

إنْ تُقتَلوا اليومَ فقدْ سُبِينا فى حَلْقِكُمْ عظْمٌ وقَدْ شَجِينا(٢)

= (٢) افراد عبد وجمعه فى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) (اليس الله بكاف عبده)

(٣) افراد كتاب وجمعه فى هذه الآيات (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ـ كطى السجل للكتب ـ وصدقت بكلمات ربها وكتبه)

(٤) جمع الكافر وافراده فى (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)

(٥) جمع جدار وافراده فى (او من وراء جدر)

(٦) جمع نصب وافراده فى (كانهم الى نصب يوفضون)

(٧) جمع عظم وافراده فى (فكسونا العظام لحما)

(٨) (وجعلنا فيها سراجا) قرىء فى السبعة ايضا سرجا

(٩) (فانظر الى آثار رحمة الله) اثر

(١٠) (واسبغ عليكم نعمه) نعمة

(١١) (فدية طعام مساكين) مسكين وكذلك فى (او كفارة طعام مساكين)

(١٢) جمع مسجد وافراده فى (ان يعمروا مساجد الله ـ انما يعمر مساجد الله)

(١٣) (لقد كان لسبا فى مسكنهم) مساكنهم

(١٤) جمع كبير وافراده فى (يجتنبون كبائر الاثم) فى آيتين

(١٥) (اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس) فى المجلس

(١٦) (فلا أقسم بمواقع النجوم) بموقع

(١٧) افراد الصلاة وجمعها وذريه وذريات وامانة وامانات ـ وكلمة وكلمات وخطيئة وخطيئات ورسالة ورسالات ومكانة ومكانات وآية وآيات وبينه وبينات ... وغير ذلك فى آيات كثيرة

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ على وضع المفرد وهو (بطن) موضع الجمع (بطون) للضرورة .

الخميص : الجائع . الصفة للزمن والمعنى لأهله . وتعيشوا مجروم فى جواب الامر . والبيت من الابيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف لها قائل .

انظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ واما لى الشجرى جـ ١ ص ٣١١ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٢ والمخصص جـ ١ ص ٣١ جـ ٤ ص ٤١ وشواهد الكشاف ص ١٥٩

(٢) استشهد به ايضا سيبويه جـ ١ ص ١٠٧ ونسبه الأعلم الى المسيب بن زيد مناة الغنوى وانظر المخصص جـ ١ ص ٣١ جـ ١٠ ص ٣٠ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٢ والخزانه جـ ٣ ص ٣٧٩

ورواية المقتضب فى الشطر الاول مخالفة لرواية غيره فى بعض الالفاظ . وصف انهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه ففى حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد غصصنا نحن ايضا بسبيكم منا

وينشد : شرينا .

وقالَ عَلْقَمة بن عَبَدة :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظَامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ[1]

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعلَى أَبْصَارِهِمْ[2]) فليس من هذا ؛ لأنَّ السمْع مصدر ، والمصدر يقع للواحد والجمع .

وكذلك قولُ الشاعر ، وهو جرير :

إنَّ العُيُونَ التى فى طَرْفها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لم يُحْيِيْنَ قَتْلَانا[3]

لأَنَّ الطرْف مصدر . وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (ثُم يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا[4]) وقوله : (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ نَفْسًا[5]) فإنَّه أفرد / هذا ؛ لأَنَّ مَخْرَجَهُمَا مَخْرَجُ التمييز ؛ كما تقول : ٢/٤٥٥

---

(١) استشهد به سيبويه أيضا جـ ١ ص ١٠٧

وصف طريقا بعيدة فيها مشقة على من سلكها . فجيف الحسرى : وهى المعيية من الابل يتركها أصحابها فتموت مستقرة فيه وعظامها بيض اكلت السباع والطير ما عليها فتعرت ، وجلدها يابس .

والبيت لعلقمة الفحل من قصيدة له فى ديوانه ص ٣ـ٥ وهى فى المفضليات ص ٣٩١ ـ ٣٩٦ والخزانة جـ ٣ ص ٣٧٩

(٢) البقرة : ٧

(٣) البيت لجرير من قصيدة طويلة فى هجاء الأخطل ـ الديوان ص ٥٩٣ ـ ٥٩٨

(٤) غافر : ٦٧

فى تأويل مشكل القرآن ص ٢١٩ انه من وضع المفرد موضع الجمع .

وفى المخصص جـ ١ ص ٣١ قد يقع الطفل على الجميع .

وفى اعراب القرآن للعكبرى جـ ٢ ص ٧٣ هو واحد فى معنى الجمع وقيل التقدير يخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى (فاجلدوهم ثمانين جلدة) اى كل واحد منهم

وقيل هو مصدر فى الأصل فلذلك لم يجمع

وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٤٦ «يوصف بالطفل المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ويقال ايضا طفل وطفلان واطفال .

وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضا والعدل يقع على الواحد والجمع ، وما نسبه أبو حيان الى المبرد لا يوافق ماقاله المبرد هنا

(٥) النساء : ٤

زيد أحسن الناس ثوبًا ، وأفره الناس مركبًا . وإنّه ليحسُن ثوبًا ، ويكثُر أمةً وعبدًا . وقد قالوا في قول العبّاس بن مِرْداس قولين وهو :

فقلنا : أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدورُ(١)

فقال بعضهم : أراد : إنَّا إخْوَتُكم ، فوضع الواحد موضِعَ الجميع ، كما قال : في حلقكم أي في حلوقكم .

وقال آخرون : لفظهُ لفظُ الجمع من قولك : أَخ وأَخون ، ثمّ حذف النون وأضاف ؛ كما تقول : مسلموكم وصالحوكم . وتقول على ذلك : أَب وأَبون ، وأَخ وأَخُون ؛ كما قال الشاعر :

فَلَمَّا تَبَيَّنَّ أَصْواتَنا بَكَيْنَ وفَدَّيْنَنَا بالأَبِيْنا(٢)

وقال الآخر :

وكان لنا فَزَارةُ عَمَّ سَوْءٍ وكنتُ له كشرِّ بنى الأَخِينا(٣)

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ١٠١ « وسألته عن أب فقال : ان ألحقت به النون والزيادة التى قبلها قلت أبون وكذلك أخ تقول أخون لا تغير البناء الا أن تحدث العرب شيئا »
ولم يذكر سيبويه البيت وانما ذكره الأعلم للتنظير به
وذكره ابن قتيبة شاهدا على وضع المفرد موضع الجمع (تأويل مشكل القرآن ص ٢١٩)
وذكره المخصص جـ ١٣ ص ٢١٨ ــ ٢١٩ على أنه جمع أخ وكذلك في اللسان (أخ)
وذكر الوجهين ابن الشجرى الأمالى جـ ٢ ص ٣٨ وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٢ ــ ٢٩٣ والخزانة جـ ٢ ص ٢٧٧
والبيت من قصيدة طويله للعباس بن مرداس ذكرها ابن هشام فى السيرة وتكلم عليها السهيلى

(٢) من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ١٠١
وهو لزياد بن واصل شاعر جاهلى ومعنى البيت كما يقول ابن الأعرابى : أنه يفتخر بآباء قومه وبأمهاتهم من بنى عامر وأنهم قد أبلوا فى حروبهم فلما عادوا الى نسائهم وعرفن أصواتهم فدينهم لأجل أنهم أبلوا فى الحروب .
وانظر المخصص جـ ١٣ ص ١٧١ ، جـ ١٧ ص ٨٦ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٧ والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٢ والخزانة جـ ٢ ص ٢٧٦ .

(٣) فزارة : أبوحى من غطفان . انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٥ ــ ٢٥٩ ــ السوء بالفتح : المؤذى . يقال : رجل سوء بالفتح والاضافه ، وعمل سوء . فان عرفت الأول قلت الرجل السوء والعمل السوء (بالضم) على النعت
والبيت لعقيل بن علفة .
انظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٧٦ ــ ٢٧٨ ونوادر أبى زيد ص ١١١ ــ ١٩١ ، والبيان والتبيين جـ ١ ص ١٨٥ ــ ١٨٦ ، جـ ٢ ص ٢٥٣ جـ ٤ ص ٨٥ ، ١٨٦

هـذا باب

إضافة العدد واختلاف النحويّين فيه

/ اعلم أنَّ قوما يقولون : أَخذت الثلاثةَ الدراهِم يافتى ، وأَخذت الخمسة عشَرَ الدرهمَ . ٢/٤٥٦
وبعضهم يقول : أَخذت الخمسةَ العشَرَ الدرهم ، وأَخذت العشرين الدرهمَ التى تعرف . وهذا كلُّه خطأٌ فاحش .

وعلَّةُ من يقول هذا الاعتلالُ بالرواية . لا أَنَّه يُصِيب له فى قياس العربيّة نظيرًا .

وممّا يُبطل هذا القولَ أَنَّ الرواية عن العرب الفصحاءِ خِلافُه . فروايةٌ برواية . والقياسُ حاكمٌ بَعْدُ أَنَّه لايُضاف ما فيه الأَلفُ واللام من غير الأَسماءِ المشتقَّة من الأَفعال . لا يجوز أَن تقول : جاءنى الغلامُ زيدٍ ؛ لأَنَّ الغلام معرّفٌ بالإضافة . وكذلك لاتقول : هذه الدارُ عبدِ الله ، ولا أَخذت الثوبَ زيدٍ .

وقد اجتمع النحويّون على أَنَّ هذا لايجوز ، واجماعُهم حجَّةٌ على مَنْ خالفه منهم . فعلى هذا تقول : هذه ثلاثةُ أَثوابٍ ؛ كما تقول : هذا صاحبُ ثوبٍ . فإن أَردت التعريفَ قلت : هذه ثلاثةُ الأَثوابِ ، كما تقول : هذا صاحبُ الأَثوابِ ؛ لأَنَّ المضاف إنَّما يعرِّفه ما يضاف إليه[1] فيستحيل هذه الثلاثةُ الأَثوابِ ؛ كما يستحيل هذا الصاحبُ / الأَثوابِ . وهذا محال فى كلِّ ٢/٤٥٧
وجْه ؛ أَلا ترى أَنَّ ذا الرُّمّة لمّا أَراد التعريف قال :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٥ « وتدخل فى المضاف اليه الألف واللام لأنه يكون الأول به معرفة ... واذا أدخلت الألف واللام قلت : خمسة الأثواب وستة الأجمال »
وقد عقد الأنبارى مسألة لهذا الخلاف فى الانصاف ص ١٩٥ ـ ١٩٩ ورجح مذهب البصريين وانظر اصلاح المنطق ص ٣٠٢ ومجالس ثعلب ص ٦٥٨ والمخصص جـ١٧ ص ١٢٥ـ١٢٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢١ ، جـ ٦ ص ٣٣ وشرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٥ ، جـ ٢ ص ١٤٦ والأشباه جـ ٢ ص ١٠٥

أَمَنْزِلَتَىْ مَىَّ سَلَامٌ عَلَيْكُما هَلِ الأَزْمُنُ اللاتِى مَضَيْنَ رواجعُ

وهل يَرْجِعُ التسليمَ أو يدْفَعُ البُكا ثلاثُ الأثافِى والرسومُ البَلاقِعُ(١)

وقال الفرزدق :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ ودَنا فأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبارِ(٢)

فهذا لا يجوز غيرُه .

وأمّا قولهم : الخمسَة العشرَ فيستحيل من غير هذا الوجه ؛ لأنَّ خمسةَ عشرَ بمنزلة حَضْرَمَوْت وبعلبكَّ وقالى قَلا وأيدى سبا ، وما أشبه ذلك من الاسمين اللذين يجعلان اسما واحدا .

فإذا كان شئ من ذلك نكرة فإنَّ تعريفه أن تجعل الألف واللام فى أوّله . لأنَّ الثانى قد صار فى درَج الكلام الأوّل ، فهذا أقْبَحُ وأشنع .

وأمّا قولهم : العشرون الدرهمَ فيستحيل من وجه ثالث . وهو أنَّ العدد قد أُحْكِمَ وبُيِّن بقولك : عشرون . فإنّما يحتاج إلى أن يُعْلَم النوعُ ، فإنّما درهم وما / أشبهه للنوع . فإن كانت ٢/٤٥٨
العشرون معلومة قلت : أخذت العشرين درهمًا ، أى : التى قد عرفت ، وليس الدرهمُ بواحد معلوم مقصودٍ إليه . ولو كان كذلك كان لامعنى له بعد العشرين . وكذلك كلُّ رجلٍ جاءنى فله

---

(١) استشهد بالبيت الأول سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ على جمع زمن على أزمن .
البلقع : الأرض القفر التى لا شيء فيها ، يقال : منزل بلقع ، ودار بلقع .
والبيتان مطلع قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٥٠ وفى طبعة كمبريج ص ٣٣٢ وانظر المخصص جـ ١٧ ص ١٠٠ ــ ١٢٥ واصلاح المنطق ص ٣٠٣
وسيعيد ذكرهما المبرد فى الثانى والرابع

(٢) يقال للرجل الذى بلغ الغاية فى الفضائل : أدرك خمسه الاشبار ، وهو مثل : وقيل : أراد طول السيف لانه منتهى طوله فى الاكثر
وقيل معناه : ارتفع وتجاوز حد الصبا
والبيت من قصيدة للفرزدق ــ الديوان ص٣٧٤ ــ ٣٨٠ يمدح فيها آل المهلب
وانظر العينى جـ ٣ ص ٣٢١ والسيوطى ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧ واصلاح المنطق ص ٣٠٣

درهم . إنَّما المعنى : كلُّ من جاءنى من الرجال إذا كانوا واحدًا واحدًا فله درهم ؛ ألا تراك تقول : كلُّ اثنين جاءانى أكْرِمُهما ؛ لأنَّك تريد : الذين يجيئونك اثنين اثنين . فلو قلت : كلُّ الاثنين أو كلُّ الرجل على هذا ـ لاستحال .

فمساد هذا بيِّنٌ جدًّا . وينبغى لمن تبيَّن فسادَ ما قاله أن يرجع من قبلُ إلى حقيقة القياس ، ولا يَمضِ على التقليد[1]

(١) يريد بهذا الحديث الكوفيين .

هـذا باب

ما يضاف من الأعداد المنوَّنة

اعلم أنَّك إذا أضفت عددا حذفت منه النون والتنوين ، أىُّ ذلك كان فيه . فتقول : هذه عشروك ، وثلاثوك ، وأربعوك . ورأيت ثلاثيك ، وأربعيك .

وهذه مائتك ، وألْفُك .

٢ / ٤٥٩ وتقول : هذه ثلاثةٌ وثلاثوك إذا سمّيت / بها رجلًا . وإن كان عددا فى موضعه قلت : هذه ثلاثتك وثلاثوك ؛ كما تقول : هذا غلامُك وجاريتُك ، وكذا سبيل كلِّ معطوف .

وتقول : هذه ثلاثةُ أثوابِك ، وهذه ثلاثةُ أثوابِ القومِ ، لايكون إلَّا ذلك ؛ لأنَّ المضاف ينكَّر حتَّى يعرِّفَه ما بعده أو ينكِّره .

وكذلك تقول : هذه مائةُ درهمِك ، وألْفُ دينارِك ، وهذه خمسةَ عشَرَك . تقدّر حَذْفَ ما فيه من التنوين فى النيّة ؛ كما تقول : هنّ حواجُّ بيتَ الله إذا نويت التنوين ، وهنّ حواجُّ بيتِ الله إذا نويت طَرْحه ؛ لأنَّ (فواعل) لاينصرف . فإنَّما يقع التنوين فى النيّة ، ويخرج مخرج هذا ضاربٌ زيدا وضاربُ زيدٍ ، كما قال الشاعر :

إذا أمُّ سِرْباحٍ غَدَتْ فى ظَعائِنٍ طَوالعَ نَجْدا فَاضَتِ العَيْنُ تَدمَعُ[1]

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقد استعملوا (فى) مكان (مع) كقول الشاعر : اذا أم سرباح . أى مع ظعائن يقال جلس فلان : اذا أتى نجدا ويقال لنجد : الجلس والبيت فى شرح لامية العرب للمبرد ص ٦١ وروى سرباح بالباء الموحدة هنا وفى شرح اللامية وفى أمالى الشجرى .

وابن منظور يقول : السرياح من الرجال : الطويل وأم سرياح امرأة مشتق منه قال بعض أمراء مكة وقيل هو لدراج بن زرعة : اذا أم سرياح وفى أصل المقتضب: طوالع نجد . ولكن السيرافى صحح : جوالس نجد وذكر أبو تمام فى (الوحشيات) قصيدة دراج الضبابى وفيها هذا الشاهد ص ٣٠ ـ ٣١

وقال آخر

ونَأْخُذُ بعده بذِنابِ عيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ ليسَ لهُ سَنامُ[1]

٢/٤٦٠ ومن لم يرد التنوين خفض فى هذين البيتين وما / أشبههما .

* * *

واعلم أنَّ القياس وأكثر كلام العرب أن تقول : هذه أربعةَ عشرَك ، وخمسةَ عشرَك ، فتدعَهُ مفتوحًا على قولك : هذه أربعةَ عشرَ ، وخمسةَ عشرَ .

وقوم من العرب يقولون : هذه أربعةَ عشرُك ، ومررت بأربعةَ عشرِك[2] . وهم قليل ، ولهُ وُجَيْهٌ من القياس : وهو أن تردّه بالإضافة إلى الإعراب ؛ كما أنَّك تقول : ذهب أمسِ بما فيه ، وذهب أمسُك بما فيهِ ، وتقول : جئت من قَبْلُ يا فتى ، فإذا أضفت قلت : من قَبْلِك ؛ فهذا مذهبهم .

وإنَّما كان القياس المذهب الأوّل ؛ لأنَّ (خمسة عشر) نكرة . وما لم تردّه النكرة إلى أصله لم تردّه الإضافة .

---

(١) الذناب والذنابة بكسر الفاء فيهما والذنابى بالضم والقصر : الذنب . والأجب الجمل المقطوع السنام . والسنام : يستعار كثيرا للعز .

والظهر فى هذا البيت على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول بالنصب وقال ابن الحاجب فى أماليه : نصب الظهر كنصب الوجه فى مررت برجل حسن الوجه وهى لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول . ومنهم من جعل نصبه على التمييز ولا حاجة اليه

الثانى رفع الظهر على الفاعلية

الثالث خفضه باضافة أجب اليه وقال ابن الحاجب أجب : صفة لذناب أو عيش .

وقيل البيت

فإنْ يَهْلِكْ أبو قَابُوسَ يهلكْ ربيعُ النَّاسِ والبلدُ الحرامُ

و (نأخذ) معطوف على جواب الشرط فيجوز فيه الجزم والنصب والرفع

وللأبيات قصة ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٩٦ــ٩٨ وانظر ديوان النابغة الذبيانى ص ٧٣ والعينى جـ ٣ ص ٥٧٩ جـ ٤ ص ٤٣٤

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥١ « واعلم أن العرب تدع خمسة عشر فى الاضافة والألف واللام على حال واحدة ، كما تقول : اضرب ايهم أفضل وكالآن وذلك لكثرتها فى الكلام وانها نكرة فلا تغير ومن العرب من يقول : خمسة عشرك وهى لغة رديئة »

أمّا (أمسِ) و(قَبْلُ) ونحوهما فمعارف . ولو جعلتهنّ نكرات لرجعن إلى الإعراب ؛ كما رجعن إليه فى الإضافة والألف واللام .

وعلى هذا قُرئ : (لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ[1]) على النكرة ، على مثل قولك : أوّلا وآخرا ؛ ألا ترى أنّك تقول فى النداء : يا زيدُ أقْبِلْ . فإذا جعلته نكرة قلت : يا رجلا أقْبِلْ ، كما تقول : يا عبدَ الله / فتردّه النكرة إلى الإعراب ؛ كما تردّه الإضافة ؛ ألا تراك تقول : جاءنى الخمسةَ عشرَ رجلًا ، والخمسَ عشرةَ امرأة . فلو كانت الإضافة تردّه إلى الإعراب لرددته الألف واللام . وإنّما أجاز سيبويه الضمّ على بُعْدٍ .

٢/٤٦١

* * *

فأمّا قولُك : مررت بالقوم خمسةَ عشرِهم ؛ كما تقول : مررت بالقوم خَمْستِهم . فغير جائز عندنا البتّة ؛ لأنّ ما بعد خمسة عشر إذا كان عددا لم يكن إلّا مفردا ؛ نحو : خمسة عشر رجلًا ، ولم يكن إلّا نكرة ، وليس بمنزلة خمسة وستّة وبابهما إلى العشر ؛ وذلك أنّ الثلاثة إلى العشرة مضاف إلى المعرفة والنكرة . وعلى هذا لانقول : أخذت عشرين درهما وثَلاثِيهِ ؛ لأنّ الذى تبيّن به النوع لايكون معرفةً مضمرةً ولا مظهرةً .

---

(١) الروم : ٤ . والقراءة بالكسر والتنوين من الشواذ . فى البحر المحيط ج ٧ ص ١٦٢ « وقرأ أبو السمال والجحدرى .. من قبل وبعد بالكسر والتنوين فيهما قال الزمخشرى : على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى أولا وآخرا »

والحديث عن الغايات سيأتى فى الجزء الثالث ان شاء الله .

هـذا باب

اشتقاقك للعدد اسمَ الفاعل[1] ، / كقولك

٢/٤٦٢

هذا ثانى اثنين ، وثالث ثلاثة ، ورابع أربعة

اعلم أنَّك إذا قلت : هذا ثانى اثنين ، فمعنى هذا : أحدُ اثنين ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (إِذْ أَخْرَجَهُ الذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ[2]) وقال عزَّ وجلَّ : (لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ[3]) على هذا .

فإن قلت : هذا ثالثُ اثنين فعلى غير هذا الوجْه . إنَّما معناه : هذا الذى جاء إلى اثنين فَثَلَّثَهُما ، فمعناه الفِعْل . وكذلك هذا رابعُ ثلاثةٍ ، ورابعُ ثلاثةً يا فتى ؛ لأَنَّ معناه : أَنَّه ربَّعَهم ، وثلَّثَهم . وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ[4]) . ومثله قوله عزَّ وجلَّ : (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ[5]) .

---

(١) عنون سيبويه لهذا بقوله جـ ٢ ص١٧٢هذا باب ذكرك الاسم الذى تبين به العدة كم هى مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ ؟

(٢) التوبة : ٤٠

(٣) المائدة : ٧٣

فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٢ « فبناء الاثنين وما بعده الى العشرة فاعل وهو مضاف الى الاسم الذى به يبين العدد وذلك قولك: ثانى اثنين قال الله عز وجل (ثانى اثنين اذ هما فى الغار) و(ثالث ثلاثة) وكذلك ما بعد هذا الى العشرة وتقول فى المؤنث ما تقول فى المذكر الا انك تجىء بعلامة التأنيث فى فاعلة وفى ثنتين واثنتين ، وتترك الهاء فى ثلاث وما فوقها الى العشر »

(٤) المجادلة : ٧

(٥) الكهف : ٢٢

فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٢ « وتقول : هذا خامس أربعة وذلك انك تريد ان تقول : هذا الذى خمس الأربعة كما تقول خمستهم وربعتهم

وتقول فى المؤنث : خامسة أربع وكذلك جميع هذا من الثلاثة الى العشرة وانما تريد هذا الذى صير اربعة خمسة وقلما تريد العرب هذا وهو قياس الا ترى انك لا تسمع احدا يقول: ثنيت الواحد ولا ثانى واحد »

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٤٨ « فعلى هذا جاز بناء اسم الفاعل من الاثنين الى العشرة اذ لكل منهما فعل ومصدر نحو: ثنيت الأحد ثنيا ، وثلثت الاثنين ثلثا وكذا ربعت الثلاثة الى عشرت التسعة والمضارع من جميعها بكسر العين الا ما لامه حرف حلق كاربع واسبع واتسع وقد يكسر هذا على الأصل »

وتلك الأُولى لا يجوز أن تنصب بها ؛ لأنَّ المعنى : أَحَدُ ثلاثة وأحد أربعة[1] .

فتقول على هذا القول : هذا رابعُ أربعةٍ إذا كان هو وثلاثُ نسوة ؛ لانّه قد دخل معهنّ فقلت : (أربعة) بالتذكير ؛ لأنّه إذا اجتمع مذكّر ومؤنّث جُعِلَ الكلامُ على التذكير ؛ لأنّه الأَصْل .

٢/٤٦٣ وتقول على القول الآخر : هذا رابعُ ثلاثٍ يا فتى ؛ لأنّه لم يدخل معهنّ / وإنّما مثاله : هذا ضاربُ ثلاث . فعلى هذا فأجرِ هذا الباب .

فإذا جاوَزَ العِقْدَ الأَوّلَ فإنَّ القياس على المذهب الأَوّل ـ وهو : هذا ثالثُ ثلاثةٍ ورابعُ أربعةٍ ، أى : أَحَدُ ثلاثة وأَحَدُ أربعة ـ أن تقول : هذا حادى عشرَ أحدَ عشرَ ، وخامسَ عشرَ خمسةَ عشرَ . ولكنّ العرب تستثقل إضافته على التّام لطوله فيقولون : هذا حادى أحدَ عشرَ ، وخامسُ خمسةَ عشرَ[2] . فيرفعون الأَوّل بما يرفعه ، وينصبونه بما ينصبه ، ويخفضونه بما يخفضه ؛ لأنّه معرب .

وإنّما منعهم من بنائه أنَّ ثلاثة أسماءٍ لا تُجْعَل اسمًا واحدا فى غير الإضافة . وإنّما شبّه خمسةَ عشرَ بحضرموت ، وبنى لمّا ذكرنا من إزالته عن موضعه .

فإن قلت : هذا حادى عشر وخامسَ عشرَ ؛ كما تقول : هذا خامس وسادس ـ بنيته على الفتح ؛ لأنّهما اسمان . فحالُهما كحال خمسةَ عشرَ ونحوه . فعلى هذا القياسِ يجرى هذا العددُ .

فإن قلت على قياس قول من قال : هذا رابعٌ ثلاثةً وخامسٌ أربعةً ، فإنَّ النحويّين كانوا

---

(١) يعبر عن هذا المتأخرون بأن فاعل بمعنى بعض فلا يعمل والآخر بمعنى مصير فيعمل

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ « ومن قال : خامس خمسة قال : خامس خمسة عشر وحادى احد عشر وكان القياس ان يقول : حادى عشر احد عشر لأن حادى عشر وخامس عشر بمنزلة خامس وسادس ولكنه يعنى حادى نسم الى عشر بمنزلة حضرموت قال : تقول : حادى عشر فتبنيه وما أشبهه ، كما قلت : احد عشر وما اشبهه فان قلت : حادى احد عشر فحادى وما اشبه يرفع ويجر ولا يبنى ، لان أحد عشر وما اشبهه مبنى ، فان بنيت حادى وما اشبهه معها صارت ثلاثة أشياء اسما واحدا .

وقال بعضهم : تقول : ثالث عشر ثلاثة عشر ونحوه وهو القياس ولكنه حذف استخفافا ، لأن ما ابقوا دليل على ما القوا . »

وعقد فى الانصاف ص ١٩٩ مسألة لهذا فقال : ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز أن يقال : ثالث عشر ثلاثة عشر وذهب البصريون الى انه يجوز ...

٢ / ٤٦٤

يقولون : هذا خامسُ أربعةَ عشر ، وهذه خامسةٌ أربعَ / عشرةَ ، ويقيسون هذا أجْمَعَ ، ويقولون : هذا رابعٌ ثلاثَ عشرةَ ، إذا كنّ نساءً ، فصرْنَ به أربعَةَ عشرَ ؛ كما تقول : هذا رابعُ ثلاث ، وخامسُ أربعَ . فهذا قول النحويّين المتقدّمين(١) ، وكان أبو الحسن الأخفش لايراه صوابًا ؛ وذلك لأنّك إذا قلت : رابعُ ثلاثةً فإنّما تُجريه مجرى ضارب ونحوه ، لأنّك كنت تقول : كانوا ثلاثة فربّعَهم ، وكانوا خمسة فسَدّسهم ، ولا يجوز أن تبنى فاعلًا من خمسة وعشرة جميعًا ؛ لأنّ الأصل : خامس عشر أربعة عشر .

والقياس عندى ما قال . وهو قول المازنىّ(٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « وتقول :هو خامس اربع اذا اردت انه صير اربع نسوة خمسة ولا تكاد العرب تكلم به كما ذكرت لك .
وعلى هذا تقول : رابع ثلاثة عشر ، كما قلت:خامس اربعة عشر »

* * *

(٢) تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة فقال : ص ٢٨٨ ــ ٢٩٠ « قال محمد : وهذا خطأ لأنه يريد أن يبتنى فاعلا من فعل نحو ثلث ، وربع ، وخمس رابع وخامس ونحوه ويلزمه أن يبنى فاعلا فى هذا الموضع من أربعة عشر من الاسمين جميعا وهذا محال فلا يجوز ان يتكلم بمثل هذا الا على قول من قال : ثالث ثلاثة فتقول ثالث ثلاثة عشر ، لأن معناه : احد ثلاثة عشر ، ولا يريد أن يكون فاعلا من الفعل بمنزلة ضارب من الضرب وترك جواز ما ذكرنا قبل قول الاخفش والمازنى »
ورد عليه ابن ولاد بقوله :
« قال أحمد : هذا الذى حكاه عن الأخفش والمازنى من الاعتلال فى انه لا يجوز رابع ثلاثة عشر كما جاز رابع اربعة عشر هو بعينه لازم لهم فى رابع اربعة عشر وذلك انهم زعموا أن هذا انما امتنع من أجل انك تدفعه ان يبنى فاعلا من كلمتين : أربعة وعشر وهذا لا يجوز فهم أيضا انما قدروا أن يبنوا فاعلا فى الوجه الآخر وهم يريدون اللفظين اعنى قولهم : رابع اربعة عشر وذلك انه فى الأصل : رابع عشر اربعة عشر وانما حذفوا (عشر) استخفافا ، واستغناء بدلالة الثانى عليه ، وكذلك اذا قالوا : رابع ثلاثة عشر انما معناه : رابع عشر ثلاثة عشر ، وحذف (عشر) الأول ودل عليه الثانى وهذا شىء فعلته العرب بنت فاعلا من المصدر لما لم يجز ان تبنيه من اللفظين وليس الحذف هنا بقياس قاسه النحويون ومثل ذلك فى كلامهم النسبة الى المحكى ، نحو تابط شرا انما تقول : تأبطى فتنسب الى الصدر ولو لزمه أن يبنى فاعلا من لفظين فى رابع ثلاثة عشر للزمه ذلك فى رابع اربعة عشر فان قال :انه بنى رابعا من أربعة وحذف عشرا استخفافا فكذلك هو فى رابع ثلاثة عشر بنى رابعا من اربعة وحذف (عشر) استخفافا . ولا فرق بينهما غير مخالفة لفظ أربعة للفظ ثلاثة . فأما بناء (فاعل) فى الوجهين فمن لفظة واحدة، وحذفت الأخرى ، وكان ، ما أبقوا دليلا على ما ألقوا ، واستعملت العرب استعمالا مطردا فى الوجهين ومنهم من يأتى بعشر فيقول رابع عشر ثلاثة عشر ، والحذف أجود وأكثر . =

فإذا بلغت العِشرين فما بَعْدَها لم تَبْنِ منه فاعِلًا ؛ لأنَّه يلتبس بما قبله ؛ لأنَّه يجى على لفظ العشرين ، والثلاثون على لفظ الثلاثة ، وهكذا إلى التسعين .

فإذا بلغت المائة قلت : كانوا تسعة وتسعين فأَمْأَيْتهم : إذا جعلتهم مائة ، وكان تِسْعمائة فألَّفتهم . إذا أردت : (فعّلتهم) ، وآلَفْتُهم . إذا أردت : (أفْعَلْتهم) . كلُّ ذلك يقال وجاء فى الحديث «أوّل حىّ آلف مع / رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جهينة ، وقد آلفت ٢/٤٦٥
معه بنو سُلَيم بَعْدُ» .

قال بُجَيْر بن زُهير :

صَبَحْنَاهمْ بأَلْفٍ مِنْ سُلَيمٍ وسَبْعٍ مِنْ بنى عُثْمَانَ وافِى[1]

وبنو عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابِخة بن إلياس بن مُضر هم مُزَيْنة .

= فأما قوله : اذا أردت بفاعل الاسم جازبناؤه وكان معناه أحد أربعة عشر فاذا أردت به الفعل لم يجز فهذا تحكم بغير علة وقد جعلت العرب حكم هذا الباب أن يبنى فاعلا من الاول كما ينسب الى اللفظه الأولى ولم يرنا الراد علة مانعة من الوجه الآخر الذى على معنى الفعل غير قوله : يلزمك اذا أردت به الفعل أن تبنى فاعلامن لفظين ولا فرق بين فاعل اذا أردت به الفعل وبين فاعل اذا أردت به الاسم فى الاشتقاق وانمايقع الفرق فى النية اذا نويت به الاسم ، ولم ترد ايقاع الفعل فأما فى لفظ الاشتقاق فهما سواءالا ترى أن ضارب زيد امس ، وضارب زيدا غدا اشتقاقهما واحد اللفظ فيهما سواء وان كنت تريد بالمستقبل ايقاع الفعل وبالماضى الاسم » .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ٣٦ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٩ .

(١) فى نسب عدنان وقحطان للمبرد ص٦ « ومن قبائل بنى طابخة بن الياس بنواد بن طابخة وهم بنو مر بن أد وعبد مناة بن أد وضبة بن أدوعمرو بن أد وهم مزينة نسبوا الى أمهم » .

وفى جمهرة انساب العرب ص ٢٠١ « ولدعمرو بن أد عثمان وأوس وامهما مزينة بنت كلب فنسب ولدها اليها » وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٢ ، والاشتقاق ص ١٨٠

والبيت من قصيدة لبجير بن زهير قالها فى فتح مكة ذكرها ابن هشام فى السيرة انظر : الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٢ . ورواية البيت هناك :

صبحناهم بألف من سليم وألف من بنى عثمان وافى

هـذا باب

ما يُضافُ إليه من العِدَّةِ من الأَجناس وما يمتنع من الإضافة

اعلم أنَّه كلُّ ما كان اسمًا غيرَ نعت فإضافة العدد إليه جيّدة ، وذلك قولك : عندى ثلاثةُ أجمالٍ ، وأربعُ أينقٍ ، وخمسةُ دراهمَ ، وثلاثةُ أنْفُسٍ .

فإن كان نعتًا قَبُح ذلك فيه ، إلَّا أن يكون مضارعًا للاسم ، واقعًا مَوْقِعَه . وذلك قولك : عندى ثلاثةُ قرشيّين ، وأربعةُ كرامٍ ، وخمسة ظرفاء[1] . هذا قبيح حتَّى تقول : ثلاثة رجالٍ قرشيّين ، وثلاثة رجالٍ كرام ، ونحو ذلك . فأمَّا المضارع للأسماء فنحو : جاءنى ثلاثة أَمْثالِك ، وأربعة أَشْباهِ زيد ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) وقد قرئ : (فَلَهُ عشْرٌ أَمْثَالُها) / . فهذه القراءة المختارة[2] عند أهل اللغة ، والتى بدأنا بها حسنةٌ جميلة . ٢/٤٦٦

فإن كان الذى يقع عليه العدد اسما لجنس من غير الأدميّين لم يُلاقِه العددُ إلَّا بحرف الإضافة ، وكان مجازُه التأْنيثَ ؛ لأَنَّ فِعْلَه وجَمْعَه على ذلك ، إذ كان معناه الجماعة ؛ ألا ترى أنَّك تقول : الجمال تسير ، والجمال يسرن ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ عند ذكر الأَصنام : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ[3]) . وعلى هذا يُجمع ؛ كما تقول : حمّام وحمّامات ، وسرادق وسرادقات .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ « باب ما لايحسن أن تضيف اليه الأسماء التى يبين بها العدد .. وذلك الوصف تقول : هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون وثلاثة صالحون فهذا وجه الكلام كراهية أن يجعل الصفة كالاسم الا أن يضطر شاعر وهذا يدلك على أن النسابات اذا قلت ثلاثة نسابات انما يجىء كأنه وصف المذكر، لأنه ليس موضعا يحسن فيه الصفة ، كما يحسن الاسم فلما لم يقع الا وصفا صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكرين ثم وصفهم بها وقال الله جل ثناؤه (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) » .

(٢) الأنعام : ١٦٠ وانظر تعليق ص ١٤٩ من هذا الجزء والكامل جـ ٥ ص ٢٧٠ وقراءة « عشر أمثالها » بتنوين عشر ورفع أمثالها قراءة عشريه ليعقوب. النشر جـ ٢ ص ٢٦٦ ـ الاتحاف ص ٢٢٠ .

وقرىء فى الشواذ بتنوين عشر ونصب أمثالها قرأ بذلك الأعمش الاتحاف ص ٢٢٠

(٣) ابراهيم : ٣٦

فأمّا الآدميّون فإنّ المذكّر منهم يجرى على جمعه التذكير ، لأنّ فِعْله على ذلك . تقول : هم يضربون زيدًا ، وينطلقون ؛ فلذلك تقول : مسلمون ومنطلقون ، ونحوه ، وعلى هذا تقول : هم الرجال . ولا يقع مِثْلُ هذا إلّا لما يعقل .

فإن قلت : هى الرجال صلُح على إرادتك هى جماعة الرجال ؛ كما تقول : هى الجمال .

فأمّا (هم) فلا يكون إلّا لما يعقل .

٢ / ٤٦٧ فإذا أضفت إلى اسم جنس من غير الآدميّين قلت : عندى / ثلاثٌ من الإبل ، وثلاثٌ من الغنم . وتقول : عندى ثلاثٌ من الغنم ذكور وثلاثٌ من الشاء ذكور ، وكذلك ما أشبه هذا[1] ؛ لأنّك إنّما قلت : ذكور بعد أن أجريت فى اسمه التأنيث . ألا ترى أنّك إذا حقّرت الإبل والغنم قلت : أُبَيْلَة وغُنَيْمَة . وتقول : عندى ثلاثة ذكور من الشاء ، وثلاثة ذكور من الإبل[2] ؛ لأنّك إنّما قلت : من الإبل ، ومن الشاء ، بعد أن جرى فيه التذكير ؛ كما تقول : عندى ثلاثة أَشْخُص ، ثمّ تقول : من النساء[3] ؛ لأنّك أجريت عليه التذكير أوّلا على لفظه ، ثمّ بيّنت بَعْدُ ما تَعْنى .

وتقول : عندى ثلاثة أَنْفُس[4] ، وإن شئت قلت : ثلاثُ أَنْفُس . أمّا التذكير فإذا عنيت

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « فاذا جئت بالاسماء التى تبين بها العدة أجريت الباب على التأنيث فى التثليث الى تسع عشرة وذلك قولك : ثلاث شياه ذكور ، وله ثلاث من الشاء فأجريت ذلك على الأصل ، لان الشاء أصله التأنيث وان وقعت على المذكر ، كما انك تقول : هذه غنم ذكور فالغنم مؤنثة وقد يقع على المذكر وقال الخليل : هذا شاة بمنزلة قوله تعالى (هذا رحمة من ربى) .

وتقول : له خمس من الابل ذكور وخمس من الغنم ذكور من قبل ان الابل والغنم اسمان مؤنثان كما أن ما فيه الهاء مؤنث الأصل وان وقع على مذكر » .

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص١٧٣ « وتقول : له ثلاثة ذكور من الابل ، لأنك لم تجىء بشىء من التأنيث وانما ثلثت المذكر ثم جئت بالتفسير فمن الابل) لا تذهب الهاء ، كما ان قولك : ذكور بعد قولك : من الابل لا تثبت الهاء » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « وتقول : ثلاثة اشخص وان عنيت نساء لأن الشخص اسم مذكر » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « وقالوا : ثلاثة انفس ، لأن النفس عندهم انسان الا ترى انهم يقولون : نفس واحد فلا يدخلون الهاء » .

وقال فى ص ١٧٤ « وزعم يونس عن رؤبة انه قال : ثلاث انفس على تأنيث النفس ، كما يقال ثلاث اعين للعين من الناس .. وقال كما أن النفس فى المذكر أكثر » .

بالنفس المذكّر . وعلى هذا تقول : عندى نفْس واحد ، وإن أردت لفظها قلت : عندى ثلاثُ أنْفُسٍ ؛ لأنّها على اللفظ. تصغّر نُفَيْسَة . وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ[1]) ، وقال عزّ وجلّ : (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ[2]) ، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بَلَى قَدْ جَاءَتْكِ آيَاتِى فَكَذَّبْتِ بِهَا / وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ[3]) على مخاطبة النفْس ، وقال : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ[4]) .

٢/٤٦٨

وتقول : ثلاثةُ أفراسٍ وثلاثُ أفراسٍ ؛ لأنَّ الفرس يقع على الذكر والأُنثى[5]

فأمّا قولك : هذه عيْن[6] القوم وأنت تعنى الرجلَ بعينه ، فلأنّك وضعته موضِعَ العين بعينها ، فأقمته ذلك المقام . ولو سمّيت رجلا (عَيْنًا) لقلت فى تصغيره : عُيَيْن . فإنّما هذا بمنزلة قولك للمرأة : ما أنتِ إلّا رُجَيْل ، وللرجُل : ما أنتَ إلّا مُرَيْئَة ؛ لأنّك تقصِد قَصْدَ الشىء بعينه . فقس ما ورد عليك من هذا تُصبْ إن شاء الله .

فأمّا تسميتهم الرجلَ عُيَيْنَةَ وأُذَينة فإنّما سمّوْا بهما بَعْد أن صُغِّرتا فى موضعهما ، ولو سمّيت الرجل (أُذُنا) ، ثمّ صغّرته لقلت : أُذَيْن فاعلم .

---

(١) الفجر : ٢٧

(٢) الزمر : ٥٦

(٣) الزمر : ٥٩ فى شواذ ابن خالويه ص١٣١ .. بكسر التاء النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه وفى البحر المحيط جـ ٧ص ١٣٦ بكسر الكاف والتاء خطاب للنفس وهى قراءة ابى بكر الصديق وابنته عائشة رضى الله عنهما وروتهما ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) آل عمران : ١٨٥

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٤ « وتقول :ثلاث افراس اذا اردت المذكر ، لان الفرس قد الزموه التانيث وصار فى كلامهم للمؤنث اكثر منه للمذكر حتى صار بمنزله القدم » .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « ومثل ذلك ثلاث اعين وان كانوا رجالا لأن العين مؤنثة» وقال فى ص ١٣٧ : واذا سميت رجلا بعين وأذن فتحقيره بغير هاء وتدع الهاء ها هنا .. ويونس يدخل الهاء ويحتج بأذينة .

هـذا باب

الجمع لما يكون من الأجناس على (فَعْلَة)

اعلم أنَّه ما كان من ذلك اسمًا فإنَّك إذا جمعته بالألف والتاء حرّكت أوْسطه[1] . لتكون الحركة عِوَضًا من الهاء المحذوفة ، وتكون فرْقا / بين الاسم والنعت ؛ وذلك قولك فى طَلْحة : طَلَحَات ، وفى جَفْنة : جَفَنَات ، وفى صَحْفة : صحَفات ، وكذلك جميعُ هذا البابِ . ٢/٤٦٩

قال الشاعر :

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ فى الضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدةٍ دمَا[2]

وقال الآخر :

نضَّرَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحةَ الطَّلَحاتِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « واما ماكان على قعلة فانك اذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قصعة وقصعات ، وصحفة وصحفات ، وجفنة وجفنات ، وشفرة وشفرات ، وجمرة وجمرات » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ على أن جمع التصحيح قد يراد به الكثير فالجفنات مراد بها الجفان .

الغر : البيض ، ويريد بياض الشحم . والاسياف جمع قلة وأراد به الكثرة .

والبيت لحسان من قصيدة فى ديوانه ص ٢٩٦ ـ ٣٠٢

(٣) روى بجر طلحة وبنصبه ـ جعل ابن عصفور الجر من الضرورة لأنه حذف المضاف من غير أن يقوم المضاف اليه مقامه . وقال ابن برى : الأشبه عندى أن يخفضه باضافة سجستان اليه لأنه كان أميرها والنصب بتقدير أعنى أو منصوب على نزع الخافض والأصل دفنوها بطلحه الطلحات قاله ابن خروف والأول قول البطليوسى أو هو بدل مطابق من (أعظما) فتكون أعظما من قبيل ذكر البعض وارادة الكل .

طلحه الطلحات : احد الأجواد المشهورين فى الاسلام واسمه طلحه بن عبدالله بن خلف الخزاعى واضيف الى الطلحات لأنه فاق فى الجود خمسة أجواد اسم كل منهم طلحة ، وقيل غير ذلك وانظر جمهرة الانسان ص ٢٣٨ والاشتقاق ص ٤٧٥ وشروح سقط الزند ص ٩٥٨ وسجستان: ولاية واسعة .

والبيت أول قصيدة لعبيد الله بن قيس بن الرقيات فى رثاء طلحة انظر الخزانه جـ ٣ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٥ ومعجم البلدان جـ ٣ ص ١٩٠ ـ ١٩١ والقصيدة فى الديوان ص ٢٠ ـ ٢٢

ويرى الكوفيون جمع نحو طلحة جمع مذكر سالما وفى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص ٢٦ ـ ٣١ . واستدل البصريون لمذهبهم بهذا البيت .

فهذا إنّما يكون فى المفتوح على هذه الهيئة الواحدة ؛ لأنّ الفتح أخفّ الحركات .

* * *

فإن كان الاسم على (فُعْلَة) ففيه ثلاثة أوجه[1] :

إن شئت قلت : فُعُلات ، وأتبعت الضمّةَ الضمّةَ ؛ كما أتبعت الفتحةَ الفتحةَ .

وإن شئت جمعته على فُعَلات ، فأبدلت من الضمّة الفتحة لخفّتها .

وإن شئت أسكنت فقلت : فُعْلات ؛ كما تقول فى عضُد : عَضْد ، وفى رُسُل : رُسْل . قال الله عزّ وجلّ : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ[2]) . وواحدها خُطْوة . وقال الشاعر :

ولَمَّا رَأَوْنا بادِيًا رُكُبَاتُنا ... عَلَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ / [3] ٢/٤٧٠

ينشدون : رُكُباتنا ورُكَباتنا . وهذه الآية تقرأ على الأوجه الثلاثة . وذلك قوله : (فى الظُلُمات ، والظلَمات ، والظلْمات[4] .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ـ ٢ ص ١٨١ ـ ١٨٢ « وأما ما كان فعلة فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد ألحقت التاء ، وحركت العين بضمة وذلك قولك : ركبة وركبات وغرفة وغرفات وجفرة وجفرات .. ومن العرب من يفتح العين اذا جمع بالتاء فيقول : ركبات وغرفات » .

(٢) البقرة : ١٦٨ . قرىء فى السبعة خطوات بضم العين وسكونها فى جميع القرآن. الاتحاف ص ١٥٢ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ على سماعه الفتح فى ركباتنا . ويقول الأعلم : زعم بعض النحويين انه جمع ركبة على ركب ثم جمع ركبا على ركبات فهو جمع الجمع وقول سيبويه أصح ، لانهم يقولون : ثلاث ركبات بالفتح ، كما يقولون ثلاث ركبات بالضم والثلاثة الى العشرة انما تضاف الى أدنى العدد . ركباتنا : فاعل للوصف وذكر ، لأنه مؤنث مجازى

يقول : رأونا وقد شمرنا للحرب وكشعنا عن أسوقنا حتى بدت ركباتنا .

ولم ينسب البيت لقائل معين وهو فى ابن يعيش جـ ٥ ص ٢٩

(٤) فى الظلمات ـ بادة التعريف فى ثلاث آيات الانعام : ٢٩ ، ١٢٢ والانبياء : ٨٧ .

وقراءة تسكين العين فى ظلمات والظلمات فى جميع القرآن شاذة قرأ بها الحسن وكذلك قراءة فتح العين انظر اتحاف فضلاء البشر ص ١٣٠ ، ٢٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٥ وشواذ ابن خالويه ص ٢ ، ٣٦ والبحر المحيط جـ ١ ص ٨٠ .

وما كان على (فِعْلة) ففيه ثلاثةُ أوجه[1] :

أحدها : فِعِلات تُتبع الكسرةَ الكسرةَ .

وإن شئت قلت : فِعَلات . فتُبْدل الفتحة من الكسرة ؛ كما أبدلتها من الضمّة .

وإن شئت قلت : فِعْلات ، وأسكنت ؛ كما قلت فى إبِلٍ : إبْل ، وفى فَخِذ : فَخْذ ؛ لاستثقال الكسرة . وذلك قولك سِدْرَة وسِدِرات ، وقربة وقِربات . فإن استثقلت قلت : سِدَرات ، وقِرَبات ، وفى الإسكان : سِدْرات ، وقِرْبات .

* * *

وأمّا النعوت فإنّها لاتكون إلّا ساكنة ، للفصْل بين الاسم والنعت[2] ؛ وذلك قولك : ضخْمة ، وضخْمات ، وعبْلة وعبْلات ، وخَذْلة وخَذْلات .

وأمّا قولهم فى بنى أميّة الأصغر : العَبَلات ـ فإنّما قصدوا إلى عبْلة وهو اسم

وأما قولهم فى جمع ربْعة : رَبَعات ـ فى قولهم : امرأة ربْعة ورجل ربْعة ـ فلأنّه يَجْرِى عندهم مَجْرَى الاسم . إذ صار يقع للمؤنّث / والمذكّر على لفظ واحد[3] . بمنزلة قولك : فرس ٢/٤٧١

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ « وما كان فعلة فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد ادخلت التاء وحركت العين بكسرة وذلك قولك : قربات وسدرات وكسرات . ومن العرب من يفتح العين، كما فتحت عين فعلة وذلك قولك قربات وسدرات ... .

ومن قال غرفات فخفف قال كسرات »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ « وجميع هذا اذا لحقته الهاء للتأنيث كسر على فعال وذلك عبلة وعبال .. وليس شىء من هذا يمتنع من التاء غير أنك لا تحرك الحرف الأوسط لأنه صفة وقالوا : شياه لجبات فحركوا الحرف الأوسط لان من العرب من يقول : شاة لجبة فانما جاءوا بالجمع على هذا واتفقوا عليه فى الجمع » وانظر مجالس ثعلب ص ٥٩٥

مما تقدم يتضح لنا ان المبرد على وفاق مع سيبويه فى تحريك عين الاسم دون الصفة ولكن السيوطى فى الهمع ينسب الى المبرد أنه يجيز تحريك عين الصفة قياسا قال فى جـ ١ ص ٢٣ : وندر كهلات بالفتح كهلة ، وأجاز المبرد القياس عليه . الخذلة : المراة الغليظة الساق المستديرتها .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ « وأما ربعة فانهم يقولون : رجال ربعات ونسوة ربعات وذلك لأن أصل ربعة اسم مؤنث وقع على المذكر والمؤنث ، فوصفا به ، ووصف المذكر بهذا الاسم المؤنث كما يوصف المذكر بخمسة حين يقولون رجال خمسة وخمسة اسم مؤنث وصف به المذكر » .

للذكر والأُنثى[1] كذلك إنسان وبعير ، يقع على المذكَّر والمؤنَّث وإن كان فى اللفظ مذكَّرا ؛ كما أنَّ ربْعة فى اللفظ مؤنَّث وهو يقع على المذكَّر والمونَّث . فبعير يقع عليهما[2] ، ومجازه فى الإبل مجاز قولك : إنسان . وجمل يجرى مَجْرَى رجل . وناقة يجرى مجرى امرأة .

وأنشدنى الزيادىّ عن الأصمعىّ لأعرابىّ :

لا تَشْتَرِى لبَنِ البعيرِ وعِنْدنَا عَرَقُ الزجاجةِ واكفُ المِعْصارِ[3]

وأما قولهم : شاة لجْبة ، وشاءٌ لجَبَات – فزعم سيبويه . أنَّهم يقولون : لجْبة ولجَبة . وإنَّما قالوا : لجَبَات على قولهم لجَبة[4] .

= فى مجالس ثعلب ص ٥٩٥ « ولم يحك الفراء ولا الكسائى فى ربعة الا التحريك وقال ابن الاعرابى رجال ربعات وربعات . . قال ابو العباس والذى سكن فى ربعات جعله مرة على النعت ومرة على الاسم » .

الربعة : المربوعة الخلق ليست بالطويلة ولا بالقصيرة .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٤ « لان الفرس قد الزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث أكثر منه فى المذكر » .

(٢) فى اصلاح المنطق ص ٣٢٦ « وقال الأصمعى : البعير بمنزلة الانسان يكون للمذكر وللمؤنث . . وكذلك تقول للجمل : هذا بعير وللناقة هذه بعير ، وحكى عن بعض العرب : صرعتنى بعير لى أى ناقة وتقول : شربت من لبن بعيرى أى من لبن ناقتى » وانظر اللسان أيضا .

(٣) البيت فى مبادىء اللغة للاسكافى ص ١٤٣ وروايته : لا تشتهى لبن . . وشرحه بقوله : يقول : لسنا من أهل البداوة والناشئين للشقاوة فيكون غاية شهوتنا شرب لبن البعير وعندنا من شراب العنب الكثير الذى يغرق فيه القدح وتمتلىء منه المعصرة حتى تسيل سلافتها .

المعصار : الذى يجعل فيه الشىء ثم يعصر . وكف : مال ونقاطر – وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤١٨ والرواية هناك : لا تشربا . وروى فى نهاية الارب جـ ١٠ ص ٢٠٣ لاتشتهى . وروى فى الأغانى جـ ٤ ص ٣٧٣ برواية :

لا نبتغى لبنَ البعيرِ وعندنا ماءُ الزبيبِ وناطِفُ المعصارِ

وروى فى شروح سقط الزند ص ٢٦ : لا تشربى ماء القلوص وعندنا . .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ « وقالوا : شياه لجبات فحركوا الحرف الاوسط لان من العرب من يقول : شاة لجبة فانما جاءوا بالجمع على هذا ، واتفقوا عليه فى الجمع » .

وقال قوم : بل حرّك ، لأنّه لا يلتبس بالمذكّر ؛ لأنّه لايكون إلّا فى الإناث . ولو أسكنه مسكّن على أنّه صفة كان مصيبًا[1] .

وقد جاء فى الأسماء بالإسكان فى (فَعْلة) . أنشدوا لذى الرمّة :

. . / ورَفْضَاتُ الهَوَى فى المفاصل[2]

٢ / ٤٧٢

وهو جمع رَفْضة .

---

(١) أجاز المبرد تسكين العين فى لجبات ولم يقل ذلك فى ربعات وأجازه ثعلب كما ذكرنا فى مجالسه وقال السيوطى فى الهمع جـ ١ ص ٢٤ : واجاز المبرد التسكين فيهما قياسا وان لم يسمع ووافقه ابن مالك .

(٢) قطعة من البيت :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحشاءَ قلبِه خفوقًا ورفْضَاتُ الهوى فى المفاصِل

قال ابن عصفور : كان ينبغى أن يقول رفضات بالتحريك الا أنه لما اضطر الى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن ومما يبين لك صحة ما ذكرته من الحمل على الصفة أن أكثر ما جاء من ذلك فى الشعر انما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذى هو صفة .

الذكر : بكسر الذال وفتح الكاف : جمع ذكر والذكر بالكسر والضم : اسم لذكرته بقلبى وبلسانى ذكرى بالكسر والقصر وأنكر الفراء الكسر فى القلب وقال : اجعلنى على ذكر منك بالضم لا غير .

الأحشاء : جمع حشى وهو ما فى البطن من معى وكرش وغيرهما .

رفضات الهوى : ما تفرق من هواها فى قلبه .

خفوقا : مفعول ثان من خفق : اذا اضطرب ، ورفضات الهوى معطوف على ذكر وهو من اضافة المصدر الى فاعله .

والبيت لذى الرمة من قصيدة فى ديوانه ص ٧٠ — ٧٣ وفى طبعة كمبريج ص ٤٩١ — ٥٠١ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٢٣ — ٤٢٤ وشواهد الشافية ص ١٢٨–١٢٢

هـذا باب

ما جاءَ من هذا فى ذوات الياء والواو

التى ياءاتهنَّ ، وواوتهنَّ لامات

وذلك قولك فى رَمْية : رمَيات ، وفى غزوة : غَزَوات ، وفى قَشْوة : قَشَوات[1] ، كما تقول فى (فَعلة) ؛ نحو : حَصاة وقَناة : حصَيات وقنَوات ؛ لأنَّك لو حذفت لالتقاء الساكنين لالتبس بفَعال من غير المعتلِّ . فجرى ها هنا مَجْرَى غزَوَا ورمَيا ؛ لأنَّك لو ألحقت ألف غزا وألف رمى ألفَ التثنية ـ للزمك الحذف لالتقاء الساكنين فالتبس الاثنان بالواحد ، فكنت تقول للاثنين : غزا ، ورمى . فلمّا كان هذا على ما ذكرت لك لم يُحذف .

* * *

فأمّا ما كانت الياءُ والواو منه فى موضع العين فإنَّ فيه اختلافا[2] :

أمّا الأَقيس والأَكْثر فى لغات جميع العرب فأَن تقول فى بيْضة : بَيْضَات ، وفى جَوْزَة : جَوْزَاتٍ ، وفى لَوْزة : لَوْزات .

وأمّا هُذَيلُ بنُ مُدركة خاصَّةً فيقولون : جوَزات ، وبيَضات ، ولوَزات / على منهاج غير المعتلِّ ، ولا يقلبون واحدةً منهما ألفا . ٢/٤٧٣

فيقال : أليس حقَّ الواو والياءِ ـ إذا كانت كلُّ واحدة منهما فى موضع حركة ـ أن تُقْلب ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا ؟ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « وبنات الياء والواو بتلك المنزلة تقـــول : ركوة وركاء وركوات وقشوة وقشـــاء وقشوات وغلوة وغلاء وغلوات وظبية وظباء وظبيات »
القشوة : قفة من خوص تجعل المراة فيها عطرها وحاجتها .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩١ « وعير وعيرات حركوا الياء واجمعوا فيها على لغة هذيل لانهم يقولون بيضات وجوزات »

فيقول من يحتجُّ عنهم : إنَّما حُرِّكت هذه الياءُ وهذه الواوُ ، لأَنَّ الباب وقع اسمًا متحرِّكا ، وأُلحق المعتلُّ بالصحيح ؛ لئلَّا يلتبسَ [النعت بالمنعوت أُجرى هذا البابُ فى ترك القلب مَجْرَى خَوَنة وحَوَكة . لئلَّا يلتبس](١) بما أصله فَعَلة ، نحو : دارة ، وقارة إذا قلت : دارات ، وقارات . فصحّ هذا لأَنَّ أصله السكون ؛ كما صحّ العَور ، والصَّيَدُ ، وعوِر ، وصيِد ؛ لأَنَّ أصل الفعل (اِفْعَلَّ)

* * *

واعلم أَنَّه ما كان من هذا مضمومَ الأَوّل ممّا واوه أَو ياؤه لام أَو مكسورَ الأَوّل فله أَحكام نذكرها مفسّرةً إن شاءَ الله :

أَمّا ماكان من الواو مضمومَ الأَوّل(٢) : نحو : غُدْوة ورُشْوة ـ فإِنَّك تقول فيه : رُشُوَات ، وغُدُوات . ومن قال : ظُلَمات قال : رُشَوَات وغُدَوات . ومن قال : ظُلْمَات قال : رُشْوات ، وغُدْوات .

٢/٤٧٤ ومن كان يقول : رِشوة فيكسر أَوّله / ويقول : غِدوة(٣) فإِنَّه لا يجوز له أَن يقول فيه ما قال فى سِدِرات ، وكِسِرات ؛ لأَنَّه يلزمه قلبُ الواو ياءً ، فتلتبسَ بناتُ الواو ببنات الياء . ولكنَّه يُسَكِّن إن شاءَ ، ويفتح إن شاءَ ، فيقول : رِشْوات ، ورِشَوات .

وكذلك عُدْوة وما أَشبهها . ومن قال : مُدْية فإِنَّه لايجوز له جمْعها على منهاج قوله : ظُلُمات ؛ لأَنَّه يلزمه قلْبُ الياء واوا . ولكنْ يُسَكِّنْ إن شاءَ فيقول : مُدْيات ، وإن شاءَ فتح(٤) .

فهذا العارض الذى يدخل فى بنات الواو والياء .

ومَجْرَى الباب وأَصلُه ما ذكرت لك .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ « وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا : خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى . ومن العرب من يدع العين من الضمة فى فعله ويقول عروات وخطوات»

« واما بنات الياء اذا كسرت على بناء الاكثر فهى بمنزلة بنات الواو وذلك قولك : كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا ان يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجىء هذه الياء بعد ضمه فلما ثقل عليهم ذلك تركوه واجتزاوا ببناء الاكثر ، ومن خفف قال : كليات ومديات»

(٣) تتبعت غدوة فى كلام النحويين واللغويين فلم اجد ضبطها بكسر الفاء وقد تكون مصحفة عن عدوة فالعدوة مثلثة وقرىء فى السبعة باللغتين : ضم الفاء وكسرها .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٧٦ « وان كانت اللام ياء نحو كلية لم يجز الاتباع اتفاقا للثقل ، واما الفتح فالمبرد نص على جوازه ، وليس فى كلام سيبويه مايدل عليه»

هـذا باب

الجَمْع لما كان على ثلاثة أحرف

أمَّا ما كان من غير المعتلّ على (فَعْلٍ) فإنَّ بابه فى أدنى العدد أن يجمع على (أَفْعُل) ؛ وذلك قولك : كلب وأَكْلُب وفَلْس وأَفْلُس . فإن جاوزت إلى الكثير خرج إلى (فِعَال) ، أو (فُعول) : وذلك / قولك : كِلاب ، وكِعاب ، وفِراخ ، وفُروخ ، وفُلوس . فهذا هو الباب[1] .

٢/٤٧٥

فأمَّا ما جاء على (أَفْعال) فنحو : فَرْد وأفراد ، وفَرْخ وأَفْرَاخ[2] ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ « أما ما كان من الأسماء على ثلاثه أحرف وكان (فعلا) فانك اذا ثلثته الى ان تعشره فان تكسيره افعل وذلك قولك : كلب واكلب ، وكعب واكعب ، وفرخ وافرخ ، ونسر وانسر فاذا جاوز العدد هـذا فان البناء قد يجيء على فعال وعلى (فعول) وذلك قولك : كلاب ، وكباش ، وبغال واما الفعول فنسور ، وبطون وربما كانت فيه اللفتان فقالوا: فعول وفعال وذلك قولهم : فروخ وفراخ وكعوب وكعاب ، وفحول وفحال » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ « واعلم انه قد يجيء فى فعل أفعال مكان افعل ... وليس ذلك بالباب فى كلام العرب ومن ذلك قولهم :افراخ ، واجداد ، وافراد ، واجد عربية وهى الأصل ، وراد وارآد والراد أصل اللحيين »

وانظر الكامل جـ ١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤

* * *

وقد تناول نقد على بن حمزة فى كتابه(التنبيهات على أغاليط الرواة) للكامل هذه المسألة فقال : وقد أساء أبو العباس فى هذاالقول على انه انما اتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه ... وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرما ذكره فمن ذلك كهف واكهاف . وكف واكفاف، وثلج واثلاج ، وقالوا : شيء زائد على كذا وزيدعلى كذا ثم جمعوا زيدا على ازياد .. وقد جمعوا طرفا على أطراف .. وجمعوا عينا على أعيان ،وقينا واقيان وقيون ، وطيرا واطيار وطيور ، وسيرا واسيارا وسيور ودينا واديان،وبيتا وابيات وسيفا واسياف وسيوف والشكل والجمع اشكال والحبر العالم والجمع أحبار وجمع عوداعواد وطود أطواد وبر وابرار وعير واعيار ..

وقد خلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل وسيتكلم المبرد عن تكسير المعتل وقياسه كما عقد له سيبويه بابا جـ ٢ ص ١٨٤

ما ذا تَقُولُ لأفْراخٍ بذى طَلَحٍ حُمْرِ الحواصِلِ لاماءٌ ولا شجرُ[1]

وزَنْد وأزناد ؛ كما قال الشاعر :

وُجِدْتَ ـ إذا اصْطَلَحُوا ـ خَيْرَهُمْ وزَنْدُكَ أثْقَبُ أزْنادِها[2]

فمشبّه بغيره ، خارجٌ عن بابه .

وكذلك ما كان على (فِعَلة) ؛ نحو : فَقْع وفِقَعة ، وجَبءٍ وجِبَأة[3] .

وكذلك ما كان على (فِعْلان) ؛ نحو : حَجْل وحِجْلان ، ورأْل ورِئْلان .

وما كان على (فُعْلان) ؛ نحو : ظَهْر وظُهْران ، وبَطْن وبُطْنان[4] .

وسنذكر لِمَ جاز أن يجيء على هذه الأبْنِيّة الخارجة عن الأصل عند ذكْرِنا النعوتَ إن شاء الله ؟

* * *

وما كان على (فِعْلٍ) فإنَّ أدنى العدد فيه (أفْعال) ؛ نحو : جِذْع وأجْذَاع ، وعِدْل وأعْدال ، وبئر وأبآر[5] .

---

(١) ذو طلح : موضع ذكره ياقوت وذكر قصيدة الحطيئة ثم قال ويروى بذى أمر وروى فى الكامل بذى مرخ وقال عنه ياقوت هو واد وكذلك روى فى مختارات الشجرى جـ ٣ ص ٨ والبيت مطلع ابيات يخاطب بها الحطيئة سيدنا عمر وكان قد حبسه فى هجاء الزبرقان . انظر الديوان ص ١٣ والخصائص جـ ٣ ص ٥٩ ومعجم البلدان جـ ٤ ص ٢٨ جـ ٥ ص ١٠٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ على جمع زند على أزناد وقال الاعلم : وهو جمع شاذ لأن باب فعل حكمه ان يكسر فى القليل على افعل . والبيت للاعشى من قصيدة طويله فى المدح الديوان ص ٦٩ ـ ٧٥ . وضرب ثقوب الزند مثلا لكثرة خيره .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ « وربما كسروا الفعل على فعلة ، كما كسر على فعال وفعول وليس ذلك بالاصل وذلك قولهم : جبء ـ وهو الكمأة الحمراء ـ وجبأة وفقع وفقعة وقعب وقعبة » .

الفقعة : البيضاء الرخوة من الكمأة

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وقد يجيء الفعل فعلانا وذلك قولك : ثغب وثغبان ـ والثغب : الغدير وبطن وبطنان وظهر وظهران .

وقد يجيء على فعلان وهو أقلهما ـ نحو حجل وحجلان ورال ورئلان وجحش وجحشان وعبد وعبدان » .

الحجل : ذكر القبج . الرال : ولد النعام . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٠٦ ؛ ص ٣٣٥

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فنحو بئر وأبآر » وفى اصلاح المنطق ص ١٤٧ « وهى البئر والجمع القليل ابؤر وأبآر » وفى المخصص جـ ١٠ ص ٣٤ « ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول : آبار »

فإذا جاوزت أدنى العدد فبابه (فُعُول)[1] ؛ نحو : لِصّ ولُصوص ، وجذْع وجُذوع ، وحِمْل وحُمول . وقد تجى على (فِعال)[2] ، لأنّها أخت (فُعُول) ؛ نحو : بِئار ، وذِئاب .

٢/٤٧٦ وأمّا ما يجى على (أفْعُل)[3] ؛ نحو : ذئب وأذْؤب . فداخل على باب (فَعْل) . وهو نظير ما جاء من (فعْل) على أفْعال .

وكذلك ذُؤبان[4] . إنّما هو بمنزلة ظُهْران .

وقولك : حِسْل وحِسَلة[5] . إنّما هو بمنزلة فِقَعَة . كلُّ ذلك خارج عن بابه .

* * *

وما كان من هذا على (فُعْلٍ) فأدنى العدد فيه (أفْعال)[6] . وذلك نحو : قُفْل وأقفال ، وجُنْد وأجْناد ، وجُحْر وأجْحار ؛ كما قال :

كِرامٌ حِيْنَ تَنْكَفِتُ الأفَاعِي إلى أجْحَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ[7]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلا فانه اذا كسر على ما يكون لأدنى العدد كسر على أفعال ويجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسر على فعول وفعال والفعول فيه أكثر فمن ذلك قولهم : حمل واحمال وحمول وعدل واعدل وعدول وجذع واجذاع وجذوع وعرق واعراق وعروق وعذق واعذاق وعذوق » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « واما الفعال فنحو بئر وآبار وبئار وذئب وذئاب »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ « ومما بنى فعل على أفعل من ابنية أدنى العدد وذلك قولهم : ذئب واذؤب وقطع واقطع وجرو واجرو قالوا جراء ، كما قالوا ذئاب ورجل وارجل الا انهم لا يجاوزن الأفعل ، كما انهم لم يجاوزوا الاكف » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ « وقالوا فى الذئب : ذؤبان جعلوه كثغب وثغبان » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد يكسر على فعلة نحو قرد وقردة وحسل وحسلة» الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضته وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢١٢

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٨ « واما ما كان على ثلاثة احرف وكان (فعلا) فانه يكسر من ابنية أدنى العدد على أفعال وقد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسرونه على فعول وفعال وفعول أكثر وذلك قولهم : جندو أجناد وجنود ، وبردو أبراد وبرود ، وبرج وأبراج وبروج وقالوا جرح وجروح ولم يقولوا أجراح ، كما لم يقولوا أقراد ، واما الفعال فقولهم : جمد واجماد وجماد وقرط واقراط وقراط » .

(٧) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ على جمع جحر على اجحار .

انكفت القوم الى منازلهم : انقلبوا وهنا بمعنى تنقبض . الصقيع : الذى يسقط من السماء شبيه بالثلج . يعنى انهم كرام اذا اجدب الزمان واشتد البرد .

ولم ينسب لقائل معين .

فإذا جاوزت أدنى العدد فبابه (فُعُول) ؛ نحو : جُنود ، وخُروج

* * *

والمضعّف يجئ على (فِعال)[1] ؛ لأنّهم يكرهون التضعيف والضمّ ؛ وذلك قولك : خُفٌّ وخِفاف ، وقُفٌّ وقِفاف . وأمّا ما جاء منه مثل جُحْر وجِحَرة ، وحُبّ وحِبَبَة[2] ـ فبمنزلة فِقَعة فى بابه ، وحِسَلة فى بابه . وسنذكر كلّ ما خرج من شيء من هذه الأبواب عن أصْله إن شاء الله .

* * *

أمّا ما كان من (فَعْل) من بنات الياء والواو ، فإنّه إذا أُريد به أدنى العدد جمع على (أَفْعَال[3]) كراهيةً للضمّ فى الواو والياء لو قلت / (أَفْعُل) وذلك قولك : ثوب وأثواب . وسَوْط. وأسْواط. والياءُ نحو : بَيْت وأبْيات ، وشَيْخ وأشْياخ ، وقَيْد وأقْياد . ٢/٤٧٧

فإذا جاوزت أدنى العدد كانت بناتُ الواو على (فِعال) كراهيةً لـ (فُعول) من أجل الضمّة والواو[4] ؛ وذلك قولك : سَوْط. وسِياط وحَوْض وحِياض ، وثوب وثِياب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ « والفعال فى المضاعف منه كثير وذلك قولهم : احصاص وخصاص واعشاش وعشاش واقفاف وقفاف واخفاف وخفاف » . القف : جبل غير انه ليس بطويل فى السماء فيه اشراف على ماحوله وقد يكون فيه رياض وقيعان .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ « وقد يجيء اذا جاوز بناء ادنى العدد على فعلة نحو جحر واجحار وجحرة .. ونظيره من المضاعف حب واحباب وحبة نحو قلب واقلاب وقلبة وخرج وخرجة ولم يقولوا اخراج » . الحب : الجرة او الضخمة منها .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ « باب .. اما ما كان (فعلا) من بنات الياء والواو فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد كسرته على افعال وذلك سوط واسواط ، وثوب واثواب ، وقوس واقواس

وانما منعهم ان يبنوه على (أفعل) كراهية الضمة فى الواو ، فلما ثقل ذلك بنوه على افعال ، وله ايضا فى ذلك نظائر من غير المعتل نحو : افراخ وافراد ورفغ وارفاغ . فلما كان غير المعتل يبنى على هذا البناء كان هذا عندهم اولى » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ : « واذا ارادوا بنا الأكثر بنوه على (فعال) ، وذلك قولك : سياط وثياب وقياس ، تركوا فعولا كراهية الضمة فى الواو والضمة التى قبل الواو ، فحملوها على (فعال) . وكانت فى هذا الباب اولى اذ كانت متمكنة من غير المعتل .

وأما ماكان من بنات الياء وكان (فعلا) فانك اذا بنيته بناء ادنى العدد بنيته على (افعال) وذلك قولك : بيت وابيات وقيد واقياد وخيط واخياط وشيخ واشياخ وذلك انهم كرهوا الضمة فى الياء » وقال فى ص ١٨٦ :

« واذا اردت بناء اكثر العدد بنيته على (فعول) وذلك قولك : بيوت وخيوط وشيوخ وعيون وقيود وذلك لأن فعولا وفعالا كانا شريكين فى فعل ... »

وكانت بنات الياء على (فُعُول) ؛ لئلَّا تلتبسَ إحداهما بالأُخرى ، وكانت الضمّة مع الياء أخفَّ ؛ وذلك قولك : بيْت وبُيوت ، وشَيْخ وشُيوخ ، وقَيْد وقُيُود .

فأمّا قولهم فى عيْن : أَعْيُن[1] فإنّه جاء على الأَصل - مثل كَلْب وَأَكْلُب - وأعيانٌ على الباب[2] كما قال الشاعر :

ولكنَّما أَغْدُو عَلَىَّ مُفَاضَةٌ دِلاصٌ كأَعْيَانِ الْجَرادِ المُنَظَّمِ[3]

وقال الآخر :

فَقَدْ أَرُوعُ قُلوبَ الغَانِيَاتِ بِهِ حتَّى يَمِلْنَ بِأَجْيَادٍ وأَعْيَانِ[4]

وإذا اضطرّ شاعر جاز أن يقول فى جميع هذا (أَفْعُل) لأنَّه الأَصْل ؛ كما قال الشاعر :

٢/٤٧٨ * / لكلِّ عَيْشٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوُبًا[5] *

* * *

وما كان من الصحيح على (فَعَلٍ) فإنَّ باب جمعه (أَفْعالٌ)[6] ؛ نحو : جمل وأَجْمال ، وقَتَب وأَقتاب ، وصنَم وأَصْنَام ، وأَسَد وآساد . قال الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ « وقد بنوه على أفعل على الاصل قالوا : اعين »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « وقالوا : أعيان »

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦

المفاضة : الدرع السابغة ، الدلاص : الدرع الصقيلة البراقة. شبه حلقها فى الدقة والزرقة وتقارب السرد بعيون جراد نظم بعضه الى بعض.

ونسبه فى اللسان (عين) الى يزيد بن عبد المدان ولم ينسب فى سيبويه وانظر المنصف جـ ٣ ص ٢١ ، ٥١ والمخصص جـ ١٦ ص ١٨٥ وسبق ذكره فى الجزء الاول ص ١٣٢

(٤) فى المنصف جـ ٣ ص ٥١ : انشد ابو على :

إمَّا تَرَىْ شمطًا فى الرأس لاح به من بَعْدِ أَسودَ داجى اللونِ فَيْنَانِ

فَقد أَرُوعُ قلوبَ الغانياتِ به حتّى يَمِلْنَ بِأَجْيَادٍ وأَعْيَانِ

وذكر البيتين أبو زيد فى النوادر ص ٢٢ ونسبهما الى رومى بن شريك الضبى

(٥) تقدم فى الجزء الاول ص ٢٩

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فانك اذا كسرته لأدنى العدد بنيته على (أفعال) وذلك قولك جمل واجمال ، وجبل واجبال ، وأسد وآساد . فاذا جاوزوا به ادنى العدد فانه يجىء على فعال وفعول »

* آسادُ غِيلٍ حينَ لا مناصِ[1] *

فهذا باب جمْعه ؛ وقد يجى على (فُعُول) ؛ نحو : أُسود ، وكذلك فِعال ؛ نحو : جِمال ، ويجىءُ على (فِعْلان) ؛ نحو : خرَب وخِرْبانَ[2] ؛ وعلى (أَفْعُل)[3] ؛ نحو : أَجْبُل وأَزْمُن . قال الشاعر :

إنِّى لأَكْنِى بأَجْبالٍ عَنَ اجْبُلِها وباسمِ أَوْدِيةٍ عن ذِكْرِ وَادِيها[4]

وقال الآخر :

أمنْزِلَتَىّ مىٍّ سَلامٌ عليكما هَلِ الأَزْمُنُ اللائِى مضَيْنَ رواجعُ[5]

فيخرج إلى ضُروب من الجمع منها (فُعْلان) كقولك : حمَل وحُمْلان ، وكذلك (فِعْلان) كقولك : ورَل وورْلان[6] .

فأَمّا البابُ والأَصلُ فما صدّرنا به .

* * *

وكذلك (فَعِلٌ) بابه (أَفْعَال)[7] . لأَنَّه كفَعَل فى الوزن وإن خالفه فى حركة الثانى ؛ نحو : كتِف وأَكتاف ، وفَخِذ وأَفخاذ / وكبِد وأَكْباد . ٢/٤٧٩

(١) نسب الى سيدنا على كرم الله وجهه فى عمرو بن العاص وقبله

لأُصبحنَّ العاصَ وابنَ العاصِى سبعين ألفًا عاقدِى النَّواصى

مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلاَصِ قد جَنَّبُوا الخيلَ مع القلاص

انظر شواهد الكشاف للشيخ عليان ص ٦٦ والمحب ص ١٥٩

(٢) الخرب : ذكر الحبارى . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٦٣

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وبلغنا أن بعضهم يقول : جبل وأجبل » .

(٤) فى الكامل جـ ١ ص ٢٠٤ كما شبهوا فعلا بفعل فى الجمع فقالوا : جبل وأجبل وزمن وأزمن . ثم ذكر البيت

وقال الشيخ المرصفى ان الشعر لأعرابى وذكر بقيته

وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٣١٦،٥٩

(٥) ذكره فى الكامل ايضا جـ ١ ص ٢٠٤ وتقدم فى ص ١٧٦ من هذا الجزء .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص١٧٧ « قد يجىء اذا جاوزوا به أدنى العدد على (فعلان) و (فعلان) فأما فعلان فنحو خربان ، وبرقان ، وورلان . وأما فعلان فنحو حملان ، وسلقان »

وانظر الكامل جـ ١ ص ١٨٥ . الورل : دابة على خلقة الضب . انظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٢٨-٣٢٩

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فانما تكسره من ابنية ادنى العدد على (أفعال) ، وذلك نحو : كتف واكتاف ، وكبد واكباد ، وفخذ وافخاذ ، ونمر وانمار وقلما يجاوزون به لان هذا البناء نحو كتف اقل من فعل بكثير ، كما ان فعلا اقل من فعل » .

وتخرج إلى (فُعول)[1] ؛ نحو : كُبود ، وكُروش . وهو أقلّ من (فَعَل) فالأصل ألزم .

* * *

ويكون كذلك (فَعُلٌ)[2] ؛ نحو : عضُد وأعضاد ، وعجُز وأعجاز . ويخرج إلى (فِعال) ؛ نحو رَجُل ورِجال وسبُع وسِباع[3] ؛ كما قالوا : جمال ، ونحوه .

ولم يقولوا : أرجال . لقولهم فى أدنى العدد : رَجْلة[4] .

ومن كلامهم الاستغناءُ عن الشيء بالشيء حتّى يكون المستغنَى عنه مُسْقَطا .

ولو احتاج شاعر لجاز أن يقول فى رَجُل : أرجال ، وفى سبُع : أسباع لأنّه الأصل .

وقد يكون البناءُ فى الأصل للأقلّ فيَشْركه فيه الأكثرُ ؛ كما تقول : أرسان ، وأقتاب[5] . فلا يكون جمع غيره .

وقد يكون البناءُ للأكثر فيَشْرَكُه الأقلُّ ؛ كما تقول : شُسُوع[6] ، وسِباع ، فيكون لكلّ الأعداد .

وإنّما اختلف الجمعُ لأنّها أسماءُ ، فيقع الاختلاف فى جمعها كالاختلاف فى أفرادها . إلّا أنّا ذكرنا الباب لندلّ على ما / يلزم طريقةً واحدة والسبب فى اختلاف ما فارقها .

٢ / ٤٨٠

* * *

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ « وقد قالوا : النمور ، والوعول ، شبهوها بالاسود ، وهذا النحو قليل »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثه أحرف وكان (فعلا) فهو كفعل وفعل وهو أقل فى الكلام منهما وذلك قولك : عجز واعجاز وعضد وأعضاد » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد بنى على فعال قالوا : رجل ورجال وسبع وسباع »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وذلك قولهم : ثلاثة رجلة استغنوا بهـا عن أرجال » فى المصباح : وقد جمع قليلا على رجلة وزان تمرة حتى قالوا : لا يوجد جمع على فعلة بفتح الفاء الا رجلة وكماة جمع كمء .

فى اللسان : « وليس فى الكلام فعلة جاء جمعا غير رجلة جمع راجل وكماة جمع كمء .

وقال : وحكى ابو زيد فى جمعه : رجلة (بكسر الجيم) وهو ايضا اسم جمع لأن فعلة ليست من ابنية الجموع .

وذهب ابو العباس الى ان رجلة مخفف عنه »

وان اراد بأبى العباس المبرد فليس فى كلامه هذا التخفيف .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وربما جاء الأفعال يستغنى به عن أن يكسر الاسم على البناء الذى هو لاكثر العدد فيعنى به ما عنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو : قتب واقتاب ، ورسن وارسان ونظير ذلك من باب الفعل الأكف والأرآد » .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فأما القردة فاستغنى بها عن اقراد كما قالوا : ثلاثة شسوع فاستغنوا بها عن اشساع وقالوا : ثلاثة قروء فاستغنوا بها عن ثلاثة اقرؤ »

الشسع : أحد سيور النعل ، وهو الذى يدخل بين اصبعين ، ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام (من اللسان) وانظر المخصص جـ ٤ ص ١١٣ وانظر ص ١٦٠ من هذا الجزء والتعليق عليها .

ويكون على (فِعَلٍ) فيلزمه (أَفْعال)، لأنَّه فى الوزن بمنزلة ما قَبْلَه وإن اختلفت الحركات ؛ وذلك قوله : ضِلَع وأضلاع ، وعِنَب وأعناب . وهذا قليل جدًا[1] .

وقد خرج إلى (فُعُول) ، كما قالوا : أسود ، ونمور ؛ وذلك قولك : ضِلَع وضُلُوع .

ويكون على (أَفْعُل) ، كما جاء : أَزْمُن ، وأَجْبُلٌ ؛ وذلك قولك : أَضْلُع[2] .

* * *

فأمّا ما كان على (فُعُلٍ) فإنَّه ممّا يلزمه (أَفْعال)[3] ، ولا يكاد يُجاوِزُها ؛ وذلك قولك : عُنُق وأعناق ، وطُنُب وأطناب ، وأُذُن وآذان .

وقد يجيءُ من الأَبنية المتحرّكة والساكنة من الثلاثة جمعٌ على (فُعْل) ؛ وذلك قولك : فرس وَرْد ، وخيل وُرْد ، ورجل ثَطّ ، وقوم ثُطّ[4] . وتقول : سقْف وسُقْف . وإن شئت حرّكت ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا[5]) . وقالوا : رَهْن ورُهُن[6] وكان أبو عمرو يقرؤها (فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) ويقول : لا أعرف الرِهان إلّا فى الخيل . وقد قرأ غيره (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ[7]) . ومن كلام العرب المأثور : غَلِقت الرِّهَانُ بما فيها[8] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو بمنزلة الفعل وهو أقل وذلك قولك : قمع وأقماع ومعى وأمعاء، وعنب وأعناب ، وضلع واضلاع ، وارم وآرام ».

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد قالوا : الضلوع والاروم كما قالوا : النحور وقد قال بعضهم : الاضلع شبهها بالازمن »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ : « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو بمنزلة الفعل، لانه قليل مثله ، وهو قولك : عنق واعناق ، وطنب واطناب ، واذن وآذان » الطنب : حبل .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ : « وقد كسروا فعلا على فعل فقالوا : رجل كث وقوم كث وقالوا : ثط وثط وجون وجون وقالوا :سهم حشر وأسهم حشر وسمعنا من العرب من يقول : قوم صدق اللقاء والواحد صدق اللقاءوقالوا : فرس ورد وخيل ورد »

الورد من الخيل ، بين الكميت والأشقر والثط : هو الذى لاشعر على عارضيه

(٥) الزخرف : ٣٣

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « كقولك اسد وأسد ، وهذا قول الخليل ، ومثله رهن ورهن » .

(٧) البقرة : ٢٧٨ ـ قراءة فرهن بضم الراء والهاء سبعية قرأ بها أبو عمرو وابن كثير (شرح الشاطبية ص ١٧٠ غيث النفع ص ٥٨النشر جـ ٢ ص ٢٣٧) وقرىء فى الشواذ فرهن بضم الراء وسكون الهاء (ابن خالويه ص ١٨ ـ البحر جـ ٢ ص ٣٥٥)

(٨) فى الكامل جـ ١ ص ٨٩ غلق الرهن :أى لم يوجد له تخلص =

وقالوا : أُسُد ونُمُر ، / قال الشاعر :

* فيها عيائِيلُ أُسُودٍ ونُمُرْ[١] *

* * *

فأمّا (فِعِلٌ) فلم يأتِ منه إلّا القليل . قالوا : إبِل وآبال ، وإطِل وآطال[٢] .

فهذا حكم المتحرّكة من الثلاثة إلّا (فُعلا) فإنَّ له نَحْوًا آخر لخروجه عن جميع المتحرّكات ، وأنّه ما عدل عن فاعل فإليه يُعدل ، فله نَحْو آخر .

فأمّا غير هذا من الأبنية ، نحو : (فِعُلٍ) فإنّه ليس فى شئ من الكلام . وكذلك (فُعِل) لا يكون فى الأسماء ، إنّما هو بناء مختصٌّ به الفِعْل الذى لم يُسمّ فاعله نحو : ضُرِبَ وقُتِلَ . إلّا أنْ تكون ساكن الوسط ؛ نحو : رُدَّ ، وقِيلَ . فهو بمنزلة كُرٍّ ، وفِيْلٍ ، وما أشبه ذلك .

* * *

فأمّا (فُعَلٌ) فإنَّ جمعه اللازم له (فِعْلان)[٣] ؛ وذلك قولك : صُرَد وصِرْدان ، ونُغَر ونِغْران ، وجُعَل وجِعْلان . هذا بابه .

= وفى اللسان : غلق الرهن يغلق غلوقا اذا لم يوجد له تخلص وبقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه، وكان هذا من فعل الجاهلية: ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه فى الوقت المعين ملك المرتهن الرهن ، فأبطله الاسلام ، وفى الحديث : لا يغلق الرهن .

وفى مجمع الامثال ج ٢ ص ٦١ : غلق الرهن بما فيه يضرب لمن وقع فى أمر لا يرجو انتياشا منه

(١) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٧٩ على جمع نمر على نمر .

واستشهد به الرضى فى شرح الشافية ج ٣ ص ١٣٢ على ان عيائيل جمع عيل كسيد ثم أشبعت الكسرة فتولدت ياء والأصل عيائل فلم يعتد بهذه الياء فاصلة كما اعتد بها فى طواويس

أسود بالجر بالاضافة ، ورويت بالرفع فتكون بدلا من عيائيل

والرجز لحكيم بن معية ، راجز اسلامى معاصر للعجاج

وصف قناة نبتت فى موضع محفوف بالجبال والشجر

وانظر شواهد الشافية ص ٣٧٦-٣٨١

(٢) لم يثبت عند سيبويه سوى ابل ج ٢ ص ١٧٩ ، ٣١٥ . الاطل : الخاصرة .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فان العرب تكسره على فعلان . وان أرادوا ادنى العدد لم يجاوزوه واستغنوا به ، كما استغنوا بافعل وافعال فيما ذكرنا فلم يجاوزوه فى القليل والكثير وذلك قولك : صرد وصردان ، ونغر ونغران ، وجعل وجعلان ، وخزز وخزان » . =

وقد جاء منه شيء على (أفْعال) . شبّه بسائر المتحرّكات من الثلاثة ؛ وذلك رُبَع وأرْباع ، وهُبع وأهْباع[1] . فهذا الذى ذكرت لك من اختلاف الجمع بعد لزوم الشيء لبابه إذ كان مجازُه مجازَ الأسماء ، وكانت الأسماءُ / على ضروب من الأبنية . ٢/٤٨٢

* * *

وأمّا ما كان من المعتلّ متحرّكا ؛ نحو : باب ، ودار ، وقاع ، وتاج - فإنّ أدنى العدد فى ذلك أن تقول فيه : (أفْعَال)[2] نحو : باب وأبْواب ، وتاج وأتْواج ، وجار وأجوار ، وقاع وأقْواع . فأمّا دار فإنّهم استغنوا بقولهم : أدْوُر [عن أن يقولوا : أفْعَال][3] لأنّهما لأدنى العدد . والمؤنّث يقع على هذا الوزن فى الجمع[4] ؛ ألا تراهم قالوا : ذِراع وأذْرُع ، وكُراع وأكْرُع ، وشِمال وأشْمُل ، ولِسان وألْسُن . ومن ذكّر اللسان قال : ألْسِنَة ، ومن أنّثها قال : ألْسُن[5] وكذلك نار وأنْوُر ، قال الشاعر :

= الصرد طائر فوق العصفور ، وقيل هو طائر ابقع ضخم الراس نصفه ابيض ونصفه اسود ضخم المنقار . والجعل : دويبة . النفر : طائر كالعصفور . وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٥٠ ، ص ٣٠٠ ، جـ ١ ص ١٧٧

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد أجرت العرب شيئا منه مجرى فعل وهو قولهم ربع وأرباع ورطب وأرطاب كقولك : جمل وأجمال »

الربع : الفصيل تنتج فى الربيع وهو اول النتاج

الهبع : الفصيل تنتج فى آخر النتاج . وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣١٢

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « واما ماكان (فعلا) فانه يكسر على افعال اذا اردت بناء ادنى العدد وذلك نحو قاع ، واقواع ، وتاج ، واتواج ، وجار وأجوار »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٧ « وما كان مؤنثا من فعل من هذا الباب فانه يكسر على أفعل اذا اردت بناء أدنى العدد وذلك دار ودور ، وساق واسواق ، ونار وانوار ، وهذا قول يونس ونظنه انما جاء على نظائره فى الكلام نحو : جمل وأجمل ، وزمن وازمن ، وعصا واعص فلو كان هذا انما هو للتأنيث لما قالوا : رحى وأرحاء وفى قفا واقفاء من قول من انث القفا ، وفى قدم اقدام ولما قالوا : غنم واغنام »

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٤ « واما من أنث اللسان فهو يقول : ألسن ومن ذكر قال السنة وقالوا : ذراع وأذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الأكثر ، كما فعل ذلك بالأكف والأرجل وقالوا شمال واشمل وقد كسرت على الزيادة التى فيها فقالوا شمائل .. »

وانظر الكامل جـ ٢ ص ١٢-١٣ ، جـ ٨ ص ٢١٣

فلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وأَطْفِئَتْ مَصابيحُ شُبَّتْ بالعِشاء وأَنْوُرُ[1]

فإذا جاوزت أدنى العدد فإنَّ بابه (فِعْلان)[2] ؛ وذلك قولك : نار ونِيران ، وقاع وقِيعَان ، وتاج وتيجان . فهذا الأَصْل ، وما دخل بَعْدُ فعلى جهة التشبيه الذى وصفت لك .

* * *

وأَمّا قولهم : الفُلْك للواحد والفُلْك للجميع[3] فإنَّه ليس من قولهم : شُكَاعَى واحدة وشُكَاعى كثير[4] ، وبُهْمى واحدة وبُهْمى كثير[5] . ولكنَّهم يجمعون ما كان على (فُعْل) كما يجمعون ما كان على (فَعل) لكثرة اشتراكهما / ألا تراهم يقولون : قُلْفة ، وقَلْفة ، وصُلْعة وصَلْعة . ويلتقيان فى أمور كثيرة : ٢/٤٨٣

فمن قال : فى أَسَد : آساد ، قال فى فُلْك : أَفْلاك ؛ كما تقول فى قُفْل : أَقْفَال .

ومن قال فى أَسَد : أُسْد ، لزمه أن يقول فى جمع فُلْك : فُلْك . ونظير هذا مما عدده أربعة أَحْرف قولك : دِلاص للواحد ودِلاص للجمع ، وهِجان للواحد وهِجان للجمع[6] ، وذاك لأَنَّه إذا

---

(١) استشهد به فى المخصص جـ١ ص٥٣، جـ ١٧ ص ٣ على ابدال الواو المضمومة همزة فى (أنؤر)

والبيت من رائية عمر بن أبى ربيعة المعروفة وقد ذكرت فى الخزانة فى مواضع متفرقة انظر جـ ٢ ص ٤٢١ ــ ٤٢٤ جـ ٣ ص ٣١٢ جـ٤ ص ٥٥٢ والديوان ص ٨٤ــ٩٥

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « واذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على (فعلان) وذلك نحو جيران ، وقيعان ، وتيجان ، وساج وسيجان ونظير ذلك من غير المعتل شبث وشبثان ، وخربان ، ومثله فتى وفتيان ولم يكونوا ليقولوا : فعول كراهية الضمة فى الواو مع الواو التى بعدها والضمة التى قبلها وجعلوا البناء على (فعلان) وقل فيه (الفعال) لأنهم الزموه (فعلان) فجعلوه بدلا من الفعال .. »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « وقد كسر حرف منه على (فعل) ، كما كسر عليه (فعل) وذلك قولك للواحد هو الفلك فتذكر وللجميع هى الفلك وقال الله عز وجل (فى الفلك المشحون) فلما جمع قال (والفلك التى تجرى فى البحر) »

(٤) شكاعى : نبت دقيق .

(٥) نبت تجد به الغنم وجدا شديدا ما دام اخضر .

(٦) سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٩ « زعم الخليل أن قولهم : هجان للجماعة بمنزلة ظراف وكسروا عليه فعالا فوافق فعيلا ها هنا ، كما يوافقه فى الاسماء . وزعم أبو الخطاب انهم يجعلون الشمال جميعا فهذا نظيره وقالوا : شمائل كما قالوا : هجائن . =

قال فى جمع فعِيل : (أَفْعِلَة) قال فى جمع فِعال : (أَفْعِلة) ، نحو : رَغِيف وأَرْغِفَة ، وجَرِيب وأَجْرِبة . فيقول على هذا : مِداد وأَمِدَّة ، وزِمام وأَزِمَّة ، وعِقال وأَعْقِلَة .

فإذا قال فى فعيل : (فِعال) ـ نحو : كريم وكرام ، وظريف وظراف ـ لزمه أن يقول فى دِلاص : دِلاص ، وفى هِجان : هِجان ، إذا أراد الجمع . ويدلُّك على أنَّه ليس كمثل شُكاعى واحدة وشُكَاعَى جمع قولهم : دِلاصان ، وهِجانان[1] . قال الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلامةَ نَفْعُهَا قلِيلٌ وما لَوْمِى أَخِى مِنْ شِمالِيا[2]

يريد : من شمائلى . فجمع فَعالًا على فِعال . وقال الآخر :

= وقالوا : درع دلاص وادرع دلاص كأنه كجواد وجياد وقالوا : دلص كقولهم : هجن .
ويدلك على أن دلاصا وهجانا جمع لدلاص وهجان وأنه كجواد وجياد وليس كجنب قولهم : هجانان ودلاصان فالتثنية دليل فى هذا النحو »
درع دلاص : لينة براقة . الهجان : الابل البيضاء .

(١) استدل سيبويه بالتثنية على انه ليس بمصدر ، واستدل بها المبرد على انه ليس باسم جنس جمعى وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٢ « قالوا : ابلان » وفى الكامل جـ ٦ ص ١٢٢ « وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبة وقوم أجناب »

(٢) استشهد به المخصص جـ ١٦ ص ١٥٣ على أن شماليا جمع شمال وقال سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٩ « وزعم أبو الخطاب : أنهم يجعلون الشمال جميعا .. وقالوا شمائل » .
وقال البغدادى : « الشمال بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا والمراد فى البيت الجمع . وقال السيرافى : هو فى البيت جمع وتبعه ابن جنى فى سر الصناعة وانما جعلوه جمعا لأجل (من) التبعيضية . وقد ذكر جمهور اللغويين انه مفرد وجمعه شمائل ، قال لبيد :

هُمُ قومى ، وقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شمائلَ بدَّلُوها من شِمالى

. وأجاز أبو على فى الايضاح أن يكون ما فى البيت مفردا وجمعا وغلب الافراد وقال بعض شراح كتابه : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومى أخى من طبعى فلذلك لم يجعله نصا فى الجمعية .
والبيت من قصيدة لعبد يغوث فى المفضليات ص ١٥٥ـ١٥٨
والخزانة جـ ١ ص ٣١٣ ـ ٣١٧ ، وأمالى القالى جـ ٣ ص ١٣٢ ـ ١٣٣
وانظر شواهد الشافية ص ١٣٥ ـ ١٣٦ وشرح أدب الكاتب ص ١٩١ وشروح سقط الزند ص ٥٤٥
وأخطأ ابن سيده فى نسبة البيت الى الأسود بن عبد يغوث وقد رد عليه الشنقيطى .

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّى قَدْ أُصابُوا كَرِيمَتِى وأَنْ ليس إهداءُ الخنا مِن شمالِيا[1]

/ فهذا ما ذكرت لك من لواحق الجمع . وإنَّما الباب ما صدَّرنا به فى جميع ذلك . ٢/٤٨٤

* * *

واعلم أنَّ هذه المخلوقاتِ أجناسٌ ، وبابها ألَّا يكونَ بين واحدها وجمْعها إلَّا الهاء[2] ؛ وذلك قولك : بُرَّة وبُرّ ، وشَعيرة وشَعير وحَصاة وحَصًى ، وكذلك سَمَكة وسَمَك ، وبقرة وبقَر ، وطَلْحة وطلْح ، وشجرة وشجَر ، ونخْلة ونخْل .

فإن كان مما يعمله الناس لم يَجْرِ هذا المجْرَى . لايقع مِثْلُ هذا فى جَفْنة ، وصحفة ، وقصْعة .

وقد يقولون فى مثل سِدْرة وسِدْر ، ودُرة ودُرّ : سِدَر ودُرَر . فالباب ما ذكرت لك . ولكنْ شُبِّه للوزن بظلْمة وظُلَم ، وكِسْرة وكِسَر . قال الشاعر :

---

(١) الكريمة : أخرج اخراج المصادر وعلى ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه » ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة . الخنا : الفحش من الكلام وفى كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ص ٣٥ :

« ومن المقصور الخنا : الكلام القبيح واختار الفراء فيه أن يكتب بالياء ولم يذكر الحجة لذلك فى كتابه المقصور والممدود ولعل له فيه حجة لا نعلمها وسماعا دله على أن هذه الكلمة من الياء أصلها .

وحكى غير الفراء خنايخنو خنا فلا يكتب على هذا المذهب الا بالالف »

والبيت لصخر بن عمرو أخى الخنساء من قصيدة فى الحماسة جـ٣ ص١١٠-١١١ ومهذب الاغانى جـ ٢ ص ٧٨ وذكرها فى موضعين من الكامل جـ ٢ ص ٢٣٢ جـ ٨ ص ٢٠٠ وشروح سقط الزند ص ٥٤٥

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٣ « باب ماكان واحدا يقع للجميع ..

فأما ماكان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو نحو طلح والواحدة طلحة ، وتمر والوحدة تمرة ونخل ونخلة وصخر وصخرة فاذا أردت أدنى العدد جمعت الواحد بالتاء واذا أردت الكثير صرت الى الاسم الذى يقع على الجميع ولم تكسر الواحد على بناء آخر .. » وقال فى ص ١٨٤ « ومثل ذلك من المضاعف درة ودرات وقد قالوا درر فكسروا الاسم على فعل ، كما كسروا سدرة على سدر »

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ جـ ٧ ص ٢٩ جـ ٨ ص ٢٦٨-٢٦٩

كأنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ فى نِسْوة كُنَّ قَبْلَها دُرَرا[1]

وكذلك تُومة وتُوم[2] ، وإن لم يكن مرئيًا محدودا بالبصر ، قال الشاعر :

وكُنَّا كالحَرِيقِ أصاب غابًا فيخْبُو ساعةً ويهُبُّ ساعا[3]

والأربعة فى هذا بمنزلة الثلاثة ، زوائدَ كانت أو بغير زوائد . تقول فيما كان بغير زوائد : جِعْثِنَةٌ وجِعْثِن[4] ، وخِمْخِمَة وخِمْخِم[5] ، وقِلْقِلَة وقِلْقِل[6] .

وفى الزوائد ؛ نحو : شَعيرة وشَعير ، وقَبِيلة / وقَبِيل ، وما ذكرت لك من قليل هذا يدلّ ٢/٤٨٥ على كثير .

---

(١) يروى الرواة ان الربيع بن ضبع عاش حتى ادرك الاسلام ، وانه قدم الشام على معاوية ومعه حفدته ، ودخل حفيده على معاوية فقال له : اقعد ياشيخ فقال له : وكيف يقعد من جده بالباب ، فقال له معاوية : لعلك من ولد الربيع بن ضبع فقال : أجل فأمره بالدخول فلما دخل سأله معاوية عن سنه فقال قصيدة منها هذا البيت .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٠٩ ، والامالى جـ ٢ ص ١٨٥ ، والمعمرين ص ٦–٧

وليس فى رواية « المعمرين » هذا الشاهد، وبعض القصيدة فى (ألف باء) للبلوى جـ ٢ ص ٨٨ ، وحماسة البحترى ص ٣٢٢ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٨٥ وشروح سقط الزند ص ١٢٤

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٤ « ومثله التوم يقال : تومة وتومات وتوم ويقال توم » وقال فى ص ١٨٩ : « وقد قالوا : تومة وتومات وتوم وقد قالوا : توم ، كما قالوا : درر »

وفى اللسان : التومة اللؤلؤة وقال الجوهرى : حبة تعمل من الفضة كالدرة والتومة : بيضة النعام تشبيها بتومة اللؤلؤ

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٩

الغاب : الشجر الملتف . يخبو : يسكن لهبه . والساعة : جزء من اجزاء الليل والنهار ؛ يهب مضاعف لازم جاء من باب نصر على خلاف القياس .

والبيت للقطامى من قصيدة طويلة فى الديوان ص ٣١–٤٢

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ والخزانة جـ ١ ص ٣٩١ – ٣٩٢ ، جـ ٤ ص ٢

(٤) فى اللسان : الجعثنة : أرومة كل شجرة تبقى على الشتاء والجمع جعثن . ومنهم من يقول للواحد جعثن والجمع الجعاثن .

(٥) فى اللسان : الخمخم بالكسر : نبات تعلف حبه الابل قال عنترة

ما راعنى إلَّا حُمُولَةُ أهلِها وسْطَ الدِّيارِ تسفّ حبَّ الخِمخِمِ

ويقال هو بالحاء وقال أبو حنيفة : الخمخم والحمحم واحد

(٦) شجر أو نبت له حب أسود .

هـذا باب

ما يُجْمَع ممّا عدّة حروفه أربعة

أمّا ما كان من ذلك على (فَعِيل) فَإنَّ أدنى العدد (أَفْعِلة)[1] . وذلك قولك : قَفِيز وأَقْفِزَة ، وجريب وأَجْرِبة . ورغيف وأَرْغِفة . فإذا جاوزت أدنى العدد فإنَّه يجيءُ على (فُعُل) وعلى (فُعْلَان)[2] نحو : قضيب وقُضُب . ورغيف ورُغُف . وكثيب وكثب ويقال أيضا : رُغْفان وكُثْبان وقُضْبان فهذا بابه .

وقد تكون الأسماء من هذا على (أَفْعِلاء) ؛ نحو : نَصيب وأَنْصِباء . وصَدِيق وأَصْدِقاء ؛ لأنَّه يجرى مَجْرَى الأسماء ، وخَميس وأَخْمساء .

فإن كان مضاعفا أو معتلًّا فهو يجرى على (أَفْعِلاء)[3] أيضا ؛ كراهيةَ أن تَعْتَور

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وأما ما كان (فعيلا) فانه فى بناء أدنى العدد بمنزلة فعل وفعال ، لأن الزيادة التى فيهـا مدة لم تجيء الياء التى فى فعيل لتلحق بنـات الثلاثة ببنات الاربعة كما لم تجيء الالف التى فى (فعال) و (فعال) لذلك . وهو بعد فى الزنة والتحريك والسكون مثلهما ، فهن أخـوات ، وذلك قولك : جريب وجربة وكثيب واكثبة .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « ورغيف وأرغفة ، ورغفان ، وجـربان ، وكثبـان ويكسر على فعل أيضا وذلك قولهـم : رغيف ورغف ، وقليب وقلب ، وكثيب وكثب ، وأميل وأمل ، وعصيب وعصب ، وعسيب وعسب وعسبان ، وصليب وصلبان وصلب .

وربما كسروا هذا على أفعلاء وذلك نصيب وأنصباء وخميس وأخمسـاء وربيع وأربعاء » وانظر الكامل جـ ٣ ص ٩٤ جـ ٤ ص ١٣١

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٤ « وقالوا فى التضعيف كما قالوا فى الجـريب وقالوا حزيز وأحزة وحزان وقال بعضهم : حزان ، كما قالوا : ظلمان وقالوا : سرير وأسرة وسرر ، كما قالوا : قليب وأقلبة وقلب »

وقال فى ص ٢٠٧ (عن تكسير الصفات) « أما ماكان من هذا مضاعفا فانه يكسر على فعال كما يكسر غير المضاعف وذلك شديد وشداد ، وحديد وحداد .

ونظير فعلاء فيه أفعلاء وذلك شديد وأشداء ، ولبيب وألباء ، وشحيح وأشحاء وانما دعاهم الى ذلك اذ كان مما يكسر عليه فعيل كراهيـة التقاء المضاعف وقد يكسرون المضاعف على أفعلة نحو أشحة كما كسروه على أفعلاء .. وكما جاز أفعلاء جاز أفعلة .. نحو أشحة »

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٤٥

٢ / ٤٨٦ الحركاتُ حروفَ اللين، أو يذهب التشديد فيها فيُضاعف / الحرف وإنَّما وقع الإدغام تخفيفا .

فالمضاعف نحو : شَديد وأَشِدَّاء ، وعزِيز وأَعِزَّاء ، وحديد وأَحِدّاء ، من قولك : هذا رجل حديد .

ويكون الوصف فى ذلك كالاسم .

وأَمَّا ذوات الواو والياء فنحو : نبيّ وأَنْبِياء ، وشَقِيّ وأَشْقِياء ، وغنيّ وأَغْنِياء ، وتقيّ وأَتقياء[1]

ومن قال : (نَبِيءٌ) فاعلم قال : نُبَئاء ؛ لأَنَّ (فَعِيلا) إذا كان نعتا فمن أَبواب جمعه فُعَلاء ؛ نحو : كريم وكُرماء ، وظريف وظُرفاء ، وجليس وجُلَساء . قال الشاعر :

يا خَاتِمَ النُّبَئاءِ إنَّك مُرْسَلٌ بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُدَاكا[2]

ويكون من جمعه فِعال ؛ نحو : كريم وكِرام ، وظَرِيف وظِراف ، وطويل وطِوال .

فأَمّا ما جُمِعَ فى الأَسماءِ على (فِعْلان) فنحو : ظَلِيم وظِلْمان ، وقضيب وقِضْبان . فليس من أَصْل الباب[3] . ولكنَّه على ما ذكرت لك وأَخرجهم إلى ذلك أَنَّه فى معنى فُعال ؛ لأَنَّهما يقعان لشيءٍ واحد . تقول : طويل وطُوال ، وخفيف وخُفاف ، وسريع وسُراع . / قال الشاعر : ٢ / ٤٨٧

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ ــ ١٩٤ « فأما ما كان من بنات الياء والواو فانه بمنزلة ما ذكرنا وقالوا : قرى وأقرية وقريان حين أرادوا البناء الأكثر كما قالوا : جريب ، وأجربة وجربان ومثله سرى وأسرية وسريان وقالوا صبى وصبيان كظلمان ولم يقولوا : أصبية استغنوا بصبية عنها » وقال عن تكسير الصفات ص ٢٠٧ « وأما ما كان من بنات اليـاء والواو فان نظير فعلاء فيه أفعلاء وذلك نحو : أغنياء ، وأشقياء ، وأغوياء ، وأكرياء ، وأصفياء وذلك أنهم يكرهون تحريك هذه الواوات والياءات وقبلهـا حرف مفتوح فلما كان ذلك مما يكرهون ، ووجدوا عنه مندوحة فروا اليها ، كما فروا اليها فى المضاعف ولا نعلمهم كسروا شيئا من هـذا على فعـال استغنوا بهذا وبالجمع بالواو والنون .. »

(٢) تقدم فى الجزء الاول ص ١٦٢

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وقد كسره بعضهم على (فعلان) وهو قليل وذلك قولهم : ظليم وظلمان وعريض وعرضان وقضيب وقضبان وسمعنا بعضهم يقول : فصيل وفصلان شبهوا ذلك بفعال »

أَيْنَ دُرِيدٌ وهْو ذو بَراعه تَعْدُو بهِ سَلْهَبَةٌ سُراعهْ[1]

وثوب رقيق ورُقاق . وهذا أكثر من أن يُحصى .

* * *

وجمع (فُعالٍ) فى أدنى العدد كجمع (فَعِيل)[2] . وكذلك كلُّ ما كان على أربعة أحرف وثالثه حرفُ لينٍ . تقول : غراب وأَغْربة ، وذُباب وأَذِبّة . فإذا أردت الكثير قلت : غِرْبان ، وعِقْبان[3] .

فأمّا (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أَغْلِمة بقولهم : غِلْمة[4] ؛ لأنّهما لأدنى العدد ، ومجازُهما واحدٌ إلّا أنّك حذفت الزيادة . فإذا حقّرت (غِلْمة) فالأَجود أن تَردّه إلى بنائه فتقول : أُغَيْلِمة ، وكذلك صِبْية[5] . ولو قلت : صُبَيَّة ، وغُلَيْمة على اللفظ كان جيّدا حسنا ، كما قال الشاعر

---

(١) فى اللسان (سرع) قال ابن برى : وفرس سريع وسراع ، قال عمر بن معد يكرب :

حتى تروه كاشفًا قِناعَهْ تعدو به سَلْهَبَةٌ سُراعَهْ

والسلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض ويقال فرس سلهب وسلهبة للذكر اذا عظم وطالت عظامه .

وفى كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة (فى قسم ما اخذه على فصيح ثعلب)

يقال طويل وطوال ، وخفيف وخفاف ، وسريع وسراع ، قال الشاعر :

خذى به سلهبة سراعة

وروى فى المنصف جـ ٣ ص ٤٠ :

أين دريد وهو ذو براعه تعدو به سلهبة سراعه

وفى الأصل : تعدواو به . وصححه السيرافى وترك الالف بعد الواو .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وأما ما كان (فعالا) فانه فى بناء ادنى العدد بمنزلة فعال ، لانه ليس بينهما شيءالا الكسر والضم وذلك قولك : غراب وأغربة ، وخراج وأخرجة ، وبغاث وابغثة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « فاذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على فعلان وذلك قولك غراب وغربان ، وخراج وخرجان ، وبغاث وبغثان » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وغلام وغلمان ولم يقولوا : أغلمه استغنوا بقولهم : ثلاثة غلمة ، كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : افتاء »

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٤ « ولم يقولوا : اصبية استغنوا بصبية عنها »

صُبَيَّةٌ على الدُّخَانِ رُمْكَا ما إنْ عدَا أَكْبَرُهم أَنْ زَكَّا[1]

يقال : زكَّ زكيكا : إذا درج .

٢/٤٨٨ وقد قيل : زُقاق وزُقَّان . ولكن باب جمع (فُعال) فى العدد الكثير (فِعْلان) ؛ كما أنَّ باب / جمع (فَعِيلٍ) (فُعْلان) : نحو : ظليم وظِلْمان ، وقضيب وقُضْبَان ، فأدخل كلَّ واحد منهما على صاحبه . فباب فَعيل فى الأسماء على ما وصفت لك[2] .

وقد يجى على (فُعُل)[3] ؛ كما ذكرت لك قُضُب ، ورُغُف ، وكُثُب . فأمَّا قولهم : جُدَد وسُرَر ، فى جمع جديد وسرير — فإنَّ الأَصْل والباب جُدُد ، وسُرُر . وإنَّما فتح لكراهة التضعيف مع الضمّة[4] .

واعلم أنَّ فَعالا ، وفِعالا ، وفُعالا ، وفَعِيلا ، وفَعُولا ترجع فى الجمع فى أدنى العدد إلى شىءٍ واحد ، لأنَّها مستويةٌ فى أنَّها من الثلاثة ، وأنَّ ثالثها حرف لين ؛ ألا ترى أنَّك تقول : قَذال

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٣٩ على أن من العرب من يقول فى تصغير صبية صبية فيصغرها على لفظها ويقول الأعلم : الأكثر فى كلامهم أصيبية يردونه الى أفعلة لا طراده فى جمع فعيل .

الرمك : جمع أرمك . والرمكة : لون كلون الرماد . عدا : جاوز . الزكيك : الديبب ، يقال : زك زكيكا : اذا دب .

ورواية سيبويه ما ان عدا أصغرهم كما فى الديوان والصواب رواية المبرد كما يقول الأعلم أى لم يعد كبيرهم أن يدب صغرا وضعفا فكيف صغيرهم .

والرجز لرؤبة وانظر العينى جـ ٤ ص ٥٣٦ — ٥٣٧ واللسان (صبا) .

والارجوزة فى ديوان رؤبة ص ١٢٩—١٣٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وقالوا فى المضاعف حين أرادوا بناء أدنى العدد كما قالوا فى المضاعف فى فعال وذلك قولهم : ذباب وأذبة وقالوا حين أرادوا الأكثر ذبان ولم يقتصروا على أدنى العدد لأنهم أمنوا التضعيف » .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣

(٤) فى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٥ « جمع جديد جدد وكذلك باب فعيل الذى هو اسم أو مضارع للاسم ... فما كان من المضاعف جازفيه خاصة أن تبدل من ضمته فتحة ، لأن التضعيف مستثقل ، والفتحة أخف من الضمة فيجوز أن يمال اليها استخفافا فيقال : جدد وسرر ولا يجوز هذا فى مثل قضيب ، لأنه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء (على سرر موضونة) » .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٢ « والمضاعف بمنزلة ركبة تقول : سرات وسرر وجدة وجدد » .

وأَقْذِلة ، وغَزال وأَغْزِلة . وتقول : غِزْلان ؛ كما تقول فى غراب : غِرْبَان . وتقول : قُذُل ؛ كما تقول جُرُب ، وكُثُب . وتقول فى عمود : أَعْمِدة[1] . وعُمُد . وفى رسول : رُسُل . فمجرى هذا كلِّه واحدٌ . فإن تُرِكَ منه شىءٌ ما فللاستغناءِ عنه بغيره . فإن جاءَ منه شىءٌ على غير المنهاج الذى وصفت لك فعلى تسمية الجمع الذى / ذكرنا .

٢
٤٨٩

فمن ذلك قولهم : عمود وعمَد ، وأَدِيم وأَدَمَ ، وأَفِيق وأَفَق[2] .

* * *

واعلم أَنَّه ما كان من الجمع على مثال (فُعُل) أَو كان واحِدًا فإنَّ الإسكان جائز[3] ؛ كما جاز إسكان الحركة فى عَضُد هرَبًا من الضمّة ؛ وذلك قولك : رُسْل ، ورُغْف ، وما أَشبه ذلك .

* * *

واعلم أَنَّ قولهم : فَصيل وفِصال ، وقَلوص وقِلاص - إنَّما جاءَ على وزن (فِعال)[4] . و (فِعال) إنَّما يكون جَمْع ما كان وصفًا ؛ نحو : كريم وكِرام ، وظريف وظِراف ، ونبيل ونِبال ؛ لأَنَّ ذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « وأما ما كان (فعولا) فهو بمنزلة فعيل اذا أردت بناء أدنى العدد ، لأنها كفعيل فى كل شىء الا أن زيادتها واو وذلك قعود وأقعدة، وعمود وأعمدة، وخروف وأخرفة .

فان أردت بناء أكثر العدد كسرته على (فعلان) وذلك خرفان وقعدان وعتود وعدان خالفت (فعيلا) كما خالفتها (فعال) فى أول الحروف وقالوا : عمود وعمد وزبور وزبر ، وقدوم وقدم فهذا بمنزلة قضب وقلب وكثب » .

(٢) فى اللسان : والمنيئة : الجلد أول ما يدبغ ثم هو أفيق والجمع افق مثل أديم وأدم والافق اسم للجمع وليس بجمع لأن فعيلا لايكسر على فعل وقال اللحيانى لا يقال فى جمعه أفق ألبتة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٨ « واذا تتابعت الضمتان فان هؤلاء يخففون أيضا كرهوا ذلك ، كما يكرهون الواوين ، وانما الضمتان من الواوين فكما تكره الواوان ، كذلك تكره الضمتان ، لأن الضمة من الواو وذلك قولك : الرسل والطنب والعنق ويريدون الرسل والطنب»

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٤ « وقالوا : فصيل وفصال شبهوه بظريف وظراف ودخل مع الصفة فى بنائها ، كما دخلت الصفة فى بناء الاسم وستراه فقالوا : فصيل حيث قالوا : فصيلة كما قالوا ظريفة وتوهموا الصفة حيث أنثوا وكان هو المنفصل من أمه . . »

فى الأَصل كان نعتًا ، وإن جرى مَجْرَى الأَسماء ؛ لأَنَّ الفصيل هو حدث المفصول من أُمّه ، والقَلوص ماحدث ولم يُسْنن .

واعلم أَنَّ قولهم : ظَريف وظُروف[1] إنَّما جُمِع على حذف الزائدة وهى الياء ، فجاء على

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٨ « وزعم الخليل أن قولهم : ظريف وظروف لم يكسر على ظريف كما ان المذاكير لم تكسر على ذكر .

وقال أبو عمر : أقول فى ظروف هو جمع ظريف كسر على غير بنائه وليس مثل مذاكير . والدليل على ذلك أنك اذا صغرت قلت : ظريفو ن ولا تقول ذلك فى مذاكير » .

* * *

سبق ان نبهت على ان فى كتاب سيبويه زيادة أضيفت اليه وهى هـــذا النص من قوله : قال أبو عمر

وهذه المسألة مما وجه اليها نقده المبرد و يغلب على ظنى أن هذه الزيادة اضيفت الى الكتاب من نقد المبرد

* * *

وقد لخص السيرافى الخلاف بين الخليل والجرمى فقال :

الخليل يجعل ظروفا اسما للجمع فى ظريف أو يجعله جمعا لظرف وان كان لا يستعمل ويكون ظرف فى معنى ظريف ، كما يقـال عدل فى معنى عادل ...

وقال أبو عمر الجرمى : ظروف جمع لظريف وان كان الباب فى ظريف ألا يجمـــع على ظروف ، كما أن كثيرا من الجموع قد خرجت من بابها .

* * *

ونسوق هنا نص نقد المبرد لسيبويه ، قال :

قال أبو عمر الجرمى : ظروف تكسير ظريف على غير البـــاب وليست بمنزلة مذاكير ، لأنك لو صغرت ظروفا قلت : ظريفون فرددته الى ظريف ، ولو حقرت مذاكيـــر لقلت : مذيكيرات لم ترده الى ذكر .

ورد ابن ولاد على المبرد فقال :

قول أبى عمر : ان ظروفا جمع ظريف على غير الباب غلط . وانما هو على غير الواحد . وبين اللفظين فرقان :

ذلك لأن الذى يجمع على غير الباب مثل قولك : زند وازناد ، وفرد وافراد . وكان البـــاب أن يبنى على أفعل كفلس وأفلس وكلب وأكلب . وانما شبه بجذع واجذاع وقفل واقفال فحمل على غير بابه ، لأنه ليس بينهما فى البناء اختـــلاف غير حركة . =

مثال فُلُوس وأسود ، وكذلك فَلُوّ (١) وأفْلاء ، وعَدوّ وأعداء . إنّما جاء على حذف الزيادة ؛ كقولهم ؛ عَضُد وأعْضَاد .

٢/٤٩٠ / فهذا ما ذكرت لك من دخول الجمْع بعضِه على بعض .

= وأما ظريف فليس كذلك ، لأنه على وزن (فعيل) والذى يجانسه فى البناء ويقاربه فعال كغزال وفعال كحمار وفعول كرسول • فهـذه اخواته ، وليس شيء من هذه الأبنية المقـاربة يجمع على (فعول) فيكون ظروف شاذا قد حمل على ما قاربه من الأبنية ، ولم يحمل على بابه كما فعل ذلك فى فعل وفعل وفعل وليس يقال فى هذا انه جاء على غير بناء واحده ، كمـا كانت ملامح ومذاكير على غير بناء الواحد •

وليس هذا أيضا بمنزلة ركب ، وجامل وباقر ، لأن هذه الجموع موحدة دالة عـلى معنى الجمع • والدليل على ذلك قولهم : هذا الركب، وهذا الجامل • فأما ظروف ومذاكير فجمـع ، لأنك تجمع فتقول : هؤلاء الظروف ، كما تقول : هؤلاء الظرفاء ، وتؤنث المذاكير •

فأما ظروف فهو جمع على غير لفظ واحده ، وليس هو بموحد اللفظ كالركب للدلالة التى ذكرناها • وعلى هذا قسم سيبويه هذه الجموع وفصل كل نوع منها عن صاحبه •

وانما لحقه الغلط فى ظروف ، لأنه حقره بلفظ ظريف ثم جمعه وحقـر مذاكير بلفظ مذكار الذى لم يستعمل ، ولم يحقر بلفظ ذكر • فصار هذا عنده فرقا . والعلة فى ذلك أن واحد مذاكير يأتى أبدا فى القياس على طريقة واحدة ووزن واحد ، لأن مفاعيل انما هو جمع لمفعـال أو مفعول وهما واحد وجمعهما يرجع الى مثال واحد وكذلك تحقيرهما . . واما ظروف فهى فعول و (فعول) تأتى جمعا لأبنية مختلفـة . فلما لم يلزم طريقة واحدة ، ولا كان له مثال من الواحد هو أحق به من غيره ، كما كان لمفاعيل جمعوه عـلى واحده المستعمل • ومع هذا فليس ذكر من لفظ مذاكير للزوائد التى فى لفظ مذاكير ، وليس واحدها من لفظها بمستعمل . وواحد ظروف من لفظها مستعمل وان لم يكن مكسرا عليه الجمع • فهذا الفرق بينهما •

وانما واحد مذاكير من لفظها مستعمل وان لم يكن مكسرا عليه الجمع مذكار ولم يستعملوه . فهو بمنزلة عباديد ، لأنهم لم يقولوا : عبديد ولاعبداد • فأنت لو حقرت عباديد لقلت: عبيديدون أو عبيديدات • وانما ظراف جمع ظريف عـلى القياس والباب وأما ظروف فجمع لم يكسر عليه ظريف • وان كان واحدا من لفظه وانمـا هو بمنزلة شاهد وشهود ، وجالس وجلوس •

ولو صغرت هذا كله لرددته الى الواحـد المستعمل ، لأنه من لفظ الجمع • وان كان غير مكسر عليه • فتقول : شويهدون جويلسـون كما قلت : ظريفون • حقرت شاهدا وجالسا ثم جمعت بالواو والنون •

وأما مذاكير كما قلنا فبمنزلة عباديد • لم يستعمل له واحد من لفظه فلذلك حقرته عـلى واحده فى القياس • اذ لم تجد له واحـدا فى الاستعمال من لفظه ، الا ترى أن سيبويه قد جمع ظروفا وعباديد فى باب واحد ، لأنه جمع على غير الواحد • فقد اتفقا فى هذا المعنى وافترقا بأن هذا له واحد مستعمل من لفظه وليس لهـذا واحد مستعمل من لفظه •

الانتصار ص ٢٩٧ ـ ٣٠٠

(١) كقنو ، وعدو ، وسمو : المهر •

هـذا باب

جمع ما لحقته الهمزة فى أوّله من الثلاثة

وذلك نحو : أَفْكلٍ وأَيْدعٍ وإِصْبَعٍ وإِثْمِدٍ وأُبْلُمٍ [1] . فهذه الأسماء كلُّها تُجمع على أفاعل ؛ نحو : أفاكِلَ ، وَأصابعَ ، وأبالمَ .

وكذلك (أَفْعَلُ) الذى لا يتمّ نعتًا إلّا بقولك : من كذا يجرى مَجْرَى الأسماء [2] . تقول : الأصاغر والأكابر .

وكلُّ (أَفْعَلٍ) ممَّا يكون نعتا سمّيت به فإلى هذا يخرج . تقول : الأحامر ، والأحامس ، وما كان من هذا للآدميّين لم يمتنع من الواو والنون ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ [3]) و (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسرِين أَعْمَالًا [4]) فهذا كلُّهُ على هذا .

ومؤنث (أَفْعَل) الذى يلزمه (مِنْ) يكون على (فُعْلَى) ؛ نحو : الأصغر والصُّغْرى والأكبر والكُبْرى ، والأمجد والمجْدى [5] .

---

(١) الافكل : الرعدة . الايدع : الزعفران . الاثمد : حجر يتخذ منه الكحل . الابلم : الخوص .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « وأما الأصغر والأكبر فانه يكسر على أفاعل ، ألا ترى أنك لا تصف به كما تصف بأحمر ونحوه لا تقل رجل أصغر ولا رجل أكبر سمعنا العرب تقول : الاصاغرة ، كما تقول : القشاعمة وصيارفة حيث خرج على هذا المثال فلما لم يتمكن هذا فى الصفة كتمكن أحمر أجرى مجرى أجدل وافكل، كما قالوا : الاباطح ، والاساود حيث استعمل استعمال الأسماء .

وان شئت قلت الاصغرون ، والاكبرون فاجتمع الوو والنون والتكسير ههنا » .

وانظر الكامل جـ ١ ص ١٧٨ ، جـ ٦ ص ١٢٢ .

(٣) الشعراء : ١١١

(٤) الكهف : ١٠٣

(٥) فى التصريح جـ ٢ ص ١٠٤ : قال أبو سعيد على بن سعيد فى كفاية المستوفى ما ملخصه : ولا يستغنى فى الجمع والتأنيث عن السماع . فان الأشرف والأظرف لم يقل فيهما =

وجمعه بالألف والتاء . تقول : الصغْريات ، والكبريات ، وتكسّره على (فُعَل)[1] ؛ لأن الألف في آخره للتأنيث فتكسّر على (فُعَلِ) . فتقول : الصغرى والصُّغَر ، والكبْرى والكُبَرِ ، كما / تقول : ظُلمَة وظُلَمَ ، وغُرْفة وغُرَف .

٢/٤٩١

* * *

فإن كان (أَفْعَل) نعتًا مكتفيًا فإنَّ جمعه على (فُعْل)[2] ساكنَ الأوسط . وذلك قولك : أَحْمر وحُمْرٌ ، وأَخْضَرُ وخُضْر ، وأَبْيض وبِيض ، فانكسرت الباءُ لتصحّ الياءُ ؛ ولو كان من الواو لثبت على لفظه نحو : أَسْود وسُود ، وأَحْوَى وحُوٍّ .

وكذلك مؤنثه . تقول : حمراءُ وحُمْر ، وصفراءُ وصُفْر .

فإن جعلت (أَحمر) اسمًا جمعته بالواو والنون فقلت : الأَحْمرون ، والأَصْفرون . وقلت في المؤنَّث : حمروات ، وصفروات ، وجاء عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : «ليس في الخَضْراواتِ

= الاشارف ، الشرفى ، والاظارف ، الظرفى . كما قيل ذلك فى **الأطول** ، **والأفضل** . وكذلك الاكرم ، والامجد قيل فيهما : الاكارم والاماجد ولم يسمع فيهما الكرمى ، **والمجدى** .

* * *

ويرى الرضى فى كتابيه : شرح الكافية وشرح الشافية أن تأنيث أفعل التفضيل المحل بأل قياسى (شرح الكافية جـ ٢ ص ١٥٥ ــ ١٥٦ ،وشرح الشافية جـ ٢ ص ٣٢٥) .

وصنيع المبرد هنا ثم عده ذلك من المقصور القياسى ص ٦٧ من الجزء الثالث يشعر بأنه يرى قياسيته .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « واما ماكان عدة حروفه اربعة احرف وكان فعلى أفعل فانك تكسره على فعل وذلك قولك : الصغرى والصغر ، والكبرى والكبر والاولى والاول وقال تعالى جده (انها لاحدى الكبر) »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « واما (أفعل) اذا كان صفة فانه يكسر على (فعل) كما كسروا (فعولا) على (فعل) لأن (أفعل) من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن فى فعول زيادة وعدة حروفه كعدة حروف فعول الا أنهم لا يثقلون فى أفعل الجمع العين الا أن يضطر شاعر وذلك أحمر وحمر وأخضر وخضر وأبيض وبيض واسود وسود وهو مما يكسر على (فعلان) وذلك حمران وسودان وبيضان وشمطان وادمان والمؤنث من هذا يجمع على فعل وذلك حمراء وحمر وصفراء وصفر » .

صَدَقةٌ[1] » لأنَّه ذهب مذْهب الاسم . والخضراوات فى هذا الموضع : ما أُكِلَ رَطْبًا ، ولم يصلُح أن يُدّخر فيُؤكلَ يابسًا .

ولو سمّيت رجلا (أَحْمَر) لم يجز فى جمعه حُمْر ؛ لأَنَّ هذا إنّما يكون جمعًا لما كان نَعْتًا ، ولكن أحامر . فهذا جملة هذا الباب .

* * *

٢/٤٩٢ / وما كان من الأَسماءِ على (فاعِلٍ) فكان نعتًا فإنَّ جمْعه (فاعِلون) ؛ لأَنَّ مؤَنَّثه تلحقه الهاء ، فيكون جمعه (فاعلات) ؛ وذلك قولك : ضارب وضاربون ، وقائم وقائمون . والمؤنَّث : قائمة وقائمات ، وصائمة وصائمات . فهكذا أَمْرُ هذا الباب .

فإن أردت أن تكسِّر المذكّر فإنَّ تكسيره يكون على (فُعَّلٍ) ، وعلى (فُعَّالٍ)[2] .

فأَما (فُعّلٌ) فنحو : شاهد وشُهَّد ، وصائم وصُوَّم . و (فُعَّالٌ) ؛ نحو : ضارب وضُرَّاب ، وكاتب وكُتَّاب .

ولا يجوز أَن يجمع على (فواعِل)[3] ، وإن كان ذلك هو الأَصْلَ ؛ لأَنَّ (فاعِلَة) تُجمع على (فواعِل) . فكرهوا الْتِبَاسَ البناءَين ؛ وذلك نحو : ضاربة وضوارب ، وجالسة وجوالس ، وكذلك جميع هذا الباب .

---

(١) ضعفه السيوطى فى (الجامع الصغير) وقال شارحه المنـــاوى فى كتابه (فيض القدير) شرح الجامع الصـــغير جـ ٥ ص ٣٧٤ قال الفريانى فى مختصر الدارقطنى : وفيـــه الحارث بن نبهان ــ ضعفوه وعقبـــه الترمذى بقوله : اسناده غير صـــحيح وقال الذهبى فى المهذب : منقطع وقال عنه أيضا : طرقه واهية . وانظر نصب الراية للزيلعى جـ ٢ ص ٣٨٦ــ٣٨٨

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « واما ماكان (فاعلا) فانك تكسره عـــلى (فعل) وذلك قولك : شاهد المصر وقوم شهد ، وبازل وبزل ، وشارد وشرد ، وسابق وسبق ، وقارح وقرح ، ومثله من بنات الياء والواو التى هى عينات صائم وصوم ، ونائم ونوم ، وغائب وغيب ، وحائض وحيض . ومثله من الواو والياء التى هى لامات غزى وعفى .

ويكسرونه ايضا على (فعال) وذلك قولك : شهاد وجهال وركاب وعراص وزوار وغيـــاب وهذا النحو كثير » .

(٣) تقدم فى الجزء الاول ص ١٢٠ــ١٢١

وقد قالوا : فارسٌ وفَوارس ؛ لأَنَّ هذا لا يكون من نعوت النساء . فأَمِنوا الالتباس فجاءُوا به على الأَصل .

وقد قالوا : هالك فى الهوالك ؛ لأَنَّه مثَل مستعمل . والأَمثال تَجرى على لفظ واحد . فلذلك وقع هذا على أَصله :

وإذا اضطرّ شاعر جاز أَن يجمع (فاعلًا) على (فواعل) ؛ لأَنَّه الأَصل .

قال الشاعر :

٢/٤٩٣ / وإِذَا الرجالُ رأَوْا يَزِيد رأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرقابِ نَواكِسَ الأَبْصَارِ[1]

فأَمّا قولهم : عائذٌ وعُوْذ ، وحائِل وحُوْل ، وهالك وهلْكى ، وشاعر وشعراءُ – فمجموع على غير بابه .

فأَمَّا ما كان من هذا على (فُعْل) فإِنَّه جاء على حذف الزيادة كما تقول : ورد ووُرْد[2] ، وأَسَد وأُسْد .

وأَمّا (هلْكَى) فإِنَّما جاءَ على مثال (فَعِيل) الذى معناه معنى المفعول ؛ لأَنَّ جمع ذلك يكون على (فَعْلَى) ؛ نحو : جريح وجَرْحَى ، وصريع وصَرْعى ، وكذلك جميع هذا الباب . فلمَّا كان (هالك) إِنَّما هو بلاءٌ أَصابه كان فى مثل هذا المعنى فجمع على (فَعْلَى) ؛ لأَنَّ معناه معنى (فَعِيل) الذى هو مفعول . وعلى هذا قالوا : مريض ومَرْضَى ، لأَنَّه شىءٌ أَصابه ؛ وأَنت لاتقول : مُرِضَ ولا ممروض[3] .

---

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ١٢١

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ « وقالوا: فرس ورد ، وخيل ورد »
الوردة : حمرة تضرب الى صفرة. فى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٧ « ويجمع كثيرا على فعل بضمتين كبزل وشرف تشبيها بفعول لمناسبته له فى عدد الحروف ثم تخفف عند تميم باسكان العين » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٣ : « وقال الخليل : انما قالوا مرضى وهلكى وموتى وجربى واشباه ذلك ، لأن ذلك امر يبتلون به ، وادخلوافيه وهم له كارهون ، وأصيبوا به ، فلما كان المعنى معنى المفعول كسروه على هذا المعنى » .

فأمّا قولهم : شاعر وشُعراءُ[1] فإنّما جاء على المعنى ؛ لأنّه بمنزلة (فَعِيل) الذى هو فى معنى الفاعل ؛ نحو : كريم وكُرَماء ، وظريف وظُرفاء . وإنّما يقال ذلك لمنْ قد استكمل الظَّرْف وعُرِف / به . فكذلك جميع هذا الباب . فلما كان (شاعر) لايقع إلّا لمن هذه صناعته ، وكان من ذوات الأربعة بالزيادة ، وأصله الثلاثة ـ كان بمنزلة (فَعِيل) الذى ذكرنا . ٢/٤٩٤

فـ(فاعِل) و(فَعِيل) من الثلاثة وفى ... [2] صنف من هذا زائدة وهى حرف اللين ؛ كما هى فى الباب الذى هو مثله . فلذلك حُمِل أحدُهما على الآخر .

وقد قالوا فى (فَعِيلٍ) : شرِيف وأَشْراف ، ويَتيم وأَيْتام على حذف الزيادة ؛ كما قالوا : أَقْمَار وأَصْنَام .

وأمّا قولهم : خادم وخَدَم ، وغائب وغَيَبٌ ـ فإنّ هذا ليس بجمع (فاعِلٍ) على صحّة . إنّما هى أسماءٌ للجمع . ولكنّه فى بابه كقولك : عمود وعَمَد ، وأَفيق وأَفَق ، وإهاب وأَهَب .

ولو قالوا : (فُعُل) لكان من أبواب جمع (فَاعِل)[3] ؛ كما أنّك لو قلت فى (فَعِيل) و(فَعُول) وجميع با بهما : (فُعُل) لكان البابَ ؛ نحو : كِتاب وكُتُب ، وإهاب وأُهُب ، وعمود وعُمُد ، وكذلك كاتب وكَتَبة ، وعالم وعَلَمة ، وفاسق وفَسَقة [4] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ . وقد يكسر على (فعلاء) شبه بفعيل من الصفات ، كما شبه فى فعل بفعول وذلك شاعر وشعراء ، وجاهل وجهلاء ، وعالم وعلماء يقولها من لا يقول الا عالم وليس من هذا شىء اذا كان للآدميين يمتنع من الواو والنون .. وليس فعل وفعلاء بالقياس المتمكن من ذا الباب .. !

(٢) شبه سيبويه فاعلا بفعيل فى أن كلا منهما يكون صفة ٢ ص ٢٠٦ فيظهر ان الساقط هنا يدور حول هذا المعنى وان كلا منهما فيه حرف لين زائد ويجوز أن يكون الساقط لفظة « بنائهما » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « وكسر على (فعل) لأنه مثله فى الزيادة والزنة وعدة الحروف ، وذلك بازل وبزل وشارف وشرف ، وعائذ وعوذ ، وحائل وحول ، وعائط وعيط » وجاء ايضا فى قول الاعشى :

إنْ تركَبُوا فركوبُ الخيلِ عادتُنَا أو تنزلونَ فإنّا معشرٌ نُزُلُ

وقد تكلم سيبويه فى جـ ١ ص ٤٢٩ على رفع تنزلون .
وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦١٢ ـ ٦١٣ وديوان الاعشى ص ٦٣ والمغنى جـ ٢ ص ١٩٧

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ «ويكسرونه على (فعلة) وذلك فسقة ، وبررة وجهلة وظلمة وفجرة وكذبة ، وهذا كثير ، ومثله خونة وحوكة وباعة » .

فإن كان (فاعِل) من ذوات الواو والياءِ التى هما فيه لامان كان جمعه على (فُعَلَة)[1] ؛ لأنَّ فيه مُعاقبةً لفَعَلة فى الصحيح . وذلك قولك : قاضٍ وقُضاة ، وغازٍ وغُزَاة / ، ورامٍ ورُماة . ٢/٤٩٥

والمعتلّ قد يختصّ بالبناءِ الذى لايكون فى الصحيح مثلُه .

من ذلك أنَّ المعتلَّ يكون على مثل (فَيْعِل) ، ولا يكون مِثْلُ ذلك فى الصحيح ؛ نحو : سيِّد ، ومَيِّت ، وهيِّن ، وليِّن ، ونحو ذلك ، ولا يكون فى الصحيح إلَّا (فَيْعَل) نحو : جَيْدَر[2] ، وصيرف .

ويجىءُ المصدر فى المعتل على (فَيْعَلُولَة) . ولا يكون مِثْلُ هذا فى الصحيح ، وذلك نحو : كَيْنُونة ، وقَيْدُودة ، وصيرورة . فهذا ما ذكرت لك من أنَّ المعتلّ يختصُّ بالبناءِ الذى لايكون مِثْلُه فى الصحيح .

---

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ١٢٥ وسيكرره فيما يأتى ايضا :

وكلام المبرد فى كل هذه المواضع صريح فى أن نحو قضاة جمع تكسير لقاض . وابن يعيش والرضى ينسبان اليه القول بانه اسم جمع .

فى شرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص ٥٤ « وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن ذلك ليس بتكسير لفاعل على الصحة انما هى أسماء للجمع » .

وفى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٦ « واذا كسر على فعلة فى المعتل اللام بضم الفاء .. وقال الفراء : أصله فعل بتشديد العين .

وذهب المبرد الى أنه اسم جمع كفرهة وغزى وليس بجمع لعدم فعلة جمعا فى غير هذا النوع » .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « ونظيره من بنات الياء والواو التى هى لام يجىء على (فعلة) نحو : غزاة وقضاة ورماة » .

(٢) الجيدر : القصير .

هـذا باب

جَمْع الأَسماءِ التى هى أَعلام من الثلاثة[1]

اعلم أَنَّك لو سمّيت رجلا (عمْرا) أَو (سَعْدا) فإِنَّ أَدنى العدد فيه أَعْمُر ، وأَسْعُد[2] .

وتقول فى الكثير : عُمور ، وسُعود ؛ كما كنت قائلا : فَلْس وأَفْلُس وفُلوس ، وكَعْب وأَكْعُب وكُعُوب . قال الشاعر :

وشَيَّدَ لى زُرَارةُ باذِخات وعَمْرُو الخَيْرِ إذ ذُكِرَ العُمُورُ[3]

٢/٤٩٦ / وقال آخر :

رأَيْتُ سُعُودا مِنْ شُعوبٍ كَثِيرةٍ فلم أَرَ سعْدا مِثْلَ سَعْدِ بنِ مالكِ[4]

فأَمَّا الجمع بالواو والنون فهو لكلِّ اسم معروف ليس فيه هاء التأْنيث .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٦ باب جمع أسماء الرجال والنساء .

(٢) فى سيبويه : « اعلم انك اذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار ان شئت ألحقته الواو والنون فى الرفع والياء والنون فى الجر والنصب ، وان شئت كسرته للجمع على حد ما تكسر عليه الأسماء للجمع ..

فمن ذلك اذا سميت رجلا بزيد أو عمرو أو بكر كنت بالخيار ان شئت قلت : زيدون ، وان شئت قلت : أزياد كما قلت : أبيات ، وان شئت قلت : الزيود ، وان شئت قلت العمور والاعمر » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩٧ على جمع عمرو على عمور .

شيد : رفع وطول وأصل التشييد تطويل البناء . الباذخ : الشرف العالى ، وزرارة وعمرو من بنى دارم .

نسب البيت فى سيبويه الى الفرزدق وليس فى المطبوع من ديوانه كما نسبه اليه الأعلم والمخصص جـ ١٧ ص ٨١ واللسان (عمر) ..

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩٧ على جمع سعد على سعود .

الشعوب : جمع شعب وهو فوق القبيلة ، كما أن القبيلة فوق الحى ، وسعد بن مالك : رهط طرفة وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٠ .

والبيت من قصيدة فى ديوان طرفة بن العبد ص ٩٩-١٠٢ ؛ وبعضها فى الاصمعيات ص ١٦٦-١٦٧ وانظر المخصص جـ ١٧ ص ٨١ ؛ والاشتقاق ص ٥٧

قال الشاعر :

* أَنَا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِينا[1] *

فأمّا ما كان مثل (هِنْد)[2] فإنَّ جمعه هِنْدات ، وهِنِدات ، وهِنَدات ؛ كما قلت لك فى مثل كِسْرة فى هذه اللغات ؛ لأنَّ (هند) ، اسم مؤنَّث فجمعتها بالتاء ولم تكن فيها هاء ، وكذلك قِدْر . ولو سمّيت بها مؤنَّثًا فأردت تكسيره قلت : أَهْناد ، وهُنُود : كما تقول : جِذع وأجذاع وجُذوع . وفى (جُمْل) : أجمال وجُمول . قال الشاعر :

أَخَالِدُ قد علِقْتُكِ بَعْد هِنْدٍ فَشَيَّبَنى الخَوالِدُ والهُنُودُ[3]

٢/٤٩٧ فإن سميتها (جُمْلا) و(حُسْنا) قلت : جُمُلات وحُسُنات / ؛ كما تقول : ظُلُمات وغُرُفات . وتقول : جُمَلات وحُسَنات ؛ كما تقول : ظُلَمَات وغُرَفات ، وتقول : جُمْلات ، وحُسْنات ، كما تقول : ظُلْمات ، وغُرْفات .

فإن قيل فى هند : هِنَد مثل كِسر - فكذلك جُمْل وحُسْن ؛ مثل ظُلَم وغُرَف فجيّد بالغ .

ولو سميت امرأة أو رجُلا قَدَما لقلت : أَقْدَام[4] ؛ كما تقول : أَصْنام وأَجْمال ؛ لأنَّ التكسير يجرى فى المذكَّر والمؤنَّث مَجْرًى واحدًا .

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص ٢٨٩ فقال : زعم يونس : أنه سمع رؤبة يقول : أنا ابن سعد أكرم السعدينا نصبه على الفخر
وذكره فى جـ ٢ ص ٩٦ على جمع سعد جمع مذكر سالما .
والرجز لرؤبة وهو فى ديوانه ص ٩١

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٧ « وان سميتها بهند او جمل فجمعت بالتاء فقلت جملات ثقلت فى قول من ثقل ظلمات وهندات فيمن ثقل فى الكسرة فقال : كسرات ومن العرب من يقول : كسرات
وان شئت كسرت كما كسرت بردا وبشرا فقلت : أهناد وأجمال »
وقال فى ص ٩٨ « وقالوا الهنود كما قالوا الجذوع » وقال فى ص ٩٦ « واذا جمعت اسم امراة فانت بالخيار ان شئت جمعته بالتاء، وان شئت كسرته على حد ما تكسر عليه الاسماء للجمع » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩٨ على تكسير خالدة على خوالد وهند على هنود وخالد مرخم خالدة
والبيت لجرير من اقصيدة طويلة فى ديوانه ص ١٦٠ - ١٦٩ يهجو فيها التيم وانظر المخصص جـ ١٧ ص ٨٢

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٧-٩٨ « وان سميت امراة بقدم فجمعت بالتاء لثقلت كما تقول : هندات وجملات ..
وان شئت كسرت كما كسرت حجرا .. »

فإن أردت الجمع المسَلَّم ، وعنيت مذكَّرا قلت : قَدَمون ؛ كما تقول : فى حَسَن اسم رجل : حَسَنُون . وعلى ما بيّنت لك يجرى فى الجمع المسلَّم المؤنَّث . فكلُّ ما كان يقع على شىءٍ قَبْلَ التسمية فإنَّ تكسيره باقٍ عليه إذا سمّيت به . فأمّا الجمع المسلَّم فمنتقل بالتأْنيث والتذكير .

ولو سمّيت امرأة عَبْلة أو طلْحة لقلت : عِبال وطِلاح[1] . ولم يجز أن تقول فى طلْحة : طَلْح ؛ لأَنَّ الجمْع الذى ليس بينه وبين واحده إلَّا الهاء إنَّما يكون للأَنواع ؛ كقولك : تمرة وتمر ، وسِدْرة وسِدْر ، وشَعيرة وشَعِير .

ولو سمّيت رجلا بفَخِذ لقلت فى / التكسير : أَفخاذ ؛ كما كنت قائلا قبل التسمية به . ٢/٤٩٨
فأَمّا الجمْع المسلَّم فَفَخِذون . فقس جميع ما يرد عليك بهذا تُصِبْ إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٨ « ولو سميت رجلا أو امراة بعبلة ثم جمعت بالتاء لثقلت ، كما ثقلت تمرة لأنها صارت اسما وقد قالوا العبلات فثقلوا حيث صارت اسما وهم حى من قريش » وانظر جمهرة انساب العرب ص ٧٤ ، ٧٥

هـذا باب

ما كان اسما على فاعِلٍ غَيْرَ نعْت معرفةً أَو نكرةً

اِعلم أَنَّ ما كان من ذلك لآدميّين فغير ممتنع من الواو والنون . لو سمّيت رجلًا (حاتِمًا) أَو (عاصِمًا) لقلت : حاتِمُون ، وعاصِمُون . وإن شئت قلت : حَوَاتِم وعَواصِم ؛ لأَنَّه ليس بنعت فتريد أَن تفصل بينه وبين مؤَنَّثه ، ولكنَّه اسم . فحكمُه حكمُ الأَسماءِ التى على أَربعة أَحرف .

وإن كان لغير الآدميِّين لم تُلحقه الواو والنون . ولكنَّك تقول : قوادم فى قادِم الناقة ، وتقول : سَواعِد فى جمع ساعِد . هكذا جميع هذا الباب [1] .

فإن قال قائل : فقد قال الله عزَّ وجلَّ فى غير الآدميّين : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ / وَالْقَمَرَ رأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ[2]) . ٢ / ٤٩٩

فالجواب عن ذلك : أَنَّه لمّا أَخبر عنها بالسجود ـ وليس من أَفْعَالها وإِنَّما هو من أَفعال الآدميّين ـ أَجراها مُجراهم ؛ لأَنَّ الآدميّين إِنَّما جُمِعوا بالواو والنون ، لأَنَّ أَفْعالهم على ذلك . فإذا ذُكِر غيرُهم بذلك الفِعْلِ صار فى قياسهم ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : القوم ينطلقون ، ولا تقول : الجمال يسيرون .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ[3]) . لمّا أَخبر عنها أَنَّها تَفْعَل ـ وإِنَّما حقيقتُها أَن يُفْعل بها فتجرى ـ كانت كما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ صـ ١٩٨ « وما كان من الأسماء على فاعل أو فاعل فانه يكسر على بناء فواعل وذلك : تابل وتوابل ، وطابق وطوابق ، وحاجز وحواجز ، وحائط وحوائط وقد يكسرون الفاعل على فعلان نحو حاجر وحجران ، وسال وسلان ، وحائر وحوران .. »

(٢) يوسف : ٤

(٣) الانبياء : ٣٣

ومن ذلك قوله : (بَلْ فَعلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوْهُمْ إنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ[1]) . إنَّما ذلك لدعواهم أَنَّها فَعّالة ، وأَنَّها تُعْبَد باستحقاق ، وكذلك (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ[2]) ومثله : (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مساكِنَكُمْ[3]) لمّا / جعلها مُخاطبَة ومُخاطبِة . وكلُّ ما جاء من هذا فهذا قياسُه . قال الشاعر : ٢/٥٠٠

تَمَزَّزْتُها والديكُ يَدْعُو صَباحَهُ إذا ما بنُوا نَعْشٍ دنَوْا فَتَصَوَّبُوا[4]

لما ذكرت من أَنَّه جعل الفِعْل لهذه الكواكب ، وعلى هذا قال الشاعر :

---

(١) الانبياء : ٦٣
(٢) الانبياء : ٦٥
(٣) النمل : ١٨
وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٠ « وأما (كل فى فلك يسبحون) و (رأيتهم لى ساجدين) و (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) فزعم انه بمنزلة ما يعقل ويسمع لما ذكرهم بالسجود ، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدثت عنه ، كما تحدث عن الأناسى ، وكذلك (فى فلك يسبحون) لأنها جعلت فى طاعتها وفى انه لا ينبغى لاحد ان يقول : مطرنا بنوء كذا ولا ينبغى لاحد أن يعبد شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ، ويبصر الأمور »
(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٠ على تذكير بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصويب كما يخبر عن الآميين
وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٧ « وقد تستعمل (الواو) لغير العقلاء اذا نزلوا منزلتهم نحو قوله تعالى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) وذلك لتوجيه الخطاب اليهم وشذ قوله : شربت بها والديك يدعو صباحه . .
والذى جرأه على ذلك قوله بنو لا بنات ، والذى سوغ ذلك أن ما فيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجمع التكسير فسهل مجيئه لغير العاقل ولهذا جاز تأنيث فعله نحو (الا الذى آمنت به بنو اسرائيل) مع امتناع قامت الزيدون »
التمزز : تمصص الشراب قليلا قليلا ، مزه يمزه : مصه . ورواية سيبويه : شربت بها
وبنات نعش : من منازل القمر الثمانية والعشرين
وتصوب بنات نعش : دنوها من الافق للغروب
وصف خمرا باكرها بالشرب عند صياح الديك
فى الصحاح : اتفق سيبويه والفقهاء على ترك صرف نعش للمعرفة والتانيث وقال الدمامينى : الظاهر أنه جائز لا واجب لأنه ساكن الوسط .
والبيت للنابغة الجعدى . انظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٢١ ـ ٤٢٣ والسيوطى ص ٢٦٥

حتّى يُقِيدَك مِنْ بنِيهِ رَهِينَةً نَعْشٌ ويَرْهَنَكَ السِّماكُ الفَرْقدا[1]

فقال : من بنيه لمّا خبَّر عنه بهذا الفِعْل .

---

(١) فى اللسان (رهن) وشاهد رهنتـــه الشيء قول الاعشى :

حتى يفيدك من بنيه رهينة ..

وروى يفيدك بالفاء كما روى كذلك فى ديوان الأعشى ص ٢٣١

وخطأ الأســـتاذ الميمنى فى تعليقـه على السمط جـ ١ ص ١٥٦ رواية يفيدك بالفـــاء وقال : الصواب بالقاف وهو فى أصل المقتضب بالقاف .

ويظهر انه من قولهم : أقاده خيلا : اعطاه اياها .

والبيت من قصـــيدة طـويلة للاعشى ـ الديوان ص ٢٢٧ ـ ٢٣٣ وقبله

آليت لا نعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا

والمعنى : حلفت على الا نعطيه الرهائن حتى ترهنه نجوم نعش أبناءها او يرهنـــه السماك الفرقدا .. والمعنى : لا يكون ذلك ابدا

هـذا باب

ما كان على أربعة أحرف أَصليَّة أَو فيها حرف زائد

اعلم أَنَّ جميعها[1] كلَّها يكون على مثال مَفاعِل[2] فى الوزن ، وإن اختلفت مواضعُها وحركاتها تقول فى جعفر : جعافر ، وفى سَلْهب : سَلاهِب ، وفى جدول : جداوِل ، وفى عجوز : عَجَائِز ، وفى أَسْوَد - إذا جعلته اسمًا : أَساوِد / ؛ كما قال الشاعر : ٢ ٥٠١

أُسُودُ شَرًى لا قَتْ أُسُوْدَ خَفِيَّةٍ تَساقَتْ على لَوْحٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[3]

وقالوا : الأَباطح والأَبارق فى جمع الأَبْطَح والأَبْرق[4] ؛ لأَنَّهما - وإن كانا نعتين - قد أُجْرِيا مُجْرى الأَسماءِ فى معناها .

---

(١) جميع وعامة يجوز أن تليهما العوامل وهما على حالهما فى التوكيد (الاشمونى جـ٢ ص ٢٩٤) وقبح المبرد أن يكون كلهم اسما ص ٣٣٥ من الثالث

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « أما ما كان من بنات الاربعة لا زيادة فيه فانه يكسر على مثال مفاعل وذلك قولك : ضفدع وضفادع وحبرج وحبارج وخنجر وخناجر وجنجن وجناجن وقمطر وقماطر فان عنيت الأقل لم تجاوز ذا .. »

(٣) ذكره فى موضعين من الكامل جـ ١ ص ١٧٩ جـ ٦ ص ١٢٢ والرواية هناك : تساقوا على حرد - وفسره بقوله : على حرد : على قصد

وفى الخزانة : حرد بفتح الحاء وسكون الراء مصدر حرد بمعنى قصد من باب ضرب وبمعنى غضب من باب فرح . اللوح : العطش .

الشرى : أرض فى جهة اليمن وهى مأسدة

خفية : اسم غيضة ملتفة وهى مأسدة أيضا

الاساود : جمع أسود ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد وهو اسم له ، ولو كان وصفا لجمع على فعل (بضم فسكون)

والبيت للأشهب بن رميلة

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٥٠٨ - ٥٠٩ - والمقصور والممدود لابن ولاد ص ٥٨ والمخصص جـ ١١ ص ٤٨ والعينى جـ ١ ص ٤٨٢ ومعجم البلدان جـ ٢ ص ٣٨٠ ، جـ ٣ ص ٣٣٠

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « كما قالوا الاباطح والاساود حيث استعمل استعمال الأسماء »

الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى

الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل متسعة وقيل غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة

وكذلك (الأَدْهَم) إذا عنَيْت الحيّةَ فهو غير مصروف . ولكنَّه يجرى مجْرَى الأَسماء فى معناه .

وكذلك (الأَدْهَم) إذا عَنَيْتَ القيْدَ . قال الشاعر :

هو القَيْنُ وابنُ القَيْنِ لاقَيْنَ مِثْلُه لفَطْحِ المساحِى أَوْ لجَدْلِ الأَداهِمِ[1]

وكذلك ما ذكرت لك فى التصغير جاءَ على مثال واحد أَصليّا كان أَو زائدا ، اتفقَّت حركاته أَو اختلفت ، إلَّا فى تصغير الترخيم فإنَّه يحذف منه الزوائد ، ولا تحذف الأُصول ، وسنذكره لك فى باب التصغير[2] إن شاءَ الله .

---

(١) فى الكامل جـ١ ص١٧٨ــ١٧٩ : أسودان عنيت به الحية وأدهم اذا عنيت به القيد وأبطح اذا عنيت به المكان المنبطح وأبرق اذاعنيت به المكان مضارعة للاسماء ، لانها تدل على ذات الشيء وان كانت فى الاصل نعتا تقول فى جمعها : الاباطح والابارق والاداهم والاساود ثم ذكر البيت

المساحى : واحدتها مسحاة وهى المجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض . وفطحها : جعلها عريضة

وفى اللسان : فطحت الحديدة : اذا عرضتها وسويتها لمسحاة أو معزق أو غيره ثم ذكر البيت. خبر لا (مثله) لأنه لا يتعرف بالاضافة .

والبيت من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق ، الديوان ص ٥٥٣ــ٥٥٩ وشرح الحماسة جـ ٤ ص ٢٧٩

(٢) عقد له بابا هناك

هـذا باب

ما كان على خمسة أحرف كلُّهن أصل

٢/٥٠٢ اعلم أنَّك إذا أردت جمْعه لم يكن لك بدّ من حذف حرف / ليكونَ على مثال الجمع . والحرف الذى تحذفه هو الحرفُ الأخير ؛ وذلك لأَنَّ الجمع يَسْلَم حتَّى ينتهىَ إليه فلا يكون له موضع ؛ وذلك قولك فى سفرجل : سَفارج ، وفى فرزدق : فرازِد ، وفى شمردل[1] : شَمَارِد ، وكذلك جميعُ هذا .

وقد يقال فى فرزدق : فرازق ، وليس ذلك بالجيّد ؛ وذلك لأَنَّ الدال من مخرج التاء . والتاءُ من حروفِ الزيادة . فلمّا كانت كذلك ، وقَرُبَتْ من الطرَف حذفوها . فمن قال ذلك لم يقل فى جَحْمرِش : جَحارِش ؛ لتباعُدِ الميم من الطرَف . فهذا يجرى مجرى الغلَط . والبابُ ماذكرت لك أوّلا .

واعلم أَنَّهم يتنكَّبون . جمْع بناتِ الخمسة[2] ؛ لكراهيتهم أَن يحذفوا من الأُصول شيئا . فإذا قالوه قالوه على ما ذكرت لك .

---

(١) الشمردل : الفتى السريع من الابل

(٢) ذكر سيبويه جـ ٢ ص ١١٩ ان تكسير الخماسى المجرد مستكره وذكر فى ص ١٠٦ أن تصغيره وتكسيره بحذف لامه وانظر ص ١٢١

هـذا باب

ما عِدَّتُه خمسةُ أحرف أو أكثر بزيادة تلحقه

٢
٥٠٣ فمن ذلك قولهم : صحراءُ يا فتى ، فإذا جمعت قلت : صحارٍ[١] ؛ وكان/ الأصل صحارِىّ . وإن شئت أن تقوله قلته[٢] ، وإن شئت أن تحذفه استخفافًا فعلت . وإنَّما جاز الإثبات ؛ لأنَّ الألف إذا وقعت رابعةً فيما عدّته خمسة أحرف ثبتت فى التصغير والتكسير . وإنَّما تُحذف إذا لم يُوجد من الحذف بُدٌّ . فتقول فى مفتاح : مَفَاتيح ، وفى سِرْداح : سراديح ، وفى جُرْموق : جراميق[٣] ، وفى قِنديل : قناديل . فلا تحذف شيئا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ ــ ١٩٦ « وكذلك ما كانت الألفان فى آخـره للتأنيث وذلك قولك : صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وقد قالوا : صحار وعذار وحذفوا الالف التى قبل علامة التانيث .. »

(٢) جاء هذا الاصل فى قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وقدْ أَغْدو على أَشْقَر يَغتالُ الصحاريّا

انظر شواهد الشافية ص ٩٥

(٣) السرادح : الناقة الطويلة او السمينة. الجرموق : ما يلبس فوق الخف

هـذا باب

ما كانت عدَّته أربعة أحرف وفيه علامة التأْنيث

أمّا ما كان من ذلك على (فَعْلَة) فجماعه (فِعال)[1] إذا كان من غير الأنواع التى ذكرنا . وذلك قولك : صَحْفة وصِحاف ، وقَصْعة وقِصاع ، وجَفْنة وجِفان .

وأمّا قولهم : جفنة ، وجِفَن ، وضَيْعة وضِيَع – فليس البابَ ، إنّما هى أسماء للجمع . وإنّما الكلامُ جَفَنات وجِفان ، وصحفات وصِحاف ، وضيْعات وضِياع .

٢/٥٠٤ فإن كان على أربعة أحرف ، والعلامة التى فيه ألف التأْنيث / ؛ نحو : حُبْلى ، وذِفْرى ، ودُنْيا – فإنَّ جمْعه أن تقول فى حُبْلَى : حُبْلَيات ، وفى دُنْيا : دُنْيَيَاتٌ ، وفى ذِفْرَى : ذِفْرَيات . وكذلك هذا البابُ أجْمَعُ .

وأمّا ما كان منه مؤنّثا من (أفْعل) الذى تصف به : نحو : هذا أفضل من زيد ، وهذا أكبر من عمرو – فإنَّ تكسيره على (فُعَل) . تقول : الدنيا والدُّنَى ، والقُصْيا والقُصَى . وكذلك إن قلت : القصوى[2] ، والكبرى والكُبر ، والصغْرى والصُّغَر .

وإن لم يكن مونّثا لأَفْعَل فإنّه يجمع على (فَعَالَى) فى وزن فعالل ، كما قلت فى جعفر : جعافر[3] ، وفى جُنْدُب : جنادِب . وذلك قولك فى حُبْلَى : حَبَالَى .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « فاذا جاوزت أدنى العدد كسرت الاسم على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وشفرة وشفار وجمرة وجمار وقد جاء على فعول وهو قليل وذلك قولك بدرة وبدور .. »

(٢) انظر الجزء الاول ص ١٧١ وسيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « وأما ماكان عدة حروفه أربعة أحرف وكان فعلى أفعل فانك تكسره على (فعل) وذلك قولك الصغرى والصغر ... وأما ما كان على أربعة أحرف وكان آخره الف التأنيث فان أردت أن تكسره فانك تحذف الزيادة التى هى للتأنيث ويبنى على فعالى وتبدل من الياء الالف وذلك نحو قولك فى حبلى : حبالى ؛ وفى ذفرى ذفارى . وقال بعضهم ذفرى وذفار ولم ينونوا ذفرى »

وكذلك (فِعْلَى) . تقول فى ذِفْرى : ذَفارى[1] .

وكذلك (فَعْلَى) . تقول فى أَرْطى : أَرَاطَى[2] .

---

(١) ذفرى فيها لغتان : من نونها جعلها ملحقة بدرهم ، ومن لم ينون جعل الألف للتأنيث وقد صرح بذلك المبرد فى الجزء الثالث ص ٢٩٨ من الاصل

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٨ـ٩ « فأما ذفرى فقد اختلفت العرب فقالوا : هذه ذفرى أسيلة فنونوا وهى أقلهما وقالوا : ذفرى أسيلة وذلك أنهم أرادوا ان يجعلوها الف تأنيث

فأما من نون جعلها ملحقة بهجرع » (حذف الفاء فى جواب أما وذلك انما يكون فى الضرورة كما صرح بذلك فى موضعه)

الذفرى : الموضع الذى يعرق خلف اذن الناقة

(٢) جعل المبرد ألف أرطى هنا للتأنيث انما هو من قبيل السهو فالاجماع على أن الألف زائدة للالحاق بجعفر بدليل تنوينها ولحاق التاء لها . وقد صرح بذلك المبرد فى اربعة مواضع من المقتضب

قال فى الجزء الثانى ص ٣٩٢ من الأصل ونظيره من الأسماء أرطى وعلقى ويدلك على أن الألف ليست للتأنيث انك تقول فى الواحدة ارطأة وعلقاة وهذا مبين فى باب التصريف

وقال فى ص ٥٢٧ وذلك قولك فى ارطى اريط لان ارطى ملحق بجعفر وليست الفه التأنيث الا ترى أنك تقول فى الواحد ارطاة فلو كانت الألف للتأنيث لم تدخل عليها هاء التأنيث لأنه لا يدخل تأنيث على تأنيث

وقال فى الجزء الثالث ص ٢٩٨ وكذلك ارطى ملحق بجعفر ووزنه فعلى ملحق بفعلل وعلى ذلك تقول فى الواحدة أرطاة وانظر جـ ٣ ص ٧٢ وكذلك جعلها زائدة للالحاق فى الكامل جـ ٦ ص ١٩٩ .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٩ : وكذلك الأرطى كلهم يصرف وتذكيره مما يقويك على هذا التفسير وانظر جـ ٢ ص ٣٤٤ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٣٥ـ٣٦ والمنصف جـ ٣ ص ٧

هـذا باب

ما كان على خمسة أحرف

وفيه زيادتان مُلحِقتان أو غير مُلْحِقتين

٢ ٥٥٠ اِعلم أنَّه ما كان كذلك ممّا استوت فيه زيادتان فإنَّك فى / حذف ما تشاءُ منهما مُخَيّر إذا كانتا متساويتين ، إمَّا مُلْحِقتان وإمّا غير مُلْحِقتين ؛ وذلك قولك . حَبَنْطًى ودلَنْظًى وسَرَنْدًى[1] فالنون زائدة وكذلك الأَلف وهما مُلْحِقتان بباب سفرجل .

فإن شئت قلت : حَباطٍ ، ودَلاظٍ ، وسَرادٍ . وإن شئت قلت : حَبانِط ، ودَلانِظ ، وسَرانِد ؛ لأَنَّ الأَلف فى الزيادة كالنون . وكذلك يكون هذا فى التصغير .

ومن ذلك قَلَنْسُوَة[2] ؛ لأَنَّ الواو والنون زائدتان وهى على مثال قَمَحْدُوة . فإن شئت قلت : قَلانِس فحذفت الواو ، وإن شئت : قلت : قَلاسٍ فحذفت النون .

وكذلك فِعْلُهما . يقال تَقَلْنَس وتَقَلْسَى . والتصغير على هذا جرى .

فأَمّا جَحَنْفَل[3] فليس فيه إلاّ جحافل . وكذلك قَرَنْفُل لا يجوز فيه إلَّا قرافل ؛ لأَنَّه ليس هاهنا زيادة إلَّا النونُ .

واعلم أَنَّ كلَّ شىءٍ حذفت منه فالعِوَض فيه جائز . وهى ياءٌ تلحق قبل آخره .

٢ ٥٠٦ وكذلك قولك فى سفرجل / سفاريج . وإن شئت قلت فى حَبَنْطَى : حَبَاطِيّ إن حذفت النون وعوّضت . وإن حذفت الأَلف وعوّضت قلت : حَبانيط . والتصغير على هذا يَجْرِى[4] .

---

(١) تكلم سيبويه عن زيادتى حبنطى فى التصغير جـ ٢ ص ١١٥ وسيأتى
الحبنطى : القصير العظيم البطن ، الدلنظى : الشديد الدفع يقال دلظه بمنكبه : اذا دفعه . السرندى : الجرىء ويقال اسرنداه : اذا ركبه

(٢) تكلم سيبويه عن زيادتى قلنسوة فى التصغير ايضا جـ ٢ ص ١١٥ وسيأتى فى ص ٥٢٤ من المقتضب قوله : (لما كانت (قلنسوة) فى وزن قمحدوة كانت النون بحذاء الأصلى ، والواو بحذاء الواو الزائدة فكان قلينسة اقيس من قليسية)

(٣) الجحنفل : غليظ الشفة

(٤) تكلم سيبويه على التعويض عن المحذوف فى جـ ٢ ص ١٠٦
وبين الانبارى فى اسرار العربية ص ٣٥٩ لم كان التعويض بالياء دون غيرها ؟

هـذا باب

ما تلحقه زائدتان

إحداهما مُلْحِقة والأُخرى غير ملِحقة

اعلم أَنَّك تُجْرى الْمُلْحَق مُجْرى الأَصلىّ فى الجمع والتصغير : وذلك أَنَّ الْمُلْحِق إِنَّمَا وُضِع بإزاء الأَصلىِّ لتلحق الثلاثة بالأَربعة والأَربعة بالخمسة . وذلك قولك فى مثل مُسْحَنْكِك : سَحاكِك ، وفى مُقْعَنْسِس : قَعاسِس[1] ؛ لأَنَّ الميم والنون لم تزادا لتُلحقا بناء ببناء .

وكان سيبويه يقول فى مُقْعَنْسِس : مَقاعِس . وهذا غلَط شديد ؛ لأَنَّه يقول فى محرنجم : حراجم . فالسين الثانية فى مقعنسس بحذاء الميم فى محرنجم .

فإن قال قائل : إِنَّها زائدة . قيل له : فالميم زائدة أَيضا ، إِلَّا أَنَّ السين مُلْحِقة بالأصول وليست الميم كذلك . إِنَّما هى الميم التى تلحق الأَسماء من أَفعالها / ؛ أَلا تَرَى أَنَّ من قال فى أَسْوَد : أُسَيْوِد قال فى جدول : جُدَيول ، فأَجرى المُلْحق مُجْرَى الأَصلىّ . ٢/٥٠٧

---

(١) اسحنكك الليل : اظلم . اقعنسس : قال ابو عمرو : سألت الأصمعى : ما الاقعاس ؟ فقال : هكذا وقدم بطنه ، وأخر صدره (انظر المصنف جـ ٣ ص ١٣)
سيأتى فى التصغير نقد المبرد لسيبويه ورد ابن ولاد عليه

هـذا باب

التصغير وشرح أبوابه ومذاهبه

زعم المازنىّ عن الأصمعىّ [أنّه] قال : قال الخليل بن أحمد : وضعتُ التصغير على ثلاثة أَبْنِيَة : على فلس ، ودرهم ، ودينار[1] .

وذلك أنَّ كلَّ تصغير لا يخرج من مثال فُلَيْس ، ودُرَيْهم ، ودُنَيْنِير فإن كانت فى آخره زائدة لم يعتدّ بها ، وصُغِّر على أحد هذه الأمثلة ثمَّ جِيءَ بالزوائد مُسلَّمةً بعد الفراغ من هذا التصغير .

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٥ ص ١١٦ « وقيـل للخليل : لم بنيت التصغير على هـذه الأمثلة الثلاثة ؟ فقال : وجدت معـاملة الناس على فلس ودرهم ودينار .. »

هـذا باب

ما كان من المذكَّر على ثلاثة أحرف

اعلم أنَّ تصغيره على مثال (فُعَيْل) متحرِّكا كان حرفُه الثانى أو ساكنًا ؛ وذلك قولك فى فلْس : فُلَيْس ، وفى عمْرو : عُمَيْر ، وكذلك تقول فى عُمر ، وفى خِدْر : خُدير ، وفى رَطْب / : رُطَيْب ، وفى جمَل : جُمَيْل . لا تبالى ما كانت حركتُه ؟ ، لأَنَّ التصغير يُخرجه إلى بنائه .

٢/٥٠٨

وحُكْم التصغير : أن يُضَمَّ أوّلُه ، ويُفتح الحرف الثانى ، ويُلحق بعده ياءُ التصغير ثالثةً[١] .

فإن كان الاسم على أربعة أَحْرُف انكسر الحرف الذى بعد ياءِ التصغير ، كما ينكسر فى التكسير ؛ لأَنَّ التكسير والتصغير من وادٍ واحد[٢] . إلاَّ أَنَّ أوّل التصغير مضموم ، وأَوَّلَ الجمع مفتوح ، وعلامةُ التصغير ياءٌ ثالثة ساكنة ، وعلامةُ الجمع ألفٌ ثالثة . وهما فى تغيير الاسم عن بنائه سواءٌ ؛ وذلك قولك فى جعفر : جعيفر وجعافر .

* * *

واعلم أَنَّه لايكون اسم على حرفين إلَّا وأَصلُه الثلاثةُ ، فإذا صُغِّر فلا بُدّ من ردِّ ما ذهب منه ؛ لأَنَّ التصغير لايكون فى أقلَّ من ثلاثة أحرف ؛ وذلك قولك فى دمٍ : دُمَيٌّ ؛ لأَنَّ الذاهب منه ياءٌ ؛ يدلّك على ذلك أَنَّك إذا أخرجته إلى الفِعْل قلت : دَمِيتُ . كما تقول : خَشِيت . وتقول فى الجمع : دِماءٌ فاعلم فتهمزُ الياء ؛ لأَنَّها طرفٌ بعْد ألف زائدة ، كما تقول : رداء وسقاء .

---

(١) فى أسرار العربيـة ص ٣٦١ ــ ٣٦٢ تعليل لتغييرات التصغير لم كان بالزيادة ؟ ولم كان الزائد ياء ؟ ولم ضم الأول ؟ .

(٢) فى سـيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « فالتصغير والجمع بمنزلة واحدة فى هذه الاسماء فى حروف اللين وانكسار الحرف بعـد حرف اللين الثالث وانفتاحه قبل حرف اللـين الا أن أول التصغير وحرف لينـه كمـا ذكرت لك فالتصغير والجمع من واد واحد »
وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣٥٤ وأسرار العربية ص ٣٦٢

٢ / فإذا فارقت الألف رجعت إلى أصلها فقلت : أَرْدِية ، وأَسْقِية . ولمّا اضطرّ الشاعر ردّه إلى أصله فقال :

٥٠٩

فلَوْ أَنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جرَى الدَّمَيَانِ بالخَبرِ اليَقِينِ (١)

وتقول فى تصغير (غَدٍ) : غُدَيٌّ ، لأَنَّ أَصْله غَدْو ، فكان تصغيره غُدَيْو يافتى . ولكن الواو إذا كانت قبلها ياءٌ ساكنة قُلبت ياءً وأُدغمت الياءُ فيها ؛ كما تقول : أَيّام ، وأَصْلها : أَيْوام لأَنَّها جمع يَوْم . وكذلك سيِّد وميّت ، إنَّما هو سَيْوِد وميْوت ؛ لأَنَّه من يسود ويموت ، وكذلك قَيّام وقَيُّوم ، إنَّما هو قَيْوام ، وقَيْوُوم بواوين . وهذا يُحكم فى باب التصريف(٢) .

* * *

والدليل على أَنَّ الذاهب من (غَدٍ) الواو أَنَّهم يقولون فيه : غَدْو(٣) كما يقولون : غَدٍ .

قال الشاعر :

لا تَقْلُوَاها وادْلُوَاها دَلْوَا إنَّ مَع اليوْمِ أَخاهُ غَدْوَا(٤)

---

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ٢٣١

(٢) تقدم فى الجزء الاول ص ١٧٢–١٧٣ ، ٢٢١–٢٢٢

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٩ « وانما يد وغد كل واحد منهما فعل يستدل على ذلك يقول ناس من العرب : آتيك غدوا يريدون غدا » .

(٤) فى كتاب الفاضل للمبرد ص ١٩ « ويقال : قلوت الابل : اذا سقتها سوقا شديدا ودلوتها : اذا هونت عليها السير ثم انشد البيت »

وفى اخبار النحويين البصريين ص ٥٩ أن المازنى لما دخل على الخليفة وانشد هذا البيت طلب منه أن يفسره فقال :

لا تقلوها : لا تعنفاها فى السير يقال : قلوته اذا سرت به سيرا عنيفا ، ودلوت : اذا سرت سيرا رفيقا »

ومن أمثالهم : ان مع اليوم غدا ، يضربه الراجى للظفر بمراده فى عاقبة الأمر وهو فى بدئه غير ظافر . وهذا الرجز غير منسوب

انظر شواهد الشافية ص ٤٤٩ والمنصف جـ ١ ص ٦٤ ، جـ ٢ ص ١٤٩ والاقتضاب ص ٣٧٣ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ واللسان (دلو) و (وغدو) وسيعيد ذكره فى الجزء الثالث .

وقال لُبيد بن رَبيعة :

/ وما الناسُ إلَّا كالديارِ وأَهْلُها ٢/٥١٠ بها يومَ حَلُّوها وغَدْوًا بلاقِعُ(١)

وكلُّ ما لم نذكره من هذا الباب فهذا مجازه .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ على مجيء غدو على الأصل .
البلاقع : الخالية المتغيرة واحدها بلقع .
يقول : الناس فى اختلاف أحوالهم ، من خير وشر ، واجتماع وتفرق ، كالديار : مرة يعمرها أهلها ومرة تقفر منهم .
أهلها : مبتدأ خبره (بها) ، و (يوم) ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، و (غدوا) ظرف لبلاقع ، وبلاقع خبر لمبتدأ محذوف اى وهى خالية غدا .
والبيت من قصيدة للبيد فى رثاء أخيه لأمه أربد ، وهى فى الديوان ص ١٦٨ ــ ١٧٢ والشعر والشعراء ص ٢٣٦
وانظر شواهد الشافية ص ٤٥٠ والخزانة جـ ٣ ص ٣٤٨ والمنصف جـ ١ ص ٦٤ ، جـ ٢ ص ١٤٩ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ وسيعيد ذكره فى الجزء الثالث

هـذا باب

ما كان من المؤنَّث على ثلاثة أحرف

اِعلم أنَّه ما كان من ذلك لا علامةَ فيه فإنَّك إذا صغَّرته ألحقته هاء التأْنيث[1] التى هى فى الوصل تاء .

وإن كان بهاءِ التأْنيث ثلاثةَ أحرف فقد ذهب منه حرف ؛ لأَنَّ الهاء لا يُعتدُّ بها ، فيلزمك فى التصغير ردُّ ذلك الحرف .

أَمّا ما كان من ذلك لا هاء فيه فنحو قولك فى دار : دُوَيْرة ، وفى نَعْلٍ : نُعَيلة ، وفى هند : هُنَيْدة . لا يكون إلَّا على ذلك .

فأَمّا قولهم فى الناب من الإبل : نُيَيْب . فإنَّما صغَّروه بغير هاءٍ لأَنَّها به سمّيت[2] ؛ كما تقول للمرأَة : ما أَنتِ إلَّا رُجَيْل ؛ لأَنَّك لست تقصد إلى تصغير الرجل .

٢/٥١١ وكذا قولهم فى تصغير الحرب : حُرَيْب إنَّما المقصود / المصدر من قولك : حربته حرْبا . فلو سمّينا امرأَة حرْبا أَو نابا ، لم يجز فى تصغيرها إلَّا حُرَيبة[3] . ونُيَيْبة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٦ « باب تحقير المؤنث ــ اعلم ان كل مؤنث كان على ثلاثة احرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يدية وزعم الخليل : انهم انما ادخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت : فما بال عناق ؟ قال : استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « وسألته عن الناب من الابل فقال : انما قالوا : نييب لأنهم جعلوا الناب الذكر اسما لها حين طال نابها على نحو قولك للمرأة : انما أنت بطين ومثلها انت عينهم فصار اسما غالبا »

(٣) قول المبرد هنا : (ولو سميت امرأة حربا لم يجز فى تصغيرها الا حريبة) يشعر بأن حربا عنده مؤنثة فقط .

والشمنى والبغدادى ينقلان عن المبرد أن الحرب قد تذكر

قال الشمنى على المغنى جـ ٢ ص ٧٣ : قال الخليل : وتصغيرها حريب بلا هاء رواية عن العرب . قال المازنى : لانه فى الاصل مصدر وقال المبرد : الحرب قد تذكر

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٤٣٦ وقال المبرد : الحرب قد تذكر وانشد :

وهو اذا الحرب هفا عقابه ... مرجم حرب تلتقى حرابه

وفى اللسان وحكى ابن الاعرابى فيها التذكير وانشد البيت

وانظر شواهد الشافية ص ٩٨

والفرس يقع للمذكّر والأُنثى . فإن قصدت إلى الذكر قلت : فُرَيْس ، وإن قصدت إلى الأُنثى قلت : فُرَيْسة(١)

وأمّا ما جاء على ثلاثة أحرف أحدها هاءُ التأْنيث فنحو : (شاة) تقول فى تصغيرها : شُوَيْهة(٢) فتردّ الهاء الساقطة .

والدليل على أنَّ الذاهب منه هاءٌ قولك فى الجمع : شِياهٌ فاعلم . وتقول فى تحقير (شَفَة) : شُفَيْهة (٣) ؛ لأَنَّ الذاهب كان هاء . يدلّك على ذلك قولك : شافهت الرجل ، وشَفة وشِفاهٌ فاعلم .

ومن ذلك (سنة) فتقول فى تصغيرها : سُنَيَّة وسُنَيْهة (٤) ، لأَنَّه يجْتَذِبها أَصْلان : الواو ، والهاءُ . فمن قال : سنوات ، واكتريته مُساناة . وقرأ : (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ(٥)) فوصل بغير هاء فهو على قول من أَذْهب الواوَ . فهذا يقول : / سُنَيَّة . والأَصل سَنَوة ، لا يجوز غيرُه فى قوله . ومن قال : (لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ) وقال : اكتريته مسانهةً ، فهذا يزعم أَنَّ الذاهب الهاءُ . ولا يجوز على قوله إِلَّا سُنَيْهة ، والأَصل عنده سَنَهة . ٢/٥١٢

وكذلك ما لم يكن فيه من ذوات الحرفين هاءٌ وكان مؤنَّثًا فأَمرُه مثل ما ذكرت لك ؛ لأَنَّك تردّ الحرف الذاهب ، ثمَّ تُجريه مُجرى هند ، ودعد ، وقِدْر ، وشمس ؛ لأَنَّه ما كان على حرفين

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص١٣٧ «ولوسميت امراة بفرس لقلت : فريسة »
وقال فى ص ١٧٤ « الفرس قد الزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث اكثر منه للمذكر » وانظر المقتضب ص ١٧٣

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « واما الشاء فان العرب تقول فيه شوى وفى شاة شويهة »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٢ « ومن ذلك أيضا شفة تقول : شفيهة يدلك على ان اللام هاء شفاه وهى دليل أيضا على ان ما ذهب من شفة اللام وشافهت »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٢ « ومن قال فى سنة : سانيت ، قال : سنية ، ومن قال : سانهت قال : سنيهة »

(٥) البقرة : ٢٥٩ ـ القراءة بحذف الهاء من السبعة ، فقد قرا حمزة والكسائى ويعقوب وخلف بحذف الهاء وصلا واثباتها وقفا . والباقون باثباتها وقفا ووصلا .
الاتحاف ص ١٦٢ غيث النفع ص ٥٥

فلا بد من ردّ الثالث فيه . فإذا ردّ صار بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف ممّا لم ينقص منه شيءٌ ؛ وذلك [قولك][1] فى يد : يُدَيّة ؛ لأنّ الذاهب كان ياءً . يدلُّك على ذلك قولهم : يَدَيْت إليه يدًا ، وكذلك أيادٍ ، وكلُّ ما لم نذكره ممّا كان على هذا المثال فهذا قياسه .

***

واعلم أنّك إذا سمّيت مذكّراً بمؤنّث لاعلامة فيه أنّك لاتُلحقه هاءَ التأنيث إذا صغّرته ؛ لأنّك قد نقلته إلى المذكّر ؛ وذلك قولك فى رجل سمّيته هندا أو شمسا أو عينا : عُيَيْن ، وشُمَيْس ، وهُنَيْد . / ٢ ٥١٣

فإن قيل : فقد جاء فى الأسماء مِثْلُ عُيَيْنة ، وأُذَيْنَة[2] .

قيل : إنّما سُمّى بهما الرجلان بعد أن صغّرتا وهما مؤنّثتان . والدليل على ذلك أنّك لم تسمّ الرجل عينا ولا أُذنا ، ثمّ تأتى بهذا إذا صغّرته . إنّما أوّلُ ما سمّيت به عُيَيْنَةُ وأُذَيْنَةُ . فهذا بيّن جدًّا . وكذلك إن سمّيت امرأة أو مؤنّثًا غيرها باسم على ثلاثة أحرف ممّا يكون للمذكّر ـ فلا بدّ من إلحاق الهاء إذا صغّرتها . وذلك أنّك لو سمّيت امرأة حَجَرا[3] أو عمْرا أو عُمَر ، لم تقل فى تصغيرها : إلّا عُمَيْرة ، وحُجَيْرة . لا يكون إلّا ذلك ؛ كما لم يكن فى المذكّر إلّا ما وصفت لك إذا سمّيته بمؤنّث .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « واذا سميت رجلا بعين أو اذن فتحقيره بغير هاء وتدع الهاء ههنا كما ادخلتها فى حجر اسم امراة ويونس يدخل الهاء ويحتج بأذينة وانما سمى بمحقر »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « قلت : فما بال المراة اذا سميت بحجر قلت حجيرة ؟ قال : لان حجرا قد صار اسما لها علما وصار خالصا وليس بصفة ولا اسما شاركت فيه مذكرا على معنى واحد ولم ترد أن تحقر الحجر »

هـذا باب

تصغير ما كان من المذكَّر على أربعة أحرف

اِعلم أنَّ تصغير ذلك على وزن واحد ، كانت فيه زوائدُ أو كانت الحروف كلُّها أصليَّةً اختلفت حركاتُه أو اتَّفقت / ، كانت الزوائد مُلْحِقة أو للمدّ واللين [1] ؛ وذلك قولك فى ٢/٥١٤
جعفر : جُعَيْفِر ، وفى قِمَطْرٍ : قُمَيْطِر ، وفى درهم : دُرَيْهِم ، وفى عُلَبِط : عُلَيْبِط [2] ، وفى جُلْجُل : جُلَيْجِل [3] ، وفى زِهْلِق [4] : زُهَيْلِق ، وفى عجوز : عُجَيِّز ، وفى رغيف : رُغَيِّف ، وفى كتاب : كُتَيِّب .

* * *

واعلم أنَّ ما كانت فيه الواوُ متحرّكةً فى التكبير زائدة مُلْحِقةً أو أصليَّة فأنت فى تصغيره بالخيار :

إن شئت أبدلت من الواو فى التصغير ياءً للياء التى قبلها ، وهو أجود وأقيس .

وإن شئت أظهرت الواو ؛ كما كانت فى التكبير متحرّكة ؛ وذلك قولك فى أَسْوَد : أُسَيِّد ، وفى أَحْوَل : أُحَيِّل ، فهذا الأصلىّ . والزائدة تقول فى قَسْور : قُسَيِّر ، وفى جدول : جُدَيِّل .

وإن شئت قلت فيه كلِّه : أُسيود ، وقُسيور ، وجُديول ، وإنَّما استجازوا ذلك لمّا رأوا التصغير والجمع على منهاج واحد وكان جمْع هذا إنَّما يكون : قَساوِر ، وجداوِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « وأما فعيعل فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثانى ، وذلك نحو : جعيفر ومطيرف ، وقولك فى سبطر : سبيطر وفى غلام غليم فاذا كانت العدة أربعة أحرف صار التصغير على مثال فعيعل تحركن جمع أو لم يتحركن اختلفت حركاتهن أو لم تختلف كما صار كل بناء عدة حروفه ثلاثة على فعيل تحركن جمع أو لم يتحركن ، اختلفت حركاتهن أو لم تختلف »

(٢) رجل علبط وعلابط : ضخم عظيم

(٣) غلام جلجل وجلاجل : خفيف الروح نشيط فى عمله والجلجل : الجرس الصغير أيضا

(٤) الزهلق : الحمار السمين المستوى الظهر من الشحم أو الحمار الخفيف

٢
٥١٥

فأمّا الأوّلون فعلموا أنَّ الواو إنّما تنقلب للياء التى قبلها ، وأنَّ الألف لا يُوجد فيها / مِثْلُ ذلك . والوزن واحد. والقلب لعلّةٍ توجبه . وكُلٌّ قد ذهب مذهبًا ، إلّا أنَّ القلب أقْيَسُ لما ذكرت لك[1] .

فإن كانت الواو ساكنةً فى التكبير لم يكن إلّا القَلْبُ[2] ؛ وذلك لأنَّ ما تحرّكت واوه الوجهُ فيه القَلْبُ . ويجوز الإظهار لتحرّك الواو . فلمّا كانت المتحرّكةُ الوجْهُ فيها القلْبُ لم يكن فى الساكنة غيرُه ؛ وذلك قولك فى عجوز : عُجَيِّز ، وفى عمود : عُمَيِّد .

* * *

واعلم أنّه إذا كانت فى ذوات الأربعة زائدة يبلغ بها الخمسة فى العدد بإلحاق أو غير إلحاق — فإنَّ تلك الزائدة تُحذف فى التصغير ، إلّا أن تكون واوا رابعةً أو ياءً أو ألفًا فى ذلك الموضع فإنّها لا تحذف[3] ، لأنّها تصير على مثال دُنَيْنِير .

فإن لم يكن ذلك فالحذف لازم ؛ لأنّه يكون على مثال دُرَيْهِم . وذلك قولك فى سُرادق :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٠ — ١٣١ « وذلك قولك فى أسود : أسيد وفى أعور : أعير وفى مرود : مريد ... واعلم ان من العرب من يظهر الواو فى جميع ما ذكرنا وهو أبعد الوجهين يدعها على حالها قبل ان تحقر ... واعلم ان اشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ما جاز فى اسود وذلك نحو : جدول ، وقسور تقول : جديول، وقسيور، كما قلت : أسيود ... وذلك لأن هذه الواو حية وانما الحقت الثلاثة بالأربعة الا ترى انك اذا كسرت هذا النحو للجمع تثبت الواو ، كما ثبتت فى أسود حين قالوا : أساود وفى مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣١ « واعلم أن من قال : أسيود فانه لا يقول فى مقام ومقال : مقيوم ومقيول لأنها لو ظهرت كان الوجه الا تترك فاذا لم تظهر لم تظهر فى التحقير وكان أبعد لها ..» وقال فى آخر الصفحة « وأما واو عجوز وجزور فانها لا تثبت أبدا وانما هى مدة تبعت الضمة ولم تجىء لتلحق بناء ببناء الا ترى انها تثبت فى الجمع اذا قلت : عجائز ، فاذا كان الوجه فيما يثبت فى الجمع ان يبدل فهذه الميتة التى لا تثبت فى الجمع لا يجوز فيها أن تثبت »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « وأما فعيعيل فلكل ما كان على خمسة أحرف وكان الرابع منه واوا أو الفا أو ياء وذلك نحو قولك فى مصباح : مصيبيح وفى قنديل : قنيديل وفى كردوس : كريديس وفى قربوس : قريبيس وفى حمصيص : حميصيص »

وقال فى ص ١١٣ « واذا حقرت المسرول فهو مسيريل ليس الا هذا لأن الواو رابعة ولو كسرته للجمع لم تحذف فكذلك لا تحذف فى التصغير فاذا حقرت أو كسرت وافق بهلولا وأشباهه »

سُرَيْدِيق ؛ لأَنَّ الألف زائدة ، وفى جَحَنْفَل / جُحَيْفِل[1] ؛ لأَنَّ النون زائدة ، وكذلك ما كان مِثْل ذلك . ٢/٥١٦

وأَمّا (معاوية) فمن بنات الثلاثة وسنشرح لك أَحكامها لتقف عليها إن شاء الله .

* * *

اِعلم أَنَّ ذوات الثلاثة إذا لَحِقَتْها زائدتان مُسْتَوِيتان ، فأَنت فى الحذف بالخيار ، أَيَّهما شئتَ حذفتَ .

فإن كانت إحداهما مُلْحِقة لم يجز حذفُها ، وحذفت الأُخرى ؛ لأَنَّ الملحِق كالأَصلىّ . فإن كانتا مُلْحِقتين فأَنت فى حذف أَيِّهما شئت مُخيَّر .

وإن كانتا غير مُلْحِقَتَيْنِ وإحداهما للمعنى ، حذفت التى ليست للمعنى ، وأَبقَيْت التى المعنى من أَجْلها يُعْلَم .

فأَمّا ما استوت فيه الزيادتان فقولك فى (حَبَنْطًى) : حُبَيْطٍ. فاعلم ، وإن شئت حُبَيْنِطٌ.[2] ؛ وذلك ؛ لأَنّه من الثلاثة ، والنون ، والألف فيه زائدتان مُلْحِقتان بسفرجل . فإن حذفت النون قلت : حُبَيْطٍ. ، وإن حذفت الألف قلت : حُبَيْنِطٌ. ، وإن عوّضت فيمن حذف النون قلت : حُبَيْطًى فاعلم ، وفيمن حذف الألف حُبَيْنِيطٌ. .

وكذلك جمعه : تقول : حبانط. فاعلم ، وإن عوّضت قلت : حبانيط. .

٢/٥١٧ فإن حذفت النون قلت : حباطٍ. وإن / عوّضت قلت : حَباطِىّ ، فعلى هذا يجرى .

ولو حقَّرت مِثْل (مُغْتَسِل)[3] لقلت : مُغَيْسِلٌ . وإن عوّضت قلت : مُغَيْسِيلٌ . لايكون إلّا

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٩ « وتقول فى جحنفل : جحيفل وان شئت جحيفيل كما كنت قائلا ذلك لو كسرته وانما هـذه النـون زائدة كواو فدوكس وهى زائدة فى جحنفـل لأن المعنى العظم والكثرة »

الجحنفل : الغليظ الشفة

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « وكذلك حبنطى ان شئت حذفت النون فقلت حبيط وان شئت حذفت الالف فقلت : حبينط، وذلك لأنهما زائدتان الحقتـا الثلاثة ببنـات الخمسة وكلاهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف فليس واحدة الحذف ألزم لها منه للأخرى »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « واذا حقرت مستمعا قلت : مسيمع ومسيميع تجريه مجرى مغيسل تحذف الزوائد كما كنت حاذفها فى تكسيركه للجمع لو كسرته »

ذلك ؛ لأنَّ الميم والتاء زائدتان ، والميم للمعنى ؛ ألا ترى أنَّك لو قلت : مُغْتسل كان مؤدّيا للمعنى . فالميم لا تحذف .

فإذا حقَّرت (مُعاوية) فيمن قال : أُسيِّد قلت : مُعَيّة . وكان الأصل مُعَيِّية . ولكنَّهم إذا اجتمعت ثلاث ياءات فى بناء التصغير حُذِفت[1] الياءُ المعتلَّة لاجتماع الياءات .

ومن قال فى أسود : أُسَيْوِد قال فى تصغير معاوية : مُعَيْوِية ؛ لأنَّه يحذف الألف فيصير مُعَيْوِية ، ولا تجتمع الياءات فيلزمَك الحذف[2] .

* * *

فأمّا ما ذكرت لك ممّا يُحذف لاجتماع الياءات فقولك فى تصغير عطاء : عُطَيٌّ فاعلم ؛ لأنَّك حذفت ياءً والأصل : عُطَيِّيٌ فصار تصغيره كتصغير ما كان على ثلاثة أحرف[3] .

فعلى هذا تقول فى تصغير (أَحْوَى) : أُحَيٌّ[4] فاعلم على قولك : أُسيِّد ، ومن قال : أُسَيْوِد قال : أُحَيْوٍ فاعلم .

---

(١) يحسن ان يكون : حذفوا ليكون هناك رابط لجملة الخبر او يقال : ولكنه فيكون الضمير ضمير الشأن فيستغنى عن الرابط

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣١ ــ ١٣٢ « واما (معاوية) فانه يجوز فيها ما جاز فى اسود لأن الواو من نفس الحرف واصلها التحريك وهى تثبت فى الجمع الا ترى انك تقول : معاو»

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « ومن ذلك ايضا عطاء وقضاء ورشاء تقول : عطى وقضى ورشى لأن هذا البدل لا يلزم .. »

وقال فى ص ١٣٢ « واعلم انه اذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التى هى آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فعيل ويجرى على وجوه العربية وذلك قولك فى عطاء : عطى وقضاء : قضى : وسقاية : سقية واداوة :ادية وفى شاوية شوية .. » وانظر الكامل جـ٣ ص ١٩٣

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ « وكذلك (احوى) الا فى قول من قال : أسيود ولا تصرفه لأن الزيادة ثابتة فى أوله ولا يلتفت الى قلته ، كما لايلتفت الى قلة يضع واما عيسى فكان يقول: احى ويصرف وهذا خطأ لو جاز ذا لصرفت اصم لأنه اخف من احمر وصرفت اراس اذا سميت به ولم تهمز فقلت : أرس

واما ابو عمرو فكان يقول : احى ولو جاز ذا لقلت فى عطاء عطى .. واما يونس فقوله هذا احى . وهو القياس والصواب » وانظر شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٣١ـ٢٣٤ =

/ وتقول فى تصغير (عِثْوَلٌ) : عُثَيْلٌ فاعلم ؛ لأَنَّ فيه زائدتَيْنِ : الواو وإحدى اللامين . والواو أَحَقُّ عندنا بالطرح ؛ لأَنَّها من الحروف التى تزاد . واللام مضاعفة من الأُصول . وهما جميعا للإلحاق بمثل جِرْدَحْل . ٢/٥١٨

وكان سيبويه [1] يختار عُثَيِّلٌ ، وعُثَيْوِل فيمن قال : أُسَيْوِد ، ويقول : هى مُلْحِقة ، وهى أَبْعَدُ من الطرَف . وقد يجوز ما قال . ولكنّ المختار ما ذكرنا ، للعلَّة التى شرحنا .

= وقال المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ « وتقول فى تصغير احوى : أحى فى قول من قال فى أسود : أسيد وهو الوجه الجيد . .

ومن قال فى تصغير أسود : أسيود . . قال فى تصغير احوى أحيو »

وصريح كلام المبرد فى المقتضب والكامل انه اختار فى تصغير (احوى) ما اختاره سيبويه وهو أحى بقلب الواو ياء ومنع الصرف

والسيرافى ينسب اليه انه أبطل رد سيبويه بأصم وقال لأن أصم لم يذهب منه شىء لان حركة الميم الاولى قد القيت على الصاد . ثم اخذ يرد على المبرد نقده . انظر تعليق السيرافى بهامش سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٢ « واذا حقرت (عثول) قلت عثيل وعثييل لأنك لو جمعت قلت : عثاول وعثاويل وانما صارت الواو تثبت فى الجمع والتحقير لأنهم انما جاءوا بهذه الواو لتلحق بنات الثلاثةبالاربعة فصارتعندهم كشين قرشب وصارت اللام الزائدة بمنزلة الباء الزائدة فى قرشب فحذفتها كما حذفوا البـاءحين قالوا قراشب فحذفوا ما هو بمنزلة الباء واثبتوا ما هو بمنزلة الشين وكذلك قول العرب وقول الخليل »

* * *

تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة فقال :

قال محمد : وهذا غلط من قبل أن الواو زائدة واللام مثلها والواو أولى بالحذف لأنها من حروف الزيادة واللام انمـا هى من حروف التضعيف وليس هكذا قرشب وأنت مخير فى حذف أيهما شئت الا أن حذف الواو فى قولك : عثيل أجود وهذا قول أبى عثمان

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

قال احمد : وهذا نقض لرده عليـه فى مقعنسس لأنه جعل الميم أولى بالحـذف من السين لأن السين عنده ملحقة وهو يقول : انالراء فى محمر أولى بالحذف منالميم فيقول فىمحمر محيمر وفى محمار محيمير وكذلك الدال من مقدم فهو يجعـل الميم أولى بأن يبقى فى الكلمة ويحذف المضاعف ويحذف الملحق للمضاعف ،فينبغى أن يحذف الملحق للميم لأنه يحـذف لها ما هو أولى منه .

ومن عوّض على قول سيبويه قال : عُثَيِّيل وعُثَيْويل ، وعلى قولنا : عُثَيْلِيل . فهذا وجْهُ هذا .

* * *

ولو حقَّرت مثال مفتاح ، وقنديل ، وشِمْلال ـ لم تحذف شيئا ، وكنت قائلًا : قُنَيْدِيل ، ومُفَيْتِيح ، وشُمَيْلِيل[1] ؛ وذلك لأَنَّك كنت قائلًا لو عوّضت فى مثل سفرجل : سُفَيْرِيج . فأَنت ـ إذا أَتيت بها فيما لم تكن فيه ـ أَحْرَى أَلَّا تحذِفَها فيما هى فيه أَو ما تكون بدلًا منه . وإنَّما تثبت فى هذا الموضع ، لأَنَّه موضع تلزمه الكسرة ، والياءُ إنَّما هى حرف لين ، فدخلت بدخول ما هو منها / وهو الكسرة ، وكذلك الجمع لذوات الأَربعة إنَّما يجرى مَجْرَى تصغيره فى كلِّ شيءٍ ، فيجريان فيه على قياس واحد فيما جاوز الثلاثة .

٢/٥١٩

= وأما قوله : انه مخير فى حذف أيهما شاء فليس الأمر كذلك انما يحذف أيهما شاء اذا استوت الزيادتان كزيادتى قلنسوة وأما اذا كانت احداها أولى من الاخرى أبقينا التى هى أولى كزيادة توجب فى الكلمة معنى وأخرى للحشو فتكون التى توجب المعنى أولى بالابقاء والتى للحشو أولى بالالقاء .

الانتصار ص ٢٥٩ـ٢٦٠

وفى شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٥٤ واذا كان السماع عن العرب على ما ذكر سيبويه مع انه يعضده قياس ما فلا وجه لما قال المبرد لمجرد القياس .

واقول : ان سيبويه رجع الى هذا القياس فى تصغير عفنجج فقال فى جـ ٢ ص ١١٢ : « وتقول فى تحقير عفنجج عفيجج وعفيجيج تحذف النون ولا تحذف من اللامين لان هذه النون بمنزلة واو غدودن وياء خفيدد وهى من حروف الزيادة والجيم ههنا المزيدة بمنزلة الدال المزيدة فى غدودن وخفيدد وهى بمنزلة ما هو من نفس الحرف لأنها ليست من حروف الزيادة الا أن تضاعف »

العثول : الكثير اللحم الرخو ، وهو ايضا الكثير شعر الجسد والرأس .

(١) مضى فى ص ٢٤٤

هـذا باب

تحقير بنات الخمسة

اعلم أنَّك إذا صغَّرت شيئا على خمسة أحرف كلُّها أَصْلٌ فإنَّك لا تحذف من ذلك إلَّا الحرفَ الأَخير ؛ لأَنَّه يَجْرِى على مثال التحقير ، ثمّ تَرْتَدِع عنده . فإنَّما حذفت الذى يخرج من مثال التحقير [1] ؛ وذلك قولك فى سفَرْجل : سُفَيْرِج ، وفى شَمَرْدَل : شُمَيْرِد ، وفى جَحْمرِش : جُحَيْمر ، وفى جِرْدَحْل[2] : جُرَيْدِح . وكذلك إن كانت فى ذوات الخمسة زائدة حذفتها ، ثمّ حذفت الحرف الأَخير من الأُصول حتَّى يصير على هذا المثال ؛ وذلك قولك فى عَضْرفُوط[3] : عُضَيْرِف ، وفى عَنْدَلِيب : عُنَيْدِل ، وفى قَبَعْثَرَى : قُبَيْعث . / والعِوَضُ فى هذا كلِّه جائز ؛ وذلك قولك : قُبَيْعِيث ، وعُضَيْرِيف . وكذلك كلُّ ما حُذِف منه . فهذا قياس هذا الباب . ٢/٥٢٠

ومن العرب من يقول فى فرزدق : فريزق . وليس ذلك بالقياس ، إنَّما هو شبيه بالغَلَط.[4]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « باب تصغير ما كان على خمسة احرف ..
وذلك نحو : سفرجل وفرزدق وقبعثرى وشمردل وجحمرش وصهصلق فتحقير العرب هذه الأسماء سفيرج وفريزق وشميرد وقبيعث وصهيصل »

وقال فى ص ١٢١ « باب تحقير بنات الخمسة ـ زعم الخليل انه يقول فى سفرجل سفيرج حتى يصير على مثال فعيعل وان شئت قلت سفيريج وانما تحذف آخر الاسم لأن التحقير يسلم حتى ينتهى اليه ويكون على مثال ما يحقرون من الاربعة .. »

(٢) جردحل : جمل غليظ

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢١ « واعلم أن كل زائدة لحقت بنات الخمسة تحذفها فى التحقير فاذا صار الاسم خمسة ليست فيه زيادة أجريته مجرى ما ذكرنا من تحقير بنات الخمسة وذلك قولك فى عضرفوط عضيرف كأنك حقرت عضرف وفى قذعميل قذيعم وقذيعل فيمن قال فريزق .. وكذلك الخزعبيلة تقول خزيعبة ولا يجوز خزيعيلة لان الباء ليست من حروف الزيادة »

العضرفوط : ذكر العظاء . القبعثرى : الجمل الضخم .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢١ « وقال بعضهم فريزق لأن الدال تشبه التاء والتاء من حروف الزيادة والدال من موضعها ..

وكذلك خدرنق .. ولا يجوز فى جحمرش حذف الميم وان كانت تزاد .. فهذان قولان والاول أقيس »

الجحمرش : العجوز . الشمردل : السريع من الابل والفتى الحسن الخلق .

وذلك لأَنَّ التاء من حروف الزيادة ، والدال من موضعها . فلمّا كانت طَرَفًا ، وكانت أَشْبَهَ ما فى الحرف بحروف الزيادة ـ حذفتَها .

ومن قال هذا قال فى جمْعه : فرازق . والجيّد : فرَازِد وفُرَيْزِد ؛ لأَنَّ ما كان من حروف الزيادة وما أَشبهها إذا وقع أَصليًّا فهو بمنزلة غيره من الحروف .

ومن قال : فُريزق لم يقل فى جَحْمَرِش : جُحَيْرِش ، وإن كانت الميم من حروف الزيادة ، لبعدها من الطرف . ولكنَّه يقول فى مثل شَمَرْدل : شُمَيْرد . وإن كان هذا أَبْعَد ؛ لأَنَّ اللام من حروف الزيادة .

هـذا باب

تصغير الأَسْماءِ المبنيَّةِ من أَفعالها

/ اِعلم أنَّك إذا حقَّرت (مَضْروبًا) قلت: مُضَيْرِيب . لا تحذف منه شيئا ؛ لأنَّ الواو رابعة . ٢/٥٢١
وقد تقدّم القول فى هذا وأنَّك لست تحذف إلَّا مضطرًا .

فإن حقَّرت (مُدحرِجًا) أو (مُدَحْرَجًا) قلت : دُحَيْرِج ؛ لأنَّ الميم زائدة ، وليس ها هنا من حروف الزيادة غيرُها .

فإن حقَّرت مثل (مُنْطَلِق) قلت : مُطَيلق[1] . تحذف النون ولا تحذف الميم ، وإن كانتا زائدتين ، لأنَّ الميم للمعنى ؛ ألَّا ترى أنَّك إذا جاوزت الثلاثة أدخلت الميم على كلِّ فاعل ومفعول ، وتدخل على المفعول من الثلاثة واسم الزمان ، والمكان ، والمصدر ، كقولك : سرت مَسِيْرا ، وأدخلته مُدخلا كريما ، وهذا مَضْرِب زيد ، ومَدْخَل زيد .

فإن حقَّرت مثل (مُقْتَدِرَ)[2] قلت : مُقَيْدِر . تحذف التاء من مفتعل ؛ كما حذفت النون من منفعل ؛ لأنَّ العدّة قد خرجت على مثال التصغير . فلابُدَّ من حذف الزيادة .

والعِوَض / فى جميع هذا جائز ، لأنَّك قد حذفت منه . تقول فى منطلق إذا عوّضت : مُطَيْلِيق ، ٢/٥٢٢
وفى مقتدر : مُقَيْدِير .

فإن حقَّرت مِثْلَ (مُقاتِل) قلت : مُقَيْتِل ، تحذف الألف ، وإن عوّضت قلت : مُقَيْتِيل .

فإن حقَّرت مِثْل (مُسْتَضْرِب) قلت : مُضَيْرِب ، ومضيريب[3] ، تحذف التاء والسين ، ولا تحذف الميم ؛ لما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وتقول فى منطلق : مطيلق ومطيليق لأنك لو كسرته كان بمنزلة مفتلم فى الحذف والعوض »
(٢) تقدم فى ص ٢٤٥ تصغير مفتسل
(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وكذلك مستزاد تحقيره مزيد لأنه مستفعل فهـذه الزيادات تجرى على ما ذكرت لك »

وكذلك ما كان من (مُفْعَوْعِل) مثل مُغْدَوْدِن . تحذف الواو وإحدى الدالين ، فتقول : مُغَيْدِن(١) ، ومُغَيْدِين . ولا تحذف الميم ؛ لأنَّها للمعنى .

وكلُّ ما كان على شيء من الأبنية فهذا قياسه .

وتقول فى مثل (مَحْمرّ) : مُحَيْمِر(٢) . تحذف إحدى الراءين .

كذلك تقول فى تصغير (مُحْمارّ) : مُحَيْمِير . تحذف إحدى الراءين ، ولا تحذف الألف لأنَّها رابعة ، ولو حذفتها لم يكن بدٌّ من حذف إحدى الراءين ليكون على مثال التصغير والجمعُ على ذلك . تقول : مَحامِر فى مُحْمرّ ، ومَحامِير فى مُحمارّ(٣)

٢/٥٢٣ وتقول فى مثل (مُقْشَعِرّ) : قُشَيْعِر ، وقُشَيْعِير إن عوّضت / تحذف الميم وإحدى الراءين ، لأنَّ الحرف يبقى على أربعة ، فلو حذفت غيرَ الميم كنت حاذفًا من الأصل تاركًا الزيادة ، فتخرج إلى مثال تصغير مدحرج .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وتقول فى مغدودن مغيدين ان حذفت الدال الآخرة كأنك حقرت مغدون لأنها تبقى خمسة أحرف رابعتها الواو فتصير بمنزلة بهلول واشباه ذلك .

وان حذفت الدال الأولى فهى بمنزلة جوالق كأنك حقرت مغودن »

واقول : الأولى هنا حذف الدال الثانية ، لأنه كلما قل الحذف لم يصلح غيره . وسينص على ذلك المبرد وسيبويه ، انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء المطبوع .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وتقول فى محمر : محيمر ومحيمير كما حقرت مقدما لانك لو كسرت محمرا للجمع اذهبت احدى الراءين لانه ليس فى الكلام مفاعل »

صرح المبرد بجمع محمر ، ومحمار جمع تكسير ويقول سيبويه هنا : لو كسرت محمرا للجمع وقال أيضا فى هذه الصفحة : لو كسرت (منطلق) . لو كسرت (مستمع) ولكنه فى جـ ٢ ص ٢١٠ يمنع تكسير الوصف المبدوء بالميم اسم فاعل أو اسم مفعول .

(٣) المبرد جمع نحو محمر ومحمار جمع تكسير وقال فى ص ٥٤٩ من الاصل مياسير ، ومياقين (جمع موسر ، وموقن) . وترى سيبويه يمنع تكسير الأوصاف المبدوءة بالميم سواء كانت اسم فاعل أو مفعول قال فى ٢ ص ٢١٠ :« والمفعول نحو مضروب : مضروون .. وكذلك مفعل ، ومفعل .. »

وانظر شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٤٠ — ٤٦

والظاهر أن ابن مالك لا يمنع ذلك بدليل قوله : « والسين والتاء من كمستدع أزل » وغير ذلك .

فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وتقول فى محمار محيمير ولا تقل محيمر لأن فيها اذا حذفت الراء الفا رابعة فكأنك حقرت محمار »

وكذلك (مُطْمئِنّ) . تقول : طُمَيْئِن ، وطُمَيْئين[1] إن عوّضت . وتقول فى مثال (مُحْرَنْجِم) : حُرَيْجِم ، وحُرَيْجِيم إن عوّضت . فتحذف الميم والنون لأنّهما زائدتان ، ولا تجد من ذلك بُدًّا ؛ لأنّه يبقى على أربعة أحرف .

وكان سيبويه يقول فى تصغير (مُقْعَنْسِس) : مُقَيْعِس ومُقَيْعِيس[2] . وليس القياس

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٠ « واذا حقرت مقشعرا او مطمئنا حذفت الميم واحدى النونين حتى يصير الى مثال ما ذكرنا ولا بد لك من أن تحذف الزائدتين جميعا ، لأنك لو حذفت احداهما لم يجىء ما بقى على مثال فعيعل ولا فعيعيل .. وذلك قولك فى مقشعر قشيعر وفى مطمئن طميئن »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٢ « فأما مقعنسس فلا يبقى منه اذا حذفت احدى السينين زائدة خامسة تثبت فى تكسيرك الاسم للجمع والتى تبقى هى النون الا ترى انه ليس فى الكلام مفاعنل »

* * *

وهذه المسألة مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه :

علق على قول سيبويه : « واذا حقرت مقنعسسا قلت : مقيعس تحذف النون واحدى السينين » بقوله :

قال محمد : وهذا خطأ وهو نقض قوله فيما عليه أصل التغيير عنده وذلك ان الملحق عنده بمنزلة الأصلى وعند جميع النحويين وهو يعلم أن سين مقعنسس الزائدة ملحقة بميم محرنجم ولذلك لم تدغم فيها التى قبلها وقداوجب فى تصغير محرنجم حريجم فحذف الميم اذ لم يكن بعدها الا اصل فكذلك يلزمه فيما كان بمنزلة الأصل ان يقول قعيسس وهو القياس اللازم

وقد رد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله :

قال احمد : وقد زعم محمد فى مسألة ذكرها هو بعد هذه المسألة ماينقض ما ذكره ههنا وغلط فى المسألتين جميعا وذلك انه زعم فى عثول أن حذف الواو الملحقة أولى من حذف اللام المكررة عن الأصل وقال فى تصغيره عثيل وهو مع هذا يزعم ان واو عثول كشين قرشب فترك اللام الزائدة التى هى مكررة عن الأصل وحذف الواو التى فى موضع شين قرشب ورأى ذلك أولى بالحذف وقال هى زائدة والزائد اولى بأن يحذف فحصلنا عليه هذا القول ثم رأيناه قد وافق فى أن حذف الدال من مقدم وهى مكررة عن الأصل اولى من حذف الميم فقال فيه مقيدم ، لأن العرب قالت : مقادم فأثبتت الميم وحذفت الدال ورأت ان ابقاء الميم أولى من ابقاء ما كان مكررا عن الاصل لأن المكرر عن الاصل كالحشو والميم زيدت فى الأول لمعنى فكان ابقاء ما زيد لمعنى أولى من ابقاء ما كان حشوا فى الكلمة فاذا كان يزعم انه يحذف الملحق ويبقى المكرر فقد صار المكرر اولى وصارت الميم اولى من المكرر عنده وكذلك هى =

عندى ما قال ؛ لأنَّ السين فى مُقْعَنْسِس مُلْحِقة ، والملحِق كالأُصلىّ . والميم غير مُلْحِقَة . فالقياس : قُعَيْسِس وقُعَيْسِيس ، حتّى يكون مثل حُريجم وحُرَيْجِيم

= عند العرب فكيف جاز أن يحذف الميم فى مقعنسس ويبقى السين ؟ وهو يحذف المكرر للميم ويحذف الملحق للمكرر وهذا كلام متناقض بعيد من الصواب

والذى عليه كلام العرب مما لا يختلف ان الميم أولى من الملحق لأن فيها معنى وليس فى الملحق معنى فى البناء والملحق أولى من المضاعف الذى ليس بملحق لأن ذلك جرى مجرى الاصلى ...

الانتصار ص ٢٥٣ — ٢٥٥

ليس فى كلام المبرد تناقض فهو يؤثر بقاء التكرير الذى للالحاق سواء كان معه زائد آخر للالحاق نحو عثول أم زائد دل على المعنى كما فى نحو : مقعنسس. اما التكرير الذى ليس للالحاق فيحذف ان كان معه زائد دل على المعنى نحو :محمر ومقدم .

فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٧٨ « فى قولهم : خنافق (جمع خنفقيق) تقوية لقول سيبويه فى تحقير مقعنسس وتكسيره مقاعس ومقيعس فاعرفه فانه قوى فى بابه » وانظر جـ ٢ ص ٦٢ وجه التقوية : انه حذف الحرف المكرر وهو القاف وابقى النون وهى زائدة غير مكررة وقال الرضى فى شرح الشافية جـ ١ ص٢٥٩ قول سيبويه أولى لأن السين وان كانت للالحاق بالحرف الاصلى وتضعيف الحرف الاصلى لكنها طرف ان كانت الزائدة هى الثانية أو قريبة من الطرف ان كانت هى الأولى والميم لها قوة التصدر مع كونها مطردة فى افادة معنى .

هـذا باب

مالحقته زائدتان : إحداهما مُلحِقَةٌ والأُخرى غير مُلْحِقَة

وذلك قولك : ثمانٍ ويمانٍ

٢/٥٢٤ اِعلم أنَّك إذا حقَّرت ثمانية وعلانية ، فإنَّ أقيس ذلك / وأجْوَدَه أن تقول : ثُمَيْنِية ، وعُلَيْنِية ؛ وذلك لأنَّ الياءَ فيهما مُلْحِقة(١) واقعةٌ فى موقع المتحرّك . والألف غير مُلْحِقة ، ولا يقع فى موضعها إلَّا حرف مدّ ، فإنَّما هى بمنزلة ألف عُذَافِرة(٢) ، والياءُ بمنزلة المراءِ . فلمّا لم يجز فى عُذافِرة إلَّا عُذَيْفِرة ، فكذلك يجب فيما ذكرت لك .

وقد أجازوا ثميّنة ، وعليّنة ، واحتجّوا بأنَّهما زائدتان ، وقالوا : الأُولى وإن لم تكن مُلْحِقة فهى بعيدة من الطرف . وهو وجه ردىء . كما أنَّ قَلَنْسوة لمّا كانت فى وزن قَمَحْدُوة كانت

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٦ « واذا حقرت علانية او ثمانيـة او عفارية فاحسنه ان تقول : عفيرية وعلينية وثمينية من قبل ان الالف ههنا بمنزلة الف عذافر وصمادح وانما مد بهـا الاسم وليست تلحق بناء ببناء واليـاء لا تكون فى آخر الاسم زيادة الا وهى تلحق بناء ببناء »

* * *

وقد ردد الرضى في شرح الشافية جـ ١ ص ٢٥٧ هذا الكلام فقال : ان ياء ثمانية وعلانية للالحاق

ولست ادرى كيف يكون نحو ثمانية وعلانية ملحقا ؟ والمعروف ان بناء فعالل وفعـــالل مختص بالجمع فلا يكون مثله فى المفردات

فليس لنا فى مفردات العربية بناء يلحق به نحو ثمانية وعلانية ويقول الرضى : ان الياء فى مقام الحرف الأصلى فى نحو ملائكة . وفى كتب الصرفيين نصوص كثيرة صريحة فى انه لا بد فى الالحاق من وجود بناء يلحق به واذا لم يوجد هذا البناء كانت الزيادة لتكثير حروف الكلمة وليست للالحاق .

انظر الخصائص جـ ١ ص ٣١٨ ــ ٣١٩ والمنصف جـ ١ ص ١٧٨ وابن يعيش جـ ٦ ص ١٤٠ ، جـ ٩ ص ١٤٧ والمخصـــص جـ ١ ص ٩٧ والمغنى فى تصريف الافعال ص ٦٩ـ٧١ وما اظن أحدا يستسيغ الحاق المفرد بالجمع وما فائدة الالحاق حينئذ ؟

(٢) العذافرة : الناقة الشديدة

النون بحذاء الأصليّ والواو بحذاء الواو الزائدة ، فكان قُلَيْنِسَة أَقْيَسَ من قُلَيْنِسِية[1] . فهذا مَجْرَى هذا .

واعلم أنَّه كلُّ ما كانت فيه زائدتان إذا حذفت إحداهما ثبتت الأُخرى ، لم تحذف غيرها ؛ وذلك نحو : عيْضَموز ، وعَيْطَمُوس . تقول : إذا حقَّرت : عُضَيْمِيز ، وعُطَيْمِيس ؛ لأَنَّك لو حذفت الواو لاحتجت أَن تحذف الياءَ ليكون على مثال التصغير . وأَنت إذا حذفت / الياءَ ٢/٥٢٥ وَحْدَها لم تحتج إلى حذف الواو ؛ لأَنَّها تقع رابعةً ، فيصير تحقيره مِثْلَ تحقير سُرْحوب ، وقِنْدِيل . فكلَّما قل من الحذف[2] لم يصلح غيره ؛ ألا ترى أَنَّك لو جمعت لم تقل إلَّا عطاميس ، وعضاميز ، وسراحيب ؟ فعلى هذا فأَجْرِ هذا الباب[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « وذلك نحو قلينسة ان شئت قلت : قليسية وان شئت قلت قلينسة، كما فعلوا ذلك حين كسروا للجمع فقال بعضهم : قلانس وقال بعضهم : قلاس وهذا قول الخليل »

وقد سوى المبرد بين الزيادتين ولم يرجح وجها على آخر فى الجزء الاول ص ١١٩ والجزء الثانى ص ٢٣٤

القمحدوة : العظم الناتىء فوق القفا خلف الرأس

(٢) المناسب حذف (من) أو يقول : وكل ما

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٩ « وتقول فى عيطموس : عطيميس ، كما قالوا عطاميس ليس الا لأنها تبقى واو رابعة الا ان يضطر شاعر كما قال غيلان :

قد قربت ساداتها الروائسا والبكرات الفسج العطامسا

وكذلك عيضموز عيضيميز لانك لو كسرته للجمع لقلت : عضاميز »

العيطموس : التامة الخلق من الابل والنساء والمراة الجميلة

العيضموز : العجوز والناقة الضخمة والصخرة الطويلة العظيمة

هـذا باب

ما يُحقَّر على مثال جمعه

على القياس لا على المستَعْمَل[1]

وذلك قولك فى تحقير دانَق : دُوَيْنِق ، وطابَق : طُوَيْبِق ، وخاتم : خُوَيْتِم . ولا تلتفت إلى قولهم : خواتيم ، ودَوانيق ، وطَوابيق ؛ لأَنَّ الجمْع على الحقيقة إنَّما هو دَوانق ، وخَواتم ، وطَوابق ؛ كما تقول فى تابَل[2] : توابل ، وفى فارس : فوارس . وعلى هذا قال الشاعر :

* وَتُتْرَكُ أَموالٌ عليها الخَواتِمُ[3] *

٢/٥٢٦ فأَمّا دوَانِيق فإنَّ الياءَ زيدت للمدّ فى تكسيره ؛ كما تُزاد حروف / المدّ فى الواحد . وكذلك طوابيق .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٠ « باب ما يحقر على تكسيرك اياه لو كسرته للجمع على القياس لا على التكسير للجمع على غيره ــ وذلك قولك فى خاتم : خويتم ، وطابق : طويبق ، ودانق دوينق والذين قالوا : دوانيق ، وخواتيم . وطوابيق انما جعلوه تكسير فاعال وان لم يكن من كلامهم ، كما قالوا : ملامح والمستعمل فى الكلام لمحة ، ولا يقال : ملمحة غير انهم قد قالوا خاتام حدثنا بذلك أبو الخطاب وسمعنا من يقول ممن يوثق به من العرب : خويتيم فاذا جمع قال : خواتيم .. »

(٢) التابل : من أبزار الطعام

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٠ « وزعم يونس أن العرب تقول ايضا : خواتم ودوانق وطوابق على فاعل كما قالوا : تابل وتوابل »

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٤٩٠ يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ويجوز أن يكون جمع ختم ومثله فى المخصص جـ ١٠ ص ١٠٨

والبيت للأعشى من قصيدة يهجو فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ، وقبله :

فأُقْسِمُ إِنْ جَدّ التقاطعُ بيننا ... لَتَصْطَفِقَنْ يومًا عليك المآتمُ

يقلن حرامٌ ما أُحِلّ بربِّنا ... وتُترك أَموال عليها الخواتِمُ

والمعنى : ان جد التقاطع بيننا لتقتلن مخلفا أموالك التى تعتز بها عليها الخواتم ولتجتمعن عليك النساء فى مأتمك يندبنك نائحات يقلن : حرام ما أحل بسيدنا .

انظر الديوان ص ٧٧ ــ ٨١

فأما خواتيم فإنَّه على قياس من قال : خاتام ؛ كما قال الشاعر :

أَعَزُّ ذاتَ المِئْزَرِ الْمُنْشَقِّ أَخَذْتِ خَاتَامِي بِغَيْرِ حَقِّ[1]

فإذا احتاج شاعر إلى زيادة حرف المدِّ فى هذا الضرب من الجمع جاز له ؛ للزوم الكسرة ذلك الموضعَ . وإنَّما الكسرةُ من الياء . قال الشاعر :

تَنْفِى يَداها الحَصَى فى كلِّ هاجِرة نَفْىَ الدراهِيمِ تَنْقَادُ الصيارِيفِ[2]

---

(١) فى الكامل جـ ٥ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ « ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز :

يامى ذات الجورب المنشق اخـذت خاتامى بغير حق

قال أبو الحسن : يقال : خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط » وانظر شواهد الشافية ص ١٤١

وفى اللسان (ختم) روى الرجز هكذا :

يا هند ذات الجورب المنشق اخذت خيتامى بغير حـــق

ويروى خاتامى

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠ « وربما مدوا مثل مساجد فيقولون : مساجيد ومنابير شبهوها بما جمع على غير واحده فى الكلام » ثم انشد البيت

وفى الخزانة : ذكر أبو الحسن بن كيسان انه قد قيل فى بعض اللغات درهام قال : فيكون على هذا تصحيح الجمع

وذكر البيت المبرد فى الكامل جـ ٣ ص٨٨ وجعل الياء حرف اشباع من الكسرة

كل ما رددته فقد نفيته . الهاجرة : وقت اشتداد الحر ـ التنقاد : من نقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيدها ورديئها

وصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر فيقول : ان يديها لشـــدة وقعهـــا فى الحصى ينفيانه ، فيقرع بعضه بعضا ، ويسمع له صوت كصوت الدراهم اذا انتقدها الصيرفى . وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٥٥ـ٢٥٦ وشرح الحماسة جـ ٤ ص ٣٧٧ والبيت فى ديوان الفـرزدق مفردا ص ٥٧٠

هـذا باب

ماكان على أربعةِ أَحْرُفٍ مِمَّا آخِرُه حرفُ تـأْنيث

اِعلم أَنَّه ما كان من ذلك فإنَّ ثالثه يُتْرَك مفتوحًا ؛ لئلَّا تنقلب ألف التـأنيث . وذلك قولك فى حُبْلى : حُبَيْلى[1] ؛ لأَنَّه لو قيل فيها كما قيل فى جعفر : جُعَيْفِر ـ لصارت الأَلف ياءً ، فذهبت علامة التـأنيث .

وكذلك تقول فى دِفْلَى : دُفَيْلَى[2] ، وفى دنيا : دُنَيّا .

٢ / ٥٢٧ فإن كانت الأَلف زائدة لغير التـأنيث انكسر ما قبلها / وانقلبت ياءً . وذلك قولك فى أَرْطًى : أُرَيْطٍ.[3] ؛ لأَنَّ أَرْطًى مُلْحَق بجعفر ، وليست أَلفه للتـأنيث . أَلا ترى أَنَّك تقول فى الواحدة : أَرْطاة ؟ فلو كانت الأَلف للتـأنيث لم تدخل عليها هاء التـأنيث ؛ لأَنَّه لا يدخل تـأنيث على تـأنيث .

وتقول فى مِعْزَى : مُعَيْزٍ[4] فاعلم ، وهكذا كلُّ ما كانت أَلفه للتـأنيث .

* * *

فأَمَّا الهاءُ فإنَّها بمنزلة اسمٍ ضُمَّ إلى اسم ؛ أَلا ترى أَنَّها تَدْخُل على المذكَّر ، فلا تُغَيِّر بناءَه ؟ . فإنَّما البابُ فيها أَن يُصغَّر الاسم من أَىّ باب كان على ما يجب فى مِثْله ، ثمّ تـأتى بها ؛ وذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ، ولحقته الزيادة للتأنيث ، فصارت عدته مع الزيادة أربعة أحرف

وذلك نحو حبلى وبشرى واخرى تقول : حبيلى وبشيرى واخيرى ، وذلك ان هذه الالف لما كانت ألف تأنيث لم يكسروا الحرف بعد ياء التصغير وجعلوها هاهنا بمنزلة الهاء التى تجىء للتأنيث .. »

(٢) الدفلى : نبت .

(٣) انظر ص ٢٣٣ من هذا الجزء

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « وان جاءت هذه الالف لغير التأنيث كسرت الحرف بعد ياء التصغير وصارت ياء .. وهو قوله فى معزى : معيز كما ترى وفى ارطى : أريط كما ترى »

قولك فى حمدة : حُمَيْدة[1] ، وفى نخلة : نُخَيْلَة ، وفى قَسْورة : قُسَيِّرة . ومن قال فى أُسْود : أُسَيْود قال : قُسَيْورة ، وفى هِلْباجَة : هُلَيْبِيجة[2] ؛ لأنَّك لو صغَّرت هِلْباجا لقلت : هُلَيْبيج فلم تحذف منه شيئا .

٢/٥٢٨ / فإنَّما يجرى على الصدْر ما يجرى عليه ، ثمّ تأتى بالهاء .

وتقول فى تصغير سَفَرْجلة : سُفَيْرِجة ؛ لأنَّك كنت قائلًا فى سفرجل : سُفَيْرِج . فهذا حكم الألف والهاء .

* * *

فأمّا مالحِقته ألفان للتأنيث ـ فإنَّك قائل فيه ما قلت فى الهاء ، لاما قلت فى الألف المقصورة وسنبيّن ذلك إن شاء الله .

تقول فى حَمْراء : حُمَيْراء[3] يا فتى ؛ لأنَّ الآخر متحرّك ، فهو كالهاء . وتقول فى خُنْفُساء : خُنَيْفِساء[4] يا فتى ؛ لأنَّك كنت تقول فى خُنْفُس : خُنَيْفِس . فإنَّما تُسلِم الصدْرَ ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « وذلك قولك فى طلحة : طليحة وفى سلمة : سليمة وانما كانت هاء التانيث بهذه المنزلة لانها تضم الى الاسم ، كما يضم (موت) الى حضر و (بك) الى بعل »

(٢) الهلباجة ، بكسر الهاء : الاحمق الضخم والاكول الجامع لكل شر .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « باب تصغير ما كان على ثلاثة احرف ولحقته الف التانيث بعد الف فصار مع الالفين خمسة احرف ـ اعلم ان تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة احرف ولحقته الف التانيث لا تكسر الحرف الذى بعد ياء التصغير ولا تغير الالفان عن حالهما قبل التصغير لأنهما بمنزلة الهاء وذلك قولك : حميراء وصفيراء ، وفى طرفاء : طريفاء »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٩ « باب تحقير ما كان على اربعة احرف فلحقته الفا التانيث .. اما ما لحقته الفا التانيث فخنفساء وعنصلاء وقرملاء فاذا حقرت قلت : قريملاء وخنيفساء وعنيصلاء ولا تحذف كما تحذف الف التانيث لأن الالفين لما كانتا بمنزلة الهاء فى بنات الثلاثة لم تحذفا هنا حيث حى آخر الاسم وتحرك كتحرك الهاء وانما حذفت الألف لأنها حرف ميت .. فأما الممدود فان آخره حى كحياة الهاء وهو فى المعنى مثل ما فيه الهاء فلما اجتمع فيه الأمران جعل بمنزلة ما فيه الهاء والهاء بمنزلة اسم ضم الى اسم فجعلا اسما واحدا .. »

ثمّ تأتى بالألفين .وتقول فى مَعْيُوراء[1] : مُعَيِّيْراء . تُسلم الصدْر على ما ذكرت لك ؛ لأَنَّ الألفين يجريان مَجْرَى الهاء .

* * *

فأَمّا الألف المقصورة فإنّها فى الاسم كبعضه . وقد ذكرتها لك رابعةً بحيثُ لا يُحذف من التصغير شيء . وسأَذكرها خامسةً وسادسةً .

٢ / ٥٢٩ اِعلم أَنَّك إذا صغَّرت شيئا فيه الأَلفُ المقصورة وهو على / خمسة أَحرف بها أَو أَكثر من ذلك — فإنَّك تحذفها ، كما تحذف الحرف الخامس[2] وما بعده من الأَصل والزوائد .

تقول فى (قَرْقَرَى) : قُرَيْقِر[3] ؛ لأَنَّك حقَّرت قرقرا ، فانتهى التحقير ، وهذه الألف زائدة . ولم تكن لِتكونَ بأَقوى من لام سَفَرْجَل وما أَشبهها من الأُصول ، ولم تكن متحرّكة ، فتصير كاسمٍ ضُمَّ إلى اسم بمنزلة الهاء والألف الممدودة . فألفْ (قَرْقَرى) للتأْنيث وهى محذوفة لما ذكرت لك .

فإن قلت فى مثل (حَبَرْكَى)[4] وألفُه مُلْحِقة بسفرجل قلت : حُبَيْرِك لما ذكرت لك وإن عوّضت قلت : حُبَيْريك ، وقُرَيْقِير .

وإن كانت مع الألف زائدة غيرها حذفت أَيَّتَهما شئت ؛ وذلك قولك فى مثل (حُبَارى)[5] : حُبَيْرَى ، وهو أَقيس ؛ لأَنَّ الألف الأُولى من حُبَارَى زائدة لغير معنى إلّا للمدّ . وألف حُبَارَى الأَخيرة للتأنيث . فلأَنْ تَبقى التى للمعنى أَقْيَسُ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ « واذا حقرت معيوراء ومعلوجاء قلت : معيليجاء ومعييراء لا تحذف الواو لأنها ليست كألف مبارك هى رابعة » .

فى اللسان : « الأزهرى : المعيسورا : الحمير مقصور وقد يقال المعيوراء ممدودة مثل المعلوجاء والمشيوخاء والمأتوناء يمد ذلك كله ويقصر »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « واعلم ان هذه الألف اذا كانت خامسة عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حذفت وذلك قولك فى قرقرى : قريقر وفى حبركى : حبيرك وانما صارت هذه الألف اذا كانت خامسة عندهم بمنزلة ألف مبارك وجوالق ، لانها ميتة مثلها ، ولانها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت .. »

(٣) موضع مخصب باليمامة . انظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٢٦

(٤) القراد الطويل الظهر القصير الرجلين وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٠٥ .

(٥) الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع ، ويقال : حباريات . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٠٤ — ٢٠٥

وقد قالوا : حُبَيِّر ، فحذفوا الأخيرة ؛ لأنَّهما زائدتان . وما دونَ الطرَف أقْوى ممّا كان طرَفا .

٢/٥٣٠ / وكان أبو عمرو بن العلاء يقول فى تصغيرها : حُبَيِّرة[١] ، فيحذفها ، ويُبْدِلُ منها هاء التأنيث ؛ لتكون فى الاسم علامةُ تأنيث ، ويفعل ذلك بكلِّ ما فيه ألف التأنيث خامسةً فصاعدًا . ويقول : لم يجز إثباتها لأنَّها ساكنة . فإذا حذفتها لم أُخْلِ الاسم من علامة تأنيث ثابتة .

ومن قال فى حُبَارَى : حُبَيِّرة قال فى تحقير (لُغَيْزَى) : لُغَيْغِيزَة[٢] على مذهب أبى عمرو .

وقول جميع النحويّين يُثبتون الياء فى لُغَيْزَى ؛ لأنَّهم لو حذفوها لاحتاجوا معها إلى حذف الألف . وقد مضى تفسير هذا[٣] .

واعلم أنَّ ياء (لُغَيْزَى) ليست بياء التحقير ؛ لأنَّ ياء التحقير لاتكون إلَّا ثالثةً ، وهذه رابعةٌ ؛ كما أنَّ الألف فى حُبارَى لا تكون للجمع ؛ لأنَّ الجمع من هذا الحيِّز لايكون إلَّا مفتوح الأوّل ، ولا تكون ألفه إلَّا ثالثةً فى موضع ياء التصغير .

* * *

واعلم أنَّ سيبويه يقول فى تحقير بَرُوكاء ، وبَراكاء ، وخُراسان : بُرَيْكاء ، وخُرَيْسان ،

٢/٥٣١ فيحذف ألف خراسان الأُولى / ، وواو بَروكاء ؛ كما يحذف ألف مبارك . وليس هذا بصواب

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « ومما لا يكون الحذف ألزم لاحدى زائدتيه منه للأخرى (حبارى) ان شئت قلت : حبيرى كما ترى وان شئت قلت : حبير وذلك لأن الزائدتين لم تجيئا لتلحقا الثلاثة بالخمسة وانما الألف الآخرة الف تأنيث والأولى كواو عجوز فلابد من حذف احداهما لأنك لو كسرته للجمع لم يكن لك بد من حذف احداهما كما فعلت ذلك بقلنسوة .. وأما أبو عمرو فكان يقول : حبيرة ويجعل الهاء بدلا من الألف التى كانت علامة للتأنيث اذا لم يصل الى أن تثبت » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ « واذا حقرت (لغيزى) قلت : لغيغيز تحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة ؛ لأنك لو حذفتها احتجت أيضا الى أن تحذف الألف ، فلما اجتمعت زائدتان ان حذفت احداهما ثبتت الأخرى لأن ما يبقى لو كسرته كان على مثال مفاعيل وكانت الأخرى ان حذفتها احتجت الى حذف الأخرى حين حذفت التى اذا حذفتها استغنيت » .

اللغيزى : ما يعمى به .

(٣) انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء ، وعبارة المبرد أوضح وأخصر من عبارة سيبويه هنا .

ولا قياس . إنَّما القياسُ ألَّا يَحذف شيئًا ؛ لأنَّك لست تجعل ألفَى التأنيث ، ولا الألفَ والنون بمنزلة ما هو فى الاسم . ونحن ذاكرون احتجاجَه ، والاحتجاجَ عليه إن شاء الله .

حُجّتُه أنَّه يقول : إذا وقعت الألف ثالثةً فى موضع ألف مُبارَك حُذفت لكثرة العدد ؛ وذلك أنَّ الألف والنون ليستا ممّا يجوز حذْفُه ، وهما كهاءِ التأنيث فى اللزوم ، وليستا بمنزلتهما فى أنَّهما كاسمٍ ضُمَّ إلى اسم فتحقِّر الصدْر ، وتترك ما بعده . ولكنَّهما بمنزلة ما هو من الاسم .

فيقال له : إن كانتا بمنزلة ما هو من الاسم وجب عليك ألَّا تُحَقِّر ما هما فيه ؛ إذا كان على ستَّة أحْرُف بهما .

وإن كانتا بمنزلة شىءٍ ضُمَّ إلى الصدر وجب أن يحقّر ما قبلهما ؛ كما تفعل ذلك بما قَبْلَ الهاء ، ثمّ تأتى بهما ؛ كما تأتى بالاسم الأخير بَعْدَ الأوّل فى مثل حضرموت ومَعْدِ يكَرِب . وكذلك حُكْمُ ألف التأنيث . وياءُ النسب كهاءِ التأنيث . ألا ترى أنَّك تقول فى زَعْفَرَان : زُعَيْفِران ؟ فلو كانت / الألف والنون كاللام فى سفرجل لكانَ هذا التحقير محالًا ، ولكنَّك تقول فى خُنْفُسَاء : خُنَيْفِساء ، وفى مدائنىّ : مُدَيْئِنىّ[1] . فإنَّما حَقُّ هذا ما ذكرت لك ؛ ألا ترى أنَّ ما قَبْلَ الألف والنون فى التحقير إذا لم يكن مُلْحَق الجمع مفتوحٌ ، وما قبل ألفى التأنيث لايكون إلَّا مفتوحا ؛ كما يكون ما قبل الهاء . فهذا بيِّن جدًّا[2] .

٢/٥٣٢

(١) فى الاصل : مدينى بتخفيف اليـاء الثالثة وتصغير نحو نحو قبائل عاما سيأتى فى ص ٢٨٦

(٢) تصغير نحو بروكاء وبراكاء مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه ونسـوق أولا كـلام سيبويه ، ثم نتبعه نقد المبرد ، ثم رد ابن ولاد .

فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ « واذا حقرت بروكاء وجلولاء قلت : بريكاء وجليـلاء ، لأنك لا تحذف هذه الزوائد ، لأنها بمنزلة الهاء وهى زيادة من نفس الحرف كألف التأنيث . فلما لم يجدوا سبيلا الى حذفها ، لأنها كالهـاء فى الا تحذف خامسة وكانت من نفس الحرف صـارت بمنزلة كاف مبارك وراء عذافر ، وصارت الواو كالألف التى تكون فى موضع الواو واليـاء التى تكون فى موضع الواو اذا كن سـواكن بمنزلة الف عذافر ومبارك لأن الهمزة تثبت مع الاسم وليست كهاء التأنيث » .

وقال فى ص ١١٨ « ولو جاء فى الكلام فعولاء ممدودة لم تحذف الواو ، لأنها تلحق الثلاثة بالأربعة فهى بمنزلة شىء من نفس الحـرف وذلك حين تظهر الواو فيمن قال : اسيود فهـذه الواو بمنزلة واو اسيود . =

وكان سيبويه يقول فى تحقير (جِدارَيْن) إذا أردت التثنية : جُدَيِّران ، فيحقِّر جدارا ، ثمّ يُلْحق الألف والنون .

= ولو كان فى الكلام افعلاء العين منها ولو لم تحذفها ، فانما هذه الواو كنون عرضنة ، الا ترى انك كنت لا تحذفها لو كان آخر الاسم الف التأنيث ولم يكن ليلزمهـــا حذف ، كما لم يلزم ذلك نون عرضنى لو مددت .

ومن قال فى أسود أسيد وفى جدول جديل قال فى فعولاء ان جاءت فعيلاء يخفف لأنها صارت بمنزلة السواكن لأنها تغيرها وهى فى مواضعها فلما ساوتها وخرجت الى بابها صارت مثلهن فى الحذف وهذا قول يونس »

* * *

وهذا هو نقد المبرد :

« قال محمد : وقوله هذا غلط بين يلزمه أن يقول : بريكاء ، كما كان لو حقر بروكة (قال) بريكة واحتجاجه بألف مبـارك ليس بحجة لأن كاف مبارك من الكلمة فلذلك حذف الألف لانه لا يصغر خمسة أحرف وزعم تحقيقا لهذا القول أن من قال فى أسود أسيود وبنى منه أفعلاء فانه يقول : أسيوداء فاعلم ومن قال أسيد فجعلها فى اللفظ (ك) واو عجوز قال : أسيداء فخفف اذ أشبهت السواكن وصارت عنـــده بمنزلة ألف مبارك وهذا توكيد لذلك الخطأ لا يجوز على حال الا أسيداء وأسيوداء ولو كان مثل عجوز تلحقه ألف التأنيث الممدودة لم يجز الا التثقيل كمـــا قال فى بروكاء وهو مثله وفى وزنه » .

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

قال أحمد : أما الزامه أن يجعل بروكاء فى التحقير كبروكة ، فيثقل ، ويقول بريكاء ، كمـا يقول : بريكة فليس بصحيح ، لأنه وان جعـل الألف الممدودة للتأنيث بمنزلة الهـاء فى حـال فليست بمنزلتها فى كل حال .

ألا ترى أنه قد فرق بينهما فى غير موضع وفى هذا الموضع بعينه فقال : ان الهمزة بمنزلة ما من الكلمة وليست كالهاء لأن الهاء كاسم ضم الى اسم تقـــول : ضارب ثم تقول : ضـــاربة فتدخل التأنيث بعد أن تتكلم بالاســـم مذكرا ، وليست الألف فى حمراء كذلك انما هى مبنيـة مع الاســـم وليست داخلة عليه بعد بنـــائه واستعماله خاليا منها فجعلها بمنزلة كاف مبارك لهذه العلة فهى كهاء التأنيث لأنهـا للتـأنيث كالهاء ومتحركة كالهاء فتثبت فى الاسم الخماسى مصغرا كما تثبت فيه الهاء لمشابهتهـــا اياها فى هذا المعنى ، ولذلك زعم أنهم أجروها مجرى الهاء يريد أنها تثبت فى الخماسى ، كما تثبت الهـاء فى التحقير . وانما فارقتها فى انهـا مبنيـة مع الاسم لا تفارقه ، فشابهت بذلك كاف مبارك وراء عذافر فحذف معها الزائد الثـالث الذى فى موضع ألف مبارك ، كما حذفت ألف مبـــارك ، وخالفت الهاء فى هذا الموضع وأجروها مجرى الهاء فى الموضع الذى أشبهتها فأعطوها حقهـا فى الموضعين وانما قالوا بريكة بالتثقيـــل ولم يحذفوا الساكن مع الهاء لأن الهاء لا يعتد بها مع الاسم فكأنك قلت : بروك ثم حقرته والهـاء غير معتد بها وكذلك عجوز وليست همزة التأنيث كذلك لأنها من بناء الكلمة فحذفت معهـا الزائد لهذا الفرق الذى بينهما ، ولأنه قد تحذف زوائد الكلمة فى ترخيم التصـغير لغير علة فكيف اذا وقعت علة توجب الحذف .

فإذا سُمى بهما رجل لم يقل : إلَّا جُدَيْران على ما ذكرت لك وهذا نقض لجميع أُصوله .

ويقول فى تصغير دجاجتَيْن اسم رجل : دُجَيِّجتان ، فلا يحذف من أجل هاء التأنيث .

ويقول : دجاجة بمنزلة دَارَابَجِرْد فى أنَّه اسم ضمّ إلى اسم ، ودجاجتان بمنزلة دَرا بَجِرْدَيْن[1] .

والقياس فى هذا كُلِّه واحد .

= فأما اذا وقع فى موضع هذا الزائد حرف ملحق أو أصيل كقولك فعولاء فلو جاءت ملحقة فى أسود لتكلم بها وألواو فيها أصلية لم تحذف فى التحقير وقالوا فعيولاء وأسيوداء ، ولم يجر هذا مجرى المدة الزائدة وهذا فى لغة من قال : أسيود فى تحقير أسود وجريول فى تحقير جرول .

ثم نظر فوجد بعض العرب يجرى هذه الحروف مجرى الحروف السواكن فى مثل عجوز فيقول : أسيد ، كما يقول عجيز فلما أجروها مجرى السواكن فى التغيير والقلب فى هذه اللغة لزم الحذف فى الموضع الذى تحذف فيه هذه السواكن للخفة التى ذكرناها فى الهمزة التى للتأنيث وأنها من بناء الكلمة فوجب حذف السواكن معها ، كما تحذف من الخماسى فجاء سيبويه بقياس اللغتين فمن غيرها وأجراها مجرى الزائد الساكن حذفهما فى الموضع الذى يحذف فيه الساكن ومن لم يغيرها وجعلها كالأصلى أبقاها ، ولم يحذفها .

وأما قوله : ان الكاف من مبارك أصلية والهمزة من بروكاء زائدة فالأصل والزائد ان كان من بناء الكلمة يحذف فى الخماسى ، ويثبت الزائد والأصلى جميعا اذا لم يخرج عن المثال فنون رعشن ثابتة فى التحقير كثبات راء جعفر، ويحذف الأصلى فى الخماسى فتقول سفيرج فى سفرجل فليس لذكر الزائد والأصلى اذا وقع طرفا فى الخماسى معنى الا أنهما يستويان فى الحذف (الانتصار ص ٢٦٠ ـ ٢٦٤) .

البروكاء : الثبات فى الحرب والجد وساحة القتال أيضا .

جلولاء : ناحية من سواد العراق ومدينة مشهورة بافريقيا .

وانظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٨ « ولو سميت رجلا جدارين ثم حقرته لقلت : جديران ولم تثقل ، لأنك لست تريد معنى التثنية وانما هو اسم واحد كما أنك لم ترد بثلاثين أن تضعف الثلاث .

وكذلك لو سميته بدجاجات أو ظريفين أوظريفات خففت .

فان سميت رجلا بدجاجة أو دجاجتين ثقلت فى التحقير لأنه حينئذ بمنزلة دراب جرد والهاء بمنزلة جرد والاسم بمنزلة دراب وانما تحقير ما كان من شيئين كتحقير المضاف فدجاجة كدراب جرد ودجاجتين كدراب جردين » .

دراب جرد : كورة بفارس عمرها دراب بن فارس معناه دراب كرد . دراب اسم رجل وكرد معناه عمل فعرب بنقل الكاف الى الجيم . ـ معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٦ .

* * *

وقد اعترض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه على هذا بما اعترض به على تصغير بروكاء ، ورد عليه ابن ولاد بقوله :

جداران وظريفون اذا سميت بهما ثم حقرت يجريان هذا المجرى تحذف منهما حرف اللين، ولا تثقله ، كما فعلت ذلك فى بروكاء ، لأنك قد أجريت الزيادتين مجرى ما هو من الاسم ومبنى معه ولم يكن كهاء التأنيث التى هى مضمومة الى الاسم الذى (ألحقت به) بعد تمامه (الانتصار ص ٢٦٥) .

هـذا باب

مالحقتْه الأَلفُ والنونُ زائدتَين

٢ / ٥٣٣ / اِعلم أَنَّك إذا حقَّرت غَضْبان ، وسكْران ، ونحوهما قلت : غُضَيْبَان ، وسُكَيْران[1] .

وكذلك إن حقَّرت (عُثْمان) ، أَو (عُرْيان) قلت : عُثَيْمَان ، وعُرَيّان ؛ لأَنَّ حقَّ الأَلف والنون أن يَسْلما على هيئتهما بعْدَ تحقير الصدْر ، إلَّا أن يكون الجمْع ملحَقا بالأُصول . فتفعل ذلك بتصغير الواحد ، فيجرى الواحد فى التصغير مَجْرَى الجمع .

فأَما الملحق فمثل قولك : (سِرْحان) تقول فى تصغيره : سُرَيْحِين ، لأَنَّك تقول فى الجمع : سَراحِين . وتقول فى (سُلْطَان) : سُلَيْطِين . كقولك فى الجمع : سَلاطِين ، وتقول فى (ضِبْعان) : ضُبَيْعين . كذلك : ضَباعِين . وكذلك قُرْبان[2] .

ولو كنت تقول فى (عثْمان) : عَثامِين فى الجمع ـ لقلت فى التصغير : عُثَيْمِين ؛ ألا ترى أَنَّ (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) ؛ نحو : عطشان ، وسكران ، وغضبان ، وظمآن ـ لايكون فى جمع شىء منه (فَعالين) ؛ لأَنَّه لايكون مُلْحَقا ؟

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ « وكذلك فعلان الذى له فعلى عندهم لأن هذه النون لما كانت بعد ألف ، وكانت بدلا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكر صار بمنزلة الهمزة التى فى حمراء لأنها بدل من الألف ، ألا تراهم أجروا على هذه النون ما كان يجرون على الألف كما يجرى على الهمزة ما كان يجرى على التى هى بدل منها ... »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٨ « واعلم ان كل اسم آخره الف ونون زائدتان وعدة حروفه كعدة حروف فعلان كسر للجمع على مفاعيل فان تحقيره كتحقير سربال شبهوه به حيث كسر للجمع كما يكسر سربال وفعل به ما ليس لبابه فى الأصل فكما كسر للجمع هذا التكسير حقر هذا التحقير وذلك قولك : سريحين فى سرحان لأنك تقول سراحين وضبعان ضبيعين ، لأنك تقول : ضباعين ، وحومان : حويمين لانهم يقولون : حوامين ، وسلطان : سليطين لانهم يقولون سلاطين ويقولون فى فرزان : فريزين لأنهم يقولون : فرازين .. »

السرحان : الذئب . الضبعان : ذكر الضباع .

فكذلك جميع هذا الباب[1] . ما كان ملحق الجمع / وجب فى تصغير واحده الإلحاق . وما كان ٢/٥٣٤
غير ملحق الجمع لم يكن تصغيره إلَّا كتصغير (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى)

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٩ « واذا جاء شيء على عـــدة حروف سرحان وآخره كآخر سرحان ولم تعلم العرب كسرته للجمع فتحقيره كتحقير فعلان الذى له فعلى اذا لم تعلم فالذى هو مثله فى الزيادتين والذى يصـير فى المعـــرفة بمنزلتـــه أولى به حتى تعلم ولو سميت رجـــلا بسرحان فحقرته لقلت : سريحين .. »
وللرضى طريقة أخرى ، انظر شرح الشافية ج ١ ص ١٩٦ ـ ٢٠٠

هـذا باب

ما كانت فى آخره ألفان زائدتان لغير التأنيث

وذلك نحو : عِلْباءٍ ، وحِرْباءٍ ، وزِيزاءٍ ونحوه

اِعلم أنَّك لا تقول فى تحقيره : إلَّا عُلَيْبِىٌّ ، وحُرَيْبِىّ ؛ لأنَّ الألفين ليستا للتأنيث . إنَّما هما مُلْحِقَتَان بمثل سِرْداح ، لأنَّك لاتقول فيه : إلَّا سُرَيْدِيح ، كما لا تقول فى شِمْلال : إلَّا شُمَيْلِيل .

وكذلك (قُوْباءٌ) فاعلم ؛ لأنَّ من قال كذا إنَّما ألحقه بطُومارٍ . فلا تقول فى تصغيره : إلَّا قُوَيْبِىّ ؛ كما تقول فى تصغير طومار : طُوَيْمِير . ولا يجوز فيه إلَّا التذكير والصرف لما ذكرت لك[1] . ومن قال : هى القُوَباء فأنَّث كان بمنزلة قولك : عُشَراء ، ورُحَضاء . فلا يكون تصغيرها على هذا إلَّا قُوَيباء . ولا ينصرف فى معرفة ولا نكرة . وقد مضى القول فى ذلك فى باب مالا يجرى / وما لا يجرى[2] ٢/٥٣٥

وكذلك (غَوْغَاءٌ) . منْ ذكَّر صرف ، وهو عنده بمنزلة القَضْقَاض والخَضْخاض . وكان حدّه أن يقول : غوغاو . ولكنَّك همزت الواو لوقوعها طرَفًا بعد ألف زائدة . فمن قال هذا قال فى التصغير : غُوَيْغِىٌّ ، وصرف . ومن أنَّث وجعلها كعَوْراء لم يصْرفْ ، وقال فى التصغير : غُوَيْغاءُ[3] فاعلم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٨ « واعلم ان كل ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان فكان ممدودا منصرفا فان تحقيره كتحقير الممدود الذى هو بعدة حروفه مما فيه الهمزة بدلا من ياء من نفس الحرف وانما صار كذلك لأن همزته بدل من ياء بمنزلة الياء التى من نفس الحرف وذلك نحو علباء وحرباء ، تقول عليبى وحريبى كما تقول فى سقاء : سقيقى وفى مقلاء : مقيلى »

العلباء : عرق فى العنق . الحرباء : ذكر أم حبين . الزيزاء : ما غلظ من الأرض . القوباء : المرض الجلدى المعروف . وقوباء ، وطومار ملحقان بقرطاس بضم القاف . السرداح : الضخم من كل شىء . الطومار : الصحيفة .

(٢) لم يمض القول كما ذكر وانما سيتكلم على ذلك فى آخر الجزء الثالث ص ٣٤٠ ثم يعيد الحديث أول الجزء الرابع ص ٣٤١ من الأصل . العشراء : الناقة مضى على حملها عشرة أشهر . الرحضاء : العرق .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠ « وأما غوغاء فمن العرب من يجعلها بمنزلة عوراء فيؤنث ولا يصرف ، ومنهم من يجعلها بمنزلة قضقاض فيذكر ويصرف ويجعل الغين والواو مضاعفتين بمنزلة القاف والضاد » .

وقال فى ص ١٠٨ « واعلم أن من قال غوغاء فجعلها بمنزلة قضقاض وصرف قال غويغى ، ومن لم يصرف وأنث فانها عنده بمنزلة عوراء يقول : غويغاء كما يقول : عويراء .

ومن قال : قوباء فصرف قال قويبى كما تقول : عليبى .

ومن قال : هذه قوباء فأنث ولم يصرف قال قويباء كما قال حميراء » .

وانظر ص ٣٨٦ من سيبويه أيضا . الغوغاء : الجراد ورعاع الناس .

أسد قضقاض : يحطم كل شىء ، ويقضقض فريسته .

الخضخاض : ضرب من القطران تهنأ به الابل .

هـذا باب

ما كان على ثلاثة أحرف

ممَّا حُذف منه حرف وجُعل مكانَه حرف

اِعلم أنَّ تصغير ما كان من ذلك بحذف ما زيد فيه وردّ ماذهب منه .

فأمَّا ما كان فى أوّله ألف الوصل من هذا الباب فإنَّها تسقط منه لعلَّتين :

إحداهما : لتحرّك ما بعدها ؛ لأنَّها إنَّما دخلت لسكونه .

والعلَّة الأُخرى : أنَّها زائدة على ما ذكرت لك فى أصْل الباب .

وذلك / : ابن ، واسم ، واستْ ، واثنان ، واثنتان ، وابنة تأْنيث ابن . تقول فى تصغير ابْن : بُنَيّ ؛ لأنَّ الذاهب منه ياء أو واو ، يدلّك على ذلك قولهم : أَبْناءٌ فاعلم . وكذلك اسم وأَسْماء ، تقول فى تصغيره : سُمَيّ . ٢/٥٣٦

واثنان بهذه المنزلة . تقول فى تصغيره : ثُنَيّان ، لأنَّ الألف والنون زائدتان للتثنية .

وتقول فى تصغير ابنة : بُنَيَّة . وفى تصغير است : سُتَيْهة ؛ لأنَّ الذاهب منه هاء . يدلّك على ذلك قولهم : أَسْتاه[1] فاعلم فهذا مَجْرى هذا ؛ كما قال فى سنة : سُنَيَّة ، وسُنَيْهة فسُنيّة فيمن قال : سنوات ، وسُنَيْهة فيمن قال : سانهت . وقد مضى تفسير هذا[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٤ « باب ما ذهبت لامه وكان أوله الفا موصولة .

فمن ذلك اسم وابن تقول : سمى وبنى حذفت الألف حين حركت الفاء فاستغنيت عنها وانما تحتاج اليها فى حال السكون ويدلك على أنه انما ذهب من اسم وابن اللام وانها الواو أو الياء قولهم: أسماء وأبناء ومن ذلك أيضـــا است تقول :ستيهة يدلك على ذهاب اللام وأنها هاء قولك : أستاه » .

(٢) المحذوف من سنة الهاء أو الواو تقدم فى ص ٢٤١ وسيكرره فى الجزء الثالث ص ١٥١ من الاصل وتكلم عن المحذوف من ابن وابنة واسم واست فى ص ٩٢ ، ٩٣ من هذا الجزء كما تحدث عن ذلك فى الجزء الأول ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠

وأمّا ما لم تكن فيه ألفُ الوصل فنحو قولك : أُخت . تقول فى تصغيرها : أُخَيَّة ، فتحذف التاء ، وتردّ الواو التى كانت فى قولك : أَخوات ، وإخوة ، وأَخَوان .

وكذلك بِنت ، وهنْت . تقول : هُنَيَّة ، وبُنَيَّة ؛ لأنَّ المحذوف من هذه الواوُ ؛ لأنَّه يقال :

٢/٥٣٧ هَنَواتٌ / (١) قال الشاعر :

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِى ومَلَّنى عَلَى هَنَوَاتٍ كلُّها مُتَتَابِعُ(٢)

وكذلك تقول فى تصغير (هنٍ) : هُنَىّ .

وقد قال قوم : المحذوف منه هاء ، فقالوا فى تصغير هنٍ : هُنَيَّة وفى تصغير هَنَة : هُنَيْهة ، وهُنَيّة . إلَّا أنَّ جُمْلة هذا الباب أنَّه لايكون المحذوف من الثلاثة إلَّا حرفَ لين ياء أو واو أو حرفا خفيًّا وهو الهاءُ أو يكون مُضاعَفا ، فتحذف منه استثقالا ؛ كما حذف هذا لخفائه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٤ « باب تحقير ما كانت فيه تاء التأنيث .
اعلم أنهم يردون ما كانت فيه تاء التأنيث الى الأصل كما يردون ما كانت فيه الهاء ...
وذلك قولك فى أخت أخية وفى بنت بنية وذيت ذييه وفى هنت : هنية . ومن العرب من يقول فى هنت : هنيهة ، وفى (هن) : هنية ، يجعلها بدلا من الياء كما جعلوا الهاء بدلا من الياء فى ذه » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٨١ على أن من العرب من يقول فى جمع هنت هنوات.
الهنوات : الأفعال القبيحة .
وقال الأعلم وروى التتابع بالياء وقال هو بمعنى التتابع .
ورواه التتابع بالياء ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٨ وقال التتابع : التهافت فى الشر قيل هو اللجاج ولا يكون الا فى الشر .
وانظر سر الصناعة جـ ١ ص ١٦٧ والمنصف جـ ٣ ص ١٣٩ واللسان (هنو) ولم ينسب لقائل معين .

هـذا باب

ما يصغّر من الأَماكن وما يمتنع من التصغير منها

اِعلم أَنَّ أَسماءَ الأَماكن كسائر الأَسماءِ خاصِّها وعامِّها . تقول فى دار : دُوَيْرَة ، كما تقول فى هِند : هُنَيْدة . وكذلك (مكان) . تقول فيه : مُكَيِّن ، وفى بيت : بُيَيْت / وبِبَيْت[1] . ٢/٥٣٨

فأَمّا الأَسماءُ المبهمة فنحو : خَلْف، ودُونَ ، وفَوْق . تقول : خُلَيْفَ ذاك ، ودُوَيْنَ ذاك ، وفُوَيْقَ ذاك ؛ لأَنَّك أَردت أَن تقرّب ما بينهما وتُقَلِّله[2] .

فإن قلت : هو عِنْد زيد لم يجز أَن تصغّر (عند) ؛ وذلك أَنَّه قد يكون خَلْفَه بكثير وبقليل ، وكذلك دُونَه ، وفوقه . فإذا صغَّرتهما قلَّلت المسافة بينهما . وإذا قلت : (عندى) فقد بلغت إلى غاية التقريب ، فلا معنى للتصغير[3] .

وجُمْلةُ باب الأَماكن التذكيرُ إلَّا ما خصّه التأنيث منها نحو قولك : غرفة . وعُلّيّة ، ومَشْرقة[4] ، ومَشْربة[5] .

---

(١) كسر الحرف الأول فى تصغير نحو : بيت وشيخ من الأجوف اليائى لغة لبعض العرب كما أن ذلك لغة فى جمع التكسير أيضا الذى على وزن فعول وقد قرىء فى السبعة (فى بيوتكم) بكسر الباء .

انظر غيث النفع ص ٦٤ ، الاتحاف ص ١٧٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٨ « واعلم أنك لا تحقر فى تحقيرك هذه الأشياء الحين ولكنك تريد أن تقرب حينا من حين وتقلل ما بينهما ، كما انك اذا قلت : دوين ذاك وفويق ذاك فانما تقرب الشىء من الشىء وتقلل الذى بينهما وليس المكان بالذى يحقر ومثل ذلك قبيل وبعيد » .

(٣) فى المخصص جـ ١٤ ص ١١٠ « ولا تصغر (عند) لأن تصغيرها اذا صغرت انما هو تقريب كما تقول : فويق وهى فى نهاية التقريب لأن (عند زيد) لا يكون شىء أقرب اليه مما عنده فلما كانت موضوعة لما يوجبه التصغير فى غيرها من الظروف اذا صغرت ـ لم تصغر » .

(٤) المشرقة : موضع القعود للشمس فى الشتاء وحكى ابن سيده فيه ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها المخصص جـ ١٤ ص ٢٠٢

(٥) المشربة ـ بفتح الراء وضمها : أرض لينة دائمة النبات والغرفة والعملية والصفة . العلية : بالضم والكسر : الغرفة .

وكذلك تأنيث البناء نحو : دار ، إنَّما هى فى بابها بمنزلة نار ، وقِدْر ، وشَمْس . وكذلك تقول فى تصغيرها : دُويرة . وقد بيّنت لك فى باب الظروف[1] أنَّ هذه المخصوصة لايتعدّى الفِعل إليها ، لأنَّه لا دليلَ فيه عليها . فإنَّما يتَّصل بها ؛ كما تتَّصل بسائر الأَسماءِ ، / وذلك قولك : ٢/٥٣٩
قمت فى دار زيد ، وذهبت إلى زيد ، ووضعْته فى يد زيد ، ورأَيت أَثرًا فى رجل زيد . ولا يصلُح أن تقول : قمت دار زيد ، ولا قمت المسجدَ الجامع يافتى ؛ لأَنَّ (قمت) لايدلّ على مكانٍ مخصوص . وإنَّما يتعدّى إلى ما يَعْتَوِر الأَسماءَ . فلا يخلو منه شيءٌ أو من بعضه . نحو قمت خلفَ زيد ، وسرت أَمامَ عبد الله ، وقمت مكانًا . وقد مضى تفسير هذا فى بابه[2] .

فالظروف إنَّما هى هذه على الحقيقة . فما جاءَ منها مونَّثًا بغير علامة : قُدّام ووراء ، وتصغيرهما : قُدَيدِمة ووُرَيِّئة[3] .

فإن قلت : فما لهاتين لحِقَتْ كلَّ واحدة منهما الهاءُ ، وليستا من الثلاثة ؟

قيل : لأَنَّ الباب على التذكير . فلو لم يُلحِقوهما الهاءَ لم يكن على تأْنيث واحدٍ منهما دليل . قال القُطامِىّ :

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع .

(٢) لم يتقدم ذلك وانما سيأتى حديث الظروف فى الجزء الرابع ص ٦٢٠ من الأصل .

(٣) فى الخصائص جـ ٣ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ « ومن البدل الجارى مجرى الزائد ، عندى لا عند أبى على ـ همزة (وراء) ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة لقولهم : تواريت عنك الا أن اللام لما أبدلت همزة أشبهت الزائدة التى فى ضهيأة فكما أنك لو حقرت ضهيأة لقلت : ضهيئة فأقررت الهمزة فكذلك قالوا فى تحقير وراء : وريئه ويؤكد ذلك قول بعضهم فيها : ورية كما قالوا فى صلاءة : صلية فهذا ما أراه أنا وأعتقده فى وراء هذه وأما أبو على ـ رحمه الله ـ فكان يذهب الى أن لامها فى الأصل همزة وأنها من تركيب ورأ وأنها ليست من تركيب ورى واستدل على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير على ما ذكرنا وهذا ـ لعمرى ـ وجه من القول الا أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا أما الظاهر فلأنها فى معنى تواريت وهذه اللام حرف علة لا همزة وأن تكون ياء واجب لكون الفاء واوا .

وأما القياس فما قدمناه من تشبيه البدل بالزائد » .

وفى شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٤٤٤ « وقال بعضهم بل لامه واو أو ياء مثل كساءمن وريت بكذا وهو الأشهر فتصغيره على هذا وريه لا غير بحذف الياء الثالثة » .

ولا يصلح أن تكون اللام واوا لأن الفاء واو .

قُدَيديمةُ التَّجْرِيبِ والحِلْم ، إنّنى أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَجَارِبِ(١)

٢/٥٤٠ / وقال الاخر :

* يومٌ قُدَيدِيمةَ الجَوزاءِ مَسْمُومُ(٢) *

فكلُّ ما وردَ عليك من هذه الظروف ليست فيه علامةُ التأنيث فهو على التذكير . تقول فى تصغير خَلْف : خُلَيف ، وأَمام : أُمَيِّم ؛ كما تقول فى قَذال : قُذَيّل(٣) .

وكلُّ شيءٍ يجرى مجْرَى (عند) فَغير مصغّر لما ذكرت لك من امتناعه فى المعنى . فكذلك سِوى وسَواء يا فتى ، إذا أَردت بهما معنى المكان ؛ لأَنَّ قولك : عندى رجل سِواك ، إنَّما هو : عندى رجل مكانَك يحلّ محلَّك ، ويُغنى غَناءك . لا يُصغَّران(٤) لقلَّة تمكنُّهما .

فإن أَردت بقولك (سَواء) : الوسَط(٥) من قوله عزَّ وجلَّ : (فَرَآهُ فِى سَواءِ الجَحِيمِ)(٦) وكما قال الشاعر :

---

(١) قديديمة تصغير قدام ولحقت التاء فى التصغير شـــذوذا لأنه زاد عن ثلاثة أحرف وليس فى ظروف المكان مؤنث سوى قدام ووراء

وهمزة (اننى يجوز فيها الفتح على تقدير لام العلة والكسر على الاستئناف .

والبيت من قصـــيدة للقطامى فى ديوانه ص ٤٣ ــ ٥٠ ، وذكر فى اللسان (قدم) وفى كتاب (المذكر والمؤنث) للمبرد ص ١٥ .

وسيعيد حديث تأنيث قدام ووراء وذكر الشواهد فى الجزء الرابع ص ٣٧٥

(٢) فى المخصص جـ ٩ ص ٩٠ ابن السكيت . اسم يومنا وسم وسم ، وأنشد أبو على :

وقدْ عَلَوْتُ قُتودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِى يومٌ قديديمةَ الجوزاء مسمومُ

ثم ذكره فى جـ ١٦ ص ٨٣ شاهدا على الحاق تاء التأنيث فى التصغير شذوذا .

وانظر اللسان (سم) . الجوزاء : برج من أبراج السماء .

قتود الرحل : جمع قتد أو قتـــد وهو خشب الرحل . سفعه السموم : لفحه . والبيت من قصيدة مفضلية لعلقمة بن عبدة برواية :

وقد علوت قتود الرحل يسفعنى يوم تجىء به الجوزاء مســـموم

أنظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ص٨١٩ ودار المعارف ص ٤٠٣ وهى فى ختام ديوانه .

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « سواك لا يحقر لأنه ليس اسما متمكنا وانما هو كقولك: مررت برجل ليس بك ، فكما قبح تحقير (ليس) قبح تحقير سوى » .

وقال فى جـ ١ ص ٢٠٣ « ويدلك على أن سواءك وكزيد بمنزلة الظروف انك تقـــول : مررت بمن سواءك والذى كزيد فحسن هـــذا كحسن من فيها والذى فيها ولا تحسن الأسماء ههنا » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٢ « وكذلك نصف النهار لأنك قد تقول : بعد نصف النهار وموعدك نصف النهار وكذلك سواء النهار لأنك تقول : هذا سواء النهار اذا أردت وسطه ، كما تقول : هذا نصف النهار » .

(٦) الصافات : ٥٥ .

يا وَيْحَ أَنْصَارِ النبيّ ورَهْطِهِ . بَعْدَ المُغَيَّبِ فى سَواءِ المُلْحَدِ[1]

٢/٥٤١ ـ صغَّرته ، فقلت : سُوَىّ فاعلم . تحذف الياء لاجتماع / الياءات . وكذلك إن أردت بسَواء معنى الاستواء ـ كقولك هذا درهم سَواءٌ ، أى تمام ـ صغَّرته ؛ كما يلزمك فى كلّ متمكِّن .

فإن قال قائل : ما معنى قولك : لقلَّة تمكُّنها ؟

فإنَّما قِلَّةُ تمكّنها : أنَّهما داخلتان فى معنى (غير) . تقول : عندى رجل سِوى زيد ، أى : غير زيد . و(غير) ليس ممّا يصغَّر[2] ؛ لأنَّك إذا قلت : جاءنى غَيْرُك ـ لم تَخْصُص واحدًا من الناس ، إنَّما زعمت أنَّه ليس به ، وليس يجب فيمن كان غيرَ المذكور أن يكون حقيرا .

ولو قلت : عندى مِثْلك فحقَّرت المِثْل كان جيّدا[3] ؛ لأنَّك إذا حقَّرت الذى هو مِثْلُه زعمت أنَّه هو حقير ؛ لأنَّك حقَّرت الآخر من حيث زعمت أنَّه مِثْله .

وكذلك تحقير شِبْه ، ونَحْو ، وشَبِيه ؛ لأنَّ الشىء لا يُشْبِه الشىءَ فى جميع حالاته ، وإنَّما يُشْبِهه من حيث تُشَبِّهه به ، ولا يكون إلَّا على مقدّمة : تقول : كان خالد القَسْرِىّ[4] مِثْل حاتم الطائىّ . لم تُرِد / الزمان والقِدَم ، ولم تُرد الجاهليَّة والإسلام ، ولم ترد أنَّ القبيلة تجتمع عليهما ، ولكنَّك ذكرت جُود خالد ، فَقَرَنْته بحاتم لما سبق له . ٢/٥٤٢

وكذلك لو قلت : كان جَرير كامرئ القيس بعد أن تذكر الشعر والمرتبة فيه ، فهذا دليل التشبيه . فإن قلت : هذا مُثَيْل هذا ، وقد قدّمت نحوًا ممَّا ذكرنا ـ عُلم أنَّك حقَّرته من حيث حقَّرت المشبّه به . فبالمعنى يصلُح اللفظ ويفسُد .

---

(١) البيت لحسان يبكى النبى ـ صلى الله عليه وسلم . من قصيدة فى الديوان ص ٨٧ ـ ٨٩ وهى فى سيرة ابن هشام ـ انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٣٧٩ وأشعار الصحابة ص ٢٦٨ـ٢٧١ والكامل جـ ٨ ص١٣٧ استشهد بالآية وبالبيت على أن سواء بمعنى وسط .

الملحد : بفتح الميم وبضمها لأنه يقال : لحده وألحده .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « ولا يحقر (غير) لأنها ليست بمنزله مثل وليس كل شىء يكون غير الحقير عندك يكون محقرا مثله كما لا يكون كل شىء مثل الحقير حقيرا... و (غير) أيضا ليس باسم متمكن . ألا ترى أنها لا تكون الا نكرة ولا تجمع ، ولا تدخلها الألف واللام » .

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١٠٩ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « وأما قول العرب : هو مثيل هذا وأميثال هذا فانما أرادوا أن يخبروا أن المشبه حقير كما أن المشبه به حقير » .

انظر المخصص جـ ١٤ ص ١٠٩ .

(٤) انظر نسبه فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٩ .

هـذا بابُ

تحقير الظروف من الأزمنة

والزمان خاصُّه وعامُّه يتَّصل به الفِعْل . وذلك أنَّ الفِعْلَ إنَّما بُنِي لما مضى من الزمان ولما لم يمضِ .

فإذا قلت : ذهب - عُلم أنَّ هذا فيما مضى من الزمان .

وإذا قلت : سيذهب - عُلِم أنَّه لمَا لم يأْتِ من الزمان .

وإذا قلت : هو يأْكل - جاز أن تعنى ما هو فيه ، وجاز أن تريد هو يأْكل غدًا .

٢/٥٤٣ والمكان لايكون / فيه مِثْلُ ذلك . فالفِعْل ينقضى كالزمان ؛ لأَنَّ الزمان مرورُ الأَيّام والليالى ، فالفِعل على سنَنِه يمضى بمضيّه . وليست الأَمكنة كذلك ؛ إنَّما هى جُثَث ثابتة ، تفصل بينها[1] بالعين ، وتعرف بعضَها من بعض ، كما تعرف زيدًا من عمرو[2] .

فكلُّ متمكِّن من الزمان يُصغَّر . تقول : يُوَيم[3] فى تصغير يوم ، وعُوَيم فى تصغير عام . وإنَّما صغَّرته بالواو دونَ الياء ؛ لأَنَّ ألفه منقلبة من واو . يدلّك على ذلك أَعْوام ، وقولك : عاومَتِ النخلة[4] . وهذا يشرح فى باب على حِياله بجميع عِلله[5] إن شاء الله .

وكذلك كلُّ ما كان مِثْلَه يُردّ فى التصغير إلى أَصله ؛ تقول فى لَيْل : لُيَيْل ، فأَمّا لُيَيْلِيَة فلها علّة نذكرها فى بابها[6] إن شاء الله .

---

(١) فى الأصل : بينهما .

(٢) سيكرر هذا الحديث فى الجزئين الثالث والرابع وهو فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٦ « واعلم أن اليوم والشهر والساعة يحقرن » .
وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١٠ فقد نقل عن السيرافى كلاما قيما فى معنى تصغير اليوم والليلة والشهر مع أنها محددة لا تزيد ولا تنقص

(٤) عاومت النخلة : حملت سنة ، ولم تحمل سنة كعومت .

(٥) سيأتى فى ص ٢٨٠ من المطبوع

(٦) سيأتى فى ص ٢٧٨ من المطبوع

وتقول فيما كان علَمًا[1] فى الأيّام كذلك ، فى تصغير سَبْت : سُبَيْتٌ ، وفى تصغير أَحَد :

(١) سيبويه يمنع تصغير أيام الأسبوع جـ ٢ ص ١٣٦ .

* * *

وقد رد عليه المبرد فى نقده لكتابه فقال : ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦

« زعم أنه لا يحقر الثلاثاء والأربعاء لأنهما وما أشبههما أعلام وانما يحقر من أسماء الزمان ما كان نكرة .

قال محمد : وهذا خطأ فاحش لأنه اذا جاز تحقير يوم وليلة لأن ذلك بمنزلة رجل وامرأة فكذلك يلزمه أن يكون السبت والأحد كزيد وعمرو ، ولا اختلاف بين النحويين فى اجازة تحقير اسم المكان معرفه كان أو نكرة » .

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما ادعاؤه الاجماع فى مسألة خالف فيها سيبويه فمخالفته تبطل الاجماع الذى ذكره ولو كان كل من سواه يوافق محمدا فكيف والأمر على خلاف ما ذكر ؟

ولكنا نبين حجة سيبويه ، ونبطل الاعتلال فى تخطئته فنقول :

انما منع تحقير الأعلام من أسماء الزمان لأنها ليست بموضوعة على مقادير كما وضع اليوم على مقدار من الزمان وعدد من الساعات ، ألا ترى أن يوما يكون جوابا لكم يقول القائل : كم مررت ؟ فيقول المجيب : يوما أو يومين فاذا كان مقدارا أجاز تحقيره وتقليله . فأما السبت والأحد وما جرى مجراهما فلم يوضع للمقادير وانما هى أعلام وسمات لأوقات لا يراد بهـا المقدار وهى تكون فى جواب متى سرت ؟ فيقول المجيب : السبت فلما أريد بها ذلك لم يجز فيها التقليل لأن التحقير فى المقادير انما هو كتقصير الشىء أو تقليل عدده .

وأما زيد وما أشبهه فهو وان كان علما فقد يسمى به غير واحد ، ولم يجر السبب فى كلامهم هذا المجرى ولا سموا به غيره من الأيام .

وأما قوله ان المكان يجرى مجرى الزمان فهو كذلك ، ألا ترى انه لا يجوز تحقير ما كان من الاماكن علما كمكة وعمان ، لأنه ليست هناك مكة أخرى تكون هذه أصغر منها ، لأن المصغر والمكبر من باب الاضافة تقول : هذا صغير بالاضافة الى ما هو أكبر منه فان لم يكن ثم أكبر منه لم يجز أن تنسبه الى الصغر ولكن يجوز ذلك فى النكرات من الاماكن كما جاز فى النكرات من الزمان ، فتقول : فريسخ تصغير فرسخ لأنه قد يكون فرسخ أطول من فرسخ على حسب الوضع والتقدير .

فاذا قلت : ان السبت يتكرر كما يتكرر يوم فلو كان يجرى هذا مجرى يوم لكان نكرة كيوم ولكنهم جعلوه اسما لأول كل جمعة فصار كأنه اسم لشىء واحد ولم يوضع على التكرير ولو وضع على التكرير لكان نكرة كما قلنا فى يوم .

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١١ فقد نقل أن المازنى والجرمى يجيزان التصغير .

* * *

وكلام المبرد هنا صريح فى أن أسماء أيام الأسبوع أعلام بدليل قوله :
وتقول فيما كان علما فى الأيام فى تصغير سبت ..
ونسب اليه السيوطى فى الهمع أنه خالف سيبويه فى علميتها قال جـ ١ ص ٧٤ : =

أُحَيْد ، فى الاثنين : ثُنَيّان ؛ لأَنَّ الألف ألف وصل فهى / بمنزلة قولك فى ابن : بُنَىّ ، وفى اسم : سُمَىّ ، وفى الثلاثاء : ثُلَيْثَاء فى قول سيبويه ، وفى قولنا : ثُلَيِّثاء ؛ لأَنَّك إنَّما صغرت ثلاثا فَتُسْلِم الصدر ، ثمّ تأْتى بَعْدَه بأَلِفى التأْنيث ، وفى الأَربعاء : الأُرَيْبِعاءُ ، وفى الخميس : الخُمَيِّس ، وفى الجمعة : جُمَيْعة . ٢/٥٤٤

وكذلك الشهور[1] . تقول فى المحرّم : مُحَيْرِم . تحذف إحدى الراءَين حتَّى تصير على مثال جعفر . فإن عوّضت قلت : مُحَيْرِيم ، وفى صفر : صُفَيْر ، وفى ربيع : رُبَيِّع .

وفى جُمَادى أَنت مخيّر : إن شئت قلت : جُمَيْدَى وهى أَجود ، وإن شئت قلت : جُميّد ، وتفسيره كتفسير[2] حُبَارَى ، وفى رجب : رُجَيْب ، وفى شعبان : شُعَيْبَان . وكذلك رَمَضَان : رُمَيْضَان ، وفى شَوّال : شُوَيْوِيل ، لأَنَّه فَعّال مثل حَمّاد ، وفى ذى القِعْدة : ذُوَىّ القعدة ؛ لأَنَّ التصغير إنَّما يقع على الاسم الأَوّل ؛ أَلا ترى أَنَّك لو صغَّرت غلام زيد لقلت : غُلَيِّم زيد ؟ فكذلك هذا وما أَشبهه .

وتقول فى أَسماءِ الأَوقات من الليل والنهار كذلك . تقول فى تصغير ساعة : سُوَيْعة ، وفى غُدْوة : غُدَيّة ، وفى بُكْرَة / بُكَيْرة ، وفى ضَحْوة : ضُحَيّة : وفى ضُحَى : ضُحَىٌّ . وكذلك تصغير ٢/٥٤٥

= « وخالف المبرد فقال انها غير أعلام ولاماتها للتعريف فاذا زالت صارت نكرات » .
وينسب اليه الرضى أنه قال ذلك فى الاثنين .
انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ١٢٧
والمبرد انما خالف سيبويه فى أن أجاز تصغيرها ولم يخالفه فى علميتها .
قال المبرد فى الجزء الثالث ص ٣٣٦ « وأما قولهم الثلاثاء والأربعاء يريدون الثالث والرابع فليس بمعدول لأن المعنى واحد وليس فيه تكثير ولكنه مشتق بمعنى اليوم كالعديل والعدل والعديل ما كان من الناس والعدل ما كان من غير ذلك والمعنى فى المعادلة سواء الا ترى أن الخميس مصروف فهذان دليلان وكذلك لزوم الالف واللام لهذه الايام كما يلزم النجم والدبران لانهما معرفة وقد أبان ذلك الأحد والاثنان لأنه على وجهه » .
وقال فى الجزء الرابع ص ٦٠٨ فأما قولهم: النجم اذا أردت الثريا فانه معرفة بالألف واللام مجعول بهما علما فان فارقتاه رجع الى أنه نجم من النجوم والدليل على أنه علم .. »
(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٦ « ولا تحقر أسماء شهور السنة فعلامات ما ذكرنا من الدهر لا تحقر ، انما يحقر الاسم غير العلم الذى يلزم كل شىء من أمته، نحو : رجل وامرأة واشباههما » وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١١ .
(٢) انظر ص ٢٦١

الضَّحاء . لأنَّك تحذف الياء . فيصير مثل تصغير ضُحًى ؛ كما تقول فى تحقير عطاء : عُطَيٌّ . وقد مضى القول فى هذا[1] .

وتقول فى عَشِيّة : عُشَيَّة . فأما قولهم : عُشَيْشِية ، وعُشَيَّانَات ، ومُغَيْرِبان ، وأُصَيْلال ، وأُصَيْلان ، وأُصَيْلانات[2] ، ومُغَيْربانات ـ فنذكره فى موضعه مع ذكرنا اللُّيَيْلِيَة ، والأُنَيْسِيان ، وما أشبه ذلك[3] مِمّا يخالف تصغيره مكبّره إن شاء الله .

وكلُّ متمكِّن من أسماء الدهر فتصغيره كتصغير نظائره من سائر الأسماء . فعلى هذا فأَجْرِهِ ؛ ألا ترى أنَّهم قالوا : آتيك بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ[4] ، وأَجْرَوْه مصغَّرا على تصغير مِثْله .

---

(١) تقدم فى ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « فمن ذلك قول العرب فى مغرب الشمس مغيربان الشمس وفى العشى آتيك عشيانا وسمعنا من العرب من يقول فى عشية : عشيشية فكأنهم حقروا مغربان وعشيان وعشاة .

وسألت الخليل عن قولك : آتيك أصيلا فقال : انما هو أصيلان أبدلوا اللام منها ، وتصديق ذلك قول العرب : آتيك أصيلانا »

وفى شرح الشافية جـ ١ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ « ولم يصغر شىء من جموع الكثرة على لفظه الا أصيلان جمع أصيل تشبيها بعشيان فيقال : أصيلان ، وقد يعوض من نونه اللام فيقال : أصيلال ، وهو شاذ على شاذ » .

وقال الرضى أيضا ص ٢٧٤ « قياس انسان أنيسين كسريحين فى سرحان فزادوا الياء فى التصغير شاذا .. ومن قال انسان افعان من نسى فأنيسيان قياس عنده ..

وقالوا فى تصغير ليلة ليلية بزيادة الياء ، كما فى انيسان وكأنه تصغير ليلاة .. »

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١٢ ـ ١١٤ .

(٣) لم يتكلم المبرد فى المقتضب عن التصغير الشاذ فى غير هذا الموضع .

(٤) فى اللسان : « أبو عبيد : يقال : لقيته بعيدات بين : اذا لقيته بعد حين . وقيل : بعيدات بين أى بعيد فراق . وذلك اذا كان الرجل يمسك عن اتيان صاحبه الزمان ثم يأتيه ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضا ثم يأتيه .

قال : وهو من ظروف الزمان التى لا تتمكن ولا تستعمل الا ظرفا ... ويقال : انك لتضحك بعيدات بين أى بين المرة ثم المرة فى الحين » .

هـذا باب

تصغير ما كان من الجَمْع

اِعلم أنَّك إذا صغَّرت جَمْعا على بناء من أَبْنية أدنى العدد أقررت اللفظ على حاله . فإن صغَّرته وهو بناء للكثير / رددته إلى أدنى العدد إن كان ذلك فيه . [فإن لم يكن فيه أدنى العدد رددته إلى الواحد ، وصغَّرته][1] إن كان مذكَّرا آدميًا وجمعته بالواو والنون . وإن كان من غيرهم أو مؤنَّثا منهم فبالألف والتاء . وقد مضى تفسير هذا[2] . وإنَّما أعدناه لما بعده .

٢/٥٤٦

اِعلم أنَّك إذا سمَّيت رجلا بجماعة ـ فإنَّك تصغِّر ذلك الاسم كما تصغِّر الواحد . تقول فى رجل اسمه أكْلُب : أُكَيْلب ، وكذلك أَحْمِرة تقول فيها : أُحَيْمِرة ، وفى غِلْمة : أُغَيْلمة . لايكون إلَّا كذلك .

فإن سمَّيته بِغِلْمان أو غِرْبان أو قِضبان أو رُغفان كان تصغيره كتصغير غِلْمَان ونحوه . تقول : غُلَيمان ، وغُرَيْبان ، وقُضَيْبان ولا تقول : غُرَيْبِين ، كما تقول فى سِرْحان : سُرَيْحِين ؛ لأنَّك إنَّما قلت : سُرَيْحين لقولك : سَراحِين ؛ لأنَّ (سِرْحانًا) واحد فى الأَصل .

فإن قلت : فأنا أقول : مَصِير ومُصْران للجميع ، ثم أقول فى جمع الجمع : مَصارِين[3] ، فكيف أُصغِّر مُصْرانًا ؟

فإنَّ مُصْرَانًا تصغيرُه لايكون إلَّا مُصَيْرانا ؛ لأنَّه إنَّما ألحقته الألف والنون للجمع ، فلا تغيّر علامة الجمع ؛ ألا ترى أنَّه ما كان على (أَفْعال) نحو : / أَبيات ، وأَجمال ، وأَقتاب ـ لم تقل فيه إلَّا أُجَيْمال ، وأُقَيْتاب ، وأُبَيّات ، فإن كان جمعا لجمع قلت : أُبَيْات وأبابيت ؛ كما تقول : أَظْفار وأَظافِير ولكنّ العلَّة فيما ذكرت لك .

٢/٥٤٧

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) تقدم فى ص ١٥٧ من هذا الجزء وانظر سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٣) فى اللسان : « المصير : المعى وهو فعيل والجمع أمصرة ومصران مثل رغيف ورغفان ومصارين جمع الجمع عند سيبويه . قال الأزهرى : المصارين جمع المصران جمعتـه العرب على توهم النون أنها أصلية » .

وكان قياس التصغير أن يرد الى جمع القلة ثم يصغر .

هـذا باب

ما كان على فَعَلٍ من ذوات الياء والواو

نحو : باب وناب ودار وما أشبهه

اِعلم أنَّ هذا الجمع[1] ينقلب ياؤه وواوه ألفا ؛ لانفتاح ما قبل كلٍّ واحدة منهما ؛ نحو : دار ، وغار ، وباب ؛ إلَّا أنْ يجيءَ حرف على أصله لعلَّة مذكورة فى باب التصريف[2] ؛ نحو : القوَد ، والصيَد ، والخوَنَة ، والحَوَكة . فأمَّا مَجْرَى الباب فعلى ما ذكرت لك .

فإن صغَّرت شيئا من ذلك أظهرت فيه حرف الأَصل[3] ، وذلك أنَّ ياءَ التصغير تقع بَعْدَه ساكنة ، فلا يجوز أن تُسَكِّنه ، فتجمع بين ساكنين . فإذا حركته عاد إلى أصله ، وذلك قولك فى تحقير نار : نُوَيْرة ، وباب : بُوَيْب . يدلُّك على أنَّ الواو الأَصْلُ - قولُك : أنْوَار ؛ لأنَّها من النور ، وقولك : بَوَّبْت له بابا . وكذلك غار . تقول : غوير ؛ لأنَّه من غار يغور .

فأمَّا (ناب) فتصغيرُه نُيَيْبٌ . فإن قلت : نِييب فإنَّ ذلك يجوز فى كلِّ ما كان ثانيه ياء فى التصغير[4] / لأنَّه من نيّبت . ٢/٥٤٨

وكذلك (غار) : تقول فيه : غُيير . وغِيير ؛ لأنَّه من غيّرت[5] ونيّبت .

---

(١) لا يريد الجمع الاصطلاحى .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١١٣ ـ ١١٤

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٧ « باب تحقير ما كانت الألف بدلا من عينه . ان كانت بدلا من واو ثم حقرته رددت الواو ، وان كانت بدلا من ياء رددت الياء ، كما انك لو كسرته رددت الواو ان كانت عينه واوا والياء ان كانت عينه ياء وذلك قولك فى باب : بويب كما قلت : أبواب ، وناب : نييب كما قلت : أنياب وأنيب . فان حقرت ناب الابل فكذلك .. »

(٤) ذكرنا فيما سبق ص ٢٧١ أن ذلك لغة لبعض العرب .

(٥) قال السيرافى : كقولك فى ناب نييب ، وفى غار غيير اذا أردت الغيرة . (هامش سيبويه جـ ٢ ص ١٢٧) .

وفى القاموس : غار على امرأته وهى عليه تغار غيرة وغيرا وغارا .

وفى النهاية لابن الأثير جـ٣ ص ١٧٥ «وفى حديث على قال يوم الجمل : ما ظنك بامرىء جمع بين هذين الغارين أى الجيشين والغار الجماعة هكذا أخرجه أبو موسى فى الغين والواو وذكره الهروى فى الغين والياء .. »

وتقول فى تصغير (تاج) : تُويج ؛ لأنَّه من توَّجت . وكلُّ ما لم أذكره لك فهذا مَجْراه ، وكذلك سائر ما كان على ثلاثة أحرف . تقول فى عين : عُيينة وعِيَيْنَة ، وفى شىءٍ : شُيَيْء ، وشِيَيْء ، وكذلك كلُّ ما عُلِمَ أَصْلُه من هذا الباب ، فإن لم يُعلم أصلُه رُدّ إلى واحده فى التكبير أو إلى فِعْله فإنَّ دليله يظهر ، فإن لم يكن مشتقّا نُظر هل تقع فيه الإمالة ؟ فإن كانت ألفه ممالة فهو من الياء . وإن كانت مُنْتَصِبة لا يجوز فيها الإمالة فهو من الواو[1] .

واعلم أنَّ كلَّ حرف كان مكسورًا أو مضمومًا بعده[2] ياءٌ أو واو فليس بدليل ؛ لأنَّ الواو الساكنة تَقلبِها الكسرةُ ياءً ، والياءُ الساكنة تقلبها الضمّةُ واوا . فمن ذلك قولك : ميزان ومِيعاد ، ومِيقات . تقول فى تحقيره : مُوَيْزِين ، ومُوَيْقِيت ، ومُوَيْعِيد ؛ لأنَّه من الوقت ، والوعد والوزن . فإنَّما قَلَبَت الواوَ الكسرةُ . /

٢/٥٤٩

وما كان منقلبا لعلَّة ، ففارقته العِلَّة فارقه ما أحدثته ؛ ألا ترى أنَّك تقول فى الجمع : مَوازين ، ومواعيد ، ومَواقيت ؛ كما تقول : وزنت ، ووعدت ، ووقَتُّ ؟.

ومثل ذلك فى الياء مُوْسِر ، ومُوْقِن . لا يكون فى التحقير إلَّا بالياء ؛ لأنَّ الواو إنَّما جاءت بها الضمّة[3] ؛ لأنَّها من أَيقنت ، وأَيْسرت ، وكذلك : مَياسير ، ومَياقِين . فإن حقَّرت قلت : مُيَيْسِر ، ومُيَيْقِن ، تردّها الحركةُ إلى أصلها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٧ « وان جاء اسم نحو الناب لا تدرى أمن اليـاء هو أم من الواو ، فاحمله على الواو حتى يتبين لك أنها من الياء لانها مبدلة من الواو أكثر . فاحمله على الأكثر حتى يتبين لك ومن العرب من يقول فى ناب : نويب ، فيجىء بالواو ، لأن هـذه الالف مبدلة من الواو أكثر وهو غلط منهم » .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى سـيبويه جـ ٢ ص ١٢٥ « باب تحقير كل حرف فيه بدل ..

فمن ذلك ميزان وميقات وميعاد تقول : مويزين ومويعيد ومويقيت وانمـا أبدلوا اليـاء لاستثقالهم هذه الواو بعد الكسرة فلما ذهب ما يستثقلون رد الحرف الى أصله وكذلك فعلوا حين كسروه للجمع ..

ومما يحذف منه البدل ويرد الذى من نفس الحرف موقن وموسر وانمـا أبدلوا اليـاء كراهية الياء الساكنة بعد الضمة ، كمـا كرهوا الواو الساكنة بعـد الكسرة فاذا تحركت ذهب ما يستثقلون وذلك ميقن وميسر ...

وكذلك (رِيح) . لو حقَّرتها لقلت : رُوَيْحة ؛ لأنَّها من روّحت ؛ وإنَّما انقلبت الواو ياءً للكسرة قبلها ، وأنَّها ساكنة ؛ ألاترى أنَّك تقول فى الجمع : أرْواح . وكذلك ثِياب ، وحِياض ، تقول فى تصغيرهما : أُثيّاب ، وأُحَيّاض ؛ لأنَّك تردّها إلى أقلِّ العدد . وإنَّما تنقلب الواو ياءً لياء التصغير قبلها . ولولا ياءُ التصغير لظهرت لمفارقة الكسرة إيّاها ، فكنت قائلا : أثْواب ، وأحْواض ، وأسواط . كما تقول : ثوب ....[1] .

/ وحوض ، وسَوْط . وكذلك دِيمة تحقيرُها دُوَيْمة ؛ لأنَّها من دام يدوم . فهذا وجه هذا . ٥٩

(١) وضعت فى النسخة ص ٥٩٠ مكان ص ٥٥٠ كل منهما مكان الأخرى خطأ . فجاء الاضطراب فى الموضعين . وينقل ص ٥٩٠ الى هنا يستقيم الكلام ، كذلك بوضع ص ٥٥٠ هناك استقام الكلام .

هـذا باب

ما كانت الواو فيه ثالثةً فى موضع العين

اِعلم أنَّها إذا كانت ظاهرةً فى موضع العين فأنت فيها بالخيار : إن شئت قلبتها لياء التصغير التى تقع قبلها ـ وهو الوجه الجيّد ـ فقلت فى أَسْود : أُسَيِّد ، وفى أَحْول : أُحَيِّل ، وفى مِقْود : مُقَيِّد . فهذا الأَصلُ .

وأَمّا الملحَق فنحو : قَسْور[1] وجَدول ، تقول فيهما : قُسَيِّر ، وجُدَيِّل ؛ وذلك أنَّ الياء الساكنة إذا وقعت قبل الواو المتحرّكة قُلبت الواوُ لها ياءً . ثمّ أُدغمت فيها . وقد مضى تفسير هذا[2] وذلك قولك : ميّت ، وسيّد ، وهيّن . إنَّما كنّ فى الأَصل : مَيْوِتا ، وسَيْوِدا ، وهَيْوِنا ؛ وكذلك قَيّام وقَيّوم ، إنَّما هو قَيْوَام وقَيْوُوم ، وكذلك أَيّام ، وفيما ذكرنا دليل على ما يرد منه . فإن شئت / قلت فى هذا أَجْمَعَ بإظهار الواو ، أى فى باب أَسْوَد ، وجَدْول ، وقَسْور ، فقلت : أُسَيْوِد ، وجُدَيْول ، وقُسَيْور . وإنَّما جاز ذلك لأَنَّ الواو ظاهرة حيّة ، أى متحرّكة . وهى تظهر فى التكسير[3] فى قولك : جَداول ، وقَساوِر . فشبَّهوا هذا التصغيرَ به . والوجْهُ ما ذكرت لك أوّلا .

٢/٥٥١

فإن كانت الواو ساكنةً ، أو كانت مُبْدلة ، لم تظهر فى التصغير . فأَمّا الساكنة فنحو واو عَجُوز ، وعَمود . لا تقول إلَّا عُجَيِّز ، وعُمَيِّد ؛ لأَنَّ الواو مدّة ، وليست بأَصليّة ، ولا مُلْحِقَة . ألا ترى أنَّك لو جئت بالفِعْل من جدول ، وقسور لقلت : قَسْورت ، وجَدْولت ، فكانت كالأَصل . ولو قلت : ذلك فى عجوز لم يجز ؛ لأَنَّها ليست بِمُلْحِقَة .

---

(١) القسور ، والقسورة : الأسد

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١١٨ وفى هذا الجزء ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٣) فى الأصل : التكبير .

وأمّا الأَصليّة المنقلبة فهو مَقام ، ومَقال . لاتقول فيهما إلّا مُقيِّم ، ومُقَيِّل ؛ لأنّك كنت تختار فى الظاهرة المتحرّكة القَلْبَ للياء التى قبْلها . فلم يكن فى الساكنة / والمبدلة إلّا ما ذكرت لك . ٢/٥٥٢

واعلم أنّه من قال فى أَسْود : أُسَيْوِد قال فى معاوية : مُعَيْوية ؛ لأنّ الواو فى موضع العين . ومن قال : أُسَيِّد على اختيار الوجه الجيِّد قال : مُعَيَّة[1] فيحذف الياءَ التى حذفها فى تصغير عطاء ونحوه ، لاجتماع الياءات .

ومن كانت (أَرْوَى) عنده (أَفْعَل) قال فى تصغيره : أُرَيّة مثل قولك : أُسَيِّد . ومن قال : أُسيْوِد قال : أُرَيْوِية . ومن كانت عنده (فَعْلَى) لم يقل فى أُرْوِيّة : إلّا أُرَيَّة ؛ لأنّ الواو فى موضع اللام على هذا القول ، وإليه كان يذهب الأَخفش ، والأَوّل قول سيبويه[2] .

---

(١) تقدم تصغير معاوية فى ص ٢٤٦ من هذا الجزء وقد جاء معية فى قول الصمة :

وفاء ما مُعَيَّة منْ أَبيه لمن أَوفى بعهد أو بعقدِ

انظر شواهد الشافية ص ٩٧ وشرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٢٣١ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٠ ـ ١٣١ « وذلك قولك فى أسود : أسيد ، وفى أعور : أعير ، وفى مرود : مريد ، وفى أحوى : أحى ، وفى مهوى : مهى ، وفى (أروية) : أرية ، وفى مروية : مرية » .

وفى شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ « وكذا تحذف الياء المشددة المتطرفة الواقعة بعد ياء مشددة اذا لم تكن الثانية للنسبة كما اذا صغرت (مرويه) اسم مفعول من روى قلت مرية والأصل مريية وكذا تصغر أروية فيمن قال : انها أفعولة وأما من قال فعلية والياء للنسبة فانه يقول فى تصغيرها أريية بيائين مشددتين » .

الأروية : الأنثى من الوعول وانظر اللسان فقد عرض لهذا الخلاف .

وفى المخصص جـ ٨ ص ٣٩ « أبو عبيد : الاروية : الأنثى من الوعول .. ابن السكيت : يقولون أروية للذكر والأنثى » .

هـذا باب

ما كانت الواو منه فى موضع اللام

اِعلم أنَّها إذا كانت فى موضع اللام فلا سبيلَ إلى إقرارها على لفظها ؛ لأنَّه كان يُختار فيها القلبُ وهى فى موضع العين . / فلمّا صارت فى الموضع الذى يَعتلُّ فيه ما يصحّ فى موضع العين لم يكن فيها إلَّا القلبُ[1] . وذلك قولك فى غَزْو : غُزَىّ ، وفى جرْو : جُرَىّ ، وفى عُرْوة : عُرَيّة ، وفى تَقَوى : تُقَيًّا ، وفى عُرَواءُ[2] : عُرَيّاءُ [يا فتى][3] . لا يكون إلَّا ذلك . ٢/٥٥٣

ومن قال فى (أُرْوِيّة) : إنَّها فُعْليّة قال فى أَرْوَى : أُرَيّا . ليس غَيْرُ ؛ لأنَّ أروى عنده على هذا القول (فَعْلى) .

ومن جعل أَرْوى (أَفْعَل) لم يقل إلَّا أُرَىٌّ فاعلم ؛ فيحذف ياءً لاجتماع الياءات . ومن قال فى أَسْود : أُسَيْوِد على المجاز قال : أُرَيْوٍ فاعلم[4] . فهذا مَجْرَى هذا الباب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ « باب تحقير بنات الياء والواو اللاتى لاماتهن ياءات وواوات .

اعلم ان كل شىء منها كان على ثلاثه أحرف فان تحقيره يكون على مثال فعيل ويجرى على وجوه العربية ، لأن كل ياء أو واو كانت لاما وكان قبلها حرف ساكن جرى مجرى غير المعتل وتكون ياء التصغير مدغمة ، لانهما حرفان من موضع والأول منهما ساكن وذلك قولك فى قفا : قفى وفى فتى : فتى وفى جرو : جرى وفى ظبى : ظبى »

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٩٤

(٢) العرواء : الحمى

(٣) تصحيح السيرافى وفى الأصل : عريا من غير همزة .

(٤) ذكر المبرد فى الموضعين وزن أروى وأروية عند سيبويه والأخفش وبين ما يترتب على هذا الخلاف فى التصغير ولم يرجح رايا على خر .

وفى اللسان نقل عن ابن سيده بأن المبرد يرى ان وزن أروى فعلى ثم يبطله فقال :

« قال ابن سيده : وذهب أبو العباس الى أنها فعلى ، والصحيح انها أفعل ؛ لكون أروية أفعولة » .

هـذا باب

ما يسمَّى به من الجماعة

اِعلم أنَّك إذا سمّيت رجلًا بمساجد ، ثمّ أردت تحقيرة قلت : مُسَيْجِد ، فحذفت الألف الزائدة ؛ / لأنَّك لا تصغِّر شيئا على خمسة أحرف . فإن عوّضت قلت : مُسَيْجِيد . ٢/٥٥٤

فإن سمّيت بمفاتيح قلت : مُفَيْتِيح ، فتحذف الزائدة الثالثة ، وتُقِرّ الياء ؛ لأنَّها رابعة فى الاسم .

فإن سمّيت قبائل أو رسائل قلت : قُبَيْئِل ، ورُسَيْئِل فى قول جميع النحويّين إلَّا يونس ابن حبيب[1] ، فإنَّه كان يقول : قُبَيِّل ، ورُسَيِّل . وذلك ردئ فى القياس .

أمَّا النحويّون فأقرّوا الهمزة ، وحذفوا الألف ؛ لأنَّ الهمزة متحرّكة والألف ساكنة . والمتحرّك حرف حىّ ، وهو فى مواضع الملحِقة بالأُصول ؛ ألا ترى أنَّ الهمزة من قبائل فى موضع الفاء من عُذافِر[2] ، والألف لا تقع من هذا البناء فى موضعها إلَّا زائدةً . فكانت أحق بالحذف .

وأمّا يونس فكان يقول : لمّا كانتا زائدتين كانت التى هى أقرب إلى الطرَف أولى بالحذف ، وليس هذا القول بشىء لما ذكرت لك .

فأمّا تحقير هذا الضرب وهو الجمع فلا يجوز فيه إلَّا قُبَيِّلات ، ورُسَيِّلات ؛ / لأنَّك إنَّما حقَّرت الواحد نحو : قبيلة ورسالة ، ثمّ جمعته جمْع أدنى العدد . وقد مضى القول فى هذا[3] . ٢/٥٥٥

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ « واذا حقرت رجلا اسمه قبائل قلت : قبيئل وان شئت قلت : قبيئيل عوضا مما حذف والألف أولى بالطرح من الهمزة لأنها كلمة حية لم تجىء للمد وانما هى بمنزلة جيم مساجد وهمزة برائل وهى فى ذلك الموضع والمثال والالف بمنزلة الف عذافر وهذا قول الخليل واما يونس فيقول قبيل يحذف الهمزة اذ كانت زائدة ، كما حذفوا ياء قراسية وياء عفارية وقول الخليل أحسن ، كما أن عفيرية أحسن » .

(٢) العذافر : الأسد والعظيم الشديد من الابل والأنثى عذافرة .

(٣) انظر ص ٢٧٩ من هذا الجزء .

هـذا باب

تحقير الأسماء المبهمة

اِعلم أنَّ هذه الأسماءَ مخالفةٌ لغيرها فى معناها ، وكثيرٍ من لفظها ، وقد تقدّم قولنا فيها وإنَّما نذكر منه بعضًا استغناءً بما مضى[1] .

فمن مخالفتها فى المعنى وقوعُها على كلِّ ما أومأْت إليه ، وأمّا مخالفتها فى اللفظ. فأن يكون الاسم منها على حرفين أحدُهما حرفُ لين : نحو : ذا ، وتا .

فإذا صُغِّرت هذه الأسماءُ خُولف بها جهةُ التصغير ، فتُرِكتْ أوائلُها على حالها[2] ، وأُلحقت ياءُ التصغير لأنَّها علامة ، فلا يُعرَّى المصغَّر منها . ولو عُرِّى منها لم يكن على التصغير دليل . وأُلحقت ألفٌ فى آخرها تدلُّ على ما كانت تدلُّ عليه الضمّةُ / فى غير المبهمة ؛ ألا ترى أنَّ كلَّ اسم تصغّره من غير المبهمة تضمّ أوّله ؛ نحو : فُليس ، ودُريهم ، ودُنينير ؟ ٢/٥٥٦

وذلك قولك فى تصغير (ذا) : ذَيّا ، فإن ألحقت التنبيه قلت : هاذيّا . وفى تصغير (ذاك) : ذَيّاك ، فإن ألحقت التنبيه فقلت : هاذاك ـ قلت : هاذيّاك .

فإن قال قائل : ما بال ياءِ التصغير لحِقَتْ ثانيةً ، وإنَّما حقُّها أن تلحق ثالثةً ؟

قيل : إنَّما لحِقَتْ ثالثةً ، ولكنَّك حذفت ياءً لاجتماع الياءات ، فصارت ياءُ التصغير ثانيةً .

---

(١) الحديث عن أسماء الاشارة سياتى فى الجزء الثالث

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٩ « باب تحقير الأسماء المبهمة .

اعلم ان التحقير يضم أوائل الأسماء الا هذه الأسماء فانه يترك أوائلها على حالها قبل ان تحقر وذلك لأن لها نحوا فى الكلام ليس لغيرها .. فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها وذلك قولك فى هذا : هذيا وذاك : ذياك وفى الأولى : أليا وانما ألحقوا هذه الألفات فى أواخرها لتكون أواخرها على غير حال أواخر غيرها كما صارت أوائلها على ذلك . قلت : فما بال ياء التصغير ثانية فى ذا حين حقرت ؟ قال : هى فى الأصل ثالثة ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياءات وانما حذفوها من ذييا وأما (تيا) فانما هى تحقير (تا) وقد استعمل ذلك فى الكلام » .

وكان الأصل : ذَيَيًا إذا قلت (ذا) ، فالألف بدل من ياء ، ولايكون اسم على حرفين فى الأصل فقد ذهبت ياءٌ أخرى .

فإن حقَّرت (ذِه) أو (ذِى) قلت : تَيًا . وإنَّما منعك أن تقول : ذَيًا كراهةُ التباس المذكَّر بالمؤنَّث[1] : فقلت : تيًا ؛ لأنَّك تقول : (تا) فى معنى (ذه) ، وتِى . كما تقول : ذى . فصغَّرت (تا) لئلَّا يقعَ لبْسٌ ، فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذى) على لفظها . قال الشاعر :

/ وخَبَّرْتُمَانِى أَنَّمَا المَوْتُ بِالْقُرَى فكيفَ وهاتا هَضْبَةٌ وقَلِيبُ[2] ٢/٥٥٧

ويروى : روضة وكثيب ، أى وهذه . وقال عِمْرَانُ بن حِطَّان :

وليْسَ لعيْشِنا هذا مَهاهٌ وليستْ دارُنا هاتا بدارِ[3]

فإن حقَّرت (ذَاك) قلت : ذَيَّاك . فإن حقَّرت (ذلك) قلت : ذَيَّالك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه ، فيلتبس الأمر .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٣٩ على أنه هاتا بمعنى هذه .

الهضبة : الجبل . واراد بالقليب القبر وأصله البئر كأنه حذر من وباء الامصار وهى القرى فخرج الى الباديه فرأى قبرا فعلم أن الموت لا منجى منه فقال هذا منكرا على من حذره الاقامة فى القرى .

والبيت لكعب الغنوى فى رثاء اخيه أبى المغوار والقصيدة فى الأصمعيات ص ٩٧ ـ ١٠٠ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٧٤ ـ ٢٧٩ وأمالى القالى جـ ١ ص ١٤٨ ـ ١٥١ والسمط ص ٧٧١ والخزانة جـ ٤ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٥

(٣) استشهد به سيبويه أيضا جـ ٢ ص ١٣٩ كالبيت السابق .

المهاة : الصفاء والرقة وقال الاعلم هو بالهاء وروايته بالتاء تصحيف وقال السيوطى ص ٣١٣ مهاه وزنها فعال ولامها هاء أى صفاء ورونق ومنظر جميل يقال : وجه له مهاه هذا قول النحويين وقال الأصمعى : مهاة بالتاء بوزن فعلة كحصاة والمهاة : البلق والبقرة الوحشية وقيل انه أيضا بمعنى الصفاء والرونق وفى اللسان : قال ابن برى : الأصمعى يرويه مهأة وهو مقلوب من الماء .

وقال فى الكامل جـ ٧ ص ١٧ : « وقال أبو العباس النحويون يثبتون الهاء فى الوصل فيقولون : مهاه وتقديره فعال ومعناه اللمع والبهاء يقال : وجه له مهاه يا فتى والأصمعى يقول : مهاة تقديرها حصاة يجعل الهاء زائدة وتقديرها فى قوله فعلة والمهاة : البلورة والبقرة الوحشية » .

وسيأتى مرة أخرى فى الجزء الرابع وانظر رغبة الأمل جـ ٧ ص ١٧ ففيها بقية الشعر .

والبيت لعمران بن حطان الخارجى .

وإن حقَّرت (أُولئك) قلت : أُولَيّائك .

وإن حقَّرت أُولى المقصور قلت : أُولَيَّا يا فتى .

وإن حقَّرت هؤلاء الممدود قلت : هاؤليّائك[1] .

وإن حقَّرت هؤلا المقصور قلت : هاؤليّا يا فتى .

وإنَّما زدت الأَلف قبل آخرها لئلَّا يتحوّل الممدود عن لفظه فقلبوا لذلك . وكان حقيقتها هؤليّيا ؛ لأَنَّ ألاءٍ فى وزن غراب . وتحقير غراب غريّب . وتحقير أُولى لو كان غير مبهم أُولَيٌّ فاعلم . فإن زدت الأَلف أُوليّاء[2] .

٢/٥٥٨ وتقول فى تحقير الذى : اللَّذَيّا ، وفى / تحقير التى : اللَّتَيّا . قال الشاعر :

بَعْدَ اللَّتَيّا واللَّتَيّا والتى إذا عَلَتْها أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « وأما من مد أولاء فيقول : أولياء وألحقوا هذه الألف لئلا يكون بمنزلة غير المبهم من الأسماء كما فعلوا ذلك فى آخر (ذا) وأوله » .

(٢) فى عبارة المقتضب سقط ونستطيع أن نتعرفه من كلام ابن سيده فى المخصص فقد وفاه حقه من الشرح قال فى جـ ١٤ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ :

« فقال أبو العباس المبرد أدخلوا الألف التى تزاد فى تصغير المبهم قبل آخره ضرورة وذلك أنهم لو أدخلوها فى آخر المصغر لوقع اللبس بين أولى المقصورة الذى تقديره هدى وتصغيره أوليا يا فتى وذلك أنهم اذا صغروا الممدود لزمهم أن يدخلوا ياء التصغير بعد اللام ويقلبوا الألف التى قبل الهمزة ويكسروها فتنقلب الهمزة ياء فتصير أوليى كما تقول فى غراب : غريب ثم تحذف احدى الياءات كما حذف من تصغير عطاء ثم تدخل الألف فتصير أوليا على لفظ المقصور فترك هذا وأدخل الألف قبل آخره بين الياء المشددة والياء المنقلبة الى الهمزة فصار أولياء لأن ألاء وزنه فعال، فاذا أدخلت الألف التى تدخل فى تصغير المبهم طرفا صارت فعالى واذا صغرت سقطت الألف لأنها خامسة كما تسقط فى حبارى واذا قدمناها صارت رابعة ولم تسقط لأن ما كان على خمسة أحرف اذا كان رابعه من حروف المد واللين لم يسقط ومما يحتج به لأبى العباس أنه اذا أدخلت الألف قبل آخره صارت بمنزلة حمراء لأن الألف تدخل بعد ثلاثة أحرف قبل الهمزة للطرف وحمراء اذا صغر لم يحذف منه شيء » .

وانظر كلام المبرد فى نقده لكتاب سيبويه الذى سيأتى فيما بعد .

(٣) استشهد سيبويه جـ ١ ص ٣٧٦ على حذف الصلة اختصارا لعلم السامع واقتصر على الشطر الأول واستشهد به جـ ٢ ص ١٤٠ على تصغير التى على اللتيا .

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٤ « انشد أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب :

بعد اللتيا واللتيا والتى اذا علتها أنفس تردت =

ولو حقَّرت (اللاتى) لقلت فى قول سيبويه : اللُّتَيَّات[1] . تصغِّر (التى) ،وتجمعها ؛ كما تفعل بالجمع من غير المبهم الذى يحقّر واحده .

وكان الأَخفش يقول : اللُّوَيّا ؛ لأَنه ليس جَمْعَ (التى) على لفظها ، فإنَّما هو اسم للجمع ؛ كقولك : قوم ونَفَرٌ ، وهذا هو القياس .

* * *

واعلم أَنَّك إذا ثَنَّيت أَو جمعت شيئا من هذه الأَسماء ـ لم تُلحقه أَلفا فى آخره ؛ من أَجل الزيادة التى لحقته ، وذلك قولك فى تصغير اللذان : اللذيّان ، وفى الذِين : اللذِيّين . ومن قال : اللذُون قال : اللذيُّون[2] .

وكان الأَخفش يقول : اللذيَّيْنِ . يذهب إلى أَنَّ الزيادة كانت فى الواحد ، ثمّ ذهبت لمّا جاءت ياءُ الجمع لالتقاءِ الساكنين ، فيجعله بمنزلة مُصْطَفَيْن . وليس هذا القول بمرضىّ ؛ لأَنَّ زيادة / التثنية والجمع ملحَقة . ٢/٥٥٩

* * *

واعلم أَنَّ (مَنْ) و(ما) ، و(أَيًّا) لا يُحقّرن[3] ؛ كما لا تُحقَّر الحروف التى دخلن عليها وكذلك (كم) ، و(كيفَ) ، و(أَيْنَ) لايُحقّرن لما ذكرت لك ، وكذلك (متى) ، وهنّ كلُّهن أَسماء .

= لم يأت للموصولين الأولين بصلة لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد »

وقال البغدادى بعد أن نقل كلام ابن الشجرى : «اراد اللتيا والتى تأتى على النفوس لان تأنيث اللتيا والتى ههنا انما هو لتأنيث الداهية .

وتردت : تفعلت من الردى مصدر ردى يردى : اذا هلك . أو من التردى الذى هو السقوط من علو » .

الخزانة جـ ٢ ص ٥٦٠ نسب الرجز فى سيبويه للعجاج والأرجوزة فى ديوانه ص ٥ـ٧ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « واللاتى لا تحقر استغنوا بجمع الواحد اذا حقر عنه وهو قولهم : اللتيات فلما استغنوا عنه صار مسقطا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « واذا ثنيت حذفت هذه الالفات كما تحذف الف ذا وتا لكثرتها فى الكلام اذا ثنيت .. وكذلك اللذيا اذا قلت اللذيون والتى اذا قلت : اللتيات والتثنية اذا قلت اللذيان واللتيان وذيان »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « ولا تحقر (من) ولا (أى) اذا صارا بمنزلة الذى لأنهما من حروف الاستفهام ... ف (من) لم يلزمه تحقير كما يلزم (الذى) لأنه انما يريد به معنى (الذى) وقد استغنى عنه بتحقير (الذى) » =

و(كُلٌّ) لايُحقَّر ؛ لأنَّه عموم فليس للتحقير فيه معنى ؛ لأنَّ (كُلاًّ) إنَّما أُكِّد به . وكذلك (كِلَا) . وكلُّ ما كان من هذا النحو ممّا لم نذكره فهذه سبيله ، فأَجْرِه على هذا الباب .

= تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه طرفا من تصغير المبهمات فقال ص ٢٧٦ :

ومن ذلك قوله فى باب تحقير المبهمة ذكر ان الالف تلحق فى أواخرها .

« قال محمد : وليس كما وصف ، ولكن الألف تلحق فى أواخر بعضها وقبل أواخر بعض فما لحقته الألف قبل : أولاء فيمن مد الياء .

وتصغيره لو زدتها فى آخر الياء فتدغم ياء التصغير فى الف الاء ثم تأتى بالهمزة بعدها ثم تزيد الالف بعد ذلك ولكنهم كرهوا وقوع هذه الألف هاهنا لأن الألف تحذف خامسة من نحو حنبطى وقرقرى فزادوها قبل آخره لان يكون على مثال التصغير وأرادوا أن يسلم آخره على الكسر .

وقال فى هذا الباب : لايصغر اللاتى لاستغنائهم بتصغير التى وجمعها فى قولهم : اللتيات وكان الاخفش يقول فى تصغير (اللاتى) اللويتا (وفى) اللائى اللويئا وهو القياس » .

* * *

ورد ابن ولاد على المبرد بقوله :

« قال أحمد : فى هذه المسألة أربعة أجوبة :

منها : انه لو كان قول سيبويه على ما ذكر عنه لكان الزامه صحيحا ، وذلك انه اذا تكلم على معظم الباب جاز ان يجعل الكلام عاما وان شذ الحرف ، فهذا وجه .

والثانى : انه ليس الأمر على ما حكاه عنه البتة وذلك أن سيبويه جعل الكلام عاما فى أوائل الاسماء المبهمة لا فى أواخرها فزعم ان أوائلها لاتغير ثم ذكر الأسماء التى تلحق أواخرها ألف خاصة لا عامة ثم ذكر أولاء الممدودة مفردة بعد ذلك منها واذا كان هذا هكذا فليس يلزمه ماذكر واذا قرىء نص كلامه من الباب علم أن الأمر على خلاف ما ذكر وانها حكاية ظن .

والوجه الثالث : ان هذه الألف لما كانت تلحق آخر أولى المقصورة وصار موضعا لها ودخلت الكاف عليها اذا قلت أولياك الحقوها أيضا هذه الهمزة فى المد كما الحقوها الكاف وكانت الالف كأنها فى الطرف .

والوجه الرابع ، وهو الذى أختاره : أن تكون الهمزة هى ألف التصغير وذلك أن الياء أدغمت فى ألف ألاء فلما انقلبت الألف ياء صارت الهمزة آلفا وأدخلت عليها ألف التحقير فهمزت لاجتماع ألفين

وأما قوله : كان ينبغى أن يكون على قياسه أولياء ، فخطأ ؛ لأن الألف لما انقلبت ياء تغيرت الهمزة فصارت ألفا .

وأما ما حكاه عن الأخفش انما أجازه قياسا لا سماعا وسيبويه يذكر أن العرب استغنت فيه باللتيات ولم يسمع فى كلامها تحقيرا فى هذين وقياسه سهل عليه وعلى من هو دونه » .

انظر الانتصار ص ٢٧٦–٢٧٩

* * *

فى شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٣٨٧ : الزجاج يزيد ألف العوض فى آخر أولاء كما فى أخواته لكنه يقدر همزة أولاء فى الأصل الفا ولا دليل عليه .

هـذا باب

أَسماء الجَمْع التى ليس لها واحد من لفظها [1]

اِعلم أَنَّ مَجْراها فِي التحقير مَجْرى الواحد ؛ لأَنَّها وُضِعَت أَسماءً ، كلُّ اسمٍ منها لجماعة ، كما أَنَّك إذا قلت : جماعة ـ فإِنَّما هو اسم مفرد وإِن كان المسمّى به جمعًا .

وكذلك لو سميت رجلًا بمسلمِين لكان اسمًا مجموعًا وإِن وقع على واحد . كما قالوا : كِلاب بن ربيعة ، والضِّباب / بن كِلاب ، وكذلك أَنْمار ، وكذلك يَحابِر : إِنَّما هو جمع اليَحْبُور وهو طائر [2] . ٢/٥٦٠

وتلك الأَسماءُ : نَفَر ، وقوم ، ورهط ، وبشَر . تقول : بُشَيْر ، وقُوَيْم ، ورُهَيْط .

فإِن كان اسمًا لجمع غير الآدميّين لم يكن إِلَّا مؤنَّثًا ؛ وقد مضت العلَّة فى ذلك . وذلك قولك : غنم ، وإِبل . تقول : غُنَيْمَة ، وأُبَيْلة [3] ، وكذلك نِسْوة [4] ، تقول : نُسَيّة ؛ لأَنَّ (نِسْوة) من امرأَة بمنزلة نفر من رجل . فعلى هذا فأَجرِ هذا الباب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٢ « باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع ... وذلك قولك فى قوم : قويم ، وفى رجل (بسكون الجيم) : رجيل ، وكذلك النفر والرهط والنسوة وان عنى بها أدنى العدد وكذلك الرجلة والصحبة هما بمنزلة النسوة » .

(٢) وانظر نسب يحابر وغيرها فى جمهرة الأنساب ص ٢٨٢ ، ٢٨٧ ؛ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ وفى الاشتقاق ص ٤١٢ : يحابر جمع يحبورة وهو ضرب من الطير .

(٣) سيتحدث عن ذلك فى الجزء الثالث ص ٣٠٧ من الأصل وانظر ص ١٨٦ من هذا الجزء

(٤) النسوة اسم جمع عند سيبويه أيضا قال فى جـ ٢ ص ٨٩ : « وليس نسوة بجمع كسر له الواحد » وانظر ص ١٤٢ منه .

وقال ابو حيان : هو جمع تكسير للقلة (البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٩) .

هـذا باب

التصغير الذى يسمِّيه النحويُّون تصغيرَ الترخيم[1]

وهو أن تصغِّر الاسم على حذْف الزوائد التى فيه . فإن لم تكن فيه زائدة صغَّرته بكماله ؛ وذلك قولك فى حارث : حُرَيث ، وفى محمّد : حُمَيْد ، وكذلك أحمد ، وفى تصغير سُرْحُوب[2] : سُرَيْحب ؛ لأَنَّ الواو فيه زائدة . وكذلك لو حقَّرت عجوزًا لقلت : عُجَيْزة ؛ لأَنَّك إذا حذفت الواو بقيت على ثلاثة أَحرف / فسمّيت بها المؤنَّث ، والمؤنَّث إذا كان اسمًا علما على ثلاثة أَحرف لحِقته الهاءُ فى التصغير كما ذكرت لك . وذلك قولك فى هند : هُنَيْدة ، وفى شمْس : شُمَيسة .

٢ / ٥٦١

فإن لم تسمّ بعجوز ، وتركتها نعتًا قلت : عُجَيْز . كما تقول فى (خَلْق) إذا نعتَّ به المؤنَّث : خُلَيْق .

تمّ التصغير

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٤ « باب الترخيم فى التصغير .

اعلم ان كل شىء زيد فى بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه فى التصغير حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف .. وذلك قولك فى حارث حريث وفى اسود سويد . وزعم الخليل انه يجوز أيضا فى ضفندد ضفيد .. وفى مقعنسس قعيس، وكذلك كل شىء كان اصله الثلاثة . وبنات الاربعة فى الترخيم بمنزلة الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه »

(٢) السرحوب : الطويل

هـذا باب

الحروف التى تكون استفهامًا وخبرًا

وسنذكرها مفسَّرةً فى أبوابها إن شاء الله

هـذا باب

(أىٍّ) مضافةً ومفردةً فى الاستفهام

اِعلم أنَّ (أيًّا) تقع على شىء هى بعضُه ، لا تكون إلَّا على ذلك فى الاستفهام . وذلك قولك : أىُّ إخوتِك زيدٌ ؟ فقد علمت أنَّ زيدًا أحدُها ، ولم تَدْر أيُّهما هو . وتقول : أىُّ زيدٍ أحْسَنُ ؟ فيكون الجواب : رأسُه أم رِجْلُه أم يدُه ، / وما أشبه ذلك . ٢/٥٦٢

واعلم أنَّ كلَّ ما وقعت عليه (أىّ) فتفسيره بألف الاستفهام و(أم) ، لا تكون إلَّا على ذلك ؛ لأنَّك إذا قلت : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ فعِبارته : أيُّهما فى الدار ؟ ولو قلت : هل زيد منطلق ؟ أو : مَنْ زيدٌ ؟ أو : ما زيدٌ ؟ لم يكن لأىّ ها هنا مَدْخَل ؛ فـ(أىٌّ) واقعة على كلِّ جماعة ممّا كانت إذا كانت (أىٌّ) بعضًا لها .

* * *

واعلم أنَّ حروف الاستفهام مختلفة المعانى ، مستوية فى المسألة . وسنذكر من مسائل (أىّ) ما يوضِّح لك جُمْلته إن شاء الله .

تقول : أىُّ أصحابِك زيدٌ ضربه ؟ ، فالتقدير : أىُّ أصحابك واحد ضربه زيد[1] ؟ ؛ لأنَّ قولك : (زيد ضربه) فى موضع النعت . وإن شئت كان قولك : «زيد ضربه» خبرًا لأىّ ، وهو أوضح وأحسن فى العربيّة .

---

(١) فيه حذف الموصوف بالجملة من غير شرطه

ولو قلت : أيُّ الرجلَين هندٌ ضاربُها أبوها ، لم يكن كلامًا ؛ لأنَّ (أيًّا) ابتداءٌ ولم تأتِ له بخبر .

فإن قلت : «هند / ضاربها أبوها» فى موضع خبره لم يجز ؛ لأنَّ الخبر إذا كان غير الابتداء فلا بدَّ من راجع إليه . ٢/٥٦٣

ولو قلت : أيُّ مَنْ فى الدار إنْ يأتيا نأتِه ، كان جيّدا[١] . كأنَّك قلت : أىّ القوم إن يأتِنَا نأتِه ؛ لأنَّ «مَنْ» تكون جمعا على لفظ الواحد وكذلك الاثنان . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ[٢]) وقال : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ[٣]) وقال : (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ[٤]) فحمل على اللفظ . وقال : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[٥]) فحمل مرّة على اللفظ ، ومرّة على المعنى . وقال الشاعر ، فحمل على المعنى :

تَعَشَّ ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِى لا تَخُونُنِى نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[٦]

فهذا مجازُ هذه الحروف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٠ « وتقول فى شىء منه (أى من ان يأتنا نعطه نكرمه) فهذا ان جعلته استفهاما فاعرابه الرفع ، فهو كلام صحيح من قبل ان (ان يأتنا نعطه) صلة لمن ، فكمل اسما . ألا ترى أنك تقول : (من ان يأتنا نعطه بنو فلان) كأنك قلت : القوم بنو فلان ، ثم أضفت أيا اليه فكأنك قلت : أى القوم نكرمه وأيهم نكرمه . فان لم تدخل الهاء فى نكرم نصبت كأنك قلت أيهم نكرم . فان جعلت الكلام خبرا فهو محال لانه لا يحسن ان تقول فى الخبر أيهم نكرم » . فى المطبوعة : نكرمه والبصريون يمنعون حذف الضمير المنصوب العائد على المبتدأ وأجاز ذلك الكوفيون محتجين بقراءة (وكل وعد الله الحسنى) .

(٢) الأنعام : ٢٥

(٣) يونس : ٤٢ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٤ : « باب اجرائهم صلة من وخبره اذا عنيت اثنين .. فمن ذلك قوله عز وجل (ومنهم من يستمعون اليك) » .

(٤) يونس : ٤٠

(٥) البقرة : ١١٢

(٦) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٠٤ على تثنية يصطحبان حملا على مراعاة معنى (من) لانها كناية عن اثنين .

وصف انه اوقد نارا ، وطرقه الذئب ، فدعاه الى العشاء والصحبة . =

فأمّا «مَنْ» فإنَّهُ لا يُعنى بها فى خبرٍ ولا استفهام ولا جزاءٍ إلّا ما يعقل . لا تقول فى جواب مَنْ عندك ؟ : فرسٌ ولا متاع ، إنّما تقول : زيدٌ أو / هند . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ[1]) وقال – عزَّ وجلَّ – يعنى الملائكة : (وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ[2]) وقال جلَّ اسمه : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ[3]) .

٢ / ٥٦٤

* * *

فأمّا «ما» فتكون لذوات غير الآدميّين ، ولنعوت الآدميّين . إذا قال : ما عندك ؟ قلت : فرسٌ ، أو بعيرٌ ، أو متاع أو نحو ذلك . ولا يكون جوابه زيدٌ ولا عمرو . ولكن يجوز أن يقول : ما زيدٌ ؟ فتقول : طويلٌ أو قصير أو عاقل أو جاهل .

فإن جعلت الصفة فى موضع الموصوف على العموم جاز أن تقع على ما يعقل .

ومن كلام العرب : سبحان ما سبَّح الرعدُ بحمده ، وسبحان ما سخَّركُنَّ لنا[4] .

وقال عزَّ وجلَّ : (وَالسَّمَاءِ وما بَنَاها) . فقال قوم : معناه : ومَنْ بناها . وقال آخرون : إنّما هو : والسماء وبنائِها . كما تقول : بلغنى ما صنعت ، أىْ صنيعُك ؛ لأنَّ (ما) إذا وُصِلَتْ بالفعل كانت مصدرًا .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) قال قوم : معناه : أو مِلْك أيمانهم . وقال آخرون : بل هو : أو مَنْ[5] .

٢ / ٥٦٥ / فأمّا (أىّ) و (الذى) فعامّتان ، تقعان على كلِّ شىءٍ على ما شرحته لك فى (أىّ) خاصّةً .

= فصل بين الصلة والموصول بالنداء وهو فصل جائز . وقال الأعلم : يصح أن تكون (من) نكرة موصوفة .

«لاتخوننى» : قال البطليوسى : جملة حالية . وقال غيره : هى جواب القسم الذى تضمنه « عاهدتنى » .

والبيت للفرزدق من قصيدة فى ديوانه ص ٨٧٠ – ٨٧٢

وانظر العينى جـ ١ ص ٤٦١ والسيوطى ص ١٨٢ وسيعيد ذكره المبرد فى الجزء الثالث

(١) الكهف : ١١٠

(٢) الأنبياء : ١٩

(٣) الملك : ١٦

(٤) انظر ابن يعيش جـ ٤ ص ٥ – ٦ فقد ردد هذا الحديث وذكر شواهده كما هنا

(٥) تقدم هذا الحديث والآيات فى الجزء الأول ص ٤١ – ٤٢ ، ٤٨ والجزء الثانى ص ٥٢

هـذا باب

مسائل (أيّ) فى الاستفهام

تقول : أَيُّ مَنْ إن يـأْتِنا يـأْتِهِ عبدُ الله . فالتقدير : أَيّ الذين إن يـأْتونا يـأْتهم عبدُ الله .

ولو قلت : أَيّ مَنْ إنْ يـأْتِ زيدًا قائمًا يوم الجمعة أَخوك ـ لم يجز ؛ لأَنَّك لم تـأْتِ للجزاء بجواب . ولكن لو قلت : أَيّ مَنْ إنْ يـأْتِهِ مَنْ إن يـأْتِنا نُعطه يـأْتِ صاحبُك[1] ـ كان الكلام جيّدًا ، وكانت (أيّ) مرفوعةً بالابتداء . وتـأْويل هذا : أَيّ الذين إن يـأْتهم مَنْ يـأْتنا نعطه يـأْتِ صاحبُك . فقولك : « يـأْتِ » جواب الجزاء الأَوّل ، و « صاحبك » ؛ خبر الابتداء . وتقدير هذا بلا صلة : أَيّ الذين إنْ يـأْتهم زيد يـأْتِ صاحبُك ؛ لأَنَّ « مَنْ » الثانية وصلتَها فى موضع زيد .

٢ / ولو قلت : أَيَّ مَنْ إنْ يـأْتِه مَنْ إن يـأْتِك تَـأْتِه تكرمُه نـأْتِ ـ كان إعراب (أيّ) النصب ، وكان التقدير : أَيَّهم نـأْتِ . ٥٦٦

واعلم أَنَّ (أيًّا) مضافةً ومفردةً فى الاستغناء والاحتياج إلى الصلة سواءٌ ؛ لأَنَّ المعنى واحد ؛ كما أَنَّ زيدا وزيدَ مناةٍ سواءٌ فى الاحتياج والاستغناء[2] ؛ لأَنَّ المعنى التسمية والإبانة عن الشخوص .

ولو قلت : أَيُّ الثلاثة صاحباك ـ كان جيّدا ؛ لأَنَّ المعنى : أَزيد وعمرو ؟ أَمْ عمرو وخالد ، أَم زيد وخالد ؟

---

(١) فى سـيبويه جـ ١ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ « وتقول : أى من ان يأته من ان يأتنا نعطه يعطه تأت يكرمك وذلك أن (من) الثانية صلتها ان يأتنانعطه فصار بمنزله زيد فكأنك قلت : أى من ان يأته زيد يعطه تأت يكرمك فصار ان يأته زيد يعطه صلة لـ (من) الاولى فكأنك قلت : أيهم تأت يكرمك فجميع ما جار وحسن فى أيهم هاهنا جار فى أى من أن يأته من ان يأتنا نعطه يعطه لانه بمنزلة أيهم »

(٢) فى سـيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ « واعلم ان (أيا) مضافا وغير مضاف بمنزلة (من) ، الا ترى انك تقول : أى أفضل وأى القوم أفضل فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى (من) كما ان زيدا وزيد مناة يجريان مجرى عمـرو ، فحال المضـاف فى الاعراب والحسن والقبح كحال المفرد » .

ولو قلت : أيُّ الثلاثةِ ضرباها ـ كان فاسدًا ؛ لأنَّك إذا قلت : «ضربا» لم يصلُح أن يوصل فعلهما إلَّا إلى واحد ، وإلَّا زدت فى العدد .

ولو قلت : أىّ الثلاثة ضربا عمرا ؟ وعمرو غير الثلاثة ـ لم يكن فى إجازته شكٌّ . فإن كان عمرو أحدَ الثلاثة لم يجز . وذاك إن كنت تعرف عمرا ؛ لأنَّه قد خرج من المسألة . فانَّما ينبغى أن تقول : أىّ الرجلين ؟ فإن كنت لا تعرف عمرًا ، إلَّا أنَّك تعلم أنَّه من الثلاثة ـ فالقصّة فيه كالقصّة فيما قبله ؛ لأنَّك إنَّما تسأل عن أحد اثنين ، وتحتاج إلى أن تعرف عمرا .

٢/٥٦٧ / ولو قلت : أىّ الثلاثة أحدهما عمرو ؟ كان عند بعض النحويّين جائزًا ، وليس يجوز عندى لما أشرحه لك ؛ وذلك أنَّك إذا قلت : أىّ الرجال أحدهما عمرو ، والرجالُ زيدٌ عمرو وخالد ـ فكأنَّك قلت : أهذا وهذا ؟ تعنى زيدًا وخالدًا ، أم هذا وهذا ؟ تعنى عمرا وخالدا . فليس فى هذا بيان لتخليص خالدٍ إذا كان مع عمرو من زيدٍ ؛ لأنَّ قصّتهما فيه واحدة ، ولا فيه دليل على عمرو بعينه . وليس معنى (أىّ) إلَّا التبيين ، ولا تبيينَ فى هذا .

ومن أجازه قال : قد وقع فيه ضربٌ من التبيين ؛ لأنَّا نعلم أنَّ الثالث المخلَّف ليس بعمرو . فيقال له : (أىٌّ) إنَّما خبرها هو المطلوبُ تفسيرُه ، والذى بينتُ أنَّه ليس بعمرو ليس منهما .

وتقول : أىٌّ إخوانِك زيدٌ عمرو خالدٌ يكلِّمه فيه عنده ؟ كما تقول : أخوك زيد عمرو خالد يكلِّمه فيه عنده ، لأنَّه ابتداءٌ بعد ابتداءٍ .

ولو قلت : أىٌّ الذين فى الدار هندٌ ضاربتهم ؟ جاز أن تكون اقتطعت بأىّ جماعة من جماعة ، والوجه ضاربته . وليس الحمل / على المعنى ببعيد ، بل هو وجهٌ جيّد . قال الله عزّ وجلّ : (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[1]) وقال : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا[2]) فهذا على اللفظ ، والأوّل على المعنى .

٢/٥٦٨

---

(١) النمل : ٨٧ . تكلم سيبويه عن (كل) فى جملة مواضع ، فقال فى جـ ١ ص ٢٧٤ : « قومك كلهم ذاهب » . وقال فى ص ٣٠١ : « من أمم كلهم صالح » .
وذكر هذه الآية فى جـ ١ ص ٢٧٣ ، ٣٠١
(٢) مريم : ٩٥

ولو قلت : أَىُّ مَنْ فى الدار يكرمُك ؟ كان جيّدا ؛ لأَنَّ المعنى : أىّ القوم يكرمُك ؟

ولو قلت : أَىّ منْ فى الدار يكرمُك تكرمُه ، فإن شئت جعلت (يكرمك) الأُولى من الصلة ، فكان المعنى : أىّ من يكرمك فى الدار ، فيكون الإكرام وقع لك فى الدار . وإن شئت كان فى الصلة ، وإن شئت أخرجته من الصلة ، وجعلته خبرًا ، وجعلت (تكرمه) حالًا . هذا فى الرفع . وإن شئت جزمتهما ، وإن شئت جعلت (أىّ) جزاء ، وإن شئت رفعت الأوّل ، وجزمت الثانى ، وجعلت (أيًا) استفهامًا . فأمّا (مَنْ) فى هذا الموضع فهى بمنزلة الذى ، و « فى الدار » صلتها . فكأنّك قلت : أىّ القوم تكرمْه يكرمْك إذا كان جزاءً ، وتكرمُه يكرمُك إذا كانت استفهاما .

وتقول : أيًا تضرب ؟ وتقول : أىُّ تضربه ؟ ، كما تقول : زيدٌ تضربه .

٢/٥٦٩ فإن قال قائل : فما بالُ النصب لا يختار هاهنا كقولك / : أزيدا تضربه ؟ لأنّه استفهام .

فإنَّ الجواب فى ذلك : أنَّ (أيًا) هى الاسم ، وهى حرفُ الاستفهام ، فلا يكون قبلها ضمير . وذلك قولك : أزيدًا ضربته ، إنّما أوقعت الضمير بعد ألف الاستفهام ، فنصبت زيدًا .

ولكن لو اجتمع بعدها اسم وفعل كان المختار فيها تقديمَ الفعل . فإن قدّمت الاسم كان على فعل مضمر . وذلك قولك : أيُّهم أخاه تضربه . ولو قلت : أيّهم يضرب أخاه كان على قولك : زيدا تضربه .

ولو قلت : أيُّهم زيدًا ضاربُه ـ إذا كان (زيد) مفعولًا ـ كان النصبُ فى زيد الوجْهَ إذا لم يكن (ضارب) فى معنى الماضى .

فإن رفعت على قول من قال : أزيدٌ أنت ضاربُه[1] قلت : أيُّهم زيد ضاربه هو . وإن شئت جعلت (ضاربه) خبرًا لزيد فكان (هو) إظهار الفاعل ، لأنَّ الفعل جرى على غير صاحبه . وإن شئت جعلت (هو) مقدّما ومؤخّرا على قولك : هو ضاربه أو ضاربه هو كان حسنا جميلا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٥ « باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل ... وذلك قولك : أزيدا أنت ضاربه ، وأزيدا أنت ضارب له ، وأعمرا أنت مكرم أخاه ، وأزيدا أنت نازل عليه .. »

٢/٥٧٠ وتقول : أيُّهم أمةُ الله / المتكلِّم فيها هو . لايكون فى «أمة الله» إلَّا الرفع ؛ لأنَّ الفعل فى الصلة ، فلا يجوز أن تضمر إلَّا على جهة ما ظهر .

وتقول : أىَّ يومٍ سار زيدٌ إلى عمرو ؟ كأنَّك قلت : أيومَ الجمعة سار زيد إلى عمرو ؟

فإن قلت : أىُّ يوم سار فيه زيد إلى عمرو ـ رفعتَ ، إلَّا فى قول من قال : يومَ الجمعة سرت فيه .

وتقول : أىُّ أصحابِك مَنْ إنْ يأْتِنَا مَنْ يضربُه أخوه يكرمْه ؛ لأنَّك جعلت الجزاء خبرا عن أىّ[1] .

---

(١) ظاهر كلام المبرد هنا ان (من) شرطيةفى قوله : من ان يأتنا .. والمعروف ان أدوات الشرط لها صدر الكلام ومقتضى هذا الا تدخل أداة شرط على أخرى من غير فصل بينهما بفعل الشرط .

ونحو قوله تعالى (فأما ان كان من المقربين ..) «أما» نائبة فيه عن أداة الشرط وفعلها .

عرض سيبويه للحديث عن صدارة ادوات الشرط فى جـ ١ ص ٤٤٠ـ٤٤٢ فقال لا تقع بعد اذ ولا بعد النواسخ ولا بعد (ما) النافية وأجاز وقوعها بعد اذا الفجائية وبعد لكن المخففة .

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه وافقه علىأن ان وكان وليس وما الحجازية وجميع العوامل لاتدخل على أدوات الشرط وخالفه فى ما التميمية فأجاز وقوع أدوات الشرط بعدها لانها لا تغيرها عن حالها كما لم تغير الابتداء والخبر وخالفه أيضا فى (اذ) فقال : يجوز أن تقول فى الاختيار : أتذكر اذ من يأتنا نأته كما اجاز وقوع ادوات الشرط بعد هل ، ورد عليه ابن ولاد فى هذا .

ويبدو لى أن ما ذكره المبرد هنا من جعل (من) شرطية فى قوله : من ان يأتنا من قبيل الوهم فقد تقدم له أن جعل (من) شرطية فى مثل هذا الاسلوب فقد قال فى ص ٣٤٨ من الاصل ما نصه :

من يأته من أن يأتنا نأله عامدين تأت يكرمك . ان رفعت يكرمك فالمسألة جيدة لأن تقديرها من يأته زيد تأت فى حال اكرامه لك.. وقولك : من ان يأتنا نأته اسم واحد بمنزلة زيد . وقال فى ص ٣٤٩ : وتقول : ان يأتينى من ان يأته . ثم جعل (من) موصولة .

وقال فى ص ٣٥١ـ٣٥٢ : وتقول : من ان يأته زيد يكرمك .. فمن فى موضع الذى وان للجزاء . وانظر ص ٢٩٧ من هذا الجزء المطبوع.

وانظر فى صداره أدوات الشرط وفى اعتراض الشرط على الشرط شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٤ ، ٣٦٧ ورسالة لابن هشام فى الأشباه والنظائر جـ ٤ ص ٣٢ ـ ٤٠ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٤ ، ٣٥٦ والخزانة جـ ٤ ص ٥٤٨

وقد عجبت من ابى سعيد السيرافى فقدمر على كلام المبرد هنا واحدث فيه بعض تصحيحاتطفيفة فرفع (على) ووضع مكانها (عن) فى هذه الجملة (جعلت الجزاء خبرا عن أى) ولم يتعرض بقلمه لغير ذلك هنا .

ولو قلت : أَىُّ مَنْ يأْتِنى آتِه ـ كان محالًا ؛ لأَنَّك إذا أَضفت (أَيًا) إلى (مَنْ) لم تكن (مَنْ) إلَّا بمنزلة (الذى) . فإن قلت : أَجعل (أَيًا) استفهامًا ، وأَجعل (مَنْ) جزاءً ـ فقد أَحلْت ؛ لأَنَّك إذا أَضفت إلى الجزاء اسمًا دخله الجزاءُ ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : غلامُ مَنْ يأْتك تأته ، فيصير الجزاءُ للغلام صلة[1] .

فإن قلت : فأَجعل (أَيًا) بمنزلة غلام . قيل : لايكون كذلك إلَّا أَن توصل ؛ لأَنَّها إذا لم تكن جزاءً أَو استفهامًا لم تكن إلَّا موصولة .

فإن قلت : أَجعلها استفهامًا . قيل : قد أَحلْت ؛ لأَنَّك قد جعلتها جزاءً واستفهامًا فى حال ، ومتى كانت فى إحداهما بطل الآخر .

فإن قلت : أَرفع فأَقول / : أَىُّ مَنْ يأْتينى آتيه؟ ـ فذلك جيّد ؛ لأَنَّك جعلت (يأْتينى) صلةً ، و(آتيه) خبرًا ، و(أَيًا) استفهامًا . فكأَنَّك قلت : أَىّ القوم آتيه . ولو فصلت (أَيًا) مِنْ (مَنْ) لجاز فقلت : أَىُّ مَنْ يأْتِنى آته ؛ فكانت (أَىّ) استفهامًا ، و(مَنْ) للجزاءِ . ٢/٥٧١

وكذلك لو قلت : مَنْ مَنْ يأْتنا نكرمه ؟ لكان جيّدا . تجعل الهاءَ فى نكرمه راجعة إلى (مَنْ) الأُولى ، فيكون التقدير : مَنِ الرجل الذى مَنْ أَتانا من الناس أَتيناه ؟

---

(١) اكتسب ذلك من الاضافة الى اسم الشرط .

هـذا باب

(أيّ) إذا كنت مستفهما مستثبتا[1]

إذا قال لك رجل : رأيت رجلًا ـ قلت : أيًّا ؟ وذلك أنّك أردت أن تحكى كلامه .

فإن قال : جاءنى رجل . قلت : أىٌّ ؟ موقوفة . فإن وصلت قلت : أىٌّ يا فتى ؟ لأنّها مرفوعة كالذى استفهمت عنه .

فإن قال : مررت برجلٍ . قلت فى الوقف : أىٍّ ؟ موقوف . كما تقول فى المخفوض : مررت بزيد . فإن وصلت قلت : أىٍّ ؟ / يا فتى ؟ ٢/٥٧٢

فإن قال : جاءتنى امرأة ـ قلت : أيّة ؟ فإن وصلت قلت : أيةٌ يا فتى ؟

وكذلك النصب والخفض . تنصب إذا نصب ، وتخفض إذا خفض حكايةً لقوله ، وتقف بلا حركة ولا تنوين .

فإن ثنّى فقال : جاءنى رجلان ـ قلت : أيّانْ ؟ .

فإن قال : رأيت رجُلَيْن أو مررت برجلَيْن ـ قلت : أيَّيْنْ ؟ على حكاية كلامه .

وإن قال : جاءتنى امرأتان ـ قلت : أيّتانْ ؟. وفى النصب والخفض : أيّتينْ ؟ وتكسر النون فى الوصل ، لأنّها نون الاثنين .

فإن قال : جاءنى رجال ـ قلت : أيُّونْ ؟ . فإن وصلت فتحت النون .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٠١ « باب أى اذا كنت مستفهما بها عن نكرة .
وذلك لو أن رجلا قال : رأيت رجلا قلت : أيا ، فان قال : رأيت رجلين قلت : أيين ، وأن قال : رأيت رجالا قلت : أيين ، فان الحقت (يا فتى) فى هذا الموضع فهى على حالها قبل أن تلحق (يا فتى) .
واذا قال : رأيت امراة قلت : اية يا فتى ـ فان قال : رأيت امرأتين قلت : أيتين يافتى ـ فان قال : رأيت نسوة قلت : أيات يافتى فان تكلم بجميع ما ذكرنا مجرورا جررت (ايا) وان تكلم به مرفوعا رفعت (أيا) لأنك انما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه »

وإن قال : مررت برجال أو رأيت رجالاً ـ قلت أيُّينْ ؟ .

وإن قال : جاءنى نساءٌ ـ قلت : أيَّاتْ ؟ . فإن وصلت قلت : أيّاتٌ يا فتى ؟ .

وإن قال : مررت بنساءٍ أو رأيت نساءً ـ قلت : أيّاتِ يا فتى ؟ إذا وصلت ، فإن وقفت فبغير حركة ولا تنوين . على ما وصفت لك .

وإن شئت قلت فى جميع هذا ، ذكرا كان أو أنثى ، جمْعًا كان أو واحدًا ، أىٌّ يا فتى ؟ إذا كان مرفوعا ، وأيًّا ، وأىٍّ / إذا كان منصوبًا أو مخفوضا ؛ لأنَّ (أيًّا) يجوز أن تقع للجماعة على لفظ واحد ، وللمؤنَّث على لفظ المذكَّر ، وكذلك التثنية ؛ لأنَّها بمنزلة (مَنْ) و (ما) ؛ لأنَّهما فى جميع ما وقعتا عليه على لفظ واحد .

٢ / ٥٧٣

وإنَّما جاز فى (أىّ) التثنية والجمع دُوْنَ أخواتها ؛ لأنَّها تضاف ، وتفرد ، ويلحقها التنوين بدَلا من الإضافة ؛ فلذلك خالفت أخواتها .

وإن شئت تركت الحكاية فى جميع هذا ، واستأنفت ، فرفعت على الابتداء والخبر ، فقلت : أىٌّ يا فتى ؟ لأنَّك لو أظهرت الخبر لم تكن (أىّ) إلَّا مرفوعة ؛ نحو قولك : أىٌّ مَنْ ذكرت ، وأىٌّ هؤلاء ؟ .

هـذا باب

(أيّ) إذا كنت مستثبتًا بها عن معرفة

إذا قال رجل : رأيت عبد الله . فإنَّ الاستفهام أيُّ عبدُ الله ؟ لايكون إلَّا ذلك[1] ؛ لأنَّ (أيًّا) ابتداء ، وعبدُ الله خبره .

ولو قلت : أيُّ يا فتى لم يكن إلَّا للنكرة ؛ لأنَّك جعلتها شائعة ، إذ لم تخصُص / بها اسما . ٢/٥٧٤

ولو قال قائل : أيُّ يا فتى ؟ على أنه أراد أن عبدالله هذا ممَّن ينكِّره فهو عنده شائع بمنزلة رجل لجاز . وليس بالوجه . فأمَّا «مَنْ عبد الله ونحوه » ؛ فبابه ظاهر .

وإذا قلت : رأيت أخَوَيْك ـ فإنَّ الوجه أن يقول : أيُّ أخواك ؟ على اللفظ أو المعنى ؛ والحمل على المعنى حسَنٌ . وهو الذى يختاره مَنْ بَعْدَ سيبويه أن يقول : مَنْ أخواى ؟ لأنَّه قد فهم القصّة فعنها يجيب ، وكذلك رأيت الرجل ، ومررت بالرجل .

فإن قال : رأيت الرجلَيْن أو أخَوَيْك فقلت : أيّانِ الرجلان ، وأيّانِ أخواى ؟ فهذا الذى يختاره النحويّون .

والإفراد فى (أيّ) الذى بدأنا به حسَن ؛ لما ذكرنا فى الباب الذى قَبْلَه .

ولو قلت : رأيت الرجالَ ، أو مررت بالرجال ، أو جاءنى الرجالُ ـ لقلت : أيُّونَ الرجالُ ؟ وأيُّ الرجالُ ؟ على ما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠١ « فاذا قلت : رأيت عبد الله ومررت بعبد الله قال : فان الكلام الا تقول : أيا ولكن تقول : من عبد الله وأى عبد الله لايكون اذا جئت بأى الا الرفع كما أنه لايجوز اذا قال : رأيت عبد الله أن تقول :منا

وكذلك لا يجوز اذا قال : رأيت عبد الله أن تقول : أيا ولا تجوز الحكاية فيما بعد أى كما جاز فيما بعد من ، وذلك انه اذا قال : رأيت عبد الله قلت : أى عبد الله واذا قال : مررت بعبد الله قلت : أى عبد الله »

واعلم أنَّه إذا ذُكِر شيءٌ من غير الآدميّين ـ وقعت عليه (أىّ) كما تقع على الآدميّين ؛ لأنَّها عامّة ، وليست كـ(مَنْ) .

وذلك أنَّه لو قال : ركبت حمارًا ـ لكان الجواب : أيّا ؟ أو قال : مررت بحمار ـ / لقلت : أىٍّ يا فتى ؟ . فإن وقفت قلت : أىّْ ، على ما شرحت لك .

وإن قال : هذا الحمار ـ قلت : أىٌّ الحمارُ ؟ كما كنت قائلا فى الآدميّين .

هـذا باب

(مَنْ) إذا كنت مستفهما بها عن نكرة[1]

إذا قال لك رجل : رأيت رجلا ، فإنَّ الجواب أن تقول : مَنا ؟ . أو قال : جاءنى رجل ، فإنَّك تقول : مَنُو ؟ . أو قال : مررت برجل ، قلت : مَنِى ؟ . وليست هذه الواو والياء والألف اللواحقُ فى (مَنْ) إعرابًا ، ولكنَّهنَّ لَحِقْن فى الوقف للحكاية . فهنَّ دليل ، ولسْن بإعراب .

فإن قال : جاءنى رجلان ، قلت : مَنانْ ؟ . وإن قال : مررت برجلين أو رأيت رجلين ، قلت : مَنَيْنْ ؟ وإن قال : رأيت امرأةً أو هذه امرأةٌ أو مررت بامرأةٍ قلت : مَنَهْ ؟ .

فإن قال : جاءتنى امرأتان . قلت : مَنْتانْ ؟ . تسكِّن النونَ ، كما كانت فى (مَنْ) ساكنة . وإنَّما حرّكتها فيما قَبْلُ من أَجْل ما بعدها ؛ لأَنَّ هاءَ التأْنيث لا تقع إلَّا بعد حرف متحرّك ، وكذلك حروف التثنية ، أعنى : الياء ، والألف لسكونهما / . ٢/٥٧٦

فأَمّا قولك : مَنُو ، ومَنِى ـ فإنَّما حرّكت معها النون لعلّتين :

إحداهما : قولك فى النصب : مَنَا ؛ لأَنَّ الألف لاتقع إلَّا بعد مفتوح . فلمّا حرّكت فى النصب حرّكت فى الخفض والرفع ؛ ليكون المجْرى واحدًا .

والعلَّة الأُخرى : أَنَّ الياءَ والواو خفيّتان . فإن جعلت قبْلَ كلٍّ واحدة منهما الحركة التى هى منها ظهرتا ، وتبيّنتا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠١ « بان من اذا كنت مستفهما بها عن نكرة .
اعلم انك تثنى (من) اذا قلت : رأيت رجلين كما تثنى أيا وذلك قولك : رأيت رجلين فتقول : منين كما تقول : أيين وأتانى رجلان فتقول : منان وأتانى رجال فتقول : منون واذا قلت : رأيت رجالا قلت : منين كما تقول : أيين وان قال : رأيت امرأة قلت : منه كما تقول : أية فان وصل قال : من يا فتى للواحد وللاثنين وللجمع وان قال : رأيت امرأتين قلت : منتين كما قلت : أيتين الا أن النون مجزومة فان قال : رأيت نساء قلت : منات كما قلت أيات » .

فإن قال لك : جاءنى رجال ـ قلت : مَنُونْ ؟ .

وإن قال : مررت برجال ، أو رأيت رجالا ـ قلت : مَنِينْ ؟ .

وإن قال : رأيت نساءً ، أو مررت بنساءٍ ، أو جاءتنى نساءٌ ـ قلت : مَنَاتْ ؟ .

فإن وصلت قلت فى جميع هذا : مَنْ يا فتى ؟ لأنَّها الأصل ؛ وإنَّما ألحقت تلك الدلائل فى الوقف ، فصرن بمنزلة ما يلحق فى الوقف ممّا لايثبت فى الوصل .

فأمّا الوصل فليس فيه إلَّا ما ذكرت لك ؟ [لأنَّ (مَنْ) فى النصب والرفع ، والخفض ، والمؤنَّث ، والمذكَّر] [1] والتثنية ، والجمع ـ على لفظٍ واحد . تقول : رأيت مَنْ فى الدار ، وجاءنى مَنْ فى الدار . وقد شرحنا العلَّة فى ذلك .

فإن اضطرّ شاعر جاز أن يصل بالعلامة . وليس ذلك بحسن . قال الشاعر :

/ أَتَوْا نارِى فقلتُ : مَنُونَ أنتمْ ؟ فقالوا : الجِنُّ . قلتُ : عِمُوا ظلاما[2] ٢/٥٧٧

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٤ على جمع منون فى الوصل للضرورة وانما يجمع فى الوقف .

وفى الخصائص جـ ١ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ « فأما قوله

أتوا نارى فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

ويروى :

اتوا نارى فقلت منون [illegible]

من رواه هكذا فانه أجرى الوصل مجرى الوقف

فان قلت : فانه فى الوقف انما يكون منون ساكن النون وأنت فى البيت قد حركته فهذا اذن ليس على نية الوقف ولا على نية الوصل .

فالجواب : انه لما أجراه فى الوصل على حده فى الوقف فأثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطر حينئذ الى أن حرك النون لاقامة الوزن . فهذه الحركة اذن انما هى حركة مستحدثة لم تكن فى الوقف وانما اضطر اليها الوصل .

وأما من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل وذلك أنه شبه (من) بأى فقال : منون أنتم على قوله : أيون أنتم »

قال ابن السيرافى : وانما قال لهم : عموا ظلاما لأنهم جن وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام كما يقال لبنى آدم اذا أصبحوا : عموا صباحا . وقال ابن السيد : معنى عموا : انعموا . يقال : عم صباحا بكسر العين وفتحها ويقال : وعم يعم من باب وعد يعد ، وورث يرث =

ولو قال قائل – إذا قيل له : جاءنى رجال – مَنُو ؟ وإن قيل له : رأيت رجالًا قال : منا ؟ . أو مررت برجال فقال : مَنِى؟ يلحق العلامة ، ولا يُثنَّى؟ (مَنْ) ولا يجمعها – كان جائزًا . والأكثر ما بدأنا به . وقياس (مَنْ) فيها ما ذكرت لك ما تقدّم شرْحه من أنَّها مفردة تقع للجميع وللاثنين وغير ذلك ، ولا تظهر فيها علامة .

= وذهب قوم الى أن يعم محذوفة من ينعم فاذا قيل : (عم) بفتح العين فهو محذوف من أنعم المفتوح العين واذا قيل : عم فهو محذوف من ينعم المكسور العين .

الفاء من (فقلت) عطفت جملة : (قلت) على آتوا وهى للترتيب الذكرى وهو عطف مفصل على مجمل ، ومنون آنتم : جملة محكية بالقول و (منون) مبتدأ أو خبر ، والفاء من (فقالوا) عطفت مدخولها على قلت :

والجن خبر مبتدأ محذوف اى نحن الجن والجملة محكية بقالوا ، و (ظلاما) تمييز .

والبيت من أبيات أربعة رواها ابو زيد فى نوادره ص ١٢٤ ونسبها لشمير بن الحارث . وجاء فى قصيدة حائية منسوبة لجذع بن سنان انظر الخزانة جـ ٣ ص ٢–٧ وشواهد الشافية ص ٢٩٥

هـذا باب

(مَنْ) إذا كنت مسترشدًا بها عن إثبات معرفة

إذا قال لك رجل : جاءنى عبد الله ـ فإنَّ السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلُّهم عبدُ اللهِ : مَنْ عبدُ الله ؟ .

وإذا قال : رأيت عبد الله ـ قلت : مَنْ عبدَ الله ؟

وإن قال : مررت بعبد الله ـ قلت : مَنْ عبدِ الله ؟

فهذا سبيل كلِّ اسم علَمٍ مستفهم عنه أن تحكيه كما قال المخبر .

ولو قلت : فى جميع / هذا : مَنْ عبدُ الله؟ . كان حسَنًا جيّدا . وإنَّما حكَيْت ؛ ليعلم السامع أنَّك ٢/٥٧٨ تسأله عن هذا الذى ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن آخَر له مِثْلُ اسمه . والدليل على ذلك أنَّك لو قلت : « ومَنْ » أو «فمنْ» لم يكن ما بعدهما إلَّا رفعًا ؛ لأنَّك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ؛ لأنَّ العطف لايكون مبتدأ[1] .

فإن قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ـ كان الاستفهام : مَنْ أخوك ، أو : مَنْ أخى ؟ ولا تحكى ؛ لأنَّ الحكاية إنَّما تصلُح فى الأسماء الأعلام خاصّةً ، لما أذكره لك من أنَّها على غير منهاج سائر الأسماء .

وكذلك إن قال : رأيت الرجلِ يا فتى قلت : مَنِ الرجلُ ؟

وكان يونس يُجرى الحكاية فى جميع المعارف ، ويرى بابها وبابَ الأعلام واحدا .

وقد يجوز ما قال ، وليس بالوجه . وإنَّما هو على قول من قيل له : عندى تمرتان فقال : دعْنى مِنْ تمرتان . وقيل له : رأيت قرشيًا فقال : ليس بقرشيًا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٣ « وان أدخلت الواو والفاء فى (من) فقلت : فمن أو ومن لم يكن فيما بعده الا الرفع »

فهذا جائز وليس هو على الباب[1] . إنَّما تُحْكَى الجُمَل ؛ نحو : قلت : زيدٌ منطلقٌ ؛ لأنَّه كلام قد عمِل بعضُه فى بعض . وكذلك قرأت : الحمدُ لله ربِّ العالمين ، ورأيت على خاتمه : اللهُ أكبرُ .

٢/٥٧٩ ولا يصلُحُ أن / تقول إذا قلت : رأيت زيدًا ، ولقيت أخاك : منا ؟ لأنَّ ذلك إنَّما هو سؤال شائع فى النكرة .

والكنى التى هى أعلام بمنزلة الأسماء . فهذا جملة هذا الباب .

* * *

وتثنيةُ الأعلام وجمعها يَردّها إلى النكرة ، فتعرَّف بالألف واللام ، فتصير بمنزلة رجل ، والرجل ؛ نحو : رأيت زيدَين ، ورأيت الزيدِين إلَّا ما كان مضافًا إلى معرفة ، فإنَّ تعريفه بالإضافة ؛ فتعريفه باق ؛ لأنَّ الذى أُضيف إليه باقٍ . وقد ذكرنا هذا فى باب المعرفة والنكرة[2]

* * *

ولو قال رجل فى جميع الجواب عن (مَنْ) ـ رفعا تكلَّم به المتكلِّم أو نصبا أو خفضا ـ فقال المجيب : مَنْ عبدُ الله ؟ على الابتداء والخبر ، كان جيّدا بالغًا ، وهو الذى يختاره سيبويه . كما كان ذلك فى (أىّ) وهو قول بنى تميم ، وهو أَقْيس .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٣ « اعلم ان أهل الحجاز يقولون اذا قال الرجل : رأيت زيدا : من زيدا واذا قال : مررت بزيد قالوا : من زيد واذا قال : هذا زيد قالوا : من زيد .

وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين

فأما أهل الحجاز فانهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسئول كما قال بعض العرب : دعنا من تمرتان على الحكاية لقوله : ماعنده تمرتان . وسمعت أعرابيا مرة وسأله رجل فقال : أليس قرشيا فقال : ليس بقرشيا حكاية لقوله فجازهذا فى الاسم الذى يكون علما غالبا على ذا الوجه ولا يجوز فى غير الاسم الغالب كما جاز فيه وذلك لأنه الأكثر فى كلامهم وهو العلم الأول الذى به يتعارفون . »

(٢) سيأتى حديث ذلك فى الجزء الثالث ، باب تثنية الاسماء ص ٦٠٧ من الاصل .
وانظر قوله فى ص ١٦١ من هذا الجزء : وتقول : عندى ثلاثة محمدين وخمسة جعفرين .

هـذا باب

(مَنْ) إذا أردت أن يُضاف لك الذى تسأَل عنه[1]

اِعلم أَنَّ رجلا لو قال : رأَيت زيدا ، فلم تدر أَىُّ الزيود هو ؟ ـ لكان الجواب على كلامه أَن تبتدئ فتقول : آلقوشىَّ / أَم الثقنىَّ أَم الطويلَ أَم القصيرَ ؟ .

٢/٥٨٠

وكذلك يردّ عليك الجواب فيقول : القصيرُ يا فتى ونحو ذلك ، لأَنَّ الكلام يرجع إلى أَوّله .

أَلا ترى لو أَنَّ قائلا قال : كيف أَصبحت ، أَو كيف كنت ؟ لكان الجواب أَن تقول : صالحًا ؛ لأَنَّ (كيف) فى موضع الخبر[2] . كأَنَّه قال : أَصالحا أَصبحت أَم طالحا ؟ فأَجبته على مقدار ذلك .

ولو قلت : صالحٌ ونحوه لجاز ، تدَعُ كلامه ، وتبتدئ كأَنك قلت : أَنا صالح . وكذلك يجوز : آلقوشىٌّ أَم الثقنىٌّ ؟ تركت كلامه ، وابتدأْت فقلت : أَهذا الذى ذكرت زيد القرشىٌّ أَم زيد الثقنىٌّ .

وكذلك لو قال لك : القرشىٌّ على (هو) لكان جائزا حسنا ، لأَنَّه غير خارج من المعنى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٤ « باب من اذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه وذلك قولك : رأيت زيدا فتقول : المنى فاذا قال : رأيت زيدا وعمرا قلت المنيين فاذا ذكر ثلاثة قلت : المنين وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسئول ان كان مجرورا أو منصوبا أو مرفوعا كأنك قلت : القرشى أم الثقفى فان قال : القرشى نصب وان شاء رفع على هو كما قال : صالح فى كيف انت »

(٢) (كيف) اسم أو ظرف انظر الخلاف فى ذلك فى المغنى جـ ١ ص ١٧٤

هـذا باب

الصفة التى تُجْعَل وما قبلها بمنزلة شىء واحد

فيحذف التنوين من الموصوف

وذلك قولك : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، وهذا عمرُو بنُ زيد . والكنية كالاسم . تقول : هذا أبو عمرِو بنُ العلاءِ يا فتى ، وهذا زيدُ بنُ أبى زيد . فهذا الباب والوجْهُ[1] .

٢/٥٨١ فأمّا أكثر النحويّين فيذهبون إلى أنَّ التنوين / إنَّما حُذِف لالتقاءِ الساكنين ، وكان فى هذا لازمًا ؛ لأنَّهما بمنزلة شىءٍ واحد .

فإن كان فى غير هذا الموضع فالمختار والوجْهُ فى التنوين التحريكُ لالتقاءِ الساكنين ؛ لأنَّ الحذف إنَّما يكون فى حروف المدّ واللين خاصّةً . وإنَّما جاز فى التنوين لمضارعته إيّاها ، وأنَّه يقع كثيرا بدَلًا منها ، وتزاد فى الموضع الذى تزاد فيه . لاتنفكّ من ذلك . فلمّا أشبهها ، وجرى معها – أُجرِى مُجْراها معها فى اضطرار الشاعر وفيما ذكرت من هذا الاسم والصفة .

فأمّا ما جاءَ من هذا فى الشعر فقوله :

عَمْرُو الذى هشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٧ « باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء .. وذلك كل اسم غالب وصف بابن ثم اضيف الى اسم غالب أو كنية أو أم وذلك قولك : هذا زيد بن عمرو وانما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر فى كلامهم لأن التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن .

ومن كلامهم ان يحذفوا الاول اذا التقى ساكنان وذلك قولك : اضرب ابن زيد وأنت تريد الخفيفة وقولهم : لد الصلاة فى لدن حيث كثر فى كلامهم »

(٢) روى المبرد هذا البيت فى هذا الفصل بروايتين : عمرو الذى هشم الثريد وعمرو العلا واقتصر فى الكامل جـ ٣ ص ٨٦ على الرواية الأولى ، فنقده على بن حمزة فى كتابه التنبيهات على اغاليط الرواة بقوله : =

وقال الآخر :

حُمَيْدُ الذى أَمَجٌ دَارُهُ أَخُو الخَمْرِ ذو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعِ (١)

ويُنشد بيت أَبى الأَسود :

فأَلْفَيْتُهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرَ اللهَ إِلَّا قليلا(٢)

= « والرواية : عمرو العلا ، وتغيير مثل هذا المشهور قبيح جدا . وعمرو العلا هاشم ، وما ينبغى لعاقل من المسلمين ان يجهل هذا البيت، وفيمن قيل ؟ وكيف روايته ؟ »

وهذا تحامل من ابن حمزة فالمبرد لم يجهل الرواية الاخرى وقد ذكرها فى المقتضب .

وفى المنصف جـ ٢ ص ٢٣١ « ومن روى عمرو العلا فلا حجة فى انشاده لأنه مضاف »

وفى الروض الانف جـ ١ ص ٩٤ « ذكر أصحاب الأخبار ان هاشما كان يستعين على اطعام الحاج بقريش فيرفدونه بأموالهم ، ويعينونه ، ثم جاءت أزمة شديدة ، فكره أن يكلف قريشا أمر الرفادة ، فاحتمل الى الشام بجميع ماله ، واشترى به أجمع كعكا ودقيقا ، ثم أتى الموسم ، فهشم ذلك الكعك هشيما ، ودقه دقا ، وصنع للحاج طعاما مثل الثريد وبذلك سمى هاشما لأن الكعك اليابس لا يثرد وانما يهشم هشما ، فبذلك مدح حتى قال شاعرهم فيه وهو عبد الله بن الزبعرى :

كانت قريش بيضة فتفقأت فالمحُّ خالصُه لعبد مناف

الخالطين فقيرَهم بغنيّهم والظاعنين لرحلة الأَضياف

ثم روى الشاهد هكذا :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجافِ

فعلى مارواه السهيلى تكون القوافى مجرورة

اسنتو : أصابهم قحط وجدب

وانظر نوادر أبى زيد ص ١٦٧ وفى الاشتقاق ص ١٣ نسبه لمطرود بن كعب الخزاعى ونسب فى اللسان لابنة هاشم فى (هشم) ولابن الزبعرى فى (سنت ، مح)

(١) ذكره فى الكامل أيضا جـ ٣ ص ٨٦

وفى معجم البلدان : « أمج : بالجيم وفتح أوله وثانيه بلد من أعراض المدينة منها حميد الأمجى ، دخل على عمرو بن عبد العزيز وهو القائل :

شَرِبتُ الْمُدامَ فلم أُفْلِحِ وعُوتِبْتُ فِيهَا فَلَمْ أَسْمعِ

حُمَيْدُ الذى أَمَجٌ دَارُه أَخو الخمر ذو الشَّيْبَةِ الأَصلعِ

علاه المَشِيبُ على حُبِّها وكان كريماً فلم ينزعِ »

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٨٢ والخزانة جـ ٤ ص ٥٥٥ واللسان (أمج)

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٥ على حذف التنوين من ذاكر ونصب لفظ الجلالة وقال الاعلم : فى حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجهان : =

على أنَّه حذف التنوين لالتقاء الساكنين .

٢/٥٨٢ وقرأ بعض القرّاء (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ[١]) وأمّا الوجْهُ فإثبات التنوين / وإنَّما هذا مجاز .

فمن ذهب إلى أنَّ حذْفَ التنوين لالتقاء الساكنين قال : « هذه هندُ بنتُ عبد الله » فيمن صرف هندًا ؛ لأنَّه لم يلتق ساكنان فكان أبو عمرو بن العلاء يذهب إلى أنَّ الحذْف جائز ؛ لأنَّهما بمنزلة اسم واحد لالتقاء الساكنين ، ويحتجّ بما ذكرته لك فى النداء[٢] من قولهم : يا زيدُ بنَ عبدِ الله ، وقال : هذا هو بمنزلة قولك : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ ، ورأيت امرأً . تكون الراء تابعة للهمزة ، فكذلك آخر الاسم الأوّل تابع لنون ابن وهو وابن شىءٌ واحد . تقول : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، ومررت بزيدِ بنِ عبد الله ، ورأيت زيدَ بنَ عبد الله . فيقول : « هذه هندُ بنتُ عبد الله » فيمن صرف هندا .

واعلم أنَّ الشاعر إذا اضطُرّ ردّه إلى حكم النعت والمنعوت فقال : هذا زيدُ بنُ عبد الله ؛ لأنَّه وقف على زيدٍ ، ثمّ نعته . وهذا فى الكلام عندنا جائز حسن . فمن ذلك قوله :

= أحدهما : ان يشبه بحذف النون الخفيفة اذا لقيها ساكن كقولك : اضرب الرجل تريد : اضربن .

والوجه الآخر : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام اذا وصف بابن مضاف الى علم .

وقال أبو الحسن : سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول : سمعت عمارة يقرأ : « ولا الليل سابق النهار » (بنصب النهار دون تنوين سابق) وقال أبو الحسن : والاولى « سابق النهار (تنوين سابق) .

ولا ذاكر الله وانما الضرورة قوله : عمرو الذى هشم الثريد وهو فى فى النعت أسهل منه فى الخبر ــ وجعل ابن هشام فى المغنى حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القلة .

الفى : بمعنى وجد ينصب مفعولين ، استعتب : طلب العتاب . والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته على تركها فوجدته غير طالب رضائى .

والبيت لابى الاسود الدؤلى ، وله قصة فى الخزانة جـ ٤ ص٥٥٤ــ٥٥٧ والسيوطى ص٣١٦ ودلائل الاعجاز ص ٢٦٩ وتقدم فى جـ ١ ص ١٩

(١) الاخلاص : ١ ــ وقراءة حذف التنوين من الشواذ . انظر شواذ ابن خالويه ص ١٨٢

(٢) سيأتى ذلك فى الجزء الرابع ص ٥٥٩ من الأصل .

* جارِيةٌ منْ قَيْسِ ابنِ ثَعْلَبه[1] *

فإن كان الثانى غير نعت لم يكن فى الأوّل إلَّا التنوينُ . تقول : رأيت زيدا ابنَ عمرو ؛ لأنَّك وقفت على زيد ، ثمّ أبدلت منه ما بعده .

ولو قلت : هذا زيدٌ ابنُ أخيك – لم يكن فى (زيد) إلَّا التنوين : لأنَّ قولك : «ابن أخيك» ليس بعلَم ، ولأنَّك / إنَّما تحذف التنوين من العلَم إذا كان منسوبًا إلى علَم مِثْله . وكذلك : ٢/٥٨٣
هذا رجلٌ ابنُ رجلٍ نعرفه ، وهذا زيدٌ ابنُ زيدك ؛ لأنَّك جعلت (زيدًا) الثانى نكرة ، ثمّ عرّفته بالإضافة .

ولو قلت : هذا زيدٌ بُنَىٌّ عمرو – لم يكن إلَّا التنوين ؛ لأنَّه ليس ممّا كثُر ، فَحُذِف ، ولا الْتقى ساكنان .

ولو قلت : هذا زيدٌ ابن أبى عمرو ، و(أبو عمرو) غير كُنية ، ولكنَّك أردت أنَّ أباه أبو آخر يقال له عمرو – لم يكن فى (زيد) إلَّا التنوين ، إلَّا فى قول من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ) وقد مضى تفسيره[2] . ومن قال بالبدل قال : يا زيدُ ابنَ عبد الله ؛ لأنَّه دعا زيدا ، ثمّ أبدل منه . فهذا كقوله : يا زيدُ أخا عبد الله . فعلى هذا يجرى هذا الباب .

* * *

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٨ على اثبات تنوين قيس الموصوف بابن للضرورة. قال ابن الحاجب فى الايضاح : وزعم قوم ان (ابن ثعلبة) بدل ليخرج البيت عن الشذوذ وهو بعيد لأن المعنى على الوصف وأيضا فان خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا .
وأبو الفتح جعل البيت ضرورة فى الخصائص جـ ٢ ص٤٩١
وجعل فى سر الصناعه (ابن) بدلا . جارية : خبر مبتدأ محذوف ، أى هذه جارية ، (من قيس) صفة لها
والبيت مطلع أرجوزة للأغلب العجلى وبعده :

* كريمةُ أَخوالُهَا والعَصَبه *

انظر الخزانه جـ ١ ص ٣٣٢ وآمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٨٢
(٢) انظر الصفحة السابقة .

فأمّا القراءة فعلى ضربين :

قرأ قوم (وقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ) ؛ لأنَّه ابتداءُ وخبر ، فلا يكون فى (عُزَير) إلَّا التنوين .

٢/٥٨٤ ومن قرأ (عُزَيْرُ ابنُ اللهِ) فإنَّما أراد خبر ابتداء / (١) كأنَّهم قالوا : هو عزير بن الله ؛ ونحو هذا ممّا يُضْمر . ويكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهو يريد الابتداء والخبر . فيصير كقولك : زيد الذى فى الدار . فهذا وجه ضعيف جدّا ؛ لأنَّ حقَّ التنوين أن يُحَرَّك لالتقاء الساكنين إلَّا أن يضطرّ شاعر على ما ذكرت لك فيكون كقوله :

عمرو العُلَا هَشَمَ الثريدَ لقَوْمِهِ ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ(٢)

---

(١) التوبة : ٣٠ ـ القراءتان بتنوين عزير وبحذف تنوينه من السبعة . قال فى الأتحاف ص ٢٤١ « فعاصم والكسائى ويعقوب بالتنوين مكسورا وصلا على الأصل وهو عربى من التعزير وهو التعظيم فهو اسم أمكن مخبر عنه بابن وقيل عبرانى

والباقون بغير تنوين اما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين » .

وقال أبو حيان : « وعلى كلتا القراءتين فابن خبر ومن زعم أن حذف التنوين من عزير لالتقاء الساكنين كقراءة (قل هو الله أحد الله الصمد) ، أو لأن ابنا صفة لعزير وقع بين علمين فحذف تنوينه والخبر محذوف ، أى الهنا ومعبودنا ـ فقوله متمحل ؛ لأن الذى أنكر عليهم انما هو نسبة البنوة الى الله تعالى » .

وانظر الكشاف جـ ٢ ص ١٤٨ ودلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر ص ٢٦٩

(٢) نقلنا عن المنصف أن رواية : عمرو العلا لاشاهد فيها اذ حذف التنوين للاضافة ويجوز أن يكون (العلا) صفة على حذف مضاف والأصل عمرو صاحب العلا وقد يكون المبرد لحظ هذا فاستشهد به على الروايتين لحذف التنوين

هـذا باب

ما يلحق الاسم والفعل وغيرهما

ممَّا يكون آخر الكلام فى الاستفهام(١)

إذا أردت علامة الإنكار لأَنْ يكون الأَمرُ على ما ذكر أَو على خلاف ما ذكر .

وهى واو تلحق المرفوع والمضموم ، وياءٌ تلحق المخفوض والمكسور ، وألفٌ تلحق المفتوح والمنصوب ، وتلحقها بعد كلِّ حرف من هذه الحروف ؛ لأَنَّ حروف اللين خفيّة . فإنَّما تلحق الهاءَ لتوضِّح الحرف ؛ كما تلحق فى النُّدْبة ونحوها .

٢/٥٨٥ وُجِد هذا الباب هكذا وهو ترجمة باب / لم نذكر شرحه والباب معروف فى كتاب سيبويه وكذا وقع هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٦ « باب ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام

اذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكـــر أوأنكرت ان يكون رأيه على خلاف ما ذكر فالزيادة تتبع الحرف الذى هو قبلها الذى ليس بينه وبينها شىء فان كان مضموما فهى واو وان كان مكسورا فهى ياء وان كان مفتوحا فهى ألـف وان كان ساكنا تحرك لئلا يسكن حرفان فيتحرك كما يتحرك فى الألف »

والباب طويل فى سيبويه ٤٠٦ ـ ٤٠٧

هـذا باب

القَسَم (١)

اِعلم أَنَّ للقَسَم أدواتٍ تُوصِّل الحَلِف إلى المُقسَم به ؛ لأَنَّ الحَلِف مضمر مطَّرحٌ لعلم السامع به ؛ كما كان قولك : يا عبدَ الله محذوفًا منه الفِعْلُ لما ذكرت لك .

وكذلك كلُّ مُستغنًى عنه فإن شئت أَظهرت الفعل ؛ كما أَنَّك تقول : يا زيدُ عمرا ، أَىْ عليك عمرا : وتقول : الطريقَ يا فتى ، أَى خلِّ الطريق ؛ وترى الرامى قد رمى ، فتسمع صوتا فتقول : القرطاسَ واللهِ ، أَى : أَصَبْتَ .

وإن شئت قلت : خَلِّ الطريق ، ويا زيدُ عليك عمرا ، وأَصَبْتَ القرطاسَ يا فتى(٢) .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ(٣)) إنَّما هو : اتَّبِعوا ؛ وذلك لأَنَّه جواب قوله : (كُوْنُوا هُوْدًا أَوْ نَصَارَى) .

فهكذا القَسَم فى إضمار الفعل وإظهاره . وذلك قوله : أَحلف بالله لأَفعلنّ . وإن شئت قلت : بالله لأَفعلنّ . والباءُ موصِّلة ؛ كما كانت موصّلة فى قولك : مررت بزيد . فهى والواو تدخلان على

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٣ باب حروف الاضافة الى المحلوف به وسقوطها

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ « باب ما يضمر فيه الفعـــل .. وذلك اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج قاصدا فى هيئةالحاج فقلت : مكة ورب الكعبة حيث زكنت أنه يريد مكة كأنك قلت : يريد مكة والله ويجوز أن تقول : مكة والله على قولك : أراد مكة والله كأنك أخبرت بهذه الصفة عنه .. ومن ذلك قوله عز وجل (بل ملة ابراهيم حنيفـــا) أى بل اتبـــع ملة ابراهيم حنيفا كأنه قيل لهم : اتبعوا حين قيل لهم (كونوا هودا أو نصارى) .

أو رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس فقلت : القرطاس والله أى يصيب القرطاس واذا سمعت وقع سهم فى القرطاس قلت : القرطاس والله أى أصاب القرطاس .. »

(٣) البقرة : ١٣٥

كلٌّ مُقْسَم به[1] ؛ لأَنَّ الواو / فى معنى الباء ، وإنَّما جُعِلَت مكانَ الباءِ ، والباءُ هى الأَصلُ ؛ كما كان فى مررت بزيد ، وضربت بالسيف يا فتى ؛ لأَنَّ الواو من مخرج الباءِ ، ومخرجُهما جميعا من الشفة ، فلذلك أُبدِلت منها ؛ كما أُبْدلت من (رُبَّ) فى قوله : ٢/٥٨٦

* وبَلَدٍ ليسَ بِهِ أَنِيسُ[2] *

لأَنَّها لمّا أُبْدِلتْ من الباءِ دخلت على رُبَّ لما أَشرحه لك فى بابها[3] ؛ كما تدخل الإضافةُ بعضُها على بعض . فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ[4]) أَى : بأَمر الله . وقال : (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ[5]) أَى : على . وقال : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ[6]) أَى : يستمعون عليه . وقال الشاعر :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعا[7]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٣ « وللقسم والمقسم به أدوات فى حروف الجر أكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به ثم التاء ولا تدخل الا فى واحد وذلك قولك : والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن (وتالله لأكيدن أصنامكم) .. »

(٢) سيأتى الحديث عنه فى الاستثناء

(٣) تكلم عن معنى (رب) وهو التقليل فى الجزء الرابع ص ٤٥٥ من الأصل وذكر أنها حرف وليست باسم فى الجزء الثالث ص ٥٠ ، ٥١ من الأصل وقال عنها انها مختصة بالاسم ولا تدخل على الفعل الا اذا اتصلت بها (ما) فى ص ٤٨ ، ٥٥ من هذا الجزء

(٤) الرعد : ١١

(٥) طه : ٧١

(٦) الطور : ٣٨

(٧) العبدى نسبة الى عبد القيس . الاجدع : الأنف المقطوع ، والتقدير : فلا عطست شيبان الا بأنف أجدع فحذف الموصوف ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى

عطس : جاء من بابى ضرب ونصر .

ذكر البيت فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ غير منسوب ، ونسبة أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٣١٣ الى امرأة من العرب ، ونسبه الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٦٧ الى سويد بن أبى كاهل وكذلك السيوطى ص ١٦٤ وذكر قصيدته .

والشاهد فيه استعمال (فى) مكان (على) وانظر الاقتضاب ص ٤٣١ والجواليقى ص ٣٥٢ والمخصص جـ ١٤ ص ٦٤

• قال الآخر :

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بنو قُشَيْرٍ لعمْرُ اللهِ أعْجبنى رِضاها[1]

أىْ عنى . وقال الآخر :

غدَتْ مِنْ عليهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعْدَ ما رَأَتْ حاجِبَ الشمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا[2]

وسنفرد بابًا لما يصلحُ فيه الإبدال وما يمتنع منه إن شاء الله .

٢/٢٨٧ / تقول : واللهِ لأفعلنّ ، وتاللهِ لأفعلنّ وتُبْدل التاء من الواو ، ولا تدخل من المقسم به إلَّا فى (الله) وَحْدَه . وذلك قوله (وَتَاللهِ لَأَكِيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ[3]) ؛ وإنَّما امتنعت من الدخول فى جميع ما دخلت فيه الباءُ ، والواو ؛ لأنَّها لم تدخل على الباء التى هى الأصل ، وإنَّما دخلت على الواو الداخلة على الباء ؛ فلذلك لم تتصرّف .

فأمّا إبدالها من الواو فنحن نذكره مفسَّرا فى التصريف[4] . ألا ترى أنَّك تقول : هذا أَتْقَى من هذا ، والأصل أَوْقى ، لأنَّه من وقَيت . وكذلك تُراث . إنَّما هو وُراث ، لأنَّه من ورثت .

---

(١) ذكره فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٥ وقال أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٣١١ : « ومما جاء من الحروف فى موضع غيره .. قوله : اذا رضيت على بنو قشير .. أراد عنى ووجهه : أنه اذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل على بمعنى عن » وانظر أيضا ص ٣٨٩

وقال ابن هشام : « يحتمل أن يكون ضمن رضى معنى عطف وقد عد ابن عصفور هذا من الضرائر الشعرية فقال : ومنه انابة حرف مكان حرف آخر ولم أره لغيره كيف وقد ورد فى القرآن والحديث »

وقد أفرد له أبو الفتح بابا فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٦

البيت للقحيف العقيلى من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب

جواب اذا قوله : أعجبنى وجواب القسم محذوف يدل عليه جواب اذا . انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ والسيوطى ص ١٤٢ والمغنى جـ ١ ص ١٢٦ ، جـ ٢ ص ١٨٩

(٢) ذكره فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ ونسبه لابن الطثرية (وهو يزيد) والشاهد فيه استعمال على اسما بمعنى فوق

حاجب الشمس : قرنها ، وهو ناحية من قرصها حين تبدأ فى الطلوع وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٩ وأسرار العربية ص ٢٥٦

(٣) الأنبياء : ٥٧ وهذه الآيات والشواهد مذكورة فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥

(٤) ذكر فى الجزء الأول ص ٦٣ ، ص ٩١ ثم كرر هنا لثالث مرة .

وتُجاهٌ فُعال من الوجه . وكذلك تُخَمة من الوخامة . وهذا أكثر من أن يُحْصى أو يُؤْتَى بجميعه ، ونحن نستقصى شرحه فى باب التصريف إن شاء الله .

٢/٥٨٨ واعلم أنَّك إذا حذفت حروف الإضافة من المقسم به نصبته[١] ؛ لأنَّ الفعل يصل / فيعمل ، فتقول : اللهَ لأفعلنّ ؛ لأنَّك أردت أحلف اللهَ لأفعلنّ . وكذلك كلُّ خافض فى موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل ، فعمل فيما بعده ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رجُلًا[٢]) أى من قومه. وقال الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبَادِ إليهِ الوجْهُ والعَمَلُ[٣]

أى من ذنب . وقال الشاعر :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ ... فقدْ تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[٤]

فتقول : اللهَ لأفعلنَّ . وكذلك كلُّ مُقْسَمٍ به .

واعلم أنَّ للقسم تعويضاتٍ من أدواته[٥] تحلُّ محلَّها ، فيكون فيها ما يكون فى أدوات القسم ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٤ : « واعلم أنك اذا حذفت من المحلـــوف به حرف الجـر نصبته كما تنصب حقا اذا قلت : انك ذاهب حقا فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق ويجر بحروف الاضافة ، كما يجر حق اذا قلت : انك ذاهب بحق وذلك قولك : الله لأفعلن ... فأما تالله فلا تحذف منه التاء اذا أردت معنى التعجب ولله مثلها اذا تعجبت ليس الا ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر واياه نوى »

(٢) الأعراف : ١٥٥

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧ على أن الأصل من ذنب فحذف (من) واستغفر يتعدى الى المفعول الثانى بمن . أراد بالذنب جميع ذنوبه بدليل « لست محصيه » والنكرة قد تعـــم فى الاثبات . الوجه : القصد

والبيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف قائلها وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٨٦

(٤) تقدم فى ص ٣٦ ، ٨٦

(٥) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ « باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو وذلك قولك : اى ها الله ذا تثبت ألف (ها) لأن الذى بعدها مدغم ومن العرب من يقول : اى هلله ذا فيحذف الألف التى بعد الهـــاء ولا يكون فى المقسم ههنا الا الجر لأن قولهم : (ها) صـــار عوضا من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفـــا على اللسان ألا ترى أن الواو لا تظهر ههنا ، كما تظهر فى قولك : والله فتركهم الواو ههنا ألبتة يدلك على أنها ذهبت من هنا تخفيفا على اللسان وعوضت منها (ها) ولو كانت تذهب من هنا ، كما كانت تذهب من قولهم : الله لأفعلن اذن لأدخلت الواو »

وتعتبر ذلك بأنَّك لا تجمع بينها وبين ما هى عِوَضٌ منه . فإن جاز الجمْع بين شيئين فليس أحدهما عِوضًا من الآخر ؛ ألا ترى أنَّك تقول : عليك زيدًا ، وإنَّما المعنى : خذ زيدا ، وما أشبهه من الفعل . فإن قلت : «عليك» لم تجمع بينها وبين فِعْل آخر / لأنَّها بدَل من ذلك الفعل . ٢/٥٨٩

***

فمن هذه الحروف (الهاءُ) التى تكون للتنبيه . تقول : لاها اللهِ ذا ، وإن شئت قلت : لاهاللهِ ذا . فتكون فى موضع الواو إذا قلت : لا واللهِ .

فأمّا قولك : (ذا) فهو الشىءُ الذى تُقسم به ، فالتقدير : لا واللهِ هذا ما أقسم به ، فحذفت الخبر لعلم السامع به[1] .

فأمّا مَدّتها وإجراءُ المدغم بعدها فى قولك : لا هاللهِ ذا ـ فإنَّك أتيت بـ«ها» التى للتنبيه ، وثبتت الألف؛ لأنَّ حروف المدّ يقع بعدها الساكن المدغَم . وتكون المدّة عِوَضا من الحركة ؛ لأنَّك ترفع لسانك عن المدغم رَفْعةً واحدة . وقد مضى تفسير هذا[2] . فيكون كقولك : دابّة ، وشَابّة ، ورادّ وما أشبهه .

وأمّا قولك : لاهاللهِ ذا ـ فإنَّك حذفت الألف من هاء التنبّيه لمّا وصلتها ، وجعلتها عِوَضًا من الواو ؛ كما فعلت ذلك بها فى هلمّ . و(ها) هذه .....[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ « وأما قولهم : ذا ـ فزعم الخليل انه المحلوف عليه كأنه قال : اى والله للأمر هذا فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم وقدم (ها) كما قدم قوم (ها) فى قولهم : ها هو ذا وها أنذا وهذا قول الخليل »

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣١٢ « وقال الخليل (ذا) من جملة جواب القسم وهو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذا أو فاعل أى ليكونن ذا أو لا يكون ذا والجواب الذى يأتى بعده نفيا أو اثباتا .. بدل من الاول ولا يقاس عليه فلا يقال : ها الله أخوك أى لأنا أخوك ونحوه .

وقال الأخفش ذا من تمام القسم اما صفة لله أى الله الحاضر الناظر أو مبتدأ محذوف الخبر أى ذا قسمى فبعد هذا اما أن يجىء الجواب أو يحذف مع القرينة »

ومن هنا نرى أن المبرد اختار مذهب الأخفش وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٧٠ـ٧١ وسيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢١٢ ، جـ ٢ ص ٨١ ، ١٢٦ من الروض وشرح الشافية جـ ٢ ص ٢١٣ .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٨٣ ، ٢٠٣

(٣) نقلنا ص ٥٥٠ مكان ص ٥٩٠ كما فعلنا العكس واستقام الكلام فى الموضعين .

/ هى التى تلحق فى قولك : هذا . قلنا المعنى : لا واللهِ هذا ما أقسم به لأنَّها للتنبيه ، فالتنبيه يقع قَبْلَ كلِّ ما نبّهت عليه ، كما قال الشاعر : ٢/٥٥٠

تَعَلَّمَنْ ها لعمرُ اللهِ ذَا قَسَمًا فاقْدِرْ بذَرْعِكَ وانظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ(١)

أراد : تعلَّمن لعمرُ اللهِ هذا قسما ، فقدّم (ها) . وقال الآخر :

ونَحْنُ اقْتَسَمْنا المالَ نِصْفَيْنِ بَيْننا فقلتُ لهم هذا لها ها وذا لِيا(٢)

يريد : وهذا ليا .

* * *

ومن هذه الحروف أَلفُ الاستفهام إذا وقعت على الله وحدَها ؛ لأنَّه الاسم الواقع على الذات . وسائرُ أسماء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إنَّما تجرى فى العربيّة مَجْرَى النعوت . وذلك قولك : آللهِ لتفعلنّ .

وكذلك أَلف اَيم إذا لحقتها أَلفُ الاستفهام لم تحذف ، وثبتت ؛ كما تثبت مع الأَلف واللام اللتين للتعريف فى قولك : آلرجلُ(٣) قال ذاك ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ على الفصل بين (ها) التنبيه و (ذا) بالقسم واستشهد به فى ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة

ذرع الانسان : طاقته ـ واقصد بذرعك : مثل أورده الميدانى وقال عنه : يضرب لمن يتوعد أى كلف نفسك ما تطيق . والذرع عبارة عن الاستطاعة كأنه قال : اقصد الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك أى توعد بما تسعه قدرتك (مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٩٢)

والبيت روى بروايتين : اقدر من بابى ضرب وقتل بمعنى قدر ، واقصد بذرعك ـ والباء بمعنى فى .

قسما ، مصدر مؤكد لما قبله لأن معناه : أقسم ـ تعلمن : بمعنى أعلم ملازم للأمر .

والشاهد لزهير من قصيدة هدد بها الحارث بن ورقاء . الديوان ص ١٦٤ ـ ١٨٣ . الخزانة جـ ٤ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، جـ ٢ ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٩ على الفصل بالواو بين (ها) وذا والأصل وهذا لى ، وفى الخزانة ـ انما جاز تقديم ها على الواو لأن (ها) تنبيه والتنبيه قد يدخل على الواو اذا عطفت جملة على أخرى كقولك : ألا ان زيدا خارج الا وان عمرا مقيم .

ونسب الأعلم البيت الى لبيد ، وكذلك نسبه اليه الأندلسى فى شرح المفصل . قال البغدادى : وانا لم أره فى ديوانه وكذلك قال قبلى ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ـ الخزانة جـ ٢ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ وانظر ديوان لبيد ص ٣٦٠ فقد نقل محققه كلام الخزانة .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٣

٢ / ٥٩١

وكذلك أَلف الوصل إذا لحقتها الفاءُ جعلت / عِوَضا ، فثبتت ، ولم تُحذف ؛ كما ثبتت مع أَلف الاستفهام . وذلك قولك : أَفَاللهِ لتفعلنّ[١] .

ومن حروف القسم – إلَّا أَنَّها تقع على معنى التعجّب – اللامُ . وذلك قولك : لِلهِ ما رأَيت كاليوم قطُّ ، كما قال :

لِلهِ يَبْقَى على الأَيّامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ[٢]

وقد تقع التاءُ في معنى التعجب ، ولم نذكرها ها هنا لأَنَّ ذِكْرها قد تقدّم[٣] . فهذا جُمْلَة لهذه الحروف .

وسنبيّن لِمَ دخل بعضُها على بعض ؟ ؛ كما شرحنا دخول الواو على التاءِ إن شاءَ الله .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٠٩ – ٣١٠ : « اعلم أن حروف الجر لا تحذف مع بقاء عملها قياسا الا فى (الله) قسما عند البصريين، وأجاز الكوفية قياس سائر ألفاظ المقسم به على (الله) ؛ نحو : المصحف لأفعلن ، وذلك غير جائز عند البصريين ، لاختصاص لفظة (الله) بخصائص ليست لغيرها تبعا لاختصاص مسماها بخصائص . فمنها : اجتماع (يا) واللام فى يا الله ، ومنها قطع الهمزة فى (يا الله) ، وأفا لله ، وها الله ، ومنها الجر بلا عوض من الجار ومع عوض عنه بهاء التنبيه .. »

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٤٤ على دخول اللام على اسم الله تعالى فى القسم بمعنى التعجب

وفي الخزانة : روى المبرد : « الحيد » بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية وجعله مصدرا وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل .

ورواه ثعلب بكسر المهملة وكذا السكرى وفسره بجمع حيدة وهى العقدة فى قرن الوعل وقال بعضهم هو مصدر حاد يحيد حيدا بالسكون فحركه للضرورة ومعناه الروغان

وروى : « ذوجيد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل ، وقيل : يريد به الظبى .

الوعل : التيس الجبلى . المشمخر : الجبل الشامخ العالى والباء بمعنى فى ، والظيان : ياسمين البر . الآس : الريحان وانما ذكرهما اشارة الى أن الوعل فى خصب فلا يحتاج الى الاسهال فيصاد ، وقيل : الآس نقط من العسل يقع من النحل على الحجارة .

(لا) النافية حذفت من يبقى وهو حذف قياسى لأن المضارع وقع جوابا للقسم .

وهذا البيت من قصيدة نسبها السكرى الى أبى ذؤيب الهذلى وعزاها الحلوانى الى مالك ابن خالد الخناعى وأنشده الزمخشرى فى المفصل لعبد مناف الهذلى (فى ابن يعيش ٩٨/٩ لعبد مناة الهذلى وكذلك فى المفصل ج ٢ ص ٢٣٨) ونسبه سيبويه الى أمية بن أبى عائذ وقال ابن السيد هو لأبى زبيد الطائى .

وهو فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٢ لمالك بن خالد الخناعى

وانظر الخزانة ج ٢ ص ٣٦١ – ٣٦٢ ، ج ٤ ص ٢٣١ – ٢٣٣ ، والمخصص ج ١٣ ص ١١١ ، واللسان (حيد – ظيان)

(٣) انظر ص ٣٢٠

هـذا باب

الأسماء التى يعمَل بعضُها فى بعض

وفيها معنى القسَم

اِعلم أنَّ هذه الأسماءَ التى نذكرها لك ، إنَّما دخلها معنى القسم لمعانٍ تشتمل عليها ؛ كما أنَّك تقول : علِمَ اللهُ لأفعلنّ . فـ« عَلِمَ » فعل ماضٍ ، واللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ فاعله ، فإعرابه كإعراب / رزق الله إلَّا أنَّك إذا قلت : علم اللهُ ـ فقد استشهدت . فلذلك صار فيه معنى القسم[1] ، ألا ترى أنَّك تقول : غفر الله لزيد ، فلفظه لفظ ما قد وقع ، ومعناه : أسأَل اللهَ أن يغفر له . فلمّا علم السامع أنَّك غير مخبِر عن الله بأنَّه فَعَل ـ جاز أن يقع على ماذكرناه ، ولم يُفْهَم عن قائله إلَّا على ذلك . فإن أخبر عن خبَر صادق كان مجازه مجازَ سائر الأخبار فقال : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمِنِينَ[2]) ، وغفر الله لأصحاب محمَّد ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فهذا مجازه . وكذلك : شهِد الله لأفعلنّ ؛ لأنَّه بمنزلة : علِم الله .

٢ / ٥٩٢

فمن تلك الأسماء قولُك : لعمرُك لأفعلنّ ، وعلىّ عهدُ الله لأفعلنّ ، وعلىّ يمينُ الله لأفعلنّ[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « كما أن يعلم الله يرتفع كما يرتفع يذهب زيد ، وعلم الله ينتصب كما ينتصب ذهب زيد ، وفيهما معنى اليمين »

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٧ « ومثل ذلك يعلم الله لأفعلن وعلم الله لأفعلن فاعرابه كاعراب يذهب زيد وذهب زيد ، والمعنى : والله لأفعلن وذا بمنزلة يرحمك الله وفيه معنى الدعاء ، وبمنزلة : اتقى الله امرؤ عمل خيرا واعرابه اعراب (فعل) ومعناه معنى (ليفعل) ، و (ليعمل) »

(٢) الفتح : ١٨

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٦ « باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم

وذلك قولك : لعمر الله لأفعلن وأيم الله لأفعلن وبعض العرب يقول : أيمن الكعبه لأفعلن كأنه قال : لعمر الله المقسم به وكذلك أيم الله وأيمن الله الا أن ذا أكثر فى كلامهم فحذفوه .. فهذه الأشياء فيها معنى القسم ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو وتصديق هذا قول العرب : على عهد الله لأفعلن فعهد مرتفعة وعلى مستقر لها وفيها معنى اليمين »

وعهد الله : غير صريح فى القسم فيجوز التصريح معه بالخبر أما يمين الله فهو نص فى القسم فلا يذكر معه الخبر وقد ذكره المبرد

فهذا مثل قولك : عَلَى زيدٍ درهمان ، ولَزيد أفضلُ من عمرو ؛ لأَنَّه إنَّما وقع قسَمًا لقوله : لعمرُ الله ما أقسم به . وإذا قلت : علىّ عهدُ الله ـ فقد أعطيته عهدك بما ضمِنته له . وبعض العرب ينشد هذا البيت ، فيرفع القسم ، فيقول :

فقلتُ يَمينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعدا ولوْ ضربوا رأسِي لديكِ وأَوصالى[1]

٢/٥٩٣ / يريد : يمينُ الله علىّ .

***

واعلم أَنَّ المصادر وما يجرى مَجْراها إنَّما تقع فى القسم منصوبةً بأَفعالها[2] ؛ لأَنَّ فيها المعانى التى وصفنا . وذلك قولك : عَمْرَكَ اللهَ لا تقم ، وقِعْدَكَ اللهَ لا تقم . وإن شئت قلت : قَعِيدَكَ اللهَ ، وكذلك : يمينَ الله وعهدَه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٧ على رفع يمين الله بالابتداء وحذف الخبر
وفى الخزانة : روى يمين الله مرفوعا ومنصوبا ، أما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف، وأما النصب فعلى أن أصله : أحلف بيمين الله . فلما حذف الباء وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا
وأجاز ابنا خروف وعصفور أن ينتصب بفعل مقدر يصل اليه بنفسه تقديره : ألزم نفسى يمين الله ، ورد بأن (ألزم) ليس بفعل قسم ، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس .
وأبرح : فعل ناقص وحذفت لا النافية على القياس كما قدمنا
الأوصال : المفاصل وقيل مجتمع العظام . المفرد وصل بكسر الواو وضمها : كل عظم لاينكسر ولا يختلط بغيره ـ الخزانة جـ ٤ ص ٢٠٩
والبيت من قصيدة لامرىء القيس فى الديوان ص ١٠٥ ـ ١١٣ ـ وشرحه ص ٤٥ ـ ٦٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٢ « باب من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك اظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف فى الكلام .. وتصرفها انها تقع فى موضع الجر والرفع ويدخلها الالف واللام وذلك قولك :سبحان الله .. وعمرك الله الا فعلت وقعدك الله الا فعلت ..
وكأنه حيث قال : عمرك الله وقعدك الله قال : عمرتك الله ، بمنزلة نشدتك الله ، فصارت عمرك الله منصوبة بعمرتك الله كأنك قلت :عمرتك عمرا ونشدتك نشدا ولكنهم خزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به .. »
وقال فى ص ١٦٣ « فقعدك الله يجرى هذا المجرى وان لم يكن له فعل وكأن قوله : عمرك الله وقعدك الله بمنزلة نشدك الله وان لم يتكلم بنشدك الله ، ولكن زعم الخليل أنه تمثيل يمثل به »

وإن شئت كان على قولك : بيمين الله وما أشبهه ، فلمّا حذفت حرف الإضافة وصل الفعل ، فعمِل[1] على ما وصفناه فى أوّل الباب وكذلك ويمينِ الله .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤٩ « وذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى قولهم : عمرك الله أن انتصابه على المصدر بتقدير عمرتك الله تعميرا على ما قرره سيبويه وأجاز فيه أبو العباس أن ينتصب بتقدير حذف الجار لأنه ذكره مع قولهم : يمين الله وعهد الله فى قول من نصبهما وانما النصب فيهما بتقدير أقسم بيمين الله وبعهد الله فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل وعلى هذا يكون قولهم : عمرك الله تقديره : أقسم بعمرك الله فيكون عمرك الله قسما محذوف الجواب والمراد بالعمر التعمير فالمعنى اقسم بتعميرك الله أى باقرارك له بالدوام والبقاء

وذكر أبو العباس بعد عمرك الله : قعدك الله لا تقم ـ فنزل عمرك الله منزلة قعدك الله . قال : وان شئت قلت : قعيدك الله

وهذا دليل قاطع على نصبه عنده بتقدير أقسم بعمرك الله »

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص١٠٧ ـ ١٠٨ « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعميرا ، فحذف الزوائد من المصدر وأقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول به الأول .. ومعنى عمرتك : أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك فلما ضمن عمر معنى السؤال تعدى الى المفعول الثانى أعنى الله

وكذا : قعدتك الله ، وان لم يستعمل ، أى : جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله تعالى ...

ويجوز ألا يكون انتصابهما على المصدر ، ويكون التقدير اسأل الله عمرك ، أى : أسأل الله تعميرك وأسأل الله قعدك أى تقعيدك وتمكينك على حذف الزوائد . وأسأل متعد الى مفعولين أو يكون المعنى . أسأل بحق تعميرك الله أى اعتقادك بقاءه وأبديته وبتقعيدك الله أى نسبتك اياه الى القعود أى الدوام والتمكن فيكون انتصابهما بحذف حرف القسم ، نحو الله لأفعلن ، وهما مصدران محذوفا الزوائد مضافان الى الفاعل ، و (الله) مفعول به للمصدرين .

ويجوز أن يكون معنى قعدك الله بكسر القاف : بحق قعدك أى قعيدك أى ملازمك العالم بأحوالك وهو الله فالله عطف بيان لقعدك »

* * *

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ : « وأما قولهم : قعدك ألا تفعل كذا وقعيدك ألا تقوم وقعدك الله وقعيدك الله ففيهما قولان :

أحدهما : أنهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل كالحس والحسيس ، ومعناهما المراقبة فانتصابهما بتقدير أقسم فكأنك قلت : أقسم بمراقبتك الله ، ولما أضمرت (أقسم) عديته بنفسه .

والقول الآخر : أن معنى القعد والقعيد الرقيب الحفيظ من قوله تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى رقيب حفيظ فقعد وقعيد فى هذا القول كخل وخليل وند ونديد وشبه وشبيه وإذا كانا كذلك فهما من صفات القديم سبحانه وتعالى فهو الرقيب الحفيظ فاذا قلت : قعدك الله وقعيدك الله على هذا المعنى نصبت اسم الله على البدل .. =

وإن شئت كان على قولك : عمّرتك الله تعميرا ، ونشدتك الله نشْدا ، ثمّ وضعت عمرَك في موضع التعمير . وكذلك أخواته . قال الشاعر :

= وفى الخزانة ج ٤ ص ٢١٣ ضعف هـذا بقوله : لم يسمع انهما من أسماء الله تعـالى وفى الشجرية أيضا ـ ج ١ ص ٣٥٢ « وذهب أبو العلاء المعرى فى قولهم : عمرك الله الى خلاف ما أجمع عليـه أئمة النحو .. فزعم أن العمر مأخوذ من قولهم : عمرت البيت الحـرام : اذا زرته قال ومنه اشتقاق الاعتمار والعمرة

ونصب عمرك بتقـدير اذكرك عمرك الله، قال : كأنك قلت : اذكرك خدمتك الله ، قال : ويحتمل أن يكون قولهم عمرك الله مأخوذا من عمر الديار من العمارة أى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته .. فخالف فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فرارا من غمـوض معنى أقوالهم فيه لأنه لم يتجه له حقيقـة ما قالوه فتمحل اشتقاقا محالا »

(خلاصة النصوص السابقة)

(أ) **عمرك الله :**

انتصب (عمرك) على المصدرية بتقدير : عمرتك الله تعميرا أى أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك فالله مفعول ثان على تضمين (عمر) معنى سأل .

وأجاز المبرد أن يكون منصوبا على نزع الخافض . والتقدير : أقسم بعمرك الله ، والمراد بالعمر التعمير والمعنى : أقسم بتعميرك الله ، أى باقرارك له بالدوام والبقاء .

(ب) يكون التقدير : أسأل الله عمرك ، أى أسأله تعميرك

(جـ) يكون التقدير : أسأل بحق تعميرك الله ، أى اعتقادك بقاءه وأبديته فعمرك منصوب على نزع الخافض وهو مضاف للفاعل و (الله) مفعول به .

(د) أبو العلاء : مأخوذ من قولهم : عمرت البيت الحرام : اذا زرته ونصب عمـرك بتقدير : اذكرك عمرك الله أى زيارتك .

(هـ) أو من العمارة اى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته .

* * *

قعدك الله ، وقعيدك الله

١ ـ منصوبان على المصدرية وان لم يستعمل فعلهما ، والمعنى : جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله تعالى .

٢ ـ منصوبان على المفعول به والتقدير : اسأل الله تقعيدك وتمكينك .

٣ ـ منصوبان بنزع الخافض والتقدير : أسأل بتقعيدك الله أى نسبتك اياه الى القعود ، أى الدوام والتمكن وهما مصدران محذوفا الزوائد مضافان الى الفـاعل ، ولفظ الجـلالة مفعول به

٤ ـ مصدران جاءا على الفعل والفعيل معناهما المراقبة فانتصابهما بنزع الخافض والتقدير : أقسم بمراقبتك الله .

٥ ـ اسمان بمعنى الرقيب والحفيظ فهما من صفات الله ولفظ الجلالة بعدهما بدل منهما وضعف ذلك بأنهما لم يسمعا من أسـماء الله تعالى .

* * *

اسم الجلالة منصوب لأنه مفعول للمصدر : عمرك ، قعدك ، قعيـدك . وأجاز الأخفش فيه الرفع وحكى المازنى أنه سمع فيه الرفع =

عَمَّرتُكِ اللهَ إلَّا ما ذكرتِ لنا هلْ كُنتِ جارتنا أيّامَ ذى سَلَمِ(١)

يريد : ذكرتك اللهَ . وقال الآخر :

عَمّرتُكِ اللهَ العَلِيَّ فإنَّنى أَلْوِى عليك لوَانَّ لُبَّكِ يَهْتَدِى(٢)

ولذلك جعل المصدر فى موضعه فقال :

أيُّها المنكِحُ الثُّريّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيانِ ؟(٣)

= فيكون المعنى : عمرك الله تعميرا ، فحذف الفعل وأضيف المصدر الى المفعول وذكر الفاعل بعده مرفوعا

انظر أمالى ابن الشجرى جـ ١ ص ٣٤٧ ـ ٣٥٣ ـ ابن يعيش جـ ١ ص ١٢٠ جـ ٩ ص ٩١ شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ الخزانة جـ ١ ص ٢٣١ ـ ٢٣٤ ، جـ ٤ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ المخصص جـ ١٧ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ والكامل جـ ٨ ص ٢٢٩ ـ والهمع جـ ٢ ص ٤٥ ـ ٤٦

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٣ على وضع « عمرتك الله » موضع « عمرك الله » .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٨ ص ٢٢٩

ضبط أبو على (الا) بفتح الهمزة فيكون أصله هلا ونقل ذلك عن الكسائى وعلى رواية كسر الهمزة فهى الا الاستثنائية والاستثناء مفرغ والفعل ـ وان كان مثبتا فى اللفظ ـ هو منفى فى المعنى والمعنى ما أسالك الا كذا ، ومثله : نشدتك الله الا فعلت ولما فعلت ، والفعل مؤول بمصدر بدون سابك

و (ما) فى البيت زائدة ، وجملة : (هل كنت جارتنا) فى موضع المفعول لذكرت معلق بالاستفهام

وذو سلم : موضع بالحجاز معجم البلدان جـ٣ ص ٢٤٠

والشعر للأحوص ـ الخزانة جـ ١ ص٢٣١

(٢) استشهد به سيبويه أيضا كالبيت السابق جـ ١ ص ١٦٣

ألوى : أعطف ـ أسند الهداية الى اللب لأنه سبب الاهتداء ، أو أراد قلبك وعبر عنه باللب لأنه محله

وهو لعمرو بن أحمر الباهلى ـ الخزانة جـ ١ ص ٢٣٢ ، أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٤٩

(٣) أكثر استعمال عمرك الله وقعدك الله فى قسم السؤال وقد يستعملان فى غير القسم كما فى قوله : « عمرك الله كيف يلتقيان »

فالمعنى : سألت الله أن يطيل عمرك ولم يرد القسم ذكر ذلك الجوهرى وابن يعيش جـ ٩ ص ٩٢

وقال البغدادى : هو هنا قسم سؤال، وجوابه : كيف يلتقيان

الثريا : بنت عبد الله بن الحارث

والشعر لعمر بن أبى ربيعة انظر الديوان ص ٤٩٥ والخزانة جـ ١ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠

٢ / وقال الآخر :

٥٩٤

قَعِيدَكِ أَنْ لا تُسْمِعِينِى مَلامَةً ولا تَنْكَئِى قَرْحَ الفؤادِ فَيَيْجَعَا(١)

فكلُّ ما كان من ابتداء أو خبر أو فعل وفاعل فيه معنى القسم فهذا مجازه .

* * *

واعلم أنَّ من هذه الحروف اَيمُ ، [واَيمن](٢) وألفها ألف وصل ، وتمام الاسم النون تقول : اَيمُ اللهِ لأفعلنّ . اَيمنُ اللهِ لأفعلنّ .

وليس بجمع يمين . ولكنَّه اسم موضوع للقسم . ولو كان جمع يمين لكانت ألفه ألف قطْع . فوصلُهم إيّاها يدلّك على أنَّها زائدة ، وأنَّها ليست من هذا الاشتقاق . وقال الشاعر :

فقال فريقُ القومِ لَمّا نَشَدْتُهمْ : نَعَمْ ، وفريقٌ : لَيْمنُ اللهِ ما نَدْرِى(٣)

فمن قال : اَيمُ اللهِ قال : لَيْمُ اللهِ لأفعلنّ . فإن وقع عليها ألف الاستفهام مددت ، ولم تَحذف ألف الوصل فيلتبسَ الاستفهامُ بالخبر ؛ كما كنت فاعلا بالألف التى مع اللام فى قولك : آلرجل قال ذاك ؟ . فيقول : آيمُ اللهِ لقد كان ذاك(٤) .

٢ ٥٩٥ وزعم يونس أنَّ من العرب من يقول : إيمُ اللهِ فى موضع / اَيمُ اللهِ فهى عند هؤلاء بمنزلة ابن واسم . تقول فى الاستفهام : أَيمُ الله لقد كان ذاك ؟ لأنَّها تسقط للوصل ، وتحدث ألف الاستفهام

---

(١) أكثر استعمال قعيدك فى قسم السؤال فيكون جوابهـــا ما فيه الطلب كالأمر والنهى وعليا مضر تستعملها فى قسم غير السؤال تقول : قعيدك لتفعلن كذا و (أن) فى البيت زائدة و (لا) ناهية والمفعول الثانى محذوف ، أى قعيدك الله . نكأت القرحة : قشرتها . فييجعا : مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى

واصل الفعل يوجع قلبت الواو ياء على لغة بنى تميم ويصح فتح ياء المضارعة وكسرها

والبيت لتمم بن نويرة من قصيدة ذكرت فى الكـامل جـ ٨ ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤ والمفضليات ص ٢٦٥ ــ ٢٧٠ وشرح الأنبارى ص ٥٢٦ ــ ٥٤٣ . والخـــزانة جـ ١ ص ٢٣٤ ــ ٢٣٨ ، جـ ٤ ص ٢١٤

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٢٨ ، الجزء الثانى ص ٩٠ وكذلك حديث همـــزة الوصـــل

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٣ ، والجزء الثانى ص ٩١

ومنهم من يحذف ألف الاسم حتّى يصير على حرف عِلْما بأنّه لاينفصل بنفسه فيقول : م ِاللهِ لأفعلنّ .

ويقال : مِن اللهِ لأفعلنّ ، ومِنْ ربِّى لأفعلنّ . أبدل (مِنْ) من الباءِ التى فى قولك : باللهِ لأفعلنّ ، وبربِّى لأفعلنّ ؛ كما تقول : فلان فى الموضع وبالموضع فيدخل الباء على «فى» ، وكذلك دخلت (مِنْ) على الباءِ ، والاحتجاج يأتيك فى موضعه[1] إن شاء الله .

* * *

واعلم أنّك إذا دللت على القسم بما تضعه فى موضعه ، فما بعد ذلك الدليل بمنزلة ما بعد القسم . تقول : أقسمت لأقومنّ ، واستحلفته ليخرجنّ ، أى قال له : واللهِ لتخرجنّ ، فدلّ هذا على القسم .

ولا يلحق هذه اللام ما النون فى آخره خفيفةً أو ثقيلةً إلّا والمعنى معنى القسم . لاتقول : زيد يقومَنّ ، ولا زيد ليقومَنّ إلّا أن تريد القسم فى هذه الأخيرة / خاصّةً ، فكأنّك قلت : زيد والله ليقومنّ . وتفسير هذا فى إثْر هذا الباب إن شاء الله . ٢/٥٩٦

* * *

وتقول : إىْ واللهِ لأفعلنّ . وإن شئت قلت : إى اللهَ لأفعلنّ ، إنّما تريد : (إىْ) التى فى معنى (نَعَمْ)[2] ؛ كما قال : (قُلْ إى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ[3]) . فتصل المقسم به ؛ لأنّ (إىْ) جواب ، والقسم بعدها مستأنف . ولو كانت بدلاً من حروف القسم لم تجتمع هى وهو ؛ ألاترى أنّك تقول : إىْ واللهِ لأفعلنّ[4] .

* * *

---

(١) عرض لنيابة بعض الحروف عن بعض فيما سبق ص ٣١٩ ـ ٣٢٠

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ « وتقول : نعم الله لأفعلن واى الله لأفعلن لانهما ليسا ببدل ألا ترى أنك تقول : اى والله ونعم والله »

(٣) يونس : ٥٣

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٦ « و (اى) اثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم وذكر بعضهم أنها تجىء لتصديق الخبر أيضا وذكره ابن مالك ... ولا يستعمل بعد (اى) فعل القسم ، فلا يقال : اى أقسمت بربى ، ولا يكون المقسم به بعدها الا الرب ، والله ، ولعمرى ... =

وإنَّما الفصْل بين (بَلَى) و(نَعَمْ) أنَّ (نَعَمْ) تكون جوابا لكلِّ كلام لا نَفْيَ فيه ، و(بلى) لا تكون جوابا إلَّا لكلام فيه نفيٌ[1] .

لو قال لك قائل : أَنت زيد ؟ لكان الجواب (نَعَمْ) . وكذلك هل جاءك زيد ؟ وكذلك مَنْ يأْتك تأْته فتقول : نَعمْ ، ولا يصحّ هاهنا (بَلَى) .

فإن نفى فقال : أَمَا لقيت زيدا ؟ كان الجواب : بَلَى . وكذلك : أَلست قد ذهبت إلى زيد ؟ وما أَخذت منه درهما ؟ وأَنت لاتعطى شيئا . فجواب هذا كلِّه (بلى) .

= وفى ياء (اى) من (اى الله) ثلاثة أوجه : حذفها للساكنين وفتحها تبييناً لحرف الايجاب وابقاؤها ساكنة والجمع بين ساكنين .. » وانظر ابن يعيش جـ ٨ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ والمغنى جـ ١ ص ٧١

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « وأما (بلى) فتوجب به بعد النفى ، وأما (نعم) فعدة وتصديق . تقول : قد كان كذا وكذا فيقول : نعم ، وليسا اسمين »

وانظر شرح الكافيه جـ ٢ ص ٣٥٥ والخزانة جـ ٤ ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ والمغنى جـ ١ ص ١٠٤، جـ ٢ ص ٢٥ ـ ٢٦

٢
٥٩٧

/ هـذا باب

ما يُقْسَم عليه من الأَفعال[١]

وما بالُ النون فى كلِّ مادخلت فيه يجوز حذفها واستعمالها إلَّا فى هذا الموضع الذى أَذكره لك فإنه لايجوز حذفها ؟

اِعلم أَنَّك إذا أَقسمت على فِعْل لم يقع لزمتْه اللام ولزم اللامَ النونُ ، ولم يجز إلَّا ذلك . وذلك قولك : واللهِ لأَقومَنّ ، وباللهِ لأَضربَنّ ، ووالله لَتنطلقَنّ .

فإن قال قائل : فما بال هذا لايكون كذلك فى الأَمر والنهى إذا قال : اضربَنّ زيدا ، ولا تشتمنّ عمرا . وإن شئت قلت : اضربْ زيدا ، ولا تشتم عمرا . وكذلك : هل تنطلقَنَّ ؟ وإن شئت قلت : هل تنطلقُ ؟

فإنَّما ذلك لأَنَّ القسم لايقع إلَّا على ما لم يقع من الأَفعال ، فكرهوا أَن يلتبس بما يقع فى الحال .

فأَمّا الأَمر والنهى فيفصل بينه وبينهما باللام ؛ لأَنَّ اللام لاتكون فى الأَمر والنهى . وكذلك لاتكون فى الاستفهام .

٢
٥٩٨

وإنَّما تفصل بالنون بين القسم وبين / هذه الأَخبار التى قد تقع فى الحال ؛ نحو قولك : إنَّ زيدًا لمنطلق ، لأَنَّ حدّ هذا أَن يكون فى حال انطلاق . وكذلك إنَّ زيدًا ليأْكل . فإذا قلت : واللهِ ليأْكلنّ ، عُلِمَ أَنَّ الفعل لم يقع .

فإن قلت : قد جاء : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ[٢]﴾ أَى لحاكم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٤ باب الأفعال فى القسم

(٢) النحل : ١٢٤

قيل : قد يكون هذا ، ولكن ليس فيه دليلٌ على ما يقع فى الحال أو يقع بَعْدُ ، على أَنَّ أكثر الاستعمال أن يكون للحال . فإذا دخلت النون عُلِمَ أَنَّ الفعل لايكون فى الحال البتَّة . فلذلك لزمت اللام[1] ؛ لأَنَّك قد تذكر الأفعال ، ولا تذكر المقسم به فتقول : لأَنطلقَنّ ، فيعلم أَنَّ هذا على تقدير اليمين وأَنَّه ليس للحال . فلهذا أُجرى ما ذكرت لك .

فأَمَّا اللام فهى وُصْلة للقسم ؛ لأَنَّ للقسم أدواتٍ تصله بالمقسم به ، ولا يتَّصل إلَّا ببعضها . فمن ذلك : اللام ، تقول : واللهِ لأَقومَنّ ، واللهِ لَزيد أفضل من عمرو . ولولا اللام لم تتَّصل . وكذلك (إنَّ) . تقول : واللهِ إنَّ زيدًا لمنطلق . وإن شئت قلت : والله إنَّ زيدًا منطلق . / وكذلك (لا) فى النفى ، و(ما) . تقول : والله لا أَضربُك ، واللهِ ما أكرمُك[2] ، ولا تحتاج إلى النون لأَنَّ (ما) يدلّ على الحال ؛ كما تدلُّ (إنَّ) إذا قلت : والله إنِّى لأُكرمك .

٢ / ٥٩٩

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٥ « فقلت : فلم ألزمت النون آخر الكلمة؟ فقال: لكى لا يشبه قوله : انه ليفعل لأن الرجل اذا قال هذا فانما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل كما ألزموا اللام ان كان ليقول مخافة أن يلتبس بما كان يقول ذاك لأن (ان) تكون بمنزلة (ما) »

وقال فى ص ٤٥٦ « فمن ثم ألزموا النون فى اليمين لئلا يلتبس بما هو واقع قال الله عز وجل (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) »

وسيبويه صرح أيضا بوجوب توكيد المضارع المثبت الواقع فى جواب القسم فى غير هذين الموضعين فقال فى جـ ٢ ص ١٤٩ « ومن مواضعها الفعل الذى لم يجب الذى دخلته لام القسم فذلك لا تفارقه الخفيفة والثقيلة ، لزمه ذلك كما لزمته اللام للقسم »

وقال فى جـ ١ ص ٤٥٤ « فاذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت النون الخفيفة أو الثقيلة »

والعجيب بعد هذا أن ينقل ابن يعيش عن أبى على أن التوكيد هنا غير لازم وأن ذلك رأى سيبويه ، قال فى جـ ٩ ص ٣٩

« ذهب أبو على الى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه » وقال فى ص ٤٣ « وذهب ابو على أنه يجوز الا تلحق هذه النون الفعل قال: ولحاقها أكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عليه خلاف ذلك »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٥ « ومثل هذه السلام .. ان اذا قلت والله أن لو فعلت فعلت »

وقال فى ص ٤٥٦ « قال عز وجل (ولئن أتيت الذين أوتو الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك) ، قال سبحانه (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) »

وقال فى ص ٤٧٣ « والله انه لذاهب »

وتدلُّ (لا) على ما لم يقع[1] ؛ كما تدلّ النون عليه إذا قلت : واللهِ لأفعلنّ ، ثمّ نفيت ، فقلت : والله لا أفعلُ . فهذا مبيّن بأنفُس الحروف مُستغنٍ فيه عن غيرها ؛ لأنَّ النون إنّما دخلت لتفصلَ بين معنيين ، فإذا كان الفصْلُ بغيرها لم تحتج إليها .

واعلم أنَّ قولك : أقسمت لأفعلَنّ ، وأقسمت لاتفعل ـ بمنزلة قولك : قلت : والله لاتفعل ، وقلت : والله لتفعلنّ .

واعلم أنّك إذا أقسمت على فعل ماضٍ ، فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون ؛ لأنَّ الفعل الماضى مبنىّ على الفتح غيرُ متغيّرة لامه ، وإنّما تدخل النون على ما لم يقع كما ذكرت . فلمّا كانت لاتقع لما يكون فى الحال كانت من الماضى أبْعَدَ . وذلك قولك : والله لرأيْت زيدًا يضرب عمرا ، فأنكرت ذلك .

وإن وصلت اللام بـ(قَدْ) فجيّد بالغ . تقول : واللهِ / لقد رأيت زيدا ، واللهِ لقد انطلق فى حاجتك . وسنفسر الفصل بين الفعل بـ(قد) وبين الفعل إذا لم تدخله . ٢/٦٠٠

* * *

أمّا (قَدْ) فأصلها أن تكون مخاطَبة لقوم يتوقّعون الخبر[2] . فإذا قلت : قد جاء زيد ـ لم تضع هذا الكلام ابتداءً على غير أمْرٍ كان بينك وبينه ، أو أمْرٍ تعلم أنّه لايتوقّعه . فإن أدخلت اللام على (قد) فإنّما تُدخلها على هذا الوجه .

فأمّا قولك : والله لكذَب زيد كذِبًا ما أحسِبَ اللهَ يغفره له ـ فإنّما تقديره : لقد ؛ لأنّه

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٦ « وتكون (لا) نفيا لقوله : يفعل ولم يقع الفعل فتقول : لا يفعل » .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٢٦٢ : « فان (لا) ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنفى بها يقع حالا ؛ نحو : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ « وأما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل فتقول : قد فعلَ . وزعم الخليل : أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر »

أَمْرٌ قد وقع ، ولا يقال هذا إلَّا على شيءٍ متقدّم ، فالأمر فيهما واحد ، إلَّا أنَّ هذا على الحذف والتعجّب ، والذى بـ(قد) على استقصاءِ الكلام[1] . فعلى هذا فأَجْرِهما .

* * *

واعلم أنَّ من العرب من يقول : اللهِ لأَفعلنّ[2] ، يريد الواو ، فيحذفها . وليس هذا بجيّد فى القياس ، ولا معروفٍ فى اللغة ، ولا جائزٍ عند كثير من النحويّين . وإنَّما ذكرناه لأنَّه شيءٌ قد قيل ، وليس بجائز عندى ؛ لأنَّ حرف الجرّ / لايحذف ويعملَ إلَّا بعِوَض لما تقدّم من الشرْح . ٢/٦٠١

* * *

واعلم أنَّ القسم لا يقع إلَّا على مُقْسم به ، ومُقْسَم عليه ، وأنَّ قوله عزَّ وجلَّ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . والنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى[3]) . أنَّ الواو الأُولى واو قَسم ، وما بعدها

(١) فى المغنى جـ ١ ص ١٤٩ « ذكره ابن عصفور : وهو أن القسم اذا أجيب بماض متصرف مثبت فان كان قريبا من الحال جيء باللام و (قد) جميعا ، نحو : (تا لله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا جيء باللام وحدها كقوله :

حلفْتُ لها بالله حلفَة فاجرٍ لَنَامُوا فما إنْ مِنْ حديثٍ ولا صالى

وقال فى جـ ٢ ص ١٧٠ ــ ١٧١ « وقال الجميع : حق الماضى المثبت المجاب به القسم أن يقترن باللام وقد ... »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٤ « ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر واياه نوى فجاز حيث كثر فى كلامهم وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه كما حذف رب .. وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم لاه أبوك .. »

(٣) الليل : ١ ــ ٣ . وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ ــ ١٤٦ « وقال الخليل فى قوله عز وجل (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى) الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء الى الأسماء فى قولك : مررت بزيد وعمرو والأولى بمنزلة الباء والتاء ، ألا ترى أنك تقول : والله لأفعلن ووالله لأفعلن فتدخل واو العطف عليها ، كما تدخلها على الباء والتاء . قلت للخليل : فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى ؟ فقال : انما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك : بالله لأفعلن بالله لأخرجن اليوم ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن والواو الآخرة واو القسم لا يجوز الا مستكرها لأنه لا يجوز هذا فى محلوف عليه الا أن تضم الآخر الى الأول وتحلف بهما على المحلوف عليه »

* * *

وفى اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ــ ص ١٠٨ جواب القسم : ان سعيكم لشتى وانظر التبيان لابن القيم ص ٥٥

من الواوات للعطف لا للقسَم . ولو كانت للقسَم لكان بعض هذا الكلام منقطعًا من بعض ، وكان الأوّل إلى آخر القسم على غير محلوف عليه ، فكان التقدير : (والليلِ إذا يَغْشَى) ، ثمّ ترك هذا ، وابتدأ (والنَّهَارِ إذَا تَجَلَّى) . ولكنَّه بمنزلة قولك : واللهِ ثمّ اللهِ لأفعلنّ ، وإنّما مثّلت لك بثُمّ[1] ؛ لأنّها ليست من حروف القسم .

* * *

واعلم أنَّ القسَم قد يُوكَّد بما يصدّق الخبر قبل ذكر المقسم عليه ، ثمّ يذكر ما يقع عليه القسم . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ . وَالْيَوْمِ المَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ[2]) ثمّ ذكر قصّة أصحاب الأُخدود توكيدا .

وإنّما وقع القسم / على قوله : (إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) وقد قال قوم : إنّما وقع على (قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ) ، وحُذفت اللام لطول الكلام . وليس القول عندنا إلّا الأوّلَ ؛ لأنَّ هذه الاعتراضات توكيد . ٢/٦٠٢

فأمّا قوله : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا[3]) فإنّما وقع القسم على قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وحذفت اللام لطول القصّة ، لأنَّ الكلام إذا طال كان الحذف أَجْمَلَ .

---

(١) تمثيل سيبويه كمـا ذكـرناه كان بالواو

(٢) البروج : ١ ـ ١٢ . فى الكشاف جـ ٤ ص ١٩٩ « جواب القسم محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب الأخدود) كأنه قيل : أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعنى كفار قريش ، كما لعن أصحاب الأخدود . وذلك أن السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على آذى أهل مـكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق أنواع الأذى »

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥٠ « وجواب القسم قيل محذوف فقيل : لتبعثن ونحوه وقيل الجواب مذكور فقيل : (ان الذين فتنوا) وقال المبرد : (ان بطش ربك لشديد) وقيل : (قتل) وهذا نختاره وحذفت اللام أى لقتل وحسن حذفها ، كما حسن فى قوله (والشمس وضحاها) ثم قال (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح ويكون الجواب دليـلا على لعنـة الله على من فعـل ذلك وطرده من رحمة الله وتنبيها لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهـم على أنهم ملعونون . وانظر التبيان لابن القيم ص ٩١

واذا كان (قتل) جوابا للقسم فهى جملة خبرية ، وقيل دعاء ، فيكون الجواب غيرها »

(٣) الشمس : ١ ـ ٩ . فى اعراب ثلاثين سورة ص ١٠٠ « (قد أفلح) ها هنا لام مضمرة هى جواب القسم والأصل لقد أفلح » وانظر التبيان لابن القيم ص ١٨ . =

أَلا ترى أَنَّ النحويّين لا يقولون : قام هند ، وذهب جاريتُك ، ويُجيزون : حضر القاضِيَ اليومَ امرأةٌ يا فتى ، فيجيزون الحذف مع طول الكلام ؛ لأَنَّهم يرَوْن ما زاد عِوَضًا ممّا حُذِف .

وتقول : وحقِّ اللهِ ثمّ حقِّك لأَفعلنَّ . ولو قلت : ثمّ حقَّك تحمله على الموضع ـ كان جائزا ، كما قال :

* فَلَسْنَا بالجبالِ ولا الحديدا[1] *

= وفى الكشاف جـ ٤ ص ١١٦ « جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم كما دمدم على ثمود ، وأما (قد أفلح من زكاها) فكلام تابع لقوله (فألهمها فجورها وتقواها) على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء.»

وفى البحر جـ ٨ ص ٤٨١ (قد أفلح) قال الزجاج وغيره : هذا جواب القسم ، وحذفت اللام لطول الكلام ، والتقدير : لقد أفلح ، وقيل : الجواب محذوف تقديره : لتبعثن .

(١) صدره :

* مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ *

استشهد به سيبويه على العطف على الموضع فى أربعة مواضع من كتابه جـ ١ ص ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ واستشهد به المبرد على العطف على الموضع أيضا فى ثلاثة مواضع من المقتضب : هذا الموضع ، وفى موضعين من الجزء الرابع .

ولم يتعرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذا البيت فى مواضعه الأربعة ، ثم بعد هذا كله نرى البغدادى ينسب الى المبرد أنه رد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب . قال فى الخزانة جـ ١ ص ٣٤٣

« وقد رد المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ، وتبعه جماعة منهم العسكرى صاحب التصحيف ، قال : ومما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه موافقا لما أرادوا ما روى عن سيبويه عندما احتج به فى نسق الاسم المنصوب على المخفوض . وقد غلط على الشاعر ، لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهى مخفوضة كلها ، وهذا البيت أولها ، وبعده :

فهبها أُمّةً ذهبتْ ضَياعا يزيدُ أميرها وأبو يزيدِ

وأجاب الزمخشرى تبعا لما قاله الانبارى فى الانصاف بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فمن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه

أَدِيرُوها بنى حرْبٍ عَلَيْكُمْ ولا تَرْمُوا بها الغَرَضَ البعيدا

وانظر الانصاف ص ٢٠٧ وشرح المتنبى جـ ١ ص ٢٢١ ، جـ ٢ ص ٢٩٠

أسجح بمعنى ارفق . والشعر لعقيبة بن هبيرة الأسدى جاهلى اسلامى وفد على معاوية فدفع اليه رقعة بهذه الأبيات ـ الخزانة جـ ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٥

وعلى هذا قرئ (فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ[1]) ؛ لأنَّه حمله على موضع الفاء .

وتقول : واللهِ لأَضربنَّك ، ثمّ واللهِ لأَحبسنَّك ؛ لأَنَّك عطفت قسَما على قسَم .

ولو قلت : واللهِ لأَضربنَّك ثمّ لأَحبسنَّكِ / اللهَ ـ لم يكن فى الثانى إلَّا النصب ؛ لأَنَّك عطفت فعلًا على فعل ، ثمّ جئت بالقسم بعدُ غيرَ معطوف . كأَنَّك قلت : اللهَ لأَفعلنّ ، فأَوصلت إليه الفعل . ٢/٦٠٣

فهذه جُمْلَة هذا الباب .

---

(١) المنافقون : ١٠ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٢ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (فأصدق وأكن من الصالحين) فقال هذا كقول زهير :

بدا لِيَ أَنِّى لستُ مُدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئا إذا كان جَائِيًا

فانما جروا هذا لان الأول قد يدخله البناء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد اثبتوا فى الأول الباء فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا »

هـذا باب

الفرق بين (إنّ) و (أنَّ)

اِعلم أنَّ (إنَّ) مكسورةً مشبّهةٌ بالفعل بلفظها ، فعملُها عملُ الفِعْل المتعدّى إلى مفعول وقد مضى تفسيرها فى بابها[1] .

فإذا قلت : (أنَّ) مفتوحةً فهى وصِلَتُها فى موضع المصدر . ولا تكون إلَّا فى موضع الأَسماء دُونَ الأَفعال ؛ لأَنَّها مصدر ، والمصدر إنَّما هو اسم . وذلك قولك : بلغنى انطلاقُك ، وتقول : علمت أنَّك منطلق ، أى : علمت انطلاقَك . وكذلك أشهد أنَّك منطلق ، وأشهد بأَنَّك قائم ، أى : أشهد على انطلاقك وبقيامك . فهذا جُمْلة هذا .

٢ / ٦٠٤ واعلم أنَّك إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، أو علمت زيدا ذا مال ـ أنَّه لايجوز الاقتصار على المفعول الأَوّل[2] ؛ لأَنَّ الشكَّ والعِلْمَ إنَّما وقعا فى الثانى . ولم يكن بُدٌّ من ذِكْر الأَوّل ليُعلمَ من الذى عُلِمَ هذا منه أو شُكَّ فيه من أمره ؟ .

فإذا قلت : ظننت زيدًا فأَنت لم تشُكَّ فى ذاته ، فإذا قلت : (منطلقًا) ففيه وقع الشكُّ ، فذكرت (زيدًا) ؛ لتُعلم أنَّك إنَّما شككت فى انطلاقه لا فى انطلاق غيره .

---

(١) باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال سيأتى فى الجزء الرابع ص ٤٢٧ من الأصل

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ « باب الفاعل .. وانما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا انك انما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا وذكرت الأول لتعلم الذى تضيف اليه ما استقر له عندك من هو؟ فانما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا .. »

فإذا قلت : ظننت أنَّ زيدا منطلق ـ لم تَحتج إلى مفعول ثانٍ ؛ لأنَّك قد أتيت بذكر زيد في الصلة ؛ لأنَّ المعنى : ظننت انطلاقا من زيد ؛ فلذلك استغنَيْت[1] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦١ ـ ٤٦٢ « تقول : ظننت أنه منطلق فظننت عاملة كأنك قلت : ظننت ذاك . وكذلك : وددت أنه ذاهب ؛ لأن هذا فى موضع ذاك اذا قلت : وددت ذاك »

* * *

كلام المبرد هنا صريح فى أنه لايستغنى عن المفعول الأول ولا عن المفعول الثانى فى باب ظن واخواتها واذا قلت : ظننت أن زيدا منطلق لم تحتج الى المفعول الثانى واستغنيت عنه ويعلل الاستغناء بقوله : لأن المعنى ظننت انطلاقا من زيد وقد ذكر زيد والانطلاق ، فالمبرد لم يخالف سيبويه فى أن المصدر المؤول يسد مسد المفعولين .

وقد نسب اليه السيوطى فى الهمع وكذلك الصبان القول بأن (أن) ومعموليها لا تغنى عن المفعول الثانى فى باب ظننت فهو يقدره خلافا لسيبويه .

فى الهمع جـ ١ ص ١٥١ ـ ١٥٢ « تسد عن المفعولين فى هذا الباب أن المشددة ومعمولاها نحو : ظننت أن زيدا قائم . اعلم أن الله على كل شىء قدير وان كانت بتقدير اسم مفرد للطول ولجريان الخبر والمخبر عنه بالذكر فى الصلة ثم لاحذف فيه عند سيبويه وذهب الأخفش والمبرد الى أن الخبر محذوف والتقدير : أظن قيام زيد ثابتا أو مستقرا .. » وانظر حاشية الصبان جـ ١ ص ٣٦٧

هـذا باب

من أبواب (أَنَّ) المفتوحة

تقول : قصّةُ زيد : أنَّه منطلق ، وخبرُ زيد : أنَّه يُحبّ عبدَ الله ؛ لأَنَّ هذا موضع ابتداء وخبر ، فالتقدير : خبرُ زيد محبّتُه عبدَ الله ، وبلغنى أَمرُك أَنَّك تُحبّ الخيرَ ، فالمعنى معنى البدَل . كأَنَّك قلت : بلغنى أَمرُك ، ثمَّ قلت : محبّتُك الخيرَ ؛ لأَنَّ المحبّة هى الأَمر / ، كما تقول : جاءنى أَخوك زيد ؛ لأَنَّ الأَخ هو زيد[1] . ٢/٦٠٥

وتقول : أَشهد أَنَّ محمّدًا رسول الله . فكأَنَّ التقدير : أَشهد على أَنَّ محمّدا رسول الله ؛ أى : أَشهد على ذلك ، أَو أَشهد بأَنَّ محمّدا رسول الله ، أى : أَشهد بذلك .

فإذا حذفت حروف الجرّ وصل الفِعْل فعمِل[2] ، وكان حذفها حسَنا لطول الصلة ؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ[3]) أَى : من قومه ، فهو مع الصلة والموصول حسَنٌ جدّا . وإن شئت جئت به ؛ كما تقول : الذى ضربتُ زيدٌ ، فتحذف الهاءَ من الصلة . ويحسن إثباتها ؛ لأَنَّها الأَصل .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٦ « باب ما تكون فيه أن بدلا من شىء هو الأول وذلك قولك : بلغتنى قصتك أنك فاعل وقد بلغنى الحديث أنهم منطلقون وكذلك القصه وما أشبهها »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٤ « تقول : جئتك أنك تريد المعروف انما تريد : لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا .. فان حذفت اللام من أن فهو نصب ، كما أنك لو حذفت اللام من (لايلاف قريش) كان نصبا ، هذا قول الخليل » وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٩ .

(٣) الأعراف : ١٥٥ . وفى سيبويه جـ ١ ص ١٦ « ومن ذلك اخترت الرجال عبد الله ومثل ذلك قوله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) » وانظر الكامل جـ ١ ص ١٣٦ ، جـ ٨ ص ١٩٢ . تقدمت الآية ص ٣٢١

واعلم أنَّه لا يحسُن أنْ يلى (إنَّ) (أنَّ) ؛ لأنَّ المعنى واحد[1] ؛ كما لاتقول لئنّ زيدًا منطلق ؛ لأنَّ اللام فى معنى (إنَّ) ، فإن فصلت بينهما بشيءٍ حسُن واستقام ، فقلت : إنَّ فى الدار لزيدا .

ولا تقول : إنَّ لزيدا فى الدار [بل تقول][2] كما قال عزَّ وجلَّ : (إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَةً[3]) . وعلى هذا لا تقول : إنَّ أنَّ زيدا منطلق بلغنى . ولكن لو قلت : إنَّ فى الدار أنَّك منطلق ، وإنَّ فى الدار أنَّ لك ثوبًا ـ حسُن ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (إِنَّ لَكَ أَنْ لا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ / لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى[4]) ويجوز (وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا) على القطع والابتداء . ٢/٦٠٦

فالأولى على قولك : ضربت زيدا وعمرًا قائما . والقطع على قولك : ضربت زيدًا وعمرو قائم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٣ « واعلم أنه ليس يحسن لـ (ان) أن تلى (ان) ولا (أن) ؛ كما قبح ابتداؤك الثقيلة المفتوحة وحسن ابتداء الخفيفة لأن الخفيفة لا تزول عن الأسماء .

واعلم أنه ليس يحسن أن تلى ان أن ولا ان ان ألا ترى أنك لا تقول : ان أنك ذاهب فى الكتاب ولا تقول : قد عرفت أن انك منطلق فى الكتاب وانما قبح هذا ههنا كما قبح فى الابتداء ألا ترى أنه قبيح أن تقول : أنك منطلق بلغنى او عرفت ... »

(٢) زيادة يقتضيها المعنى

(٣) البقرة : ٢٤٨ وفى غيرها أيضا

(٤) طه : ١١٨ ـ ١١٩ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٣ « وتقول : أن لك هـذا على وأنك لا تؤذى كأنك قلت : وان لك ألا تؤذى . وان شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على أن لك ، وقد قرىء هذا الحرف على وجهين قال بعضهم (وانك لا تظمأ فيها) وقال بعضهم (وأنك) »

القراءتان بفتح همزة أنك وكسرها سبعيتان

الفتح بالعطف على ألا تجوع والكسر بالعطف على جملة ان الأولى أو على الاستئناف ـ غيث النفع ص ١٦٩ شرح الشاطبية ص ٢٤٩ النشر جـ ٢ ص ٣٢٢ الاتحاف ص ٣٠٨ الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٩ العكبرى جـ ٢ ص ٦٧ البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٨٤ .

هـذا باب

(إنَّ) إذا دخلت اللام فى خبرها

اِعلم أنَّ هذه اللامَ تقطع ما دخلت عليه [ممّا قبلها](١) . وكان حدّها أن تكون أوّلَ الكلام ؛ كما تكون فى غير هذا الموضع . وذلك قولك : قد علمت زيدا منطلقا . فإذا أدخلت اللام قلت : علمت لزيدٌ منطلقٌ ، فتقطع بها ما بعدها ممّا قبلها ، فيصير ابتداءً مستأنفا . فكان حدّها فى قولك : إنَّ زيدا لمنطلق ـ أن تكون قبل (إنَّ) ؛ كما تكون فى قولك : لزيدٌ خيرٌ منك . فلمّا كان معناها فى التوكيد ووصل القسم معنى (إنَّ) لم يجز الجمع بينهما ؛ فجُعلت اللام فى الخبر(٢) ، وحدّها : أن تكون مُقَدّمة ؛ لأنَّ الخبر هو الأوّل فى الحقيقة ، أو فيه ما يتّصل بالأوّل / ، فيصير هو وما فيه الأوّل . فلذلك قلت : إنَّ زيدا لمنطلق ؛ لأنَّ المنطلق هو زيد . ٢/٦٠٧

وكذلك لو قلت : إنَّ زيدا لفى داره عمرو ، أو : لعمرو يضربه ؛ لأنَّ الذى عمرٌو يضربه هو زيدٌ . فهذا عِبْرة هذا .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « باب آخر من أبواب ان

تقول : أشهد انه لمنطلق فأشهد بمنزلة قوله : والله أنه لذاهب و (أن) غير عاملة فيها أشهد لأن هذه اللام لا تلحق أبدا الا فى الابتداء ألا ترى أنك تقول : أشهد لعبد الله خير من زيد كأنك قلت والله لعبد الله خير من زيد فصارت (أن) مبتدأة حين ذكرت اللام ، كما كان عبد الله مبتدأ حين أدخلت فيه اللام فاذا ذكرت اللام ههنا لم تكن الا مكسورة كما أن عبد الله لا يكون ههنا الا مبتدأ » .

* * *

المبرد موافق لسيبويه فى أن لام الابتداء توجب كسر همزة ان اذا دخلت فى خبرها وكرر هذا فى الباب الآتى فقال : والموضع الآخر للمكسورة أن تدخل اللام فى الخبر .

وابن هشام والعينى والسيوطى والأشمونى ينسبون الى المبرد أنه يقول بجواز دخول اللام فى خبر أن المفتوحة قياساً .

فى المغنى جـ ١ ص ١٩٢ « وليس دخول اللام مقيسا بعد أن المفتوحة خلافا للمبرد » . وفى الهمع جـ ١ ص ١٤٠ « ولا تدخل اللام على خبر أن المفتوحة وجوزه المبرد » . وفى العينى جـ ٢ ص ٢٤٨ « واعلم أنه ليس دخول اللام مقيسا بعد أن المفتوحة خلافا للمبرد » وانظر الأشمونى جـ ١ ص ٣٣٤ .

ألا ترى أنَّك إذا فصلت بين (إنَّ) وبين اسمها بشيءٍ جاز إدخال اللام فقلت : إن فى الدار لزيدا ، وإنَّ من القوم لأخاك . فهذا يبيّن لك ما ذكرت .

وذلك قولك : أشهد أنَّ زيدا منطلق ، وأعلم أنَّ زيدا خيرٌ منك . فإذا أدخلت اللام قلت : أشهد إنَّ زيدا لخيرٌ منك ، وأعلم إنَّ زيدا لمنطلق . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ[1]) . فلولا اللامُ لم يكن إلَّا (أنَّ) ؛ كما تقول : أعلم زيدا خيرا منك . فإذا أدخلت اللام قلت : أعلم لزيدٌ خيرٌ منك . وقال : (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ[2]) . فهذا مجاز اللام .

٢/٦٠٨ ولو قال قائل : أشهد بأنَّك منطلق ـ لم يكن / إلَّا الفتح ؛ لأنَّها اسم مخفوض ، وعِبْرتها أبدًا بـ(ذاك) ، فيكون (ذاك) فى أنَّها اسم تامّ فى موضع (أنَّ) وصلتها . فإذا قلت : علمت أنَّ زيدا منطلق ـ فهو كقولك : علمت ذاك . وإذا قلت : بلغنى أنَّ زيدا منطلق ـ فهو فى موضع : بلغنى ذاك . وإذا قلت : أشهد بأنَّك منطلق ـ فمعناه : أشهد بذاك .

فإن قال قائل : فكيف أقول : أشهد بأنَّك لمنطلق ؟

قيل له : هذا محال كسرت أو فتحت ؛ لأنَّ حدّ الكلام التقديمُ ، فلو أدخلت حرف الخفض على اللام كان محالًا ؛ لأنَّ عوامل الأسماء لاتدخل على غيرها . لو قلت هذا لقلت : أشهد بلِذاك[3] .

---

(١) المنافقون : ١

(٢) العاديات : ٩ ـ ١١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « ولو جاز ان تقول : أشهد أنك لذاهب لقلت : أشهد بلذاك فهذه اللام لا تكون الا فى الابتداء وتكون أشهد بمنزلة والله ونظير ذلك قوله عز وجل (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقال عز وجل (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) لأن هذه توكيد كأنه قال : يحلف بالله انه لمن الصادقين .

وقال الخليل : أشهد بأنك لذاهب غير جائز من قبل أن حروف الجر لا تعلق وقال : أقول. أشهد انه لذاهب ... »

وكذلك : بلغنى أنَّك منطلق ، لايجوز أن تدخل اللام فتقول : بلغنى أنَّك لمنطلق ؛ لأنَّ (إنَّ) وصلتها الفاعل ، واللامُ تقطع ما بعدها . فلو جاز هذا لقلت : بلغنى لَذَاك . فهذا واضح بيّن جدًّا .

فأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ[1]) فمعناه : إلَّا وهذا شأنُهم . وهو ـ والله أعلم ـ جواب لقولهم : (ما لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ويمْشِى فى الأَسْوَاقِ) .

٢ / ٦٠٩ وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا[2]) . فـ(أنَّهم) وصلتها فى موضع الفاعل . والتقدير ـ والله أعلم ـ : وما منعهم إلَّا كفرُهم .

ونظير التفسير الأوّل قولُ الشاعر :

ما أَعْطَيَانى ولا سألْتُهما إلَّا وإنِّى لحاجِزِى كَرَمِى[3]

يقول : إلَّا وهذه حالى . فعلى هذا وضعه سيبويه . وغيره ينشده :

* ألَا وإنِّى لَحاجزى كرمى *

فهذه الرواية خارجة من ذلك التفسير ، ومعناه : أنَّ (ألَا) تنبيه ، وأراد : أنا حاجزى كرمى من أن أسأل ، أو أقبل .

---

(١) الفرقان : ٢٠ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ « ودخول اللام ههنا يدلك على أنه موضع ابتداء قال سبحانه (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام) » .

(٢) التوبة : ٥٤ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « وأما قوله عز وجل (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله) فانما حمله على (منعهم) » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ على كسر همزة ان وقال الأعلم : « الشاهد فيه كسر ان لدخول اللام فى خبرها ولأنها واقعة موقع الجملة النائبه مناب الحال ولو حذفت اللام لم تكن الا مكسورة لذلك وكان المبرد يزعم أن الرواية : ألا وانى وقوله يوجب أن كثيرا لم يسألهما ولا اعطياه لأن كرمه حجزه عن السؤال والصحيح قول سيبويه لأنه ذكر عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان بن الحكم ومشهور سؤاله اياهما واعطاؤهما اياه وانما يريد : اذا سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الالحاف بالسؤال وعن كفر النعمة »

والمبرد لم يرد رواية سيبويه وانما ذكر الرواية الأخرى وقال عنها أنها خارجة من ذلك التفسير .

والبيت لكثير وقبله :

دَعْ عَنْكَ سَلْمَى إذ فات مطلبُها وَاذْكُرْ خَلِيلَيْكَ مِنْ بنى الحَكَم

انظر مهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٥٤ والعينى جـ ٢ ص ٣٠٨ .

باب

(إنَّ) المكسورة ومواقعها

اِعلم أَنَّ مكانَها فى الكلام فى أَحد ثلاثة مواضع ترجع إلى موضع واحد وهو الابتداء ؛ لأَنَّه موضع لا يخلُص للاسم دون الفِعْل .

وإِنَّمَا تكون المفتوحة فى الموضع الذى لايجوز أَن يقع فيه إِلَّا الاسم[1] . وذلك قولك : إِنَّ زيدا منطلق / ، وإِنَّ عمرا قائم ، لايكون فى هذا الموضع إِلَّا الكسر . فأَمّا قوله : (وأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً[2]) فإِنَّما المعنى معنى اللام ، والتقدير : ولأَنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحدة ، وأَنا رَبُّكم فاعْبُدُونِ . ٢/٦١٠

وكذلك قوله عند الخليل : (وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا[3]) أَى : ولأَنَّ .

وأَمّا المفسّرون فقالوا : هو على (أُوحِيَ) . وهذا وجهٌ حسن جميل .

وزعم قوم من النحويّين أَنَّ موضع (أَنَّ) خفض فى هاتين الآيتين وما أَشبههما ، وأَنَّ اللام مضمرة . وليس هذا بشيءٍ . واحتجّوا بإِضمار رُبَّ فى قوله :

* وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أَنِيسُ[4] *

---

(١) قال أبو على : كل موضع يصلح للاسم والفعل فالكسر ، وكل موضع تعين لأحدهما فالفتح . وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٢٧ « الفتح فى مواضع المفردات والكسر فى مظان الجمل أولى من تعريف أبى على لأن ما بعد فاء الجزاء يجوز فيه الفعل والاسم كقوله تعالى (ومن عاد فينتقم الله منه) ولا يتعين الكسر فيه . وأيضا ما بعد (اذا) المفاجأة يتعين للاسم ولم يتعين فيه الفتح » .

(٢) المؤمنون : ٥٢ وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ : « قرأ الكوفيون بكسر الهمزة والتشديد على الاستئناف والحرميان وأبو عمرو بالفتح والتشديد ، أى ولأن . وابن عامر بالفتح والتخفيف »

وانظر النشر جـ ٢ ص ٣٢٨ والاتحاف ص ٣١٩ وفى أصل المقتضب : أن هذه أمتكم من غير واو وهى آية الأنبياء وليست فيها قراءة الفتح باتفاق القراء .

(٣) الجن : ١٨ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٤ « وقال أيضا (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) بمنزلة (وان هذه أمتكم أمه واحدة) والمعنى ولأن هذه امتكم فاتقون ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وأما المفسرون فقالوا : على أوحى ولو قرئت (وان المساجد لله) كان جيدا »

(٤) سيأتى فى الاستثناء .

وليس كما قالوا ؛ لأنَّ الواو بدَل من (رُبَّ) كما ذكرت لك . والواو فى قوله تبارك وتعالى : (وأَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ) واو عطف . ومحالٌ أن يُحذفَ حرفُ الخفض ولا يَأْتى منه بدَلٌ .

واحتجّ هؤلاء بأنَّك لاتقول : أنَّك منطلق بلغنى أو علمت .

فقيل لهم : هى لاتتقدّم إلَّا مكسورةً ، وإنَّما كانت ها هنا بعد الواو منصوبة لأنَّ المعنى معنى اللام ؛ كما تقول / : جئتك ابتغاءَ الخير ، فتنصب والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : ٢/٦١١

وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيمِ ادّخارَهُ وأُعْرِضُ عنْ شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّما[1]

فإذا قلت : جئتك أنَّك تُحبّ المعروفَ[2] ـ فالمعنى معنى اللام ، فعلى هذا قدّمت ، وهذا قد مرّ[3] . فهذا قول الخليل .

والموضع الآخر للمكسورة : أن تدخل اللام فى الخبر . وقد مضى قولنا فى هذا ؛ لأنَّ اللام تقطعها ممَّا قبلها ، فتكون مبتدأة . فهذا ممّا ذكرت لك أنَّها ترجع إلى الابتداء .

والموضع الثالث : أن تقع بعد القول حكايةً[4] فتكون مبتدأة . كما تقول : «قال زيد : عمرٌو منطلقٌ» ، و«قلت : اللهُ أكبرُ» . وقد مضى هذا فى باب الحكاية[5] .

---

(١) استشهد به سيبويه فى ج ١ ص ١٨٤ ، ٤٦٤ على نصب (ادخاره) و (تكرما) على المفعول لأجله والأصل لادخاره ولتكرم فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل .

العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة

البيت من قصيدة لحاتم ، الديوان ص ١١٥ ـ ١٢١ والخزانة ج ١ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ . وشروح سقط الزند ص ٦١٩

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤٦٤ « تقول : جئت أنك تريد المعروف انما تريد : لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا » .

(٣) انظر ص ٣٤١

(٤) فى سيبويه ج ١ ص ٤٧١ « باب من أبواب ان

تقول : قال عمرو : ان زيدا خير الناس وذلك لأنك أردت أن تحكى قوله ولا يجوز أن تعمل (قال) فى (ان) ، كما لا يجوز لك أن تعملها فى زيد وأشباهه اذا قلت : قال زيد : عمرو خير الناس فان لا تعمل فيها (قال) : كما لا تعمل (قال) فيما تعمل فيه (أن) لأن (أن) تجعل الكلام شأنا وأنت لا تقول : قال الشأن متفاقما كما تقول زعم الشأن متفاقما فهذه الأشياء بعد (قال) حكاية مثل قوله عز وجل : (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم) وقال أيضا (قال الله انى منزلها عليكم) وكذا جميع ما جاء فى القرآن من ذا » .

(٥) باب الحكاية فى الجزء الرابع ص ٣٥٠ من الأصل .

فعلى هذا تقول : «قال زيد : إنَّ عمرا منطلق» ، و «قال عبد الله : إنَّك خير منه» .

من ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (قَالَ اللهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ[1]) . وقال : (وَإِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ / إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ[2]) وقال : (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ[3]) .

٢/٦١٢

* * *

فأمّا (أَتَقُول) التى فى معنى الظنّ فإنَّها تعمل فى (إنَّ) عملَها فى الاسم ، كما قال :

أَجُهّالًا تَقُولُ بَنِى لُؤَىٍّ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَا[4]

وكما قال :

أَمَّا الرَّحِيلُ فدُونَ بَعْدِ غَدٍ ... فمتى تَقُولُ الدارَ تَجْمَعُنا[5]

لأَنَّه يريد الظنّ . فعلى هذا تقول : متى تقول أَنَّ زيدا منطلق[6] ، وأتقول أَنَّ عمرا خارج .

فإن لم ترد بها معنى (تظنّ) وأَردت بها الحكاية كسرت ؛ كما أَنَّك تقول : زيد منطلق ، تريد اللفظ ، ولا تريد الظنّ .

---

(١) المائدة : ١١٥

(٢) آل عمران : ٤٢

(٣) نوح : ٢

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٦٣ على اعمال (تقول) عمل (تظن) لأنها بمعناها فلم يرد قول اللسان وانما أراد اعتقاد القلب .

بنى لؤى : المفعول الأول ، و (اجهالا) المفعول الثانى .

وقال ابن المستوفى : أنشده سيبويه للكميت ولم آره فى ديوانه والذى فيه :

أَنُوَّامًا تَقُولُ بَنِى لُؤَىٍّ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِينَا

ولعمر أبيك مبتدأ حذف خبره وجوبا أى قسمى وجواب القسم محذوف أيضا .

والبيت للكميت من قصيدة تبلغ ثلثمائة بيت . الخزانه جـ ١ ص ٨٦ ـ جـ ٤ ص ٢٤ .

(٥) استشهد به سيبويه أيضا كالبيت السابق جـ ١ ص ٦٣

المفعولان : (الدار) وجملة (تجمعنا) .

والبيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة فى الديوان ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤ .

وانظر العينى جـ ٢ ص ٤٣٥

(٦) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ « وسألت يونس عن قوله : متى تقول أنه منطلق فقال : اذا لم ترد الحكاية وجعلت (تقول) مثل تظن قلت : متى تقول أنك ذاهب ، وان أردت الحكاية قلت متى تقول : انك ذاهب ، كما أنه يجوز لك أن تحكى فتقول : متى تقول : زيد منطلق وتقول : قال عمرو : انه منطلق »

هـذا باب

من أبواب (إنَّ) المكسورة

تقول : قد قاله القوم حتَّى إنَّ زيدًا يقوله ، وقد شربوا حتَّى إنَّ أحدَهم يَجُرّ بطْنه ؛ لأنَّه موضع ابتداء . ألا ترى أنَّك / تقول : قد قاله القوم حتَّى زيدٌ يقوله . ٢/٦١٣

ولو قلت فى هذا الموضع : (أنَّ) كان محالًا ؛ لأنَّ (أنَّ) مصدر يُنْبِئ عن قصّة ، فلو كان : قد قاله القوم حتَّى قول زيد ـ كان محالًا[1] .

ولكن لو قلت : بلغنى حديثُك حتَّى أنَّك تظلم الناس ـ كان من مواضع (أنَّ) المفتوحة ؛ لأنَّ المعنى : بلغنى أمرُك حتَّى ظلمُك الناسَ[2] . وإنما يصلُح هذا ويفسُدُ بالمعنى .

وتقول : ظننت زيدا إنَّه منطلق[3] . لاتكون إلَّا المكسورة ؛ لأنَّ المعنى : ظننت زيدا هو منطلق ؛ كما تقول : ظننت زيدا أبوه منطلق . ولو قلت : ظننت زيدا أنَّه منطلق ، ففتحت ـ لكان المعنى : ظننت زيدا الانطلاق ، وهذا محال .

ولكن لو قلت : ظننت أمرك أنَّك تظلم الناس ـ كان جيّدا ، لأنَّ المعنى : ظننت أمرَك ظلمَك الناسَ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ « باب آخر من أبواب (ان) ـ وذلك قولك : قد قاله القوم حتى ان زيدا يقوله ، وانطلق القوم حتى ان زيدا لمنطلق (فحتى) هنا معلقه لا تعمل شيئا فى (ان) كما لا تعمل اذا قلت : حتى زيد ذاهب فهذا موضع ابتداء و (حتى) بمنزلة (اذا) ولو أردت أن تقول : حتى أن فى هذا الموضع كنت محيلا لأن (أن) وصلتها بمنزلة الانطلاق ولو قلت : انطلق القوم حتى الانطلاق أو حتى الخبر كان محالا لان (أن) تصير الكلام خبرا ، فلم يجز ذا وجاز على الابتداء » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ : « وتقول : عرفت أمورك حتى أنك أحمق كأنك قلت : عرفت أمورك حتى حمقك ، ثم وضعت (أن) فى هذا الموضع . هذا قول الخليل » .

(٣) يجب كسر همزة ان اذا وقعت خبرا عن اسم ذات فى الحال أو فى الأصل .

وكذلك ظننت زيدًا عاقلا فإذا إنَّه أَحْمَقُ[1] ، إنَّما تريد : فإذا هو أحمق ؛ كما قال :

وكنتُ أُرَى زَيْدا ـ كما قِيلَ ـ سَيِّدا إذا أَنَّه عَبْدُ القَفا واللَّهازِمِ[2]

٢/٦١٤ وتقول / : عَهِدْتِى به شابًا وإنَّه يومئذ يفخَر[3] . أى : وهذه حاله . ولو قلت : أنَّه جاز على بُعْد . كأنَّك قلت : عهدى به شابًّا وبفخره . وكذلك لو قلت : رأيت زيدا عاقلا فإذا إنَّه أَحْمَقُ ، وكنت أراه حرًّا فإذا إنَّه عبد ، ولو قلت : أنَّه جاز . كأنَّك قلت : ظننته حرًّا فإذا العبوديّة أَمْرُه .

فأمَّا قوله : (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ[4]) . فـ (أَنَّ) مرتفعة بجَرَم ؛ ومعناها : ـ والله أعلم ـ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ « وكذلك اذا قلت : مررت فاذا أنه يقول : ان زيدا خير منك ... فحال (اذا) ها هنا كحالها اذا قلت : اذا هو عبد القفا واللهازم وانما جاءت ان ههنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت فى حتى معنى : حتى هو منطق .

ولو قلت : مررت فاذا أنه عبد تريد : مررت به فاذا العبودية واللؤم كأنك قلت مررت فاذا أمره العبودية واللؤم ثم وضعت (أن) فى هذا الموضع جاز »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ على وقوع (ان) بعد اذا الفجائية فقال : سمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به (يريد كسر الهمزة) .

أرى : بضم الهمزة بمعنى أظن متعد لثلاثة مفاعيل أولها نائب الفاعل وثانيها زيدا وثالثها سيدا وهو ملازم للبناء للمجهول وقيل ينصب مفعولين . واللهازم : جمع لهزمة بكسر الأول والثالث وهما عظمان ناتئان فى اللحيين تحت الأذنين وجمعهما الشاعر بما حولهما .

من جعل اذا الفجائية ظرفا كانت هى خبر المبتدأ ومن جعلها حرفا كان الخبر محذوفا والتقدير : فاذا العبودية حاصلة ويجوز أن يكون المحذوف هو المبتدأ أى فاذا أمره العبودية

والمعنى : كنت أظن زيدا سيدا شريفا كما قيل فيه فظهر انه لئيم .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٩٩ وابن يعيش جـ ٨ ص ٦١ فقد فرق فى المعنى بين كسر همزة أن وفتحها فى البيت . والصبان جـ ١ ص ٣٣٠

(٣) على كسر همزة أن تكون الجملة حالية معطوفه على (شابا) الواقع حالا أغنى عن خبر المبتدأ المحذوف وجوبا والتقدير اذ كان شابا . وعلى فتح همزة (ان) يكون المصدر المؤول من أن ومعموليها معطوفا على الضمير المجرور بالباء (به) ووجه البعد حينئذ عدم اعادة الجار مع المعطوف والذى خفف هذا الشذوذ أن حذف الجار مع أن مطرد .

والمبرد فى هذا المثال انما حاكى مثالا لسيبويه قال فى جـ ١ ص ٤٦٢ « وتقول : رأيته شابا وانه يفخر يومئذ كأنك قلت : رأيته شابا وهذه حاله تقول هذا ابتداء ولم تحمل (ان) على رأيت ، وان شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت » .

(٤) النحل : ٦٢ ـ فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٩ « وأما قوله عز وجل (لا جرم أن لهم النار) ف (أن) جرم عملت فيها ، لأنها فعل ومعناها : لقد حق عليهم أن لهم النار ولقد استحق أن لهم النار

حَقٌّ أَنَّ لهم النار ؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ [1]) أى : لا يُحقّنّكم .

قال الشاعر :

ولقَدْ طَعَنْتَ أَبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعْدها أَنْ يَغْضَبُوا[2]

* * *

= وقول المفسرين : معناها : حقا أن لهم النار يدلك أنها بمنزله هذا الفعـــل اذا مثلت فجرم قد عملت فى أن ٠٠ »

* * *

سيبويه والمبرد على أن فتح همزة أن واجب بعد (لا جرم) وهو ما جاء فى القـرآن الكريم فى الآيات الخمس فى القراءات السبعية، وغيرهما يجيز كسر الهمزة بعد (لا جرم) وقد قرىء فى الشواذ بالكسر فى قوله تعالى (لا جرم أن لهـــم النار) (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) شواذ ابن خالويه ص ٧٢ البحر المحيـط جـ ٥ ص ٤٨٣ ، ٥٠٦

وخلاصة توجيه فتح همزة ان وكسرها بعد لا جرم كما يأتى :

أ ـ (لا) رد لكلام سابق أو زائدة وجـرم فعل ماض بمعنى وجب وحق عند سيبويه والمبرد والمصدر المؤول فاعل للفعل ٠

وقيل جرم بمعنى كسب والفـاعل مستتر والمصدر المؤول مفعول به أى كسب فعلهم او قولهم أن لهم النار ٠

ب ـ جرم مصدر بمعنى القطع ف (لا جرم) نظير (لا بد) والمعنى أنهم يستحقون النـــار لا انقطاع لاستحقاقهم والمصدر المؤول خبر للا النافية للجنس على تقدير (من) الجارة المحذوفة ٠

جـ ـ ركبت (لا) مع (جرم) فكانت بمعنى حقا والمصدر المؤول فاعل وهو رأى الفراء

أما توجيه كسر الهمزة فعلى أن لا جـرم بمنزلة القسم ف (ان) مكسورة الهمزة لأنها وقعت فى جواب القسم ٠

وفى الفاضل للمبرد ص ٩٣ قال يزيد بن معاوية : لا جـرم لأقاســـمنه الجائزة ، فهى قسم هنا ٠

انظر شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ وأمالى القالى جـ ٣ ص ٢١٠ ٠ والكشاف جـ ٣ ص ٣٧٣ والبحر المحيـط جـ ٥ ص ٤٨٣ ٠ والمخصص جـ ١٣ ص ١١٧ وشرح أدب الـكاتب للجواليقى ص ١٦٣ ـ ١٦٤ والخـزانة جـ ٤ ص ٣١٠ ـ ٣١٢ ٠

(١) المائدة : ٢ ، ٨

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٦٩ على أن (جرم) فعل يرفع الفاعل وجرم فى البيت فعل متعد وهى فى الآية فعل لازم ٠

والفاعل لجرم فى البيت ضمير مستتر يعود على طعنة ٠

البيت لأبى أسماء بن الضريبة ، وقيل بل هو لعطية بن عفيف فى رثاء كرز العقيلى وكان طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفـــة بن بدر الفزارى يوم الحاجر

الخزانة جـ ٤ ص ٣١٠ ـ ٣١٢ والجواليقى ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ الاقتضاب ص ٣١٣ ـ شواهد الكشاف ص ٣٢ ٠ واللسان (جرم)

وتقول : أَلَا إنَّه منطلق . فـ(أَلَا) تنبيه ، و(إنَّه) مبتدأة . وتقول : أَمَا إنَّه منطلق على ذلك المذهب .

ولو قلت : أَمَا أنَّه منطلق ، جاز على معنى : حقًّا أنَّه منطلق . إذا أردت بها من التحقيق والتوكيد ما أردت بقولك : (حقًّا)؛ لأنَّهم بضعونها / فى موضِعها . فهذا قياس مطَّرد فيما ذكرت لك[1] . ٢/٦١٥

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٢ « وتقول : أما انه ذاهب وأما أنه منطلق فسألت الخليل عن ذلك فقال : اذا قال : أما انه منطلق فانه يجعله كقولك : حقا أنه منطلق واذا قال : انه منطلق فانه بمنزلة قوله : الا كأنك قلت : ألا انه ذاهب وتقول : أما واللـه انه ذاهب كأنك قلت : قد علمت والله أنه ذاهب واذا قلت : أما والله انه ذاهب كأنك قلت : الا والله انك لأحمق »

هـذا باب

الظروف و (أمَّا)

إذا اتَّصلت بشيءٍ منهنَّ (أنَّ)

تقول : يومَ الجمعة أنَّك خارج ، واليومَ أنَّك راحل ، ولك علىّ أنَّك لا تُؤذَى ؛ لأنَّه أراد : يومَ الجمعة خروجُك ، وفى يوم الجمعة رِحْلتُك ، ولك علىّ تَرْكُ الأذى ؛ ألا ترى أنَّك لو وضعت (ذاك) فى هذا الموضع لصلَح فكنت تقول : فى يوم الجمعة ذاك ، ولك علىّ ذاك .

فإن قال قائل : هل يجوز : اليومَ إنَّك منطلق ، ولك علىّ إنَّك لا تُؤذَى ؟

فإنَّ ذلك غير جائز ؛ لأنَّك تريد التقديم والتأخير ، فيكون على قولك : إنَّك منطلق اليوم ، وإنَّك لا تُؤذى لك عَلَىّ[1] . وإنَّ رحلتك يومَ الجمعة . وإنَّما فسد لأنَّ (إنَّ) لا يصلُح فيها / التقديم والتأخير ؛ كما لم يصلُح ذلك فيما تعمل فيه من الأسماء إذا كانت مكسورة . فإذا كانت مفتوحة جاز فيها التقديم والتأخير ، أعنى تقديم الخبر وتأخيره ، لأنَّها موضوعة موضِع المصدر . ٢/٦١٦

* * *

وتقول : أمَّا يومَ الجمعة فإنَّك مرتحل ؛ لأنَّ معنى (أمَّا) : مهما يكن من شيءٍ[2] فإنَّك مرتحل يومَ الجمعة . فما بعد الفاء يقع مبتدأ ؛ ألا ترى أنَّك تقول : أمَّا زيدا فضربت ، فإنَّما

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٨ « وسألت الخليل فقلت ما منعهم أن يقولوا : أحقا انك منطلق على القلب كأنك قلت : انك ذاهب حقا وانك ذاهب الحق وأنك منطلق حقا فقال : ليس هذا من مواضع (ان) لأن (ان) لا يبتدأ بها فى كل موضع ولو جاز هذا لجاز يوم الجمعة انك ذاهب تريد : انك ذاهب يوم الجمعة ولقلت ايضا لا محالة انك ذاهب تريد : انك لا محالة ذاهب » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ : « وأما (اما) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ؛ ألا ترى أن الفاء لازمه لها أبدا » .

هو على التقديم والتأخير . لايكون إلَّا ذلك ؛ لأنَّ المعنى : مهما يكن من شيء فزيدا ضربت ، أو فضربت زيدا .

ولو قال قائل : أمَّا يومَ الجمعة فإنَّك مرتحل لجاز ، فيكون التقدير : مهما يكن من شيء ففى يوم الجمعة رِحْلتك . فهذا تقدير ما يقع فى (أمَّا) .

والدليل على أنَّها فى معنى الجزاء لزومَ الفاء لجوابها ، نحو : أمَّا زيد فمنطلق ، (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[1]) ، (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ[2]) و (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى[3]) فالمعنى : / مهما يكن من شيء فهذا الأمر فيه . فإنَّما تقديرها فى الكلام كلِّه التقديمُ والتأخير ، لايكون إلَّا على ذلك .

٢/٦١٧

(١) الضحى : ٩

(٢) فصلت : ١٧ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤١ : « ومثل ذلك قوله عز وجل : (وأما ثمود فهديناهم) وانما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا فى المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء »

وقال فى ص ٤٢ : « وقد قرأ بعضهم (وأما ثمود فهديناهم) »

وانظر ص ٧٤ . وقراءة (وأما ثمود) بالفتح من الشواذ .

الاتحاف ص ٣٨١ ، ابن خالويه ص ١٣٣

(٣) عبس : ٥ ، ٦

هـذا باب

من أبواب (أنّ) مكرَّرةً

وذلك قولك : قد علمت أنَّ زيدا ـ إذا أتاك ـ أنَّه سيُكرمك ، وذلك أنَّك قد أردت : قد علمت أنَّ زيدا ـ إذا أتاك ـ سيكرمك ،فكررت الثانية توكيدًا ، ولست تريد بها إلَّا ما أردت بالأُولى . فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ[1]) فهذا أحسن الأقاويل عندى فى هذه الآية ، وقد قيل فيها غير هذا . ونحن ذاكروه فى آخر الباب إن شاء الله .

ونظير تكرير (أنَّ) ها هنا قولُه تبارك وتعالى : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ[2]) وقوله عزَّ وجلَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا[3]) . وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا[4]) .

٢/٦١٨ ومن هذا الباب عندنا وهو قول أبى عُمَر الجرمىّ / (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ[5]) . فالتقدير : ـ والله أعلم ـ فله نار جهنَّم ، ورُدَّتْ (أنَّ) توكيدا . وإن كسرها كاسرٌ جَعلها مبتدأة بعد الفاء ؛ لأنَّ ما بعد فاء المجازاة ابتداء ، كقوله عزَّ وجلَّ : (قُلْ

---

(١) المؤمنون : ٣٥

فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ : « ومما جاء مبدلا من هذا الباب (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجـــون) ، فكأنه على :ايعدكم أنكم مخرجون اذا متم ، وذلك اريد بها ، ولكنها انما قدمت (أن) الأولى ليعلم بعد أى شىء الاخراج . ومثل ذلك قولهم ، زعم أنه اذا أتاك أنه سيفعل ، وقد علمت أنه اذا فعل أنه سيمضى » .

(٢) هود : ١٦

(٣) الحشر : ١٧

(٤) هود : ١٠٨

(٥) التوبة : ٦٣ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ : « وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله تبارك وتعالى : (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) ولو قال : فان ـ كانت عربية جيدة »

والقراءة بكسر الهمزة من (فان) من الشواذ . البحر جـ ٥ ص ٦٥

إِنَّ المَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ[1]) فـ (إِنَّ) فى هذا الموضع يجوز أن تكون الأُولى التى وقعت بعد الحكاية كُرِّرت ، ويجوز أن تكون وقعت مبتدأة بعد الفاءِ ، كقولك : من يأتنى فإنى سأكرمه .

وأما أبو الحسن الأخفش فقال فى قوله تبارك وتعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) قال : المعنى : فوجوب النار له ، ثمّ وضع (أَنَّ) فى موضع المصدر .

فهذا قول ليس بالقوىّ ، لأنّه يفتحها مبتدأةً ، ويضمر الخبر .

وكذلك قال فى قوله : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2]) . أى فوجوب الرحمة له .

والقول فيه عندنا التكرير على ما ذكرت لك .

فأمّا ما قيل فى الآية / التى ذكرنا قَبْلُ سِوى القول الذى اخترناه وهى (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) فأن يكون (أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) مرتفعا بالظرف . كأنّه فى التقدير : أيعدكم أنّكم إذا مِتُّمْ إخراجُكم . فهذا قول حسَن جميل[3] . ٢/٦١٩

---

(١) الجمعة : ٨

(٢) الأنعام : ٥٤ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨ وقراءة الفتح والكسر فى أنه وفى فأنه من السبعة . غيث النفع ص ٩٠ ـ شرح الشاطبية ص ١٩٤ النشر جـ ٢ ص ٢٥٨ ... وانظر العكبرى جـ ١ ص ١٣٧ والبحر المحيط جـ ٤ ص ١٤١ .

* * *

(٣) خلاف المبرد مع سيبويه فى اعراب الآية (أيعدكم أنكم اذا متم ..) كان مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه فقال :

قال محمد : وأما الآية ـ والله أعلم ـ فان تكرار (أن) فيها على وجهين :

أحدهما : أيعدكم أنكم أذا متم اخراجكم فأنكم مخرجون هو الاخراج وعمل الظرف وهو (اذا) فمن ثم لم يجز الكسر كما لا يجوز يوم الجمعة انك ذاهب لأن معناه : ذهابك وهذا خلاف قوله فى الظروف وهو يقول أيضا لا يجوز أيضا يوم الجمعة أنك ذاهب وحجته قوله : لأن (ان) لا تبتدأ فى كل موضع ، هذا كلام لا وجه له متى لم تحدد تلك المواضع بالعلل والمعنى فيها ما قلنا من الظروف عاملة .

والوجه الآخر : أن يكون انما هو أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون فلما تباعد (مخرجون) عن (أن) ردها توكيدا ومثل هذا فى القرآن كثير من ذلك (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم رد (أن) ثانية والمعنى والله أعلم قل ان الموت الذى تفرون منه ملاقيكم=

وأمّا سيبويه فكان يقول : المعنى : أنَّ (يَعِد) وقعت على (أنَّ) الثانية وذكر (أنَّ) الأُولى ليُعْلَمَ بَعْدَ أَيِّ شيءٍ يكون الإخراجُ ؟ .

ومثله (أفان مت فهم الخالدون) رد الفاء والمعنى ـ والله أعلم ـ أفهم الخالدون ان مت. وهذا أكثر من أن يحصى وحكى عن الخليل أن مثل ذلك قوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) ولم يقل صوابا لأن ما بعد الفاء لا يكون الا مبتدأ ولكنه انما فتح على معنى فوجوب النار . هذا قول الأخفش والصواب عندى أن (أن) الأولى زيدت كما ذكرت لكَ من قبل وكذلك قول الجرمى .

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : أما قوله : ان (اذا) عملت فى (أن) فقد مضى رده فى القول فى أن الظروف لا ترفع وأتينا فى ذلك بما اغنى عن الاعادة اذ كانت فيه كفاية ولكنا نخص هذه المواضع من الرد بما يشاكله .

لو كان الأمر على ما ذهب اليه لجاز أن يكون الكلام مكتفيا باذا والاسم الذى فى تأويل المصدر فتقول : اذا متم الاخراج ، واذا متم أنكم مخرجون وهذا لا يجوز لأن الاخراج من صلة الكلام الأول الذى قبل (اذا) وهو جواب (اذا) لأنها فى تأويل الجزاء ومن العرب من يجزم بها ومنهم من لا يجزم وهى بمعنى الجزاء فى الوجهين وانما استغنينا عن الفاء والفعل ههنا لأن الفعل الذى يليها ماض فحسن تقديم الجواب وهذا كقولك : أنا ان شاء الله أزورك .

وأما تمثيله هذا بيوم الجمعة فليس كذلك لأن يوم الجمعة ليس فيه جزاء وانما فتحت (أن) ولم تكسر اذا قلت : يوم الجمعة أنك ذاهب لأن يوم الجمعة من صلة الخبر فلا يجوز ان تقدم ههنا صلة الخبر على أن ، كما لا يجوز أن تقدم الخبر عليها فلما لم يجز ذلك جعلت مصدرا وجعلت اليوم خبرا مقدما .

وأما قوله : أنه جعل حجته فى ذلك قوله : ان (ان) لا تبتدأ فى كل موضع فالذى أنكره أنه لم يصحب هذه الدعوى تحرير المواضع وذكر العلل التى توجب فتحها أو كسرها وقد ذكر ذلك وخطب به فى أبواب كثيرة ومواضع بين فيها ما يوجب الفتح أو الكسر وليس تصلح اعادتها عند كل دعوى فيطول بذلك الكتاب ولا هى علة واحدة فيأتى بها فى لفظة أو لفظات يسيرة ولا كل قول يمكن فيه ذلك فان كان هذا ممكنا فقد كان بذكره أولى وبشرحه أحق من الطعن عليه لأن هذا يدخل فى باب الشرح لما قصر فى كشفه والدلالة عليه لا فى باب الرد فيما غلط فيه اذ كانت دعواه صحيحة

وأما الوجه الآخر الذى ذكره فى التكرار فهو الوجه الذى ذكره سيبويه فى البدل ، وهل البدل الا تكرار الاسم الأول مؤكدا بتكريره ؟ ألا ترى الى قول سيبويه فى باب البدل : ان الاسم الثانى يثنى توكيدا فقد جعله مثنى وانما سماه هذا مكررا لأنه يأتى على نوعين : منه ما يرد بلفظ الأول وهو واحد وهو أقل الوجهين ، ومنه ما يأتى بغير لفظ الأول كقولك : قام أخوك زيد وهو أكثر الوجهين ، فسمى ما كان مثنى بلفظ الأول مكررا وهو بدل بأى اسم سماه .=

. . . . . .

= الأمر أنه لا بد من أن يجعل لأن الثانية موضعا من الاعراب ولا بد له من رده من أن يقول : انه يعرب الثانية باعراب الأولى والا جعل هذا الاسم فى الكلام لا موضع له من الاعراب ولو قلت قام زيد زيد لكان اعرابه كاعراب قام أخوك زيد كأنك ظننت أن المخاطب لم يفهم عنك فأعدت الاسم ، وكررته توكيدا .

وأما الآيات التى استشهد فيها بالتكرار فليس ينكر أن يكون التكرار جائزا فى الكلام وقد أصاب فى تأويل بعضها ، وأخطأ فى بعض .

فأما ما أخطأ فيه فتأويل قوله (أفان مت فهم الخالدون) فجعل الفاء ههنا مكررة ، وليس كما ذكر لأن الفاء الأولى عاطفة على كلام المتكلم ، والثانية جواب المجازاة ، ألا ترى أن الثانية لا يصلح الكلام الا بها ولا يتم دونها والأولى ليست كذلك لأن المجىء بها فى الكلام لا يلزم ، ألا ترى لو أن قائلا قال لك : ما قام زيد فأردت أن تعطف على كلامه لقلت : أفقام عمرو وان شئت لم تأت بالفاء ومن العجب أنه فى هذا الكلام يجعل التكرار بالحرف الأول لا بالثانى لأن الأول لا يجوز حذفه والثانى جائز حذفه من الكلام .

وأما تأويله فى قوله تعالى (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) وقوله : ان ما بعد الفاء لا يكون الا مبتدأ ، فهذا رد على القراء فى قراءتهم بالفتح ثم ناقض بعد ذلك بأن قال : وانما فتح على معنى فوجوب النار لهم وهى اذا كانت مبتدأة فلا يجوز أن تكون مفتوحة وحكى هذا القول عن الأخفش ثم رغب عنه وعدل الى غيره ولو لزم أن يفتح على معنى ما قال الأخفش فوجوب النار له كأنه يجعلها مصدرا فى موضع الابتداء فيفتحها ويضمر الخبر لوجب أن يفتحها مبتدأة وينوى ذلك فيقول : أن لزيد مالا بالفتح وهذا لا يجيزه أحد ولا سمع فى كلام عربى (ينظر كلام المبرد فى المقتضب عن الآية) .

وأما الذى رآه صوابا وعدل عن قول الأخفش اليه وهو التكرار الذى ذكره فى المسألة الأولى فهو قول سيبويه فى البدل وانما غير الكلام بقوله : التكرار والا فلا بد من أن يجعل لأن الثانية موضعا من الاعراب وذلك يلزمه أن يعربها باعراب الأولى لا غير وانما التبس عليه ذلك من أجل أن الهاء الأولى كناية عن جملة وهى الجملة التى بعدها (يريد ضمير شأن) فاذا أراد أن يضع أن الثانية موضع الأولى صار البدل على المعنى وتغير اللفظ لأنك تقول اذا وضعت الثانية موضع الأولى : (ألم يعلموا أن لمن يحاد الله ورسوله نار جهنم) فبطل الجزاء من اللفظ ومعناه موجود فى (من) فى هذه التى صارت بمعنى الذى ولم يتغير من المعنى شىء ولما كانت اللام التى فى (له) عاملة فى الهاء العائدة على (من) التى للمجازاة جعلناها عاملة بعد أن فى (من) التى قامت مقام حرف الجزاء لأن الهاء هى هى فى المعنى (الانتصار ص ٢١٥ ـ ٢٢١) .

* * *

واعراب هذه الآية جعله أبو نزار الملقب بملك النحاة فى (المسائل العشر المتعبات الى الحشر) وقد ذكر هذه المسائل السخاوى فى كتابه سفر السعادة وكان اعراب هذه الآية أول هذه المسائل انظر مخطوطة دار الكتب ص ١٥٠ وقد نقلها أيضا السيوطى فى الأشباه والنظائر جـ٣ ص ١٥٨ ـ ١٨٣ =

وهذا قول ليس بالقوىّ[1] .

= واعراب الآية استغرق ص ١٥٨ ـ ١٦٢

وانظر فى اعرابها الكشاف جـ ٣ ص ٤٧ والعكبرى جـ ٢ ص ٧٨ والبحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٤ وشرح الكافيـــة للرضى جـ ٢ ص ٣٣٣ .

(١) أجاز المبرد فى نحو : فى الدار عبد الله أن يكون عبد الله مرتفعا بالظرف وهو مذهب الأخفش ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار ص ١٢٤ ـ ١٣٢

هـذا باب

(أَنْ) و (إِنْ) الخفيفتَين

اِعلم أَنَّ «أَنْ» تكون فى الكلام على أربعة أوجه[1] :

فوجه : أَن تكون هى والفِعْلُ الذى تنصبه مصدرًا ؛ نحو قولك : أُريد أَن تقوم يافتى ؛ أَى : أُريد قيامك ، وأَرجو أَن تذهبَ يافتى ، أَى : أَرجو ذهابَك . فمن ذلك قول الله / : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ[2]) أَى والصيام خير لكم . ومثله : (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ[3]) .

ووجه آخر : أَن تكونَ مخفَّفة من الثقيلة . وذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ[4]) . لو نصبت بها وهى مخفَّفة لجاز . فإذا رفعت ما بعدها فعلى حذف التثقيل والمضمر فى النيَّة ، فكأَنَّه قال : أَنَّه الحمد لله ربِّ العالمين . وقد مضى تفسير هذا فى موضع عملها خفيفةً[5] .

والوجه الثالث أَن تكون فى معنى (أَىْ) التى تقع للعِبارة والتفسير ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « فـ (أن) مفتوحة تكون على وجوه :
فأحدها أن تكون (أن) وما عملت فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها
والآخر : أن تكون فيه بمنزلة (أى)
ووجه آخر : هى مخففة محذوفة
ووجه آخر تكون فيه لغـوا ، وذلك نحو قولك : لما أن جاء ذهبت ، وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك » وانظر جـ ٢ ص ٣٠٦

(٢) البقرة : ١٨٤

(٣) النور : ٦٠

(٤) يونس : ١٠ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ « وأما قوله عز وجل (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وآخر قولهم : أن لا اله الا الله فعلى قوله : أنه لا اله الا الله وعلى انه الحمد لله » .

(٥) باب (أن) فى هذا الجزء ص ٣٠ وانظر الأول ص ٤٨

(وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ[1]) . ومثله : بيّنت له الحديث أنْ قد كان كذا وكذا ، تريد : أى امشوا ، وأى قد كان كذا وكذا .

ووجه رابع : أنْ تكونَ زائدة مؤكِّدة ؛ وذلك قولك : لمّا أنْ جاء زيد قمت ، ووالله أنْ لو فعلت لأكرمتك[2] .

* * *

وأما (إنْ) المكسورة فإنَّ لها أربعة أوجه مخالفةً لهذه الوجوه[3] .

٢/٦٢١ فمن ذلك / (إنْ) الجزاء ؛ وذلك قولك : إنْ تأتنى آتك ، وهي أصل الجزاء ؛ كما أنّ الألف أصل الاستفهام[4] .

وتكون فى معنى (ما)[5] . تقول : إنْ زيد منطلق ، أى : ما زيد منطلق .

وكان سيبويه لايرى فيها إلّا رفع الخبر ؛ لأنّها حرف نفى دخل على ابتداء وخبره ؛ كما تدخل ألف الاستفهام فلا تُغَيّره . وذلك كمذهب بنى تميم فى (ما) .

وغيره يُجيز نصب الخبر على التشبيه بليس ؛ كما فعل ذلك فى (ما) . وهذا هو القول ؛ لأنّه لافصْلَ بينها وبين (ما) فى المعنى ، وذلك قوله عزّ وجلّ : (إنِ الكَافِرُونَ إلّا فِى غُرُورٍ[6]) وقال : (إنْ يَقُولُونَ إلّا كَذِبًا[7]) . فهذان موضعان .

---

(١) سورة ص : ٦ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٩ « باب ما تكون أن فيه بمنزلة اى وذلك قوله عز وجل (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا)زعم الخليل أنه بمنزلة اى لأنك اذا قلت : انطلق بنو فلان أن امشوا فأنت لا تريد أن تخبر انهم انطلقوا بالمشى » . وانظر المقتضب الجزء الأول ص ٤٩ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٤٩

(٣) انظر الجزء الأول ص ٤٩ ـ ٥٠

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وأما (ان) فتكون للمجازاة .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وتكون فى معنى (ما) ، قال الله عز وجل (ان الكافرون الا فى غرور) أى ما الكافرون الا فى غرور » .

(٦) الملك : ٢٠

(٧) الكهف : ٥

والموضع الثالث : أن تكون (إنْ) المكسورة المخفَّفة من الثقيلة[1] ، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تُدخل اللام على الخبر ، ولم يجز غير ذلك ؛ لأنَّ لفظها كلفظ التى فى معنى (ما) ، وإذا دخلت اللام عُلِم أنَّها الموجبة لا النافية ، وذلك قولك : إنْ زيد لمنطلق ، وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ : / (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظ.[2]) (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ[3]) . ٢/٦٢٢

وإن نصبت بها لم تحتج إلى اللام إلَّا أن تُدخلها توكيدا ؛ كما تقول : إنْ زيدا لمنطلق .

* * *

والموضع الرابع : أن تدخل زائدةً مع (ما) ، فتردّها إلى الابتداء ، كما تدخل (ما) على (إنَّ) الثقيلة ، فتمنعها عملَها ، وتردّها إلى الابتداء فى قولك : إنَّما زيد أخوك[4] ، و (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ[5]) وذلك قولك : ما إنْ يقومُ زيد ، وما إنْ زيدٌ منطلقٌ . لا يكون الخبر إلَّا مرفوعًا لما ذكرت لك . قال زُهير :

ما إنْ يَكادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ تَخالُجُ الأَمْرِ إنَّ الأَمْرِ مُشْتَرَكُ[6]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « واعلم أنهم يقولون : ان زيد لذاهب ، وان عمرو لخير منك . لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها ، وألزمها اللام لئلا تلتبس بانَ التى هى بمنزلة (ما) التى ينفى بها . ومثل ذلك (ان كل نفس لماعليها حافظ) انما هى لعليها حافظ . وقال تعالى (ان كل لما جميع لدينا محضرون) انما هى : لجميع ، و (ما) لغو . وقال تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) (وان نظنك لمن الكاذبين) ، وحدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول : ان عمرا لمنطلق ، وأهل المدينة يقرءون (وان كلالما ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون » . وانظر جـ ١ ص ٤٧٥ وانظر المقتضب جـ ١ ص ٥٠

(٢) قرىء فى السبعة بتخفيف الميم فى لما وبتشديدها ، وعلى التخفيف فما زائدة وان مخففة . وعلى التشديد فلما بمعنى (الا) و (ان) نافية .
الاتحاف ص ٤٣٦ غيث النفع ص ٢٧٥ وانظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥٤

(٣) الصافات : ١٦٧

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وتصرف الكلام الى الابتداء كما صرفتها (ما) الى الابتداء فى قولك : انما . وذلك قولك : ما ان زيد ذاهب ، وقال الشاعر :

وما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ منَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِينا

وانظر المقتضب جـ ١ ص ٥١ فى الحديث عن (ان) الزائدة

(٥) فاطر : ٢٨

(٦) لوجهتهم : لطريقتهم . تخالج الأمر : اختلافهم فى الرأى ، يقول بعضهم نصنع كذا وبعضهم نصنع كذا . الأمر مشترك . معناه : لا يجتمعون على رأى واحد .
والبيت من قصيدة لزهير : الديوان ص ١٦٤ ـ ١٨٣ . وانظر الخصائص جـ ١ ص ١١٠ جـ ٢ ص ٢٨٣ ـ جـ ٣ ص ١٠٨

وقال الآخر :

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ منايانا ودولةُ آخَرينا[1]

فإن قال قائل : فما بالها لمّا خُفِّفت من الثقيلة المكسورة اختير بعدها الرفعُ ، ولم يصلُح ذلك فى المخفّفة من المفتوحة إلّا أن ترفع على أن يضمر فيها ؟

قيل : لأنَّ المفتوحة وما بعدها مصدرٌ ، فلا معنًى لها فى الابتداء ، والمكسورة ، إنّما دخلت على الابتداء وخبره ، فلمّا نقصت عن وزن الفعل رجع الكلام إلى أصله .

ومَنْ رأى النصب بها أو بالمفتوحة مع التخفيف قال : هما بمنزلة الفِعْل ، فإذا خُفِّفتا كانتا بمنزلة فِعْل محذوف منه ، فالفعل يعمل محذوفًا عمَلَه تامًّا[2] . فذلك قولك : لم يكُ زيد منطلقا ، فعمل عمَلَه والنونُ فيه . والأقيس الرفع فيما بعدها ، لأنَّ (إنْ) إنّما أشبهت الفِعْل باللفظ. لا بالمعنى ، فإذا نقص اللفظ ذهب الشبَه . ولذلك الوجهِ الآخرِ وجهٌ من القياس كما ذكرت لك .

٢/٦٢٣ وكان الخليل / يقرأ (إنْ هذانِ لساحران[3]) ، فيؤدّى خطَّ المصحف ومعنى (إنَّ) الثقيلة فى قراءة ابن مسعود (إنَّ ذانِ لسَاحِرانِ) .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٥١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شىء لم يغير عمله ، كما لم يغير عمل (لم يك) و (لم أبل) حين حذف .

واما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها (ما) »

(٣) فى الاتحاف ص ٣٠٤ « فنافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد (ان) . و (هذان) بالألف وتخفيف النون .

« وقرأ ابن كثير وحده بتخفيف (ان) و (هذان) بالألف مع تشديد النون .

وقرأ حفص كذلك الا أنه خفف نون هذان .

وهاتان القراءتان أوضح القراءات فى هذه الآية معنى ولفظا وخطا ، وذلك أن (ان) المخففة اهملت ، و (هذان) مبتدأ ، و (ساحران) الخبر ، واللام للفرق بين النافية والمخففة .

وقرأ أبو عمرو (ان) بتشديد النون ، و (هذين) بالياء مع تخفيف النون . وهذه القراءة واضحة من حيث الاعراب .. لكن استشكلت من حيث خط المصحف ، وذلك أن هذين رسم بغير ألف ولا ياء ، ولا يرد بهذا على أبى عمرو ، وكم جاء فى الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة وتواترها »

وانظر البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٥٥

تمّ الجزء الثانى والحمد لله ربِّ العالمين

يتلوه فى الجزء الثالث : هذا باب (أنْ) المفتوحة وتصرُّفها

/ كتب مهلهل بن أحمد ببغداد سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ٢/٦٢٤

وهو يسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة له ولأصحابه

قابلت هذا الجزء إلى آخره وصحّحته فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

وكتب الحسن بن عبد الله السيرافىّ

/ مسألة ميراث والجواب عنها أُضيفت إلى النسخة ، ٢/٦٢٥

وأخذت رقم ٦٢٥

فهرس أبواب

الجزء الثانى من المقتضب

صفحة

١ هذا باب إعراب الأفعال المضارعة ، وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

٥ هذا باب تجريد إعراب الأفعال .

٦ هذا باب الحروف التى تنصب الأفعال .

١٠ هذا باب (إذن)

١٤ هذا باب الفاء وما ينتصب بعدها وما يكون معطوفا بها على ما قبله .

١٦ هذا باب مسائل هذا الباب وما يكون فيه معطوفا أو مبتدأ مرفوعا ، وما لايجوز فيه إلّا النصب إلّا أن يضطرّ شاعر .

٢٥ هذا باب الواو .

٢٨ هذا باب (أو) .

٣٠ هذا باب (أنْ) .

٣٣ هذا باب الفعل بعد (أنْ) وانقطاع الآخر من الأوّل .

٣٨ هذا باب (حتّى)

٤٢ هذا باب مسائل (حتّى) فى البابين : النصب والرفع .

٤٤ هذا باب الحروف التى تجزم الأفعال .

٤٦ هذا باب المجازاة وحروفها .

٥٩ هذا باب مسائل المجازاة ، وما يجوز فيها وما يمتنع منها .

٦٥ هذا باب ما يرتفع بين المجزومين ، وما يمتنع من ذلك .

صفحة

٦٨ هذا باب ما يجوز من تقديم جواب الجزاء عليه ومالا يجوز إلّا فى الشعر اضطرارا .

٧٤ هذا باب ما تحتمل حروف الجزاء من الفصل بينها وبين ما عملت فيه .

٨٢ هذا باب الأفعال التى تنجزم لدخول معنى الجزاء فيها .

٨٧ هذا باب ألفات الوصل والقطع .

٨٨ هذا باب الأفعال التى تدخلها ألف الوصل ، والأفعال الممتنعة من ذلك .

٩٢ هذا باب دخول ألف الوصل فى الأسماء غير المصادر .

٩٥ هذا باب مصادر الأفعال إذا جاوزت الثلاثة صحيحها ومعتلّها ، والاحتجاج لذلك وذكر أبنيتها .

١٠٤ هذا باب أفعال المطاوعة من الأفعال التى فيها الزوائد من الثلاثة . والأفعال التى لا زوائد فيها منها .

١٠٧ هذا باب ما كان من بنات الأربعة . وألحق به من الثلاثة .

١١٠ هذا باب ذوات الثلاثة من الأفعال بغير زيادة .

١١٣ هذا باب معرفة أسماء الفاعلين فى هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة .

١٢٤ هذا باب مصادر ذوات الثلاثة على اختلافها وتبيين الأصل فيها .

١٢٩ هذا باب ما كان من المعتلّ فيما جاوز فعله الثلاثة فلزمه الحذف لاعتلاله والإتمام لسلامته .

١٣١ هذا باب الأمر والنهى .

١٤٠ هذا باب ما وقع من الأفعال للجنس على معناه ، وتلك الأفعال : نعم وبئس وما وقع فى معناهما .

١٥٣ هذا باب العدد وتفسير وجوهه والعلّة فيما وقع منه مختلفا .

١٧٥ هذا باب إضافة العدد واختلاف النحويّين فيه .

١٧٨ هذا باب ما يضاف من الأعداد المنوّنة .

١٨١ هذا باب اشتقاقك للعدد اسم الفاعل ، كقولك : هذا ثانى اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة .

صفحة

١٨٥ هذا باب ما يضاف إليه من العدّة من الأَجناس وما يمتنع من الإِضافة .

١٨٨ هذا باب الجمع لما يكون من الأَجناس على فَعْلة .

١٩٣ هذا باب ما جاءَ من هذا فى ذوات الياءِ والواو التى ياءَتهنّ وواوتهنّ لامات .

١٩٥ هذا باب الجمع لما كان على ثلاثة أَحرف .

٢٠٩ هذا باب ما يجمع ممّا عدّة حروفه أَربعة .

٢١٦ هذا باب جمع مالحقته الهمزة فى أَوّله من الثلاثة .

٢٢٢ هذا باب جمع الأَسماءِ التى هى أَعلام من الثلاثة .

٢٢٥ هذا باب ماكان اسما على فاعِل غير نعت معرفة أَو نكرة .

٢٢٨ هذا باب ما كان على أَربعة أَحرف أَصلية أَو فيها حرف زائد .

٢٣٠ هذا باب ما كان على خمسة أَحرف كلُّهنّ أَصل .

٢٣١ هذا باب ما عدّته خمسة أَحرف أَو أَكثر بزيادة تلحقه .

٢٣٢ هذا باب ما كان عدّته أَربعة أَحرف وفيه علامة التأْنيث .

٢٣٤ هذا باب ما كان على خمسة أَحرف وفيه زيادتان ملحقتان أَو غير ملحقتين .

٢٣٥ هذا باب ما تلحقه زائدتان : إِحداهما ملحقة والأُخرى غير ملحقة .

٢٣٦ هذا باب التصغير وشرح أَبوابه ومذاهبه .

٢٣٧ هذا باب ما كان من المذكَّر على ثلاثة أَحرف .

٢٤٠ هذا باب ما كان من المؤنَّث على ثلاثة أَحرف .

٢٤٣ هذا باب تصغير ما كان من المذكَّر على أَربعة أَحرف .

٢٤٩ هذا باب تحقير بنات الخمسة .

٢٥١ هذا باب تصغير الأَسماءِ المبنيَّة من أَفعالها .

٢٥٥ هذا باب مالحقته زائدتان : إِحداهما ملحقة والأُخرى غير ملحقة ، وذلك قولك : ثمان وبمان

صفحة

٢٥٧ هذا باب ما يحقَّر على مثال جمعه على القياس لاعلى المستعمل .

٢٥٩ هذا باب ما كان على أربعة أحرف ممّا آخره حرف تأْنيث .

٢٦٦ هذا باب مالحقته الألف والنون زائدتين .

٢٦٨ هذا باب ما كانت فى آخره ألفان زائدتان لغير التأْنيث وذلك نحو : علباءٍ وحرباءٍ وزيزاءٍ ونحوه .

٢٦٩ هذا باب ما كان على ثلاثة أحرف ممّا حذف منه حرف وجعل مكانه حرف .

٢٧١ هذا باب ما يصغَّر من الأماكن وما يمتنع من التصغير منها .

٢٧٥ هذا باب تحقير الظروف من الأزمنة .

٢٧٩ هذا باب تصغير ما كان من الجمع .

٢٨٠ هذا باب ما كان على فَعَلٍ من ذوات الياء والواو نحو : باب وناب ودار وما أشبهه .

٢٨٣ هذا باب ما كانت الواو فيه ثالثة فى موضع العين .

٢٨٥ هذا باب ما كانت الواو منه فى موضع اللام .

٢٨٦ هذا باب ما يسمّى به من الجماعة .

٢٨٧ هذا باب تحقير الأسماءِ المبهمة .

٢٩٢ هذا باب أسماءِ الجمع التى ليس لها واحدمن لفظها .

٢٩٣ هذا باب التصغير الذى يسمّيه النحويون تصغير الترخيم .

٢٩٤ هذا باب الحروف التى تكون استفهاما وخبرا وسنذكرها مفسّرة فى أبوابها إن شاء الله .

٢٩٤ هذا باب (أىّ) مضافة ومفردة فى الاستفهام .

٢٩٧ هذا باب مسائل (أىّ) فى الاستفهام .

٣٠٢ هذا باب (أىّ) إذا كنت مستفهما مستثبتا .

٣٠٤ هذا باب (أىّ) إذا كنت مستثبتا بها عن معرفة .

صفحة

٣٠٦ هذا باب (مَنْ) إذا كنت مستفهما بها عن نكرة .

٣٠٩ هذا باب (مَنْ) إذا كنت مسترشدا بها عن إثبات معرفة .

٣١١ هذا باب (مَنْ) إذا أردت أن يضاف لك الذى تسأل عنه .

٣١٢ هذا باب الصفة التى تجعل وما قبلها بمنزلة شىءٍ واحد فيحذف التنوين من الموصوف .

٣١٧ هذا باب ما يلحق الاسم والفعل وغيرهما مما يكون آخر الكلام فى الاستفهام .

٣١٨ هذا باب القسم .

٣٢٥ هذا باب الأسماء التى يعمل بعضها فى بعض وفيها معنى القسم .

٣٣٣ هذا باب ما يقسم عليه من الأفعال وما بال النون فى كلِّ ما دخلت فيه يجوز حذفها واستعمالها إلَّا فى هذا الموضع الذى أذكره لك فإنَّه لايجوز حذفها ؟ .

٣٤٠ هذا باب الفرق بين إنَّ وأنَّ .

٣٤٢ هذا باب من أبواب أنَّ المفتوحة .

٣٤٤ هذا باب إنَّ إذا دخلت اللام فى خبرها .

٣٤٧ باب إنَّ المكسورة ومواقعها .

٣٥٠ هذا باب من أبواب (إنَّ) المكسورة .

٣٥٤ هذا باب الظروف و (أمَّا) إذا اتَّصلت بشىءٍ منهنَّ (أنَّ) .

٣٥٦ هذا باب من أبواب (أنَّ) مكررة .

٣٦١ هذا باب (أنْ) و (إنْ) الخفيفتين .

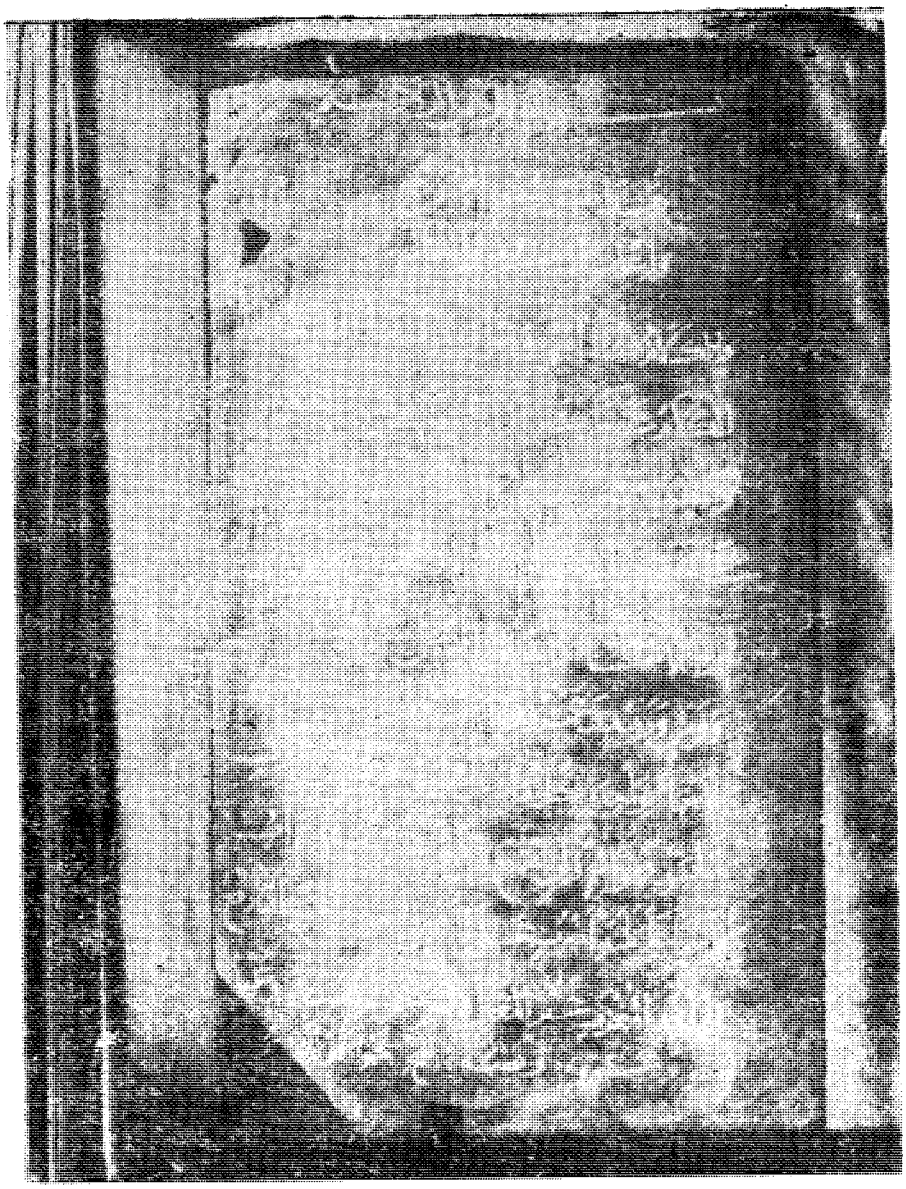

نموذج الصفحة الاولى من الجزء الاول

* كان حق هذه اللوحات أن تلحق بمقدمة الجـزء الأول ...
ولكن تأخر تصويرها اضـــطرنا أن نضـعها فى هـذا الجزء ...

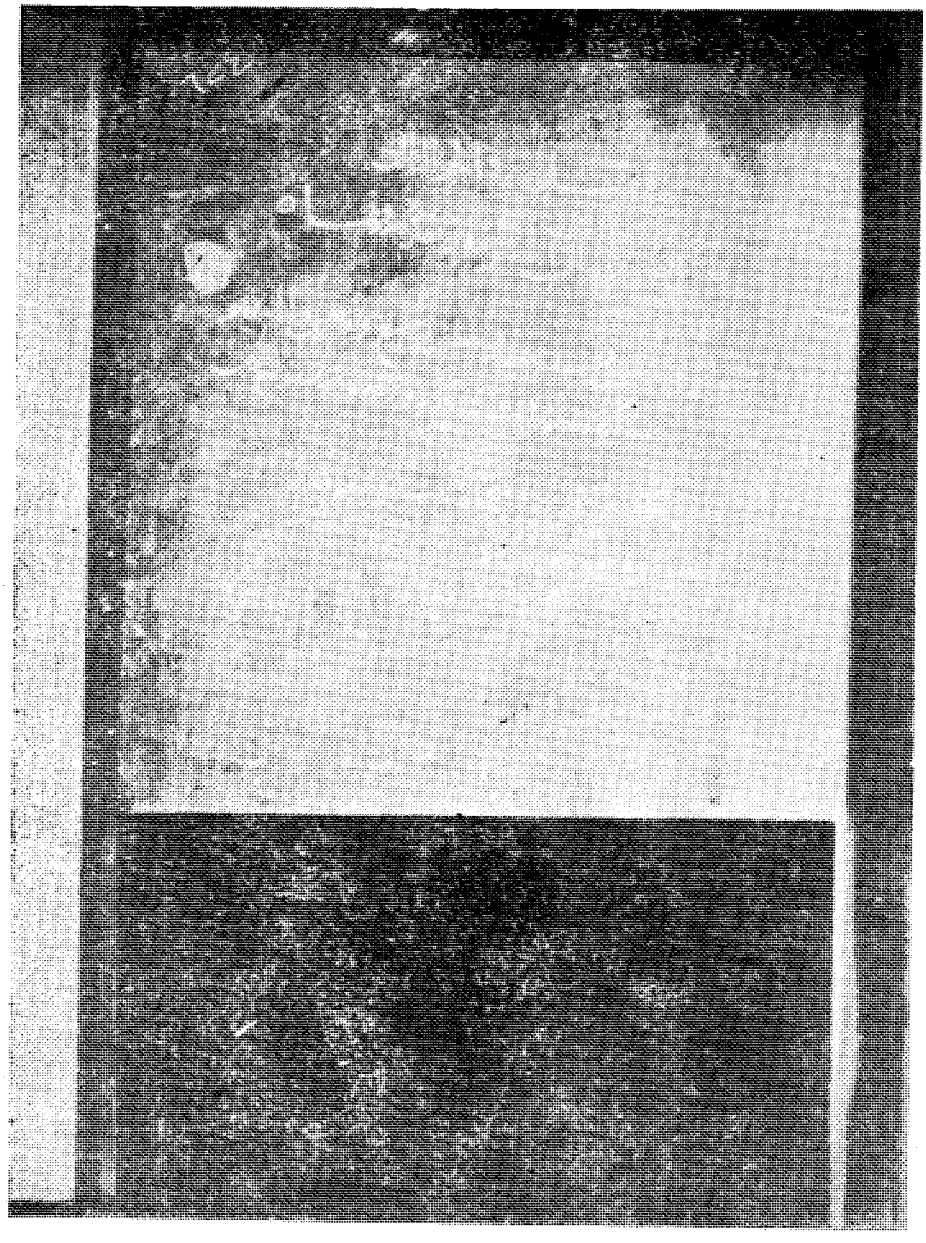

نموذج الصفحة الاخيرة من الجـزء الثاني،

نموذج صفحة العنـوان من الجـزء الثالث

المقتضب

لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

الجزء الثالث

تحقيق

محمّد عبد الخالق عضيمة

الأستاذ بجامعة الأزهر

عالم الكتب بيروت

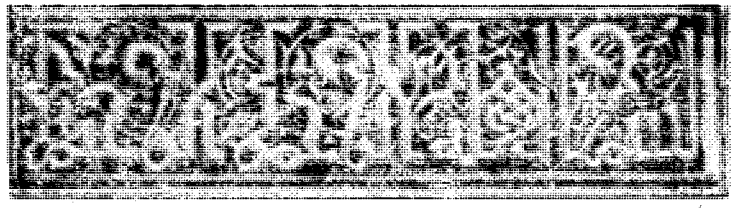

بسم الله الرحمن الرحيم

٣/١

هذا باب

(أَنْ) المفتوحةِ وَتَصَرُّفِها

اِعلم أنَّها إذا كانت مع الفِعْل مصْدرًا جاز تقديمها وتأْخيرها ، ووقعت فى كلِّ موضِع تقَع فيه الأَسماءُ إلَّا أنّ معناها ـ إذا وقعت على فِعْل مُستقبَل ـ أنَّها تنصبه ، وذلك الفِعْل لِما لم يقَع ، ولا يكون للحال . وذلك قولك : أَنْ تأْتِيَنى خَيْرٌ لك ، ويسرّنى أَنْ تقوم يا فتى ، وأكره أن تذهب إلى زيد . فهذا هكذا .

وإن وقعت على فِعلٍ ماضٍ كانت مَصْدرا لامضى . تقول : سرنى أَنْ قمت ، وساءنى أَنْ كلَّمك زيد وأنت غضبَانُ ، على : أَنْ كلَّمت(١) زيدا ، أى : لهذه العلَّة (٢) .

* * *

واعلم أنَّها إذا وقعت بَعْدها الأَفعال المُستقبَلة ، وكانت بينَها وبينها(لا) ، فإنَّ عمَلَها على حاله (٣) . تقول : أُحِبُّ أَلَّا / تذهبَ يا فتى ، وأكره أَلَّا تُكلِّم زيدا . والمعنى : أكره تَرْكَك كلامَ زيد . ٣/٢

فإن أردت بها الثقيلة لم يَجُز أن يليَها الفِعْل إلَّا أن تأْتِى بعِوض ممّا حذفت من المضمر والتثقيل . ونحن ذاكرو ذلك إن شاء الله .

وذلك قولك ـ إذا أَردت الثقيلة ـ : قد علمت أَنْ لا تقومُ ، تريد : أَنَّك لاتقوم .فـ(لا) عِوضٌ . وهى ـ إذا أَردت الخفيفة ـ غيرُ فاصلة بين (أَنْ) والفِعْل .

---

(١) المناسب : كلمك زيد .
(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٨ ، والجزء الثانى ص ٦ ، ٣٠ .
(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣١ .

فأمَّا السين وسوفَ فلا يكون (أنْ) قبلهما إلَّا على التثقيل والإضمار ؛ لأنَّهما ليستا كـ(لا) ؛ ألا ترى أنَّك تقول : مررت برجل لا قائمٍ ولا قاعد ، فيكون بمنزلة قولك : مررت برجل قائمٍ وقاعد فى الإعراب ، وإن كان الأول مَنفيًا . وكذلك : كان عبد الله لا شجاعا ولا بطلا .

ولا تقع السين وسوف هذا الموقع ؛ فعلى هذا تقول : علمت أن سيقومون ، وأنْ سوف يقومون . لا يكون إلَّا على ذلك (١) .

* * *

وللثقيلة أفْعالٌ ، وللخفيفة أفْعال سِواها ، وذلك مذكور على إثْر هذا الباب إن شاء الله .

٣/٣ فإن أردت الثقيلة مع الفِعل الماضى ـ دخل من العِوض (قَدْ) ، فقلت : قد علمت أنْ قَدْ ذهب زيد ، أى : أنَّه قد ذهب زيد .

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٢ .

هذا باب

الأفعال [التى] لا تكون (أنْ) معها إلّا ثقيلة

والأفعال التى لاتكون معها إلّا خفيفةً

والأفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة

أمّا ما كان من العِلْم فإنّ (أنْ) لاتكون بَعْدَه إلّا ثقيلة ؛ لأنّه شيء قد ثبت واستقرّ ، وذلك قولك : قد علمت أنّ زيدا منطلق ، فإن خفّفْت فعلى إرادة التثقيل والإضمار . تقول : قد علمت أنْ سيقومُ زيد ، تريد : أنّه سيقوم زيد . قال الله عزّ وجلّ : (عَلِمَ أنْ سَيكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى)[1] ؛ لأنّه شيء قد استقرّ .

ألا ترى أنّه لا يصلُح : علمت أنْ يقومَ زيد ؛ لأنّ (أنْ) الخفيفةَ إنّما تكون لما لم يَثْبُت ؛ نحو : خفت أنْ تقومَ يا فتى ، وأرجو أنْ تذهبَ إلى زيد ؛ لأنّه شيء لم يستقرّ . فكلُّ ماكان من الرجاء والخوف فهذا مَجازُه .

* * *

٣/٤ فأمّا الأفعال / التى تَشترك فيها الخفيفةُ والثقيلة فما كان من الظنِّ[2]

فأمّا وقوعُ الثقيلة فعلى أنّه قد استقرّ فى ظنّك ، كما استقرّ الأوّلُ فى عِلْمك . وذلك قولُك : ظننت أنّك تقوم ، وحسِبت أنّك منطلق .

فإذا أدخلت على المحذوفة العِوَض قلت : حسِبت أنْ سيقومون ، وكذلك تقول : ظننت أنْ لا تقولُ خيرا ، تريد : أنّك لا تقول خيرا .

وأمّا النصب فعلى أنّه شيء لم يستقرّ ، فقد دخل فى باب رجَوْت وخفت بهذا المعنى . وهذه الآية تُقرأ على وجهين : (وَحَسِبُوا أنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) و (أن لاتكونُ فتنةٌ)[3] ، فانتصب ما بعد (لا) وهى عِوَضٌ ؛ كما أوقعت الخفيفة الناصبة بعد (ظننت) بغير عِوض . وذلك

---

(١) المزمل : ٢٠ .
(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٩ ، والجزء الثانى ص ٣١ ، ٣٢ .
(٣) المائدة : ٧١ ، والقراءتان من السبعة . النشر ج ٢ ص ٢٥٥ غيث النفع ص ٨٦ شرح الشاطبية ص ١٩٠ .

قولُه عزّ وجلّ : (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فاقِرَةٌ)(١) ، لأَنَّ معناها معنى مالم يستقرّ . وكذلك : (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللهِ) (٢)

٣/٥ وزعم سيبويه / أنَّه يجوز : خِفْت أَنْ لا تقومُ يا فتى ، إذا خاف شيئا كالمستَقِرّ عنده ، وهذا بعيد (٣)

وأجاز أن تقول : ما أَعْلمُ إلَّا أن تقومَ ، إذا لم يُرِدْ عِلْمًا واقعا ، وكان هذا القولُ جاريا على باب الإشارة ؛ أى : أرى من الرأى ؛ وهذا فى البُعْد كالذى ذكرنا قبْله (٤)

وجُملةُ الباب تدورُ على ما شرحت لك من التبيين والتوقُّع .

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : (أَفلَا يَرَوْن أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ) (٥) فإنَّ الوجْهَ فيه الرفعُ ، والمعنى : أنَّه لا يرجع إليهم قولا ؛ لأنَّه عِلْم واقع .

والوجْهُ فى قول الشاعر :

أَفْنَى عرَائِكَها وخَدَّدَ لحْمَها أن لا تذوقُ مَعَ الشكائِمِ عُودا (٦)

الرفعُ ؛ لأنه يريد : إنَّ الذى أَفْنَى عرائكها هذا . فهذا على المِنهاج الذى ذكرت لك .

---

(١) القيامة : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « ولذلك ضعف ارجو انك تفعل ، واطمع انك فاعل ، ولو قال رجل : أخشى ان لا تفعل يريد أن يخبر انه يخشى امرا قد استقر عنده انه كائن جاز ، وليس وجه الكلام » .

ويشهد لسيبويه قول ابى محجن :

ولا تَدْفِنَنِّى فى الفَلاةِ فإنَّنِى أخافُ إذَا ما مِتُّ أن لا أذوقُها

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « وتقول : ما علمت الا أن تقوم ، وما أعلم الا أن تأتيه اذا لم ترد أن تخبر انك علمت شيئا كائنا البتة ، ولكنك تكلمت به على وجه الاشارة ، كما تقول : ارى ــ من الراى ــ أن تقوم ، فانت لا تخبر ان قياما قد ثبت كائنا ، أو يكون فيما تستقبل البتة ، فكأنه قال : لو قمت ، فلو اراد غير هذا المعنى لقال : ما علمت الا أن سيقومون » .

(٥) طه : ٨٩ قرأ أبو حيوة بنصب يرجع و هى من الشواذ . شواذ ابن خالويه ص ٨٩ والبحر جـ ٦ ص ٢٦٩ .

(٦) التخديد : هزال ونقص اللحم . والعرائك : جمع عريكة وهى السنام ، والقوة والشدة . والبيت لجرير فى وصف خيل هزلت وروايته فى الديوان ص ١٧١ وفى اللسان مادة (خدد) :

أَجْرى قلائدَها وخدَّدَ لَحْمَهَا أَنْ لَا يَذُقْنَ مع الشَّكَائِمِ عُودا

ولا يظهر لى وجه اختيار المبرد الرفع فى البيت ولو نصب الفعل لكانت (أن) خفيفة ناصبة والمصدر المؤول فاعل لأحد الفعلين المتنازعين والتقدير : عدم الذوق .

هذا باب

ما لحِقَته / (إنْ) و (أنْ) الخفيفتان

٣/٦

فى الدعاء وما جرى مَجْراه

تقول : أمَا إنْ غفر الله لك ، وإن شئت : أمَا أنْ ، على مافسّرت لك فى (أمَا) أنَّهَا تقع للتنبيه ، وتقع فى معنى قولك : حَقًّا ؛ فالتقدير : أمَا إنَّه ، وأمَا أنَّه غفر الله لك (١)

فإن قلت : فكيف جاز الإضمار والحذف بغير عِوَض ؟

فإنَّمَا ذلك لأنَّك لاتصل إلى (قَدْ) ؛ لأنَّك داعٍ ، ولست مُخْبِرًا ؛ ألا ترى أنَّ الإضمار قد دخل فى المكسورة لهذا المعنى ، ولا يَدخل فيها فى شىء من الكلام .

وتقول فى المستقبل على هذا المِنهاج : أمَا أنْ يغفِرُ الله لك ، تريد : أمَا أنَّه ، وإن شئت : امَا إنْ يغفرُ الله لك ؛ لأنَّك لو أدخلت السين أو سوف لتغيّر المعنى ، وكنت مُخْبِرا ، ولو أدخلت (لا) لا نقلب المعنى ، وصرت داعيا عليه ؛ فلذلك جاز بغير عِوَض .

٣/٧ ولمَّا كانت المكسورة / تُحْذَف بتثقيلها مع الضمير فى هذا الموضع لِيُوصَلَ إلى هذا المعنى ، ولا يقَع ذلك فيها فى شىء من الكلام غَيْرَ هذا الموضع ـ كانت المفتوحةُ أوْلى (٢) ؛ لأنَّ الضمير فيها مع العِوَض .

فأمَّا قولك : قد علمت أنْ زيدٌ منطلقٌ فمعناه : أنَّه زيد منطلق ، ولا تحتاج إلى عِوض ، كما قال الشاعر :

فى فِتْيَة كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَد عَلِمُوا أنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ (٣)

---

(١) عرض لفتح همزة ان وكسرها بعد اما فى الجزء الثانى ص ٣٥٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ « ومن ذلك (والخامسة ان غضب «بفتح الضاد وضم الباء» الله عليها) فكأنه قال : انه غضب اللهعليهـا . لا تخففها فى الكلام ابدا وبعدها الاسماء الا وانت تريد الثقيلة مضمرا فيها الاسم .. » .

(٣) استشهد به سيبويه على حذف اسم (أن) المخففة فى هذه المواضع : جـ ١ ص ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ ، جـ ٢ ص ١٢٣ .

وإنَّمَا امتنع الفعل أن يقع بعدها بغير عِوَض ؛ لأنَّ الفعل لم يكن لِيَقَع بعدها لو ثُقِّلت ، وأُعْمِلتْ كما يكون الاسم . فلم يكونوا ليجمعوا عليها الحَذْفَ بغير عِوَض ، وأن يوقعوا بعْدَها ما لاتقع عليه لو ثقّلت ، وأعملت ؛ لأنَّها بمنزلة الفعْل ، ولا يقع فِعْل على فِعْل .

= و (هالك) خبر مقدم ، و (كل) مبتدأ مؤ خر ، والجملة فى محل رفع خبر (ان المخففة) والمصدر المؤول سد مسد مفعولى (علموا) .

وكسيوف : صفة لفتية وكذلك جملة (قد علموا) .

يريد انهم كالسيوف فى المضاء والعزم او فى صباحة الوجوه تبرق كالسيوف ، وخص سيوف الهند لحسن صقالتها .

ويحفى من الحفاء : وهو المشى بلا نعل ولا خف ، وأراد به الفقير .

وينتعل : يلبس النعل وأراد به الغنى . يريد : قد علم هؤلاء الفتيان أن الموت يعم غنيهم وفقيرهم ، فهم يبادرون الى اللذات قبـــل ان يحول الموت بينها وبينهم .

والبيت من قصيدة مشهورة للأعشى ورواية الديوان ص ٥٩ :

فى فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أنْ ليس يدفعُ عن ذى الحيلةِ الحِيَلُ

وقال السيرافى : المصراع « أن هالك كل من يحفى ، وينتعل » مصـــنوع ، والثابت المروى : ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل . قال : والشاهد فى كلتا الروايتين واحد لانه فى اضمار الهاء فى (أن) .

وقال ابن المســتوفى : والذى ذكره السيرافى صحيح ، ولا شك أن النحويين غيروه ليقع الاسم بعد (ان) المخففة مرفوعا وحكمه ان يقع بعد ان المثقلة منصوبا ، فلما تغير اللفظ تغير الحكم .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٥٤٧ ــ ٥٥٠ والعينى جـ ٢ ص ٢٨٧ ــ ٢٩٣ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢ .

وأقول : دعوى أن النحـويين غيروا البيت ليكون شاهدا على وقوع الجملة الاسمية بعد (أن) المخففة ليست بمقبولة اذ وقوع الجملة الاسمية بعد ان المخففة جاء فى قوله تعـالى : (وآخر دعواهم أن الحمد لله) وفى قوله : (وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليـــه) وفى آيات اخرى .

هذا باب

النونَين : الثقيلة والخفيفة

ومعرفة مواقعها [1] من الأفعال

٣/٨ / اِعلم أنَّهما لا تدخلان من الأفعال إلَّا على ما لم يجِب ، ولا يكون من ذلك إلَّا فى الفعل الذى يؤكَّد لِيقَع . وذلك ما لم يكن خبَرًا فيما ضارع القَسَم .

فأمَّا القَسَم فإحداهما فيه واجبةٌ لامحالةَ .

وأمَّا ما ضارعه فأنت فيه مخيَّر .

وذلك قولك فى القسم : والله لأَقُومَنْ ، وحقِّ زيد لأَمْضِيَنْ ، فيلحق النون إمَّا خفيفة وإمَّا ثقيلةً ، لايكون القَسَم إلَّا كذاك . وقد شرحنا ذلك فى باب القسم [2] : لِمَ كانت فيه واجبة؟

وأمَّا الثقيلة فكقوله عزَّ وجلَّ : (لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُونَنّ مِن الصَّاغِرِينَ) .

وأمَّا الخفيفة فعلى [3] قراءة من قرأ : (وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِين) [4] ، وكقوله : (كَلَّا لَئِنْ لَمْ ينْتَهِ لَنَسْفَعا بالنَّاصيَةِ) [5] ، وقال الشاعر :

* وفى ذِمَّتى لَئِنْ فَعلْتَ لَيَفْعلا [6] *

---

(١) كذا فى الأصل والأنسب : مواقعهما .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٣ .

(٣) فى الاصل : فقوله فعلى قراءة .

(٤) يوسف : ٣٢ وتشديد نون «ليكونن» قراءة شاذة ، وتخفيفها متفق عليه فى العشرة (انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٠٦) .

العلق : ١٥ ـ وقرىء فى الشواذ بالنون الشديدة (شواذ ابن خالويه ص ١٧٦) .

(٦) صدره كما فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥١ :

* تُساورُ سوَّارًا إلى المجدِ والعُلا *

تساور ، أى : ترفع نفسك على سوار ، وتغالبه فى المفاخرة .

و (فى ذمتى) خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، لأن الخبر أشعر بالقسم .

والبيت لليلى الاخيلية من قصيدة فى هجاء النابغة الجعدى وقد كانت بينها وبين سوار ابن أوفى القشيرى مودة وهجاؤها للنابغة الجعدى مشهور وانظر العينى جـ ١ ص ٥٦٩ـ ٥٧٠ .

فمن مواضعها[1] : الأمْرُ ، والنهى ؛ لأنَّهُمَا غير واجبين . وذلك قولك - إذا لم تأت بهما - :

٣/٩ اضربْ ، ولا تضربْ ، فإذا أتيت بها قلت / : اضربَنْ زيدا ، ولا تضربَنْ زيدا ، وإن شئت ثقّلت النون ، وإن شئت خفّفتها . وهى - إذا خفّفتْ - مؤكّدةٌ ، وإذا ثُقّلتْ فهى أشَدُّ توكيدا ، وإن شئت لم تأتِ بها[2] فقلت : اضربْ ، ولا تضربْ . قال الله عزّ وجلّ : (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا)[3] ، وقال : (ولَا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الذِين لَا يَعْلَمُونَ)[4] ، وقال : (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[5] .

وقال الشاعر فى الخفيفة :

فإيَّاكَ والمِيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّها ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا[6]

---

(١) كذا فى الأصل ، والأنسب (مواضعهما) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩ « فأما الامر والنهى فان شئت ادخلت فيه النون ، وان شئت لم تدخل ، لأنه ليس فيهما ما فى ذا » .

(٣) الكهف : ٢٣ .

(٤) يونس : ٨٩ .

(٥) البقرة : ١٣٢ .

(٦) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩ وروايته هناك :

فإيَّاك والميتاتِ لا تقربنَّها ولا تعبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدا

وروايته فى ديوان الأعشى ص ١٣٧ :

فاياك والميتات لا تقربنهـــا ولاتأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لاتنسكنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

الفصد : شق الجلد لاستخراج الدم .

وقول الأعشى : والله فاعبدا تقدم فيه معمول الفعل المؤكد بالنون . وقد ذكر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١١٦ ، ١٥٣ أن الفعل المؤكد بالنون لا يجوز تقديم معموله عليه ، فان كان ذلك متفقا عليه كان قول الاعشى ضرورة شعرية أو تكون فى الكلام (أما) مقدرة كما قالوا فى قوله تعالى (وربك فكبر) . وانظر الصبان جـ ١ ص ٩٤ والعينى جـ ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ٥٠٧ . وفى الروض الانف جـ ١ ص ٢٣٧ « وقوله : والله فاعبدا ، وقف على النون الخفيفة بالألف .. وقد قيل فى مثل هذا : انه لم يرد النون الخفيفة وانما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .. » .

وقال الاخر :

• فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا (١) •

والطلب يَجرى مجْرَى الأَمْر والنهى ، وقد مضى القول فى هذا .

ومن مواضعهما : الاستفهام ؛ لأَنَّه غير واجب . وذلك قولك : هل تضربنّ زيدا ، وهل يقومَنّ زيد يا فتى .

وتدخل الخفيفة كما دخلت الثقيلة ؛ لأَنَّهما فى التوكيد على ما ذكرت لك (٢) .

٣/١٠ ومن مواضعها : الجزاءُ إذا لحِقت (ما) زائدةً فى حرف الجزاء ؛ لأَنَّها تكون / كاللام التى تلحق فى القسم فى قولك : لأَفعلنّ (٣) ، وذلك قولك : إمَّا تأْتِيَنِّى آتكِ ، ومتى ما تقعدَنَّ أَقْعُدْ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة ، ونسبه الى كعب ابن مالك ، وقال الأعلم : او لعبد اللهبن رواحة .

وفى صحيح البخارى (غزوة خيبر جـ ٥ ص ١٣٠–١٣١) : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر (عامر بن الاكوع) يا عامر ، الا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلا شاعرا ، فنزل يحدو بالقوم يقول :

لَاهمّ لولا أنت ما اهْتَدَيْنَا ولا تصَدَّقْنا ولا صلَّيْنَا

فاغفر فداءً لك ما اتَّقَيْنَا وَثبِّتِ الأَقدامَ إن لَاقَيْنَا

وألقِيَنْ سَكِينةً علينا . . . . . .

وانظر هذا الرجز فى سيرة ابن هشام وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٣٥–٢٣٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥١ « ومن مواضعها الافعال غير الواجبةالتى تكون بعد حروف الاستفهام، وذلكلأنك تريد : أعلمنى اذا استفهمت . وهى افعال غير واجبة ، فصارت بمنزلة أفعال الامر والنهى ، فان شئت اقحمت النون ، وان شئت تركت ، كما فعلت ذلك فى الامر والنهى» .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٢ « ومن مواضعها: حروف الجزاء اذا وقعتبينها وبينالفعل (ما) للتوكيد ، وذلك لأنهم شبهوا (ما) باللام التى فى لتفعلن لما وقعالتوكيد قبل الفعل الزموا النون آخره ، كما الزموا هذه اللام ، وان شئت لم تقحم النون ، كما أنك ان شئت لم تجىء بها. فأما اللام فهى لازمة فى اليمين فشبهوا (ما) هذه اذ جاءت توكيدا قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لاثبات النون. فمن ذلك قولك : اما تأتينى آتك ، وايهم ما يقولن ذلك تجزه ، وتصديق ذلك قوله عز وجل (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك) وقال عز وجل (فاما ترين من البشر احدا) » .

***

ظاهر كلام المبرد هنا انه موافقلسيبويه فى ان التوكيد بعد اما غير واجب فلم يختلف معه وردد تعليله ويتضح ذلك ايضا بالرجوع الى كلامه فى الكامل فقد قال فى جـ ٣ ص ١٥٦ – ١٥٧ :

فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ : (فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا) ، وقال : (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُم) .

فإن كان الجزاء بغير (ما) قبُح دخولُها فيه ؛ لأنَّه خَبَرٌ يجب آخِرُه بوجوب أوله . وإنّما يجوز دخولها الجزاء بغير (ما) فى الشعر للضرورة ؛ كما يجوز ذلك فى الخبر (١) .

فمن ذلك قوله :

مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فليسَ بآئِبٍ أَبَدًا ، وقَتْلُ بَنِى قُتَيْبَةَ شَافِى (٢)

= « ولكن (ما) لا تكون لازمة ولكن تكون زائدة فى (ان) التى هى للجزاء كما تزاد فى سائر الكلام ، نحو : أين تكن أكن ، وإينما تكن أكن ، وكذلك : متى تأتنى آتك ، ومتى ما تأتى آتك ، فتقول : ان تأتنى آتك واما تأتنى آتك ، تدغم النون فى الميم ، لاجتماعهما فى الغنة ، كما قال امرؤ القيس :

فإمَّا تَرَيْنِى لا أُغمِّضُ ساعةً من الليلِ إلاَّ أنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا

وفى القرآن (فاما ترين من البشر أحدا) وقال (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) » .

فقوله فى الكامل : واما تأتنى آتك و كذلك فى المقتضب ص ٢٩ من هذا الجزء واستشهاده بشعر امرىء القيس الخالى من التوكيد بعد (اما) صريح فى أنه لا يرى وجوب توكيد المضارع بعد (ان) المدغمة فى (ما) الزائدة .

ويشهد لذلك أيضا قوله فى ص ١٢ من الأصل : « لأن الأفعال أنت فى ادخال النون عليها مخير الا ما وقع منها فى المستقبل فى القسم »

وقوله في الجزء الثاني ص ٣٣٣ : (هذا باب ما يقسم عليه من الافعال وما بال النون في كل ما دخلت عليه يجوز حذفها واستعمالها الا فى هذا الموضع الذى اذكره لك فانه لا يجوز حذفها ..) .

وقال فى ص ١٢ من هذا الجزء : « لان الافعال انت فى ادخال النون عليها مخير

وقال فى ص ٢٩ من هذا الجزء ، أما تأتنى آتك ، واما تقم أقم معك .

وقال فى ص ٢٣٥ ، اما تأتنى آتك ، واما تقم اقم معك .

وأبو حيان فى البحر المحيط والسيوطى فى الهمع ينسبان الى المبرد انه يرى وجوب توكيد المضارع هنا. قال فى الهمع جـ ٢ ص٧٨ : « وتدخل كثيرا ، وقيل لزوما المضارع التالى (اما) الشرطية نحو : (فاما نذهبن بك) (واما ينزغنك) ولم يقع فى القرآن الا مؤكدا بالنون ، ومن ثم قال المبرد والزجاج : انها لازمة لا يجوز حذفها الا فى الضرورة كقوله :

إمَّا تَرَىْ رَأْسِى تَغَيَّر لونُه

ولكثرة حذفها فى الشعر قال سيبويه والجمهور بجوازه فى الكلام . وكذلك نسب اليه ابو حيان فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٧٧. (فاما ترين) مريم : ٢٦ ، (واما تعرضن) : الاسراء : ٢٨ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٢ ، ١٥٣ « وقد تدخل النون بغير (ما) فى الجزاء ، وذلك قليل فى الشعر شبهوه بالنهى حين كان مجزوما غير واجب .. وهذا لا يجوز الا فى اضطرار » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٢ على توكيد فعل الشرط فى الضرورة لان اداة الشرط ليس معها (ما) .

فهذا يجوز ، كما قال فى الخبر :

رُبَّما أَوْفَيْتُ فى علَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمالاتُ (١)

ومن أمثال العرب : «بعيْنٍ ما أَرَيَنَّك (٢) » و «بألَمٍ ما تُخْتَنِنَّهْ (٣) » . فإنَّما أَدْخَل النونَ من أَجْلِ (ما) الزائدة كاللام كما ذكرت لك .

= يقال ثقفت الرجل فى الحرب : ادركته، وثقفته : ظفرت به ، وثقفته : أخذته . ثقفت الحديث : فهمته ، والجميع من باب فرح ، وآثب: راجع . اى من تظفر به من باهلة ، لا تدعه يرجع الى اهله سالما .

وروى من تثقفن منا بالتاء ، من يثقفوا منا ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدهما ، ولا المقام .

والبيت احد ابيات ثلاثة لبنت مرة بن عاهان وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٥–٥٦٦ والعينى جـ ٤ ص ٣٣٠ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ على توكيد المضارع للضرورة ثم قال « وزعم يونس : انهم يقولون : ربما تقولن ذاك وكثر ما تقولن ذلك .. » .

أوفيت على الشيء : أشرفت عليه ، و (فى) بمعنى على : ويجوز أن تكون بمعناها على تقدير أوفيت على مكان عال فى جبل ، وقال ابن الاعرابى : يقال : أوفيت راس الجبل . قال ابن يسعون : فعلى هذا فى البيت حذف مفعول تقديره : ربما أوفيت مرقبة او شرفا فى راس علم . والعلم : الجبل . والشمال بالفتح ويجوز الكسر بقلة وهى الريح التى تهب من ناحية القطب وفيها لغات ..

وجملة (ترفعن ثوبى شمالات) حال من تاء اوفيت ، او صفة لعلم والعائد محذوف اى فيه .

وتشير هذه الجملة الى ان قميصه لا يلصق بجلده لخمصه ، وهذا مدح عندهم .

واستشهد بالبيت الفارسى فى الايضاح على وقوع الماضى بعد (رب) المكفوفة بما فقال : رب موضوعة للاخبار عما مضى وهذا موضع التكثير به اولى من التقليل ، لانه المناسب للمدح ، وقال شارح الايضاح : يحتمل بقاء (رب) على معناها من التقليل ، لان جذيمة ملك جليل لا يحتاج مثله الى ان يتبذل فى الطلائع لكنه قد يطرأ على الملوك خلاف العادة ، فيفخرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصبر والجلادة .

وروى البيت فى الأغانى : ترفع اثوابى شمالات .

والبيت لجذيمه الأبرش من أبيات يصف فيها سرية أسرى بها أو انقطاعا عرض له من جيشه فى بعض مغازيه ، فكان ربيئة لهم ، ولم يكل ذلك الى احد اخذا بالحزم .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٧–٥٦٨ والمغنى جـ ١ ص ١١٩–١٢٠ ، جـ ٢ ص ٩ والسيوطى ص ١٣٤–١٣٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٤٣ والعينى جـ ٣ ص ٣٤٤ والتمام ص ٢١٠ .

(٢) فى مجمع الامثال للميدانى جـ ١ ص ١٠٠ « اى اعمل كانى انظر اليك . يضرب فى الحث على ترك البطء .

و (ما) صلة دخلت للتوكيد ولاجلها دخلت النون فى الفعل » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ « وانما كان ترك النون فى هذا اجود لان (ما) و (رب) =

. . . . . .

= بمنزلة حرف واحد ، نحو : قد وسوف و (ما) وحيث بمنزلة أين واللام ليست مع المقسم به بمنزلة حرف واحد وليست كالتى فى (بالم ما تختننه) ، لانها ليست مع ما قبلها بمنزلة حرف واحد » .

وفى مجمع الامثال جـ ١ ص ١٠٧ « بالم ما تختنن ، أى : لا يكون الختـــان الا بالم ومعناه : أنه لا يدرك الخير ولا يفعل المعروف الا باحتمال مشقة ويروى بالم ما تختننه . وهذه على خطاب المرأة والهاء للسكت ودخلت النون فى الروايتين لدخول (ما) » .

هذا باب

الوقوف على النونَيْن :

الخفيفة والثقيلة

إعلم أنَّك إذا وقفت على الثقيلة كان الوقْف عليها / كالوقف على غيرها من الحروف المبنيَّة ٣/١١
على الحركة . فإن شئت كان وقْفُها كوصْلها ، وإن شئت ألحقت هاءً لبيان الحركة . كما تقول : ارمِهْ ، واغْزُهْ ، واخْشَهْ . فهذا وجْهها .

وإن شئت قلت على قولك : ارمِ ، اغْزُ ، اخْشَ ، فقلت : اضربنّ ، وارمينّ ، وقُولنّ . فهذا أَمْرُ الثقيلة .

فأَما الخفيفة فإنَّها فى الفِعْلِ بمنزلة التنوين فى الاسم . فإذا كان ما قبلها مفتوحا أَبْدلت منها الأَلف ، وذلك قولك : اضربَنْ زيدا . فإذا وقفت : قلت : اضرِبا ، وكذلك : والله ليضربَنْ زيدا . فإن وقفت قلت : لتضرِبا (١) ؛ كما قال : (لَنَسْفَعا بِالنَّاصِيَةِ) .

فإذا كان ما قبْلها مضموما أَو مكسورا ، كان الوقف بغير نون ولا بدَل منها ؛ لأَنَّك تقول فى الأَسماءِ فى النصب : رأَيت زيدا ، فَتُبْدِل من التنوين ألفا ، وتقول فى الرفع : هذا زيدْ . وفى الخفض : مررت بزيدْ ، فلا يكون الوقْف كالوصْل .

وكذلك هذه الأَفعال(٢) ، تقول للجماعة ـ إذا أَردت النون الخفيفة ـ اضربُنْ زيدا / . فإن ٣/١٢
وقفت قلت : اضربُوا ، واضربِنْ زيدا يا امرأَة ، فإن وقفت قلت : اضربى .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ١٥٤ـ١٥٥ « اعلم انه اذا كان الحرف الذى قبلهـــا مفتوحا ، ثم وقفت جعلت مكانها الفا ، كمـا فعلت ذلك فى الاسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لان النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما ان التنوين ساكن ، وهى علامة توكيد ، كما أن التنوين علامة المتمكن ، فلما كانت كذلك اجريت مجراها في الوقف .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٥ « واذا وقفت عند النون الخفيفة فى فعل مرتفع لحميـــ رددت النون التى تثبت فى الرفع ، وذلك قولك ـ وانت تريد الخفيفة ـ : هل تضربن ، وهل تضربون ، وهل تضربان .. » .

وفى نسخة أُخرى[1] : وكذلك هذه الأفعال . تقول : والله لتضربُن زيدا فإن وقفت قلت : لتضربون ، وتقول : هل تضربِنْ زيدا يا امرأة ، فإن وقفت قلت : هل تضربِين فهذا نظير ماذكرت لك . ولا فَصْلَ بين النون الخفيفة فى الأفعال وبين التنوين فى الأسماء ، إلّا أنّ النون تُحْذَفُ إذا لقيها ساكن ، والتنوين يُحرَّك لالتقاء الساكنين .

وقد يجوز حَذْفُه فى الشعر وفى ضَعْف من الكلام ، فتقول ـ إذا أردت النون الخفيفة ـ : اضربَ الرجل . حذفت النون لالتقاء الساكنين ، فهذا أَمْرُها . وإنَّما حُذِفَتْ وخالفت التنوين ؛ لأَنَّ ما يلحق الأفعال أَضْعَفُ ممّا يلحق الأسماء ؛ لأَنَّ الأفعال أنت فى إدخال النون عليها مخيّر ، إلّاما وقع منها فى المستقبل فى القسم ، والأسماء كلُّ ما ينصرف منها فالنون التى تُسمى التنوينَ لازمةٌ فيه ، والأسماءُ هى الأُوَلُ ، والأفعال فروع ودواخل عليها .

وإذا وقفت / على النون الخفيفة فى فعل لجميع مرتفع ـ حذفت النون . ٣/١٣

(١) هكذا بالاصل .

هذا باب

تغيير الأَفعال للنونَين :

الخفيفة ، والثقيلة

اِعلم أَنَّ الأَفْعال ـ مرفوعةً كانت أَومنصوبةً أَو مجزومةً ـ فإِنَّها تُبنى مع دخول النون على الفتحة ؛ وذلك أَنَّها والنونَ كشيءٍ واحد ، فبُنِيَت مع النون بناءَ خمسةَ عشرَ .

ولم تُسكَّن لعلَّتين :

إِحداهما : أَنَّ النون الخفيفة ساكنة ، والثقيلة نونان ، الأُولى منهما ساكنة ، فلو أَسكنت ما قبلها لجمعت بين ساكنين .

والعلَّة الأُخرى : أَنَّك حرَّكتها ؛ لتجعلها مع النون كالشيءِ الذى يُضمُّ إِليه غيرُه ، فيُجعلان شيئا واحدا ؛ نحو : بَيْتَ بَيْتِ ، وخمسةَ عشرَ .

وإِنَّما اختارو الفتحة ؛ لأَنَّها أَخَفُّ الحركَاتِ(١) . وذلك قولك للرجل : هل تضربَنَّ زيدا ؟ والله لتضربَنَّ زيدا . فالفعلان مرفوعان .

وتقول فى الموقوف ، والمجزوم : اضربَنّ زيدا ، ولا تضربَنّ عمرا ، وإِمّا تغزوَنَّ زيدا أَغْزُه ، كما / قال عزَّ وجلَّ : (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ) (٢) .

٣/١٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ـ١٥٤ « اعلم أن فعل الواحد اذا كان مجزوما ، فلحقته الخفيفة والثقيلة حركت المجزوم ، وهو الحرف الذى اسكنت للجزم ، لان الخفيفة ساكنة ، والثقيلة نونان : الاولى منهما ساكنة ، والحركة فتحة . لم يكسروا ، فيلتبس المذكر بالمؤنث ، ولم يضموا ، فيلتبس الواحد بالجمع . وذلك قولك : اعلمن ذلك ، واكرمن زيدا ، واما تكرمنه اكرمه .

واذا كان فعل الواحد مرفوعا ، ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع مفتوحا ، لئلا يلتبس الواحد بالجميع ، وذلك قولك : هل تفعلن ذاك ، وهل تخرجن يا زيد » .

وانظر تعليل ذلك ايضا فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٩٨ وابن يعيش جـ ٩ ص ٣٧ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٧٦ والاشباه والنظائر جـ ٢ ص ١٤٨ .

(٢) الاسراء : ٢٨ .

فإذا ثنّيت ، أو جمعت ، أو خاطبت مُؤنّثا ـ فإنّ نظير الفتح فى الواحد حَذْفُ النون[1] ممّا ذكرت

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٤ « واذا كان فعل الاثنين مرفوعا ، وادخلت النون الثقيلة حذفت نون الاثنين ، لاجتماع النونات ، ولم تحذف الالف ، لسكون النون ، لان الالف تكون قبل الساكن المدغم ، ولو اذهبتها لم يعلم انك تريد الاثنين ، ولم تكن الخفيفة ههنا ، لانها ساكنة ليست مدغمة ، فلا تثبت مع الالف ، ولا يجوز حذف الالف فيلتبس بالواحد .

واذا كان فعل الجمع مرفوعا ، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك : لتفعلن ذاك ولتذهبن ، لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالا .

واعلم أن الخفيفة والثقيلة اذا جاءت بعد علامة أضمار تسقط ..

وكذلك قولك للمرأة : اضربن زيدا ، وا كرمن عمرا ، تحذف الياء لما ذكرت لك ، ولتضربن زيدا ولتكرمن عمرا ...

ومن ذلك قولهم للجميع : اضربن زيدا ، وأكرمن عمرا ، ولتكرمن بشرا .. » .

***

نقد المبرد كلام سيبويه السابق بقوله :

قال محمد : « وهذا اعتلال فاسد ، لان الجمع بين نونين فى تضربوننى وثلاث نونات فى قولهم : اننى ـ غير مستنكر ، ولكن القول فى هذا أنهم بنوا الفعل (فى الاصل الاسم) المذكر مع النون على الفتح فقالوا : هل تخشين زيدا ، واضربن زيدا ، وسقوط النون من الجمع والمؤنث نظير الفتحة فى الواحد ، كما كان ذلك فى نصبها ، فهذا القياس ، وهو قول أبى عثمان»

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

قال أحمد : « اقول سيبويه : انهم كرهوا اجتماع النونين ـ كلام صحيح ، من أجل أن تضعيف الحرف وتكريره ثقيل على اللسان .

وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أن اللسان اذا انتقل من حرف الى غيره فهو سهل كسهولة الرجل اذا انتقلت من موضع الى سواه ، فاذا نطق اللسان بحرف ثم رجع اليه كان كمشى المقيد .

وهذا اعتلال يستدل على صحته بما يجرى فى طباعنا من استثقال ما استثقلت العرب ، وهذا النحو من العلل صحيح لا يدفع ، لان وجودنا اياه فى انفسنا شاهد عدل على ما ادعى ... والمراد غير مخالف لنا فى هذا الاصل الذى قدمناه لنبنى الكلام عليه .

ومن الدلالة على صحته ما قاله سيبويه من كراهة اجتماع النونات قولهم فى الامر لجماعة النساء : اضربنان ، وأدخلت الالف ، لتفصل بين النونين : الاولى والمدغمة التى للتوكيد .

وليس قولنا : انهم يستثقلون التضعيف ... انهم لا يقدرون على التكلم به ؛ فيكون ما عارض به المراد من قولهم : اننى ويضربوننى ، ولكن الاستثقال صحيح ، وقد يتحملونه فى مواضع من الكلام لمعان تعرض فيه ، فلا يجوز غيره ، وقد يدعونه فى مواضع لا يجيزونه البتة وفى مواضع يجيزون الوجهين : التضعيف ، والترك .

فمما ألزموه الادغام كراهية التضعيف قولهم فى الفعل : رد وما اشبهه ، ولا يقولون : ردد الا أن يسكن الحرف الآخر .

=

لك . تقول للمرأة : هل تضربنّ زيدا ؟ ولا تضربِن عمرا ؛ فتكون النون محذوفة التى كانت فى تضربِينَ ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : لن تضربَ يا فتى ،قلت للمرأة – إذا خاطبتها – : لن تضربى ؛

= ومما ضاعفوه ، ولم يدغموه قولهم فى الاسم : سرر ، وظلل .

ولم يكن تحملهم للثقل فى مثل هذا لما ذهبوا اليه فى الاسم والفعل بمبطل ثقله ، ولا بمانع لنا أن نعتل به فى رد فنقـــول : انهم ادغموه استثقالا للتضعيف، كما أن قولهم : اننى، ويضربوننى لا يجب ان يكون مانعـــا لنا من ان نقول : انهم استثقلوا اجتماع النونات فى موضع آخر من الكلام ، اذ ليس كـل مستثقل متروكا البتة فى جميع المواضع .

والنون التى تدخل للتوكيد – فهى وان كانت زائدة فى حـروف الكلمـة ، وليست بمنزلة شىء منفصل كالنون ، والياء التى هى كناية المفعول فى قـولك : اننى ، ويضربوننى ، لانك قد تأتى بالظاهر كقولك : ان زيدا فاعل ، وبكناية ليست فيها نون كقولك : انه ، وانهـا – فليست هذه النون بحرف مزيد فى الكلمـة ،ولا يغير لها آخر الفعل ، كما يغير لنون التوكيد، ويبنى معها ، ومع هذا فقد تلزم نون التوكيـد الفعل فى بعض المواضع فى مثل قوله : والله ليفعلن ، فكان الحرف مع مايبنى من الفعل ،ويغير له آخره ، ويصير كأحد حروفه ، ويلزم فى بعض مواضعه أولى . ومع هذا كله فقـــد حذفوا النون من اننى فقالوا : انى وقرأ بعضهم (اتحاجونى) فاذا حذفوا هذه النون استثقالا مع ما وصفنا من انها لا تلزم ، وليست مبنيـة مع الفعل [كان الحذف لنون التوكيـــد اولى] لتغييرهم آخر الفعل لها .

والعلة التى أتى بها للاستثقال بالنونات علة قاطعة على أصل متفق عليه تشهد فطـرة الانسان (فى الاصل : اللسان) بصحته ، والعلة التى اتى بها المازنى خليقة حسنة غير ناقضـة للاخرى .

وقد يكون للمسألة علتان ، وعلل ، وليس ما كان خليقا من العلل لانه أشـبه بعض كلامهم ، فاستحسن لذلك ، وظن انه مرادهم ،اذ لم يوجد أقرب منه ، ولا اشبه مثل ما قامت الدلالة على انه مقصدها وارادتها .

واذا عدمنا فى الشىء هذا النوع من الاعتلال : اعنى ما علمت علته من الاستدلال رجعنا الى باب الاستحسان .

وانما آثر محمـد هـذا الطـريق ، واستحسنه ، لانه طريق يتبين فيه لطف الصانع، وحسن حيلته ، وتشبيهه لانه عـــدم الدلالة ،فاحتاج الى المماثلة ، والمقارنة .

والمعنى الذى حكاه عن المازنى انه قال :لما كان آخر فعل الواحد مع نون التوكيد مفتوحا كقولك : هل تفعلن ، وضارع هذا المنصوب اذا قلت : لن يفعل ، فحذفت النون فى التثنيـة والجمع مما فيه النون ، كما حذفت فى تثنيـة المنصوب وجمعه ، فقالوا : هل تفعلن فحذفـوا نون الجميع ، كما حذفوا من قولك : لم تفعلوا .

وفى هذه المسألة علة فى حذف النون هى أحسن مما حكاه محمد عن المازنى مستخرجة من قول سيبويه ، منتزعة من مذهبه ، وذلك انه زعم فى الرسالة التى صدر بها كتابه ان العرب فعلت بلام (يفعل) كما فعلت بلام (فعل) فى البناء على السكون فى قولك : فعلن ، ويفعلن ، وعلى الفتحة فى قولك : فعل ، ويفعلن . فاذا كانت مع نون التوكيد مبنية على الفتح فضارعها الفعل الماضى – وجب حذف النون فى التثنية والجمع، لانها انما تدخل الاعراب، فاذا ثنيت فى واحدها زال الاعراب من تثنيتها ومن جمعها ،كما لم يدخلوا النون فى ضربا ، وضربوا وفى قولهم فى الامر : اضربا ، واضربوا ، لان فعـل الواحد مبنى على الوقف . وكل موضـع بنيت فيه الفعل ، فانك تحذف النون من تثنيته ومن جمعه .

وكذلك لن تضربا ، ولن تضربُوا للاثنين والجماعة . فحَذْفُ النون نظير الفتحة فى الواحد ، وذهبت الياءُ فى قولك : اضربِنَّ زيدا لا لتقاء الساكنين . وكذلك تذهب الواو فى الجماعة إذا قلت : اضربُنَّ زيدا ، وهل تخرجُنَّ إلى زيد ؟ . فهذا نظير ما ذكرت لك .

فإن كان قبل الواو والياء فتحة ، لم تَحذفهما لالتقاء الساكنين ، وحرّكتا ؛ لأَنَّه إنَّما تُحذف الواو التى قبلها ضمَّة ، والياءُ التى قبلها كسرة ؛ لأَنَّهما إذا كانتا كذلك كانتا حَرْفَى لِين كالألف . ألا ترى أَنَّك تقول : ارمِ الرجل ، وارمُوْا الرجل ، فتحذف لالتقاء الساكنين .

٣/١٥ /وتقول : اخْشَوُا الرجل ، واخْشَيِ الرجل ، فتحرّك ، ولا تحذف ، لأَنَّهما بمنزلة الحروف التى هى غير معتلَّة (١) . ومع ذلك فإنَّك لو حذفت ما قبله الفتحةُ لالتقاءِ الساكنين ، لخرج اللفظ إلى لفظ الواحد المذكَّر ، وذهبت علامة التأنيث وعلامة الجمع ، فكنت تقول : اِخْشَ الرجلَ .

فتقول على هذا للجماعة : اِخْشَوُنَّ الرجلَ ، وللمرأة : اخشَينَّ زيدا . وكلُّ ما جرى ممّا قبله مفتوح فهذه سبيله (٢) .

= فهذا الاستخراج على مذهبه وهو أصح مما أتى به الرداد ، لانه شبه هو المبنى بالمعرب وهذا انما حمل المبنى على المبنى ، فحمله على نظيره أولى » .

انظر الانتصار ص ٢٨٠–٢٨٥ .

(١) القاعدة العامة فى التخلص من اجتماع الساكنين هى :

اذا اجتمع ساكنان والأول حرف مد حذف الساكن الأول لاجتماع الساكنين .

واذا اجتمع ساكنان والأول غير حرف مد حرك الساكن الأول لاجتماع الساكنين .

وحرف المد هو حرف العلة الساكن الواقع بعد حركة مجانسة : الالف لا تكون الا حرف مد ، والواو تكون حرف مد اذا وقعت ساكنة بعد ضمة ، والياء تكون حرف مد : اذا وقعت ساكنة بعد كسرة .

ولذلك حركت الواو فى نحو : اخشوا الله ، واخشون ، وحركت الياء فى نحو : اخشى الله ، واخشين .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٤ « فاذا جاءت بعد علامة مضمر تتحرك للالف الخفيفة أو للالف واللام حركت لها ، وكانت الحركة هى الحركة التى تكون اذا جاءت الالف الخفيفة أو الالف واللام ، لان علة حركتها ههنا هى العلة التى ذكرتها ثم ، والعلة التقاء الساكنين وذلك قولك : ارضون زيدا ، تريد الجميع ، واخشون زيدا ، واخشين زيدا ، وارضين زيدا ، فصار التحريك هو التحريك الذى يكون اذا جاءت الالف واللام أو الالف الخفيفة » .

هذا باب

فِعْل الاثنين والجماعة من النساء

فى النون الثقيلة وامتناعهما من النون الخفيفة

اِعلم أنَّك إذا أمرت الاثنين ، وأردت النون الثقيلة قلت : اضربانِّ زيدا . تكسر النون لأنَّها بعد ألف ، فهى كنون الاثنين ، والنونُ الساكنة المدغمة فيها ليس بحاجز حصين لسكونها . وكذلك : والله لتضربانِّ زيدا ، وجميع ما تصرفتْ فيه ، فهذا سبيلُها فى الاثنين . قال اللهعزَّ وجلَّ : (وَلَا تَتَّبِعانِّ سبيلَ الَّذِين لَا يَعْلَمُونَ)(١) .

* * *

فإذا أوقعتها فى جَمْع النساء قلت : / (٢) اضرِبْنَانِّ زيدا . زدت ألفا ؛ لاجتماع النونات ، ففصلت بها بينهنَّ ، كما زدت فى قول من قال : آأنت فعلت ذاك ، فتجعلها بين الهمزتين ؛ إذ كان التقاؤهما مكروهاً ، وكذلك : لَتَضْرِبْنَانِّ زيدا ، وكسرت هذه النون بعدَ هذه الألف ؛ لأنَّها أشبهت ألف الاثنين . تفعل بالنون بعدها ما تفعل بها بَعْدَ ألف التثنية ، فلا تُحذف ؛ لأنَّها علامة ، ولأنَّك كنت إن حذفتها لا تفرق بين الاثنين والواحد . ١/٢٧٣

وأمَّا الألف التى أدخلتها للفصل بين النونات فلم تكن لتحذفها (٣) ؛ لأن الخفيفة إنَّما تقع

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٥–١٥٦ « باب النون الثقيلة والخفيفة فى فعل الاثنين وفعل جمع النساء .

فاذا ادخلت الثقيلة فى فعل الاثنين ثبتت الألف التى قبلها ، وذلك قولك : لاتفعلان ذلك (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول : افعلان ذلك ، وهل تفعلان ذاك ، فنون الرفع تذهب ههنا ، كما ذهبت فى فعل الجميع ، وانما تثبت الالف ههنا فى كلامهم .. » .

ثم أخذ يبين امتناع الخفيفة وعلة ذلك . . .

الآية فى يونس : ٨٩ .

(٢) وضعت الصفحتان خطأ فى الجزء الأول ، فنقلناهما الى موضعهما هنا . وانظر كيف استقام الكلام ، وارتفع الاضطراب ، واطرد الحديث ، حتى الجملة الواحدة استكملت متعلقاتها بوضع هاتين الصفحتين هنا ، والاتصال كان مع قبلهما ومع ما بعدهما أتم اتصال ؟

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٧ « واذا ادخلت الثقيلة فى فعل جميع الاناث قلت : اضربنان ، وهل تضربنان ، ولتضربنان ، فانما الحقت هذه الالف كراهية النونات ، فأرادوا ان يفصلوا لالتقائها ، كما حذفوا نون الجميع للنونات ، ولم يحذفوا نون النساء كراهية ان يلتبس فعلهن وفعل الواحد ، وكسرت الثقيلة ههنا ، لانها بعد الف زائدة ، فجعلت بمنزلة نون الاثنين حيث كانت كذلك وهى فيما سوى ذلك مفتوحة ، لانهما حرفان : الاول منهما ساكن ففتحت ، كما فتحت نون أين .. » .

في موقع الثقيلة . فإن قلت : فأجيء بها ، وأحرّك النون لالتقاء الساكنين ، كان ذلك غير جائز ؛ لأنّ النون ليست بواجبة ، وأنت إذا جئت بها زائدةً ، وأحدثت لها حركة ، فهذا ممتنع .

وإن تركتها على سكونها جمعت بين ساكنين / ومع هذا فإنّها كانت فى الاستفهام وفى القسم وفى المواضع التى يكون فيها الفعل مرفوعاً تلتبس بنون الاثنين ، ولا سبيل إلى اجتماعهما لما ذكرت لك من أنّ الفِعْل يُبْنَى معها على الفتح . ١/٢٧٤

وإنّما حُذفت النونُ فى التثنية والجَمْع وفِعْل المرأة - إذا خوطبت - لأنّها كالفتح فى الواحد ؛ ألا ترى أنّك تقول للمرأة : هل تضربِنْ زيدا إذا أردت النون الخفيفة ، وللجماعة من الرجال : هل تضربُنْ زيدا ؛ فهذا ما ذكرت لك .

وكان يونس بن حبيب [1] يرى إثباتهما فى فِعْل الاثنين وجماعة النسوة ، فيقول : اضربانْ زيدا ، وللنساء : اضربْنانْ زيدا ، فيجمع بين ساكنين ، ولا يوجد مثل هذا فى كلام العرب إلّا أن يكون الساكن الثانى مُدْغماً والأوّل حرف لين ، وقد مضى تفسير هذا [2] .

فإذا وقف يونس ومن يقول بقوله قال للاثنين : اضربا ، وللجماعة من النساء : اضربْنا ، وإذا وصل فعل الاثنين قال : / اضربانِ الرجل . وهذا خطأٌ على قوله ، إنّما ينبغى على قياس قوله أن يقول : اضربَ الرجل . فيحذف النون ؛ لأنّها تحذف لالتقاء الساكنين ، كما ذكرت لك فى أوّل الباب ، ثمّ تحذف الألف التى فى اضربا لعلامة التثنية ؛ لأنّها أيضاً ساكنة ، فيصير لفْظُه لفْظَ الواحد إذا أردت به النون الخفيفة ، ولفظ الاثنين بغير نون إذا حذفت ألفها لالتقاء الساكنين . ٣/١٦

---

(١) وفى سيبويه أيضا ج ٢ ص ١٥٧ :

« وأما يونس وناس من النحويين فيقولون : اضربان زيد ، واضربنان زيدا ، فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير فى كلامها لا يقع بعد الالف ساكن الا أن يدغم .

ويقولون فى الوقف : اضربا ، واضربنا فيمدون وهو قياس قولهم ، لانها تصير الفا فاذا اجتمعت الفان مد الحرف .

واذا وقع بعدها الف ولام أو الف موصولة جعلوها همزة مخففة وفتحوها ، وانما القياس فى قولهم أن يقولوا : اضرب الرجل ، كما تقول بغير الخفيفة اذا كان بعدها الف وصل او الف ولام ذهبت ، فينبغى لهم أن يذهبوها لذا ، ثم تذهب الالف ، كما تذهب الالف وانت تريد النون فى الواحدة اذا وقفت فقلت : اضربا ، ثم قلت اضرب الرجل ، لأنهم اذا قالوا : اضربان زيدا ، فقد جعلوها بمنزلتها فى اضربن زيدا ، فينبغى لهم أن يجروا عليها هناك ما يجرى عليها فى الواحد » .

(٢) أنظر الجزء الأول ص ١٦١ ، ١٨٣ .

هذا باب

مالا يجوز أن تَدْخلَه النونُ خفيفةً ولا ثقيلة

وذلك ما كان ممّا يوضع موضع الفِعل وليس بفعْل

فمن ذلك قولُه : (صَهْ) و (مَهْ) ، و(إيْهِ) يا فتى : إذا أردت أن يزيدك من الحديث ، و(إيهًا) يا فتى ، إذا كففته ، و(ويْهًا) يا فتى: إذا أغريته . وكذلك (عليك) زيدا ، و(دونك) زيدا ، و(وراءك أوسعُ لك) [1] ، و(عِنْدك) يا فتى : إذا حذَّرته شيئا بقربه .

فكلُّ هذه لا تَدْخلها نون ؛ لأنَّها ليست بأفعال ، وإنَّما هى أسماءٌ للفعْل .

* * *

٣ / ١٧ ومن ذلك (هلُمَّ) فى لغة أهل الحجاز ؛ / لأنَّهم يقولون : هَلُمَّ للواحد ، وللاثنين ، والجماعة على لفظ واحد .

وأمَّا على مذهب بنى تميم فإنَّ النون تدخلها ؛ لأنَّهم يقولون للواحد : هلُمَّ ، وللاثنين : هلُمَّا ، وللجماعة : هلُمُّوا ، ولجماعة النسوة : هلْمُمْن ، وللواحدة : هَلُمِّى ؛ وإنَّما هى (لُمَّ) لحقتها الهاءُ ؛ فعلى هذا تقول : هلُمُّنَّ يا رجال ، وهلُمِّنَّ يا امرأة ، وهلْمُمْنَانِّ يا نسوة ، فيكون بمنزلة سائر الأفعال [2] .

---

(١) هو مثل فى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٣٧٠ « أى : تأخر تجد مكانا أوسع لك . ويقال فى ضده (امامك) ، أى : تقدم » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « باب مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة .
وذلك الحروف التى للامر والنهى وليست بفعل وذلك نحو (ايه) و (صه) و (مه) واشباهها و (هلم) فى لغة الحجاز كذلك ، الا ترى هم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذكر والانثى .
وزعم انها (لم) لحقتها هاء للتنبيه فى اللغتين .
وقد تدخل الخفيفة والثقيلة فى لغة بنى تميم ، لانها عندهم بمنزلة رد وردا وردى واردد ن ، كما تقول : هلم وهلمى وهلممن ..» .

هذا باب

حروف التضعيف فى الأفعال والمعتلّة

من ذوات الياء والواو فى النونَيْن

اِعلم أنَّك تُلْزِمُهُنَّ فى النونَيْن ما تُلزم الأفعال الصحيحة من بناء الفعل على الفتح ، تقول : رُدَّنَّ يا زيدُ ، ولا تقول : ارْدُدنَّ على قول من قال : (ارْدُدْ) ، لأنَّ الدال الثانية تَلْزَمها الحركة على ما ذكرت لك .

٣ / ١٨ وكذلك تقول : اِلْقَيَنَّ زيدا ، وهل تَغْزُوَنَّ / عمرا ، وارْمِينَّ خالدا ، فتلزم الفعلين ما يلزم سائر الأفعال (١) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ « باب ثبات الخفيفة والثقيلة فى بنات الياء والواو التى الواوات والياءات لاماتهن .

اعلم أن الياء التى هى لام والواو التى هى بمنزلتها اذا حذفتا فى الجزم ، ثم الحقت الخفيفة أو الثقيلة اخرجتها ، كما تخرجها اذا جئت بالالف للاثنين ، لان الحرف يبنى عليها ، كما يبنى على تلك الالف وما قبلها مفتوح ، كما يفتح ما قبل الالف وذلك قولك : ارمين زيدا ، واخشين زيدا ، واغزون ...

وان كانت الواو والياء غير محذوفتين ساكنتين ، ثم الحقت الخفيفة أو الثقيلة حركتها ، كما تحركها لالف الاثنين ، والتفسير فى ذلك كالتفسير فى المحذوف وذلك قولك : لادعون ، ولأرضين ، ولارمين ، وهل ترضين ، وترمين ، وهل تدعون ... » .

هذا باب

(أَمَّا) و (إِمَّا)

أَمّا المفتوحة فإنَّ فيها معنى المجازاة . وذلك قولك : أَمَّا زيدٌ فله درهم ، وأَمَّا زيد فأَعطِه درهما . فالتقدير : مهما يكن من شيءٍ فأَعْطِ زيدا درهما ، فلزمت الفاءُ الجواب ؛ لما فيه من معنى الجزاءِ[1] . وهو كلام معناه التقديم والتأخير .

أَلا ترى أَنَّك تقول : أَمّا زيدا فاضربْ ؛ فإن قدمَّت الفِعْلَ لم يجز ؛ لأَنَّ (أَمّا) فى معنى : مهما يكن من شيء ؛ فهذا لا يتَّصل به فِعْلٌ ، وإنَّما حدُّ الفِعْل أَن يكون بعد الفاء . ولكنَّك تقدِّم الاسم ؛ ليسُدَّ مَسَدَّ المحذوف الذى هذا معناه ، ويعمل فيه ما بعده .

وجُمْلةُ هذا الباب : أَنَّ الكلام بعد (أَمَّا) على حالته قبل أَن تدخل إلَّا أَنَّه لابُدَّ من الفاءِ ؛ لأَنَّها جواب الجزاءِ ؛ أَلا تراه قال ـ عزَّ وجلَّ ـ (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُم [2]) / كقولك : ٣/١٩
ثمودُ هديناهم .

ومن رأَى أَن يقول : زيدا ضربته نصب بهذا [3] فقال : أَمّا زيدا [4] فاضربه . وقال : (فَأَمَّا اليتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [5] فعلى هذا فقس هذا الباب .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « وأما (أما) ففيها معنى الجزاء كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من امره فمنطق ، الا ترى ان الفاء لازمة لها أبدا » .

(٢) فصلت : ١٧ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٤ : « وقد قرأ بعضهم (وأما ثمود فهديناهم) الا أن القراءة لا تخالف لانها السنة » .

وقراءة نصب ثمود من الشواذ . شواذ ابن خالوية ص ١٣٣ والاتحاف ص ٣٨١ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩١ .

(٤) صريح قول المبرد هنا : (وجملة هذا الباب : ان الكلام بعد (أما) على حالته قبل ان تدخل) يفيد انه مع النحويين فى عدم جواز نحو: أما زيدا فانى ضارب، وقد نسب الشجرى الجواز اليه قال فى أماليه جـ ٢ ص ٣٤٩ : « وان قلت : أما زيدا فانى ضارب فهذه غير جائزة عند النحويين الا أبا العباس المبرد فانه أجاز نصب زيد بضارب » .

وقال السيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ٦٨ « قال أبو حيان : وهذا لم يرد به سماع ، ولا يقتضيه قياس صحيح . قال : وقد رجع المبرد الى مذهب سيبويه فيما حكاه ابن ولاد عنه قال الزجاج : رجوعه مكتوب عندى بخطه » .

(٥) الضحى : ٩

وأمَّا (إمَّا) المكسورة فإنَّها تكون فى موضع (أوْ) ، وذلك قولك : ضربت إمَّا زيدا ، وإمَّا عمرا ؛ لأنَّ المعنى : ضربت زيدا أو عمرا ، وقال الله عزَّ وجلَّ : (إمَّا العَذَاب وَإمَّا السَّاعَةَ) (١) وقال : (إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِرًا وإمَّا كَفُورًا) (٢) .

فإذا ذكرت (إمَّا) فلا بُدَّ من تكريرها ، وإذا ذكرت المفتوحة فأنت مُخَيَّر : إن شئت وقفت عليها إذا تمَّ خبرها . تقول : أمَّا زيد فقائم ، وأمَّا قوله : (أمَّا مَنِ اسْتغْنَى . فَأَنْتَ لهُ تَصدَّى . وما علَيْكَ ألَّا يزَّكَّى . وَأمَّا مَنْ جاءكَ يسْعى . وهُو يخْشَى . فَأَنْتَ عنْهُ تَلهَّى) (٣) فإنَّ الكلام مُسْتغنٍ من قبْلِ التكرير ، ولو قلت : ضربت إمَّا زيداً ، وسكتَّ – لم يجز ؛ لأنَّ المعنى : هذاأو هذا ؛ ألا ترى أنَّ ما بعد(إمَّا) لا يكون كلاما مُستغنيا .

٣/٢٠ وزعم الخليل أنَّ الفَصْلَ بين (إمَّا) / و(أوْ) أنَّك إذا قلت : ضربت زيدا أو عمرا فقد مضى صَدْرُ كلامك وأنت مُتيقِّن عند السامع ، ثمَّ حدث الشكُّ بأَو (٤) .

فإذا قلت : ضربت إمَّا زيدا فقد بنيت كلامَك على الشكِّ ، وزعم أنَّ (إمَّا) هذه إنَّما هى (إنْ) ضُمَّتْ إليها (ما) لهذا المعنى ، ولا يجوز حذْفُ (ما) منها إلَّا أن يضطرَّ إلى ذلك شاعر ، فإن اضطرَّ جاز الحذْفُ ؛ لأنَّ ضرورة الشعر تردُّ الأشياء إلى أُصولها ، قال :

لقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْها فإنْ جزَعًا وإنْ إجْمَالَ صَبْر (٥)

---

(١) مريم : ٧٥ .

(٢) الانسان : ٣

(٣) عبس : ٥ – ١٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٩ « ومن المبدل أيضا قولك : قد مررت برجل أو امراة انما ابتدأ بيقين ، ثم جعل مكانه شكا أبدله منه ، فصار الاول والآخر الادعاء فيهما سواء » وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٥ .

(٥) استشهد به سيبويه فى مواضع ثلاثة على حذف (ما) من اما للضرورة فى جـ ١ ص ١٣٤ و ٤٧١ و جـ ٢ ص ٦٧ .

ووافقه المبرد هنا وفى الكامل جـ ٣ ص ١٥٥ اما فى نقده للكتاب فقد وافقه فى هذا البيت ، ولم يتعرض له بالنقد ، وخالفه فى البيت الآخر وهو قول النمر بن تولب :

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإنْ مِنْ خَرِيف فَلَنْ يَعْدَمَا

فقال : ان فيه شرطية .

وقال أبو على فى الايضاح : تقديره فاما جزعت جزعا ، واما أجملت صبرا . يدل على ذلك انه لا يخلو من أن تكون (ان) للجزاء أو غيرها ، فلو كانت للجزاء والحقت الفاء فى قولك : فأما جزعت جزعا للزمك أن تذكر الجواب .

فهذا لايكون إلّا على إمّا .

فأمّا فى المجازاة إذا قلت : إن تأتنى آتك ، وإن تقم أقم- فإنّك إن شئت زدت (ما) ، كما تزيدها فى سائر حروف الجزاء ؛ نحو : أينما تكن أكُنْ ، ومتى ما تأتنى آتك ؛ لأنّها : إن تأتنى آتك ، ومتى تقم أقم . فتقول على هذا - إن شئت - : إمّا تأتنى آتك ، وإمّا تقم أقم معك . وقد مضى تفسير هذا فى باب الجزاء(١) .

= الا ترى انك لو قلت : انت ظالم ان فعلت لسد ما تقدم مسد الجواب ، ولو الحقت الفاء فقلت انت ظالم فان فعلت لزمك ان تذكر للشرط جوابا ، ولا يجزىء ما تقدم عما يقتضيه الشرط من الجزاء .

والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة يخاطب فيها امراته ويرثى معاوية أخا الخنساء والرواية الصحيحة كسر الكاف فى كذبتك وقوله فاكذبيها بياء المخاطبة .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٤٢-٤٤٧ ورغبة الامل جـ ٣ ص ١٥٦ والعينى جـ ٤ ص ١٤٨ .

(١) انظر الجزء الثانى ص ٥٤ .

٣
٢١

/ هذا باب

مُذْ ، ومنْذُ

أما (مُذْ) فيقع الاسم بعدها مرفوعا على معنى ، ومخفوضا على معنى .

فإذا رفعت فهى اسم مبتدأ وما بعدها خبره ، غيْرَ أنَّها لا تقع إلَّا فى الابتداء لقلَّة تمكُّنها وأنَّها لا معنى لها فى غيره ، وذلك قولك : لم آته مُذْ يومان ، وأنا أعرفه مُذْ ثلاثون سنة ، وكلَّمتك مُذْ خمسةُ أيَّام . والمعنى - إذا قلت : لم آته مُذْ يومان - : أنَّك قلت : لم أره ، ثمَّ خبَّرتَ بالمقدار والحقيقة والغاية . فكأنَّك قلت : مدة ذلك يومان .

والتفسير : بينى وبين رؤيته هذا المقدار ، فكلُّ موضع يرتفع فيه ما بعدها فهذا معناه .

وأمّا الموضعُ الذى ينخفض ما بعدها فأن تقع فى معنى (فى) ونحوها ؛ فيكون حرْف خفض وذلك قولك : أنت عندى مُذ اليومِ ، ومُذِ الليلةِ ، وأنا أراك مُذِ اليومِ يا فتى ، لأنَّ المعنى فى اليوم وفى الليلة . وليس المعنى أنَّ بينى وبين رؤيتك مسافةً ، وكذلك : رأيت زيدا مُذْيومِ الجمعة يمدحك ، وأنا / أراك مُذْ سنةٌ تتكلَّم فى حاجة زيد ؛ لأنَّك تريد أنا فى حال رُؤيتك مذ سنة [1] فإن أردت: رأيتك مذ سنةٌ ، أى : غايةُ المسافة إلى هذه الرؤية سنةٌ - رفعت ؛ لأنَّك قلت : رأيتك ، ثمّ قلت : بينى وبين ذلك سنةٌ ، فالمعنى : أنَّك رأيته ، ثمّ غَبرَتْ سنةٌ لا تراه .

٣
٢٢

وإذا قال : أنا أراك مُذْ سنةٍ ، فإنَّما المعنى أنَّك فى حال رؤية لم تَنْقَضِ وأنَّ أوَّلها مُذْ سنة ؛ فلذلك قلت : أراك ؛ لأنَّك تُخبِر عن حال لم تنقطع . فهذا شَرْطُ (مذ) وتفسيرها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ « وسألت الخليل عن قولهم : مذ عام أول ومذ عام أول فقال : أول ههنا صفة ... » .

وقال فى جـ ٢ ص ٣٠٨ « وأما مذ فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان ، كما كانت (من) فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها ، وذلك قولك : ما لقيته مذ يوم الجمعة الى اليوم ومذ غدوة الى الساعة ، وما لقيته منذ اليوم الى ساعتك هذه ، فجعلت اليوم أول غايتك ، فأجريت فى بابها ، كما جرت من حيث قلت : من مكان كذا الى مكان كذا ، وتقول: ما رأيته منذ يومين ، فجعلتها غاية كما قلت :أخذته من ذلك المكان ، فجعلته غاية ، ولم ترد منتهى » .

فإن قال قائل : فما بالى أقول : لم أرك مُذْ يومِ الجمعة ، وقد رآه يوم الجمعةِ ؟ قيل : إنَّ النفى إنَّما وقع على ما بعد الجمعة ، والتقدير : لم أرك مذ وقت رؤيتى لك يوم الجمعة ، فقد أثبتّ الرؤية ، وجعلتها الحدّ الذى منه لم أره . فهذا تفسيرُها ومجْرَى ما كان هذا لفظه ، واتّصل به معناه .

* * *

فأمَّا (مُنْذُ) فمعناها ـ جررتَ بها أو رفعت ـ واحد[1] . وبابها الجرّ ؛ لأنَّها فى الأزمنة لابتداء الغاية بمنزلة (مِنْ) فى سائر / الأسماء . تقول : لم أرك مُنْذُ يومِ الجمعةِ ، أى : هذا ابتداءُ الغاية ؛ كما تقول : مِنْ عبد الله إلى زيد ، ومن الكوفة سرت . ٣/٢٣

فإن رفعت فعلى أنَّك جعلت (مُنْذُ) اسما ، وذهبت إلى أنَّها (مُذْ) فى الحقيقة . وذلك قليل ؛ لأنَّها فى الأزمنة بمنزلة (مِنْ) فى الأيّام .

فأما (مُذْ) فدلَّ على أنَّها اسم : أنَّها محذوفة مِنْ (مُنْذُ)[2] التى هى اسم ؛ لأنَّ الحذْفَ لايكون فى الحروف ؛ إنَّما يكون فى الأسماء والأفعال ، نحو : يد ، ودم ، وما أشبهه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ « وأما (منذ) فضمت : لانها للغاية .. » .
وقال فى جـ ١ ص ٤٦٠ « ومما يضاف الى الفعل أيضا قولك : ما رايته منـــذ كان ء دى ومنذ جاءنى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٢ باب ما ذ هبت عينه « فمن ذلك (مذ) يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم : منـذ ، فان حقرته قلت : منيذ » .
وفى الانصاف مسألة فى اعراب الاسم بعد مذ ومنذ ص ٢٣٣ـ٢٣٩

هذا باب

التبيين والتمييز

اِعلم أنَّ التمييز يعمل فيه الفعل وما يُشبهه فى تقديره ؛ ومعناه فى الانتصاب واحِدٌ(١) وإن اختلفت عوامله .

فمعناه : أن يأتى مُبَيِّنًا عن نوعه ، وذلك قولك : عندى عشرون درهما ، وثلاثون ثوبا . لمَّا قلت : عندى عشرون ، وثلاثون ـ ذكرت عددا مُبْهَما يقع على كلِّ معدود ، فلمّا قلت درهما عرَّفت الشيء الذى إليه قصدت بأن ذكرت واحدا منه يدُلُّ على/ سائره ، ولم يجز أن تذكر جمْعا ؛ لأنَّ الذى قبله قد تبين أنَّه جمْع ، وأنَّه مِقدارٌ منه معلوم . ٣/٢٤

ولم يجز أن يكون الواحد الدالُّ على النوع معرفة ؛ لأنَّه إذا كان معروفا كان مخصوصا ، وإذا كان منكورا كان شائعا فى نوعه .

فأمَّا النصب فإنّما كان فيه ؛ لأنَّ النون منعت الإضافة(٢) ، كما تمنعها إذا قلت: هولاءِ ضاربون زيدا . ولولا النونُ لأضفت فقلت : هولاءِ ضاربوزيدٍ ؛ كما تقول : هذه عشرو زيدٍ ، إلَّا أنَّ الضاربين وما أشبهه أسماءٌ مأخوذةٌ من الفِعْل تُضَاف كما تُضاف الأسماءُ ، فإذا منعت النونُ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٨ « وذلك انك اردت ان تقول : لى مثله من العبيد ، ولى ملؤه من العسل ، وما فى السماء موضع كف من السحاب ، فحذف ذلك تخفيفا ، كما حذفه فى عشرين حين قال : عشرون درهما ، وصارت الاسماء المضاف اليها المجرورة بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولا على ما حملت عليه فانتصب بملء كف ومثله ، كما انتصب الدرهم بالعشرين لان (مثل) بمنزلة عشرين والمجرور بمنزلة التنوين ، لانه قد منع الاضافة ، كما منع التنوين ، وزعم الخليل أن المجرور بدل من التنوين .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٤ « وتقول فيما لا يقع الا منونا عاملا فى نكرة وانما وقع منونا ، لانه فصل فيه بين العامل والمعمول فالفصل لازم له ابدا مظهرا او مضمرا وذلك قولك: هو خير منك ابا، وهو احسن منك وجها، ولا يكون المعمول الا من سببه ، وان شئت قلت : هو خير عملا وانت تنوى منك .. ولا يعمل الا فى نكرة » .

الإضافةَ عملت هذه الأسماءُ فيما بعْدها بما فيها من معنى الفِعْل (١) . وكان المنصوب مفعولا صحيحا ؛ لأنَّها أسماءُ الفاعلين فى الحقيقة وفيها كنايتهم . فإذا قلت : عشرون رجلا فإنَّما انتصب بإدخالك النونَ ما بعدها تشبيها بذلك ؛ كما أنَّ قولك : إنَّ زيدا منطلق . ولعلَّ زيدا أخوك مُشَبَّهٌ بالفِعْل فى اللفظ . ولا يكون منه (فعَل) . ولا (يفْعل) ولا شىءٌ من أمْثلة الفِعْلِ ؛ وكما أنَّ (كان) فى وزن الفِعْلِ / وتصرُّفه . وليست فِعْلا على الحقيقة (٢) . تقول : ضرب زيد عمرا . فتخبر بأنَّ فِعْلا وصل من زيد إلى عمرو . فإذا قلت : كان زيد أخاك لم تُخْبِر أنَّ زيدا أوصل إلى الأخ شيئا ، ولكن زعمت أنَّ زيدا أخوه فيما خلا من الدهر . ٣/٢٥

والتشبيه يكون للفظ ، وللتصرُّف ، والمعنى .

فأمَّا المعنى فتشبيهك (ما) بليس . و(ليس) فِعْل و(ما) حرف . والمعنى واحد .

فهذا سبيلُ كلِّ ما كانت النون فيه عاملة من التبيين .

فإن قلت : هل يجوز عندى عشرو رجلٍ ؟ .

فإنَّ ذلك غير جائز ؛ لأنَّ الإضافة تكون على جهة الملك إذا قلت : عشرو زيد . فلو أدخلت التمييز على هذا المضاف لالتبس على السامع قَصْدُك إلى تعريف النوع بتعريفك إيَّاه صاحِب العشرين ، ولم يكن إلى النصب سبيلٌ ؛ لأنَّه فى باب الإضافة . كقولك : ثوب زيد . ودرهم عبد الله . والتبيين فى بابه من النصب وإثبات النون ؛ فامتنع من إدخاله فى غير بابه مخافَةَ اللَّبْس .

* * *

وممَّا يُنصب قولُك : هذا أفْضلُهم رجلا ، وأفْرَهُ الناس عبدا / . وذلك أنَّك كنت تقول فى المصادر : أعجبنى ضربُ زيدٍ عمرا . فتضيف إلى زيد المصدر ؛ لأنَّه فِعْلُه ، فتشغَل الإضافَة بالفعل . فتنصب عمرا ؛ لأنَّه مفعول . ولولا أنَّك أضفت إلى زيد لكان (عمرو) مخفوضا بوقوع المضاف عليه ؛ كما أنَّك لو لم تنوِّن فى قولك : ضاربون زيدا لحلَّ (زيد) محلَّ التنوين . وانخفض بالإضافة . ٣/٢٦

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « وذلك قولك : ثلاثون عبدا ، وكذلك الى أن تتسعه وتكون النون لازمة له ، كما كان ترك النون لازما للثلاثة الى العشرة ، وانما فعلوا هذا بهذه الاسماء ، والزموها وجها واحدا ، لأنها ليست كالصفة التى فى معنى الفعل ، ولا التى شبهت بها ، فلم تقو تلك القوة ، ولم يجز حين جاوزت ادنى العقود فيما تبين به من اى صنف العدد الا أن يكون لفظه واحدا ، ولا يكون فيه الالف واللام لما ذكرت لك » .

(٢) سيأتى فى ص ٨٠ ، ١٦٩ من الاصل .

فلمّا كان عشرون رجلا بمنزلة ضاربين زيدا ـ كان قولُك : لى مِثْلُه رجلا ، وأنت أفْرَهُهُم عبْدا بمنزلة : أعجبنى ضَرْبُ زيد عمرا ، وشَتْمُك خالدا .

وكما امتنعتَ من أن تقول : عشرو درهمٍ للفَصْل بين التفسير والمِلْك إذا قلت : عشرو زيد ـ امتنعتَ فى قولك : أنت أفْرهُهم عبدا من الإضافة ؛ لأنَّك إذا قلت : أنت أفرههم عبدا فإنَّما عَنَيْت مالِكَ العبد .

وإذا قلت : أنت أفْرهُ عبْد فى الناس فإنَّما عنَيت العبد نفسه ، إلَّا أنَّك إذا قلت : أنت أفْرَه العبيدِ فقد قدّمته عليهم فى الجملة .

وإذا قلت : أفْرَهُ عبد فى الناس ، فإنَّما معناه : أنت أفْرَهُ من كلِّ عبد إذا أُفْرِدوا عبْدا عَبْدا ؛ كما تقول : هذا خير اثنين / فى الناس ، إذا كان الناس اثنين اثنين . ٣/٢٧

ويجوز أن تقول ـ وهو حسن جدّا ـ : أنت أفره الناس عبيدا ، (١) وأجود الناس دُورا . ولا يجوز عندى عشرون دراهمَ يا فتى .

والفَصْلُ بَينهما : أنَّك إذا قلت : (عشرون) ، فقد أتيت على العدد ، فلم يحتج إلَّا إلى ذكر ما يدلُّ على الجنس ، فإذا قلت : هو أفره الناسِ عبدا ـ جاز أن تعنى عبدا واحدا ، فمن ثَمَّ حسُن ، واختير ـ إذا أردت الجماعة ـ أن تقول : عبيدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (قُلْ هلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِين أَعْمالًا) (٢) ، وقد يجوز أن تقول : أَفْرَهُ الناس عبدا فتعنى جماعة العبيد نحْوَالتمييز . والجمع أَبْيَنُ إذا كان الأوَّل غير مخطور العدَد .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٤ « ولا يعمل الا فى نكرة ، كما انه لا يكون الا نكرة ، ولا يقوى قوة الصفة المشبهة ، فالزم فيه وفيما يعمل فيه وجهـا واحدا ، وتقول فى الجمع خير منـك اعمـالا » .

وقال فى ص ١٠٥ « وتقول : هو خير رجل فى الناس ، وافره عبد فيهم ، لأن الفاره هو العبد ، ولم تلق افره ولا خيرا على غيره ، ثم تختص شيئا فالمعنى مختلف ..

وتقول : هو اشجع الناس رجلا ، وهما خير الناس اثنين فالمجرور ههنا بمنزلة التنوين ، وانتصب الرجل والاثنان ، كما انتصب الوجـه فى قولك : هو احسن منه وجها ، ولا يكون الا نكرة ، كما لم يكن ثم الا نكرة ، والرجـل هـو الاسم المبتدأ والاثنان كذلك انما معناه : هو خير رجل فى الناس ، وهما خير اثنين فى الناس ، وان شئت لم تجعله الاول فقلت : هـو اكثر الناس مالا » .

(٢) الكهف : ١٠٣ وانظر سيبويه جـ ١ ص١٠٣ .

ومن التمييز ويْحَه رجلا ، ولله درُّه فارسا ، وحسْبُك به شجاعا (١) ، إلَّا أنَّه إذا كان فى الأوَّل ذِكْرٌ منه حسُن أن تُدخل (مِنْ) توكيدا لذلك الذِّكْر ، فتقول : ويحه من رجلٍ ، ولله درّه من فارس ، وحسْبُك به من شجاعٍ ، ولا يجوز : عشرون من / درهمٍ ، ولا هو أفْرههم من عبدٍ ؛ لأنَّه لم يذكره فى الأوّل .

٣/٢٨

وأنا أرى قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمة فَمِنَ اللهِ) (٢) على هذا ؛ كما تقول : مَنْ جاءنى مِنْ طويل أعطيته ، ومَنْ جاءنى مِنْ قصير منعته ؛ لأنَّك قدَّمت ذِكْره بقولك : (مَنْ)

* * *

= عرض أبو حيان لجمع تمييز النسبة ،وافراده فقال فى البحر المحيط جـ ٣ ص١٦٧ :
« اذا جاء التمييز بعد جمع ، وكان منتصبا عن تمام الجملة فاما أن يكون مرافقا لما قبله فى المعنى أو مخالفا : فان كان موافقا طابقه فى الجمعية ، نحو : كرم الزيدون رجالا ، كما يطابق لو كان خبرا ، وان كان مخالفا : فاما ان يكون مفرد المدلول أو مختلفه .
ان كان مفرد المدلول لزم افراد اللفظ الدال كقولك فى أبناء رجل واحد : كرم بنو فلان اصلا وابا ، وجاء الأذكياء وعيا ، وذلك اذا لم تقصد بالمصدر اختلاف الانواع لاختلاف مجاله.
وان كان مختلف المدلول : فاما أن يلبس افراده لو أفرد أو لا يلبس .
فان ألبس وجبت المطابقة ، نحو : كرم الزيدون آباء ، أى كرم آباء الزيدين ، ولو قلت كرم الزيدون ابا لأوهم أن اباهم واحد موصوف بالكرم .
وان لم يلبس جاز الافراد والجمع والافراد أولى كقوله (فان طبن لكم عن شىء منه نفسا) اذ معلوم أن لكل نفسا وانهن لسن مشتركات فى نفس واحدة ، وقر الزيدون عينا ، ويجوز انفسا واعينا .. » .
وانظر ايضا البحر جـ ٦ ص ١٦٧ وحاشية الصبان جـ ٢ ص ٨٣ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٩ « باب ماينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير .
وذلك قولك : ويحه رجلا ، ولله دره رجلا ، وحسبك به رجلا ، وما اشبه ذلك ، وان شئت قلت : ويحه من رجل ، وحسبك به من رجل ، ولله دره من رجل ، فتدخل (من) ههنا، كدخولها فى (كم) توكيدا .
وانتصب الرجل لانه ليس من الكلام الاول ،، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين .
ومع هذا ايضا انك اذا قلت : ويحه ، فقد تعجبت ، وابهمت من اى امور الرجل تعجب ؟ واى الانواع تعجبت منه ؟ فاذا قلت : فارسا وحافظا ـ فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت فى اى نوع هو ؟ » .

(٢) النحل : ٥٣ .
وفى البحر المحيط جـ ٥ ص ٥٠٢ « و(ما) موصولة ، وصلتها (بكم) ، والعامل فعل الاستقرار ، أى وما استقر بكم من نعمة و (من نعمة) تفسير لما والخبر (فمن الله) .. وأجاز الفراء والحوفى أن تكون (ما) شرطية ، وحذف فعل الشرط قال الفراء : التقدير وما يكن بكم من نعمة ، وهذا ضعيف جدا ، لانه لا يجوز حذفه الا بعد ان وحدها ... » .

واعلم أنَّ التبيين إذا كان العامل فيه فِعْلا جاز تقديمه ؛ لتصرُّف الفِعْل . فقلت : تفقَّأت شَحْما ، وتصبَّبْت عرقا ، فإن شئت قدَّمت ، فقلت : شَحْما تَفَقَّأت ، وعرَقا تصبَّبت . وهذا لا يُجيزه سيبويه (١) ؛ لأنَّه يراه كقولك : عشرون درهما . وهذا أفْرهُهم عبْدا ، وليس هذا بمنزلة ذلك ؛ لأنَّ (عشرين درهما) إنَّما عمِل فى الدرهم ما لم يُؤخَذْ من الفِعْل .

ألا ترى أنَّه يقول : هذا زيد قائما ، ولا يُجيز : قائما هذا زيد ؛ لأنَّ العامل غير فِعل .

وتقول : راكبا جاء زيد ؛ لأنَّ العامل فِعْل ؛ فلذلك أجزنا تقديم التمييز إذا كان العامل فِعْلًا. وهذا رأى أبى عثمان المازنىّ (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٥ « وقد جاء من الفعل ما أنفذ الى مفعول ، ولم يقو قوة غيره مما قد تعدى الى مفعول ، وذلك قولك : امتلأت ماء ، وتفقأت شحما . ولا تقول : امتلأته ولا تفقأته ولا يعمل فى غيره من المعارف ، ولا يقدم المفعول فيه ، فتقول ماء امتلأت ، كما لا يقدم المفعول فيه فى الصفات المشبهة ، ولا فى هذه الأسماء ، لأنها ليست كالفاعل ، وذلك لانه فعل لا يتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال ، وانما أصله : امتلأت من الماء ، وتفقأت من الشحم » .

(٢) تناول نقد المبرد للكتاب مسألة تقديم التمييز على عامله فقال المبرد :

« زعم أنه لا يقول : شحما تفقأت ، ولا عرقا تصببت .. وانه لا يجىء التقديم فى شىء من التمييز البتة ، وقد اجاز فى الحال التقديم اذا كان العامل فعلا ، وانما الحال عنده وعند غيره بمنزلة التمييز ، فيلزمه هذا أن يجيز تقديم التمييز اذا كان العامل فعلا ، والا ترك قوله فى الحال .

وأبو عثمان يجيز تقديم التمييز اذا كان العامل فعلا ، وجاء فى الشعر تصديق هذا القياس وهو قوله :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : انما منع سيبويه تقديم التمييز فى هذه المسألة وأشباهها ؛ لأن بعضها جاء على غير معناه : وذلك أن اللفظ لفظ المفعول ، وهو فى المعنى فاعل ، لانك اذا قلت : زيد حسن وجها فالحسن فى المعنى للوجه ، وكذلك تصبب عرقا ، انما التصبب فى المعنى للعرق ، فلما كان معناه على غير لفظه لم يجز تصرفه ، وكان أصعب مما لفظه على معناه ، ولم يمنع سيبويه من اجازة ذلك فى الشعر ، فيكون هذا البيت حجة عليه ، بل ليس يوجد كثيرا فى الشعر .

واما قوله : ترك قياسه فى الحال لأنه شبه الحال بالتمييز فليست الحال مشبهة للتمييز فى كل حال وانما شبهها به فى أن الحال لا تكون الا نكرة ، كما أن التمييز لا يكون الا نكرة ، والا فالحال مخالف للتمييز فى معان كثيرة » ثم ذكر واحدا منها فقال : =

وقال الشاعر . فقدم التمييز لمّا كان العامل فِعْلا :

٣ / أَتَهْجُرُ لَيْلَى للفِراقِ حَبيبَها وما كانَ نَفْسا بالفراقِ تَطِيبُ (١)

٢٩

* * *

واعلم أنَّ مِن التمييز ما يكون خفضا . ولكن يكون على معنى أَذكره لك : وذلك قولك :

= « أحدها : ما ذكرناه فى أن معناها على لفظها ، والفعل العامل فيها لفاعله لا لها ، وليس هو فى التمييز كذلك ، فعمل الفعل فيها أقوى من ذلك ، فجاز تقدمها ، ولو كان الفعل المتعدى الى التمييز يجرى مجرى الأفعال التى تعمل فى الحال والمفعولين فى القوة والتصرف لجاز ان نقدمه مع أسماء الفاعلين منها وهى الصفات، كما قدمنا المفعول مع أسماء الفاعلين فى الباب الآخر فنقول : هو وجهها حسن ، وهو عرقا تصبب ، اذ كنا نقول : هو زيدا ضارب وهو مسرعا راكب » .

انظر الانتصار ص ٦٢–٦٣ .

فى تفسير المسائل المشكلة ص ١٦ : « فأما قولك : تفقأت شحما ، وتصببت عرقا . فان هذا وان كان الفعل منه يتصرف فى لفظه على طريقة فعل يفعل ، وسيفعل فانه غير متصرف فى معناه ، اذ هو منقول من فاعله المذكور معه الى غير فاعله ، واخرج فاعله فيه مخرج المفعول على جهة التمييز ، فلا يجوز تقديمه عليه . لا تقول : عرقا تصببت ، ولا شحما تفقأت ، لما بينا من أنه منقول عن فاعله المذكور معه الى غيره ، واصله : تفقأ شحمى ، وتصبب عرقى، وقد اجاز ذلك أبو عثمان المازنى وانشد :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها . . . . . .

وهذا عند أكثر أصحابنا شاذ مع صحة الرواية ، ولا يقاس على مثله والرواية المشهورة عندهم :

وما كان نفسى بالفراق تطيب

فيؤيد ما رواه أصحابنا من هذه الرواية صحتها فى القياس .

فلو تكافأت الروايتان الا بمقدار أن احداهما فيها ترجيح القياس الصحيح لكفى فى ابطال الرواية الأخرى التى لا قياس معها . وهذا قد تقصيناه فى كتابنا : شرح ابيات كتاب سيبويه وكذلك فى كتابنا : الموسوم باستدراك الغلط على بعض المتأخرين فى شرح كتاب سيبويه » .

(١) فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٤ « فأما ما انشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل [السعدى] :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

فنقابله برواية الزجاجى واسماعيل بن نصر وابى اسحاق ايضا :

وما كان نفسى بالفراق تطيب

فرواية برواية ، والقياس من بعد حاكم . . . » .

وقد عقد الانبارى فى الانصاف مسألة لهذا – الانصاف ص ٤٩٣–٤٩٦ .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٢٣٥–٢٣٩ والأشباه جـ ٢ ص ٢٤٢–٢٤٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٠٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ٧٣ والفارقى ص ١٦ .

كل رجل جاءنى فله درهم ، فهذا شائع فى الرجال . ولكن معناه : كل الرجال إذا كانوا رجلا رجلا ، كقولك : كلُّ اثنين أتيانى فلهما درهمان

ومن ذلك قوله : مائةُ درهمٍ ، وألفُ درهمٍ . وإنّما معناه معنى عشرين درهما ، ولكنّك أضفت إلى المميِّز ؛ لأنَّ التنوين غير لازم ، والنون فى عشرين لازمة ؛ لأنّها تثبت فى الوقف ، وتثبت مع الألف واللام ، وقد مضى تفسير هذا فى باب العَدد [1]

فأمّا قولك : زيد الحسن وجها[2] ، والكريم أبًا - فإنّه خارج فى التقدير من باب الضارب زيدا ؛ لأنّك تقول : هو الحسن الوجْهَ يا فتى ، وإن كان الخفض أحْسن ، وكذلك : هو حسَنٌ الوجْهَ . فهذا لايكون فيه إلّا النصبُ ، لأنَّ التنوين مانع ، وقد ذكرنا هذا فى بابه[3] ؛ فلذلك لم / نذكر استقصاءه فى هذا الموضع . ٣/٣٠

فأمّا قولك : أنت أفْرَهُ عَبْد فى الناس - فإنّما معناه : أنت أحَد هؤلاء الذين فضَلتهم .

ولا يُضاف (أفْعَل) إلى شىءٍ إلّا وهو بعضُه ؛ كقولك : الخليفة أفضل بنى هاشم .

ولو قلت : الخليفة أفضل بنى تميم كان محالاً ؛ لأنّه ليس منهم ، وكذلك : هذا خَيْرُ ثوب فى الثياب إذا عنيت ثوبا ، وهذا خيرٌ منك ثوبا إذا عنيت رجلا ، وكذلك تقول : الخليفةُ أفضلُ من بنى تميم ؛ لأنَّ (مِنْ) دخلت للتفضيل ، وأخرجتهم من الإضافة . فهذا وَجْهُ ذا .

ولو قلت : ما أنت بأحْسَنَ وجها منّى ، ولا أفْرَه عَبْدا - كانَ جيِّدا . فإن قصدت قَصْدَ الوجْهِ بعينه قلت : هذا أحْسَنُ وجْهٍ رأيته . إنّما تَعنى الوجوه إذا مُيِّزتْ وجْها وجْها . فعلى هذه الأُصولِ فقِس ما ورد عليك من هذا إن شاء الله .

---

(١) انظر الجزء الثانى ص ١٦٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٣ : « فاما النكرة فلا يكون فيها الا الحسن وجها تكون الالف واللام بدلا من التنوين .. » .
وانظر تعليق السيرافى .

(٣) ذكره ص ٤٧٤ من الجزء الرابع .

هذا باب

التَّثْنِيَةِ على استقصائها

صحيحِها . ومُعْتلِّها

٣ / ٣١ أمّا ما كان صحيحا فإنَّك إذا أردت تَثْنِيتَهُ سلَّمت بناءه ، وزدت ألفا ونونا فى الرفع . وياءً ونونا فى الخفض . ودخل النصبُ على الخفض ؛ كما ذكرت لك فى أوّل الكتاب (١) ؛ وذلك قولك فى الرفع : زيدانِ ، وعمرانِ ، وجعفرانِ . وعطشانان ، وعنكبوتان .

* * *

فإن كان الاسم ممدودا وكان مُنصرِفا ، وهمزته أصليَّة - فهو على هذا .

تقول فى تثنية قُرّاء : قُرّاءان ، وفى تثنية خطَّاء : خطَّاءان ، وفى الخفض والنصب : خطَّاءيْن . وزيديْن ، وعمْرَيْنِ ، وقُرّاءيْن .

وقد يكون قراوان على بُعْد ؛ لعلَّة أذكرها إن شاء الله .

وإن كان ممدودا مُنْصرِفا وهمزته بدَلٌ من ياء أو واو ، فكذلك .

تقول : رِداءان ، وكساءان ، وغِطاءان . والقَلْبُ إلى الواو فى هذا يجوز . وليس بجيّد . وهو أَحْسَنُ منه فيما كانت همزته أَصْلا . وذلك قولك : كساوان ، وغِطاوان .

وإن كان الممدود إنَّما مَدَّتُه للتأنيث لم يكن فى التثنية إلَّا بالواو ، نحو قولك : حمروان ، وخُنْفُساوان ، وصحراوان ، ورأيت خُنْفساوَيْن ، وصحراوَين (٢) .

* * *

---

(١) فى ص ١ ، ٢ من الجزء الاول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٤ « باب تثنية الممدود .

اعلم ان كل ممدود كان منصرفا فهو فى التثنية والجمع بالواو والنون فى الرفع وبالياء والنون فى النصب والجر بمنزلة ما كان آخره غير معتل من سوى ذلك . وذلك نحو قولك : رداءان وكساءان وعلباءان ، فهذا الاجود الاكثر .

فان كان الممدود لا ينصرف ، وآخره زيادة جاءت علامة للتانيث فانك اذا ثنيته ابدلت واوا ، كما تفعل ذلك فى خنفساوى ، وكذلك اذا جمعته بالتاء .

واعلم ان ناسا كثيرا من العرب يقولون: علباوان وحرباوان شبهوهما ونحوهما بحمراء حيث كان زنة هذا النحو كزنته ، وكان الآخر زائدا ؛ كما كان آخر حمراء زائدا ، وحيث مدت كما مدت حمراء .

وقال ناس : كساوان وغطاوان . . » .

٣/٣٢ وإن كان المثنَّى مقصورا فكان على ثلاثة أحرف تظرت فى أَصْله : فإن كان من الواو / أظهرت الواو . وإن كان من الياء أظهرت الياء ، وذلك قولك فى تثنية قَفًا : قَفَوَان . وعصا : عصوان . ورأيت قفَوَيْنِ ، وعصوَيْنِ .

وأمّا ما كان من الياء فقولك فى رحًى : رحَيَان . وحصًى : حَصَيان .

وإنَّما فعلت ذلك ؛ لأَنَّ ألف التثنية تَلْحقُ الأَلف التى كانت فى موضع اللام ، وكذلك ياءُ التثنية ، وهما ساكنان . فلا يجوز أَن يلتقيا ؛ فلا بُد من حذْف أَو تحريك ؛ فلو حذفت لذهبت اللام ، فحرِّكت . فردَدْت كلَّ حَيِّزٍ إلى أَصْله ؛ كما كنت فاعلا ذلك إذا ثنَّيت الفاعل فى الفِعْل ، وذلك قولك : غزا الرجل . ودعا ، ثمّ تقول : غَزَوا . ودعوَا ؛ لأَنَّك لو حذفت لالتقاء الساكنين لبقِىَ الاثنان على لفظ الواحد .

وتقول : رمى ، وقضى ، فإذا ثنَّيت قلت : رميا . وقضَيا .

فكذلك هذا المقصور فى التثنية .

فإن كان المقصور على أَربعة أَحرف فصاعدا كانت تثنيته بالياءِ من أَىِّ أَصْل كان ، وقد مضى تفسير هذا (١) . وكذلك إن كانت ألفه زائدة للتأنيث أَو للإلحاق .

٣/٣٣ تقول : مَلْهيَان ، ومُغْزَيَان . وحُبارَيان ، وَحَبَنْطَيان ؛ كما تقول فى الفعل : أَغْزيا ، وغازَيا ، ورامَيا ، واستغْزَيا ، واستحييا ، ونحوه ؛ فعلى هذا مَجْرى جميع المقصور .

واعلم أَنَّ التثنية لا تُخطىءُ الواحدَ . فإذا قيل لك : ثَنِّه - وجب عليك أَن تأْتى بالواحد ، ثمّ تزيد فى الرفع ألفا ونونا ، وفى الخفض والنصب ياءً ونونا .

فأَما قولُهم : جاءَ ينْفُضُ مِذْرَوَيْهِ (٢) ؛ فإنَّما ظهرت فيه الواو ؛ لأَنَّه لا يُفْرَد له واحدٌ .

وكذلك : عقلته بثِنَايَيْنِ (٣) . ولو كان يُفْرَد له واحدٌ لكان : عقلته بثِنائَيْنِ ؛ لأَنَّ الواحد ثِناءٌ فاعلم ، وكنت تقول : مِذْريان ؛ كَما تقول : مَلْهَيان . ولكنَّه بمنزلة قولك : الشقاوة . والعَباية . بَنيتَ على هذا التأْنيث ، وصارت الهاءُ حرف الإعراب ، فظهرت الواو والياءُ .

---

(١) تقدم الحديث عن تثنية المقصور فى الجزء الاول ص ٢٥٨-٢٥٩ وسيعيده مرة ثالثة فى هذا الجزء ص٧٠ . كما سيكرر حديث تثنية الممدود .

(٢) تقدم فى الجزء الاول ص ١٩١ والجزء الثانى ص ١٦٣-١٦٤ .

(٣) تقدم أيضا فى الجزء الثانى ص١٦٤ وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٩٤-٩٥ ، ٣٨٣ .

ولو بنيته على التذكير لم يكن إلَّا صلاءة ، وعباءة ، كما تقول : امرأة غزَّاءة ؛ لأنَّك جئت إلى غَزَّاءٍ / ـ وقد انقلبت الواو فيه همزة ـ فأنَّثته على تذكيره . ولو كنت بَنَيْتَه على التأنيث لكانت الهاءُ مُظْهرة للياء وللواو قبْلها . ٣/٣٤

فأمَّا قولهم : (خُصْيان[1]) فإنَّما بنَوْه على قولهم: خُصْيٌ فاعلم . ومن ثَنَّى على قولهم : خُصْية لم يقل إلَّا : خُصْيتان .

وكذلك يقولون : أَلْية وأَلْيٌ فى معنى . فمن قال : أَلْية قال : أَلْيتان ، ومن قال : أَلْى قال : أَلْيان . قال الراجز :

* تَرْتَجُّ أَلْياهُ ارْتِجاجَ الوَطْب[2] *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٣ : « وأما من قال : صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء ، كما انه اذا قال : خصيان لم يثنه على الواحد المستعمل فى الكلام ، ولو اراد ذلك لقال : خصيتان » .

الصلاية : مدق الطيب ، وكل حجر عريض يدق عليه . والعباية والعباءة : ضرب من الاكسية واسع فيه خطوط سود كبار .

(٢) قبله كما فى الاقتضاب ص ٣٩٣ والجواليقى ص ٣٠٠ :

كَأَنَّمَا عَطِيَّةُ بنُ كَعْبِ ضَعِينَةٌ واقفةٌ فى رَكْبِ

وصفه بأن كفله عظيم رخو فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن. وهذا الرجز ـ مع كثرة الاستشهاد به ـ لم يعلم قائله . الخزانة جـ ٣ ص ٣٦٦-٣٦٧ .

هذا باب

الإمالة

وهو أن تنحُو بالألف نَحْوَ الياء ، ولا يكون ذلك إلَّا لِعِلَّة تدعو إليه

اِعلم أنَّ كلَّ ألف زائدة أو أصليَّة فنَصْبُها جائزٌ .

وليس كلُّ ألف تُمال لعلَّة إلَّا نحن ذاكروها إن شاء الله .

فممَّا يُمال ماكان ألفُه زائدةً فى فاعِل ، وذلك نحو قولك : / رجل عابد، وعالم ، وسالم ؛ فإنَّما أملت الألف ، للكسرة اللازمة لما بعْدها ، وهو موضع العين من فاعِل ، وإن نصبت فى كلِّ هذا فجيِّدٌ بالغٌ على الأَصْل(١) وذلك قولك : عالم وعابد .

وكذلك إذا كانت قَبْلها كسرة أو ياء ، نحو قولك : عِباد ، وجِبَال ، وحِبال . كلُّ هذا إمالتُه جائزةٌ . فأمَّا عِيال فالإمالة له ألزم ؛ لأنَّ مع الكسرة ياءً .

فكلُّ ما كانت الياءُ أقرب إلى ألفه أو الكسرة فالإماله له ألزم ، والنصب فيه جائز .

وكلُّ ما كثُرت فيه الياءات أو الكسَرات فالإمالة فيه أحْسن من النَّصْب (٢) .

* * *

واعلم أنَّه ما كان من فَعِلَ فإمالةُ ألفه جائزةٌ حَسَنة ، وذلك نحو : صار بمكان كذا ، وباع زيد مالا ؛ فإنَّما أملت ؛ لتدلَّ على أنَّ أصل العين الكسر ؛ لأنَّه من بعت . وصرت . والعين أصلها الكسر وألفها / منقلبة من واو (٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٩ « فالألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك: عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل ،وانما أمالوها ، للكسرة التى بعدها . أرادوا ان يقربوها منها ، كما قربوا فى الادغام الصاد من الزاى حين قالوا : صدر فجعلوهـــا بين الزاى والصاد .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦١ « ومما تمال الفه قولهم : كيال وبياع ، وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول : كيال كما ترى ، فيميـــل ، وانما فعلوا هذا ، لأن قبلها ياء ، فصارت بمنزلة الكسرة التى تكون قبلها : نحو سراج وجمال .

وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف .. »

(٣) هكذا بالاصل ، والصواب أن يمثل بنحو: خاف وهاب ، لأن ألف صار وباع منقلبة عن ياء ، وعينهما مفتوحة فى الفعل الماضى .

إلّا أنّه فيما كانت ألفُه مُنْقلبةً من ياءٍ أحْسنُ . فأمّا الواو فهو فيها جيّد ، وليس كحُسْنه فى الياء؛ لأنّ فيه عِلّتين ، وإنّما فى ذوات الواو عِلّةٌ واحدة ، وهو أنّه من (فَعِلَ) ، وذلك قولك : خاف زيد كذا ، ومات زيد فى قول من قال : مِتّ على وزن خِفت . ومن قال : مُتّ[1] لم تجز الإمالة فى قوله . وقد قرأ القرّاءُ : (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى)[2] .

* * *

واعلم أنّ الألف إذا كانت منقلبة من ياءٍ فى اسم أو فِعْل ، فإمالتُها حسَنةٌ ، وأحْسَنُ ذلك أن تكون فى موضع اللام . وسنفسِّر لِمَ ذلك إن شاء الله ؟

وذلك قولك : رمى ، وسعى ، وقضَى ؛ وذلك لأنّ الألف هى التى يُوقف عليها . والإمالة أبْيَنُ ، وهى التى تنتقل على الثلاثة . فتكون رابعة ، وخامسة ، وأكثر . فإذا كانت كذلك رجعت ذوات الواو إلى الياء ؛ نحو : مغْزَيان ، وملْهَيَان ، وقولك فى الفعل : أغْزَيْتَ[3] وقد فسّرنا هذا فى بابه[4] / مُستقصًى . فلمّا كانت الياءُ أمْكن كانت الإمالة أثْبَتَ .

٣/٣٧

* * *

---

(١) فى مات لغتان : مات يموت من باب نصر ينصر ، وهذه يقال فيها : مت ، ومتنا (بضم الميم) مثل قال يقول .

واللغة الثانية : مات يمات من باب فرح يفرح وهذه يقال فيها : مت ، ومتنا (بكسر الميم) كخاف يخاف .

وجاءت هذه اللغة فى قول الشاعر :

بُنَيَّتِى سَيِّدَةَ البناتِ عِيشِى . ولا نَأْمَنُ أن تَمَاتِى

وقد قرىء فى السبع باللغتين فى قوله تعالى :

« ياليتنى مِتُّ » ، « أئذا ما مِتُّ » ، « أو مُتُّم » ، « أئذا مُتنا »

وهذه الآيات على التوالى : مريم : ٢٣ ، مريم : ٦٦ ، آل عمران : ١٥٧ ، المؤمنون : ٨٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦١ « ومما يميلون الفه كل شىء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان أول فعلت مكسورا ، نحوا نحو الكسرة ، كما نحوا نحو الياء فيما كانت الفه فى موضع الياء ، وهى لغة لبعض أهل الحجاز ، فأما العامة فلا يميلون ، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا الا ما كان منكسر الاول ، وذلك : خاف وطاب وهاب ، وبلغنا عن ابن ابى اسحاق انه سمع كثير عزة يقول : صار بمكان كذا وكذا ، وقراها بعضهم خاف ، ولا يميلون بنات الواو اذا كانت الواو عينا الا ما كان على فعلت مكسور الاول ليس غيره .. » .

ذلك لمن خاف مقامى . ابراهيم : ١٤ . والامالة سبعية ، الاتحاف ص ٢٧١ .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠ « ومما يميلون الفه كل شىء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة . أما ما كان من بنات الياء فتمال الفه، لأنها فى موضع ياء وبدل منها فنحوا نحوها ..

وأما بنات الواو فاما لوا الفها ، لغلبة الياء على هذه اللام ، لأن هذه اللام التى هى واو اذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء والياء لا تقلب على هذه الصفة واوا ، فأميلت ، لتمكن الياء فى بنات الواو .. » .

(٤) الجزء الاول ص ١٣٦ .

فأمَّا ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف فإنّ الإمالة فيه قبيحة ؛ نحو : دعا ، وغزا ، وعدا (١) وقد يجوز على بُعْد ؛ لأنَّ هذه الألف هى التى تمال فى أَغْزَى ، ونحوه .

فأمَّا الأسماءُ فلا يجوز فيها الإمالة إذا كانت على ثلاثة أحرف ؛ لأنَّها لا تَنْتَقِلُ انتقالَ الأفعال ؛ لأنَّ الأفعال تكون على فعَل ، وأفْعلَ ، ونحوه ، والأسماءُ لا تتصرّف . وذلك قولك : قفًا ، وعصًا . لايكون فيهما ، ولا فى بابهما إمالةٌ ؛ لأنَّهما من الواو . ولكن رَحَى ، وحصًى ، ونَوًى هذا كلُّه تصلحُ إمالتُه .

ولا تصلحُ الإمالة فيما ألفُه فى موضع العين إذا كانت واوا ؛ نحو : قال ، وطال ، وجال ؛ لأنَّها من واو ، وليست بفِعِل كخِفت ؛ لأنَّك تقول : قُلْت ، وطُلْت ، وجُلْت .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠، ٢٦٦ .

هذا باب

ما كان على أربعة أحرف

أصليّة أو زائدة

٣/٣٨ / اعلم أنَّ ما كانت ألفُه من ذلك طرَفا فالإمالة فيه جائزةٌ . وهى التى نختار ؛ وذلك أنَّه لا يخلو من أحد ثلاثة أوجه :

إمّا أن تكون ألفه منقلبة من ياء ؛ نحو : مَرْمًى . ومسْعًى ؛ لأنَّه من سعيت . ورميت . ومَلْهًى . ومَغْزًى من غزوت ولهوت . فإنَّها إذا كانت كذا ترجع إلى الياء فى قولك : مَلْهَيان . ومَغْزَيان . وكلَّما ازدادت الحروف كَثْرةً كانت من الواو أبْعَدَ . وقد فسَّرنا لم ذلك فى التصريف فى باب أَغْزَيْت ، واستغزيت (١) ؟

أو تكون الألف زائدة للتأنيث . فحقُّ الزوائد أن تُحْمَلَ على الأُصول . فإذا كانت ذوات الواو ترجع إلى الياء فالزائدُ أولى ؛ وذلك قولك فى حُبْلى : حُبْلَيان . وحُبْلَيات . وكذلك سَكْرَى وشُكاعَى(٢) ونحوه . فأمّا الملحِقة فنحو : حَبَنْطَى . وأَرْطَى . ومِعْزًى تقول : أَرْطَيان . ومِعْزيان . وحَبَنْطَيان . فكلُّ هذا يَرجع إلى الياء . فكذلك فافعل به إذا كانت الألف رابعة مقصورةً أو على أكثر من ذلك ؛ اسما كان أو فِعْلًا .

---

(١) الجزء الاول ص ١٣٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠–٢٦١ « ومما يميلون الفه كل اسم كانت فى آخره الف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك ، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء .

الا ترى انك لو قلت فى معزى وحبلى فعلت على عدة الحروف لم يجىء واحد من الحرفين الا من بنات الياء ؛ فكذلك كل شىء كان مثلهما مما يصير فى تثنية أو فعل ياء ، فلما كانت فى حروف لا تكون من بنات الواو أبدا صارت عندهم بمنزلة الف رمى ونحوها ؛ وناس كثير لا يميلون الألف ، ويفتحونها يقولون حبلى ومعزى » .

الشكاعى : نبت دقيق العيدان صغير اخضر له زهرة حمراء .

٣
٣٩

هذا باب

الحروف التى تمنع الإمالة

وهى حروف الاستعلاء، وهى سبعة أحرف : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والقاف ، والخاء ، والغين .

وذلك أنَّها حروف اتَّصلت من اللسان بالحنك الأعلى ، وإنَّما مَعْنَى الإمالة : أن تقرِّب الحرف ممَّا يشاكله من كسرة أو ياء .

فإن كان الذى يُشاكل الحرف غير ذلك مِلْتَ بالحرف إليه ، فهذه الحروف منفتحةُ المخارج ؛ فلذلك وجب الفَتْح .

تقول : هذا عابِد ، وعالِم ، وعانِد . فإذا جاءت هذه الحروف عينات ولا مات فى (فَاعِل) منعت الإمالة(١) لما فيها ، فقلت : هذا ناقِد ، ولم يجز ناقد من أجل القاف ، وكذلك ضابِط ، وضاغِط .

فإن كانت هذه الحروف فى موضع الفاءات من فاعِل منعت الإمالة لقُرْبها ، وهى بعْد الألف أَمْنَعُ ؛ لئلَّا يتصعَّد المتكلِّم بعد الانحدار .

وذلك قولك : هذا قاسِم ، وصالِح ، وطالِع ، ولا تجوز الإمالة فى شىءٍ من ذلك .

٣
٤٠

فإن كان الحرف المُسْتعلِى بَينه وبين الألف / حرفٌ ، والمستعلِى متقدِّمٌ مكسور- فإنَّ الإمالة

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « باب ما يمنع من الامالة .. فالحروف التى تمنعها الامالة هذه السبعة : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء ، اذا كان حرف منها قبل الألف والالف تليه ، وذلك قولك : قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم ، وانما منعت هذه الحروف الامالة ، لأنها حروف مستعلية الى الحنك الأعلى ، والالف اذا خرجت من موضوعها استعلت الى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها فى مساجد ونحوها ، فلما كانت الحروف مستعلية ، وكانت الألف تستعلى ، وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم .. » .

حسنة (١) . وذلك قولك : صِفاف ، وقِفاف ؛ لأنَّ الكسرة أدنى إلى الألف من المستعلى ، والنَّصْبُ ها هنا حسن جدًّا ، والإمالة أحْسَنَ لما ذكرت لك ، وحسُنَ النَّصْب من أجْل المستعلى .

ولو كان المستعلِي بعد حرف مكسور لم تجز الإمالة فيه ؛ لأنَّ المستعلِي أقْرب إلى الألف فهو مفتوح . وذلك قولك : رِقاب ، وحِقاف ، وكذلك رِصاص فيمن كسر الراء ، لايكون إلَّا النصْب فإن كان المستعلِي فى كلمة مع الألف وكان بعدها بحرف أو حرفين لم تكن إمالة . وذلك قولك . مساليخ ، وصناديق (٢) .

فإن قلت : فما قبل المستعلِي مكسورٌ ، فهلَّا كان هذا بمنزلة قِفاف وصِفاف(٣) ؟

فمن أجْل أنَّ المستعلى إنَّما انحدرتَ عنه ، وأنت هاهنا لو كسرت كنت مُصْعِدا إليه .

* * *

واعلم أنَّك تقول : مررت بمال لك ، ومررت بباب لك ، وليس بالحسَن ؛ لأنَّ الألفين منقلبتان من / واو ين ، من : موَّلت ، وبوّبت ، وليست الحركة بلازمة . إنَّما تُحذف فى الخفض فى الوصل ، ولا تكون فى الوقف ، ولا فى غير الخفض ، فليست كعين (فاعِل) ؛ لأنَّ الكسرة لازمة لها ، والألف زائدة . ولكن لو قلت : هذا ناب ، وهذا عابٌ لصلَحت الإمالة ؛ لأنَّ الألفين منقلبتان من ياءٍ ؛ لأنَّه من العيب ، ومن قولك : نَيَّبت فى الأمْر ، وناب وأنياب ، والنَّصْبُ أحْسَنُ(٤) ؛ لأنَّ اللفظ أولى وليس فى اللفظ كسرة ، وإنَّما صلَحت الإمالة ؛ لأنَّ الألف ياء فى المعنى .

٣ / ٤١

فجُمْلة الباب : أنَّه كلُّ ما كان فى الياء ، أو الكسرة فيه أثبت ـ فالإمالة له ألْزَم ، إلَّا أن يمنع مانع من المستعلِية .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص٢٦٥ : « فاذا كان حرف من هـذه الحروف قبل الالف بحرف ، وكان مكسورا فانه لا يمنـع الالف من الامالة ، وليس بمنزلة ما يكون بعد الالف ، لانهم يضعون السنتهم فى موضـع المستعلية ، ثم يصوبون السنتهم ، فالانحدار اخف عليهم من الاصعاد »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٥ « وكذلك ان كان شيء منها بعد الالف بحرفين وذلك قولك : مناشيط ومنافيخ ومعاليق ومقاريض ومواعيظ ومباليغ » . المساليخ : النخلة ينتشر بسرها وهو أخضر .

(٣) القفاف : جمع قف ، ما غلظ وارتفع من الارض . الحقاف : جمع حقف ، ما اعوج من الرمل . الصفاف : جمع صفوف ، الناقة تجمع بين محلبين فى حلبة .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « وقال ناس يوثق بعربيتهم : هذا باب، وهذا مال ، وهذا عاب لما كانت بدلا من الياء ، كما كانت فى (رميت) شبهت بها ، وشبهوها فى باب ومال بالالف التى تكون بدلا من واو غزوت ، فتبعت الواو الياء فى العين ، كما تبعتها فى اللام .. » .

هذا باب

الراء فى الإمالة

اِعلم أنَّ الراءَ مُكرَّرةٌ فى اللسان ، ينبو فيها بين أوَّلها وآخرها نَبْوةً ، فكأنَّها حرفان . فإذا جاءت بعد الألف مكسورةً مالت الألف من أجْلها . وذلك قولك : هذا عارِم ، وعارِف . فكانت الإمالة هاهنا ألْزَم منها فى عابِد ، ونحوه .

٣/٤٢ فإن وقع / قبل الألف حرف من المستعلية . وبعد الألف الراء المكسورة — حسُنت الإمالة التى كانت تمتنع فى قاسم ونحوه ؛ من أجْل الراء ، وذلك قولك : هذا قارِب ، وكذلك إن كان بين الراء وبين الألف حرف مكسور إذا كانت مكسورة . تقول : مررت بقادِرٍ (١) يا فتى ، وتركُ الإمالة أحسنُ ؛ لقُرْب المُستعلية من الألف ، وتراخى الراء عنها . ويُنشَد هذا البيتُ على الإمالة ، والنصبُ أحْسنُ لما ذكرت لك وهو :

عَسَى اللهُ يُغْنى عَنْ بلادِ ابنِ قادِرٍ بمُنْهمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « باب الراء .
والراء اذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف يزيدها ايضاحا .. فلم يميلوا ، لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحين ، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات ..
واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل فى الرفع والنصب ، وذلك قولك : هذا حمار . كأنك قلت : هذا فعالل ، وكذلك فى النصب كأنك قلت : فعالا ، فقلبت هنا فنصبت .
واما فى الجر فتميل الألف ، كان اول الحرف مكسورا أو مفترحا أو مضموما ، لأنها كأنها حرفان مكسوران .. » .
وقال فى ص ٢٦٨—٢٦٩ « واعلم ان الذين يقولون : هذا قارب يقولون : مرت بقادر ينصبون الالف، ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى . . وقال قوم ترتضى عربيتهم : مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة .. » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٩ على امالة الالف من قادر وان كان اقبلها الحرف المستعلى وهو القاف المانع من الامالة ، لقوة الراء المكسورة على الامالة .
واستشهد به فى جـ ١ ص ٤٧٨ على تجريد خبر عسى من (أن) وسيأتى قريبا فى المقتضب شاهدا على ذلك ايضا كما استشهد به فى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٤ .
المنهمر : السائل . الجون : الاسود . الرباب : ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه . السكوب : المنصب .
والبيت منسوب فى سيبويه الى هدبة بن الخشرم ونسبه الشيخ المرصفى الى سماعة ابن اشول النعامى .
ولهدبة قصيدة على هذا الروى فى الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٧٦ وحماسة البحترى ص ٧ ولم يذكر فيها البيت .
وانظر رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٤٤ ، وابن يعيش جـ ٧ ص ١١٧ .

فإن لم يكن قَبْلَ الألف حرْف من المستعلية ، وكانت بعدها الراء على ما وصفت لك اختير إمالةُ الألف . وذلك قولك : من الكافرين. وإن قلت : من الكافر يا فتى- فالإمالة حسنة ، وليس كحُسْنها فى الكافرين ؛ لأنَّ الكسر فى الكافرين لازم للراءِ وبعدها ياء ، و(الكافر) لا ياءَ فيه ، وليست الكسرة بلازمة للراءِ إلَّا فى الخفض ، وهى/ فى الجماعة تلزم فى الخفض والنصب والوقف والإدراج ، ولا تكون فى الكافر فى الوقف [1] . ٣/٤٣

فإن قلت : جاءنى الكافر ، فاعلم - استوت الإمالة والنَّصْبُ . فأَمَّا الإمالة فمن جهة كسرة الفاءِ .

وأمّا النَّصْبُ فإنَّ الراءَ بعدها كحرفين مضمومين ، وكذلك هى فى النصْب إذا قلت : رأيت الكافر يا فتى .

ولو قلت : فلان باسِطٌ يدَه ، أو ناعق يا فتى- لم تصْلُح الإمالة من أَجْلِ المستعليْن ؛ لأنَّ الراءَ - وإن كان قبْلها التكرير - لا تحلُّ محلَّ المستعلية .

ولو قلت : هذا قِراب سيفك لصلَحت الإمالة وإن كانت الراءُ مفتوحة ؛ لأنَّها فى الحقيقة فى وزن حرف .

* * *

واعلم أنَّ بنى تميم يختارون فيما كان على وزن (فعَالِ) [2] من المؤنَّث إذا سمّى به أن يكون بمنزلة سائر مالا ينصرف ، فيقولون : هذه حذامُ ، ومررت بحذامَ يا فتى ، ورأيت حَذامَ .

وأهل الحجاز يقولون : هذه حذامِ ، ومررت بحذامِ . وقد بيّنا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف .

فإذا كان اسم من هذه الأَسماءِ / فِي آخره الراء اختارت بنو تميم مذهب أَهل الحجاز ؛ ليميلوا الألف ؛ لأَنَّ إجْناحَها أَخَفُّ عليهم ، ولا سبيلَ إليه إلَّا أن يَكسروا الراءَ . فيقولون : هذه ٣/٤٤

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٨ « واعلم أن قوما من العرب يقولون : الكافرون ، ورأيت الكافرين ، والكافر ، وهى المنابر . لما بعدت وصار بينها وبين الالف حرف لم تقو قوة المستعلية، لأنها من موضع اللام وقريبه من الياء .. وأما قوم آخرون فنصبوا الألف فى الرفع والنصب، وجعلوها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الألف كسر ، وجعلوا ذلك لا يمنع النصب ، كما لم يمنع فى القاف وأخواتها ، وأمالوا فى الجر ، كما أمالوا حيث لم يكن بينها وبين الألف شىء ، وكان ذلك عندهم أولى حيث كان قبلها حرف تمال له لو لم يكن بعدها راء .. » .

(٢) سيأتى حديث (فعال) مفصلا فى هذا الجزء فنرجىء التعليق عليه الآن .

حَضَارِ فاعلم ، وطلعت حضارِ ـ (والوزن) [1] ، ومررت بسَفَارِ يا فتى . ويُنشدون هذا البيت للفرزدق :

مَتى ماتَرِدْ يومًا سَفَارِ تَجِدْ بها أُدَيْهِمَ يَرْمى المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرا [2]

ومنهم من يمضى على لغته فى الراء ؛ كما يفعل فى غيرها . قال الشاعر :

ومَرّ دَهْرٌ علَى وَبَارِ فَهَلكتْ عَنْوَةً وَبَارُ [3]

والقوافى مرفوعة .

* * *

وممّا تُمال ألفُه ما كان قَبْلها فتحةٌ وفى ذلك الحرف ياء . وذلك قولك : نَعِم اللهُ بك عَيْنا ، وَرأَيْت زَيناً ، فالإمالة فى هذا حَسَنة فى الوقْف من أَجْل الياء [4] .

فأَمّا إذا وصلت فلا إمالةَ فيه من أَجْلِ أَنَّ الأَلف تذهب ، ويصير مكانَها التنوينُ .

ولوقلت : هذا عِمْران لكانت الإمالة حسَنة من أَجْل كسرة العين [5] .

---

(١) هكذا بالاصل وهى زيادة هنا . حضار : جبل باليمن والحمر من الابل .

(٢) سفار وزن قطام : منهل قبل ذى قار بين البصرة والمدينة وهو لبنى مازن بن مالك.

اديهم : تصغير ادهم وهو ابن مرداس احد بنى كعب وكان شاعرا خبيثا . المستجيز : الذى يطلب الماء . التعوير : الرد ، يقال عورته عن حاجته : رددته عنها. فالمعور الذى لايسقى.

استشهد بالبيت ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص٩٠ على أن (يوما) ظرف لترد ، ويمتنع ان يكون ظرفا لتجد لما فيه من الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى (ترد ــ وسفار) ، ويمتنع أن يكون بدلا من متى لعدم اقترانه بحرف الشرط.

والبيت للفرزدق من قصيدة فى ديوانه ص ٣٥٤ــ٣٥٩ .

وروى فى المغنى : متى تردن وانظر الدمامينى جـ ١ ص ٢٠٥ والسيوطى ص ٩٩ . ومعجم البلدان جـ ٣ ص ٢٢٣ واللسان (عور ــ سفر) .

(٣) نرجىء الحديث عنه الى باب ما لا يتصرف .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٢ : « وقالوا : فينا وعلينا، فأمالوا للياء حيث قربت من الالف، ولهذا قالوا : بينى وبينها » .

وقال فى ص ٢٦٣ : « ومن قال : رأيت يدا ، قال : رأيت زينا (بكسر الزاى) . فقوله : ينا ، بمنزلة يدا . وقال هؤلاء : كسرت يدنا فصارت الياء ها هنا بمنزلة الكسرة فى قولك : رأيت عنبا » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٠ « وقالوا : النغران حيث كسرت أول الحرف ، وكانت الألف بعد ما هو من نفس الحرف ، فشبه بما يبنى على الكلمة نحو الف حبلى ، وقالوا : عمران ، ولم يقولوا : برقان جمع برق ولا حمقان ، لأنها من الحروف المستعلية » .

فإن كان مكانَ الراءِ حرفٌ من المستعلية / لم تصلُح الإمالة ؛ لأَنَّ المستعلى أقْرب إلى الألف ٣/٤٥
وهو مفتوح . فإن قلت : فهذان مُسلمان ، فأَمَلْت من أَجْل كسرة [اللام](١)صلَح ، ويزيده حُسْنا عِلْمُك بأَنَّ النون مكسورة فى الوصل ، فإن قلت : مُصْلَحان ، أو مُكْرَمان ـ لم تحسن الإمالة ؛ لأَنَّه لاكسر ولا ياء . فإن وصلت حسُنت وهى بعيدة ؛ لأَنَّ النون لاتلزمها الحركة فى الوقف ؛ كما أَنَّك لوقلت : رأيت عنَباً لم تكن إمالة ؛ لأَنَّه لاكسرةَ ولا ياءَ .

وتقول : نعوذ بالله من النار ، للتكرير الذى فى الراء ؛ لأَنَّ الحركة تلحَق فى الوصل .

فإن قلت : وُعِدَ الكافرون النارَ ، أو قلت : أحرقته النارُ ـ لم تكن إمالةٌ لما ذكرت لك(٢) .

فأَمَّا قولهم : هذا رجل حَجّاج فلم تجز الإمالة ؛ لأَنَّه لاشىءَ يُوجبها ، ثُمَّ قالوا فى الاسم الحجّاج فإنَّما أَمالوا للفصل بين المعرفة والنكرة ، والاسم والنعت ؛ لأَنَّ الإمالة أَكْثَرُ ، وليس بالحَسَن . النَّصْبُ أَحْسَنُ وأَقْيَس(٣) .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٨ « واعلم ان قوما من العرب يقـــولون الكافرون ، ورايت الكافرين .. وأما قوم آخرون فنصبوا الالف فى الرفع والنصب » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « باب ما أميل على غير قياس .. وذلك الحجاج اذا كان اسما لرجـل ، وذلك لأنه كثر فى كلامهـم ، فحملوه على الاكثر ، لان الامالة اكثر فى كلامهم ، واكثر العرب ينصبه ، ولا يميل الف حجاج اذاكان صفة يجرونه على القياس .. » .

هذا باب

مايُمال / ويُنْصَب من الأَسماءِ

غيرِ المتمكِّنة ، والحروفِ

٣
٤٦

اِعلم أَنَّهم قالوا : ذا عبد الله ، وهذا عبدُ الله[١] ، وقالوا في التهجّي : باءٌ ، وتاءٌ ، وراءٌ ؛ ليدلُّوا على أَنَّها أَسماء[٢] .

فلو أُلزِمت النصب لا لتبست بالحروف ؛ لأَنَّ الحروف لا تصلحُ فيها الإمالة .

فإن قلت : فهلَّا فعلوا ذلك في (ما) التي هي اسم لمضارعتها للحروف[٣] ؛ لأَنَّها لا تكون اسما إلَّا بصلة ، إلَّا في الاستفهام أَو الجزاء ، فهي في هذين مضارعة للحروف التي هي للاستفهام والجزاء .

فأَمَّا في النفي فهيَ حرف وليس باسم ، وكذلك هي زائدة في قولك (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ) [٤] ونحوه .

فأَمَّا (إمّا) ، و (حتَّى) ، وسائر الحروف التي ليست بأَسماء - فإِنَّ الإمالة فيه خطأٌ [٥] .

ولكن (متى) تُمال ؛ لأَنَّها اسم ، وإِنَّما هي من أَسماءِ الزمان ، ولا يستفهم بها إلَّا عن وقت[٦]

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٣ « وقالوا في رجل اسمه ذه : رايت ذها أملت الالف . . » .

(٢) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا : باوتا في حروف المعجم ، لانها اسماء ما يلفظ به ، وليس فيها ما في قد ولا ، وانما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر » .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا : (ما) فلم يميلوا ، لأنها لم تمكن تمكن (ذا) ، ولانها لم تتم اسما الا بصلة مع انها لم تمكن تمكن المبهمة فرقوا بين المبهمين اذ كان ذا حالهما » .

(٤) النساء : ١٥٥ ، والمائدة : ١٣ .

(٥) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا (لا) فلم يميلوا لما لم يكن اسما » . وقال ايضا : « ومما لا يميلون ألفه (حتى) و (أما) و (الا) فرقوا بينها وبين الفات الأسماء ، نحو : حبلى وعطشى ، وقال الخليل لو سميت بها رجلا او امراة جازت فيها الامالة » .

(٦) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « ولكنهم يميلون (انى) ، لأن (أنى) تكون مثل (اين) و (أين) كخلفك ، وانما هو اسم صار ظرفا ، فقرب من عطشى » .

فأمّا (عَسَى) فإمالَتُهَا جيّدةٌ ؛ لأنَّها فِعْل ، وألفها منقلبةٌ من ياء . تقول : عَسَيْت ؛ كما تقول : رمَى ورميت .

فأَما (على) ، و(إلى) فلا تصلُح إمالتهما ؛ لأَنَّ (على) من علوت ، وهى اسم ، يدلُّك على ذلك قولهم : جئت مِنْ عليه ، أى : من فوقه .

قال الشاعر :

٣/٤٧ / غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَما رَأَتْ حاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَترَفَّعَا (١)

وقال الآخر :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ ببَيْداءَ مَجْهَلِ (٢)

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٢٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١٠ على اسمية (على) بدليل دخول حرف الجر عليها وصريح كلام سيبويه يدل على ان استعمال (على) اسما ليس مختصا بالضرورة فقد قال : ويدلك على انه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه. وذهب ابن عصفور الى أن استعمال (على) اسما مختص بالضرورة .

وقال ابو حيان : ومن قال : ان (على) لا تكون الا اسما ــ يقول انها معربة ، ومن يجوز أن تنتقل الى الاسمية بدخول من عليها ــ فقيل انها معربة اذ ذاك ، وقيل : مبنية .

غدت من عليه : قال القالى : غدا بمعنى صار ، اى : انصرفت القطاة من فوقه فهو غير مخصوص بوقت دون وقت بخلاف ما اذا استعمل فى غير معنى صار فانه يختص بوقت الغداة .

وعن أبى حاتم انه قال للاصمعى كيف قال : غدت من عليه والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوة ؟ . فقال : لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقـــول : بكر الى العشية ولا بكور هناك .

الخمس : ظمء من اظمائها وهو ان ترد الماء ، ثم تغب ثلاثا ، ثم ترد فيعتد بيومى وردها مع ظمئها . هذا ما قاله المبرد فى الكامل ، وقال ابن السيد فى الاقتضاب : الخمس : ورود الماء فى كل خمسة أيام ، ولم يرد انها تصبر عن الماء خمسة ايام انما هذا للابل لا للطير ولكنه ضربه مثلا هذا قول أبى حاتم ، ولاجل هذا كانت رواية : (بعد ما تم ظمؤها) أحسن ، وأصح معنى ، والظمء بالكسر ، ما بين الشربين والوردين .

تصل : اى يسمع لاحشائها صليل من يبس العطش .

القيض : قشر البيضة الاعلى الذى يلبس البيضة ، فيكون بينهـــا وبين قشرهـــا الأعلى ، ويقال له الغرقىء أيضا .

المجهل : الصحراء التى يجهل فيها اذ لا علامة فيها .

يريد أن القطاة أقامت مع فرخها حتى احتاجت الى ورود الماء ، وعطشت ، فطـــارت تطلب الماء عند تمام ظمئها ، وأراد بذكر الفرخ سرعة طيرانها ، لتعود اليه مسرعة ، لأنها كانت تحتضنه .

... ...

= روى البيت ببيداء مجهل فى سيبويه والمقتضب والمخصص جـ ١٤ ص ٥٧ والاقتضاب ص ٤٢٨ .

وروى بزيزاء مجهل فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ وفى شرح ادب الكاتب للجواليقى ص ٣٤٩ والمخصص جـ ١٦ ص ٦٥ .

وقال الجواليقى : ومن روى بزيزاء مجهل فلا وجه لترك الصرف الا أن يجعل اسم بقعة بعينها ، ولو روى بزيزاء مجهل مضافا لكان جائزا ..

وقال ابن يعيش جـ ٨ ص ٣٩ : زيزاء الهمزة للالحاق ، ولغة هذيل بفتح الزاى كالقلقال . ومن روى زيزاء أضافه الى مجهل وقدر حذف الموصوف أى مكان مجهل . وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث ص ١٣٤ : همزة زيزاء للالحاق .

وفى الخزانة : أجاز الكوفيون ترك صرف فعلاء بالكسر على أن تكون الفها للتانيث ، واحتجوا بقوله تعالى (تخرج من طور سيناء) بكسر السين وقال البصريون منع الصرف على هذه القراءة للعلمية والتانيث ...

والبيت من قصيدة طويلة لمزاحم العقيلى فى وصف قطاة .

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٥٣–٢٥٨ والعينى جـ ٣ ص ٣٠١–٣٠٦ والكامل جـ ٦ ص ٢٤٤–٢٤٧ والسيوطى ص ١٤٥–١٤٦ والاقتضاب ص ٤٢٨ واللسان (علا ، صل) ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ١١٦ وشرح ادب الكاتب للجواليقى ص ٣٤٩ .

هذا باب

كم

اِعلمْ أنَّ (كَمْ) اسم يقع على العدد ، ولها موضعان :

تكون خبرا ، وتكون استفهاما (١) فَمَجْراها مَجْرَى عدَدٍ مُنوَّن . وذلك قولك : كم رجلا عندك؟ وكم غلاما لك ؟ تريد : أعشرون غلاما أم ثلاثون ، وما أشبه ذلك ؛ كما أنَّك إذا قلت : أين عبدُ الله؟ فمعناه : أفى موضع كذا أو فى موضع كذا ؟

وإذا قلت : متى تخرج ؟ فإنَّما معناه : أوقت كذا أم وقت كذا ؟ إلَّا أنَّه يجوز لك فى (كَمْ) أن تفصل بينها وبين ماعملت فيه بالظرف(٢) فتقول : كم لك غلاما ؟ وكم عندك جاريةً ؟ وإنَّما جاز ذلك فيها ؛ لأنَّه جُعِل عِوَضا لما مُنِعَتْه من التمكُّن .

وأمّا (عشرون) ونحوها فلا يجوز أن تقول فيها : عشرون لك جارية ، ولا خمسةَ عَشَرَ لك غلاما إلَّا أن يضطرّ شاعر ؛ كما قال حين اضطرّ :

عَلَى أَنَّنى بَعْدَ ما قَدْ مَضَى ثَلاثُونَ للهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص٢٩١ « اعلم ان لـ (كم) موضعين :
فأحدهما : الاستفهام وهو الحرف المستفهم عنه بمنزلة كيف وأين .
والموضع الآخر : الخبر : ومعناها معنى رب ، وهى تكون فى الموضعين اسما .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩١ : « وزعم أن كم درهما لك، أقوى من : كم لك درهما ، وان كانت عربية جيدة ، وذلك أن قولك : العشرون لك درهما فيها اقبح ، ولكنها جازت فى (كم) جوازا حسنا ، لأنه كأنه صار عوضا من المتمكن فى الكلام ، لأنها لا تكون الا مبتداة ، ولا تؤخر فاعلة ولا مفعولة . لا تقول : رايت كم رجلا ، وانما تقول : كم رايت رجلا ، وتقول : كم رجل اتانى ، ولا تقول : اتانى كم رجل ، ولو قال : اتاك ثلاثون اليوم درهما كان اقبيحا فى الكلام ».

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ على الفصل بين العدد وتمييزه بالجار والمجرور للضرورة ، وذكر بعده هذا البيت :

يُذَكِّرُنِيكَ حنينُ العَجُولِ وَنَوْحُ الحَمَامةِ تَدْعُو هَدِيلَا

الكميل : الكامل . العجول من الابل : الواله التى فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ، وقيل : الناقة التى القت ولدها قبل ان يتم بشهر أو بشهرين .
ونوح الحمامة : صوت تستقبل به صاحبها ، لأن أصل النوح التقابل =

٣ / وقال الآخر :

٤٨ فى خمْسَ عَشْرَةَ مِنْ جُمادَى لَيْلَةً لا أَسْتَطِيعُ علَى الفِرَاشِ رُقَادِى (١)

وتقول : كم درهمٌ لك ؟ لأَنَّ التمييز وقَع على غيره . فكأَنَّ التقدير : كم دانقا درهم لك ، وكم قيراطا ، وما أشبه ذلك ؟ ؛ كما أَنَّك إذا قلت : كم غلمانُك ؟ فإنَّما المعنى : كم غلاما غِلْمانُك ؟

ولا يكون فى قولك : كم غلمانُك ؟ إلَّا الرفعُ ؛ لأَنَّه معرفة ، ولا يكون التمييز بالمعرفة . فإذا قلت : كم غلمانُك ؟ فتقديره من العدد الواضح : أعشرون غلاما غِلمانُك ؟ فإن قلت : أعشرون غِلْمانُك ؟ فذلك معناه ، لأَنَّ ما أظهرت دليلٌ على ما حذفت(٢) .

وتقول : بكم ثوبُك مصبوغٌ ؟ ؛ لأَنَّ التقدير : بكم مَنًا ثوبُك مصبوغٌ ؟ أو بكم درهما ؟

وتقول : على كم جِذْعا بيتُك مبْنِىٌّ ؟ إذا جعلت (على كم) ظرفا لمبنىٌّ رفعت البيت بالابتداء ، وجعلت (المبنىٌّ) خبرا عنه ، وجعلت (على كم) ظرفا لمبنىٌّ . فهذا على قول من قال : فى الدار زيد قائم ، ومن قال : فى الدار زيد قائما ، فجعل (فى الدار) خبرا ـ قال : على كم جذْعا بيتُك
٣ مبنيًّا ؟ / إذا نصب مبنيًّا جعل (على كم) ظرفا للبيت ؛ لأَنَّه لو قال لك على المذهب : على كم جذعا
٤٩ بيتُك ؟ لاكتنى ؛ كما أَنَّه لو قال : فى الدار زيد لاكتنى .

ولو قال : بكم رجل زيد مأْخوذ ؟ لم يجز إلَّا الرفع فى مأْخوذ ؛ كما تقول : بعبد الله زيدٌ مأْخوذٌ ؛ لأَنَّ الظرف هاهنا إنَّما هو معلَّق بالخبر .

والبصريّون يُجيزون على قُبْح : على كم جذعٍ ، وبكم رجلٍ ؟ يجعلون ما دخل على (كم) من حروف الخفض دليلا على (مِنْ) ، ويحذفونها ، ويريدون : على كم من جذع ، وبكم من

= الهديل : تجعله العرب مرة فرخا ومرة الطائر نفسه ومرة الصوت ، فيكون مفعولا مطلقا على الاخير .

ومعنى البيتين : لم انس عهدك على بعده ، وكلما حنت عجول ، أو صاحت حمامة ـ رقت نفسى ، فذكرتك . وخبر (أننى) جملة يذكرنيك .

ونسب الشعر للعباس بن مرداس ، (الخزانة جـ١ ص ٥٧٣ ـ ٥٧٥ والعينى جـ ٤ ص ٤٨٩ـ٤٩١ والسيوطى ٣٠٧) .

(١) الشاهد فيه الفصل بين العدد وتمييزه بالجار والمجرور للضرورة ـ ولم اقف على قائله .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ـ٢٩٣ « فاذا قلت : كم جريبا ارضك ؟ فأرضك مرتفعة بكم ، لانها مبتداة ، والارض مبنية عليها ، وانتصب الجريب ، لانه ليس بمبنى على مبتدأ ولا مبتدأ ولا وصف ، فكأنك قلت : عشرون درهما خير من عشرة ، وان شئت قلت : كم غلمان لك ، فتجعل (غلمان) فى موضع خبر (كم) وتجعل لك صفة لهم » .

رجل[1] ؟ فإذا لم يدخلها حرف الخفض فلا اختلافَ فى أنَّه لا يجوز الإضمار .

وليس إضمار (مِنْ) مع حروف الخفض بحسن ولا قويّ ، وإنَّما إجازته على بُعْد[2] . وما ذكرت لك حجةُ منْ أجازه . فهذه (كَمْ) التى تكون للاستفهام .

* * *

فأمّا (كَمْ) التى تقع خبرا فمعناها : معنى(رُبَّ) إلَّا أنَّها اسم ، و(رب) حرفٌ وذلك قولك : كم رجلٍ قد رأَيته أَفضلَ من زيد . إن جعلت (قد رأيته) الخبر ، وإن جعلت (قد رأيته) من نعت الرجل قلت : أَفضلُ من زيد/ رفعت (أَفضل) ؛ لأَنَّك جعلت(أَفضل) خبرا عن (كم) ؛ ٣/٥٠
لأَنَّ (كم) اسم مبتدأ .

فأَمَّا (رُب) إذا قلت : رُبَّ رجل أَفضلُ منك فلا يكون له الخبر ؛ لأَنَّها حرف خفض و(كم) لاتكون إلَّا اسما[3] .

أَلا ترى أَنَّ حروف الخفض تدخل عليها ، وأَنَّها تكون فاعلة ومفعولة . تقول : كم رجلٍ ضربك- فهى هاهنا فاعلة . فإذا قلت : كم رجلٍ قد رأَيت- فهى مفعولة[4] ، وكذلك لو قلت : كم رجلٍ قد رأَيته لكانت مرفوعة ؛ لأَنَّها ابتداء ؛ لشُغْلِكَ الفِعْلَ عنها ، وكذلك تقول : إلى كم رجلٍ قد ذهبت فلم أَره .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « وسألته عن : على كم جذع بيتك مبنى ، فقال : القياس النصب ، وهو قول عامة الناس . فأما الذين جروا فانهم أرادوا معنى (من) ، ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفا على اللسان ، وصارت (على) عوضا منها ، ومثل ذلك آلله لا أفعل .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٤ « وليس كل جار يضمر لان المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد فمن ثم قبح .. »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « واعلم أن (كم) فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون يجر ما بعده اذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتى درهم ، فانجر الدرهم ، لان التنوين ذهب ، ودخل فيما قبله والمعنى : معنى(رب) وذلك قولك : كم غلام لك قد ذهب .. ».

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٢ « وكم رجلا اتاك أقوى من كم اتاك رجلا ، و (كم) ههنا فاعلة ، وكم رجلا ضربت أقوى من كم ضربت رجلا و (كم) ههنا مفعولة » .

ولا يريد سيبويه والمبرد بالفاعل الفاعل الاصطلاحى ، لأن الفاعل لا يتقدم على فعله عندهما (فكم) مبتدأ فهما يريدان الفاعل اللغوى .

واعلم أنَّ هذا البيت يُنشَد على ثلاثة أوْجُه ، وهو :

كَمْ عمَّة لك يا جريرُ وخالة فَدْعاء قَدْ حلَبتْ علَيَّ عِشارِى(١)

فإذا قلت : كم عمَّةٍ فعلى معنى : رُبَّ عمَّة .

وإذا قلت : كم عمَّةً ؟ فعلى الاستفهام .

وإن قلت : كم عمَّةً أوقعت (كم) على الزمان فقلت : كم يوما عمَّةً لك وخالةً قد حلبت عَلَيَّ عِشارى ، وكم مرَّةً ، ونحو ذلك .

٣/٥١ فإذا قلت : كم عمَّةٍ فلست تقصد إلى واحدة / وكذلك إذا نصبت ، وإن رفعت لم تكن إلَّا واحدة ؛ لأنَّ التمييز يقع واحدهُ فى موضع الجميع ، وكذلك ما كان فى معنى (ربَّ) ؛ لأنَّك

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين من الجزء الاول : فى ص ٢٥٣ ذكره لاعراب البيت بعده وفى ص ٢٩٣ استشهد به على أن من العرب من ينصب تمييز (كم) الخبرية تشبيهـا بالاستفهامية .

وتوجيه الاعراب على الروايات الثلاث كما ياتى :

(أ) نصب عمة وخالة على أن (كم) خبرية على لغة من ينصب تمييز (كم) الخبرية كما ذكر سيبويه .

والمبرد يرى أن (كم) استفهامية فى البيت وتوجيه ذلك بأن الاستفهام ليس على معناه الحقيقى ، ولكنه على سبيل التهكم والسخرية . فكأنه يقول لجرير : أخبرنى عن عدد عماتك وخالاتك اللاتى حلبن على عشارى ، فقد ذهب عنى عددها . و (كم) مبتدأ خبرها جملة (قد حلبت) وافرد الضمير مراعاة للفظ كم .

(ب) جر عمة وخالة على أن (كم) خبرية ، وهى مبتدأ خبرها جملة (قد حلبت) كما ذكرنا فى رواية النصب .

(جـ) رفع عمة وخالة على الابتداء و(كم) منصوبة المحل مفعول مطلق او ظرف . والظاهر انها خبرية . واجاز الرضى أن تكون خبرية أو استفهامية على التهكم فيقدر كم حلبة بجر حلبة على أن كم خبرية وبنصب حلبة على ان كم استفهامية ويقدر كذلك كم مرة بالجر وبالنصب على انها ظرفية .

ورواية الجر والنصب ابلغ فى الهجاء من رواية الرفع ، لأنهما تفيدان ان لجرير عمات وخالات أجيرات ممتهنات .

ورواية الرفع تدل على انه لجرير عمة واحدة وخالة واحدة حلبتا عليه عشاره فى اوقات كثيرة .

وفى النقائض جـ ٢ ص ٣٩ : الفدع :هو خروج مفصل الابهام مع ميل فى القدم قليل وفى الخزانة : قال ابن الاعرابى : الأفدع : الذى يمشى على ظهور اقدميه والعشار : جمع عشراء ، الناقة التى مضت لها عشرة أشهر من حملها وعدى حلبت بعلى ، لان المعنى على كره منى كما يقال : باع القاضى عليه داره ، يريد : خدمتنى على كره منى، لأننى لم اكن راضيا بذلك لخستهن ولؤمهن ، وحذف صفة عمة وهى فدعاء لذكرها فى صفة خالة . =

إذا قلت : رُبَّ رجلٍ رأيته لم تعْنِ واحدا ، وإذا قلت : كم رجلا عندك ؟ فإنَّما تسأل : أعشرون أم ثلاثون أو نحو ذلك ؟ .

فإذا قلت : كم درهمٌ عندك؟ فإنَّما تَعْنى : كم دانقا هذا الدرهم الذى أسألك عنه؟ فالدرهم واحد مقصود قَصْدَه بعينه ؛ لأنَّه خبر ، وليس بتمييز ، وكذلك : كم جاءنى صاحبُك؟ إنَّما تريد : كم مرَّةً جاءنى صاحبك .

* * *

فإن قلت : ما بال المستفهَم بها ينتصب ما بعدها والتى فى معنى (ربّ) ينخفض بها ما بعدها وكلاهما للعدد ؟

فإنَّ فى هذا قولين :(١)

أحدهما : أنَّ التى للخبر لمّا ضارعت (رُبّ) فى معناها اختير فيها تَرْكُ التنوين ؛ ليكون ما بعدها بمنزلتها بعد(ربّ) ، وتكون تشبه من العدد ثلاثة أثواب ، ومائة درهم ، فتكون غير

= والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق فى هجاء جرير الديوان ص ٤٤٨–٤٥٢ والنقائض جـ ٢ ص ٣١–٤٠ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ١٢٦ –١٣١ والعينى جـ ١ ص ٥٥٠ جـ ٤ ص ٤٨٩ والسيوطى ص ١٧٤ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩٣–٩٤ .

(١) ذكر أحد القولين ، ولم يذكر الآخر فهل سها ؟ أو هنا سقط ؟ .

ونستطيع أن نتعرف القول الثانى مما ذكره الانبارى وغيره فقد ذكروا أن (كم) الخبريه حملت على (رب) فجر تمييزها والاستفهامية حملت على العدد المتوسط من احد عشر الى تسعة وتسعين فكان تمييزها مفردا منصوبا .

فى أسرار العربية ص ٢١٥ « فان قيل فلم كان ما بعد الاستفهام منصوبا وفى الخبر مجرورا ؟ .

قيل : للفرق بينهما ، فجعلت فى الاستفهام بمنزلة عدد ينصب ما بعده ، وفى الخبر بمنزلة عدد يجر ما بعده .

وانما جعلت فى الاستفهام بمنزلة عدد ينصب ما بعده ، لأنها فى الاستفهام بمنزلة عدد يصلح للعدد القليل والكثير ، لأن المستفهم يسأل عن عدد كثير وقليل ، ولا يعلم مقدار ما يستفهم عنه ، فجعلت فى الاستفهام بمنزلة العدد المتوسط بين القليل والكثير ، وهو من احد عشر الى تسعة وتسعين ، وهو ينصب ما بعده ، فلهذا كان ما بعدها فى الاستفهام منصوبا .

وأما فى الخبر فلا تكون الا للتكثير ، فجعلت بمنزلة العدد الكثير وهو يجر ما بعده ولهذا كان ما بعدها مجرورا فى الخبر ، لانها نقيضة (رب) » .

وفى كتاب سيبويه اشارة الى هذا التعليل جـ ١ ص ٢٩١–٢٩٣ وانظر ص ٥٥ من هذا الجزء ، وابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٧ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩٠ .

خارجة من العدد ، وقد أصبت بها ما ضارعته ؛ كما أنَّ المضاف إليه إنَّما خُصَّ بالخفض ؛ لأنَّه على /معنى اللام ، .

٣/٥٢

ألا ترى أنَّ قولك : هذا غلامُ زيدٍ إنَّما معناه : هذا غلامٌ لزيد ، وقد يجوز أن تكون منوَّنة فى الخبر ، فينتصب ما بعدها فتقول : كم رجلا قد أتانى . إلَّا أنَّ الأجود ما ذكرنا ؛ ليكون بينها وبين المستفهم بها فَصْل[1] .

فإن فصلت بينها وبين ما تعمل فيه بشىء اختير التنوين[2] ؛ لأنَّ الخافض لايعمل فيما فُصِلَ منه ، والناصبُ والرافعُ يعملان فى ذلك الموضع وذلك قولك : كم يومَ الجمعة رجلا قد أتانى ، وكم عندك رجلا قد لقيته ، ويُختار النصب فى قوله :

كمْ نالنى مِنْهُمُ فضْلًا علَى عدَمٍ إذْ لا أكادُ مِن الإقْتارِ أحْتَمِلُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « واعلم أن ناسا من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر ، كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون ، ويجوز لها أن تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه (رب) الا انها تنصب ، لأنها منونة ، ومعناها منونة وغير منونة سواء» .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص٢٩٥ « اذا فصلت بين (كم) وبين الاسم بشىء ، استغنى عليه السكوت أو لم يستغن ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه .. » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٥ على نصب تمييز (كم) الخبرية للفصل بينهما ، وأجاز فى (فضلا) الرفع على الفاعلية ، فتكون (كم) ظرفا على هذا فقال :

« وان شاء رفع ، فجعل (كم) المرار التى ناله فيها الفضل فارتفع (الفضل) بنالنى ، كقولك : كم قد اتانى زيد ، فزيد فاعل و (كم) مفعول فيها وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المرار » .

(ومنهم) : متعلق بنالنى . (وعلى عدم) : حال من الياء فى نالنى ، والعدم بمعنى الفقر والاحتياج .

(اذ لا اكاد) : اذ ظرف لنالنى ، وجملة (احتمل) فى محل نصب خبر كاد .

اى ، لم يكن لى حمولة احتمل عليها . والحمولة بالفتح : البعير ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحمار . فمعنى (أحتمل) : اتخذ حمولة ، وقال الاعلم : يروى : أجتمل بالجيم المعجمة ، اى أجمع العظام لأخرج ودكها ، وأتعلل به .

الاقتار : مصدر اقتر الرجل : اذا افتقر . والجار والمجرور متعلق بالنفى ، قال ابن الحاجب فى اماليه : لا يصح تعلق (من الاقتار) بأحتمل لفساد المعنى ، اذ الاحتمال لم يكن من أجل اقتار ، فيخصصه بالنفى ، وانما يصح مثل ذلك لو كان قصد الى شىء يصح أن يكون معللا بمثل ذلك ، ثم ينفيه مخصصا له كقولك : ما جئتك طمعا فى برك ، فان المجىء قد يكون طمعا فى البر ، فينفى المجىء المقيد بعلة الطمع ، ولذلك لايلزم منه نفى المجىء لغير ذلك ، لأنه لا يتعرض

وقد زعم قوم أنَّها على كلِّ حال منوَّنة، وأنَّ ما انخفض بعدها ينخفض على إضمار (مِنْ) .

وهذا بعيد؛ لأنَّ الخافض لايُضمر؛ إذ كان وما بعده بمنزلة شيءٍ واحد ، وقد ذكرناه بحججه موكّدا[1].

ومن فصل للضرورة بين الخافض والمخفوض فعل مِثْل ذلك فى (كم) فى الخبر .

وذلك قوله :

كَمْ بجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلَا وشَرِيف بُخْلُهُ قدْ وَضَعَه[2]

=

له بل قد يفهم منه اثبات مجيء لغير ذلك عنـد من يقول بالمفهوم . أما لو قال : ما كلفتك بشيء للتخفيف عليك فلا يستقيـم أن يكون تعليـلا لكلفتك ، فانه لا يصح أن يكون (للتخفيف) علة للتكليف ، وانما علل به نفى التكليف من اجـل غرض التخفيف وسر ذلك هو انه اذا تعلق الفعل بشيء فلا بد أن يعقل مثبتا فى نفسه ، ثم يتعلق النفى به ، واذا تعلق النفى به انتفى المقيد بمـا تعلق ، ولا ينتفى مطلقا ، اذ لم ينفه الا مقيدا . ومن أجل ذلك امتنع تعلق من الاقتار بأحتمل ، ويمتنع أيضا تعلقه بأكاد اذ لايتصور تعليل مقاربة الاحتمال بالاقتار، لأنه عكس المعنى على ماتقدم فى احتمل ، فوجب أن يكون متعلقا بالنفى اذ هو المسبب فى المعنى ، لأن المعنى : انتفت مقاربة الاحتمال من أجل الاقتار . . .

والبيت للقطامى من قصيدة مدح فى صدر ديوانه ص ٢٣ـ٣٠ وانظر الخـزانة جـ ٣ ص ١٢٢ـ١٢٦ والعينى جـ ٤ ص ٤٩٤ .

(١) انظر الجزء الثانى ص ٣٣٦ ، ٣٤٨ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٦ وقال الأعلم : الشاهد فيه : جواز الرفع والنصب والجر فى مقرف : فالرفع على أن يجعل (كم)ظرفا ، ويكون لتكثير المـرار ، وترفع المقـرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير : كم مرة مقرف نال العلا .

والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين (كم) فى الجر .

واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين (كم) وما عملت فيـه بالمجـرور ضرورة وموضـع (كم) فى الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير: كثير من المقرفين نال العلا بجوده .

وقال الأنبارى فى الانصاف ص ١٩٢ : « أما ما احتج به الكوفيون من قوله :

(كم بجود مقرف نال العلا) فالكلام عليه من وجهين :

احدهما : ان الرواية الصحيحة : مقرف بالرفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر ، وهو قوله . نال العلا .

والثانى : أن هذا جاء فى الشعر شاذا ، فلا يكون فيه حجة » .

المقرف : النذل اللئيم الأب . يريد قد يرفع اللئيم بجوده ، ويتضع الكريم الأب ببخله .

بجود : متعلق بنال ، والباء سببية ، وكريم بالجر عطف على مقرف على رواية جـره وجملة (بخله قد وضعه) خبر لكم المقدرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغانى لأنس بن زنيم ونسبها غيره لعبد الله بن كريز ولرويت لأبى الأسود الدؤلى (الخزانة جـ ٣ ص١١٩ـ١٢٢ والعينى جـ ٤ ص ٤٩٣ـ٤٩٤) .

٣/٥٣ / وقال الآخر :

كَمْ فى بنى سعْدِ بنِ بكْرٍ سيِّدٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ ماجِدٍ نَفَّاعِ (١)

والقوافى مجرورة . وقال الاخر :

كَمْ قَدْ فَاتَنى بطَلٍ كَمِىٍّ وياسِرِ فِتْيةٍ سمْحٍ هَضُومِ (٢)

ولا يجوز أن تفصل بين الخافض والمخفوض فى الضرورة إلا بحَشْوٍ كالظروف وما أشبهها ممَّا لا يعمل فيه الخافضُ ؛ كما تقول : إنَّ اليوم زيدا منطلقٌ . ولو كان مكانَ (اليوم) ما تعمل فيه (إنَّ) لم يقع إلى جانبها إلَّا معمولا فيه . ولولا أنَّ هذه القوافى مخفوضة لاختير فى هذين البيتين الرفعُ ، وتوقع (كَمْ) على مرار من الدهر ، فتكون (كم) ظرفا منصوبا ؛ لأنَّ (كَمْ) اسم للعدد ، فهى واقعة على كلِّ معدود .

وتقول : كم رجلا جاءك ؟ فإنَّما تسأل بها عن عدَد الرجال .

وتقول : كم يوما لقيت زيدا ؟ فتنصبها ؛ لأنَّها واقعة على عدد الأيَّام واللقاءُ العامل فيها ، فكذا كلُّ مُبْهم .

ولو قلت : كم يوما لقيت فيه زيدا ؟ لكانت (كمْ) فى موضع رفع ، كأنَّك قلت : أعشرون يوما لقيت فيها زيدا ؟ إلَّا أنَّ (كَمْ) فى هذا الموضع استفهام /. فهى فى أنَّها اسم وأنَّها [الحرفُ] (٣) ٣/٥٤

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٦ على جر (سيد) مع الفصل للضرورة .
الدسيعة : العطية ويقال هى الجفنة . والماجد : الشريف . يصف كثرة السادات فى هذه القبيلة .
والجار والمجرور (فى بنى) خبر لكم . وضخم وماجد ونفاع صفات مجرورة .
والبيت غير منسوب فى سيبويه والخزانة ، ونسبه العينى الى الفرزدق وليس فى ديوانه (الخزانة جـ ٣ ص ١٢٢ . العينى جـ ٤ ص ٤٩٢ والانصاف ص ١٩١) .

(٢) استشهد سيبويه جـ ١ ص ٢٩٥ على الفصل بين كم وتمييزها . وضبط فى نسخة سيبويه المطبوعة برفع بطل وصفته وما عطف عليه ، والصواب كسرها فان القوافى مجرورة كما يقول المبرد ، وعلى رفع بطل وما بعده لايكون فى البيت فصل بين كم وتمييزها ، وانما تمييزها محذوف تقديره : مرة ونحوها .
الكمى : الشجاع ومعنى فاتنى : افقدنيه الموت ورزئت به .
والياسر : الداخل فى الميسر : لكرمه وسماحته . الهضوم : الذى يهضم ماله للصديق والجار والسائل . والهضم : الظلم والنقصان.
ورواية المقتضب كرواية سيبويه : كم قد فاتنى . فيكون البيت على هذه الرواية قد دخله الخرم (حذف أول الوتد المجموع) ومعه العصب (تسكين الخامس) واذا دخل الخرم مع العصب فى مفاعلتن سمى قصما ، وتحول الصيغة الى مفعولن (انظر حاشية الدمنهورى الكبرى ص ٣٨ ــ مطبعة المعاهد سنة ١٣٥٣) والبيت من الوافر ، ولم ينسب الى قائل فى سيبويه .

(٣) تصحيح السيرافى .

المستفهم به بمنزلة (مَنْ) ، و(ما) ، و(أين) ، و(متى) ، و(كيف) وإن كانت المعانى مختلفةً ؛ لأنَّ (مَنْ) إنَّما هى لما يعقل خاصَّةً حيث وقعت : من خبر ، أو استفهام ، أو جزاء ، أو نكرة .

و(ما) لذات غير الآدميِّين ، ولصفات الآدميِّين .

و(أيْن) للمكان ، و(متى) للزمان ، و(كيفَ) للحال ، و(كَمْ) للعدد ، فهى داخلة على جميع هذا إذا سألت عن عددِ نوع منها ؛ نحو : كم مكانا قمت ؟ وكم يوما صمت ؟ وكم حالا تصرّفت عليها ؟ ونحو ذلك (١) .

---

(١) عرض سيبويه لبيان اعراب كم فى انها تكون ظـرفا وغير ظـرف فى جـ ١ ص ١٠٨ ، ص ٢٩٢ — ٢٩٣ وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٦٢ « ليس بمعروف انتصابها الا مفعولا بها أو ظرفا أو مصدرا او خبر كان أو مفعولا ثانيا » .

هذا باب

مسائل (كَمْ) فى الخَبر والاستفهام

تقول : كم ثلاثةً ستّةٌ إلّا ثلاثتان نصبت ثلاثة ؛ لأنّها تمييز ، و (ستّةٌ) خبر (كم) ، و (ثلاثتان) بدلٌ من (كَمْ)[1] .

فالتقدير : أَى شىءٍ من العدد سِتّةٌ إلّا ثلاثتان ؟ .

ولو قلت : كم لك درهمٌ ؟ وأنت تريد : كم دانقا درهمٌ ؟ لم يكن الدرهم إلّا رفعا ، ولم ترد به إلّا واحدا .

ولو قلت : كم لك درهما ؟ لكان (لك) خبرا ، وكان الدرهم فى موضع جماعة /، لأنّك تريد : كم من درهم لك ؟ ٣/٥٥

---

(١) فى الاشباه والنظائر جـ ٢ ص ٢٢٦–٢٢٧ : ذكر ما افترق فيه (كم) الاستفهامية و (كم) الخبرية نقل عن البسيط ما يأتى :

« (الا) اذا وقعت بعد الاستفهامية كان اعراب ما بعدها على حد اعراب (كم) من رفع أو نصب أو جر ، لانه بدل منها ، لان الاستفهام يبدل منه ، ويستفاد من (الا) معنى التحقير والتقليل ، نحو : كم عطاؤك الا الفان ، وكم أعطيتنى الا الفين ، وبكم أخذت ثوبك الا درهم ، وكم مالك درهما الا عشرون ، ولا يجوز أن يكون ما بعد (الا) بدلا من خبر (كم) ولا من مفسرها لبيانهما بل يبدل من (كم) ، لابهامها ، لارادة ايضاحها بالبدل ، ولافادته معنى التقليل كان الاستفهام بمنزلة النفى كقولك : هل الدنيا الا شىء فان ، أى : ما الدنيا .

وأما الخبرية فان المستثنى بعدها منصوب ، لانه استثناء من موجب ، ولا يجوز البدل فى الموجب فيقال : كم غلمان جاءونى الا زيدا » .

البسيط : لضياء الدين بن العلج قال عنه السيوطى فى الاشباه جـ ٢ ص ١٦٦ وهو كتاب نفيس فى عدة مجلدات وقال فى فهرس بغية الوعاة : لم أقف له على ترجمة . وعرف به ابو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٧ فقال : وقال بعض أصحابنا وهو الامام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن على الأشبيلى ويعرف بابن العلج وكان ممن أقام باليمن وصنف بها . وصرح ابن عقيل باسمه فى مواضع من كتابه جـ ١ ص ٤٨ – جـ ٢ ص ٣٦ وأخطأ الشمنى فى قوله : صاحب البسيط هو ابن ابى الربيع السبتى جـ ٢ ص ٧٢ .

وتقول : كم دنانيرُ عندك ؟ ولا يجوز النصب فى تمييزها بجماعة ؛ كما لا تقول : إلّا عشرون [درهما ، ولا يجوز عشرون دراهم] (١) .

فإن ذكرت (كمْ) التى تقع فى الخبر جاز أن تقول : كم غلمانٍ قد رأيت . وكم أثواب قد لبست ؛ لأنَّها بمنزلة ثلاثة أثواب ونحوه من العدد ، ولأنَّها مضارِعةٌ (رُبَّ) وهما يقعان على الجماعة ، ووُقوعها على الواحد فى معنى الجماعة لمضارعتها (رُبَّ) . وتشبه من العدد مائة درهم ، وألف درهم .

* * *

واعلم أن (كَمْ) لابدَّ لها من الخبر ، لأنَّها اسم فهى مخالفة لربَّ فى هذا ، موافقةٌ لها فى المعنى (٢) . تقول : كم رجلٍ قد رأيت أفضلُ منك ، و(ربَّ) إنَّما تُضيف بها إلى ما وقعت عليه مابعده ؛ نحو : ربَّ رجل فى الدار ، و ربَّ رجلٍ قد كلَّمته . فهذا معناها .

* * *

ولو قلت : كم رجل قد أتانى لا رجلٌ ، ولا رجلان ـ كان جيِّدا ، لأنَّك تعطف على (كَمْ) (٣) ولا يجوز مثل هذا فى باب(رُبَّ) ؛ لأنَّها حرف . فأمَّا قوله :

---

(١) تصحيح السيرافى .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ « ولم يجز يونس والخليل : كم غلمانا لك ، لأنك لا تقول : عشرون ثيابا لك الا على وجه لك مائة بيضا ، وعليك راقود خلا ، فان أردت هذا المعنى قلت : كم لك غلمانا ، ويقبح أن تقول : كم غلمانا لك » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٣ « واعلم أن (كم) فى الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه (رب) ، لان المعنى واحد ، الا أن (كم) اسم و (رب) غير اسم بمنزلة (من) ، والدليل عليه : أن العرب تقول : كم رجل افضل منك . تجعله خبر (كم) اخبرناه يونس عن أبى عمرو) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص٢٩٦ «وتقول : كم قد تأتى لا رجل ولا رجلان ، وكم عبد لك لا عبد ولا عبدان ، فهذا محمول على ما حمل عليه (كم) لا على ما عمل فيه (كم) كأنك قلت : لا رجل أتانى ولا رجلان ، ولا عبد لك ولا عبدان وذاك لان (كم) تفسر ما وقعت عليه من العدد بالواحد المنكور ، كما قلت : عشرون درهما ، أو بجمع منكور نحو : ثلاثة أثواب ، وهذا جائز فى التى تقع فى الخبر . فأما التى تقع فى الاستفهام فلا يجوز فيها الا ما جاز فى العشرين » .

وفى الاشباه والنظائر عن البسيط جـ ٢ ص ٢٢٧ « وأن الخبرية يعطف عليها بلا فيقال: كم مالك لا مائة ولا مئتان ، وكم درهم عندى لا درهم ولا درهمان ، لان المعنى كثير من المال وكثير من الدراهم لا هذا المقدار بل اكثر منه ، ولا يجوز فى الاستفهامية : كم درهما عندك لا ثلاثة ولا اربعة ، لان (لا) لا يعطف بها الا بعد موجب لانها تنفى عن الثانى ما ثبت للأول ، ولم يثبت شىء فى الاستفهام » .

إنْ يَقْتلوكَ فإنَّ قَتْلَك لم يكُنْ عارًا عليكَ ، ورُبَّ قَتل عارُ(١)

٣/٥٦ / فعلى إضمار(هو) . لا يكون إلَّا على ذلك . فهذا إنشاد بعضهم ، وأكثرهم يُنشده :

وبعضُ قَتْل عارُ

فأمَّا قوله : كم من رجل قد رأيته ؟ فتدخل (مِنْ) وأنت لا تقول : عشرون مِنْ رجل ؛ فإنَّما ذلك لأن (كَمْ) استفهامٌ ، والاستفهامُ يدخل فيما وقع عليه (مِنْ) توكيدا وإعلاما أنَّه واحد فى معنى الجميع ، وذلك : هل أتاك من أحد ؟ كما تقول فى المنفىّ : ما أتانى مِنْ رجل . ولو قلت : ما أتانى رجل ، وهل أتانى رجل ـ لجاز أن تعنى واحدا ؛ والدليل على ذلك وقوعُ المعرفة فى هذا الموضع ؛ نحو : ما أتانى زيد ، وهل أتاك زيد ؟ .

ومعنى قولك : عشرون درهما : إنَّما هو عشرون من الدراهم ؛ لأنّ (عشرون) وما أشبهه اسم عدد .

فإذا قلت : هذا العدد ، فمعناه : من ذا النوع .

فلمَّا قلت : درهما ، جئت بواحد يدلُّ على النوع . لاستغنائك عن ذِكْر العدَدِ . فلمّا اجتمع فى (كَمْ) الاستفهام وأنَّها تقع سؤالا عن واحد ؛ كما تقع سؤالا عن جمْع ، ولا تخصّ عددا دُونَ عدد لإبهامها . ولأنَّها لو خصّت لم تكن استفهاما ؛ لأنَّها كانت تكون معلومة عند السائل ـ ٣/٥٧ دخلت (مِنْ) على الأَصْلِ ، ودخلت فى التى هى خبر ؛ لأنَّها فى العدد / والإبهام كهذه (٢) .

---

(١) نقل ابن السيد فيما كتبه على الكامل قول المبرد : هكذا أنشده النحويون : (ورب قتل عار) على اضمار هو عار ، وانشدنيه المازنى: (وبعض قتل عار) وهو الوجه .

استدل الأخفش والكوفيون على اسمية (رب) بهذا البيت ، جعلوها مبتدأ خبره عار .

والجمهور على ان (رب) حرف جر شبيه بالزائد و (قتل) المجرور فى موضع رفع مبتدأ و (عار) خبر لمحذوف أى : هو عار والجملة صفة لقتل والخبر محذوف .

ومن جعل رب حرف جر زائدا لا يتعلق بشىء قال : قتل مبتدأ وعار خبره وما فى رب من معنى التكثير هو المخصص لابتدائية قتل .

والبيت من أبيات لثابت بن قطنة رثى بها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة (الخزانة جـ٤ ٣٠١ السيوطى ص ٣٣) . والبيان والتبيين جـ١ص٢٩٣ والاغانى جـ١٤ص٢٧٩) ومهذب الاغانى جـ ٣ص١٣٧ وفى الانصاف مسألة للخلاف بين البصريين والكوفيين فى (رب) ص٤٩٧ ـ ٤٩٩ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩١ « وتدخل (من) فى مميزيهما ، أما فى الخبرية فكثير نحو (وكم من ملك فى السموات ـ وكم من قرية) وذلك لموافقته جرا للمميز المضاف اليه (كم) .

واعلم أنَّ كلَّ تمييز ليس فيه ذكر للمقصود فإنَّ (مِنْ) لا تدخله إذا كان مفردا ؛ لأنَّك لو أدخلتها لوجب الجمْع ؛ وذلك قولك : عشرون درهما ، ومائة درهم ، وكلُّ رجل جاءنى فله درهمٌ ، وهو خير منك عبْدا ، وأفْرهُ منك دابَّةً ، وعندى مِلْءُ قَدَح عسلا ، وعلى التمرة مِثْلُهَا زُبْدا .

إلَّا أن تقول : عشرون من الدراهم ، وهو خير منك من الغِلْمان ، وعليها مِثْلُها من الزُّبْد .

فإن كان فيها ذكر الأوَّل دخلت (مِنْ) فى المخصوص فقلت : ويحه رجلا ، وويحه من رجل : ولله درُّه فارسا ، ومن فارس ، وحسْبُك به رجلا ، ومن رجل(١) .

ولا يكون هذا فى المضمر الذى يُقَدَّم على شريطة التفسير ؛ لأنَّه مجمل ، نحو : ربه رجلا قد رأيته ، ونِعْمَ رجلا عبدُ الله ، وقد مضى بابها مُفَسَّراً (٢) .

= وأما مميز (كم الاستفهامية فلم أعثر عليه مجرورا بمن فى نظم ولا نثر ، ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو ولا أدرى ما صحته؟ » .

ويرد على ما قاله الرضى قوله تعالى (سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) قال ابو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ١٢٧ « من آية تمييز لكم ويجوز دخول (من) على تمييز (كم) الاستفهامية والخبرية سواء وليها أم فصل عنها ، والفصل بينهما بجملة وبظرف وبمجرور جائز على ما قرر فى النحو » .

واجاز الزمخشرى أن تكون (كم) فى الآية خبرية أو استفهامية ، ورد عليه أبو حيان بقوله : وهو ليس بجيد ، لان جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التى هى فيها من جملة السؤال ؛ لأنه يصير المعنى : سل بنى اسرائيل وما ذكر المسئول عنه ، ثم قال : كثيرا من الآيات آتيناهم ، فيصير هذا الكلام مفلتا مما قبله ، لان جملة (كم آتيناهم) صار خبرا صرفا لا يتعلق به (سل) وانت ترى معنى الكلام ومصب السؤال على هذه الجملة ، فهذا لا يكون الا فى الاستفهامية ، ويحتاج فى تقدير الخبرية الى تقدير حذف وهو المفعول الثانى لسل .. »

وكم استفهامية عند العكبرى ايضا جـ ١ ص ٥١ وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠٩-١١٠ والشمنى جـ ٢ ص ١٩١ والكشاف جـ ١ ص ١٢٨ .

واقال ابو حيان فى البحر جـ٤ص٢٦٤: « ولم يأت تمييز (كم) الخبرية فى القرآن الا مجرورا بمن » .

والظاهر من كلام سيبويه أن (من) تدخل بعد كم الخبرية والاستفهامية كما سيأتى نص كلامه فيما يلى هذا .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٩ « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير .

وذلك قولك : ويحه رجلا ، ولله دره رجلا ، وحسبك به رجلا وما اشبه ذلك ، وان شئت قلت : ويحه من رجل ، وحسبك به من رجل ، ولله دره من رجل ، فتدخل (من) هاهنا لدخولها فى (كم) توكيدا .. » . وانظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

(٢) تقدم فى باب نعم وبئس ، الجزء الثانى ص ١٤٤ .

* * *

لم يتكلم المبرد عن (كاين) هنا وتحدث عنها فى الكامل جـ ٨ ص ٢٢-٢٣ ولم يتكلم عن (كذا) أيضا .

هذا باب

الأفعال التى تُسمَّى أفعالَ المقارَبة

وهى مُخْتَلِفَة المذاهب والتقدير ، مُجْتَمِعة فى المقاربة

فمن تلك الأفعال (عسَى) وهى لمقاربَة الفِعْل ، وقد تكون إيجابا ، ونحن نذكر بعد فراغنا منها شيئا إن شاء الله .

٣/٥٨ اِعلم (أنَّهُ) لا بدَّ لها من فاعل ؛ لأنَّه لا / يكون فِعْلٌ إلَّا وله فاعل . وخبرها مصدر ؛ لأنَّها لمقاربته . و المصدر اسم الفِعْل[١] . وذلك قولك : عسى زيد أن ينطلق ، وعَسَيْت أن أقومَ ، أى : دنَوْت من ذلك ، وقاربته بالنيّة[٢] . و(أن أقوم) فى معنى القيام .

---

(١) يريد من الفعل الحدث ، وقد وقع مثل ذلك فى كتاب سيبويه .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « وتقول : عسيت أن تفعل ، فـ (أن) ههنا بمنزلتها فى قولك : قاربت أن تفعل ، أى : قاربت ذاك ، وبمنزلة دنوت أن تفعل »٠

قول المبرد هنا وخبرها مصدر، لأنها لمقاربته .. كقولك : عسى زيد ان ينطلق . وقوله: لأن عسى انما خبرها الفعل مع أن أو الفعل مجردا موافق لما قاله سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ « فالفعل ههنا بمنزلة الفعل فى كان اذا قلت : كان يقول ، وهو فى موضع اسم منصوب ، كما أن هذا فى موضع اسم منصوب وهو ثم خبر ، كما أنه ههنا خبر .. » .

فقد اتفقا فى الاعراب وفى تفسير المعنى أيضا .

وابن هشام والسيوطى ينسبان الى المبرد القول بأن الفعل المقترن بأن فى نحو : عسى زيد أن يقوم ــ مفعول به .

ويقول ابن هشام فى موضع آخر : مفعول به عند المبرد او على حذف حرف الجر توسعا .

فى المغنى جـ ١ ص ٢٦ــ٢٧ « واختلف فى المحل من نحو عسى زيد ان يقوم : فالمشهور أنه نصب على الخبرية ، وقيل على المفعولية وان معنى عسيت أن تفعل : قاربت ان تفعل ، ونقل عن المبرد ، وقيل نصب باسقاط الجار او بتضمين الفعل معنى قارب . نقله ابن مالك عن سيبويه وأن المعنى دنوت من أن تفعل ، أو قاربت أن تفعل » .

وفى المغنى جـ ١ ص ١٣٢ــ١٣٣ « و تستعمل على أوجه : أحدها : ان يقال : عسى زيد أن يقوم ، واختلف فى اعرابه على أقوال :

أحدها : وهو قول الجمهور انه مثل كان زيد يقوم ....

والقول الثانى : انها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل وحذف الجار توسعا وهذا مذهب سيبويه والمبرد » . =

ولا تقل : عسيت القيام[1] ، وإنّما ذلك لأنّ القيام مصدر ، لا دليلَ فيه يَخُصُّ وقتا من وقت ، و(أن أقوم) مصدر لقيام لم يقع ؛ فمنْ ثَمّ لم يقع القيام بَعْدَها ، ووقع المستقبل . قال الله عزّ وجلّ : (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ) [2] وقال : (فَعَسَى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِين [3]

ولو احتاج شاعر إلى الفِعْل فوضعه فى موضع المصدر جاز ؛ لأنّه دالٌّ عليه[4] . فمن ذلك قوله :

عَسَى اللهُ يُغْنِي عَنْ بلادِ ابنِ قادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ [5]

= وفى الهمع جـ ١ ص ١٣٠ « فأفعال هذا الباب تعمل عمل كان ، فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبرا لها .. ولا خلاف فى ذلك حيث كان الفعل بعدها غير مقرون بأن .

اما المقرون بها فزعم الكوفيون أنه بدل من الاول ... وزعم المبرد أنه مفعول به ، لأنها فى معنى قارب زيد الفعل وحذرا من الاخبار بالمصدر عن الجثة » .

* * *

والذى أراه أن سيبويه والمبرد يريان أن أفعال المقاربة تعمل عمل (كان) وأخواتها ، فالمرفوع بعدها اسم والمصدر المؤول خبرها وكذلك الجملة بعدها . وتفسيرهما هذه الافعال بقارب أو دنا انما هو تفسير معنى لا تفسير اعراب ، كذلك اطلاق المبرد على اسمها بأنه فاعلها وعلى خبرها بأنه مفعولها لا يدل على أنه يعرب الخبر مفعولا فقد عبر بذلك فى باب كان أيضا . قال فى الجزء الرابع ص ٤١٥ « وكان فعل متصرف يتقدم مفعوله ويتاخر » . وعنون لها بقوله : هذا باب الفعل المتعدى الى مفعول .

كما أطلق سيبويه على اسمها بأنه فاعل فى جـ ١ ص ٢١ فقال : « ولايجوز الاقتصار فيه على الفاعل » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « واعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعلك استغنوا بأن تفعل عن ذلك ، كما استغنى أكثر العرب بعسى عن أن يقولوا : عسيا وعسوا ، وبلو أنه ذاهب عن لو ذهابه . ومعنى هذا أنهم لم يستعملوا المصدر فى هذا الباب ، كما لم يستعملوا الاسم الذى فى موضعه يفعل فى عسى وكاد ، فترك هذا ، لأن من كلامهم الاستغناء بالشىء عن الشىء » .

(٢) المائدة : ٥٢ .

(٣) التوبة : ١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ « واعلم أن من العرب من يقول : عسى زيد يفعل يشبهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ فى موضع الاسم المنصوب » . وانظر ص ٤٥٢ منه .

(٥) تقدم فى ص ٤٨ من هذا الجزء .

وقال الاخر :

عَسَى الكرْبُ الذى أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وراءه فَرَجٌ قَرِيبُ (١)

وأمّا قولهم فى المثل : (عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا) (٢) فإنّما كان التقدير : عسى الغُوَيْر أن يكون أبْؤسا ؛ لأنَّ (عسى) إنّما خبرُها الفِعْل مع (أنْ) أو الفِعْل / مجرّدا ، ولكن لمّا وضع القائل الاسم فى موضع الفعل كان حقُّه النصب ؛ لأنَّ (عسى) فِعْل ، واسمُها فاعلُها ، وخبرُها مفعولُها ؛ ألا ترى أنّك تقول : كان زيد ينطلق . فموضعه نصْبٌ . فإن قلت : منطلقا لم يكن إلّا نصبا . ٣/٥٩

فأمّا قولُهم : عسى أن يقوم زيد . وعسى أن يقوم أبواك . وعسى أن تقوم جواريك فقولك : (أن يقوم) رفع ؛ لأنّه فاعل عسى (٣) . فعَسَى فِعْلٌ ومجازُها ما ذكرت لك .

* * *

---

(١) استشهد به سيبويه أيضا جـ ١ ص ٤٧٨ كالبيت السابق .

الكرب : الهم ، وروى أمسيت بفتح التاء وضمها ، قاله ابن المستوفى. والنحويون انما يروونه بالضم ، والفتح أولى ، لأنه يخاطب ابن عمه ، وكان معه فى السجن .

واسم يكون : مستتر والخبر جملة (وراءه فرج) ، ويصح أن يكون فرج فاعلا للظرف الواقع خبرا ، كما يجوز أن يجعل (يكون) فعلا تاما والجملة حالية .

ولا يجوز أن يكون (فرج) اسم يكون ، لأن فاعل الفعل الواقع خبرا لافعال المقاربة لا يكون الا ضميرا راجعا لاسمها .

والبيت من قصيدة لهدبة بن خشرم قالها فى الحبس .

انظر الخزانه جـ ٤ ص ٨١ ــ ٨٧ وأمالى القالى جـ ١ ص ٧١ ــ ٧٢ ورغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٤٣ والعينى جـ ٢ ص ١٨٤ ــ ١٨٧ والسيوطى ص ١٥٢ .

وظاهر كلام سيبويه يفيد أن تجريد خبر (عسى) من (أن) ليس مقصورا على الضرورة ، وانما يجوز فى النثر على قلة . وجعله الاعلم من الضرورة .

وفى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٢ « عسى الاجود فيها أن تستعمل بأن ويجوز طرح (أن) وليس بالوجه الجيد » .

(٢) هذا المثل مما استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ .

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٧ « الغوير : تصغير غار ، والأبؤس : جمع بؤس وهو الشدة وأصل هذا المثل ، فيما يقال ، من قول الزباء ــ حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال ، وبات بالغوير على طريقه ــ : عسى الغوير ابؤسا ، أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغار .. » .

يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

وقال الأصمعى : أصله : أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم ، أو أتاهم فيه عدو ، فقتلهم ، فصار مثلا لكل شىء يخاف أن يأتى منه شر ... » .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٧٨ ــ ٧٩ ومعجم البلدان جـ ٤ ص ٢٢٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « وتقول : عسى أن تفعل ، وعسيت أن تفعلوا ، وعسى أن تفعلا ، وعسى محمولة عليها (ان) كما تقول : دنا أن يفعلوا ..

فأمّا قولُ سيبويه : إنّها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعلّ) مع المضمر فتقول : عساك وعسانى ـ فهو غَلَطٌ منه ؛ لأنّ الأفعال لا تعمل فى المضمَر إلّا كما تعمل فى المظهَر .

فأمّا قولُه :

تقولُ بِنْتِى : قَدْ أَنَى إناكا يا أَبَتِى علّكَ أَوْ عَساكَا (١)

= وكينونه عسى للواحد والجميع والمؤنث تدلك على ذلك ، ومن العرب من يقول : عسى . وعسيا ، وعسوا ، وعسست ، وعستا ، وعسين . فمن قال ذلك كانت (أن) فيهن بمنزلتها فى عسيت فى انها منصوبة » .

***

من هذا يتبين أن المبرد اقتصر على القول بأن عسى تامة ولو جعلت ناقصة كان الاسم المرفوع بعدها الفعل اسما لها وفاعل الفعل ضمير مستتر يظهر فى التثنية والجمع .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٣ والدمامينى على المغنى جـ ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨٨ على أن عسى هنا محمولة على لعل فالضمير بعدها منصوب ، واستشهد به فى جـ ٢ ص ٢٩٩ فقال : سمعناهم يقولون : يا أبتا علك او عساكن .

قال أبو على : وجه ذلك : أن عسى لما كانت فى المعنى بمنزلة (لعلّ) ولعل وعسى طمع واشفاق ، فتقاربا ـ أجرى (عسى) مجرى (لعل) اذ كانت غير متصرفة ، كما أن (لعل) كذلك ، فوافقتها فى العمل حيث أشبهتها فى المعنى والامتناع من التصرف . فان قلت : اذا صارت بمنزلتها لهذا الشبه فما المرفوع بها ؟ وهى اذا صارت بمنزلة لعل تقتضى مرفوعا لامحالة ، لأنه لا يكون المنصوب فى هذا النحو بلا مرفوع ؟

قيل : ان ذلك المرفوع الذى تقتضيه محذوف ، ولم يمتنع أن تحذفه وان كان الفاعل لا يحذف ، لانها اذا أشبهت (لعل) جاز أن تحذف ، كما جاز حذف خبر هذه الحروف من حيث كان الكلام فى الأصل الابتداء والخبر .

فى يا أبتا جمع بين عوضين ، فان التاء عوض من ياء المتكلم ، وانما جاز الالف دون ياء المتكلم ، لان التاء عوض من ياء المتكلم ، فيمتنع الجمع بين العوض والمعوض عنه بخلاف الالف ، فان غايته أن يذكر عوضان وهو غير ممتنع .

أنى بمعنى قرب . الانى بكسر الهمزة والقصر : الوقت . اى : حان رحيلك الى من تلتمس منه شيئا تنفقه علينا .

والأكثرون على أن الرجز لرؤبة بن العجاج وذكر فى ديوانه ص ١٨١ على أنه مما نسب اليه . وبعده :

ورَأْىُ عَيْنَىَّ الفَتَى أباكا يُعْطِى الجزيلَ . فعليك ذاكا

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٤١ ـ ٤٤٣ ، والخصائص جـ ٢ ص ٩٦ ، والسيوطى ص ١٥١ ، وشواهد الشافية ص ٢٤٣ والعينى جـ ٤ ص ٢٥٢ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وشروح سقط الزند ص ٧١٤ .

فى كل هذه المراجع (يا أبتا) بالالف .

وقال آخر :

ولِي نَفْسٌ أقولُ لها إذا ما تُخالِفُنِى : لعَلِّى أوْ عَسَانِى (١)

فأمّا تقديره عندنا : أنَّ (٢) المفعول مُقَدّم . والفاعل مضمر . كأنَّه قال : عساكَ الخيرُ أو الشرّ .، وكذلك : عسانى الحديثُ . ولكنَّه حذف ؛ لعِلْم المخاطب به . وجعل الخبر اسما(٣) على قولهم : (عسَى الغُوَيْرُ / أبْؤُسا) . ٣/٦٠

* * *

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨٨ على أن الضمير منصوب بعد (عسى) بدليل دخول نون الوقاية . قال النحاس : لو كانت الكاف مجرورة لقال : عساى . وخبر لعل محذوف . والتقدير : اذا نازعتنى نفسى فى حملها على ماهو أصلح لها أقول لها : طاوعينى لعلى أجد المراد والظفر ؛ أو قلت لها : لعلى أفعل هـــذا الذى تدعوننى اليه .

والبيت لعمران بن حطان الخارجى ــ(الخزانة جـ ٢ ص ٤٣٥ــ٤٤١ ، العينى جـ ٢ ص ٢٢٩ ، الخصائص جـ ٣ ص ٢٥) .

(٢) هكذا بالأصل بحذف الفاء من جواب (أما) .

(٣) الذى يبدو لى أن للمبرد رأيا واحدا فى نحو عساك ، وعسانى . فالضمير خبرهـا ، والاسم مستتر بدليل قوله : فأما تقديره عندنا أن المفعول مقدم والفاعل مضمر .

وأما قوله بعد ذلك : ولكنه حذف لعلم المخاطب به ، فلا يريد منه الا معنى الاضـمار ؛ لأنه لا يجوز حذف الفاعل ، ومنع من حذفه فى مواضع من المقتضب .

قال فى الجزء الثانى ص ٦٠ : « لم يكن بد من ذكر الفاعل » .

وقال فى ص ١٠٠ من الجزء الثالث « ولا حذف الفاعل ، اذ كان الفعل لا يكون الا منه » .

وقال فى ص٦٧ من المطبوع : لا يكون فعل الا وله فاعل .

وقال فى الجزء الرابع ص ٣٨٧ « ولم يجز حذف الفاعل ، اذ كان الفعل لايكون الا منـه » .

وجعل ابن يعيش والرضى للمبرد قولين فى هذه المسألة :

فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٢٣ : « والقول الثالث قول أبى العباس المبرد أن الكاف والياء فى عساك وعسانى فى موضـــع نصب بأنه خبر عسى واسمها مضمر فيها مرفوع، وجعله من الشاذ الذى جاء الخبر منه اسما غير فعل كقولهم : عسى الغوير أبؤسا .

وحكى عنه أيضـــا أنه قدم الخبر ، لأنه فعل ، وحذف الفاعل ، لعلم المخاطب . كما قالوا : ليس الا » .

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص٢٠ : « ونقل عن المبرد وجهـــان فى نحو : يا أبتـــا علك أو عساكا : أحدهما : أن الضمير البارز منصـــوب بعسى خبرها والاسم مضمر فيها مرفوع .

وثانى الوجهين المنقولين عنه : أن الضمير المنصوب خبر قدم الى جانب الفعل ، فاتصل به، كما فى ضربك زيد ، والاسم اما محذوف كما فى قوله : يا أبتا علك أو عســـاكا على حسب دلالة الكلام عليه، كما حذف فى قولهم : جاءنى زيد ليس الا ..

واما مذكور كما فى قولك : عســـاك أن تفعل .. »

أقول : ان أراد بحذف الفاعل اضماره كما هو الظاهر فى (ليس) فهو الوجه الاول ؛ والظاهر أنه قصد الحذف الصريح ، فيكون ذهب مذهب الكسائى فى جواز حذف الفاعل » .

وكذلك قول الأخفش : وافق ضميرُ الخفض ضميرَ الرفع فى (لولاى) ، فليس هذا القول بشىء [1] ، ولا قوله : أنا كأنت ، ولا أنت كأنا ـ بشىء ، ولا يجوز هذا ، إنّما يتّفق ضمير النصب ، وضمير الخفض كاستوائهما فى التثنية والجمْع ، وفى حَمْل المخفوض الذى لايجرى على لفظ النصب ؛ مثل قولك : مررت بعُمَرَ . استوى فيه الخفض ، والنصب وأدخلت الخفضَ على النصب ، كما أدخلت النصبَ على الخفضِ ، فهذان مُتواخيان . والرفعُ بائنٌ منهما .

وأمّا (لولا) فنذكر أمرها فى بابها [2] إن شاء الله .

* * *

ومن هذه الحروف (لعلَّ) تقول : لعلَّ زيدا يقوم . و(لعلَّ) حرف جاء لمعنى مُشَبَّه بالفعل كأنَّ معناه التوقُّعُ لمحبوب أو مكروه [3] .

وأصْلُه (علَّ) واللام زائدة [4] فإذا قلت : لعلَّ زيدا يأتينا بخير ، ولعلَّ عمْرًا يزورنا ـ فإنّما مجازُ هذا الكلامِ من القائل ، أنّه لايَأمَنُ أن يكون هذا كذا .

والخبر يكون اسما ؛ لأنّها بمنزلة (إنَّ) . ويكون فِعْلا . وظرفا ؛ كما يكون فى (إنَّ) تقول : لعلَّ زيدا صديق لك ، ولعلَّ زيدا فى الدار ، ولعلَّ زيدا إن أتيته أعطاك .

---

(١) فى الكامل جـ ٨ ص ٤٨ ـ ٤٩ « أما قوله : لولاك فان سيبويه يزعم أن (لولا) تخفض المضمر ، ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء ، فيقال : اذا قلت : لولاك فمـــا الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة ؟ .

وضمير النصب كضمير الخفض فتقول : انك تقول لنفسك : لولاى ولو كانت منصـــوبة لكانت النون قبل الياء كقولك : رمانى وأعطانى، قال يزيد بن الحكم الثقفى :

وكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَاىَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

فيقال له : انضمير فى موضع ظاهره فكيف يكون مختلفا ؟. وان كان هذا جائزا فلم لا يكون فى الفعل وما أشبهه نحو ان وما كان معها فى الباب ؟ .

وزعم الأخفش سعيد أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض ، كما يستوى الخفض والنصب فيقال : فهل هـذا فى غير هذا المـــوضع ؟ .

قال أبو العباس : والذى أقوله : ان هذا خطأ لا يصلح الا أن تقول : لولا أنت ، كمـا قال الله عز وجل « لولا أنتـــم لكنا مؤمنين » .

ومن خالفنا يزعم أن الذى قلناه أجود ، ويدعى الوجه الآخر ، فيجيزه على بعده » .

(٢) تكلم عنها فى باب يلى هذا .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « و (لعل) و (عسى) طمع واشفاق .

(٤) عقد فى الانصاف مسألة لخلاف البصريين والكوفيين فى (الام) لعل الأولى ص ١٣٥ ـ ١٣٩ ، وقد رجح مذهب الكوفيين فى أصـالةاللام .

إذا ذكرت الفِعْلَ فهو بغير (أَنْ) أَحْسَنُ ؛ لأَنَّه خبَر ابتداءٍ ، وقال الله عزَّ وجلَّ / : (لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (١) وقال : (فَقُوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (٢) .

فإن قال قائل فى الشعر : لعلَّ زيدا أن يقوم ـ جاز (٣) ؛ لأَنَّ المصدر يدلُّ على الفِعْل ، فمجازُ المصدرِ هاهنا كمجاز الفِعْل فى باب (عسى) . قال الشاعر :

لعلَّكَ يوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليْكَ مِنَ اللَّائِى يدعْنَكَ أَجْدَعا (٤)

* * *

ومن هذه الحروف (كادَ) ، وهى للمقاربة ، وهى فِعْل . تقول : (كاد العروسُ يكون أميرا) (٥) ، و (كاد النَّعامُ يطير) (٦) .

---

(١) الطلاق : ١

(٢) طه : ٤٤ .

(٣) جعل المبرد هنا اقتران خبر لعل بأن انما يكون فى الشعر .

وقال فى الكامل ان تجريد خبر لعل من أن هو الجيد والاقتران غير الجيد ، قال فى جـ٢ ص ٢٤٢ « وكذا الماضى منه (أوشك) ووقعت بأن وهو أجود وبغير (أن) ، كما كان ذلك فى (لعل) تقول : لعل زيدا يقوم فهذه الجيـــدة ، قال الله عز وجل (لعل الساعة تكون قريبا) ، و (لعله يتذكر أو يخشى) ، و (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وقال متمم بن نويرة :

لعلك يوما أن تلم ملمـــة عليك من اللائى يدعنـك أجـدعا »

وفى المفصل للزمخشرى جـ ٢ ص ١٩٦ وقد جاء فى الشعر :

لعلك يوما أن تلم ملمـة

قياسا على عسى »

وقال ابن يعيش جـ ٨ ص ٨٧ وفيه بعد من حيث ان (لعل) داخلة على المبتـدأ والخبر . الخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ فى المعنى والاسم ههنا جثة ، لأنه ضمير المخاطب ، وأن الفعل حدث ، فلا يصح أن يكون خبرا عنه ، وانما ساغ ههنا ، لأنها بمعنى عسى ، اذ كان معناهما الطمع والاشفاق ، فلذلك جاز دخـول (أن) فى خبرها .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ « وقد يجوز فى الشعر أيضا لعلى أن افعل بمنزلة عسيت ان افعل » .

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٢٢٣ « ويقترن خبرها بأن كثيرا حملا على عسى .. وبحرف التنفيس قليلا » .

(٤) قال التبريزى : خبر لعل محذوف مع حرف الجر والتقدير لعلك لا أرجوك ، لأن تلم بك ملمة .

والبيت لمتمم بن نويرة من قصيدة رثى بها أخاه وهى فى المفضليات ص ٢٦٥ ـ ٢٧٠ ، وفى شرحها لابن الأنبارى ص ٥٢٦ ـ ٥٤٤ . وجمهرة أشعار العرب ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ، والكامل جـ ٢ ص ٢٤٢ ، ونسب فى شروح سقط الزند ص ٥٥٧ الى عنتـرة وليس فى ديوانه .

(٥) فى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٥٨ « كاد العروس يكون ملكا » .

العرب تقول للرجـل : عروس وللمرأة أيضا ويراد ههنا الرجل ، أى : كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله » .

(٦) فى مجمع الامثال جـ ٢ ص ١٦٢ « كاد النعام يطير : يضرب لقرب الشىء مما يتوقع منه ، لظهور بعض أماراته » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٤١

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) (١) فمعناه ـ والله أعلم ـ : لم يرها ، ولم يكَدْ ، أى : لم يدْنُ من رؤيتها . وكذلك : (مِنْ بَعْدِ مَا كادَ يزِيغُ قُلُوبُ فَرِيق مِنْهُم) (٢) . فلا تذكر خبرَها إلّا فِعْلا(٣) ، لأنّها لمقاربة الفِعْلِ فى ذاته ، .

فهى بمنزلة قولك : جَعَلَ يقول ، وأَخَذَ يقول ، وكَرَبَ يقول ، إلّا أن يضطرّ شاعر ، فإن اضطرّ جاز له فيها ما جاز فى (لعلّ) . قال الشاعر :

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ البِلَى أَنْ يَمْصحَا(٤)

---

(١) النور : ٤٠ ـ وانظر ما قيل فى نفى كاد فى المغنى جـ ٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، وابن يعيش جـ ٧ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، ومجالس ثعلب ص ١٧٠ .

(٢) التوبة : ١١٧ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ ، واما (كاد) فانهم لا يذكرون فيها (أن) وكذلك : كرب يفعل ، ومعناهما واحد ...

وقد جاء فى الشعر كاد أن يفعل شبهوه بعسى » .

واجاز الرضى اقتران خبر كاد بأن ... شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٨٤ .

وقال ابن مالك فى كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩٩ بعد أن ذكر جملة احاديث اقترن فيها خبر كاد بأن : « والصحيح جواز وقوعه الا أن وقوعه غير مقرون بأن أكثر واشهر من وقوعه مقرونا بأن ولذلك لم يقع فى القرآن الا غير مقرون بأن .. »

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ على اقتران خبر كاد بأن للضرورة وفى الاقتضاب لابن السيد ص ٣٩٦ « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده فى ديوان شعره » ..

يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ويقال مصح الشيء يمصح، اذا ذهب وانظر الجواليقى ص ٣٠٤ .

وقبله :

* رَبْعٌ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدِ انْمَحَى *

قال ابن يعيش قبله :

* رَبْعٌ عَفَاهُ الدَّهْرُ طُولاً فَامَّحَى *

وهو فى ديوانه ص ١٧٢ على انه مما نسب اليه ، ولرؤبة ارجوزة اخرى على هذا الروى ، ديوانه ص ٣٣ ـ ٣٦ جاء فيها هذا البيت ص ٣٤ :

وَقُلْتُ نصحًا مِنْ أَخٍ تَنَصَّحَا قَدْ كَادَ يَخْشَى قَلْبُهُ أَن يَقْرَحَا

اسم كاد : ضمير مستتر راجع الى ربع ، و (من) تعليلية متعلقة بكاد لا بيمصح ، لانه صلة أن .

والبلى : مصدر بلى المنزل : اذا درس . ومصح من باب فتح : قال الجوهرى : مصح الشيء مصوحا : ذهب وانقطع . وهو فعل لازم فى الغالب .

الخزانة جـ ٤ ص ٩٠ ـ ٩٢ ـ العينى جـ ٢ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ . ابن يعيش جـ ٧ ص ١٢١ والكامل جـ ٢ ص ٢٤١ وديوان رؤبة ص ١٧٢ .

هذا باب

٣ / ٦٢

المبتدأ المحذوف / الخبرَ اسنغناءً عنه

وهو باب (لولا)

اعلم أنَّ الاسم الذى بعد (لولا) يرتفع بالابتداءِ ، وخبرهُ محذوف لما يدلُّ عليه . وذلك قولك : لولا عبدُ الله لأكرمتك . فـ(عبد الله) ارتفع بالابتداءِ ، وخبرُه محذوف . والتقدير لولا عبدُ الله بالحضرة ، أو لسبب كذا لأكرمتك .

فقولك : (لأكرمتك) ، خبرٌ معلَّق بحديث (لولا) (١) .

و(لولا) حرف يُوجب امتناع الفِعْل لوقوع اسم (٢) .

تقول : لولا زيد لكان كذا وكذا . فقوله : لكان كذا وكذا ، إنَّما هو لشيءٍ لم يكن من أجْل ما قبْله .

و(لولا) إنَّما هى (لو) و(لا) ، جُعلتا شيئا واحدا ، وأُوقعتا على هذا المعنى(٣) .

فإن حذفت (لا) من قولك : (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشيءُ فى (لو) يَجِب لوقوع ما قبْلَه . وذلك قولك : لو جاءنى زيد لأعطيتك ، ولو كان زيد لحرَمَك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ « باب من الابتداء يضمر فيه ما بنى على الابتداء .

وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا، أما (لكان كذا وكذا) فحديث معلق بحديث (لولا) وأما عبد الله فانه من حديث (لولا) ، وارتفع بالابتداء ، كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيد أخوك . انما رفعته على ما رفعت عليه : زيد أخوك غير أن ذلك استخبار ، وهذا خبر ، وكأن المبنى عليه الذى فى الاضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : ولولا عبد الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا ، ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم اياه فى الكلام ، كما حذف الكلام من امالا » .

وفى الانصاف مسألة الخلاف فى رافع الاسم بعد لولا الامتناعية ص ٥٢ ــ ٥٦ ، وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢١٠ ــ ٢١٢ والكامل جـ ٣ ص ١٣٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « وكذلك (لوما) و (لولا) فهما لابتداء وجواب ، فالاول سبب ما وقع وما لم يقع » .

(٣) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٦ « ومن الحروف المركبة (لولا) فلو معناها : امتناع الشيء لامتناع غيره ، و(لا) معناها : النفى ، فلما ركبوهما بطل معنياهما ، ودلت (لولا) على امتناع الشيء لوجود غيره ، واختصت بالاسم » .

و (لولا) فى الأصل لاتقع إلّا على اسم . و(لَوْ) لاتقع إلّا على فِعْل[1] . فإن قدمت الاسم قبل الفِعْل فيها كان على فِعْل مُضْمَر ، وذلك كقوله عزَّ وجلَّ : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى) [2] . إنَّما (أنتم) رفع بفعل يفسّره ما بعده . وكذلك .

٣/٦٣ / فلَوْ غَيْرُ أَخْوالِى أرادُوا نَقِيصتى جعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مِيْسَما [3]

ومِثْل ذلك قول العرب : (لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنى)[4] إنَّمَا أراد : لو لطمتنى ذاتُ سِوَارٍ ، والصحيح من روايتهم : (لو غَيْرُ ذاتِ سِوار لطَمَتْنى) وفيه خبَر لحاتم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٠ « و (لو) بمنزلة (لولا) ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى أن ، نحو : لو أنك ذاهب ، ولولا تبتدأ بعدها الاسماء .

و (لو) بمنزلة لولا وان لم يجز فيها ما يجوز فيما يشبهها تقول : لو أنه ذهب لفعلت وقال عز وجل (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) » وقال فى جـ ٢ ص ٣٠٧ « وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره » . وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ .

(٢) الاسراء : ١٠٠

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ على أن غير مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور

العرنين : أول الانف . الميسم : اسم الآلة التى يوسم بها .

يريد : هجوتهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم للأنف .

والبيت للمتلمس من قصيدة فى الاصمعيات ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ومختارات ابن الشجرى جـ ١ ص ٢٨ والخزانة جـ ٤ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ، وانظر شواهد الكشاف ص ٢٨٥ .

(٤) رواه فى كتابه الفاضل ص ٤٢ : لو غيرت ذات سوار لطمنى ، ثم قال : أى لو لطمنى رجل .. وحدثنى المازنى قال : سمعت العرب تقول : لو غير ذات سوار لطمنى ، ويقول النحويون لطمتنى ..

ورواه فى الكامل جـ ٣ ص ٤٤٠ لو ذات سوار لطمتنى ..

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٧٤ « لو ذات سوار لطمتنى ، ورواه فى جـ ٢ ص ٢٠٢ برواية : لو غير ذات سوار لطمتنى ، والمعنى لو ظلمنى من كان كفءا لهان على ، ولكن ظلمنى من هو دونى ، وقيل : أراد لو لطمتنى حرة فجعل السوار علامة للحرية ، ولأن العرب قلما تلبس الاماء السوار .. »

وفى الامير على المغنى جـ ١ ص ٢١٢ «أصله لحاتم الطائى . أسر فى حى من العرب ، فقالت له امرأة رب المنزل : افصد ناقة ، وكان من عادة العرب أكل دم الفصاد فى المجاعة ، فنحرها ،، وقال : هذا فصدى ، فلطمته جارية فقال ذلك ... » .

وانظر مقدمة ديوان حاتم ص ٢٦ ، ومجمع الأمثال .

وقال الشاعر

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَّى الجوار إلى بَنِى العوَّام(١)

(فغيركم) يختار فيها النصب؛ لأَنَّ سببها فى موضع نصب . وقولهم: لو أَنَّك جئت لأَكرمتك ،(٢) وقد مرّ تفسيره فى باب (إنَّ) و(أَنَّ) .

---

(١) قال عنه فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ ـ ١٤١ : « فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ، لانه للفعل ، وهو فى التمثيل : لو علق الزبير غيركم ، وكذلك كل شىء للفعل ، نحو : الاستفهام والأمر والنهى » .

ورواه ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٢١٢ برفع غير . وانظر السيوطى ص ٢٢٥ والدرر اللوامع جـ ٢ ص ٨١ .

والبيت من قصيدة لجرير فى ديوانه ص٥٥١ ـ ٥٥٣ .

وفى عبث الوليد ص ١٩٨ « فغير يرتفع بفعل مضمر يفسره قوله : علق الزبير والنصب فى (غير) أشبه ، على اضمار فعل أيضا » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٠ « و (لو) بمنزلة لولا ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى أن نحو لو أنك ذاهب » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٦٣ وعبث الوليد ص ١٩٨ ؛ والمغنى جـ ١ ص ٢١٣ والكامل جـ ٣ ص ١٤٠ .

ولم يتكلم المبرد فى باب ان وان عن فتح الهمزة . وانظر الجزء الثانى ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣ .

هذا باب

المقصور والممدود

فأما المقصور فكلُّ واو أو ياءٍ وقعت بعْد فتحة (١) . وذلك؛ نحو : مغْزَى ؛ لأنَّه (مَفْعَل) . فلمّا كانت الواو بَعْدَ فتحة ، وكانت فى موضع حركة انقلبت ألفا ؛ كما تقول : غَزَا ، ورمَى فتقلب (الواو) والياءُ ألفا ، ولا تنقلب واحدةٌ منهما فى هذا الموضِع / إلَّا والفتحُ قَبْلَها إذا كانت فى موضع حركة . ٣/٦٤

فإن كانت ساكنة الأَصْلِ وقبْلَها فتحةٌ لم تنقلب . وذلك؛ نحو : قوْل ، وبَيْع ، ولا تنقلب ألفا ؛ لأجل سكونها .

فإذا أردت أن تَعرِف المقصور من الممدود فانظر إلى نظير الحرف من غير المعتلِّ . فإن كان آخره متحركا قبله فتحةٌ علمت أنَّ نظيره مقصور . فمن ذلك : مُعْطًى ، ومُغْزًى ؛ لأنَّه مُفْعَل . فهو بمنزلة مُخْرَج ومُكْرَم ، وكذلك : مُسْتَعْطًى ، ومُسْتَغْزى ؛ لأنَّه بمنزلة مُستخرَج(٢) . فعلى هذا فقس جميع ما ورد عليك .

* * *

ومن المقصور أن ترى الفِعْل على (فَعِل يَفْعَل) ، والفاعل على فَعِلٍ ، وذلك قولك : فرِق يفرَق فرَقا ، وحذِر يحذَر حذَرًا . وبطِر يبطَر بطرًا وهو بَطِرٌ ، وحَذِرٌ .

---

(١) سبق أن عرفه فى الجزء الأول ص ٢٥٨ . وانظر تعريفه فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٤ ، ١٢١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ « فالمنقوص كل حرف من بنات اليـاء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح ، وانما نقصانه أن تبدل الالف مكان الياء والواو ، فلا يدخلهـا نصب ولا رفع ولا جر » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ « وأشـياء يعلم أنها منقوصة ، لأن نظائرها من غير المعتل انما تقع أواخرهن بعد حرف مفتوح . وذلك نحو : معطى ومشترى ، وأشـباه ذلك ، لأن معطى مفعل ؛ وهو مثل مخرج . فالياء بمنزلة الجيم ، والراء بمنزلة الطـاء ، فنظائر ذا تدلك على أنه منقوص ؛ وكذلك مشترى انما هو مفتعل ، وهومثل معترك ، فالراء بمنزلة الراء ، والياء بمنزلة الكاف ، ومثل هذا مغزى وملهى انما هو مفعل ، وانما هما بمنزلة مخرج .. » .

ونظير هذا من المعتلّ : هوِى يهْوَى هَوًى ؛ لأنّ المصدر يقع على فَعَل ؛ ألا ترى أنّك تقول : الفَرَقَ ، والحَذَر ، والبطَر . وهو بمنزلة هوِى يَهْوَى وهو هوٍ ، وطوِى يطوى طوًى وهو طَوٍ(١) .

وما كان مصدرا لِفَعِل يفْعَل الذى الاسم منه أَفْعَل أو فَعْلان ـ فهو كذلك .

٣/٦٥ أمّا ما كان الاسم منه (أَفْعَل) فهو أَعْمَى / ؛ لأنّك تقول : عمِى الرجلُ فهو أَعْمَى ، والعَشَى ؛ لأنّك تقول : عشِى الرجل وهو أَعْشَى ، وكذلك القَنا من قَنا الأنف ، لأنّ الرجل أَقْنَى (٢) .

وأمّا (فَعْلان) فنحو الصدَى ، والطوَى ؛ لأنّك تقول : صَدِى الرجل فهو صدْيان ، وطَوِى فهو طَيّان . فنظير ذلك : عَطِش فهو عَطْشان ، والمصدر هو العَطَش ، وظَمِئ فهو ظَمْآن والمصدر الظَّمَأ ، وعَلِه فهو عَلْهان . والمصدر العَلَه (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « ومما تعلم انه منقوص أن ترى الفعل فعل يفعل والاسم منه فعل ، فاذا كان الشيء كذلك عرفت أن مصدره منقوص ، لانه فعل . يدلك على ذلك نظائره من غير المعتل ، وذلك قولك : فرق يفرق فرقا وهو فرق ، وبطر يبطر بطرا وهو بطر ، وكسل يكسل كسلا وهو كسل ، ولحج يلحج لحجا وهو لحج ، وأشر يأشر أشرا وهو أشر ، وذلك أكثر من أن أذكره لك .

فمصدر ذا من بنات الياء والواو على فعل واذا كان فعل فهو واو أو ياء وقعت بعد فتحة وذلك قولك : هوى يهوى هوى وهو هو ، ورديت تردى ردى وهو رد وهو الردى ، وصديت تصدى صدى وهو صد وهو الصدى وهو العطش ، ولوى يلوى لوى وهو لو وهو اللوى . وكريت تكرى كرى وهو كر وهو الكرى وهو النعاس ، وغوى الصبى يغوى غوى وهو غو وهو الغوى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ـ١٦٢ « ومما تعلم انه منقوص كل شيء كان مصدرا لفعل يفعل ، وكان الاسم منه على (أفعل) ، لان ذلك فى غير بنات الياء والواو انما يجيء على مثال فعل وذلك قولك للأحول : به حول ، وللأعور : به عور ، وللأدرر : به درر ، وللأشتر : به شتر ، وللاقرع : به قرع ، وللاصلع : به صلع ، وهذا اكثر من أن أحصيه لك .

فهذا يدلك على أن الذى من بنات الياء والواو منقوص ، لانه فعل وذلك قولك للأعشى : به عشى ، وللأعمى : به عمى ، وللأقنى : به قنى . فهذا يدلك على أنه منقوص .. » .

القنا : احديداب الأنف ويكتب بالألف ، لأنك تقول : امرأة قنواء (من المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٧ ـ ٨٨) . وكتب فى سيبويه بالياء .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « واذا كان فعل يفعل والاسم (فعلان) فهو أيضا منقوص ، ألا ترى أن نظائره من غير المعتل تكون فعلا وذلك قولك للعطشان : عطش يعطش عطشا وهو عطشان ، وغرث يغرث غرثا وهو غرثان ، وظمىء يظمأ ظمأ وهو ظمآن ، فكذلك مصدر نظير ذا من بنات الياء والواو ، لانه فعل ، كما أن ذا فعل حيث كان فعلان له فعل ، وكان فعل يفعل ، وذلك قولك : طوى يطوى طوى ، وصدى يصدى صدى وهو صديان ، وقالوا غرى يغرى غرى وهو غرى والغراء شاذ ممدود كما قالوا الظماء » .

عله : خبث نفسا .

ونظير الأوّل : عور فهو أعور ، والمصدر العَوَر . وكذلك الحَول ، والشَّتَر(١) ، والصَّلَع ، ونحو ذلك .

* * *

ومن المقصور كلُّ اسم جَمْعه (أَفْعالٌ) ممّا أوّله مفتوح ، أو مضموم ، أو مكسور وذلك نحو قولك : أَقْفاءٌ ، وأَرْجاءٌ يا فتى ؛ لأَنَّ الجَمْع إذا كان على (أَفْعال) وجب أن يكون واحده من المفتوح على فَعَل ؛ نحو : جَمَل ، وأَجْمال وقَتَب وأَقتاب ، وصَنَمَ وأصنام .

فإن كان مكسورا فنحو قولك فى مِعًى : أَمْعاءٌ ؛ لأَنَّه بمنزلة ضِلَع وأَضْلاع . وقد وجب أن يكون واحد الأَمعاء مِعًى(٢) مقصور .

فأَمّا (نَدًى) فهو فَعَلٌ ، وجمعه الصحيح أَنْداء فاعلم ؛ وعلى ذلك قال الشاعر :

/ إذا سَقَطَ الأَنْداءُ صِينَتْ ، وأُشْعِرَتْ حَبِيرًا ولم تُدْرَجْ عليها المعاوِزُ(٣) ٣/٦٦

فأَمّا قول مُرة بن مَحْكانَ :

فى ليلةٍ منْ جُمادَى ذاتِ أَنْدِيةٍ ما يُبْصِرُ الكلبُ مِنْ ظَلْمائِها الطُّنُبا (٤)

---

(١) الشتر : انقلاب فى جفن العين الأسفل ، وهو مصدر فعله من باب فرح .

(٢) عقد ابن ولاد فى كتابه المقصور والممدود بابا للمقصور القياسى عنون له بقوله : باب التحديد والعلامات فيما يعلم أنه منقوص ص ١٢٤ــ١٣٠ ولم يذكر هذا النوع الذى ذكره المبرد هنا كما لم يذكره سيبويه .

(٣) ذكره فى الكامل جـ ١ ص ٢١٧ فقال : المعاوز : الثياب التى يتبذل فيها الرجل ، وهى دون الثياب التى يتجمل بها واحدها : معوز » .
وقال ابن ولاد ص ١٢٤ « ندى جمعه على القياس أنداء كما قال الشماخ .. »
وفى المخصص جـ ٤ ص ٦٧ ثوب حبير : موشى وأنشد .. البيت .
قال أبو على : وهو من التحبير .
والبيت من زائية الشماخ المشهورة فى صفة قوس . يريد : أن هذه القوس تغطى بالثياب النفيسة اذا سقطت الانداء خوفا عليهـــا أن تفسد أوتارها . الديوان ص ٤٣ــ٥٣ ، وهو فى معجم مقاييس اللغة جـ ٤ ص ١٨٧ واللسان (حبر) وشرح الحماسة جـ ٤ ص ١٢٤ ، وشروح سقط الزند ص ٤١٩ ، ص ١٥١٤ .

(٤) فى الخصائص جـ ٣ ص ٥٢ ــ ٥٣ « ويدلك على أن فتحـــة العين قد أجروها فى بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مرة بن محكان ... البيت فتكسيرهم ندى على أندية يشهـــد بأنهم أجروا ندى ــ وهو فعل ــ مجرى فعـــال فصار لذلك ندى وأندية كغداء وأغدية .. » =

فقد قيل فى تفسيره قولان :

قال بعضهم : هو جمع على غير واحد ، مجازُه مجازُ الاسم الموضوع على غير الجمع ، نحو : ملامح ، ومذاكير ، وليالى ؛ لأَنَّ ليلة : فَعْلة ، ولا تجمع على ليالى ، ولمحة وذَكَر لا يُجْمَعان على مفاعِل ومفاعيل .

وقال بعضهم : إنَّما أَراد جمع نَدِىّ ، أَى : نَدِىُّ القوم الذى يُقيمون فيه ، فيُضيفون ويَفْخَرُونَ ؛ كما قال الشاعر :

يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيةٍ ويَومُ سَيْرٍ إلى الأَعداءِ تَأْوِيب (١)

فإنَّمَا تَستدلُّ على المقصور بنظائره .

* * *

= وقال فى ص ٢٣٧ « واجاز ابو الحسن أن يكون كسر ندى على نداء كجبل وجبال ، ثم كسر نداء على أندية كرداء وأردية » .

وفى المقصور لابن ولاد ص ١٣٤ « فلما قالوا : أندية علمنا أن حق أندية أن تكون جمعا لممدود فتقديره أنه جمع على فعال كأنه ندى ونداء كقولهم فى جبل : جبال وفى جمل جمال ثم جمع الجمع على أفعله .. » .

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص١٥٥ « جمع ندى على غير قياس ، وقد قيل : إنه جمع الجمع كأنه جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ، ثم جمع الجمع على أفعلة وهذا بعيد فى القياس ، لأن الجمع الكثير لا يجمع و (فعال) من ابنية الجمع الكثير ، وقد قيل هو جمع ندى ، والندى : المجلس وهذا لا يشبه معنى البيت .. وأقرب من ذلك أنه فى معنى الرذاذ والرشاش وهما يجمعان على أفعلة » .

وقال البغدادى فى شواهد الشافية ص ٢٧٨ : « وقول السهيلى : لا يشبه معنى البيت قد يمنع ويكون معناه فى ليلة من ليالى الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لاطعام الفقراء .. »

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وقالوا ندى وأندية فهذا شاذ » .

قال السهيلى : أراد بجمادى : الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على الشهر فى زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهلة ، وبقى الاسم عليه وان كان فى الصيف والقيظ .

وقال ابن الأنبارى : أسماء الشهور كلها مذكرة الا جمادى .

الطنب : الحبل الذى تشد به الخيمة .

والبيت من قصيدة لمرة بن محكان فى الحماسة جـ ٤ ص ١٢٣ ــ ١٢٩ وبعضها فى الشعر والشعراء ص ٦٦٧ .

ووقع الشطر الأول فى قصيدة هبيرة بن أبى وهب يوم أحد .

انظر سيرة ابن هشام . والروض الأنف جـ ٢ ص ١٥٥، وشروح سقط الزند ص١٩١٢، وشواهد الشافية ص ٢٧٧ ــ ٢٨٣ ، والمخصص جـ ٢ ص ٥٥ ، جـ ١٥ ص ١٠٩ ، ٢٠٢، والعينى جـ ٤ ص ٥١٠ ــ ٥١١ ، وسر الصناعة حرف الواو ، شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٤٩٩ .

(١) يريد باليومين : يوما فى المجالس خطيبا ، ويوم سير الى الأعداء .

والمقامة : بالفتح : المجلس ، وروى بالضم بمعنى الاقامة . =

ومن المقصور ما كان جَمْعًا لفُعْلة أو فِعْلة ؛ نحو : رُقْية ورُقًى ، ولِحْيَة ولِحًى ، ورِشوة ورُشًى ، ومُدْية ومُدًى . وقد قالوا : مِديةٌ ومِدًى ؛ لأَنَّ نظيره من غير المعتلِّ : كِسْرة وكِسَر ، وقِطعة وقِطع ، وظُلْمة وظُلَم . فإنّما تَستدلُّ على المقصور بهذا وما أَشْبهه [1] .

* * *

٣/٦٧ ومن المقصور كلُّ ما كان مؤَنَّثا لفَعْلان ؛ نحو: غضبان / ، وعطشان ، وسكران ؛ لأَنَّ مؤنَّثه سكْرَى ، وغَضْبَى ، وعَطْشَى [2] .

* * *

ومنه ما كان جَمْعا لفُعْلَى ؛ لأَنَّه يقعُ على مثال (فُعَل) ، وذلك قولك : الدنيا والدُّنا ، والقُصْيا والقُصَى .

* * *

ومنه ما كان مُؤَنَّثا فى (أَفْعَل) الذى معه مِنْ كذا ؛ لأَنَّه يكون على مثال (فُعْلَى) . وذلك

= والأندية : الأفنية ، والندى والنادى : المجلس .

وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة فى السير والامعان فيه . وقيل أوب : وصل الليل بالنهار مع الامعان .

والبيت لسلامة بن جندل السعدى من قصيدة فى المفضليات ص ١١٩ — ١٢٤ ، وفى شرحها للأنبارى ص ٢٢٤ — ٢٤٥ ، وفى رغبة الآمل جـ ١ ص ١١ — ١٢ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٥ — ٨٦ وشواهد الشافية ص ٢٧٧ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ١٥٣ ، اللسان (أوب) .

(١) فى المقصور لابن ولاد ص ١٢٨ — ١٢٩ : وكل ما كان جمعا لفعلة بكسر الفاء أو لفعلة بضمها فهو منقوص ، كقولك : عروة وعرى ، ونظيره من غير المعتل ظلمة وظلم . وفرية وفرى ، ونظيره من غير المعتل كسرة وكسر .

فان كانت فعلة المكسورة الفاء من ذوات الواو فانك تضم فى الجمع فتقول : كسوة وكسى ورشوة ورشى وربما كسر أوله فى الجمع فيقال : كسى ورشى يجعل الجمع مكسور الاول ، كما كان الواحد .

فأما (فعلة) اذا كانت من ذوات الياء مضمومة كانت أو مكسورة فانك تجريها فى الجمع على مجراها فى الواحد ، فان كان مكسور الأول كسرت الاول فى الجمع ، وان كان مضموما ضممت ، فمن ذلك قولهم : مديه ومدى ورقية ورقى وزبية وزبى .

والمكسور فيه كقولهم : لحية ولحى ، وحلية وحلى ، فهذا الأكثر الاعرف ، وقد حكى الضم فى هذين الحرفين خاصة فقالوا : حلى ولحى ، ولا يقاس على ذلك » .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ : « وكل جماعة واحدها فعلة (بكسر الفاء) أو فعلة (بضم الفاء) فهى مقصورة ، نحو : عروة وعرى ، وفرية وفرى » .

(٢) فى المقصور لابن ولاد ص ١٣٠ « ومما يعلم أنه مقصور أن ترى المؤنث على (فعلى) والمذكر على (فعلان) كقولك : غضبان وغضبى وعطشان وعطشى ووسنان ووسنى » .

قولك : هذا الأكبر ، وهذه الكُبْرى ، والأَصْغر والصُّغْرى . والأَوّل والأُولى ؛ لأنَّك تقول : هذا أَصْغر منك ، وهذا أَكْبر منك ، وهذا أَوّل منك

* * *

ومن المقصور ما لا يقال له : قُصِر لكذا ؛ كما لا يقال : إنَّما سُمّيت قَدَم لكذا ، وقَذال لكذا (١) . ولكنَّك تَستدلُّ على قَصْره بما هو على خِلافه بنحو ما ذكرناه .

* * *

فأَمّا الممدود فإنَّه ياءٌ أو واو تقع بعد ألف زائدة ، أو تقع ألفان للتأنيث فتُبْدلُ الثانيةُ همزةً ؛ لأنَّه إذا التقت ألفان فلا بُدَّ مِن حذْف أو تحريك ؛ لئلّا يلتقيَ ساكنان ، فالحذْف لو وقَع ها هنا لعاد الممدود مقصورا ، فحرّك لما ذكرت لك (٢) .

٣ / ٦٨ فأَمّا ما كان غير مؤنَّث ، فهمزتُه أَصليّة أو منقلبة / من ياءٍ أو واو بعد ألفٍ زائدة .

فمن ذلك ما بَنَيْتَه على (فَعّال)؛ نحو : شَرّاب ، وقَتّال ، وحَسان ، وكرّام ؛ لأَنَّ موضع اللام بعد ألف زائدة .

فإن كان من ذوات الواو والياء ، أو ما همزتُه أَصليّةٌ ؛ نحو : سقّاء ، وغزّاء [يا فتى(٣)] ؛ لأَنَّه من سقيت وغزوت . وقولك : قُرّاءٌ يا فتى ؛ لأَنَّه من قرأت ، فهذا كهذا (٤)

* * *

ومِمّا يُعْلَم منه أَنَّه ممدود ما كان من هذا الباب مصدرًا لأَفعلت ؛ لأَنَّها تأتى على وزن الإفْعال ؛ نحو : أَخطأْت إخطاءً ، وأَقرأْته إقراءً . هذا مِمّا همزته أَصليّة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « ومن الكلام ما لا يدرى أنه منقوص حتى تعلم أن العرب تكلم به ، فاذا تكلموا به منقوصا علمت أنها ياء وقعت بعد فتحة أو واو . لا تستطيع أن تقول : ذا لكذا ، كما لا تستطيع أن تقول : قالوا قدم لكذا ، ولا قالوا : جمل لكذا ، فكذلك نحوهما .

فمن ذلك : قفا ورحى ورجا البئر وأشباه ذلك . لا يفرق بينها وبين سماء ، كما لايفرق بين قدم وقذال الا أنك اذا سمعت قلت : هذا فعل وهذا فعال » .

(٢) فى المذكر والمؤنث للمبرد الورقة ١٣٥ : « واعلم أن ألف حمراء وأخوتها التى أبدلت منها الهمزة هى الألف التى فى حبلى وسكرى الا أن قبل تلك ألفا ، فلو حذفتها لالتقاء الساكنين لذهبت العلامة ، وصار الممدود مقصورا ، ولكنك لما حركتها صارت همزة ، ولست تقدر فى الألف اذا حركتها على غير ذلك .. »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ « وأما الممدود فكل شىء وقعت ياؤه أو واوه بعد ألف » .

وانظر تعريف ابن ولاد ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

ومن ذوات الياء الواو : أعطيته إعطاءً ، وأغزيته إغزاءً [1] .

* * *

وكذلك كلُّ ما كان مصدرا لاستفعلت ؛ نحو : استقصيت استقصاءً ، واستدْنَيت استدْناءً لأنَّه بمنزلة الاستخراج ، والاستضراب [2] .

وكذلك كلُّ ما كان مصدرا لقولك : انفعل ، وافتعل[3] ؛ لأنَّه يأتى بمنزلة الانطلاق والاقتدار ؛ لأنَّ ما قبل اللام ألفٌ زائدة ؛ نحو : اختفى اختفاءً ، وانقضى انقضاءً . وكلُّ مالم نسمّه فقسه على نظيره من الصحيح .

* * *

٣ / ٦٩ وكلُّ جمْع من هذا الباب على (أَفْعِلَة) فواحدُه ممدود[4]. نحو: رداء وأَرْدِية ، وكساء / وَأَكْسِيَة ، وإناء وآنِية ، ووعاء وأَوْعِية ؛ لأنَّ نظيره حِمار وأَحْمِرة ، وقِبَال وأَقْبِلة[5] .

* * *

ومن الممدود ما كان جَمْعًا لفَعْلَة من ذوات الواو والياء ، وذلك نحو : فَرْوة وفِراء . ومن قال : جَرْوة قال : جراء فاعلم ، وكذلك كَوة[6] وكِواء .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وكذلك الاعطاء ، لأن أعطيت : أفعلت ، كما أنك اذا أردت المصدر من أخرجت لم يكن بد للجيم من أن تجىء بعد الف اذا أردت المصدر . فعلى هذا فقس هذا النحو » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « فأشياء يعلم انها ممدودة وذلك نحو : استسقاء ، لأن استسقيت : استفعلت مثل استخرجت ، فاذا أردت المصدر علمت أنه لا بد من أن تقع ياؤه بعد ألف ، كما أنه لا بد للجيم من أن تجىء فى المصدر بعد ألف ، فكانت تستدل على الممدود ، كما يستدل على المنقوص بنظيره من غير المعتل ... » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومثل ذلك الاشتراء ، لأن اشتريت : افتعلت بمنزلة احتقرت ، فلا بد من أن تقع الياء بعد ألف ، كما أن الراء لا بد لها من أن تقع بعد ألف إذا أردت المصدر » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومما يعرف به الممدود : الجمع الذى يكون على مثال افعلة فواحده ممدود أبدا ، نحو أفنية فواحدها : فناء ، وأرشية ، فواحدها : رشاء » .

(٥) فى اللسان : قبال النعل بالكسر : زمامها وقيل : هو مثل الزمام الذى يكون فى الاصبع الوسطى والتى تليها ، وانظر اللسان أيضا فى (شسع) .

(٦) الكوة ـ بالفتح ويضم ـ : الخرق فى الحائط . والجروة : الصغير من كل شىء .

فأمّا قَرْية وقُرى فليس من هذا الباب ؛ لأنَّ قُرًى (فُعل) وليس على فَعْلة وفِعالٍ ؛ لأنَّ (فِعالا) فى فَعْلة هو الباب ؛ نحو : صحْفة وصِحاف ؛ وقَصْعة وقِصاع ، وجَفْنة وجِفان (١) .

* * *

ومن الممدود كلُّ مصدر مضمومِ الأوّل فى معنى الصوت . فمن ذلك الدُّعاء ، والعُواء ، والرُّغاء . هذا ممدود ؛ لأنَّ نظيره من غير المعتلِّ النُّباح ، والصُّراخ ، والشُّحاج .

فأمَّا البُكاءُ ، فإنَّه يُمَدّ ويُقْصر . فمن مَدّ فإنَّما أخرجه مُخرَجَ الصوت ، ومن قصره أخرجه مُخْرَج الحُزْن(٢) .

وكذلك كلُّ ما كان فى معنى الحركة على هذا الوزن ؛ لأنَّه بمنزلة النُّقاز ، والنُّفاض (٣)

وقَلَّما تجد المصدر مضموم الأوّل مقصورا ؛ لأنَّ (فُعَلا) قلَّما يقع فى المصادر (٤) .

* * *

---

(١) فى المقصور لابن ولاد ص ١٣٤ ــ ١٣٥ « وما كان جمعا لفعلة من ذوات اليـاء والواو فهو ممدود ، كقولك : ركوة وركاء ، وقشوة وقشاء ، وشكوة وشكاء . ونظيره من الصحيح : صحفة وصحاف وجفنة وجفان الا أنهم جمعوا الكوة كوى ، فزعم الفراء أن منهم من يقـول : كوة بالضم ، فكأن القصر انما أتى على هذه اللغة وهى بمنزلة قوة وقوى .. فأما قرية وقرى فهو شاذ على القياس المطرد » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومما تعلم أنه ممدود : أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت ، نحو : العواء والدعاء والزقاء ، وكذلك نظيره من غير المعتل نحو : الصراخ والنبـاح والبغـام .

ومن ذلك أيضا البكاء ، قال الخليل : الذين قصروه جعلوه كالحزن » .

فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ١٣٣ : « فأما البكاء فيمـد ويقصر ، فمن مده ذهب به الى الصوت ، ومن قصره جعله كالحزن . هذا قول الخليل . وقال حسان بن ثابت :

بَكَتْ عَيْنِى وَحُقَّ لها بُكَاهَا ... وما يُغْنِى البكاءُ ولا العَوِيلُ

فقصر الأول ، ومد الثانى لما قرنه بالعـويل ذهب به الى الصوت » .

الرغاء : صوت البعير والشحاج : صوت البغل .

(٣) مثل للنظير ولم يمثل للممدود ، وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ : « ويكون العلاج كذلك نحو النزاء ، ونظيره من غير المعتل القماص » .

وفى المخصص جـ ١٥ ص ١٠٨ : « ويكون فعال أيضا للعلاج ، فمـا كان منه معتـلا فهو ممدود ، نحو : النزاء والقياء والهراء . ونظيره من غير المعتل : القماص والنفاض » وانظر فيـه ص ١٠٩ ــ ١١٠ فى مقاييس المقصور والممدود .

النقاز كغراب : داء للماشية شبيه بالطاعون تنقز منه حتى تموت .

النفاض : ما سقط من الشىء اذا نفض .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وقلما يكون ما ضم أوله من المصدر منقوصا ، لأن (فعلا) لا تكاد تراه مصدرا من غير بنات اليـاء والواو » .

وفى المخصص جـ ١٥ ص ١٠٨ : « بل لا أعرف غير الهدى والسرى والبكا المقصور » .

واعلم أنَّ من الممدود مالا يُقال له : مُدَّ لكذا ؛ كما لا تقول : / وقَع حمار لكذا إلَّا أنَّك ٣/٧٠
تَستدلُّ بالنظائر (١) .

* * *

واعلم أنَّ كلَّ ممدود تُثَنِّيه وكان منصرفا ـ فإنَّ إقرار الهمزة فيه أَجْوَد ، نحو : كساءان ، ورداءان ، وقد يجوز أن تُبْدِل الواو من الهمزة فتقول : كساوان ، ورداوان ، وليس بالجيِّد .

فإن قلت : قُرَّاوان فهو أَقْبح ؛ لأَنَّ الهمزة أَصْل ، وليست مُنقلبة من ياءٍ أَو واو . وهذا جائز .

فإن كان مُلْحَقا كان أَحْسن ، على أَنَّ الهمزة أَجْوَدُ . وذلك : عِلْباوان ، وحِرْباوان ؛ لأَنَّ الهمزة مُلْحِقة ، وليست بأَصْل ، ولا منقلبة من شيءٍ من الأَصل .

وكذلك النَّسَبُ : من قال : كساءان قال : كسائى ، ومن قال : كساوان قال : كساوىّ .

فإن كانت الهمزة للتأنيث لم يكن إلَّا بالواو ؛ نحو : حمراوان ، وحمراوىّ (٢) .

* * *

والمقصور إذا كان على ثلاثة أَحرف رُدَّت الواو والياءُ فى التثنية ، تقول : قَفَوَان .

فإن كان من ذوات الياءِ قلت : رحيان ، فرُدَّت الياءُ .

فإن زاد على الثلاثة شيئا ـ منصرفا كان أَو غير منصرف ـ لم تقل فى تثنيته إلَّا بالياء ؛ نحو : حُبْلَيان ، ، ومغْزَيان ، وحُباريان . وكذلك الجمع بالتاءِ نحو : حباريات ، وحُبليات(٣) .

فأَمّا فى النَّسب فما كان منه على ثلاثة انقلبت / ألفه واوا من أَىِّ البابين كان ؛ نحو : رحوىّ ، ٣/٧١
وقَفَوىّ . فإن زاد فله حكم نذكره فى باب النسبة (٤) إن شاء الله .

ونذكر بعد هذا مَجازَ وُقوعِ الممدود والمقصور ، ليُعْلَم ما سبيل المدّ والقصر فيهما إن شاء الله ؟ .

أَمّا المقصور فإنَّما هو على أَحد أَمْرين :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٣ « ومن الكلام ما لا يقال له : مد لكذا ، كما أنك لا تقول : جراب وغراب لكذا ، وانما تعرفه بالسمع ، فاذا سمعته علمت أنها ياء أو واو وقعت بعد ألف ، نحو : السماء والرشاء والالاء والمقلاء .

(٢) تقدم فى هذا الجزء ص ٣٩ ، وانظر ابن ولاد ص ١٤٥ وسيبويه جـ٢ص٩٤ .

(٣) تقدم فى الجزء الاول ص ٢٥٨ـ٢٥٩ ، والجزء الثالث ص ٤٠ ، وانظر ابن ولاد ص١٣٦ ١٣٨ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٩٣ .

(٤) سيأتى فى باب النسب ص ١٣٤ من الأصل .

إمّا أن يكون اسما ألفُه غَيْرُ زائدة ؛ نحو : قفًا ، وعصًا ، وملْهًى ، ومِعْزًى ، ومُسْتعْطى ، فهذا كلُّه انقلبت ياوه أو واوه ألفا لما ذكرت لك .

وإمّا أن تكون ألفه زائدة لإلحاق أو تأنيث :

فالإلحاق ؛ نحو : حَنْبَطًى ، وعفْرَنًى ، وأَرْطى .

والتأنيث نحو : حُبْلَى ، وبُشْرَى ، وقَرْقَرَى . فهذه صيغ وقعت كما تقع الأسماءُ التى لا يقال لها مقصورةٌ ولا ممدودة .

فما كان مثل قفا وعصا ، فنحو جمَل . ومثلُ مَعْزًى ، وملْهًى ، مخْرَج ، ومدْخَل .

وما كان نحو : حَبَنْطى فلامُه أَصْل ؛ لأَنَّ ألف حبنْطًى ملحقة به ؛ نحو : جحَنْفَل ، وما أَشْبهه ، وكأَرْطًى الذى هو فَعْلًى ، / فألفه ملحِقة بجعفر وسلْهب ؛ فألفات هذا الضَّرْبِ أَصْليّة ، وتلك ملحقة بها (١) . ٣/٧٢

* * *

وأَمّا الممدود فلا يكون إلّا وقَبْل آخره ألفٌ زائدة . ويقع بعدها ألف مبدلة من ياءٍ أو واو ، للتأنيث أو للإلحاق .

فأَما سقّاء وغَزّاء ، فبمنزلة ضَرّاب وقتّال .

وأَمّا المُلْحقَة فنحو : حِرْباءٍ ، وعِلْبَاءٍ . وفِعْلَاءٍ - فاعلم - تُلْحَق بسرداح ، وشِملال .

وفُعْلاءُ تُلْحقُ ؛ نحو : قُوباءٍ فاعلم فيمن أَسكن الواو ، وهو بمنزلة فُسطاط (٢) .

وأَما ما كان للتأنيث فنحو : حمراء ، وصفْراء ، وخُنْفُساء .

إنَّما هى زائدة بعد زائدة . فهذا تأويلُ المقصور والممدود .

---

(١) تقدم لنا حديث الالحاق فى الجزء الاول ص ٢٠٤-٢٠٥ .

وقرقرى : أرض باليمامة (البلدان جـ ٤ ص ٣٢٦) . والعفرنى : الشديد .

(٢) تقدم حديث الالحاق فى الالف الممدودة وسيعيده أيضا فى الجزء الرابع ، وذكره أيضا فى كتابه المذكر والمؤنث الورقة ٨ فقال :

« كل ما كان من هذا الوزن مكسوره أو مضمومه فهو بناء لا يكون للتأنيث أبدا ، وما كان مفتوح الاول فهو بناء لا يكون للتذكير أبدا . فالمضموم الاول نحو قولك قوباء وخشاء فاعلم فهذا ملحق بقسطاس وقرطاط من الثلاثة ، وماكان مكسور الاول نحو علباء واخواته فملحق بسرحان وسرداح . والمفتوح الاول لا يكون مذكرا كما وصفت لك لنحو حمراء وصفراء وصحراء » .

وشملال كعلباء ، وحرباء ملحقة بسرداح لأن اللام الثانية زائدة . وحبنطى وجحنفل ملحقان بسفرجل .

هذا باب

الابتداء

وهو الذى يُسمِّيه النحويُّون (الأَلف واللام [1])

اِعلم أَنَّ هذا الباب عِبرَةٌ لكلِّ كلام ، وهو خَبر ، والخبر ما جاز على قائله التصديقُ والتكذيب.

٣ / ٧٣ فإذا قلت : قام زيد / ، فقيل لك : أَخبر عن (زيد) . فإنَّما يقول لك : ابنِ مِنْ قام فاعلاً . وأَلحقه الأَلف واللام على معنى الذى ، واجعل زيدا خبرا عنه ، وضع المضمر موضعَه الذى كان فيه فى الفِعْل .

فالجواب فى ذلك أَن تقول : القائمُ زيدٌ ، فتجعل الأَلف واللام فى معنى الذى . وصلتُهما على معنى صلة الذى ، وفى القائم ضمير يرجع إلى الأَلف واللام ، وذلك الضمير فاعلٌ ؛ لأَنَّك وضعته موْضِعَ زيد فى الفعل ، و (زيد) خبر الابتداء .

وإن شئت قلته بـ (الذى) ، فقلت : الذى قام زيدٌ .

فـ (الذى) لا يمتنع منه كلام يُخبر عنه أَلبتَّةَ .

وقولك : الفاعل لايكون إلَّا من فِعْلٍ خاصّةً [2] .

---

(١) أطال المبرد القول فى هذا الباب حتى أمل ، ولم أجد فيما بين يدى من كتب النحو مثل هذه الاطالة سوى ما فى شرح الكافية للرضى ، وقد لام العصام الرضى على هذا فقال فى شرحه للكافية ص ٢٠١ : « اكثر الرضى البحث عنه لاسيما فى الاخبار عن المتنازع فيه وفيه املال لا يتبعه مزيد نفع » .

ومسائل الرضى هناك نقلها من كتاب الاصول لابن السراج كما يقول البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ٢ ص٤٢ « لا تخبر بالألف واللام الا عن اسم فى الجملة الفعلية خاصة ... ويشترط فى الفعل ان يكون متصرفا ، اذ غير المتصرف ، نحو : نعم وبئس وعسى وليس ، لا يجىء منه اسم فاعل ولا مفعول ...

ويجب ألا يكون فى أول ذلك الفعل حرف لا يستفاد من اسم الفاعل واسم المفعول معناه كالسين وسوف وحرف النفى وحرف الاستفهام » .

وانظر ايضا حاشية يس على الألفية جـ٢ ص ٣١١ـ٣١٢ والهمع جـ٢ص١٤٦ .

ولو قلت : زيد فى الدار فقال : أخبر عن (زيد) بالألف واللام ـ لم يجز ؛ لأنّك لم تذكر فِعْلا .

فإن قيل لك : أخبر عنه بالذى قلت : الذى هو فى الدار زيد ، فجعلت (هو) ضمير زيد ، ورفعت (هو) فى صلة الذى بالابتداء ، (وفى الدار) خبره ، كما كان حيث قلت : زيد فى الدار ، وجعلت (هو) ترجع إلى الذى .

٣/٧٤ وإن قال لك : أخبر عن (الدار)[1] فى قولك : / زيد فى الدار ، قلت : التى زيد فيها الدارُ . فالهاءُ فى قولك (فيها) مخفوضٌ فى موضع الدار ؛ لأَنَّ الدار فى المسألة هاهنا خبر التى ، فهذا وجْه الإخبار .

---

(١) يجوز الاخبار عن المجرور وحده بشرط الا يلزم الجار طريقة واحدة ، فلا يخبر عن مجرور مذ ومنذ وحتى ورب ، كما يجوز الاخبار عن الجار والمجرور معا (حاشية يس ج ٢ ص ٣٠٩) .

وقا ل الرضى ج ٢ ص ٤٣ : لا يخبر عن الجار والمجرور ، اذ لا يضمر .

هذا باب

الفعل الذى يتعدّى الفاعل إلى المفعول

وذلك نحو : ضرب عبدُ الله أخاك ، وقتل عبد الله زيدا .

فإن قيل لك : أخبر عن الفاعل فى قولك : ضرب عبدُ الله أخاك .

قلت : الضاربُ أخاك عبدُ الله ، وإن شئت قلت : الذى ضرب أخاك عبدُ الله ، وفى (ضرب) اسم عبد الله فاعل ؛ كما كان ذلك فى قولك : ضرب عبدُ الله ، وهو العائدإلى (الذى) حتّى صلَحت الصلة ، و (عبدُ الله) خبرُ الابتداءِ .

فإن قال لك : أَخْبِرْ عن المفعول ، قلت ، الضَّارِبُهُ عبدُ اللهِ أخوك . فـ (الهاء) ضمير الأخ ، وهى مفعول كما كان مفعولا و (عبد الله) فاعل كما كان فى المسألة ، و (أخوك) خبر الابتداء ، وهو الألف واللام فى الحقيقة ؛ لأنّ كلّ ما تخبر عنه فـ (الذى) تقدّمه له ، وهو خبر الابتداء ، / وكلاهما تقصد به الذى تخبر عنه فى الحقيقة . ٣/٧٥

فإن قلت : ضرب زيد أخاك فى الدار ، فقيل لك : أخبر عن (الدار) قلت : الضاربُ زيدا أخاك فيها الدارُ .

وتأويلُه بالذى : التى ضرب عبدُ الله أخاك فيها الدارُ . وقولك : (فيها) هو قولك : (فى الدار) فى المسألة . وقد مضى من التفسير ما يدلُّ على ما يرد من هذا الباب .

فإن قلت : ضرب عبدُ الله أخاك قائما ، فقيل : أخبر عن (قائم) ـ فقد سألك مُحالاً ؛ لأنَّ الحال لا تكون إلَّا نكرة ، والمضمر لايكون إلَّا معرفة ، وكلُّ ما أخبرت عنه فإضماره لابدَّ منه ؛ فالإخبار عن الحال لا يكون .

ولا يُخبر عن النعت ؛ لأنَّ النعت تَحْلِية ، والمضمر لا يكون نعتا ؛ لأنَّه لايكون تَحْلِية [1].

ولا يُخبر عن التبيين ؛ لأنَّه لا يكون إلَّا نكرة .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٤ « كالمضاف دون المضاف اليه اذ المضمر لا يضاف، وكالموصوف بدون الصفة ، وكالصفة بدونه » .

ولا يُخبر عن الظروف التى لا تُستعمل اسما ؛ لأَنَّ الرفع لا يدخلها ، وخبرُ الابتداء لايكون إلَّا رفعا .

ولا يُخبر عن الأَفعال . ولا عن الحروف(٢) التى تقع لمعانٍ ؛ لأَنَّها لا يكون لها ضمير .

فكلُّ ما كان ممَّا / ذكرته فقد أَثبتُّ لك العلَّة فيه . وكلُّ اسم سِوى ذلك فمخبرٌ عنه .

ولا يُخْبَر عن (كيف) ، و(أَين) ، وما أَشبهه ؛ لأَنَّ ذلك لا يكون إلَّا فى أَول الكلام ؛ لأَنَّها للاستفهام(٢) .

ولا يُخْبَر عن أَحَد وأَخواته(٣) .

---

(١) وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ « وبالشرط الثانى وهو وضع الضمير العائد إلى الموصول مقام المخبر عنه يخرج الفعل والجملة والجار والمجرور والظرف ، اذ لا تضمر هـــذه الأشياء » .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٥ : « وبالشرط الثالث وهوتأخير المخبر عنه يخرج كل ما لا يصح تأخيره كضمير الشأن ..

ويخرج كل اسم فيـــه معنى الشرط والاستفهام ، كمن وما وأيهم وكذاكم الخبرية وكأين لتصدرهما » .

(٣) وفى شرح الكافية أيضا « وكذا كل اسم يلزمه النفى ، نحو : لا أحد ، ولا عريب ... » وقد جمعها وشرحها البغدادى فى الخزانة جـ ٣ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩ .

هذا باب

الفِعْل الذى يتعدّى الفاعلَ إلى مفعولَيْن

ولك أن تقتصر على أحدهما إن شئت (١)

وذلك قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكسَوْت زيدا ثوبا ، وما أشبهه ؛ لأنَّك إن شئت قلت : كسوت زيدا ، وأعطيت زيدا ، ولم تذكر المفعول الثانى .

فإذا قلت : أعطيت زيدا درهما ، فقال لك : أخبر عن (زيد) ـ قلت : المعطيه أنا درهما زيدٌ . فإن قال لك : أَخْبِرْ عن (الدرهم) قلت : المعطِى أنا زيدا إياه درهمٌ ، فهذا أحسن الإخبار أن تجعل ضمير الدرهم فى موضعه ؛ لئلَّا يَدْخل الكلام لَبْس وإن لم يكن ذلك فى الدرهم ، ولكن قد يقع فى موضعه : أعطيت / زيدا عمرا ، فالوجْهُ أن تقدِّم الذى أخذ ، وقد يجوز : المعطية أنا زيدا درهم ؛ لأنَّ هذا لا يُلبس ؛ لأنَّ الدرهم ليس ممّا يَأخذ . ٣ / ٧٧

فإذا دخل الكلام لَبْسٌ ، فينبغى أن يُوضع كلُّ شىءٍ فى موضعه .

فإن قال لك : أخبر عن نفسك ، قلت : المعطى زيدا درهما أنا .

* * *

واعلم أنَّ الفعل يتضمّن الضمير ، واسم الفاعل لا يتبيّن ذلك فيه ، فإذا جرى على ما هو له لم يظهر فيه ضمير

وإن جرى لمن ليس هو له خبرا ، أو نعتا ، أو حالا ، أو صلة ـ لم يكن بُدٌّ من إظهار الفاعل ؛ ألا ترى أنَّك تقول : زيد أضربُه ، وعمرو تضربه (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ « هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين : فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى ، كما تعدى الأول وذلك قولك : أعطى عبد الله زيدا درهما ... » .

(٢) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣١٤ : « اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبرا أو وصفا لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب مخافة اللبس ، وليس كذلك الفعل ، لأن ما فى أوائل الأفعال المضارعة من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين وما يتصل =

فإن وضعت فى موضع (تضربه) (ضاربه)ـ قلت : زيد ضاربُه أنا ، وعمرو ضاربُه أنت ؛ لأَنَّ الفعل الذى أظهرت قد جرى خبرا على غير نفسه .

فلذلك لمّا قال لك فى قوله « أعطيت زيدا درهما » أخ ° عن نفسكـ قلت : المعطى زيدا درهما أنا ، فلم تظهر بَعْدَ المعطى مضمرا ؛ لأَنَّ الألف واللام لك ، والفعل لك فجرى على نفسه .

وإن أخبرت عن الدرهم ، أو زيدا ـ أظهرت (أنا) فقلت : المعطيه أنا درهما زيد ؛ لأَنَّ / الفِعْل لك ، والألف واللام لزيد ، فجرى الفِعْلُ على غير من هو له ، وكذلك المُعْطِى أنا زيدا إيّاه درهم ؛ لأَنَّ الألف واللام للدرهم ، والفِعْل لك . فإن كان الذى ظهر الفِعْلُ ، فلم تحتج إلى المضمر المنفصل . وذلك قولك ـ إن أخبرت عن (زيد)ـ : الذى أعطيته درهما زيدٌ .

٣/٧٨

فإن أخبرت عن (الدرهم) قلت : الذى أعطيته زيدا درهمٌ ، وإن وضعت ضمير الدرهم موضعه قلت : الذى أعطيت زيدا إيّاه درهمٌ .

= بأواخر الافعال الماضية من الضمائر الموضوعة لهؤلاء الفرق الثلاث يمنع من اللبس ، كقولك فى المضارع ـ اذا عنيت نفسك أو مخاطبا ـ : زيد أكرمه ، وجعفر تكاتبه . وفى الماضى : زيد اكرمته وجعفر كاتبته ..

ألا ترى أن هذا كلام غير مفتقر الى ابراز الضمير الذى هو أنا وأنت .. ولو قلت : زيد مكرمه ، وجعفر مكاتبه لم يدل (مكرمه) و(مكاتبه) على ما دل عليه أكرمه وتكاتبه واكرمته وكاتبته فلزمك أن تقول : مكرمه أنا ، ومكاتبه أنت .. » .

وانظر الانصاف ص ٤٥ ـ ٤٨ والخزانة جـ ٢ ص ٤١٠ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٨٧ ، جـ ٢ ص ١٦ ، والخصائص جـ ١ ص ١٨٦ والاشباه جـ ١ ص ٢٣٣ ، ٢٦١ ـ ٢٦٣ ، جـ ٢ ص ١٩٨ .

هذا باب

الفعل المتعدّى إلى مفعولَيْن

وليس لك أن تقتصر على أحدهما دُونَ الآخر [1]

وتلك الأفعال هى أفعال الشكِّ واليقين ؛ نحو : علمت زيدا أخاك ، وظننت زيدا ذا مال ، وحسِبت زيدا داخلا دارَك ، وخِلْتُ بكرا أبا عبدِ الله ، وما كان من نحوهنَّ .

وإنَّما امتنع : ظننت زيدا حتَّى تذكر المفعول الثانى ؛ لأنَّها ليست أفعالا وصلت منك إلى غيرك ، إنَّما هو ابتداء وخبر [2] .

فإذا قلت : ظننت زيدا منطلقا فإنَّما معناه : زيد منطلق فى ظنّى ، فكما لابدّ للابتداء من خبر كذا لابدَّ من مفعولها الثانى ؛ لأنّه خبر الابتداء ، وهو الذى تعتمد عليه بالعلم والشكِّ .

٣ / ٧٩ إذا قلت: ظننت زيدا أخاك ، فقال لك : أَخْبِرْ عن نفسك ـ قلت: الظانُّ زيدا أخاك نفسُك .

فإن قال : أَخْبِرْ عن (زيد) ـ قلت : الظانُّه أنا أخاك زيدٌ .

فإن قال : أَخْبر عن (الأَخ) ـ قلت: الظانُّ أنا زيدا إيّاه أخوك . تضع الضمير فى موضع الذى تُخبر عنه .

فإن قيل لك : أَخبر بـ(الذى) عن نفسك قلت : الذى ظنَّ زيدا أخاك أنا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الذى ظننته أخاك زيدٌ .

فإن قيل : أَخْبر عن (الأَخ) ـ قلت : الذى ظننت زيدا إيّاه أخوك ، ويقبح أن تقول : الذى ظننته زيدا أخوك ؛ لما يدخل الكلام من اللبس .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، فإنَّما يقع الشكُّ فى الأُخوّة . فإن قلت : ظننت أخاك زيدا ـ أوقعت الشكَّ فى التسمية . وإنَّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضِّحا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر . وذلك قولك : حسب عبد الله زيدا بكرا ... » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « وانما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا دون الآخر أنك انما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا ، وذكرت الأول، لتعلم الذى تضيف اليه ما استقر له عندك ... » .

عن المعنى : نحو : ضرب زيدا عمرو ؛ لأنَّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول . فإن كان المفعول الثانى مِمَّا يصحّ موضِعُه / إن قدّمته فتقديمه حسنٌ ؛ نحو قولك : ظننت فى الدار زيدا . وعلمت خلْفك زيدا . ٣/٨٠

فإن قال : أخبِر عن (الدار) ـ قلت : الظانُّ أنا فيها زيدا الدارَ .

وبـ (الذى) تقول : التى ظننت فيها زيدا الدارُ .

وكذلك الخلْف . تقول : الظانُّ أنا فيه زيدا خَلْفُك .

وإن كان المفعول الثانى فِعْلا . نحو : ظننت زيدا يقوم ـ لم يجز الإخبار عنه لما ذكرت لك

وكذلك إن كان من الظروف التى لا تحُلُّ مَحلَّ الأسماء .

هذا باب

الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول

واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد (١)

وذلك : كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وليس ، وما كان نحوهنّ

إعلم أنَّ هذا الباب إنَّما معناه : الابتداءُ والخبر ، وإنَّما دخلت (كان) ؛ لتُخبر أنَّ ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفِعْل وصل منك إلى غيرك .

وإنَّما صُرِّفْن تَصَرُّفَ الأَفعال لقوَّتهنَّ ، وأنَّك تقول فيهنّ : يفعل ، وسيفعل ، وهو فاعل ، ويأتى فيهنّ جميعُ أَمْثِلة الفِعْل .

٣/٨١ فإذا قلت : كان زيد أخاك فخبّرت عن (زيد) قلت : الكائن / أخاك زيد ؛ كما كنت تقول فى ضرب .

فإن أخبرت عن (الأَخ) فإنَّ بعضَ النحويّين لا يُجيز الإخبار عنه(٢) ، ويقول : إنَّما معناه : كان زيد من أمره كذا وكذا ؛ فكما لا يجوز أن تخبر عن قولنا : من أمره كذا وكذا ؛ كذلك لا يجوز أن تخبر عمّا وُضِع موضِعَه .

وهذا قول فاسد مردود لا وجْهَ له ؛ لأنَّك إذا قلت : زيد منطلق ـ فمعناه : زيد من أمره كذا وكذا . فلو كان يَفْسُد الإخبارُ هناك لفسد هاهنا .

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع حديث كان وأخواتها وعنون لبابها هناك بقوله : هذا باب الفعل المتعدى الى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد ص ٤١٤ من الأصل .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٤ : « ومنع بعضهم الاخبار عن خبر كان ، والأصل جوازه ، لأنه كخبر المبتدأ » ، وانظر الأشمونى جـ ٣ ص ٩٩ .

وقال السيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ١٤٧ : « والأصح جوازه فى خبر كان الجامد ، كما يجوز فى خبر المبتدأ وباب ان وباب ظن الجامد بلا خلاف » .

وقال فى ص ١٤٨ : « والأصح منعه فى كل خبر مشتق لمبتدأ أو كان او ان او ظن وقيل : يجوز » .

وكذلك باب ظننت وعلمت ، وإنَّ وأخواتها ؛ لأنَّ معنى : (ظننت زيدا أخاك) إنَّما هو : ظننت زيدا من أمره كذا وكذا ، وكذلك : (إنَّ زيدا أخوك) إنَّما هو : إنَّ زيدا من أمره كذا وكذا .

فمن زعم أنَّه لا يجوز الإخبار عن ذلك لزمه ألَّا يُجيز الإخبارَ عن شيءٍ من هذا ، فإن كان يُخبر عن هذا أجْمَعَ ، ويمتنع لعلَّة موجودة فى هذا ـ فقد ناقض .

فالإخبار عن المفعول فى كان ـ إذا قلت : كان زيد أخاكَ ـ أن تقول : الكائن زيد إيّاه أخوك. فهذا الأحسن .

وإن قلت : الكائنه زيدٌ أخوك ـ فحسنٌ ، والأوّل أجود ؛ لما قد ذكرته لك فى باب (كان)(١) من أنَّ الذى يقع بعدها ابتداءٌ وخبر . فإذا قال : الكائنه ، فوصل الضمير بـ (كان) ـ فقد ذهب فى اللفظ ما يقوم مقامَ الابتداء ، وهو فى المعنى موجود فاخترنا الأوَّل ؛ لأنَّ له اللفظَ والمعنى ، وقد قال الشاعر :

فإن لايَكُنْها أوْ تَكُنْهُ فإنَّهُ أخوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بلِبانِهَا (٢)

فهذا جائز ، والأحْسنُ ما قال الشاعر :

لَيْتَ هذا الليلَ شَهْرٌ لا نَرى فيهِ عَريبا
ليس إيَّاىَ وإيَّا كَ ولا نَخْشَى رَقِيبا(٣)

---

(١) عقد لكان بابا فى الجزء الرابع سيأتى حديثه ، كما عقد بابا فى ص ٩٦ من هذا الجزء .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١ على أن (كان) تجرى مجرى الأفعال الحقيقية فى عملها ، فيتصل بها خبرها الضمير اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى فى نحو : ضربته .
والبيت لأبى الأسود الدؤلى يخاطب به مولى له كان حمل له تجارة الى الأهواز ، وكان اذا مضى اليها يتناول شيئا من الشراب ، فاضطرب أمر البضاعة ، فقال له أبو الأسود :

دَعِ الخمرَ يَشْرَبْها الغُواةُ فإنَّنى رأيتُ أخاها مُغْنِيًا بمكانِها

يريد : نبيذ الزبيب .
واللبان : بكسر اللام تقول : هو أخوه بلبان أمه . قال ابن السكيت : ولا يقال : بلبن أمه.
انظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ، والعينى جـ ١ ص ١ ص ٣١٠ ـ ٣١٢ ، وتفسير المسائل المشكلة للفارقى ص ٧٠ .

(٣) استشهد بهما سيبويه فى جـ ١ ص ٣٨١ على اتيان الضمير بعد ليس منفصلا ، لوقوعه موقع خبرها ، واتصاله بليس جائز ، لأنه فعل وان لم يقو قوة الفعل الصحيح . =

فإن قلت : كان زيد ضاربا عمرا ، فقيل : خبِّر عن (ضارب) وحْدَه ـ لم يجز(١) ؛ لأنَّه عامل فى عمرو ، وإن قيل : خبِّر عن (عمرو) جاز فقلت : الكائن زيد ضاربه عمرٌو .

٣/٨٣ فإن قيل : خبِّر عن (ضارب عمرا)(٢) قلت : الكائنه زيد ضاربٌ عمرا ، ولك / أن تقول : إيّاه ضارب عمرا فتقول : الكائن زيد إيّاه ضاربٌ عمرا .

فإن قلت ذلك بـ(الذى) قلت : الذى كان زيد إيّاه ضاربٌ عمرا .

فإن قلته بالهاء قلت : الذى كان زيد ضاربٌعمرا ، وتحذف الهاء لطول الاسم ، وإن شئت جئت بها فقلت : الذى كانه .

فأما إذا قلت : الذى كان زيد إيّاه ـ فإنَّ (إيّاه) لايجوز حذفها ؛ لأنَّ المتّصل يحذف ، كما يحذف ما كان من الاسم فى مواضع ، و (إيّاه) منفصلة فلا تحذف ؛ لأنَّ هذا لا يشبه ذلك .

= وقال الفارقى فى كتابه ص ٧٠ : « وقد روى فى (شهر) الرفع والنصب جميعاً ، وهو عندى أشبه بمعنى البيت ، وكلاهما حسن ، وقد تقصينا هذا فى كتابنا : تفسير أبيات كتاب سيبويه » .

ويقول البغدادى فى الخزانة : ولم يظهر لى وجه النصب .

وتوجيه ذلك على لغة من ينصب الجزاين او على تقدير ان الخبر محذوف .

نرى : من رؤية العين .

عريب : من الالفاظ الملازمة للنفى ، واسم ليس ضمير مستتر راجع الى عريب . واياى : خبرها بتقدير مضاف أى : ليس عريب غيرى وغيرك ، فحذف غير ، وانفصل الضمير وقام مقامه فى النصب .

وجملة (لا نخشى رقيبا) معطوفة على جملة (لانرى فيه) الواقعة خبرا ثانيا والرابط محذوف أى فيه .

ويجوز أن تكون جملة (لا نرى) صفة لشهر .

تمنى أن تطول ليلته بمقدار شهر .

ونسب الأعلم الشعر لعمر بن أبى ربيعة ونسبه صاحب الاغانى الى العرجى .

***

وقد ذكر البيتان فى قصيدة لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣٢ ، كما ذكرت القصيدة فى ديوان العرجى ص ٦١ ـ ٦٣ مع خلاف فى الترتيب وفى بعض الالفاظ ورواية البيت الثانى فى ديوان العرجى هكذا :

غير أسماء وجُمْلٍ ثمَّ لا نخشى رقيبا

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ « وكذا كل صفة عاملة كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة العاملة فى الظاهر » .

(٢) فى التصريح جـ ٢ ص ٢٦٧ « يخبر عن العامل ومعموله » .

ألا ترى أنَّك تقول : الذى ضربتُ زيد ، ولا تقول : الذى مررت زيد ؛ لأنَّ الضمير قد فصلته بالباء .

* * *

فأمّا (ليس) فلا يجوز أن تُخبر عمّا عملت فيه بالألف واللام ؛ لأنَّها ليس فيها (يَفْعل) ، ولا يُبنى منها (فاعِل) ، ولكن يخبر بالذى ، وذلك قولك : ليس زيد منطلقا ، وليس زيد إلَّا قائمًا.

فإن قيل لك : أخبر عن (زيد) فى قولك : ليس زيد منطلقا ـ قلت : الذى ليس منطلقا زيدٌ .

٣/٨٤ وإن قال : أخبر عن (منطلق) قلت : / الذى ليس زيد إيّاه منطلق .

وإن قيل : أخبر عن (زيد) فى قولك : ليس زيد إلَّا قائما ـ قلت : الذى ليس إلَّا قائما زيدٌ .

وإن قال : أخْبر عن (قائم) قلت : الذى ليس زيد إلَّا إيّاه قائم [1] .

* * *

وكلُّ شىءٍ ليس فيه فِعْل فالإخبار عنه لايكون إلَّا بالذى ، تقول : زيد أخوك . فإن قيل : أخبر عن (زيد) قلت : الذى هو أخوك زيدٌ .

وإن قيل : أخبر عن (الأخ) قلت : الذى زيدٌ هو أخوك .

وتقول : إنَّ زيدا منطلق . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الذى إنَّه منطلق زيدٌ .

فإن قال : أخبر عن (منطلق) قلت : الذى إنَّ زيدا هو منطلقٌ ، فعلى هذا تجرى الأخبار .

تقول : زيد فى الدار . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الذى هو فى الدار زيدٌ .

وإن قال : أخبر عن (الدار) قلت : التى زيدٌ فيها الدارُ .

وتقول : كان زيد حسَنا وجهُه . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الكائن [حسنا وجهُه زيدٌ

فإن قال : أخبر عن (حسَنا وجْهُه) قلت : الكائن زيد][2] إيّاه حسنٌ وجْهُه .

٣/٨٥ فإن قيل : أخبر عن (وجهه) لم يجز ذلك ؛ وذلك لأنَّه يضع فى / موضع (وجهه) ضميرا .

فإن رجع ذلك الضمير إلى الذى لم يرجع إلى زيد شىءٌ فبطل الكلام .

وإن رجع إلى زيد لم يرجع إلى الذى فى صلته شىءٌ .

---

(١) فى الهمع جـ ٢ ص ١٤٧ صرح بأنه لا يخبر عن اسم الفعل الناسخ المنفى ، كليس وما زال وأخواتها .

(٢) ما بين المعقوفين تصحيح السيرافى .

وكذلك : كان زيد أبوه منطلق . إن قيل : أخبر عن (أبيه) لم يجز للعلّة التى ذكرت لك ، ويبيّن هذا أنّك إذا قلت : الذى كان زيد هو منطلق أبوه ، فرددت (هو) إلى زيد فسد من جهتين :

إحداهما : أنّ (هو) للأب ، وقد جعلتها لزيد .

والآخر : أنّك لم تجعل فى صلة الذى شيئا يرجع إليه .

فإن قال : أردُّ (هو) إلى الذى - لم يكن فى خبر زيد ما يرجع إليه .

ولكن لو قال : أخبر عن (منطلق) لقلت : الذى كان زيدٌ أبوه هو منطلقٌ . فكانت الهاءُ فى أبيه لزيد ، وهو الذى به يصحّ الكلام .

واعتبر هذا بواحدة : وهو أن تضع فى موضع الضمير أجنبيًا ، فإن صَلَح جاز الإخبار عنه ، وإن امتنع لم يجز ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : كان زيد حسنا /عمرو ، وكذلك : كان زيد عمرو منطلق - لم يجز . ٣/٨٦

فإن قلت : كان زيد أبوه فى داره جاز الإخبار عن (أبيه) ؛ لأنّك لو قلت : كان زيد عمرو فى داره لصلَح .

وإن أخبرت عن (أبيه) قلت : الكائن زيدٌ هو فى داره أبوه . جعلت (هو) يرجعُ إلى الذى ؛ لأنّه المخبر عنه ، وجعلت الهاءَ التى فى داره ترجع إلى زيد . فكلُّ ما كان من هذا فاعتبره بالأجنبىّ كما وصفت لك . فهذا بابه[1] ، وسنفرد باباً لمسائله بعد فراغنا منه إن شاء الله .

---

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٤٤-٤٥: « وكذا كل ضمير مستحق لغيره .. كالضمير فى زيد ضربته ، وفى زيد ضرب ، وفى زيد قائم ، اذ المبتدأ استحق الضمير من هذه الأخبار ، فلو قلت : الذى زيد ضربتــه هو : فان بقى الضمير كما كان راجعا الى زيد لم يجــز ، لأنا قلنا : يجب أن يقوم مقام المخبر عنه ضمير عائد الى الموصول ، وأيضا تبقى الصله خالية من عائد الى الموصول وقولك : (هو) فى الاخير ليس فى الصلة بل هو خبر للموصول ، وان جعلنــاه عائدا الى الذى بقى خبر المبتدأ وهو جملة خاليا من عائد الى المبتدأ وقولك : (هو) فى الاخير ليس فى حيز خبر زيد ... وان استغنى بضمير جاز الاخبار عن ضمير آخر، وان رجع الى ذلك المبتدا، وذلك كما فى نحو : زيد ضاربه أخوه جاز لك الاخبار عن أى ضمير شئت منهما .

وقال الاندلسى : لا يجوز ذلك ... » .

وانظر الفارقى ص ٤٧ وحاشية يس جـ ٢ ص ٣٠٨ .

هذا باب

الإخبار عن الظروف والمصادر

فأمّا الظروف فهى : أسماءُ الزمان والأمكنة .

وأمّا المصادر فهى : أسماءُ الأفعال .

إعلم أنَّ كلَّ ظرف متمكِّنٍ فالإخبارُ عنه جائز ، وذلك قولك - إذا قال قائل : (زيد خلْفَك) - : أَخْبِرْ عن (خَلْف) قلت : الذى زيدٌ فيه خَلْفُك ، فترفعه ؛ لأنَّه اسم ، / وقد خرج من أن يكون ظرفا . وإنَّما يكون ظرفا إذا تضمّن شيئا ؛ نحو : زيدٌ خَلْفَك ؛ لأنَّ المعنى : زيدٌ مستقِرٌ فى هذا الموضع ، و (الخلفُ) مفعول فيه . ٣/٨٧

فإن قلت : خَلْفُك واسعٌ - لم يكن ظرفا ، ورفعت ؛ لأنَّك عنه تخبر .

وكذلك : سرت يوم الجمعة . فيومَ الجمعة ظرف لسيرك .

فإن قلت : يومُ الجمعة مُبارَكٌ - أخبرت عن اليوم ؛ كما تخبر عن سائر الأسماء ؛ لأنَّه ليس بظرف . فهو كقولك : زيد حَسَنٌ ، .

وعلى هذا قال الشاعر :

فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُها (١)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٢ على الاتساع فى خلفها وأمامها برفعهما .
الفرج : موضع المخافة كالثغر والثغرة والعورة .
المولى : قال ثعلب : هـو بمعنى الاولى بالشىء كقوله تعالى (مأواكم النار هى مولاكم) أى : أولى بكم .
والضمير فى (فغدت) للبقرة الوحشية ، ويروى : (فعدت) بالعين المهملة من العدو .
وكلا : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، لانها مضافة الى الظاهر .
وجملة (تحسب أنه) خبرها ، والعائد الى المبتدا الضمير فى أنه ، وعاد مفردا مراعاة للفظ (كلا) .
وجملة المبتدأ وخبره (كلا الفرجين تحسب أنه ..) خبر (غدا) ، لانها من أخوات صار أو حالية على أن (غدا) تامة ، ومن رواه بالعين فالجملة حالية لا غير .
وقال ابن الشجرى : « (خلفها) رفع على البدل من (كلا) والتقدير : فغدت وخلفها وأمامها تحسب أنه يلى المخافة .

فكلُّ ظرف يُستعمل اسما فهذا مجازه ، وما كان لا يقع إلَّا ظرفا فلا يجوز الإخبار عنه ؛ لأنَّه لا يرتفع .

وكلُّ ما خبّرت عنه فلا بُدَّ من رفْعه ؛ لأنَّه خبر ابتداء .

فمن ذلك (عند) ، لو قلت : زيد عندَك ، فقال قائل : أخبر عن قولك (عندك) لم يجز ؛ لأنَّه كان يلزمك أن تقول : الذى زيد فيه عندُك ؛ فترفع ما لا يجوز أن يقع مرفوعا أبدا .

٣/٨٨ وكذلك ذاتَ مرّة ، وسِوى ، وسواء ، وبُعَيْداتِ بَيْنَ ، / وسحَر إذا أردت به سحر يومك(١) وقد مرّت العلَّة فى هذه الظروف فى مواضعها (٢) .

وكلُّ ما نصبته نَصْبَ الظروف لم تُخبر عنه ؛ لأنَّ ناصبه قائم ، وإنَّما تُخبر عنه إذا حوّلته إلى الأسماء .

* * *

وكذلك المصادر . كلُّ ما تنصب منها نَصْبَ المصدر لم تُخبر عنه(٣) فإن نصبته نَصْبَ الأسماء ، فقد حكمت له بالرفع ، والخفض فى موضعهما ، وجعلته كسائر الأسماء ، وذلك قولك : سرت

= وان رفعته بتقدير هو خلفها وامامها فجائز .

وبعض النحويين أبداله من مولى المخافة وذلك فاسد من طريق المعنى ، لأن البدل يقدر ايقاعه فى مكان المبدل منه ، وان منع من ذلك موجب اللفظ فى بعض الأماكن ، ولو قلت : كلا الفرجين تحسب أنه خلفها وأمامها لم تحصل بذلك فائدة ، لأن الفرجين هما خلفها وأمامها ، فليس فى ايقاع الحسبان على ذلك فائدة » .

والبيت من معلقة لبيد ، وانظر شرح المعلقات للزوزنى ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ولابن الأنبارى ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ، والتبريزى ص ١٥٥ ـ ١٥٦ وديوان لبيد ص ٣١١ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٢٩ ، جـ ٢ ص ١١٢ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٦٩ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ١١٠ ، جـ ٢ ص ٢٥٢ ، وسيعيد المبرد ذكر هذا البيت فى الجزء الرابع .

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٤٥ : (ويخرج أيضا كل ما لا يجوز رفعه كالظروف غير المتمكنة ، نحو : عند وسوى وذات مرة وبعيدات بين كذا سحر وعشاء ومساء معينات.

« وان أخبرت عن ظرف متمكن جئت فى ضميره بفى كما اذا أخبرت عن يوم الجمعه فى قولك : سرت يوم الجمعة فتقول : الذى سرت فيه يوم الجمعة الا أن يكون الظرف متوسعا فيه .. » .

(٢) الحديث عن الظروف متصرفها وغير متصرفها سيأتى فى الجزء الرابع .

وتقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، ٢٧٨ الحديث عن سوى ، سواء ، وبعيدات بين. وانظر سيبويه جـ ١ ص ١١٥ .

(٣) فى الفارقى ص ١٨ : « فان قال قائل : فهل كل مصدر حاله فهذه فى صحة الاخبار عنه .

قيل : ليس المصادر واحدة فى ذلك . بل هى ثلاثة أقسام : =

بزيد سيرا . ليس فى قولك (سَيْرًا) إلَّا ما كان فى قولك : سرت إلَّا أن تنعته ، أو تصيّره معرفة ، أو تفرده ، أو تثنّى فتقول : سرت بزيد سَيْرا شديدا ، أو سَيْرةً واحدة ، أو سيرتين ، أو السَّيْرَ الذى تعلم . فإذا أوقعت فيه الفائدة فالباب فيه التصَرُّفُ .

وتقول : سِيْرَ بزيد سيرٌ شديد ، وسِير بزيد سَيْر تان .

فإن قلت : سِيْرَ بزيد سَيْرا فالنصب الوجْهُ ، والرفع بعيد ؛ لأنَّه توكيد ، وقد خرج من معانى الأسماء . قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ : (فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)(١) فرفع لمّا نعت .

٣/٨٩ فإذا أخبرت عن (الصُّورِ) / قلت : المنفوخ فيه نفخةٌ واحدة الصورُ .

وإن أخْبرت عن النفخة قلت : المنفوخةُ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ .

وتقول : سير بزيد فرسخٌ إذا أقمته مُقامَ الفاعل .

فإن قيل : أخبرعنه ، قلت : المسيرُ بزيد فرسخٌ .

فإن قيل : أخبر عن (زيد) قلت : المسيرُ به فرسخٌ زيدٌ .

وإن قلت : سير بزيد فرسخا ، فنصبته نَصْبَ الظروف ، ولم تُقمه مُقام الفاعل لم يجز الإخبار عنه .

وكذلك سير بزيد يوما ، وسير بزيد سيرا .

= منها ما لا خلاف أنه يخبر عنه ، وهو ما تقدم بيانه ، ويلحق به على قبح المصدر المؤكد نحو : ضربت ضربا ، وانما قبحه أنه ليس فيه الا ما فى الفعل من التكرير .

وقسم لا خلاف فى أنه لا يخبر عنه ، نحو : وردت العراك ، وما وقع موقع الحال ، لأنه خلف مما لا يصح ان يخبر عنه ...

وقسم ثالث فيه خلاف وهو على ثلاثة أضرب من المصادر :

الأول : المصدر الواقع موقع الدعاء ، نحو : ويحه رجلا ، وويله رجلا . المازنى يجيزه ، لانه قد قوى فى الخبر ، وأبو بكر بن السراج لا يجيزه ، لانه واقع موقع الدعاء ، والدعاء لا يخبر عنه ، فكذلك ما وقع موقعه ومن هذا القسم أيضا سقيا له ..

والثانى : المصدر الواقع موقع ما هو فى معناه من غير لفظه نحو : تبسمت وميض البرق . المازنى يجيزه على قبح ، لكثرته على هذا الوجه حتى صار كالأصل ، وأبو بكر لا يجيزه ، لانه مغير عن الأصل ، فحذف كأنه قال : تبسمت تبسما كوميض البرق ...

والثالث من ذلك : المصدر الواقع موقع الفعل فى الخبر من نحو : انما أنت ضربا ، وانما أنت سيرا . أبو بكر يمنع منه ، والمازنى يجيزه لوقوعه فى الخبر وكثرته على هذا الوجه .

وأبو بكر يرى أنه بلفظه بدل فمتى جعل ضميره موضعه بطلت دلالته .

والذى عندى فى ذلك أن الصواب مذهب أبى بكر ... » .

وانظر الرضى جـ ٢ ص ٤٣ ـ ٤٥ والهمع جـ ٢ ص ١٤٧ .

(١) الحاقة : ١٣ .

كلُّ ما لم تجعله من مصدر ، أو ظرف اسما فاعلا أو مفعولا على السَّعَة لم يجز الإخبار عنه ؛ لأنَّ ناصبه معه ؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت : سير بزيد سَيْرا ، فجعلت قولك (بزيد) تماماً فإنَّما هو على قولك : يسيرون سيرا .

وإنَّما يكون الرفع على مثل قولك : سير بزيد يومان ، ووُلِدَ له سِتُّون عاما . فالمعنى : ولد لزيد الولد ستِّين عاما ، وسير به فى يومين ، وهذا الرفع الذى ذكرناه / اتِّساعٌ ، وحقيقةُ اللغة غيرُ ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ) (١) ، وقال الشاعر : ٣/٩٠

لقَدْ لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنائِمِ (٢)

وقال :

* فنامَ لَيْلِي وتَقَضَّى هَمِّى (٣) *

وقد استقصينا هذا فى بابه(٤) ، وإنَّما نذكر منه شيئا للإخبار .

فمن جعل اليوم ونحوه ظرفا قال : اليوم سرت فيه ؛ لأنَّه قد شغل الفعل عنه ، فرد إليه ضميره على معناه .

ومن جعله اسما على الاتِّساع قال : اليومُ سِرْتُه ؛ كما تقول : زيد ضربته . فمن ذلك قوله :

ويومٍ شَهِدْناهُ سُلَيْمًا وعَامِرًا قَليلٍ سِوى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ (٥)

---

(١) سبأ : ٣٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٠ على الاخبار عن الليل بالنوم اتساعا ومجازا . والمعنى: وما المطى بنائم فى الليل .
أم غيلان : هى بنت جرير . السرى : سير الليل .
والمطى : اسم جمع مطيه وهى الراحلة التى يركب ظهرها ، أى يمتطى .
والبيت لجرير من قصيدة طويلة يجيب بها الفرزدق ـ ديوانه ص ٥٥٣ ـ ٥٥٩ .
وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٣) الرجز لرؤبة من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ديوانه ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ . وبعده : وقد تجلى كرب المحتم .

(٤) تكلم عن ذلك وأعاد هذه الشواهد فى الجزء الرابع ص ٦١٥ ـ ٦١٦ من الأصل .

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٠ على نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيها بالمفعول به اتساعا ومجازا والمعنى : شهدنا فيه
وسليم وعامر : قبيلتان من قيس عيلان ، والنوافل : الغنائم .
النهال : المرتوية بالدم ، واصل النهل أول الشرب ، والعلل : الشرب بعد الشرب .
ويوم مجرور برب المحذوفة ، وقليل : صفة له ، ونوافله : فاعل قليل .

فقال : شهدناه ، وإنَّما أراد : شهدنا فيه على ما ذكرت لك .

* * *

فإن قيل : سير بزيد فرسخان يومين فأنت مخيَّر(١) : إن نصبتهما نصب الظروف قلت : فرسخين يومين .

والاختيار : أن تُقيم أحدهما مُقامَ الفاعل ، وإن نصبت اليومين نصب الظرف قلت : سير بزيد / فرسخان يومين . ٣/٩١

فإن أخبرت عن (الفرسخين) قلت : المسيران بزيد يومين فرسخان(٢) .

وقال الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٦ : وانما جاز حذف الجار من ضمير الظرف ، كما جاز حذفه من مظهره اذ كنت تقول : قمت فى اليوم، وقمت اليوم ، فكذلك قلت : اليوم قمت فيه ، واليوم قمته .

نسبه سيبويه الى رجل من بنى عامر .

وانظر المغنى جـ ٢ ص ٣٠٨ وشواهد الكشاف ص ٢٣٢-٢٣٣ والكامل جـ ١ ص ١٣٩ والتبريزى جـ ٤ ص ١٣٢ والفارقى ص ٧٣ ، وروى فى الكامل بنصب (يوما) .

(١) هذه هى المسألة التى استطرد اليها الفارقى فقال عنها ص ٧٣ : « ونظيرها فى التقدير والتزيل مسألة يذكرها اصحابنا فى كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها فى هذا الموضع، وان لم تكن منه ، ولكن حسن ذلك أنها نظير ما ذكرت فيه ... ثم قال :

ففى هذه المسألةعلى ما فيها من الترتيب مائة وستة وستون وجها ..

ففى الأصل سبعة أوجه : منها ستة أو جه جائزة ، ووجه ممتنع .

بيان ذلك : أن تجعل (بزيد) فى موضع الفاعل ، فترفعه ، ولك أن تجعله فىموضعه مفعولا بحرف الجر فى تقدير النصب . ولك ايضا فىفرسخين الرفع والنصب .

ولك فى يومين ايضا الرفع والنصب .

فهذه ستة أوجه ، ولا يجوز رفع أكثر من واحد ، لأن الفعل الواحد لا يكون له أكثر من فاعل واحد .

هذا حكم الأصل فى المسألة .

فان أخبرت عن أسماء المسألة فمنه ما يجوز ، ومنه ما يمتنع .

ولو قيل لك : اخبر عن (بزيد) . قلت : ذلك لا يجوز ، لأن معه حرفا ، والحرف لا يخبر عنه » .

(٢) فى الفارقى ص ٧٣ : « فان أخبرت عن (الفرسخين) قلت : اللذان سير بزيد فيهما يومين فرسخان . على أن تجعل الفرسخين ظرفا . وانت اذا أخبرت عن الظرف لم يكن بد من أن يذكر مع ضميره حرف الجر .

وانما وجب ذلك ، ليدل على أنه ظرف ، اذ كان بلفظه وصيغته يدل على الظرفيه . فمتى عدمت صورته ، وجئت بضميره - والضمير لا يدل على الظرفية - وجب أن تجىء بحرف يدل على أنه ظرف ، فان جعلته مفعولا على السعة جاز أن تحذف حينئذ حرف الجر ، لانه قد بطل .

فإن أخبرت عن (اليومين) ، وجعلتهما ظرفا قلت : المسير بزيد فيهما فرسخان يومان(١) .

وإن جعلتهما اسمين على السَّعَة قلت : المسيرُ هما بزيد فرسخان يومان .

فإن جعلت الإخبار عن الذى ، وأخبرت عن الفرسخين قلت : اللذان سيرا بزيد يومين فرسخان .

فإن أخبرت عن (اليومين) ، وجعلتهما ظرفا قلت : اللذان سير بزيد فيهما فرسخان يومان وإن جعلتهما مفعولين قلت : اللذان سِيرهما بزيد فرسخان يومان ، وإنَّما توحّد الفعل لتقدّمه .

وتقول فى الألف واللام : المسيران ـ إذا أخبرت عن الفرسخين ـ لأنَّ الفعل لهما ، وهو مردود إلى الألف واللام .

وفى اليومين تُوحِّد ؛ لأنَّ الألف واللام لهما ، والفِعْلُ للفرسخين ، وأفردته لظهور فاعله بعده . ومثل ذلك قولك : القائمان أخواك ؛ لأنَّك تريد : اللذان قاما ، ثم تقول : القائمُ أبواهما أخواك ؛ لأنَّك تريد : اللذان قام أبواهما ، فتوحّد الفعل / ؛ لظهور فاعله بعده .

٣/٩٢

عنه حال الظرف ، فوجب لذلك حذفه ، كما تحذفه من سائر المفعولات ، وليس كونه مفعولا على السعة مما يخرجه عن معنى الظرف ، ويقلبه الى حقيقة المفعول ، وليس ذلك الا على السعة دون الحقيقة ، فتقول : اللذان سيرهما بزيد يومين فرسخان .

ففرسخان : خبر اللذان . و (همـا) ضمير لهما يعود الى اللذين ، وعلى هذا وجه قول الشاعر :

ويومٍ شهِدناهُ سُلَيماً وعامِرا ... قليلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ

أراد : شهدنا فيه ، ولكنه جعله مفعولا على السعة ، فحذف حرف الجر ، واضمره كاضمار الأسماء المفعولات .

ولك أن تحذف الضمير ، فتقول : اللذا ن سير بزيد يومين فرسخان .

تريد : سيرهما ، وحذفت ، كما تقول : الذى ضربت زيد . تريد ضربته .. فان نقلته الى الألف واللام جاز فيه الوجهان الاولان بلا خلاف .

فأما الحذف مع الالف واللام فانه ممتنع على مذهب أكثر النحويين ، وقد أجازه قوم وليس بالجيد ...

واللفظ بذلك اذا أخبرت عن الفرسخين بالألف واللام على أنه ظرف . تقول : المسير بزيد فيهما يومين فرسخان ... » .

(١) فى الفارقى ص ٧٣ « فان اخبرت عن (اليومين) وجب فيهما مثل ماوجب فى الفرسخين، واللفظ بهما واحد ، وكذلك تقديرهما اذا استوى اللفظان والتقديران ، فلا وجه لتكريره واعادته فصار ذلك أربعة عشر وجها : عشرة منها جائزة على حسن باجماع . ووجهان على خلاف من أجل حذف الضمير مع الألف واللام . ووجها ن ممتنعان وهما الاخبار عن (بزيد) » .

فإن قدّمت الفرسخين على ما شرطنا فى أصل المسألة قلت : الفرسخان المسيران بزيد يومين[1]

وإن قدّمت اليومين قلت : اليومان المسِير بزيد فيهما فرسخان . إن جعلتهما ظرفا ، وإن جعلتهما مفعولين قلت : المسيرُ هما بزيد فرسخان[2] .

فإن قدّمت الفرسخَيْن ، واليومين ، وجعلت اليومين مفعولين قلت الفرسخان اليومان المسيراهما بزيدهما[3] . بجعل (الفرسخين) ابتداءً ، و (اليومان) ابتداء ثانيا ، و (المسيراهما)

---

(١) فى الفارقى ص ٧٣ ـ ٧٤ : « فان قدمت الفرسخين على (سير) وهما ظرفان قلت : الفرسخان اللذان سير بزيد فيهما يومين .
على أن يكون بينك وبين من تخاطبه عهد فى فرسخين .
فان جعلت اللذان وصفا للفرسخين لم يكن بد لهما من خبر فتقول :
الفرسخان اللذان سير بزيد فيهما يومان صعبان أو سهلان ، فتجعل صعبان أو سهلان الخبر .
فان قدمته (الفرسخين) على أنه مفعول على السعة قلت :
الفرسخان اللذان سيرهما بزيد يومين .
اذا جعلت اللذان خبرا .
فان جعلتهما وصفا قلت : الفرسخان اللذان سيرهما بزيد يومين طويلان .
جعلت (طويلان) خبر الفرسخين .
فان حذفت الضمير من الصلة على قولك : الذى ضربت زيد قلت :
الفرسخان اللذان سير بزيد يومين طويلان .
تريد : سيرهما ، وحذف على ما بينا أولا.
فان قدمتهما والخبر عنهما بالالف واللام دون الذى قلت :
الفرسخان المسير بزيد فيهما يومين طويلان .
هذا على أنهما مفعولان على السعة ،
وعلى أنهما ظرفان قلت : الفرسخان المسير هما بزيد يومين طويلان ، ولك الحذف على مذهب من يحذف ، وهو قبيح لما بينا وأكثر أصحابنا لا يجيزونه .
وانما ذكرت (طويلان) ، لأن المسير وصف ، ولو جعلته خبرا لم تحتج الى ذكر (طويلان) ... » .

(٢) فى الفارقى ص ٧٤ : « وان قدمت اليومين على سير ، وقد أخرت (الفرسخان) اوجب فيه مثل ما وجب فى تقديم الفرسخين واللفظ والتفسير واحد فلا وجه لاعادته .
فجميع هذه الوجوه ثمانية عشر وجها » .

(٣) فى الفارقى ص ٧٤ « فان قدمتهما وهو مفعولان على السعة قلت على جعلك (اللذان) لليومين أيضا :
الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما .
هذا اذا جعلت (اللذان) خبر اليومين . فان جعلتهما صفة قلت :
الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما شديدان ، فان حاولت حذف الضمير من صلة الذى على حد قولهم : الذى ضربت زيد فليس يجوز لك حذف أحدهما البتة .

ابتداء ثالثا ؛ لأنَّ الألف واللام للفرسخين ؛ فلا يكون خبرا عن اليومين ، وقولك (هما) ضمير اليومين على أنَّهما مفعولان .

فإن جعلتهما ظرفين قلت [1] : المسيران فيهما ، وقولك (هما) خبر الألف واللام ، والألف ، واللام ، وخبرُها خبَرُ اليومين ، واليومان وما بعدهما خبَرُ الفرسخين .

= أما الاول المتصل وهو ضمير الفرسخين ، فلان ضميرهما ليس بعائد الى اللذين وانما يعود اليهما ضمير اليومين • وانما تحذف ما عاد الى الذى دون ما عاد الى غيره •

وأما حذف الضمير الثانى وهو ضمير اليومين العائد الى اللذان فلانه منفصل •• » •

(١) فى الفارقى ص ٧٤ « فان قدمتهما جميعا ظرفين واللذان لليومين قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد فيهما فيهما •

وتفسيره : أن تجعل (اللذان) خبر اليومين ، لأنهما يرجعان الى مدلول واحد ، ويكون اليومان وخبرهما جملة فى موضع خبر الفرسخين •

فان جعلت اللذان صفة لليومين لم يكن بد من خبر اليومين فتقول :

الفرسخان اليومان اللذان فيهما فيهما شديدان •

فيكون اللذان وصفا لليومين ، واليومان : مبتدأ ، وشديدان خبرهما ، والجملة خبر الفرسخان •

وعائد (اللذين) فى المسألتين جميعا فيهما الأخير الذى هو لليومين ، وعائد الفرسخان من الجملة فيهما الأول ، وهو متصل بصفة المبتدأ » •

وقال فى ص ٧٥ فان جعلت (اللذين) للفرسخين ، وقدمتهما وهما ظرفان على ترتيب الفعل فى المسألة قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد فيهما فيهما هما •

لا بد ذكر (هما) ، ليكون خبرا لقولك : (اللذان) ويكون (اللذان) مبتدأ ثالثا و(هما) خبره وعائده فيهما الأول ، لأنه ضمير الفرسخين واللذان للفرسخين •

وانما لزم ذكرهما ، لأن اللذان للفرسخين ، وقد وقع بعد اليومين ، ولا يصح أن يجرى المفرد خبرا على غير من هو له ، فلم يكن بد من خبر فيصير (هما) لهذا المعنى خبرا له، ويكون اللذان وخبرهما خبر اليومين وعائدهما من الجملة قولك : (فيهما) الثانى •

واليومان وخبرهما خبر الفرسخين ،وعائد الفرسخين من الجملة قولك : (هما) ، ولذلك لا يجوز أن يقع (شديدان) أو ما جرى مجراه من ظاهر موقعه ، لانه يبقى بلا عائد ...

فان جعلت اللذين للفرسخين وقدمتهما و هما مفعولان على السعة قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما هما •

ولك على هذا التقدير حذف الضمير لا محالة ، لان المتصل على الوجوه كلها هو ضمير الفرسخين وهو العائد الى اللذان فتقول :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد اياهما هما » •

وهكذا أخذ الفارقى يستعرض جميع الصور التى ذكرها وهى (١٦٦) صورة •

ولا نستطيع متابعته الى النهاية ، وقد ختم كتابه بهذه المسألة ص ٧٣ ـ ٧٨ •

٣/٩٣ وهذا إذا تأمّلته فى الفاعل ، والمفعول مثل قولك : الرجلان الجاريةُ الضارباها هما / والتقدير : اللذان ضرباها هما .

فإن جعلت الألف واللام فى معنى التى قلت : الضاربُها هما ؛ لأنّك أردت : التى ضرَبَها الرجلان . فـ(التى) خبر عنها ، وقولك (هما) إظهار الفاعلين ؛ لأنّ الفِعْل جرى على غير من هو له . فعلى هذا تجرى المسألة فى الفرسخين .

* * *

وتقول : زيد الضاربك أبوه ، فإن أخْبَرت عن (زيد) قلت : الذى هو الضاربك أبوه زيدٌ .

وإن أخبرت عن (الضارب) بغير أبيه فقلت : الذى زيد هو أبوه الضاربُك لم يصلُح ؛ لأنّك كنت ترفع أباه بالضرب والضمير لامعنى لفعل فيه ؛ فمن هاهنا بطَل . ولكن لو قلت : زيدٌ صاحبُه أبوه ، على أن تجعل (صاحبه) ابتداءً ، و (أباه) خبرا جاز فقلت : الذى زيدٌ هو أبوه صاحبُه ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : زيدٌ صاحبه عمرٌو أو زيد «عمرو» أبوه صلَح فاعتبر هذا بالأجنبىّ ؛ كما وصفت لك .

هذا باب

الإخبار عن البدَل

٣/٩٤ / وذلك قولك : مررت برجلٍ زيدٍ . فإن قال لك قائل : أخْبر عن (زيد) فإنَّ فيه اختلافا(١) يقول قوم : الإخبارُ عنه : أن تُخبر عن الرجل ، ثم تجعله بدلا منه ، فتقول : المارُّ به أنا رجل «زيد» ، فتجعله بدلا ؛ كما كان فى المسألة .

وقال آخرون : إنَّما الشرط الإخبار عن البدَل لا عن المبدَل منه ، فإنَّما تُبدل منه فى موضعه ، فتقول : المارُّ أنا برجل به زيدٌ . تردّ الباءَ ؛ لأنَّ ضمير المخفوض لاينفصل ، وردّها فيما يجوز انفصاله جائز حسَن . قال الله تبارك وتعالى - : (قَالَ المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ)(٢) ، فوقع البدَلُ بردّ حرفِ الجرّ . وقال الله - عزَّ وجلَّ فى موضع آخر : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)(٣) . فجاء البدَلُ بلا حرف ؛ لأنَّه ينفصل . فهكذا طريق البدل !

٣/٩٥ فإن قلت : رأيت رجلا زيدا ، فخبرت عن (زيد) قلت : الرائى أنا رجلا إيّاه زيدٌ ، على هذا القول ، وعلى القول الأوّل : الرائيه أنا رجلٌ زيدٌ / فعلى هذا فأَجْرِ البدَل .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٤ : « وأما البدل والمبدل منه فبعضهم لا يجيز الاخبار عن أحدهما وحده بل عنهما معا كالصفة والموصوف .

قال : لأن البدل مبين كالصفة ، فلا يفرد من المبدل منه ، وأيضا تخلو الصلة من العائد فى نحو جاءنى زيد أبوك ان أخبر عن البدل عند من يجعل البدل فى حكم تكرير العامل .

وبعضهم أجاز الاخبار عن كل واحد منهما .

فالأول تقول فى مررت برجل زيد مخبرا عنهما : الذى مررت به رجل زيد .

والثانى تقول مخبرا عن المبدل منه : الذى مررت به زيد رجل .

ومخبرا عن البدل : الذى مررت برجل به زيد باعادة الجار ، لأن المجرور لا منفصل له ، ويجوز أن يقال : برجل هو واضعا للمرفوع مقام المجرور .

والمجوزون اختلفوا فى بدل البعض والاشتمال ، فأجازه الأخفش اذ الضمير نفس ما بعده .

ومنعه الزيادى ، اذ الضمير لا يدل على البعض والاشتمال قبل ان يذكر خبر الموصول » وانظر الهمع جـ ٢ ص ١٤٨ .

(٢) الأعراف : ٧٥

(٣) آل عمران : ٩٧

هذا باب

الإخبار فى باب الفِعْلَيْن

المعطوفِ أحدُهما على الآخر

وذلك قولك: ضربت ، وضربنى زيد . إذا أعملت الآخر فاللفظ. مُعرًّى من المفعول فى الفِعْل الأوّل ، وهو فى المعنى عامل ، وكان فى التقدير : ضربت زيدا ، وضربنى زيد ، فحَذف ، وجَعل ما بعده دالاً عليه . وقد مضى تفسير هذا فى بابه (١) .

فالعرب تختار إعمال الآخر ؛ لأنّه أقرب ، وتحذف إذا كان فيما أبْقَوْا دليل على ما ألْقَوْا . قال الله عزّ وجلّ : (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) (٢) ، وقال : (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ (٣) .

فالفِعْلان فارغَان فى اللفظ. ، مُعْمَلان فى المعنى . قال الشاعر :

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأنْتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ والرأْىُ مُخْتَلِفُ (٤)

---

(١) لم يمض حديث التنازع ، وانما سياتى فى الجزء الرابع فى ص ٤٠١ من الاصل .

(٢) الأحزاب : ٣٥

(٣) الأحزاب : ٣٥

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل : (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات) فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه » .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨ على حذف خبر المبتدأ الاول الذى هو محتاج اليه لا يتم الكلام الا به ، وجاز هذا الحذف ، لان خبر المبتدأ الثانى دال عليه ، والتقدير : نحن راضون وأنت راض .

نسب البيت سيبويه وتبعه الأعلم الى قيس بن الخطيم وكذلك فعل العينى جـ ١ ص ٥٥٧ ومؤلف معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٨٩ .

ولقيس بن الخطيم قصيدة على هذا الروى فى ديوانه ص ٥٣-٦٦ طبعة مصر ، ص ٣٨-٤٣ طبع العراق ، وهى فى الأصمعيات ص ٢٢٦ - ٢٢٩ ، وليس فيها هذا الشاهد .

وذكر البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ قصيدة لعمرو بن امرىء القيس وفيها هذا الشاهد ، ثم قال فى ص ١٩٣ : =

أراد : نحن راضون بما عندنا .

٣/٩٦ فإذا أعملت الأوّل قلت : ضربت/ وضربنى زيدا ، فإن قدّمت (ضربنى) قلت فى إعمال الآخر : ضربنى ، وضربت زيدا قدّمت الفِعْل مضمرًا فيه الفاعِلُ ؛ لأنَّ الفِعْل لا يخلو من من فاعل ، والذى بعده تفسير له ، وهو من المضمر المتقدّم على شريطة التفسير . وقد قلنا فى هذا فى موضعه ما يغنى عن إعادته (١) .

وتقول : أعطيت وأعطانى زيد درهما ، إذا أعملت الأخير . فإن أعملت الأوّل قلت : أعطيت وأعطانيه زيدا درهما . تريد : أعطيت زيدا درهما ، وأعطانيه .

وإعمال الأوّل فى المسألة الأُولى : ضربنى ، وضربته زيد . تريد : ضربنى زيدٌ ، وضربته .

وتقول : ظنّنى ، وظننت زيدا منطلقا إيّاه . لايكون إلّا ذلك ؛ لأنَّ (ظننت) إذا تعدّى إلى مفعول لم يكن من الثانى بُدٌّ ، فهكذا إعمال الأخير ، ولم يجز أن تقول : إيّاه قبل أن تعطف ؛ لأنّك لا تضمر المفعول قبل ذكره . وإنّما أضمرت الفاعل قبل فعله اضطرارا ؛ لأنّه لايخلو فعل من فاعِل . فمن ثَمَّ وضعت (إيّاه) موخّرا لمّا تقدّم ما يُرَدُّ الضمير إليه ، وهو قولك :

٣/٩٧ / منطلق .

فإن أعملت الأوّل ، وقدّمت (ظننت) ـ قلت : ظننت وظنّنيه زيدا منطلقا . أردت : ظننت زيدا منطلقا ، وظنّنيه ، وإن شئت وظنّنى إيّاه .

وتقول : ظَننت ، وظنّانى منطلقا أخويك منطلقيْن ، على إعمال الأوّل . والتقدير : ظننت أخويك منطلقَيْن ، وظنّانى منطلقا ، والضمير لا يكون هاهنا ؛ لأنَّ خبر الأخوين مخالفٌ لما يكون للواحد .

وإن أعملت الآخر قلت : ظننت وظنّنى أخواك منطلقا . أعملت الآخر ، والأوّل فارغٌ فى اللفظ ، وهو فى المعنى مُعْمَل لدلالة ما بعده عليه .

وإنّما يجب إذا تعدّى الظنّ إلى المفعول الأوّل أن يتّصل بالثانى ؛ لأنَّ الأوّل والثانى فى محلِّ الابتداء ، وخبره . فالأوّل مذكور ليردّ إليه ما استقرّ له عند القائل من يقين أوشكٌ .

« وعرف من ايرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ، كما فعل ابن السيد واللخمى فى شرح أبيات الجمل وتبعهما العينى والعباسى فى شرح أبيات التلخيص ، فانهم جعلوا ما نقلناه من شعر قيس بن الخطيم مطلع قصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد ... »

وانظر الأغانى ج ٣ ص ١٨ ـ ٢٤ وتعليق معاهد التنصيص ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ١٩٢ .

(١) عرض له فى الجزء الثانى فى باب نعم و بئس ص ١٤٥ .

ألا ترى أنَّ قولك ظننت زيدا منطلقا إنّما وقع الشكُّ فى الانطلاق . والتقدير : زيد منطلق فى ظنّى . وقد مضى هذا مفسّرا فى أوّل الكتاب (١) . وإنّما ذكرنا /هاهنا منه شيئا ليصل به ٣ ٩٨
الإخبار عنه إن شاء الله .

إذا قال القائل : ضربتُ وضربنى زيدا . يريد : ضربت زيدا وضربنى- فإنَّ الإخبار عن التاء فى قول جميع النحويّين ، إلَّا أنَّ أبا عثمان المازنىّ يقول فى هذا الباب قولا لم يقله قبله أحدٌ . وقولهُ صحيحٌ يتبيّنه من سمعه . ويعلم أنَّ ماكان اصطلاحا-

يقول النحويّون (٢)-إذا أخبروا عن التاء فى ضربت وضربنى زيدا-: الضارب زيدا والضاربه هو أنا ؛ لأنَّ التقدير : ضربت زيدا ، وضربنى . فلمّا قلت: الضاربُ زيدا- كانت الألف واللام لك . والفعل لك . فجرى الفعل صِلةً لنفسه . فلم يُحتجْ إلى إظهار ما بعده ، وقلت : والضاربُه هو ؛ لأنَّ الألف واللام لك . والفِعْل لزيد ،فجرى الفِعْل على غير من هو له ، فأظهرت الفاعل .

---

(١) تقدم فى هذا الجزء ص ٩٤ وليس فى أول الكتاب .

(٢) فى حاشيه الصبان جـ ٣ ص ٩٦ ـ ٩٧ : قال فى التسهيل : وان كانت الجملة ذات تنازع فى العمل لم يغير الترتيب ما لم يكن الموصول الألف واللام والمخبر عنه غيرالمتنازع فيه.

فان كان ذانك ، أى : وجد الامران قدم المتنازع فيه معمولا لاول المتنازعين وان كان قبل معمولا للثانى .

قال الدمامينى : فتقول فى الاخبار عن التاء من ضربت وضربنى زيد :

الضارب زيدا والضاربه هو أنا . قدمت زيدا ، وجعلته معمولا للاول ، لأنه كان يطلبه منصوبا ، وأضمرت فى الوصف الأول ضمير غائب عوضا عن ضمير المتكلم ، ليصح أن يكون عائدا على (أل) مستترا لجريان الوصف على من هو له ، لان (ال) نفس (أنا) وفاعل الضرب فى المعنى (أنا) ، ثم جئت بموصول ثان، لأن (أل) لا تفصل من صلتها ، فلا يصح أن تعطف وصفا على وصف هو صلة (أل) ، وأتيت بدل ياء المتكلم بهاء غائب ، لتعود على (ال) ، وفصلت ضمير الفاعل ، فقلت : (هو) لجريان الوصف الثانى على غير صاحبه ، لأن (أل) نفس (أنا) والذى فعل الضرب الثانى زيد . ثم قال فى التسهيل : وهذا أولى من مراعاة الترتيب بجعل خبر أول الموصولين غير خبر الثانى .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٧ ـ ٤٨ « وتقول فى ضربنى وضربت زيدا عند اعمال الثانى مخبرا عن الياء والتاء بالذى : الذى ضربه وضرب زيدا أنا ...

وتقول بالألف واللام : الضاربه هو ، وضرب زيدا أنا . أبرزت هو لجرى الصفة على غير صاحبها والتنازع باق .

وعلى مذهب الأخفش : الضاربه هو والضارب زيدا أنا ،

والاولى ان يقال : الضاربه زيد ، لان الاضمار قبل الذكر انما جاز فى الأصل ، لكونه من باب التنازع » .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الضاربه أنا ، والضاربى زيد (١) أظهرت نفسك ؛ لأنَّ الفِعْل لك . والألف واللام لزيد .

فإن قلت : ضربت وضربنى زيد ، فإن أخبرت عن نفسك قلت : الضارب زيدا ، والضاربُه هو أنا ، فذكرت زيدا مع الفعل الأوّل ولم يكن / الفِعْل من قبل الإخبار عنه متعدّيا ٣/٩٩
فى اللفظ ، فجعلته بمنزلته فى المسألة الأُولى .

فإن أخبرت عن (يد) فإنَّ بين النحويّين فيه اختلافا :

يقول قوم : الضاربُه أنا ، والضاربى زيد ، ويقولون : ذكرنا الفعل غيرَ متعدٍّ ، ولا بُدَّ أن نعدِّيه فى الإخبار عنه ؛ ليرجع الضمير إلى الألف واللام ، وإلَّا لم يكن فى صلة الذى ما يرجع إليه .

وقال آخرون : تقول : الضاربُ أنا ، والضاربى زيدٌ ، فلا تذكر فى الضارب شيئا . فيقال لهم إن لم تريدوا الهاء فالكلام مُحالٌ ؛ لأنَّه لا يرجع إلى الألف واللام اللتين فى معنى الذى شىءٌ .

فيقولون : نريدها ، ونحن نحذفها .

ولا اختلاف فى أنَّ حَذْفها من صلة الألف واللام رىءٌ جدا ، وإن كان يحذف من الذى فقد آل إلى القول الأوّل ، إلَّا أنَّهم حذفوا ما إثباتُه أجْودُ .

فإنَّما كان حذْفُها جيِّدا فى الذى إذا قلت : الذى ضربت زيد ، والذى ضرب عبدُ الله ٣/١٠٠
زيدٌ . لأنَّ (الذى) اسم بنفسه والفعل / والفاعل والمفعول ، فصار أربعةُ أشياء اسما واحدا ، فلَم يجز حذْف (الذى) وهو الموصول والمقصود ، ولا حذْفُ الفِعْل وهو الصلة ، ولا حذْفُ لفاعل ؛ إذ كان الفِعْل لايكون إلَّا منه . فحُذف المفعولُ استخفافا ؛ لأنَّ الفِعْل قد يخلو منه وهو فى النيّة ، ولولا ذلك لم يكن فى الصلة ما يرجع إلى الموصول .

والألف واللام فى معنى (الذى) ، وليس محلُّهما محلَّه ؛ لأنَّهما دخلا على ضارب ؛ كما يدخلان على الرجل ، إلَّا أنَّ ضاربا وما أشبهه فى معنى الفعل ، فصارتا فى معنى ما يوصل

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٨ : « وان أخبرت عن زيد بالذى قلت : الذى ضربنى وضربته زيد ، لا يمكن بقاء التنازع اذ لا تنازع فى ضمير متصل .
وبالألف واللام : الضاربى وضربته زيد .
وعند الاخفش : الضاربى والضاربة انا زيد بابراز (أنا) لجرى ضـــاربه على غيـــر من هو له » .

بالفِعْل وهذا مذهب النحويّين (١) . وهؤلاء الذين قد حذفوا الهاء قد صاروا إلى حال من أثبتها ، إلَّا أنَّ إثباتَها أجودُ ، وليس محلُّها فى الصلة كمحلِّها فى الفِعْل ؛ لأنَّ الموصول لابُدَّ من أن يكون فى صلته ما يرجع إليه ، والفِعْل المطلق يُستغنى فيه عن ذلك ، فيكون المفعولُ فيه فضلةً : كالحال والظرف والمصدر ونحو ذلك ، مما إذا ذكرته زدت فى الفائدة ، وإذا حذفتة لم / تُخْلِلْ بالكلام ؛ ٣/١٠١
لأنَّك بحذْفه مُستغنٍ ؛ ألا ترى أنَّك تقول : قام زيد ، فلولا الفاعلُ لم يَستغنِ الفِعْلُ ، ولولا الفِعْلُ لم يكن للاسم وَحْدَه معنى إلَّا أن يأتى فى مكان الفعل بخبر .

فإذا قلت : ضرب عبدُ الله زيدا ، فإن شئت قلت : ضرب عبدُ الله ، فعرَّفْتنى أنَّه قد كان منه ضَرْب ، فصار بمنزلة : قام عبدُ الله ، إلَّا أنَّك تعلم أنَّ الضَرْب قد تعدّى إلى مضروب ، وأنَّ قولك : (قام) لم يتعدّ فاعله ، فإن قلت : ضرب عبدُ الله زيدا ـ أعلمتنىَ مَنْ ذلك المفعولُ ؟ ، وقد علمت أنَّ ذلك الضرْبَ لابُدَّ من أن يكون وقع فى مكان وزمان ، فإن قلت : (عندك) أوضحت المكان ، فإن قلت : (يومَ الجمعة) بيّنتَ الوقت ، وقد علمت أنَّ لك حالا ، وللمفعول حالا . فإن قلت : (قائما) عرّفتنى الحال منك أو منه ، فإن قلت : (قاعدا) أبَنْت عن حالك أو حاله .

وقد علمت أنَّ ذلك الضربَ إمّا أن يكون كثيرا وإمّا قليلا ، وإمّا شديدا ، وإمّا يسيرا .

فإن قلت : ضَرْبًا شديدا ، أو بيّنت / فقلت : عشرين ضَرْبَةً ـ زِدت فى الفائدة . ٣/١٠٢

فإن قلت : لكذا أو من أجل كذا أفدت العلَّة التى بسببها وقع الضرْبُ . فكلُّ هذا زيادةٌ فى الفوائد ، وإن حذفت استغنَى الكلام ، وليس الفاعل كذلك .

ولو قلت : وعمرو حاضر ـ لزدت فى الفائدة كنحو ما ذكرنا .

---

(١) قال الفارقى ص ٦ : « وانما ضعفه (الحذف) مع الألف واللام وقواه مع الذى باجماع أن (الذى) لما طال الكلام فيه باجتماع أربعة أشياء فعل وفاعل ومفعول وموصول خففوه بأن حذفوا المفعول منه ، وكان أولى بالحذف ، اذ لا يجوز حذف الفعل ، لان به تتم الصلة ولا حذف الفاعل لان به يصح الفعل ، ولا حذف الموصول لأن الغرض فى اجتلابه كبير عظيم ، ولئلا يبطل المعنى الذى دعا الى الاتيان به ، فلم يبق الا المفعول فحذف .

وليس كذلك الألف واللام ، لأنه لم تجتمع فيها هذه الأسباب من الثقل ، فيوجب تخفيفها ، فلم يجز الحذف .

هذا مذهب شيخنا أبى الحسن على بن عيسى ـ أيده الله ـ واليه أذهب وعليه أكثر أصحابنا من المتقدمين .

ووجه من أجازه : أنه لما كان الدليل عليه قائما ، كما هو عليه فى صلة الذى ، وكان المعنى فى الألف واللام وفى الذىَ واحدا ـ شبهها بالذى ، فحذف ضمير المفعول من صلتها ، كما يحذفه من صلة الذى » .

وسنأتى على مسائلَ من هذا الباب على ما أصَّله النحويّون ، ثمّ نخبر عن فساد الباب فى قولهم ، وصحّة مذهب أبى عثمان المازنىّ إخبارا شافيا إن شاء الله .

فإن قلت : أعطيت ، وأعطانيه زيدا درهما . تريد : أعطيت زيدا درهما ، وأعطانيه قلت : ـ إذا أخبرت عن نفسك ـ : المعطى زيدا درهما ، والمعطيه هو إيّاه أنا[1] . تريد : الذى أعطى زيدا درهما ، والذى أعطاه زيدٌ إيّاه أنا .

فقولك (والمعطيه) الألف واللام لك ، والفعل لزيد ؛ فلذلك أظهرتَ الفاعل ، ولم تظهره فى الأوّل ؛ لأنّه مبنىّ من (أعطيت) فالألف واللام لك ، والفِعْل لك .

٣ / ١٠٣ ولو أخبرت بـ (الذى) لم تحتج إلى إعادته مرّتين ؛ لأنّك / تجعل الفعلين فى صلته ، ولايستقيم ذلك فى الألف واللام ، فكنت تقول : الذى أعطى زيدا درهما ، وأعطاه إيّاه أنا ؛ فلم تحتج إلى (هو) ؛ لأنّك ذكرت الفعل ، وإنّما تحتاج إليه فى اسم الفاعل ؛ ألاترى أنّك تقول : زيد أضْرِبُه فلا يحتاج إلى شىءٍ ، فإن وضعت موضعه (ضاربه) قلت : زيد ضاربه أنا ، لأنّ الفعل يحتمل الضمير المتّصل ، واسم الفاعل لا يحتمل ذلك إلّا أن يجرى على صاحبه ، فتقول : زيد ضاربك ، فلا تحتاج إلى (هو) ؛ لأنّه خبر عن صاحب الفعل .

فإن أخبرت فى المسألة التى ذكرنا عن (زيد)[2] قلت : المعطيه أنا درهما ، والمعطيه زيد ،

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٨ : « وتقول فى أعطيت وأعطانى زيد درهما مخبرا عن التاء والياء بالذى : الذى أعطى وأعطاه زيد درهما أنا .

وباللام : المعطى وأعطاه زيد درهما أنا . والتنازع باق فى الصورتين .
وعند الأخفش : المعطى والمعطيه زيد درهما أنا .
وأما المازنى فانه يرد فى مثله كل ما حذف منه فيرد مفعولى الأول نحو : المعطى زيدا درهما والمعطيه هو اياه أنا .

وليس بوجه لمخالفته الأصل فى الفعل الأول برد مفعوليه ، وفى الثانى باقامة الضميرين مقام معموليه الظاهرين بلا ضرورة » .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن (زيد) قلت :
الذى أعطيت ، وأعطانى درهما زيد .
والمعطيه أنا ، وأعطانى درهما زيد ، بابراز عائد اللام ..
وعند الأخفش : المعطيه أنا والمعطى ـ بالاضافة ـ أو المعطى اياى درهما زيد ، ويجوز المعطى أنا مراعاة للاصل .. فان رددنا مفعولى الأول كما هو مذهب المازنى قلنا :
المعطيه أنا درهما والمعطيه أو المعطى اياه زيد » .

وإن شئت قلت : والمعطى إياه .

وإن أخبرت عن (الدرهم) فإنَّ الصواب المختار فى ذلك أن تقول : المعطى أنا زيدا إيّاه ، والمعطى هو إيّاه درهمٌ[1] .

والنحويّون يُجيزون : المعطيه أنا زيدا ، والمعطيه هو درهم . وهذا فى الدرهم يتبيَّن لِعِلْم السامع بأنَّه لايدفع إليك زيدا ولكن قد يقع فى مثل هذه المسألة : (أعطيت/ زيدا عمرا) فيكون (عمرو) المدفوع . فإن قدّمت ضميره صار هو القابض والدافع عند السامع . فالوجْهُ فى هذ وفى كلِّ مسألة يدخلها اللَّبْسُ أَنْ يقرّ الشئ فى موضعه ؛ ليزول اللبْس . وإنَّما يجوز التقديم والتأخير فيما لا يُشكل . تقول : ضرب زيد عمرا ، وضرب زيدا عمرو ؛ لأَنَّ الإعراب مُبين . ٣/١٠٤

فإن قلت : ضرب هذا هذا ، أو ضربت الحُبْلَى الحُبْلَى - لم يكن الفاعلُ إلَّا المتقدّمَ .

وإنَّما قلت فى الإخبار عن (الدرهم) : المعطِى أنا زيدا إيّاه ؛ والمعطَى هو إيّاه درهم ، فأظهرت ضميرك ، وضمير زيد ؛ لأَنَّ الألف واللام الأُوليين للدرهم .

وكذلك كلُّ ما أخبرت عنه فالألف واللام له ؛ لأَنَّه خبر ، والابتداءُ شئٌ هو هو ، والفِعْلُ لك ، فجرى على غير نفسه ، فأظهرت الفاعل والألف واللام الأخيرتان له ، لأَنَّهما معطوفتان على الابتداء ؛ ليكون خبرٌ اعنهما جميعا ، والفِعْل لزيد ؛ فلذلك أظهرت ضميره ؛ إذ جرى على غير نفسه ، وعطف الابتداء على الابتداء كقولك : القائم والقاعد زيد ، وأخوك / وصاحبك عبد الله . ٣/١٠٥

فإن أخبرت بـ(الذى) لم تحتج إلى إعادتها مرّتين ؛ لأَنَّ الأفعال يُعطف بعضها على بعض فى صلة الذى .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : الذى أعطى وأعطاه إيّاه زيدا درهما أنا[2] . جئت بالفعل فى الصلة ؛ كما كان قبل الإخبار عنه . يعنى من التقديم والتأخير .

---

(١) فى شرح الكافيه جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن الدرهم قلت :
الذى أعطيت ، وأعطانيه زيد درهم ، وصلت الضمير اذ لا موجب للفصل وباللام : المعطيه أنا وأعطانيه زيد درهم .
وعند الأخفش : المعطيه أنا أو المعطى أنا بحذف الضمير .
والمعطيه أو المعطى اياه زيد درهم كضربنيك وضربى اياك .
والمازنى يرد المحذوف ، نحو : المعطيه انا زيدا ، والمعطيه أو المعطى اياه هو درهم » .

(٢) انظر ما نقلناه عن الرضى فى الصفحة السابقة .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الذى أعطيته درهما . وأعطانيه زيد . هذا الأحسن أن تقدّم الدرهم ، لأنّه لا بُدَّ من تقديم ضمير زيد ؛ لأنّك إذا قدّرت على الضمير المتّصل لم يجز أن تأتى بمنفصل . تقول : ضرب زيد عمرا .

فإن كنيت عن عمرو قلت : ضربه زيد . ولم تقل : ضرب زيد إيّاه .

فإن أخبرت عن (الدرهم) قلت : الذى أعطيته زيدا . وأعطانيه درهمٌ . وإن شئت قلت : الذى أعطيت زيدا إيّاه درهمٌ[1] . والتقدير على ما ذكرت لك فيما يُلبس . وفيما لا يُلبس .

وتقول : كسوت . وكسوانى إيّاهما أخويك جُبّتين .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : الكاسى أخويك جبّتين . والكاسيه هما إيّاهما أنا . فالمسألة كالمسألة الأُولى . إلّا أنّك أفردت الفعل / فى الكاسى ؛ لأنّ الألف واللام لك . والفعل للأخوين . فهو فِعْلٌ متقدّم . وأظهرت (هما) . لأنّه اسم الفاعلين . ولهذا ذكرنا هذه المسألة . ٣/١٠٦

فإن قلت : أعطيت وأعطانى أخواك درهمين . وكسوت وكسانى زيد جبّة . فأعملت الأخير فى هذه المسألة . إذا أخبرت عن نفسك قلت : المعطى . والمعطيه أخواك درهمين أنا .

فإن أخبرت عن (الأخوين) فقد مضى القول فى حذف الضمير وإثباته ؛ إذ كان مَنْ حذف يقدّر فيه تقدير من أثبته فيقول : المعطيهما أنا درهما . والمعطيانى إياه أخواك . فيصيران فى الإخبار فى إعمال الثانى فى منزلتهما فى إعمال الأوّل .فهذا الذى أخبرتك به من قول النحويّين

وكذلك الإخبار عن (الدرهم) . تقول : المعطيه أنا أخويك . والمعطياى إياه درهم وإن شئت : المعطيانيه . فهذا كما وصفنا .

* * *

وتقول فى باب المفعولين اللذين لايجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر . وهو باب ظننت وعلمت . كقولك فى هذين المفعولين فى إعمال الأوّل والثانى . وذاك نحو ظننت . وظنّنى إيّاه زيدا ذا مال .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : الظانُّ زيدا ذا / مال . والظانُّ هو إيّاه أنا[2] . فلا بدَّ من (هو) ؛ لأنّ الألف واللام لك . والفعل له . ٣/١٠٧

---

(١) انظر ما نقلناه عن الرضى فى ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ : « وتقول فى ظننت وظننى زيد اخاك مخبرا عن التاء أو الياء بالذى : الذى ظن وظنه زيد اخاك انا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانُّ أنا ذا مال ، والظانِّيه زيدٌ[1] ، وإن شئت قلت : والظانِّنى إيّاه .

فإن أخبرت عن (ذى المال) قلت[2] : الظانُّ أنا زيدا إيّاه ، والظانِّنى هو إيّاه ذو المال ؛ فيظهر ضميرك ؛ لأنَّ الفِعْل لك ، والألف واللام الأُولى لذى المال ، والألف واللام الثانية لذى المال أيضا ، والفعل لزيد ؛ فلذلك أظهرت ضمير زيد .

فإن أخبرت عن (المال) لم يجز فى اللفظ ؛ لأنَّ قولك (ذو) لا يضاف إلى المضمر . تقول : هذا ذو مال ، ولا تقول : المال هذا ذوه . فإن جعلت مكانَه ما يكون مِثْلَه فى المعنى نحو قولك : (صاحبه) و (مالكه) صلح[3] . فقلت ـ إذا أخبرت عن المال ـ : الظانُّ أنا زيدا صاحبه ، والظانِّى هو إيّا ه المال .

= وباللام : الظان وظنه زيد أخاك أنا بحذف مفعولى الأول ، كما كان فى الأصل .
وعند الاخفش : الظان والظانه زيدا أخاك أنا .
والمازنى لو جعله جملتين ورد المحذوف قال :
الظان زيدا أخاك أنا والظانه هو اياه أنا .
فالمتصل ضمير اللام ، والمنفصل ضمير أخاك ، وهو ضمير زيد أبرزته لجرى الصفة على غير صاحبها » .

(١) فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن زيد قلت : الذى ظننت وظننى أخاك زيد ، والظانه أنا أخاك وظننى اياه أو ظننيه زيد نحو خاتكه ، وخلتك اياه .
أظهرت ضمير المفعول فى الظانه ، لكونه ضمير اللام ، فلا يحذف . . . وأظهرت ثانى مفعولى الظانه لأن أفعال القلوب يجب فى الأغلب بذكر أحد مفعوليها ذكر الآخر ، وأبرزت (أنا) لجرى الصفة على غير صاحبها .
وعند الاخفش : الظانه أنا أخاك ، والظانيه أو الظانى اياه زيد » .

(٢) فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن (أخاك) قلت :
الذى ظننت وظننيه زيد أو ظننى اياه أخوك .
والظان أنا زيدا اياه وظنيه أو ظننى اياه أخوك .
وأجاز بعضهم الظانه أنا زيدا ، والأولى أنه لا يجوز ذلك لما ذكرنا من أن ثانى المفعولين يجب انفصاله عند الالتباس بأولهما .
وعند الاخفش : الظان أنا زيدا اياه ، والظانى هو اياه أخوك أو الظانيه هو أخوك . . .
وابراز الضمير فى الظانيه هو والظانى هو اياه ، لكون الصفة للالف واللام التى هى الأخ والضمير لزيد ، وزيد وان كان الأخ من حيث المعنى لكن المعاملة مع ظاهر اللفظ فى هذا الباب » .

(٣) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٥٨ : « نحو : (غلام زيد) يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ، ولا يجوز الاخبار عنهما معا ، لان المضمر لا يدل على أكثر من واحد » .
وقال الرضى جـ ٢ ص ٤٤ : « لا يخبر عن المضاف اليه اذ المضمر لا يضاف » .

فإن أعملت الثانى فقلت : ظننت ، وظنّنى زيد منطلقا . فأخبرت عن نفسك قلت : الظانُّ ، والظانُّه زيد منطلقا أنا .

٣ / ١٠٨ فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانُّه أنا / منطلقا ، والظانِّى إيّاه زيدٌ . فلم تحتج إلى (هو) ؛ لأنَّ الألف واللام الثانية والفعل لزيد .

فإن أخبرت عن (منطلق) قلت : الظانُّ أنا زيدا إيّاه ، والظانِّى هو إيّاه منطلق . فهذا على المنهاج الذى ذكرنا فى باب أعطيت .

فإن قدّمت فقلت : ظنّنى ، وظننت زيدا منطلقا إيّاه ، على إعمال الأخير - خالف باب أعطيت ؛ وذلك أنّك تقول : أعطانى ، وأعطانى زيد درهما ، فلم تعتدَّ بضمير الدرهم ، وفى قولك : ظنّنى ، وظننت زيدا منطلقا - لابُدَّ من إيّاه ؛ وذلك لأنّك تقول : أعطيت زيدا ، ولا تذكر المفعول الثانى فيجوز ، ولا يجوز ظننت زيدا ؛ لأنَّ الشكَّ إنّما هو فى المفعول الثانى ؛ لأنَّ الثانى خبر الأوّل ، ولا يكون أبدا إلّا بخبر ، وأضمرت الفاعل مضطرّا فى قولك : ظنّنى قبل ذكره ؛ لأنّه لا يخلو فعل من فاعلٍ ، ولايُضْمَرُ المفعولُ قبل ذكره مضطرّا فى قولك: ظنّنى ؛ لأنّه مستغنى عنه ، فتذكره بعد أن ذكرت الاسم مظهرا حتّى يرجع هذا الضمير إليه ؛ فمن ثمَّ قلنا فى باب الظنّ والشكِّ / هما المفعولان اللذان لا يقتصر على أحدهما دون صاحبه . ٣ / ١٠٩

وكذلك : علمت ، وعلمنى زيد أخاك . فإن قلت : علمنى وعلمت ، فلا بدّ من (إيّاه) . تقول : علمنى ، وعلمت زيدا أخاك إيّاه . فهذا باب واحد .

* * *

وكذلك الفعل الذى يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، ولا يكون فى الأفعال ما يتعدّى إلى أكثر من ذلك إلّا ما كان من ظرف ، أو حال ، أو فضلة من الكلام نحوهما . فإنّه فى الأفعال كلّها ما يتعدّى منها ومالم يتعدَّ على طريقة واحدة .

* * *

والفعل المتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل قولك : أعلم الله زيدا عمرا خيْرَ النّاسِ ، فلمّا ، أعلمه ذلك غيره صار مفعولا بالإعلام ، وما بعده على حاله ، فاعتبره بأن تقول : علم زيد أنَّ عمرا خيرُ الناسِ ، وأعلم الله زيدا أنَّ عمرا خيرُ الناس .

وكذلك تقول : رأى عمرو زيدا الظريف، إذا أردت برأيت معنى علمت ، لارؤية العين.

٣/١١٠ فإن أراه ذلك غيره قلت : أرى عبدُ الله عمرا / زيدا خيرَ الناس .

وكذلك نبّأت زيدا عمرا أخاك . فكذا هذه الأفعال .

ولا يجوز الاقتصار على بعض مفعولاتها دون بعض ؛ لأنّ المعنى يُبطل العبارة عنه ؛ لأنّ المفعولين ابتداءٌ وخبر ، والمفعول الأوّل كان فاعلا ، فألزمه ذلك الفعلَ غيرُه ، وصار كقولك : دخل زيد فى الدار ، وأدخلته إيّاها أنا .

فإذا أخبرت عن الفاعل فى قولك : أعلم زيد عمرا خالدا أخاك قلت : المعلمُ عمرا خالدا أخاك زيد .

وإن أخبرت عن (عمرو) لم يجز عندى إلّا أن تقول : المعلمُ زيدا إيّاه خالدا أخاك عمرٌو .

فإن أخبرت عن (خالد) قلت : المعلم زيد عمرا إيّاه أخاك خالدٌ . فإن أخبرت عن (الأخ) قلت : المعلمُ زيد عمرا خالدا إيّاه أخوك . فإن لم تفعل هذا ، وقلت : المعلمه فى بعض هؤلاء المفعولين ـ التبس الكلام ، إلّا أن يكون الذى تقول فيه (المعلمه) المفعول الأوّل .

فإن كان كذاك جاز ، وإلّا لم يفهم . وقد أجازه كثير من البصريّين فى المفعولات كلّها ، وليس قولهم فى هذا شيئا .

٣/١١١ فإن أخبرت بـ(الذى) فى قولك : أعلم زيد عمرا / خالدا خيرَ الناس قلت ـ إذا أخبرت عن الفاعل ـ : الذى أعلم خالدا عمرا خيرَ الناس زيد .

وإن أخبرت عن (عمرو) فى قول من وصل الضمير قلت : الذى أعلم زيدا خالدا خير الناس عمرٌو . تريد : الذى أعلمه ، فحذفت الهاء لطول الاسم ؛ كقولك : الذى ضربتُ زيدٌ ، وإن شئت جئت بها فقلت : الذى أعلمه .

وإن فصلت الضمير قلت : الذى أعلم زيدا إيّاه خالدا خيرَ الناس عمرٌو ، ولا يجوز الحذف على هذا ؛ لأنّ الحذْف يصلحُ فى صلة (الذى) إذا وصلتها بالمفعول الذى لا ينفصل بنفسه ، فيحذف منه ، كما يحذف الاسم إذا طال . نحو قولك فى اشهيباب: اشهباب ، وفى ميِّت: مَيْت ، وكذلك صَيْرُورَة ، وقيْدُودة . إنّما أصْلُ هذه المصادر [1] : (فيْعَلُول) ، فأُلْزِمت التخفيف .

---

(١) انظر الجزء الاول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ والجزء الثانى ص ١٢٦ـ١٢٧ ، ٢٢١ .

وإذا انفصل المضمر تمّ بنفسه ، فلم يجز حذفه ؛ ألا ترى أنّك تقول : الذى ضربت زيد ، ولا تقول : الذى مررت / زيد ؛ لانفصال الكناية فى الثانى .

٣/١١٢

ولو قلت : الذى ضربت إيّاه زيدٌ - لم يجز حذف (إياه) لانفصاله . فعلى هذا يجرى ما ذكرنا .

* * *

ثمّ نعود إلى تكثير المسائل فى باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر فى قول النحويّين المتقدّمين . فإذا انقضى أخبرنا بفساده ، وبالصواب الذى رآه أبو عثمان وأخبر عنه ، ولا يجوز غيرُه إن شاء الله .

إذا قلت : ضربنى وضربت زيدا أضمرت الفاعل فى ضربنى مضطرًّا قبل ذكره ؛ لأنّه لايخلو فعل من فاعل ، فأخبرت عن (زيد) على قول النحويّين قلت[1] : الضاربى والضاربه أنا زيدٌ ؛ ليكون الفعل غير متعدٍّ : كما كان فى الفِعْل قبل الإخبار .

فإن أخبرت عن المفعول . وهو أنت أيُّها المتكلِّم قلت : الضاربهُ هو ، والضارب زيدا أنا ، فخرج من هذا الشرط ؛ لأنّك عدّيت الضارب . ولم يكن متعدّيا فى الفعل ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ، فأخبرت عن نفسك تقول : الضاربُ زيدا ، والضاربه هو أنا . فتعدّى (ضربت) فى الإخبار ولم يكن متعدّيا فى الفعل ؛ فهذا الذى ذكرت لك من أنّ النحويين جَرَوْا فيه على الاصطلاح . وإنّما / الابتداءُ والخبر كالفِعْلِ والفاعل ، فحقُّ الكلام أن يؤدّى فى الإخبار كما كان قبْلُ ؛ فإن زاد أو نقص فسد الشرط .

٣/١١٣

ألا ترى أنّك إذا قلت : قام زيدٌ ، فقيل لك : أخبر عن (زيد) قلت : القائم زيد .

وإذا قيل لك : أخبر عن (الدار) فى قولك : زيد فى الدار - قلت : التى زيد فيها الدارُ ، فجعلت ضمير كلِّ شىءٍ تخبر عنه فى موضعه ، وجعلته خبرا .

وتقول فى قول النحويّين : أعطيت وأعطانى زيد درهما ، إذا أخبرت عن نفسك قلت[2] المعطى والمعطيه زيدٌ درهما أنا .

---

(١) انظر ص ١١٤ .

(٢) انظر ص ١١٧ - ١١٨ .

وإن أخبرت عن (زيد) قلت : المعطيه أنا درهما ، والمعطيه زيدٌ ، وإن شئت والمعطى إيّاه ، فهذا على خلاف الشرط ؛ لأنّك عدّيت (أعطيت) ، ولم يكن متعدّيا فى الفعل .

فإن قلت : أعطانى وأعطيت زيدا درهما - قلت - إذا أخبرت عن (زيد) - : المعطى ، والمعطيه أنا درهما زيد .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : المعطيه هو درهما ، والمعطيه زيدا أنا ، ووإن شئت : والمعطى زيدا إيّاه أنا ؛ فهذا على ما ذكرت لك .

* * *

٣/١١٤ وتقول على هذا الشرط / فى الفِعْل الذى يتعدّى إلى مفعولين ولا يقتصر على أحدهما كما قلت فى هذا ، لا فصْلَ بينهما إلّا أنّك فى ذلك إذا عدّيت إلى واحد فلا بُدَّ أن تعدِّىَ إلى آخر .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانّ منطلقا ، والظانُّه أنا إيّاه زيد [1] .

وإن أخبرت عن نفسك قلت : الظانُّه هو منطلقا ، والظانُّ زيدا إيّاه أنا .

وإن أخبرت عن (منطلق) على هذه الشريطة التى جرت فى قولهم - قلت : الظانّى هو إيّاه ، والظانُّ أنا زيدا إيّاه منطلقٌ . فهكذا مجرى هذا فى كلامهم .

* * *

وهذه المسائل تدل على ما بعدها ، وتجرى على منهاجها فيما ذكرنا من الأفعال ممّا يتعدّى إلى مفعول وإلى اثنين وإلى ثلاثة ، وذلك قولك فيما تعدّى إلى ثلاثة مفعولين فى إعمال الأوّل : أعلمت وأعلمنى إيّاه إيّاه زيدا عمرا خير الناس ، وإن شئت : أعلمت ، وأعلمنيه إيّاه زيدا عمرا خيرَ الناس .

فإن أعملت الآخر قلت : أعلمت ، وأعلمنى زيد عمرا خير الناس .

٣/١١٥ / وإن أخبرت على إعمال الأوّل عن نفسك قلت : المعلمُ زيدا عمرا خيرَ الناس والمعلمه ، هو إيّاه إيّاه أنا ؛ فأظهرت (هو) ؛ لأنّ الألف واللام لك ، والفِعْل لزيد [2] .

---

(١) أنظر ص ١١٩ - ١٢١

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ « وتقول فى اعلمت واعلمنى زيد عمرا منطلقا مخبرا عن التاء أو الياء بالذى :

الذى أعلم وأعلمه زيد عمرا منطلق انا .

وباللام : المعلمه وأعلمه زيد عمرا منطلقا أنا .

وعند الأخفش : المعلم والمعلمه زيد عمرا عمرا منطلقا أنا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : المعلمة أنا عمرا خيرَ الناس، والمعلمى هو إيّاه إيّاه زيدٌ، وإن شئت قلت : والمعلميه هو إيّاه زيد(١) . كلٌّ ذلك حسنٌ، لأنَّ المفعول الأوّل فى موضعه .

فإن أخبرت عن (عمرو) قلت : المعلمُ أنا زيدا إيّاه خيرَ الناس والمعلمى هو إيّاه عمرو(٢)؛ فأظهرت (أنا) و(هو)؛ لأنَّ الألف واللام لعمرو، والفِعْل الأوّل لك، والثانى لزيد . فلمّا جرى على غير نفسه أظهرت الفاعل .

فإن أخبرت عن (خير الناس) قلت : المعلم أنا زيدا عمرا إيّاه والمعلمى هو إيّاه إياه خيرُ(٣)

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ ـ ٥٠ « وان أخبرت عن زيد بالذى قلت :
الذى أعلمت وأعلمنى عمرا منطلقا زيد .
وباللام : المعلمه أنا وأعلمنى عمرا منطلقا زيد .
هذا عند من يجيز الاقتصار على المفعول الأول .
وعند سيبويه : المعلمه أنا عمـرا منطلقا وأعلمنيه اياه زيد .
وعند الأخفش : المعلمه أنا والمعلمى عمرا منطلقا زيد .
اذا اقتصر على أول المفاعيـل . وان لم يقتصر :
فالمعلمه أنا عمرا منطلقا والمعلمى اياه اياه زيد .
فاياه الأول لعمرو والثانى لمنطلقا .
ويجوز المعلميه اياه زيد نحو ضربيك وضربى اياك » .

(٢) قال الرَضى جـ ٢ ص ٥٠ : « وان أخبرت عن عمرو بالذى قلت :
الذى أعلمت وأعلمنيه زيد منطلقا عمرو .
وباللام: المعلم أنا زيدا اياه منطلقا وأعلمنيه اياه زيد عمرو .
أبرزت أنا لجرى الصفه على غير صاحبها واياه ضمير اللام لم يجز حذفه، لأن عـائد اللام لا يحذف على الأصح، وجعلته منفصلا، إذ لو قدمته، ووصلته بالمعلم فقلت : المعلمـــه أنا لا لتلبس بالمفعول ... وانما ذكرت منطلقا، لأن ذكر الثانى فى هذا الباب يوجب ذكر الثالث.
قيل : ووجب هنا ذكر المفعول الاول أعنى زيدا لئلا يلتبس الثانى بالأول .
ولقائل أن يقول : اذا ذكرت فى هذا البـاب مفعولين فقط لم يجز أن يكون أحدهما الأول والثانى أحد الباقيين، لان ذكر أحد الباقيين يوجب ذكر الثانى، فيتعين أن المفعولين هما الثانى والثالث .
بلى يمكن أن يقال : وجب ههنا ذكر الأول، ليتبين من أول الأمر أن الضمير ليس المفعول الأول .
وتقول على مذهب الأخفش :
المعلم أنا زيدا اياه منطلقا والمعلم هو اياه اياه عمرو .
فاياه الذى بعد هو ضمير اللام وهو القـائم مقام عمرو المخبر عنه والثانى ضمير منطلق.

(٣) قال الرضى أيضا : « وان أخبرت عن منطلقا بالذى قلت .
الذى أعلمت واعلمنى زيد عمـرا اياه منطلق .

الناس ؛ وإن شئت قلت . و (المعلميه) إلّا أنَّ الثانى من المنصوبات إياه ، وهو ضمير خير الناس ؛ فليقع كلٌّ واحد من هذه المفعولات فى موضعه . فإن وصلته وهو متباعد التبس ولم يَبِنْ موضعه ؛ ألا ترى أنَّ قولك : أعلمت زيدا أنْ (زيدا) هو الذى عرّفته ؛ فإذا قلت / (عمرا خير الناس) ؛ فإنّما عرّفته أنَّ عمرا خير الناس . ٣/١١٦

ولو قدّمت لصار المعنى : أنَّ خير الناس المعروف بذلك هو عمرو . وكان ذلك معلوما . وصار (عمرو) الفائدة ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : أعطيت زيدا عمرا ـ أنَّ (عمرا) المدفوع (وزيدا) هو المدفوع إليه . فضعْ هذه الأشياء مواضِعَها لتعرف معانيها .

وإن أعملت الآخر على قول النحويّين قلت : أعلمت ؛ وأعلمنى زيد عمرا خيرَ الناس ، فخبّرت عن نفسك قلت : المعلمُ والمعلمُه زيد عمرا خيرَ الناس أنا . فقلت (المعلم) فلم تعدّه كما كان فى الفعل .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت على قولهم : المعلمُه أنا عمرا خيرَ الناس ، والمعلمى إيّاه إيّاه زيدٌ ، وإن شئت : والمعلميه إياه زيد ؛ فصار إعمال الآخر كإعمال الأول فى قولهم وفيما ذكرنا(١) دليل على جميع الباب .

= والمعلم أنا زيدا عمرا اياه وأعلمنى اياه منطلق .

ابرزت (انا) لجرى الصفة على غير صاحبها ، وفصلت الضمير العائد الى اللام ، أعنى اياه الذى بعد عمرا ، لئلا يلتبس لو اتصل بالمفعول الأول ، وذكرت الثانى أعنى عمرا لذكرك الثالث ، أعنى ضمير اللام .

واما ذكر الأول أعنى زيدا ففيه النظر المذكور . ويجوز : أعلمنيه اياه .

وعند الأخفش : المعلم أنا زيدا عمرا اياه . والمعلمى هو اياه منطلق او المعلميه اياه هو .

وانما ابرزت هو لجرى الصفة على غير صاحبها » ..

(١) عقد ابن الشجرى فى أمالية جـ ٢ ص ٢٠٩ مجلسه لقوله :

المعلم والمعلمه زيد خير الناس اياه أنا .

وانظر الاشباه والنظائر أيضا جـ ٣ ص ٧٢ .

هـذا باب

الإخبار فى قول أبى عثمان المازنىّ

عن هذا الباب الذى مضى

٣/١١٧ إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ، فأعملت الآخر فإنَّ الإخبار / عنك أن تقول[1] : الضارب أنا ، والضاربى زيدٌ ، فتجعل (الضارب) مبتدأ ، وتجعل (أنا) خبره) فيكون الخبر هاهنا كالفاعل هناك ؛ لأنَّ نظير الفعل والفاعل الابتداءُ والخبر ، ويصير قولك (الضاربى زيد متعدِّيا ؛ كما كان فى الفعل ، ويكون جملة معطوفة على جملة كما كانت هنالك . فاعتبر هذا فإنَّه لا يجوز غيره .

فإن قلت : ضربنى ، وضربت زيدا ، فأعملت الآخر أضمرت الفاعل قبْل ذِكْره على شريطة التفسير ، فأخبرت عن زيد قلت : الضاربى هو ، والضاربه أنا زيدٌ . جعلت (الضاربى) مبتدأ وعدّيته ؛ كما عدّيته فى قولك : ضربنى ، وجعلت الخبر (هو) ؛ لأنَّك احتجت إلى أن يكون مضمرا على شريطة التفسير ؛ كما كان فى الفعْل .

ومما يصحّح هذا الباب : أنَّه ليس شىءٌ يمتنع من أن يخبر عنه ، وليس هكذا يقع فى قول النحويّين ؛ لأنَّك لو قلت : ظنّانى منطلقا ، وظننت أخويك منطلقين ، فأخبرت عن المضمر فى قولك : (ظنّانى) لم يجز ؛ لأنَّك كنت تقول فى / التقدير : الظانّانى منطلقا ، والظانُّ أنا أخويك ٣/١١٨ منطلقين هما . فلا يقع فى قولك : والظانُّ أنا أخويك منطلقين شىءٌ يرجع إلى الألف واللام فيبطل ؛ لأنَّه ليس فى الصلة ما يرجع إلى الموصول .

وفى قول أبى عثمان إذا أخبرت عنهما قلت : الظانّانى منطلقا هما . فتجعل الخبر (هما) وهو مضمر ، ثمّ تقول : والظانُّ أخويك منطلقين أنا ، فتعطف الجملة على الجملة ، وفى صلة كلِّ واحد منهما ضمير يرجع إليه . وسنذكر من المسائل ما يوضّح صحّة هذا المذهب ويُبطل ما سواه إن شاء الله .

---

(١) انظر ص ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨

وفى قول النحويّين أنّك إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ـ فإنّ الإخبار عن (التاء) فى ضربت ، وعن الياء فى ضربنى واحد ؛ لأنّهما يرجعان إلى شىء واحد . وذلك قولك على مذهب النحويّين : الضاربُ ، والضاربُه زيد أنا . وهذان ـ وإن كانا راجعين إلى شىء واحد ـ فإنّما ذلك فى المعنى . فأمّا اللفظ والموضع فمخالفان له .

وفى قول أبى عثمان إن أخبرت عن (التاء) قلت : الضارب أنا والضاربى زيدٌ ، فتجعل (الضارب) مبتدأ ، / و (أنا) خبره ، ولا تُعدِّه ؛ كما لم يكن فى الفعل متعدّيا ، وتأتى بالفعل ، والفاعل فى الإخبار وهو : والضاربى زيد ؛ لأنّ الكلام إنّما كان : ضربت وضربنى زيد ، فجعلت الابتداء والخبر كالفعل والفاعل ، وجعلت المتعدّى متعدّيا ، والممتنع ممتنعا . ٣/١١٩

فإن أخبرت عن (الياء) فى ضربنى قلت : الضارب أنا ، والضاربه زيد أنا ؛ كما كنت قائلا إذا أخبرت عن نفسك فى قولك : ضربنى زيد : الضاربُه زيدٌ أنا[1] ، لأنّ قولك : وضربنى زيد هو هذا الذى وصفنا ؛ أفلا ترى إلى بيان هذا ، واشتماله على كلّ اسم ، وامتناع قول النحويّين من بعض الأسماء ؛ لامتناع الصلات من راجع إلى الموصولات .

ويقول النحويّون : إذا قلت : ظننت ، وظنّنى أخواك منطلقا ـ فالتقدير فى المعنى : أن يكون ظنّى بهما كظنّهما بى .

فإن أخبرت فى قول النحويّين عن (الأخوين) فقلت : الظانّ أنا ، والظانّان منطلقا أخواك كان محالا ؛ لأنّ قولك : (الظانّ أنا) الألف واللام للأخوين ؛ لأنّهما الخبر ، وليس فى الصلة ما يرجع إلى الموصول فهذا عندهم محال / وكذلك هو على تقديرهم ، ويجيزون فى الذى ؛ لأنّهم لا يحتاجون إلى تكريرها مرّتين ، ولكنّهم يذكرونها مرّة ، ويعطفون أحد الفعلين على الآخر ، فيرجع الذكر فى أحدهما ، فيكون كلاما . والتقدير : اللذان ظننت ، وظنّانى منطلقا أخواك فيصير الضمير فى ظنّانى يرجع إلى اللذين . ٣/١٢٠

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٨ : « وعند المازنى فى الاخبار عن الياء : الضاربه هو أنا والضارب زيدا أنا .

والاولى أن يقال : الضاربه زيد انا .

وفى الاخبار عن التاء : الضاربى هو ـ مبتدا وخبر ـ والضارب زيدا أنا . والاولى : والضاربى زيد » .

والقول فى هذه المسألة على قول أبى عثمان[1] وهى : ظننت ، وظنّنى أخواك منطا أن تقول- إذا أخبرت عن نفسك - : الظانُّ أنا ، والظانّان منطلقا أخواك ، فيصير الألف واللام فى (الظانّ) لك ، وتجعل (أنا) خبر الابتداء ؛ كما كان فى المسألة فاعلا ، ولا تُعدِّه ؛ لأنّه كان هناك غير مُتعدٍّ ، ثمّ تعطف عليه الجملة على ماكانت فى الفعل . فهذا لا يمتنع منه شىءٌ .

فكلُّ ما ورد عليك من هذا الباب فقسه على ما ذكرت لك تجده مستقيما إن شاء الله .

---

(١) قال الرضى جـ ٢ ص ٤٩ : « وتقول فى ظننت وظننى زيد أخاك مخبرا عن التـــاء او الياء .. باللام :

الظان وظنه زيد أخاك أنا .

بحذف مفعـــــول الأول ، كما كان فى الأصل .

وعند الأخفش : الظان والظـــانه زيد اخاك أنا .

والمازنى لو جعله جملتين ورد المحذوف قال :

الظان زيدا أخاك أنا والظانه هو اياه أنا .

فالمتصل ضمير اللام والمنفصل ضـــمير أخاك وهو : ضمير زيد ابرزته ، لجرى الصفة على غير صاحبها » .

هـذا باب

من الذى والتى

أَلَّفه النحويُّون فأَدخلوا (الذى) فى صلة (الذى)

وأَكثروا فى ذلك

٣
١٢١ / وإنَّما قياسه قياس قولك : الذى زيد أَخوه أَبوك ، فتصل (الذى) بالابتداءِ والخبر ، وقولك : (أَبوك) خبر الذى ؛ لأَنَّه ابتداءٌ فتقول ـ إذا كان (الذى) غير مبتدأ ـ : أَرأَيت الذى أَخوه أَبوك ، فكأَنَّك قلت : رأَيت زيدا . وقد أَعلمتك أَنَّ (الذى) يوصل بالفعل والفاعل ، وبالابتداءِ والخبر ، والظرف ، ولا بُدَّ فى صلة الذى من راجع إليه يوضِّحه . فإذا قلت :رأَيت الذى قام ، فاسمه فى قام ، وكذلك : رأَيت الذى فى الدار .

فإن كان الاستقرار والقيام لغيره ـ قلت : رأَيت الذى فى الدار أَبوه ، ورأَيت الذى قام صاحبُه . على ذلك يجرى ، كذلك : رأَيت الذى إن يأتنى آته ؛ لأَنَّ المجازاة جملة ، وفيها مايرجع إليه .

وإذا وصلت (الذى) بالذى فلا بُدَّ للثانى من صلة وخبر ، حتَّى يكون فى صلة الأَوّل ابتداءً ، وخبرا (١) .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ : « ويتعذر أيضا عند الكوفيين الاخبار بالذى عن اسم فى جملة مصدرة بالذى ، لأنهم يأبون دخول الموصول على الموصول اذا اتفقا لفظا . أما قوله :

مِنَ النَّفَرِ اللائى الذين إذا هُمُ يَهابُ اللئامُ حَلْقة الباب قَعْقَعُوا

فيروونه : من النفر الشم الذين .

والأولى : تجويز الرواية الاولى ، لأنها من باب التكرير اللفظى كأنه قال : من النفر اللائى اللائى . فان تغايرا نحو الذى من فعـــل كان أسهل عندهم .

قال ابن السراج : دخول الموصول على الموصول لم يجىء فى كلامهم ، وانما وضعه النحاة رياضه للمتعلمين وتدريبا لهم » .

وفى الخزانه جـ ٢ ص ٥٣٠ : قال أبو على : « قد جاء فى التنزيل وصل الموصول بالموصول على ما يحمل عليه النحويون مسائل هذا البـاب .

زعموا أن بعض القراء قرأ : (فاستغاثه الذى من شيعته) » « بفتح ميم من » . =

تقول : الذى الذى فى داره زيد أخوك . فقولك (الذى) ابتداءٌ ، والثانى مبتدأٌ فى صلته ، وقولك (فى داره) فيه ضميران : مرفوع بالاستقرار ، ومخفوض بالإضافة . فالمرفوع يرجع إلى الذى الثانى ، والمخفوض يرجع إلى الأوّل و (زيد) خبر الذى/ الثانى ، و (أخوك) خبر الذى الأوّل ؛ لأنَّ الثانى صار بصلته ، وخبره صلة للأوّل (١) . فهذا مجْرَى هذا الباب .

٣/١٢٢

وتقول : الذى التى اللذان ضربا جاريتَها أخواك عنده عبدُ الله . (فالذى) ابتداءٌ ،و (التى) ابتداءٌ فى صلة التى ، و (اللذان) ابتداءٌ فى صلة التى ، وقولك (ضربا) جاريتها صلة اللذَين ،

= وفى البحر المحيط جـ ١ ص ٩٥ : « وقرأ زيد بن على : (والذين من قبلكم) بفتح ميم (من) قال الزمخشرى : وهى قراءة مشكلة ، ووجهها على اشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثانى بين الأول وصلته تأكيدا ..

وهذا التخريج الذى خرج الزمخشرى قراءة زيد عليه هو مذهب لبعض النحويين : زعموا أنك اذا أتيت بعد الموصول بموصول آخر فى معناه مؤكد له ، لم يحتج الموصول الثانى الى صلة نحو قوله :

من النفر اللائى الذين إذا همُ ... يهاب اللئام حلْقة الباب قعقعوا

فاذا وجوابها صلة اللائى ، ولا صلة للذين ، لأنه انما أتى به للتوكيد .

قال أصحابنا : وهذا الذى ذهب اليه باطل ، لأن القياس اذا أكد الموصول أن تكرره مع صلته ، لأنها من كماله ، واذا كانوا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه ، لافتقاره اليه ولا يعيدونه وحده الا فى ضرورة فالأحرى أن يفعل مثل ذلك بالموصول الذى الصلة بمنزلة جزء منه .

وخرج أصحابنا البيت على أن الصلة للموصول الثانى وهو خبر مبتدأ محذوف ذلك المبتدأ والموصول فى موضع الصلة للأول .

تقديره : من النفر اللائى هم الذين اذا .. وجاز حذف المبتدأ واضماره ، لطول خبره . فعلى هذا تتخرج قراءة زيد .. »

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ ــ ٥٣١ .

وقد جاء ادخال الموصول على الموصول فى قول الأحوص :

إنّ الشبابَ وعيْشَنَا اللّذ الذِى ... كنّا به زَمَناً نُسرُّ ونُجْذلُ

انظر مهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٧ .

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ : « الذى الذى فى داره عمرو زيد فقولك : (فى داره) صلة الذى الاخير وعائده مستتر فى الظرف و (عمرو) خبر الذى الاخير و (الذى) الاخير مع صلته وخبره صلة الذى الاول وعائد الاول الهاء المجرر فى داره .

و (زيد) خبر الذى الأول كأنك قلته : الذى ساكن داره عمرو زيد » .

* * *

من هذا يتبين لنا الاتفاق فى التمثيل والتوجيه وكلام الرضى هنا انما أخذه من أصول ابن السراج كما يقول البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ وابن السراج أصغر تلامذة المبرد كما قدمنا .

والهاءُ فى جاريتها ترجع إلى التى ، و (أخواك) خبر اللذين فتمَّت صلة الذى[1] ، وقولك (عبدالله) خبر الذى .

فإن أدخلت على هذا (كان) فالكلام على حاله إلَّا الذى ، وعبد الله فإنَّك جاعل أحدهما اسم (كان) ، والآخر خبره .

وتقول : اللذان التى فى الدار صاحبتهما أخواك على ما شرحت لك .

فإن قلت الذى التى اللذان الذين التى فى الدار جاريتُهم منطلقون إليهما صاحباها أُخته .

زيدٌ ـ كان جيّدا بالغا .

تجعل (الذى) مبتدأً ، و (التى ابتداءً فى صلة الذى ، و (اللذان) ابتداءً فى صلة التى ، و (الذين) ابتداءً فى صلة الذَين ، و (التى) ابتداءً فى صلة الذين ، وقولك (فى الدار) صلة التى و (جاريتهم) خبر التى ، والضمير يرجع إلى الذين ، وقد تمَّت صلتهم ؛ لأنَّ (التى) وصلتها ابتداءٌ ، و (جاريتهم) خبر ذلك الابتداء . فقد / تمَّت صلة الذين ، وقولك (منطلقون إليهما) خبر (الذين) ، فقد تمَّت صلة اللذين ، وقولك (صاحباها) خبر (اللذين) فقد تمَّت صلة (التى) الأُولى ، و (أُختُه) خبر التى الأُولى ، والهاءُ ترجع إلى الذى . فقد تمَّت صلة الذى ، و (زيد) خبر الذى فقد صحّ الكلام .

٣/١٢٣

---

(١) فى الرضى أيضا : « وتقول : الذى التى اللذان أبواهما قاعدان لديها كريمان عزيزة عنده حسن .

تبتدىء بالموصول الأخير ، فتوفيه حقه من الصلة والعائد والخبر ، لاستغنائه بما فى حيزه عما قبله ، واحتياج كل ما قبله اليه لكونه من صلته .

فنقول : (أبواهما قاعدان) صلة اللذان ، وعائده الضمير المجرور فى أبواهما وخبره كريمان . وهذه الجملة أعنى اللذان مع صلته وخبره صلة التى ، والعائد الى لتى من صلته الضمير المجرور فى لديها . فالتى مبتدأ مع صلتها المذكورة وعزيزة عنده خبره .

والجملة أعنى التى مع صلته وخبره صلة الذى والعائد من الصله اليه الهاء المجرورة فى عنده .

والذى مع صلته المذكورة مبتدأ خبره حسن .

وهكذا العمل ان زادت الموصولات ... »

ويريد المبرد بقوله : فتمت صلة الذى أن جملة اللذان مع الصله والخبر صلة التى الواقع مبتدأ فى صلة الذى ، وجملة التى والصله والخبر وهو عندى صلة الذى .

هـذا باب

الإضافة

وهو باب النَّسب

اِعلم أنَّك إذا نسبت رجلا إلى حيٍّ أو بلَد أو غير ذلك ـ ألحقت الاسم الذى نسبته إليه ياءً شديدة ؛ ولم تُخفِّفها لئلاَّ يلتبسَ بياءِ الإضافة التى هى اسم المتكلِّم[1] . وذلك قولك : هذا رجل قَيْسِيّ ، وبَكْرِيّ ، وكذلك كلُّ ما نسَبته إليه .

* * *

واعلم أنَّ الاسم إذا كانت فيه ياءٌ قبْلَ آخره ، وكانت الياءُ ساكنةً ، فحَذْفُها جائز ؛ لأنَّها حرف ميِّت ، وآخر الاسم ينكسِر لياءِ الإضافة ، فتجتمع ثلاث ياءات مع الكسرة ، فحذَفوا الياء الساكنة لذلك .

وسيبويه وأصحابه يقولون : إثباتُها هو الوجْه[2] . وذلك قولك فى النسَب إلى سُلَيم : سُلَمى ، وإلى ثَقِيف : ثَقَفِيّ ، وإلى قُرَيْش : قُرَشِيّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « باب الاضافة وهو باب النسب . اعلم انك اذا أضفت رجلا الى رجل ، فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءى الاضافة .

فان أضفته الى بلد ، فجعلته من أهله ألحقت ياءى الاضافة .. » .

* * *

ويعتبر المبرد تخفيف ياء النسبة فى حشو الشعر من اللحن ، وقد لحن أبا نواس فى ذلك وقال : انما يجوز ذلك فى القوافى .

انظر الموشح ص ٢٦٧ ، والخصائص جـ ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « قال الخليل : كل شىء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه ، وما جاء تاما لم تحدث العرب فيه شيئا فهم على القياس .

فمن المعدول الذى هو على غير القياس قولهم فى هذيل : هذلى ، وفى فقيم كنانة : فقمى وفى مليح خزاعة : ملحى ، وفى ثقيف : ثقفى ... »

* * *

وفى الخصائص جـ ١ ص ١١٦ « وأما ما هو أكثر من باب شنئى ، ولا يجوز القياس عليه ، لأنه لم يكن هو على قياس ، فقولهم فى ثقيف : ثقفى . وفى قريش : قرشى . وفى سليم : سلمى .

فهذا ـ وان كان أكثر من شنئى ـ فانه عند سيبويه ضعيف فى القياس ، فلا يجيز على هذا فى سعيد : سعدى ولا فى كريم : كرمى ... » .

وإثباتُها كقولك فى نُمَير : نُمَيْرِىّ ، وقُشَير : قُشَيْرِىّ / ، وعَقيل : عَقِيلِىّ ، وتَميم : تميمىّ .

فإن كانت هاءُ التأنيث فى الاسم فالوجْهُ حذْفُ الياءِ ؛ لما يدخل الهاءَ من الحَذْفِ والتغيير . وذلك قولك فى ربيعة : رَبَعِىّ ، وفى حَنيفة : حَنَفِىّ ، وفى جَذيمة : جَذَمِىّ ، وفى ضُبَيْعَة : ضُبَعِىّ[1] .

فأمّا قولُهم فى الخُرَيْبة : خُرَيبىّ ، وفى السَّليقة : سَليقىّ [2] فهذا بمنزلة الذى يُبْلَغ به الأَصْلُ ؛ نحو : لحِحَتْ[3] عينه ، و (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)[4] . والوجه ما ذكرت لك .

فإن كانت الياءُ متحرّكة لم تحْذَف . وذلك قولك فى حِمْيَر : حِمْيَرِىّ ، وفى عِثْير : عِثْيَرِىّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ ـ ٧١ « باب ما حذف الياء والواو فيه القياس .
وذلك قولك فى ربيعة : ربعى ، وفى حنيفة : حنفى ، وفى جذيمة : جذمى ، وفى جهينة : جهنى ، وفى قتيبة : قتبى ..
وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء ، لما أحدثوا فى آخرها لتغييرهم منتهى الاسم ، فلما اجتمع فى آخر الاسم تغييره وحذف لازم لزمه حذف هذه الحروف ، اذ كان من كلامهم أن يحذف لأمر واحد ، فكلما ازداد التغيير كان الحذف ألزم .. » .
جذيمة : بفتح الجيم ، ضبيعه : بضم الضاد . انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥١ ، ٢٩٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧١ « وقالوا فى خريبة : خريبى وقالوا : سليقى للرجل يكون من أهل السليقة » جاء ذلك فى قول الشاعر :

ولستُ بنحوىّ يلُوكُ لسانَه ولكنْ سليقِيٌّ أقول فأُعْرِبُ

شواهد الشافية ص ١١٢

(٣) لححت عينه : التصقت .

(٤) المجادلة : ١٩ .

هـذا باب

النسَب إلى كلِّ اسم قَبْلَ آخره ياءٌ مشدَّدة

واعلم أنَّه لا بُدّ من حَذْف إحدى الياءَين ؛ لاجتماع الياءات والكسرة . والتى تحذفها المتحرِّكة ؛ لأنَّها لو بقيت للزمها القَلْب والتغيير .

فأمّا القَلْب فلانفتاح ما قبلها ، وأمّا التغيير فلاجتماع الحركات مع الحروف المعتلَّة . فلو شئت لأسكنت . وذلك قولك فى النسب / إلى أُسَيِّد : أُسَيْدىّ ، وإلى هَيِّن : هَيْنىّ ، وإلى مَيِّت : مَيْتىّ . لا يكون إلَّا ذلك (١) . وقد كان يجوز التخفيفُ من قَبْل ياءِ النسَب استثقالا للإدغام فى حروف اللين ، فلمّا توالت الياءات والكسرة لم يكن إلَّا التخفيفُ . ٣/١٢٥

فأمّا التخفيف الأوّل فهو قولك فى ميِّت : مَيْت ، وكذلك فى سَيِّد : سيْد ، وفى هيِّن : هَيْن ، وليِّن : لَيْن .

ويلزم التخفيفُ بابَ صيْرورة ، وقَيْدُودة ، وكَيْنونَةَ ، لكثْرَةِ العدد . ولولا التخفيفُ لكان كيَّنونة ، وصيَّرورة ؛ لأنَّها فَيْعَلُولة .

فإن قال قائل : فما أَنْكَرْتَ أن يكون فَعْلولة ؟

قيل له : لو كانت فَعْلُولَة لخالفت ؛ لأنَّ هذا البناءَ لا يكون إلاّ مضمومَ الأوّل ، وكنت تقول : كَوْنونة ، وقَوْدودة ؛ لأنَّها من القوَد ، والكَوْن ؛ ألا ترى أنَّ (ميْت) لو كان (فَعْل) لكان مَوْت ؛ لأنَّه من الواو ، ولكنَّه محذوف من فَيْعِل . فهذا أمْرٌ واضح (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ ـ « باب الاضافة الى كل اسم ولى آخره ياءان مدغمة احداهما فى الأخرى .

وذلك نحو : أسيد وحمير ولبيد : فاذا اضفت الى شىء من هذا تركت الياء الساكنة ، وحذفت المتحركة ، لتقارب الياءات مع الكسرة التى فى آخر الياء والتى فى آخر الاسم ، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التى فى الياء والدال استثقلوه فحذفوا ، وكان حذف المتحرك هو الذى يخففه عليهم ، لانهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التى لا يكون حرف عليها مع تقارب الياءات والكسرتين مثل أسيد ، لكراهيتهم هذه المتحركات ، فلم يكونوا ليفروا من الثقل الى شىء هو فى الثقل مثله .. »

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٣٢ ، وأسرار العربية ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

(٢) تقدم شرح ذلك فى الجزء الأول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ ، والجزء الثانى ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ٢٢١ وهذا الجزء ص ١٢١ .

هذا باب

ما كان على ثلاثة أحرف

مما آخره حَرْفُ لينٍ

٣
١٢٦ /اعلم أنَّ ما كان من ذلك على فَعَلٍ فإنَّ الألف مُبْدَلة من يائه أو واوه . وذلك قولك : رحًا ، وقفا ، وعصا .

واعلم أنَّ النسَب إلى ما كان من الياء كالنَّسب إلى ماكان من الواو . وذلك أنَّك تَقلب هذه الألفَ واوا مِنْ أيِّ البابين كانت . تقول فى قَفا : قَفَوِىٌّ ، وفى عَصا : عصوِىّ ، وكذلك حَصًى ، ورحًى . تقول : حَصوِىّ ، ورحَوِىّ .

وإنَّما قَلبت الألف المنقلبة من الياء واوا ؛ لكراهيّتك اجتماعَ الياءات والكسَرات[1] ، فصار اللفْظ فى النسَب إلى المقصور الذى على ثلاثة أحرف واحدا .

* * *

وكذلك إن كان على فَعِل ؛ نحو : عَمٍ ، وشَقٍ . ذهبتَ به فى النسَب إلى (فَعَل) فقلت : عَمَوِىّ . وشَقَوِىّ ، وفى النَسب إلى الشجِى : شجَوِىّ ؛ فإنَّما فعلت ذلك كراهيَّةً لاجتماع الياءات والكسَرات . وأنت فى غير المعتلِّ كنت تفعل ذلك كراهيةً لتوالى الكسرتين والياءين . فهذا هاهنا أَوْجَب[2] .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٢ « باب الاضافة الى كل شىء من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهن اذا كان على ثلاثة أحرف ، وكان منقوصا للفتحة التى قبل اللام .

تقول فى هدى : هدوى ، وفى رجل اسمه حصى : حصوى ، وفى رجل اسمه رحى : رحوى، فانما منعهم من الياء اذا كانت مبدلة استثقالا لاظهارها أنهم لم يكونوا ليظهروها الى مايستخفون انما كانوا يظهرونها الى توالى الياءات والحركات وكسرتها ، فيصير قريبا من أميى ، فلم يكونوا ليردوا الياء الى ما يستثقلون ، اذ كانت معتلة مبدلة فرارا مما يستثقلون .. » .

وانظر أسرار العربية ص ٣٧٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٢ « واذا كانت الياء ثالثة ، وكان الحرف الذى قبل الياء مكسورا فان الاضافة الى ذلك الاسم تصيره كالمضاف اليه فى الباب الذى فوقه . وذلك قولهم فى عم : عموى ، وفى رد : ردوى ، وقالوا كلهم فى الشجى : شجوى . =

فأمّا غيرُ المعتلِّ فنحو قولك فى النمِر : نمَرِىّ ، وفى شقِرة : شقِرِىّ ؛ ألا ترى أنّك قد سوّيت بين (فَعِل) ، / و (فَعَل) . فلو كان مكانَ الكسرة ضمّةٌ لم تُغيِّره ؛ لأنّه لم يَتوالَ ما تكره. وذلك قولك فى سمُرة : سَمُرِىّ لا غيرُ [1] .

٣/١٢٧

* * *

فإن كان على (فَعْل) و (فِعْل) جرى مجْرَى غير المعتلِّ . وذلك أنّه يُسَكَّن ما قبل آخره، فيقع عليه الإعراب كما يقع على غير المعتلِّ . وذلك قولك : هذا ظَبْى ، ودلْو ، ونِحْى ، وجَرْو فاعلم .

على هذا يجرى جميعُ هذا . فإذا نسبت إليه قلت : ظَبْيِىّ ، ونِحْيِىّ ، وكذلك إن لحقت شيئا منه الهاءُ ؛ لأنّ ياءَ النسب تُعاقِب هاءَ التأنيث [2] . فكلُّ ما نسبت إليه فالهاءُ مُلغاة منه ، فكأنّه لم تكن هاءٌ .

ألا ترى أنّك تقول فى النسب إلى طَلْحَة : طَلْحِىّ ، وإلى حمْدة : حمْدِىّ .

فأمّا قَوْلُ يونسَ فى النسب إلى ظَبْية : ظبَوِىّ فليس بشىءٍ . إنّما القَوْلُ ما ذكرت لك[3] .

* * *

= وذلك لأنهم رأوا (فعل) بمنزلة (فعل) فى غير المعتل كراهية للكسرتين مع الياءين ومع توالى الحركات .. » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « وان أضفت الى (فعل) لم تغيره ، لانها انما هى كسرة واحدة . كلهم يقولون : سمرى » .

(٢) عرض فى كتابه المذكر والمؤنث لمشابهة ياء النسبة لهاء التأنيث فقال : « الهاء كياء النسب . تقول : بطة وبط وتمرة وتمر ، و شعيرة وشعير ، فلا يكون بين الواحد والجمع الا الهاء ، وكذلك تقول : زنجى وزنج وسندى وسند ، وروى وروم ، ويهودى ويهود . فلا يكون بين الجمع والواحد الا الياء المشددة . وكذلك التصغير ، انما تصغر ما قبل الياء ثم تأتى بها فى أى وزن كان . وكذلك تفعل بالهاء .. » الورقة ١٣٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٤ ـ ٧٥ « باب الاضافة لى كل اسم كان آخره ياء ، وكان الحرف الذى قبل الياء ساكنا ، وما كان آخره واوا وكان الحرف الذى قبل الواو ساكنا .

وذلك نحو : ظبى ورمى وغزو ونحو . تقول : ظبيى ورميى وغزوى ونحوى ، ولا تغير الياء والواو فى هذا الباب ، لانه حرف جرى مجرى غير المعتل . تقول : غزو فلا تغير الواو، كما تغير فى غد ، وكذلك الاضافة الى نحى والى العرى .

فاذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فان فيه اختلافا :

فمن الناس من يقول فى رمية : رميى . و فى ظبية : ظبيى. وفى دمية : دميى. وفى فتية: فتيى ، وهو القياس من قبل أنك تقول : رمى ونحى ، فتجرى مجرى ما لا يعتل ، نحو : درع وترس ومتن ، فلا يخالف هذا النحو . كأنك أضفت الى شىء وليس فيه ياء ..

وحدثنا يونس أن أبا عمرو كان يقول فى ظبية : ظبيى ، ولا ينبغى أن يكون فى القياس الا هذا .. =

فإن كانت الياءُ شديدة أَصليّة فإنَّ النسب على ضربين :

الأَحسنُ فى النسب إلى حَيَّة : حيَوِىّ . تُحرّك ما قبل الياء الثانية ؛ لتقلبها ألفا ، فإنَّها إذا كانت كذلك انقلبت واوا / فى النَسب ، وإن تُرِكَتْ على حالها جاز ، وفيه قُبْحٌ ؛ لاجتماع أربع ياءات مع الكسرة . وذلك قولك : حَيِّىّ . ٣/١٢٨

ومن قال : حيَوِىّ قال فى النسب إلى لَيَّة-وهو المصدر من لويت- : لوَوِىّ ؛ لأَنَّها لَوْية فى الأَصْل . فلمّا زال الإدغام أَظهرت الواو[1] .

فإن كانت الياءُ زائدة مُثَقَّلة فلا اختلاف فى حذفها لياء النسب . وذلك قولك فى النسَب إلى بُخْتِىٍّ : بُخْتِىٌّ فاعلم ، وإلى بَخَاتِىّ : بخاتِىٌّ فتصرف[2] ؛ لأَنَّ الياء الظاهرة ياءُ النسَب .

فإنَّما وجب حذْفُ هاتين الياءَين ليائى الإضافة ؛ لأَنَّ ياءى الإضافة تُعاقِب هاءَ التأْنيث ، فتقول فى النَسَب إلى طَلْحة : طَلْحِىّ ، وإلى حنْظَلة : حَنْظَلِىّ .

وإنَّما عاقبتها ؛ لأَنَّه يُؤتى بها زائدةً فى الاسم بعد الفراغ من تمامه ، فإنَّهما يَحُلاَّن مَحلاً واحدا . أَلا ترى أَنَّك تقول تمرة ، وتمر ، وبرّة وبُرّ ، فلا يكون بين الواحد والجمع إلَّا الهاءُ .

= وأما يونس فكان يقول فى ظبية : ظبوى وفى دمية : دموى ، وفى فتية : فتوى . فقال الخليل : كأنهم شبهوها حيث دخلتها الهاء بفعله .. هذا قول الخليل وزعم أن الأول أقيسهما وأعربهما » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « وسألته عن الاضافة الى حية ، فقال : حيوى كراهية أن تجتمع الياءات ، والدليل على ذلك قول العرب فى حية بن بهدلة : حيوى ، وحركت الياء ، لانه لا تكون واو ثابتة وقبلها ياء ساكنه .

فان أضفت الى لية قلت : لووى ، لأنك احتجت الى تحرك هذه الياء ، كما احتجت الى ان تحرك ياء حية ، فلما حركتها رددتها الى الأصل ، كما تردها اذا حركتها فى التصغير .

ومن قال : أميى قال : حيى ، وكان أبو عمرو يقول : حيى وليى وليــة من لويت يده لية » . وانظر الأشباه جـ ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ « وأما بخاتى فليس بمنزلة مدائنى ، لانك لم تلحق هذه الياء بخات للاضافة ، ولكنها التى كانت فى الواحد اذا كسرته للجمع ، فصارت بمنزلة الياء فى حذيرة اذا قلت : حذار » .

وفى اللسان : جمل بختى وناقة بختية : وهى جمال طوال الاعناق ، ويجمع على بخت وبخات وقيل : الجمع بخاتى غير مصروف .

وتقول على هذا : زَنجيّ وزَنْج ورُوميّ ، ورُوم ، فلا يكون بينهما إلّا الياء المشدَّدة ؛ فلذلك حَلَّتا محلاً واحدا .

فلمّا كانت الهاءُ تُحذف لياء النسَب / كان حذْفُ الياء لها أَوْجبَ؛ لأَنَّك لو أَقْررتها كنت تجمع بين أربع ياءات مع العلَّة التى ذكرنا من مضارعة الهاء . فعلى هذا فأَجرِ هذا الباب[1] . ٣/١٢٩

(١) انظر تعليق رقم ٢ من ص١٣٧ .

هـذا باب

الإضافة إلى الاسم الذى يكون آخرُه

ياءً مُشَدَّدةً ، والأخيرةُ لامُ الفِعْل

اعلم أنّك إذا نسبت إلى شيءٍ من ذلك فإنَّ الوجْه أن تَحذف من الاسم الياءَ الخفيفة التى كنت تَحذفها من حنيفة ، وثقيف ، فإذا فعلت ذلك انقلبت الياء فيها ألفا ، ثمّ انقلبت واوا ليائَى النسبة ؛ كما تجب فى لاماتِ الفعل .

فمن ذلك قولك فى عَدِىّ : عَدَوِىّ ؛ لأنّك لمّا حذفت الياء التى تزيد فى (فَعِيل) صارت (عَدٍ) . فاعلم على وزن عمٍ ، فذهبت بفَعِل إلى فَعَل لما ذكرت لك قبل هذا الباب ، فقلت : عَدَوِىّ ؛ كما قلت : عمَوِىّ .

ومِثْلُ ذلك النسَب إلى أُمَيّة . تقول : أُمَوِىّ . تَحذف ياءَ التصغير ، فيصير كأنّك نسبت إلى (فُعَل) .

وكذلك قُصَىٌّ . تقول فى النسب إليه : قُصَوِىٌّ .

وفعلى ما ذكرت لك فأَجْرِ هذا الباب (١) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « باب الاضافة الى فعيل أو فعيل من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهن .

وذلك قولك فى عدى : عدوى . وفى غنى : غنوى . وفى قصى : قصوى . وفى أمية : أموى .

وذلك أنهم كرهوا ان توالى فى الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التى حذفوها من سليم وثقيف حيث استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من الياء التى تكون منقوصة ، لانك اذا حذفت الزائد فانما تبقى التى تصير ألفا . كأنه أضاف الى فعل أو فعل .

وزعم يونس أن ناسا من العرب يقولون : أمىى ، فلا يغيرون .. » .

هـذا باب

النسَب إلى المضاف من الأَسماء

اِعلم أَنَّ الإضافة على ضربَيْن :

أَحدُهما : ما يكون الأَوّل معروفا بالثانى ؛ نحو قولك : هذه دارُ عبد الله ، وغلام زيد ، فإن نسبت إلى شىءٍ من هذا فالوَجْهُ أَن تنسُب إلى الثانى ؛ لأَنَّ الأَوّل إنَّما صار معرفة به .

وذلك قولُك فى ابن الزبير : زُبَيْرِىّ(١) ، وفى غلام زيد(٢) : زيدىّ .

والوجْه الآخر فى الإضافة : أَن يكون المضافُ وقع علَما ، والمضاف إليه من تمامه ، فالباب النسَبُ إلى الأَوّل ، وذلك قولك فى عبد القيس : عبدِىّ ، وكذلك إن نسَبت إلى رجل من عبد الدار : عبدِىٌّ ، وكذلك إن نسَبت إلى أَبى عبد الله بن دارِم(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ص٨٧ ــ ٨٨ « فأما ما يحذف منه الأول فنحـــو : ابن كراع وابن الزبير تقول : زبيرى وكراعى . تجعل ياءى الاضافة فى الاسم الذى صار به الأول معرفة ، فهو أبين وأشهر اذ كان به صار معرفة ..

ومن ثم قالوا فى أبى مسلم : مسلمى ، لأنهم جعلوه معرفة بالآخر ، كما فعلوا ذلك بابن كراع غير أنه لا يكون غالبا حتى يصير كزيد وعمرو ، كما صار به كراع غالبـا . وأبو فلان عند العرب كابن فلان .

ألا تراهم قالوا فى أبى بكر بن كلاب : بكرى ، كما قالوا فى ابن دعلج : دعلجى ، فوقعت الكنية عندهم موقع ابن فلان » .

(٢) فى شرح الشافيه للرضى جـ ٢ ص ٧٣ : « لا ينسب الى المركب الاضافى الا مع العلمية كابن الزبير وامرىء القيس » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٨ وأما ما يحذف منه الآخر فهو الاسم الذى لا يعرف بالمضاف اليه ، ولكنه معرفة ، كما صار معرفة بزيد ، وصار الأول بمنزلته لو كان علما مفردا ، لأن المجرور لم يصر الاسم الأول به معرفة ، لأنك لو جعلت المفرد اسمه صار به معرفة ، كمـا يصير معرفة اذا سميته بالمضاف . فمن ذلك عبد القيس وامرؤ القيس فهذه الاسماء علامات كزيد وعمرو ، فاذا اضفت قلت : عبـــدى وامرئى ومرئى . فكذلك هذا واشباهه .

وسألت الخليل عن قولهم فى عبد مناف : منافى فقال : أما القياس فكما ذكرت لك ، الا انهم قالوا : منافى مخافة الالتباس ، ولو فعـل ذلك بما جعل اسما من شيئين جاز لكراهيـــة الالتباس » .

وانظر نسب عبد الله بن دارم فى جمهرة الأنساب ص ٢٢٩ ، ٤٦٧ والاشتقاق ص ٢٣٤ .

وقد تشتقُّ العربُ من الاسمين اسما واحدا لاجتناب اللبْس ؛ وذلك لكثرة ما يقع (عبد) فى أسمائهم مضافا . فيقولون فى النسب إلى عبد القيس : عَبْقسىّ ، وإلى عبد الدر : عَبْدَرِىّ ، وإلى عبد شمس : عَبْشمِىّ[1] . والوَجْهُ ما ذكرت لك أوّلا . وإنما فُعِل هذا لعلّة اللبْس .

٣/١٣١

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٨٨ : « وقد يجعلون للنسب فى الاضافة اسما بمنزلة جعفر ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولا يخرجونه من حروفهما ، ليعرف ، كما قالوا : السبطر فجعلوا فيه حروف السبط اذ كان المعنى واحدا .. فمن ذلك عبشمى وعبدرى ، وليس هذا بالقياس انما قالوا هذا ، كما قالوا : علوى وزبانى . فذا ليس بقياس ، كما أن علوى ونحو علوى ليس بقياس » .

هـذا باب

الإضافة إلى الاسمين اللذَيْن يُجعلان اسما واحدا

اِعلم أنّك إذا نسبت إلى اسمين قد جُعلا اسما واحدا فإنّما النسَب إلى الصدْر منهما . وذلك قولك فى النسَب إلى بَعْلَبَكّ : بَعْلِيّ ، وإلى حَضْرَمَوْت : حَضْرِيّ ، وإلى رامَ هُرْمُزَ : رامِيّ[1] .

وقد يجوز أن تشتقّ منهما اسما يكون فيه من حروف الاسمين ؛ كما فعلت ذلك فى الإضافة . والوَجْهُ ما بدأت به لك . وذلك قولك فى النسَب إلى حَضْرَمَوْت : حَضْرَمِيّ[2] ؛ كما قلت . [فى عبد شمس ، وعبد الدار][3] : عَبْشَمِيّ ، وعَبْدرِيّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٧ « باب الاضافة الى الاسمين اللذين ضم أحدهما الى الآخر ، فجعلا اسما واحدا .

كان الخليل يقول : تلقى الآخر منهما ، كما تلقى الهاء من حمزة وطلحة ، لأن طلحة بمنزلة حضرموت ..

ومن ذلك خمسة عشر ومعد يكرب فى قول من لم يضف ، فاذا أضفت قلت : معدى يخمسى فهكذا سبيل هذا الباب ، وصار بمنزلة المضاف فى القاء أحدهما حيث كان من شيئين ضم أحدهما الى الآخر .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٧ « وقالوا : حضرمى ، كما قالوا : عبدرى ، وفعلوا به ما فعلوا بالمضاف » .

وانظر فى النسب الى المركب الكامل جـ ٨ ص ٢ ـ ٥ .

والمخصص جـ ١٣ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥ وشرح الشافية جـ ٢ ص ٧١ ـ ٧٧ .

(٣) تصحيح السيرافى .

هـذا باب

ما يقع فى النسَب بزيادة

لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسَب

وذلك قولك فى الرجل تنسُبه إلى أنَّه طويل اللحية : لِحْيَانىّ ، وفى [طويل الجُمّة] (١) : جُمّانِىّ ، وفى طويل الرَّقَبة : رَقَبَانىّ ، وفى كثير الشَّعْر : شَعْرانىّ ؛ فإنَّما زِدت لما أخبرتك به من المعنى فإن نسبت رجلا إلى رَقبة ، أوشَعْر ، أو جُمّة / قلت : جُمّىٌّ ، وشَعْرِىٌّ ، ورَقَبِىٌّ ، لأنَّك تزيد فيه ما تزيد فى النسَب إلى زيد ، وعمرو (٢) .

٣/١٣٢

* * *

(١) تصحيح السيرافى .
والجمه : مجتمع شعر الرأس .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٩ « باب ما يصير اذا كان عاما فى الاضافة على غير طريقته، فمن ذلك قولهم فى الطويل الجمة : جمانى . وفى الطويل اللحيه : لحيانى . وفى الغليظ الرقبة : رقبانى .

فان سميت برقبة أو جمة أو لحية قلت : رقبى ولحيى وجمى ولحوى ، وذلك أن المعنى قد تحول انما أردت حيث قلت جمانى : الطويل الجمة . وحيث قلت اللحيانى : الطويل اللحية. فلما لم تعن ذلك أجرى مجرى نظائره التى ليس فيها ذلك المعنى .

وقال فى ص ٧٠ : « فهذا كبحرانى وأشباهه .. وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول فى الاضافة الى الملائكة والجن : روحانى .. » .

* * *

وفى المخصص أمثلة كثيرة لهذا النوع من النسب نذكر طرفا منها :
رجل أشعر وشعرانى كثير الشعر فى رأسه وجسمه . المخصص جـ ١ ص ٦٢ .
سبلانى : ضخم السبلة جـ ١ ص ٦٥ .
رجل شعشعانى : طويل خفيف اللحم مشبه بالخمر المشعشعة جـ ٢ ص ٧٠ .
رجل كلمانى : جيد الكلام ، فصيح جـ ٢ ص ١١٢ .
رجل منظرانى : حسن المنظر جـ ٢ ص ١٥٤ ، وكذلك مخبرانى جـ ٤ ص ٨٠ .
كساء منبجـانى : منسوب الى منبج جـ ٤ ص ٨٠ .
وسيف هندوانى منسوب الى الهند جـ ٦ ص ٢٥ . وانظر جـ ١٣ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

واعلم أنَّ أشياء قد نُسِب إليها على غير القياس للبْس مرَّةً ، وللاستثقال أخرى ، وللعلاقة أخرى . والنسَبُ إليها على القياس هو البابُ .

فمن تلك الأشياء قولهم فى النسب إلى زَبِينة : زَبانىّ(١) .

وإنَّما الوجه زَبَنىّ ؛ كقولك فى حنيفة : حَنَفِىّ ، وفى رَبيعة : ربَعى ، ولكنَّهم أبدلوا الألف من الياء ؛ كما قالوا فى بَقِىَ : بَقَا ، وفى رَضِى : رَضَا(٢) . والبَدَلُ كثير فى الكلام ، وهو مشروح فى باب التصريف .

* * *

ومن ذلك قولهم فى النَّسَب إلى الشام ، واليمَن : يمانٍ يا فتى ، وشآمٍ يا فتى ، فجعلوا الألف بدلا من إحدى الياءين . والوجْهُ يمنىّ ، وشامىّ .

ومن قال : يمانى فهو كالنسَب إلى منسوب ، وليس بالوجْهِ .

وقالوا فى النسَب إلى تِهامة : تِهامىّ فاعلم ، ومن أراد العِوَضَ غير ، ففتح التاء ، وجعل تهامة على وزن يَمَن فتقديره : تهَم فاعلم ، ويقال فى النسب إليه تَهامٍ فاعلم . ففتحة التاء تُبين لك أنَّ الاسم قد / غُيِّر عن حَدِّه(٣) .

٣/١٣٣

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى زبينة زبانى » . زبينة : قبيلة (الاشتقاق ص ٢٠٣)

(٢) هى لغة طيىء تقلب الكسرة فتحة والياء ألفا .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ « ومما جاء محدودا عن بنائه محذوفة منه احدى الياءين ياءى الاضافة قولك فى الشام : شآم ، وفى تهامة : تهام ، ومن كسر التاء قال : تهامى . وفى اليمن : يمان .

وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضا من ذهاب احدى الياءين ..

فقلت : أرأيت تهامة . أليس فيها الألف ؟ فقال : انهم كسروا الاسم على أن يجعلوه فعليا أو فعليا ، فلما كان من شأنهم أن يحذفوا احدى الياءين ردوا الألف كأنهم بنوه تهمى أو تهمى . فكأن الذين قالوا : تهام هذا البناء كان عندهم فى الأصل ، وفتحتهم التاء فى تهامه حيث قالوا : تهام يدلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه .

ومنهم من يقول : تهامى ويمانى وشآمى فهذا كبحرانى مما غير بناؤه فى الاضافة ، وان شئت قلت : يمنى ..

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول : شأمى » .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ١١١ ـ ١١٢ « فان قلت : فان فى تهامه ألفا فلم ذهبت الى أن الألف فى تهام عوض من احدى الياءين للاضافة ؟ .

قيل : قال الخليل فى هذا : انهم كأنهم نسبوه الى فعل أو فعل وكأنهم فكوا صيغة تهامة ، فأصاروها الى تهم أو تهم ، ثم أضافوا اليه فقالوا : تهام . =

وكلُّ شيءٍ سمَّيته باسم من هذه ، فنسبت إليه لم يكن إلَّا على القياس (١) .

ألا ترى أنَّك تقول : تَقِيّة ، وتُكأَة فتبدل التاء من الواو ، ولو بنيت من هذا شيئا اسما لحُذِفت التاءُ ورُدَّت الواو ؛ لأنَّها الأَصْل .

فالبَدَل يقع لمعانٍ فى أَشياءَ تُردّ إلى أُصولها ـ فهذا ما ذكرت لك .

وقد قالوا فى النسَب إلى البَصْرة : بِصْرِىّ ، فالكسر من أَجْل الياء ، والوَجْهُ : بَصْرِىّ ، ولو سمّيت شيئا البَصْرة فنسَبت إليه لم تقل إلَّا : بَصْرىّ وهو أَجْود القولين فى النسب قبل التسمية (٢) .

وكذلك قولهم فى الذى قد أَتى عليه الدهر : دُهْرِىّ ؛ ليفصلوا بينه وبين مَن يرجو الدهرَ ، ويخافه ، والقياس : دَهْرِى (٣) فى جميعها . فكلُّ ما كان على نَحْو ممّا ذكرت لك فالتسمية تردّه إلى القياس .

= وانما ميل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ، لأنه قد جاء هذ العمل فى هذين المثالين جميعا ، وهما : الشأم واليمن .

وهذا الترجيم الذى أشرف عليه الخليل ظنا قد جاء به السماع نصا . أنشدنا أبو على . قال أنشد أحمد بن يحيى :

أَرّقنى الليلةَ بَرْقٌ بالتهَم يا لكَ بَرْقا مَنْ يَشُقّهُ لا يَنَمْ

فانظر الى قوة تصور الخليل الى ان هجم به الظن على اليقين » .

وانظر ص ٣٠٥ منه والخزانة جـ ١ ص ٧٤ والمخصص جـ ١٣ ص ٢٣٨ والروض الأنف جـ ١ ص ١١٦ والكامل جـ ٨ ص ٩ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ « وجميع هذا اذا صار اسما فى غير هذا الموضع ، فأضفت اليه جرى على القياس .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى البصرة بصرى » .

وفى شرح الشافية جـ ٢ ص ٨١ ــ ٨٢ « وقالوا فى البصرة بصرى بكسر الباء ، لأن البصرة فى اللغة حجارة بيض ، وبها سميت البصرة .

والبصر بكسر البــاء من غير تاء بمعنى البصرة ، فلما كان قبل العلمية بكسر البــاء مع حذف التاء ومع النسبة بحذف التاء كسرت الباء فى النسب .

وقيل : كسر الباء فى النسب اتباعا لكسر الراء ، ويجوز بصرى بفتح الباء على القياس » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى الدهر دهرى » وقال فى ص ٨٩ « ومن ذلك قولهم فى القديم السن دهرى . »

فى المخصص جـ ٩ ص ٦٢ « رجل دهرى ــ بضم الدال ــ : قديم وبفتحها لا يؤمن بالآخرة . من العين » . وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٨٢ .

هـذا باب

النسَب فيما كان على أربعة أحرف

ورابعه ألف مقصورة

٣ / ١٣٤ / أمّا ما كانت ألفه أصلا ، أو مُلْحِقة بالأَصْلِ منصرفةً فى النكرة فإنَّ الوَجْه فيه ، والحَدَّ إثباتُ الأَلف ، وقلبُها واوا ؛ للتحرّك الذى يلزمها ، وذلك قولك فى النسب إلى مَلْهًى : مَلْهَوِىٌّ ، وإلى مِعْزًى : مِعْزَوِىٌّ ، وإلى أَرْطًى : أَرْطَوِىٌّ (١) .

فإن كانت الأَلف للتأْنيث ففيها ثلاثة أَقاويل :

أَجودُها ، وأَحقُّها بالاختيار ، وأَكثرُها ، وأَصحُّها ، وأَشكلُها لمنهاج القياس حَذْفُ الأَلف. فتقول فى النسب إلى حُبْلَى : حُبْلِىٌّ ، وإلى دُنْيَا : دُنْيِىٌّ ، وكذلك بُشْرَى ، وسكْرى ، ودِفْلَى (٢) ، وما أَشبه ذلك .

ويجوز أَن تُلحِق واوا زائدة ، لأَنَّك إذا فعلت ذلك فإنَّما تُخرجه إلى علامة التأْنيث اللازمة له .

وذلك قولك : دُنْيَاوِىٌّ ، ودِفْلاوِىٌّ حتّى يصير بمنزلة حَمْراوِىٌّ ، وصحراوِىٌّ . فهذا مذهب وليس على الحدِّ ، ولكنّك وكّدته ؛ لتحقِّق مِنْهاج التأْنيث .

والقول الثالث : أَن تقلب الأَلف واوا ؛ لأَنَّ الأَلف رابعة ، فقد صارت فى الوزن بمنزلة ما الأَلفُ

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٧ « باب الاضافة الى كل اسم آخره ألف مبدلة من حرف من نفس الكلمة على أربعة أحرف .

وذلك نحو ملهى ومرمى وأعشى وأعمى وأعيا . فهذا يجرى مجرى ما كان على ثلاثة أحرف، وكان آخره ألفا مبدلة من حرف من نفس الكلمة، نحو : حصى ورحى .

وسألت يونس عن معزى وذفرى فيمن نوّن فقال : هما بمنزلة ما كان من نفس الكلمة .. وسمعنا من العرب من يقول فى أعيا : أعيوى ..

قال : فان قلت فى ملهى : ملهى لم أر بذلك بأسا ..

والحذف فى معزى أجود اذ جاء فى ملهى ، لأنها زائدة » .

(٢) الدفلى : شجر مر أخضر وقيل نبت وان نون كانت ألفه للالحاق بدرهم، وان لم ينون كانت ألفه للتأنيث كألف ذكرى (انظر اللسان) .

من أصله . تقول : حُبْلَوِىٌّ ، ودِفْلَوِىٌّ . فمن قال هذا فشبَّهه بمَلْهَى / ومِعْزًى أجاز فى النَّسَب إلى ما الألف فيه أصليّة الحَذْف يُشبِّهها بألف التأنيث ؛ كما شبّه الألف به . تقول : مَلْهِىٌّ ، ومَعْزِىٌّ فى النسب إلى مَلْهًى ، ومِعْزًى . وهو أَرْدَأُ الأقاويل(١) ؛ لأنّ الفصْل هاهنا لازم ؛ إذ كان أحد الألفين أصْلا ، والاخر زائدا .

* * *

فإن كانت الألف خامسة مقصورة فليس فيها إلّا الحَذْفُ منصرفةً كانت أو غَير منصرفة . وذلك نحو : مُرامى ، وحُبارَى ، وشُكاعَى . تقول : مُرامِىٌّ ، وحُبَارِىٌّ . وذلك لأنّها كانت تُحذف رابعة إذا كانت للتأنيث ، ويجوز مِثْل ذلك فيها إذا كانت أصليّة ، فلمّا زاد العددُ لم يكن إلّا الحَذْفُ ، وكلّما ازداد كثرةً كان الحذْفُ أحْرَى(٢) .

وكذلك إن كان على أربعة أحرف ثلاثةٌ منها متحرّكةٌ لم يكن إلّا الحذْفُ ، ولم تكن الألف إلّا للتأنيث . وذلك نحو : جَمَزَى . لا يكون فيها مِثْلُ لُغةِ من قال : حُبْلَوىٌّ ؛ لأنّ الحركة أخرجته

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٧ « باب الاضافة الى كل اسم كان آخره ألفا زائدة لا تنون وكان على أربعة أحرف .

وذلك نحو : حبلى ودفلى ، فأحسن القول فيه أن تقول : حبلى ودفلى ، لأنها زائدة لم تجىء لتلحق بنات الثلاثة ببنات الاربعة ، فكرهوا ان يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف .

وقالوا فى سلى : سلى .

ومنهم من يقول : دفلاوى فيفرق بينها وبين التى من نفس الحرف بأن يلحق هذه الألف فيجعله كآخر مالا يكون آخره الا زائدا غير منون نحو : حمراوى وضهياوى .

فقالوا فى دهنا : دهناوى . وقالوا فى دنيا : دنياوى .

وان شئت قلت : دنيى على قولهم : سلى .

ومنهم من يقول : حبلوى ، فيجعلها بمنزلة ما هو من نفس الحرف .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٨ « باب الاضافة الى كل اسم كان آخره ألفا وكان على خمسة أحرف .

تقول فى حبارى : حبارى وفى جمادى : جمادى وفى قرقرى : قرقرى .

وكذلك كل اسم كان آخره ألفا ، وكان على خمسة أحرف .

وسألت يونس عن مرامى فقال : مرامى جعلها بمنزلة الزيادة .

وقال : ولو قلت : مراموى لقلت : حباروى ، كما أجازوا فى حبلى : حبلوى ، ولو قلت ذا لقلت فى مقلولى : مقلولوى . وهذا لا يقوله أحد ...

وانما ألزموا ما كان على خمسة أحرف فصاعدا الحذف ، لأنه حين كان رابعا فى الاسم بزنة ما الفه منه كان الحذف فيه جيدا ، وجاز الحذف فيما كانت ألفه من نفسه ، فلما كثر العدد كان الحذف لازما ، اذ كان من كلامهم أن يحذفوا فى المنزلة الاولى ، واذا ازداد الاسم ثقلا كان الحذف ألزم .. » .

الحبارى : طائر يقع على الذكر والانثى على شكل الاوزة .

الشكاعى : نبت دقيق العيدان صغير أخضر له زهرة حمراء .

عن ذلك ؛ كما أخرجت قَدما عن أن تنصرف / اسمَ امرأة ؛ كما تنْصرِف هند ، ودعْد ؛ لأنّها زادت عليها حركة (١) .

* * *

فإن كان الاسم ممدودا لم يُحذَف منه شيءٌ ، وانقلبت المدّة واوا لأنّها حرف حَيٌّ فلا يحذف ، ولأنّها للتأنيث تنقلب ، ولا تكون كحرف الأَصْل . وذلك قولك فى حَمراء : حمراوىٌ ، وفى خُنْفُساء : خنفساوِىٌ (٢) .

فإن كان مُنصرفا وحروفه أصل فالوَجْه إقرار الهمزة وذلك قولك فى النسَب إلى قُرّاءٍ : قُرائىٌ . فالهمزة أَصْلٌ ، وفى رِداءٍ : ردائِىٌ . فالهمزة منقلبة ، وحالُها كحال تلك .

وكذلك الملحقة نحو : عِلْباءٍ ، وحِرْباءٍ ، وقد يجوز القَلْب فى هذا المنصرف ؛ نحو : عِلْباوىٌ ، وحِرْبَاوىٌ . فهو فى هذا الحيّز أَصْلَحُ ؛ لأَنّ الهمزة زائدةٌ .

ويجوز أيضا فى رداءٍ ، وكساءٍ وهو فيهما أَجْود منه فى قُرّاءٍ لأَنّ الهمزة فى رداءٍ ، وكساءٍ مُنقلبة وهو فيه أَبْعَدُ أن تقول : قرّاوىٌ (٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٧ « وأما جمزى فلا يكون جمزوى ولا جمزاوى ولكن جمزى ، لانها ثقلت ، وجاوزت زنة ملهى ، فصارت بمنزلة حبارى لتتابع الحركات .

ويقوى ذلك أنك لو سميت امرأة قدما لم تصرفها ، كما لم تصرف عناق » .

وقال فى ص ٧٩ : (وسترى للمتحرك قوة ليست للساكن فى مواضع كثيرة » .

جمزى : سريع العدو .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٩ « باب الاضافة الى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين كثير العدد كان أو قليله .

فالاضافة اليه ألا يحذف منه شىء ، وتبدل الواو مكان الهمزة ، ليفرقوا بينه وبين المنون الذى هو من نفس الحرف ، وما جعل بمنزلته وذلك قولك فى زكرياء : زكرياوى . وفى بروكاء بروكاوى » .

وقال فى ص ٧٨ « وأما الممدود مصروفا كان أو غير مصروف كثر عدده أو قل فانه لا يحذف وذلك قولك فى خنفساء : خنفساوى ... » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٦ « واعلم انك اذا اضفت الى ممدود منصرف فان القياس والوجه ان تقره على حاله ، لان الياءات لم تبلغ غاية الاستثقال ، ولأن الهمزة تجرى على وجوه العربية غير معتلة مبدلة ،

وقد أبدلها ناس من العرب كثير على ما فسرنا يجعل مكان الهمزة واوا .

واذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالابدال فيها جائز ، كما كان فيما كان بدلا من واو أو ياء ، وقد يجوز اذا كان أصلها الهمز مثل قراء ونحوه » .

وقال فى ص ٧٩ « فاما المصروف نحو حراء فمن العرب من يقول : حراوى ، ومنهم من يقول : حرائى لا يحذف الهمزة » .

علباء : عصب العنق . حرباء : دويبة . القراء : الناسك المتعبد .

هـذا باب

النسَب إلى الجماعة

٣ / ١٣٧

اِعلم أنّك إذا نسبت إلى جماعة فإنّما تُوقع النسَب/ على واحدها . وذلك قولك فى رجل ينسب إلى الفرائض : فَرَضِىّ ؛ لأنّك رددته إلى فَريضة ، فصار كقولك فى النسب إلى حنيفة : حنَفِىّ . فهذا هو البابُ فى النسَب إليها .

والنَّسَبُ إلى مساجد : مسْجِدىّ ، وإلى أكْلُب : كَلْبِىّ .

وإنّما فُعِل ذلك ؛ ليُفْصَلَ بينها وهى جَمْعٌ وبينها إذا كانت اسما لشىءٍ واحد(١) ؛ لأنّها إذا سُمِّىَ واحدٌ بشىءٍ منها كان النسَبُ على اللفظ ؛ لأنّه قد صار واحدا . وذلك قولك فى رجل من بنى كلاب : كِلابِىّ .

فإن نسبته إلى الضباب قلت : ضِبابِىّ .

وتقول : رجل مَعَافِرِىّ (ومَعَافِر بن مرّ أخو تميم) (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٨ ـ ٨٩ : « باب الاضافة الى الجمع .

اعلم أنك اذا أضفت الى جمع أبدا فانك توقع الاضافة الى واحده الذى كسر عليه ، ليفرق بينه اذا كان اسما لشىء واحد وبينه اذا لم ترد به الا الجمع . فمن ذلك قول العرب فى رجل من القبائل : قبلى وقبلية للمرأة .

ومن ذلك أيضا قولهم فى ابناء فارس : بنوى . وقالوا فى الرباب : ربى : وانما الرباب جماع واحده ربة ، فنسب الى الواحد وهو كالطوائف .

وكذلك لو أضفت الى المساجد قلت : مسجدى .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٩ « واذا جاء شىء من هذه الأبنية التى توقع الاضافة على واحدها اسما لشىء واحد تركته فى الاضافه على حاله ، ألا تراهم قالوا فى أنمار : أنمارى : لأن انمارا اسم رجل وقالوا فى كلاب : كلابى .

ولو سميت رجلا ضربات لقلت : ضربى لا تغير المتحركة ، لأنك لا تريد أن توقع الاضافة على الواحد .

وسألته عن قولهم : مدائنى ، فقال : صار هذا البناء عندهم اسما لبلد ،

ومن ثم قالت بنو سعد فى الأبناء : أبناوى . كانهم جعلوه اسم الحى والحى كالبلد .. =

وتقول فى النسَب إلى أَكْلُب من خَثْعم (١) : أَكْلُبيّ ، وكذلك هذا أَجْمعُ .

ونظير ذلك قولك فى النسَب إلى المدائن : مدائنيّ ؛ لأنّها اسم لبلَد واحد .

وتقول فى رجل من أَبناءِ سعد . أَبناويّ ؛ لأنّه قد صار اسما لهم ، ولو قلت أَبنائيّ كان جيّدا ؛ كما تقول : كسائيّ وكساويّ .

فإن نسَبت إليه وأَنت تقدِّر أَنَّ كلّ واحد منهم ابن على حِياله ، ثمّ تجمعهم / قلت : ابنيّ وبنويّ . أَىُّ ذلك قلته فصوابٌ : لأَنّه النسَبُ إلى (ابن) . ٣/١٣٨

= وقالوا فى الضباب ــ اذا كان اسم رجل ــ : ضبابى . وفى معافر : معافرى ، وهو فيما يزعمون : معافر بن مرة أخو تميم بن مر وقالوا فى الأنصار : انصارى » . وانظر الكامل جـ ٨ ص ٣ ــ ٤ .

وفى اللباب جـ ٣ص١٥٤ : المعافرى بفتح الميم والعين وبعد الالف مكسورة وراء هــذه النسبة الى المعافر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد .. »

وفى اصلاح المنطق ص ١٦٣ : « وتقول : هذا ثوب معافرى وهو منسوب الى معافر حى من اليمن ، ولا تقل : معافرى ــ بضم الميم ــ » وانظر تهذيبه جـ ٢ ص ٢٠ .

وانظر جمهرة انساب العرب ص ٤١٨ ، ٤٨٥ .

(١) انظر جمهرة الأنســاب ص ٢٩٢ ، ٣٩١ .

هـذا باب

النَّسَب إلى كلِّ اسم على حرفين

إعلم أنّه ما كان من الأسماء على حرفين فإن رُدّ الحرفُ الثالث إليه فى الجَمْع بالتاء ، أو التثنية فالنِّسْبة تَردُّه . لايكون إلّا ذلك . وذلك قولك فى النسَب إلى أُخت : أَخَوِىّ ؛ لقولك : أَخَوات ، وإلى سَنة : سَنَوىّ فيمن قال : سنَوات . ومن قال : سانهت ، وسُنَيْهة فى التحقير قال : سَنَهِىّ .

وفى النسَب إلى أَب : وأَخ : أَبَوىّ ، وأَخَوىّ ؛ لقولك : أَبَوان ، وأَخَوان . وكذلك هذا الجمْع لا يكون غيرُ ما ذكرت لك .

وإن لم تردَّ الحرف الثالث فى تثنية ، ولا جمع بالتاء فأَنت فى النسَب مُخيَّر : إن شئت رددته ، وإن شئت لم ترده (١) . وذلك قولك فى النسَب إلى دَمٍ : : دَمِىٌّ ، ودَمَوِىٌّ ؛ وفى النسب إلى يَدٍ : يَدِىّ ، ويَدَوِىّ فى قول سيبويه ؛ .

فأَمّا الأَخفش فيقول : يَدِىٌّ ، ويَدْيِىّ ، ويقول : أَصْلُ (يَدٍ) فَعْل ، فإن رددت ما ذهب رجعت بالحرف إلى أَصْله . فهذا قولُه فى كلِّ هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٩ « باب الاضافه الى بنات الحرفين .

اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه ، ولم يرد فى تثنيته الى الاصل ولا فى الجمع بالتاء كان أصله فعل أو فعل او فعل فانك فيه بالخيار : ان شئت تركته على بنائه قبل ان تضيف اليه ، وان شئت غيرته ، فرددت اليه ما حذف منه .. »

وقال فى ص ٨٠ (باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين الا الرد .

وذلك قولك فى أب : أبوى وفى أخ : أخوى وفى حم : حموى .

ولا يجوز الا ذا من قبل أنك ترد من بنات الحرفين التى ذهبت لاماتهن الى الأصل ما لا يخرج أصله فى التثنية ولا فى الجمع بالتاء ، فلما أخرجت التثنية الأصل لزم الاضافة أن تخرج الأصل ، اذ كانت تقوى على الرد فيما لا يخرج لامه فى تثنيته ولا فى جمعه بالتاء ، فان رد فى الأضعف فى شىء كان فى الأقوى أرد .

واعلم أن من العرب من يقول : هذا هنوك .. ويقول هنوان .. » .

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦٣ « فان كان المحذوف رد فى الاضافة وجب رده فى التثنية أيضا وهو أب وأخ وحم وهن لا غير » . وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٦٣ .

٣ / ١٣٩ وسيبويه وأصحابه يقولون: رددنا إلى حرف قد لزمه / الإعراب لجَهْدِ الاسم ؛ فلا يُحذف ما كان يلزمه قبل الردّ[١] .

وسيبويه يزعم أنّ (دما) (فَعْل) فى الأَصْلِ ، وهذا خطأ ؛ لأنّك تقول : دمِى يدْمَى فهو دمٍ . فمصدر هذا لايكون إلّا (فعَل) ؛ كما تقول : فرق يفرَق ، والمصدر الفرَق ، والاسم فَرِقٌ ، وكذلك الحَذر ، والبطرَ ، وجميع هذا الباب .

ومن الدليل أنّه (فَعَلٌ) أنّ الشاعر لما اضطرّ جاء به على (فَعَل)[٢] قال :

* جَرَى الدميَانِ بالخَبر اليَقِينِ[٣] *

فأمّا (يَدٌ) ففَعْل ساكنة لا اختلافَ فى ذلك ؛ لأنّ جَمْعها أيدٍ (وأفْعُل) إنّما هو جَمْعُ (فَعْل) ؛ نحو : أكلُب ، وأفْلُس ، وأفْرُخ .

و (غَدٌ) (فَعْل) ؛ لأنّ أصْلَه غَدْو[٤] .

وحقُّ هذه الأَسماءِ المحذوفة أن يُحكم عليها بسكون الأَوسط إلّا أن تثبت الحركة ؛ لأنّ الحركة زيادة ؛ فلا تَثْبُت إلّا بحجّة ؛ ألا ترى أنّ الشاعر لمّا اضطرّ إلى الردّ ردّ على الإسكان فقال :

* إنَّ مَعَ اليَوْمِ أخَاهُ غَدْوا[٥] *

وقال الشاعر :

وما النّاسُ إلّا كالدِّيار وأَهْلُها ... بها يوْمَ حلُّوها وغَدْوًا بلاقِعُ[٦]

٣ / ١٤٠ /وإنّما كانت الإضافة رادّةً ما رجع فى التثنية والجمع بالتاء وما لم تردّه تثنية ولا جمْعٌ ؛

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ ـ ٣٦ : « وكذلك اذا نسبت اليها اعدت المحـذوف ، وفتحت الدال ، وأبدلت من الياء واوا ، فقلت : يدوى . هذا قول الخليل وسيبويه فى النسب الى هذا الضرب .

وأبو الحسن الأخفش ينسب اليه على زنته الأصلية فيقول : يديى . وفى غد : غدوى وفى حر : حرحى . والخليل وسيبويه يقولان : غدوى وحرحى » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٧

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٨

(٤) تقدم مع الشواهد فى الجزء الثانى ص ٢٣٨ـ٢٣٩

(٥) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٣٨

(٦) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٣٩

لأنَّ الإضافة أردُّ ؛ وذلك أنَّها مُغَيِّرة أواخرَ الأسماءِ لا محالةَ ؛ لأنَّ الإعراب عليها يقَعُ ، ولأنَّه يلزمها الحَذْف من قولك : أُسَيْدِى ، وأُمَوِىّ ، وحَنَفِىّ ، ونحو ذلك .

والتغيير فى مثل بِصْرِى وما ذكرنا يَدُلُّ على ما بعْدَه ؛ فلذلك كنت رادًّا فى الإضافة ما يرجع فى تثنية أو جَمْع بالتاءِ لا محالةَ ، ومخيّرا فيما لم يرجع فى تثنية ولا جَمْع .

* * *

واعلم أنَّ كلَّ ما كان من بنات الحرفين فحذفت منه حرفا مزيدا تجعل عدَّته ثلاثة فلا بدَّ من الردّ ؛ لأنَّك لمّا حذفت ما ليس منه لزمك أن تردّ ما هو منه ؛ إذ كنت قد تَرد فيما لا تحذِف منه شيئا ؛ لأنَّه له فى الحقيقة . وذلك قولك فى النسب إلى ابن : ابنىّ إذا اتَّبعت اللفظ ، فإن حذفت ألف الوصْل رددت موضع اللام فقلت : بنَوِى (١) .

ولا تقول فى أُخت إلَّا أَخَوِىّ ؛ لأنَّ التاء تُحذف كما تُحذف الهاءُ فى النسَب ؛ لأنَّها تلك فى الحقيقة . وذلك قولك فى طَلْحَةَ : طَلْحِىّ ، وفى عَمْرة : عَمْرِىّ ، فإذا حذفت التاء من أُخت لم تقل إلَّا أَخوىّ ، وكذلك بنت : بنوىّ (٢) ؛ لأنَّ التاءَ تذهب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨١ « باب الاضافة الى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين .
فان شئت تركته فى الاضافة على حاله قبل أن تضيف ،
وان شئت حذفت الزوائد ، ورددت ما كان له فى الأصل .
وذلك ابن واسم واست واثنان واثنتان وابنة .
فاذا تركته على حاله قلت : اسمى واستى وابنى واثنى فى اثنين واثنتين .
وحدثنا يونس أن أبا عمرو كان يقوله . وان شئت حذفت الزوائد التى فى الاسم ، ورددته الى أصله ، فقلت سموى وسنوى وستهى ... » .
وقال فى ص ٨٢ « وسألت الخليل عن الاضافة الى ابنم فقال : ان شئت حذفت الزوائد فقلت : بنوى . كأنك أضفت الى ابن ،وان شئت تركته على حاله ، فقلت : ابنمى ، كما قلت : ابنى واستى .
واعلم انك اذا حذفت فلا بد لك من أن ترد ، لانه عوض وانما هى معاقبة .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٢ « وأما (بنت) فانك تقول : بنوى من قبل أن هذه التاء التى للتأنيث لا تثبت فى الاضافة ، كما لا تثبت فى الجمع بالتاء ، وذلك لانهم شبهوها بهاء التانيث ، فلما حذفوا ، وكانت زيادة فى الاسم كتاء سنبتة وتاء عفريت ، ولم تكن مضمومة الى الاسم كالهاء ، يدلك على ذلك سكون ما قبلها جعلناها بمنزله ابن ، فان قلت : بنى جائز .. » .

ومن قال : ابنة / قال : ابنى على قولك : ابنى فى ابن .

٣/١٤١

ومن قال فى ابن : بَنَوِىّ قال فى مونّثه : بَنَوِىّ .

وذلك أنَّ النسب إلى كلِّ مونّث كالنسب إلى مذكّره . تقول فى النسَب إلى ضارب : ضاربىّ ، وكذلك هو إلى ضاربة .

وقال فى ص ٨١ « واذا أضفت الى أخت ، قلت : أخوى هكذا ينبغى أن يكون على القيـاس واذا القياس قول الخليل .. واما يونس فيقول: اختى وليس بقياس » .

هـذا باب

ما كان على حرفين ممّا ذهب منه
مَوضِع الفاء

وذلك قولك : عِدة ، وزِنة ؛ لأَنَّ الأَصْل كان وِعْدة ، ووِزْنة ؛ لأَنَّه من وعدت ، ووزنت ، وكذلك رِثة من قولك : ورثته رِثة ، وجِدَة .

وكلُّ مصدر على (فِعْلة) ممّا فاؤه واو فهذه سبيله ، وقد مضى القول فى حذف هذه الواو فى موضعه(١)

فإذا نسبت إلى شيءٍ منه لم تُغَيِّره ؛ لبعده من ياءِ النسَب . تقول : عِدىّ ، وزِنىّ(٢) .

فإن نسبت إلى شِيَةٍ فلا بدَّ من الردّ ؛ لأَنَّه على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، ولا تكون الأَسماءُ على ذلك . فإنَّما صلَح قبْل النسَب من أَجْل هاءِ التأْنيث. فإذا نسَبت إليه حذفت الهاء . وكان سيبويه يقول فى النسب إليه : وِشَوِىّ على أَصْله؛ لأَنَّه إذا ردّ لم يغيِّر الحرف عن حركته . هذا مذهبه، ومذهب الخليل على ما تقدّم من قولنا حيث ذكرنا (يدا) وقوله فيها : / يدَوِىّ فيمن ردّ ، وغَدَوِىّ فى غدٍ فيمن ردّ . ٣/١٤٢

وكان أبو الحسن الأَخفش يقول فى النسَب إليها : وِشْيِىّ؛ لأَنَّه يقول : إذا رددت ما ذهب

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٨ ـ ٨٩ ، والجزء الثانى ص ١٢٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ « باب الاضافة الى ما ذهبت فاؤه من بنات الحرفين . وذلك عدة وزنة . »

فاذا أضفت قلت : عدى وزنى ، ولا ترده الاضافة الى اصله ، لبعدها من ياءى الاضافة لانها لو ظهرت لم يلزمها ما يلزم اللام لو ظهرت من التغيير ، لوقوع الياء عليها ، ولا تقول : عدوى فتلحق بعد اللام شيئا ليس من الحرف .. » .

من الحرف رددته إلى أصْله ، وثبتت الياءُ لسكون ما قبْلها ؛ كما تقول فى النسب إلى ظبى : ظَبْيِىٌّ[1]. وقد مضى ذِكْرُ القولين فى موضعه[2]

* * *

واعلم أنّه من ردّ فى الاسم من ذوات الحرفين الذى لا يرجع منه فى تثنية ولا جَمْع بالتاء نحو : دَمَوىٌّ ، وَيَدَوِىٌّ فإنّه لا يَرُدّ فى عِدة ؛ لأنّ الذاهب منه ليس ممّا تغيّره الإضافة .

وكذلك ما ذهب منه موضعُ العين فغير مردود ، نحو : (مُذْ) لو سميت بها رجلا لم تقل : مُثذىٌّ ولكن مُذِىٌّ فاعلم .

فقد شرحت لك أن ياء الإضافة لا يُردّ لها ماكان على حرفين إلّا موضع اللام ؛ لأنّها لا تُغَيِّر غَيْر اللام .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ « وتقول فى الاضافة الى شية وشوى . لم تسكن العين ، كما لم تسكن الميم اذا قال : دموى فلما تركت الكسرة على حالها جرت مجرى شجوى ، وانما ألحقت الواو ههنا ، كما ألحقتها فى (عه) حين جعلتها اسما ليشبه الاسماء ، لانك جعلت الحرف على مثال الأسماء فى كلام العرب .

وانما شية وعدة فعلة . لو كان شىء من هذه الأسماء فعلة لم يحذفوا الواو ، كما لم يحذفوا فى الوجبة والوثبة والوحدة وأشباهها . . فانما القوا الكسرة فيما كان مكسور الفاء على العينات ، وحذفوا الفاء . . » .

* * *

قال المبرد فى نقده لكتاب سيبويه ص ٢٤٧ معلقا على قول سيبويه : لم تسكن الشين كما لم تسكن الميم اذا قلت : دموى : « وليست شية كذلك ، لأن الشين انما تحركت بحركة الواو ، وحذفت الواو ، ولم يجز أن يبتدأ بشين ساكنة، فلما رجعت الواو ردت الشين الى السكون وهذا قول أبى الحسن الأخفش »

* * *

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« وأما قوله فى شية انه اذا رد الواو اليها أسكن الشين، فتحريك الشين أولى من تحريك الدال فى يد ، لاننا انما حركنا فى يد اذا قلنا : يدوى تعويضا من حركة الاعراب التى كانت فى الدال ، وحركة الاعراب ليست بلازمة على كل حال انما تدخل فى الوصل وتحذف فى الوقف.

وشية حركتها حركة بناء لازمة للحرف والتعويض من اللازم أولى ، وليس كونها فى الأصل للواو بمانع لان يعوض منها اذا لزمت الشين وجبت لها بعلة من العلل . .

ولما لم يكن تركنا الاعراب فى الوقف يوجب ترك التعويض فى النسب الى يد لم يكن رد حركة الواو اليها من شية فى النسب يوجب ترك التعويض » .

انظر الانتصار ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨ .

(٢) تقدم فى ص ١٣٧ من هذا الجزء .

تقول : هذا زيد فاعلم فإذا نسبت إليه قلت : زيدِىْ ، فكسرت الدال من أجْل الياء ، ولم تُقرّها على الإعراب ؛ لأنّ الإعراب فى الياء ، ولا يكون فى اسم إعرابان .

فأمّا قولُه :

هُما نَفَثَا فِى فِىَّ مِنْ فَمَوَيْهما على النابِحِ العاوِى أَشَدُّ رِجَامِ(١)

٣/١٤٣ فإنّمَا (فم) أصله : فَوْه ؛ لأنّه من تفوّهت بكذا ، وجَمْعه أفواه على / الأَصْل ، فإذا قلت : هذا فُو زيد ، فقد حذفت موضع اللام ، ولولا الإضافة لم يصلُح اسم على حرفين أحدُهما حرفُ لين . ولكن تثبت فى الإضافة ؛ لأنّها تمنعه التنوين .

وكذلك قولك : هذا ذو مال ، فأنت تقول : رأيت فا زيد . ومررت بفى زيد ، فإن أفردت لم يصلُح اسم على حرفين أحدُهما حرفُ لين ؛ [لأنّ التنوين يُذهب حرف اللين فيبقى الاسم على حرف](٢) فتقول فى الإفراد (فم) فاعلم ، فتُبدل الميم من الواو ؛ لأنّهما من مخْرج واحد . وإنّما الميم والباء والواو من الشفة ، وكانت الميم أولى بالبدَل من الباء ؛ لأنّ الواو من الشفة . ثمّ تَهْوى إلى الفم ؛ لما فيها من المدّ واللين ، حتّى تنقطع عند مخْرج الألف . والميم تَهْوِى فى الفم حتّى تتّصل بالخياشيم ؛ لما فيها من الغُنّة . والباء لازمة لموضعها .

فأمّا قوله : (فَمَوَيْهما) فإنّه جعل الواو بدَلا من الهاء لخفائها للّين وأنّ الهاء خفيّة .

فمن قال (فمان) قال فى النسب : فمِىّ . وفَمَوِىّ .

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ٨٣ على أن الفرزدق رد العين فجعلها مكان اللام ، كما جعل الميم مكان العين ، ثم ذكره فى ص ٢٠٢ .

نفثا : ألقيا على لسانى ، من : نفث المه الشىء فى القلب : ألقاه .

وروى فى الديوان تفلا ، وألف الاثنين لابليس وابنه .

وأراد بالنابح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء وأصله فى الكلب .

الرجام : مصدر راجمه بالحجارة ، أى : رماه .

وراجم فلان عن قومه : دافع عنهم . جعل الهجاء كالمراجمة لجعله الهاجى كالكلب النابح .

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تائبا الى الله عز وجل مما فرط من من مهاجاته الناس وقذف المحصنات ، وذم ابليس لاغوائه اياه فى شبابه .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، جـ ٣ ص ٣٤٦ وشواهد الشافية ص ١١٥ ، شروح سقط الزند ص ١٤١٩ ، والديوان ص ٧٦٩ ـ ٧٧١ .

(٢) تصحيح السيرافى

ومن قال (فموان) لم يجز فى النسب إلا فموىّ[1] .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٨٣ وأما (فم) فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله : فوه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم . فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دم . ثبتت فى الاسم فى تصرفه فى الجر والنصب والاضافة والتثنية ، فمن ترك (دم) على حاله اذا أضاف ترك (فم) على حاله ، ومن رد الى (دم) اللام رد الى (فم) العين فجعلها مكان اللام ...

وقالوا : فموان فانما ترد فى الاضافة ، كما ترد فى التثنية وفى الجمع بالتاء، وتبنى الاسم، كما تثنى به الا أن الاضافة أقوى على الرد .

فان قال : فمان فهو بالخيار ان شاء قال: فموى ، وان شاء قال : فمى ، ومن قال : فموان قال : فموى على كل حال » .

هـذا باب

النّسْبة إلى التثنية والجمع

٣ / ١٤٤ اعلم أنّك إذا نسبت إلى مثنّى حذفت منه الألف / والنون، وحَذْفُهما لأمرين .

أحدهما : أنّهما زيدا معا ، وقد مضى هذا فى باب عطشان وحمراء (١) .

والوجه الثانى : أنّه يستحيل النسَبُ إليه وألفُ التثنية أو ياؤها فيه ؛ لأنّه يجتمع فى الاسم رفعان ، أو نصبان ، أو خفضان .

فإن أضفت إلى جَمْع مذكّر فهو كذلك . تقول فى النسَب إلى مُسلمِين أو مُسلميْن : مُسْلِمِىّ ، وإلى رَجُلَيْن : رجُلِىّ ؛ كما يُنسب إلى الواحد ، وكما ذكرت لك قبل الجماعة ؛ لتفصل بينها وبين الواحد المسمّى بجماعة (٢) .

وتقول فى النسب إلى مسلمات : مُسْلِمِىّ ، فتحذف الألف والتاء ؛ كما حذفت الألف والنون ، والواو والنون ؛ وكما تحذف هاء التأنيث إذا قلت فى طَلْحة : طَلْحِىّ(٣) .

---

(١) باب عطشان ، وحمراء سيأتى فى ص٢٩٤ وأشار الى ذلك فى الجزء الأول ص ٦٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٦ « باب ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية .

وذلك قولك : مسلمون ورجلان ونحوهما ، فاذا كان شىء من هذا اسم رجل ، فأضفت اليه حذفت الزائدتين الواو والنون والألف والنون والياء ، لأنه لا يكون فى الاسم رفعان ونصبان وجران ، فتذهب الياء ، لأنها حرف اعراب ، ولأنه لا تثبت النون اذا ذهب ما قبلها ، لأنهما زيدتا معا ، ولا تثبتان الا معا وذلك قولك : رجلى ومسلمى ... »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٦ « باب الاضافة الى كل اسم لحقته التاء للجمع

وذلك مسلمات وتمرات ونحوهما ، فاذا سميت شيئا بهذا النحو ، ثم أضفت اليه قلت : مسلمى وتمرى ، وتحذف ، كما حذفت الهاء ، وصارت كالهاء فى الاضافة ... » .

هـذا باب

ما يُبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة

لتدلّ من النسَب على ما تدلّ عليه الياء

وذلك قولك لصاحب الثياب : ثَوَّاب ، ولصاحب العِطْر : عَطَّار ، ولصاحب البَزّ : بَزَّاز .

٣/١٤٥ وإنّما أَصْلُ هذا لتكرير الفِعْل كقولك / : هذا رجل ضَرَّاب ، ورجل قَتّال ، أى : يكثر هذا منه ، وكذلك خيّاط ، فلمّا كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصِّنْف فعلوا به ذلك ، وإن لم يكن منه فِعْلٌ ؛ نحو : بَزّاز ، وعطّار .

فإن كان ذا شيءٍ ، أى: صاحب شيءٍ بُنى على (فاعِل) ؛ كما بُنى الأوّل على (فَعّال) (١) ، فقلت :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٠ « باب من الاضافة تحذف فيه ياءى الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء .

أما ما يكون صاحب شيء يعالجه فانه مما يكون (فعالا) وذلك قولك لصاحب الثياب : ثواب ولصاحب العاج : عواج ولصاحب الجمـــال التى ينقل عليها : جمال . ولصاحب الحمر التى يعمل عليها : حمار .

وللذى يعالج الصرف : صراف ، وذا أكثر من أن يحصى ..

وأما ما يكون ذا شيء ، وليس بصنعة يعـالجها فانه مما يكون (فاعـــلا) وذلك قولك لذى الدرع : دارع ، ولذى النبـــل : نابل ، ولذى النشاب : ناشب ، ولذى التمـــر : تامر ، ولذى اللبن : لابن » .

* * *

قال سيبويه عن (فعال) : وذا أكثر من أن يحصى ، ثم منع القياس فقال :

« وليس فى كل شيء من هذا قيل هذا ، ألا ترى أنك لا تقول لصـــاحب البر : برار ، ولا لصاحب الفاكهة : فكاه ، ولا لصاحب الشعير : شعار ، ولا لصاحب الدقيق : دقاق » .

* * *

ونقد المبرد كلام سيبويه هذا بقوله ص ٢٥١ :

« قال محمد : وكل من رأيناه ممن ترضى عربيته يقول لصاحب البر : برار حتى صار لكثرة استعماله لا يحتاج فيـه الى حجة من شعر ولا غيره » .

* * *

ورد ابن ولاد المبرد بقوله :

« قال أحمد : ليس فى هذه المسألة غير الدعوى ، وليست ههنا حجة : وذلك أنه رد دعوى =

رجل فارس ، أى : صاحب فرس ، ورجل دارِع ، ونابِل ، وناشِب ، أى : هذا آلته . قال الشاعر :

وغَرَرْتَنى ، وزَعَمْتَ أنّكَ لابِنٌ بالصيْفِ تامِرْ (١)

فأما قوله :

وليس بذِى رُمْحٍ فيطْعُنَنى بِهِ وليسَ بذِى سَيْفٍ وليسَ بِنَبَّالِ (٢)

فإنّه كان حقّه أن يقول : وليس بنابِل ، ولكنّه كثر ذلك منه ومعه .

* * *

=

بدعوى ، لان سيبويه قال : لا يقال هذا . كأنه لم يسمعه من العرب ، فادعى محمد أنه يقال ، ولم يأت بحجة ، وادعى ذلك فى زمن لا ترتضى لغته ، ولا يحتج بقوله ، وأنكره سيبويه فى زمن يؤخذ بلغته ، ويرجع الى قوله، ويستشهد بلفظه ويمتنع من التكلم بما امتنع منه .

فالنفس الى الدعوى الأولى أسكن ، وبها أوثق . لا سيما اذا أضفنا ذلك الى أنا لم نسمعه من عالم ولا من عربى .

قال أحمد : ما سمعت أحدا مردود القول فضلا عن متتبع القول نسب بائع البر فيقول : برار ولو سمعته فى هذا الوقت لما كان سماعه حجة ..

ولعله أن يكون قد سمعه من عوام أهل مصر من الأمصار لا يؤخذ بلغتهم ، وهذا نوع من الكلام لا فائدة فيه أكثر من أن تتلقى عن عالم موثوق بقوله ، فننقل ذلك منه تقليدا .

وقد حكى سيبويه فى هذا الباب أنه لا يقال لصاحب الفاكهة : فكاه . وهذا مستعمل فى أكثر الأمصار التى شاهدناها ، وليس ذلك بحجة ... » .

الانتصار ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

(١) البيت للحطيئة فى هجاء الزبرقان بن بدر وكان الزبرقان ضمن له ان يحسن جواره ، فجفته امرأة الزبرقان فى غيبته ، فتحول عنه الى بنى أنفا الناقة . والمعنى : أنك وعدتنى بأن توسع على التمر واللبن وأن عندك منهما ما فيه كفايتى ، فلم أجد ذلك كما وصفت .

وروى أن الأصمعى صحفه فأنشد .. لا تنى بالصيف تامر .

وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٢٨٢ والاقتضاب ص ٣٧٣ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٧٢ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٣٥٤ ، جـ ٥ ص ٢٣٢ .

والقصيدة فى ديوان الحطيئة ص ٢٣ ـ ٢٨ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩١ على أنه استعمل نبالا لذى النبل، والكثير فيه نابل. يريد أنه ليس من أهل السلاح فى الحرب ، فلا أبالى وعيده .

والبيت من قصيدة امرىء القيس المشهورة وفيها شواهد نحوية كثيرة .

انظر الديوان ص ١٠٥ ـ ١١٢ ، وشرح الديوان ص ٤٥ ـ ٦٦ ، وشروح سقط الزند ص ١٦٤٠ .

واعلم أنَّ قولهم : (عِيشَةٍ راضِيَةٍ) (١) ، ورجل طاعِمٌ كاسٍ (٢) . إنَّما هو على ذا . معناه : عيشة فيها رِضًا ، ورجل له طعام وكسوة .

وكذلك همٌّ ناصِب . إنَّما هو : فيه نَصَب .

* * *

وكذلك كلُّ مؤنَّث نعت بغير هاءٍ ؛ نحو : طامِث (٣) ، وحائِض ، ومُئْتِم ، وطالق .

٣/١٤٦ فما كان من هذا مبنيًّا على فِعْل فهو كقولك : ضربتْ / فهى ضاربة ، وجلستْ فهى جالسة . قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عمَّا أَرْضَعَتْ)(٤) ، لأنَّه جاء مبنيًّا على (أرضعت) .

---

(١) فى عيشة راضية ، آيتان . الحاقة : ٢١ ـ القارعة : ٧ . وانظر المخصص جـ ١٥ ص٧٠

(٢) يشير الى قول الحطيئة :

دَعِ المكارمَ لا تَرحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعِمُ الكاسى

على أن الكاسى يراد منه المكسو . وفى اللسان : ان كسى تكون بمعنى اكتسى ، فعلى هذا لا مجاز فى شعر الحطيئة والكاسى اسم فاعل من كسى اللازم .

قال ابن برى : يقال : كسى يكسى ضد عرى يعرى . قال سعيد الشيبانى :

وأن يَعْرَيْن إن كَسِيَ الجوارى ... فتنبو العين عنْ كَرَمٍ عِجافِ

(٣) الطامث : الحائض فعله كنصر وسمع .

(٤) الحج : ٢

* * *

ذكر ابن سيده فى المخصص كثيرا من الفاظ النسب التى جاءت على (فاعل) والتى جاءت على (فعال) أذكر طرفا منها :

أريته لمحا باصرا . المخصص جـ ١ ص ١١٤ ـ الاقتضاب ص ١١٩ ـ اصلاح المنطق ص ٣٦٢ .

نمسى فؤادى به فاتنا . المخصص جـ ٤ص ٦٢ .
رجل ناعل ٤ : ١١١ شاحم ٥ : ٤ . مكان عاسل ٥ : ١٤ .
رجل لاء ولآل : صاحب لؤلؤ ٤ : ٥١ ، ١٢ : ٣٦٢ .
قطن حليج : محلوج وصانعه الحلاج ٤ : ٧٠ .
رجل نجاد : الذى يعالج الفرش والوسائد بحشوها ويخيطها ٤ : ٧٥ .
لحام : بائع اللحم ٤ : ١٤٠ . رآس : بائع الرءوس ٤ : ١٤٣ .
شحام : يبيع الشحم ٥ : ٤٠ الخباز ٥ : ٦ .
قواس وتراس ٦ : ٣٧ ، ٧٤ .
معاز . بقار . فيال . فهاد . ٧ : ١٧٦ ، ٨ : ٣٦ ، ٥٧ ؛ ٧٢ .
الكلاب : الذى يعلم الكلاب . آلصقار : معلم الصقور ٨ : ٨٠ ، ١٤٨ .
رجل بياض : يبيع البيض ٨ : ١٢٥ .
السفان : ملاح السفينة ١٠ : ٣٣ .

وما كان على غير فِعْل فعلى معنى النسب الذى ذكرت لك . وذلك أنَّك تريد : لها حَيْض، ومعها طلاق . وتأويلُه : هى ذات كذا .

فأمَّا قول بعض النحويِّين : إنَّما تنزع الهاءُ من كلِّ مُؤنَّث لايكون له مذكَّر ، فيحتاج إلى الفَصْل فليس بشيءٍ[1] ؛ لأنَّك تقول : رجل عاقر ، وامرأة عاقِر ، وناقة ضامِر ، وبَكْر ضامر .

= الطيان : صانع الطين وحرفته الطيانة ١٠ : ٥٨ .
الخشاب : بائع الخشب . الحناط : بائع الحنطة ١١ : ١٨ ، ٦٠ .
الخلال : بائع الخل ، وصانعه . الزجاج . الخواص : صانع الخوص ١١ : ٧٩ ، ٨٦، ١٠٦
الطساس : بائع الطسوس وحرفتـــه الطساسة ١٢ : ٢٥ .
رجل زراد ، سراد ١٢ : ٢٥٨، ألاء : يبيع الالية ١٢ : ٣٦٢ .
رجل تمار . لبان . سمان . فكاه ١٢ : ٣٦٢ .
الطحان وحرفته الطحـانة : الذى يلى الطحين ١٣ : ٥٠ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩١ : « باب ما يكون مذكرا يوصف به المؤنث .
وذلك قولك : امرأة حائض ؛ وهذه طامث، كما قالوا : ناقة ضامر . يوصف به المـــؤنث وهو مذكر .
فانما الحائض وأشباهه فى كلامهم على أنه صفة شىء ، وانشىء مذكر ، فكأنهم قالوا : هذا شىء حائض ، ثم وصفوا به المؤنث ، كما وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا : رجل نكحة .
فزعم الخليل أنهم اذا قالوا : حائض فانه لم يخرجه على الفعل ، كما أنه حين قال : دارع لم يخرجه على فعل ، وكأنه قال : درعى .
فانمـــا أراد ذات حيض ، ولم يجىء على الفعل .
وكذلك قوله : مرضع ـ اذا أردت ذات رضاع ـ ولم يجرها على أرضعت ، ولا ترضع . فان أراد ذلك قال : مرضعة .
وتقول : هى حائضة غدا . لا يكون الا ذلك ؛ لأنك انمـا أجـريتها على الفعـل ، على هى تحيض غدا . هذا وجه ما لم يجر على فعله فيما زعم الخليل » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « أما ما كان من المذكر نعتا لمؤنث فهـــو قولك : امرأة طالق ، وبكر ضامر ؛ وامرأة متئم : اذا جاءت باثنين ، وكذلك ظبية مطفل ومشدن ومتـل وامرأة مرضع ... وانما جاء هذا بغير تاء ، لأنه ليس على فعل فمجازه النسب ... فان كان شىء من هذا الذى وصفناه من نعت المؤنث عـلى فعل لم يكن الا بالهاء ، لأنه مضارع لفعله، وذلك قولك : أشدنت الظبية فهى مشـــدنة ، واتلت فهى متلية ، وطلقت المرأة فهى طالقة . من ذلك قول الله عز وجل : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) لأنه جاء على الفعل لذكرك ارضعت وعلى ذلك قال الاعشى :

يا جارتى بينى فإنَّك طالقة كذاك أُمور الناس غادٍ وطارقه

وقال الخليل فى قول الله تعالى : (السماء منفطر به) قال : هو كقولك للدجاجة : معضل. المعضل : التى قد نشبت بيضتها فى جوفها .. » الورقة ١٣٧ ، ١٣٨ .
انظر تفصيل الخلاف فى ذلك فى الانصـــاف ص ٤٥٢ ـ ٤٥٨ ،
وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٤ ، وابن يعيش جـ ٥ ص ١٠٠ ـ ١٠١ والمخصـــص جـ ١٦ ص ١٢٠ ـ ١٢١ =

وكذلك امرأة قَتول ، ورجل قَتول(١) ، وامرأة مِعْطَار ، ورجل مِعْطار فهذا على ما وصفت لك .

فأمّا قولُهم : بعير عاضِهٌ (٢) ، وبعير حامِضٌ فهو على هذا إنّما معناه : أنّه معتاد لأكْل الحِمْض (٣) ولأكْلِ العِضاه . فوقع النسب على معنى قولك : هو كذا ، فهذا بابُه .

= ضعف مذهب البصريين ودافع عن مذهب الكوفيين أبو بكر بن الانبارى فى كتابه (المذكر والمؤنث) فقال :

« قال سيبويه فى قولهم : امراة حائض وطالق وطامث : هى نعوت مذكرة وصف بهن الاناث ، كما يوصف المذكر بمؤنث لايكون الا لمذكر ، كقولهم : رجل نكحة ، وكان يذهب الى أنهم ذكروا هذه النعوت ، لأنها نعت لشخص وشيء ؛ فاذا قالوا : هذه حائض ، أرادوا . هند شخص حائض ... واذا قالوا زيد نكحة ؛ فهو فى معنى : زيد نسمة نكحة . هذه ترجمة محمد بن يزيد البصرى .

قال ابو بكر : وهذا كله عندى خطاء ، لأنا لو قلنا : هند حائض ، ونحن نريد : هند شخص حائض ، وشيء حائض ــ للزمنا أن نقول : هند قائم ، وجمل جالس ، على معنى : هند شخص قائم ، وجمل شيء جالس ، وفى اجازة هذا خروج عن العربية .

قال الفراء : يلزم من قال : حائض وصف لشيء أن يقول : هذه امراة جالس ، ولا يقول : هذه ، بل يقول : هذا ، وقال الفراء : يلزمه أن يقول : الحائض يحيض على معنى : الشخص يحيض ، وقال : لم نجد لهذا القول مذهبا .

وقال الاخفش وغيره من البصريين : انما قالت العرب : هند حائض ، فذكروا حائضا ؛ لأنهم أرادوا : هند ذات حيض ، ولم يريدوا: هند حاضت أمس أو تحيض غدا . قالوا : ولو أردت هذا المعنى لأدخلت عليه علامة التأنيث ؛ كما تدخلها فى قائمة وقاعدة ... وهذا القول عندى غلط لأنه يلزم قائليه أن يقولوا : هند قائم ، وجمل امرأة جالس على معنى : هى ذات قيام وجلوس ، فيكون فى قائم عندهم وجهان ؛ كما كان فى حائض وجهان ... ومما يدل على صحة قول الفراء وعلى فساد القولين الآخرين أنهم يقولون : امرأة قاعدة بالهاء ، اذا أرادوا الجلوس ، فيدخلون الهاء فى هذا النعت لأنه يشترك فيه الرجال والنساء ؛ ويقولون : امرأة قاعد للتى قعدت عن الحيض ، فلا يدخلون الهاء فى هذا النعت ، لانه لا حظ للرجال فيه .. » وانظر ص ٤٦ ــ ٥٠

(١) فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٢) العضاه من الشجر : كل شجر له شوك ، وقيل : أعظم الشجر .
الواحد : عضاهة ، وعضهة وعضة ، و وعضة وينسب اليها ، فيقال : بعير عضهى : للذى يرعاها ، وبعير عضاهى ، ويقال : ناقة عاضهة ، وعاضه ، ترعى العضاه .

(٣) الحمض : ما ملح ، وامر من النبات و هى كفاكهة الابل .

هـذا باب

المحذوف والمزيد فيه

وتفسير ما أَوْجَبَ ذلك فيهما

فمن المحذوف ما يكون حَذْفُه قياسا ؛ لأَنَّ العلَّة جارية فيه وذلك ما كان من باب وعَد ، ووزن ، وقد مضى قولنا فى ذلك (١) .

* * *

٣/١٤٧ ومن ذلك / ما كان آخرُه ألفا أَو ياءً أَو واوا من الأَفعال فإِنَّ الجزْم يُذْهِب هذه الحروفَ ؛ لأَنَّ الجزْم حَذْفُ الأَواخر ، فإِذا صادفت الحرفَ متحرّكا حذفتَ الحركة ، وإِن صادفته ساكنا كان الحرف هو المحذوف ، وبقى ما قبْله على حركته وذلك قولك : لم يغْزُ ، ولم يخْشَ ، ولم يَرْمِ ، فإِذا وصلت قلت : لم يَخْشَ يا فتى ، ولم يرْمِ يا فتى ، ولم يغْزُ يا فتى . تَدَعُ الحركة على ما كانت عليه ، لأَنَّك حذفت الحرف للجزم فلم يكن لك على الحركة سبيلٌ ؛ كما أَنَّك لمَّا حذفت الحركة مِنْ يَضْربْ ونحوه لم يكن لك على الحرف سبيلٌ ، فبقىَ كهيئته . فما كان من حَذْف لِعلَّة تَشْملُه فذلك جامع لبابه (٢) .

* * *

ومن المحذوف ما يُحذَف استخفافا من الشىء ؛ لأَنَّه لا يكون أَصْلا فى بابه ، ويكون الحرف الذى فى آخره من الحروف التى أَمرها الحذْفُ ، أَو مضارِعا لها .

---

(١) الجزء الاول ص ٨٣ ، ٨٨ ، ٢٤١ والجزء الثانى ص ١٢٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « واعلم أن الآخر اذا كان يسكن فى الرفع حذف فى الجزم، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا ، كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع وذلك قولك: لم يرم ، ولم يغز ، ولم يخش ، وهو فى الرفع ساكن الآخر . تقول : هو يرمى ، ويغزو ، ويخشى » .

فمن ذلك قولُهم : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ ، ولا أَدْر (١) .

أَمَّا قولُهم : (لَمْ يكُ) فإنَّ الحَدَّ (لم يكُنْ) وهو الوجْهُ ، أسكنت النون للجزم ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ؛ كما تقول : لم أَقُلْ ، ولم أَبِعْ .

٣ / ١٤٨ فأَمَّا من قال : لم أَكُ فإنه لمَّا رأَى/النون ساكنة ، وكانت مضارِعةً للياء والواو بأَنَّها ؛ تُدْغَم فيهما ، وتُزادُ حيث تُزادان ، فتكون للصرْف ، كما تكونان للإعراب ، وتُبْدَلُ الأَلف منهما ، كما تُبْدَل منها فى قولك : اضربا ، إذا أَردت النون الخفيفة ، وفى قولك : رأَيت زيدا ، وتحُلّ مَحَلَّ الواو فى قولك : بهرانىّ ، وصنعانىّ ، وتُحذَفُ النونُ الخفيفة ؛ كما تُحْذَف الياءُ والواو لالتقاء الساكنين .

وكانت تكون الأَصْلَ فيما مضى وما لم يقع . وذلك قولك : أَقام زيد؟ فتقول : قد كان ذاك . وتقول : يقوم زيد ، فتقول : يكونُ . فكانت العِبارة دُونَ غيرها من الأَفعال . فقد بانت بعلّة ليست فى غيرها من أَنَّها عِبارة وتَرْجَمة ، فحُذِفَت لسكونها استخفافا ، فإن تحرَّكت النون لم يَجز حَذْفُها . تقول : لم يكُ زيد منطلقا ، ولا تقول : لم يكُ الرجل ؛ لأَنَّها تتحرَّك هاهنا لالتقاء الساكنين إذا قلت : لم يكن الرجل (٢) .

* * *

وأَمَّا (لم أُبَلِهْ) فإنَّه كَثُر فى كلامهم ، وكان الأَصْل فى كلِّ مُطَّرِح ، وكان يقول فى الوقف : لم أُبالْ ، فيلتقى ساكنان : الأَلفُ ، واللامُ ، فحُذِفَت الأَلف لالتقاء الساكنين ؛ لكثرة هذه الحروف . ولولا كَثْرَتُه لم يُحْذَف ؛ لأَنَّه يلتقى ساكنان فى الوقف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨ « فمما حذف وأصله فى الكلام غير ذلك : لم يك ولا أدر ، واشبـــاه ذلك كثيرة » .
وقال فى ص ٣١٠ : « الا ترى انك تقول : لم أك ، ولا تقول : لم أق اذا أردت أقل .
وتقول : لا أدر ، كمـــا تقول : هذا قاض .
وتقول : لم أبل ولا تقول : لم أرم ، تريد : لم أرام .
فالعرب مما يغيرون الأكثر فى كلامهم عن حال نظائره » .
وانظر ص ١٣٤ منه .

(٢) وحذف النون من مضارع (كان) له شروط أخرى :
أن يكون المضارع مجزوما بالسكون لم يتصل به ضمير نصب .
وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٧٩ وشروح الألفية .
وخالف يونس النحويين فأجاز حذف النون ولو وقع بعدها ساكن متمسكا بقول الشاعر :

فإنْ لم تَكُ المرآةُ أبدَتْ وَسامة ... فقد أبدتِ المرآةُ جَبْهةَ ضَيْغَمِ

تحدث المبرد عن مشابهة النون للواو والياء فى الجزء الاول ص ٢١٩ .

٣/١٤٩ /ومنهم من يقول : لم أُبَلِهْ ؛ فيحذف الألف ؛ لأنّها زائدة لما ذكرت لك من كَثْرة هذه الحروف .

فأمّا قولُهم :

وَيْهًا فِدَاءٌ لك يافَضالهْ أَجِرَّه الرُّمْحَ ولاتُهَالَهْ (١)

فإنّه حرّك اللام لالتقاءِ الساكنين ؛ لأنّه قد علم أنّه لابُدَّ من حَذْف ، أو تحريك ، فكان البابُ هاهنَا الحَذْفَ ، فيقول : لا تُهَلْ ، ولكن للقافية حرّك ؛ لأنَّ الحدَّ لا تُهالْ ، فتُسكّن اللامُ للجزم ، ثمّ تُحْذَف الألف لالتقاءِ الساكنين . فهذا حرّك اللام من أَجْل القافية حركةَ اعتلال ، وحرّكها

---

(١) فى كتاب شرح الأبيات المشكلة الاعراب ص ٢٣٤ ، ٢٣٦ :
رواه : نفسى فداء لك يافضـــاله .. ثم قال :
« فداء مصدر فديته فداء ، فان رفعته فعلى ظاهر الكلام تجعل نفسى ابتداء وفداء خبره .
وأما من كسر فداء فانه أراد الأمر (يريد اسم فعل أمر) ، ولحق التنوين بعد الكسر علما على التنكير يريد : افد فداء ، ولو كسر بلا تنوين لقصد المعرفة كأنه قال : افد الفداء .
أجره الرمح ، يريد : اطعنه فى فيه ، لأن الاجراء : الطعن فى الفم
تهاله : نهى وهو مجزوم بلا ، وكان القياس (تهله) بسكون اللام للجزم ، وحذف الألف قبلها لالتقاء الساكنين ، فأثبت الالف ، وفتح اللام على أحد وجهين :
أما أن يكون أراد النون الخفيفة ، ثم حذفها .
واما أن يكون حرك اللام لالتقاء الساكنين هى والألف ، ولم يحذف الالف ، لأنه جعل التحريك بدلا من حذفها ، واستحب الفتحة اتباعا للألف ، وهذا قول كثير من النحويين ؛ وكلاهما جيد والوجه الاول اشبه »
وفى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٤ : « ومما يمد ويقصر ، ومعناه واحد الفدى يمد يقصر ، وأوله مكسور ، ومن قصره كتبه بالياء . .. وقال آخر فى مده .

مهلا فداءٍ لك يا فضاله أَجِرّه الرمح ولا تهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح أوله ويقصره » .
وأنشده أبو الفتح فى كتابه : التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٤ ، ٦١ شاهدا على بناء فداء على الكسر ، وأنشده ابن يعيش جـ ٤ ص ٧٢ شاهدا لبناء فداء على الكسر . الهاء فى تهاله للسكت ـ هالنى الأمر يهولنى هولا : أفزعنى .
وذكره اللسان فى (هول ، فدى ، ويه) كما ذكره أبو زيد فى نوادره ص ١٣ ، والاشتقاق ص ٢٣١ ، وشروح سقط الزند ص ٩٦٩ . ولم ينسب لقائل معين فى كل ما سبق . وانظر شرح المفضليات للانبارى ص ٥٧ ، ٣١٣ ، ٦٣٨ ، ٧١٦ .
وفى سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ « وسألت الخليل عن قوله : فداء لك ؛ فقال : بمنزلة أمس ، لأنها كثرت فى كلامهم ، والجر كان أخف عليهم من الرفع ، اذ أكثر استعمالهم اياه ، وشبهوه بأمس ، ونون لانه نكرة . فمن كلامهم ان يشبهوا الشيء بالشيء وان كان ليس مثله فى جميع الأشياء »

بالفتح ؛ لفتح ما قبلها ولما منه الفَتْح وهى الألف ؛ كما تقول : عَضَّ[1] يا فتى ، وانْطَلَقَ[2] يا فتى فيمن أَسْكَن ، وأدخل الهاء لبيان الحركة .

* * *

وقولهم : (لا أَدْرِ) ردئ . وإنَّما كان يقف عليه ، فوصله على وقْفه ، وقياسُه قياسُ سَبْسَبًّا ، وكَلْكَلاًّ ، ونحوهما . وقد مضى القول فى هذا مفسَّرا فى موضع الوقْف [3] .

* * *

فأَمَّا ما يُزادُ فى مِثْلِ قولهم : أُمّهات وهى فى الإفراد : أُمٌّ ، وكذلك قولهم : يا أُمَّتِ ، ويا أَبتِ [فى النداء][4] فإنَّ الهاء فى يا أُمَّت ، ويا أَبت بدلٌ من ياءِ الإضافة ؛ / لأَنَّه منْ قال : يا أَبِ لا تفعل ، ويا أُمِّى لا تفعل ، لم يقل : يا أُمٌّ ، ويا أَبٌ ، ولكن يقول : يا أَبةِ لا تفعل ، فيجعل الهاء بدلا من الياء ، ويُلْزِمُها الكَسْر ؛ لتدلَّ على الياء ؛ لأَنَّ هاء التأْنيث لاتكون ساكنة ؛ لأَنَّها كاسم ضُمَّ إلى اسم .

٣/١٥٠

فأَمَّا (أُمّهات) فالهاءُ زائدة ؛ لأَنَّها من حروف الزوائد [5] . تُزادُ لبيان الحركة فى غير هذا الموضع فزيدت .

ولو قلت : أُمَّات لكان هذا على الأَصْل ، ولكن أَكْثَرُ ما يُستعمل (أُمّهات) فى الإنس ،و(أُمَّات) فى البهائم . فكأَنَّها زيدت للفرق ، ولو وضع كلٌّ واحدة فى موضع الأُخرى لجاز . ولكنَّ الوجْهَ ماذكرت لك .

والآخر إنَّما يجوز فى شِعْر . تَردُّه إلى الأَصْلِ فتقول : كلٌّ واحدة منهما أُمٌّ[6] .

فما جاز من زيادة فى هذا أَو حَمْلٍ على الأَصْل فهو فى الآخر جائز .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ١٨٤ ـ ١٨٥

(٢) أصله : انطلق : أمر من الانطلاق . فشبه (طلق) بكتف فى لغة تميم فسكن اللام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضا للغرض فحرك الثانى بالفتحة . وانظر شرح الرضى للشافية جـ ٢ ص ٢٣٨ .

(٣) لم يتقدم شىء من هذا ، ولم يعقد المبرد بابا للوقف فى المقتضب . وفى الكلمتين الوقف بالتضعيف .

(٤) تصحيح السيرافى .

(٥) انظر الجزء الاول ص ٦٠ وما نسب الى المبرد من أنه أخرج الهاء من حروف الزيادة .

(٦) استعمل (أمات) فى الانسان مروان بن الحكم فى قوله :

إذا الأُمَّهاتُ قَبَحْنَ الوُجوهَ ... فرجْتَ الظلامَ بأُمَّاتكا

شواهد الشافية ص ٣٠٨ .

قال الشاعر :

قَوَّالِ مَعْرُوفٍ ، وفَعَّالِهِ عقَّارِ مَثْنَى أُمَّهاتِ الرِّبَاع (١)

واعلم أَنَّ (لا أَدرى) ، و(لم يكن) ، و(لم أُبالِ) يافتى الوَجْهُ ، والحَدُّ والاختيار : الإتمام ؛ وإِنَّما ذكرنا الحذْفَ لما فيه من العلل .

فأَمَّا باب عِدة وزنة ، فحذْفُ ذلك الحَدُّ والقياسُ .

* * *

٣/١٥١ والأَسماءُ التى تنقص من الثلاثة لايجوز أَن يَنْقُصَ منها/ شىءٌ إِلَّا ما كانت لامُه ياءً أَو واوا ؛ لأَنَّها تعتلُّ ، أَو تكون من المضاعف ، فتُحْذَف للاستثقال ، أَو يكون خَفِيًّا ، فيُحْذَف لخفائه . وحرف الخَفاءِ هو الهاءُ .

فأَمَّا ما حُذِفَتْ منه الياءُ والواو فنحو : (يد) ، وأَصْلُه : يَدْى . والمحذوف ياءٌ . يَدُلُّك على ذلك قولُهم : يَدَيت إِليه يدا . وتقول فى الجَمْع : أَيْدِى .

وكذلك (دَمٌ) من دَمِيت .

فأَمَّا ما حُذِفَتْ الهاءُ منه (فشَفَة) ؛ لأَنَّها من شافهت .وكذلك (سَنَة) فيمن قال سُنَيْهة ، وسانهت ، ومن قال : سُنَيَّة جَعلَ المحذوف واوا من قولك : سَنَوات . فاعتبر هذا بهذا الضربِ .

فإِن قلت : (مُذْ) قد حذفت النون منه(٢) ؛ فإِنَّما ذلك لمضارَعتها حُروفَ اللِّين ، وقد ذكرنا دخولها فى مَداخِلِهِنَّ ، وبيَّناه تبيينا واضحا ، وذكرنا حروف الزوائد ، ومواقع زيادتهنَّ ، وبيَّناه تبيينا يُغْنى عن إِعادته (٣) .

---

(١) قوال معروف وفعاله .. عقار : الأوصاف الثلاثة بالجر على الوصفية لسعيد أو فارس فى البيت قلبه . وضبطت فى أصل المقتضب بالرفع على قطع النعت .

والرباع بالكسر : جمع ربع بضم ففتح وهو ما ينتج فى أول نتاج الابل ، وخص أمهات الرباع ، لانها أصبر الابل .

ومثنى : أى واحدة بعد أخرى .

والبيت للسفاح بن بكير اليربوعى من قصيدة فى المفضليات ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ وشرحها للانبارى ص ٦٣٠ ـ ٦٣٢ .

والخزانه جـ ٢ ص ٥٣٧ ، وانظر شواهد الشافية ص ٣٠٨ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٣٣ وهذا الجزء ص ١٥٧

(٣) تقدم ذلك فى الجزء الاول ص ٥٦ـ٦٠ وتكلم عن المحذوف من (يد) فى الجزء الاول ص ٢٣٢ والجزء الثانى ص ٢٤٢ والثالث ص ١٥٣

وعن المحذوف من (دم) فى الجزء الاول ص ٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٧ والثالث ١٥٣

وعن المحذوف من (شفة) فى الجزء الثانى ص ٢٤١

وعن المحذوف من (سنة) فى الجزء الثانى ص ٢٤١ ، ص ٢٦٩ ، والثالث ص ١٥٢

هـذا باب

ما يُعرَب من الأَسماء وما يُبنَى

٣/١٥٢ اِعلم أَنَّ حَقَّ الأَسماءِ أَن تُعرَب جُمَعَ وتُصْرَف . فما امتنع منها / من الصَّرف فلمضارعته الأَفعال ؛ لأَنَّ الصَّرْف إِنَّما هو التنوين ، والأَفعال لاتنوين فيها ولا خَفْضَ . فمن ثَمَّ لا يُخْفَضُ ما لاينصرف إِلَّا أَن تُضِيفَه أَو تُدخل عليه أَلفا ولاما . فتُذْهِبَ بذلك عنه شَبهَ الأَفعال ، فتردَّه إِلى أَصله ؛ لأَنَّ الذى كان يُوجب فيه تَرْكَ الصَّرْفِ قد زال (١) .

وكلُّ مالا يُعْرَبُ من الأَسماءِ فمضارعٌ به الحُرُوفُ ؛ لأَنَّه لا إِعرابَ فيها .

وسنذكر من هذه الأَسماءِ جُمْلة تدلُّ على جميعِها ، ونذكر ما ضارعت فيه الحروف ؛ لأَنَّا قد أَحكمنا باب ما ينصرف ومالا ينصرف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « وجميع ما لا ينصرف اذا أدخل عليه الألف واللام أو اضيف انجر ،لانهااسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف ، وأدخل فيها المجرور ، كما يدخل فى المنصرف ، ولا يكون ذلك فى الأفعال، وأمنوا التنوين . فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه انما فعل ذلك به ، لأنه ليس له تمكن غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم » .

* * *

وصريح كلام المبرد هنا يفيد أن الممنوع من الصرف معرب فى كل أحواله ، لأنه أشبه الفعل ، فمنع الصرف ، ولم يشبه الحرف فيبنى .

ويشهد لذلك أيضا قوله : لا يدخله خفض . فقد أطلق عليه فى حالة الجر لقبا من ألقاب الاعراب . والمبرد كما تقدم فى أول كتابه يمنع من أن تطلق ألقاب الاعراب على ألقاب البناء والعكس أيضا .

والرضى وابن يعيش ينسبان الى المبرد القول بأن ما لاينصرف مبنى فى حالة الجر على الفتح .

فى شرح الكافية جـ ١ ص ٣٣ : « وقال الأخفش والمبرد والزجاج : غير المنصرف فى حال الجر مبنى على الفتح ، لخفته وذلك لأن مشابهته للمبنى أى الفعل ضعيفة ، فحذف علامة الاعراب مطلقا، أى التنوين، وبنى فى حالة واحدة فقط ، واختص بالبناء فى حالة الجر ، ليكون كالفعل المشابه فى التعرى من الجر » .

وقال ابن يعيش جـ ١ ص ٥٨ « على ان أبا الحسن وأبا العباس ـ رحمهما الله ـ ذهبا الى أن غير المنصرف مبنى فى حالة فتحه اذا دخله الجار ، والمحققون على خلاف ذلك ، وهو رأى سيبويه » .

فمن تلك الأسماء : «كَمْ» ، و«أَيْن» و«كَيْفَ» ، و«ما» ، و«متى» ، وهذا ، وهولاء ، وجميعُ المبهمة .

ومنها : الذى والتى ، ومنها : «حَيْثُ» .

واعلم أنَّ الدليل على أنَّ ما ذكرنا أسماءٌ - وقوعُها فى مواضع الأسماء ، وتَأْدِيتُها مايُؤدِّيه سائرُ الأسماء .

* * *

أمَّا (مَنْ) فتكون فاعلة ، ومفعولة ، وغير ذلك . تقول : جاءنى مَنْ فى الدار ، وضربت مَنْ فى الدار ، وضربت مَنْ عندَك ، ومررت بمنْ أكرمك .

وموقعُها فى الكلام فى ثلاثة مواضع :

تكون خبرًا فتكون معرفة إذا وُصِلت ، ونكرة / إذا نعِتت ، وتكون استفهاما ، وجزاءً . ٣/١٥٣

وتقول فى الاستفهام : مَنْ ضربَك ؟ ، كما تقول : أزيدٌ ضَرَبك ؟ وتقول : مَنْ ضربتَ ؟ ، وبمن مررتَ ؟ كما تقول فى زيد .

وكذلك الجزاءُ . تقول : مَنْ يأتِك تأتِه . فـ«منْ» مرفوعة على تقدير : إن يأتِك زيدٌ تَأْتِه ، وتقول : مَنْ تُعْطِ يُكرِمْك على تقدير : زيدا تَضْرِبُ ، وكذلك بمن تَمْرُرْ أَمْرُرْ به . فهذا قد أَوْضَح لك أنَّها اسم .

فأمَّا مابُنِيَت من أجْلِه ، ومُنِعت الإعرابَ لمضارعته - فإنَّها ضارعت فى الجزاء (إنْ) التى هى حرف الجزاء ، وفى الاستفهام تضارع الألف و (هَلْ) .

فأمَّا فى الخَبَرِ فلا يجب أن تُعرب ، لعِلَل منها :

وقوعها فى الاستفهام والجزاء ، ومنها أنَّها فى الخَبر لا تتمّ إلَّا بصلة فإنَّما تَمامُها صِلتُها ، والإعراب بأواخر الأسماء (١) .

* * *

(١) فى أسرار العربية ص ٣٠ « فاما (من) فانها بنيت ، لانها لا تخلو اما ان تكون استفهامية او شرطية او اسما موصولا او نكرة موصـــوفة .

فان كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام .
وان كانت شرطيه فقد تضمنت معنى حـرف الشرط

وان كانت اسما موصولا فقد تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبنى .
وان كانت نكرة موصوفة فقد تنزلت منزلة الموصولة » .

وتكلم المبرد عن معانى (من) فى الجزء الاول ص ٤١ ، ص ٤٧ والجـزء الثانى ص ٥٠ ، ص ٢٩٦ والجزء الثالث ص ٦٣

ومن هذه الأسماء (أَيْنَ) ، و (كَيْفَ) ، ومضارعتها لحروف الاستفهام والجزاء قد وَضحت لك ، وتحْريكُ آخرها ؛ لالتقاء الساكنين ، حرِّكت بالفتح للياء التى قبل أواخرها.

٣/١٥٤ فكذلك : (حَيْثَ)/ فى قول من فتح . فأَمَّا من ضَمَّ آخرها فإنَّما أجراها مُجْرَى الغايات ؛ إذ كانت غاية ، وتفسير هذا فى موضعه من هذا الباب إن شاء الله .

وكلُّ مبنىٍّ مُسَكَّنٌ آخِرُهُ إن ولِىَ حرفا متحرّكا ؛ لأَنَّ الحركات إنَّما هى فى الأَصْل للإعراب ، فإن سَكَنَ ما قَبْلَ آخره فلا بُدَّ من تحريك آخره ؛ لئلَّا يلتقى ساكنان . فهذه حالُ المبنيَّة إلَّا ما ضارع منها المُتمكِّنَة ، أو جُعِلَ فى موضع لعلَّة بمنزلة غير المتمكِّنة ، وقد ذكرناه فى الكتاب (١) وسنُعيده فى هذا الباب ، لأَنَّه موضعُه .

* * *

ومن المبنيّات (أَمْسِ) . تقول : مضى أَمْسِ بما فيه ، ولقيتك أَمْسِ يا فتى .

وإنَّما بُنى ؛ لأَنَّه اسم لا يَخُصّ يوما بعينه ، وقد ضارع الحروف .

وذلك أَنَّك إذا قلت : فعلت هذا أَمْسِ يا فتى فإنَّما تَعْنى اليوم الذى يلى يومك ، فإذا انتقلت عن يومِك انتقل اسم (أَمْسِ) عن ذلك اليوم ؛ فإنَّما هى بمنزلة (مِنْ) التى لابتداء الغاية فيما وقعت عليه ، وتنتقل من شىءٍ إلى شىءٍ ، وليس حَدُّ الأَسماء إلَّا لزومَ ما وُضِعَتْ علاماتٍ عليه .

٣/١٥٥ وحيث زيدٌ جالسٌ . فحيث انتقل زيد/ (فحيث) مُنتقِل معه . فأَمَّا كسر آخر (أَمْسِ) فلالتقاء الساكنين : الميم ، والسين (٢) .

---

(١) انظر الجزء الثانى ص ٢ ، ٣

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ « واعلم أن بنى تميم يقولون فى موضع الرفع :

ذهب أمس بما فيه ، وما رأيته مذ أمس ، فلا يصرفون فى الرفع ، لأنهم عدلوه عن الأصل الذى هو عليه فى الكلام لا عما ينبغى له أن يكون عليه فى القياس .

ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه فى كل المواضع ، وبنو تميم يكسرونه فى اكثر المواضع فى النصب والجر .. » .

وفى أسرار العربية ص ٣٢ « وأما (أمس) فانما بنيت ، لأنها تضمنت معنى لام التعريف ، لأن الأصل فى أمس : الأمس ، فلما تضمنت معنى اللام تضمنت معنى الحرف ، فوجب أن تبنى .

وانما بنيت على حركة ، لالتقاء الساكنين ، وانما كانت الحركة كسرة ، لأنها الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين .. » .

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ١١٧ وابن يعيش جـ ٤ ص ١٠٦ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٦٠ .

وإنَّما كان الحَدُّ الكَسْرَ لما أذكره لك : وهو أنَّه إذا كان الساكن الذى تُحرِّكه فى الفِعْل كسرته ؛ لأنَّك لو فتحته لالتبس بالفِعْل المنصوب ، ولو ضممته لالتبس بالفِعْل المرفوع ، فإذا كسرته عُلِم أنَّه عارِض فى الفِعْل ؛ لأنَّ الكسر ليس من إعرابه .

وإن كان الساكن الذى تحرّكه فى اسم كسرته ؛ لأنَّك لو فتحته لالتبس بالمنصوب غير المنصرف ، وإن ضممت التبس بالمرفوع غير المنصرف ، فكسرته لئلَّا يلتبس بالمخفوض ؛ إذ كان المخفوض المعرب يَلْحَقُه التنوينُ لا مَحالةَ ؛ فلذلك كان الكَسْرُ اللازمَ لالتقاءِ الساكنين .

* * *

فأمَّا الغايات فمصروفة عن وجهها ؛ وذلك أنَّها ممَّا تقديره الإضافة ؛ [لأنَّ الإضافة](١) تعرِّفها وتُحَتِّق أوقاتها ، فإذا حذفت منها ، وتركت نيَّاتها فيها ـ كانت مُخالِفة للباب معرفةً بغير إضافة ، فصرفت عن وُجوهها ، وكان محلَّها من الكلام أن يكون نصبا أو خفضا .

فلمّا أُزيلت عن مواضعها أُلْزِمَت الضمَّ ، وكان ذلك دليلا على تحويلها ، وأنَّ موضعها معرفة(٢)

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ « فأما ماكان غاية ، نحو : قبل وبعد وحيث ، فانهم يحركونه بالضمة . وقد قال بعضهم حيث . شبهوه بأين .

ويدلك على أن قبل وبعد غير متمكنين أنه لا يكون فيهما مفردين ما يكون فيهما مضافين . لا تقول : قبل وأنت تريد أن تبنى عليها كلاما ، ولا تقول : هذا قبل ، كما تقول : هذا قبل العتمة ، فلما كانت لا تمكن ، وكانت تقع على كل حين شبهت بالأصوات » .

يريد سيبويه بقوله : « لاتقول : هذا قبل » : أن الظروف المقطوعة عن الاضافة المبنية لا تقع خبرا ، كما لا تقع حالا ولا صفة .

فى أسرار العربيه ص ٣١ « وأما قبل وبعد فانما بنيا ، لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين الى ما بعدهما ، فلما اقتطعا عن الاضافه ـ والمضاف مع المضاف اليه بمنزلة كلمة واحدة ـ تنزلا منزلة بعض الكلمة ، وبعض الكلمة مبنى ، قال الله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) .

وانما بنيا على حركة ، لأن كل واحد منهما كان له حالة اعراب قبل البناء ، فوجب أن يبنيا على حركة تمييزا لهما على ما بنى وليس له حالة اعراب نحو من وكم .

وقيل : انما بنيا على حركة ، لالتقاء الساكنين والقول الصحيح هو الأول .

فان قيل : فلم كانت الحركة ضمة ، قيل : لوجهين : أحدهما : أنه لما حذف المضاف اليه بنيا على أقوى الحركات وهى الضمة تعويضا عن المحذوف وتقوية لهما .

والوجه الثانى : انما بنوهما على الضمة ، لأن النصب والجر يدخلهما ، نحو : جئت قبلك ومن قبلك . وأما الرفع فلا يدخلهما البتة ، فلو بنوهما على الفتح أو الكسر لالتبست حركة الاعراب بحركة البناء .. »

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٩٥ ، وابن يعيش جـ ٤ ص ٨٨ ، أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٨ ، جـ ٢ ص ٢٦٠

٣ / ١٥٦

وإن كانت نكرةً أو مضافةً ، لزِمها الإعراب / وذلك قولك : جئت قبْلك ، وبَعْدَك ، ومن قبْلِك ومن بعْدِك . وجئت قبْلًا وبَعْدًا . ؛ كما تقول أوَّلا وآخرا .

فإن أردت قبْل ما تعلم فحذفت المضاف إليه قلت : جئت قبْلُ وبَعْدُ ، وجئت مِنْ قبْلُ ومِنْ بَعْدُ . قال الله عزَّ وجلَّ : (لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (١) وقال : (وَمِنْ قبْلُ مَا فرَّطْتُمْ فِي يُوسُف) (٢) .

وقال فى الإضافة : (وَالَّذِيْنَ مِنْ قبْلِهِمْ) (٣) و (مَنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفرَكمْ عَلَيْهِمْ) (٤)

وكذلك جئت مِنْ عَلْوُ ، وصُبَّ عليهم مِنْ فوْقُ ، ومِنْ تحْتُ يا فتى إذا أردت المعرفة .

وكذلك مِنْ دُونُ يا فتى .

* * *

و (حيثُ) فيمن ضمَّ وهى اللغة الفاشية (٥) . والقراءة المختارة (سَنَسْتدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُون) (٦) . فهى غاية ، والذى يُعَرِّفها ما وقعت عليه من الابتداءِ والخبر .

وإنَّما حَقُّ هذا وبابه للظروف من الزمان ، و (حيث) ظرف من المكان (٧) . ولكنَّ ظروف الزمان دلائلُ على الأَفعال ، والأَفعال توضِّح معانيها .

ولو أفردت (حَيْثُ) لم يَصِحَّ معناها . فأَضفْتها إلى الفِعْل والفاعل ، وإلى الابتداءِ والخبر ؛ كما تفعل بظروف الزمان ؛ لمضارَعتها ، ومشارَكتها إيَّاها بالإبهام ؛ فلذلك تقول : قمت حيثُ

---

(١) الروم : ٤

(٢) يوسف : ٨٠

(٣) آل عمران : ١١

(٤) الفتح : ٢٤

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ (وقد قال بعضهم : حيث ، شبهوه بأين »

(٦) الأعراف : ١٨٢

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ « وأما حيث فمكان بمنزلة قولك : هو فى المكان الذى فيه زيد ، وهذه الأسماء تكون ظروفا » .

٣/١٥٧ قمت ،/ وقمت حيثُ زيدٌ قائم (١)؛ كما تقول : قمت يومَ قام زيد ، وحينَ زيدٌ أميرٌ ، والغاياتُ كلُّها بمنزلة ما ذكرناه .

* * *

وأمَّا ظروف الزمان فإنَّما كانت بالفِعْلِ أولى ؛ لأنَّها إنَّمَا بُنِيَت لما مضى منه ، ولما لم يأتِ . تقول : جئت وذهبت ، فيُعْلم أنَّ هذا فيما مضى من الدهر ، وإذا قلت : سأجيء وسأذهب ، عُلِمَ أنَّه فيما يستقبل من الدهر ، وليس للمكان ما يقع هذا الموقع ؛ لأنَّه ثابت لا يزول ، ومَرْئِيٌّ مُمَيَّز : كزيد ، وعمرو .

والزمان كالفِعْلِ : إنَّما هو مُضِيُّ الليل والنهار . فإذا قلتَ : هذا يومُ زيد . فمعناه : الذى فَعل فيه ، أو عُرِف فيه ، أو حَدَث له فيه حادِث ، أو حَدَث(٢) به .

فإذا قلت : هذا يومُ يَخرج زيد ، فقد أضفته إلى هذه الجملة ، فاتَّصل بالفِعل لما فيه من شبهه ، وأتبعه الفاعلُ ؛ لأنَّه لايخلو منه . وهو معرفة ؛ لأنَّ قولك : هذا يومُ يخرج زيد : هذا يوم خروج زيد في المعنى ، و(هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ) (٣) : هذا يومُ مَنْعِهم من النُّطْق . واتَّصَل بالابتداءِ والخبر ، والفِعْل والفاعل ؛ كما يكون ذلك فى (إذْ) .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء ، ويكون الاسم بعده اذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصبا فى القياس : (اذا) و (حيث) . تقول : اذا عبد الله تلقاه فأكرمه ، وحيث زيدا تجده فأكرمه ، لأنهما يكونان فى معنى حروف المجازاة ، ويقبح ابتداء الاسم بعدهما اذا كان بعده الفعل لو قلت : اجلس حيث زيد جلس ، أو اجلس حيث زيد يجلس . والرفع بعدهما جائز ، لأنك قد تبتدىء الأسماء بعدهما ، فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس اذا عبد الله جلس .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ : « وانما جعل فى الزمان أقوى ، لأن الفعل بنى لما مضى منه وما لم يمض ، ففيه بيان الفعل متى وقع ، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث ، والأماكن لم يبن لها فعل ، وليست الأماكن بمصادر أخذ منها الأمثلة ، فالأماكن الى الأناسى ونحوهم أقرب ، ألا ترى أنهم يختصونها بأسماء كزيد وعمرو فى قولهم : مكة وعمان ونحوهما ، ويكون فيها خلق لا تكون لكل مكان ولا فيه كالجبل والوادى والبحر ، والدهر ليس كذلك ، والأماكن لها جثة ، وانما الدهر مضى الليل والنهار فهو الى الفعل أقرب » .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٥٠٢ : « وأسماء الزمان لا يضاف شيء منها الا الى مصدر ، أو جملة تكون فى معناه ، نحو : هذا يوم قدوم زيد ، وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليمة هو على حذف مضاف ، أى يوم حرب الجمل ونحوه » . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) المرسلات : ٣٥

و (إذْ) يقع بعدها الفِعْل والفاعل ، والابتداءُ والخبر [1] .

٣/١٥٨ و (إذا) لا يقع بعدها إلَّا الفِعْل ، نحو : آتيك / إذا جاء زيد . وكنت فى (إذْ) تقول : أتيتك إذْ زيدٌ أميرٌ ، وأتيتك إذْ جاء زيد .

فأمَّا جوازُ الوَجْهين فى (إذْ) ؛ فلأنَّ الابتداء والخبر كالفعل والفاعل ؛ لأنَّهما جملتان .

فأمَّا امتناع الابتداءِ والخبر من (إذا) فلأنَّ (إذا) فى معنى الجزاء ، والجزاءُ لايكون إلَّا بالفِعْل .

ألا تراها تحتاج إلى الجواب ؛ كما تَحتاج حروفُ الجزاءِ [2] .

تقول : إذا جاء زيد فأَعطِهِ ، وإذا جئتنى أكرمتك .

فإن قلت : أُكرِمُك إذا جئتنى : (فأُكرِمُك) فى موضع الجواب ؛ كما تقول فى حروف الجزاءِ : أُكرِمُك إن جئتنى .

فكلُّ ماكان من أسماءِ الزمان فى معنى (إذْ) فهو مضاف إلى ما يضاف إليه (إذْ) من الابتداءِ والخبر ، والفعل والفاعل .

وما كان فى معنى (إذا) وهو الذى لم يَأتِ فلا يُضاف إلَّا إلى الفِعْل إذا كان كذلك . تقول : جئتك يوم زيدٌ أميرٌ ، وأتيتك يومَ قام زيد .

وتقول فى المستقبل : أتيتك يومَ يقوم زيد ، ولا يجوز : يومَ زيدٌ أميرٌ لما ذكرت لك [3].

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٤ ــ ٥٥ : « و أما (اذ) فيحسن ابتداء الاسم بعدها فتقول : جئت اذ عبد الله قائم ، وجئت اذ عبد الله يقوم، الا انها فى (فعل) قبيحة نحو قولك : جئت اذ عبد الله قام » .

(٢) سيبويه يرى أن (اذا) الشرطية يجوز اضافتها الى الجملة الاسمية اذا كان خبر المبتدأ بعدهاجملة فعلية ؛ قال فى جـ ١ ص٥٤ :

« والرفع بعدهما (اذا وحيث) جائز ، لأنك قد تبتدىء الأسماء بعدهما ، فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس اذا عبد الله جلس » .

والمبرد يرى أن المرفوع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وقد اعترض على سيبويه فى ذلك وقدمنا كلامه فى الجزء الثانى ص ٧٧ – ٧٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٠ « باب ما يضاف الى الأفعال من الأسماء .

يضاف اليها أسماء الدهر . وذلك قولك : هذا يوم يقوم زيد ، وآتيك يوم يقوم ذاك ، وقال الله عز وجل – (هذا يوم لا ينطقون) ، و(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) .

وجاز هذا فى الأزمنة ، واطرد فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة ، وتوسعوا بذلك فى الدهر ، لكثرته فى كلامهم ، فلم يخرجوا الفعل من هذا ، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو : ابن ، وانما أصله للفعل وتصريفه » .

وسيكرر المبرد هذا الحديث فى الجزء الرابع ص ٦٢٨ من الأصل .

قال الله عزَّ وجلَّ : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُمْ)(١) . وقال : (هذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ)(٢) .

* * *

٣/١٥٩ فأمَّا (إذَا) التى تقع للمفاجأة فهى التى تَسُدّ مسَدَّ الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ /وذلك قولك : جئتك فإذا زيد ، وكلَّمتك فإذا أخوك . وتأويلُ هذا : جئت ، ففاجأنى زيد ، وكلَّمتك ، ففاجأنى أخوك ، وهذه تُغنى عن الفاء ، وتكون جوابا للجزاء ؛ نحو : إن تأتنى إذا أنا أفْرَح على حَدِّ قولك : فأنا أفرحُ(٣) . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ)(٤) [فقوله : (إِذَا هُمْ يَقْنَطُون)](٥) فى موضع : يَقْنَطوا .

وقوله : إن تأتنى فلك درهم فى موضع إن تأتنى أُعطِك درهما ؛ كما أنَّ قوله عزَّ وجلَّ : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتمُوهُمْ أَمْ أَنْتمْ صَامِتونَ)(٦) فى موضع : (أم صممتم) .

فمن جعل (حَيْث) مضمومة ـ وهو أجود القولين ـ فإنَّما أَلْحَقَها بالغايات ؛ نحو : مِنْ قَبْلُ ، ومن بَعْدُ ، ومن عَلُ يا فتى ، وابدأْ بهذا أَوَّلُ يا فتى ، ونحوه .

ومن فتح فللياءِ التى قبل آخره ، وأنَّه ظرف بمنزلة (أَيْن) و (كيف) (٧) .

* * *

(١) المائدة : ١١٩

(٢) المرسلات : ٣٥

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٤ « ولاذا موضع آخر يحسن فيه ابتداء الأسماء بعدها . تقول : نظرت فاذا زيد يضربه عمرو ، لأنك لو قلت : نظرت اذا زيد يذهب لحسن » .

وقال فى ص ٤٣٥ : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)؟ فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا فى موضع قنطوا ، كما أن الجواب بالفاء فى موضع الفعل » وانظر المقتضب ٢ : ٥٨ .

(٤) الروم : ٣٦

(٥) تصحيح السيراق .

(٦) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ قال : « و نظير ذلك قوله (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) بمنزلة أم صممتم » .

والآية فى سورة الاعراف : ١٩٣

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ : « فأما ما كان غاية نحو قبل وبعد وحيث فانهم يحركونه بالضمة . وقد قال بعضهم : حيث شبهوه بأين .. » .

فأمّا قولهم: يا زيدُ وما أشْبهه فى النداءِ . فقد مضت العلّة فيه[1] فى موضعها ، والمبنيّات كثيرة ، وفيما ذكرنا دليل على ما تركنا .

* * *

٣/١٦٠ وباب (حَذامِ) ، وتَراكِ . وحَلاقِ ، / وبَدادِ ، ونَزالِ ، قد ذكرناه فيما يجرى ومالا يجرى .

* * *

فأمّا ما كان من سوى ذلك فى معنى الفِعْل المأمور به ؛ نحو : صَهْ ، ومَهْ ، وإيهِ ، وإيها ، ومهْلا يا فتى ، وما أشبه ذلك فنحن ذاكروه :

أمّا (صَه) ، و(مَهْ) ، و(قدْ) التى بمعنى حَسْبُ ، فمبنيّاتٌ على السكون لحركةِ ما قَبْلَ أواخرها ، وأنّها فى معنى (افْعَلْ) .

وأمّا (إيهِ) يا فتى فحرِّكت الهاءُ لالتقاءِ الساكنين ، وترك التنوين ؛ لأنّ الأصوات إذا كانت معرفة لم تنوَّن [2] قال الشاعر :

وقَفْنَا فَقُلْنَا إيْهِ عَنْ أُمِّ سالِمٍ وما بالُ تَكْلِيمِ الرُّسُومِ البَلاقِعِ [3]

---

(١) أشار الى علته فى الجزء الثانى ص ٣ وسيتكلم عنه فى الجزء الرابع ص ٥١٣ من الأصل

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ : « زعم الخليل أن الذين يقولون : غاق غاق وعاء وحاء ، فلا ينونون فيها ولا فى أشباهها أنها معرفة ..

وكأنه قال : قال الغراب هذا النحو . وان الذين قالوا : عـاء وحاء وغاق جعلوها نكرة

وزعم أن بعضهم قال : صه ذلك بالتنوين أرادوا النكرة كأنهم قالوا : سكوتا .

وكذلك ايه وويه وويها .. »

(٣) فى اصـــلاح المنطق ص ٢٩١ : وتقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمـــل : ايه فان وصلت قلت : ايه حدثنا .

وقول ذى الرمة : وقفنا فقلنا : ايه .. فلم ينون وقد وصل ، لأنه نوى الوقف ، وكذلك قال ثعلب فى مجالسه ص ٢٧٥

وقال ابن جنى : « فاذا نونت وقلت : ايه فكأنك قلت : استزادة ، واذا قلت : ايه فكأنك قلت : الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعـريف .. وأما من أنكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضـــع » .

فى المخصـــص جـ ١٤ ص ٨١ « وكان الأصمعى يخطىء ذا الرمة فى هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين والنحويون البصريون صوبوا ذا الرمة .. » .

البال : الشأن والحال . (ما) استفهام انكارى أى ليس من شأنها الكلام .

والديار البلاقع : التى ارتحل سكانها فهى خالية .

ولو جعله نكرة لقال : إيهٍ يا فتى ، كما يقول : إيهًا يا فتى : إذا أمرته بالكفّ ، ووَيْها : إذا أغريته (١) .

قال الشاعر :

ويْهًا فِداءٌ لكم أُمّى وما وَلدتْ حامُوا على مَجْدِكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلَا (٢)

وكذلك قولهم : قال الغراب : غَاقِ يا فتى ، فإن جعلته نكرة نوّنت ، وكذلك ما كان مِثْلَه .

= طلب الحديث من الطلل أولا ليخبره عن محبوبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره وتدلهه فى استخباره مما لا يعقل ، ثم آفاق ، وأنكر من نفسه بأنه ليس من شأن الأماكن الاخبـــار عن السواكن .

انظر الخزانة جـ ٣ ص ١٩ وشروح سقط الزند ص ٩٨٠ .

والبيت لذى الرمة من قصيدة له فى ديوانه ص ٣٥٥ ـ ٣٧١ .

(١) فى اصلاح المنطق ص ٢٩١ فاذا أغريته بالشىء قلت : ويها يا فلان . ومثله فى مجـالس ثعلب ص ٢٧٥ .

(٢) البيت لحاتم الطائى وروايته فى طبعتى ديوانه ص ١٩، ١٠٨ ويهًا فِداؤُكُمُ أُمّى وَمَا وَلَدَت

وروى فى اللسان (ويه) يْهًا فِدًى لَكُمُ أُمّى وما ولدت

وفى كتاب سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ وسألت الخليل عن قوله: فداء لك فقال : بمنزلة أمس.. وانظر شرح الكافيـــة جـ ٢ ص ٦٧ وابن يعيش جـ ٤ ص ٧٢ .

هـذا باب

/ الاسم الذى تُلْحِقه صوتا أعجميًّا

٣/١٦١

نحو : عَمْرويه ،وحَمْدَويه ، وما أشبهه ، والاختلاف فى هيهات ، وذيّة وذيتَ ، وكيّة وكيتَ

اِعلم أَنَّ الاسم الأَعجميّ الذى يَلْحَقُ الصَّدْر مَجْرَاه مَجْرَى الأَصوات . فحقُّه أَن يكون مكسورا بغير تنوين ما كان معرفةً .

فإن جعلته نكرة نوّنته على لفْظه ؛ كما تفعل ذلك بالأَصوات ،نحوقولك : إيهِ يا فتى فى المعرفة ، وإيهٍ ، إذا أَردت النكرة . وقال الغراب : غاقِ . وغاقٍ[1] فى النكرة .

وتأويلُ تَرْكِ التنوين فيه : أَنَّه قال الشىءَ الذى كنت تعرفه به ؛ والنكرة إنَّما هو قال صوتا هذا مثاله .

فأَمَّا الصَّدْرُ فلا يكون إلَّا مفتوحا ؛ كقولك : حَضْرَمَوْت يا فتى ، وخمسةَ عشرَ ، وما يفتح قَبْلَ هاءِ التأنيث ؛ نحو : حمْدة ، وما أشبهها . وذلك الاسم ما كان نحو : عَمْرويَهِ ، وحَمْدَوَيْه [2] ؛ كما قال الشاعر :

٣/١٦٢

/ يا عَمْرَوَيْهِ انطَلَقَ الرِفَاقُ مَالكَ لا تَبْكِى ولا تَشْتَاقُ [3]

---

(١) غاق غاق : حكايه صوت الغراب .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ : ٥٢-٥٣ : « واما عمرويه فانه زعم أنه أعجمى وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية ، وألزموا آخره شيئا لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الاعجمية جعلوا ذا بمنزلة الصوت ، لانهم قد رأوه قد جمع أمرين فحطوه بدرجة عن اسماعيل وأشباهه ، وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاق منونة مكسورة فى كل المواضع . وعمرويه عندهم بمنزله حضرموت فى أنه ضم الاخر الى الأول .. وعمرويه فى المعرفة مكسور فى حال الجر والرفع والنصب غير منون وفى النكرة تقول : هذا عمرويه آخر ورأيت عمرويه آخر (بكسر الهاء وتنوينها) » .

وسيعيد المبرد حديثه فى الجزء الرابع .

(٣) لم أعثر على قائله ، ومعناه واضح .

وزعم سيبويه مع التفسير الذى فسّرناه أنَّ العرب إذا ضمّت عربيّا إلى عربىّ مما يَلْزمه البناءُ ألزَمتْه أخفَّ الحركات ، وهى الفتحة ، فقالوا : خمسةَ عشرَ يا فتى ، وهو جارى بَيْتَ بَيْتَ يا فتى ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ ، و (يا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ) (١)

وإذا بَنَوْا أعْجَمِيّا مع ما قَبْلَه حَطُّوه عن ذلك ، فألْزموه الكسر ، وهذا مُطَّرد فى كلامهم .

* * *

فأمّا (هَيْهَاتَ) فتأْويلها : فى البُعْد ، وهى ظَرْف غير مُتمكِّن ؛ لإبهامها (٢) ، ولأنَّها بمنزلة الأصوات .

فمنهم من يجعلها واحدا كقولك : (عَلْقاة) فيقول : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعدُونَ)(٣) فمن قال ذلك فالوقف عنده هيهاه وترك التنوين للبناء .

ومنهم من يجعلها جَمْعا كبَيْضات فيقول : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ (٤) وإذا وقف على هذا القول وقف بالتاء ، والكسرة إذا أردت الجَمْع للبناء كالفتحة إذا أردت الواحد .

---

(١) سورة طه : ٩٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٧ « وسألته عن هيهات اسم رجل وهيهاة فقال : أما من قال : هيهاه فهى عنده اسم بمنزلة علقاة ، والدليل على ذلك أنهم يقولون فى السكوت : هيهاه .

ومن قال : هيهات ، فهى عنده كبيضات ، ونظير الفتحة فى الهاء الكسرة فى التاء .

فاذا لم يكن هيهات ولاهيهاة علما لشىء فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح والكسر ، لأنهما بمنزلة ما ذكرنا مما لم يتمكن » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٢٠٦ « وكان أبو على ـ رحمه الله ـ يقول فى هيهات :

أنا أفتى مرة بكونها اسما سمى به الفعل كصه ومه ، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا على قدر ما يحضرنى فى الحال .

وقال مرة أخرى : انها وان كانت ظرفا فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسما سمى به الفعل، كعندك ودونك » .

وقال فى جـ ٣ ص ٤١ ـ ٤٣ « ومنها هيهات : وهى عندنا من مضاعف الفاء فى ذوات الأربعة ووزنها : فعلله وأصلها هيهية ... ، فانقلبت اللام ألفا ، فصارت هيهاة ، والتاء فيها للتأنيث .. والوقوف عليها بالهاء وهى مفتوحة فتحة المبنيات .

ومن كسر التاء فقال : هيهات فان التاء تاء جماعة التأنيث ، والكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ، واللام عندنا محذوفة، لالتقاء الساكنين، ولو جاءت غير محذوفة لكانت : هيهيات .

لكنها حذفت، لأنها فى آخر اسم غير متمكن ، فجاء جمعه مخالفا لجمع المتمكن .. » ثم أخذ يذكر لغاتها .

(٣) المؤمنون : ٣٦

(٤) وقرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما ـ النشر جـ٢ص٣٢٨ ، الاتحاف ص ٣١٨ وفيها من الشواذ قراءات كثيرة . انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ وابن خالويه ص ٩٧ ـ ٩٨ .

ومن جعلها نكرة فى الجميع نوّن فقال : هيهاتٍ يا فتى . وقال / قوم : بل نوّن وهى معرفة ؛ لأنَّ التنوين فى تاءِ الجمع فى موضع النون من مسلمِين . قال : والدليل على ذلك أنَّ معناه فى البُعْدِ كمعناه ، فلو جاز أن تنكِّره وهو جَمْع لجاز أن تنكِّره وهو واحد . وهذا قول قويّ .

ويُنْشد هذا البيتُ على وجْهَيْنِ ، قال :

ها أَنَذَا آمُلُ الحَياةَ وَقَدْ أَدْرَكَ عَقْلِى ومَوْلِدِى حُجُرا

أَبَا امرئ القَيْسِ ، هَلْ سَمِعْتَ بِهِ ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمُرا (١)

بعضٌ يَفتح ، وبعضٌ يَكسر .

* * *

فأَمّا ذَيْتَ وذَيْتَ ، وذيّة فإنَّمَا هى كنايات عن الخَبَر ؛ كما يُكنى عن الاسم المعروف بفلان ، وعن العدد بأَن يقول : كذا وكذا .

ولم يُوضَع على الإفراد ؛ فلذلك بُنيت ، والتاءُ متحرّكة بالفتح ؛ لالتقاءِ الساكنين من حيث حرّكت آخر (أَيْنَ) ، و (كيفَ) ، وما أَشبه ذلك (٢) .

* * *

---

(١) البيتان من قصيدة للربيع بن ضبع الفزارى من المعمرين ، عاش كما قيل ، أربعين وثلثمائة سنة ، والقصيدة فى كتاب المعمرين لأبى حاتم ص ٦ ـ ٧ ، وأمالى القالى جـ٢ ص ١٨٥، وحماسة البحترى ص ٣٢٢ ، وأمالى الشريف المرتضى جـ ١ ص ٦٨٥ ، والاقتضاب ص ١٠٢ والغ باللبلوى جـ ٢ ص ٨٨ .

وعمرا : مثقل عمر ، وذلك لغة فصيحة جاءت فى القراءات السبعية فى الفاظ كثيرة .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٧ ـ ٤٨ « ومثل هيهأة ذية اذا لم يكن اسما ، وذلك قولك : كان من الأمر ذية وذية ، فهذه فتحة كفتحه الهاءثم ، وذلك أنها ليست أسماء متمكنات ، فصارت بمنزلة الصوت .

فان قلت :لم لم تسكن الهـاء فى ذية و قبلها حرف متحرك ؟ .

فان الهاء ليست ها هنا كسائر الحروف ، الا ترى أنها تبدل فى الصلة تاء ، وليست زيادة فى الاسم ، فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو فى الاسم ومن الاسم ، وصارت الفتحة أولى بها ، لأن ما قبل هاء التأنيث مفتوح أبدا ، فجعلوا حر لتها كحركة ما قبلها ، لقربها منهـا ، ولزوم الفتح ، وامتنعت أن تكون ساكنة ، كما امتنعت عشر فى خمسة عشر ، لانها مثلها .. » .

وكلُّ اسمين أُزِيلا فحكمُهما إذا بُنيا كذلك ؛ نحو : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ[1] ، وبَيْتَ بيت[2] .

٣/١٦٤ فقد تجوز فيهما الإضافة وتَرْك / البناء للمعنى .

وذلك أنَّ معنى كَفَّةَ كَفَّةَ : كَفَّةً لِكفَّة . أَيْ : قابلت صفحة صفحة . فيجوز أن تقول : لقيته كَفَّةَ كَفَّةٍ يا فتى .

وكذلك هو جارى بَيْتَ بَيْت يا فتى ؛ لأنَّ المعنى : بيتُه إلى بيتى . فعلَى ما ذكرت لك تَصْلُحُ الإضافةُ . وتمتنع .

فأمَّا (شَغَرَ بَغَرَ) فاسمان ليس فى أحدهما معنى الإضافة إلى الآخر ؛ فلذلك لم يكن فيهما وفيما أشبههما إلَّا البناءُ[3] . وفيما ذكرت لك من المبنيّات ما يَدُلُّ على جميعها إن شاء الله .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « وزعم يونس أن كفة كفة كذلك تقول : لقيته كفة كفة وكفة كفة .

والدليل على أن الاخر مجرور ، وليس كعشر من خمسة عشر أن يونس زعم أن رؤبة كان يقول : لقيته كفة عن كفة يا فتى .

وانما جعل هذا هكذا فى الظرف والحال .. » .

وفى اللسان : وقولهم : لقيته كفة كفة بفتح الكاف ، أى كفاحا وذلك اذا استقبلته مواجهة .. ولقيته كفة كفة وكفة كفة على الاضافة ، أى فجاءة ومواجهة .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ « باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله ، ولا هو هو .

وذلك قولك : هو ابن عمى دنيا وهو جارى بيت بيت فهذه أحوال .. » .

وقال فى جـ ٢ ص٥٣ « وأما يوم يوم ،وصباح مساء ، وبيت بيت ، وبين بين ، فان العرب تختلف فى ذلك : يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد، وبعضهم يضيف الأول الى الاخر، ولا يجعله اسما واحدا ، ولا يجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد الا فى الحال او الظرف » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « ومثل أيادى سبا وبادى بدا قوله : ذهب شغر بغر ، ولابد من أن يحرك آخره ، كما ألزموا التحريك الهاء فى ذية ونحوها ، لشبه الهاء بالشىء الذى ضم الى الشىء » .

وقال فى ص ٥١ « ونحو هذا فى كلامهم حيص بيص مفتوحة ، لانها ليست متمكنة » .

فى اللسان : تفرق القوم شذر بغر ، وشذر مذر ، أى فى كل وجه .

وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٦١ .

هـذا باب

الأَسماءِ واختلاف مخارجها

اِعلم أَنَّ الأَسماءَ تقع على ضروب :

فمنها ما يقع للفَصْل غَيْرَ مشتقّ ، وذلك نحو : حجَر ، وجبَل ، وكلُّ ما كان مِثْل هذا فهذا سبيله ، وهو نكرة لا يُعْرَف بالاسم منه إلَّا أَنَّه واحد من جنس .

ومن الأَسماءِ ما يكون مُشتقًّا نعْتًا ، ومشتقًّا غيرَ نعْت .

فأَمّا النعْت فمِثْل : الطويل ، والقصير ، والصغير ، والعاقل ، والأَحمق ، فهذه كلُّها نُعوتٌ جارية على أَفعالها : / لأَنَّ معنى الجاهل : المعروف بأَنَّه يجهل ، والطويل : المعروف بأَنَّه طال . ٣/١٦٥

فكلُّ ما كان من هذا فِعْلا له أَو فِعْلا فيه فقد صار حِلْية له .

* * *

والأَسماءُ المشتقَّة غير النعوت مثل : حنيفة ؛ وإِنَّما اشتقاقه من الحنيف ، وأَصْلُه المخالف فى هيئته . يقال : رجل أَحْنَف لما فى رجليه ، ودين حَنِيف أَى : مخالف لخَطَأ الأَدْيَان .

ولو كان على الفِعْل فكان من تحنَّف لكان الفاعل مُتحنِّفا .

وكذلك (مُضَرُ) إِنَّما هو مشتقّ من قولك : مَضَر اللبَنُ ، إِذا حمُض[1] .

كما أَنَّ (عيْلانَ) من العَيْلة[2] ، و (قحطان) من القَحْط.[3] ، وليست على أَفعالها .

* * *

(١) فى الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠ « اشتقاق مضر من اللبن المضير وهو الحامض وبه سميت المضيرة » .

(٢) فى الاشتقاق لابن دريد ص ٢٦٥ « عيلان : فعلان من قولهم : عال يعيل : اذا افتقر . وقال قوم : بل كان عيلان فقيرا ، فكان يسأل آخاه الياس فقال له : انما انت عيال على ، فسمى عيلان .

وقال قوم : حضنه عبد أسود يقال له : عيلان » .

(٣) فى الاشتقاق أيضا ص ٣٦١ « قحطان: فعلان من قولهم : شيء قحيط ، أى شديد..»

ومن الأَسماءِ المبهمة ، وهى التى تقع للإشارة ، ولا تَخُصّ شيئا دُونَ شىءٍ ، وهى : هذا ، وهذاك ، وأُولئك ، وهؤلاءِ ونحوه .

* * *

ومن الأَسماءِ الأَعلام ، وإنَّما هى أَلقاب مُحْدَثة ؛ نحو : زيد ، وعمرو .

* * *

ومن الأَسماءِ المضمرة ، وهى التى لا تكون إلَّا بعد ذِكْر ، نحو : الهاء فى به ، والواو فى فعلوا ، والأَلف فى فَعَلاَ .

* * *

٣/١٦٦ فأَنكرُ الأَسماءِ قول القائل : شىء ؛ لأَنَّه مُبهم فى الأَشياءِ كلِّها . فإن قلت جِسم فهو نكرة ، وهو أَخصّ من شىءٍ ؛ / كما أَنَّ حيوانا أَخصّ من جسم ، وإنسانا أَخصّ من حيوان ، ورجلا أَخصّ من إنسان .

والمعرفة : ما وُضِع على شىءٍ دُونَ ما كان مِثْلَه ، نحو : زيد وعبدالله فإن أَشْكَلَ زيد من زيد فرَّقتْ بينهما الصفةُ . وقد ذكرنا هذا مُفسّرا فى باب المعرفة والنكرة[1] .

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع

هـذا باب

مَخارِج الأَفعال واختلاف أَحْوالها

وهى عشرة أَنحاءٍ

فمنها : الفِعْلُ الحقيقىّ الذى لا يتعدّى الفاعل إلى مفعول ، وهو قولك : قام زيد ، وجلس عمرو ، وتكلّم خالد . فكلُّ هذا وما كان مِثْلَه غيرُ مُتَعَدٍّ .

وكلُّ فِعْل تعدَّىأَو لَم يتعَدَّ فهو مُتَعَدٍّ إلى اسم الزمان ، واسم المكان والمصدر ، والحال[1] ، وذلك قولك : قام عبد الله ضاحكا يومَ الجمعة عندك قياما حسنا ؛ وذلك أَنَّفيه دليلاعلى هذه الأَشياء . فقولك : قام زيد بمنزلة قولك :أَحدث قياما ، وتَعْلَمُ أَنَّ ذلك فيامضى من الدهر ، وأَنَّ للحدث مكانا ، وأَنَّه كان على هيئة .

وكذلك إن قلت : قام عبدُ الله ابتغاءَ الخير ، فجئت بالعلَّة التى لها وقع القيامُ .

وكلُّ ما كان / فِعْله على (فَعُلَ) فغير متعدٍّ ؛لأَنَّه لانتقال الفاعل إلى حال عن حال ؛ فلا معنى ٣/١٦٧

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ « واعلم أن الفعل الذى لا يتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذى أخذ منه ، لأنه انما يذكر ، ليدل على الحدث ، ألا ترى أن قولك : قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب ..

لما عمل فى الحدث عمل فى المرة منه والمرتين وما يكون ضربا منه .

فمن ذلك: قعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع القهقرى ، لأنه ضرب من فعله الذى أخذ منه .

ويتعـــدى الى الزمان .. وذلك قولك : قعد شهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقول : ذهبت أمس ، وسأذهب غدا ..

ويتعدى هذا الفعل الى كل ما اشتق من لفظه اسما للمكان والى المكان ، لأنه اذا قال : ذهب ، أو قعد فقد علم أن للحدث مكانا وان لم يذكره ، كما علم أنه قد كان ذهـاب ، وذلك قولك : ذهبت المذهب البعيد ، وجلست مجلسا حسنا ، وقعدت مقعدا كريما ، وقعدت المكان الذى رأيت .. » وانظر ص ١٩ منه . وهذا الجزء ص ١١٦ .

للتعدّى ؛ وذلك قولك : كرُم زيد ، وشرُف عبد الله . والتقدير :ماكان كريما ولقد كرُم ، وماكان شريفا ولقد شَرُفَ . فهذا نَحْو من الفِعْل .

* * *

ونَحوٌ آخر لا يتعدّى الفعل فيهالفاعل ، وهوللفاعل على وجه الاستعارة . ويقع على ضربين :

أحدُهما : سقط الحائط ، وطال عبد الله ، وأنت تَعْلمُ أنَّهما لم يفعلاعلى الحقيقة شيئا . فهذا ضَرْبٌ .

والضَّرْبُ الثانى الذى يُسمِّيه النحويّون فِعْل المطاوعة . وذلك قولُك :كَسَرته فانْكَسَر ، وشَوَيْته فانْشَوَى ، وقطعته فانْقَطَع ،وإنَّما هذا وما أَشْبهه على أنَّك بلغت فيه ما أَرَدْت ، وانتهيتَ منه إلى ما أحببت ؛ لا أنَّ له فِعْلا[1] .

* * *

ومن الأَفعال ما يتعدّى الفاعل إلى مفعول واحد وفعله واصِل مُؤثِّر ، كقولك : ضربت زيدا ، وكسرت الشيءَ يا فتى[2] .

فأَمّا المصدر ، والحالات ، والظروف ـ فلا يمتنع منها فِعْلٌ البتة .

ومن هذه المتعدِّية إلى مفعول ما يكون غَيْر واصِل ، نحو : ذكرت زيدا ، وشتمت عمرا ، وأَضحكت خالدا . فهذا نوع آخر . / ٣ ١٦٠

* * *

ومن الأَفعال ما يتعدَّى إلى مفعولين ولك أَن تقتصر على أَحدهما . وذلك قولك :أَعطيت زيدا درهما ، وكسوت زيدا ثوبا ، وألبست زيدا جُبّة[3] .

* * *

ومنها ما يتعدَّى إلى مفعولين وليس لك أَن تقتصر على أَحدهما[4] وذلك نحو : ظننت زيدا أَخاك ، وحسِبت زيدا ذا الحفاظ ، وخِلْت عبدَ الله يقوم فى حاجتك .

---

(١) عقد بابا لأفعال المطاوعة فى الجزء الثانى ص ١٠٤ – ١٠٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤ « باب الفـــاعل الذى يتعداه فعله الى مفعول .. » . وانظر هذا الجزء ص ٩٠

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ : « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين ، فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى .. » وانظر هذا الجزء ص ٩٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨ « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعـــولين وليس لك أن تقتصر على أحـد المفعولين دون الآخر .. » وانظر هذا الجزء ص ٩٤ .

والفَضْل بين هذا والأوّل أنّ الأوّل فِعْل حقيقيّ يقع مفعولاه مُختلفَيْن .تقول : أعطيتزيدا ، فتخبر أنّه كان منك عَطاءٌ ، وإن شئت أن تذكره بَعْدُ ذكرته .

فأمّا قولك :ظننت زيدا فلا يستقيم ؛ لأنّ الشّكّ إنّما وقع فى المفعولالثانى(١) . فالثانى خَبَر عن الأوّل ، والتقدير : زيد منطلق فى ظنّى ، إلّا أن تريد بظننت : اتّهمت . فهذا من غير هذا الباب ، وكذلك : إذا أردت بعلمت : عرفت . فهو من باب ما يتعدّى إلى مفعول ؛ كما قال عزّ وجلّ : (لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ) (٢) إنمَا هو : لاتعرفونهم الله يعرفهم . وكذلك : (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكمْ فِى السَّبْتِ(٣)) .

* * *

/ومن هذه الأفعال ما يتعدّى إلى ثلاثة مفعولِين ، وهو من باب الفعل المتعدّى إلى مفعوليْن ، ولكنّك جعلت الفاعل فى ذلك الفِعْل مفعولا بأنّه كان يَعْلَم ، فجَعَل غيرَه أَعْلَمه ، فيقول :أعلم الله زيدا عمرا خيرَ الناس ، ونبّأْنك عبدَ الله صاحبَ ذلك . فما كان من هذا فهذا سبيله(٤) . ٣/١٦٩

ومنها ما يتعدّى إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد ، وليست أفعالا حقيقيّة ، ولكنّها فى وزْن الأفعال ، ودخلت لمعانٍ على الابتداء والخبر ؛ كما أنّ مفعولى ظننت إنّما هما ابتداءٌ وخبر . وذلك قولك : كان زيد أخاك ، وأمسى عبد الله ظريفا يا فتى(٥) .

وكذلك ليس ، وما زال ، ومادام . فهذه ثمانية أفعال متصرّفة .

* * *

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٤٠ والثالث ص ١١٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢١ « وكما قال عز وجل (لاتعلمونهم الله يعلمهم) كقولك : لا تعرفونهم الله يعرفهم » والاية فى الأنفال : ٦٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « وقد يكون علمت بمنزلة عرفت . لا تريد الا علم الأول، فمن ذلك قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت) وقال سبحانه (وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم) فهى هاهنا بمنزلةعرفت . » ، وانظر ص ١٢١ منه .
والآية الأولى فى البقرة : ٦٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩ « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين هاهنا .
وذلك قولك : أرى الله زيدا بشرا أباك ، ونبأت عمرا زيدا أبا فلان ، وأعلم الله زيدا عمرا خيرا منك » . وانظر هذا الجزء ص ١٢١ .
وللمبرد مناقشة مع سيبويه فى قوله جـ ١ص ١٧ « ونبئت زيدا ، أى عن زيد » نكتفى بالاشارة اليها .

(٥) انظر هذا الجزء ص ٩٦ .

ومنها فعل التعجب وهو غير متصرّف ؛ لأنّه وقع لمعنى ، فمتى صرّف زال المعنى . وكذلك كلُّ شيء دخله معنى من غيرِ أَصْلِهِ على لفظ فهو يَلْزم ذلك اللفْظَ لذلك المعنى ، وهو قولك : ما أَحْسَن زيدا ؛ وما أَظْرَفَ أَخاك . وقد مضى تفسيره[1] فى بابه وهو فِعْل صحيح .

* * *

٣/١٧٠ والعاشر : ما أُجْرِيَ مُجْرَى الفِعْلِ وليس بفِعْلٍ ، ولكنّه يُشْبه الفعل بلفظ / ، أو معنى .

فأَمّا ما أَشبه الفعل فدلّ على معناه مِثْلَ دلالته فـ(ما) النافية ، وما أَشبهها . تقول : ما زيد منطلقا ؛ لأَنّ المعنى : ليس زيد منطلقا ، وما أَشبهه فى اللفظ ، ود خل على الابتداءِ والخبر دخولَ (كان) ، و (إنَّ) وأَخواتهما . وقد ذكرنا الحجج فيها فى بابها [2] .

---

(١) لم يتقدم ذكره ، وسيذكره فى الجزء الرابع ص ٤٨٤ من الأصل .

(٢) سيأتى بابها فى الجزء الرابع ص ٤٩٩ ..

هـذا باب

الصلة والموصول فى مسائله

فأمّا أُصوله فقد ذكرناها

تقول : رأيت الذى أبوه منطلق . فـ (الذى) مرئىّ ، و (أبوه منطلق) صلته .

* * *

فإن قلت : رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان – لم يجز ؛ لأنّ قولك : أبواهما منطلقان صلة للذَيْنِ ، واللذان فى صلة الذى . وهما ابتداءٌ لا خَبَرَ له . فلم تتمّ الصلة .

* * *

فإن قلت : رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان فى الدار – لم يجز أيضا وإن كنت قد جئت بخبر ؛ لأنّه ليس فى صلة الذى ما يرجع إليه .

فإن قلت : /رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان فى داره أوعنده أو ما أشبه ذلك – فقد صحّت المسألة ، وصار التقدير : رأيت الذى أخواك عنده .

* * *

٣/١٧١ فإن قلت : /رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان إليه لم يجز ، لأنَّ (منطلقان) خبر الأبوين ، و (إليه) متّصل بمنطلقين ، فكأنّك قلت : رأيت الذى أخواه . فهذا ابتداءٌ لا خبرَ له . فعلى هذا فقس .

* * *

فإن قلت : رأيت اللذين الذى قاما إليه – فهو غير جائز ؛ لأنَّ قولك : (الذى قاما إليه) ابتداءٌ لاخبر له .

وتصحيح المسألة : رأيت اللذين الذى قاما إليه أخوك[1] . فترجع الألف فى (قاما) إلى اللذين والهاءُ فى (إليه) إلى الذى ، و (أخوك) خبر الذى ، فتمّت صلةُ اللذَيْن ، وصحّ الكلام .

ولو قلت : ظننت الذى التى تكرمه يضربها – لم يجز ، وإن تمّت الصلة ؛ لأنَّ (التى) ابتداءٌ

---

(١) عقد فيما سبق ص ١٣٠ – ١٣١ بابا لادخال الموصول على الموصول عنونه بقوله : « هذا باب من الذى والتى ألفه النحويون فادخلوا الذى فى صلة الذى) واكثروا فى ذلك . . » .

و(تكرمه) صلتها ، و(يضربها) خبر الابتداء . فقد تمّ الذى بصلته ؛ وإنّما فسد الكلام ؛ لأنّك لم تَأتِ بمفعول (ظننت) الثانى . فإن أتيت به فقلت (أخاك) أو ما أشبهه صحّ الكلام .

* * *

وتقول : ضرب اللذان القائمان إلى زيد أخواهما الذى المكرمهُ عبدُ الله[1] .

فتجعل (الذى) منصوبا ، وإن جعلته مرفوعا نصبت اللذين .

٣/١٧٢ /وتقول : رأيت الراكبَ الشاتِمَه فرسَك . والتقدير : رأيت الرجل الذى ركب الرجل الذى شتمه فرسَك .

* * *

وتقول : مررت بالدار الهادِمِها المصلحُ دارَه عبدُ الله .

فقولك : (الهادِمِها) فى معنى التى هدمها الرجلُ الذى أصلح دارَه عبدُ الله .

* * *

وتقول : رأيت الحامِلَ المطعمَه طعامَك غلامُك . أردت : رأيت الرجل الذى حمل الرجلَ الذى أَطْعَمَه طعامَك غلامُك ، فغلامُك هو الحامل ، والهاءُ فى (المطعمه) ترجع إلى الألف واللام الأُولى .

* * *

ولو قلت : وافق ضربُك صاحبُك أخوكَ غلامَك ـ كان جيّدا . رفعت الضرب بأنّه الموافق غلامك ، و(ضَرْبُك) تقديره : أنْ ضربك ، وصاحبُك هو الفاعل ، وأخوك نعت أو بدل . فهذا جيّد .

وإنّما يحتاج المصدر إلى الصلة إذا كان فى معنى (أنْ فَعَل) أو يَفْعَل . فأمّا إذا قلت : ضربت ضربا ـ فليس المصدر ممّا يحتاج إلى الصلة[2] .

فإذا قلت : أعجبنى ضَرْبُ زيدٍ عمرا ـ فمعناه : أعجبنى أن ضرب زيد عمرا وكذلك إذ قلت : ضرْبُ زيدٍ عمرٌو فمعناه : أن ضرب زيدا عمرو .

* * *

(١) صلة اللذان جملة القائمان الى زيد اخواهما ، وعبد الله فاعل المكرمه

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٨١ «واعلم أن المصدر انما يشابه الفعل اذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل . وذلك اذا لم يكن مفعولا مطلقا ، وذلك لأنه لا يصح اذن تقديره بأن والفعل ، اذ ليس معنى ضربت ضربا أو ضربة أو ضربا شديدا : ضربت أن ضربت .. » .

٣/١٧٣ وإذا قلتَ : قيامُ القائم إليه زيدٌ/مُعْجِبٌ الشاربَ ماءه الآكلُ طعامَك ـ صار معناه : أن قام الذى قام إليه زيد معجب الذى شرب ماءه الرجلُ الذى أكل طعامَك .

* * *

وتقول : أعجبَ حُسْنُ حذاءِ نعلِك حذاؤُها لا بِسَ نَعْلِ أخيك . وإن شئت قلت : لابسا نَعْلَ أخيك .

* * *

وهذه مسائل يسيرة صدّرنا بها لتكون سُلَّما إلى ما نذكره بعدها إن شاء الله من مسائل طويلة أو قصيرة معمّاة الاستخراج .

* * *

تقول : أعجب المدْخِلُ السجنَ المُدْخِلَه الضاربُ الشاتمَ المكرمَ أخاه عبدَ الله زيدا .

أردت : أعجب زيدا المدخلُ السجنَ المدخلَه الرجلَ الذى ضرب الرجل الذى شتم الرجل الذىأكرم أخاه عبدَ الله[1] إن شئتِ نصبت (عبد الله) بأنَّه الأخ فبيّنته به ، وإن شئت جعلته بدَلا ، وأبدلته من بعض المنصوبات[2] التى لم تذكر أسماءها إذا كان إلى جانبه من الصلة ، فإن فصلت بين ما فى الصلة وبين ما تبدله منها لم يجز . لأنَّك إذا أبدلت شيئا ممّا فى الصلة أو نعت به ما فى الصلة صار / فى الصلة[3] . ولا تفرق بين الصلة والموصول ؛ لأنَّه اسم واحد . ٣/١٧٤

---

(١) بيان هذه المسأله وكشف اعرابها :
المدخـــل : فاعل أعجب ، وزيدا مفعـــوله .
والسجن : مفعول به للمدخل ، و (المدخله) : نعت للسجن و (الضارب) فاعله .
والشاتم : مفعول للضـــارب ، والمكرم : مفعول للشاتم .

(٢) لو جعل عبد الله بدلا من الشاتم أو المكرم لجاز ولا يضر الفصل ، لان المكرم مفعول للشاتم وأخاه مفعول للمكرم .
فالمكرم ومفعوله من صله الشاتم ، وتقديم بعض أجزاء الصلة على بعض جائز .

(٣) فى الفارقى ص ٢ « صفة ما فى الصلة من الصلة » .
اذا قلت : القائم أبوه الحسن زيد ، فالحسن من صفة الأب والأب فى الصلة فصفته فى الصلة ايضا .
وكذلك العطف على ما فى الصلة من الصلة اذا قلت : القائم أبوه وعمرو زيد ، أو قلت : الضارب بكرا وخالدا زيد ، فعطفت بعمرو على الأب فصار من الصلة ، وكذلك خالدا المعطوف على بكرا ، فصارا من الصلة ، لأنك عطفتهما على ما فى الصلة . كانك قلت : الضارب البكرين زيد . والضارب الخالدين زيد .

لو قلت : رأيت الذى ضرب أخاك يخاطب زيدا عمرا ، فجعلت عمرا بدلا من الأخ ، ويخاطب حالا للذى أو مفعولا ثانيا لرأيت وهى فى معنى علمت ـ لم يجز[1] . فإن جعلت (يخاطب زيدا) حالا لأخيك دخل فى الصلة ، فأبدلت عمرا ـ فهو جيّد حينئذ ؛ لأنّه كلّه فى الصلة .

* * *

وتقول : سرَّ ما إنَّ زيدا يحبّه من هند جاريته . فوصلت (ما) وهى فى معنى الذى بإنَّ ، وما عملت فيه لأنَّ (إنَّ) إنَّمَا دخلت على الابتداء والخبر ، والمعنى كذلك ، وكذلك أخواتها . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ)[2] .

وتقول على هذا : جاءنى الذى كأنَّ زيدا أخوه ، ورأيت الذى ليته عندنا [3] وكذلك كلُّ شىءٍ يكون جملة .

* * *

= فكذلك البدل مما فى الصلة من الصلة اذا قلت : الضارب أخاك زيدا عمرو ، وجعلت زيدا بدلا من الأخ ، فصار من الصلة ، لأنه بدل مما فى الصلة . كأنك قلت : الضارب زيدا عمرو ، وكذلك التأكيد لما فى الصلة من الصلة .. » وانظر ص ١٩٨ من هذا الجزء .

(١) نقل أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٥٧ ان الفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر جائز ، كما هو جائز بين الصفة والموصوف ، ولا يجوز مثل هذا الفصل فى مسألتنا ، لما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل ان تتم صلته ، فان البدل من الصلة صلة كما قدمنا ، فعلى قياس ما قاله أبو حيان يجوز أن يكون عمرا بدلا من أخاك وجملة يخاطب هى المفعول الثانى فأصلها خبر المبتدأ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « وقال الله عز وجل (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) فـ (ان) صلة لـ (ما) ... » وتكسر همزة أن الواقعة فى بدء جملة الصلة .

الآية فى القصص : ٧٦ .

(٣) جعل المبرد صلة الذى جملة انشائية مصدرة بليت فهل يجوز ذلك فى جملة الصلة ؟ قال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٦ فى قول الشاعر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا اننى لك عاشق

«قيل : ذا فيه زائدة لا موصولة . اذ الصلة لا تكون الا خبرية وعسى ليس بخبر ، وهذا يلزمهم فى خبر المبتدأ أيضا .

فان قيل : خبر المبتدأ قد جاء طلبية كقوله تعالى (بل انتم لا مرحبا بكم) وزيد اضربه قيل : الصلة أيضا جاءت لعل مع جزئيها كقوله :

وإنِّى لَرَاجٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِى لَعَلِّى ـ وإنْ شَطَّتْ نَوَاهَا ـ أَزُورُهَا

وعسى ولعل متقاربان . فان قدر القول ها هنا جاز للمنازع أن يقدره فى خبر المبتدأ » . =

تقول : الذى إن تأته يأتك زيد ، ورأيت الذى مَنْ يأته يُكرمْه .

فإن قلت : رأيت الذى مَنْ يأتيه يكرمُه - جاز . تجعل (منْ) فى موضع الذى . فكأنَّك قلت : رأيت الذى زيد يكرمه ؛ لأنَّ (مَنْ) صلتها : يأتيه ، وخبرها : يكرمه .

٣/١٧٥ فأمّا قول الله/عزَّ وجلَّ : (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه)[1] فإنَّ (مَنْ) الأُولى فى معنى الذى ، ولا يكون الفعل بعدها إلَّا مرفوعا .

فأمّا الثانية فوجهُها الجزمُ بالجزاء ، ولو رفع رافع على معنى الذى كان جيّدا ؛ لأنَّ تصييرها على معنى الذى لايخرجها من الجزاء .

ألا ترى أنَّك تقول : الذى يأتيك فله درهم . فلولا أنَّ الدرهم يجب بالإتيان لم يجز دخول الفاء ؛ كما لا يجوز : زيد فله درهم ، وعبد الله فمنطلق[2] . وقال الله عزَّ وجلَّ :

= وفى الخزانة جـ ٢ ص ٤٨١ « قال أبوعلى فى التذكرة القصرية : قول الفرزدق :

وانى لراج نظرة قبل التى .. هو على غير الظاهر وتأويله : الحكاية .

كأنه قال : التى أقول فيها هذا القول ، واضمار القول شائع كثير والحكاية مستعملة اذا كان عليها دليل ، والدلالة هنا قائمة وهى أن الصلة ايضاح ، وما عدا الخبر لا يوضح .

وقال أبو على فى الايضاح أيضا : جاء فى هذا البيت الصلة غير خبر والصلة لاتكون الا خبرا ، كما أن الصفة كذلك .

فان قلت : فقد جاء من الموصولة ما وصل بغير الخبر نحو ما قالوه :

كتبت اليه أن قم وبأن قم .

قلت : ذلك وان جاء فى (أن) لا يستقيم فى الذى ونحوه من الأسماء ، لأن (الذى) يقتضى الايضاح بصلته ، وليست (أن) كذلك ، ألا ترى أنها حرف وأنها لا يرجع اليها ذكر من الصلة .

وهذا وان جاء فى هذا البيت فان النحويين يجعلون لعل كليت فى أن الفاء لا تدخل على خبرها ، فلا يجيزون : لعل الذى فى الدار فمنطلق ، كما لا يجيزون ذلك فى ليت .

فان قلت : أحمل لعل على المعنى ، لأنه طمع كأنه قال : أطمع فى زيارتها .

قيل لك : فصله أيضا بالتمنى بليت وقل : المعنى : الذى أتمنى ، وصله بالاستفهام والنداء وجميع ما لم يكن خبرا ، وقل : المعنى : الذى أنادى ، والذى أستفهم . فهذا لا يستقيم .. » .

جعل ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٥٠ الصلة فى البيت جملة (أزوروها) وما قبلها اعتراض بين الصلة والموصول .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٦ باضمار القول أو أن الصلة جملة : أزورها .

(١) سورة محمد : ٣٨

(٢) لاقتران خبر المبتدأ بالفاء شروط . انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٩١ - ٩٢ ، ابن يعيش جـ ١ ص ٩٩ ، أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٦ وسيبويه جـ ١ ص ٤٥٣ .

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)(١) .

فقد علمت أَنَّ الأَجْرَ إِنَّمَا وجَبَ بالإنفاق . فإذا قلت : الذى يأتيك له درهم لم تجعل الدرهم له بالإتيان .

فإذا كانت فى معنى الجزاء جاز أن تُفْرد لها وأنت تريد الجماعة ؛ كما يكون (مَنْ) و (ما) ، قال الله عزَّ وجلَّ : (وَالَّذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ)(٢) . فهذا لكلِّ من فعل ، ولذلك قال : (فأُولئك هُم المتَّقُون) . فهذه / أُصول ، ونرجع إلى المسائل إن شاءَ الله . ٣/١٧٦

* * *

تقول : محبَّتُك شهْوةَ زيد طعامَ عبدِ الله وافقت أَخاك ، أَردت فى ذلك : أَن أَحببت أَن اشتهى زيدٌ طعامَ عبد الله وافقت هذه المحبةُ أَخاك(٣) .

ولو قلت : أَعجبت إرادتُك قيامَ زيد إلى المُعْجِبه ضربُ أَخيه أَخاك زيدا ـ كان (زيد) مفعولا بأَعجبت ، والكلام ماضٍ على ما كان عليه ممَّا شرحت لك .

فالأَسماءُ الموصولة المصادر إذا كانت فى معنى : (أَنْ فعلت) ، والأَلف واللام إذا كانت فى معنى الذى ، والتى ، ومن ، وما ، وأَىّ فى الخبر ، وأُلى التى فى معنى الذين .

* * *

فأَمَّا ما كان من النكرات ؛ نحو : هذا ضاربٌ زيدا ـ فليس قول من يقول من النحويِّين

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٣ « وسألته عن قوله : الذى يأتينى فله درهمان : لم جاز دخول الفاء ها هنا ؟ ، والذى يأتينى بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول : عبد الله فله درهمان فقال : انما يحسن فى الذى ، لأنه جعل الآخر جوابا للأول ، وجعل الأول به يجب له الدرهمان ، فدخلت الفاء ههنا ، كما دخلت فى الجزاء اذا قال : ان يأتنى فله درهمان ، وان شاء قال : الذى يأتينى له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه انما أدخل الفاء ، لتكون العطية مع وقوع الاتيان ..

ومثل ذلك (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) » .

البقرة : ٢٧٤ .

(٢) الزمر : ٣٣ .

فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٢٨ و (الذى) جنس كأنه قال : والفريق الذى جاء بالصدق ، ويدل عليه : أولئك هم المتقون فجمع ، كما أن المراد بقوله : فمن أظلم يراد به جمع ولذلك قال : مثوى الكافرين وفى قراءة عبد الله والذى جاءوا بالصدق وصدقوا به) .

وقيل : أراد : والذين ، فحذف النون ، وهذا ليس بصحيح .. » .

(٣) محبتك : مبتدأ خبره جملة وافقت أخاك . (شهوة) مفعول به لمحبة وهى مصدر اضيف الى فاعله ومفعوله قوله : طعام .

إنَّ زيداً من صلة الضارب بشيءٍ ؛ لأنَّ ضاربا فى معنى (يضرب) . يتقدَّم زيد فيه ويتأخَّر[1]

فتقول : هذا زيدا ضاربٌ ، وزيدا عبد الله شاتمٌ .

فإنَّما الصلة والموصول كاسم واحد لا يتقدّم بعضه بعضا ، فهذا القول الصحيح الذى لايجوز فى القياس غيره .

* * *

٣/١٧٧ واعلمْ أنَّ الصلة موضِّحة للاسم ؛ فلذلك كانت فى / هذه الأسماءِ المبهمة ، وما شاكلها فى المعنى ؛ ألا ترى أنَّك لو قلت : جاءنى الذى ، أو مررت بالذى لم يدْلُلْك ذلك على شيءٍ حتّى تقول : مررت بالذى قام ، أو مررت بالذى مِنْ حاله [كذا وكذا] ، أو بالذى أبوه منطلق . فإذا قلت : هذا وما أشبهه وضعت اليَدَ عليه .

فإذا قلت : أُريد أن تقومَ يا فتى ،(فتقوم) من صلة (أنْ) حتّى تَمَّ مصدرا ، فصار المعنى : أُريد قيامك ، وكذلك يسرّنى أن تقومَ يا فتى .(تقوم) من صلة (أنْ) حتّى تمّ مصدرا ، فصار المعنى : يسرّنى قيامُك . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ)[2] ، (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[3] فهذا على ما وصفت لك .

وكذلك (أنَّ) الثقيلة . تكون مع صلتها مصدرا . تقول : بلغنى أنَّكم منطلقون ، أى : بلغنى انطلاقُكم .

وكذلك (ما) بصِلتها تكون مصدرا . تقول : سرنى ما صنعت ، أى : سرّنى صنيعُك .

فأمّا قولهم : أنا مقيم ما أقَمْتَ ، وجالس ما جلستَ – فهو هذا الذى ذكرنا من المصدر ؛

٣/١٧٨ ألا ترى أنَّك تقول : آتيك مَقْدَم الحاجّ ، وأتيتك إمْرَةَ فلان . إنَّما تريد / : وقت إمْرَة فلان ، ووقت قُدوم الحاجّ[4] .

---

(١) لايتقدم معمول اسم الفاعل عليه اذا كان اسم الفاعل محلى بال وانظر الاشباه جـ ٣ ص ١٩٥

(٢) النور : ٦٠

(٣) البقرة : ١٨٤

(٤) آتيك امره فلان : مصدر ناب عن ظرف الزمان بتقدير مضاف محذوف . وأما آتيك مقدم الحاج فمقدم اسم زمان فلا داعى لتقدير مضاف هذا هو الراجح ، وان ذهب سيبويه والمبرد الى تقدير المضاف .
وانظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٨ ، والمقتضب جـ ٢ ص ١٢٢ .

فإذا قلت : أُقيم ما أقمتَ ـ فإنّما تقديره : أقيم وقتَ مقامك ، ومقدارَ مقامك .

واعلم أنّك إذا أدخلت شيئا فى الصلة ـ فنعته وفِعْله والبدَلُ منه داخلات فى الصلة[1] .

ولو قلت : جاءنى الذى ضرب عبد الله زيدا الظريفَ يومَ الجمعة قائما فى داره ـ لكان هذا أجمعُ فى صلة الذى . ويعلَّق بها الهاءُ التى فى قولك : داره . ودخل الظريف فى الصلة ؛ لأنّه نعت لزيد وهو فى الصلة . فعلى هذا تجرى هذه الأشياء .

تقول : رأيت المطعمَه المكرمَه المعطيَه درهما عبدُ الله .

فهذه مسألة صحيحة . وتأويلُها : رأيت الرجل الذى أطعمه الرجل الذى أكرمه الرجل الذى أعطاه درهما عبد الله .

فعبد الله هو المعطى . والمعطى هو المكرم . والمكرم هو المطعم .

* * *

ولو قلت : طعاما طيّبا عند قولك : رأيت المطعمه أو بعد عبد الله ـ جاز ، فإن جعلته بين شىء من هذا وبين صلته لم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول .

* * *

٣/١٧٩ ولو قلت : رأيت المعطى أخاك الشاتمه ، درهما زيد/ لم يجز ؛ لأنّك فصلت بين زيد وبين شاتمه ، وقلت (درهما) بعد الشاتمه . ففصلت بالشاتمه بينه وبين المعطى[2] .

ولكن رأيت المعطى أخاك درهما الشاتمة زيد . إذا نصبت الشاتمه بالنعت للمعطى ، أو جعلت (رأيت) من رؤية القلب . فجعلت الشاتمه مفعولا ثانيا .

فإن أردت أن ترفع الشاتم لأنّه المعطى لم يكن بُدٌّ من أن تجعل فيه كناية ترجع إلى الألف واللام فى المعطى .

فتقول : رأيت المعطى أخاك درهما الشاتمه أخوه ، تجعل الهاء من أخيه ترجع إلى الألف واللام . فتصير بمنزلة قولك : رأيت الضارب زيدا أخوه ، فإنّما رأيت رجلا ضرب أخوه زيدا

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٣ ، ٢٣ والثالث ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٢) فى الفارقى ص ١١ « ولا يدخل شىء من صلة موصول فى صلة موصول آخر ، لما قدمناه من تداخل الكلام وتخليطه » .

ولن ترى أنت الضارب ؛ لأنَّ الضارب هو الأخ ، وإنَّما رأيت واحدا الضارب زيدا أخوه . فعلى هذا قلت : رأيت المعطى أخاك درهما الرجل الذى شتمه أخوه ؛ لأنَّ المعنى : رأيت الذى أعطى الرجل الذى شتمه أخوه أخاك درهما .

* * *

وتقول : رأيت الذى اللذان التى قامت إليهما عنده أخواك ، فهذا كلام جيِّد ؛ لأنَّ قولك : اللذان مبتدأ/فى صلة الذى ، والتى مبتدأة فى صلة اللذين ، وقامت إليهما صلة التى ، وعنده ظرف داخل فى الصلة [وحقُّه أن يقال : وعنده خبر التى][1] وقولك : أخواك خبر اللذين . فتمّت صلة الذى فصار تقدير هذا : رأيت الذى أخواه قائمان .

٣ / ١٨٠

ولو قلت : جاءنى الذى التى اللتان اللذان الذى يحبّهما عندهما فى دارهما عنده جاريتُك كان جيِّدا ؛ لأنَّ الكلام الذى فى صلة الذى الأخير .

فكلّ ما زدت من هذا فهذا قياسه [2] .

* * *

واعلم أنَّ (أنْ) الخفيفة إذا وصلت بفعل لم يكن فى الفعل راجع إليها .

وكذلك (أنَّ) الثقيلة ؛ لأنَّهما حرفان ، وليسا باسمين. وإنَّما يستحقُّ الواحد منهما أن يكون اسما بما بعده [3] ، والذى و (مَنْ) و (أىّ) أسماءٌ ، فلا بُدَّ فى صلاتها ممّا يرجع إليها ؛ ألا ترى أنَّك تقول : جاءنى اللذان فى الدار ، فيعرف .

وتقول : أيُّهم يأتيك تضربه ، وأيُّهم يأتيك فاضرب .

* * *

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) عاد لمسائل ادخال الموصول على الموصول للمرة الثالثة

(٣) فى الفارقى ص ٤ « والفرق بين صلة الالف واللام وصلة أن : ان صله (ان) لايعود اليها شىء من الصلة ، لانها حرف ، والحرف لا يضمر ، ولا يرجع اليه ضمير » .

وكذلك (ما) اذا كانت بمعنى المصدر لاتحتاج الى ضمير ، لانها حرف ، وقد جعل قوم فيها ضميرا يرجع اليها ، وذلك باطل ، لانها حرف ، والحرف لايضمر .

والدليل على أنها حرف أنها تدخل على الفعل كدخول (أن) ولا خلاف أن (أن) لاتضمر ، ولا يعود اليها ضمير من صلتها . كذلك يلزم فى (ما) ، لأنها بمنزلتها فى دخولها على الفعل وكونها فى تاويل المصدر » .

٣/١٨١ و(ما) عند سيبويه إذا كانت والفِعل مصدرا بمنزلة (أن)[1] /والأخفش يراها بمنزلة الذى مصدرا كانت أو غير مصدر. وسنشرح ما ذكرنا شرْحا بيّنا شافيا إن شاء الله .

وتقول : أن تأتينى خيرٌ لك، فليس فى تأتينى ذِكْر لأَنْ . ولو قلت : رأيت الذى تقوم لم يجز ؛ لأنَّك لم تردُدْ إلى الذى شيئا وهو اسم حتىَّ تقول : رأيت الذى تقوم إليه .

ولو قلت : بلغنى أنَّك منطلق لم تردد إلى (أنَّ) شيئا . ولو قلت : جاءنى مَنْ إنَّك منطلق لم يجز حتىَّ تقول : إنَّك منطلق إليه أو عنده .

فهذا أَمْرُ الحروف ، وهذه صفات الأسماء .

فأَمّا اختلاف الأخفش ، وسيبويه فى (ما) إذا كانت والفعل مَصْدَرا فإنَّ سيبويه كان يقول : إذا قلت : أعجبنى ما صنعتَ فهو بمنزلة قولك : أعجبنى أنْ قمت . فعلى هذا يلزمه : أعجبنى ما ضربت زيدا ؛ كما تقول : أعجبنى أنْ ضربت زيدا ، وكان يقوله .

والأخفش يقول : أعجبنى ما صنعتَ ، أى : ما صنعته ؛ كما تقول : أعجبنى الذى صنعته .

٣/١٨٢ ولا يُجيز : أعجبنى ما قمت ؛ لأنَّه لا يتعدى ، وقد / خلَّط ، فأجاز مثله . والقياس والصواب قولُ سيبويه[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٧ « ومثل ذلك أيضا من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب ما زاد الا ما نقص ، وما نفع الا ما ضر . فما مع الفعل بمنزلة اسم نحو : النقصان والضرر ، كما أنك اذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا فهو ما أحسن كلامه زيدا ، ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (الا) فى ذا الموضع ، كما لايجوز بعد ما أحسن بغير (ما) .

وقال فى جـ ١ ص ٤١٠ : ومن ذلك قولهم : ائتنى بعد ما تفرغ فـ (ما) وتفرغ بمنزلة انفراغ ، وتفرغ صلة ..

وقال فى ص ٣٧٧ : وتقول: أتانى القوم ماعدا زيدا ، وأتونى ما خلا زيدا فـ (ما) هنا اسم ، وخلا ، وعدا صلة له ..

ويريد سيبويه بقوله : و (ما) هنا اسم انها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر فهى حرف عنده وكذلك قال المبرد فى الجزء الرابع ص ٦٧٨ ، « لان (ما) اسم فلا توصل الا بالفعل نحو : بلغنى ماصنعت ، أى : صنيعك .. »

(٢) رأى المبرد هنا صريح وواضح كل الوضوح فى انه يرى أن (ما) المصدرية حرف لا اسم ، فقد ارتضى مذهب سيبويه ، وجعله الصواب ، وضعف مذهب الاخفش ، ثم رماه بالتخليط .

والعجيب بعد هذا أن ينسب الرضى و السيوطى الى المبرد بأنه يرى أن (ما) المصدرية اسم ، كما يراه الأخفش .

فإن أردت بـ (ما) معنى الذى ، فذاك ماليس فيه كلامٌ ؛ لأنَّه البابُ والأكْثَرُ ، وهو الأَصْلُ ، وإنَّمَا خرُوجُها إلى المصدر فَرْع.

= فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥١ « وما المصدرية حرف عند سيبويه اسم موصول عند الأخفش والرمانى والمبرد »

وفى الهمع جـ ١ ص ٤٨ « الخامس : (ما) خلافا لقوم منهم المبرد والمازنى والسهيلى وابن السراج والأخفش فى قولهم : انها اسم مفتقرة الى ضمير » نعم قال المبرد فى الجزء الرابع ص٦٧٨ فاذا قلت : ماعدا، وماخلا لم يكن الا النصب وذاك لأن مااسم فلا توصل الا بالفعل نحو : بلغنى ما صنعت أى صنيعك .وظاهر أنه يريد أنها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر كما قال بذلك سيبويه فى ج ١ ص ٣٦٧ ، ص ٣٧٧ .

هـذا باب

ما جَرَى مَجْرَى الفِعْل

وليس بفِعْل ولا مَصْدر

ولكنَّها أَسماءٌ وُضِعَتْ للفِعْلِ تدلُّ عليه ، فأُجريتْ مُجراه ما كانت فى مواضعها ؛ ولا يجوز فيها التقديم والتأخير ؛ لأنّها لا تصرّفَ تصرّف الفعل ؛ كما لم تَصَرَّف (إنَّ) تَصرُّفَ الفِعْل ، فأُلْزِمت مَوضِعا واحدا ، وذلك قولك : صَه ومَهْ ، فهذا إنَّمَا معناه : اسكت ، واكْفُفْ ، فليس بمتَعَدٍّ ، وكذلك : وراءك وإليك ، إذا حذَّرته شيئا مُقبلا عليه ، وأمرته أن يتأَخَّر . فما كان من هذا القبيل فهو غير متعدٍّ .

٣ / ١٨٣ ومنها ما يَتعدّى [١] وهو قولك : عليك زيدا ، ودونك زيدا ، إذا أغريته .

وكذلك : هلُمَّ زيدا ، إذا أَردت : هات زيدا فهذه اللغة الحجازيّة : / يقع (هَلُمَّ) فيها مَوْقِعَ ما ذكرنا من الحروف ، فيكون للواحد وللاثنين والجَمْع على لفظ واحد ، كأَخواتها المتقدّمات[٢] قال الله عزَّ وجلَّ : (وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) [٣] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٢ « باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث .

وموضعها من الكلام : الأمر والنهى ، فمنها ما يتعدى المأمور الى مأمور به ، ومنها ما لا يتعدى المأمور .

ومنها ما يتعدى المنهى الى منهى عنه ، ومنها ما لايتعدى المنهى .

أما ما يتعدى فقولك : رويد زيدا ، فانما هو اسم أرود زيدا .

ومنها (هلم) زيدا ومنها قول العرب : حيهل الثريد ..

وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهى الى مأمور به ولا الى منهى عنه فنحو قولك : مه وصه وآه وايه وما أشبه ذلك » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة .

وذلك الحروف التى للأمر والنهى ، وليست بفعل ، وذلك نحو ايه وصه ومه وأشباهها وهلم فى لغة الحجاز كذلك ، ألا تراهم جعلوها للواحد وللاثنين والجميع والذكر والأنثى ، وقد تدخل الخفيفة والثقيلة فى لغة بنى تميم ، لأنها عندهم بمنزلة رد ، واردد ، كما تقول : هلما وهلمى وهلمن ..

والهاء فضل وانما هى ها التى للتنبيه ، ولكنهم حذفوا الألف ، لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم » وانظر ص ٦٧ ؛ جـ ١ ص ١٢٧ ، وهذا الجزء ص ٢٥

(٣) الأحزاب ١٨ .

فأمّا بنو تميم فيجعلونها فِعْلا صحيحا ، ويجعلون الهاءَ زائدة ، فيقولون : هلُمَّ يا رجل ، والاثنين : هَلُمَّا ، والجماعة : هَلُمُّوا ، والنساء : هَلْمُمْنَ ؛ لأنَّ المعنى : المُمْنَ ، والهاءُ زائدة.

* * *

فأمّا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)(١) . فلم ينتصب (كِتَابَ) بقوله (عليكم) ، ولكن لمّا قال : (حُرِّمتْ عليْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أعْلم أنَّ هذا مكتوب عليهم ، فنصب (كتابَ الله) للمصدر ؛ لأنَّ هذا بَدَلٌ من اللفْظ بالفِعْل ؛ إذ كان الأوّل فى معنى : كتب الله عليكم ، وكُتِب عليكم .

ونظيرُ هذا قولُه : (وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ)(٢) ؛ لأنَّه قد أعْلمك بقوله : (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) أنَّ ثَمَّ فِعْلا ، فنصب ما بعده ؛ لأنَّه قد جرى مَجْرَى : صنَعَ اللهُ .

وكذلك : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ)(٣) . قال الشاعر :

---

(١) النساء : ٢٤

وفى البحر المحيط جـ ٣ ص ٢١٤ « كتاب الله : انتصب باضمار فعل ، وهو فعل مؤكد لمضمون الجملة السابقة من قوله (حرمت عليكم) ، وكأنه قيل : كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا ..

وما ذهب اليه الكسائى من أنه يجوز تقديم المفعول فى باب الاغراء بالظروف والمجرورات مستدلا بهذه الآية ، اذ تقدير ذلك عنده : عليكم كتاب الله ، أى : « الزموا كتاب الله لايتم دليله ، لاحتماله أن يكون مصدرا مؤكدا ، ويؤكد هذا التأويل قراءة ابى حيوة ومحمد بن السميفع اليمانى : (كتب الله عليكم) . جعله فعلا ماضيا رافعا ما بعده » .

(٢) النمل : ٨٨

(٣) السجدة : ٧ : وفى سيبويه جـ ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ « باب مايكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا .

فاما المضاف فقول الله عز وجل : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب. صنع الله) وقال : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله) وقال : (الذى أحسن كل شىء خلقه) وقال تعالى (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم) .. لأنه لما قال : (مر السحاب) وقال (أحسن كل شىء) علم انه خلق ، وصنع ، ولكنه وكد وثبت للعباد .

ولما قال : (حرمت عليكم أمهاتكم) حتى انقضى الكلام علم المخاطبون أن هذا مكتوب عليهم مثبت ، فقال الله (كتاب الله) توكيدا، كما قال صنع الله ..

وقد زعم قوم أن كتاب الله نصب على قوله: عليكم كتاب الله .. »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٩٩ « قرأ الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة لكل شىء وقرأ العربيان وابن كثير بسكون اللام .

/ما إنْ يمَسُّ الأَرْضَ إلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ(١)

لأنَّه ذكر ما يدلُّ على أنَّه طَيّان من الطَيّ ، فكان بَدَلا من قوله (طَوَى) ، وكذلك قوله :

إذا رَأَتْنى سقَطَتْ أبْصارُها دَأْبَ بِكَارٍ شَايحَتْ بِكَارُها(٢)

لأنَّ قوله : (إذا رَأَتْنى) معناه : كُلَّما رأتنى ، فقد خبّر أنَّ ذلك دأبُها ؛ فكأنَّه قال : تدأبُ دأبَ بِكار ؛ لأنَّه بَدَل منه .

ومِثْلُ هذا ـ إلَّا أنَّ اللفظ مُشتقٌّ من فِعْل المصدر ، ولكنَّهما يشتبهان فى الدلالة ـ قوله عزَّ وجلَّ : (وتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلًا) على : وبتِّل إليه ، ولو كان على تبتَّل لكان تبتُّلا .

وكذلك : (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نباتًا). لو كان على أنبت لكان إنباتا . ولكنّ المعنى ـ والله أعلم ـ : أنَّه إذا أنبتكم نبتم نباتا .

وقال الشاعر :

= والظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه كل أى : أحسن خلق كل شىء فالضمير فى خلقه عائد على كل .

وقيل الضمير فى خلقه عائد على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد لمضمون الجملة ، كقوله (صبغة الله) وهو قول سيبويه أى خلقه خلقا ، ورجح على بدل الاشتمال بأن فيه اضافة المصدر الى الفاعل ، وهو أكثر من اضافته الى المفعول وبأنه ابلغ فى الامتنان .. » وانظر النشر جـ ٢ ص ٣٤٧ ، والاتحاف ص ٣٥١ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨٠ على حذف عامل المصدر المؤكد لمضمون الجملة والتقدير : طوى طى المحمل .

يقول : اذا اضطجع لم يمس الأرض الا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن ؛ فلا يصيب بطنه الأرض .

والمحمل : محمل السيف شبهه فى طى كشحه بحمالة السيف .

والبيت من قصيدة لأبى كبير الهذلى فى ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٨٨ ـ ١٠٠

وفى ديوان الحماسة جـ ١ ص ٨٣ ـ ٨٩ وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ٢ ص٦٥٣ـ ٦٥٤ والخزانة جـ ٣ ٤٦٦ ـ ٤٧٣ وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٩ والعينى جـ ٣ ص ٥٥٨ وسيعيد المبرد ذكره فى هذا الجزء .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٩ على حذف فعل المصدر التشبيهى .

البكار : جمع بكرة من الابل . شايحت : جدت والمشيح من الرجال : الجاد الماضى .

والمعنى : كلما رأتنى سقطت أبصارها ، وخشعت هيبة لى ، كما تفعل البكار من الابل اذا وجدت فحولها فى اعتراضها .

وقيل معنى شايحت : حاذرت ، ولم ينسب الرجز لقائل معين .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد . وقال الله تبارك وتعالى (والله أنبتكم من الأرض نباتا) لأنه اذا قال أنبته فكأنه قال : قد نبت

وقال عز وجل (وتبتل اليه تبتيلا) لأنه اذا قال : تبتل فكأنه قال : بتل .

ومن هنا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه وان نسب اليه غير ذلك

أنظر الجزء الأول ص ٢٥ من المقتضب .

وخَيْرُ الأَمْرِ ما استَقْبَلْتَ مِنْهُ وليسَ بأَنْ تَتَبَّعَه اتِّبَاعَا (١)

وهذا كثير جدًّا .

٣/١٨٥ ومن الحروف التى تَجْرى مَجْرَى الفِعْل ما يكون / أَشَدَّ تمكُّنًا من غيره ، وذلك أنَّك تقول للرجلِ-إذا أَردت تباعُدَه- : (إليكَ) فيقول : (إلىّ) . كأَنَّك قلت : تَباعدْ ، فقال : أَتباعد .

وتقول : علىّ زيدا ، فمعناه : أَوْلِنى زيدا ، وتقول : عليك زيدا ، أى : خُذْ زيدا .(٢)

فإن سأَل سائل عن اختلافها قيل : هى بمنزلة الأَفْعال التى منها ما يتعدّى ، ومنهامالايتعدّى ، ومنها ما يتعدّى إلى مفعولين .

* * *

ومن هذه الحروف : (حَيَّهَل) فإنَّمَا هى اسمان جُعِلا اسما واحدا ، وفيه أَقاويل :

فأَجودها : حَيَّهَلَ بعُمرَ . فإذا وقفت قلت : حيَّهلا ، فجعلت الأَلف لبيان الحركة . وجائزٌ أَن تجعله نكرة فتقول : حَيَّهَلًا يا فتى ، وجائزٌ أَن تُثْبت الأَلف ؛ وتجعله معرفة ، فلا تنوّن والأَلف زيادة ، ومعناه : قرِّبه ، وتقديره فى العربيّة : بادِرْ بذِكْره ، وإنَّمَا (حَىَّ) فى معنى : (هَلُمَّ)(٣) .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ على وقوع (اتباعا) وهو مصدر اتبع بعد تتبع ومصدره التتبع .

والمعنى : وخير الأمر ما قد تدبرت أوله ، فعرفت الأم تعود عاقبته ؟

وشره ما ترك النظر فى أوله وتتبعت أواخره بالنظر .

والبيت من قصيدة للقطامى فى ديوانه ص ٣١-٤٢ والخزانه جـ ١ ص ٣٩١ - ٣٩٢ وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٩ وشواهد الكشاف ص ١٦٧ ، وشرح المفضليات للأنبارى ص ٣٥٢ والفائق ج ٣ ص ١٨٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ « باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء مضافة ..

أما ما يتعدى المأمور به الى مأمور به فهو قولك : عليك زيدا ، ودونك زيدا ، وعندك زيدا . تامره به حدثنا بذلك أبو الخطاب ..

وأما مالا يتعدى المأمور ولا المنهى فقولك : مكانك وبعدك اذا قلت : تأخر ، وحذرته شيئا خلفه ، وكذلك عندك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئا .. » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٢ « واما حيهل التى للأمر فمن شيئين يدلك على ذلك : حى على الصلاة .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : حى هل الصلاة .

والدليل على أنهما جعلا اسما واحدا قول الشاعر :

وهَيَّجَ الحىَّ مِنْ دار فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كثيرٌ تَنادِيه وَحَيَّهَلُهْ

والقوافى مرفوعه . وأنشدناه هكذا أعرابى من أفصح الناس ، وزعم أنه شعر أبيه ... =

ومن ذلك قولُهم : حَيَّ على الصلاة . قال الشاعر :

وهَيَّجَ القَوْمَ مِنْ دَار فَظَلَّ لَهُمْ يوْمٌ كَثِيرٌ تَنادِيه وحَيَّهَلَهْ(١)

٣/١٨٦ /وقال فيما أثبت فيه الألف :

بحيّهلاَ يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيةٍ أَمامَ المطايا سيْرُها مُتَقَاذِف(٢)

وأدخل الباءَ عليه ؛ لأنَّه اسم فى موضع المصدر .

* * *

ومن أسماءِ الفِعْل (رُوَيْدَ) ولها باب تُفْرَد به نذكره بعد هذا الباب إن شاءَ الله .

ومن المصادر ويح ، وويل ، ووَيْب ، وإنَّما هى إذا قلت : ويلٌ لزيد فى موضع : قُبُوحٌ

= ومن العرب من يقول : حيهلا ، ومن العرب من يقول : حيهل اذا وصل »
وقال فى جـ ١ ص ١٢٣ « ومنها قول العرب: حيهل الثريد ، وزعم أبو الخطاب أن بعض العرب يقول : حيهل الصلاة فهذا اسم : ائت الصلاة ، أى : ائتوا الثريد ، وأتوا الصلاة » .
وانظر لغاتها فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٩

(١) استشهد به سيبويه كما ذكرنا قبل على أنه جعله اسما واحدا وأعربه .
هيج : فرق . دار : واد قريب من هجر . ظل : استمر قيل فاعل هيج ضمير غراب البين وقد ذكر قبل .
ويجوز أن يكون هيج وظل متوجهين الى يوم وتنازعا فيه
وظل لهم يوم . من باب قولهم نهاره صائم .
والتنادى مصدر تنادى أى نادى القوم بعضهم بعضا ولم يعرف له قائل وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣ ـ ٤٣

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٢ على حكاية حيهلا وتركه على لفظه
الازجاء السوق . المطية : الدابة
المتقاذف : الذى يتبع بعضه بعضا كأن كل سير تسيره هذه المطيه يقذف بها الى سير آخر .
وقيل : القذاف : سرعة السير ، وفرس متقاذف : سريع العدو ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضه بعضا لسرعته .
يريد انهم مسرعون فى السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت ، لتسرع فى سيرها وقال : أمام المطايا ، لانه اذا سبقت الاولى تبعها مابعدها .
ورواية سيبويه وغيره ، سيرها المتقاذف . فيجوز ان يكون جملة من مبتدأ وخبر صفة لمطية وان يكون سيرها فاعلا للظرف ، لاعتماده على موصوف و (المتقاذف) صفة لسيرها ،
ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفا خبره الظرف قبله ونسب البيت فى سيبويه الى النابغة الجعدى .
ونسبة ابن المستوفى لمزاحم بن الحارث العقيلى وكذلك فى اللسان (حى) .
انظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣ ـ ٤٤ ، والمخصص جـ ٧ ص ١٢٧ ، جـ ١٤ ص ٨٩

لزيد[1] . ولكن لم يجز أن يكون منها أفعال لعلَّة مشروحة فى التصريف[2] .

وكذلك أُفَّةً وتُفَّة ، وإنَّمَا هى فى موضع : نَتْنا ودَفْرا[3] .

ومنها : سبحان الله ، وريْحَانَه ، ومعاذَ الله ، وعَمْرَك الله ، وقِعْدك الله فى النداء[4] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ : « وأما قوله سبحانه (ويل يومئذ للمكذبين) و (ويل للمطففين) فانه لا ينبغى أن يقول : انه دعاء ههنا ، لأن الكلام بذاك ، واللفظ به قبيح ، ولكن العباد كلموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم فكأنه : ـ والله أعلم ـ قيل لهم : ويل للمطففين ، ويل للمكذبين . أى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم . .

واعلم أن بعض العرب يقول : ويلا له »

(٢) تقدم فى الأول ص ٢٣٢

(٣) سيأتى فى ص ١٩٨ من الاصل .

(٤) تقدمت فى الجزء الثانى ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩

هـذا باب

تفسير ماذكرنا من هذه الأَسماء

الموضوعة مَوضِعَ المصادر وما أَشبهها من الأَسماء

المدعوّ بها من غير المصادر ؛ نحو : تُرْبا وجَنْدَلا ، وما أَشبه ذلك .

٣/١٨٧ أَمَّا (رُوَيْدَ) زيدا ، فاسمٌ للفِعْلِ(١) . وليس بمصدر ، وبُنِى على الفتح ؛ لأَنَّه غير متصرّف / كما فعلت بأَخواته المبنيّات ، نحو : صهْ ، ومَهْ ، ولم يُسَكَّن آخِرُه ؛ لأَنَّ قبْلَه حرفا ساكنا . واخترت له الفتح للياءِ التى قَبْلَه ؛ كما فعلت فى (أَين) ، و (كيف) وما أَشْبه ذلك . قال الشاعر :

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ إلينا ولكنْ وُدّهُمْ مُتَمَايِنُ(٢)

فإن قلت : أَرودته كان المصدر إروادا ، وتصرّف تصرُّفَ جميع المصادر . فإن حذفت الزوائد على هذه الشريطة صرفت (رُوَيْد) فقلت : رُويدًا يا فتى .

---

(١) ـ فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ « باب متصرف رويد .
تقول : رويدا زيدا ؛ وانما تريد : أرود زيدا . قال الهذلى :

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ مَا ثَدْىُ أُمِّهِم إِلَيْنَا وَلَكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَايِنُ

وسمعنا من العرب من يقول : والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ماالشعر . يريد : أرود الشعر ، كقول القائل : لو أردت الدراهم لأعطيتك ، فدع الشعر . فقد تبين لك أن (رويد) فى موضع الفعل » .

(٢) استشهد به سيبويه كما ذكرنا .
جد : قطع . المين : الكذب .
ويقول الأعلم فى معناه : أمهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم ، ويرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم ، فقضيعتهم لنا على غير أصل ، وبغضهم ايانا لا حقيقة له .
والبيت من قصيدة للمعطل الهذلى وهى فى ديوان الهذليين جـ ٣ ص ٤٣ ـ ٤٩ والبيت فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٩ واللسان (رود)
ورواه فى (مأن) برواية : متمائن وقال : معناه قديم وهو من قولهم : جاءنى الأمر وما مأنت فيه مانة ؛ أى ماطلبته ولا أطلت هيهاه فهى عنده اسم بمنزلة علقاة ، والدليل وهذا معنى القدم وقد روى : متماين بغير همز . فهو حينئذ من المين وهو الكذب ويروى متيامن اى مائل الى اليمين .
والعجب من الصبان فى قوله : لم أر من تكلم على هذا البيت . الأشمونى جـ ٢ ص ٤٢٤

وإن نَعَتَّ به قلت : ضَعْهُ وَضْعا رُوَيْدًا ، وتُفرده وتُضيفه ؛ لأنَّه كسائر المصادر .

وتقول : رُوَيْدَ زيدٍ (١) ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) (٢) ، ورُوَيْدًا زيدا ؛ كما تقول : ضَرْبا زيدا فى الأَمْر .

فأمَّا قولُك : رُوَيْدَكَ زيدا ـ فإنَّ الكاف زائدة ، وإنَّما زيدت للمخاطبة ، وليست باسم (٣) ، وإنَّما هى بمنزلة قولك : النَّجاءَك (٤) يا فتى ، وأَرَيْتك (٥) زيدا ما فَعَلَ ؟ ، وكقولك :

(١) ـ فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ « وحدثنا من لانتهم انه سمع من العرب من يقول : رويد نفسه جعله مصدرا كقوله (فضرب الرقاب) » وقال فى ص ١٢٤ « ويكون (رويدا) أيضا صفة كقولك : ساروا سيرا رويدا ويقولون أيضا : ساروا رويدا فيحذفون السير ، ويجعلونه حالا .. » .

(٢) سورة محمد : ٤

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٤ واعلم أن (رويدا) تلحقها الكاف ، وهى فى موضع (افعل) وذلك قولك : رويدك زيدا ، ورويدكم زيدا .

وهذه الكاف التى لحقت انما لحقت ، لتبين المخاطب المخصوص ، لأن (رويدا) تقع للواحد والجمع والذكر والأنثى ، فانما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعنى بمن لا يعنى ، وانما حذفها فى الأول استغناء بعلم المخاطب أنه لايعنى غيره .

فلحاق الكاف كقولك : يافلان للرجل حتى يقبل عليك ، وتركها كقولك للرجل : انت تفعل اذا كان مقبلا عليك بوجهه، منصتا لك ، فتركت يافلان حين قلت : أنت تفعل استغناء باقباله عليه .

وقد تقول أيضا : رويدك لمن يخاف أن يلتبس بسواه توكيدا، كما تقول للمقبل عليك ، المنصت لك : أنت تفعل ذاك يا فلان توكيدا ..»

(٤) ـ فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٤ « وكقولهم : النجاءك فهذه الكاف لم تجىء علما للمأمورين والمنهيين المضمرين ، ولو كانت علما للمضمرين لكان خطأ ، لأن المضمرين هاهنا فاعلون ، وعلامة المضمرين الفاعلين الواو كقولك : افعلوا ، وانما جاءت هذه الكاف توكيدا وتخصيصا ، ولو كانت اسما لكان النجاءك محالا ، لأنه لايضاف الاسم الذى فيه الألف واللام ؛ وينبغى لمن زعم أنهن أسماء أن يزعم أن كاف ذلك اسم » .

وفى اللسان : وقالوا : النجاك ، فادخلوا الكاف للتخصيص بالخطاب ولا موضع لها من الاعراب لأن الألف واللام معاقبة للاضافة .

وفى ابن يعيش جـ٣ ص ٩٢ « نحو قولهم: النجاءك الكاف حرف لمجرد الخطاب ، ولا يجوز أن يكون اسما ، لأنه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ، وليس له موضع من الاعراب، لأنه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا . لا يجوز أن يكون مرفوعا ، لأنه لا رافع هناك ، و لايجوز ان يكون منصوبا لعدم الناصب أيضا، ولا يجوز أن يكون مخفوضا ، لأن ما فيه الألف واللام لايجوز أن يضاف الا فى باب الحسن الوجه، وليس ذلك منه» وقال فى ص١٣٤ هو بمعنى انج وانظر جـ ٨ ص ١٢٦ ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٢٦٢

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ « ومما يدلك على أنه ليس باسم قول العرب : أرأيتك فلانا ما حاله ؟ فالتا علامة المضمر المخاطب المرفوع ، و لو لم تلحق الكاف كنت مستفنيا كاستغنائك =

أبْصِرْك(١) زيدا . إنَّما الكافُ زائدةٌ للمخاطبة ، ولولا ذلك لكان النَّجاءَكَ مُحالا ؛ لأنَّك لاتُضيف الاسم وفيه / الألف واللام . وقوله عَزَّ وجلَّ : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ)(٢) قد أوْضَحَ لك أنَّ الكاف زائدة . ٣/١٨٨

ولو كانت فى رُوَيْدَك علامةً للفاعلين لكان خَطَأً إذا قلت : (رويدكم) ؛لأنَّ علامة الفاعلين الواو ؛ كقولك : أرْوِدُوا .

* * *

واعلم أنَّ هذه الأسماءَ ما كان منها مصدرا ، أو موضوعا موضِع المصدر- فإنَّ فيه الفاعل مُضمرًا ؛ لأنَّه كالفِعْل المأمور به . تقول : رُوَيْدَك أنت وعبدُ الله زيدا ، وعليك أنت وعبدُ الله أخاك . فإن حذفت التوكيد قَبُح ، وإعرابُه الرفعُ على كلِّ حال ؛ ألا ترى أنَّك لو قلت : قم وعبدُ الله كان جائزا على قُبْح حتىّ تقول : قم أنت وعبدُ الله ،و(فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)(٣) ، و(اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) (٤) .

فإن طال الكلام حَسُنَ حَذْفُ التوكيد ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (لَوْ شَاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنَا ولَا آبَاؤُنَا(٥) وقد مضى هذا مُفَسَّرا فى موضعه (٦).

وكذلك ما نَعْتُه(٧) بالنفْس فى المرفوع . إنَّما يَجْرِى على توكيد فإن لم تُؤَكِّد جاز على قُبْح. وهو قولك : قم أنت نفسُك . فإن قلت : قم نفسُك جاز . وذلك قولك : رُوَيْدَك أنت نَفسُك

= حين كان المخاطب مقبلا عليك عن قولك: يازيد، ولحاق الكاف كقولك : يا زيد لمن لو لم تقل له : يا زيد استفنيت ، فانما جاءت الكاف فى أرأيت والنداء فى هذا الموضع توكيدا . وما يجىء فى الكلام توكيدا لو طرح كان مستغنى عنه كثير » .

(١) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٣٤ « وكذلك قولهم : أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب ، لأن هذا الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور المتصل . وقال فى جـ ٨ ص ١٢٦ ومثله : أنظرك زيدا ، لأنك لا تقول : أضربك زيدا » .

وفى الشمنى على المغنى جـ ٢ ص ١٥ وقد تلحق ألفاظا أخرى شذوذا كقولك : أبصرك زيدا وليسك زيد قائما ونعمك الرجل زيد .

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣١ وقد تلحق الكاف الحرفية بلى وأبصر وأنظر وكلا وليس ونعم وبئس

(٢) الاسراء : ٦٢ .

بسط القول فى أرأيتك . أرأيتكم أبوحيان فى البحر المحيط جـ ٤ ص ١٢٣ - ١٢٧ ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، جـ ٦ ص ٥٧

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ومجالس ثعلب ص ٢٥٩ - ٢٦٠

وسيعيد المبرد حديث الكاف الحرفية مرة أخرى فى هذا الجزء .

(٣) المائدة : ٢٤ (٤) البقرة : ٣٥ (٥) الأنعام : ١٤٨

(٦) لم يتقدم هذا الحديث وسيذكره فى الجزء الرابع ص ٤٣٤

(٧) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ « وتقول فيما يكون معطوفا على الاسم المضمر فى النية =

زيدا ، وعليك أنت نفسُك زيدا ، ودونك أنت نفسُك زيدا ، والحذْفُ جائز قبيح إذا قلت : رُوَيْدَك نفسُك زيدا .

واعلم أنَّك إذا قلت : عليك زيدا ففى (عليك) اسمان : أحدُهما : المرفوع الفاعل ، والاخر : هذه الكافُ المخفوضة. تقول : عليكم أنفسِكم أجْمَعُون زيدا ، فتجعل قولك (أجمعون) للفاعل ، وتجعل قولك : (أنفسِكم) للكاف .

وإن شئت أجريتهما جميعا على الكاف فخفضته ، وإن شئت أكَّدت ، ورفعتهما لما ذكرت لك من قُبْح مَجْرَى النفْس فى المرفوع إلَّا بتوكيد ، وإن شئت رفعت بغير توكيد على قُبْح (١)

وإن قلت : رُوَيْدَ نفسَك ، أو رويدك - جعلت النفس مفعولة بمنزلة زيد ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) (٢) .

= وما يكون صفة له فى النية ، كما تقول فى المظهر .

أما المعطوف فكقولك : رويدكم أنتم وعبد الله . كأنك قلت : افعلوا أنتم وعبد الله ، لأن المضمر فى النية مرفوع ، فهو يجرى مجرى المضمر الذى ثنيت علامته فى الفعل .

فان قلت : رويدكم فعبد الله فهو أيضا رفع ، وفيه قبح ، لأنك لو قلت : اذهب وعبد الله كان فيه قبح ، فاذا قلت : أذهب أنت وعبد الله حسن ، ومثل ذلك فى القرآن (فاذهب أنت وربك فقاتلا) و (اسكن أنت وزوجك) .

وتقول : رويدكم أنتم أنفسكم . كأنك قلت : افعلوا أنتم وأنفسكم .

فان قلت : رويدكم أنفسكم رفعت ، وفيها قبح ، لأن قولك : افعلوا أنفسكم فيها قبح ، فاذا قلت : أنتم أنفسكم حسن الكلام .

وتقول : رويدكم أجمعون ورويدكم أنتم أجمعون كل حسن .. ، .

والمبرد هنا أطلق على التوكيد نعتا وسيبويه أطلق عليه صفة هنا وفى مواضع من كتابه . انظر جـ ١ ص ٢٧٤ ، ٣٧٨ ، ١٤٠ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ - ١٢٧ « واعلم ان هذه الأسماء المضافة بمنزله الأسماء المفردة فى العطف والصفات وفيما قبح فيها وحسن ، لأن الفاعلَ المأمور والفاعل المنهى فى هذا الباب مضمران فى النية ، ولا يجوز أن تقول رويده زيدا ..

وقد يجوز أن تقول : عليكم أنفسكم ، وأجمعين ، فتحمله على الضمير المجرور الذى ذكرته للمخاطبه ...

ويدلك على أنك اذا قلت : عليك فقد اضمرت فاعلا فى النية ، وانما الكاف للمخاطبة قولك : على زيدا ..

واذا قال : عليك زيدا فكأنه قال له : ائت زيدا ، ألا ترى أن للمأمور اسمين ، اسما للمخاطبة مجرورا ، واسمه الفاعل المضمر فى النية ..

فاذا قلت : عليك فله اسمان مجرور ومرفوع ، ولا يحسن أن تقول : عليك وأخيك ، كما لا يحسن أن تقول : هلم لك وأخيك » .

(٢) المائدة : ١٠٥

هـذا باب
إيّاك فى الأمْر

اِعلم أنَّ (إيّاك) اسم المكنىّ عنه فى النصب ؛ كما أنّ (أنت) اسمه فى الرفع ، وهما منفصلان. لا تقول : إيّاك إذا قدَرت على الكاف فى رأيتك وأخواتها ؛ نحو : ضربته ، وضربنى . وكذلك (أنت) لا تقع / مَوْقِعَ التاء وأخواتها فى ضربت وضربنا ، وزيد قام يا فتى ، فيقع الضمير فى النيّة ، وقد مضى القول فى هذا (١) . ٣/١٩٠

فلمّا كانت (إيّاكَ) لا تقع إلّا اسما لمنصوب كانت بَدَلا من الفعل ، دالّة عليه ، ولم تقع هذه الهيئةُ إلّا فى الأمْر ؛ لأنَّ الأمْرَ كلَّه لايكون إلّا بفِعْل . وذلك قولك : إيّاك والأسدَ يا فتى وإنّما التأويلُ : اتّقِ نفسَك والأسدَ . و (إيّاكَ) منصوب بالفعل ؛ لأنّه والأسَدَ مُتّقَيان . وكذلك : إيّاك والصّبىَّ ، وإيّاكَ ومكروهَ عبدِ الله (٢) ، وإن أكّدت رفعت إن شئت ، فقلت : إيّاك أنت وزيدٌ ؛ لأنَّ مع (إيّاك) ضميرًا ، وهو الضمير الذى فى الفِعْل الذى نصبها .

ألا ترى أنَّ معنى (إيّاك) إنّما هو : احذرْ ، واتّقِ ، ونحو ذلك ، وإن شئت قلت : إيّاك أنت وزيدا ، فجعلت (أنت) توكيدا لذلك المضمر ، فإن قلت : إيّاك وزيدٌ فهو قبيح وهو على قُبْحه جائزٌ كجَوازه فى قُمْ وزيدٌ (٣) .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٦١ ، وهذا الجزء ص ١١٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٣٨ « ومن ذلك أيضا قولك : اياك والأسد ، واياى والشر . كأنه قال : اياك فاتقين والأسد .
وكأنه قال : اياى لأتقين والشر . فاياك متقى ، والأسد والشر متقيان فكلاهما مفعول ومفعول منه » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ « باب ما يكون معطوفا فى هذا الباب على الفاعل المضمر فى النية ، ويكون معطوفا على المفعول ، وما يكون صفة المرفوع المضمر فى النية .
وذلك قولك : اياك أنت نفسك أن تفعل ، واياك نفسك ان تفعل ، فان عنيت الفاعل المضمر فى النية قلت : اياك أنت نفسك .
كأنك قلت : اياك نح أنت نفسك ، وحملته على الاسم المضمر فى نح .
فان قلت : اياك نفسك . تريد الاسم المضمر الفاعل فهو قبيح ، وهو على قبحه رفع ، ويدلك على قبحه أنك لو قلت : اذهب نفسك كان قبيحا حتى تقول : أنت ، فمن ثم كان النصب أحسن ، لأنك اذا وصفت بنفسك المضمر المنصوب بغير أنت جار =

والبيت يستوى فيه الوجهان ؛ لأنّه فيه توكيد وهو قولُه :

إيّاك أنتَ وعَبْدَ المسيح أنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ (١)

٣/١٩١ ولايجوز أن تقول : إيّاك زيدا ؛ كما لايجوز أن تقول : زيدا اضربْ عمرا/حتّى تقول (وعمرا) .

وأمّا قولُه : إيّاك أن تقرب الأسد فجيّد ؛ لأنَّ (أنْ) تُحذَف معها اللامُ لطولها بالصلة . تقول : أكرمتك أن اجترّ مودّةَ زيد . فالمعنى : إيّاك احذر من أجْل كذا ، فهذا جائز ، وإن أدخلت الواو فجيّد ؛ لأنَّ (أنْ) وصلتَها مصدر .

فأمّا (إيّاك الضَّرْبَ) فلا يجوز فى الكلام ؛ كما لا يجوز : إيّاك زيدا (٢).

فإن اضطرّ شاعر جاز ؛ لأنّه يُشبّهه للضرورة بقوله : «أن تقربا» . وعلى هذا :

إيّاكَ إيّاكَ المِرَاءَ فإنَّهُ إلى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وللشرّ جالِبُ (٣)

فأضمر بعد قوله : إيّاك فِعْلا آخر على كلامين ؛ لأنّه لمّا قال : إيّاك أعلمه أنّه يزجره ، فأضمر فِعْلا . يريد : اتّقِ المِراءَ يا فتى .

* * *

= تقول : رأيتك نفسك ، ولا تقول : انطلقت نفسك .

واذا عطفت قلت : اياك وزيدا والأســـد ..

فان حملت الثـــانى على الاسم المرفوع المضمر فهو قبيـح ، لانك لو قلت : اذهب وزيد كان قبيحا حتى تقول : اذهب أنت وزيد .

فان قلت : اياك أنت وزيد فأنت بالخيار : ان شئت حملته على المنصوب ، وان شئت على المضمر المرفوع ... » .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ على أنه عطف عبد المسيح على اياك فقد أنشـــده بنصب المعطوف .

البيت لجرير يخاطب الفرزدق لميله مع الاخطل ، فيقول له : لا تقرب المسجد ، فلست على الملة لميلك الى النصارى ومداخلتك لهم .

وفى ديوان جرير قصيدة من بحر الشـاهد ورويه ص ١٢٧ ـ ١٣٢ وليس فيها الشاهد ويظهر أنه سقط منها . ورواية سيبويه : اياك أيضا ، فيكون قد دخله الخرم .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ ـ ١٤١ « و اعلم أنه لا يجوز أن تقول : اياك زيدا ؛ كما أنه لا يجوز أن تقول :رأسك الجدار حتى تقول من الجدار والجدار .

وكذلك أن تفعل اذا أردت اياك والفعـــل .

فاذا قلت : اياك أن تفعـل تريد : اياك أعظ مخافة أن تفعل أو من أجل أن تفعل جاز ، لانك لاتريد أن تضمه الى الاسم الاول كأنك قلت: اياك نح لمكان كذا وكذا .

ولو قلت : اياك الأسد تريد من الأسد لم يجز ، كما جاز فى أن » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤١ « زعموا أن ابن أبى اسحق أجاز هذا البيت فى شـــعر : اياك اياك المراء .. كأنه قال : اياك ، ثم أضمر بعد « اياك » فعلا آخر فقال : اتق المراء . =

والفَصْلُ بين المصدر نحو : الضرب والقتل . وبين (أن يضرب) ، و(أن يَقتُل) فى المعنى- أنَّ الضرب اسم للفِعْل يقع على أحواله الثلاثة : الماضى ، والموجود ، والمنتظر . وقولك : أن تفعل لايكون إلَّا لما يأتى[1] . فإن قلت : أنْ فعلت ، فلا يكون إلَّا للماضى ولا يقع للحال البتَّةَ. وقراءة من قرأ : (وَامْرَأَةً مُؤمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ)[2] معناه : المضىّ .

٣/١٩٢ وإن قرأ : (إنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ) فمعناه : متى كان ذا ؛ لأنَّها /(إنْ) التى للجزاء والحذف مع (أنْ) وصلتها مُستعمَل فى الكلام لما ذكرت لك من أنَّها علَّة لوقوع الشىء . فعلى هذا يكون ، وهذا بيّن واضح.

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيْدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إحْدَاهُمَا الأُخْرَى) [3] .

المراء : مصدر ماريته مماراة ومراء ، أى : جادلته .

ويقال : ماريته أيضا : اذا طعنت فى قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ، ولا يكون المراء اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا .

ونسب البيت الى الفضل بن عبد الرحمن القرشى .

ورأى المبرد فى اعراب البيت صريح فى أن المراء منصوب باضمار فعل بعد اياك على كلامين ، كما يراه سيبويه .

والبغدادى فى الخزانة جـ١ص٤٦٥ ينسب الى المبرد رأيا مخالفا لسيبويه ، قال : «وسيبويه يقدر فيه : اتق المراء ، كما يقدر فعلا آخر ينصب اياك .

وعند المبرد المراء بتقدير أن تمارى كما تقول : اياك أن تمارى ، أى : مخافة أن تمارى » .

(١) عقد السيوطى فى الأشباه بابا للفرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول جـ ٢ ص ١٩٤ ـ ١٩٨ ، ومما ذكره من الفروق :

أن المصدر المؤول لا ينعت ، ولايقع مؤكدا ، ولا ينوب عن ظرف الزمان ..

(٢) الأحزاب : ٥٠ ـ القراءة بفتح همزة أن من الشواذ ـ ابن خالويه ص ١٢٠ والاتحاف ص ٣٥٦ وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٤٢ « وعن الحسن ان بفتح الهمزة بدل اشتمال من امرأة أو على حذف لام العلة » .

(٣) البقرة : ٢٨٢ . القراءتان بفتح همزة أن وكسرها من السبعة .

انظر غيث النفع ص ٥٧ شرح الشاطبية ص ١٦٩ النشر جـ ٢ ص ٢٣٦ والاتحاف ص ١٦٦ وفى البحر المحيط جـ ٢ص٣٤٩ « وأما (أن تضل) بفتح الهمزة فهو فى موضع المفعول من أجله ، أى : لأن تضل على تنزيل السبب وهو الضلال منزلة المسبب عنه وهو الاذكار ، كما ينزل المسبب منزلة السبب لالتباسهما واتصالهما ، فهو كلام محمول على المعنى ، أى : لأن تذكر احداهما الآخرى ان ضلت ، ونظيره : اعددت الخشبه ان يميل الحائط فأدعمه ، واعددت السلاح أن يطرق العدو ، فادفعه .

ليس اعداد الخشبه لأجل الميل انما اعدادها لادعام الحائط اذا مال ، ولا يجوز ان يكون التقدير : مخافة أن تضل لأجل عطف فتذكر عليه .

فإن قال قائل : قوله : (أَنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا) لما ذكر . وهو لم يُعدِد الإشهاد ؛ لأن تَضِلَّ إحداهما .

فالجواب فى ذلك : أنَّه إنَّما أَعَدَّ الإشهاد للتذكير ، ولكن تقدَّمت (أن تضلَّ) ؛ لتوقع سبب التذكرة . ونظيره من الكلام : أعددت هذا أن يَميل الحائط. فأَدْعَمَه ، ولم يُعْدده طلبًا لأن يميل الحائط. ، ولكنْه أخبر بعلَّة الدعْم ، فاستقصاءُ المعنى : إنَّما هو : أعددت هذا لأن إنْ مال الحائط. دعَمته ، فإن الأُولى هى الثانية .

* * *

وقد يحذف الفعل فى التكرير [وفى العطف] وذلك قولك : رأْسَك والحائطَ ، ورأْسه والسيفَ يافتى . فإنَّما حُذِف الفِعْل للإطالة / والتكرير ، ودلَّ على الفعل المحذوف بما يُشاهدُ من الحال(١). ٣/١٩٣

ومن أمثال العرب : «رأْسَك والسيفَ» ، ومن أمثالهم : «أَهَلَكَ واللَّيْلَ(٢)» وقد دلَّ هذا على أنَّه يريد : بادر أَهْلَك والليلَ .

والأوّل على أنَّه : نَحٌّ رأْسَك من السيف . وتقديره فى الفعل : اتَّقِ رأْسَك والسيفَ ،

= وقال النحاس : سمعت على بنَ سليمان يحكى عن أبى العباس أن التقدير : كراهه ان تضل . قال أبو جعفر : وهذا غلط ، اذ يصير المعنى كراهة أن تذكر » .

وما نقله النحاس عن الأخفش عن المبرد لا يتفق مع كلام المبرد هنا .

وفى كتاب سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عز وجل : (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) فانتصب ، لأنه أمره بالاشهاد ، لان تذكر احداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر . فان قال انسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس ؟ فانما ذكر أن تضل ، لأنه سبب الاذكار ، كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فأدعمه ، وهو لا يطلب باعداد ذلك ميلان الحائط ، ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه » وانظر ص ٤٧٦ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٣٨ « ومن ذلك رأسه والحائط . كأنه قال : خل ، أو دع رأسه مع الحائط ، فالرأس مفعول والحائط مفعول معه فانتصبا جميعا ... » .

(٢) فى مجمع الأمثال جـ ١ ص ٥٢ « أى : اذكر أهلك وبعدهم عنك ، واحذر الليل وظلمته ، فهما منصوبان باضمار فعل .

يضرب فى التحذير والأمر بالحزم » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٢٧٩ باب فى الفرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى ..

وذلك كقولهم فى تفسير قولنا (أهلك والليل) معناه : الحق أهلك قبل الليل ، فربما دعا ذلك من لادربة له الى أن يقول : اهلك والليل فيجره ، وانما تقديره : الحق أهلك وسابق الليل »

وفى سيبويه جـ١ص١٢٨ « ومثل ذلك : أهلك والليل ، كأنه قال : بادر أهلك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل والليل محذر منه ..

ومن ذلك قولهم : ماز رأسك والسيف ، كما تقول : رأسك والحائط وهو يحذره » .

وقال أبو الفتح فى المنصف جـ١ص١٣١ ـ ١٣٢ فى الحديث عن تقدير سيبويه =

فلو أفردت لم يجز حَذْف الفِعْل إلَّا وعليه دليل . نحو : زيدا . لو قلت ذلك لم يَدرِ ما الفِعْلُ المحذوف[1] ؟

فإن رأيت رجلا قد أشار بسيف فقلت : زيدا أو ذكرت أنَّه يضرب أو نحو ذلك [جاز ؛ لأنَّ المعنى : أوقع ضَرْبَك بزيد][2] .

فإن كان مصدرا فقد دلَّ على فِعْل ، فمن ذلك : ضَرْبًا ضَرْباً ، إذا كنت تأمر .

وإنَّما كان الحَذْفُ فى الأَمْر جائزا ؛ لأنَّ الأَمْر لا يكون إلَّا بِفِعْل . قال الله عزَّ وجَلَّ : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) وقال : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) . فالمصدر المأمورُ به يكون نكرة ، وبالألف واللام ، ومضافا . كلُّ ذلك مطَّرد فى الأَمر ، وكلُّ شىءٍ كان فى معنىٰ المصدر فمَجْراه مَجْرَى المصدر ، وسنبيِّن ذلك[3] إن شاء الله .

٣/١٩٤ فأمَّا قولك : الحمدُ للهِ فى الخبر ، وسَقْيًا / لزيد ، ورَعْيًا له ـ فله باب يفرد به إن شاء الله .

= : « وسيبويه كثيرا ما يمثل فى كتابه على المعنى ، فيتخيل من لا خبرة له انه قد جاء بتقدير الاعراب ، فيحمله فى الاعراب عليه ، وهو لا يدرى ، فيكون مخطئا ، وعنده أنه مصيب فاذا نوزع فى ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره . واذا تفطنت لهذا فى الكتاب وجدته كثيرا ، وأكثر ما يستعمل فى المنصوبات فى صدر الكتاب لأنه موضع مشكل ، وقلما يهتدى له » .

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٢٧٩ : ماز رأسك والسيف .

قال الأصمعى : أصل ذلك : أن رجلا يقال له مازن أسر رجلا ، وكان يطلب المأسور بذحل فقال له : ماز أى يا مازن رأسك والسيف فنحى رأسه فضرب الرجل عنق الأسير ..

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ « باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره من غير الأمر والنهى .

وذلك اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج قاصدا فى هيئة الحاج ، فقلت : مكة ورب الكعبة حيث زكنت انه يريد مكة . كانك قلت : يريد مكة والله ، ويجوز أن تقول : مكة والله على قولك : أراد مكة والله ، كانك أخبرت بهذه الصفة عنه .

أو رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس ، فقلت : القرطاس والله ، أى : أصاب القرطاس ... » .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) سيأتى ذلك قريبا فى هذا الجزء فنرجىء التعليق الى موضعه .

هـذا باب

ما جَرَى مَجْرَى المصادر

وليس بمتصرّف من فِعْل

فمن ذلك : سُبْحَانَ اللهِ ، ومَعاذَ اللهِ ، وقولهم : أُفَّةً ، وتُفَّةً ، ووَيْلا لزيد ، ووَيْحا له ، وسلامٌ على زيد ، وويلٌ لزيد ، ووَيْحٌ له ، وتُرْبا له .

كلُّ هذا معناه فى النَّصب واحدٌ ، ومعناه فى الرفع واحد .

ومنه مالا يلزمه إلَّا النصْبُ(١) ، ومنه مالا يجوز فيه إلَّا الرفع لعِلَل نذكرها إن شاء الله .

ومنه قولك : مَرْحَبا ، وأَهْلًا وسَهْلًا ، ووَيْلةً ، وَعَوْلةً .

فأمَّا قولهُم : سُبْحَانَ الله فتأويلُه : بَراءَةُ الله من السُّوءِ ، وهو فى موضع المصدر ، وليس منه فِعْل . فإنَّما حَدُّه الإضافَةُ إلى الله – عزّ وجلّ – وهو معرفة . وتقديره – إذا مثَّلته فِعْلاً : تسبيحا لله .

فإن حذفت المضاف إليه من سبحان لم ينصرف ؛ لأنَّه معرفة (٢) ، وإنَّما نكَّرته بالإضافة ؛ ليكون معرفة بالمضاف إليه . فأمَّا قولُ الشاعر :

٣/١٩٥ / سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وقَبْلَنَا سبَّحَ الجُودِىُّ والجُمُدُ(٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٢ « باب من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك اظهاره ، ولكنها مصادر وضعت وضعا واحدا لا تتصرف فى الكلام تصرف ماذكرنا من المصادر – وتصرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع ويدخلها الالف واللام .

وذلك قولك : سبحان الله ، ومعاذ الله ، وريحانه وعمرك الله ..

كانك حيث قال : سبحان الله قال : تسبيحا ، وحيث قال : وريحانه قال : واسترزاقا ، لأن معنى الريحان الرزق ، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحا ..

وخزل الفعل ههنا لانه بدل من اللفظ بقولك : أسبحك .. » .

(٢) اسم مصدر علم جنس .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ على تنوين سبحانا لضرورة الشعر ، لانه علم جنس يمنع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون .

الجودى : جبل بالموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ١٧٩ .

الجمد : بضمتين : جبل بنجد . وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ١٦١ – ١٦٢ .

نعوذ به ، يريد كلما رأينا أحدا يعبد غير الله عذنا بعظمته ، وسبحنا حتى يعصمنا من الضلال .

وروى نعود له بالدال المهملة وباللام ، أى نعاوده مرة بعد مرة ، ومفعول سبح محذوف تقديره : سبحه .

ونسب البيت الأعلم لأمية بن الصلت ، وهو فى ديوانه مفردا ص ٣٠ ، ونسبه السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٥ الى ورقه بن نوفل ، وذكر قصيدته . وذكر ياقوت فى معجم البلدان جـ ٢ ص ١٦١ – ١٦٢ القصيدة ونسبها الى زيد بن عمرو أو الى ورقه بن نوفل . وانظر الخزانة جـ٢ص٣٧ – ٤١ ، جـ٣ص٢٤٧ – ٢٥٠ .

في رواية : « نعوذ به »] . فإنّما نوّن مضطرّا ، ولو لم يضطرّ لكان كقول الآخر :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ : سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ (١)

فهذا في موضع : براءةً منه .

و(مَعاذَ اللهِ) كذلك لايكون إلّا مضافا . وتقديره تقدير : عِياذَ الله ، أي : عُذْت بالله عِياذا . فهذا موضع هذا .

ومِثْلُ ذلك : حِجْرا ، إنّما معناه : حراما . فهو في موضعه لو تكلّمت به . فمن ذلك قولُ الله عزّ وجلّ : (حِجْرًا مَحْجُورًا) (٢) أي : حراما مُحَرَّما .

وأمّا قولهم : مَرْحَبًا وأَهْلًا ـ فهو في موضع قولهم : رَحُبَتْ بلادُك رُحْبا ، وأَهِلَتْ أَهْلا ، ومعناه : الدعاءُ . يقول : صادفت هذا (٣) .

ولو قلت : حِجْرٌ ، ومَرْحَبٌ ـ لصلَح ، تريد : أَمْرُك هذا .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٣ على منع صرف سبحان للعلمية وزيادة الالف والنون .

وسبحان في البيت للتعجب و (من) داخلة على المتعجب منه ، والأصل فيه ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه .

والمعنى : أعجب من علقمه ، اذ فاخر عامر بن الطفيل .

والبيت من قصيدة للاعشى . وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٤١ ـ ٤٤ ، جـ ٣ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ وهي في ديوانه ص ١٣٩ ـ ١٤٧ .

وللراغب الأصفهاني رأي في توجيه البيت انظره في مفرداته ص ٢٢٠ ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ١٢٥ واللسان (سبح) .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ « ومثل هذا قوله (ويقولون حجرا محجورا) ، اى : حراما محرما . يريد البراءة من الامر ، ويبعد عن نفسه أمرا . فكأنه قال : أحرم ذلك حراما محرما .

ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا فيقول : حجرا ، أي سترا وبراءة من هذا ، فهذا ينتصب على اضمار الفعل ، ولم يرد أن يجعله مبتدأ لخبر بعده ولا مبنيا على اسم مضمر » .

وانظر المخصص جـ ١٧ ص ١٦٦ .

والآية في الفرقان : ٢٢

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ : « ومن ذلك قولهم : مرحبا واهلا ... فانما رأيت رجلا قاصدا الى مكان أو طالبا أمرا ، فقلت: مرحبا واهلا ، اى : أدركت ذلك ، واصبت . فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه . فكأنه صار بدلا من رحبت بلادك ، واهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر .

ويقول الراد : وبك واهلا وسهلا ... » وانظر ص ١٥٧ منه

وأمّا (سُبْحانَ) وما كان مِثْلَه مِمّا لايكون إلّا مضافا ـ فلا يصلُح فيه إلّا النصبُ. وهذا البيت يُنْشَد على وجهين : على الرفع والنصب وهو :

وبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ : أَهْلٌ ومَرْحَبُ(١)

وقال الآخر :

إذا جِئْتُ بوَّابًا لَهُ قَالَ :مَرْحَبًا أَلَا مرْحَبٌ وادِيكَ غَيْرُ مُضَيَّقِ (٢)

/ فأمّا قولُهم : سلاما . وسلامٌ يا فتى ـ فإنّ معناه : المبارأة والمتاركة . فمن قال : لا تكن من فلان إلّا سلامٌ بسلام فمعناه : لاتكن إلّا وأمْرُك وأمْرُه المتاركةُ والمبارأة . وإنّما رفعت ، لأنّك جعلته ابتداءً وخبرا فى موضع خبر (كان) . ٣/١٩٦

ولو نصبته كان جيّدا بالغا . فمن ذلك قولُه عزّ وجلّ : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) تأويلُه : المتارَكةُ ، أى : لا خَيْر بيننا وبينكم ولا شرّ(٣) .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٩ على رفع اهل ومرحب .

السهب : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره باءموحدة : الفلاة الواسعة، وسبخة بين الحمتين، والمضياعة تبيض بها النعام

قال طفيل الغنـــوى : وبالسهب ميمون الخليقة .. من معجم البلدان جـ ٣ ص ٢٨٨ .

ونسب البيت لطفيل ايضـا فى سيبويه وقال الاعلم . يرثى رجلا دفن بهذا المكان .

وأهل خبر لمبتدأ محذوف التقدير : هذا أهل ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أى لك اهل .

القصيدة فى الوحشيات لأبى تمام ص ١٢٥ ـ ١٢٦ لطفيل .

(٢) استشهد به سيبويه أيضا على رفع مرحب فى قوله : ألا مرحب .

وقال الأعلم : المعنى : أن بوابه قد اعتاد الأضياف . فيتلقاهم مستبشرا بهم ، لما عرف من حرص صاحبه عليهم . ثم قال : ألا مرحب : أى عندك الرحب والسعة فلا يضيق واديك بمن حله .

ونسبه سيبويه الى أبى الأسود . وهو فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ١٨٩ غير منسوب .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ « وزعم أبو الخطاب ان مثل قولك للرجل : سلاما تريد : تسلما منك . كما قلت : براءة منـــك تريد : لا التبس بشىء من أمرك ، وزعم ان ابا ربيعه كان يقول : اذا لقيت فلانا فقل له : سلاما فـزعم أنه سأله ، ففسره له بمعنى برآءة منك .

وزعم أن هذه الآية مفعول بها (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) بمنزلة ذلـك ، لأن الآية فيما زعم مكية ولم يؤمر المسلمـــون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، ولكنـه على قوله : براءة منكم وتسلما . لا خير بيننا وبينكم ولا شر ...

واعلم أن من العرب من يرفع سلام اذا أراد معنى المبارأة كما رفعوا حنان .

سمعنا بعض العرب يقول لرجل : لا تكونن منى فى شىء الا سلام بســـلام ، أى : امرى وأمرك المتاركة، وتركوا لفظ مايرفع ، كما تركوا فيه لفظ ما ينصب لان فيـه ذلك المعنى ، ولانه بمنزله لفظك بالفعل » .

والآية فى الفرقان : ٦٣ ، وانظر البحـر المحيط جـ ٦ ص ٥١٢ ـ ٥١٣ .

ومن كلامهم : سبحانَ اللهِ ، ورَيْحَانَهُ . فتأويلُ (ريحانَ) فى هذا الموضع : الرزق . وتقديرُه فى المصادر : تسبيحا ، واسترزاقا [1] وتصديقُ هذا فى قوله عزَّ وجلَّ : (وَالحبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ [2]) .

فأما قولُهم : ويلٌ لزيد ، ووَيحٌ لزيد ، وتَبٌّ لزيد ، ووَيْسٌ له . فإن أضفت لم يكن إلَّا النصْبُ فقلت : ويحَه ، وويلَه [3] . فإنَّما ذلك لأنَّ هذه مصادر .

فإن أفردت فلم تُضِف — فأنت مُخَيَّر بين النصب والرفع . تقول : ويلٌ لزيد ، وويلًا لزيد

فأما النصْب فعلى الدعاء ، وأما الرفع فعلى قولك : ثبت ويل له ؛ لأنَّه شىءٌ مستقرٌّ . فويلٌ مبتدأ ، و(له) خبره . وهذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو :

/ كَسا اللؤمُ تَيْمًا خُضْرةً فى جُلُودِها فَوَيْلٌ لِتَيْمٍ مِنْ سرابِيلِها الخُضْرِ [4] ٣/١٩٧

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٢ « وحيث قال : وريحانه قال: واسترزاقا ، لأن معنى الريحان الرزق ، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحا ، وأسترزق الله استرزاقا ... » .
وانظر المخصص جـ ١٢ ص ٢٧٥ ، جـ ١٧ ص ١٦٤ .

(٢) الرحمن : ١٢

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٠ « باب ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها .
وانما أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلته فى اللام اذا قلت : سقيا لك ، لتبين من تعنى ، وذلك ويلك وويحك وويسك وويبك .. » .
وقال فى ص ١٦٦ « باب من النكرة تجرى مجرى ما فيه الألف من المصادر وذلك قولك : سلام عليك .. وويل لك وويح لك وويس لك ...
فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنى عليها ما بعدها ، والمعنى فيهن : أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك ، ولست فى حال حديثك .. » .
وقال فى ص١٦٧ « واعلم أن بعض العرب يقول : ويلا له ؛ وويلة له ، يجريها مجرى خيبة »

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ على نصب ويلا له ، والكثير ويل له .
سرابيل : جمع سربال : وهو القميص .
وفى اللسان : والخضرة فى ألوان الناس السمرة ، قال اللهبى :
وأنا الأخضر من يعرفنى ..
وقال الأعلم : جعل لهم سرابيل سودا من اللؤم على طريق المثل ، لأنهم يقولون فى الكريم النقى العرض : فلان طاهر الثوب ، أبيض السربال .
ولم ينسبه الأعلم . وهو من قصيدة لجرير فى هجاء التيم فى ديوانه ص ٢١٠ — ٢١٤وروايته هناك :
كسا اللؤم تيما خضرة فى جلودها فيا خزى تيم من سرابيلهـــا الخضر
انظر شرح الحماسة جـ ٢ ص ١٣٤

فأمّا قوله عزّ وجلّ : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) وقوله : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) (٢) . فإنّه لا يكون فيه إلّا الرفع ؛ إذ كان لا يقال : دعاءً عليهم ، ولكنّه إخبارٌ بأنّ هذا قد ثبت لهم .

فإن أضفت فقلت : ويْلَه ، ووَيْحَه ـ لم يكن إلّا نصبا ؛ لأنّ وجْهَ الرفع قد بطَل بأنّه لا خبرَ له ، فكذا هذه التى فى معنى المصادر .

فإن كان مصدرا صحيحا يجرى على فِعْله فالوَجْهُ النصْبُ . وذلك قولك : تَبًّا لزيد ، وجَوْعًا لزيد ؛ لأنّ هذا من قولك : جاع يجوع ، وتَبَّ يَتِبُّ (٣) . وكذلك سَقْيًا ، ورَعْيًا . والرفع يجوز على بُعْد ؛ لأنّك تَبتدئ بنكرة ، وتجعل ما بعدها خبرها .

فأمّا سلامٌ عليك فاسم فى معنى المصدر ، ولو كان على سلّم لكان تسليما .

* * *

فإن كانت هذه المصادر معارف فالوَجْهُ الرفعُ ، ومعناه كمعنى المنصوب ، ولكن يُختار الرفعُ ؛ لأنّه كالمعرفة . وحَقُّ المعرفة الابتداءُ . وذلك قولُك : (الحمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين) و (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) . والنصبُ /يجوز (٤) . وإنّما تنظر فى هذه المصادر إلى معانيها ؛ فإن كان الموضع بعدها أمْرا أو دعاءً لم يكن إلّا نصبا .

٣ / ١٩٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ « واما قوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) و (ويل للمطففين) فانه لا ينبغى أن يقول : انه دعاء هاهنا ، لان الكلام بذاك واللفظ به قبيح ، ولكن العباد كلموا بكلامهم . وجاء القرآن على لغتهم على ما يعنون . فكأنه ـ والله أعلم ـ قيل لهم : ويل للمطففين ، وويل للمكذبين ، أى : هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم .. لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة ، فقيل : هؤلاء ممن دخل فى الشر والهلكة ووجب لهم هذا » . والآية أول المطففين .

(٢) فى آيات كثيرة من المرسلات .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ « باب استكرهه النحويون وهو قبيح ، فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب .

وذلك قولك : ويح له ، وتب ، وتبا لك ، وويحا .. فجعلوا التب بمنزله الويح ، وجعلوا ويح بمنزلة التب ، فوضعوا كل واحد منهما فى غير الموضع الذى وضعته العرب .

فاذا قلت : ويح له ، ثم ألحقتها التب فان النصب فيه أحسن ، لان تبا اذا نصبتها فهى مستغنية عن لك ..

ولا يختلف النحويون فى نصب التب اذا قلت : ويح له وتبا له فهذا يدلك على أن النصب فى تبا فيما ذكرنا أحسن .. » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٥ « باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدءات مبنيا عليها ما بعدها ..

وإن كان لما قد استقرّ لم يكن إلّا رفعا .

وإن كان يقع لهما جميعا كان النصبُ والرفع .

فممّا يُدْعَى به أسماءٌ ليست من الفعل ، ولكنّها مفعولات . وذلك قولك : تُرْبًا ، وجَنْدَلا (١) . إنّما تريد : أطعمه الله ، ولقّاه الله ، ونحو ذلك .

فإن أخْبَرت أنّه ممّا قد ثَبَتَ رفعت . قال الشاعر :

لقَدْ أَلَّبَ الواشُون أَلْبًا لبَيْنِهِمْ فتُرْبٌ لأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجَنْدَلُ (٢)

* * *

فأمّا قوله : أُفَّةً وَتُفَّةً فإنّمَا تقديره من المصادر : نَتْنا ، ودَفْرا (٣) فإن أفردت (أُفٌّ)

= وذلك قولك : الحمد لله ، والعجب لك ، والويل لك ، والتراب لك ، والخيبة لك ، وانما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر ، فقوى فى الابتداء بمنزلة عبد الله والرجل والذى تعلم ، لأن الابتداء انما هو خبر ، واحسنه اذا اجتمع معرفة ونكرة أن تبدأ بالاعرف ، وهو أصل الكلام ..

فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبرا حسن الابتداء ... » .

وقال فى ص ١٦٦ « واعلم أن الحمد لله ، وان ابتدأت به ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : احمد الله »

لعنة الله على الظالمين : الاعراف : ٤٤ ، هود : ١٨

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٨ « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر ألتى يدعى بها .

وذلك قولك : تربا وجندلا وما أشبه هذا ، فان أدخلت لك فقلت : تربا لك ، فان تفسيرها ها هنا كتفسيرها فى الباب الأول . كأنه قال : ألزمك الله ، وأطعمك الله تربا وجندلا وما أشبه هذا من الفعل ، فاختزل الفعل هاهنا ، لأنهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يداك وجندلت .

وقد رفعه بعض العرب ، فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده .. » .

وانظر المخصص جـ ١٢ ص ١٨٥

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٥٨ على رفع ترب بالابتداء وهو نكرة ، لما فيه من معنى المنصوب .

الترب والجندل : كناية عن الخيبة ، لأن من ظفر من حاجته بهما لم يظفر بشىء ينتفع به .

ألب الواشون : جمعوا الى جمعهم متعاونين على افساد ما بينه وبين من يحب فخيبهم الله .

والبيت غير منسوب فى سيبويه والأعلم وكذلك فى المخصص جـ ١٢ ص ١٨٥ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٢٧٢ وشروح سقط الزند ص ١١٦٦

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ « باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره . =

بغير هاءٍ فهو مبنىٌّ ؛ لأنَّه فى موضع المصدر وليس بمصدر ، وإنَّما قَوِى حيث عطفت عليه ؛ لأنَّك أجريته مُجْرَى الأسماءِ المتمكِّنة فى العطف . فإذا أفْردته بُنِى على الفتح والكسر والضم ، وتُنوِّنه إن جعلته نكرة(١) .

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ - : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) .

وقال : (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ) (٢) كلُّ هذا جائزٌ جيِّد .

وهذه المبنيَّات إذا جَعلتَ شيئا منها نكرةً نَوَّنت ، نحو : إيهٍ يا فتى ، وقال الغراب : غاقٍ غاقٍ يا فتى / كذا تأويلُها .

٣
١٩٩

* * *

واعلم أنَّ من المصادر التى لا أفعال لها تجرِى عليها وإنَّما يُوضَع موضِعَ المصادر ما يكون مثنًّى لمبالغة . وذلك قولُك : لبَّيْكَ وسَعْدَيْك ، وحنَانَيْك - إنَّمَا أراد : حَنانا بعد حَنان ، أى : كلَّما

وذلك قولك : سقيا ورعيا ونحو قولك : خيبة ودفرا وجدعا وعقرا وبؤسا . وأفة وتفة وبعدا وسحقا ...

وانما اختزل الفعل ها هنا ، لانهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلا من احذر وكذلك هذا .. » .

وفى اللسان : انتف : وسخ الأظفار .. وقيل : هو ما يجتمع تحت الظفر من الوسخ.

والأف : وسخ الأذن .

قولهم : أف وأفة وتف وتفة .. فكان ذلك يقال عند الشىء يستقذر ، ثم كثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون .

وقيل : أف معناه قلة له ؛ وتف اتباع ما خوذ من الأفف وهو الشىء القليل .

(١) فى المخصص جـ ١٤ ص ٨١ « ومنها ما يستعمل نكرة ومعرفة نحو غاق وغاق وايه وايه وكنحو قولهم : أف وأف وأف وهى كلمة للضجر غير مثونة فى المعرفة .

وفى النكرة : أف وأفا وأف .

فمن قال : أف فضم أتبع الحركة الحركة، كما تقول : مد ،

ومن قال : أف كسر لالتقاء الساكنين .

ومن قال : أف ففتح استثقالا للتضعيف وضمة الهمزة كما تقول : مد يا هذا » .

وفى الخصائص جـ ٣ ص ٣٧ - ٣٨ وفيها ثمانى لغات ... وانظر اللسان فقد جعلها عشرا ...

(٢) الاسراء : ٢٣ - والأنبياء : ٦٧ .

وفيها ثلاث قراءات سبعية : (أف) بفتح الفاء من غير تنوين ، و(أفٍ) بكسر الفاء مع التنوين وأف بكسر الفاء من غير تنوين ..

انظر النشر جـ ٢ ص ٣٠٧ والاتحاف ص٢٨٣ .

وانظر القراءات الأخرى فى البحر جـ ٦ ص ٢٧ وشواذ ابن خالويه ص ٧٦ .

كنت فى رحمة منك فلتكن موصولة بأخرى . وتأويل حَنانَيْك : إنّما هو رحمةٌ بعد رحمة . يقال : تحنَّن فلان على فلان : إذا رحِمه[1] . قال الشاعر :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقالا[2]

وقال الآخر :

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بعضِ [3]

فهذا ممّا يجوز إفراده ، فإذا أفردت فأنت مُخَيَّر : إن شئت نصبت بالفعل ، وإن شئت ابتدأت.

فإذا ثنَّيت لم يكن إلَّا منصوبا ؛ لأنَّه وُضِع مَوْضِعَ مالا يَتمكَّن ؛ نحو : لبَّيْك وسَعْدَيْك .

وقال الشاعر فيما أفرد فيه :

ويَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجى بنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الحنانِ [4]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ص ١٧٣ ــ ١٧٥ « باب ما يجيء من المصادر مثنى منتصبا على اضمار الفعل المتروك اظهاره .

وذلك قولك : حنانيك. كأنه قال : تحننا بعد تحنن . كأنه يسترحمه ليرحمه ، ولكنهم حذفوا الفعل ، لأنه صار بدلا منه ، ولا يكون هذا مثنى الا فى حال الاضافة ، كما لم يكن سبحان الله ، ومعاذ الله الا مضافين .

فحنانيك لا يتصرف ، كما لم يتصرف سبحان الله وما أشبه ذلك ..

وزعم الخليل أن معنى التثنية انه أراد تحننا بعد تحنن . كأنه قال : كلما كنت فى رحمة وخير منك ، فلا ينقطعن ، وليكن موصولا بآخر من رحمتك .

ومثل ذلك لبيك ، وسعديك . وسمعنا من العرب من يقول : سبحان الله ، وحنانيه ..

وأما قولك : لبيك ، وسعديك فانتصب هذا كما انتصب سبحان الله ، وهو أيضا بمنزلة قولك ــ اذا اخبرت ــ : سمعا وطاعة الا أن لبيك لاتتصرف ..

والذى يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة غير مستعمل ، كما أن الذى ينصب لبيك، وسبحان الله غير مستعمل .. » .

(٢) تحنن عليه : ترحم ، ونسبه فى اللسان (حن) الى الحطيئة

وللحطيئة فى ديوانه قصيدة من بحر هذا الشاهد ورويه يمدح فيها سيدنا عمر ص ٥٠ ــ ٥٤ ويظهر أن هذا البيت ساقط منها .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٤ على أن حنانيك مصدر لا يتصرف ، وثنى لقصد المبالغه والتكثير .

والبيت لطرفه بن العبدمن قصيدة يخاطب بها عمرو بن هند وكنيته أبو المنذر وهو فى السجن . الديوان ص ٩٢ ــ ٩٤ .

وانظر معجم المقاييس جـ ٢ ص ٢٥ ، واللسان (حنن) .

(٤) شمجى بن جرم : بطن ضخم من طيىء . انظر جمهرة الأنساب ص ٤٠٣. والاشتقاق ص ٣٩٤ .

/ وقال الآخر ، فرفع :

فقالت : حَنانٌ ما أتى بكَ هَهُنَا ؟ أذُو نَسَبٍ أمْ أنْتَ بالحَيِّ عَارِفُ (١)

والفصل بين الرفع والنصب أنَّ الناصِب دعا له . كأنَّه قال : رحمتك يا ذا الرحمة .

وقوله :

• حَنَانٌ ما أتَى بكَ هَاهُنَا ؟ •

إنَّمَا أراد : أمْرُنا حَنانٌ ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : (مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ المتَّقُونَ)(٢) فالتقديرُ : فيما يُتْلَى عليكم مَثَل الجَنَّة ، ثمَّ قال : فيها ، وفيها .

ومن قال : إنَّما معناه : صِفةُ الجَنَّة فقد أخْطأ ؛ لأنَّ (مَثَل) لا يُوضَع فى موضِع صفة . إنَّما يقال : صفة زيد أنَّه ظريف ، وأنَّه عاقل . ويقال : مَثَل زيد مَثَل فلان . وإنَّما المثَل مأخوذ من المثال والحذو ، والصفة تحلية ونعْت .

• • •

فأمَّا تأويلُ قولهم : لبَّيك فإنَّما يقال : أَلَبَّ فلان على الأمْر : إذا لزمه ودام عليه . فمعناه : مُداوَمةً على إجابتك ، ومُحافظةً على حَقِّك . فإذا قال العبد لربِّه : لبَّيك فمعناه : مُلازَمةً لطاعتك ، ومُحافَظةً على أمْرك .

= والبيت لامرىء القيس قال شارحه الوزير أبو بكر ص ١٥٦

وجدته فى النسخة الصحيحة : (ويمنعها) وهو أشبه بالبيت

وانظر الديوان ص ١٤٨ ، ومعجم المقاييس جـ ٢ ص ٢٥ اذ رواه برواية أخرى .

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١٦١ ، ١٧٥ على رفع حنان خبرا لمبتدأ محذوف . قال : سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه : فقالت حنان ...

لم ترد تحنن ، ولكنها قالت : امرنا حنان ، أو ما يصيبنا حنان ، وفى هذا المعنى كله معنى النصب .

والبيت لمنذر بن درهم الكلبى وذكر يا قوت قصيدته فى معجم البلدان جـ٣ ص ٩٤ ــ ٩٥ وانظر الخزانه جـ ١ ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨

(٢) الرعد : ٣٥

وفى سيبويه جـ ١ ص ٧١ « وأما قوله عز وجل (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فان هذا لم يبن على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون) ثم قال بعد : فيها كذا وكذا ، فانما وضع المثل للحديث الذى بعده وذكر بعد أخبار وأحاديث فكأنه على قوله : ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة ، فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه والله أعلم » .

٣ / ١٠١ وقولك : سَعْدَيْك . إنَّما معناه من قولك : قد أَسْعد فلان فلانا على أَمْره ، وساعده/ عليه . فإذا قال : اللَّهم لبّيك وسَعْدَيْكَ ، فإنَّما معناه : اللهمّ ملازمةً لأَمْرِك ، ومُساعَدَةً لأَوليائك ، ومُتابَعةً على طاعتك .

فلو كان الباب واسعا لكان مُتَصرِّفا ؛ لأَنَّه بمنزلة الضَّرْب من ضربت ، ولكنَّهما مشتقَّان للمبالغة من الفعل كسبحانَ الله ، ومعاذَ الله ؛ فلذلك أُلزِما طريقةً واحدة .

فأَمّا (حَنانٌ) فمنفرد ؛ لأَنَّه من حننت ،مثل قولك : ذهبت ذَهابا ، ويتصرَّف فى الكلام فى غير الدعاء (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا)(١) وتقول : تَحَنَّنْ علىّ . فهذا وجْهُ ما جاءَ على فِعْله ، ومالم يأْت عليه فعل .

فأَمّا قولهم : شُكْرانَك لا كُفْرانَك ـ فهما مصدران لَحِقَتْهما الزيادة . وإنَّما التقدير : شُكْرا لا كُفْرا . ولكن وقعت الزيادة للمبالغة (٢) .

* * *

واعلم أنّ المصدر كسائر الأَسماءِ إلَّا أَنَّه اسم للفِعْل . فإذا نصبت فعلى إضمار الفِعْل .

فمن المصادر ما يَكْثُر استعمالُه ، فيكون بدَلا من فِعْله

ومنها مالا يكون له حقُّ الاسم .

فأَمّا ما كَثُر استعمالُه حتَّى صارَ بَدَلًا من الفِعْل فقولك : حَمْدًا وشُكْرًا ، لا كُفْرًا ، وعَجَبًا (٣) ٣ / ٢٠٢ إنَّما أردت : أَحْمَدُ اللهَ حَمْدا . فلولا / الاستعمالُ الذى أَبان عن ضميرك لم يَجُز أَن تُضْمِر ؛ لأَنَّه موضع خبر . وإنَّما يَحْسُن الإضمار ويطَّرد فى موضع الأَمْرِ ؛ لأَنَّ الأَمْرَ لا يكون إلَّا بفِعْل .نحو قولك : ضَرْبًا زيدا . إنَّما أردت : اِضرب ضَرْبا . وكذلك ضَرْبَ زيدٍ .

---

(١) مريم : ١٣

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ :

« ونظير سبحان الله فى البناء من المصادر والمجرى لا فى المعنى : غفران ، لأن بعض العرب يقول : غفرانك لا كفرانك ، يريد : استغفارا لا كفرا » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٠ « باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك أظهاره من المصادر فى غير الدعاء .

من ذلك قولك : حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا ، وأفعل ذلك وكرامة ..

فانما ينتصب هذا على اضمار الفعل . كأنك قلت : أحمد الله حمدا، وأشكر الله شكرا ، وكأنك قلت : أعجب عجبا ..

وانما اختزل الفعل هها هنا ، لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك فى باب الدعاء : كان قولهم : (حمدا) فى موضع : أحمد الله ، وقوله: عجبا منك فى موضع : أعجب منه ... »

نصبت الضرْب باضرب ، ثمّ أضفته إلى زيد لمّا حذفت التنوين ، كما تقول : هذا ضاربُ زيدٍ غدا . والأَصْل إثباتُ التنوين ، وحَذْفُه استخافٌ لِعِلْم المخاطب .

ألا ترى أنَّ الاسم المضاف إلى معرفة على نيّة التنوين لا يكون إلّا نكرة ؛ لأنَّ التنوين فى النيّة ، نحو قوله عزَّ وجلَّ : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) (١) و (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ)(٢) . هو وصف للنكرة ، وتَدخل عليه (رُبَّ) كما تدخل على النكرة . وقد مضى تفسير هذا فى بابه(٣) .

قال الشاعر :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمَانا (٤)

يريد : غابطٌ لنا . ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)٣) وإنَّما التقديرُ ـ والله أعلم ـ : فضرْباً الرقابَ . فهذا يَدُلُّ على ما بعده، وما يرد من جنسه ونظائره .

---

(١) الأحقاف : ٢٤ وانظر سيبويه جـ ١ ص٢١١ ، ص ٨٤ .

(٢) المائدة : ٩٥ وانظر سيبويه جـ ١ ص ٨٤ .

(٣) لم يتقدم وانما سيأتى فى الجزء الرابع ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ على أن اضافة غابطنا لا تفيد تعريفا بدليل دخول رب ، لأنها لا تجر الا النكرة .

قال الزمخشرى فى شرحه للبيت : رب انسان يغبطنى بمحبتى لك ، ويظن أنك تجازينى بها ، ولو كان مكانى للاقى ما لاقيته من المباعدة والحرمان . وانظر شرح الاعلم له .

والبيت من قصيدة طويلة لجرير فى هجاء الأخطل فى الديوان ص ٥٩٣ ـ ٥٩٨

وانظر السيوطى ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٥) سورة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ٤

وانظر سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ والكامل جـ٢ ص ٢٢٢

هـذا باب

المصادر فى الاستفهام على جهة

التقدير وعلى المسألة

٣/٢٠٣ /وذلك قولك : أقياما وقد قعد الناسُ (١) . لم تَقُلْ هذا سائلا ، ولكن قلته مُوبِّخا مُنْكِرًا لما هو عليه ، ولولا دَلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار ؛ لأنَّ الفِعْل إنَّما يُضْمَر إذا دلَّ عليه دَالٌّ ؛ كما أنَّ الاسم لا يُضْمَر حتَّى يذكر ، وإنَّما رأيته فى حالِ قيام فى وقت يَجب فيه غيرُه ، فقلت له منكِرا .

ومثله : أقعودا وقد سار الناسُ ، كما قال :

* أطَرَبًا وأنْتَ قِنَّسْرِىٌّ (٢) *

فإنَّمَا قال إنكارا على نفسه الطَّرَب وهو على غير حِينه .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٩ « وأما ما ينتصب فى الاستفهام فى هـذا الباب فقولك : أقياما يا فلان والناس قعود ، وأجلوسا والناس يفرون . لا يريد أن يخبر أنه يجلس ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه يخبر أنه فى تلك الحال فى جلوس وفى قيام » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٠ على حذف الفعل قال :

فانما أراد : أتطرب ، أى أنت فى حال طرب ، ولم يرد أن يخبر عما مضى ولا عما يستقبل .

وبعده : والدهر بالانسان دوارى

الطرب : خفه من حزن كما يدل عليه السياق . وبخ نفسه على وقوع الحزن منه مع حال الشيخوخة على ديار أحبته الخالية .

والهمزة للاستفهام الانكارى التوبيخى ، فتقضى أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم ، كما قال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٦ .

وانتصب طربا بفعل مضمر دل عليه الاستفهام ، لأنه بالفعل أولى .

القنسرى : الكبير المسن . قال أبوعلى : لم أسمع بالقنسرى الا فى شعر العجاج .. (المخصص جـ ١ ص ٤٥) وكذلك قال الاعلم .

الدوارى : مبالغة دائر والياء لتاكيد المبالغة ، ويريد به الدهر يدور بالانسان أحوالا .

والبيت من قصيدة للعجاج من مشطور السريع وفى كتاب سيبويه أنه رجز وكذلك فى السيوطى ص ١٨ وسيكرر المبرد هذا البيت قريبا .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥١١ ـ ٥١٣ وديوانه ص ٦٦ ـ ٦٧ ، والتمام ص ١٢١ .

وكذلك إن خبَّرت على هذا المعنى فقلت : قياما ـ علم الله ـ وقد قعد الناسُ ، وجُلوسا والناسُ يسيرون .

وإن شئت وضعت اسم الفاعل فى موضع المصدر فقلت : أقائما وقد قعد الناسُ . فإنَّما جاز ذلك ؛ لأنَّه حال . والتقدير : أتثبت قائما[1] ، فهذا يدلُّك على ذلك المعنى .

* * *

وتقول فى باب منه آخر : ما أنت إلَّا سَيْرا ، وما أنت إلَّا ضَرْبا[2] ، وكذلك : زيدٌ سَيْرا ،

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧١ « باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال ..

وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب ، وكذلك ان أردت هذا المعنى ، ولم تستفهم تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب .. وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه فكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما ؛ وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » .

* * *

ومن هنا يتبين لنا أن سيبويه والمبرد على وفاق فى أن نحو أقائما وقد قعد الناس حال حذف عاملها، والخلاف بينهما فى تقدير العامل: فسيبويه يقدر العامل من لفظ الوصف ، أى : أتقوم قائما ، والمبرد يقدر العامل : أتثبت . وفى تعليق السيرافى : قال المبرد : والقول عندى ما قاله سيبويه ، لأنه قد تكون الحال توكيدا ، كما يكون المصدر توكيدا .

والرضى فى شرح الكافية ينسب الى سيبويه والمبرد أن الوصف عندهما مفعول مطلق ، والصفة قائمة مقام المصدر ، والتقدير : أتقوم قياما .

السيوطى ينسب الى المبرد أن الوصف مصدر جاء على وزن فاعل .

قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٩٦ « ومنها عند السيرافى صفات تضمنت توبيخا على مالا ينبغى فى الحال مع الهمزة وبدونها ، نحو قولهم : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب .

فهو عند السيرافى حال مؤكدة .

وأما عند سيبويه والمبرد والزمخشرى فالصفة قائمة مقام المصدر ، أى : أتقوم قياما » .

وفى الهمع جـ ١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ « أنابوا عن المصدر اللازم اضمار ناصبه صفات كعائذا بك وهنيئا لك ، وأقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب . رأى الأكثرين أن نصب الصفات المذكورة على الحالية المؤكدة لعاملها المنتزم اضماره والتقدير : أعوذ ، وأتقوم ، وأتقعد .. وذهب المبرد الى أن هذه الصفات منصوبة على أنها مصادر جاءت على فاعل .. » .

وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ١٢٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٨ « باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الالف واللام أو لم يكن على اضمار الفعل المتروك اظهاره ..

وذلك قولك : ما أنت الا سيرا ، وانما أنت سيرا سيرا ، وما أنت الا الضرب الضرب ، وما أنت الا قتلا قتلا ..

وزيد أبَدا قياما . وإنّما جاز الإضمار ؛ لأنّ المخاطب يعلم أنّ هذا/لا يكون إلّا بالفِعْل ، وأنّ المصدر إنّما يَدُلُّ على فِعْله ، فكأنّك قلت : زيد يسير سيرا ، وما أنت إلّا تقوم قياما ، وإن شئت قلت : زيد سَيْرٌ يا فتى . فهذا يجوز على وجهين :

أحدهما : أن يكون : زيدٌ صاحبُ سيرٍ ، فأقمت المضاف إليه مُقامَ المضافِ ؛ لما يدلُّ عليه ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا)(١) إنّما هو : أهْل القرية ؛ كما قال الشاعر :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنَّمَا هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ(٢)

أى ذات إقبال وإدبار ، ويكون على أنّه جعلها الإقبالَ والإدبارَ لكثرة ذاك منها . وكذلك

= فكأنه قال فى هذا كله : ما أنت الا تفعل فعلا ، وما أنت الا تفعل الفعل ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك ، وصار فى الاستفهام والخبر بمنزلة الأمر والنهى ، لأن الفعل يقع ههنا كما يقع فيهما وان كان الأمر والنهى أقوى ... » .

(١) يوسف : ٨٢ ، وانظر سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ ، جـ ٢ ص ٢٥

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٩ على جعل المصدر خبرا على السعة ، كقولك : نهارك صائم ، وليلك قائم .

وفى الكامل جـ ٣ ص ١٥٣ « يكون سماها بالمصدر ، كما قالت الخنساء .

فانما هى اقبال وادبار ، ويجوز أن يكون نعتها بالمصدر ، لكثرته منها ، ويجوز أن يكون أرادت ذات اقبال وادبار ، فحذفت المضاف ، وأقامت المضاف اليه مقامه ، كما قال عز وجل (ولكن البر من آمن بالله) فجائز أن يكون : بر من آمن بالله ، وجائز أن يكون : ولكن ذا البر من آمن بالله . والمعنى يؤول الى شىء واحد » .

فظاهر كلام المبرد فى الكامل أن البيت يجوز فيه ثلاثة توجيهات : أن يكون من المجاز العقلى أو المصدر فى تأويل اسم فاعل أو على تقدير حذف المضاف والمبرد ذكر هنا الوجهين وقال بتأويل المصدر باسم فاعل فى الجزء الرابع ص ٥٩٤ من الأصل .

وللشيخ عبد القاهر كلام جيد فى هذا البيت . ذكره فى دلائل الاعجاز ص ٢١٧ ـ ٢١٨ وهذا نصه : « ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ... فانما هى اقبال وادبار

وذلك أنها لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما فتكون قد تجوزت فى نفس الكلمة ، وانما تجوزت فى أن جعلتها ـ لكثرة ما تقبل ، وتدبر لغلبة ذاك عليها واتصاله بها ، وأنه لم يكن لها حال غيرهما ـ كأنها قد تجسمت من الاقبال والادبار . وانما يكون المجاز فى نفس الكلمة لو أنها قد استعارت الاقبال والادبار لمعنى غير معناهما الذى وضعا له فى اللغة » .

يقال : رتعت الابل وأرتعتها : تركتها ترعى .

ادكرت : تذكرت ، أى : تذكرت ولدها . =

قوله عزّ وجلّ : (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ)(١) . الوَجْهُ : ولكنّ البِرَّ بِرُّ من آمن بالله .

ويجوز أن يوضع البرّ فى موضع البار على ما ذكرت لك .

فإذا قلت : ما أنت إلاَّ شُرْبَ الإبل ـ فالتقدير : ما أنت إلَّا تَشْرَبُ شُرْبَ الإبل ، والرفع فى هذا أَبْعَدُ ؛ لأنَّه إذا قال : ما أنت إلَّا سَيْرٌ . فالمعنى : ما أنت إلَّا صاحبُ سيرٍ ؛ لأنَّ السير له . فإذا قال : ما أنت إلَّا شُرْبَ الإبل ففيه فِعْل ؛ لأنَّ الشُّرْب ليس له . وإنَّما التقدير : إلَّا تشرب شُرْبا مثل شُرْب الإبل ، فإذا أراد / الضمير فى الرفع كثر ، فصار المعنى : ما أنت إلَّا صاحب شرب كشرب الإبل ، فهذا ضعيف خبيث(٢) . ٣/٢٠٥

ومِثْلُ الأوَّل قولُه :

وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلالتُه كأَبِى مَرْحَبِ(٣)

يريد : كخلالة أبى مَرْحَب . فهذا كقوله عزَّ وجلَّ : (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ) .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

وقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تَزِيدُ مَخَافَتِى عَلَى وَعِلٍ فى ذى الفَقَارةِ عاقِلِ(٤)

* * *

= والبيت من قصيدة للخنساء فى رثاء أخيها .
أنظر الخزانة جـ ١ ص ٢٠٧ ـ ٢١١ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٧١ والديوان ص ٥٧ ـ ٥٩ .

(١) البقرة : ١٧٧ ، وانظر كتاب ما اتفق لفظه ص ٣٢ ، الكامل جـ ٣ ص ١٥٣
وفى سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ « وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله انما هو : ولكن البر بر من آمن بالله .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٨ « ومن ذلك قولك : ما أنت الا شرب الابل ، وما أنت الا ضرب الناس ، وما أنت الا ضربا الناس ، وأما شرب الابل فلا ينون ، لأنه لم يشبهه بشرب الابل ولأن الشرب ليس بفعل وقع منك على الابل » .
استشهد به سيبويه جـ ١ ص١١٠ على حذف المضاف ، والتقدير : كخلالة أبى مرحب .
الخلالة : الصداقة مصدر .
يقول : وصل هذه المرأة لا يثبت ، كما لا تثبت صداقة هذا الرجل .
وفى اللسان : الخلالة مثلثة ، وقال : أبو مرحب : كنية الظل او كنية عرقوب .
والبيت للنابغة الجعدى .
انظر الانصاف ص ٤٧ وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٣ وأمالى القالى جـ ١ ص ١٩٢ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٤٤ ، وحماسة البحترى ص ٢٤١ فيها أبيات من القصيدة ، واللسان (خل) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٤٥١ .

(٤) استشهد به فى كتابه ما اتفق لفظه ص ٣٢ على حذف المضاف ، أى : على مخافة وعل وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٥٢ ودل على ذلك تقدم ذكر المخافة وأنه قصد الى تشبيه =

واعلم أنَّ المصادر لا تمتنع من إضمار أفعالها إذا ذكرت ما يَدلُّ عليها ، أو كان بالحَضْرَة ما يدلُّ على ذلك . وقياسُها[1] قياسُ سائر الأسماء فى رفعها ونصبها وخفضها ، إلَّا أنَّها تُبْدَلُ من أفعالها .

ألا ترى قوله عزَّ وجلَّ : (فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)[2] أنَّ قوله (أربعة) قد دلَّ على أنَّها قد تمَّت . فكأنَّه قال : استوت استواءً . ومِثْلُه : (الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ[3]) ؛ [لأنَّ فِعْله خلَق][4] فقوله (أحسن) ؛ أى خلق حسنا خلقا ، ثم أضافه .

ومثل ذلك : (وَعْدَ اللهِ)[5] ؛ لأنَّه لمَّا قال : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ) عُلم أنَّ ذلك وَعْدٌ منه ، / فصار بمنزلة : وعدهم وعْدا ، ثمَّ أضافه . وكذلك : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)[6] . لمَّا قال : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أعلمهم أنَّ ذلك مكتوب عليهم ، فكأنَّه قال : كَتَبَ الله ذلك . ٣/٢٠٦

ومن زعم أنَّ قوله : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) نصْب بقوله : عليكم كتاب الله ـ فليس يدرى ما العربيَّة ؛ لأنَّ الأسماء الموضوعة موضِعَ الأفعال لا تتصرَّف تَصَرُّفَ الأفعال ، فتنصب ما قبلها . فمن ذلك قوله :

ما إنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إلَّا مَنْكِبٌ ... مِنْهُ وحرفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ[7]

وذلك أنَّه دلَّ بهذا الوصف على أنَّه منطوٍ فأراد : طُوِى طَىَّ المِحْمَلِ . فهذه أوصاف تُبْدَل من الفِعْل ، لدلالتها عليه .

= حدث بحدث . وانظر ص ٣٢٤ من الأمالى أيضا .

وذكره ياقوت فى معجم البلدان جـ ٥ ص ١٤٧ برواية : ذى المطارة ، وقال :

مطارة : يجوز أن تكون الميم زائدة فيكون من طار يطير : أى البقعة التى يطار منها وهو اسم جبل ويضاف اليه ذو .

قال الأصمعى : يقول : قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتى ، فلم يمكنه فقلب الوعل : تيس الجبل . عاقل : متحصن يوزره عن الصياد .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، الديوان ص ٨٥ ـ ٨٩

وانظر الانصاف ٢٣٠ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٤٤ ، وشرح المفضليات للانبارى ص٦٩٣

(١) فى الأصل : وقياسه .

(٢) فى اعراب العكبرى جـ ٢ ص ١١٥ « سواء بالنصب مصدر ، اى : فاستوت استواء ، ويكون فى موضع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الأرض » .

وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦ ـ والآية فى فصلت : ١٠

(٣) تقدمت فى ص ٢٠٣

(٤) تصحيح السيرافى

(٥) الروم : ٦

(٦) تقدمت فى ص ٢٠٣

(٧) تقدم فى ص ٢٠٣ .

هـذا باب

ما يكون من المصادر توكيدا

وذلك قولك : لا إلهَ إلَّا اللهُ قَوْلًا حَقًّا . كأنَّك قلت : أقول قولا حقًّا ؛ لأنَّ قولك : لا إله إلَّا اللهُ هو حَقٌّ ، وكذلك : لأضربنَّك قسَما حَقًّا ؛ لأنَّه بَدَلٌ من قولك : أُقسم ، وكذلك : لأقومنَّ قَسَما / لأنَّ قولك : لأقومنَّ فيه لام القسم[1] . ومِثْلُه : ٣/٢٠٧

إنِّى لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّنى ... قَسَمًا إليكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ[2]

فإن قال قائل : قد تقع اللام فيما لا قَسمَ فيه .

قيل : تقع على تقدير القَسَم ؛ لأنَّ قولك : والله لأفعلنّ مُتَّصِل ، ولو أقسم مُقسِم على فِعْل لم يقع - لم يكن ليتَّصلَ به إلَّا اللامُ والنون ، فإنَّما حقُّه القَسَم ذُكِر أو حُذِف ، وكذلك ما كان مِثْلَ الكُمَيْت يعنى البلبل ، والجُمَيْل - إنَّما هو مصغَّر ، وإن كان تكبيرُه غَيْرَ مُستعمل لعلَّة قد ذكرناها فى باب التصغير[3] . ألا ترى أنَّه يُرَدُّ إلى الأَصْل فى جَمْعِه . فيُجمع على تكبيره ، وذلك قولك فى جمع كُمَيْت : كُمْتٌ ؛ كما تقول : أَشْقَر وشُقْر ؛ لأنَّ الأَصْلَ أَكْمَت ، وإنَّما هو مُصغَّر تصغيرَ الترخيم .

وكذلك تقول : كِرْوان ، وجِمْلان ؛ لأنَّ تكبيره : فُعَل ؛ كما تقول فى النُّغَر ، والصُّرَد ، والجُعَل : جِعْلان ، ونِغْران ، وصِرْدان[4] ..

---

(١) مثل له سيبويه بقوله : له على ألف درهم عرفا جـ ١ ص ١٩٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٩٠ على نصب قوله (قسما) على المصدر المؤكد لما قبله فقال : « وحين قال : لأميل علم أنه بعد حلف » .

وجعل ابن السراج فى الأصول التوكيد من جهة الاعتراض

وقال ابن جنى : « انتصاب (قسما) لايخلو أن يكون بما تقدم من قوله: انى لأمنحك الصدود أو من جملة : اننى اليك لأميل .

ولا يجوز الأول من حيث كان فى ذلك الحكم بجواز الفصل بين اسم ان وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبى عنهما ، فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دل عليه قوله : واننى اليك لأميل ، أى : اقسم قسما ، وأضمر هذا الفعل » .

والبيت من قصيدة مشهورة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز وهى معارضة لقصيدة أخرى بائية . انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ ومهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٧ .

(٣) لم يذكر عنه شيئا هناك .

(٤) النغر : طير كالعصافير . الجعل : دويبة . والجميل : البلبل . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١١٧ ، ١٨٤ ، جـ ٢ ص ٣٠٠ .

فمِثْل ذلك كرسىّ ، وقُمْرىّ . إنّما هو فُعْل ،والياءُ ياءُ النسَب/ وإن لم يُستعمل غَيْرَ منسوب ، وليس فيه نسَب إلى أرض ولا رجل ولا غير ذلك..

* * *

ومن المصادر ما يقع فى موضع الحال فيَسُدُّ مسَدَّه ، فيكون حالا ، لأنَّه قد ناب عن اسم الفاعل ، وأغنى غَناءَه ، وذلك قولُهم : قتلته صَبْرا . إنّما تأويلُه : صابرا أو مُصْبَرا ، وكذلك : جئته مشيا ؛ لأنَّ المعنى : جئته ما شيا . فالتقدير : أمشى مَشْيا ، لأنَّ المجىءَ على حالات ، والمصدر قد دلَّ على فعله من تلك الحال .

ولو قلت : جئته إعطاءً لم يجز ؛ لأنَّ الإعطاءَ ليس من المجىءِ ، ولكن جئته مَعْيا ، فهذا جيّد ، لأنَّ المجىءَ يكون سعيا[1] . قال الله عزَّ وجلَّ : (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)[2] .

فهذا اختصار يَدُلُّ على ما يرد ممّا يُشاكلها ، ويجرى مع كلِّ صِنْف منها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٦ « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال ..
وذلك قولك : قتلته صبرا ، ولقيته فجاءة ، ومفاجأة ، وكفاحا ومكافحة ولقيته عيانا ، وكلمته مشافهة ، وأتيته ركضا وعدوا ومشيا ، وأخذت ذلك عنه سمعا وسماعا .
وليس كل مصدر ـ وان كان فى القياس مثل مامضى من هذا الباب ـ يوضع هذا الموضع لأن المصدر ها هنا فى موضع فاعل اذا كان حالا ، ألا ترى أنه لا يحسن أتانا سرعة .. » .

(٢) البقرة : ٢٦٠

* * *

كلام المبرد هنا صريح فى أن المصدر المنكر يقع بقياس حالا اذا كان نوعا من فعله وكرر هذا فى ص ٢٣٦ من الأصل فى هذا الجزء كما ذكره فى الجزء الرابع ص ٥٩٩ .
وكذلك نسبه اليه الزمخشرى فى المفصل والرضى فى شرح الكافية وابن هشام فى التوضيح.
ولكن الخضرى فى تعليقه على شرح ابن عقيل ينسب الى المبرد أنه يقيس وقوع المصدر المنكر حالا مطلقا .
أما السيوطى فى الهمع فيقول : اختلف النقل عن المبرد : هل أجازه مطلقا ؟ أو فيما كان نوعا لعامله . وكذلك فى الأشمونى .
فى حاشية الخضرى جـ ١ ص ٣٣٠ « لكن استظهر ابن هشام اطراده مطلقا ، كما نقل عن المبرد أى سواء كان نوعا كجاء زيد سرعة أم لا ، كاطراده خبرا فان الحال أشبه به من النعت .. » .
فى الهمع جـ ١ ص ٢٣٨ « وشذ المبرد فقال : يجوز القياس واختلف النقل عنه : فنقل عنه قوم أنه أجاز ذلك مطلقا ، ونقل عنه آخرون أنه أجازه فيما هو نوع من الفعل » .
وانظر الأشمونى جـ ٢ ص ٦١

بقى أن نبين اعراب هذا المصدر عند المبرد :

ظاهر ما هنا يدل على أنه يعرب المصـــدر حالا على تأويل المصدر بوصف يشهـد لذلك قوله : قتلته صبرا انما تاويله صابرا ٠٠ وكذلك جئته مشيا ، لأن المعنى : جئته ماشيا ٠

وقوله فيما يأتى ص ٢٣٥ : واعلم أن من المصادر مصادر تقع فى موضـع الحال ، وتغنى غناءه ، فلا يجـوز أن تكون معرفة ، لأن الحال لا تكون معرفة ، وذلك قولك : جئتك مشيا وقد أدى عن معنى قولك : جئتك ماشيا ٠٠ والفاعل يحمل على المصدر ، كما حمل المصدر عليه ٠

تقول : قم قائما فالمعنى : قم قياما ٠

وقوله فى الجزء الـرابع ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩ باب ما يكون من المصادر حالا لموافقتـــه الحال وذلك قولك : جاء زيد مشـــيا انما معناه : ماشيا ٠ ٠

كل هذه النصوص تشير الى أن المبرد يعرب المصدر حالا بتأويله بوصف ٠

وقد جاء فى كلامه عبارتان قد يفهم منهما أنه يعرب المصدر مفعولا مطلقا لفعل محذوف قال هنا :

وكذلك جئته مشيا ٠ لأن المعنى : جئتـــه ماشيا فالتقدير : أمشى مشيا ، وقال فى الجـزء الرابع ص ٥٩٩ : جاء زيد مشيا انما معنـاه ماشيا ، لأن تقديره : جاء زيد يمشى مشيا ٠

فالعبارتان صدرهما يفيد أنه يعرب المصدر حالا بتأويله بوصف وعجزهما يفيد أن المصدر مفعول مطلق لفعل محذوف ٠

ونرى الرضى وابن يعيش وابن عقيـــل والسيوطى وغيرهم ينسبون الى المبرد أنه يعرب المصدر مفعولا مطلقا ٠

انظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥٩ وشرح الرضى للكافية جـ ١ ص ١٩٢ ٠

وابن عقيل جـ ١ ص ٣٣٠ والهمع جـ ١ ص ٢٣٨ والتصريح جـ ١ ص ٣٧٤ والمخصـص جـ ١٤ ص ٢٢٦ ٠

هـذا باب

الأسماء التى تُوضَع موضعَ المصادر

التى تكون حالا

وذلك قولُك : كلَّمته فاه إلى فِىَّ ، وبا يعته يدًا بيدٍ . فإنَّما انتصب ؛ لأنَّه أراد : كلَّمته مُشافَهةً ، وبايعته نقْدا ، فوضع قوله : (فاه إلى فىّ)/موضِع مُشافهةً ، ووضع قوله : (يدا بيد) ٣/٢٠٩
فى موضع نَقْدا . فلو قلت : كلَّمته فوه إلى فىّ لجاز ؛ لأنَّك تريد : كلَّمته وفوه إلى فىّ .

وأمَّا با يعته يدًا بيدٍ فلا يجوز غَيْرُه ؛ لأنَّ المعنى : بايعته نَقْدا ، أى : أخذتُ منه ، وأعطيت ، ولست تخبر أنَّك بايعته ويدٌ بيد ؛ كما أنَّك كلَّمته وفوه إلى فيك . ولكن تقول : بايعته يدُه فوقَ رأسِه ، أردت : ويدُه فوق رأسه ، أى : وهذه حالُه ؛ لأنَّ هذا ليس من نعت المبايعة ؛ كما كان قولُك : مشافهة ونَقْدا من نعت الفِعْل ، فكذلك بايعته ويدُه فى يدى[1] .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٥ ـ ٢٩٦ « باب ما ينتصب من الأسماء التى ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال ..

وذلك قولك : كلمتـــه فاه الى فى ، وبا يعته يدا بيد كأنه قال : كلمته مشافهة وبايعته نقدا ، أى كلمته فى هذه الحال .

وبعض العرب يقول : كلمته فوه الى فى . كأنه يقول : كلمته وفوه الى فى ، أى : كلمتـه وهذه حاله ، فالرفع على قوله : كلمته وهـــذه حاله ، والنصب على قوله : كلمته فى هذه الحال، فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل .

وأما يدا بيد فليس فيـه الا النصب ، لأنه لا يحسن أن تقول : بايعته ويد بيد ، ولم يرد أن يخبر أنه بايعه ويده فى يده ، ولكنه أراد أن يقول : بايعته بالتعجيل ، ولا يبالى أقريبـا كان أم بعيدا ؟ . واذا قال : كلمته فوه الى فى فانما يريد أن يخبر عن قربه منه وأنه شافهه ، ولم يكن بينهما أحد » .

وفى أمالى الشـجرى جـ ١ ص ١٥٤ « فان قلت : فقد قالوا : كلمته فاه الى فى، فنصبوا المضاف الى المعرفة على الحال ، وليس بمصدر ..

فالجواب : أن فاه عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر وذلك المحذوف كان هو الحال فى الحقيقه ، وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه وتقديره : جاعلا فاه الى فى ... » .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦١ « (فاه) نصب على الحال ، وجعلوه نائبا عن مشـــافهة ، ومعناه : مشافها ، فهو اسم نائب عن مصدر فى معنى اسم الفاعل .

والناصب للحال الفعل المذكور الذى هو كلمته ، وتقديره : كلمته مشـــافها ، وليس ثم اضمار عامل آخر ، فيكون من الشاذ ، لأنه معرفة ..

واعلم أنَّ من المصادر ما يدلُّ على الحال وإن كان معرفة وليس بحال ، ولكن دَلَّ على موضعه ، وصلَح للموافقة ، فنصب ، لأنَّه فى موضع ما لايكون إلَّا نصبا . وذلك قولك : أرسلها العِراكَ[1] . وفعل ذلك جَهْدَه وطاقته [1] ، لأنَّه فى موضع : فَعَلَه مُجتهدا ، وأرسلها مُعْتَرِكة ؛ لأنَّ المعنى : أرسلها وهى تَعترك ، وليس المعنى أرسلها ؛ / لتعترك قال الشاعر : ٣/٢١٠

فأَرْسَلَها العِراكَ وَلَمْ يَذُدْها ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَالِ[2]

= هذا مذهب أكثر أصحابنا البصريين ، والكوفيين ينصبون فاه الى فى باضمار جاعلا او ملاصقا .. والمذهب الأول ، وهو رأى سيبويه ، اذ لو كان باضمار (جاعلا) لما كان من الشاذ» .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٠ وشرح الكافيـة للرضى جـ ١ ص ١٨٥ والخزانة جـ ١ ص ٥٢٧ .

(١) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٢ « جعل العراك فى موضع الحال ، وهو معرفة ، اذ كان فى تأويل معتركة ، وذلك شاذ لا يقاس عليه ، وانما جاز هذا الاتساع فى المصادر ، لأن لفظها ليس بلفظ الحال ، اذ حقيقة الحال أن تكون بالصفات ، ولو صرحت بالصفة لم يجز دخول الألف واللام لم تقل العرب أرسلها المعتركة ، ولا جاء زيد القائم ، لوجود لفظ الحال .

والتحقيق : أن هذا نائب عن الحال ، وليس بها ، وانما التقدير : أرسلها معتركة ، ثم جعل الفعل موضع اسم الفاعل لمشابهته له ، فصار تعترك ، ثم جعل المصدر موضع الفعل ، لدلالته عليه .

يقال : أورد ابله العراك : اذا أوردها جميعا الماء ، من قولهم : اعترك القوم ، أى : ازدحموا فى المعترك » .

= وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٤ وشرح الكافية جـ ١ ص ١٨٤ والمخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « وهذا ماجاء منه مضافا معرفة .

وذلك قولك : طلبته جهدك . كأنه قال اجتهادا ، وكذلك طلبته طاقتك .. » .

وفى المخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ (واما ماجاء منه مضافا معرفة ، فكقولك : طلبته جهدك وطاقتك ، وفعلته جهدى وطاقتى ، وهى فى موضع الحال ، لأن معناه : مجتهدا ، ولا يستعمل هذا الا مضافا . لا تقل : فعلته طاقة ولا جهدا » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ على وقوع العراك ـ وهو مصدر معرف بأل ـ حالا ..

يقال : أورد ابله العراك : اذا أوردها جميعا الماء كما فى قولهم : اعترك القوم ، أى : ازدحموا فى المعركة . والارسال : بمعنى التخلية والاطلاق . الذود : الطرد .

الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا . يفعل به ذلك لضعفه كان ضعفه منعه من الرى فى الشرب الأول ، فينغص عليهما شربهما بدخاله بينهما .

وروى على نغض بالضاد المعجمة ، ذكره ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٨٤ .

وانظر فى تفسير الدخال أيضا شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ .

البيت للبيد من قصيدة وصف فيها حمر وحش تعدو الى الماء يقول :

واعلم أنَّ هذه المنتصبات عن المصادر فى موضع الأحوال ، وليست بأحوال ، ولكنَّها موافقة ، وموضوعة فى مواضع غيرها ؛ لوقوعها معه فى المعنى .

وكذلك : جاءنى القوم قاطِبةً ، وطُرًّا .

إنَّما معناه : جاءنى القوم جميعا ، ولكن وقع (طُرًّا) فى معنى المصدر ؛ كما تقول : جاءنى القوم جميعا إذا أخذته من قولك : جُمِعوا جمعا .

وقد يكون الجمْع اسما للجماعة . قال الله عزَّ وجلَّ : (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (١) .

فأما قولك : (طُرًّا) فقد كان يونس يزعم أنَّه اسم نكرة للجماعة وإن لم يقع إلَّا حالا . ويقال: طَرَرْتُ القومَ ، أى : مررت بهم جميعا . وقال النحويّون سوى يونس : إنَّه فى موضع المصدر الذى يكون حالا(٢) .

أورد العير آتنة الماء دفعة واحدة مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنغص عند الشرب ، ولم يذدها ، لأنه يخاف الصياد بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الابل فانهم اذا أوردوا الابل جعلوها قطعا قطعا حتى تروى .

والقصيدة فى الديوان ص ٧٢ ـ ٩٤ . وانظر الخزانة جـ ١ ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ .

والمخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ ، معجم المقاييس جـ ٤ ص ٢٩٢ ، واللسان (عرك ، نغص، دخل) .

(١) القمر ٤٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٩ « وجعلوا قاطبة وطرا اذا لم يكونا اسمين بمنزله الجميع وعامة ، وكقولك : كفاحا ومكافحة .

وكذلك طرا وقاطبة (عند يونس) بمنزلة وحده وجعل المضاف بمنزلة : كلمته فاه الى فى.

وأما طرا وقاطبه فأشبه بذلك ، لأنه جيد أن يكون حالا غير المصدر نكرة ، ولا يجوز أن يكون حالا غير المصادر الا نكرة ، والذى نأخذ به الأول » .

وفى المخصص جـ ١٧ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ « وأما قولهم : مررت بهم قاطبة ، ومررت بهم طرا فعلى مذهب سيبويه والخليل هما فى موضع مصدرين وان كانا اسمين ، وذلك أن قاطبة وان كان لفظها لفظ الصفات ، كقولنا : ذاهبة وقائمة وماأشبه ذلك (وطرا) وان كان لفظها لفظ صفرا وشهبا وما أشبه ذلك فانه لا يجوز حملهما الا على المصدر .. » .

وقال فى جـ ٣ ص ١٢٥ « سيبويه : جاءوا طرا ومررت بهم طرا ومذهبه أنه لا يستعمل الا حالا ، وقد حكى عن خصيب المتطبب النصرانى وكان من أفصح النـــاس أن أبا عمرو بن العلاء قال له : كيف حالك ؟

فقال : أحمد الله الى طر خلقه ، فاستعمله غير حالة » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٧ : « وقد يلزم بعض الأسماء الحالية ، نحو كافة وقاطبة ، ولا تضافان ، وتقع كافة فى كلام من لا يوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا فيـــه » .

وانظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٠٩ ، ١٢٠ وكليات أبى البقاء ص ٢٩٤ .

هـذا باب

الاسماء الموضوعة فى مواضع المصادر إذا أُريد بها ذلك/ أو أُريد بها التوكيد جرت على ما قبلها مَجْرَى كلِّهم وأجمعين

٣/٢١١

وذلك قولك : مررت بزيد وَحْدَه ، ومررت بأَخويك وحْدَهما ، ومررت بالقوم خَمْسَتَهم ، ومررت بهم ثلاثَتَهم ، وأتاه القوم قضّهم بقَضِيضِهم .

أمّا قولك : مررت بزيد وحْدَه فتأويلُه : أَوْحدته بمرورى إيحادا ؛ كقولك : أفردته بمرورى إفرادا . وقولك : (وَحْدَه) فى معنى المصدر ، فلا سبيل إلى تغييره عن النصب[1] .

وأمّا قولك : مررت بالقوم خمستِهم فجائز أن تُجريَه على الأوّل فتقول : مررت بالقوم خمستِهم ، وما أشبه الخمسة من قولك : ثلاثتِهم ، وأربعتِهم ، والمعنى مختلِف لأنّك إذا قلت : مررت بالقوم خمستَهم - فمعناه : بهؤلاء تخميسا ؛ كقولك : مررت به وحْدَه ؛ أى : لم أخلِط معه أحدا .

فكذلك قولُك فى الجماعة إنّما هو خَصَصْتهم .

وإذا قلت : مررت بالقوم خَمْسَتِهم - فهو على أنّه قد عَلِم أنّهم خمسة ، فإنّما أُجرى مُجْرَى /كُلٍّ . أراد : مررت بالقوم كلِّهم ، أى : لم أُبْقِ من هولاء الخمسة أحدا . فالمعنى يحتمل أن تكون قد مررت بغيرهم ؛ كما أنّك إذا قلت : مررت بإخوتك كلِّهم جاز أن تكون قد مررت بغيرهم أيضا[2] .

٣/٢١٢

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « باب ماجعل من الأسماء مصـــدرا .. وذلك قولك : مررت به وحده ، ومررت بهم وحـدهم ، ومررت برجل وحده » .

وفى المخصص جـ ١٧ ص ٩٨ « مررت به وحده مصدر لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يغير عن المصدر الا أنهم قد قالوا : نسيج وحـــده ، وجحيش وحده ، وزاد صاحب العين قريع وحده للمصيب الرأى » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ ؛ وشرح ادب الكاتب للجواليقى ص ١٥٩ .

وللسبكى رسالة سماها : الرفدة فى معنى وحده انظرها فى الأشباه جـ ٤ ص ٦٣ - ٦٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « ومثل ذلك فى لغة أهـل الحجـاز مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم وكذلك الى العشرة » .

وزعم الخليل انه اذا نصب ثلاثتهم فكأنه يقول : مررت بهـؤلاء فقط ، ولم أجاوز هؤلاء ، كما أنه اذا قال : (وحده) فانما يريد مررت به فقط لم أجاوزه .

وأمّا قولك : مررت بالقوم قَضِّهم بقضيضهم فعلى هذا . كأنّك قلت : مررت بالقوم كلِّهم وجماعتهم .

ومن قال : قضّهم بقضيضهم أراد : انقضاضا ، أى : انقضّ أوّلُهم على آخرهم(١) .

= واما بنو تميم فيجرونه على الاسم الاول :ان كان جرا فجرا ، وان كان نصبا فنصبا ، وان كان رفعا فرفعا .

وزعم الخليل أن الذين يجرونه كأنهم يريدون أن يعموا ، كقولك : مررت بهم كلهم ، أى لم أدع منهم أحدا » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٦ « وأما بالاضافة نحو جاءنى الرجال ثلاثتهم وأربعتهم وخمستهم الى العشرة وهذه الاسماء الثمانية اذا أضيفت الى ضمير ما تقدم منصوبه عند أهل الحجاز على الحال ، لوقوعها موقع النكرة ، أى مجتمعين فى المجىء ، وبنو تميم يتبعونها ما قبلها فى الاعراب على أنها توكيد له ، وربما عوملت بالمعاملتين العدد المركب نحو جاءنى الرجال خمسة عشرهم » . وانظر ص ٣٠٦ من شرح الكافيه أيضا .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٨ « ومثل خمستهم قول الشماخ :

أَتَتْنِى سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا تُمَسِّحُ حَوْلِى بالبقيعِ سِبَالَهَا

كأنه قال : انقضاضهم ـ أى انقضاضا ـ ومررت بهم قضهم بقضيضهم .

كأنه يقول : مررت بهم انقضاضا . فهذ تمثيل وان لم يتكلم به ، كما كان أفرادا تمثيلا ، وانما ذكرنا الافراد فى وحده والانقضاض فى قضهم ، لأنه اذا قال : قضهم فهو مشتق من معنى الانقضاض ، لأنه كأنه يقول : انقض آخرهم على أولهم » .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٣ « وأما قولهم : جاءوا قضهم بقضيضهم ، أى جميعا ، فلما كان معناه التنكير جاز أن يقع حالا قال الشماخ .. فقضها منصوب على الحال وقد استعمل على ضربين : منهم من ينصبه على كل حال، فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول فى موضع الحال ، كقولك : مررت به وحده .

ومنهم من يجعل قضا تابعا مؤكدا لما قبله ، فيجريه مجرى كلهم ، فيقول : أتتنى سليم قضها بقضيضها ، ورأيت سليما قضها بقضيضها، ومررت بسليم قضها بقضيضها ، ومعناه أجمعين . وهو مأخوذ من انقض وهو الكسر ، وقد يستعمل فى موضع الوقوع على الشىء بسرعة » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ « أما قولهم : جاءوا قضهم بقضيضهم فالأولى أن نقول : ان المصدر فيه بمعنى اسم الفاعل ، أى قاضهم بقضيضهم ، أى مع مقضوضهم ، أى كاسرهم مع مكسورهم ، لأن مع الازدحام والاجتماع كاسرا ومكسورا ، والأصل فيه أن يكون قضيضهم مبتدأ وبقضيضهم خبره ، مثل قولهم : كلمته فوه الى فى ..

ثم انمحى عن الجملتين أعنى قضهم بقضيضهم ، وفوه الى فى معنى الجملة ، والكلام لما فهم منهما معنى المفرد ، لأن معنى فوه الى فى صار مشافها ، ومعنى قضهم بقضيضهم : كافة ، فلما قامت الجملة مقام المفرد ؛ ودت مؤداه أعرب ما قبل الاعراب منها وهو الجزء الأول اعراب المفرد الذى قامت مقامه ..

وقد يستعمل قضهم تابعا لما قبله .. »

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٥٢٥

ولا يجوز مررت بزيد كلّه (١) ؛ لأنّ (كُلًّا) لا يقوم فى هذا الموضع ، ولا يجوز : مررت بأخويك اثنيهما ؛ لأنّ الاثنين هما الهاءُ والميم ، والشيءُ لا يُضاف إلى نفسه .

وإنّما قلت : خَمْسَتِهم ؛ لأنّ (هم) لكلّ جَمْع ، فاقتطعت من الجمع شيئا ، فأضفته إلى جميعه ، فصار مختصًّا به .

و(هما) لايكون إلّا تثنية .

فإن قلت: فأنت تقول: كلاهما منطلق فـ (كلا) لايكون إلّا لاثنين ؛ فلِمَ أضفته إلى ضميرهما؟

فالجواب فى ذلك : أنّ (كِلَا) اسم واحد فيه مَعْنى التثنية ، فإنّما أضفتَ واحدا إلى اثنين . ألا ترى أنّك تقول : الاثنان منطلقان ، وكِلاهما منطلقٌ ، وكِلانا كَفيل ضامِن عن صاحبه . فإنّما تأويلُه : كُلُّ واحد / مِنّا (٢) ؛ كما قال الشاعر : ٣/٢١٣

أُكاثِرُهُ وأعْلَمُ أنْ كِلَانَا ... على ما سَاءَ صَاحِبَه حَرِيصُ (٣)

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ٤٤ « ولو قلت : جاء زيد ، او اقبل محمد كله أو أجمع لم يصح ، لأن المجيء والاقبال لا يصح من أجزائهما ، فان أردت أنه جاء سالم الأعضاء لم يفقد منها شيء نحو اليدين ، والرجلين لم يبعد جوازه » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٠٩

(٢) فى ابن يعيش جـ ١ ص ٥٤ « اعلم أن (كلا) اسم مفرد يفيد معنى التثنية ، كما أن (كلا) اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة . هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أنه اسم مثنى لفظا ومعنى .

والصواب مذهب البصريين بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفردا ..

ومما يدل على افرادها من جهة اللفظ جواز اضافتها الى المثنى كقولك : جاءنى كلا اخويك ، وكلا الرجلين ، ومررت بهما كليهما ، ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك ، ولكان من قبيل اضافة الشيء الى نفسه ، وذلك ممتنع . ألا ترى أنه لا يقال : مررت بهما اثنيهما ، كما تقول : مررت بهما كليهما » .

وقد عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ ، كما عرض له فى أسرار العربية ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩ .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٨٨ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٩ والخزانة جـ ١ ص ٦٣ والمغنى جـ ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٠ على أن (أن) المخففه اسمها ضمير الشأن ، والجملة الاسمية بعدها خبرها .

واستشهد به الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ١٨٨ على وقوع خبر كلانا اسما مفردا وهو حريص مما يدل على أن كلا اسم مفرد لفظا ، وكذلك ابن يعيش جـ ١ ص ٥٤ وانظر الانصاف ص ١٢٦ ، ٢٦١ .

ومع هذا إنَّ التثنية إنَّما تَخْرج عن الواحد . تقول : رجلٌ ورجلان ، وامرأة امرأتان . فمن هذا الوَجْهِ أيضا إذا قلت للواحد : مررت به وَحْدَه ، قلت للاثنين : مررت بهما وحْدَهما . فذا بَيِّن جدًّا .

* * *

فأمّا قولُهم : هذا نَسِيجُ وَحْدِه فلا معنى له إلَّا الإضافة ؛ لأنه يُخبر أنَّه ليس فى مِثاله أَحَد ، فلو لم يُضف إليه لقال : هذا نَسِيجٌ إفرادا . فالإضافة فى الحقيقة إلى المصدر .

وكذلك عُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ . ولو قال : جُحَيْشُ نَفْسِه . وعُيَيْرُ نَفْسِه وَحْدَها لصلح ؛ لأنّه الرجل الذى يَخدُم نفسه وحْدَهَا (١) . فهذا بَيِّن جِدًا.

وكان أبو الحسن الأَخفش لايجيز : اختصم أَخواك كلاهما ، ولا اقتتل أَخواك كلاهما (٢) ،

= أكاشرة : أضاحكه . وما مصدرية و (حر يص) خبر كلا .
ولم ينسب البيت الى قائل معين .
اجتمع الاخبار عن (كـلا) مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فى قول الفرزدق :
كـلاهما حين جـد السير بينهما قـد أقلعا وكلا انفيهمـا رابى

(١) فى المخصص جـ ١٧ ص ٩٨ « مررت به وحده مصدر لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يغيـر عن المصدر الا أنهم قد قالوا : نسيج وحـده ،وجحيش وحده وزاد صاحب العين قريع وحده للمصيب الرأى » .
فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٣ « قالوا : هو نسيج وحده ، عيير وحده وجحيش وحده .
وأما نسيج وحده فهو مدح وأصله أن الثوب اذا كان رفيعا ، فلا ينسـج على منوالـه معه غيره . فكأنه قال : نسيج أفراده ، يقال هذا للرجل : اذا أفرد بالفضل .
وأماعيير وحده وجحيش وحده فهو تصغير عيـر وهـو الحمـار ، يقال للوحشى والأهـلى ، وجحيش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم . يقال : للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحـدا فى رأى . ولا يدخل فى معونة أحد ومعناه أنه ينفرد بخدمة نفسه » .
وانظـر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ ، والجواليقى ص ١٥٩
وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٣ « عيير وحده : يضرب لمن لايخالط الناس ، وقال بعضهم: أى يعاير الناس والأمور ويقيسها بنفسـه من غير أن يشاور ، وكذلك : جحيش وحده ويقال جحيش نفسه » .

(٢) نسب أيضـا الى الأخفش أنه لا يجيز نحو : اختصم الزيدان كلاهما الصـبان فى تعليقه على الأشمونى جـ ٣ ص ٢٨٦ فقال : هذا مذهب الأخفش والفراء وهشام وأبى على وذهب الجمهور الى الجواز ، كما قال الدماميني ..
ولكن الرضى فى شرح الكافية جـ١ ص ٣٠٩ ينسب الى الأخفش الجواز قال : « لا يقال : اختصم الزيدان كلاهما ، لأن الزيدان لا يصـح افتراقهما بالنظر الى الاختصام ، اذ هو لا يكون الا بين اثنين أو أكثر ، فلا يصح أن يقـال : اختصم زيد وحده ، وأجاز الأخفش : اختصـم الزيدان كلاهما وهو مردود بما ذكرنا وبعدم السماع » .

ويقول : (اختصم) لايكون إلّا من اثنين أو أكثر ، وإنّما أقول : جاءنى أخواك كلاهما ؛ لأُعْلِم السامعَ أنّه لم يَأْتِ واحد ، وكذلك : جاءنى إخوتُك كلُّهم ؛ لأُعلم أنّى لم أُبْقِ/منهم واحدا ، فقيل ٣/٢١٤
له : فقل : اختصم أخواك كلاهما ؛ لأنّه لا يلتبس بما بعد التثنية ، فذهب إلى أنّ (كلاهما) يُكثَّر به ، ولا يُقَلَّل به . وهذا قَوْلُ كثير من النحويّين وليس كما قال إذا حدّد . وذلك أنّ (كُلاًّ) عموم ؛ لأنّ الأعداد قد يُقتصر على الشيء منها ، فيكون كلاما ، فتقول : جاء بنى فلان ، فيجوز أن تعنى بعضا دون الكلّ [1] فإذا قلت : كُلُّهم دخلت لتدلّ على العموم . و (كِلَا) ليس كذلك . إنّما تقع على الاثنين وأنت تريد كُلَّ واحد منهما . فهذا لا يقع إلّا على ماوصفنا لأنّ جماعةً أكثرُ من جماعة ، ولا يكون اثنان أكْثَر عددا من اثنين فتقول : تكثير أو تقليل .

ومن قول الأخفش أنّه لايجوز : استوى زيد وعمرو كِلاهما : لأنّ الاستواء لايكون من واحد ، إذا أراد : ساوى فُلان فُلانا ، بل يدخل فى باب اقتتل ، واختصم ، ونحوه .

وإنّما تستخرج هذه المسائل بالتفتيش والقياس .

* * *

واعلم أنّ من الأسماء أسماءً مشتملة لاتنفصل بأنفسِها . فمتى ماسُمِعَ منها شيءٌ عُلم أنّ صوابه أن يكون محمولا على غيره ، وذلك قولك : / جاء نى رجل آخر[2] لايجوز هذا إلّا أنْ ٣/٢١٥

---

(١) يرى الأصمعى أن دخول ال على كل و بعض لحن ، وقد جاء فى شعر مجنون بنى عامر:

لا يعْرِفُ البعضَ مِنْ دَيْنى فينكرُه ولا يحدِّثنى أنْ سَوْفَ يَقْضِينى

انظر الأغانى جـ ٢ ص ٤٢ ، وعبث الوليد ص ١٩٥ ـ ١٩٦ فقد استشهد بشعر سحيم عبد بنى الحسحاس قال :

« كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الألف واللام على كل وبعض . ويروى عن الأصمعى أنه قال كلاما معناه : قرأت آداب ابن المقفع فلم أر فيه لحنا الا فى موضع واحد وهو قوله : العلم أكثر من أن يحاط بكله فخذوا البعض . وكان أبو على الفارسى يزعم أن سيبويه يجيز ادخال الألف واللام على كل لا أنه لفظ بذلك ولكنه يستدل عليه بغيره . والقياس يوجب دخول الألف واللام على كل وبعض وقد أنشد بعض الناس قول سحيم عبد بنى الحسحاس :

رأيْتُ الغَنِىَّ والفَقِيرَ كِلَيْهِمَا إلى الموتِ، يَأْتِي الموتُ لِلْكُلِّ معمدا »

وانظر ديوان سحيم ص ٤١ ففيه رواية أخرى . وانظر البحر المحيط جـ ١ ص ١٠١ والجزء الأول من المقتضب ص ٣١ ففيه ادخال ال على بعض .

(٢) فى اللسان : « والاخر بمعنى غير كقولك : رجل آخر ، وثوب آخر .

واصله : أفعل من التأخر ، فلما اجتمعت همزتان فى حرف واحد استثقلتا فابدلت الثانية الفا ، لسكونها وانفتاح الأولى قبلها » .

تكون قد ذكرت قَبْلَه رجلا ، فتقول : جاءنى فلان ورجل آخَرُ ، أو يقول القائل : هل جاءك فلان ؟ فتقول : جاءنى رجل آخَر .

وكذلك : سائر كذا وكذا[1] . لايكون إلّا مضافا إلى شيء قد ذُكِرَ بَعْضُه . تقول : رأيت الأمير دُونَ سائِرِ الأُمراء ، وجاءنى عبد الله . وتأخَّر عنّى سائر إخوتى ، إذا كان عبد الله أخاك ، فإن لم يكن أخاك لم تجز المسألة إذا لم يكن بعْضا أضفت السائر إليه .

ولو قلت : أتتنى جاريتك وامرأة أُخرى [كان جائزا ، ولو قلت : أتتنى جاريتك ورجل آخر لم يَجز ، وكذلك لو قلت : أتانى إخوتك ، وامرأة أُخرى كان][2] غير جائز .

فإن قلت : أتانى أخوك ، وإنسان آخَرُ جاز وإن عَنَيْتَ بالإنسان امرأة ؛ لأنَّ الباب الذى ذكرتها به يَجْمَعها .

وكذلك : جاءنى جاريتك وإنسان آخر ، وأنت تعنى بالإنسان رجلا فهو جيِّد بالغ .

فأمّا قولُه :

صلّى على عَزَّةَ الرحمنُ وابْنَتِها لَيْلَى وصَلَّى عَلَى جَاراتِهَا الأُخَرِ[3]

فإنّه جعل ابنتها جارة لها ، ولولا ذلك لم يَجز . ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ : (فَعِدَّةٌ

---

(١) فى النهايه لابن الأثير جـ ٢ ص ١٣٨ الحديث : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أى باقيه . والسائر مهموز : الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس بصحيح .

وفى المزهر جـ ١ ص ٨١ ـ ٨٢ « قال الجوهرى فى الصحاح : سائر الناس: جميعهم . قال ابن الصلاح فى شرح مشكلات الوسيط قال الأزهرى فى تهذيبه : أهل اللغه اتفقوا على أن معنى سائر : الباقى ، ولا التفات الى قول الجوهرى فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به .

وقد انتصر للجوهرى بانه لم ينفرد به فقد قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ان سائر الناس بمعنى الجميع .

وقال ابن دريد : سائر الناس يقع على معظمه وجله .

وقال ابن برى : يدل على صحة قول الجوهرى قول مضرس :

فَمَا حَسَنٌ أن يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٤٨

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى الخزانة جـ ٣ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨ قطعتان للراعى النميرى ولنقتال الكلابى فيهما بيتان مشتركان وهما :

صلى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلى على جاراتها الآخر
هن الحرائر لا ربات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وفى بيت النقتال مكان عزة (عمرة) وانظر ديوان القتال الكلابى ص ٥٣ . =

مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)(١) لما قدّم من ذكر الأيّام . وكذلك :(مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(٢) . فهذا بابُ هذا .

٣/٢١٦ وكان حَدُّ (آخَرَ) أن يكون معه (من كذا ، وكذا) إلّا أنَّ / (أفْعَل) يقع على وجهين :

أحدهما : أن يكون نعْتا قائما فى المنعوت ، نحو : أحْمَر ، وأصفر ، وأعور .

والوجه الآخر : أن يكون للتفضيل ، نحو : هذا أفضل من زيد ، وأكبر من عبد الله فإن أردت هذا الوَجْه لم يكن إلّا أن تقول : مِن كذا وكذا ، أو بالألف واللام ؛ نحو : هذا الأصغر ، والأكبر .

فأمّا قوله فى الآذان : الله أكبر ـ فتأويلُه : كبير ؛ كما قال عزّ وجلّ : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه)(٣) . فإنّما تأويلُه : وهو عليه هيّن ؛ لأنّه لا يقال : شيءٌ أهون عليه من شيء . ونَظِيرُ ذلك قولُه :

= والصلاة من الله بمعنى الرحمة ، وانظر اللسان (صلى) فقد ذكر البيت ونسبه للراعى

وفى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٤ « وآخر الذى مفرده أخرى مؤنثة آخر التى لا تنصرف بمعنى غير . لا يجوز أن يكون ما اتصل به الآ من جنس ماقبله ، تقول: مررت بك وبرجل آخر، ولا يجوز : اشتريت هذا الفرس ، وحمارا آخر لأن الحمار ليس من جنس الفرس . فأما قوله :

صلى على عزة الرحمن وابنتهـــا ليلى وصلى على جاراتهـــا الآخر

فانه جعل ابنتها جارة لها ، ولولا ذلك لم يجز .. » .

وفى البحر المحيط أيضا جـ ٤ ص ٤١ « وقال أبوجعفـر النحاس : « هذا ينبنى عـلى معنى غامض فى العربية وذلك أن معنى آخر فى العربية من جنس الأول . تقول : مررت بكريم وكريم آخـــر ، فقوله : اخر يدل على أنـه من جنس الأول ، ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكريم وخسيس آخر ولا مررت برجل وحمـــار آخر ، فوجب من هـــذا أن يكون معنى قوله (أو آخران من غيركم) ، أى : عدلان ، والكفار لا يكونون عدولا .

وما ذكره فى المثل صحيح الا أن الذى فى الاية مخالف للمثل التى ذكرها النحـــاس فى التركيب ، لأنه مثل بآخر وجعله صفة لغير جنس الأول .

وأما الآية فمن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف ، واندرج آخر فى الجنس الذى قبله، ولا يعتبر جنس وصف الأول . تقول : جاءنى رجل مسلم وآخـر كافر ، ومررت برجـل قائم وآخر قاعد ، واشتريت فرسا ســـابقا وآخر مبطئا ، فلو أخرت (آخر) فى هذه المثل لم تجز المسألة لو قلت : جاءنى رجل مسلم وكافر آخر، ومررت برجل قائم وقاعد آخر .. » .

(١) فى آيتين من البقرة : ١٨٤ ، ١٥٨

(٢) آل عمران : ٧

(٣) الروم : ٢٧

فى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٩ « وليست (أهون) أفعل تفضيل ، لأنه لا تفاوت عند الله فى النشأتين : الابداء والاعادة ، فلذلك تاوله ابن عباس والربيع بن خيثم على أنه بمعنى هين ، وكذا هو فى مصحف عبد الله . =

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى - وإنِّى لأَوْجَلُ - عَلَى أَيُّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أوّلُ[1] ؟

أى : إنِّى لوَجِل .

فأمّا إذا أردت من كذا وكذا فلا بُدَّ مِنْ (مِنْه) أو الألف واللام ؛ كقولك : جاءنى زيد ورجل آخَر ، إنّما معناه : آخر منه . ولكن عُلم أنَّ الآخَر لايكون إلّا بَعْدَ مذكور أو بَعْدَ أوّل ، فلم يحتج إلى (منه) .

والدليل على أنَّ الأَصْل هذا قولُهم فى مؤنّثه : أُخْرى ؛ كما تقول : هذا أوّلُ منك ، وهذه الأُولَى ، والأَوْسَط ، والوُسْطَى ، والأكبر والكُبْرَى .

فلولا أنَّ (آخرَ) قد استغنى فيه عن ذكر (مِنْ كذا) لكان لازما ؛ كما يلزم قولك : / هذا أوّل مِنْ ذاك ؛ ولذلك قلت فى أُخَر بغير الصرف ؛ لأنّها مَحدودة عن وَجْهها ؛ لأنَّ الباب لايُستعمل ٣/٢١٧

= وقيل : (أهون) أفعل تفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر فى المشاهد من أن الاعادة فى كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التى كانت فى البداءة ، وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر فى حيز واحد .. » .

وفى الكامل جـ ٦ ص ٩٦ ـ ٩٨ :

« فأما قوله ـ جل ثناؤه ـ : (وهو أهون عليه) ففيه قولان :

أحدهما : وهو المرضى عندنا انما هو : وهو عليه هين ، لأن الله ـ جل وعز ـ لا يكون عليه شىء أهون من شىء آخر ..

والقول الثانى فى الآية : وهو أهون عليه عندكم ، لأن اعادة الشىء عند الناس أهون من ابتدائه .. » .

(١) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ٩٧ على أن (أوجل) بمعنى وجل ، كما أن أكبر فى الآذان بمعنى كبير ، واستشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٢٨ ، جـ ٢ ص ٢٦٣ على بناء أول على الضم .

وعمرك مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى : قسمى ، والكاف مضاف اليه .

وجملة (ماأدرى) جواب القسم ، وجملة (وانى لأوجل) معترضة بين أدرى وبين السادة عن مفعوليها . أوجل : خائف .

وتعدو : بالعين المهملة من عدا عليه بمعنى ظلم ، وتجاوز الحد .

وروى بالغين المعجمة من غدا غدوا أى : ذهب غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان .

وأول : بنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه ، والأصل : أول أوقات عدوها .

المعنى : اقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم فى عدو الموت عليه .

والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس وهى فى ديوانه ص ٥٧ ـ ٦٠ .

وفى الحماسة جـ ٣ ص ١٣٢ ـ ١٣٦ ، والخزانة جـ ٣ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧ .

وحماسة البحترى ص ٨٥ ـ ٩٠ .

إلَّا بالألف واللام أو من كذا[1] . فلمَّا سَقط (من كذا) سَقط ما يعاقبُه ، فلم يصرف قال الله عزَّ ذِكْره (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[2] فَلَم يَصرف . وقال : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)[3] ، فلم يصرف . فهذان دليلان بَيِّنان مع المعنى الذى يَجْمعه .

* * *

واعلم أنَّ (أَفْعَل) إذا أَردت أن تضعه مَوْضِعَ الفاعل فمطّرد . فمن ذلك قوله :

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زيد نَفَرَا ... أَلْأَمُ قومٍ أَصْغَرًا وأَكْبَرا[4]

يريد : صغيراً وكبيراً . فهذا سبيل هذا الباب

---

(١) سيأتى الحديث عن عدل أخر فى الممنوع من الصرف فنرجىء التعليق عليه .

(٢) آل عمران : ٧

(٣) البقرة : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ٩٧ على أن أصغر وأكبر بمعنى صغير وكبير . والتفضيل فى البيت غير مراد ، فان أصغر حال من الضمير فى ألأم ، والمعنى نسبتهم الى أشد اللؤم فى حال صغرهم وفى حال كبرهم ، والتفضيل لا وجه له الا بتكلف وهو أن يكون التقدير : أصغر من غيره وأكبر منه ، وفيه تكلف .

ويجوز أن يكون أصغر صفة لألأم للتعميم فيرجع الى معنى الحالية .

وألأم : منصوب على الذم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله نفرا ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنتم ألأم قوم والقطع للذم أيضا .

اللؤم : ضد الكرم . يقال : قبحه الله ، أى نحاه عن الخير ، والجملة دعائية .

نفرا : تمييز محول عن الفاعل ، والتقدير : قبح نفركم .

النفر : جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعه ، ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة .

ولم يعرف قائل البيت . أنظر الخزانة جـ ٣ ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢ .

وفى البحر المحيط جـ ١ ص ١٤٤ « وأجاز مكى بن أبى طالب والمهدوى وغيرهما أن يكون (أعلم) هنا اسما بمعنى فاعل .. وما أجازه مكى مبنى على أمرين غير صحيحين :

أحدهما : ادعاء أن (أفعل) يأتى بمعنى فاعل وهذا قال به أبو عبيدة من المتقدمين ، وخالفه النحويون ، وردوا عليه قوله ، وقالوا : لا يخلو (أفعل) من التفضيل وان كان يوجد فى كلام بعض المتأخرين أن (أفعل) قد يخلو من التفضيل .. حتى ان بعضهم ذكر فى جواز اقتياسه خلافا تسليما منه أن ذلك مسموع من كلام العرب ، فقال : واستعماله عاريا دون (من) مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبى العباس ، والأصح قصره على السماع .

الأمر الثانى : أنه اذا سلم وجود (أفعل) عاريا من معنى التفضيل فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا ؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون باعماله عمل اسم الفاعل الا بعضهم فأجاز ذلك .

والصحيح ماذهب اليه النحويون المتقدمون من كون (أفعل) لا يخلو من التفضيل ولا مبالاة بخلاف أبى عبيدة لأنه كان يضعف فى النحو .. » .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ١٠٣ وشرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٢٠٢ والروض الأنف جـ ١ ص ٣١ ـ ٣٢ والكامل جـ ٦ ص ٩٦ ـ ٩٨ .

هـذا باب

مسائِل (أَفْعَلَ) مُسْتَقْصاةً

بَعْدَ ما ذَكَرْنا مِنْ أُصوله

تقول : مررت برجل خَيْرٌ منك أبوه ، وجاءنى رجل خَيْرٌ منك أخوه ، ورأيت رجلا أفضلُ منك أخوه . يُختار فى هذا الرفعُ والانقطاع من الأوّل[1] ؛ لأنّه ليس اسمَ الفاعل الذى يَجْرى على الفِعْل ؛ نحو : فاعِل وما أشبه ذلك ممّا هو اسم الفاعل ، نحو : مررت برجل حَسَنٍ أبوه ؛ لأنّه اسم من حسُن يَحْسُن ، ومررت برجل كريم أبوه / لأنّه من كَرُمَ كضارب من ضرب . ٣/٢١٨

و (أَفْضَلُ) فيه معنى الفِعْل ، فإن أجريته على الأوّل فبذلك المعنى ، كأنّك قلت : يَفْضُله أبوه . وإن لم تُجْرِهِ فلِمَا ذكرت لك ، وهو الباب .

فإن جرى على الأوّل أتبعته ؛ لأنّه نَعْت له خاصّةً ، وذلك قولك : مررت برجل خَيْرٍ منك ، ومررت بدرهم سَواءٍ يا فتى ، ومررت برجل سواءٍ درهمُه .

فإن قلت : برجل سواءٍ هو والعدَمُ خَفضت ؛ لأنّ (سَواءً) له خاصّةٌ . فعلى هذا يَجرى هذا الباب[2] .

* * *

ثمّ نذكر المسائل ، ونقول : ما رأيت رجلا أَحْسَنَ عنده زيدٌ من عمرو . فأَجْرَيْت (أَحْسَن) على الأوّل خلافا لما ذكرت أنّه المختار ، ولم يجز هاهنا غَيْرُه ؛ وذلك أنّك إذا قلت : ما رأيت رجلا أَحْسَنَ فى عينه الكُحْلُ منه فى عينِ زيدٍ ، فأردت أن ترفع (أَحْسَن) كنت قد أضمرت قَبْلَ الذِكْر ، وذلك لأنّ الهاء فى قولك (منه) إنّما هى الكُحْلُ .

ولو قلت : ما رأيت رجلا أَحْسَنَ فى عينه الكحلُ منه فى عين زيد ـ كنت قد فصلت

---

(١) فى التصريح جـ ٢ ص ١٠٦ « مررت برجل افضل منه ابوه . اكثر العرب يوجب رفع أفضل فى ذلك على انه خبر مقدم وأبوه مبتدأ مؤخر والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع خفض نعت لرجل » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٣٢ « الا ترى انك لا تقول : مررت بخير منه ابوه .. واما مررت برجل سواء والعدم فهو قبيح حتى تقول : هو والعدم ، لان فى سواء اسما مضمرا مرفوعا ... » .

بين الكحل وما هو له بما ليس من الكلام ، ووضعته فى غير موضعه . فإن أخّرت الكحل ، فقلت : ما رأيت رجلا أحْسَنَ فى عينه منه فى عين زيد الكحلُ وأنت تُقَدّرُ أنَّ (أحْسَنَ) هو الابتداءُ ـ كان خَطأ لما قدّمت من ضمير الكحل قَبْلَ ذِكْرِه[1] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٣٢ « وتقول : ما رأيت رجلا أبغض اليه الشر منه اليك ، وما رأيت أحدا أحسن فى عينيه الكحل منه فى عينه ؛ ليس هذا بمنزلة خير منه أبوه ، لأنه مفضل الأب على الاسم فى (من) وأنت فى قولك أحسن فى عينه الكحل منه فى عينه لا تريد أن تفضل الكحل على الاسم الذى فى من ، ولا تزعم أنه قد نقص عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل ههنا عملا وهيئة ليست له فى غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيت رجلا عاملا فى عينه الكحل كعمله فى عين زيد ، وما رأيت رجلا مبغضا اليه الشر كما بغض الى زيد .

ويدلك على أنه ليس بمنزلة خير منه أبوه أن الهاء التى تكون فى من هى الكحل والشر ، كما أن الاضمار الذى فى عمله وبغض هو الكحل والشر .

ومما يدلك على أنه على أوله ينبغى أن يكون أن الابتداء فيه محال أنك لو قلت : أبغض اليه منه الشر ـ لم يجز ، ولو قلت : خير منه أبوه جاز » .

فى كلام سيبويه وتعليله شىء من الغموض ، واستعين على توضيحه بما ذكره بعض النحويين :

علل ابن الحاجب فى كافيته وشرحها ص ١٠٠ جعل الكحل فاعلا بأنه لو رفع (أحسن) على أن يكون خبرا للكحل للزم على ذلك الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبى فان منه متعلقة بأحسن ، وفصل بينهما الكحل الواقع مبتدأ .

وقد بسط الرضى هذا التعليل ، وقال عنه :

انه تعليل سيبويه ، كما قال أيضا : ان الفصل بين العامل الضعيف ومعموله بأجنبى لا يجوز ، وانما يجوز ذلك فى العامل القوى ، نحو : زيدا كان عمرو ضاربا .

ثم قال ابن الحاجب : لو قدمت منه لرجع الضمير الى غير مذكور .

وكذلك قال الرضى .

وعلق العصام على كلام الرضى بقوله :

فيه أن المرجع وان أخر لفظا يقدم حكما ثم قال : فالجواب أنهم لم يرضوا بالتزام خلاف الأصل من تقديم الضمير على المرجع لفظا ..

انظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٠٦ وشرح الجامى ص ٢٠٠ وشرح العصام ص ٢٤٩ .

وفى الأشباه والنظائر جـ ٤ ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

الثانى من تعليل الجمهور لرفع أفعل الظاهر : أنه لو لم يرفع الظاهر ، ورفع اما على أنه مبتدأ مخبر عنه بانكحل أو خبر الكحل تقدم عليه لزم منه أمر ممتنع وهو الفصل بين أفعل ومعموله بأجنبى منه .

ومعنى الأجنبى أنه غير معمول له عمل الفعل فيه ..

والفصل بين العامل ومعموله بالأجنبى لا يجوز ، لانهما كالكلمة الواحدة . قيل : ولان أفعل مع من كالمتضايفين ، ولا يفصل بينهما بأجنبى على قول الجمهور ولا بغيره الا لضرورة .

وقد اعترض على هذا التعليل بأن الفصل انما يلزم على تقدير أن يتقدم (أحسن) ، ويتاخر (منه) أما على تقدير أن يتقدم (الكحل) أو يتاخر (منه) بأن يقال : ما رأيت رجلا الكحل أحسن فى عينه منه ، أو ما رأيت رجلا أحسن فى عينه منه الكحل فلا يلزم ذلك المحذور .

وأجاب بدر الدين بن مالك بان فى تقديم الكحل تقديم غير الأهم .. » .

وإن قدّرت أن يكون (الكحل)هو الابتداء فجيّدٌ بالغ ، وتأخيرُه كتقديمه . فكأنّك قلت ما رأيت رجلا الكحلُ فى عينه أحْسَنُ منه فى عين زيد .

وكذلك لو قلت : ما من أيّام أحَبُّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذي الحجّة [1] [كان هو الوجه إلّا أن تقدّم فتقول : ما من أيّام الصومُ أحَبُّ إلى الله فيها منه فى عشر ذى الحجّة][2] أو تُؤخّر الصومَ ، ومعناه التقديم ، فيكُون كتأخيرك الكحلَ فى المسألة الأُولى .

وتقول : زيد أفضلُ منه عبدُ الله ، ورأيت زيدا أفضلُ منه عبدُ الله . أردت : رأيت زيدا عبدُ الله أفضلُ منه ، فتجعله ابتداءً وخبرا فى موضع المفعول الثانى ..

وأمّا قولُهم : مررت برجلٍ أخْبَثَ ما يكونُ أخْبثَ منك أخْبَثَ ما تكون ، ومررت برجل خَيْرَ ما يكون خَيْرٍ منك خَيْرَ ماتكون .

٣ / ٢٢٠ فهذا على إضمار إذ كان ، وإذا كان[3] ، واحتمل / الضمير ؛ لأنَّ المعنى يدلّ عليه . والتقدير : مررت برجل خيرٍ منك إذا كان خيرَ ما يكون إذا كنت خيرَ ما تكون .

---

(١) الأشمونى فى شرحه على الألفية جـ ٢ ص ٢٦٤ جعله حديثا فقال :
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : (مامن أيام أحب الى الله فيها الصوم من أيام العشر).
والرواية فى كتب الحديث : (البخارى والترمذى وسنن ابن ماجه وسنن النسائى) ليس فيها (أحب) رافعا للاسم الظاهر .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى الأشباه جـ ٤ ص ١٧٤ مسالة قريبة مما ذكره المبرد وهى : زيد شر ما يكون خير منك خير ما تكون . يرى المازنى أن خير ما تكون منصوب بخير منك .
وفى سيبويه جـ ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ « باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال.
وذلك قولك : هذا بسرا أطيب منه رطبا ، فان شئت جعلته حينا قد مضى ، وان شئت جعلته حينا مستقبلا .
وانما قال الناس : هذا منصوب على اضمار اذا كان فيما يستقبل ، واذ كان فيما مضى ، لأن ذا لما كان معناه ذا أشبه عندهم أن ينتصب على اذا كان واذ كان ، ولو كان على اضمار (كان) لقلت : هذا التمر اطيب منه البسر ، لان (كان) قد ينصب المعرفة ، كما ينصب النكرة. فليس هو على (كان) ولكنه حال .
ومنه مررت برجل اخبث ما يكون اخبث منك اخبث ما تكون وبرجل خير ما يكون خير منك خير ما تكون .. وهو أخبث ما يكون اخبث منك اخبث ما تكون .
فهذا كله محمول على مثل ما حملت عليه ما قبله .
وان شئت قلت : مررت برجل خير ما يكون خير منك .
كأنه يريد برجل خير أحواله خير منك ، أى : خير من أحوالك ، وجاز أن يقول خير منك وهو يريد من أحوالك ، كما جاز أن تقول : نهارك صائم ، وليلك قائم » .

ومثل هذا قولك : هذا بُسْرا أطْيَبُ منه تَمْرا . فإن أومأت إليه وهو بُسْر ، تريد : هذا إذْ صار بُسْرا أطيْبُ منه إذا صار تَمْرا ، وإن أومأت إليه وهو تَمْر قلت : هذا بُسْرا أطيبُ منه تَمْرا ، أي هذا إذ كان بُسْرا أطيبُ منه إذ صار تمرًا . افإنَّما على هذا يُوَجَّه ؛ لأنَّ الانتقال فيه موجود .

فإن أومأت إلى عِنب قلت : هذا عنبٌ أَطْيَبُ منه بُسْرٌ ، ولم يجز إلَّا الرفع ؛ لأنَّه لا يَتنقَّل فتقول : هذا عنب أَطْيبُ منه بُسْرٌ ، تُريد : هذا عنبٌ البسرُ أطيبُ منه (١) .

فأمَّا هذا البيت فيُنْشَد على ضُروب :

الحَرْبُ أَوّلُ ماتكونُ فُتَيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ (٢)

---

(١) في ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٠ ـ ٦١ • وبسرا وتمرا حالان من المشار اليه لكن في زمنين، لأن فيه تفضيل الشيء في زمان من أزمانه على نفسه في زمن آخر، ويجوز ان يكون الزمان الذي يفضل فيه ماضيا ، ويجوز أن يكون مستقبلا ، ولا بد من اضمار ما يدل على المضى فيه أو على الاستقبال على حسب ما يراد ، فان كان زمانا ماضيا أضمرت اذ ، وان كان زمانا مستقبلا اضمرت اذا •• والعامل في الحال (كان) المضمرة ، وفيها ضمير من المبتدأ ، وهذه كان التامة ، وليست الناقصة ، اذ لو كانت الناقصة لوقع معها المعرفة ، وكنت تقول : هذا البسر أطيب منه التمر ، لأن (كان) تعمل في المعرفة عملها في النكرة ، فلما اختص الموضع بالنكرة علم أنها التامة وأن انتصاب الاسمين على الحال لا على الخبر ، والعامل في الظرفين ما تضمنه معنى (افعل) وجاز ان تعمل في الظرفين ؛ لأنها تضمنت شيئين معنى فعل ومصدر •

الا ترى انك اذا قلت : زيد أفضل من عمرو فمعناه : يزيد فضله عليه ، وكل واحد من الفعل والمصدر يجوز أن يعمل •

وذهب أبو علي الى أن العامل في الحال الاول ما في (هذا) من معنى الاشارة والتنبيه والعامل في الحال الثاني (أفعل) ••

وهذا انما يكون فيما يتحول من نوع الى نوع آخر ، نحو : هذا عنبا أطيب منه زبيبا ، لأن العنب يتحول زبيبا . ولو قلت : هذا عنبا اطيب منه تمرا لم يجز ، لأن العنب لا يتحول تمرا ، واذا كان كذلك لم يجز فيه الا الرفع فتقول : هذا عنب طيب منه تمر ، فيكون (هذا) مبتدأ و (عنب) الخبر و (اطيب) مبتدأ آخر و (تمر) الخبر والجملة الثانية في موضع صفة لعنب » .

وللسيوطي رساله ختم بها الأشباه سماها تحفة النجبا في قولهم : هذا بسرا طيب منه رطبا جـ ٤ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ وانظر أمالي الشجري جـ ٢ ص ٢٨٥ وشرح الكافية للرضي جـ ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ •

(٢) ذكر فيه سيبويه ثلاث روايات جـ ١ ص ٢٠٠ :

أ) أول ما تكون فتية • برفع أول ورفع فتية على أن يكونا مبتدأ وخبرا ، وانت الخبر لاكتساب أول التأنيث باضافته الى مؤنث ، والتقدير : اول احوالها فتية . قال سيبويه : ولكنه أنث الأول كما تقول : ذهبت بعض أصابعه •

والجملة من المبدأ وخبره خبر الحرب ، وأجاز الأعلم أن يكون (أول) بدلا من الحرب •

ب) بنصب أول ورفع فتية • فأول منصوب على الظرفية ، وأجاز سيبويه والفارقي أن =

منهم من يُنشد : الحربُ أوّلُ ماتكون فُتيّةً يجعل (أوّل) ابتداءً ثانيا ، ويجعل الحالَ يَسُدُّ مَسَدَّ الخبر وهو فُتيّةً / فيكون هذا كقولك : الأمير أخْطَبُ مايكون قائما ، وقد بيّنا نَصْب هذا فى قول سيبويه ، ودللنا على موضع الغلطَ فى مذاهبهم[1] وما كان الأخفش يختار ، وهو الذى لايجوز غيرُه . ٣/٢٢١

فأمّا تصييره (فتيّة) حالا لأوّل ، أوّل مذكر ، وفتيّة مُؤنّثة - فلأن المعنى مُشتمل عليها . فخرج هذا مَخْرَج قول الله عزّ وجلّ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[2] ؛ لأن (مَنْ) وإن كان مُوحَّد اللفظ فإنّ معناه هاهنا الجَمْع ، وكذلك : (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[3] ،

= يكون حالا ، ويضعفه أنه مضاف الى المصدر المؤول وهو معرفة والحال نكرة ، وفتية خبر الحرب .

ج) برفع أول ونصب فتية (الحرب) مبتدأ و (أول) مبتدأ ثان و (فتية) حال سد مسد الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وهو الحرب .

وزاد الأعلم والفارقى نصبهما فاول ظرف وفتية حال والتقدير : الحرب فى أول احوالها اذا كانت فتية .

وجعل الأعلم جملة تسعى خبر الحرب ، وجعل المبرد والفارقى الحال سدت مسد الخبر .

والبيت لعمر بن معد يكرب . وصف أن الحرب فى أول وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فيهلكه .

انظر تفسير المسائل المشكلة ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ والتمام فى تفسير أشعار هذيل لابن جنى ص ٦٧ .

رواية سيبويه : تسعى ببزتها لكل جهول .. ورواية الفارقى تبدو بزينتها ... ورواية العقد الفريد كرواية المقتضب . وروى (فتية) بفتح الفاء وكسر التاء .

البيت مطلع قطعة فى وصف الحرب قالها جوابا لسؤال سيدنا عمر له : صف لنا الحرب .

وانظر العقد الفريد جـ ١ ص ٩٣ ـ ٩٤ والروض الانف جـ ١ ص ١٨١ ، وعيون الاخبار جـ ١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ . والتمام ص ٦٧ .

(١) للمبرد مناقشة مع سيبويه فى هذا ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ص ١٠٠ ـ ١٠٤

(٢) يونس : ٤٢ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ : « والظاهر فى حاجزين ان يكون خبرا لـ (ما) على لغة الحجاز ، لان (حاجزين) هو محط الفائدة ، ويكون (منكم) لو تأخر لكان صفة لاحد ، فلما تقدم صار حالا . وفى جواز هذا نظر ، او يكون للبيان ، او تتعلق بحاجزين ، ولا يمنع هذا الفصل من انتصاب خبر (ما) وقال الحوفى والزمخشرى : (حاجزين) نعت لاحد على اللفظ ، وجمع على المعنى لأنه فى معنى الجماعة . يقع فى النفى العام للواحد والجمع والمذكر والمؤنث .. واذا كان (حاجزين) نعتا فمن أحد مبتدأ والخبر (منكم) .

ويضعف هذا القول أن النفى يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم ، فلا يتسلط على الحجز ، واذا كان (حاجزين) خبرا تسلط عليه النفى ، وصار المعنى : ما أحد منكم يحجزه عما يريده به من ذلك » .

وانظر اعراب العكبرى جـ ٢ ص ١٤٢ .

وهذا كثير جدًا . ومنه قول الشاعر :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَنِي لاتَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يادِئْبُ يَصْطَحِبَانِ(١)

أراد مِثْل اثنين ومثل اللذين . وقرأ القرّاءُ : (وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) . وأمّا أبو عمرو فقرأ : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا)(٢) ، فحمل مايَلِي على اللفظ ، وما تَباعدَ منها على المعنى ، ونظير ذلك قوله عزَّ وجلّ : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّه) فهذا على لفظ. (مَنْ) ، ثُمَّ قال :/(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ)(٣) على المعنى . وهذا كثير جدًّا . ٣/٢٢٢

ومنهم من يُنْشِد : الحربُ أَوّلُ ما تكون فُتيَّةٌ ـ يريد : الحرب فُتيّةٌ فى هذا الوقت .

ومنهم من يُنْشِد : الحربُ أَوّلُ ما تكون فُتيّةً . على غير هذا التفسير الأَوّل ولكن على قوله : أَوّل ماتكون تسمى بزينتها فُتيّةً ، فقدّم الحال .

ومنهم من يُنْشد : الحربُ أَوّلُ ماتكون فتيةٌ . أراد : الحرب فتيّة وهى أَوّلُ ما تكون .

ومنهم من يُنْشِدُ : الحربُ أَوّلُ ما تكون فتيّةً . فخبّر أنّها أَوّل شيء فى هذه الحال . فهذه الوجوه تَدُل على ما بَعْدَها .

ولو قال قائل : معناه : أنّها أَوّل ماتكون إذا كانت فتية ، على قياس : هذا بُسْرًا أَطيب منه تمرا ـ كان مُجيدا .

فأمّا قولُهم : البُرُّ أَرْخَصُ مايكونُ قفيزًا بدرهم ، والزيتُ أَرخصُ مايكون مَنَوَيْنِ بدرهم(٤) فعلى هذا .

---

(١) البيت تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٩٥

(٢) القراء السبعه اتفقوا على قراءة (ومن يقنت منكن) بالياء واختلفوا فى (وتعمل صالحا) : فقرأ حمزة والكسائى وخلف بالياء وقرأ الباقون بالتاء . النشر جـ ٢ ص ٣٤٨ .
وفى شواذ ابن خالويه ص ١١٩ « قال ابن خالويه : سمعت ابن مجاهد يقول : ما يصح ان أحدا يقرا (ومن يقنت) الا بالياء » .
وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٢٨ : « وقرأ الجحدرى والاساوارى ويعقوب فى رواية (ومن تقنت) بالتاء حملا على المعنى » .

(٣) تقدمت فى الجزء الثانى ص ٢٩٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٠ « وتقول : البر أرخص ما يكون قفيزان ، أى : البر أرخص أحواله التى يكون عليها قفيزان . كأنك قلت : البر أرخصه قفيزان ..

وقولهم : أَرْخَصُ ما يكون البُرُّ بستّين ، تأويلُه : الكرّبستّين[1] ولكنّهم حذفوا (الكُرّ) لعلمهم بأَنَّ التسعير عليه يقع .

٣/٢٢٣ فَكلُّ ماكان معلوما فى القول جاريا عند الناس فحَذْفُه جائز / لِعِلْمِ المخاطَب .

فعلى هذا فأَجْرِه .

= ومن رفع الفتية ونصب الاول على الحال قال : البر أرخص ما يكون قفيزان ، ومن نصب الفتية ، ورفع الأول قال : البر أرخص ما يكون قفيزين » .

و (قفيزا) فى كلام المبرد حال وجاء اسما جامدا فى مسألة التسعير ، ويجوز رفعه على أن يكون مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والرابط لجملة الخبر محذوف ، أى : منه .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٦ كما يقولون : البر بستين وتركوا ذكر الكر استغناء بما فى صدورهم من علمه ، وبعلم المخاطب لأن المخاطب قد علم ما يعنى فكأنه انما سئل ها هنا عن ثمن الكر » .

قال الرضى فى شرح الكافيه جـ ١ ص ٨٢ « عن البر الكر بستين :

« الضمير الرابط (للخبر) يجوز حذفه قياسا وسماعا .

فالقياس: فى موضع : وهو أن يكون الضمير مجرورا بمن ، والجملة الخبرية ابتدائية ، والمبتدأ فيها جزء من المبتدأ الأول ، نحو : البر الكر بستين ، أى : الكر منه ، لأن جزئيته تشعر بالضمير ، فيحذف الجار والمجرور معا .

فان كان المبتدأ الثانى نكرة فالجار والمجرور صفة له نحو السمن منوان بدرهم ، وكذا ان كان معرفا باللام كما فى البر الكر منه بستين ، لأن التعريف غير مقصود.. ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الخبر والعامل فيه الخبر ، أى البر الكر كائن بستين كائنا منه » .

هـذا باب

من التسعير

تقول : أخذت هذا بدرهم فصاعِدًا ، وأخذته بدهمين فزائدا .

لم تُرِدْ : أنَّك أخذته بدرهم وبصاعد ، فجعلتهما ثَمَنًا ، ولكنّ التقدير : أنَّك أخذته بدرهم ، ثُمَّ زِدت صاعدا ؛ فمن ثَمَّ دخلت الفاءُ . ولو أدخلت (ثُمَّ) لكان جائزا ؛ نحو : أخذته بدرهم ثمّ صاعِدًا ، ولكنّ الفاء أجْوَد ، لأنَّ معناه الاتصال ، وشَرْحُه على الحقيقة : أخذته بدرهم فزاد الثمن صاعدا (١) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ « باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره وذلك قولك : أخذته بدرهم فصاعدا ، وأخذته بدرهم فزائدا .

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ، ولأنهم أمنوا أن يكون على الباء .

لو قلت : أخذته بصاعد كان قبيحا ، لأنه صفة ، ولا يكون فى موضع الاسم .. كأنه قال : أخذته بدرهم ، فزاد الثمن صاعدا ، أو فذهب صاعدا ، ولا يجوز أن تقول : وصاعدا ، لأنك لاتريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثمن لشىء ، كقولك : بدرهم وزيادة ، ولكنك أخبرت بأدنى الثمن ، فجعلته أولا ، ثم قررت شيئا بعد شىء لأثمان شتى . قالوا ولم ترد فيها هذا المعنى ، ولم تلزم الواو الشيئين أن يكون أحدهما بعد الآخر . ألا ترى أنك اذا قلت : مررت بزيد وعمرو لم يكن فى هذا دليل على أنك مررت بعمرو بعد زيد ، وصاعد بدل من زاد ويزيد . وثم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا أن الفاء أكثر فى كلامهم » .

فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٦٨ « ومنه (الحال المؤكدة) قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا . هذه أيضا حال مؤكدة . ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه اذا زاد الثمن لم يكن الا صاعدا .. وصاعدا ناب فى اللفظ عن الفعل الذى هو زاد » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٣ « ولا بد من الفاء لهذا المعنى ، ولو جئت مكانها بثم لجاز ولو جئت بالواو لم يجز ، لأنك كنت توجب أنك أخذته بدرهم وزيادة من أول شىء » .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٨ ـ ٦٩ « و قد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفا والتقدير : أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعدا ... كأنه ابتاع متاعا بأثمان مختلفة ، فأخبر بأدنى الأثمان ، ثم جعل بعضها يتلو بعضا فى الزيادة والصعود ، وصار بعضها مثلا بدرهم وقيراط ، وبعضها بدرهم ودانق ، وحسن حذف الفعل لأمن اللبس ، ولا يحسن عطف على الباء فى قولك بدرهم لوجوه :

منها أن صاعدا وزائدا صفة ، ولا يحسن عطفه على الدرهم الموصوف .

والوجه الثانى : أن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء ، لأنه لا يتقدم بعضه على بعض ، انما يقع دفعة واحدة ، فلا تقول : اشتريت الثوب بدرهم فدانق . انما ذلك بالواو ، لأنها للجمع بين الشيئين من غير ترتيب .

ومن ذلك قولك : بِعْتُ الشاءَ شاةً ودرهما (١) . إنّما تأويلُه على الحقيقة : بِعت الشاءَ مُسَعِّرا شاةً بدرهم .

فإن قلت : لك الشاءُ شاةً ودرها ـ كنت بالخيار : إن شئت رفعت ؛ لأنّ لك ظرف . فهو بمنزلة قولك : عبد الله فى الدار قائم ، وقائما .

إن قلت : (قائم) فإنّما خبّرت عن قيامه .

٣/٢٢٤ وإن قلت (قائما) فإنّما خبّرت عن كونه فى هذا المحلّ ، فاستغنى الكلام / به .

ومن قال : فى الدار عبد الله ـ وهو يريد أن يرفع القائم ـ ، فليس بكلام تامّ ؛ لأنّه لم يأتِ بخبَر . وإنّما (قائم) هو الخبر ، و(فى الدار) ظرف للقائم لالزيد .

= والوجه الثالث : أن صاعدا صفة ، فلا يحسن أن تجعل ثمنا فى موضع الاسم الموصوف » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٦ « يقال هذا فى ذى أجـزاء بيع بعضها بدرهم ، والبواقى بأكثر ، وتقول فى غير الثمن : قرأت كل يوم جزءا من القرآن فصاعدا أو ثم زائدا ، أى : ذهبت القراءة زائدة ، أى : كانت كل يوم فى الزيادة » .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ « ومما ينتصب لأنه حال وقع فيه الفعـل قولك : بعت الشاء شاة ودرهما ... واعلم أن هذه الأشياء لا ينفرد منها شيء دون مابعده .. ولا يجـوز أن تقول : بعت شائى شاة شاة وأنت تريد بدرهم ...

وزعم الخليل أنه يجوز بعت انشاء شـاة ودرهم انما يريد شاة بدرهم ، ويجعل بدرهم هو خبر الشـاة ، وصارت الواو بمنزلة الباء فى المعنى ، كما كانت فى قولك : كل رجل وضيعته فى معنى مع ..

واذا قال : شاة بدرهم فان (بدرهم) ليس بمبنى على اسم قبله وانما جاء ليبيـن به السعر ، فالباء ههنا بمنزلة الى » .

فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ « واما قولهم : بعت الشـاء شاة ودرهما فشاة نصب على الحال ، وصاحب الحال الشاء ، والعـامل الفعل الذى هو بعت ، والشاة وان كان اسـما جامدا فهو نائب عن الصـفة ، لأنه وقع موقع مسعرا ، فاذا قلت : بعت الشاء شاة ودرهما ، فمعناه : بعت الشاء مسعرا على شـاة بدرهم ، وجعلت الواو فى معنى الباء ، فبطـل الخفض ، وجعل معطوفا على شاة ، فاقترن الدرهم والشاة ، فالشاة مثمن والدرهم ثمنه .

وأجاز الخليل : بعت انشاء شاة ودرهم بالرفع والمراد : شاة بدرهم ، فشاة بدرهم ابتداء وخبر ، والجملة فى موضع الحال . فأما اذا قال : شـاة ودرهم فتقديره : شـاة ودرهم مقرونان فالخبر محذوف ، كما تقول : كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته ، لأن الواو بمعنى مع ، فصح معنى الكلام بذلك .

وكذلك بعت الشاء شاة ودرهم لما رفع الدرهم وعطفـه على الشـاة قدر خبرا لا يخرج عن معنى مع وهو مقرونان » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ والأشباه جـ ٤ ص ١٧ والمغنى جـ ٢ ص ١٦٨ .

وإذا كان (فى الدار) خبرًا فهو لزيد لا لقائم . وقد مضى تفسير هذا[1] .

وتقديرُ قولك : الشاءُ شاةً ودرهما : وجب لك الشاءُ مُسَعَّرا شاةٌ بدرهم ؛ كما أنَّه إذا قال : زيد فى الدار قائما - فمعناه : استقرّ زيد فى الدار قائما ، وإذا قال : لك الشاءُ شاةٌ ودرهم[2] فإنَّما المعنى : الشاءُ شاةٌ بدرهم ، ثُمَّ خَبَّرَ أنَّه له بهذا السِّعْرِ . فعلى هذا يَجرى هذا الباب .

---

(١) مضى فى ص ٥٦ وكان حديثا موجزا وسيكرره مرتين فى الجزء الرابع بتفصيل .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ « باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السعر وان كنت لم تلفظ بفعل ولكنه حال يقع فيه السعر .

وذلك قولك : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم وان شئت ألغيت لك فقلت : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم ، كما قلت : فيها زيد ثم رفعت ، واذا قلت : الشاء لك ، فان شئت رفعت ، وان شئت نصبت ، وصار لك الشاء اذا نصبت بمنزلة وجب الشاء ، كمان كان فيها زيد قائما بمنزلة استقر زيد قائما » .

هـذا باب

مايقع فى التسعير من أسماء

الجواهر التى لا تكون نعوتا

تقول : مررت ببرٍّ قَفيزٌ بدرهم ؛ لأَنَّك لو قلت : مررت ببُرٍّ قفيزٍ كنت ناعتا بالجوهر وهذا لا يكون ؛ لأَنَّ النُعوت تَحْلِية ، والجواهر هى المنعوتات .

وتقول : العَجَبُ من بُرٍّ مررنا به قفيزا بدرهم .

٣/٢٢٥ فإن قلت : فكيف أَجْعله حالا للمعرفة ، ولا أَجعله / صفة للنكرة ؟

فإنَّ سيبويه اعتلَّ فى ذلك بأَنَّ النعْت تَحْلية وأَنَّ الحال مفعول فيها ، وهذا على مذهبه صحيح بيِّنُ الصحة .

وشَرْحُه وإن لم يذكره سيبويه [١] : إنَّما هو موضوع فى موضع قولك : مُسعِّرا . فالتقدير : لعَجَبُ من بُرٍّ مررنا به مُسَعِّرًا على هذه الحال .

وإذا قال : مررت ببرّ قفيزٌ بدرهم فتأويلُه : قفيزٌ منه بدرهم ، ولولا ذلك لم يجز أن يتَّصل بالأَوّل [٢] ويكون فى موضع نعته ولا راجعَ إليه منه . وإنَّما هذا كقولك : مررت برجل غلامٌ له قائم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٨ « باب يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة. وذلك قولك : مررت ببر قبل قفيز بدرهم ، وسمعنا العرب الموثوق بهم ينصبونه .. سمعناهم يقولون : العجب من بر مررنا به قبل قفيزا بدرهم ، فحملوه على المعرفة ، وتركوا النكرة ، لقبح النكرة أن تكون موصوفة بما ليس صفة ، وانما هو اسم كالدرهم والحديد . ألا ترى أنك تقول : هذا مالك درهما ، وهذا خاتمك حديدا ، ولا يحسن أن تجعله صفة . فقد يكون الشيء حسنا اذا كان خبرا وقبيحا اذا كان صفة .

وأما الذين رفعوه ، فقالوا : مررت ببر قبل قفيز بدرهم ، فجعلوا القفيز مبتدأ ، وقولك بدرهم مبنيا عليه » .

سيبويه يسمى الحال خبرا كما هنا وانظر جـ ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ و ٢٤١ .

(٢) يقصد خلو جملة الخبر من الرابط ، وقد ذكرنا كلام الرضى فى أن حذف الرابط هنا مقيس مطرد . انظر تعليق ١ ص ٢٥٤ .

وقد أجاز قوم كثير أن يُنعَت به فيقال : هذا راقودٌ خلٌّ ، وهذا خاتمٌ حديدٌ [1] . وسنشرح ما ذهبوا إليه ، ونبيّن فساده على النعت ، وجوازه فى الإتباع لما قبله إن شاء الله .

ويقال للذى أجاز هذا على النَّعْت : إن كنت سمعته من العرب مرفوعا فإنَّ رَفْعه غيرُ مدفوع ، وتأويلُه : البدَلُ ؛ لأنَّ معناه : خاتمٌ حديدٌ ، وخاتمٌ من حديد . فيكون رفْعُه على البدَل والإيضاح .

٣/٢٢٦

فأمّا ادّعاؤك أنّه نَعْت ، وقد ذكرت أنَّ النَّعْت إنّما هو تحلية ، فقد نقضت ما أعطيت ، والعلّة أنت ذكرتها ، وإنّما حَقُ هذا أن تقول : راقودُ خلٌّ ، أو راقودٌ خَلاًّ على التبيين . فهذا حَقُّ هذا .

فإن اعتلَّ بقوله : مررت برجل فِضَّةِ خاتمُه ، ومررت برجل أَسَد أبوه ، على قُبْحِه فيما ذكره وبُعْدِه ـ فإنَّ هذا فى قولك : فِضَّة خاتمُة غير جائز ، إلّا أن تريد : شبيه بالفضَّة ، ويكون الخاتم غير فضَّة . فهذا ما ذكرت لك أنَّ النعْت تحلية .

وعلى هذا : مررت برجل أَسَدٍ أبوه ؛ لأنَّه وضعه فى موضع شديدٍ أبوه . ألا ترى أنَّ سيبويه لم يُجز : مررت بدابّة أَسَد أبوها إذا أراد السبعَ بعينه ، فإذا أراد الشدّة جاز على ما وصفت [2] ،

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ (باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة .
وذلك قولك : هذا راقود خلا ، وعليه نحى سمنا ؛ وان شئت شئت قلت : راقودخل . وراقود من خل . وانما فررت الى النصب فى هذا الباب ، كما فررت الى الرفع فى قولك : بصحيفة طين خاتمها ، لأن الطين اسم ، وليس مما يوصف به ، ولكنه جوهر يضاف اليه ما كان منه : فهكذا مجرى هذا وما أشبهه ، ومن قال : مررت بصحيفة طين خاتمها قال : هذا راقود خل : وهذه صفة خز وهذا قبيح أجرى على غير وجهه ، ولكنه حسن أن يبنى على المبتدأ ، ويكون حالا ، فالحال قولك : هذه جبتك خزا والمبنى على المبتدأ قولك : جبتك خز ، ولا يكون صفة ، فيشبه الأسماء التى أخذت من الفعل » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٣١ « وبعض العرب يجره ، كما يجر الخز حين يقول : مررت برجل خز صفته .
ومنهم من يجره وهو قليل ، كما تقول : مررت برجل أسد أبوه اذا كنت تريد أن تجعله شديدا ، ومررت برجل مثل الأسود أبوه اذا كنت تشبهه .
فان قلت : مررت بدابة أسد أبوها فهو رفع ، لأنك انما تخبر أن أباها هذا السبع .. » .

* * *

يتبين لنا من هذا أن سيبويه والمبرد على وفاق فى أن الذى سوغ الوصف بالاسم الجامد تأويله بوصف مناسب فنحو مررت برجل أسد على معنى شديد .
وكرر المبرد هذا المعنى فى هذا الجزء ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ فقال : =

وليس كجواز : مررت برجل قائم أبوه . لأَنَّ لهذا اللفْظَ والمعنى . وذاك محمول على معناه .

فحقُّ الجواهر أن تكون منعوتة ؛ ليُعرَفَ بعضُها من بعض . وحقُّ الأَسماءِ المأخوذةِ من الأَفعال أن تكون / نعوتا لما وصفت لك . ٣/٢٢٧

فإن قلت : مررت ببرٍّ قَفيزٍ بدرهم – جاز على البدَل ، ويُجيزه على النعت مَنْ عِبْنا قولَه ، وأوضحنا فَساده .

فإن قيل : معناه مُسَعَّر – فحقُّ هذا النصْبُ ؛ لأَنَّ التسعير يَعمل فيه . فعلى هذا فأَجرِ هذا البابَ .

فأَمّا قولُهم : هذا خاتمٌ حديدا على الحال[1] فتأويله : أَنَّك نبّهت له فى هذه الحال .

فإن قلت : الحال بابُها الانتقال ؛ نحو : مررت بزيد قائما .

قيل : الحال على ضربين :

فأَحَدُهما : التَنقُّلُ ، والآخر : الحال اللازمة . وإنَّما هى مفعول فاللزوم يقع لما فى اسمها ، لا لما عمل فيها .

فمن اللازم قوله عزَّ وجلَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) [2] فالخلودمعناه : البَقاءُ . وكذلك : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) [3] فهذا الاسم لا لما عملفيه .

وكذلك أربع انما هو اسم للعدد ، وان نعت به فى قولك : هؤلاء نسوة أربع .. وانما جاز أن يقع نعتا ، وأصله الاسم ، لأن معناه معدودات ، كما تقول : مررت برجل أسـد ، لأن معناه شديد ..

ونسب اليه الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٢ بأن الذى سوغ الوصف فى نحو مررت برجل أسد تقدير مثل وهذا نصه :

« كقولك : مررت برجل أسـد قال المبرد : هو بتقدير مثل أى مثل أسد ، ويقوى تأويله : قولهم : مررت برجـل أسد شدة ، أى : يشابه الأسد شـدة ، فانتصاب شدة على التمييز .. وقال غير المبرد بل بتأويل الجوهر فى مثل هذا بما يليق به من الأوصاف فمعنى برجل أسـد ، أى : جرىء وبرجل حمار ، أى : بليد : ولا معنى للتمييز فى نحو مررت برجل أسد شدة على هذا التأويل » .

نعم ان المبرد قال فى ٣٠١ من الأصل : « ألا ترى أن قولك : زيد أسد معناه : مثل أسد فقد حذفت المثل وأنت تريده ، ولولا تقديرك المثل لم يكن كلاما » . فعلى هذا يكون للمبرد فى المسألة رأيان .

(١) سيأتى قريبا أنه يختار فى نحو هذا خاتمك حديدا أن يكون تمييزا لا حالا .

(٢) الحشر : ١٧

(٣) هود : ١٠٨ ، وانظر سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ .

هـذا باب

مايجوز لك فيه النعْت والحال

ولا يكون مجازهما واحدا ، ولما تحمل كلَّ واحد منهما عليه

٣/٢٢٨ / وذلك قولك : مررت بامرأةٍ معها رجلٌ قائمةٍ يافتى ،إذا حملت ذلك على مررت بامرأة ، وإن حملته على الهاء فى (معها) قلت : رجلٌ قائمةً . والمعنى – إذا نصبت – : أنَّك مررت به معها فى حال قيامها ، فكانت المقارنة فى هذه الحال .

ومن ذلك : هذه دابّةٌ تَشتدُّ مكسورا سَرْجُها . إن حملته على الضمير فى تشتدّ ، وإن حملته على دابّة رفعت ، فيكون نعْتًا كأنَّك قلت : هذه دابّة مكسورٌ سَرْجها ، وفى الباب الاخر أنَّها تشتدُّ فى هذه الحال.

وتقول : نحن قومٌ ننطلقُ عامِدِين بَلَدَ كذا ، وكذا فتنصب (عامدين) لما فى قولك (ننطلق) فإن أردت أن تُجريه على قوم رفعت[١] . وقد قرأُوا هذه الآية (ويُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) [٢] ، أى يُخرج له طائره كتابا .

ومن هذا الباب : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدٍ به ، وصائدا به[٣] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤١ « باب اجراء الصفة على الاسم فيه فى بعض المواضع أحسن، ومثله نحن قوم ننطلق عامدون الى بلد كذا ان جعلته وصفا ، وان لم تجعله وصفا نصبت . كأنه قال : نحن ننطلق عامدين » .

(٢) الاسراء : ١٣ . وفى النشر جـ ٢ ص ٣٠٦ « واختلفوا فى (ونخرج له) : فقرأ أبوجعفر بالياء وضمها وفتح الراء .

وقرأ يعقوب بالياء وفتحها وضم الراء ، وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الراء .

اتفقوا على نصب كتابا . ووجه نصبه على قراءة أبى جعفر : يخرج مبنيا للمفعول ، قيل : ان الجار والمجرور – وهو (له) قام مقام الفاعل، وقيل المصدر .. فهو مفعول به والأحسن أن يكون حالا أى ويخرج الطائر كتابا ، وكذا وجه النصب على قراءة يعقوب أيضا ، فتتفق القراءتان فى التوجيه على الصحيح الفصيح الذى لايختلف فيه » انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ١٥ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤١ « فأما ما استويا فيه فقوله : مررت برجل معه صقر صائد به . ان جعلته وصفا ، وان لم تحمله على الرجل ، وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به . كأنه قال : معه باز صائدا به حين لم يرد أن يحمله على الأول » .

فإن قلت : مررت برجل معه امرأةٌ ضاربِها ضاربتُه كان جيّدا ، وأجْوَدُ منه أن تقول :

٣/٢٢٩ مررت برجل معه امرأة ضاربتُه ضاربِها ، فيجرى نَعْت المرأة وهو إلي جَنْبها ، وإن/شئت قلت : ضاربَها للهاء فى معه .

وتقول : مررت برجل معه فرس راكبا بِرْذَوْنا ، وراكبٍ على ما وصفت لك[1] .

وتقول : مررت برجل معه امرأةٌ ضاربُها هو[2] لايكون إلّا كذلك ؛ لأنّك أجريت النعت عليها ، والفِعْلُ له .

وكذلك لو قلت : مررت برجل معه امرأة ضاربتُه هى . لم يكن من إظهار الفاعل بُدٌّ[3] ؟ لأنّه الفِعْل جرى على غير من هو له وإنّما يكون هذا الإظهار فى اسم الفاعل ؛ لأنّه تبيّن فيه الإضمار ، وأنّه محمول على الفِعل .

فإن كان فِعْلا لم تحتج فيه إلى إظهار [4] . تقول : مررت برجل معه امرأة يضربها ومعه امرأة تضربه .

وكذلك تقول : زيد هند ضاربته ؛ لأنّ الفعل لها .

فإن قلت : زيد هند ضاربُها ـ قلت (هو) ، ويجرى على وجهين :

إن شئت جعلت زيدا ابتداءً ، و (هندا) ابتداءً ثانيا ، و(ضاربُها) خبر عنن هند ، والهاءُ والراجعة إليها ، و (هو) إظهار فاعل ، ورجوعه إلى زيد .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٢ « وكذلك مررت برجل معه الفرس راكبا برذونا . ان لم ترد الصفة نصبت . كأنك قلت : معه الفرس راكبا برذونا ، فهذا لا يكون فيه وصف ولا يكون الا خبرا ، ولو كان هذا على القلب ، كما يقول النحويون لفسد كلام كثير .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٣ « فان قلت : مررت برجل معه امرأة ضاربها جررت ، ونصبت على ما فسرته لك : وان شئت قلت : ضاربا بها هو فنصبت ، وان شئت جررت ، ويكون (هو) وصف المضمر ضاربها حتى يكون كأنك لم تذكرها ، وان شئت جعلت (هو) منفصلا ، فيصير بمنزلة اسم ليس من علامات الأضمار ، فتقول : مررت برجل معه امرأة ضاربها هو ، فكأنك قلت : معه امرأة ضاربها زيد » .

(٣) الكوفيون لا يوجبون ابراز الضمير فى نحو هذه المسألة لأمن اللبس وانظر الانصاف ص ٤٥ ـ ٤٨ .

وصريح كلام المبرد أن الضمير الذى أبرز فاعل ، وسيبويه يراها توكيدا للفاعل حيث قال : « ويكون هو وصفَ المضمر فى ضاربها » .

وكثيرا ما يعبر سيبويه عن التوكيد بالوصف .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦ : « وأما الفعل فقد اتفقوا كلهم على أنه لا يجب توكيد ضميره ألبس أو لم يلبس » . وانظر تعليق ص ٩٣ ـ ٩٤ من هذا الجزء .

٣/٢٣٠ وإن شئت جعلت قولك (ضاربُها) ابتداءً ثالثا ، وجعلت/هو خبره ، وجعلتهما خبرًا عن هند ، وجعلت هندا وما بعدها خبرًا عن زيد .

وتقول : مررت بزيد وهندٌ الضاربتُه ،أى وهند التى تضربه ،فموضعُها موضِعُ الحال بمنزلة قولك : كلمت زيدا ، وعمرو عنده .

فتقدير الواو : تقدير (إذْ) ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) [1] أى : إذْ طائفة فى هذه الحال .

وتقول : أنت زيد ضاربه أنت ؛ لأنك ابتدأت (أنت) ، وجعلت زيدا مبتدأ بَعْدَه ، وضاربه لك ، فكان مبتدأ ثالثا ، وأنت خبره ، وإن شئت كان خبرا عن زيد ، وأنت فاعله .

ولو أدخلت على هذا (كان) لم تغيّره عن لفظه ، إلَّا أنَّك تجعل (زيدا) مرفوعا بكان .

ولو أدخلت عليه (ظننت) أو (إنَّ) لنصبت زيدا ، وتركت سائر الكلام على حاله ؛ لأنَّه قد عمل بعضه فى بعض . فصار كقولك : كان زيد أبوه منطلق ، وإنَّ زيدا أبوه منطلق .

٣/٢٣١ واعلم أنَّك إذا قلت : كان زيد أبوه منطلق/ أنَّ أباه ومنطلقا فى موضع نصب ، والجُمَلُ لايَعمل فيها ماقبلها ، وكذلك : كان زيد يقوم يا فتى ؛ لأنَّه فِعْل وفاعل ، فهو كالابتداء والخبر ، فهذا ممّا يؤكِّد عندك أنَّ عوامل الأسماء لاتعمل فى الأفعال .

ولا يجوز أن تدخل بين الشىء وما يعمل فيه شيئا ممّا لايعمل فيه ، نحو : أنت زيد ضاربه . إذا جعلت (ضاربه) جاريا على زيد ، والمسائل كثيرة ، والأَصْلُ ما وقّفتك عليه [فقس] تُصب إن شاء الله .

---

(١) آل عمران : ١٥٤ ــ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ « وأما قوله ــ «عز وجل ــ :« يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فانما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم وطائفه فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال .. » .

هـذا باب

المصادر التى تَشْرَكُها أَسماءُ الفاعلين ، ولاتكون واقعة هذا الموقِعَ إلَّا ومعها دليل من مُشاهَدة ، فهى منصوبة على ذلك ، خبرا كانت أو استفهاماً

وذلك قولك : أَقائما يا فلان وقد قعد الناسُ [1] ، وذلك أنَّه رآه فى حال قيام ، فوبّخه بذلك . فالتقدير : أَتَثْبُت قائما وقد قعد الناس [2] ، وليس يُخبِر عن قيامٍ مُنْقَضٍ ، ولا عَنْ قيام تستأنفه .

وكذلك لو قال : أَقياما وقد قعد الناسُ ، وأَجلوسا والناس يسيرون ، ومِثْلُه : أَتخلُّفا عن زيد مع بِرِّه بك وفضْلِه . ومن ذلك قول الشاعر :

* أَطَرَبًا وأَنتَ قِنَّسْرِىُّ [3] *

إنَّما رأَى نفسَه فى حال طرَب / مع سِنِّه ، فوبّخها بذلك . ٣/٢٣٢

ولو لم تستفهم لقلت مُنكِرا : قاعدا علم الله ـ وقد سار الناسُ ، قائما كما يرى والناسُ قُعودٌ . فهذا لايكون إلَّا لما تُشاهد من الحال ؛ فلذلك استغنيت عن ذكر الفِعل .

* * *

واعلم أَنَّ الأَسماءَ التى لم تُؤخَذ من الأَفعال تجرى هذا المجْرَى . وذلك أَن ترى الرجل فى حال تَلَوُّن وتَنَقُّل ، فتقول : أَتميميًا مرّة ، وقيسيًا أُخرى ، تريد : أَتتحوّل وتتلوّن ، وأَغناه عن ذكر الفِعْل ما شاهد من الحال .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧١ « باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم .

وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب . وكذلك ان أردت هذا المعنى ، ولم تستفهم . تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب ، وقائما قد علم الله وقد قعد الناس . وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه ، فكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما ، وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » .

(٢) تقدم فى ص ٢٢٩ .

(٣) تقدم فى ص ٢٢٨ .

وكذلكَ إن لم تستفهم قلت : تميميًا مرّة ـ علم الله ـ وقيسيًا أُخرى [1].

ومن ذلك قولُ الشاعر :

أَفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفاءً وَغِلْظَةً ... وفي الحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ [2]

وقال الآخر :

أَفِي الولائمِ أَوْلادًا لواحِدةٍ ... وفي العِيادةِ أَوْلاداً لِعَلاَّتِ [3]

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٧٢ « باب ما جرى من الأسماء التى لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التى أخذت من الفعل ·

وذلك قولك : أتميميا مرة ، وقيسيا أخرى ، وانما هذا أنك رأيت رجلا فى حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميميا مرة ، وقيسيا أخرى · كأنك قلت : أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى ، فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذا له ، وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل، وليس يسأله عن أمر هو جاهل به ، ليفهمه اياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك ·· » ·

وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٠ ·

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٢ على نصب أعيارا على الحال بفعل محذوف ، كما ذكره فى الكامل جـ ٧ ص ٩٠ ·

نسبه ابن هشام فى السيرة الى هند بنت عتبة (والدة معاوية) قالته للمنهزمين من قريش يوم بدر ·

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ٨٣ يقال : عركت المرأة ودرست وطمثت : اذا حاضت ···

ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه فعل مختزل ، لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق فكأنه قال : أفى السلم بلداء جفاة مثل الأعيار ·

ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال ··

وتعلق حرف الجر من قولها أفى السلم بما أدته الأعيار من معنى الفعل ؛ فكأنها قالت : أفى السلم تتبلدون ، وهذا الفعل المختزل الناصب للاعيار لا يجوز اظهاره ·

الهمزة للاستفهام التوبيخى · السلم : بكسر السين وفتحها : الصلح يذكر ويؤنث ·

الأعيار : جمع عير بالفتح : الحمار أهليا كان أم وحشيا ·

وبختهم قائلة لهم : أتجفون الناس، وتغلظون عليهم فى السلم فاذا أقبلت الحرب ضعفتم كالنساء الحيض ·

أنظر الخزانة جـ ١ ص ٥٥٦ والعينى جـ ٣ ص ١٤٢ ·

(٣) استشهد به سيبويه أيضا جـ ١ ص ١٧٢ وذكره فى الكامل جـ ٧ ص ٩٠

العلات : الأمهات الشتى ، والواحدة علة ·

يقول لهم : تتعاونون على شهود الطعام ، وتتخاذلون عند عيادة المريض ·

ولم ينسب البيت فى سيبويه ولا فى الكامل ولا فى اللسان (علل) ·

هـذا باب

ما وقع من المصادر توكيدا (١)

٣ / ٢٣٣

وذلك قولُك : هذا زيدٌ حَقًّا ؛ لأَنَّك لمّا قلت : هذا زيد فخبّرت - إنّما / خبّرت بما هو عندك حَقٌّ ، فاستغنيت عن قولك : أَحَقٌّ ذاك ، وكذلك هذا زيدٌ الحقُّ لا الباطلَ ؛ لأَنَّ ما قَبْلَه صار بدَلا من الفِعْل .

ولو قلت : هذا زيدٌ الحقُّ - لكان رفعه على وجهين ، وليس على ذلك المعنى ، ولكنْ على أن تجعل (زيدا) هو الحَقُّ ، وعلى أَنَّك قلت : هذا زيد ، ثُمَّ قلت : الحقُّ ، تريد : قولي هو الحَقُّ ، لأَنَّ (هذا زيد) إنّما هو (قولك) .

وقد قرئ هذا الحرف على وَجْهين ، وهو قوله عزَّ وجلَّ : (ذَلِك عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ) ، و(قولُ الحَقِّ) (٢) .

وتقول : هذا القول لاقولَك ، أى : ولا أقول قولك .

فتأْويلُ هذا : أَنَّ قولك بمنزلة هذا القول حقًّا ، وهذا القول غير قِيْلٍ باطل ؛ لأَنَّه توكيدٌ للأَوّل .

---

(١) سبق فى ص ٢٣٣ أن عقد بابا لهذا عنونه بقوله :
هذا باب ما يكون من المصادر توكيدا ذكر فيه أمثلة أخرى .

(٢) مريم : ٣٤ - والقراءتان بنصب قول ورفعه من السبعة .

أنظر شرح الشاطبية ص ٢٤٥ ، وغيث النفع ص ١٦١ والنشر جـ ٢ ص ٣١٨ والاتحاف ص ٢٩٩ .

وقال أبو حيان فى البحر جـ ٦ ص ١٨٩ « وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، أى : هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ، وليس منسوبا لغيرها .. ، كما تقول : هذا عبد الله الحق لا الباطل ، أى : أقول الحق ،وأقول قول الحق ، فيكون الحق هنا الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته ، أى القول الحق كما قال : (وعد الصدق) ، أى : الوعد الصدق .

وان عنى به الله تعالى كان القول مرادا به الكلمة ، كما قالوا : كلمة الله ، وكان انتصابه على المدح ..

وقرأ الجمهور برفع « قول » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى : هو أى نسبته الى امه فقط قول الحق ، فتتفق اذ ذاك قراءة النصب وقراءة الرفع فى المعنى ، وقال الزمخشرى ارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل . وهذا الذى ذكر لايكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات » .

ولو قلت : هذا القول لا قولا لم يكن لهذا الكلام معنى ؛ لأنّك إنّما تُؤكّد الأوّل بشيءٍ تَحْتَهُ ، فإذا قلت : غَيْرَ قِيلٍ باطل ، فقد أوْجبت أنّه حقّ [فإذا قلت : لاقولَك ـ فقد دللت على أنّه قول باطل ، فعلى] (١) هذا تُؤكّد .

ومن ذلك : لأضربنّ زيدا قسَما حقًّا . ومن ذلك قولُه :

٣/٢٣٤ /إنّى لأَمْنَحُكَ الصُّدودَ وإنّنى قَسَمًا إليك مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ (٢)

لمّا قال : إنى لأَمْنَحُك الصدود ، وإنّنى إليك لأَمْيَلُ ـ عُلِم أنّه مُقْسِم ، فكان هذا بَدَلًا من قوله : أُقسِم قَسَما .

* * *

واعلم أنّ المصادر كسائر الأسماء ، إلّا أنّها تَدُلُّ على أفعالها فأمّا فى الإضمار والإظهار والإخبار عنها والاستفهام ، فهى بمنزلة غيرها .

تقول إذا رأيت رجلا فى ذكر ضَرْبٍ : زيدا . تريد : زيداً اضربْ ، واستغنيت عن قولك : (إضربْ) بما كان فيه من الذّكْر ، فعلى هذا إذا ذكر فِعْلاً . فقال : لَأَضْرِبَنّ ، قلت : نعم ، ضَرْباً شديدا .

فإن لم يكن ذِكْر ، ولا حالٌ دالّة ـ لم يكن من الإظهار بُدٌّ ، إلّا أن يكون موضع أمْرٍ ، فَتُضْمِر ، وتُصيّر المصدر بَدَلا من اللّفْظ بالفِعْلِ ، وإنّما يكون ذلك فى الأَمْرِ والنهْى خاصّة ؛ لأنّهما لا يكونان إلّا بفِعْل ، فتأمر بالمصدر نكرة ، ومعرفة بالألف واللام والإضافة ، ولذلك موضع آخر :وهو أن يكون المصدر قد استُعمل فى موضع الفِعْل حتّى عُلِمَ ما يُراد به .

٣/٢٣٥ /ومن ذلك سَقْيًا لزيد ؛ لأنّ الدعاء كالأمْر ، والنهى وإنّما أردت : سقى الله زيدا سَقْياً . فإن قلت ذلك لم تَحتج إلى قولك : لزيد .

وإن قلت : سَقْيًا قلت بعده : لفلان ؛ لتُبين ما تَعْنى ، وإنْ عُلِمَ مَنْ تَعْنى . فإن شئت أن تَحذفه حذفته (٣) .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) تقدم فى ص ٢٣٣ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ « باب ما ينتصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره وذلك قولك : سقيا ورعيا ..

وانما ينتصب هذا وما أشبهه اذا ذكر مذكور ، فدعوت له أو عليه على اضمار الفعل . كانك قلت : سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعيا .. =

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) إنَّما هو : فاضْرِبُوا الرقاب ضَرْباً ، ثمَّ أَضَافَ .

وكذلك قوله ـ تبارك وتعالى : (فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) إنَّمَا تقديره : فإمَّا مننتم مَنًّا ، وإمَّا فاديتم فِداءً [1] .

وكذلك (وعْدَ اللهِ حَقًّا) [2] و (صُنْعَ اللهِ)[3] .

* * *

واعلم أَنَّ من المصادر مصادر تقع فى موضع الحال ، وتُغنى غَناءَه ، فلا يجوز أَن تكون معرفة ؛ لأَنَّ الحال لاتكون معرفة .

= فكل هذا وما أشبهه على هذا ينتصب . وانما اختـــزل الفعـل هاهنا ، لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلا من احذر وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله ، ورعاك الله ...

وأما ذكرهم (لك) بعد سقيا فانمـا هو ليبينوا المعنى بالدعاء ، وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعى أنه قد علم من يعنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٢٢

ويعرب النحويون لام التبيين مع مجرورها خبرا لمبتـدأ محذوف وجوبا . قال ابن هشـام فى المغنى جـ ١ ص ١٨٤ :

مثال المبنية للمفعول سقيا لزيد وجدعا له فهـــذه ليست متعلقة بالمصدرين ولا بفعليهما المقدرين ؛ لأنهما متعديان ، ولا هى مقوية للعامل لضعفة بالفرعية .. لأن لام التقوية صالحة للسقوط وهذه لا تسقط . لا يقال : سقيا زيدا .. ولا وهى ومخفوضـها صفة للمصدر فتعلق بالاستقرار ، لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه .

وانما هى لام مبينة للمدعو له أو عليـه ان لم يكن معلوما من ســياق أو غيره ، أو مؤكدة للبيان ان كان معلوما ، وليس تقدير المحذوف أعنى كما زعم ابن عصفور ، لأنه يتعدى بنفســه بل التقدير ارادتى لزيد .. » .

وانظر الصبان جـ ١ ص ٤٧٦ وشرح الكافيه للرضى جـ ١ ص ١٠٥ .

(١) فى ســيبويه جـ ١ ص ١٦٨ « ونظير ما انتصب قول الله ـ عز وجل ـ : (فاما منا بعـد واما فداء) فانما انتصب على : فاما تمنون منا ، واما تفـادون فداء ، ولكنهم حذفوا الفعـــل لما ذكرت لك » .

والآية من سورة محمد رقم ٤

(٢) النساء : ١٢٢ ، ويونس : ٤

فى البحر المحيط جـ ٣ ص ٣٥٥ وعد الله مؤكدا لقوله : سيدخلهم (مصدر مؤكد لغيره) وحقا مؤكد لوعد الله .

(٣) النحل : ٨٨

وذلك قولك : جئتك مَشْيًا ، وقد أَدّى عن معنى قولك : جئتك ماشيا ، وكذلك قولُه عزَّ وجلَّ : (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا [1] .

ومنه : قتلته صَبْرًا . وإنَّما الفَصْل بين المصدر وبين اسم الفاعل أَنَّك إذا قلت : عجبت من ضَرْب زيدٍ عمرا ـ أَنَّ ضرْبا في معنى : (أَنْ ضَرَبَ) فيحتاج ما / بعدها إلى الفاعل والمفعول . ٣/٢٣٦

فإذا قلت : عجبت من ضارب عمرا ـ فقد جئت بالفاعل ، وإنَّما بقى المفعول ، والفاعل يُحْمَل على المصدر ؛ كما حُمِل المصدر عليه . تقول : قم قائما [2] فالمعنى : قم قياما . فمن ذلك قولُه :

على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خَارِجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ

إنَّما أَراد : لا أَشتم ، ولا يَخرج من فِيَّ زُورُ كلام ؛ فأَراد : ولا خروجا فوضع (خارجا) في موضعه ، وهذا قول عامَّة النحويّين .

وكان عيسى بن عمر يأبى ما فسّرنا ويقول : إنَّما قال :

أَلَمْ تَرَنِي عاهدْتُ رَبِّي وإِنَّنِي لَبَيْنَ رِتاجٍ قائمًا ومَقَامِ
على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خارجا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ [3]

---

(١) تقدمت الآية وحديث هذا المصدر الواقع حالا في ص ٢٣٤ .

(٢) في الكامل جـ ٢ ص ٨٢ « فعلى هذا المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال : قم قائما ، فيوضع في موضع قولك : قم قياما ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فالجا وعوفى عافية وأحرف سوى ذلك يسيرة » .
وقال في جـ ٤ ص ٣٨ « وقلما يجيء المصدر على فاعل ... » .

(٣) استشهد بهما سيبويه جـ ١ ص ١٧٣ على أن قوله (خارجا) مصدر حذف عامله : أى . لا يخرج خروجا ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهى (لا أشتم) .
وقد تحدث عنهما المبرد في الكامل جـ ٢ ص ٨٠ ـ ٨٢ ، جـ ٤ ص ٣٨ .
وعند سيبويه والمبرد جملة (لا أشتم) جواب القسم لقوله : عاهدت وقوله (ولاخارجا) بتقدير : ولا يخرج خروجا معطوف على جواب القسم ..
وفسر المبرد في الكامل قول عيسى بن عمر كما ذكره هنا ، وزاد قوله : ولم يذكر الذى عاهد عليه ..
قال السيرافي : وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه وهو قوله : لأنه لم يكن يحمله على عاهدت، واذا لم يكن العامل في الحال عاهدت كان عاملها (ألم ترني) كأنه قال: ألم ترني لا شاتما مسلما ولا خارجا من في زور كلام ، وهذا الوجه ذكره أبو بكر بن مبرمان ، وهذا يعجبني ، لأن عاهدت في موضع المفعول الثاني ، فقد تم المفعولان بعاهدت ..

يريد : عاهدت ربّى على أمور وأنا فى هاتين الحالتين : لاشاتما ، ولاخارجا من فِىَّ مكروه .

= وذهب الفراء فى تفسيره الى أنهما حالان والعامل (عاهدت) .

ورجح ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٥٩ قول سيبويه بقوله : والذى عليه المحققون أن خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخرج خروجا ، ثم حذف الفعل ، وأناب الوصف عن المصدر لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام ابراهيم أنه لا يشتم مسلما فى المستقبل ، ولا يتكلم بزور لا أنه حلف فى حال اتصافه بهذين الوصفين على شىء آخر .

(وانني لبين رتاج) كسرت همزة ان ، لانها فى صدر الجملة الحالية واقتران خبرها باللام وخبر ان الظرف .

(قائما) حال من الضمير المستقر فى الظرف وروى بالرفع فهو خبر ثان لان .

الرتاج : غلق الباب يقال : باب مرتج ، اى : مغلق .

والبيتان من قصيدة للفرزدق قال عنها المبرد انه قالها فى آخر عمره حين تعلق باستار الكعبة ، وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلما وكذلك فى أمالى المرتضى جـ ١ ص ٤٦ وانظر شواهد الشافية ص ٧٢ ـ ٧٩ . والقصيدة فى الديوان ص ٧٦٩ ـ ٧٧١ . وذكر فى سبب انشادها كلام آخر .

ولعلى بن حمزة فى التنبيهات مناقشة للمبرد فى قصة هذه القصيدة

هـذا باب

٣ / ٢٣٧

مايكون حالا وفيه الألف / واللام

على خلاف ما تَجرى به الحال لِعلَّةٍ دخلت

وذلك قولُك : ادخلوا الأوّل فالأوّلَ ، وادخلوا رجلا رجلا . تأويلُه : ادخلوا واحدا بَعْدَ واحد .

فأمّا الأوّل فإنّما انتصب على الحال وفيه الألف واللام ؛ لأنّه على غير معهود ، فجَريا مَجْرَى سائر الزوائد .

ألا ترى أنّك لو قلت : الأوّلُ فالأوّلُ أتَوْنا ـ لم يجز ؛ لأنّك لست تقصِد إلى شيءٍ بعينِه ، **ولو قلت : الرجال أتَوْنا ـ كان جيدا .**

وإن شئت قلت : دَخَلوا الأوّلُ فالأوّلُ [1] على البدَل . كأنّك قلت : دخل الأوّلُ فالأوّلُ .

وكذلك لو قلت : دخلوا رجلٌ فرجلٌ ، فأبدلت النكرة من المعرفة ؛ كما قال الله « عزّ وجلّ : (بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) [2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ : « باب ما ينتصب فيه الصفة لانه حال وقع فيه الألف واللام ..

وهو قولك : دخلوا الأول فالأول . جرى على قولك : واحد فواحدا ، ودخلوا رجلا رجلا ، وان شئت رفعت ، فقلت : دخلوا الأول فالأول جعلته بدلا ، وحملته على الفعل . كانه قال : دخل الأول فالأول ، وان شئت قلت : دخلوا رجل فرجل تجعله بدلا ، كما قال ـ عز وجل ـ (بالناصية ناصية كاذبة) .

فان قلت : ادخلوا فأمرت فالنصب الوجه ، ولا يكون بدلا ، لانك لو قلت : ادخل الأول فالأول ورجل رجل لم يجز ، ولا يكون صفة ، لانه ليس معنى الأول فالأول أنك تريد أن تعرفه بشيء تحليه به . لو قلت : قومك الأول فالأول أتونا لم يستقم ، وليس معناه معنى كلهم ... وكان عيسى يقول : ادخلوا الأول فالأول ، لأن معناه ليدخل ، فحمله على المعنى وليس بأبعد من :

لبيك يزيد ضارع لخصومة

فان قلت : ادخلوا الأول والآخر والصغير والكبير فالرفع ، لأن معناه معنى كلهم . كانه قال : ليدخلوا كلهم .

واذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم ، كما تجرى النعت لم يجز أن تدخل الفاء ، لانك لو قلت : مررت بزيد أخيك وصاحبك كان حسنا .

ولو قلت : مررت بزيد أخيك فصاحبك والصاحب زيد لم يجز .. » .

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦ وانظر سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩

فإذا قلت : ادخلوا الأوّلَ فالأوّلَ . فلا سبيلَ عند أكثر النحويّين إلى الرفع ؛ لأنَّ البَدَلَ لايكون من المخاطب ؛ لأنَّك لو قدّرته بحذف الضمير لم يجز . فأمَّا عيسى بن عُمر فكان يُجيزه . ويقول : معناه : لِيدخل الأوّل فالأوّل . ولا أراه إلَّا جائزا على المعنى ؛ لأنَّ قولك : /(ادخل) إنَّما هو : (لِتَدْخُلْ) فى المعنى . ٣/٢٣٨

وقرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)(١) فإذا قلت : ادخلوا الأوّلُ والآخرُ . والصغيرُ . والكبيرُ ـ فالرفع ؛ لأنَّ معناه : ادخلوا كلُّكم . فهذا لايكون إلَّا مرفوعا ، ولا يكون إلَّا بالواو ؛ لأنَّ الفاء تَجعل شيئا بَعْدَ شيءٍ . والواو تتَّصل على معنى قولك : كلُّكم . ألا ترى أنَّك تقول : مررت بزيد أخيك ، وصاحِبك . فتَدخل الواوُ على حَدِّ قولك : زيد العاقلُ الكريم . وكذلك زيد العاقلُ . والكريمُ . ولو قلت : العاقلُ فالكريمُ . أو العاقلُ ثُمَّ الكريمُ ـ لخبّرت أنَّه استوجب شيئا بعد شيءٍ .

وكان سيبويه يقول : جيِّدٌ أن تقول : هذا خاتمُك حديدا . وهذا سرجُك خَزًّا (٢) ، ولا تقول على النَّعت : هذا خاتمٌ حديدٌ إلَّا مُستكرَها ـ إلَّا أن تريد البَدَل ؛ وذلك لأنَّ حديدا وفضَّة وما أشْبه ذلك جواهر . فلا يُنعت بها ؛ لأنَّ النعْت تحلية . وإنَّما يكون هذا نعْتا مُستكرها إذا أردت التمثيل .

وتقول : هذا خاتم مِثْلُ الحديد . أى فى لونه وصلابته . وهذا رجلٌ أسدٌ/ أى : شديد . فإن أردت السَبُع بعينه لم تقل : مررت برجل أسد أبوه . هذا خطأ . وإنَّما أجاز سيبويه : هذا خاتمك حديدا . وهو يريد الجوهر بعينه ؛ لأنَّ الحال مفعول فيها . والأسماء تكون مفعولة . ولا تكون نعوتا حتَّى تكون تحلية . ٣/٢٣٩

وهذا فى تقدير العربيّة كما قال . ولكن لا أرى المعنى يصحّ إلَّا بما اشتقّ من الفِعْل ، نحو : هذا زيد قائما ؛ لأنَّ المعنى أُنبّهك له فى حال قيام .

وإذا قال : هذا خاتَمُك حديدا ، فالحديد لازم . فليس للحال هاهنا موضع بَيِّن . ولا أرى نَصْبَ هذا إلَّا على التبيين ؛ لأنَّ التبيين إنَّما هو بالأسماء . فهذا الذى أراه ، وقد قال سيبويه ما حكَيْت لك .

---

(١) انظر الجزء الثانى ٤٥ ، ١٣١ .

(٢) انظر ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

ولو قلت : مررت بزيدٍ رجلا صالحا[1] لصلَحت الحال لقولك (صالحا) إلَّا أن يكون عُلِم أنَّك مررت بزيد وهو بالغ فتقول : مررت بزيد رجُلا . أى فى حال بلوغه . فقد دللتك بهذا على معنى الحال .

* * *

٣/٢٤٠ ومن الحالات قولك : ماشأنُك قائما[2] / والتقدير : ما أمْرُك فى هذه الحال . فهذا التقديرَ ، والمعنى : لِمَ قمت؟ كما أنَّك تقول : غفر الله لزيد . واللفْظ لفْظ الإخبار ، والمعنى معْنى الدعاء ، وقولك : يعلم الله لأقومنّ . اللفظ لفْظُ : (يذهب زيد) والمعنى القَسَمُ .

ومثل هذا : مالك قائما ؟ والتقدير : أىُّ شىءٍ لك فى حال قيامك ؟ والمعنى : لِمَ قمت ؟ قال الله جلّ ذكره : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[3] . والمعنى : ـ والله أعلم ـ ما لهم يُعرضون؟ أى : لِمَ أعرضوا ؟ .

ولو قلت : مَنْ زيدٌ قائما ؟ لم يجز ، لأنَّ قولك : مَنْ زيد ؟ سؤال يقتضى أن تَعْرِف : أبْنُ عمرو هو أم ابنُ خالد ؟ التميمىّ هو أم القيسىّ ؟ فالسؤال قد وقع عن تعريف الذات ، فليس للحال هاهنا موضع .

---

(١) فى الخصائص جـ ١ ص ١٦٥ « ومن علل الجواز أن تقع النكرة بعد المعرفة التى يتم الكلام بهـا وتلك النـكرة هى المعرفة فى المعنى فتكون حينئذ مخيرا فى جعل تلك النكرة ـ ان شئت حالا وان شئت بدلا فتقول على هذا : مررت بزيد رجل صالح . على البدل ، وان شئت قلت : مررت بزيد رجلا صالحا ، على الحال » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ « باب ما ينتصب لأنه حال صار فيها المسـئول والمسئول عنه .

وذلك قولك : ما شأنك قائما ، وما شأن زيد قائما ؟ وما لأخيـك قائما .. فهذا حال قد صار فيه ، وانتصب بقـولك : ما شأنك ، كما ينتصب قائما فى قولك : هذا عبد الله قائما بما قبله ..

وفيه معنى لم قمت ؟ فى ما شأنك . ومالك ؛ قال الله تعـالى (فمـا لهم عن التـذكرة معرضين) ، ومثل ذلك من ذا قائما .. » والعامل فى الحال المصدر .

والاستفهام لا يعمل فى الحال . انظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٥ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) المدثر : ٤٩ .

ولوقلت : زيدٌ أخوك قائما [1] وأنت تريد النسَب فهو مُحال لأنّ النسَب لازم فليس له فى القيام معنى ، ويستحيل فى تقدير العربيّة مع استحالته فى المعنى ؛ لأنّ الفِعْل ينصب الحال.

ولو قلت : زيدٌ أخوك قائما ، تريد الصداقة ـ لكان جيِّدا . المعنى : يُصادقُك فى هذه الحال .

٣/٢٤١ وكلُّ شىءٍ كان فيه فِعْل مجرّد أو معنى فِعْل ، فالحال فيه صحيحة ؛ نحو : المال لك / قائما . أى : تَملكه فى هذه الحال ، وكذلك : المال لك يومَ الجمعة ، ولايصلُح: زيد أخوك يومَ الجمعة إذا كان من النسَب ؛ لأنَّه لا فِعْلَ فيه .

وظروف الزمان لا تضمّنُ الجُثَثَ . وكلُّ ماكان فِعْلا أو فى معنى الفِعْل فعمَلُه فى ظروف الزمان كعمَله فى الحال .

فأمّا قولُهم : الليلةُ الهلالُ ، فمعناه : الحدوث . ولولا ذلك لم يجز ؛ كما لا تقول : الليلةُ زيدٌ .

* * *

وتقول : خرجت من الدار فإذا زيدٌ [2] . فمعنى (إذا) هاهنا المفاجأة . فلو قلت على هذا : خرجت فإذا زيد قائما ـ كان جيِّدا . لأنَّ معنى فإذا زيد . أى : فإذا زيد قد وافقنى .

---

(١) سيكرر هذا الكلام مرتين فى الجزء الرابع .

(٢) انظر الجزء الثانى ص ٥٧ـ٥٨ ، وهذا الجزء ص ١٧٨ .

هـذا باب

المخاطبة

فأوّلُ كلامِك لما تسأل عنه ، وآخِرُه لمن تسأله . وذلك قولك ـ إذا سألت رجلا عن رجل ـ : كيف ذاكَ الرجلُ ؟ فتحتَ الكافَ ؛ لأنّها للذى تُكلِّم . وقولك (ذاك) إنّما زدت الكاف على (ذا) ، وكانت لما تُومِئُ إليه بالقُرْب .

٣/٢٤٢ فإن قلت (هذا) فـ(ها) للتنبيه ، و(ذا) هى/الاسم ، فإذا خاطبت زدت الكاف للذى تُكلّمه ودلّ الكلامُ بوقوعها على أنّ الذى تُومئ إليه بَعيدٌ ، وكذلك جميعُ الأسماء المبهمة إذا أردت التراخى زدت كافا للمخاطبة ؛ لأنّك تحتاج إلى أن تنبّه بها المخاطب على بُعْدِ ما تُومِئ إليه .

فإن سألت امرأة عن رجل قلت : كيف ذاكِ الرجلُ ؟ .تكسر الكاف ؛ لأنّها لمؤنّث . قال الله عزّ وجلّ : (قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) (١) .

وتقول ـ إذا سألت رجلا عن امرأة ـ : كيف تلكَ المرأةُ ؟ بفتح الكاف ؛ لأنّها لمذكّر .

فإن سألت امرأةً عن امرأة قلت : كيف تلكِ المرأة ؟بكسر الكاف من أجْلِ المخاطبة .

فإن سألت امرأتين عن رجلَيْن قلت : كيف ذانكما الرجلان ؟ .

وإن سألت رجلين عن امرأتين قلت : كيف تانكما المرأتان ؟ .

[وإن سألت رجلَيْن عن امرأة قلت : كيف تلكما المرأةُ ؟ .

وإن سألت] (٢) امرأتين عن رجل قلت : كيف ذاكما الرجل ؟ .

وإن شئت قلت : ذلكما ،تُدخل اللام زائدة ، فمن قال فى الرجل (ذاكَ) قال في الاثنين (ذانِك) .

٣/٢٤٣ ومن قال فى الرجل (ذلك) قال فى الاثنين (ذانِّك) بتشديد النون ./ تُبدل من اللام نونا ، وتُدغم إحدى النونين فى الأُخرى ، كما قال عزّ وجلّ : (فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) (٣) .

---

(١) آل عمران : ٤٧ .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) القصص : ٣٢ ، وقراءة تشديد النون من « فذانك » سبعية .
النشر جـ ٢ ص ٣٤١ ، الاتحاف ص ٣٤٢ ، غيث النفع ص ١٩٥ .

وإن سألت رجالا عن نساءٍ قلت : كيف أُولئكم النساءُ ؟

وإن سألت نساءً عن رجال قلت : كيف أُولئكنّ الرجالُ ؟

وإن سألت نساءً عن رجل قلت بغير اللام : كيف ذاكنّ الرجلُ ؟

وباللام : كيف ذلكن الرجلُ ؟ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ) (١)

* * *

وقد يجوز أن تجعل مُخاطبة الجماعة على لفظ الجنس ؛ إذ كان يجوز أن تُخاطب واحدا عن الجماعة ، فيكون الكلامُ له ، والمعنى يرجع إليهم(٢) ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا) (٣) . ولم يقل (ذلكم) ؛ لأنَّ المخاطب النبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما ورد من هذا الباب فقسه على ما ذكرت لك تُصِبْ إن شاء الله .

---

(١) يوسف : ٣٢ .

(٢) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٣٥ « وفيهالغة أخرى نقلها الثقات وهى أفراد علامةالخطاب وفتحها على كل حال تغليبا لجانب الواحد المذكر .. وفى التنزيل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقياس اللغه الأخرى: وكذلكم ، لأن الخطاب لجماعة ... » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢ والخزانة جـ ١ ص ٤٣ .

(٣) النساء : ٣ .

هـذا باب

تأويل هذه الكاف التى تقع للمخاطبة إذا اتّصلت بالفعل

/نحو : رويدك وأرأيتك زيدا ماحالُه؟ ، وقولك : أَبْصِرْكَ زيدا [1] ٣/٢٤٤

اِعلم أَنَّ هذه الكافَ زائدة زيدت لمعنى المخاطبة . والدليل على ذلك أَنَّك إذا قلت : أَرأَيتَكَ زيدا فإنَّما هى أَرأيت زيدا ؛ لأَنَّ الكاف لو كانت اسما استحال أن تُعَدِّى (رأيت) إلى مفعولين : الأَوّل والثانى هو الأَوّل .

وإن أَردت رؤية العين لم يتعدَّ إلّا إلى مفعول واحد، ومع ذلك أَنَّ فعل الرجل لايتعدّى إلى نفسه . فيتّصل ضميرُه إلّا فى باب ظننت وعلمت ، لما قد ذكرنا فى موضعه .

فأَمّا (ضربتُنى) . و (ضربتَك) يا رجلُ فلا يكون .

وكذلك (أَبْصِرْكَ) زيدا يا فلان ، إنَّما هو : أَبْصِرْ زيدا . ودخلت الكاف للإغراء توكيدا للمخاطبة .

وكذلك (رُوَيْد) . يدلُّك أَنَّك إذا قلت : رويدك زيدا ، إنَّما تريد : أَرْوِدْ زيدا ، والكاف للمخاطبة .

أَلا ترى أَنَّها لو كانت اسم الفاعل كان خطأً ؛ لأَنَّ الواحد المرفوع لا تظهر علامتُه فى الفِعْل. وإن كان الفِعْل لاثنين أَو ثلاثة قلت : رُويدكما ، ورُوَيْدكم . فلو كان اسم الفاعل لكان ألفا فى التثنية ، وواوا فى الجمع ؛ كما تقول : اذهبا . واذهبوا .

وقد تقول : رُوَيْدَ زيدا إذا لم ترد أَن تبيّن/ المخاطبة ؛ كما تقول : أَرأَيت زيدا ، وأَبْصرْ زيدا . ٣/٢٤٥

وزعم سيبويه أَنَّ قولك : رُوَيْدَك زيدا إذا أَدخلت الكاف كقولك : يا فلان لمن هو مقبل عليك توكيدا للتنبيه ولمن هو غيرُ مُقبل عليك لتَعْطِفَه بالنداء . فكذلك تُنبّه بالمخاطبة ، وتركُها كتركك (يا فلان [2]) استغناءً بإقبالك عليه ، وإنَّما القولُ بغير الكاف : رويدَ زيدا ؛ لأَنَّ رُوَيْد فى موضع المصدر وهو غير متمكِّن ؛ لأَنَّ المصدر من أَرودت إنَّما هو الإرواد .

(١) الحديث عن رويدك ، وأرأيتك ، وأبصرك تقدم ص ٢٠٨ــ٢٠٩ وهذا الباب يعتبر تكريرا لما هناك بأسلوب آخر .

(٢) فى الاصل : يابافلان .

ومن أراد أن يجعل (رُوَيْدَ) مصدرا محذوفَ الزوائد جاز له ذلك فقال: رويدًا زيدا. فنظير الأوّل قوله:

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ إلينا وَلٰكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ (١)

ومن جعله مصدرا صحيحا قال: رويدًا زيدا، ورويدَ زيدٍ؛ كما تقول: (ضَرْبَ الرِّقَابِ).

وإن كان نعْتا فهو مصروف مُنوّن على كلِّ حال، وذلك قولك: ضَعْه وَضْعًا رُوَيْدًا؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (٢)). وإنَّما صرَّفنا هذا المصدر عند ما جرى من ذكره مع كاف المخاطبة.

---

(١) تقدم فى ص ٢٠٨.

(٢) الطارق: ١٧

هـذا باب

مسائل من هذه المصادر التى جرت

٣/٢٤٦ / اِعلم أنَّك إذا قلت : رُوَيْدَك وعبدُ اللهِ فهو جائز وفيه قُبْحٌ حتى تقول : رُوَيْدَكَ أنت وعبدُ اللهِ وقد تقدّم تفسير هذا فى باب عطف الظاهر على المضمر[1] .

فإن جعلت (رُوَيْدَ) متصرّفةً قلت : رويدَ عبدِ الله ، وزيدٍ . ولا تقول : رويدك ، ورويدَ زيدٍ إذا جعلت (رُوَيْدَ) غير متصرّفة والكاف للمخاطبة ؛ لأَنَّ الكاف ليست باسم ، و(رويد) اسم ، ولا يقع العطف على استواءٍ إلَّا أن تجعل الكلام الثانى على غير معنى الكلام الأَوّل ، فذلك جائز متى أردته .

وكلُّ جُملة بَعْدَها جُمْلَةٌ فعطفُها عليها جائزٌ وإن لم يكن منها ؛ نحو : جاءنى زيد ، وانطلق عبد الله . وأخوك قائم ، وإن تأتنى آتك . فهذا على ذا .

ولو قلت : ضَعْهُ وَضْعًا رُوَيْدَا ، لم تَقَعْ (رويد) المحذوفة التنوين هذا الموضِعَ ؛ لأَنَّ تلك لا تقع إلَّا فى الأَمْر على معنًى : أَرْوِدْ زيدا .

واعلم أَنَّ الكاف فى قولك : (النَّجَاءَكَ) إنَّما هى للمخاطبة بمنزلة كاف رُوَيْدَكَ والدليل على ذلك[2] لحاقها مع الأَلف واللام ، ولو كانت اسما كان هذا محالا ؛ لأَنَّك لاتضيف ما فيه الأَلف واللام . فهذا بيِّن جدًّا .

* * *

وفى هذه المصادر فى الأَمر والنهى من الضمير ما فى الفعل ، تقول : النَّجاءَكَ نفسَك ، والنجاءَكُم كلُّكم /والخفض خَطأ ؛ لأَنَّ الكاف ليست باسم . ٣/٢٤٧

فأَمَّا عليك ، ودونك ، وما أَشبه ذلك ـ فإنَّ الكاف فى موضِع خفْض وله ضمير المرفوع الذى يكون به فاعلا ، وإن شئت أَتبعته التوكيد مرفوعا ، وإن شئت كان مخفوضا .

تقول : عليك نفسُك زيدا ، وإن شئت نفسِك ، لأَنَّك تريد : أَنظر نفسَك .

---

(١) تقدم فى باب رويد ص ٢٠٩ وسيعيده فى الجزء الرابع .

(٢) تقدم فى ص ٢٠٩ .

والدليل على أنَّ الكاف لها موضع[1] أنَّ حروف الإضافة لا تُعلَّق[2] ولا تنفرد فهى واقعة على الأسماء .

* * *

وكلُّ شيء كان فى موضع الفِعْل ولم يكن فِعْلا فلا يجوز أن تأمرَ به غائباً ، ولا يجوز أن تقول : على زيدٍ عمرا ، ولا يجوز أن تقدم فيه ولا تؤخِّر ، فتقول : زيدا عليك ، وزيدا دونك .

ومن زعم أنَّ قول الله عزَّ وجلَّ : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) إنَّما نصبه بعليكم فهذا خطأ ، وقد مضى تفسير هذا .

وإنَّما قالوا : عليه رجلا لَيْسَنِي[3] ، لأنَّ هذا مَثَل . والأمثال تَجرى فى الكلام على الأُصول كثيرا[4] .

---

(١) تقدم فى ص ٢٠٢ والحديث عن الآية أيضا فى ص ٢٠٣ ، ص ٢٣٢ .

(٢) فى الاصل : لا تتعلق .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ : وحدثنى من سمعه أن بعضهم قال : عليه رجلا ليسنى . وهذا قليل شبهوه بالفعل .

(٤) يريد أنه يكون فيها مراجعه الأصول كما فى الضرائر الشعرية .

/ هـذا باب
ما يُحمل على المعنى ، وحَمْلُه على اللفظ أجود

اِعلم أَنَّ الشيءَ لايجوز أَن يُحمل على المعنى إلَّا بعد استغناءِ اللفظ ، وذلك قولك : ما جاءَنى غير زيد وعمرٌو . حُمل (عمرو) على الموضع ؛ لأَنَّ معنى قوله : (غير زيد) إنَّما هو : إلَّا زيدٌ ، فحمل (عمرو) على هذا الموضع[1] .

وكذلك قوله : ما جاءَنى من أَحدٍ عاقلٌ . رفعت العاقل ، ولو خفضته كان أَحْسن .

وإنَّما جاز الرفع ؛ لأَنَّ المعنى : ما جاءَنى أَحد .

ومن ذلك قراءةُ بعض الناس : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[2] . لمّا قال : قَتْلُ أَولادهمْ ـ تمّ الكلامُ ، فقال : شركاؤهم على المعنى ؛ لأَنَّه عُلِمَ أَنَّ لهذا التزيين مُزَيِّنا فالمعنى : زيَّنه شركاؤهم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ « باب ماأجرى على موضع غير لا على ما بعد غير .
زعم الخليل ويونس جميعا أنه يجوز ما أتانى غير زيد وعمرو ، الوجه الجر ، وذلك أن غير زيد فى موضع الا زيد وفى معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فلما كان فى موضع الا زيد ، وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك اذا قلت : غير زيد فكأنك قد قلت : الا زيد .
ألا ترى أنك تقول : ما أتانى غير زيد والا عمرو ، فلا يقبح الكلام كأنك قلت : ما أتانى الا زيد والا عمرو » .

(٢) الأنعام : ١٣٧ « وقراءة زين بالبناء للمفعول ورفع قتل ورفع شركاؤهم من الشواذ (ابن خالويه ص ٤٠ ـ ٤١ ـ البحر المحيط جـ ٤ ص ٢٢٩) .
قال أبوحيان : «وقرأت فرقة منهم السلمى والحسن وأبو عبد الملك قاضى الجند صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول . قتل مرفوعا مضافا الى أولادهم . شركاؤهم . مرفوعا على اضمار فعل ، أى زينه شركاؤهم . هكذا أخرجه سيبويه .
أو فاعلا بالمصدر أى قتل أولادهم شركاؤهم ، كما تقول : حبب الى ركوب الفرس زيد هكذا .. أخرجه قطرب .
فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزينون لا قاتلون كما فى القراءة الأولى وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون . ومجازه أنهم لما كانوا مزينين لقتل جعلوا هم القاتلين وان لم يكونوا مباشرى القتل » .
وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ « ومثل ليبك يزيد قراءة بعضهم (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه ضارع » .

ومثل هذا قول جميل :

سَبَتْنِى بِعَيْنَىْ جُؤْذُرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ وَصَدْرٍ كَفَاثُورِ اللُّجَيْنِ وجِيدُ

التقدير : وسبانى جيدها .

ومثلُ ذلك قولُ الشاعر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارِعٌ لخُصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ[1]

لمَّا قال : (لِيُبْكَ يزيد) عُلم أنَّ له باكيا . فكأنَّه قال : ليبكه ضارِعٌ لخصومة .

---

(١) استشهد به سيبويه في جـ ١ ص ١٤٥و١٨٣ و١٩٩ ، على رفع ضارع بفعل محذوف . وهذا على رواية ليبك بالبناء للمفعول ، وقد روى بالبناء للفاعل فيكون يزيد مفعولا به ، وضارع الفاعل ولا حذف في الكلام واعتبر العسكرى هذه الرواية هى الصحيحة ، والرواية الاولى من تغيير النحويين فقال فى كتابه التصحيف : ومما قلبوه ، وخالفهم الرواة قول الشاعر ليبك يزيد ضارع .. البيت .

وقد رواه الأصمعى وغيره بالبناء للفاعل ومثله فى كتاب فعلت وأفعلت للسجستانى .

وزعم بعضهم أنه لا حذف فى البيت على الرواية الأولى لجواز أن يكون (يزيد) منادى ، وضارع نائب الفاعل .

بكيته : أى بكيت عليه بحذف حرف الجر ، لكثرة الاستعمال .

الضارع : الذليل جاء فعله من باب فتح وعلم وكرم .

المختبط : الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة . وأصله من خبطت الشجرة : اذا ضربتها بالعصا ، ليسقط ورقها .

والفعل متعد للواحد يقال : اختبطنى فلان . وقيل هو بمعنى السؤال ، فيتعدى لاثنين يقال : اختبطنى معروفى .

فعلى الأول المحذوف مفعول واحد ، وعلى الثانى المحذوف مفعولان والتقدير : ومختبط الناس أموالهم .

تطيح : تذهب وتهلك يقال فى ثلاثية : طاح يطوح ، وطاح يطيح .

وعلى أن العين واو يكون طاح يطيح من باب حسب يحسب عند الخليل أو من تداخل اللغات عند غيره .

الطوائح : بمعنى المطيحات . يقال : طوحته الطوائح ، أطاحته ، أى : ذهبت به ، ولا يقال : المطوحات ولا المطيحات ، فهى جمع على حذف الزوائد أو صيغة نسب .

وحكى الأصمعى أن العرب تقول : طاح الشىء فى نفسه وطاحه غيره بمعنى طوحه وأبعده فعلى هذا — ان ثبت — تكون الطوائح جمع طائحة من المتعدى قياسا لا شذوذا .

لخصومة : متعلق بضارع . واللام للتعليل أو بمعنى عند .

ومما تطيح : متعلق بمختبط أى : يسأل من أجل اذهاب الوقائع ماله .

و (ما) مصدرية أو موصولة على معنى لأجل خلال الكرم التى طوحتها الطوائح .

وقيل صفة لمختبط أوله ولضارع بدليل رواية ممن تطيح ، من للسببية .

والبيت من قصيدة لنهشل بن حرى . ونسبت للبيد (وليست فى ديوانه) ، ونسبت لمزرد بن ضرار (وليست فى ديوانه)، ونسبت فى معاهد التنصيص الى ضرار بن نهشل ونسبها سيبويه وغيره للحارث بن نهيك .

انظر الخزانة جـ ١ ص ١٤٧ — ١٥٢ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٦٧—٦٨ .

ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٢٠٢ — ٢٠٣ والعينى جـ ٢ ص ٤٥٤ والخصائص جـ ٢ ص ٣٥٣ وشواهد الكشاف ص ٦٥ والتنبيهات على أغاليط الرواة فيما أخذه على الكامل .

ومن هذا قولهم :

/ قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأُفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا[1]

٣/٢٤٩

فنصب الأُفعوان ؛ لأنَّك تعلم أنَّ القدَم مسالة ؛ كما أنَّها مسالَمة ، فكأنَّه قال : قد سالمت القدم الأفعوانَ والشجاع .

ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ : (انْتَهُوا خَيْرًا لكُمْ)[2] .

زعم الخليل أنَّه لما قال : «انتهُوا »علم أنَّه يدفعهم عن أمْر ، ويُغريهم بأَمْر يزجرهم عن خلافه ،فكانَ التقدير : ائتوا خيرا لكم. وقد قال قوم : إنَّما هو على قوله : يكن خيرا لكم . وهذا خطأ فى تقدير العربيّة ؛ لأنَّه يُضمر الجواب ولا دليل عليه ، وإذا أضمر (ايتوا) فقد جعل (انتهوا) بدَلا منه ،وكذلك انتهِ يا فلان أمْرا قاصِدا . وقد مرَّ من ذكر المضمرات ما يُغنى عن إعادته .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٥على حذف الفعل الناصب للأفعوان .. فقال : « فانما نصب الأفعوان والشجاع ، لانه قد علم أن القدم ها هنا مسالمة ، كما أنها مسالمة ، فحمل الكلام على انها مسالمة » .

وفى الخصائص جـ ٢ ص٤٣٠« رواها الكوفيون بنصب الحيات وذهبوا الى أنه أراد القدمان ، فحذف النون » . رواية ابن الأنبارى فى المذكر والمؤنث ص ٦ كرواية سيبويه والمبرد.

الشجاع : ضرب من الحيات . الشجعم: الطويل . الأفعوان : الذكر من الحيات .

قال ابن السيد : كان القياس رفع الأفعوان وما بعده على البدل من الحيات لكنه حمله على فعل مضمر يدل عليه سالم ، لأن المسالمة انما تكون من اثنين فصاعدا ، فلما اضطر الى النصب حمل الكلام على المعنى .

وصف راعيا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما حتى لا تستطيع الحيات أن تؤثر فيهما ..

ونسب هذا الرجز فى سيبويه الى عبد بنى عبس ونسبه الأعلم للعجاج وهو فى ديوانه ص ٨٩ فيما نسب اليه ونسبه ابن السيد الى مساور العبسى .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٩ ـ ٥٧٤ والعينى جـ ٤ ص ٨٠ ـ ٨٣ وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٩ والسيوطى ص ٣٢٩ والروض الأنف جـ ٢ ص ١٨٣ ، وشرح التبريزى للحماسة جـ٢ ص ٣٢٩ واللسان (شجع ، شجعم) والتمام ص ٢٣ .

(٢) النساء : ١٧١ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٣ « ومما ينتصب فى هذا الباب على اضمار الفعل المتروك اظهاره انتهوا خيرا لكم » .

وقال فى ص ١٤٦ : « ولا يجوز أن تقول : ينتهى خيرا له ولا أأنتهى خيرا لى ؟ ، لانك اذا نهيت ، فانت تزجيه الى أمر ، واذا أخبرت ،أو استفهمت فانت لست تريد شيئا من ذلك انما تعلم خبرا أو تسترشد مخبرا » .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

وجَدْنا الصالحينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَّاتٍ وعَيْنًا سَلْسَبِيلا(١)

فنصبهما ؛ لأَنَّ الوجدان فى المعنى واقِعٌ عليهما . ومثْلُ ذلك :

لنْ تراها وإنْ تَأَمَّلْتَ إلَّا ولها فِى مَفارِقِ الرأْسِ طِيبا(٢)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ على حذف الفعل الناصب لجنات وما بعده ، والتقدير : وجدنا لهم جنات .. قال : « لان الوجدان مشتمل فى المعنى على الجزاء ، فحمل الآخر على المعنى ، ولو نصب الجزاء .. لجاز » .

وكان الظاهر والمتبادر رفع جنات وما بعده عطفا على جزاء .

السلسبيل : قال الراغب : السهل العذب وقيل هو اسم عين فى الجنة ، وذكر بعضهم أن ذلك مركب من قولهم : سل سبيلا .. وقيل بل هو اسم لكل عين سريع الجرية .

ونسب البيت فى سيبويه الى عبد العزيز الكلابى .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٤ على حذف الفعل الناصب لطيبا ، وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٥٧ « قال بعض العلماء : ان ترى المقدرة الناصبة لطيبا قلبية لا بصرية لئلا يقتضى كون الموصوفة مكشوفة الرأس وانما تمدح النساء بالخفر والتصون لا بالتبذل ورأى المذكورة بصرية » .

وقال أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٢٩ « ولعمرى ان الرؤية اذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها ففى ذلك شيئان :

أحدهما : أن الرؤية وان كانت مشتملة عليها فليس لها طريق الى الطيب فى مفارقها ، اللهم الا أن تكون جاسرة غير مقنعة وهذه بذلة وتطرح لا توصف به الخفرات ولا المعشقات ..

واذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية نفسها ، فكأنه قال : لن تراها الا وتعلم لها أو تتحقق لها فى مفارق الرأس طيبا غير أن سيبويه حمله على الرؤية وينبغى أن يكون أراد ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذى قدرناه .

والآخر : أن هذه الواو فى قوله : ولها هى واو الحال وصارفة للكلام الى معنى الابتداء فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها الا وأنت تعلم أو تتحقق أو تشم ، فتأتى بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبرا عنه » .

وفى الابيات المشكلة ص ٣٤ « حمله على المعنى قبل تمام الكلام ، وما يحمل على المعنى فبابه أن يأتى بعد التمام ، لأنه حمل على التأويل وذلك نحو قولك : رأيت زيدا له مال وحسبا . ألا ترى أن قوله : لن تراها ولو تأملت ليس بكلام تام . أراد بمفارق مفرق قال سيبويه جـ ٢ ص ١٣٨ :

ومثل ذلك قولك : المفارق فى مفرق جعلوا المفرق مواضع ثم قالوا المفارق كأنهم سموا كل موضع مفرقا قال جرير :

قال العواذلُ ما لجهلك بعد ما شاب المفارقُ واكتسين قتيرا

والبيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وهو فى ديوانه ص ١٧٦ مفردا وهو من فوائت الديوان ـ وفى الديوان قصيدة من بحر الشاهد وعلى روية ص ١٠٧ ـ ١١٠ قد يكون الشاهد منها ..

وانظر ـ رعاك الله ـ كيف يدقق النحويون فى تقدير العامل ، لكى ينأسب المعنى عصر الشاعر ..

لأَنَّ الرؤية قد اشتملت على الطيب . وهذا البيت أَبْعَد ما مرّ ؛ / لأَنَّه ذَكَره من قَبْلِ ٢٥٠
الاستغناءِ . وإِنَّما جاز نصبه على رأَيت ؛ لأَنَّ المعنى : لَن تراها إِلَّا وأَنت ترى لها فى مفارق الرأس طِيبا . فهذا على الإِضمار .

فأَمّا قوله :

* تُواهِقُ رِجْلَاها يَدَيْهِ ورَأْسُهُ(١)

فمن أَنشده برفع اليدين فقد أَخطأَ(٢) ؛ لأَنَّ الكلام لم يَسْتَغْنِ ، ولو جاز لجاز : ضاربَ عبدُ الله زيدٌ (٣) ؛ لأَنَّ من كلٍّ واحد منهما ضَرْبا .

---

(١) تمامه : * لها قَتَبٌ خلفَ الحقيبةِ رادفُ *

ورواه سيبويه برفع يداها على المعنى جـ ١ ص ١٤٥ وقد ردد الأعلم كلام المبرد فقال : وقد غلطسيبويه فىجواز هذا، لأن الكلام غير تامدون اليدين ، فيحملان على المعنى .

ورواه أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص٤٢٥ ، ٤٢٨ برواية سيبويه ، ثم قال : « أراد تواهق رجلاها يديها فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقةلا تكون من الرجلين دون اليدين وأن اليدين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان ، فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول . فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ، ثم حذف المفعول فى هذا ، كما حذفه فى الأول ، فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداها ، فعلى هذه الصنعة التى وصفت لك تقول : ضارب زيد عمرو على أن ترفع عمرا بفعل غير الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر ... » .

التواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه .

يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان فرجلاها : أى مؤخرتا قوائمها .

يداه أى متقدمتى قوائمه ، يريد : أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره ، فرأسه كأنه قتب لها خلف حقيبتها ، أى : عجزها .

وقد روى فى سيبويه يداها بضمير الغائبة وكذلك فىالخصائص وفى الروضالأنف جـ٢ ص ١٨٢ والأجود يداه بضمير الغائب كما يقول أستاذنا الشيخ النجار فى تعليقه على الخصائص .

وكذلك روى فى المقتضب وفى اللسان (وهق) والديوان .

والبيت من قصيدة طويلة لأوس بن حجر فى الديوان ص ٦٣-٧٤ ورواية الديوان كرواية المقتضب يديه بالنصب وروى كذلك أيضا فى الأمالى جـ ٢ ص ٦٥ والسمط ص ٧٠٠ مع خلاف يسير فى بعض الألفاظ .

وفى المخصص جـ ٧ ص ١١٣ «وكذلك المواهقة . قال أبو على ولذلك جاز الرفع فى الاسمين من قول أوس بن حجر : تواهق رجلاها يداه ورأسه » .

(٢) كثيرا مايرد المبرد رواية بعض الأبيات التى فيها مخالفة للقياس .

(٣)فى مجالس ثعلب ص ٤٨٥ « اذا كان الفعل من الاثنين جاز رفعهما . يقال : خاصم زيد عمرو » .

وقد ذكرت كلام ابن جنى فى أن رفع الثانى بفعل محذوف .

هـذا باب

أَمْ ، وأَوْ [1]

فأَمَّا (أَمْ) فلا تكون إلَّا استفهاما ، وتقع من الاستفهام فى موضعين :

أحدهما : أن تقع عَدِيلةً للألف على معنى (أَىّ) ، وذلك قولك : أزيد فى الدار أم عمرو؟ وكذلك : أأعطيت زيدا أمْ حرمته[2] ؟ .

فليس جواب هذا (لا) ، ولا (نَعَمْ) ؛ كما أنَّه إذا قال : أيُّهما لقيت؟ أو : أىَّ الأَمْرَين فعلت ؟ لم يكن جواب هذا (لا) ولا (نَعمْ) ؛ لأَنَّ المتكلمَ مُدَّعٍ أَنَّ أحد الأَمْرَين قد وقع ، لا يدرى أيُّهما هو .

فالجواب أَن تقول : زيدٌ أَو عمرو[3] .

فإن كان الأَمْرُ على غيرِ دَعواه [فالجواب] أَن تقول : لم أَلْقَ واحدا ، أَوكليهما .

فمن ذلك قولُ الله / عزَّ وجلَّ : (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ)[4] . وقوله : ٣/٢٥١

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « وهذا باب أم ، وأو » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « أما (أم) فلا يكون الكلام بها الا استفهاما ، ويقع الكلام بها فى الاستفهام على وجهين :

على معنى أيهم ، وأيهما .. » .
وفى أصل المقتضب : أأعطيت زيدا أم حملته .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣ « هذا باب (أم) اذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما ، وأيهم) .

وذلك قولك . أزيد عندك ام عمرو ، وأزيدا لقيت أم بشرا فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ، لأنك اذا قلت : أيهما عندك ؟ وأيها لقيت ؟ فأنت مدع ان المسئول قد لقى احدهما ، أو أن عنده أحدهما الا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى : أيهما هو ؟

والدليل على أن قولك : أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ؟ : انك لو قلت : أزيد عندك أم بشر ، فقال المسئول : لا كان محالا، كما انه اذا قال : ايهما عندك فقال : لا فقد أحال»

(٤) سورة ص : ٦٣ قرىء فى السبعة (اتخذناهم ، بهمزة الاستفهام وبدونها ، فتكون همزة وصل مكسورة . انظر النشر جـ ٢ ، ص٣٦٢ ، والاتحاف ص ٣٧٣ . وقال أبوحيان فى البحر جـ ٧ ص ٤٠٧ ، و «أم» ان كان اتخذناهم استفهاما مصرحا بهمزته كقراءة من قرأ كذلك أو مؤولا بالاستفهام ، وحذفت الهمزة للدلالة ، فالظاهر أنها متصلة لتقدم الهمزة ، والمعنى : أى الفعلين فعلنا بهم : الاستسخار منهم ، أم ازدراؤهم وتحقيرهم ، وان أبصارنا كانت تعلو عنهم ، وتقتحم .. =

(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)[1] ومِثْلُه : (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)[2] ، فخرج هذا مَخْرَجَ التوقيف والتوبيخ ، ومَخْرَجُهُ من الناس يكون استفهاما ، ويكون توبيخا .

فهذا أَحَد وَجْهَيْهَا .

* * *

ويدخل في باب التسوية مِثْلُ قولك : سواءٌ عليَّ أذهبتَ أم جئتَ ، وما أُبالي أَقْبَلْتَ أَمْ أَدْبَرْتَ ، وليت شِعْرِي أزيدٌ في الدار أَمْ عمرو[3] ؟ .

فقولك : (سواءٌ عَلَيَّ) تُخْبِر أَنَّ الأَمْرَيْن عندك واحد ، فأَدخلت حروف الاستفهام هاهنا ؛ لإيجابها التسويةَ .

= ويكون استفهاما على معنى الانكار على أنفسهم للاستسخار والزيغ جميعا ..

وان كان (اتخذناهم) ليس استفهاما فأم منقطعة ، ويجوز أن تكون منقطعة أيضا مع تقدم الاستفهام يكون كقولك : أزيد عندك أم عندك عمرو . استفهمت عن زيد ، ثم أضربت عن ذلك ، واستفهمت عن عمرو .. فالتقدير : بل أزاغت عنهم الأبصار .. » .

وانظر الكشاف جـ ٣ ص ٣٣٣ ومعاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٧١ ـ ٧٢ .

(١) النازعات : ٢٧

(٢) الدخان : ٣٧ ـ في ابن يعيش جـ ٨ ص ٩٨ قال عن الآية : « فهو من النساس استفهام ومن القديم ـ سبحانه ـ توقيف ، وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير في واحد منهم انما هو على ادعائهم أن هناك خيرا . فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم » .

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ٤٨٣ : « ومن هذا الباب قوله : ما أبالي أزيدا لقيت أم عمرا . وسواء علي : أبشرا كلمت أم زيدا ، كما تقول : ما أبالي : أيهما لقيت ، وانما جاز حرف الاستفهام ها هنا ، لأنك سويت الأمرين عليك كما استوى علمك حين قلت : أزيد عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة .

وانما لزمت (أم) هاهنا ، لأنك تريد معنى أيهما .

ألا ترى أنك تقول : ما أبالي أي ذلك كان ، وسواء علي أي ذلك كان فالمعنى واحد و(أي) ها هنا تحسن ، وتجوز كما جازت في المسألة .

ومثل ذلك ما أدري : أزيد ثم أم عمرو ؟ وليت شعري : أزيد عندك أم عمرو ؟ فانما أوقعت (أم) ها هنا كما أوقعته في الذي قبله ، لأن ذا يجري على حرف الاستفهام حيث استوى علمك فيهما ، كما جرى الأول . الا ترى أنك تقول : ليت شعري : أيهما ثم ؟ وما أدري ؟ أيهما ثم ؟ فيجوز أيهما ويحسن .. » .

وانظر في ذلك أمالي الشجري جـ ٢ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ . العكبري جـ ١ ص ٧ وشرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ والمغني جـ ١ ص ١٥ ـ ١٦ .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : أزيدٌ فى الدار أمْ عمرو ، أنَّهما فى عِلْمِك مُستويان ، فهذه مضارَعة ، ولهذا تقول : قد علمت أزيدٌ فى الدار أم عمرو ؛ لأنَّهما قد استويا عند السامع ؛ كما استوى الأوَّلان فى عِلْمِك .

و (أىٌّ) داخلة فى كلِّ موضع تدخل فيه (أمْ) مع الألف . تقول : قد علمت أيُّهما فى الدار؟ تريد : أذا أمْ ذا . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا)(١) .

وقال : (لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى)(٢) ؛ لأنَّ المعنى : أذا أم ذا ؟

٣/٢٥٢ وعلى ذلك / قولُ الشاعر :

سَواءٌ عليْهِ أَىَّ حِيْنٍ أَتَيْتَهُ أساعَةَ نَحْسٍ جِئْتَهُ أَمْ بأَسْعُدِ(٣)

فقس (أيًّا) بالألف وأمْ ؛ كما تقول : أىُّ الرجلين أفضلُ أزيدٌ أم عمرو ؟

وسنُفرد بابا للمسائل بَعْدَ فراغنا من الأُصول ، فهذا أحَد موضعيها .

* * *

والموضع الثانى : أن تكون منقطعة ممّا قبْلَها خبرًا كان أو استفهاما . وذلك قولُك فيما كان خبرا : إنَّ هذا لَزيد أمْ عمرو(٤) يا فتى .

---

(١) الكهف : ١٩

(٢) الكهف : ١٢

(٣) البيت لزهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وهى فى الديوان ص ٢١٩ ـ ٢٣٦ وروايته : أساعة نحس تتقى .

وفى شرح الديوان ص ٢٣٢ « أى ليس يتشاءم بشىء ان أتيته بنحس او بسعد . قال أبو العباس : سواء يرفعها ما بعدها من الاستفهام مرفوعا كان الاستفهام أو منصوبا أومخفوضا .

والنحويون يجيزون فى اعراب (سواء) فى مثل هذا وجوها كثيرة :

ا ـ (سواء) خبر مقدم والجملة بعدها مؤولة بمصدر بدون سابك مبتدأ ، والتقدير : مجيئك فى ساعة نحس ومجيئك فى ساعة سعد مستويان .

ب ـ سواء مبتدأ والجملة بعدها خبرها ولا تحتاج الى رابط لانها نفس المبتدأ فى المعنى

جـ ـ سواء مبتدأ ومابعدها فاعل أغنى عن الخبر ويحسن ذلك عند الاعتماد .

د ـ سواء خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : الامران سواء . ثم بينهما بقوله أساعة نحس جئته أم بأسعد .

وانظر فى اعراب سواء شرح الكافيه للرضى جـ ٢ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، وسيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ ، الكشاف جـ ١ ص ٢٥ ـ ٢٦ ، العكبرى جـ ١ ص ٨ ، البحر المحيط جـ ١ ص ٤٦ ـ ٤٧ ، المغنى جـ ١ ص ١٢٤ .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٤٧ « (المتصلة) يليها المفرد والجملة بخلاف المنقطعة، فانه لا يليها الا الجملة ظاهرة الجزأين نحو : أزيد عندك أم عندك عمرو او مقدرا=

وذلك أنّك نظرت إلى شخص . فتوهّمته زيدا . فقلت على ما سبق إليك ، ثمّ أدركك الظنُّ أنّه عمرو . فانصرفت عن الأوّل . فقلت : أم عمرو مستفهما . فإنّما هو إضراب عن الأوّل على معنى (بَلْ) ، إلّا أنّ ما يقع بعد (بَلْ) يَقين ، وما يقع بعد (أَمْ) مظنون مشكوك فيه ، وذلك أنّك تقول : ضربت زيدا ناسيا أو غالطا ، ثمّ تذكر أو تُنبَّه ، فتقول : بل عمرا مُستدركا مُثبتا للثانى ، تاركا للأوّل . ف (بَلْ) تخرج من غلَطٍ إلى استثبات ، ومن نِسْيان إلى ذِكْرٍ . و (أَمْ) معها ظَنٌّ أو استفهام ، وإضراب / عمّا كان قَبْلَه . ٣/٢٥٣

ومن ذلك : هل زيدٌ منطلق أَمْ عمرو يا فتى قائما . أَضْرَبَ عن سؤاله عن انطلاق زيد ، وجَعل السؤال عن عمرو . فهذا مَجْرَى هذا ، وليس على منهاج قولك : أزيد فى الدار أم عمرو وأنت تريد : أيُّهما فى الدار ؟ لأنّ (أَمْ) عديلة الألف ، و (هل) إنّما تقع مُسْتَأْنَفَةً .

ألا ترى أنّك تقول : أمَا زيد فى الدار على التقرير ، وتقول : يا زيدُ ، أَسُكُوتًا والناس يتكلّمون . توبّخه بذلك وقد وقع منه السكوتُ ، ولا تقع (هَلْ) فى هذا الموضع[1] .

ألا ترى إلى قوله :

* أَطَرَبًا وأنتَ قِنَّسْرِىُّ [2] *

وإنّما هو : أتطرَب وهو فى حالِ طرَب ؟ .

وذلك لأنّ الألف و (أَمْ) حرفا الاستفهام اللذان يُستفهم بهما عن جميعه ، ولا يَخرجان منه . وليس كذا سائرُ حُروف الاستفهام ؛ لأنّ كلّ حرف منها لضَرْبٍ لايتعدّى ذلك إلى غيره ، ألا ترى أنّ (أَيْنَ) إنّما هى سؤال عن المكان لايقع إلّا عليه . ٣/٢٥٤

و (مَتَى) سؤال عن زمان . و (كيف) سؤال عن حال . و (كم) / سؤال عن عدَد .

و (هَلْ) تخرج من حدّ المسألة فتصير بمنزلة (قَدْ[3]) نحو : قوله عزّ وجلّ - : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) .

فالألف (وأَمْ) لا يُنْقَلان عن الاستفهام ؛ كما تُنْقَل هذه الحروفُ . فتكونَ جزاءً . ويكون

أحدهما نحو : انها لابل أم شاء ، أى أم هى شاء . قال جارالله : لا يجوز حذف أحد جزءى الجملة بعد المنقطعة فى الاستفهام لئلا تلتبس بالمتصلة ، ويجوز فى الخبر اذ لا يلتبس . أقول : اذا كان الاستفهام المقدم بغير الهمزة لم يلتبس بالمتصلة » .

ويؤيد كلام الرضى ما يمثل به المبرد بعد من قوله : هل زيد منطلق أم عمرو ؟

(١) الهمزة أصل أدوات الاستفهام ولها خصائص انفردت بها وانظر المغنى جـ ١ ص١٦ .

(٢) تقدم فى ص ٢٢٨ ؛ ٢٦٤ .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٣ كما تقدم ذكر الآية .

ما كان منها يقع للناس وغيرهم ، نحو : (مَنْ) ،و (ما) ، و (أيّ) كذلك ، ويكون فى معنى الذى .

وحرفا الاستفهام اللذان لا يُفارقانه : الألف و (أمْ) ، وهما يدخلان على هذه الحروف كلّها .

ألا ترى أنَّ القائل يقول : هل زيد فى الدار أمْ هَلْ عمرٌو هناك ؟

وتقول : كيف صنعتَ أم كيف صنع أخوك؟ . فدخل هذان الحرفان على حروف الاستفهام لتمكُّنِهما وانتقالهما . فمن ذلك قوله :

هل ما علمتَ وما اسْتودِعْتَ مَكْتومُ ... أمْ حَبْلُها إذْ نأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ

أمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ(١)

---

(١) استشهد سيبويه بالبيتين جـ ١ ص ٤٨٧ على دخول (أم) المنقطعة على (هل) .

و(أم) المتصلة لا تدخل على أدوات الاستفهام اما (أم) المنقطعة فتدخل عليها الا ألف الاستفهام ، وقد عقد سيبويه فصلا عنونه بقوله : هذا باب بيان (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ، ولم تدخل على الألف ؟ جـ ١ ص ٤٩١ .

وفى الخزانة جـ ٤ ص ٥١٦ : يجوز أن تأتى (هل) بعد (أم) وليس فيه جمع بين استفهامين . فان (أم) مجردة عن الاستفهام اذا وقع بعدها أداة استفهام حرفا كانت أم اسما ..

قال المرادى فى الجنى الدانى : ان قلت : (أم) المنقطعة هل هى عاطفة ، أو ليست بعاطفة.

قلت : المغاربة يقولون : انها ليست بعاطفة لا فى مفرد ولا فى جملة .

وذكر ابن مالك انها قد تعطف المفرد كقول العرب : انها لابل أم شاء قال : ف (أم) هنا لمجرد الاضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون ما بعد (بل) فانها بمعناها » .

وقال ابن هشام فى المغنى : ج١ ص ٤٤ـ٤٥ لاتدخل (أم) المنقطعة على مفرد ؛ ولهذا قدروا فى : انها لابل أم شاء ، وخرق ابن مالك فى بعض كتبه اجماع النحويين فقال : لا حاجة لتقدير مبتدأ .. وزعم أنها تعطف المفردات كبل ، واستدل بقول بعضهم : ان هناك لا بلا أم شاء بالنصب ، فان صحت روايته فالأولى ان يقدر لشاء ناصب ، أى : أم أرى شاء » .

وممن ذهب الى أن (أم) عاطفة ابن يعيش ، ثم اضطرب كلامه فى البيت » .

وفى الخزانة أيضا ص ٥١٩ : (أم) اذا جاءت بعد (هل) يجوز أن يعاد معها (هل) ويجوز الا يعاد بخلاف (أم) اذا جاءت بعد اسم استفهام فانه يجب أن يعاد معها ذلك الاسم ، وقد اجتمع فى البيتين اعادة (هل) وتركها ، فان (أم) الأولى جاءت بعد (هل) ولم تعد (هل) معها . وقد أعادها مع (أم) الثانية فى البيت الثانى » وفى القرآن الكريم : « هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور » .

مكتوم خبر (ما) الموصولة والفعلان بالخطاب الأول بالبناء للمعلوم ، والثانى بالبناء للمجهول ـ والمكتوم : المستور .

وجملة : (حبلها مصروم) استئنافية ، و (اذ) تعليلية متعلقة بمصروم بمعنى مقطوع .

والحبل : استعارة للوصل والمحبة .

نأتك : أصله : نأت عنك ، فحذف (عن) ووصل الضمير بالفعل . =

فأدخل (أمْ) على (هَلْ) ، وقال :

سائلْ فوارسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ (١)

٣/٢٥٥ / وقال :

كيفَ القَرَارُ ببَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا هَمَّ الذينَ تُحِبُّ بالإِنْجَادِ

أَمْ كيفَ صَبْرُكَ إِذْ ثَوَيْتَ مُعَالِجا سَقَمًا خِلافَهُمُ وسُقْمُكَ بادِي (٢)

* * *

وتدخل حروف الاستفهام على (مَنْ) ، و(ما) ، و(أيّ) إذا صِرْنَ فى معنى الذى بصلاتهنّ . وكذلك (أمْ) ، كقول الله عزّ وجلّ : (أَمْ مَنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) (٣) ، وكقوله : (أَفَمَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ) (٤) ، فقد أوضحت لك حالهما .

= والمعنى : هل تكتم الحبيبة وتحفظ ما علمت من ودهـا لك وما استودعته منها من قولها : أنا على العهد أم انصرم حبلها منك لبعدها عنك .

وتقدر (أم) هنا ببل ، والهمزة ، لأن المعنى على ذلك .

أم هل كبير بكى (أم) منقطعة بمعنى (بل) ومجردة من الاستفهام لدخولها على هل .

و (كبير) مبتدأ ، و (بكى) جملة صفة المبتدأ . والخبر مشكوم ؛ ولو كانت جملة (بكى) خبر المبتدأ لكان ذلك من ضرورة الشعر ، اذ لا يتقدم الاسم على الفعل بعد (هل) فى الاختيار .

المشكوم : المجزى وقال الشجرى : مشكوم : مثاب مجازى .

اثر الأحبة : بكسر الهمزة وسكون المثلثة و فتحهما لغة .

البين : الفراق ، واثر ، ويوم متعلقان ببكى .

لم يقض عبرته : صفة ثانية لكبير . العبرة : الدمعة ، اى لم يشتف من البكاء ، لأن فى ذلك راحة كما قال امرؤ القيس :

وان شفائى عبرة لو صببتها

البيتان مطلع قصيدة لعلقمة بن عبدة فى ختام ديوانه ص ١٢ ..

وفى المفضليات ص ٣٩٧ ـ ٤٠٤ وشرحها للأنبارى ص ٧٨٦ ـ ٨٢٢ والخزانة ج ٤ ص ٥١٦ ـ ٥١٩ ـ ٥٢١ ، وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٣٤ـ٣٣٥ . وابن يعيش ج ٨ ص ١٥٣

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٤ .

(٢) البيتان من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ورواية الديوان

كَيْفَ الثَّواء بِبَطْنِ مكَّةَ بَعْدَمَا هَمَّ الذينَ تُحِب بالانْجَادِ

هَمُّوا بِبُعْدٍ عَنْكَ غيرَ تَقَرُّبٍ شَتَّانَ بينَ القُرْب والإِبْعَادِ

لا كَيْفَ قلبك إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِرًا سَقَمًا خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بَادِى

وهى فى طبعة الميمنية ص ٧٣

(٣) النمل : ٦٢

(٤) فصلت : ٤٠ ، وانظر سيبويه ج ١ ص ٥١

فأمَّا قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (الٓمٓ . تَنْزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) [1] وقوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) [2] ، وما كان مِثْلَه ؛ نحو قوله عزَّ وجلَّ : (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) [3] فإنَّ ذلك ليس على جهة الاستفهام؛ لأَنَّ المستخبِر غيرُ عالم ، إنَّما يتوقَّع الجواب فيعلم به . والله – عزَّ وجلَّ – منزَّهٌ عنه ذلك . وإنَّما تَخرج هذه الحروف فى القرآن مَخْرَجَ التوبيخ والتقرير . ولكنَّها لتكرير توبيخ بَعْدَ توبيخ عليهم .

ألا تراه يقول عزَّ وجلَّ : (أَفَمَنْ يُلْقَى فى النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ) [4] /– وقد علم المستمعون كيف ذلك – ليَزجُرَهم عن ركوب ما يُؤدِّى إلى النار ، كقولك للرجل : السعادةُ أحبُّ إليك أم الشقاءُ ؛ لتُوقِفَه أنَّه على خَطَأ وعلى ما يُصيِّره إلى الشقاء ، ومن ذلك قوله : (أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) [5] . كما قال : ٣/٢٥٦

أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايَا وأَنْدَى العالمِينَ بُطونَ راح [6]

وأنت تعلم أنَّه لم يستفهم ، ولكن قرَّرهم بأنَّهم كذلك وأنَّه قد ثبت لهم . فمجازُ هذه الآياتِ – والله أعلم – : أيقولون افتراه ؟ على التوبيخ لهم ، وأنَّهم قالوا ، فنبَّه الرسول والمسلمين على إفْكِهِمْ ، وترَك خَبَرًا إلى خبَر لا على جهة الإضراب . ولكن على جهة تكرير خبرٍ بَعْدَ خبرٍ : كما يقع أمر بعد زجْر . وأَمْر بَعْدَ أَمْر للترغيب . والترهيب . والله أعلم .

---

(١) السجدة : ١ ، ٢ وانظر سيبويه جـ١ ص ٤٨٤ .

(٢) القلم : ٤٦

(٣) الزخرف : ١٦

فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ « ومثل ذلك قوله تعالى : (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) . فقد علم النبى – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون أن الله – عز وجل – لم يتخذ ولدا ، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ، ليبصروا ضلالتهم .

ألا ترى أن الرجل يقول للرجل : السعادة أحب اليك أم الشقاء وقد علم أن السعادة أحب اليه من الشقاء ، وأن المسئول يقول : السعادة ولكنه اراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه » .

وانظر البرهان جـ ٤ ص ١٨١ – ١٨٥ .

(٤) فصلت : ٤٠

(٥) الزمر : ٦٠

(٦) الهمزة فى قوله : (ألستم) للانكار الابطالى ، فتقتضى أن ما بعدها غير واقع ، وان كان ما بعدها منفيا لزم ثبوته ، لأن نفى النفى اثبات .

قال ابن هشام : ولهذا كان قول جرير : ألستم .. مدحا بل قيل انه امدح بيت قالته العرب ؛ ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مدحا البتة .

الراح : اسم جمع لراحة وهى الكف .

والبيت من قصيدة لجرير فى مدح عبد الملك بن مروان وهى فى الديوان ص ٩٦ – ٩٩ وانظر السيوطى ص ١٥ – ١٨ ، والمغنى جـ ١ ص ١٦

هـذا باب

من مسائل (أَمْ) فى البابَيْن المتقدِّمَين

لنوضِّحَ كلَّ باب على حياله ، ونُبيِّنه من صاحبه إن شاء الله

٣/٢٥٧ تقول : أعندك / زيدٌ أم عمرو ، فإذا أردت : أيُّهما عندك ـ فهذا عربيٌّ حسَن ، والأَجْود : أزيدٌ عندك أم عمرو ؛ لأنَّك عَدَلت زيدا بعمرو ، فأَوْقعت كلَّ واحد منهما إلى جانب حرف الاستفهام ، وجعلت الذى لاتسأَل عنه بينهما ، وهو قولك : عندك .

وكذلك : أزيدا ضربت أم عمرا ، أزيدٌ قام أَمْ عمرو [1] .

ولو قلت : أقام زيدٌ أم عمرو ؟ وأزيدٌ أم عمرو قام ؟ وأزيدٌ أم عمرو عندك ؟ ، وأزيدا أم عمرا ضربت ؟ كان ذلك جائزا حسنا . والوجْهُ ما وصَفت لك ، وكلُّ هذا غيرُ بعيد .

فإن أردت أن تُجريه على استفهامين قلت : أزيدٌ عندك ، أم عندك عمرو يا فتى . استفهم أوَّلا عن زيد ، ثمَّ أدركه الشكُّ في عمرو ، فأضرب عن زيد ، ورجع إلى عمرو ، فكأنه قال : أزيدٌ عندك بل أعندك عمرو ؟ . فهذا تمثيل ذلك ، ومِثْله قولُ كُثيِّر :

أَلَيْسَ أَبِى بالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ والدِى ... لكُلِّ نجِيبٍ مِنْ خُزاعَةَ أَزْهَرَا [2]

٣/٢٥٨ /ترك استفهام الأَوَّل . وما ل إلى الثانى ، وإنَّما أخرجه مُخْرجَ التقرير فى اللفظ ، كالاستخبار .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٣ « واعلم أنك اذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن ، لانك لا تسأله عن اللقى ، وانما تسأله عن أحد الاسمين ، لا تدرى أيهما هو فبدأت بالاسم ، لأنك تقصد قصد أن يبين لك : أى الاسمين عنده ، وجعلت الاسم الآخر عديلا للأول ، وصار الذى لا تسأل عنه بينهما .

ولو قلت : ألقيت زيدا أم عمرا كان جائزا حسنا ، ولو قلت : أعندك زيد أم عمرو كان كذلك .

وانما كان تقديم الاسم ها هنا أحسن ، ولم يجز للآخر الا أن يكون مؤخرا ؛ لأنه قصد قصد أحد الاسمين ، فبدأ بأحدهما ، لأن حاجته أحدهما ، فبدأ به مع القصة التى لايسأل عنها ، لأنه انما سأل عن أحدهما من أجلها ، فانما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ، ثم يعدله بالثانى» .

(٢) استشهد به سيبويه لأم المنقطعة جـ ١ ص ٤٨٥ .

الأزهر من الرجال : الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كان له بريقا ونورا يزهر ، كما يزهر النجم ، والسراج . من اللسان .

و (أَمْ) المنقطعة تقع بعد الاستفهام كموقعها بعد الخبَر ، ومن ذلك قولك : أزيد فى الدار أَمْ لا [1] ؟ ليس معنى هذا : معنى (أيُّهما) ، ولكنَّك استفهمت على أنَّك ظننت أنَّه فى الدار ، ثمَّ أدْرَكك الشكُّ فى أنَّه ليس فيها ، فأضربت عن السؤال عن كونه فيها ، وسألت عن إصْغارها منه . فأمَّا قولُ ابن أبى ربيعة :

لعمرُك ما أدْرِى - وإن كنتُ دارِياً - بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثمَانِ [2]

فليس على الإضراب ، ولكنَّه أراد : أبسبع ؟ فاضطرَّ ، فحذف الألف ، وجعل (أَمْ) دليلا على إرادته إيَّاه ؛ إذْ كان المعنى على ذلك ، كما قال الشاعر :

لَعَمْرُك ما أَدْرِى - وإنْ كُنْت دَارِيًا - شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَم شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ [3]

يريد : أشعيث ؟ .

النضر : أبو قريش وهو النضر بن كنـــانة .

وفى جمهرة أنساب العرب ص ١٢ « فولدمالك بن النضر بن كنانة فهر بن مالك ..

والصلت بن مالك وان ولد الصلت هذا د خل فى بنى مليح . من خزاعة رهط كثير بن عبد الرحمن الشاعر . ولذلك كان ينتسب فى قريش» وفى كتاب نسب قريش ص ١١ : « فأما الصلت ابن النضر فان من بنى مليح بن خزاعة من يزعم أنه من ولده وقد قال كثير بن عبدالرحمن الشاعر يذكر ذلك (وقال مصعب : بئس الرجل كثير)

أليس أبى بالصـــلت أم ليس أسرتى بكل هجان من بنى النضر أزهرا

وانظر بقية الشعر ومعارضته هناك .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ « ومن ذلك ايضا : أعنـــدك زيد أم لا . كأنه حيث قال : أعندك زيد كان يظن أنه عنده ، ثم أدركه مثل ذلك الظن فى أنه ليس عنده فقال : أم لا » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٤٨ : « وانما عدها منقطعة ، لأنه لو سكت على قوله : أزيد عندك لعلم المخاطب أنه يريد : أهو عندك أم ليس عندك فلا بد أن يكون لقوله : (أم لا) فائدة مجددة ، وهى تغير ظن كونه عنده الى ظن أنه ليس عنده ، وهذا معنى الانقطاع والاضراب » .

(٢) استشهد به سيبويه على حذف همزة الاستفهام من قوله : بسبع جـ ١ ص ٤٨٥ و (أم) متصلة .

والبيت من قطعة لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٢٥٧ - ٢٥٨ والرواية فى الديوان:

فوالله ما أدرى - وانى لحاسب - بسبع رميت الجمر أم بثمان

وهى رواية الزبير بن بكار .

ورواية المقتضب كرواية سيبويه . وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٤٧ - ٤٥٠

والكامل جـ ٧ ص ٩٤ ، اصلاح المنطق ص ٥ ، تهذيبه جـ ١ ص ٨ .

(٣) استشهد به سيبويه على حذف همزة الاستفهـــام من قوله : شعيث ابن ســهم جـ ١ ص ٤٨٥ ، واستشهد به المبرد على ذلك أيضا فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٢٤٧ ، جـ ٧ ص ٩٥ .

فأمَّا قولُ الأَخْطل :

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ ... غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا (١)

٣/٢٥٩ /فيكون على ضربين :

يجوز أن يكون : أكذبتك عينُك ، فحذف الألف .

ويجوز أن يكون ابتدأ (كذبتك عينك) مُخبرا . ثمَّ أدركه الشكُّ في أنَّه قد رأى ، فاستفهم مُستثبتا .

وأمَّا ما حكى الله عن فرعون من قوله : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الذي هُوَ مَهِينٌ)(٢) - فإنَّما تأْويلُه - والله أعلم - : أنَّه قال : أفلا تبصرون . أم أنا خير ؟ على أنَّهم لو قالوا له : أنت خير لكانوا عنده بُصَراء ، فكأنَّه قال - والله أعلم - : أفلا تُبصرون . أم تبصرون .

وشعيث : اسم رجل ، وحذف تنوينه للضرورة في الموضعين و (ابن) خبره .

والمعنى : ما أدري أي النسبين هو الصحيح ؟

وحذف همزة الاستفهام قبل (أم) بابه الشعر عند سيبويه والمبرد ، وجوزه غيرهما في الاختيار .

وانظر نسب بني منقر في جمهرة الأنساب ص ٢١٦ - ٢١٧ ، الخزانة جـ ٤ ص ٤٥١ .

ونسب البيت في سيبويه للأسود بن يعفر التميمي ، ونسب في الكامل الى اللعين المنقري التميمي ، وانظر المغني جـ ١ ص ٤٠ والسيوطي ص ٥١

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ على أن الخليل يرى ان (أم) منقطعة بعد الخبر ، ثم أجاز سيبويه أن تكون ام متصلة وهمزة الاستفهام محذوفة .

وكذلك استشهد به المبرد في الكامل جـ ٥ ص ٢٤٨ .

كذبتك عينك : قال ابن الأثير في النهاية جـ ٤ ص ١٣ وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ ، قال الأخطل : كذبتك عينك .

الغلس (بفتحتين) : ظلمة آخر الليل .

والرباب : اسم امرأة ، الخيال : الطيف .

واسط . موضع بالجزيرة وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٤٨ ، والخزانة جـ ٤ ص ٤٥٣ .

والبيت مطلع قصيدة للاخطل في هجاء جرير ، في ديوانه ص ٤١

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٥٢ - ٤٥٥ ، والمغني جـ ١ ص ٤٣ والسيوطي ص ٥٢ - ٥٣

(٢) الزخرف : ٥١ - ٥٢

سيبويه جعل (أم) في الآية منقطعة . وقد ذكرها في باب (أم) المنقطعة جـ ١ ص ٤٨٤ وبعد أن مثل بجملة أمثلة للمنقطعة قال : « ومثل ذلك : « أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) .

وهذه (أمْ) المنقطعة ؛ لأنَّه أدركه الشكُّ فى بَصَرهم ، كالمسألة فى قولك : أزيدٌ فى الدار أم لا . وقد مضى تفسير هذا .

فهذا فى قول جميع النحويِّين لا نعلم بينهم اختلافا فيه .

فأمَّا أبو زيد وحدَه فكان يذهب إلى خِلاف مذاهبهم . فيقول : (أمْ) زائدة . ومعناه : أفلا تبصرون أنا خير . وكان يفسّر هذا البيت :

كان فرعون قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء فقوله : (أم أنا خير من هذا) بمنزلة : أم أنتم بصراء ؛ لأنهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء ، وكذلك أم أنا خير بمنزلته لو قال : أنتم بصراء » .

وكذلك جعل (أم) منقطعة ، الفراء فى معانى القرآن جـ ١ ص ٧٢ .

وينسب أبو حيان الى سيبويه أنه جعل (أم) فى الآية متصلة . قال فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٢ :

« وقال سيبويه : (أم) هذه المعادلة ، أى أم يبصرون الأمر الذى هو حقيقى أن يبصر عنده . وهو أنه خير من موسى . وهذا القول بدأ به الزمخشرى فقال : أم متصلة ، لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله : (أنا خير) موضع تبصرون ، لأنهم اذا قالوا : أنت خير ، فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب » .

ثم أخذ أبو حيان يضعف القول بأن (أم) متصلة .

وقد أخذ ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٤٢ كلام الزمخشرى وجعل (أم) متصلة ثم قال: وهذا معنى كلام سيبويه .

وقد رد على ابن هشام الدماميني جـ ١ ص ٩٥ ساق نص كلام سيبويه ثم قال : فانت تراه كيف حكم بأن أم فى الآية منقطعة وقدر انقطاعها بما رأيت ؟ فكيف يحكم بأن ما ذكره المصنف هو معنى كلام سيبويه مع القول بأن (أم) متصلة .

قال السيرافى فى تقرير كلام سيبويه ما معناه :

« انه اذا كان بعد (أم) نقيض ماقبلها فهى منقطعة وذلك لأن السائل لو اقتصر فى ذلك المثال على قوله: أعندك زيد لاقتضى استفهامه هذا أن يجاب بنعم أو لا ، فقوله : أم لا مستغنى عنه فى تتميم الاستفهام الأول ، وانما يذكره الذاكر ، ليبين أنه عرض له الظن فى نفى أنه عنده كما كان قد عرض له فى ثبوت كونه عنده ، وكذا فى الاية لو اقتصر على قوله : (أفلا تبصرون) لاستدعى أن يقال له : نبصر أولا نبصر . فكان فى غنية عن ذكر ما بعده لكنه أفاد بقوله : (أم أنا خير) عروض الظن له فى أنهم يبصرون بعد ما ظن أولا أنهم لا يبصرون »

ويبعد أن تكون (أم) متصلة على هذا التقدير : أفلا تبصرون أم تبصرون ما قالوه من تقديم المثبت على المنفى مع (أم) المعادلة .

فى البرهان جـ ٤ ص ١٨٥ قال الصفار : اذا كانت الجملتان موجبتين قدمت أيهما شئت ؟ وان كانت احداهما منفية أخرتها . فقلت : أقام زيد أم لم يقم ؟ ولا يجوز : أم لم يقم أم لا ، ولا سواء على ألم تقم أم قمت .. وانظر الهمع جـ ٢ ص ١٣٢ والكشاف جـ ٣ ص ٤٢٣ والعكبرى جـ ٢ ص ١١٩ والبحر المحيط جـ ٨ ص ٢٢ – ٢٣ – الدماميني جـ ١ ص ٩٤ – ١٠٣ والبرهان جـ ٤ ص ١٨٢ – ١٨٣ – ١٨٥ . الخزانة جـ ٤ ص ٢٢؟ .

يا دَهْرُ أَمْ مَا كَانَ مَشْيِي رَقَصا بَلْ قَدْ تكونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصا[1]

٣/٢٦٠ / يريد : يا دهر ، ما كان مَشْيِي رقَصا . وهذا لا يَعرِفَه المفسّرون . ولا النحويّون ، لايعرفون (أَمْ) زائدةً ولكن إذا عرض الشيءُ فى الباب ذكرناه . وبيَّنَّا عنه .

* * *

وتقول : ليت شِعْرِى أزيد فى الدار أم عمرو؟ وما بالى : أقمت أَمْ قعدت . وسواءٌ علَىَّ : أذهبت أَمْ جئتَ . وقد ذكرنا هذا قَبْلُ . ولكن رددناه لاستقصاء تفسيره ؛ لأَنَّ هذا ليس باستفهام . ولا قولك : قد علمت أزيد فى الدار أم عمرو . إنَّما هو أَنَّك قد علمت أَنَّ أحدهما فى الدار . لاتدرى أيُّهما هو ؟ فقد استويا عندك .فهذه الأَشياءُ التى وصفنا مُستويةٌ ، وإن لم تكن استفهاما .

فالتسوية أَجْرَتْ عليه هذه الحروف ؛ إذْ كانت لا تكون إلَّا التسوية .

والدليل على ذلك أَنَّ (أيًّا) لا تكون إلَّا لهذا المعنى داخلة على جميعها .

ألا ترى أَنَّك إذا قلت : أزيد فى الدار أم عمرو فمعناه : أيُّهما فى الدار . وإذا قلت : سواءٌ علَىَّ أذهبت أَمْ جئت – فمعناه : سواءٌ على أىُّ ذلك كان ، كما تقول : ما أبالى : أقُمت أَمْ قعدت . أى ما أُبالى أىُّ ذلك كان . وليت شِعْرِى ! أىُّ ذلك كان .

٣/٢٦١ ألا ترى أَنَّه / لا يَدخل على الاستفهام من الأَفعال إلَّا ما يجوز أن يُلْغَى ؛ لأَنَّ الاستفهام لا يَعمل فيه ما قَبْلَه . وهذه الأَفعال هى التى يجوز ألَّا تعمل خاصَّةً ، وهى ماكان من العلم والشكّ فعلى هذا : (لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ)[2] (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ)[3] ؛ لأَنَّ هذه اللام تفصل[4] ما بعدها ممَّا قبلها . تقول : علمت لزَيدٌ خير منك . وعلى ذلك قوله :

---

(١) استشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٣٦ على زيادة (أم) ، وانشده : يا دهن (بالنون مكان الراء) وقال : دهن ترخيم دهناء .
والرقص : الخبب عن ابن فارس وقال ابن دريد : الرقص : شبيه بالنقزان من النشاط ، والقولان متقاربان .
التوقص : تقارب الخطو وقيل : شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٢١ – ٤٢٣ واللسان (أم) .
ولم يعرف قائله

(٢) الكهف : ١٢

(٣) البقرة : ١٠٢

(٤) فى الأصل : لا تفصل .

لا أُبالى أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِى بظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ(١)

وقول الشاعر :

لَيْتَ شِعْرِى وأَيْنَ مِنِّى لَيْتٌ أَعَلى العَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرَامُ(٢)

وقال الشاعر :

سَواءٌ عَلَيْكَ اليومَ أنصاعَتِ النَّوَى بخَرْقَاءَ أَمْ أَنحَى لك السيفَ ذابحُ (٣)

ونَظيرُ إدخالهم التسويةَ على الاستفهام لاشتمال التسوية عليها قولُك : اللهمَّ اغفرْ لنا أيَّتُها العِصابَةُ(٤) ، فأَجْرَوا حرف النداء على العصابة وليست مَدْعُوَّة ؛ لأَنَّ فيها الاختصاص الذى فى النداء ، وإنَّما حقُّ النداء أن تَعْطِف به المخاطب عليك ، ثمَّ / تخبره ، أو تأمُره ، أو تَسْأَله ، أو غير ذلك مِمَّا تُوقعه إليه ،فهو مختصٌّ من غيره فى قولك : يا زيد ، ويا رجال . ٣/٢٦٢

فإذا قلت : اللهم اغفرْ لنا أيَّتها العصابةُ . فأَنت لم تَدْعُ العصابَةَ ، ولكنَّك اختصصتها

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٨٨ على أن (أم) معادلة لألف الاستفهام . ولا يجوز ان يؤتى بأو مكان (أم) .

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٣٤ « النبيب : صوت التيس عند النزو » .

والبيت لحسان من قصيدة قالها يوم أحد ، فخر فيها على ابن الزبعرى .

وهى فى ديوانه ص ٣٠٦ ـ ٣١٠ وذكرها ابن هشام فى السيرة . انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١٦١ ، والخزانة جـ ٤ ص ٤٦١ ـ ٤٦٤ .

(٢) فى معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٤٠ ،يلبن (بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة مفتوحة ونون) : جبل قرب المدينة .. قيل هو غدير للمدينة وفيه يقول أبو قطيفة :

ليت شعرى ...

وقال فى جـ ١ ص ٣٦٦ : برام : يروى بكسر أوله وفتحه ، والفتح أكثر قال نصر : جبل فى بلاد بنى سليم عند الحرة من ناحية البقيع وقيل : هو على عشرين فرسخا من المدينة ..

ثم ذكر قصيدة أبى قطيفة وانظر مهذب الأغانى جـ ٧ ص ٢٧ ـ ٢٨ ، والفائق ٢ : ٢٢٣

(٣) أنصاعت النوى : انشقت ، وذهبت بها المنية الى مكان بعيد ، وانصاعت بهمزة مفتوحة لأنها للاستفهام .

والنوى : مؤنثة لا غير .

خرقاء امراة شبب بها ذو الرمة كثيرا فى شعره لقب مية وروى بصيداء .

أنحى : قصد نحوك . ذابح : اسم فاعل من الذبح .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى ديوانه ص ٩٣ ـ ١١١ .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٦٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٣ « ومن هذا الباب قوله : ما أبالى أزيدا القيت أم عمرا ، وسواء على أبشرا كلمت أم زيدا ، كما تقول : ما أبالى أيهما لقيت ، وانما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأنك سويت الأمرين عليك ، كما استوى علمك حين قلت : أزيد عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة » .

من غيرها ، كما تختصّ المدعوّ ، فجرى عليها اسمُ النداء ، أعنى (أيُّتها) لمساواتِها إيّاه فى الاختصاص ؛ كما أنّك إذا قلت : ما أدرى أزيدٌ فى الدار أم عمرو ، فقد استويا عندك فى المعرفة وإن لم يكن هذا مستفهما عنه ، ولكنْ محلُّه من الاستفهام كمحلِّ ما ذكرت لك من النداء .

وعلى هذا تقول : عَلَى المُضاربِ الوَضِيعةُ أيُّها الرجلُ[1] ، ولا يجوز أن تقول : يا أيُّها الرجلُ ، ولا يا أيتها العصابة ؛ لأنّك لاتُنَبّه إنسانا إنّما تختصّ و (يا) إنّما هى زَجْر وتنبيه .

وتقول : أزيدٌ فى الدار أم فى البيت عمرو . لا تريد معنى (أيُّهما) ولكنّك أضْربت عن الأوّل ، واستفهمت عن الثانى على ما شرحت .

٣ / ٢٦٣ وكلُّ ما كان من الإخبار ، ومن حروف الاستفهام غيرِ الألف فليست تقع (أمْ) بَعْدَه إلّا مُستأنفةً ، وتكون مع الألف مُستأنفةً إذأجريتها على ما وصفت لك[2] [فإذا أردت معنى (أيُّهما) عدلتها بالألف . وتدخل عليها ما كان للتسوية على ما وصفنا][3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٦ « باب ماجرى على حرف النداء وصفا له ، وليس بمنادى ينبهه غيره ، ولكنه اختص . كما أن المنادى مختص من بين أمته لأمرك او نهيك أو خبرك .

فالاختصاص اجرى هذا على حرف النداء ، كما ان التسوية أجرت ما ليس باستخبار ، ولاستفهام على حرف الاستفهام لأنك تسوى فيه ، كما تسوى فى الاستفهام ، فالتسوية أجرته على حرف النداء والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء وذلك قولك : ماأدرى أفعل أم لم يفعل ، فجرى هذا كقولك : ازيد عندك أم عمرو وازيد افضل أم خالد اذا استفهمت ، لأن علمك قد استوى فيهما ، كما استوى عليك الأمران فى الأول ، فهذا نظير الذى جرى على حرف النداء وذلك قولك : أما انا فأفعل كذا وكذا أيها الرجل ..

وعلى المضارب الوضيعة أيها البائع ، واللهم اغفر لنا ايتها العصابة وانما أردت أن تختص ولا تبهم حين قلت : ايتها العصابة ، وايها الرجل .. ولا تدخل (يا) ها هنا . لانك لست تنبه غيرك » .

وفى الهمع جـ ١ ص ١٧١ « وقل وقوع الاختصاص بعد ضمير المخاطب نحو : بك الله نرجو الفضل ، وسبحانك الله العظيم ، وبعد لفظ غائب فى تأويل المتكلم أو المخاطب نحو : على المضارب الوضيعة أيها الرجل . فالمضارب لفظ غيبة ، لأنه ظاهر ولكنه فى معنى على أو عليك ، ومنع الصفار ذلك البته ؛ لأن الاختصاص مشبه بالنداء فكما لا ينادى الغائب فكذلك لا يكون فيه الاختصاص » .

وتقدم فى ص ٢٨٠ أن التحذير بايا لا يكون للغائب .

(٢) يقصد أن (أم) المتصلة ، والمنقطعة يقعان بعد همزة الاستفهام . و (أم) المنقطعة وحدها تقع بعد الخبر وبعد أدوات الاستفهام غير الهمزة .

(٣) تصحيح السيرافى .

وكان الخليل يُجيز : لأضربنَّه أذهب أمْ مكث . يريد : لأضربنَّه أيَّ ذلك كان[1] ، وإنَّما عبارة الألف وأمْ بـ(أيّ) فحيث صلحت (أيّ) . صلَحتا . وكان يُجيز على هذا : كلُّ حقٍّ لها سمَّيناه أم لم نسمّه ،على معنى قوله : أيُّ ذلك كان . والوجْهُ في هذا (أوْ)[2] .وتفسيره في بابها إن شاء الله .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ – ٤٩٠ » وتقول : لأضربنه ذهب أو مكث . كأنه قال : لأضربنه ذاهبا أو ماكثا ، ولأضربنه ان ذهب أو مكث ...

وزعم الخليل أنه يجوز : لأضربنه أذهب أم مكث وقال : الدليل على ذلك أنك تقـــول : لأضربنك أي ذلك كان ... ولو قلت : لأضربنه أذهب أو مكث لم يجـــز لانك لو أردت معنى ايهما قلت : أم مكث ولا يجوز : لأضربنه امكث ؟ ، فلهذا لا يجوز : لأضربنه أذهب أو مكث ، كما يجوز : ما ادرى اقام زيد أو قعد ؟ الا ترى أنك تقول : ما ادرى أقام ؟ » .

وفي شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٣٥٠ وجوز الخليل في غير ســـواء ، ولا أبالي ان يجرى مجراهما فيذكر بعده (أم) والهمزة نحو : لأضربنه اقام أم قعد مستدلا بصـحة قولك : لأضربنـــه أي ذلك كان ؟ وهو بمعنى : أقام أم قعد ؟ .

وليس ما قال ببعيد .. لأن معنى التسوية مع غيرهما ايضا ظاهر ، أي قيـامه وقعوده مستويان عندى لا يمنعني أحدهما من ضربه .

ولا تجيء بالهمزة قبل (أو) فلا تقول : لا أبالي أقمت أو قعدت ؟ ولأضربنه أقام أو قعد لأنك انما جئت بالهمـــزة مع (أم) وان لم يكن فيها معنى الاستفهام لما فيها من معنى التسوية المطلوبة هاهنـا .. وليس في الهمزة مع (أو) معنى التسوية » .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ « وتقول : كل حق لها سميناه في كتابنا ، او لم نسمه كأنه قال : وكل حق لها علمناه أو جهلناه ، وكذلك : كل حق لها داخل فيها أو خارج منها كأنه قال : ان كان داخلا او خارجا ، وان شاء أدخل الواو ، كما قال : بما عز وهان وقد تدخـــل (أم) في علمناه . او جهلناه وسميتـــاه أو لم نسمه .. » .

هـذا باب

أَوْ (١)

وحتمُها أن تكون فى الشكِّ واليقين لأَحد الشيئين ، ثمَّ يتَّسع بها الباب ، فيدخلها المعنى الذى فى الواو من الإشراك على أنَّها تخصّ مالا تخصّه الواو .

فأَمَّا الذى يكون فيه لأَحد الأَمرين يقينا أَو شكًّا فقولك : ضربت زيدا أَو عمرا ، علمت أَنَّ الضَّرْب قد وقع بأَحدهما . وذهب عنك أَيُّهما هو ؟ وكذلك : جاءنى زيد أَو أَخوك .

فأَمَّا اليقين فقولك : إيت زيدا أَو عمرا . أَى : قد جعلتك فى ذلك مُخيَّرا ، وكذلك : لأُعطينَّ زيدا أَو عمرا درهما . لم تَنْسَ شيئا . ولكنَّك جعلت نفسك فيه مُخَيَّرة . ٣/٢٦٤

والباب الذى يُتَّسع فيه قولُك : ائت زيدا أَو عمرا أَو خالدا . لم ترد : ائت واحدا من هؤلاء . ولكنَّك أَردت : إذا أَتيت فائت هذا الضَّرْبَ من الناس ؛ كقولك : إذا ذكرت فاذكر زيدا أَو عمرا أَو خالدا .

فإذا نهيتَ (٢) عن هذا قلت : لاتأْتِ زيدا أَو عمرا أَو خالدا . أَى لاتأْتِ هذا الضَّرْبَ من الناس ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (٣) .

والفَصْلُ بين (أَوْ) وبين الواو أَنَّك إذا قلت : اضرب زيدًا وعمرًا ، فإن ضرَب أَحَدَهما فقد عصاك . وإذا قال : (أَو) فهو مُطيع لك فى ضَرْب أَحدهما أَو كليهما .

وكذلك إذا قال : لاتأْتِ زيدا وعمرا . فأَتى أَحدهما فليس بعاصٍ . وإذا قال : لا تأْتِ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ « باب (أو) فى غير الاستفهام

تقول : جالس عمرا أو خالدا أو بشرا كأنك قلت : جالس أحد هؤلاء ، ولم ترد انسانا بعينه ؛ ففى هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت : جالس هذا الضرب .

وتقول كل لحما أو خبزا أو تمرا كأنك قلت : كل أحد هذه الأشياء ، فهـذا بمنزلة الذى قبله » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ « وان نفيت هذا قلت : لا تأكل خبـزا أو لحما أو تمرا . كأنه قال : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء .

ونظير ذلك قوله — عز وجـل — : (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) ، أى لا تطع أحدا من هؤلاء » وانظر ص ٤٩١ منه .

(٣) الآية فى سورة الانسان ٢٤ .

زيدا أو عمرا فليس له أن يأتى واحدا منهما ، فتقديرها فى النهى : لاتأت زيدا ولا عمرا ، وتقديرها فى الإيجاب : ائت زيدا ؛ وإن شئت فائت عمرا معه .

٣ / ٢٦٥ وتقول : لأضربنَّه / ذهب أو مكث ؛ أى : لأضربنَّه فى هذه الحال كان أوْ فى هذه الحال(١) .

وعلى هذا تقول : وكلُّ حقٍّ لها داخلٍ فيها أو خارجٍ منها ، وإن شئت داخلٍ فيها وخارجٍ منها .

أمَّا الواو فعلى قولك : كلُّ حقٍّ لها من الداخل ، والخارج . وأمَّا (أوْ) فعلى قولك : إن كان ذلك الحقُّ داخلا أو كان خارجا .

وهذا البيت يُنْشَدُ على وجهين :

إذا ما انتهى عِلْمِى تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ أطالَ فأَمْلَى أوْ تَنَاهَى فأَقْصَرَا(٢)

ويُنْشَد : أمْ تَنَاهَى .

أمَّا (أوْ) فعلى قولك : إن طال ، وإن قصر .

وأمَّا (أمْ) فعلى قولك : أىُّ ذلك كان ؟

والألف فى (أطال) ألف استفهام ، والأَحْسَن فى هذا (أو) ؛لأنَّ التقدير : إن كان كذا ،

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٠ « قال المصنف : كل موضع قدر الجملتان اى المعطوفة احداهما على الأخرى بالحال فأو نحو : لأضربنه قام أو قعد ، اذ المعنى قائما كان أو قاعدا ، وان قدر الكلام بالتسوية من غير استفهام فأم ، نحو : ما أبالى أقمت أم قعدت . هذا كلامه ولقائل ان يطالبه باختصاص معنى الحالية بأو .. » وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ على دخول (أو) لأحد الأمرين على حد قولك : لأضربنه ذهب أو مكث .

وعلى رواية (أو) تكون الهمزة فى (أطال) للصيرورة من الاطالة ،

وعلى رواية (أم) تكون الهمزة فى (أطال) للاستفهام ، ويكون البيت شاهدا للخليل فى تجويزه فى غير سواء ، ولا أبالى أن يجرى مجراهما فيذكر بعده (أم) والهمزة .

والبيت لزياد بن زيد من بنى عذرة ، شاعر اسلامى كان فى زمن معاوية وهو مطلع ابيات اربعة فى الحكم . قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم :

كنت أحب أن ارى شاعرين ، فأؤدب أحدهما وهو عدى بن الرقاع لقوله :

وعلمت حتى ما أسائل عالما عن علم واحدة لكى أزدادها

ثم أسائله عن جميع العلوم ، فاذا لم يجب أدبته على قوله ، وأقبل رأس الآخر وهو زياد بن زيد لقوله :

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده أطال فأملى أم تناهى فاقصرا

أملى : من الملى وهو الزمن الطويل .

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٦٩ - ٤٧١ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٠ .

وإن كان كذا ، وكذلك كلُّ موضع لا يقع فيه استفهام على معنى أيّهما ، وأيّهم ، ونسق به على هذا التقدير .

وكُلُّ موضع يقع فيه (أىّ) كائنا ما كان[1] ـ فألف الاستفهام و(أمْ) تدخلانه ، وإن كان الأحسن فيهما ما قصصنا .

وتقول : ما أدرى أزيدا/أو عمرا ضربت أم خالدا . لم ترد أن تَعْدِلَ بين زيد ، وعمرو ، ولكنّك جعلتهما جميعا عِدْلا لخالد فى التقدير ،والمعنى : ما أدرى أحَدَ هذين ضربتَ أم خالدا . ٣ـ ٢٦٦

وتقول : قد علمت أرَبَعِىّ أمْ مُضَرىّ أنت أمْ تميمىٌّ كأنّه قال : قد علمت أمْ مِنْ أحَد هذين الشَّعْبَيْن أنت أم تميمىّ[2] .

وعلى هذا يُنشَد قولُ صفيَّة بنت عبد المطّلب :

* كيفَ رَأيْتَ زَبْرا *
* أأقِطًا أمْ تَمْرَا *
* أمْ قُرَشِيًّا صَقْرا[3] *

---

(١) جاءت هذه العبارة فى كتاب سيبويه جـ١ ص ٤٩٠ قال :

كما قلت : لأضربنه ذهب أو مكث : أى لأضربنه كائنا ما كان وانظر جـ ٢ ص ١٣ من سيبويه أيضا .

وفى شعر ابن الرومى :

يفعل الله ما يشاء كما شا * ء متى شاء كائنا ماكانا

واعراب السيرافى لها هو :

كائنا حال ؛ و (ما) فاعل لكائنا وهى اسم موصول وكان صلتها .

أما الرضى فجعل (ما) نكرة موصوفة خبرا لكائنا والضمير الراجع اليها محذوف فى التقدير : كانه .

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٥٠ وحاشية يس على التصريح جـ ١ ص ١٩٠

(٢) فى الأصل : تميمى ثم شطب عليها وكتب يمنى .

(٣) فى الكامل جـ ٧ ص ٩٦ « ويروى ـ وحدثنيه المازنى : أن صفية بنت عبد المطلب أتاها رجل ، فقال لها : أين الزبير ؟ قالت : وماتريد اليه ؟ قال : اريد أن اباطشه .

فقالت : ها هو ذاك ، فصار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير ، فمر بها مفلولا ، فقالت صفية :

كيف رأيت زبرا
أأقطا أو تمرا
أم قرشيا صقرا

لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول : أيهما هو ، ولكنها ارادت أرايته طعاما أم قرشيا صقرا ، أى : احد هذين رايته أم صقرا ، ولو قالت : أأقطا أم تمرا كان محالا على هذا الوجه » .

ورواية المقتضب والكامل مثل الرواية المثبتة فى كتاب سيبويه جـ ١ ص ٤٨٨ فيكون كلام صفية سجعا لا رجزا ، ورواية الأعلم .

لم ترد أن تجعل الأقِط عِدْلاً للتمرِ فتقول : أهذا ، أم هذا ولكن أردت : أطعاما رأيت أم قُرشيّا . لا يصلحُ فى المعنى إلاّ هذا .

فأمَّا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ)(١) فإنَّ قوما من النحويّين يجعلون (أَوْ) فى هذا الموضِع بمنزلة « بَلْ » . وهذا فاسد عندنا من وجهين :

أحدُهما : أنَّ (أَوْ)لو وقعت فى هذا الموضِع موقِعَ (بل) لجاز أن تقع فى غير هذا الموضع ، وكنت تقول : ضربت زيدا أو عمرا . وما ضربت زيدا أَوْ عمرا على غير/الشكِّ ، ولكن على معنى (بلْ) فهذا مردود عند جميعهم . ٣ / ٢٦٧

كيف رأيت زبرا
أقطا او تمـــرا
أم قرشيا صارما هزبرا

فيكون رجزا وكذلك رواية ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٣٧ .

الزبر : قال ابن الشجرى : مكبر الزبير ، ويحتمل أن يكون مصدر زبرت الكتاب : اذا كتبته وأن يكون مصدر زبرت الرجل : اذا انتهزته وأن يكون مصدر زبرت البئر : اذا طويتها . وأن يكون الزبر الذى هو العقل .

الأقط : اللبن الرائب يطبخ حتى ينعقد ، ثم يجعل أقراصا ، ثم يجفف فى الشمس .

والصارم : السيف . الهزبر : الأسد .

والمعنى : أرأيته فى الضعف واللين كطعام يسوغ لك أم قرشيا ماضيا فى الرجال كالصارم شجاعا كالأسد .

(١) الصافات : ١٤٧

فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٦١ « فأما قول الله ـ سبحانه ـ : (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ولا على مذهب قطرب فى أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها فى كونها شكا ، وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله ـ عز وجل ـ لقول المخلوقين وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه الى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون » .

وفى مجالس ثعلب ص ١٣٥ « (الى مائة ألف أو يزيدون) قال : الفراء يقول : بل يزيدون ، وغيره يقول : ويزيدن عندكم » .

وعقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص٢٨١ ـ ٢٨٤ ورجح مذهب البصريين وقال عن الآية :

أما احتجاجهم بقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) فلا حجة لهم فيه وذلك من وجهين :

أحدهما : أن يكون للتخيير والمعنى : أنهم اذا رآهم الرائى تخير فى أن يقدرهم مائة ألف ، أو يزيدون على ذلك .

والوجه الثانى : أن يكون بمعنى الشك والمعنى : أن الرائى اذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم . فالشك يرجع الى الرائى لا الى الحق ـ تعالى ـ .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٤٣ والخزانة جـ ٤ ص ٤٢٣ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٣٧٦ والمغنى جـ ١ ص ٦٣ ؛ ومعانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ٣٩٣ .

والوجه الآخر : أنَّ (بَلْ) لاتأتى فى الواجب فى كلام واحد إلَّا للإضراب بعد غَلَط أو نِسْيان ، وهذا منفىّ عن الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّ القائل إذا قال : مررت بزيد غالِطا فاستدرك ، أو ناسيا فذكَر ، قال : بل عمرو ؛ ليضْرِب عن ذلك ، ويُثبِت ذا .

وتقول : عندى عشرة بَلْ خمسةَ عشرَ على مثل هذا ، فإن أتى بَعْدَ كلام قدسبق من غيره فالخطأ إنَّما لحق كلام الأوَّل ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا)[1] فعلم السامع أنَّهم عنَوْا الملائكة بما تقدَّم من قوله : (وجعلوا الملَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرحْمٰنِ إِنَاثًا)[2] وقال : (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ)[3] وقال : (وَيَجْعَلُونَ لِلهِ مَا يَكْرَهُونَ) وقال : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)[4] ، أى : بل هؤلاء الذين ذكرتم أنَّهم ولَدٌ عبادٌ مُكْرَمون .

ونظيرُ ذلك أن تقول للرجل : قد جاءك زيدٌ ، فيقول : بل عمرو .

٣/٢٦٨ ولكن مَجازُ هذه الآية عندنا مجازُ ما ذكرنا قَبْلُ فى قولك : ائت / زيدا أو عمرا أو خالدا ، تريد : ايت هذا الضَّرْبَ من الناس ، فكأنَّه قال ـ والله أعلم ـ : إلى مائة ألْف أو زيادة . وهذا قولُ كلِّ مَنْ نثق بعلمه .

وتقول : وكلُّ حَقٍّ لها علمناه أو جهلناه[5] . تريد توكيد قولك : كلُّ حقٍّ لها ، فكأنَّك قلت : إن كان معلوما ، أو مجهولاً فقد دخل فى هذا البيع جميعُ حقوقها .

* * *

ولها فى الفِعْل خاصَّةٌ أخرى نذكرها فى إعراب الأفعال إن شاء الله .

وجملتها أنَّك تقول : زيد يقعد أو يقوم يا فتى ، وإنَّما أُكلِّم لك زيدا ، أو أُكلِّم عمرا . تريد : أفعل أحَد هذين ؛ كما قلت فى الاسم : لقيت زيدا أو عمرا ، وأنا ألْقى زيدا أو عمرا ، أى : أحَد هذَيْن .

وعلى القول الثانى : أنا أمضى إلى زيد ، أو أقعد إلى عمرو ، أو أتحدَّث ، أى : أفعل هذا الضرْب من الأفعال .

---

(١) مريم : ٨٨
(٢) الزخرف : ١٩
(٣) الزخرف : ١٦ وانظر ص ٢٩٢ .
(٤) الأنبياء : ٢٦
(٥) انظر تعليق ٢ من ص ٣٠٠

وعلى هذا القول الذى بدأت به قولُ الله عزَّ وجلَّ : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوْنَ) ، أى : يقع / أَحَد هذَيْن .

٣ / ٢٦٩

فأمّا الخاصَّة فى الفِعْل فأَن تقع على معنى : إلَّا أنْ ، وحَتّى ، وذلك قولك:ـ الزَمْه أو يقضِيَك حقَّك ، واضربْه أَوْ يستقيمَ . وفي قراءة أُبَيٍّ : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا) ، أى : إلَّا أَنْ يُسْلِموا ، وحتّى يُسلموا . وهذا تفسير مُستقصًى في بابه[1] إن شاء الله .

(١) باب (أو) تقدم حديثه فى الجزء الثانى ص ٢٨ وذكر الآية هناك أيضا .

هـذا باب

الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام [1]

وذلك قولك - إذا قال القائل : رأيت زيدا عند عمرو - : أَوَهُوَ ممّن يُجالسه ؟ استفهمت على حَدِّ ما كنت تعْطِف . كأنَّ قائلا قال : وهو ممّن يُجالسه ، فقال : أَوَ هذا كذا ؟

وهذه الألف لتمكُّنِها تدخل على الواو ، وليس كذا سائر حروف الاستفهام ، إنَّما الواو تَدخل عليهنّ فى قولك : وهَلْ هو عندك ؟ فتكون الواو قَبْلَ (هَل) .

وتقول : وكيف صنعت ؟ ومتى تخرج ؟ وأيْنَ عبد الله؟ وكذلك جميعُها إلَّا الألف [2]

ولا تدخل الواو على (أَمْ) ، ولا (أم) عليها ؛ لأنَّ (أَمْ) للعطف والواو للعطف .

٣/٢٧٠ ونظير هذه الواو ، والفاء ، /وسائر حروف العطف قول الله عزَّ وجلَّ : (أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) [3] (أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ) [4] .

فالواو هاهنا بمنزلة الفاء في قولك (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ) [5] .

وإنَّما مَجازُ هذه الآياتِ - والله أعلم - إيجابُ الشيء . والتقدير كما شرحت لك أوّلا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ هذا باب الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ « وذلك قولك : هل وجدت فلانا عند فلان ؟ فيقول : أو هو ممن يكون عند فلان، فأدخلت ألف الاستفهام . وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل الألف عليها فانما هذا استفهام مستقبل بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف ، كما أن (هل) لا تدخل على الواو » .

(٣) الأعراف : ٩٧

(٤) الأعراف : ٩٨

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ « وهذه الواو التى دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة فى كتاب الله - عز وجل - قال : (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون . أو امن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) فهذه الواو بمنزلة الفاء فى قوله تعالى (فأمنوا مكر الله) وقال - عز وجل - : (أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون) وقال : (أو كلما عاهدوا عهدا) » .

(٥) الأعراف : ٩٩ .

وهذه الواو ، وواوُ العطف مجازُهما واحد في الإعراب .

وتكون في الاستفهام والتقرير كما ذكرنا في الألف ، والتعجّب ، وللإنكار .

فأمّا الاستفهام المحْض فنحو قولك - إذا قال الرجل : رأيت زيدا - فتقول : أوَيُوصل إليه ، فأنت مُسترشِد أو مُنكِر ما قال؟ فيقول : أوَأدركته؟ تستبعد ذلك .

فأما التعجّب والإنكار فقول المشركين (أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤنَا الأَوَّلُونَ) (١) .

والتقرير ما ذكرت لك في الآيات في الفاء والواو في قوله عزّ وجلّ : (أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى)

(١) آيتان : الصافات ١٦ ، ١٧ ، الواقعة: ٤٧ ، ٤٨ .

هـذا باب

مايَجْرِى ومالايَجْرِى / بتفصيل أبوابه

٣/٢٧١

وشرْح معانيه واختلاف الأسماء . وما الأَصْلُ فيها ؟

اِعلم أَنَّ التنوين فى الأَصْلِ للأَسماء كلِّها علامةٌ فاصِلةٌ بينها وبين غيرها ، وأَنَّه ليس المسائل أَن يسأَل : لِمَ انصرف الاسم ؟

فإنَّما المسأَلةُ عمّا لم ينصرف : ما المانعُ له من الصرف ؟ وما الذى أَزاله عن مِنْهاج ماهو اسمٌ مِثْلُه ، إذ كانا فى الاسميّة سَواءً ؟

ونفسر ذلك بجميع معانيه إن شاء الله .

اِعلم أَنَّ كلَّ ما لا ينصرف مُضارَعٌ به الفِعْلُ ، وإنَّما تأْويلُ قولنا : لاينصرف ، أَي : لايَدخله خفض ولا تنوين [1] ؛ لأَنَّ الأَفعال لا تُخفض ولا تُنوّن . فلمَّا أَشبهها جَرىٰ مَجْراها فى ذلك وشبهه بها يكون فى اللفْظ . ، ويكون فى المعنى ، بأَىِّ ذين أَشْبهها وجب أَن يُتركَ صَرْفُه [2] ؛ كما أَنَّه ما أَشْبَه الحروف التى جاءت لمعنى من الأَسماء فمتروكٌ إعرابُه ؛ إذْ كانت الحروف لا إعرابَ فيها وهو الذى يسمّيه النحويّون / المبنىَّ .

٣/٢٧٢

* * *

فممَّا لا ينصرف : كلُّ اسم فى أَوّله زيادة من زوائد الأَفعال يكون بها على مثال الفِعْل . فمن ذلك أَكْلبُ ، وأَحْمَدُ ، وإثمِد ، وإصبع ؛ لأَنَّ ما كان من هذا على أَفْعَل فهو بمنزلة : أَذهبُ وأَعلم ، وما كان منها على أَفْعِل فهو بمنزلة : أَضْرِبُ ، وأَجلس ، وما كان منها على مثال إثمد

---

(١) غيـر المنصرف هو ما لا يدخله الخفض والتنوين هذا تعريفه عند النحويين وعرفه ابن الحاجب بأنه ما فيه علتان من تسع أو واحـدة منها تقوم مقامهما .
انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٠-٣١ ، والأشباه جـ ١ ص ٣٠١ ، جـ ٢ ص ١٥٠

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٦ « واعلم ان ما ضارع الفعل المضارع من الاسماء فى الكلام، ووافقه فى البناء أجرى لفظه مجرى مايستثقلو ن ؛ ومنعوه ما يكون لما يستخفون ، فيكون فى موضع الجر مفتوحا .

فهو بمنزلة اِضْرِبْ فى الأَمر ، وكلُّ ما لم نذكر فى هذا الباب فعلى هذا منهاجه .

فمن ذلك تَنْضُب ، وتَتْفُل [1] ؛ لأَنَّهما على مثال تقعد ، وتقتل .

وسنفسِّر ما يلحق هذه الحروف زوائد وما يكون منه من نفس الحرف إن شاء الله .

استثقلوه حيث قارب الفعل فى الكلام ، ووافقه فى البناء » .

وقال فى ص ٧ « فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه انما فعـــل ذلك به ، لأنه ليس له تمكن غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم » .

(١) تنضب : شجر . تتفل : ولد الثعلب ويمنع ذلك من الصرف فى التسـمية به وكذلك أكلب اثمد واصبع .

هـذا باب

(أَفْعَل)

اِعلم أنَّ ما كان من (أَفْعَلَ) نعْتا فغير مُنصرف فى معرفة ولا نكرة، وذلك : أحمر . وأخضر ، وأسود[1] .

وإنَّما امتنع هذا الضَّرْبُ من الصرْف فى النكرة ؛ لأنَّه أشبه الفِعْل من وَجْهَين :

٣/٢٧٣ أحدهما : أنَّه على وزنه / .

والثانى : أنَّه نعْت ؛ كما أنَّ الفِعْل نَعْت .

ألا ترى أنَّك تقول : مررت برجل يقوم . ومع هذا أنَّ النعت تابع للمنعوت كاتِّباع الفعل الاسمَ .

فإن كان اسما انصرف في النكرة ؛ لأنَّ شَبَهه بالفِعْل من جهة واحدة ، وذلك نحو : أَفْكَل . وأحمدَ ، تقول : مررت بأَحْمدَ ، وأحمدآخر [2] .

فإن قال قائل : مابال أَحْمَد مخالفا لأَحمر ؟

قيل : من قِبَل أنَّ أَحْمد ، وما كان مِثْلَه لا يكون نعْتًا إلَّا أن يكون معه (من كذا) فإن أُلحقت به (من كذا) لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنَّه قد صار نعْتا كأَحمر . وذلك قولك : مررت برجل أَحْمَدَ مِنْ عبد الله ، وأَكْرَمَ مِنْ زيد [3] . وكُلُّ ما سمِّيت به من الأَفعال

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢ « هذا باب أفعل » .

اعلم أن (أفعل) اذا كان صفة لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة وذلك لانها أشبهت الأفعال نحو : اذهب ، وأعلم .

قلت : فما باله لا ينصرف اذا كان صفة وهو نكرة ؟

فقال : « لأن الصفات أقرب الى الأفعال فاستثقلوا التنوين فيه، كما استثقلوه فى الأفعال وأرادوا ان يكون فى الاستثقال كالفعل ، اذ كان مثله فى البناء ؛ والزيادة ، وضارعه وذلك نحو: أخضر واحمر وأسود وأبيض وآدر » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢ ـ ٣ « هذا باب (أفعل) اذا كان اسما ..

فما كان من الأسماء افعل فنحو : افكل، وأزمل وأيدع وأربع ، لا تنصرف فى المعرفة ، لأن المعارف أثقل وانصرفت فى النكرة ، لبعدها من الأفعال .. » .

الأفكل : الرعدة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ « هذا باب أفعل منك .

اعلم أنك انما تركت صرف افعل منك ، لأنه صفة .

لم ينصرف في المعرفة ، وانصرف في النكرة ، نحو : يزيد ، ويشكُر ، ويضرب ، ونحوه لو كان اسما . تقول : مررت بيزيدَ ، ويزيدٍ آخر .

فإن قال قائل : ما باله انصرف في النكرة ، وهو فِعْل في الأَصْل . وقد ذكرت أنَّ مالاينصرف إنَّما امتنع بشَبَهه بالفِعْل . وأحمر / وما كان مِثْلَه لاينصرف في معرفة ولا نكرة . وهي أسماءٌ ؟. ٣/٢٧٤

قيل له : إنَّ (أَحْمَر) أشبه الفِعْل وهو نكرة . فلما سمِّيت به كان على تلك الحال . فلمّا رددته إلى النكرة رددته إلى حال قد كان فيها لاينصرف ؛ فلذلك خالفه .

هذا قول النحويين[1] . ولست أراه كما قالوا .

أرى إذا سمّى بأَحْمر . وما أشبهه . ثُمَّ نُكرِّ أن ينصرف ؛ لأنَّه امتنع من الصرف في النكرة ؛ لأنَّه نَعْت ، فإذا سمّي به فقد أُزيل عنه بابُ النعْت ، فصار بمنزلة (أَفْعَل) الذي لايكون نعتا ، وهذا قول أبي الحسن الأَخفش . ولا أراه يجوز في القياس غيره [2] .

= فان سميت رجلا بأفعل هذا بغير منك صرفته في النكرة ؛ وذلك نحو : أحمد وأصغر وأكبر ، لأنك لا تقول : هذا رجل أصغر ولا هذا رجل افضل ، وانما يكون هذا صفة بمنك . فان سميته أفضل منك لم تصرفه على حال » .

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٤ « واذاسميت رجلا بفعل في اوله زائدة لم تصرفه نحو يزيد ويشكر وتغلب ويعمر وهذا النحو أحرى ألا تصرفه . .

وجميع ما ذكرنا في هذا الباب ينصرف في النكرة قال : من قبل أن أحمر كان وهو صفة قبل أن يكون اسما بمنزلة الفعل فاذا كان اسما ثم جعلته نكرة فانما تصيره الى حاله اذاكان صفة . وأما يزيد فانك لما جعلته اسما في حال يستثقل فيها التنوين استثقل فيه ما كان استثقل فيه قبل أن يكون اسما ، فلما صيرته نكرة لم يرجع الى حاله قبل أن يكون اسما وأحمر لم يزل اسما » .

(٢) اختار المبرد أيضا مذهب الأخفش في نقده لكتاب سيبويه ، فقال عن سيبويه : « زعم أنه اذا سمى رجلا أمس ؛ وسحر وهو يريد المعدول عن الألف واللام الذي لا ينصرف وهو ظرف .

واذا سمى بهما أو برباع أو ثلاث أو ماأشبه جميع هذا انه يصرفه في المعرفة والنكرة وكذلك يلزمه في أخر .

قال محمد : وهذا صواب ، لأنه نقله عن الموضع الذي عدل فيه ، وزالت عنه العلل التي لها منع الصرف والتمكن ، فصار امس كعمرو ، وسحر كجبل ، ورباع كغراب ، وأخر كصرد كما أنه حيث سمى الرجل ضرب الذي هو فعل اعربه ، فصار كحجر . .

وهذا نقض قوله في أحمر وما أشبهه انه اذا سمى به لم ينصرف في النكرة ، ويلزمه أن يصرفه في النكرة ، كما قال أبو الحسن الأخفش . وذلك أن المانع له من الصرف في النكرة أنه وصف ، فاذا سمى به ، فقد ازال عنه ذلك المعنى وادخله في باب أفكل وذهبت دلالته على معنى الحمرة .

فان قال قائل : انك قد تقول: مررت بنسوة أربع ، فينبغي الا تصرف أربعا ، لأنك قد

وكلُّ ما لاينصرف إذا أدخلت فيه ألفا ولاما ، أو أضفته انخفض فى موضع الخفض ؛ لأنَّها أسماءٌ امتنعت من التنوين والخفْض ؛ لشبهها بالأفعال ، فلمَّا أُضيفت وأُدخل عليها / الألفُ واللام باينت الأفعالَ ، وذهب شَبَهُها / بها ؛ إذْ دخل فيها ما لا يكون فى الفِعْل ، فرجعت إلى الاسميّة الخالصة ، وذلك قولك : مررت بالأحمر يا فتى ، ومررت بأَسْوَدِكم [1] .

٣/٢٧٥

= أخرجته من باب الأسماء ووصفت به ، كما أخرجت أحمر من باب الوصف وسميت به .

فهذا لا يلزم من قبل أن (أربع) كان فى الأصل اسما للعدد ، ثم توسعت ، فوصفت به، ولم تخرجه من أن يكون اسما للعدد ولا مفارقا لشى من معنـاه ؛ و (أحمر) حيث سميت به أخرجته من باب الحمرة ومن الشىء الذى كان يدل عليه ، وصار بمنازلة زيد وما أشبهه » .

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : حجـة سيبويه فى ترك صرف أحمر اذا سمى به – ما وجد عليه اجتمـاع العرب فى ذلك .

الا ترى الى قـوله فى باب ما كان من أفعل صفة فى بعض اللغـات واسما فى أكثـر الكلام قال :

فأما أدهم – اذا عنيت به القيـد ، وأسود ، اذا عنيت به الحيـة – وأرقم – اذا عنيت به الحية أيضـا لم تصرف فى معرفة ولا نكرة لم تختلف العرب فى ذلك .

فهذا نص قوله وسبيله سبيل النحويين اتباع كلام العرب اذا كانوا يقصـدون الى التكلم بلغتهـم .

فأما أن يعملوا قياسا – وان حسن – يؤدى الى غير لغتها فليس لهم ذلك ، وهـو غير ما بنوا عليه صناعتهم ، وقياس هذه الأشياء سهل كما قال سيبويه لو وافق كلامهم .

وأما اعتلاله بصرف المعدول اذا سمى به لأن العدل قد زال عنه بالتسمية – فهذا الذى قاس عليه باب أحمر أوقعه فى مخالفـة العرب فيما لم تختلف فيه .

ولعمرى لو لم يسمع من العرب ترك الصرف فى أدهم ، وأرقم وأسـود وما اشبه ذلك اذا سموا بها – لكان ما ذكر قياسا سهلا ، ولكن لا بد من متابعتهم اذ كانوا يريدون التكلم بلغتهم دون ما يطرد لنا ، ويحسن من مقاييسنا .

واذ وجدنا العرب تجعل الفعل المستقبل ماضيا من لفظه كقولهم : من ضرب يضرب ومن يضرب ضرب ، وهذا مطرد فى أكثر الكلام ، ثم اتبعناهم فى يدع ، فلم نبن عليه ودع ونعمل منه ماضيا على حسب ما جاء مستقبلا ، وكان قياس هذا سهلا ، ولكنا اتبعناهم ، فتركنا من ذلك ما تركوا ، وتكلمنا بما تكلموا .

وقالوا : عسى فجاءوا بالماضى ، ولم يقولوا : يعسى ، فيـأتوا بالمستقبل فتنكبنـاه اذ تنكبوا » . انظر الانتصار ص ٢٣٥ – ٢٣٨

قال المبرد فى ص ٣١٩ : ان أفعل اذا كان صفة لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، نحو أخضر وأحمر وهذا منه رجوع عن قوله فى نقد سيبويه ؛ وقال مثـل ذلك فى ص ٣١١ .

وقد يكون فى هـذا معبرا عن وجهة نظر النحويين .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « وجميع ما لا ينصرف اذا ادخل عليه الألف واللام أو أضيف انجر ، لأنها أسـماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف وأدخل فيها المجرور كما يدخـل فى المنصرف ، ولا يكون ذلك فى الأفعال وأمنـوا التنوين » .

وقال فى جـ ٢ ص ١٣ : « واعلم أن كل اسم لا ينصرف فان الجر يدخله اذا أضـفته ، أو أدخلت عليه الألف واللام . وذلك أنهم أمنوا التنوين وأجروه مجرى الأسماء » .

هـذا باب

مايُسمَّى به من الأفعال وماكان على وزنها

علم [أنَّك] إذا سمَّيت رجلا بشيءٍ من الفِعْل ليست فى أوَّله زيادة ، وله مثال فى الأسماء ، فهو منصرف فى المعرفة ، والنكرة .

فمن ذلك : ضَرَبَ ، وما كان مِثْلَه ، وكذلك : عَلِم ، وكَرُمَ ، وبابهما ؛ لأنَّ (ضَرَبَ) على مِثال : جَمل ، وحجرَ ، و (علِم) على مثال : فخِذ ، وكَرُمَ على مِثال : رَجُل ، وعَضُد .

وكذلك ما كَثُرَ عِدَّتُه ، وكان فيه هذا الشرط الذى ذكرنا .

فمن ذلك : [دحرج ؛ لأنَّ مِثَاله] : [1] جعفر ، وحوقل ؛ لأنَّ مثاله كوْثَر ، والملحق بالأصْل بمنزلة الأَصْلىِّ [2] .

فإن سمَّيت بفِعْل لم تُسمِّ فاعله ـ لم تصرفه ؛ لأنَّه على مثال ليست عليه الأسماءُ ، وذلك نحو : ضُربَ ، ودُحْرِجَ ، وبُوطِرَ ، إلَّا أن يكون مُعتلاً أو مُدْغَما ؛ فإنَّه إن كان / كذلك خرج إلى باب الأسماء ، وذلك نحو : قِيل ، وبيع ، ورُدَّ ، وما كان مِثْلَها ؛ لأنَّ (رُدَّ) بمنزلة كُرٍّ ، وبُرْد ، ونحوهما ، وقِيل بمنزلة فِيلٍ ، ودِيك [3] . ٣/٢٧٦

وكذلك إن سمَّيت بمثل قَطَّع ، وكسَّرَ ـ لم ينصرف فى المعرفة ؛ لأنَّ الأسماءَ لا تكون على (فَعَّلَ) .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ ـ ٧ « باب ما ينصرف من الأفعال اذا سميت به رجلا .
زعم يونس أنك اذا سميت رجلا بـ (ضارب) من قولك : ضارب ، وانت تأمر فهو مصروف ، وكذلك ان سميته ضارب وكذلك ضرب وهو قول الخليل وأبى عمرو ، وذلك لأنها حيث صارت اسما ، وصارت فى موضع الاسم المجرور والمنصوب والمرفوع ، ولم تجىء فى أوائلها الزوائد التى ليس فى الأصل عندهم أن تكون فى أوائل الأسماء اذا كانت على بناء الفعل غلبت الأسماء عليها اذا أشبهتها فى البناء وصارت أوائلها الأوائل التى هى الأصل للاسماء فصارت بمنزلة ضارب الذى هو اسم وبمنزلة حجر ، وتابل ..
وأما عيسى فكان لا يصرف ذلك، وهو خلاف قول العرب .. »

(٣) سيعقد له بابا فى ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ومن المطبوع ص ٣٢٤ .

فإن قلت : قد جاء مِثْلُ (بَقَّمَ) ، فإنّه أعجمىٌّ . وليست الأسماءُ الأعجميّة بأُصول إنّما داخلة على العربيّة .

فأمّا قولهم : (خَضَّم) للعنبر بن عمرو بن تميم ـ فإنّما هو لقب لكثرة أكْلِهم . وخَضَّم بَعْلٌ إنّما هو فِعْل (١) .

ولو سمّيت رجلا ضَارَبَ ، أو ضارِبْ من قولهم : ضارِبْ زيدا إذا أمرته انصرف ؛ لأنّ ضارِبْ بمنزلة ضارِبٍ الذى هو اسم ، وضارَبَ بمنزلة خاتَم ، فعلى هذا يجرى ما ينصرف وما لا ينصرف (٢) .

* * *

فأمّا ما كان فيه زيادةٌ من زوائد الأفعال الأربع : الهمزة ، والياء ، والتاء ، والنون ، فكان بها على مِثال الفعل ـ فقد قلنا فيه ، وسنقول فى شرحه ، وما يُحْكَمُ عليه منها بالزيادة وإن لم يكن له فِعْل ، وما يُحكم بأنّه أَصْلىٌّ حتّى يتبيّن .

٣/٢٧٧ أمّا ما كانت الهمزة فى أوّله ، والياءُ ـ فحُكْمُه أن تكونا فيه زائدتين إذا كانت حروفه الثلاثة أَصْلية ؛ لأنّك لم تشتقّ من هذا شيئا إلّا أَوْضَح لك أنّهما فيه زائدتان ، فحكمت بما شاهدت منه على ما غاب عنك . وذلك نحو : أَفْكَلَ (٣) ، وأَيْدَع (٤) ، ويَرْمَع (٥) ؛ لأنّك لم ترها فى مثل أحمر ، وأصفر ، وأخضر ، ولا فيما كان له فِعْل إلّا زائدة ، وكذلك الياءُ ؛ لأنّك

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ١٤٥ وسيكرره فى ص ٢٨٥ وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من الصفحة السابقة .

(٣) أفكل على وزن أفعل اسما عند سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ وانظر ص ٢ وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٩٩ . والأفكل : الرعدة .

(٤) أيدع على وزن أفعل اسما عند سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ وانظر ص ٢ وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٩٩ وابن يعيش جـ ٩ ص ١٤٤ والمنصف جـ ٣ ص ١٦ .
الأيدع : الزعفران .

(٥) (يرمع) على وزن يفعل عند سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ ، ص ٣٢٥ .
وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ١٠١ وقال ابو الفتح : فى المنصف جـ ١ ص ١٠٢ « فأما (يرمع) فيجوز أن يكون عندى من قولهم : ترمع انف فلان : اذا اضطرب ، وتحرك . واليرمع حجارة خوارة ليس لها ثبات ولا صلابة وهى هشة ، والهشاشة ، والخور قريب من الاختلاج والاضطراب » .
وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ١١٧ ، جـ ٩ ص ١٤٨ .

لم ترها فى مثل اليَعْمَلة [1] وما كان نحوها إلّا زائدة ؛ لأنَّ أَحْمر من الحُمْرَة ، وكذلك أخضر ، وأسود ، ويَعْمَلة من العمل .

* * *

فأمّا (أَوْلَق) [2] فإنَّ فيه حرفين من حروف الزيادة : الهمزة والواو . فعند ذلك تحتاج إلى اشتقاق ؛ ليُعلمَ أيُّهما الزائدة ؟

تقول فيه : أُلِقَ الرجلُ فهو مَأْلُوق . فقد وضح لك أنَّ الهمزة أَصْل والواو زائدة ؛ لأنَّ الهمزة فى موضع الفاء من الفِعْل ؛ فقد وضح لك أنَّها فَوْعَل .

وكذلك (أَيْصَرٌ [3] ؛ لأنَّ فيه ياءً ، وهمزة . فكلاهما من الحروف الزوائد . فجمْعُه على إصار ؛ فقد بان لك أنَّ / (أَيْصَرَ) فَيْعَل . قال الأَعشى : ٣ / ٢٧٨

---

(١) فى المنصف جـ ١ ص ١٠٢ « وأما اليعملة فهى الناقة التى يعمل عليها فى السير ، فقد تبين أيضا بالاشتقاق زيادة الياء .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٤ « وأما (أولق) فالألف من نفس الحرف يدلك على ذلك قولهم ، الق الرجل وانما أولق فوعل ولولا هذا الثبت لحمل على الأكثر » وانظر ص ٣ منه .

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٣ « فاما أولق ، وأيصر ، وامعة فان الهمز فيهن غير زائدة ، لأنهم قد قالوا : الق فهو مالوق » .

وقال ابو الفتح : « استدل على أن الهمزة فى أولق من نفس الكلمة بقولهم : الق الرجل فهو مالوق يقول : فالهمزة فى الق فاء الفعل ، فينبغى أن تكون فى أولق كذلك وهذا استدلال صحيح .

ولمعترض بعد أن يعترض فيقول : ما تنكر أن يكون اولق افعلا ؟ دون فوعل ...

فان قلت : فقد قالوا : الق ، فقد يجوز أن تكون الهمزة فى ألق منقلبة عن الواو المضمومة . كأنه كان أولا : ولق ، ثم قلبت همزة ، كما تقول : اعد ، وازن فى وعد ، ووزن ، فلا يكون لأبى عثمان حجة فى قولهم : الق .

فالجواب عن هذه الزيادة : أنهم قد قالوا : مالوق . فلو كانت الهمزة فى ألق انما هى منقلبة عن الواو فى ولق ، كما يدعى الخصم لزالت فى اسم المفعول لزوال الضمة الموجبة للقلب ، وكانوا يقولون : مولوق .. » .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٩ ، جـ ٣ ص ٢٩١ ، وابن يعيش جـ ٩ ص ١٥٤ وشرح الرضى للشافية جـ ٢ ص ٣٤٣ .

الأولق : الجنون .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٣ « و (أيصر) أيضا من نفس الحرف ؛ لقولهم فى جمعه اصار وقال الشاعر :

ويجمع ذا بينهن الاصارا »

وفى المنصف جـ ٣ ص ١٨ أيصر : هو الحشيش ويقال فى جمعه : أياصر ... ويجمع أيضا على اصار قال الأعشى : =

فهذا يُعِدُّ لَهُنَّ الْخَلَى ويجْمَعُ ذا بيْنهُنَّ الإصارا

فأمَّا النون والتاءُ ، فيُحكم بأَنَّ كلَّ واحد منهما أَصْل حتَّى يجيءَ أَمْرٌ يُبين زيادتها .

فمن ذلك قولك : نَهْشَل ، ونَهْسَرٌ(١) الذئب . يدلُّك على أَصليهما أَنَّك تقول : نَهْشَلت المرأة ونَهْشَلَ الرجل : إذا أَسنَّا ، وقد وضح لك أَنَّه بمنزلة دحرج ؛ لأَنَّ النون أَصليَّة .

وكذلك تَوْأَم(٢) إنَّما هو فَوْعَل من أَتأَمَت المرأَة كما تقول : أَكْرَمَتْ .

دفعن إلى اثنين عند الخصوص وقد خيسا عندهنَّ الإصارا

خيسا : أى حبسا ويروى :

فهـــذا يعدلهن الخـــــلا ويجمع ذا بينهـــن الاصارا

فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٣٣ « الخلا : على وجهين : فأما ما اختليته من البقل والرطب (فهو) مقصور يكتب بالياء ويقـــال : ان مخلاة الدابة مشتقة منه ؛ لأن الخلا يجعـــل فيها ، وهو جمع خلاة . ويدلك على أن أصـــله الياء قولهم : خليت الرطب اخليه خليا .. » .

وفى تحفة المودود فى المقصـــور والممدود لابن مالك ص ٢٥٠ « الخلى : الرطب . الواحدة: خلاة ولامه ياء لقولهم : خليت البقل ، اذا قطعته ، وخليت الفرس : اذا أتيته بخلى يأكله .. » .

البيت من قصيدة طويلة للأعشى وهى فى ديوانه ص ٤٥ ــ ٥٣ والرواية فى الديوان :

دفعن الى اثنين عند الخصو ص قد حبسا بينهن الاصـــارا

فعـــاد اليهـــــن ورازا لهـــن واشتركا عمـــلا وائتمارا

فهـــذا يعـــد لهـــن الخلى ويجمع ذا بينهن الخضـــــارا

الخصوص : جمع خص وهو بيت يتخذ من عيدان القصب وأغصان الشجر .

راز الرجل الشيء : قام عليه وأصلحه .

يقول : دفعت ناقته مع غيرها الى رجلين عند الخصوص قد حبسا عليهـــا الحشيش ، ووقفا على خدمتها مشتركين هذا يعد لها رطب النبات والبقول ، ويجمع ذاك لهـــا الخضار . وانظر شرح المفضليات للانبارى ص ٦١٠ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣ « وأما ما جاء مثل تولب ، ونهشل ، فهو عنـــدنا من نفس الحروف مصروف حتى يجيء أمر يبينه ، وكذلك فعلت به العرب ، لان حال التاء ، والنـــون فى الزيادة ليس كحـــال الألف . واليـــا لأنهما لم تكثرا فى الكلام زائدتين ككثرتهما . فان لم تقل ذلك دخل عليـــك ألا تصرف نهشـــلا ونهسرا فهذا قول الخليل ويونس ، والعرب » .

وقال فى ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ : « ومما يقوى أن النون كالتاء وفيما ذكرت لك انك لو سميت رجلا نهشلا ، أو نهضلا ، أو نهسرا صرفته ، ولم تجعله زائدا كالألف فى أفكل ، ولا كاليـــاء فى يرمع ، لانها لم تمكن فى الابنية والافعال كالهمزة أولا ، ولا كاليـــاء ، وأختيهـــا فى كلام لأنهن أمهات الزوائد .. » .

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١٠٢ : « قال أبو عثمان : فأما النون ، والتاء اذا كانتـــا أولا ، وكانتا على مثال الاسماء مع ما هما فيه ــ فلا تجعلهما زائدتين الا بثبت ، نحو : نهشل . ونهصر . ونهسر » وقال أبو الفتح : الاشـــتقاق يدل على أن النـــون فى نهشـــل والتـــاء فى توام أصلان . وذلك قولهم : نهشـــلت المرأة : اذا أسنت . ونهشلت : فعللت فالنون فى نهشـــل فاء بمنزلتها فى نهشلت ، وليس فى كلامهـــم نفعلت .. » .

(٢) توأم : التاء بدل من الواو . أصله : ووأم مأخوذ من الوئام وهو الوفاق . انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١١٨ واللسان (تأم ، وأم) .

فأمَّا (تَتْفُل)[1] ، و (نَرْجِس)[2] فقد وضح لك أنَّ فيهما زائدتين ؛ لأنَّهما على مِثال لا تكون الأسماءُ عليه . ألا ترى أنَّه ليس فى الأسماء مثل جَعْفُرُ ، ولا جَعْفِر ؛ فقد وضح لك أنَّ تَتْفُلا مثل تَقْتُل فلو سمَّيت به رجلا لم تصرفه .

وكذلك نرجس بمنزلة نضرِب . فهذا حكمه .

فأمَّا من قال : تُتْفُل[3] فإنَّه يصرف إن سمَّى به ؛ وذلك لأنَّه على مثال لايكون الفِعْل عليه ؛ ليس فى الأفعال تُفْعُل .

ألا ترى أنَّ الزيادة لا تمنع الصرف / من الأسماء إلَّا ماكان منها على وزن الأفعال . ٣/٢٧٩

فما كان فى أوَّله زيادة ليس هو بها على وزن الأفعال فهو مصروف . وذلك نحو : يَربوع ، وتَعضوض ، وطريق أُسلوب[4] ؛ لأنَّ الأفعال لاتكون عليه ، وكذلك إسْكاف[5] ، وفيما قلنا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله .

(١) تنفل على وزن تفعل عند سيبويه جـ ٢ص ٣٢٧ وقال فى ص ٣٤٨ وكذلك التتفلة ، لانها سميت بذلك ، لسرعتها ، كما قيل ذلك للثعلب . وقال فى ص ٣ .

« وكذلك التتفل وبدلك على ذلك قول بعض العرب : التتفل وأنه ليس فى الكلام لجعفر » .

(٢) فى التصريح على التوضيح جـ ٢ ص٣٦٧ : « فان قيل : هذه الكلمة (نرجس) أعجمية فكيف حكمتم بالزيادة ؟.

قلنا : تكلمت بها العرب ؛ وتصرفوا فيها بالتثنية ، والجمع ، والتصغير وغير ذلك ، فاجروها مجرى العربى ولهذا حكمنا على لجام بأن الفه زائدة وكذا واو نوروز ، وياء ابراهيم » .

(٣) فيه أربع لغات : كبرثن : وجخدب وجعفر وتنفل ابن يعيش جـ ٦ ص ١١٧ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤ : « واعلم ان كل اسم كانت فى أوله زائدة ولم يكن على مثال الفعل فانه مصروف . وذلك نحو : اصليت واسلوب ، وينبوت ، وتعضوض ، وكذا هذا المثال اذا اشتققته من الفعل نحو : يضروب ، واضريب ، وتضريب ، لان ذا ليس بفعل ، وليس باسم على مثال الفعل . الا ترى انك تصرف يربوعا فلو كان يضروب بمنزلة يضرب لم تصرفه» وانظر ص ٣٢٧ منه .

تعضوض : ضرب من التمر أسود شديد الحلاوة .

فى اللسان : كل طريق ممتد فهو أسلوب .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٦ فيما جاء على افعال قال : « واما الصفة فنحو الاسكاف وهو فى الصفة قليل ولا نعلمه جاء غير هذا » .

وفى ابن يعيش جـ ٦ ص ١٢٣ : « الاسكاف : النجار وكل صانع عند العرب اسكاف » .

هـذا باب

ماينصرف وما لاينصرف ممَّا سمِّيت به مذكَّرا من الأسماء العربيَّة

اِعلم أنَّ كُلَّ مالا ينصرف من مذكَّر أو مؤنَّث ، عربيّ أو أعجمى، قلَّت حروفه أو كثُرت فى المعرفة- فإنَّه ينصرف فى النكرة ،إلَّا خمسةَ أشياء فإنَّها لاتنصرف فى معرفة ،ولا نكرة فمنها :

ماكان من (أَفْعَل) صِفةً ؛ نحو : أخضر ، وأحمر .

وما كان من (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) ؛ نحو : سكران ، وسَكْرى ، وعطشانوعَطْشَى . وغضبان وغَضْبى ، وسنذكر علَّته فى موضعه إن شاء الله .

وما كان فيه ألف التأنيث مقصورا كان أو ممدودا .

/ فالمقصور ؛ نحو : سَكْرى وغَضْبى . ٣ـــ ٣٨٠

والممدود ؛ نحو : حمراء ، وصفراء ، وصحراء .

وما كان من الجمْع على مثال لا يكون عليه الواحد ؛ نحو : مساجد ، وقناديل ، ورسائل .

وما كان معدولا فى حال النكرة ؛ نحو : مَثْنى ، وثُلاث ، ورُبَاعَ .

فإذا سمَّيت مذكَّرا باسم عربىّ فهو مصروف إلَّا أن يمنعه أحد هذه الموانع التى وصفت ، أو ما أذكره لك مما يُوجب تَرْك الصَّرْف فى المعرفة ،إلَّا المعدولَ فإنَّ له حُكما آخر إذا سمَّى به نذكره إن شاء الله .

فمن ذلك أن تُسمِّيه بمؤنَّث فيها هاءُ التأنيث فإنَّه لاينصرف فى المعرفة ، وينصرف فىالنكرة.

وإنَّما منعه من الصرف فى المعرفة عَلَم التأنيث الذى فيه . وذلك نحو رجل سمّيته حَمْدَة ، أو طلْحة ، أو نحو ذلك .

وقد تقدَّم قولُنا : إنَّ كُلَّ ماكان فيه الهاءُ ،مؤنَّثا كان أو مذكَّرا ، عربيًّا كان أو أعجميًّا لم ينصرف فى المعرفة ، وانصرف فى النكرة .

فإن قال قائل : ماباله ينصرف فى النكرة وما كانت فيه ألف التأنيث لاينصرف فى معرفة ، ولا نكرة؟[1] .

قيل : إنَّ الفَصْل بينهما أنَّ ماكان فيه الهاءُ فإنَّما لحِقتْه/ وبناؤه بناءُ المذكَّر ؛ نحو قولك : جالِس ؛ كما تقول : جالسة ، وقائم ثمَّ تقول : قائمة . فإنَّما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأَصْلُ التذكير . ٣/٢٨١

وما كانت فيه الألف فإنَّما هو موضوع للتأنيث على غير تذكير خرج منه فامتنع من الصرف فى الموضعين ؛ لبُعْدِه من الأَصْل .

ألا ترأنَّ حمراءَ على غير بناءِ أحمر ، وكذلك عطْشَى على غير بناءِ عطشان .

* * *

وما كان مؤنَّثا لاعلامة فيه سميت به مذكَّرا ، وعدَدُ حروفه ثلاثة أحرف فإنَّه ينصرف إذا لم تكن فيه هاءُ التأنيث ، تحرَّكت حروفُه أو سكَن ثانيها . وذلك نحو : دَعْد . وشَمْس ، وقدَم ، وقفًا[2] فيمن أنَّثها . إن سميت بشيءٍ من هذا رجلا انصرف .

وكذلك كلُّ مذكَّر سوى الرجل .

فإن كان على أربعة أحرف فصاعدا ومعناه التأْنيث لم ينصرف فى المعرفة ، وانصرف فى النكرة . وذلك نحو رجل سمَّيته عَقْربا أو عَناقا /أو عُقابا فإنَّه ينصرف فى النكرة ، ولا ينصرف فى المعرفة[3]. ٣/٢٨٢

وإنَّما انصرف فى الثلاثة لخفَّته ؛ لأَنَّ الثلاثةَ أَقَلُّ أُصول الأَسماء .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢ : « اعلم أن كل هـــاء كانت فى اسم للتانيث فان ذلك الاسم لا ينصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة .

قلت : فما باله انصرف فى النكرة وانماهذه للتأنيث هلا ترك صرفه فى النكرة ، كمـا ترك صرف ما فيه الف التانيث ؟.

قال : من قبل أن الهاء ليست عندهم فى الاســم ، وانما هى بمنزلة اسم ضم الى اسم ، فجعلا اسما واحدا ، نحو : حضرموت . ألا ترى أن العرب تقـــول فى حبـارى : حبير وفى حجحبى : جحيجب ولا تقول فى دجـاجة الادجيجة .. » .

(٢) قال المبرد فى كتـابه المذكر والمؤنث : « وتقول : هو القفا ، وهى القفا . من ذلك قوله :

وما المـــولى وان عظمت قفـــاه بأحمل للمـلاوم من حمـار »

ورواية اللسان : وان عرضت قفاه .

(٣) فى ســيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب تسمية المذكر بالمؤنث .

اعلم أن كل مذكر سميته بمؤنث على اربعة أحرف فصـــاعدا لم ينصرف . وذلك أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر ؛ وهو شكله والذى يلائمه ؛ فلما عدلوا عنه ما هو له فى الأصل =

وكذلك إن كان الاسم أعجميًّا [1] .

ألا ترى أنَّ نوحا ، ولوطا مصروفان فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وهما اسمان أعجميان ، وأنّ قارون ، وفرعون غير مصروفين للعجمة ، وكذلك إسحق ، ويعقوب ، ونحوهما ، ونذكر هذا فى باب الأعجميَّة إن شاء الله .

فأمَّا صالح وشُعَيب ، فاسمان عربيان [3] ، وكذلك محمَّد صلى الله عليهم أجمعين .

فكلُّ ما اشتققته ، فرأيت له فِعْلا ، أو كانت عليه دلالة بأنَّه عربىّ ، ولم يمنعه من الصرف تأنيثٌ ، ولا عُجمة ، ولا زيادةٌ من زوائد الفِعْل تكون بها على مِثاله ، ولا أن يكون على مِثال الأفعال ، ولا عَدْل ـ فهو مصروف فى المعرفة ، والنكرة .

= ، وجاءوا بما لايلائمه ، ولم يكن منه فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتسميتهم اياء بالمذكر ، وتركوا صرفه ، كما تركوا صرف الاعجمى . فمن ذلك عناق ، وعقرب ، وعقاب . وعنكبوت واشباه ذلك . . » انظر الكامل جـ ٦ ص ١٩٦ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣ : « باب ماينصرف فى المذكر البتة . .

كل اسم مذكر سمى بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف كائنا ما كان أعجميا أو عربيا أو مؤنثا الا فعل مشتقا من الفعل ، أو يكون فى أوله زيادة فيكون كيجد ، ويضع ، أو يكون كضرب لا يشبه الاسماء . وذلك أن المذكر أشد تمكنا ، فلذلك كان أحمل للتنوين ، فاحتمل ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف ، لانه ليس شىء من الابنية أقل حروفا منه ، فاحتمل التنوين لخفته ولتمكنه فى الكلام . . » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ٤٩ .

(٢) سيتكلم عن الأعجمى فى ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ولم يعقد له بابا مختصا به .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وأما صالح فعربى وكذلك شعيب » .

هـذا باب

ماكان من أسماءِ المذكَّر أو سُمِّى به

ما هو على ثلاثة أحْرُف

٣/٢٨٣ / اِعلم أنَّ جميع ذلك منصرف إلَّا ما استثنيناه ممَّا فيه هاءُ التأنيث ؛ نحو : شاة ، وشية .
أو تكون فيه زائدة يكون بها على مثال الفِعْل ؛ نحو : يضَعُ ، ويزِن .
أو يكون معدولا ؛ نحو : عُمَر ، وزُفَر .
أو يكون على مثال لا يكون إلَّا للأفعال نحو : ضُرِب ، وقُتِل .
فأمَّا غير ذلك فمصروف[1] .

---

(١) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « واعلم ان جميع ذلك مؤنثا كان أو اعجميا سميت به مذكرًا فهو منصرف ، نحو رجل سميته بهند او دعد او قدر او لوط او نوح او سقر كل ذلك ينصرف الا ان تكون فيه علامةالتانيث ، نحو شاة وثبة أو يكون من باب فعل المعدول ، نحو عمر وقثم أو يكون على مثال ما لم يسم فاعله ، نحو ضرب وقتل او يكون فى أوله زيادة ؛ نحو: يضع ويزن فانذلك الذى استثنياه غير منصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة . الورقة : ١٤٥ .
وانظر تعليق رقم ١ من الصفحة السابقة .

هـذا باب

ماكان من هذه الأسماء على مثال فُعَل [1]

وإنَّما ذكرناه لنبيِّن المعدول منه من غيره .

فأمَّا ما كان منه نكرة ، ويعرَّف بالألف واللام - فهو مصروف ، واحدا كان أو جَمْعا .

فالواحد ؛ نحو : صُرد ، ونُغَر ، وجُعَل ، ينصرف فى المعرفة والنكرة والجمع ، نحو : ثُقَب ، وحُفَر ، وعُمَر : إذا أردت جمع عُمْرة ، وكذلك إن كان نَعْتا نحو : سُكَع ، وخُتَع [2] ، وحُطَم كما قال :

* قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ [3] *

٣ / ٢٨٤ ولُبَد (وهو الكثير) من قول / الله عزَّ وجلَّ : (أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا) .

فأمَّا ما كان منه لم يقع إلَّا معرفة ؛ نحو : عُمَر ، وقُثَم ، ولُكَع - فإنَّه غير مصروف فى المعرفة ؛ لأنَّه الموضع الذى عُدِل فيه .

ألا ترى أنَّك لاتقول : هذا القُثَم ، ولا هذا العُمر ؛ كما تقول : هذا الجُعَل ، وهذا النُّغَر .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣-١٤ « باب فعل .

اعلم أن كل فعل كان اسما معروفا فى الكلام أو صفة فهو مصروف ، فالاسماء ، نحو : صرد . وجعل . وثقب . وحفر اذا أردت جماع الحفرة ، والثقبة .

وأما الصفات فنحو قولك : هذا رجل حطم . .

فانما صرفت ماذكرت لك؛ لانه ليس باسم يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة ، وليست فى آخره زيادة تأنيث وليس بفعل لا نظير له فى الأسماء ، فصار ماكان منه اسما ، ولم يكن جمعا بمنزلة حجر ونحوه ؛ .

وصار ما كان منه جمعا بمنزلة كسر ، وابر .

وأماما كان صفة ، فصار بمنزلة قولك :هذا رجل عمل اذا أردت معنى كثير العمل .

وأما عمر ، وزفر فانما منعهم من صرفهما. وأشباههما أنهما ليسا كشىء مما ذكرنا وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما ،وهو بناؤهما فى الأصل ، فلما خالفا بناءهما فى الاصل تركوا صرفهما وذلك نحو : عامر ، وزافر.. » .

الصرد : طائر . النغر : البلبل . جعل دويبة . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٧٧ ، جـ ٢ ص ٥٠ ، ٣٠٠ .

وقد عقد المبرد فى الكامل بابا لفعل جـ ٧ ص ٢٥١-٢٥٣ كرر فيه ما فى المقتضب ، ولم يشر اليه .

(٢) فى اللسان : رجل ختع ، وختع ، وخوتع : حاذق بالدلالة ماهر بها .

وقال : رجل سكع : متحير مثل به سيبويه وفسره السيرافى .

وقال : هو ضد الختع وهو الماهر بالدلالة.

(٣) تقدم فى الجزء الاول ص ٥٥ وكذلك الآية .

هـذا باب

ماكان من فُعِل

اعلم أنّه ما كان على فُعِلَ غيرَ مُعتلٍّ لم يكن إلَّا فِعْلا . وكذلك كلُّ بناءٍ من الفِعْل معناه فُعِل إذا كان غيرَ مُعتلٍّ ؛ نحو : دُحْرِج ، واستُخْرِجَ ، وضُورِبَ .

فإن سمَّيت من هذا رجلا لم تصرفه فى المعرفة ؛ لأَنَّه مِثال لايكون للأَسماء ، وإنَّما هو فيها مُدْخل .

فإن كان من ذوات الواو والياء ، أَو ممَّا يلزمه الإدغام . فكان ذلك مُخْرِجا له إلى مِثال الأَسماء ـ انصرف فى المعرفة (١) ، لأَنَّ المانع له قد فارقه ./ وذلك قولُك : قد قِيلَ ، وبِيعَ ، ورُدَّ ، وشُدَّ إذا أَردت مِثْلَ فُعِل ؛ لأَنَّه قد خرج إلى مِثال فِيل ، ودِيك ؛ كما خرج المدغم إلى مثال البُرِّ ، والكُرِّ . ٣/٢٨٥

وإن كان على مثال : أُطيع ، واستُطِيع ، وقُوول لم ينصرف فى المعرفة ، وكذلك : احْمُورَّ فى هذا المكان ؛ لأَنَّه لم يخرج إلى مِثال من أَمْثِلة الأَسماء . فهذا جُمْلةُ هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧ : « فان سميت رجلا ضرب ، أو ضرب لم تصرف .. ودحرج لا تصرفه ، لانه لا يشبه الاسماء » .

وقال فى ص ١٥ : « وان سميت رجلا ضرب ؛ ثم خففته ، فأسكنت الراء صرفته ، لانك قد اخرجته الى مثال ما يتصرف ، كما صرفت قيل .. » .

هـذا باب

مااشْتُقَّ للمذكَّر من الفِعل

فمن ذلك ما كان اسما للفاعل ؛ نحو : مُجاهد ، ومُقاتِل ، وضارِب ، ومُكرِم ، ومُستطِيع ، ومُدَحرِج . فكلُّ هذا منْصرِف ؛ لأَنَّه لا مانعَ له من الصرف ، وكذلك إن كان مفعولا ؛ نحو : مُخْرَج ، ومضروب ، ومُستطاع ؛ لأَنَّها أَسماءٌ مُشتقَّة .

* * *

وما كان من الأَعجمية مُعْرَبا فهذا سبيله .

والمعْرَب منها ما كان نكرة فى بابه ؛ لأَنَّك تعرِّفه بالأَلف واللام ، فإذا كان كذلك كان حُكْمه حُكمَ العربيَّة . لا يمنعه من الصرْف إلَّا ما يمنعها . فمن ذلك : رَاقود ، وجَامُوس ، وفِرِنْد ؛ لأَنَّك تعرِّفه بالأَلف / واللام[1] .

٣/٢٨٦

فإذا كان معرفة فى كلام العجَم فغير منصرف لامتناعه بالتعريف الذى فيه من إدخال الحروف العربيَّة عليه . وذلك نحو : إسحق ، ويعقوب ، وفِرْعَوْن ، وقارُون ؛ لأَنَّك لاتقول : الفرعون[2] ولو سميته بيعقوب - تعنى ذكر القبَج[3] - لانصرف ؛ لأَنَّه عربىّ على مثال يربوع .[4]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب الاسماء الاعجمية .

اعلم أن كل اسم اعجمى أعرب ، وتمكن فى الكلام ، فدخلته الالف واللام ، وصار نكرة ، فاذا سميت به رجلا صرفته الا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربى . وذلك نحو : اللجام ، والديباج ، واليرندج ، والنيروز ، والفرند . والزنجبيل . والارندج . والياسمين فيمن قال : ياسمين كما ترى ، والسهريز والآجر ..» .

وانظر الكامل جـ ٧ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وأما ابراهيم . واسماعيل . واسحاق . ويعقوب . وهرمز . وفيروز . وقارون . وفرعون وأشباه هذه الاسماء فانها لم تقع فى كلامهم الا معرفة على حد ما كانت فى كلام العجم ، ولم تمكن فى كلامهم ، كما تمكن الأول ؛ ولكنها وقعت معرفة ، ولم تكن من أسمائهم العربية فاستنكروها ، ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية ، كنهشل ، وشمشم ، ولم يكن شىء منها قبل ذلك اسما يكون لكل شىء من أمة ، فلما لم يكن فيها شىء من ذلك استنكروها فى كلامهم » .

(٣) انظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٤٠ .

(٤) حيوان طويل الرجلين قصير اليدين (حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٣٩) .

والزوائد التى فى أوّله لاتمنعه من الصرف ؛ لأنّها لا تبلغ به مِثال الفِعْل ؛ لأنَّ الفِعْل لايكون على يَفْعُول .

وكذلك (إسحاق) إذا أردت به المصدر من قولك : أسحقه الله إسحاقا ، وتعرف هذا من ذاك بأن إسحاق ويعقوب الأعجميّين على غير هذه الحروف ، وإنّما لاءمت هذه الحروف العرب .

ونظير إسحق فى القصد إلى العربىّ والعجمىّ ما قلت لك فى عُمَر من أنّك إذا أردت به جمع عُمْرَة صرفته .

وإن أردت به المعدول عن عامر امتنع من الصرف .

وإن كان الأعجمىّ قد أُعْرِبَ ولم يكن على مِثال الأسماء المنصرفة ولا غيرها ، صُرف وصار كعربىٍّ لا ثانِيَ له ؛ لأنّه إذا أُعْرِبَ فهو كالعربيّة الأصليّة . فمن ذلك آجُرّ[1] / مصروف لدخوله فى التعريف ؛ إذ كان نكرة . فهو بمنزلة عربىّ منفرد ببنائه نحو : إبِل ، وإطِل ، وصَعْفُوق . ٣ / ٢٨٧

فأمّا (بقَم)[2] فلا ينصرف فى المعرفة وإن كان قد أُعْرِب ؛ لأنّه قد وقع من أمْثِلة العرب على ما لايكون إلّا فِعْلا . نحو : ضُرِبَ ، وقَطَّعَ فمنعه الصرف ما منع ضرَّبَ لو سمّيت به رجلا .

وكذلك سَراوِيل لا ينصرف[3] عند النحويّين فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنّها وقعت على مثال من العربيّة لايدخله الصرف ، نحو : قناديل ، ودهاليز . فكانت لمّا دخلها الإعراب كالعربية . فهذا جملة القول فى الأعجمىّ الواقع على الجنس ، والمخصوص به الواحد للعلامة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « فان قلت : ادع صرف الآجر ، لانه لا يشبه شيئا من كلام العرب ، فانه قد اعرب ، وتمكن فى الكلام ، وليس بمنزلة شىء ترك صرفه من كلام العرب ، لانه لا يشبه الفعل ، وليس فى آخره زيادة ، وليس من نحو : عمر ، وليس بمؤنث ، وانما هو بمنزلة عربى ليس له ثان فى كلام العـــرب ، نحو : ابل ، وكدت تكاد واشباه ذلك » .

وذكر المبرد انه ليس فى الكلام (فعلول) وصعفوق قيل انه أعجمى أعرب جـ ١ : ١٢٥ ، جـ ٢ : ١٢٧ ، جـ ٣ : ١٣٥ .

(٢) تقدم فى ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦ : « واما سراويل فشىء واحد وهو اعجمى اعرب كما أعرب الآجر ، الا أن سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف فى نكرة ، ولا معرفة ، كما اشبه بقم الفعل ، ولم يكن له نظير فى الأسماء . فان حقرتها اسم رجل لم تصرفهـــا كما لا تصرف عناق اسم رجل » .

وسيكرر المبرد حديثها فى ص ٣٠٥ـ٣٠٦ . وانظر شرح الكافية جـ ١ ص ٥٠ ، والخزانة جـ ١ ص ١١١ .

هـذا باب

الجمع

المزيد فيه ، وغير المزيد

أَمَّا ما كان من الجَمْع على مثال مَفاعِل ، ومَفاعِيل ؛ نحو : مَصاحِف ، ومَحارِيب ، وما كان
٣ على هذا الوزن ؛ نحو : فعالِل ، وفواعِل ، /وأَفاعِل ، وأَفاعِيل وكلُّ ما كان ممّا لم نذكره على
٢٨٨ سكون هذا وحركته وعَدَده ، فغير منصرف فى معرفة ولا نكرة .

وإنَّما امتنع من الصَّرْف فيهما ؛ لأَنَّه على مِثال لايكون عليه الواحد ، والواحد هو الأَصْل ، فلمّا بايَنه هذه المباينة ، وتباعد هذا التباعُدَ فى النكرة ـ امتنع من الصرف فيها . وإذا امتنع من الصرْف فيها فهو من الصرْف فى المعرفة أَبْعَد [1] . ويَدُلُّك على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) [2] وقوله : (لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وصلواتٌ ومَسَاجِدُ) [3] . كلُّ هذا هذه علَّتُه . فإن لحِقته الهاءُ للتأنِيثِ انصرف فى النكرة على ما وصفت لك فى الهاءِ أَوَّلا ؛ لأَنَّ كُلَّ ما كانت فيه فمصروف فى النكرة ، وممتنع من الصرف فى المعرفة ؛ لأَنَّ الهاءَ عَلَم تأنيث ، فقد خرجت بما كان من هذا الجَمْع إلى باب طلْحة ، وحمْدة ؛ وذلك ؛ نحو : صَياقلة [4] ، وبَطارِقة .

فإن قال قائل : فما باله انصرف فى النكرة ، وقد كان قبْل الهاءِ لاينصرف فيها ؟

٣ فالجواب فى ذلك : أَنَّه قد خرج إلى مِثال / يكون للواحد .

٢٨٩ ألا ترى أَنَّك تقول : رجل عَباقِية ، وحمار حزابِية ، فالهاء أَخرجته إلى هذا المِثال ؛ كما أَنَّ

---

(١) فى سيبوية جـ ٢ ص ١٥ ـ ١٦ : « باب ماكان على مثال مفاعل ، ومفاعيل .
اعلم انه ليس شيء يكون على هذا المثال الا لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، وذلك لانه ليس شيء يكون واحدا يكون على هذا البناء ، والواحد اشد تمكنا ، وهو الاول ، فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذى هو اشد تمكنا ، وهو الأول تركوا صرفه ، اذ خرج من بناء الذى هو أشد تمكنا ، وانما صرفت مقاتلا ، وعذافرا ، لأن هذا المثال يكون للواحد ... » .
وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ٦٣ وشرح الكافية جـ ١ ص ٣٤ ، ٤٨ .

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) الحج : ٤٠ .

(٤) قال فى المذكر والمؤنث : « وما لحق منه الجمع فانما يلحقه توكيدا لتأنيث الجمع وذلك قولك الصياقلة والمهالبة » .
والصياقلة : جمع صيقل وهو شحاذ السيوف .
والبطارقة : جمع بطريق وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

ياءى النسب يُخرجانه إلى باب تميمىّ ، وقيسىّ . وذلك قولُك : مدائنىّ ونحوه ، ينصرف فى المعرفة والنكرة ؛ ألا ترى أنَّ مَدائنيًّا إنَّما هو للواحد .فبالياء خرج إليه ؛ كما أخرجته الهاءُ إلَّا أنَّ ماكانت فيه الهاءُ لاينصرف فى المعرفة من أجْل التأنيث .وما كانت فيه ياءُ النسب فمصروف فى المعرفة ، والنكرة[1] .

فأمَّا سَرارِىّ ، وبَخاتِىّ [2] . وكراسِىّ فغير مصروف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنَّ الياء ليست للنسب ، وإنَّما هى الياءُ التى كانت فى الواحد فى بختيَّة وكرسىّ .

فأمَّا قولك : حَوالىّ[3] ، وحَوارىّ [4] فهو حَوال ، وحَوار ، فنسب إليه ، فإنَّما على هذا تعتبر ماوصفت لك .

فأمَّا قولهم : رَباع ، ويَمان فنذكره فى باب : ما اعتلَّ من هذا الجمع[5] إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦ : « قلت : أرايت صياقلة واشباهها لم صرفت ؟ .

قال : من قبل أن هذه الهاء انما ضمت الى صياقل ، كما ضمت (موت) الى (حضر) ، و (كرب) الى (معدى) فى قول من قال : معد يكرب ، وليست الهاء من الحروف التى تكون زيادة فى هذا البناء ، كالياء والألف فى صياقلة ، وكالياء والالف اللتين يبنى بهما الجميع اذا كسرت الواحد ، ولكنها انما تجىء مضمومة الى هذا البناء ، كما تضم ياء الاضافة الى مدائن ، ومساجد بعد ما يفرغ من البناء ، فتلحق ما فيه الهاء من نحو صياقلة بباب طلحة ، وتمرة ، كما تلحق هذا بباب تميمى ، وقيسى يعنى قولك : مدائنى ؛ ومساجدى ، فقد أخرجت هذه الياء مفاعيل ومفاعل الى باب تميمى ، كما اخرجته الهاء الى باب طلحة .

ألا ترى أن الواحد تقول له : مدائنى ؛ فقد صار يقع للواحد ، ويكون من اسمائه .

وقد يكون هذا المثال للواحد ، نحو : رجل عباقية ، فلما لحقت هذه الهاء ، لم يكن عند العرب مثل البناء الذى ليس فى الأصل للواحد ، ولكنه صار عندهم بمنزلة اسم ضم الى اسم ، فجعل معه اسما واحدا ، فقد تغير بهذا عن حاله ، كما تغير بياء الاضافة » .

فى اللسان : العباقية : اللص الخارب الذى لا يحجم عن شىء .

وشجر له شوك يؤذى من علق به .

رجل حزاب ، وحزابية ، وزواز ، وزوازية : اذا كان غليظا الى القصر .

(٢) البخاتى : جمع بختى ككرسى وفى اللسان : البخت ، والبختية دخيل فى العربية أعجمى معرب وهى الابل الخراسانية تنتج من عربية ...

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ : « واما بخاتى فليس بمنزلة مدائنى ، لأنك لم تلحق هذه الياء بخات للاضافة ، ولكنها التى كانت فى الواحد .

(٣) فى اللسان : ورجل حول ، وحولة مثل همزة ، وحولة ، وحوالى وحوالى . وحولول : محتال شديد الاحتيال .

وفيه أيضا : أبو زيد : سمعت أعرابيا يقول : جمل حولى : اذا أتى عليه حول ، وجمال حوالى بغير تنوين ؛ ويقصد المبرد المعنى الأول .

(٤) فى اللسان : كل مبالغ فى نصرة آخرحوارى ، وخص بعضهم به انصار الانبياء ... والحوارى : الناصح وأصله الشىء الخالص ؛ وكل شىء خلص لونه فهو حوارى .

(٥) لم يعقد هذا الباب الذى وعد به وقد تكلم عن التسمية بنحو قاض فى الجزء الاول ص ١٤٣ .

وتكلم عن يمان ، وتهام ، وشآم فى ص ١٤٥ من هذا الجزء .

٣ / ٢٩٠

فأمَّا ما كان من الجَمْع على مثال (أَفْعَال) ، و (فُعُول)/ ، نحو :أجمال ، وفُلوس فمنصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأنَّه على مثال يكون للواحد . وهو جَمْعٌ مُضارِع للواحد ؛ لأنَّه لأَدْنى العدد . أعنى أَفْعالا .

وفُعول وإن كان لأَكْثرِ العدد فمضارعتُه للواحد ؛ لأنَّه يُجمع كما يُجمع الواحد .

فأمَّا (أَفْعال) فما يكون منه على مثال الواحد قولهم : بُرْمة أَعْشار وحَبْل أَرْمام ، وأَقْطاع ، وثوب أَكياش : متمزِّق ، ويُجْمَع كما يُجْمَع الواحدُ . وذلك قولك : أَنعام وأَناعيم ، وأَعراب وأَعاريب .

وما كان على (فُعُول) للواحد فقولك : سُدوس للطيلسان الأَخضر .

وما يكون من هذ مصدرا أَكْثرُ من أن يُحْصَى[1] ؛ نحو : قعدت قُعودا ، وجلست جُلوسا ، وسكتُّ سُكوتا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦ ـ ١٧ : « وأما أجمال ، وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها ، لانها ضارعت الواحد .

ألا ترى أنك تقول : أقوال ، وأقاويل ، وأعراب ، وأعاريب . وأيد ، وأياد . فهذه الأحرف تخرج الى مثال مفاعل ، ومفاعيل اذا كسر للجمع ، كما يخرج اليه الواحد اذا كسر للجمع.

وأما مفاعل ، ومفاعيل فلا يكسر ، فيخرج الجمع الى بناء غير هذا ، لان هذا البناء هو الغاية ، فلما ضارعت الواحد صرفت ..

فكذلك الفعول : لو كسرت مثل الفلوس لأن تجمع جمعا لأخرج الى فعائل ، كما تقول : جدود ، وجدائد . وركوب وركائب . ولو فعلت ذلك بمفاعل ، ومفاعيل لم تجاوز هذا .

ولو فعلت ذلك بمفاعل ، ومفاعيل لم تجاوز هذا .

ويقوى ذلك أن بعض العرب يقول : أتى للواحد فيضم الألف .

وأما (أفعال) فقد يقع للواحد من العرب من يقول : هو الأنعام .

وقال الله ـ عز وجل ـ (نسقيكم مما فى بطونه) .

وقال ابو الخطاب : سمعت العرب يقولون: هذا ثوب أكباش .

ويقال : سدوس لضرب من الثياب .. » . وانظر سيبويه أيضا جـ ٢ ص ٢٠٠ .

* * *

برمة أعشار : البرمة : قدر من حجارة وفى القاموس : وقدر أعشار ، وقدور اعاشير : مكسرة على عشر قطع أو عظيمة لايحملها الا عشرة .

حبل أرمام : بال . وحبل أقطاع : مقطوع .

ثوب أكباش فى سيبويه اكباش بالباء الموحدة كما ذكرنا .

وفى اللسان : وثوب أكباش وهى من برود اليمن . وقد صح الآن أكباش .

وقال فى (كيش) : ثوب اكياش ، وجبة أسناد ، وثوب أفواف قال : الأكياش : من برود اليمن .

وفى القاموس : الثوب الأكياش الذى أعيد غزله مثل الخز والصوف ، أو هو الردىء .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٤٨٢ ثوب أكباش بالباء الموحدة .

ويُجمع كما يُجمع الواحد، تقول: بُيوت وبُيوتات [1]. فهما ينصرفان فى المعرفة والنكرة على كلِّ حال: أعنى أفْعالاً، وفُعُولا إلَّا أن تسمىَ بهما مُؤنَّثا فيمنعهما التأنيثُ الصَّرْف؛ لأنَّ كلَّ مُؤنَّث، على ثلاثة أحرف متحرّكات غيرُ منصرف، /وكلَّما زاد فى عدد الحروف كان ذلك أوْكدَ لترك صرفه، ولهذا موضع نذكره فيه إن شاءَ الله. ٣ / ٢٩١

وأمّا ما كان من الجَمْع على مثال (أَفْعُل) نحو: أَكْلُب وأَكْعُب، فغير منصرف فى المعرفة؛ وإنَّما منعه الصرفَ أنَّه على مثال الفِعْل؛ نحو: أَعْبُدُ، وأَقْتُل، وينصرفان فى النكرة كما ذكرت لك فيما يكون على مثال الفِعْل.

وما كان من الجمع على مثال (فُعْلان)، و(فِعْلان)؛ نحو: قُضبان وظِلمان، فغير منصرف فى المعرفة لزيادة الألف والنون، وخروجه إلى باب عثمان وسِرْحان، وينصرفان فى النكرة؛ لأنَّ الممتنع من الصرف فى المعرفة والنكرة من هذا البابِ (فَعْلان) الذى له (فُعْلى) على ما ذكرت لك؛ نحو: غضبان، وسكران.

كما أنَّ الممتنع من باب ماكان على مثال (أَفْعَل) من أن يصرف فى المعرفة والنَّكرة - (فأَفْعَل) الذى هو نعت؛ نحو: أَحْمر، وأَصْفر.

وما كان من الجمع على مثال (فِعال) فمصروف، وذلك نحو: كِعاب، وكِلاب؛ لأنَّه بمنزلة الواحد/ نحو: حِمار، وكتاب [2]. وفى هذه الجملة دلالةٌ على كلِّ ما يرَد عليك من الجَمْع إن شاءَ الله. ٣ / ٢٩٢

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٠: « هذا باب جمع الجمع.
أما أبنية أدنى العدد فتكسر منها أفعلة وافعل على افاعل، لان (افعلا) بزنة (افعل)، و (أفعلة) بزنة أفعلة، كما أن (أفعالا) بزنة افعال، وذلك نحو: أيد واياد واوطب واواطب،
واما ما كان (افعالا) فانه يكسر على (افاعيل) لأن أفعالا بمنزلة افعال، ذلك نحو: أنعام وأناعيم وأقوال وأقاويل.
وقد جمعوا (أفعلة) بالتاء، كما كسروها على (أفاعل) .. وذلك قولهم:
اعطيات واسقيات ... ومثل ذلك: الحمرات والطرقات والجزرات ... وكذلك: الطرق والبيوت .. ».
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث: « والجمع يجمع اذا اختلفت أنواعه .. وكذلك تقول: طريق وطرق وطرقات .. وأوطب وأواطب ... وما لم أذكره لك من الجمع فجمعه جائز الا ما كان على مثال مفاعيل أو مفاعل فانه لا تكسير يتجاوز هذه الغاية.
وقد بينا ذلك فى المقتضب فيما يجرى ولا يجرى باستقصاء علته » الورقة ١٤١.
وهذا النص يثبت لنا أن المبرد يجعل المقتضب قمة كتبه فى النحو فيحيل عليه فى كتبه الاخرى.

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١: « واعلم أنك اذا سميت رجلا خروقا أو كلابا أو جمالا صرفته فى النكرة والمعرفة، وكذلك الجماع كله. ألا تراهم صرفوا أنمارا وكلابا ... ».

هـذا باب

ماكان من جَمْع المؤنَّث بالألف والتاء

فهذا الجمْع فى المؤنَّث نظيرُ ماكان بالواو والنون فى المذكَّر ؛ لأنَّك فيه تُسَلِّم بناءَ الواحد كتسليمك إيّاه فى التثنية .

والتاءُ دليلُ التأنيث ، والضمة علَمُ الرفع ، واستوى خفضه ونصبه ، كما استوى ذلك فى مسلمِين(١) .

والتنوين فى مُسلماتٍ عِوَضٌ من النون فى قولك : مُسلمِين .

فإن سمّيت بمسلمات رجلا أو امرأة لحِقه التنوين ؛ لأنَّه عِوَض فلذلك كان لازما . وعلى ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (فإذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفات) (٢) و(عرفات) معرفة ؛ لأنَّه اسمُ موضع بعينه .

هذا فى قول من قال : هؤلاءِ مسلمون ، ومررت بمسلمين يا فتى ، وكلُّ ماكان على وزن المسلمين فالوجْهُ فيه أن يَجْرى هذا المجْرَى وإن لم يكن فى الأصل جَمْعا ؛ كما / أنَّ كُرسيًّا وبُخْتيًّا كالمنسوب وإن لم يكن فيه معنى نسَب إلى حىٍّ ، ولا إلى أرض ، ولا غير ذلك .

٣ / ٢١٣

---

(١) تحدث المبرد فى غير موضع من المقتضب عن اعراب جمع المؤنث السالم ، وكان حديثا صريحا فى أنه معرب فى كل أحواله فيقول هنا : واستوى خفضه ونصبه ، كما استوى ذلك فى مسلمين كما قال فى الجزء الأول ص ٧ : فاذا أردت رفعه قلت مسلمات فاعلم ونصبه وجره مسلمات يستوى الجر والنصب ، كما استويا فى مسلمين ..

وانظر ص ٣٧٠-٣٧١ من الجزء الرابع .

فقد أطلق على جمع المؤنث فى حالة النصب لقبا من القاب الاعراب ، كما فعل فى حالتى الرفع والجر وقد سبق لنا أن المبرد يمنع من اطلاق حركات الاعراب على حركات البناء والعكس .

وينسب ابن جنى فى سر الصناعة الى المبرد ان جمع المؤنث مبنى عنده فى حالة النصب قال ص ٤٢٨ :

« ألا ترى ان ابا الحسن وابا العباس ومن قال بقولهما ذهبا الى أن كسرة تاء التأنيث فى موضع النصب انما هى حركة بناء لا حركة اعراب، ولم يقولوا فى كسرتها فى موضع الجر انها حركة بناء بل قالا بما قال به سيبويه والجماعة من أنها حركة اعراب .. » . وهذا الزعم نظير ما نسب اليه فيما سبق من أن الممنوع من الصرف مبنى فى حالة الجر .

(٢) البقرة : ١٩٨ .

فمن ذلك عشرون ، وثلاثون . قال الله عزَّ وجلَّ : (كَلَّا إِنَّ كِتابَ الأَبْرَارِ لفِى عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)(١) .

وتقول على هذا : قِنَّسْرُون (٢) ، ومررت بقِنَّسْرين ، وهذه يَبْرُونَ(٣) ، ومررت بيَبْرِينَ .

ومن لم يقل هذا ، وقال : قِنَّسرينُ كما ترى ، وجَعل الإعراب فى النون ، وقال : هذه سنونُ فاعلم فإنَّه يفعل مِثْل هذا بالمؤنَّث إذا كان واحدا ، ويُجيزه فى الجَمْع ؛ كما تقول : هؤلاءِ مسلمينُ فاعلم ، كما قال الشاعر :

وماذا يَدَّرِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى وقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ(٤)

---

(١) سورة المطففين : ١٨ـ١٩ .

(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة : مدينة . انظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٤٠٣ـ٤٠٤ .

(٣) يبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون : بأعلى بلاد بنى سعد ، وقرية من قرى حلب . أنظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٢٧ .
وانظر الكامل جـ ٥ ص ٣٣ـ٣٤ .

(٤) استشهد به المبرد فى الكامل على اعراب جمع المذكر والملحق به بالحركات . فقال جـ ٥ ص ٣١ـ٣٢ـ٣٣ معلقا على قول الفرزدق : الا الخلائف من بعد النبيين :
« فخفض هذه النون وهى نون الجمع ، وانما فعل ذلك ، لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو : أفلس ، ومساجد ، وكلاب ، فان اعراب هذا كاعراب الواحد ؛ وانما جاز ذلك ، لأن الجمع يكون على أبنية شتى ، وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد ، والتثنية ليست كذلك ، لانها ضرب واحد ، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا ، كما يكون الجمع اكثر من الجمع ، ثم ذكر البيتين ... » .
وسيكرر المبرد هذا الحديث فى الجزء الرابع .
فالمبرد فى كتابيه يرى أن هذا من اعراب الجمع بالحركات وننسب اليه ابن جنى فى كتابه سر الصناعة غير هذا فقال :
كان أبو العباس يذهب فى قول سحيم : وقد جاوزت حد الأربعين الى أنه أخرجه على اصل التقاء الساكنين وهو الكسر ضرورة .. وقال البغدادى فى الخزانة : اراد بأبى العباس المبرد وليس فى كلامه ما نقله عنه .
يقال : ادراه يدريه : اذا ختله وخدعه . يقول : كيف يطمع الشعراء فى خديعتى وقد جاوزت اربعين سنة .
البيت من قصيدة مشهورة لسحيم بن وثيل الرياحى .
وهى فى الاصمعيات ص ٢ـ٧ وحماسة البحترى ص ٧ ، والخزانة جـ ١ ص ١٢٦ ، جـ ٣ ص ٤١٤ـ٤١٦ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٣٩ـ٣٤٠ .

وقال الآخر :

إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو محَافَظَةٍ وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (١)

يقال الله عزَّ وجلَّ فيما كان واحدا : (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ) (٢) فمن رأى هذا قال : هذه عرفاتٌ مباركا فيها ، وعلى هذا يُنْشَدُ / هذا البيت : ٣/٢٩٤

تَنوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ وأَهْلُها بِيَثْرِبَ أَدْنى دارِها نظَرٌ عالى (٣)

وقال الآخر :

* تَخيَّرها أَخُو عَانَاتِ دَهْرًا (٤)

---

(١) أستشهد به فى الكامل أيضا جـ ٥ ص ٣٣ والبيت من قصيدة مشهورة لذى الأصبع العدوانى .

وهى فى الأمالى جـ ١ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧ . والمفضليات ص ١٦٠ـ١٦٤ وشرحها للأنبارى ص ٣٢١ ـ ٣٢٧ والشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٨٩ ـ ٦٩٠ .

والاغانى جـ ٣ ص ١٠٤ـ١٠٦ . وامالى المرتضى جـ ١ ص ١٨١ـ١٨٣ . والخزانة جـ ٣ ص ٢٢٦ـ٢٢٨ . والسيوطى ص ١٤٧ـ١٤٨ . والعينى جـ ٣ ص ٢٨٧ .

(٢) الحاقة : ٣٦ .

(٣) استشهد به المبرد هنا على حذف تنوين أذرعات كما ذكر ذلك فى ص ٣٧١ـ٣٧٢ من الجزء الرابع ، ثم قال : لأن أذرعات اسم موضع بعينه والأجود ما بدأنا به من اثبات التنوين فى أذرعات ونحوها .

واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨ على تنوين أذرعات قال :

« ومثل ذلك أذرعات : سمعنا اكثر العرب يقولون فى بيت امرىء القيس :

تنورتها من أذرعات ... ومن العرب من لا ينون أذرعات » .

وذكر ابن جنى فى سر الصناعة أن من العرب من يمنع صرف أذرعات ، فيجرها بالفتحة دون تنوين .

المتنور : الناظر الى النار من بعد اراد قصدها أو لم يرد ، وقد نظر امرؤ القيس بقلبه تشوقا اليها .

أدنى دارها : مبدأ و (نظر عال) خبره بتقدير مضاف ، أى : ذو .

يريد أن أقرب مكان من دارها بعيد فكيف بها ؟.

الجملتان الاسميتان حالان من ضمير المؤنث فى تنورتها .

أذرعات : بلد فى أطراف الشام وانظر معجم البلدان جـ ١ ص ١٣٠ـ١٣١ .

يثرب : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٣٠ـ٤٣١ والبيت من قصيدة مشهورة لامرىء القيس وفيها شواهد نحوية كثيرة .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٦ ـ ٣٣ ، ١٥٩ ـ ١٦٠ والديوان ص ١٠٥ ـ ١١٣ .

(٤) بقيته كما فى ديوان الأعشى ص ١٩٧ :

* ورَجَّى أَوْلَها عامًا فعامَا *

وروايته فى الخزانة جـ ١ ص ٢٧ .

فخيرها أخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

ورواية اللسان (بر) : ورجى برها عاما فعاما من برت سلعته ، اذا نفقت .

والشاهد حذف التنوين من عانات ، ويجوز أن تكسر التاء وأن تفتح فيكون ممنوعا من الصرف .

والوجْهُ المختار فى الجَمْع ما بدأتُ به ، وأمَّا الواحد ؛ نحو : غسلين ، وعلِّيين - فالوجهان مقولان مُعتدلان .

= وفى معجم البلدان جـ ٤ ص ٧٢ « قرى عانات سميت بثلاثة أخوة من قوم عاد خرجوا هرايا فنزلوا تلك الجزائر ..

فلما نظرت العرب اليها قالت كأنها عانات أى قطع من الظباء وهى بالشام » .

والبيت من قصيدة للأعشى فى الديوان ص ١٩٥-١٩٩ .

وأولها : ما يعود عليه من ربحها . يريد : أن تاجر هذه الخمر ظل فى عانات شهرا يختارها ، وينتقيها ، ثم حبسها عنده مرجيا ما يعود عليه منها عاما بعد عام .

هـذا باب

مالحِقَتْه ألف ونون زائدتان

أَمَّا ما كان من ذلك على (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) فقد تقدّم قولنا فيه أَنَّه غير مصروف فى معرفة ولانكرة (١) .

وإنَّما امتنع من ذلك ؛ لأَنَّ النون اللاحقة بعد الأَلف بمنزلة الأَلف اللاحقة بعد الأَلف للتأنيث فى قولك : حمراءُ وصفراءُ . والدليل على ذلك أَنَّ الوزن واحد فى السكون ، والحركة ، وعدَد الحروف ، والزيادة .

وأَنَّ النون ، والأَلف تُبَدل كلٌّ واحدة منهما من صاحبتها .

فأَمَّا بَدَل النون من الأَلف فقولك فى صنعاء ، وبهراء : صنعانىّ ، وبهرانىّ .

٣/٢٩٥ وأَمَّا بَدَل الأَلف منها فقولك - إذا أَردت/ضربت زيدًا فوقفت - قلت : ضربت زيدَا ، وفى قولك : اضربَنْ زيدا و (لنسْفعًا بالنَّاصِيَةِ) إذا وقفت قلت : اضربا زيدا ، ولنسفعَا .

وزعم الخليل أَنَّ الدليل على ذلك : أَنَّ كلَّ مُؤنَّث تلْحَقُه علامة التأنيث بعد التذكير فإنَّما تلْحَقُه على لفْظه إلَّا ماكان مُضارِعا لتأنيث أَو بدَلا فى أَنَّ علامة التأنيث لاتلحَقة على لفْظه ؛ لأَنَّه لا يَدخل تأنيث على تأنيث ، وكذلك لا يَدخل على ماكان بمنزلته .

أَلا ترى أَنَّك لاتقول : حمراءَة ، ولا صفراءَة .

فكذلك لا تقول : غضبانة ، ولا سكرانة ، وإنَّما تقول : غضْبَى ، وسَكْرَى .

فإن كان (فَعْلان) ليس له (فَعْلى) ، أَو كان على غير هذا الوزن ممّا الأَلف والنون فيه زائدتان - انصرف فى النكرة ، ولم ينصرف فى المعرفة ؛ نحو : عثمان ، وعُرْيان ، وسِرْحان .

وإنَّما امتنع من الصرف فى المعرفة للزيادة التى فى آخره (٢) ؛ لأَنَّها كالزيادة التى فى آخر سَكْران وانصرف فى النكرة ؛ لأَنَّه ليست مؤنَّثه (فَعْلى) ؛ لأَنَّك تقول : فى مؤنثه : عُرْيانة ،

---

(١) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٦٤ من الجزء الأول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ « وانما دعاهم الى ألا يصرفوا هذا فى المعرفة أن آخره كآخر ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، فجعلوه بمنزلته فى المعرفة ، كما جعلوا أفكلا بمنزلة =

وخَمْصَانة . فقد وجبت فيه حقيقة التذكير/فمنزلةُ هذا من باب غضبان كمنزلة أَفْكَل من باب أَحمر ، وكمنزلة حَبَنْطًى من باب حُبلى وسَكْرَى .

وسنذكرها بعَقِب هذا الباب إن شاءَ الله .

فأَمَّا حَسَّان(١) ، وسَمَّان(٢) ، وتُبَّان(٣) فأَنت فى هذه الأَسماءِ مُخيَّر :

إن أَخذت ذلك من السمْن ، والتبْن ، والحُسْن ، فإِنَّما وَزْنُها (فَعَّال) .

وإن أَخذت حَسَّان من الحَسِّ(٤) ، وسَمَّان من السَّمّ ، وتبَّان من التبِّ ـ لم تصرفه فى المعرفة لزيادة الأَلف والنون ، وصرفته فى النكرة .

فأَمَّا فَينان(٥) فالنون فيه أَصْل بمنزلة الدال من حمَّاد ، وذلك منصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأَنَّ معناه : كثير الفنون ، كأَفنان الشجر ، فهو منصرف على كلِّ حال ، وتقديره من الفِعْل (فَيْعَال) على وزن بيطار .

= ما لا يدخله التنوين فى معرفة ولا نكرة ، وذلك (افعل) صفة ، لأنه بمنزلة الفعل ، وكان هذه النون بعد الالف فى الاصل لباب (فعلان) الذى له (فعلى) ، كما كان بناء افعل فى الاصل للأفعال .. » .

(١) فى ابن يعيش جـ ٩ ص ١٥٥ : « القياس يقتضى زيادة النون وألا ينصرف حملا على الاكثر ، ويجوز أن يكون مشتقا من الحسن » .

وفى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤٤ : « يرجع الى الحسن أو الى الحس وهما اشتقاقان واضحان ، لجواز صرفه ومنع صرفه » .

وفى الكامل جـ ١ ص ١٠٩ : « من أخذ حسانا من الحسن صرفه ، لان وزنه فعال فالنون فيه من موضع الدال من حماد ومن اخذه من الحس لم يصرفه ؛ لأنه حينئذ فعلان فلا ينصرف فى المعرفة » .

(٢) فى اللسان : السمان : بائع السمن . الجوهرى : السمان ان جعلته بائع السمن انصرف ، وان جعلته من السم لم ينصرف فى المعرفة .

(٣) التبان (بالضم والتشديد) : سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين .

جاء جمعه فى شعر الفرزدق : (الديوان ص ٨٥٦) .

وإنَّكَ إِذْ تَهْجُو تميما وتَرْتَشِى تَبَابِينَ قَيْسٍ أَو سُحُوقَ العمائم

وفى اللسان ايضا : ورجل تبان : يبيع التبن وان جعلته فعلان من التب لم تصرفه .

وفى سيبويه جـ ٢ ص١١ : « واذا سميت رجلا طحان أو سمان من السمن او تبان من التبن صرفته فى المعرفة ، والنكرة ، لأنها نون من نفس الحرف ، وهى بمنزلة دال حماد »

(٤) فى حواشى الجاربردى ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (الحس) الظاهر انه بالكسر ومعناه حينئذ الحركة وأن يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه والصوت ، أما بالفتح فمعناه : القتل .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « وسألته عن رجل يسمى فينانا فقال : مصروف ، لانه (فيعال) وانما يريد أن يقول لشعره فنون كأفنان الشجر » . =

وكذلك مُرَّان (١) لأَنَّه فُعَّال ، ومعناه : المرانة ، أى : اللِّين .

فعلى هذا تصريف ما ينصرف وما لا ينصرف من هذا الباب .

فأَمَّا ماكانت نُونُه زائدةً وليست فيها أَلف فمنصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأَنَّه لا يُشبه (فَعْلان فَعْلى) المنقلبة/ نونه من أَلفه . ٣/٢٩٧

فمن ذلك : رَعْشَنٌ إِنَّما هو من الارتعاش(٢) قال :

* مِنْ كُلِّ رَعْشاءَ وناجٍ رَعْشَنِ *

وكذلك سِرْحان لو صغَّرته فقلت سُرَيْحِين لصرفت سُرَيْحِينًا فى المعرفة والنكرة ، وماكان مِثْله نحو تصغيرك سُلْطانا ، وضِبْعانا إِذا قلت : سُلَيْطين ، وضُبَيْعِين (٣) .

وكذلك (ضَيْفَن) النون زائدة ؛ لأَنَّه الذى يجىء مع الضيف ، فتقدِّره : فَعْلَن(٤) .

= وفى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٩ : « يقال : رجل فينـــان ، أى : حسن الشعر طويله وهو منصرف ... والواجب الحكم بزيادة الياء بشهادة الاشتقاق ، لأن الفنن : الغصـــن والشعر كالغصن ، فقد رجحت بالاشتقاق زيادة الياء ، وقال الجوهرى : هو فعلان من الفـين وهو مدفوع بما ذكرناه » .

وفى اللسان : وان أخذته من الفينة ــ وهو الوقت من الزمان ــ الحقته بباب فعلان وفعلانة ، فصرفته فى النكرة ، ولم تصرفه فى المعرفة ..

وانظر ابن يعيش جـ ٩ ص ١٥٥ ، وعبث الوليد ص ١٥٣ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « وسألت الخليل عن رجل يسمى مرانا فقال : أصرفه ، لان المران انما سمى لينه فهو فعال ، كما يسمى الحماض لحموضته ، وانما المرانة اللين » .

فى اللسان : المران بالضـــم : الرماح الصلبة اللدنة واحدتها : مرانة .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٧ : « فيكون على فعلن فى الصفة . قالوا : رعشن وضيفن ؛ وعلجن ولا نعلمه جاء اسما » .

وقال فى ص ٣٥٠ . « وكذلك الرعشن لأنه من الارتعاش . والضيفن لأنه من الضيف . والعلجن لأنه من الغلظ » .

وفى اللسان : جمل رعشن سريع لاهتزازه فى السير وناقة رعشنة ورعشاء كذلك .

وانشد البيت :

والبيت لرؤبة وروايته فى الديوان ص ١٦٢ :

اليك بالمنتحيات الذّفن ... بكل رعشاء وناجٍ رَعْشَنِ .

وانظر المنصف جـ ٣ ص ٢٦ .

ناج : سريع .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « فاذا حقرت سرحان اسم رجل ، فقلت سريحين صرفته ، لأن آخره الآن لايشبه آخر عضبان ، لانك تقول فى تصغير غضبان : غضيبان ، ويصير بمنزلة غسلين .. » .

(٤) انظر تعليق رقم ٢ من هذه الصفحة .

هـذا باب

ماكانت آخره ألف مقصورةٌ

للتأنيث ، وللإلحاق

أَمَّا ماكانت ألفه للتأنيث ؛ نحو : حُبْلَى ، وسَكْرَى فقد تقدّم قولنا فيه أَنَّه لاينصرف فى معرفة ولا نكرة[1] .

وأَمَّا ما كانت الألف فيه زائدة للإلحاق فمصروف فى النكرة ؛ لأَنَّه مُلْحَق بالأُصول ، وممنوع من الصرف فى المعرفة ؛ لأَنَّ ألفه زائدة كزيادة ما كان للتأنيث ، فموضعُه من حُبْلَى وأَخواتها كموضع أَفْكَلٍ من أَحمر وكموضع عثمان من عطشان .

٣ / ٢٩٨ فمن ذلك / حَبَنْطًى إِنَّما هو من حَبِط بَطْنُه ، فالنون والألف زائدتان ؛ لتبْلُغ بهما بناءَ سَفرْجَل ، وعلى هذا تقول للمرأَة : حَبَنْطاةٌ .ولو كانت الألف للتأنيث لم تدخل عليها الهاءُ ؛ لأَنَّه لا يدخل تأنيث على تأنيثٍ .

وكذلك أَرْطًى ملحق بجعفر ، ووزنه (فَعْلًى) ملحق بفعْلل ، وعلى ذلك تقول فى الواحدة : أَرْطاة .

ومثله مِعْزًى ملحق بهجْرَع . ودرهم .

فأَمَّا ماكان مثل ذِفْرَى . وتتْرَى[2] الذى يكون فيه الأَمْران : الإلحاق والتأنيث ، وماكان من بابه فسنذكره فى موضعه إن شاء الله .

---

(١) تقدم فى ص ٣١٩ .

(٢) ذكر فى الجزء الثانى ص ٢٣٣ أن ألف ذفرى للتأنيث وكسرها على ذفارى وسيذكر فى ص ٣٣٩ أن ألف تترى للالحاق أو التأنيث .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٨ ــ ٩ : « فأما ذفرى فقد اختلفت العرب فقالوا : هذه ذفرى أسيلة، فنونوا وهى أقلهما ، وقالوا : ذفرى أسيلة وذلك انهم ارادوا ان يجعلوها الف تأنيث .

فأما من نون جعلها (هكذا) ملحقة بهجرع، كما أن واو جدول بتلك المنزلة .

وكذلك تترى فيها لغتان .. » .

قرىء فى السبعة بتوين تترى ومنع صرفها فى قوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى) النشر جـ ٢ ص ٣٢٨ والاتحاف ص ٣١٩ .

هـذا باب

ماكان من أَفْعَلْ نَعْتاً

يصلُح فيه التأويلان جميعا

فمن ذلك أَجْدَل ، وأَخْيَل[1] الأَجْوَدُ فيهما أن يكونا اسمين ؛ لأَنَّ الأَجْدَل إنَّما يَدُلُّ على الصقر بعينه ، والأَخْيَل أيضا : اسم طائر .

٣ / ٢٩٩ فإن قال قائل : إنَّ (أَجْدَل) إنَّما هو مأخوذ من الجَدْل وهى شدَّة الخَلْق/وأَخْيَل إنَّمَا هو هو أَفْعَل مأخوذ من الخِيلان . وكذلك أَفْعَى إنَّما هو (أَفْعَل) مأخوذ من النكادة [2] .

قيل له : فإنَّه كذلك ، وإلى هذا كان يذهب من يراه نعْتا . ولا يصرفه فى معرفة ولا نكرة ، وليس بأَجْوَدِ القولين .

أَجودُهما : أن تكون أَسماءً منصرفة فى النكرة ؛ لأَنَّها – وإن كان أَصلها ما ذكرنا – فإنَّما تدلُّ على ذات شيءٍ بعينه .

أَلا ترى أَنَّ أَجْدَل لايدلُّ إلَّا على الصقر ، تقول : أَجْدَلٌ بمنزلة قولنا : صقر .

وكذلك أَفْعَى لايدلُّ إلَّا على هذا الضرب من الحيَّات .

ومثل ذلك أَخْيَل ؛ لأَنَّه يدلُّ على طائر بعينه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « باب ما كان من (أفعل) صفة فى بعض اللغات واسما فى أكثر الكلام .

وذلك أجدل ، وأخيل وأفعى . فأجود ذلك : أن يكون هذا النحو اسما ، وقد جعله بعضهم صفة ، وذلك لان الجدل شدة الخلق ، فصار أجدل عندهم بمنزلة شديد .

وأما أخيل فجعلوه من أخيل من الخيلان للونه ، وهو طائر أخضر وعلى جناحه لمعة سوداء مخالفة للونه .

وعلى هذا المثال جاء أفعى كأنه صار عندهم صفة وان لم يكن له فعل ، ولا مصدر » .

وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٦٨–٢٧٩ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٤٢ : « توهم أنها موضوعة للصفة لما رأوا أنها للحية الخبيثة الشديدة من قولهم : فعوة السم ، أى : شدته » .

وفى الهمع جـ ١ ص ٣١ فلحظ (فى أفعى) معنى خبيث منكر وقيل : انه مشتق من فوعه السم وهى حرارته وأصله : أفوع ثم قلب فصار أفعى .

وانظر مقاييس اللغة جـ ٤ ص ٥١٢ . =

وهو الذى يلزم عندى فى أَبْغَث لطائر[1] .

فأَمَّا الأَسْوَد - إذا عنيت الحيَّة ، والأَدْهَم - إذا أَردت القيد ، والأَرْقم - إذا عنيت الحيَّة - فنعوتٌ غير منصرفة فى معرفة ولا نكرة ؛ لأَنَّها تحلية لكلِّ ما نُعِت بها غير دالَّة على لون بعينه[2] .

* * *

فأَمَّا (أَوَّلُ) فهو يكون على ضَربين : يكون اسما ، ويكون نعتا موصولا به من كذا .

٣/٣٠٠ وأَمَّا / كَوْنُه نعْتا فقوله : هذا رجلٌ أَوَّلُ منك ، وجاءنى هذا أَوَّلَ من مجيئك ، وجئتك أَوَّلَ من أَمْس .

وأَمَّا كوْنُه اسما فقوله : ماتركت له أَوَّلا ولا آخِرا كما تقول : ماتركت له قديما ولا حديثا .

وعلى أَىِّ الوجْهين سمِّيت به رجلا انصرف فى النكرة ؛ لأَنَّه على باب الأَسماء بمنزلة أَفْكَل ، وعلى باب النعوت بمنزلة أَحْمر[3] .

* * *

وفى اللسان : وفوعة السم حدته وحرارته قال ابن سيده : وقد قيل ؛ الافعـــوان منه على هذا : أفلعان .

فى اللسان : كل شىء جر على صاحبه شرافهو نكد ، وصاحبه أنكد .

ولم أجد فى كتب اللغة النكادة .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « ولكن الصفة ربما كثرت فى كلامهم ، واستعملت ، وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما تقـول : الأبغث وانمـا هو من البغثة وهو لون » .

فى اللسان : « قال أبو منصور : جعل الليث البغاث والأبغث شيئا واحدا ، وجعلهما معا من طير الماء قال : والبغاث عندى غير الأبغث ، فأما الأبغث فهو من طير الماء ، وسمى أبغث لبغثته وهى بياض الى الخضرة ، واما البغاث فكل طائر ليس من جوارح الطير » .

وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٢٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « واما أدهم - اذا عنيت القيـــد - والأســـود - اذا عنيت الحية - الأرقم - اذا عنيت الحية - فانك لا تصرفه فى معـرفة ولا نكرة ، ولم تختلف فى ذلك العرب .

فان قال قائل : اصرف هذا ، لأنى أقول : أداهم ، وأراقم فأنت تقول : الأبطح والأباطح ، وأجارع ؛ وأبارق .. »

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٤٥-٤٦ : « وسألت الخليل عن قولهم : مذ عام أول ، ومذ عام أول فقال : (أول) ها هنا صفة ، وهو أفعـل من عامك ، ولكنهم ألزموه هنا الحذف استخفافا ، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أفضل منك .

وقد جعلوه اسما بمنزلة أفكل وذلك قول العرب : ما تركت له أولا ، ولا آخرا ، وأنا أول منه ؛ ولم يقل : رجل أول منه ، فلما جاز فيه هذان الوجهان أجازوا أن يكون صفة ، وأن يكون اسما . =

فأمَّا أَرْمَل فإنَّه اسمٌ نُعِت به . والدليل على ذلك أنَّ مؤنَّثه على لفظه . تقول للمرأة : أَرْمَلَة ، ولو كان نعْتا فى الأَصْل لكان مؤنَّثه فَعْلاء ؛ كما تقول : أحمر ، وحمراء . فقولهم : أَرْمَلَة دليل على أنَّه اسم .

وكذلك أَرْبَعٌ إنَّما هو اسم للعدد وإن نُعِتَ به فى قولك : هؤلاءِ نِسْوة أَرْبَعٌ . لا اختلافَ فى ذلك (١) .

وإنَّما جاز أن يقع نعْتا وأَصْلُه الاسم ؛ لأَن معناه : معدودات ؛ كما تقول : مررت برجل أَسَدٍ ؛ لأَنَّه معناه : شديد .

= وعلى أى الوجهين جعلته اسما لرجل صرفته فى النكرة .

واذا قلت : عام أول فانما جاز هذا الكلام لانك تعلم به انك تعنى العام الذى يليه عامك ، كما أنك اذا قلت : أول من أمس أو بعد غد فانما تعنى الذى يليه أمس ، والذى يليه غد .

وأما قولهم : ابدأ به أول ، وابدأ بها اول فانما تريد ايضا أول من كذا ، ولكن الحذف جائز جيد ، كما تقول : أنت أفضل ، وأنت تريد من غيرك ، الا ان الحذف لزم صفة عام ، لكثرة استعمالهم اياه حتى استغنوا عنه .

ومثل هذا فى الكلام كثير . والحذف يستعمل فى قولهم : ابدأ به أول أكثر وقد يجوز أن يظهروه الا أنهم اذا أظهروه لم يكن الا الفتح .

وسألته عن قول بعض العرب ــ وهو قليل ــ : مذ عام أول فقال : جعلوه ظرفا فى هذا الموضع ، فكأنه قال : مذ عام قبل عامك » .

جاء عام أول فى قول الحماسى :

يا أَيُّها العامُ الذى قد رابنى أَنت الفِداءُ لِذكْرِ عامٍ أَوَّلا

والخلاصة أن (أول) لها استعمالات ثلاثة :

تكون أفعل تفضيل ذكرت معها من أو حذفت على أن تقدرها فى الكلام فتمنع من الصرف .

وتكون اسما منصرفا وذلك عند حذف من وعدم تقديرها .

وتكون ظرفا منصوبا أو مبنيا على الضم كالغايات .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ٣٤ــ٩٧ــ٩٨ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ؛ وشرح الشافية جـ ٢ ص ٣٤٠ ، والخزانة جـ ٢ ص ٣٤٢ ، جـ ٣ ص ٥٠٥ وكليات أبى البقاء ص ٨٣ــ٨٤ .

(١) فى شرح الكافيه لابن مالك ج ٢ ص ١٩٨ ــ ١٩٩ .

« واحترزت بقولى : تاء انثى به لم توصلا ... من نحو أرمل وهو الفقير ؛ وأباتر : وهو القاطع رحمه وأدابر : وهو الذى لايقبل النصح ومن يعمل : وهو الجمل السريع ، فكل واحد من هذه الأمثلة وصف أصيل الوصفية ، وعلى وزن فعل مضارع لكنها تلحقها تاء التأنيث فيقال امرأة أرملة ، وأباترة ، وأدابرة ؛ وناقة يعملة فانصرفت لذلك .

وانما بطل حكم الوزن بلحاق التاء ، لأن لحاقها مزيل لشبه المضارع اذ لا تلحقه تاء التأنيث .

و (أربع) أحق بالصرف من أرمل ، لأن فيه ما فى أرمل من لحاق التاء ويزيد عليه أن وصفيته عارضة » .

فإن قال قائل : فالرجل ليس بأَسَد ولكن معناه : مِثْل أَسد ، والأَربع حقيقة عدد .

قيل : إنَّما يَخرج هذا وشِبْهه على تأويل الفِعْل وصحّته إذا جاز فى التمثيل ، ومِثْلُ الشىء غَيْرُه ؛ إذا / كان المِثْلُ مضافا إليه ولكنَّه الأَوَّل الذى هو نعته . ٣ / ٣٠١

فالشىءُ الذى يخرج على أَنَّه الأَوَّل على غير حذْف أَجْوَد .

أَلا ترى أَنَّ قولك : زيد أَسَد معناه مثل أَسد ، فقد حذفت المِثْل وأَنت تُريده . ولولا تقديرُك المِثْل لم يكن كلاما . وقولك : جواريك أَرْبَعٌ حقيقة على غير حذْف ، ولكن لمّا أَردت النعْت قدّرت تقدير الفعل ؛ لأَنّ النعت تَحْلِيَة ؛ أَلا ترى أَنّك إذا قلت : مررتُ برجلٍ مِثْلِك ، فإنّما أَردت مُشبه لك ، ولولا ذلك لم يكن نعْتا .

وكان الأَخفش لا يصرف أَرْمَل ، ويزعم أَنَّه نعْت فى الأَصل ، وله احتجاج نذكره فى موضعه(١) إن شاء الله .

وليس على هذا القول أَحد من النحويِّين علمناه .

* * *

فأَمَّا أَجْمَع وأَكْتَع ، فمعرفة ولا يكون إلَّا نعْتا . فإنْ سمَّيت بواحد منهما رجلا صرفته فى النكرة .

والفَصْل بينه وبين أَحْمَر وجميع بابه ، أَنَّ (أَحمر) كان نعتا وهو نكرة ، فلمّا سمَّيت به ازداد ثِقَلا ، و (أَجْمَعُ) لم يكن نكرة ، إنَّما هو معرفة ونعْت ، فإذا/سمَّيت به صرفته فى النكرة ٣ / ٣٠٢ لأَنَّك لست تردُّه إلى حال كان فيها لا ينصرف (٢) .

فأَمَّا أَوْلَق(٣) ، وأَيْصَر(٤) فإنَّ فى كلِّ واحد منهما حرفين من حروف الزيادة . ففى (أَوْلَق)

= وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢ : « باب أفعل اذا كان اسما ...

فما كان من الاسماء أفعل فنحو افكل ، وأزمل ، وأيدع . وأربع لا تنصرف فى المعرفة ، لأن المعارف أثقل ، وانصرفت فى النكرة ، لبعدها من الأفعال ... » .

(١) لم يذكر شيئا فيما سيأتى عن أرمل وعن خلاف الاخفش .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « وأما اجمع ؛ وأكتع فاذا سميت رجلا بواحد منهما لم تصرفه فى المعرفة ، وصرفته فى النكرة ، وليس واحد منهما فى قولك : مررت به أجمع أكتع بمنزلة أحمر ، لأن أحمر صفة للنكرة ؛ وأجمع وأكتع انما وصفت به معرفة ، فلم ينصرفا ، لانهما معرفة ، فأجمع ها هنا بمنزلة كلهم » .

يريد سيبويه بقوله : وصفت به معرفة التوكيد وكثيرا ما يطلق الصفة على التوكيد وكذلك صنع المبرد .

(٣) تقدم حديثها ص ٣١٦ .

(٤) تقدم الحديث عنها ص ٣١٦ .

الهمزة والواو ، فلا بُدَّ من الاشتقاق حتّى يُعْلَم أيُّهما الأَصْلُ ؟ فنظرت إلى أَوْلَق فإذا الفِعْل منه أُلِقَ الرجلُ فهو مَألوق : إذا أصابه لَمَمٌ من الجنون . فعلمنا أنَّ الهمزة أَصْل . وأنَّ الواو زائدة ؛ فتقديره : فَوْعَل مثل كوثر . فهو مصروف فى المعرفة والنكرة .

وكذلك (أَيْصَر) يجمع على فِعال فيقال فى جَمْعه : إصار . فتثبت الهمزة . وتسقط الياءُ كما قال الأَعشى :

فهذا يُعِدُّ لَهُنَّ الخَلَى ... وَيَنْقُلُ ذا بَيْنَهُنَّ الإصارا (١)

(١) تقدم فى ص ٣١٧ .

هـذا باب

تسمية الواحد / مؤنّثا كان أو مذكّرا

بأسماءِ الجَمْع

٣/٣٠٣

قد تقدَّم قولنا فى جمع التكسير إنَّه بمنزلة الواحد . يمنعه من الصرف ما يمنع الواحد ، فإذا نقلت منه شيئا ، فسمَّيت به مذكَّرا فهو على تلك الحال . وذلك أنَّك إن سمَّيت مذكَّرا أنمارا ؛ أو كِلابا انصرف ؛ كما ذكرت لك فى (أَفْعَال) ؛ لأنَّ هذا المثال ينصرف فى المعرفة والنكرة (١) .

فإن سمَّيته أَكْلُب ، وأَكْعُب ـ لم ينصرف فى المعرفة لزيادة الهمزة فى أوَّله ؛ لأنَّها على مِثال أَعْبُد ، وأَقْتُل .

وينصرف هذا المثال فى النكرة ؛ لأنَّه ليس بنعْت ، وإنَّما الممتنع من الصرْف من هذا المثال فى النكرة (أَفْعَل) الذي يكون نعتا ؛ لأنَّه لايقع شيءٌ ممّا على وزن الأَفعال نعْتا إلَّا ما كان على أَفْعَل .

فإن سمَّيته بغلمان لم ينصرف وكان كسِرْحان الذى هو واحد .

فإن سمَّيته بقُضْبان فحالُه كحالِ عثمان فى الامتناع من الصرف في المعرفة ، وأنَّه ينصرف فى النكرة لأنَّه ليس شيءٌ من هذا المثال يكون له (فَعْلى) إلَّا ما كان على (فَعْلان) الذى هو فى السكون والحركة ، والزيادتين على مثال حمراء . فهذا يجمع هذا الضرب من الجَمْع .

٣/٣٠٤

فأمَّا ماكانت فيه هاءُ التأنيث ، جَمْعا كان أو واحدا ، نحو : طلحة ، ونسّابة ، وأَجْرِبة ، وصَياقلة ـ فقد أجملنا (٢) القول فيه أنَّه لا ينصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة ، واحدا كان أو جَمْعا . قليلَ العدد كان أو كثيرا ، عربيًّا كان أو أعجميًّا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١ : « واعلم انك اذا سميت رجلا خروقا أو كلابا ، أو جمالا صرفته فى النكرة والمعرفة وكذلك الجماع كله.

ألا تراهم صرفوا أنمارا ، وكلابا وذلك ان هذه تقع على المذكرة وليس يختص به واحد المؤنث فيكون مثله . ألا ترى انك تقول : هم رجال ، فتذكر كما ذكرت فى الواحد ، فلما لم تكن فيه علامة التأنيث ، وكان يخرج اليه المذكر ضارع المذكر الذى يوصف به المؤنث ، وكان هذا مستوجبا للصرف ... » .

وانظر ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ من هذا الجزء .

(٢) أنظر ص ٣٢٧ .

فإن سمَّيت رجلا بمساجد ، وقناديل فإنَّ النحويّين أجمعين لا يصرفون ذلك فى معرفة ولا نكرة ؛ ويجعلون حاله وهو اسم لواحد كحاله فى الجَمْع (١) .

وعلى هذا لم يصرفوا سَراويل (٢) وإن كانت قد أُعْرِبَتْ ؛ لأنَّها وقعت فى كلام العرب على مثال ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة .

فأمَّا العُجْمة فقد زالت عنها بأنَّها قد أُعربت ، إلَّا أبا الحسن الأخفش فإنَّه كان إذا سمَّى بشىء من هذا رجلا أو امرأة صرفه فى النكرة ، فهذا عندى هو القياس ، وكان يقول إذا منعه من الصرف أنَّه مِثال لا يقع عليه الواحد ، فلمَّا نقلتُه فسمَّيتُ به /الواحد خرج من ذلك المانع . ٣/٣٠٥

وكان يقول : الدليل على ذلك ما يقول النحويون فى مدائنَ وبابه أنَّه مصروف فى المعرفة والنكرة .

وصياقلة أنَّه مصروف فى النكرة ممتنع بالهاء من الصرف فى المعرفة ؛ لأنَّهما قد خرجا إلى مِثال الواحد .

قيل له : فلِمَ لمْ تصرف مساجد إذا كان اسمَ الرجل فى المعرفة ؟

فقال : إنَّ بناءه قد بلَغ به مِثال [ما] لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، فهو عنده فى هذا المثال بمنزلة الملحق بالألف ممَّا فيه ألف التأنيث ، وبمنزلة أفْكَلٍ وبابه ، من أحمر وبابه ، وبمنزلة عثمان وسِرْحان ، من باب غضبان وسكران .

فأمَّا سَراويل فكان يقول فيها : العرب يجعلها بعضُهم واحدا ، فهى عنده مصروفة فى النكرة على هذا المذهب .

ومن العرب من يراها جَمْعا واحدها سِرْوالة (٣) ويُنْشِدون :

---

(١) انظر سيبويه جـ ٢ ص ١٥ ، ص ٢٠٠ .

(٢) فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ١٥١ : « قال السجستانى : السراويل مؤنثة لا نعلم أحدا ذكرها . قال : وبعض العرب يظن السراويل جماعة ، لأن وزنها وزن الجماعة . قال : وسمعت من الأعراب من يقول شراويل بالشين معجمة كأنه سمعه بالفارسية وهو لا يعرفه » .

(٣) سراويل أعجمية معربة ، ومنعت الصرف ، لانها وقعت على مثال العربية لا يدخله الصرف ـ هكذا قال المبرد فى ص ٣٢٦ ثم أعاد ذلك هنا مرة أخرى وهو ما يراه سيبويه ثم ذكر رايا آخر الذى يقول انها عربية جمع سروالة وبين وجهته ؛ ولم يصرح باختيار هذا الرأى او بترجيحه .

والسيرافى وابن يعيش والرضى ينسبون الى المبرد انه خالف سيبويه فى منع صرف سراويل .

قال السيرافى فى تعليقه على سيبويه جـ ٢ ص ١٦ :

« ومن الناس من يجعله جمعا لسروالة ، فيكون جمعا لقطع الخرق ، واعتمد هذا المذهب أبو العباس » .

وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ٦٤ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٥٠ .

* عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤم سِرْوالةٌ(١)

٣ /فمن رآها جَمْعا يقال له : إنَّما هى اسم لشيءٍ واحد ، فيقول: جعلوه أجزاءً ؛ كما تقول: ٣٠٦ دَخاريص القميص والواحد دِخرصة (٢) فعلى هذا كان يرى أنَّها بمنزلة قناديل ؛ لأنَّها جَمْع لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، ولكن إن سمَّى بها صرفها فى النكرة كما وصفت لك فى غيرها .

* * *

واعلم أنَّ كُلَّ جَمْعٍ ليس بينه وبين واحده إلَّا الهاءُ فإنَّه جارٍ على سُنَّة الواحد وإن عنيت به جَمْعَ الشيء ؛ لأنَّه جنس .

من أنَّثه فليس إلى الاسم يقصد ، ولكنَّه يُؤنِّثها على معناه؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)(٣) ؛ لأنَّ النخْل جنْس . وقال : (فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)(٤) ؛ لأنَّه جَمْع نَخْلة فهو على المعنى جماعة .

---

(١) تمامه : فليس يَرِقُّ لمستعطِفِ .

فى الخزانة جـ ١ ص ١١٣ : قيل : البيت مصنوع ، وقيل : قائله مجهول ، والذى اثبتـه قال : ان سروالة واحدة السراويل وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقة مع الحكم بأنها واحدة السراويل ؟. هذا لا يكون .

وقال السيرافى : سروالة لغة فى السراويل اذ ليس مراد الشاعر : عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل .

من اللؤم : حال من سروالة .

وسروالة : مبتدأ خبره عليه . والفاء للتعليل فى (فليس) .

انظر شواهد الشافية ص ١٠٠ والعينى جـ ٤ ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ واللسان (سرل) .

(٢) فى اللسان : واحد الدخاريص دخرص ، ودخرصة والدخريص (من الثوب) وهو ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٣) القمر : ٢٠ .

(٤) الحاقة : ٧ .

اسم الجنس الجمعى الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيه لغتان :

التأنيث وهو لغة الحجاز ، والتذكير وهـو لغة تميم ، وقد جاءت اللغتان فى القرآن الكريم كما مثل المبرد هنا وكقوله تعالى (والسحاب المسخر : البقرة : ١٦٤) . (سحاب مركوم ــ الطور : ٤٤) . (من الشجر الاخضر ــ يس : ٨٠) . (ومنه شجر فيه تسيمون ــ النحل ١٠) هذا فى التذكير وفى التأنيث قوله تعالى (وينشىء السحاب الثقال ــ الرعـد : ١٢) . (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منهـــا البطون ــ الواقعة : ٥٢) .

انظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٨٣ ، جـ ٢ ص ٢٨٨ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص١٥٢ والبحر المحيط جـ ١ ص ٨٣ ، جـ ٣ ص ٣٨٠.

عرض المبرد لهذا فى كتابه المذكر والمؤنث فقال :

فأما ما يكون لأجناس فانما يقع واحده ، من جنس : نحو قولك : تمرة وبرة وشعيرة =

أَلا ترى أَنَّ (القوم) اسم مذكَّر ! وقال عزَّ وجلَّ : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)[1] لأَنَّ التقدير - والله أعلم - : إنَّما هو جماعة قوم نوح .

٣/٣٠٧ وذلك الجَمْع ؛ نحو : حصاة وحَصًى ، وقناة وقَنًا ، وشعيرة وشعير ، وكل ما/كان مِثْلَ هذا فهذا مَجازُه .

* * *

ومن الجَمْع مايكون اسما للجمْع ، ولا واحد له من لفظه ، فمجاز ذلك أن يكون مؤنَّثا كالواحد الذى يُعنى به الشيءُ المؤنَّث ، إلَّا ما كان لجماعة الآدميِّين ، وذلك نحو : غنم ، وإبل[2] فإنَّك تقول في تصغيره : غُنيمة ، وأُبَيْلة ؛ كما تقول فى تصغير دار : دُوَيْرة ، وتصغير هِند : هُنَيْدة .

وأَمَّا ما كان من الآدميِّين من ذلك فنحو : رهط ، ونفر وقوم ، لا تقول فى تصغير شيءٍ من ذلك إلَّا كما تقول فى تصغير الواحد المذكَّر : قُوَيم ، ورُهَيْط ، ونُفَير .

فإن سمَّيت بشيءٍ من جميع هذا المؤنَّث الذي ليس فيه علامة تأنيث ، ولا مانعَ ممَّا ذكرت

= وبقرة . فحق هذا اذا خرجت منه الهاء أن يجوز فيه التأنيث والتذكير ؛ فتقول : هو التمر ، وهو البر ، وهو العنب ، وكذلك كل ما كان فى منهاجه . قال الله تعالى : (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) فهذا لمن جعل هذه الأشياء اجناسا ، ومن جعلها محمولة على معنى الجماعة انث ، فقال : هى التمر ، وهى الشعير ، وكذلك ما كان مثلها . قال الله عز وجل : (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقرىء هذا الحرف على وجهين : (ان البقر تشابه علينا) فهذا قول من قال : هو البقر ، ومن قال : هى البقر على معنى جماعة قال : (تشابه علينا) اى تتشابه ، ولهذا باب من العربية .

وعلى معنى الجماعة جاء قول الله عز وجل : (كذبت قوم نوح المرسلين) فقال : كذبت : لانهم جماعة ، فتقديره : كذبت جماعة قوم نوح أوجماعة نوح . كل ذلك جيد ، وكذلك : (كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين) . الورقة ١٣٢ ، ١٣٣ وكرره فى الورقة ١٤٠ .

(١) الحج : ٤٢ ، وسورة ص : ١٢ ، غافر : ٥ ، ق : ١٢ ، والقمر : ٩ . وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٩-١٦٠ .

(٢) قال فى كتابه المذكر والمؤنث : « الا ترى انك تقول فى تصغير غنم : غنيمة ولا واحد له ، وفى ابل : أبيلة ، وكذلك خيل بمنزلة هند ودعد وقدر وشمس » الورقة ١٣٧ .

وقال فى الورقة ١٣٩ : « وتقول فى باب منه آخر : هذه ابل ، وهذه غنم ، وهذه خيل ، لانه اسم واقع فى الاصل للجماعة من غير الآدميين . فاذا صغرت شيئا من هذا قلت : خييلة وغنيمة وأبيلة ، فتأنيثه كتأنيث الواحد» .

وانظر المقتضب الجزء الثانى ص ١٨٦ وكتاب سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٤٠ ، ١٥٩ - ١٦٠ والخزانة جـ ٣ ص ٣٨١ .

رجلا ـ فهو مصروف فى المعرفة والنكرة ، وذلك نحو : عُنوق : جَمْع عَناق (١) .

وكذلك كلُّ ما كان جَمْعه لمؤنَّث أو مذكَّر ، ولم يمنعه من الصرف ما يمنع الواحد فهو مصروف إذا سمِّيت به مذكَّرا .

فإن قال قائل : فكيف انصرف فى المعرفة وأصلُه التأنيثُ ؟

٣/٣٠٨ فإنَّما ذلك/ لأنَّ تأْنيثَه ليس بحقيقىٍّ ، إنَّما قلت : هى الجِمال ، وهى الرجال على معنى هى جماعة الرجال ، وجماعة الجمال .

ألا ترى أنَّ المؤنَّث والمذكَّر يخرجان إلى اسم واحد ، فتقول : هى أَيْنُق ؛ كما تقول : هى الجِمال ؛ فإنَّما تريد بها جميعا : جماعة (٢) . فأمَّا الواحد فتأْنيثُه وتذكيره واقعان له .

* * *

والتأنيث ، والتذكير فى الواحد على ضربين :

أحدهما : حقيقة ، والآخر : لفْظ ، فهما فى تَرْك الصرْف سواءٌ ، لأنَّ الصرْف إنَّما هو للفْظ ، وليسا فى الإخبار عنهما سواءً .

فأمَّا الحقيقىُّ فما كان فى الرجل والمرأة ، وجميع الحيوان ؛ لأنَّك لو سمَّيت رجلا طَلْحة لخبَّرت عنه كما يخبِّر إذا كان اسمه مذكَّرا .

ولو سمَّيت امرأة ، أو غيرها من إناث الحيوان باسم مذكَّر لخبَّرت عنَّها كما كنت تُخَبِّر عنها واسمها مؤنَّث . وذلك نحو امرأة سمَّيتها جعفرا فتقول : جاءتنى جعفرُ ؛ كما تقول : ٣/٣٠٩ جاءتنى حَمْدة ، ولا يجوز أن تقول : جاءنى ؛ لأنَّ التأنيث حقيقة ،/ كما لا يجوز أن تقول : جاءتنى طَلْحَة وأنت تعنى رجلا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١ـ٢٢ : « فان قلت : ما تقول فى رجل يسمى بعنوق ؟ فان عنوقا بمنزلة خروق ؛ لأن هذا التأنيث هو التأنيث الذى يجمع به المذكر وليس كتأنيث عناق ، ولكن تأنيثه تأنيث الذى يجمع المذكرين وهذا التأنيث الذى فى عنوق تأنيث حادث .. »

العناق : دويبة طويلة الظهر انظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ١٢٩

والأنثى من أولاد المعيز .

(٢) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : (فان كان سمى بجمع قد كسر عليه واحده نحو قولك : جمال وجبال وبيوت وقيود ، وما كان كذلك مما لم نسمه لم تمنعه من الصرف اذا صار اسما لمذكر الا أن يحدث فيه ما يمنع الواحد ، كقولك : غلمان وقضبان وأحمرة وفتية ؛ فان الهاء والنون بعد الألف يمنعان الصرف فى المعرفة ، فهو كقولك : بقرة وتمرة وسرحان وعثمان لأن تأنيث التكسير لا يعتد به ، اذ كان يخرج اليه المؤنث والمذكر كقولك : بيوت وشيوخ كقولك عنوق ، فهذا جمع مؤنث ، وذلك جمع مذكر فليس له تحقيق تأنيث ، ألا ترى أنك تقول : جاءت الرجال و (كذبت قبلهم قوم نوح) لانه ليس تأنيث حقيقة » . الورقة (١٣٧) .

والتأنيث الثانى ، والتذكير نحو قولك : يوم ، وليلة ، وبلدة ، ودار ومنزل ،فليس فى هذا أكثر من اللفظ .

فلو قلت : قَصُر ليلتُك ، وعمَر دارُك لجاز ؛ لأنَّ الدار والمنزل شيءٌ واحد . ليس فى الدار حقيقة تَصْرِفها عن ذلك ، وكذلك البلد والبلدة [1] ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وقال : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) .

وقال فى تأنيث الجمْع : (وَقَالَتْ نِسْوَةٌ فِى المدِينَةِ) [2] ؛ لأنَّ الإخبَار ليس عن واحد .

فإن قال : قام جواريك صلَح ، ولو قال : قام جاريتُك لم يَجز ، وكذلك لا يَجوز : قام مسلماتُك ، وجاراتك ولكن قامت ؛ لأنَّ هذا جَمْع حقيقىٌّ . لايغيّر الواحد عن بنائه [3] إلَّا أن يضطرّ شاعر كما قال :

* لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ [4] *

ولو قال فى الشعر : قام جاريتُك لصلَح ، وليس بحسَن حتَّى تذكر بينهما كلاما ، فتقول : قام يوم كذا وكذا جاريتُك ، ولا يجوز/ مِثْلُ هذا عندنا فى الكلام . وهذا الجَمْع إنَّما هو على حدِّ التثنية . فالألف والتاءُ فى المؤنَّث كالواو والنون فى المذكَّر .

٣ / ٣١٠

(١) قال المبرد فى المذكر والمؤنث :(اعلم أنه (ما) كان مؤنثا فى نفسه بحق التأنيث الذى لايكون الا فى الحيوان فكل اسم يقع عليه فحقه ألا تخبر عنه الا كما يخبر عما يؤكده التأنيث لفظا ومعنى. والمذكر مما ذكرنا لا يخبر عنه الا كما يخبر عما تذكيره لفظا ومعنى ، لان الخبر عن المسمى، وليس عن الاسم . تقول : قال الخليفة كذا ،وقال الراوية ، وجاء النسابة ، لانك تخبر عن الذات ، ولست تريد ان الاسم هو الذى جاء وقال : وتقول : قالت جعفر ، وجاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات ، وانما صلح أن تقول : طاب البلدة ، وجاءنا موعظة و (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) : لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة التأنيث ، وكل شىء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تأنيثه للفظه ؛ ولك أن تذكره على معناه » الورقة (١٣٨ ، ١٣٩) .

(٢) النسوة اسم جمع عند سيبويه قال جـ٢ ص ٨٩ : « وليست نسوة جمع كسر له لواحد » وانظر ص ١٤٢ منه وكذلك عند المبرد المقتضب الجزء الثانى ص ٢٩٢ ويرى أبو حيان أنها جمع تكسير للقلة لا واحد له من لفظه البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٩ .

ولم أجد هذه القراءة : « وقالت نسوة » فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير .

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٤٦ .

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

هـذا باب
تسميةُ المؤنّث

اعلم أنَّ كُلَّ أُنثى سمَّيتها باسم على ثلاثة أَحرف فما زاد فغير مصروف ، كانت فيه علامة التأنيث أَو لم تكن ، مذكّرا كان الاسم أَو مؤنَّثا ، وذلك نحو امرأَة سمَّيتها قدَما أَو قمَرا أَو فخِذا أَو رِجْلا .

فإن سمَّيتها بثلاثة أَحرف أَوسطُها ساكن ، فكان ذلك الاسم مؤنَّثا أَو مستعملا للتأنيث خاصَّة ، فإن شئت صرفته ، وإن شئت لم تصرفه إذا لم يكن في ذلك الاسم عَلَمُ التأنيث نحو : شاة ، فإنَّ ذلك قد تقدَّم قولنا (١) فيه . وذلك نحو امرأَة سمَّيتها بشَمْس أَو قدَم . فهذه الأَسماءُ المؤنَّثة .

وأَمَّا المستعملة للتأنيث فنحو : جُمْل ، ودَعْد ، وهِنْد . فأَنت في جميع هذا بالخيار ، وتركُ الصرف أَقْيَس .

فأَمَّا من صرف فقال : رأَيت دَعْدا ، وجاءتني هِنْدٌ ، فيقول : خَفَّت هذه الأَسماءُ ؛ لأَنَّها على أَقَلِّ الأُصول ، فكان / مافيها من الخفَّة معادِلا ثِقَلَ التأنيث . ٣ / ٣١١

ومن لم يصرف قال : المانع من الصرْف لما كثُر عِدَّته ؛ نحو : عقرب وعَناق ، موجود فيما قلَّ عدده ؛ كما كان ما فيه علامة تأنيث في الكثير العدد والقليله سواءً (٢) .

---

(١) ص ٣٢٢ .

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ٢٢ : « باب تسمية المؤنث .

اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوال منها حرفان بالتحرك لا ينصرف .

فان سميته بثلاثة احرف ، فكان الاوسط منها ساكنا ، وكانت شيئا مؤنثا أو اسما الغالب عليه المؤنث كسعاد فأنت بالخيار : ان شئت صرفته ، وان شئت لم تصرفه ، وترك الصرف اجود .

وتلك الاسماء نحو : قدر ، وعنز ، ودعد ، وجمل ، ونعم ، وهند قال الشاعر فصرف ذلك ولم يصرفه :

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها ... دَعْدٌ ، ولمْ تُغْذَ دَعْدُ في العُلَبِ

فصرف ، ولم يصرف .

وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ، ولم يكن كالمذكر ، لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ، ثم تختص بعد ، فكل مؤنث شيء ، والشيء يذكر ، فالتذكير اول ، وهو أشد تمكنا ، كما أن النكرة هي أشد تمكنا من المعرفة ، لان الاشياء انما تكون نكرة ، ثم تعرف ، فالتذكير قبل وهو اشد تمكنا عندهم ... » .

فإن سمَّيت مؤنَّثا باسم على هذا المثال أعجمىٍّ ، فإنَّه لا اختلاف فيه أنَّه لا ينصرف [فى المعرفة] (١) وذلك نحو امرأة سمَّيتها بخشّ ، أو بدلّ ، أو بجاز ؛ لأنَّه جَمَعَ مع التأنيث عُجمة ، فاجتمع فيه مانعان (٢) .

* * *

فإن سمَّيت مؤنَّثا بمذكّر على هذا الوزن عربىٍّ فإن فيه اختلافا :

فأمَّا سيبويه والخليل والأخفش والمازنىُّ ، فيرون أنَّ صرفه لا يجوز ؛ لأنَّه أُخْرِج من بابه إلى باب يَثْقُل صرفه ، فكان بمنزلة المعدول . وذلك نحو امرأة سمَّيتها زيدا أو عمرا .

ويحتجُّون بأنَّ مِصْر غيرُ مصروفة فى القرآن ؛ لأنَّ اسمها مذكَّر عنَيْت به البلدة . وذلك قوله عزَّ وجلَّ : (أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) (٣) / فأمَّا قولُه عزَّ وجلَّ : (اهْبِطُوا مِصْرًا) (٤) ٣/٣١٢

= وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : «مما هو على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن لا علامة فيه ، نحو : قدر وشمس وجمل ودعد يجوز صرفه فى المعرفة والنكرة وترك الصرف أجود » .

* * *

ومن هنا يتبين لنا أن سيبويه والمبرد رأيا أن منع الصرف فى الثلاثى الساكن الوسط أجود من صرفه .

والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٤ ينسب اليهما أنهما جزما بامتناع الصرف . وعبارة سيبويه :« فأنت بالخيار » وقول المبرد : « فأنت فى جميع هذا بالخيار » مما يرد على الرضى قوله .

قال الرضى : « فالزجاج وسيبويه والمبرد جزموا بامتناعه من الصرف ؛ لكونه مؤنثا بالوضعين اللغوى ، والعلمى ، فظهر فيه أمر التأنيث ، وغيرهم خيروا فيه بين الصرف وتركه»

وانظر تعليق السيرافى على سيبويه .

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « فمن الاعجمية حمص ، وجور ، وماه فلو سميت امرأة بشىء من هذه الاسماء لم تصرفها » .

وفى الكامل جـ ٨ ص ٤٩ : « اذا سمى باسم أعجمى على ثلاثة أحرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان أوسطه ساكنا نحو جور ، وحمص وما كان مثل ذلك » وقال فى المذكر والمؤنث : (واذا كان اسما لمؤنث فان كان اعجميا من هذا القبيل لم ينصرف فى المعرفة ، نحو : جور وحمص وماه وما كان نحو ذلك .

وبخش بمعنى طيب وجاز أو كاز بمعنى أرجوحة فى اللسان دل بالفارسية وقد تكلمت به العرب وسمت المرأة فقالوا دل ففتحوه لأنهم لما لم يجدوا فى كلامهم دلا بالكسر أخرجوه الى ما فى كلامهم وهو الدل الذى هو الدلال .

(٣) الزخرف : ٥١ .

(٤) البقرة : ٦١ . وقال سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « وبلغنا عن بعض المفسرين أن قوله : عز وجل ـ (اهبطوا مصر) انما أراد مصر بعينها » .

فليس بحجَّة عليه ؛ لأنَّه مِصْرٌ من الأمصار ، وليس مِصْرَ بعينها . هكذا جاء فى التفسير — والله أعلم .

وأمَّا عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب[1] ، وأبو عمر الجرميُّ وأحسبه قول أبى عمرو ابن العلاء[2] فإنَّهم كانوا إذا سمَّوْا مؤنَّثا بمذكَّر على ما ذكرنا رأوا صرْفه جائزا ، ويقولون : نحن نُجيز صَرْف المؤنَّث إذا سمَّيناه بمؤنَّث على ما ذكرنا . وإنَّما أخرجناه من ثقَلٍ إلى ثِقَل ، فالذي إحدى حالتيه حالُ خِفَّة أحَقُّ بالصرف ؛ كما أنَّا لو سمَّينا رجلا ، أو غيره من المذكَّر باسم مُؤنَّث على ثلاثة أحرف ليس له مانع لم يكن إلَّا الصرْف . وذلك أنَّك لو سمَّيت رجلا قَدَما أو فَخِذا أو عَضُدَا ، لم يكن فيه إلَّا الصرف ؛ لخفَّة التذكير[3] .

وكذلك لو سمَّيته باسم أعجميٍّ على ثلاثة أحرف متحرّكات جُمَعَ ، أو ساكنة الحرف الأوسط لكان مصروفا . لايجوز إلَّا ذلك ؛ /لأنَّ الثلاثة أقلُّ الأصول ، والتذكيرُ أخفُّ الأبواب. ٣/٣١٣

فكلُّ مذكَّر بثلاثة أحرف فمصروف إلَّا أن تكون فيه هاءُ التأنيث ؛ نحو : شاة ، وثُبَة فقد قلنا فى الهاء ، أو تكون فيه زيادة فِعْل نحو : يَعِد ، ويَضَع . أو يكون من المعدول : كعُمَر ، وقُثَم ، أو يكون على ما لا تكون عليه الأسماء ؛ نحو : ضُرِبَ ، وقُتِل ، وقد تقدّم قولنا في هذا[4] .

= وقراءة مصر بغير تنوين هنا من الشواذ (ابن خالويه ص ٦) .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « فان سميت المؤنث بعمرو ، أو زيد لم يجز الصرف هذا قول أبى اسحق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس ، لان المؤنث اشد ملاءمة للمؤنث ، والاصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث ، كما ان أصل تسمية المذكر بالمذكر . وكان عيسى يصرف امراة اسمها عمرو لانه على أخف الابنية » .

وقال المبرد فى المذكر والمؤنث : « فان كان شيء من ذلك مذكر الاصل ، فأوقعته على مؤنث ، نحو امراة سميتها بزيد او عمرو فان اكثر النحويين وهم سيبويه والخليل ومن كان من قبيلهما وهو القول الفاشى الا يصرفوا شيئا من ذلك فى المعرفة » .

(٢) جعل سيبويه ابا عمرو ممن يوجب منع الصرف .

(٣) المبرد ذكر القولين وبين وجهة نظر كل فريق ولم يرجح رأيا على آخر هنا .

وابن مالك وابن هشام وغيرهما ينسبون الى المبرد القول بالرأى الثانى وهو المجوز للصرف وتركه ، والمبرد قال عن مذهب سيبويه والخليل : هو القول الفاشى فى كتابه المذكر والمؤنث .

فى شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ٢٢٠ : وأما نحو زيد اسم امراة فذو وجهين عند ابى زيد والجرمى والمبرد ويتعين المنع عند الخليل وسيبويه وأبى عمر ويونس وابن ابى اسحق . .

وانظر الاشمونى جـ ٢ ص ٤٧٤ والهمع جـ ١ ص ٣٤ والتوضيح وشرحه التصريح جـ ٢ ص ٢٢٦ .

(٤) أنظر ص ٣٢٢ .

فأمَّا ماكان من المذكَّر المسمَّى باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعدا ، أوبأعجميٍّ على هذه العِدَّة فغير منصرف فى المعرفة ؛ وذلك لأنَّه إنَّما انصرف فيما كان من المؤنَّث على ثلاثة أحْرُف ممّا ذكرت لك ؛ لأنَّها الغاية فى قِلَّة العدد ، فلمّا خرج عن ذلك الحدِّ منعه ثِقَلُ المؤنَّث من الانصراف(١) .

والأعجميُّ المذكَّر يجرى مجرى العربيِّ المؤنَّث فى جميع ما صُرِّف فيه .

ألا ترى أنَّ نوحا ولوطا اسمان أعجميّان وهما مصروفان(٢) فى كتاب الله عز وجل ! فأما قوله عزَّ وجلَّ : (وَعَادًا وثَمُودَ وأَصْحَابَ الرَّسِّ)(٣) وقوله : (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ)(٤) (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)(٥) فإنَّ (ثمود) اسم عربيٌّ ، وإنَّما هو فَعُول من الثَّمَد فمن جعله ٣/٣١٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب تسمية المذكر بالمؤنث .

اعلم أن كل مذكر سميته بمؤنث على أربعةأحرف فصاعدا لم ينصرف ، وذلك أن أصل المذكر عندهم ان يسمى بالمذكر وهو شكله والذى يلائمه ، فلما عدلوا عنه ما هو له فى الأصل ، وجاءوا بما لا يلائمه ، ولم يكن منه فعلوا ذلكبه، كما فعلوا ذلك بتسميتهم اياه بالمذكر ، وتركوا صرفه ، كما تركوا صرف الاعجمى ، فمن ذلك عناق ، وعقرب ، وعقاب ، وعنكبوت .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « واما هود، ونوح فتنصرف على كل حال لخفتها » .

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « واعلم أن جميع ذلك مؤنثا كان أو أعجميا سميت به مذكرا فهو منصرف ، نحو رجل سميته بهندأو دعد أو قدر أو لوط أو نوح أو سقر كل ذلك ينصرف الا ان تكون فيه علامة التأنيث ، نحو شاة وثبة ، أو يكون من باب فعل المعدول ، نحو عمر وقثم ، أو يكون على مثال ما لم يسم فاعله ، نحو . ضرب وقتل أو يكون فى أوله زيادة ، نحو : يزن ويضع ، فان ذلك الذىاستثنيناه غير منصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة » .

(٣) الفرقان : ٣٨ .
(٤) هود : ٦٨ .
(٥) هود : ٦١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٨:« فاما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين ، وكثرتهما سواء وقال تعالى : (وعادا وثمود) . وقال تعالى : (ألا ان عادا كفروا ربهم) . وقال : (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) . وقال : (وأما ثمود فهديناهم) ... » .

فى بعض الآيات جاء تنوين ثمود وترك تنوينه فى السبعة .

فى النشر جـ ٢ ص ٢٨٩ واختلفوا فى (ألا ان ثمود) فى هود وفى الفرقان ، وعادا وثمود) فى الفرقان وفى العنكبوت (وثمود وقدتبين لكم) وفى النجم (وثمود فما ابقى) .

فقرأ يعقوب وحمزة وحفص ثمود فى الاربعة بغير تنوين (وغيرهم بالتنوين) .

واختلفوا فى (ألا بعدا لثمود) فقرأ الكسائى بكسر الدال مع التنوين وقرأ الباقون بغير تنوين مع فتحها وانظر ص ٣٣٤ ، ص ٣٤٣ .

الاتحاف ص ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٠٤ .

وغيث النفع ص ١٢٩—١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٥٠ وشرح الشاطبية ص ٢٢٣

أنظر نسب ثمود فى جمهرة الأنساب ٩ ، ٤٨٦ .

اسما لأَب أوحىٌّ صرفه ، ومن جعله اسما لقبيلة أو جماعة لم يصرفه . ومكانُهم من العرب معروف ؛ فلذلك كان لهم هذا الاسم .

وعلى ذلك اسم صالِح .

فأمَّا الأسماءُ المشتقَّة غير المغيّرة فهى تُبين لك عن أنفُسِها .

* * *

واعلم أنَّ الشاعر إذا اضطرّ صرف مالا ينصرف . جاز له ذلك ؛ لأنَّه إنَّما يَردُّ الأسماء إلى أُصولها .

وإن اضطرّ إلى تَرْك صرْف ما ينصرف لم يَجز له ذلك(١) ؛ وذلك لأنَّ الضرورة لا تُجَوِّز اللَّحْن ، وإنَّما يَجوز فيها أن تردّ الشيءَ إلى ما كان له قَبْلَ دخول العلَّة ،نحو قولك فى« رادٍّ » إذا اضطررت إليه : هذا رَادِد ؛ لأنَّه فاعِل فى وزن ضارب ، فلحقه الإدغام ، كما قال :

مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى ... أَنِّى أَجُودُ لأَقوامٍ وإن ضَنِنُوا (٢)

لأَنَّ (ضنَّ) إنَّما هو ضنِن ، فلحِقه الإدغام وذلك قوله :

* يَشكُو الوَجَى مِنْ أَظْلُلٍ وأَظلُلِ (٣) *

٣/٣١٥ /وعلى هذا قال الشاعر :

فَلْنَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَرْكَبَنْ ... جَيْشٌ إليك قوادِمَ الأكوارِ (٤)

ونحو ذلك .

ألا ترى أنَّه ماكان من ذوات الياء فإنَّ الرفع والخفض لا يدخلانه ؛ نحو : هذا قاضٍ فاعلم ، ومررت بقاضٍ ، فلمَّا احتاج إليه الشاعر ردَّه إلى أَصْله فقال :

لا بارَكَ اللهُ فى الغَوَانِى هَل ... يُصْبِحَنْ إلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ (٥)

وقال الشاعر مِثلَه :

فيوما يُجَارِينَ الهَوَى غَيْرَ مَاضِيٍ ... ويومًا تُرَى مِنهُنَّ غُولٌ تَغُولُ (٦)

فعلى هذا إجراءُ ما لا يجرى لما وصفت لك.

---

(١) من مسائل الخلاف بين البصريين

وانظر الانصاف ص ٢٩٠ ــ ٢٩٩ ، وعبث الوليد ص ١٥٣ ، ١٨٧ والكامل جـ ٣ ص ٩٢ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٤ ، والخزانةجـ ١ ص ٧١ ، والروض الانف جـ ١ ص ١٧٢ .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٤٢ ، ٢٥٣ (٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٢ .

(٤) تقدم فى الجزء الاول ص ١٤٣ . (٥) تقدم فى الجزء الأول ص ١٤٢ .

(٦) تقدم فى الجزء الاول ص ١٤٤ .

هـذا باب

تَسْمِيةِ السُّوَر والبُلدان

أمّا قولُك : هذه هودٌ ، وهذه نوحٌ ، فأنت مُخَيَّر :

إن أردت هذه سورة نوح ، وهذه سورة هود . فحذفت سورة على مثال ماحُذِف من قوله عزَّ وجلَّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ) (١) فمصروف . تقول : هذه هودٌ ، وهذه نوحٌ .

٣/٣١٦ وإن جعلت واحدا منهما / اسما للسورة لم تصرفه فى قول من رأى ألَّا يصرفَ زيدا إذا كان اسما لامرأة . هذا فى هود خاصّةً(٢) .

وأمّا نُوح فإنَّه اسم أعجمىٌّ لا ينصرف إذا كان اسما لمؤنَّث ، كما ذكرت لك قَبْلَ هذا(٣) .

فأمّا يُونُسُ ، وإبراهيمُ فغير مصروفين ، للسورة جعلتهما أو للرجلين ؛ للعجمة . ويَدلُّك على ذلك أنَّك إذا قلت : هذه يونسُ أنَّك تريد : هذه سورة يونس ، فحذفت ؛ كما أنَّك تقول : هذه الرحمن .

وأمّا (حاميم) فإنَّه اسم أعجمىٌّ لاينصرف ، للسورة جعلته أو للحرف ؛ ولا يقع مِثلُه فى أمْثِلة

---

(١) يوسف : ٨٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « باب أسماء السور :

تقول : هذه هود كما ترى ، اذا أردت أن تحذف سورة من قولك : هـذه سورة هود ، فيصير هذا كقولك : هذه تميم كما ترى .

وان جعلت هودا اسم السورة لم تصرفها لأنها تصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو والسورة بمنزلة النساء والارضين » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « فأما نوح فبمنزلة هود . تقول : هذه نوح : اذا أردت أن تحذف سورة من قولك : هذه سورة نوح .

ومما يدلك على أنك حذفت سورة قولهم :هذه الرحمن ، ولايكون هذا أبدا الا وأنت تريد: سورة الرحمن .

وقد يجوز أن تجعل نوح اسما ، يصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو .

وان جعلت نوح اسما لها لم تصرفه » .

* * *

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : «هذا باب أسماء السور ...

أما السور فاذا قصدت لها فى أنفسها فهى مؤنثة ، لأنك تريد السورة بعينها وذلك قولك : هذه هود يافتى اذا جعلت (هودا) اسما للسورة ، فانما هى بمنزلة امرأة سميتها زيدا أو عمرا وقد خبرتك أن المؤنث أذا سمى بمذكر ساكن الأوسط على مثال الأسماء =

العَرَب . لايكون اسم على فاعِيل . فإنَّما تقديره تقدير : هابيل[1] .

وكذلك طس . ويس فيمن جَعلهما اسما ؛ كما قال لمَّا جعله اسما للسورة :

يُذكِّرُنِى حَامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التقدُّمِ [2]

وقال الكُميت :

وجَدْنا لَكُمْ فى آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَها مِنَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ [3]

٣ / ٢١٧ وأمَّا فواتح السُّور فعَلَى الوقْفِ ؛ لأنَّها حروفٌ مُقَطَّعة ؛ فعلى / هذا تقول : (الَم ذلك) و(حمَ والكِتَابِ) ؛ لأنَّ حَقَّ الحروف فى التهجِّى التقطيعُ[4] ؛ كما قال :

= لم ينصرف عند الخليل وسيبويه وجملة النحويين ؛ الا عيسى بن عمر ومن قال بقوله فانه يصرف امراة سميتها زيدا أو عمرا .

وكذلك تقول : هذه نوح يا فتى ، فاذاجعلت نوحا اسما للسورة لم تصرفها باجماع ، لأن نوحا اسم أعجمى ، فهو ينصرف اذا كان اسما لمذكر وما كان مثله ، ولا يصرف اسما لمؤنث باجماع ، لأنه تجتمع فيه العجمة والتأنيث .

وتقول — ان أردت اسم السورة — : هذه اقتربه تقطع ألف الوصل ، وتقف على الهاء ، لأنك أخرجتها الى الأسماء .

فان قلت : هذه هود ، وهذه نوح تريدهذه سورة نوح ، وهذه سورة هود صرفت ، لأنك انما أردت الاضافة الى مذكر ، فحذفته : كقوله (واسأل القرية) انما هو أهل القرية ..

ويدلك على ما ذكرنا أنك تقول : هذه الرحمن ، أى سورة الرحمن . فعلى ما ذكرنا فاجر السور .

واعلم أنك اذا سميت السورة بجملة أو حكيتها ، وحذفت المضاف أن الجملة تؤدى على ما كانت .

تقول : قرات سورة اقتربت الساعة ، وقرات سورة الحمد لله رب العالمين ؛ وكذلك ان لم تذكر سورة ... » . الورقة (١٤٥ — ١٤٦) . وانظر باب أسماء السور فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « واما حم فلا ينصرف ؛ جعلته اسما للسورة أو أضفت اليه ، لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمى ، نحو : هابيل ، وقابيل ..

وكذلك طا سين ، وياسين .

واعلم أنه لا يجىء فى كلامهم على بناء حاميم ، وياسين .

وان أردت فى هذا الحكاية تركته وقفا على حاله ...

ويجوز أيضا أن يكون ياسين ، وصداداسمين غير متمكنين ، فيلزمان الفتح ، كما الزمت الأسماء غير المتمكنة الحركات ، نحو : كيف وأين ، وحيث .. » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٨ .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠—٣١ : « واما طسم فان جعلته اسما لم يكن بد أن تحرك النون ، وتصير ميما كأنك وصلتها الى طاسين، فجعلتها اسما بمنزلة دارب جرد ، وبعل بك .

وان شئت حكيت ، وتركت السواكن على حالها .

واما كهيعص ، والمر فلا يكن الا حكاية ،وان جعلتها بمنزلة طا سين لم يجز ... » .

أَقبَلتُ مِنْ عِندِ زِيَادٍ كَالخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ

تُكَتِّبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلِفْ (١)

فهذا مَجازُ الحروف .

فأمّا (نون) فِي قولك : قرأت نونا يا فتى ، فأنت مُخيَّر : إن أردت سورة نون ، وجعلته اسما للسورة – جاز فيه الصرْف فيمن صرَف هندا ، وتَدَعُ ذلك فى قول من لم يصرفها (٢) .

وكذلك صاد (٣) ، وقاف .

وهذه الأَسماءُ التى على ثلاثة أَحرف أَوْسَطُها ساكن إنَّما هى بمنزلة امرأَة سمَّيتها دارا . .

* * *

فأَمَّا البلاد فإنَّما تأْنيثها على أَسمائها ، وتذكيرها على ذلك ؛ تقول : هذا بلد ، وهى بلدة ، وليس بتأنيث الحقيقة ، وتذكيره كالرجل والمرأَة .

فكلُّ ما عَنَيْتَ به من هذا بلَدا ، ولم يمنعه من الصرف ما يمنع الرجل فاصرفه .

٣ / ٣١٨ وكلُّ ما عنيت به من هذا بلدة منَعه من الصرف ما يمنع المرأَة ، وصرفه ما يصرف اسم المؤنَّث على أَنَّ منها ما يغلب عليه أَحَد المذهبين / والوَجْهُ الآخر فيه جائزٌ ، والأَصْلُ ما ذكرت لك .

وذلك نحو : فَلْج (٤) ، وحَجْر (٥) ، وقُباء ، وحِراء (٦) .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ : « أما نون فيجوز صرفها فى قول من صرف هندا ، لأن النون تكون أنثى فترفع وتنصب » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « وأما صاد فلا تحتاج الى أن تجعله اسما أعجميا ، لأن هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنه يجوز أن يكون اسما للسورة ، فلا تصرفه » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « ومنها ما لا يكون إلا على التذكير ، نحو : فلج » .

فى معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٢ : « فلج بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره جيم اسم بلد .. وقيل واد » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣–٢٤ : « وأما حجر اليمامة فيذكر ، ويصرف . ومنهم من يؤنث ، فيجريه مجرى امرأة سميت بعمرو ؛ لأن حجرا شىء مذكر سمى به المذكر » .

فى معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٢١ : حجر بالفتح مدينة باليمامة وام قراها ..

وفى الروض الانف جـ ١ ص ١٤ : فلما أكل الثمر قال : ان هذا لطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة ، فسميت حجرا .

فى المذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٢٤٤ «فلج وحجر اليمامة الغالب عليهما التذكير»

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « أما قولهم: قباء ، وحراء فقد اختلفت العرب فيهما . =

فأمَّا المدينة ، والبصرة ، والكوفة ، ومكَّة ـ فحرف التأنيث يمنعها .

وأمَّا بغداد[1] ونحوها ، فالعجمة تمنعها .

وعُمَان [2] ، ودمشق[3] فالأكثر فيهما التأنيث ؛ يُراد البلدتان والتذكير جائز ، يُراد : البَلَدَان .

كما أنَّ واسِطا[4] الأغلب عليه التذكير ؛ لأنَّه اسم مكان وسَطَ البصرة والكوفة ، فإنَّما هو نعت سمِّي به . ومن أراد البلدة لم يصرفها ؛ وجَعلها كامرأة سُمِّيت ضاربا .

= فمنهم من يذكر ؛ ويصرف وذلك أنهم جعلوهما اسمين لمكانين .
ومنهم من انث ، ولم يصرف ، وجعلهما اسمين لبقعتين من الأرض ..
وسألت الخليل فقلت : أرأيت من قال : هذه قباء يا هذا كيف ينبغي له أن يقول اذا سمى به رجلا ؟
قال : يصرفه ، وغير الصرف خطأ ، لانه ليس بمؤنث معروف فى الكلام ، ولكنه مشتق كجلاس ، وليس شيئا قد غلب عندهم عليه التأنيث كسعاد وزينب ، ولكنه مشتق يحتمله المذكر ، ولا ينصرف فى المؤنث .. » .
فى معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٠١ : « قبا (بالضم) واصله اسم بئر هناك والفه واو ويمد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف . قال عياض : وانكر البكرى فيه القصر ، ولم يحك فيه القالى سوى المدة . قال الخليل : هو مقصور .. » .
وقال فى جـ ٢ ص ٢٣٣ : « حراء (بالكسر والتخفيف) : جبل من جبال مكة ..
ومنهم من يؤنثه ، فلا يصرفه قال جرير :

أَلَسْتا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا وأعظمَهُم بِبَطْنِ حِراءَ نارا

فلا يصرفه ، لأنه ذهب به الى البلدة التى حراء بها .
وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات : يفتحون حاءه وهى مكسورة ويقصرون ألفه وهى ممدودة ، ويميلونها وهى لا تسوغ فيها الامالة .. » .

(١) فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٢٤٧ « بغداد : تذكر وتؤنث وفيها ثلاث لغات »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « ومنها مالا يكون الا على التأنيث نحو : عمان » وقال فى ص ٢٨ كما أن عمان لم يقع الا اسما لمؤنث .
فى الروض الانف جـ ١ ص ٢٤١ : « واما عمان بضم العين وتخفيف الميم فهو باليمن سميت بعمان بن سنان ، وهو من ولد ابراهيم »
وانظر معجم البلدان جـ ٤ ص ١٥٠ .

(٣) فى معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٦٣ : « دمشق الشام (بكسر أوله وفتح ثانيه) هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه ، وشين معجمة وآخره قاف .. » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « منها مالا يكون الا على التذكير ، نحو : فلج وما وقع صفة كواسط ، ثم صار بمنزلة زيد وعمرو » .
فى معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٤٧ : « فأول ما نذكر لم سميت واسطا ؟ ولم صرف ، فأما تسميتها فلانها متوسطة بين البصرة والكوفة ..
قال أبو حاتم : واسط التى بنجد والجزيرة يصرف ، ولا يصرف . =

ألا ترى أنَّه لمَّا جعل حِراء اسما لبُقْعة لم يصرفه وقال :

ستعلَمُ أيُّنا خَيْرٌ قديمًا وأعْظمُنا ببطنِ حِراء نارا (١)

فأَصْلُ هذا ما تقصِد به إليه .

ألا ترى أنَّه يقول :

مَنْ كانَ ذَا شَكٍّ فهذا فَلْجُ ماءٌ رَواءٌ ، وطريقٌ نَهْجُ (٢)

فقال : فهذا ، ولم يقل : فهذه ؛ لأنَّه أراد بلَدا .

= وأما واسط البلد المعروف فمذكر ، لأنهم ارادوا بلدا واسطا أو مكانا واسطا فهو منصرف على كل حال ..

وقد يذهب به مذهب البقعة والمدينة ، فيترك صرفه ، وانشد سيبويه فى ترك الصرف :

منْهُنَّ أيامُ صِدْق قَدْ عَرَفْتَ بها أيّامَ واسِطَ والأيّامِ مِنْ هجَرَا

ولقائل أن يقول : لم يرد واسط هذه ، فيرجع الى ما قاله أبو حاتم ... » .

رواية سيبويه : « أيام فارس » . جـ ٢ ص ٢٣ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ على ترك صرف حزاء حملا على معنى البقعة .

وروى صدره الجوهرى : ألسنا أكرم الثقلين طرا . وكذلك فى المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٢٤٩ .

وهى أيضا فى النقائض جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٤١ وليس فيها هذا البيت أيضا .

والبيت لجرير وليس فى ديوانه ويظهر انه ساقط من القصيدة ص ٢٨٠ـ٢٨٣

وهى أيضا فى النقائض جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٤١ وليس فيها هذا البيت أيضا .

وقال الأنبارى « حراء الغالب عليه التذكير والاجراء » .

(٢) فى اللسان (روى) : ماء رواء ممدود مفتوح الراء ، أى : عذب .

وانشد ابن برى لشاعر : من يك ذا شك فهذا فلج ...

هـذا باب

أسماءِ الأَحياءِ والقبائل

٣ / فمجازُ هذا مَجازُ ما ذكرنا قَبْلُ في البلدان . تقول : هذه تميمٌ ، وهذه أَسَدٌ ، إذا أردت ٣١٩ هذه قبيلة تميم ، أو جماعة تميم ، فتصرف ؛ لأَنَّك تقصِد قَصْدَ تميم نفسه .

وكذلك لو قلت : أنا أُحِبُّ تميما ، أو أنت تهجو أَسَدا . إذا أردت ما ذكرنا ، أو جعلت كلَّ واحد منهما اسما للحيِّ .

فإن جعلت شيئا من ذلك اسما للقبيلة لم تصرفه على ما ذكرنا قبْلُ . تقول : هذه تميمُ فاعلم ، وهذه عامرُ قد أقبلت .

وعلى هذا تقول : هذه تميمُ بنةُ مُرٍّ(١) ، وإنَّما تريد القبيلة ، كما قال :

لولا فوارسُ تَغْلِبَ بنةِ وائلٍ نَزَلَ العَدوُّ عليكَ كُلَّ مَكانِ(٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥ ـ ٢٦ : « باب أسماء القبائل ، والأحياء ..

أما ما يضاف الى الآباء والأمهات فنحو قولك : هذه تميم ، وهذه بنو سلول ونحو ذلك ، فاذا قلت : هذه تميم ، وهذه أسد ، وهـذه سلول ، فانما تريد ذلك المعنى غير انك حذفت المضاف تخفيفا ... ، فلما حذفت المضاف وقع على المضاف اليه ما يقع على المضاف ، لأنه صار فى مكانه ، فجرى مجراه ، فصرفت تميما ، وأسدا ، لانك لم تجعل منهما واحدا اسما للقبيلة ..

وان شئت قلت : هؤلاء تميم ، وأسد ، (مصروفتين) لأنك تقول : هؤلاء بنو أسد ، وبنو تميم ...

وان شئت جعلت تميما وأسدا اسم قبيلة فى الموضعين جميعا فلم تصرفه ..

ومما يقوى ذلك أن يونس زعم أن بعض العرب يقول : هذه تميم بنت مر ، وسمعناهم يقولون : قيس بنت عيلان ...

ومثل ذلك تغلب بنت وائل » وانظر باب ما يذكر من أسماء القبائل والأمم ، ومايجرى منهن ومالا يجرى فى المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٢٧٨ ـ ٢٨٤ .

وانظر نسب تميم بن مر فى جمهرة الانساب ص ٤٦٦ـ٤٦٧ ونسب قريش ص ٢٧٥ـ٢٩٦ والاشتقاق .

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها الاخطل ويهجو جريرا الديوان ص ٨٨٢ ـ ٨٨٥ وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « وتقول : هذه تميم بنت مر اذا أردت الجماعة ، وهـذه تغلب بنت وائل كما قال الفرزدق : لولا فوارس تغلب بنة وائل .. »

وجاء مثل ذلك فى شعر تميم بن مقبل (ديوانه ص ١٠٧) .

فنحن تركنا تغلب بنـة وائل كمضروبة رجلاه منقطع الظهر

اذا ما لقينا تغلب بنـة وائل بكينا باطراف الرماح على عمرو

وكما قال الله عزَّ وجلَّ : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِيْنَ)[1] ، لأنَّ المعنى : الجماعة ، وعلى هذا (كَذَّبَتْ عَادٌ)[2] و(كذَّبَتْ ثَمُودُ بالنُّذُرِ)[3]؛ لأنَّه عنى القبيلة والجماعة .

* * *

فأمَّا ما كان من هذا اسما لا يقع عليه بنو كذا ، فإنَّ التذكير فيه على وجهين :

على أن تقصد قَصْدَ الحيِّ ، أو تعمِدَ للأَب الذى سمِّى به / القَبيل ، وذلك نحو : قُرَيْش ، ٣
وثَقِيف. تقول : جاءَ قريشٌ يا فتى ، إنَّما تريد : حَيَّ قُريشٍ ، وجماعة قُرَيش . فهى بمنزلة ٣٢٠
ما قبلها إلَّا فيما ذكرنا من أنَّك لا تقول : بنو قُريش ، كما تقول: بنو تميم ، لأنَّه اسم للجماعة[4] وإن كانوا إنَّما سُمُّوا بذلك لرجل منهم .

وقد اختلف الناس فى هذه التسمية لأىِّ معنًى وقعت؟ إلَّا أنَّ الثبَت عندنا أنَّها إنَّما وقعت لقُصَىٍّ بن كِلاب[5] ولذلك قال اللَّهَبِيُّ :

---

(١) الشعراء : ١٠٥ .

(٢) الشعراء : ١٢٣ .

(٣) القمر : ٢٣ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ : « وأما أسماء الاحياء فنحو : معد ، وقريش ، وثقيف ، وكل شىء لا يجوز لك أن تقول فيه : من بنى فلان ، ولا هؤلاء بنو فلان فانما جعله اسم حى .

فان قلت : لم تقول : هذه ثقيف ؟ فانهم انما أرادوا هذه جماعة ثقيف ، أو هذه جماعة من ثقيف ، ثم حذفوها ها هنا ، كما حذفوا فى تميم ، ومن قال : هؤلاء جماعة ثقيف قال : هؤلاء ثقيف .

وان أردت الحى ، ولم ترد الحذف قلت : هؤلاء ثقيف ، كما تقول : هؤلاء قومك . والحى حينئذ بمنزلة القوم ، وكينونة هـــذه الاشياء للاحياء أكثر ..

وان جعلتها اسما للقبائل فجائز حسن .. » .

وانظر ما قاله المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث فيما سيأتى .

(٥) فى الـروض الانف جـ ١ ص ٧١ : « ورأيت لغيره (الزبير) ان قريشـا تصغير القرش وهو حوت فى البحر يأكل حيتان البحر سميت به القبيلة أو سمى به أبو القبيلة .

ورد الزبير على ابن اسحاق فى انهـــا سميت قريشـــا لتجمعها وأنه لا يعرف قريش الا فى بنى فهر رد لا يلزم ، لأن ابن اسحق لم يقل انهم بنو قصى خاصة وانما اراد انهم سموا بهذا الاسم مد جمعهم قصى وكذا قال المبرد فى المقتضب : ان هـذه التسمية انما وقعت لقصى والله اعلم ... » .

وفى شرح ادب الكاتب للجواليقى ص ١٧٢ « وقريش قيل سميت قريشا ، لتقرشها ، أى =

وبِنا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيشا[1] *

وثقيف كذلك إنَّما هو تلقيب القبيلة أو الحيِّ ، المقصود في ذلك أبوها قَسِيُّ بن مُنَبِّه ابن بكر بن هوازن [2] .

ومن جعل هذه الأسماء واقعة على قبائل أو جماعات ، لم يصرفه ، كما قال :

غَلَبَ المسامِيحَ الوَليدُ سَماحةً وكَفَى قُرَيشَ المعْضِلاتِ وسادَها [3]

جعله اسما للقبيلة ؛ كما قال الأعشى :

= لتجمعها الى مكة من حواليها حين غلب عليها قصى بن كلاب ، قيل : سميت قريشا ، لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع .. »

وفى الخزانة جـ ١ ص ٩٨ : « وقال قوم : سميت قريشا لأن قصيا قرشها ، أى : جمعها فلذلك سمى قصى مجمعا قال الفضل بن العباس

أَبُونا قُصَيٌّ كان يُدْعَى مُجَمِّعاً بِهِ جمَّعَ اللهُ القبائل من فِهْرِ

ثم ذكر سبعة أقوال فى اشتقاق قريش .

وانظر المعارف ص ٣١–٣٢ والاشتقاق .

(١) رواية البيت هى :

وقُرَيشٌ هى التى تَسْكُنُ البَحْـ ـرَ ، بِها سُمِّيتْ قريشٌ قُرَيْشَا

كما فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٧٢ .

والكشاف جـ ٤ ص ٢٣٥ والبحر المحيط جـ ٨ ص ٥١٣ ونسبه لتبع .

والخزانة جـ ١ ص ٩٨ ونسبه الى المشمرخ بن عمرو الحميرى واللسان (قرش)

وشواهد الكشاف ص ١٥٨ – ١٥٩ ، والفائق جـ ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) انظر نسب ثقيف فى جمهرة الانساب ص ٢٢٦ والاشتقاق ص ٣٠١ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ على منع صرف قريش حملا على معنى القبيلة ، والصرف فيها أكثر ، لانهم قصدوا بها قصد الحى .

المسامِيح : جمع سمح على غير القياس .

المعضلات : الشدائد . سماحة : تمييز . وكفى متعدية لاثنين .

البيت لعدى بن الرقاع العاملى من قصيدة فى مدح الوليد بن عبد الملك وبعض ابيات هذه القصيدة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٠١–٦٠٢ .

وفى مهذب الاغانى جـ ٣ ص ١٠٢–١٠٣ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٩٨ ، والتمام ص ٥١ ، والمذكر والمؤنث للانبارى ص ٢٨١ .

عرض المبرد لتأنيث أسماء القبائل فى كتابه المذكر والمؤنث فقال :

واما القبائل فاعرابها على هذا المنهاج ، الا أن لك أن تضع الاسم على القبيلة فيكون مؤنثا ، وان تضعه على الحى فيكون مذكرا ، ويكون فيه الاضافة كالاضافة فى السورة ، وذلك قولك : هذه تميم (بالتنوين) اذا أردت قبيلة تميم ، وهذه قيس . تصرف حينئذ تميما وقيسا .

فان جعلت تميما أو قيسا اسما للقبيلة نفسها ، كما قلت لك فى السورة قلت : هذه تميم (غير مصروف) فاعلم ، وهذه تميم بنت مر وقيس بنت عيلان ، ويصرف عيسى قيسا اذا جعله اسما للقبيلة على ما شرحت لك .

ولَسْنَا إذا عُدَّ الحَصَى بأَقِلَّة وإنَّ مَعَدَّ اليومِ مُودٍ ذَليلُها(١)

جعل (مَعَدّ) اسما للقبيلة يدلُّك على ذلك قوله : / مُودٍ ذليلُها .

على أنَّه قد يجوز أن يقول (مُودٍ ذليلها) ـ لو أراد أبا القبيلة لأنَّه يريد : جماعة مَعَدّ، ولكنَّ ترك الصرْف قد أعلمك أنَّه يريد القبيلة ، وأنَّ ذليلها على ذلك جاء .

فإذا قلت : ولَد كلابٌ كذا ، وولد تميمٌ كذا ـ فالتذكير والصرْف لا غيرُ ؛ لأنَّك الآن إنَّما تقصْدَ الآباء(٢) . وأمَّا قولُه(٣) :

= وتقول : هذه تغلب بنت وائل . تجعل تغلب اسما للقبيلة تسميها باسم أبيها . وتقول : هذه باهلة على ذلك ، لانك لست تومىء الى المرأة التى ولدتهم ، كما انك اذا قلت : هذه تميم فلست تومىء الى أبيهم ، وانما تريد الحى.

العرب تجنبت مثل هذا لئلا يلتبس الحى بالرجل ، ولا القبيلة بالمرأة ولكن يقولون ذلك مفردا مستحسنا فى كل ما يبين فيه القول ، فيقولون : هذه تميم ، لأن هذا لا يلبس ، كما قال الشماخ :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضَّها بِقَضِيضِها تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبقيعِ سِبالها

وكما قال امرؤ القيس :

تميمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكندةُ حولى جميعا صُبُرْ

وكذلك يقولون فيما وقعت سمته على الجماعة ولم تقل فيه : بنو فلان ولكنه اسم للقبيلة أو للحى ، نحو قولك : قريش وثقيف ومعد وقحطان واليمن اذا لم يرد البلدة ولا الاب ، وسيبويه يختار فى جميع هذا التذكير ، ويستبعد التانيث . قال ابن الرقاع :

غلب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المعضلات وسادها

فجعل (قريش) اسما للقبيلة ، وانشد :

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدّ وغيرها أنَّ الْجوادَ محمّدُ بن عَطَّاردِ

الورقة (١٤٦ـ١٤٧) .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٧ على منع صرف معد .

الحصى : مثل فى كثرة العدد . المودى : الهالك .

والمعنى كما يقول الاعلم : اذا كثر عدد من حصل من الاشراف وأهل الثروة لم يقل عددنا فنهلك ، ونذهب قلة وذلا .

ومعد على وزن (فعل) عند سيبويه والمبرد وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ ، ص ٣٤٤ .

ولم ينسب البيت لقائل فى سيبويه ، وليس فى ديوان الأعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه فى الديوان ص ١٧٥ ـ ١٧٧ ويظهر انه ساقط منها .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ : « فاذا قلت ولد سدوس كذا وكذا ، أو ولد جذام كذا وكذا ، صرفوه » .

(٣) فى الأصل : قولك .

بَكَى الْخَزُّ مِنْ عَوْفٍ وأَنْكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذَامَ المطارِفُ (١)

فإنّه جعله اسماً للقبيلة .

وأمّا قولك : هذه رَقاشُ يا فتى على مذهب بنى تميم ، وهذه رقاشِ فى قول أهل الحجاز ، فلهذا موضع سنبيِّنه فى عَقِب هذا الباب (٢) إن شاء الله .

ورقاش امرأة ، وأبو القبيل عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة (٣)

وكذلك سَلول (٤) ، وسَدوس (٥) فليس من هذا مصروفا إلّا فى النكرة ، وإنّما ذلك بمنزلة باهِلة (٦) ، وخِنْدِف (٧) وإن كان فى باهلة علامة التأنيث .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٥ على منع صرف جذام على معنى القبيلة .

المطارف : جمع مطرف وهو ثوب معلم الطرف .

ورواية سيبويه : نبأ الخز عن روح — ورواية التبريزى فى شرح الحماسة جـ ٤ ص ٩٦ كرواية المقتضب . ورواية المخصص والسمط والاقتضاب وجمهرة الانساب : بكى الخز من روح .

والبيت لحميدة بنت النعمان بن بشير الانصارى او لاختها هند وكانت تزوجت روح بن زنباع ، ثم فركته .

وانظر قصة ذلك فى السمط ص ١٧٩ — ١٨٠ والاقتضاب ص ١١٧ ، ص ٣٠٦ والمخصص جـ ١٧ ص ٤٠ .

ونسب الشعر الى حميدة فى جمهرة انساب العرب ، وذكر قصتها ص ٣٦٤ .

(٢) عقد بابا لفعال كما سيأتى .

(٣) فى نسب عدنان للمبرد ص ١٦ ومن بطون ذهل بن ثعلبة سدوس .. وبنو رقاش .. وبنو عمرو بن شيبان بن ذهل .

وانظر جمهرة انساب العرب ص ٣١٤ — ٣١٧ ، ٣٢٣ والاشتقاق ص ٢٨٢ ، ٣٥٠ .

(٤) سلول : بفتح السين وانظر جمهرة الانساب ص ٢٧١ — ٢٣٥ .

(٥) سدوس : فى جمهرة الانساب ص ٣١٧ بفتح السين وكذلك هى فى جميع العرب حاشا طيئ وحدها فانهم سدوس بالضم .

(٦) انظر نسب باهلة فى الجمهرة ص ٢٤٥ — ٢٤٧ .

(٧) ونسب خندف فى الجمهرة جـ ٤٧٩ — ٤٨٠ والاشتقاق ص ٤٢ .

هـذا باب

تسمية الرجال / والنساء بأسماء السُّوَر والأحياء والبلدان

٣/٣٢٢

اعلم أنَّك إذا سمَّيت رجلا باسم شيء من ذلك على ثلاثة أحرف ليس فيه مانع ممّا قدَّمنا ذكره فهو مصروف وإن وقع فى الأصل مؤنَّثا ، كما ذكرت لك فى رجل يسمَّى هِنْدا أو قَدَما أو فَخِذا .

فإن سُمِّىَ بشيء على أربعة أحرف أو أكثر ، وكان عربيًّا مذكَّرا ، فهو مصروف .

وإن كان أعجميًّا أو مؤنَّثا لم ينصرف . وذلك قولك فى رجل يسمَّى حاميم : هذا حاميمُ مُقبِلا ؛ لأنَّه أعجمىٌّ على ما وصفت لك .

فإن سمَّيته صالحا أو شُعيبا ، وذلك الاسم اسمُ لسورة ـ انصرف ؛ لأنَّه فى الأصل مذكَّر ، وإن علَّقته على مؤنَّث فإنَّما ذلك بمنزلة غزال وسحاب ، سمَّيت بواحد منهما امرأة ، ثمّ سمَّيت بذلك الاسم رجلا فإنَّما تردُّه إلى أصْله .

وإنَّما ذكرنا أنَّ هندا ودعدا وجُمْلا أسماءُ مؤنَّثة ؛ لأنَّها وقعت مشتقَّة للتأنيث . فكانت بمنزلة ما أصْلُه التأْنيثُ / إذ كان المؤنَّث المختصّ بها . ٣/٣٢٣

ومن ثَمَّ لا يُصرف عند أكثر النحويّين (أَسْماءُ) بن خارجة ؛ لأنَّ (أَسْماء) قد اختصَّ به النساءُ حتّى كأن لم يكن جَمْعا قطُّ. (١) ، والأجود فيه الصرف وإن ترك إلى حالته التى كان فيها

---

(١) فى شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٧٩ « و (اسماء) اسم امرأة فعلاء من الوسامة عند الأكثرين ، وليس بجمع ، لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع » .

* * *

وأسماء عند سيبويه (فعلاء) ، لأنه ذكرها فى الترخيم مع ما فى آخره زيادتان كعثمان ، ومروان قال فى جـ ٢ ص ٣٣٧ « وفى مروان يامرو وفى أسماء يا اسم أقبلى » .

وقال الاعلم : أسماء عند سيبويه فعلاء ، لانه جعل فى آخرها زيادتين زيدتا معا، فحذفتا فى الترخيم ، ولا نعرف فى الكلام اسما بهذا التأليف ، فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر أن أسماء أفعال على أنه جمع اسم ، فسمى به .

وقد رجح ابو بكر بن السراج مذهب سيبويه انظر اللسان (وسم)

وعلى مذهب المبرد يصرف اسماء اسم رجل ، وعلى مذهب سيبويه يمنع الصرف معرفة ونكرة .

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « وكان لا يصرف رجلا اسمه أسماء لكثرة تسمية النساء به . فهذا قياس ذلك ، والصواب والحق أن تجرى الفروع على أصولها ، فتصرف اسماء اسم رجل ، لأنه جمع اسم » .

جَمْعًا للاسم ، وعلى ذلك صرف هؤلاء النحويّون ذِراعا اسم رجل ؛ لكثرة تسمية الرجال به ، وأنّه وصف للمذكّر فى قولك : هذا حائط ذراعٌ ، والأجود ألّا يصرفَ اسمَ رجل ؛ لأنّ الذراع فى الأصل مؤنّثة (١) .

* * *

فإن سمّيت السورة أو الرجل أو غير ذلك بفعل ، أجريته مُجْرَى الأسماء ، وذلك أنّك تقول إذا أضفت إلى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ) : قرأت سورة إقتربَهْ ؛ لأنّك إذا سمّيت بِفِعْل فيه تاء تأنيث صارت فى الوقف هاءً ؛ لأنّك نقلته إلى اسم ، فصار آخره كآخر حمدة ؛ لأنّه فى الأصل مُدْرَج بالتاء ، والتاءُ علامة التأنيث ، وإنّما تُبدل منها فى الوقف هاءً ، وتقطع ألف الوصل ؛ / كما أنّك لو سمّيت رجلا بقولك : (اضْرِبْ) فى الأمر قطعت الألف حتّى تصير كألفات الأسماء فتقول : هذا إضرِبُ قد جاء ، فتصيّره بمنزلة إثْمِد . فعلى هذا قلت : هذه سورة إقتربه(٢) فإن وصلت قلت : هذه سورة اقتربت الساعة ؛ لأنّها الآن فِعْل رفعت بها

٣ / ٣٢٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وسألته عن ذراع ، فقال : ذراع أكثر تسميتهم به الذكر ، وتمكن فى المذكر ، وصار من أسمائه خاصـــةعندهم .

ومع هذا انهم يصفون به المذكر ، فيقولون :هذا ثوب ذراع ، فقد تمكن هذا الاسم فى المذكر» وانظر ص ٢١ منه .

قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « فأما الذراع والكراع فأمرهما بين فى أشعارهم وسائر كلامهم . يقولون : هذا الثوب سبع فى ثمانية . يريدون سبع أذرع فى ثمانية أشبار . والكراع من الحرة ما سال منها فتقدم . قال الأنصارى :

أَضْحَتْ كُراعُ الغَمِيمِ مُوحِشَةً بعد الذى قد مَضَى من الحِقَبِ

وقال آخر :

فَظَلَّت تَكُوسُ عَلَى أَكْرُعٍ ثَلاَث وكانَ لها أَرْبَعُ

وذكر سيبويه واتبعه قوم كثـير انه لو سمى رجلا ذراعا لصرفه فى المعرفة ، وحجته انه قال : كثرت تسمية الرجال به ، فكأنه اسم صيغ للمذكر ، قال وبعضهم يصرف كراعا ، وترك الصرف فيه أجود ، لانه لم يكثر التسمية به ، وقد سموا به . فمن صرفه فالحجة فيـه من باب الحجة فى ذراع .. والصواب والحق أن تجرى الفروع على اصولها فتصرف أسمـاء اسم رجل ، لانه جمع اسم ، والا تصرف ذراعا ولا كراعا فى المعرفة » .

الورقـة (١٣٨) وفى المذكـر والمؤنث للأنبارى ص ٣٦ : « وقال الفراء : قال الكسائى: انه وجده مجرى فى كل اللغات اذا سمى به رجلا ،وقال : شبه بالمصـدر لكثرة ماتقول العـرب : زرعت الثوب ذراعين وذرعا .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : واذا أردت ان تجعل (اقتربت) اسما قطعت الالف ، كما قطعت ألف (اضرب) حين سميت به الرجل حتى يصير بمنزلة نظائره من الاسماء ، نحو : اصبع . وانظر ص ٤ منه .

وقال فى ص ١٣ ولو سميت رجلا (ضربت) قلت : هذا ضربه لا تحرك ما قبل هذه =

الساعة ، وسمَّيت بهما جميعا ؛ كما أنَّك لو سمَّيت رجلا : قام زيدٌ لقلت : هذا قامَ زيدٌ ؛ لأنَّك سميت بفعل وفاعل .

ولهذا موضع[1] نذكره فيه على حِدَته إن شاء الله .

= التاء ، فتوالى أربع حركات ، وليس هذا فى الاسماء ، فتجعلها هاء وتحملها على ما فيه هاء التأنيث وانظر ص ٨ وانظر تعليق ٣ من ص ٣٥٥ .

(١) عقد بابا لما يحكى ص ٣٥٠-٣٥٢ الجزء الرابع .

هـذا باب

ما كان من الأسماء المعدولة

على (فَعَالِ)

اِعلم أنَّ الأسماء [التى] تكون على هذا الوزن على خمسة أضْرُب : فأربعة منها معدولة ، وضرب على وَجْهه .

فذلك الضرْب هو ماكان مذكَّرا ، أو مؤنَّثا غَيْرَ مشتقٍّ ، ويجمع ذلك أن تكون ممّا أصْله النكرةُ .

فأمَّا المذكَّر فنحو قولك : رَباب ، وسحاب ، وجَمال .

٣/٣٢٥ وأمَّا المؤنَّث / فنحو قولك : عَناق ، وأتان ، وصَناع .

فما كان من هذا مذكَّرا فمصروف إذا سميَّت به رجلا ، أو غيره من المذكَّر .

وما كان منه مؤنَّثا فغير مصروف فى المعرفة ، ومصروف فى النكرة ، لمذكَّر كان أو لمؤنَّث .

وأمَّا ماكان معدولا فَمَجْرَاه واحدٌ فى العَدْل وإن اختلفت أنواعه .

فمن ذلك ما يقع فى معنى الفِعْل نحو قولك : حذارِ يا فتى ، ونظارِ يا فتى ، ومعناه : احذر ، وانظر . فهذا نوع .

ومنه ما يقع فى موضع المصدر نحو قولك : الخيل تعْدُو بَدادِ يا فتى ومعناه : بِدَدًا . ومِثْله : لامَساسِ يا فتى ، أى : لا مُماسَّة . فهذا نوع ثان .

وتكون صفة غالبة حالَّة مَحَلَّ الاسم ؛ كتسميتهم المنيَّةَ حَلاقِ يا فتى فهذا نوع ثالث .

والنوع الرابع ماكان معدولا للنساء ؛ نحو : حَذامِ وقَطامِ ، إلَّا أنَّ جملة هذا أنَّه لا يكون شىءٌ من هذه الأنواع الأربعة إلَّا مؤنَّثة معرفة . فأمَّا ما لم يكن كذلك فغير داخل فى هذا الباب.

٣/٣٢٦ ونحن بادئون فى تفسيره / نوعا نوعا .

أمَّا ماكان فى معنى الأمر فإنَّما كان حقَّه أن يكون موقوفا ؛ لأنَّه معدول عن مصدر فِعْل موقوف موضوع فى موسعه ، فإنَّما مَجازُه مَجازُ المصادر ، إلَّا أنَّها المصادر التى يُؤْمَرُ بها [1] ؛ نحو :

---

(١) عن أى شىء عدل فعال فى الأمر ؟

ظاهر كلام المبرد هنا أنه معدول عن مصدر يدل على الأمر ، وكلامه فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٦ يشهد لذلك أيضا قال :

=

ضَرْبًا زيدا ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(١) إلَّا أنَّ المصدر مقدَّر مؤنَّثا علَما لهذا المعنى : وذلك نحو قوله :

* تَراكِها مِن إبِل تَراكِها(٢) *

إنَّما المعنى : اتركها إلَّا أنَّه اسم مؤنَّث موقوف الآخر محرَّك بالكسر ، لالتقاء الساكنين ؛ وحركته الكَسر لما أذكره لك إن شاءَ الله ، ومن ذلك قولُه :

= « نحو نزال يا فتى ومعناه : انزل ، وكذلك تراك زيدا ، أى : اتركه فهمـــا معدولان عن المتاركة ، والمنازلة » .

وظاهر كلام سيبويه انه معـدول عن لفظ فعل الأمر قال جـ ٢ ص ٣٧ : « فالحد فى جميع هذا افعل ، ولكنه معدول عن حده .. »

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧١ ــ ٧٢ : « واعلم أن مذهب النحاة أن فعـــال هذه معدولة عن الأمر الفعلى للمبالغة ، وهذه الصيغة للمبالغة فى الأمر كفعال وفعول مبالغة فاعل .. والذى أرى أن كون أسماء الأفعال معدولة عن ألفاظ الفعل شىء لا دليل لهم عليه والأصل فى كل معدول عن شىء ألا يخرج عن نوع المعدول عنه أخذا من استقراء كلامهم . فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعلية الى الاسمية ؟ ... »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٠ « كنزال ، ونظار ، ومناع ، وحذار ، وتراك ، ودراك هذه معدولة عن انزل ، وانظر ، وامنع واحذر ، واترك ، وادرك » .

(١) سورة محمد عليه السلام : ٤ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢٣ ، جـ ٢ ص ١٣٧ على أن (تراك) اسـم فعـــل أمر متعد ، كما استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ على ذلك أيضا .

وتمامه : ألا ترى الموت لدى أوراكها

كانوا فى الجاهلية اذا غنمـوا الغنيمة ، فلحقها أربابها قالوا للسابقين :

تراكها من ابل تراكها ، أى : خلوا عنها ، فيقول السابقون :

أما ترى الموت على أوراكها ، أى مآخيرها : أى انا نحميها وبعضهم يقول :

مناعها من ابل مناعها .

فيجاب بقولهم : أما ترى الموت لدى أرباعها . يعنون أفناءها .

وقال يعقوب بن السكيت : أغير على ابل قوم من العرب ، فلحق أصحاب الابل ، فجعلوا لا يدنو منهم أحد الا قتلوه ، فقال الذين أغاروا على الابل :

تراكها من ابل مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

فقال أصحاب الابل :

مناعها من ابل مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

ولابن الشجرى تفسير آخر انظره فى أماليه جـ ٢ ص ١١١ .

ونسب البيت الى طفيل بن يزيد الحارثى انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٥٤ والضمير فى تراكها مفسر بالتمييز المجرور بمن بعده .

مَناعِهَا مِنْ إبل مَناعِها أَلا تَرى الموتَ لدَى أَرْباعِها[1]

وقال آخر :

* حَذارِ مِنْ أَرْماحِنا حَذَارِ[2] *

وقال آخر :

* نَظَارِكَيْ أَرْكَبُهُ نَظَار[3] *

ويدلُّك على تأنيثه قولُ زُهَيْر :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرع أَنْتَ إذا دُعِيَتْ نَزالِ وَلُجَّ فى الذُّعْرِ[4]

---

(١) استشهد به سيبويه أيضا لما مر ج ١ ص١٢٣ ، ج ٢ ص ٣٦

الأرباع : جمع ربع وهو ولد الناقة الذى تلده فى الربيع . وأولاد الابل تتبعها ، ويجوز أن يريد بالأرباع جمع ربع وهو المنـــزل يعنى : اقتتلوا فى المواضع التى فيها الابل انظر الخزانة ج ٢ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ وأمـالى الشـجرى ج ٢ ص ١١١ .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٣٧ على أن حذار اسم فعل أمر .

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٤ ص ٢٠٧ .

والمعنى : احذروا من رماحنا عند اللقاء .

ونسب البيت الى أبى النجم سيبويه والأعلم وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ١١٠ ، ومجالس ثعلب ص ٥٦١ وبعده :

حتى يصبر الليل كالنهار أو تجعلوا دونكم وبار

ونسب فى اللسان (حذر) الى أبى النجم وذكر بعده :

وهو فى معجم المقاييس ج ٢ ص ٣٧ غير منسوب .

(٣) استشهد به سيبويه أيضا ج ٢ ص ٣٧ وكذلك المبرد فى الكامل ج ٤ ص ٢٠٧ .

ورواية المقتضب والكامل : أركبه بهاء الغائب ورواية سيبويه : أركبها وكذلك فى المخصص ٦٣/١٧ .

والبيت لرؤبة وليس فى ديوانه .

ومن نسب الشعر فى الكامل جعل هذا لأبى النجم وذاك لرؤبة .

وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص ١١٠ : أراد بقوله : نظار أنظر بفتح الهمـــزة وكسر الظاء ، وليس من نظر العين ، وانما المراد به الانتظار .

(٤) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٧ ثم قال : وحرك آخره ، لأنه لا يكون بعد الألف ساكن ، وحرك بالكسر ، لأن الكسر مما يؤنث به تقول : انك ذاهبة ، وأنت ذاهبة ، وتقول : هاتى هذا للجارية ، وتقول : هذى أمة الله ، واضربى اذا أردت المؤنث وانما الكسرة من الياء .

كذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٤ ص ٤٠٦ على تأنيث فعال المعدول .

جعل لابس الدرع حشوا لها ، لاشتمالها عليه ، كما يشتمل الاناء على ما فيه وهو العامل فى اذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل : متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضا بنزال : أن الحرب اذا اشتدت بهم ، وتزاحموا ، فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعـــوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف .

ومعنى لج فى الذعر : تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج ، وهو التمادى فيه .

/ فقال : دُعَيتْ . وقال زيد الخيل :

وقَدْ علمتْ سَلَامَةُ أَنَّ سَيْفِي كَرِيَهٌ كُلَّمَا دُعِيتْ نَزَالِ (١)

وأَمَّا ما كان اسما لمصدر غير مأمور به فنحو قوله :

وذَكَرْتُ مِنْ لَبَنِ المحَلَّقِ شَرْبَةً والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بَدَادِ (٢)

وقرأ القرَّاءُ : (فَإِنَّ لَكَ فى الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسِ (٣)

= والبيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان وهى فى ديوانه ص ٨٦ — ٩٥ ، ومختارات ابن الشجرى جـ ٢ ص ٩ ــ ١٠

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٤ ــ ٦٥ وشواهد الشافية ص ٢٣٠ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١١ ، وابن يعيش جـ ٤ ص ٥٠ ، واصلاح المنطق ص ٣٣٦ .

(١) استشهد به فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ على تأنيث (نزال) ، كما ذكره مع بيت آخر فى جـ ٣ ص ٩ .

ويريد أبناء سلامة بن سعد بن مالك من بنى أسد وكان زيد يكثر الاغارة عليهم وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١١ والشعر لزيد الخيل

وجاء تأنيث (نزال) أيضا فى قول الشاعر :

أَهانَ لها الطعامَ فلم تُضِعْه غداةَ الروع اذ دُعِيتْ نَزَالِ

يريد فرسا آثرها على عياله ونفسه ، فوجده فيها يوم الروع ، أى أعطته قوة ونشاطا بما أعطاها وآثرها .

وانظر شرح الأنبارى للمفضليات ص ٣٤٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٩ على أن (بداد) مصدر معدول مؤنث ، وقال الأعلم : (بداد) اسم للتبدد معدول عن مؤنث كأنه سمى التبدد بدة ، ثم عدلها الى بداد .

وفى ابن يعيش جـ ٤ ص ٥٤ ، أى : بددا بمعنى متبددة فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل كقولهم : عدل بمعنى عادل .

واستشهد به الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٣ على أن بداد وصف مؤنث معدول عن متبددة ، أى : متفرقة فهو حال .

قال البغدادى فى الخزانة : وصنيع الشارح أحسن فان الحال نادر وقوعها معرفة .

المحلق (بتشديد اللام المفتوحة) سمة ابل بنى زرارة .

وقال ابن السيد : المحلق : أبل موسومة بالحلق على وجهها .

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١١٣ : أى من لبن النعم الذى عليه وسوم كأمثال الحلق

الصعيد : وجه الأرض ، وروى بالصفاح بالكسر : موضع .

ونسب البيت فى سيبويه للنابغة الجعدى .

ونسبه الأعلم للجعدى ثم قال : ويروى لابن الخرع .

وقال البغدادى « عوف بن الخرع (بفتح الخاء وكسر الراء) شاعر جاهلى وهو عوف بن عطية بن الخرع ... وله ديوان صغير وهو عندى » .

وانظر قصة هذا الشعر فى الخزانة جـ ٣ ص ٨٠ ــ ٨٣ .

واللسان (بدد ، وحلق) والمخصص جـ ١٧ ص ٦٤ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٧٥ : قرأ الجمهور : لا مساس بفتح السين والميم المكسورة . ومساس مصدر ماس كقتال من قاتل ، وهو منفى بلا التى لنفى الجنس ، وهو نفى أريد به النهى ، أى : لا تمسنى ، ولا أمسك .

فإن قال قائل : ما بالنا لا نَجد أكثر المصادر إلَّا مُذَكَّرا . وهذا إنَّما هو معدول عمَّا لا نجد التأنيث فى لفظه .

قيل له : قد وجدتم فى المصادر مؤنثا كثيرا ، كقولك : أردت إرادة ، واستخرت استخارة ؛ وقاتلت مقاتلة.

* * *

وكلُّ مصدر تريد به المرَّة الواحدة فلا بدَّ من دخول الهاء فيه ، نحو : جلست جلْسَة واحدة وركبت رَكْبَةً ، وإنَّما هذا معدول عن مصدر مؤنَّث كنحو ماذكرت لك .

والدليل على ذلك أنَّ المذكَّر من المصادر ، وغيرها الذى هو على هذا الوزن مصروف مُتصرِّف ؛ نحو : ذهبت ذَهابا ، ولقيته لقاءً / وأنَّه لمَّا أراد المكسور قال : دُعيَتْ نَزالِ . ٣/٣٢٨

* * *

وأمَّا ما كان نعتا غالبا فمنه قوله :

لَحِقَتْ حَلاقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرْبَ الرِّقَابِ ، ولا يَهِمّ المَغْنَمُ (٢)

يريد : المنيَّة ؛ كما قال مُهَلْهِلُ :

= وقرأ الحسن ، وأبو حيوة وابن أبى عبلة وقعنب بفتح الميم وكسر السين ، فقال صاحب اللوامح هو على صورة نزال ، ونظار من أسماء الأفعال بمعنى انزل ، وانظر ، فهذه الأسماء التى بهذه الصيغة معارف ، ولا تدخل عليها (لا) النافية التى تنصب النكرات ، نحو : لا مال لك لكنه فيه نفى الفعل فتقديره : لا يكن منك مساس ، ولا أقول مساس ومعناه : النهى .

وظاهر هذا أن مساس اسم فعل .

وقال الزمخشرى : لا مساس بوزن فجار .. وهى أعلام للمسة ..

وقال ابن عطية : هو معدول عن المصدر كفجار ونحوه »

وهذه القراءة من الشواذ انظر ابن خالويه ص ٨٩ .

(١) وقال سيبويه جـ ٢ ص ٣٩ « تقول العرب : أنت لا مساس ومعناه : لا تمسنى ، ولا أمسك ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنث الذى عدل عنه بداد وأخواتها ونحو ذا فى كلامهم .

ألا تراهم قالوا : ملامح ومشابه وليال ، فجاء جمعه على حد ما لم يستعمل فى الكلام . لا يقولون ملمحة ولا ليلاة ونحو ذا كثير » .

وفى الأصل للمقتضب : فى التأنيث .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨ على أن (حلاق) معدولة عن الوصف وهو الحالقة . قال : وانما يريد بذلك المنية ، لأنها تحلق

وقال المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ : ومنها أن يكون صفة غالبة تحل محل الاسم ، نحو قولهم للضبع : جعار يا فتى وللمنية : حلاق يا فتى ، لأنها حالقة ، والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله : لحقت حلاق ..

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٤ : الأكساء جمع كسء : وهو آخر الشىء وعقبه =

ما أُرَجِّى العَيْشَ بَعْدَ نَدَامَى كُلُّهُمْ قَدْ سُقُوا بِكَأْسٍ حَلاقِ (١)

وإنما هذا نعت غالب نظير قوله :

ونابغةُ الجَعْدِىِّ بالرَّمْلِ بَيْتُه عَليه صَفِيحٌ مِنْ تُرَابٍ مُنَضَّدِ (٢)

وإنَّما النابغةُ نَعْت فى الأَصْل ، ولكنَّه غَلَب حتّى صار اسما

* * *

وأَمَّا ما كان اسما علَما نحو : حَذَام ، وقطامِ ، ورقاشِ — فإنّ العرب تختلف فيه : فأَمَّا أَهل الحجاز (٣) فيُجْرُونه مُجْرى ما ذكرنا قَبْلُ ؛ لأَنَّه مؤنَّث معدول . وإنَّما أَصْلُه حاذمة ، وراقشة ، وقاطمة .

ففعالِ فى المؤنَّث نظير (فُعَل) فى المذكَّر .

ولا يهم المغنم : أراد أنهم انما قصدوا الأنفس دون الأموال .
وضرب الرقاب : من اضافة المصدر الى المفعول .
ونسب البيت ابن برى للاخزم بن قارب الطائى .
وقيل : هو للمقعد بن عمرو ، انظر اللسان (حلق) .
وابن يعيش جـ ٤ ص ٥٩ والمخصص جـ ١٧ ص ٦٤

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨ على أن حلاق معدول عن حالقة .
وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص١١٤ « الحالقة نعت غالب ، أى : غلب على الاسمية ، فاختص بالمنية » .
والبيت للمهلهل بن ربيعة من قصيدة ذكرها العينى جـ ٤ ص ٢١٢ وذكر قصتها وهو فى اللسان (حلق) والمخصص جـ ١٧ ص ٦٤ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ على أن النابغة اسم علم لم يقصد به قصد الصفة الغالبة ، فتلزمه الألف واللام ، وانما قصد به قصد الاعلام المختصة ، نحو : زيد وعمرو .
ورواية العجز فى سيبويه : عليه تراب من صفيح موضع .
وقال الأعلم : ويروى : عليه صفيح من تراب وجندل .
يصف موت النابغة الجعدى ودفنه بالرمل ووضع التراب والحجارة عليه .
والصفيح : الحجارة العريضة .
والبيت غير منسوب وانظر اللسان (نبغ) وروايته كرواية سيبويه ورواية أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٤ : كرواية المقتضب .
والصحيح أن البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمى ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ — ١١٧ وسيأتى منها بيت آخر ذكره المبرد فى المقتضب والكامل وجعل قافيته دالية أيضا .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ : « وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسما لمؤنث ، ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه ، لأن البناء واحد ، وهو ها هنا اسم لمؤنث ، كما كان ثم اسما لمؤنث وهو ها هنا معرفة ، كما كان ثم . ومن كلامهم أن يشبهوا الشىء بالشىء وان لم يكن مثله فى جميع الأشياء » .
وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٠٩ — ٢١١ .

ألا ترى أنَّك تقول للرجل : يا فُسَقُ . يا لُكَعُ ، والمرأة : يا فَساقِ . يالَكاعِ . فلمَّا كان المذكَّر معدولا عمَّا ينصرف عُدِل إلى ما لا ينصرف .

ولمَّا كان المؤنَّث معدولا / عمَّا لا ينصرف عُدِل إلى ما لا يُعرب ؛ لأنَّه ليس بعد ما لا ينصرف إذ كان ناقصا منه التنوينُ إلَّا ما يَنزِع منه الإعراب[1] ؛ لأنَّ الحركة والتنوين حَقُّ الأسماء ، فإذا أذهب العَدْلُ التنوينَ لعلَّة أذْهَبَ الحركةَ لعلَّتين . ٣/٣٢٩

واختير له الكسر ؛ لأنَّه كان معدولا عمَّا فيه علامة التأنيث ، فعُدل إلى مافية تلك العلامة ؛ لأنَّ الكسر من علامات التأنيث . ألا ترى أنَّك تقول للمؤنث : إنَّكِ فاعلة ، وأنتِ فعلتِ ، وأنتِ تفعلين ؛ لأنَّ الكسرة من نوع الياء ؛ فلذلك ألزمته الكسرة[2] .

فإن نكَّرت شيئا من هذا أعربته وصرفته ، فقلت : رأيت قطامِ ، وقَطامًا أخرى[3] .

ولو سمَّيت به مذكَّرا أعربته ولم تصرفه ؛ لأنَّك لا تصرف المذكَّر إذا سمَّيته بمؤنَّث على أربعة فصاعدا [4] فإنَّما هو بمنزلة رجل سمَّيته عَقْربا ، وعَناقا . تقول : هذا حَذَامُ قد جاء ، وقَطامُ يا فتى ، وهذا حَذامٌ آخر .

وإنَّما فعلت ذلك ؛ لأنَّه لم يلزم الكسر للتأنيث ، ولو كان للتأنيث لكان هذا فى عقرب وعَناق ، ولكنَّه للمعنى ، فإذا نقلته إلى المذكَّر زال المانع منه ، /وجرى مَجْرَى مؤنَّث سمَّيت به مذكَّرا ممَّا لم يُعْدَل . ٣/٣٣٠

---

(١) مما انفرد به المبرد فى أسباب البناء قوله : ليس وراء منع الصرف الا البناء ، فتوالى العلل يوجب البناء عنده . وقد رد عليه ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١١٥ والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤ . وابن جنى فى الخصائص جـ ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) انظر تعليق رقم ٤ من ص ٣٧٠ والكامل جـ ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « واذا كان جميع هذا نكرة انصرف ، كما ينصرف عمر فى النكرة ، لأن هذا لا يجىء معدولا عن نكرة » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « واعلم أن جميع ما ذكرنا فى هذا الباب من فعال ما كان منه بالراء وغير ذلك اذا كان شىء منه اسما لمذكر لم ينجر أبدا ، وكان المذكر فى هذا بمنزلته اذا سمى بعناق ، لأن هذا البناء لا يجىء معدولا عن مذكر ، فيشبه به . تقول : هذا حذام ورأيت حذام قبلُ ، ومررت بحذام قبل . سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه ..

ومن العرب من يصرف رقاش ، وغلاب اذا سمى به مذكرا لا يضعه على التأنيث بل يجعله اسما مذكرا كأنه سمى رجلا بصباح » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢١١ .

وأمّا بنو تميم (١) فلا يكسرون اسم امرأة ، ولكنّهم يُجرونه مُجْرَى غيره من المؤنّث ؛ لأنّهم لا يذهبون به إلى العَدْل ، والدليل على ذلك أنّهم إذا أرادوا العَدْل قالوا : يافَسَاقِ أقبلى . ويا خَبَاثِ أقبلى ، لأنّ هذا لا يكون إلّا معدولا .

* * *

وما كان فى آخره راءٌ من هذا الباب فإنّ بنى تميم يَتْبَعون فيه لغة أهل الحجاز . وذلك أنّهم يريدون إجْناح الألف ، ولا يكون ذلك إلّا والراءُ مكسورة(٢) وهذا مبيَّن فى باب الإمالة .

فتقول للضَّبُع : هذه جَعارِ فاعلم . وإنّما جَعارِ نعْت غالب ، فصار اسما للضَّبُع . فمن ذلك قوله :

فقلتُ لها عِيشى جَعارِ وجرِّرِى بِلَحْمِ امرئٍ لمْ يَشْهَدِ اليومَ نَاصِرُهُ (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ « فان بنى تميم ترفعه وتنصبه ، وتجريه مجرى اسم لا ينصرف ، وهو القياس ، لأن هذا لم يكن اسما علما ، فهو عندهم بمنزلة الفعل الذى يكون فعال محدودا عنه وذلك الفعل (افعل) لأن فعال لا يتغير عن الكسر ، كما أن افعل لا يتغير عن حالة واحدة ، فاذا جعلت (افعل) اسما لرجل أو امرأة تغير ، وصار فى الأسماء فينبغى لفعال التى هى معدولة عن افعل أن تكون بمنزلته بل هى أقوى ، وذلك أن (فعال) اسم للفعل ، فاذا نقلته الى الاسم نقلته الى شىء هو مثله والفعل اذا نقلته الى الاسم نقلته الى شىء هو منه أبعد ... » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ ـ ٤١ « فأما ما كان آخره راء فان أهل الحجاز وبنى تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز ، كما اتفقوا فى يرى .

والحجازية هى اللغة الأولى القدمى ، فزعم الخليل أن اجناح الألف أخف عليهم يعنى الامالة ليكون العمل من وجه واحد ، فكرهوا ترك الخفة ، وعلموا أنهم ان كسروا الراء وصلوا الى ذلك وأنهم ان رفعوا لم يصلوا » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨ على أن جعار اسم للضبع المعدول عن الجاعرة .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٣ (جعار) اسم لها خاصة مأخوذ من الجعر وهو ذو بطنها وبطن الذئب والكلب ، وخصوها بهذا الاسم دونهما لكثرة جعرها .

وفى مقاييس اللغة جـ ١ ص ٤٦٣ (جعر) الجيم والعين والراء أصلان . فالأول ذو البطن . ومعنى « عيشى » : أفسدى ، والعيث : أشد الفساد ، وفى اللسان : يقال للضبع : تيسى أو عيشى .

وهو يضرب مثلا لمن ظفر به عدوه ، ولم يكن يطمع فيه قبل

ونسب البيت فى سيبويه الى النابغة الجعدى وكذلك نسبه الأعلم والمخصص جـ ١٧ ص ٦٤ .

ويقول الشيخ الشنقيطى : الصواب أن قائله ابو صالح عبد الله بن خازم الصحابى .. وهو فى اللسان (جعر) غير منسوب .

ومنهم من يُجري الراءَ مُجْرَى غيرِها ، ويَمضى على قياسه الأوَّل (١) . فمن ذلك قوله :

ومرَّ دَهْرٌ علَى وَبارِ فَهلكَتْ عَنْوةً وَبَارُ (٢)

والقوافى مرفوعة .

* * *

٣/٣٣١ ومن المعدول : أُخَر ، وسَحر ، وعَدْلهما / مختلِف .

فأمَّا (أُخَر) فلولا العَدْل انصرفت ؛ لأنَّها جَمْع أُخرى . فإنَّما هى بمنزلة الظُّلَم ، والنُّقَب ، والحُفَر ، ومِثْلها ممَّا هو على وزنها : الكُبْرَى والكُبَر ، والصُّغْرَى والصُّغَر . فباب فُعْلَى فى الجمْع كباب فُعْلة نحو : الظلْمة والظلَم ، والغُرْفَة والغُرَف .

وإنَّما استويا فى الجَمْع ؛ لاستواء الوزن ، وأنَّ آخر كلِّ واحد منهما علامة التأنيث ، فإنَّما عُدلت أُخَر عن الألف واللام من حيث أذكره لك :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان فى آخره الراء » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٤١ على منع صرف وبار عند بنى تميم فى المختوم بالراء .

البيت للاعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم .

قال الأعلم : وبار : اسم أمة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١١٥ : وبار : اسم اقليم تسكنه الجن مسخ أهله

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ٦٥ وبار : موضع

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٤ وبار : أمة هلكت فى الرمل ..

وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨ واللسان (وبر) وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢ .

وفى العينى جـ ٤ ص ٣٥٩ « جمع فيه بين اللغتين :

احداهما هى البناء على الكسر وذلك فى قوله : على وبار

والأخرى هى الاعراب كاعراب ما لا ينصرف وذلك فى قوله : جهرة وبار

وقال أبو حيان : ويحتمل وجها آخر من الاعراب فلا يكون جمعا بين اللغتين بل يكون بناه ويكون (وباروا) فعلا ماضيا ، لأن المعنى أن الدهر أهلك أهل وبار ، ولا يريد بذلك المكان انما المراد أهله فأعاد الضمير فى هلكت مؤنثا على وبار مراعاة للفظ وبار ، ثم أعاد الضمير جمعا على الاهل المحذوف ، أى : وبار أهلها أى هلكوا على جهة التأكيد من حيث المعنى » .

وعنوة : نصب على الحال .

والبيت من قصيدة للاعشى فى ديوانه ص ٢٨١ ـ ٢٨٣

وهو فى المخصص جـ ١٧ ص ٦٧

وذلك أنَّ (أفْعَل) الذى معه من كذا وكذا ، لا يكون إلَّا موصولا بمنْ ، أو تلحقه الألف واللام ؛ نحو قولك : هذا أفْضَل منك . وهذا الأفضل . وهذه الفُضْلَى . وهذه الأولى . وهذه الكُبْرى . فتأنيث الأفْعَل الفُعْلى من هذا الباب . فكان حَدُّ (آخَر) أن يكون معه (من) نحو قولك جاءنى زيد ورجل آخر . وإنَّما كان أصْلُه آخر منه ؛ كما تقول : أكبر منه ، وأصغر منه . فلمَّا كان لفْظ آخر يُغنى عن (مِنْ) لما فيه من البيان أنَّه رجل معه .

وكذلك : ضربت رجلا آخَر ، قد بيَّنت أنَّه ليس بالأوَّل استغناءً عن (مِنْ) بمعناه .

٣/٣٣٢ فكان معدولا عن الألف واللام خارجا عن بابه ، فكان مؤنَّثه كذلك فقلت : جاءتنى امرأة أُخرى ، ولا يجوز جاءتنى امرأة صُغْرى ولا كُبرى ، إلَّا أن يقول : الصغرى أو الكبرى . أو تقول : أصغر منك أو أكبر ، فلمَّا جمعناها فقلنا : (أُخَر) كانت معدولة عن الألف واللام [1] ؛ فذلك الذى منعها الصَّرف . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ [2]) وقال : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [3] .

فإن سمَّيت به [4] رجلا فهى منصرفة فى قول الأخفش ومن قال به . لأنَّه يصرف أحمر إذا كان نكرة اسم رجل ؛ لأنَّه قد زال عنه الوصْف . وكذلك هذا قد زال عنه العَدْل ، وصار بمنزلة أصغر لو يسمى به رجلا .

وسيبويه يرى أنَّه على عَدْله [5] ولكلٍّ مذهبٌ قوىٌّ يطول الكلام بشَرْحه . وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤ « قلت : فما بال أخر لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ؟ فقال : لأن أخر خالفت أخواتها وأهلها ، وانما هى بمنزلة الطول والوسط والكبر لا يكن صفة الا وفيهن ألف ولام فيوصف بهن المعرفة . الا ترى انك لا تقول : نسوة صغر ، ولا هؤلاء نسوة وسط ، ولا تقول : هؤلاء قوم أصاغر ، فلما خالفت الأصل ، وجاءت صفة بغير الالف واللام تركوا صرفها كما تركوا صرف لكع حين أرادوا : يالكع ، وفسق حين أرادوا : يا فسق » . .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٦-٣٧ وابن يعيش جـ ٦ ص ٩٩ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٨ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٣٤ والأشباه جـ ٤ ص ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) البقرة : ١٨٤ ، ١٨٥ .

هكذا بالأصل . راعى اللفظ ثم المعنى .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤ - ١٥ : « فان حقرت أخر اسم رجل صرفته ، لأن فعيلا لا يكون بناء لمحدود عن وجهه ، فلما حقرت غيرت البناء الذى جاء محدودا عن وجهه . . »

فأمَّا (سَحَر) فإنَّه معدول - إذا أردت به يومك - عن الألف واللام[1] ؛ فإن أردت سحرا من الأسحار صرفته لأنَّه [غير] معدول .

ألا ترى أنَّك تقول : جاءنى زيد ليلةً سحرًا ، وقمت مرةً سَحَراً ، وكلُّ سَحَرٍ طيِّبٌ ، فهذا منصرف / فتقول إذا أردت تعريفه : هذا السَّحَرُ خير لك من أوَّل الليل ، وجئتك فى أعلى السَّحَرِ وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[2] . ٣/٣٣٣

فأمَّا فى يومك فإنَّه غلب عليه التعريف بغير إضافة ؛ كما غلب ابنُ الزبيرعلى واحد من بنيه ؛ وكما غلب الوصْف فى قولك : النابغة فصار كالاسم اللازم ، فلمَّا كان ذلك امتنع من الصرْف ؛ كما امتنع أُخَر فقلت : سير عليه سَحَرُ يا فتى ، ولم يكن متمكِّنا فترفعه ، وتجريه مُجْرَى الأسماء ؛ كما تقول : سير عليه يومُ الجمعة ، وسير عليه يومان ، فامتنع من التصرُّف ؛ كما امتنع من الصرْف .

فإن عنيْت الذى هو نكرة صرفته وصرَّفته .

وإن صغَّرت هذا الذى هو معرفة صرفته ؛ لأنَّ فُعَيْلا لا يكون معدولا ، وصار كتصغير عُمَر ؛ لأنَّه قد خرج من باب العَدْل[3] ، ولكنَّك لاتصرفه فى الرفع ، فتقول : سير عليه سُحَيْرُ[4] يا فتى إذا عنيت المعرفة .

ولم ينصرف إذا كان مُكَبَّرا معدولا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ « وكما تركوا صرف (سحر) طرفا ، لأنه اذا كان مجرورا ، أو مرفوعا أو منصوبا غير ظرف لم يكن معرفة الا وفيه الالف واللام أو يكون نكرة اذا أخرجتا منه ، فلما صار معرفة فى الظروف بغير ألف ولام خالف التعريف فى هذه المواضع ، وصار معدولا عندهم ، كما عدلت أخر عندهم ، فتركوا صرفه فى هذا الموضع ، كما ترك صرف أمس فى الرفع » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٠ وابن يعيش جـ ٢ ص ٤١ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٧٢ - ١٧٣

(٢) القمر : ٣٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤ « وان حقرته (عمر) صرفته ، لأن فعيلا لا يقع فى كلامهم محدودا عن فويعل واشباهه ، كما لم يقع فعل نكرة محدودا عن عامر » .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٧١ « ومن المعربات غير المتصرفة .. سحر ، وسحير » .

٣
٣٣٤

فإن سمّيت به رجلا فلا / اختلاف فى صرْفه (١) .

فيقال لسيبويه : ما بالك صرفت هذا اسمَ رجل ، ولم تفعل مِثْل ذلك فى باب أُخَر؟

فمن حجّة من يحتجّ عنه أن يقول : إن أُخَر على وزن المعدول ، وعدل فى باب النكرة ، فلمّا امتنع فى النكرة كان فى المعرفة أَوْلى .

وأمّا أنا فلا أرى الأَمْر فيهما إلّا واحدا ، ينصرفان جميعا إذا كانا لمذكّر ، وترجع أُخَر اذا فارقه العَدْل إلى باب صُرَد ونُغَر .

* * *

فأمّا غُدْوة فليست من هذا الباب ؛ لأنّها بُنِيت اسما للوقت عَلَما على خِلاف بنائها وهى نكرة .

تقول : هذه غَداةٌ طيبة ، وجئتك غَداةَ يوم الأَحد.

فإذا أَردت الوقت بعينه قلت : جئتك اليوم غُدْوَةَ يا فتى ، فهى ترفع وتنصب ، ولا تُصرف لأنّها معرفة (٢) .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ « وكذلك سحر اسم رجل تصرفه وهو فى الرجل اقوى لانه لا يقع ظرفا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٨ – ٤٩ باب « باب الأحيان فى الانصراف وغير الانصراف . اعلم أن غدوة ، وبكرة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا أم حبين اسما لدابة معرفة ، فمثل ذلك قول العرب : هذا يوم اثنين مباركا فيه ، وأتيتك يوم اثنين مباركا فيه . جعل اثنين اسما له معرفة ، كما تجعله اسما لرجل .

وزعم يونس عن أبى عمرو – وهو قوله أيضا وهو القياس – انك اذا قلت : لقيته العام الأول أو يوما من الأيام ، ثم قلت : غدوة أو بكره وأنت تريد المعرفة لم تنون ، وكذلك اذا لم تذكر العام الأول ، ولم تذكر الا المعرفة ، ولم تقل : يوما من الأيام . كأنك قلت : هذا الحين فى جميع هذه الأشياء ، فاذا جعلتها اسما لهذا المعنى لم تنون ، وكذلك تقول العرب . .

وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة ، وزعم أبو الخطاب انه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرة وهو يريد الاتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله – عز وجل – (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وهذا قو الخليل ، وانظر جـ ١ ص ١١٢ .

وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١٣٤ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ١٤٥ – ١٤٦ ، جـ ٢ ص ٢٥١ . والبحر المحيط جـ ٤ ص ١٣٦ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٧١ ، ١٧٣

فأمَّا (بُكْرة) ففيها قولان :

قال قوم : نصرفها ؛ لأنَّا إذا أردنا بها يوما بعينه فهى نكرة ؛ لأنَّ لفظها فى هذا اليوم وفى غيره واحد .

وقال قوم : لا نصرفها ؛ لأنَّها فى معنى غدوة ؛ كما أنَّك تجرى كلَّهم مجرى أجمعين فتجربه على المضمر وإن كان (كلُّهم) قد يكون اسما وإن لم يكن جيِّدا[1] نحو قولك : رأيت كلَّهم ،/ ومررت بكلِّهم . ولكن لمَّا أشبهتها فى العموم ، وأُجْرِيت مُجراها على المضمر ، فقلت : إنَّ قومك فى الدار كلَّهم ، كما تقول : أجمعون : وكما فتحت « يذَر » وليس فيها حرف من حروف الحلق ؛ لأنَّها فى معنى يدَع . وكلا القولين مذهب ، والقائل فيها مُخيَّر ، أعنى فى جعل بكرة إذا أردت يومك ـ نكرة إن شئت ، ومعرفة إن شئت . ٣/٣٣٥

* * *

ومن المعدول قولهم : مَثْنى ، وثُلاث ، ورُباع[2] ، وكذلك ما بعده[3] .

وإن شئت جعلت مكانَ مَثْنى ثُناءَ يا فتى حتَّى يكون على وزن رُباع وثُلاث . وكذلك

---

(١) فى شرح الأشمونى للالفية جـ ٢ ص ٢٩٤ : « لا يلى العامل شىء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد الا جميعا وعامة مطلقا ، فتقول :

القوم قام جميعهم وعامتهم ، ورأيت جميعهم وعامتهم ، ومررت بجميعهم وعامتهم والا كلا وكلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ، ومع غيره بقلة » ..

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥ « وسألته عن أحاد وثناء ومثنى وثلاث ورباع ، فقال : هو بمنزلة آخر انما حده : واحدا واحدا ، واثنين اثنين ، فجاء محدودا عن وجهه ، فترك صرفه .

قلت : أفتصرفه فى النكرة ؟ قال : لا ، لأنه نكرة يوصف به نكرة .. » .

(٣) ظاهر هذه العبارة يفيد أن المبرد يقيس فعال ومفعل الى العشرة .

وكذلك نسب اليه الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٣٦ قال :

« وقد جاء فعال ومفعل فى باب العدد من واحد الى أربعة اتفاقا وجاء فعال من العشرة فى قول الكميت :

ولمْ يَسْتَرْ بِشوكَ حتّى رميت فوقَ الرجالِ خِصَالاً عُشَارَا

والمبرد والكوفيون يقيسون عليها الى التسعة ، نحو : خماس ومخمس ، وسداس ومسدس والسماع مفقود .. بلى ، يستعمل على وزن فعال من واحد الى عشرة مع يائى النسب نحو : الخماسى والسداسى .. » .

وفى الخصائص جـ ٣ ص ١٨١ : « ألا ترى أن فعالا أيضا مثال قد يؤلف العدل نحو : أحاد وثناء وثلاث ورباع وكذلك الى عشار ، والمذكر والمؤنث للانبارى ص ٣٦٠ ـ ٣٢٦ باب ذكر المعدول عن جهته من عدد المذكر والمؤنث .

وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ والخزانة جـ ١ ص ٨٢ .

أحاد ، وإن شئت قلت : مَوْحَد ؛ كما قلت مَثْنى . قال الله عزَّ وجلَّ : (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ وَرُبَاعَ)(١) وقال عزَّ وجلَّ : (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)(٢) قال الشاعر :

مَنَتْ لك أَنْ تُلاقِيَنى المنايا أُحَادَ أُحَادَ فى شَهْرٍ حَلال(٣)

وقال الآخر :

ولكنَّما أَهْلِى بوَادٍ أَنِيسُهُ ذِئابٌ تَبَغَّى الناسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ(٤)

٣ / ٣٣٦

وتأويلُ العَدْل فى هذا : أنَّه أراد واحدا واحدا ، واثنين اثنين .

ألا تراه يقول : (أُولى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاعَ) والعَدْل يُوجِب التكثير ؛ كما أنَّ يا فُسَقُ مبالغة فى قولك : يا فاسق وكذلك يا لُكَع ، ويالَكاع (٥) .

---

(١) فاطر : ١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٥ « وقال لى : قال ابو عمرو (أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) صفة كأنك قلت أولى أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة .

وانظر البحر المحيط جـ ٧ صـ ٢٩٨ .

(٢) النساء ٣ وألفاظ العدد أحوال فى الآية . وانظر البحر المحيط جـ ٣ ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٣) منت بمعنى : قدرت واستشهد بالبيت ابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ وروايته كرواية المقتضب .

وذكر فى اللسان (منى) برواية ... فى الشهر الحلال وكذلك فى المقصور والممدود ص ١٠٢ .

وذكر فى المخصص جـ ١٧ ص ١٢٤ برواية :

أَجَمَّ الله ذلك من لقاءٍ أُحادَ أُحادَ فى شهرٍ حَلَالِ

ونقده الشنقيطى بقوله : لقد أخطأ على بن سيده خطأ كبيرا فى هذا البيت ، فبدل وغير أوله ، ونكر المعرفين آخره ، ثم رواه برواية اللسان .

والبيت غير منسوب .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥ على أن مثنى وموحد صفة لذئاب كالاية المتقدمة .

والبيت لساعدة بن جؤية الهذلى من قصيدة رثاء فى الديوان ص ٢٣٦ ـ ٢٤٢ وقبله :

ولو أنه اذ كان ما حم واقعا بجانب من يحفى ومن يتودد

يقول : لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يهتم لحالى لهان على وقعه ، ولكن الذى يعظم مصابى أن أهلى بواد لا أنيس به الا السباع التى تطلب الناس لتأكلهم اثنين اثنين . وواحدا واحدا . حذف جواب لو للعلم به .

وانظر الاقتضاب ص ٤٦٧ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٩٥ والمخصص جـ ١٧ ص ١٢١ . وابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ والعينى جـ ٤ ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ والسيوطى ص ٣١٨ .

(٥) أقام الدليل على العدل فى ألفاظ العدد المحقق الرضى بقوله جـ ١ ص ٣٦ : =

وأمَّا قولهم : الثلاثاء والأربعاء يريدون : الثالث والرابع . فليس بمعدول ؛ لأنَّ المعنى واحد ، وليس فيه تكثير ، ولكنَّه مشتقّ بمعنى اليوم كالعَديل والعِدْل . والعَديل : ماكان من الناس ، والعِدْل : ما كان من غير ذلك ، والمعنى فى المعادلة سواء .

ألا ترى أنَّ الخميس مصروف فهذان دليلان ، وكذلك لزوم الألف واللام لهذه الأيَّام ؛ كما يلزم النَّجْم ، والدَّبَران [1] ؛ لأنَّهما معرفة . وقد أبان ذلك الأحد والاثنان ؛ لأنَّه على وَجْهه .

وقد فسّرت لك باب العَدْل لتتناول القياس من قُرْب ، وتميّز بعضه من بعض إن شاء الله .

ونظير العِدْل والعديل [2] قولهم : امرأة ثَقال ، ورَزان . وتقول لما ثقل/ وزنه : ثَقِيل ، ورزِين. ٣ / ٣٣٧
إنَّما تريد فى المرأة أنَّها متوقِّرة لازمة لموضعها ؛ فعلى هذا بناؤه إن شاء الله .

« واما ثلاث ، ومثلث فقد قام دليل على أنهما معدولان عن ثلاثة ثلاثة .

وذلك أنا وجدنا ثلاث وثلاثة ثلاثة بمعنى واحد ، وفائدتهما تقسيم أمر ذى أجزاء على هذا العدد المعين .

ولفظ المقسوم عليه فى غير لفظ العدد مكرر على الاطراد فى كلام العرب ، نحو : قرأت الكتاب جزءا جزءا ، وجاءنى القوم رجلا رجلا ، وأبصرت العراق بلدا بلدا . فكان القياس فى باب العدد أيضا التكرير عملا بالاستقراء ، والحاقا للفرد المتنازع فيه بالأعم الأغلب ، فلما وجد ثلاث غير مكررة لفظاً حكم بأن أصله لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثلاث الا ثلاثة ثلاثة فقيل انه أصله » .

وانظر المذاهب فى ذلك فى البحر المحيط جـ ٣ ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، جـ ٧ ص ٢٩٨ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ « وقولهم النجم صار علما للثريا . فان أخرجت الألف واللام من النجم والصعق لم يصر معرفة » .

وأما الدبران ، والسماك ، والعيوق .. فانما يلزم الألف واللام » .

وأسماء أيام الأسبوع أعلام وتقدم حديثها جـ ٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ « ولكن هذا بمنزلة العدل ، والعديل .

فالعديل : ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بناء حصين ، وامرأة حصان فرقوا بين البناء والمرأة ، فانما أرادوا أن يخبروا أن البناء محرز لمن لجأ اليه ، والمرأة محرزة لفرجها .

ومثل ذلك الرزين من الحجارة والحديد . والمرأة رزان .

فرقوا بين ما يحمل وبين ما ثقل فى مجلسه ، فلم يخف . وهذا أكثر من أن أصفه لك فى كلام العرب . فقد يكون الاسمان مشتقين من شىء والمعنى فيهما واحد ، وبناؤهما مختلف فيكون أحد البناءين مختصا به شىء دون شىء ليفرقوا بينهما » .

هـذا باب

الأَمْثِلة التى يُمَثَّل بها أَوزانُ

الأَسماءِ والأَفعال

تقول : كلُّ (أَفْعَلٍ) فى الكلام يكون نعتا فغير مصروف ، وإن كان اسما انصرف .

فإن قال قائل : لِمَ قلت ، كلُّ (أَفْعَلٍ) يكون وصفا لاينصرف ، وأَنت قد صرفت (أَفعلا) هذه التى ذكرت أَنَّها تكون وصفا ؟

قيل له : [أَفْعَل] (١) ليس وصْفا فى الكلام مُستعملا وإنَّما هو مِثال يُمثَّل به .

فإنَّما قلت : إذا كان هذا المثال وصفا لم ينصرف ، ولو كان هذا شيئا قد عُلِم وصْفا لم تصرفه ، ولم تقل : إذا كان وصفا ولكن تقول : لأَنَّه وصْف ؛ كما تقول : كلُّ آدَمٍ فى الكلام لا ينصرف ، لأَنَّ (آدم) نعت مفهوم(٢)/وعلى هذا تقول : كلُّ أَفْعَلٍ فى الكلام تريد به

٣/٣٣٨

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ « باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف تقول : كل « أفعل » يكون وصفا لا تصرفه فى معرفة ولا نكرة ، وكل (افعل) يكون اسما تصرفه فى النكرة .

قلت : فكيف تصرفه وقد قلت : لا أصرفه ؟

قال : لأن هذا بناء يمثل به ، فزعمت أن هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يجر ، فان كان اسما وليس بوصف جرى » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٥ « وقد أجرى النحاة فى اصطلاحهم من غير أن يقع ذلك فى كلام العرب الأمثلة التى يوزن بها اذا عبر بها عن موزوناتها مجرى الأعلام اذا لم يدخل عليها ما يختص بالنكرات ككل ، ورب . فقالوا : (فعلان) الذى مؤنثه فعلانة منصرف ، فوصفوه بالمعرفة ، ونصبوا عنها الحال ، كقولهم : لا ينصرف أفعل صفة ، ومنعوا الصرف منها ما جامع العلمية فيه سبب آخر كتاء التأنيث نحو فاعلة ، ووزن الفعل المعتبر كأفعل ، أو الألف والنون المزيدتين كفعلان ..

وان نكرت هذه كلها بدخول كل ، أو رب ، أو من الاستغراقية ، أو غيرها من علامات التنكير انصرفت ، نحو قولك : كل فعلان حاله كذا .

وان كان على وزن أقصى الجموع ، أو مع ألف التأنيث لم ينصرف معرفة ونكرة .. » وانظر الخصائص جـ ٢ ص ١٩٩ – ٢٠٠ ، وابن يعيش جـ ١ ص ٣٩ .

الفِعْل فهو مفتوح ؛ لأَنَّ (أَفْعَلا) مثال ، وليس بفِعل معروف ، وموقعه بعد كلٌّ وهو مفرد يدلُّك على أَنَّه اسم[1] .

ولكن لو قلت : كلُّ أَفْعَلَ زيدٌ مفتوح ، لم يكن إلَّا هكذا ؛ لأَنَّك قد رفعتَ به زيدا ، فأَخلصته فِعْلا ، ووقعت (كلٌّ) عليه ؛ لأَنَّه عامل ومعمول فيه ، فهو حكاية .

ونظير ذلك قولُك : هذا رجل أَفْعَلُ فاعلم ؛ فلا تصرف (أَفْعَل) ؛ لأَنَّك وضعته موضِعَ النعْت ؛ كما وَضَعْت الأَوَّل موضِعَ الفعل . هذا قول الخليل وسيبويه[2] .

وكان المازنيّ يقول : هذا رجل أَفْعَلٌ ، فيصرف أَفْعَلًا هذا ، ويقول : لأَنَّه ليس بنعْت معلوم.

وأَمّا أَفْعَلَ زيدٌ فيجعله فِعْلا ؛ لأَنَّه قد رفع زيدا به ، وهو مذهب .

وقول الخليل وسيبويه أَقوى عندنا .

فإذا قلت (أَفْعَلُ) إذا كان نعتا لم ينصرف (أَفْعَلُ) لأَنَّه معرفة وإنّما بَدَأْت به لذلك . فكأَنَّك قلت : هذا البناءُ إذا كان نعتا[3] .

٣/٣٣٩ وتقول :/ كلُّ فَعْلانٍ له فَعْلَى لا ينصرف وإن لم تكن له فعْلى فمصروف.

وإنَّما صرفت (فَعْلانا) هاهنا ؛ لأَنَّه ليس بشيءٍ معروف له (فَعْلَى) والقول فيه القول في الأَوّل[4] وعلى ذلك تقول : فَعْلانُ إذا كانت له فَعْلَى لم ينصرف ، فلا تصرف (فَعْلانَ) لأَنَّه معرفة[5] ؛ كما قلنا فيما قَبْله .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « ونظير ذلك قولك : كل افعل أردت به الفعل نصب أبدا فانما زعمت أن هذا البناء يكون في الكلام على وجوه وكان افعل اسما » .

(٢) في سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول اذا قلت : هذا رجل أفعل لم ينصرف على حال ، وذلك لأنك مثلث به الوصف خاصة ، فصار كقولك : كل أفعل زيد نصب أبدا ، لأنك مثلت به الفعل خاصة » .

(٣) في ابن يعيش جـ ١ ص ٣٩ : « وتقول : أفعل اذا كان اسما نكرة فانه ينصرف ، فلا ينصرف (أفعل) هذا لأنه في موضع معرفة ، وقد اجتمع فيه التعريف ووزن الفعل وان كان الممثل منصرفا نحو أفكل وأيدع » .

(٤) في سيبويه جـ ٢ ص ٦ : « ومثله كل فعلان كان صفة ، وكانت له فعلى لم ينصرف ، وقولك : كانت له فعلى ، وكان صفة يدلك على أنه مثال » .

(٥) في الخصائص جـ ٢ ص ١٩٩ : « وتقول : (فعلان) اذا كانت له (فعلى) فانه لا ينصرف معرفة ولا نكرة ، فلا تصرف (فعلان) هذا ، لأنه علم لهذا الوزن بمنزلة حمدان ، وقحطان » .

وتقول : كلُّ فَعَنْلَى فى الكلام فاصرفه ؛ لأَنَّ هذا مثال ما ينصرف فى النكرة . و (كلُّ) لا يقع بعدها إلَّا نكرة ، وإنَّما هو مثال حَبَنْطَى . وسَرَنْدَى ، وسَبَنْدَى ، ونحوه[1] .

وتقول : كُلُّ فِعْلَى فى الكلام ، وفَعْلَى فلا ينصرف ؛ لأَنَّ الألف للتأنيث ، وإن شئت قلت : كلُّ فِعْلَى فى الكلام وفَعْلَى يا فتى ، فتصرفه . لأَنَّ هذا المثال للإلحاق يكون وللتأْنيث . وإنَّما تمنعه ألفُه لا معناه ، فإن قدَّرتهما تقدير الملحَق انصرفتا . وكانت كمِعْزًى وأَرْطًى .

فإن قدَّرتهما تقديرَ التأنيث كانتا كدِفْلَى . وتَتْرَى تكون للأَمْرين جميعا . والأَجْوَدُ التأنيث[2]

٣/٣٤٠ وتقول : كلُّ (فُعْلَى) فى الكلام لا ينصرف لأَنَّ هذا المثال لايكون إلَّا للتأْنيث/ وهو باب حُبْلى ، وبُهْمى .

وكذلك كلُّ فَعْلَاءَ فى الكلام لا ينصرف . هذا المثال لايكون إلَّا للتأْنيث نحو : حمراء ، وصحراء[3] .

---

(١) صرفت لأن ألف هذه الصيغة لا تكون الا للالحاق والقاعدة : **اذا تعينت الألف للتانيث منع الصرف ، واذا تعينت للالحاق وجب الصرف .**
واذا صلحت الألف للأمرين جاز الصرف وتركه وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ١٢٥ .
السرندى والسبندى: الجرىء . والحبنطى: الغليظ البطن مع قصر .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول : كل (فعلى) فى الكلام أو فعلى كانت الفها لغير التانيث انصرف ، وان كانت الألف جاءت للتانيث لم ينصرف .
وان شئت صرفت وجعلت الألف لغير التانيث » .
قرىء فى السبعه بتنوين (تترى) ومنع صرفها كما تقدم ص ٣٣٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول : كل (فعلى) فى الكلام لا ينصرف فى الكلام البتة » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث عن الألف الممدودة : « ما كان مكسور الأول أو مضمومه فهو بناء لا يكون للتأنيث أبدا .
وما كان مفتوح الأول فهو بناء لا يكون للتذكير ابدا .
فالمضموم الأول : نحو قولك : قوباء فاعلم وخشاء فاعلم ، فهذا ملحق بقسطاس وقرطاط من الثلاثة .
وما كان مكسور الأول ، نحو : علباء واخواته فملحق بسرحان وسرداح .
والمفتوح الأول لا يكون مذكرا كما وصفت لك كنحو حمراء وصفراء وصحراء .. ثم قال:
وما كان على فعلى (بضم الفاء) فلم تكن الفه ابدا الا للتانيث » .
الورقة (١٣٥) .
البهمى : نبت

وتقول : كلُّ فُعْلاءٍ ، وفِعْلاءٍ فمصروف لأنَّه مِثال لا يكون إلَّا مُلْحَقا مصروفا فى المعرفة النكرة . وذلك نحو عِلْباءٍ[1] ، وحِرْباءٍ[2] .

وأما فُعْلاءٍ فنحو قولك : قُوباءٌ[3] فاعلم : لأنَّه ملحق بفسطاط ؛ كما أنَّ عِلّباءً ملحق بسِرْداح . فهذا يُبَيّن لك جميع هذه الأمثلة إن شاء الله .

---

(١) العلباء : عرق فى العنق .

(٢) الحرباء : ذكر أم حبين .

(٣) القوباء : بثر يظهر فى الجسد .

تم الجزءُ الثالث والحمد لله ربِّ العالمين ويتلوه فى الجزءِ الرابع

من كتاب المقتضب :

هذا باب إيضاح الملْحَقة وتبيين الفصل بينها وبين غيرها .

* * *

قابلت هذا الجزءَ إلى آخره وصحّحته فى سنة سبع وأَربعين وثلثمائة وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي .

* * *

كتب المهلهل بن أَحمد ببغداد سنة سبع وأَربعين وثلثمائة .

فهرس أبواب الجزء الثالث
من المقتضب

ص

هذا باب أنْ المفتوحة وتصرفها ٥

هذا باب الأفعال لا تكون (أنْ) معها إلَّا ثقيلة ، والأفعال التى لا تكون معها إلَّا خفيفة ، والأفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة ٧

هذا باب ما لحقته (إنْ) و (أنْ) الخفيفتان فى الدعاء وما جرى مجراه ٩

هذا باب النونين : الثقيلة والخفيفة ، ومعرفة مواقعها من الأفعال ١١

هذا باب الوقوف على النونين : الخفيفة والثقيلة ١٧

هذا باب تغيير الأفعال للنونين : الخفيفة والثقيلة ١٩

هذا باب فعل الاثنين والجماعة من النساء فى النون الثقيلة ، وامتناعهما من النون الخفيفة ٢٣

هذا باب مالا يجوز أن تدخله النون خفيفة ولا ثقيلة وذلك ما كان يوضع موضع الفعل ، وليس بفعل ٢٥

هذا باب حروف التضعيف فى الأفعال ، والمعتلَّة من ذوات الياء والواو فى النونين ٢٦

هذا باب (أمَّا) و (إمَّا) ٢٧

هذا باب مذ ، ومنذ ٣٠

هذا باب التبيين والتمييز ٣٢

هذا باب التثنية على استقصائها صحيحها ومعتلِّها ٣٩

هذا باب الإمالة ٤٢

هذا باب ما كان على أربعة أحرف أصلية ، أو زائدة ٤٥

هذا باب الحروف التى تمنع الإمالة ٤٦

هذا باب الراء فى الإمالة ٤٨

هذا باب ما يمال وينصب من الأسماء غير المتمكنة والحروف ٥٢

هذا باب (كم) ٥٥

هذا باب مسائل (كم) فى الخبر والاستفهام ٦٤
هذا باب الأفعال التى تسمّى أفعال المقاربة ، وهى مختلفة المذاهب والتقدير ، مجتمعة فى المقاربة ٦٨
هذا باب المبتدأ المحذوف الخبر استغناء عنه وهو باب (لولا) ٧٦
هذا باب المقصور ، والممدود ٧٩
هذا باب الابتداء ، وهو الذى يسميه النحويون (الألف واللام) ٨٩
هذا باب الفعل الذى يتعدّى الفاعل إلى المفعول ٩١
هذا باب الفعل الذى يتعدّى الفاعل إلى مفعولين . ولك أن تقتصر على أحدهما إن شئت ٩٣
هذا باب الفعل المتعدى إلى مفعولين . وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر ... ٩٥
هذا باب الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول ، وإسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد ٩٧
هذا باب الإخبار عن الظروف والمصادر ١٠٢
هذا باب الإخبار عن البدل ١١١
هذا باب الإخبار فى باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر ١١٢
هذا باب الإخبار فى قول أبى عثمان المازنىّ عن هذا الباب الذى مضى ١٢٧
هذا باب من (الذى ، والتى) ألّفه النحويون فأدخلوا (الذى) فى صلة (الذى) وأكثروا فى ذلك ١٣٠
هذا باب الإضافة . وهو باب النسب ١٣٣
هذا باب النسب إلى كلّ اسم قبل آخره ياء مشددة ١٣٥
هذا باب ما كان على ثلاثة أحرف مما آخره حرف لين ١٣٦
هذا باب الإضافة إلى الاسم الذى يكون آخره ياء مشدّدة ، والأخيرة لام الفعل ١٤٠
هذا باب النسب إلى المضاف من الأسماء ١٤١
هذا باب الإضافة إلى الاسمين اللذين يجعلان اسما واحدا ١٤٣
هذا باب ما يقع فى النسب بزيادة لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسب ١٤٤
هذا باب النسب فيما كان على أربعة أحرف . والرابعة ألف مقصورة ١٤٧

هذا باب النسب إلى الجماعة ١٥٠
هذا باب النسب إلى كلِّ اسم على حرفين ١٥٢
هذا باب ما كان على حرفين مما ذهب منه موضع الفاء ١٥٦
هذا باب النسبة إلى التثنية والجمع ١٦٠
هذا باب ما يبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة ؛ لتدلّ من النسب على ما تدلّ عليه الياءُ ١٦١
هذا باب المحذوف والمزيد فيه ، وتفسير ما أوجب ذلك فيهما ١٦٦
هذا باب ما يعرب من الأَسماءِ وما يبنى ١٧١
هذا باب الاسم الذى تلحقه صوتا أَعجميًا ؛ نحو عمرويه . وحمرويه . وما أَشبهه .
والاختلاف فى هيهات ، وذيّة وذيت ، وكية وكيت ١٨١
هذا باب الأَسماءِ واختلاف مخارجها ١٨٥
هذا باب مخارج الأَفعال ، واختلاف أَحوالها وهى عشرة أَسماءِ ١٨٧
هذا باب الصلة والموصول فى مسائله فأَمّا أُصوله فقد ذكرناها ١٩١
هذا باب ما جرى مجرى الفعل ، وليس بفعل ولا مصدر ٢٠٢
هذا باب تفسير ما ذكرنا من هذه الأَسماءِ الموضوعة موضع المصادر وما أَشبهها من الأَسماءِ
المدعوّ بها من غير المصادر ؛ نحو : تربا وجندلا وما أَشبه ذلك ٢٠٨
هذا باب (إيّاك) فى الأَمر ٢١٢
هذا باب ما جرى مجرى المصادر ، وليس بمتصرف من فعل ٢١٧
هذا باب المصادر فى الاستفهام على جهة التقدير وعلى المسألة ٢٢٨
هذا باب ما يكون من المصادر توكيدا ٢٣٣
هذا باب الأَسماءِ التى ترضع موضع المصادر التى تكون حالا ٢٣٦
هذا باب الأَسماء الموضوعة فى مواضع المصادر إذا أُريد بها ذلك أَو أُريد بها التوكيد جرت على
ما قبلها مجرى كلّهم وأَجمعين ٢٣٩
هذا باب مسائل (أَفعل) مستقصاة بعد ما ذكرنا من أُصوله ٢٤٨
هذا باب من التسعير ٢٥٥

ص

هذا باب ما يقع فى التسعير من أسماء الجواهر التى لاتكون نعوتا ٢٥٨
هذا باب ما يجوز لك فيه النعت والحال ٢٦١
هذا باب المصادر التى تشركها أسماءُ الفاعلين . ولا تكون واقعة هذا الموقع إلّا ومعها دليل من مشاهدة . فهى منصوبة على ذلك خبرا كانت أو استفهاما ٢٦٤
هذا باب ما وقع من المصادر توكيدا ٢٦٦
هذا باب ما يكون حالا وفيه الألف واللام على خلاف ما تجرى به الحال لعلّة دخلت ... ٢٧١
هذا باب المخاطبة ٢٧٥
هذا باب تأويل هذه الكاف التى تقع للمخاطبة إذا اتّصلت بالفعل ؛ نحو أرأيتك زيدا ما حاله ؟ وقولك : أبْصِرْك ٢٧٧
هذا باب مسائل من هذه المصادر التى جرت ٢٧٩
هذا باب ما يحمل على المعنى ، وحمله على اللفظ أجود ٢٨١
هذا باب أم . وأو ٢٨٦
هذا باب من مسائل (أم) فى البابين المتقدّمين ٢٩٣
هذا باب (أو) ٣٠١
هذا باب الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام ٣٠٧
هذا باب ما يجرى . ومالا يجرى بتفصيل أبوابه وشرح معانيه . واختلاف الأسماء ، وما الأصل فيها ؟ ٣٠٩
هذا باب أفْعَل ٣١١
هذا باب ما يسمى به من الأفعال . وما كان على وزنها ٣١٤
هذا باب ما ينصرف ، وما لا ينصرف ممّا سميّت به مذكّرا من الأسماء العربية ٣١٩
هذا باب ما كان من أسماء المذكّر أو سمّى به ما هو على ثلاثة أحرف ٣٢٢
هذا باب ما كان من هذه الأسماء على مثال فُعَل ٣٢٣
هذا باب ما كان من فُعِل ٣٢٤
هذا باب ما اشتق للمذكّر من الفعل ٣٢٥

ص

هذا باب الجمع المزيد فيه وغير المزيد ٣٢٧
هذا باب ما كان من جمع المؤنّث بالألف والتاء ٣٣١
هذا باب ما لحقته ألف ونون زائدتان ٣٣٥
هذا باب ما كان آخره ألف مقصورة للتأنيث والإلحاق ٣٣٨
هذا باب ما كان من أفعل نعتا يصلح فيه التأويلان جميعا ٣٣٩
هذا باب تسمية الواحد مونّثا كان أو مذكّرا بأسماء الجمع ٣٤٤
هذا باب تسمية المؤنّث ٣٥٠
هذا باب تسمية السور والبلدان ٣٥٥
هذا باب أسماء الأحياء والقبائل ٣٦٠
هذا باب تسميه الرجال والنساء بأسماء السور ، والأحياء ، والبلدان ٣٦٥
هذا باب ما كان من الأسماء المعدولة على فَعالِ ٣٦٨
هذا باب الأمثلة التى يمثّل وبها أوزان الأسماء الأفعال ٣٨٣

المقتضب

لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

(المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

الجزء الرابع

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة

الأستاذ بجامعة الأزهر

عالم الكتب بيروت

الجزء الرابع من كتاب

المقتضب

تصنيف

أبى العبّاس محمد بن يزيد المبرد

كتبه مهلهل بن أحمد

نظرت فى هذا الجزء وأصلحت جميع مافيه وصحّحته . فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط. الكتاب فهو بخطّى .

وكتب الحسن بن عبدالله السيرافىّ .

بسم الله الرحمن الرحيم

/ هـذا باب

إيضاح الملحَقة[1] وتبيين الفصْلِ بينها وبَيْنَ غيرها

تدور فيما كان على أربعة أحرف كلُّها أَصْلٌ، نحو : جعْفَر ، وجُلْجُل ، وقِمَطرٍ ، وسِبَطْرٍ وحُبْرُج[2] ، ودرهم ، وغير ذلك إذا أردت أن تُبَلِّغَ وَزْنَه ما أَصْلُه الثلاثة ، فقلت فى مثل جَعْفَر جدْول فالواو زائدة أَلْحقَت الثلاثة ببناءِ الأَربعة ، فصار جَدْول فى وزن جعْفَر[3] ، وإنّما هو من الجَدْل ، فهذه الواو زائدةٌ أَلحقته بهذا المثال ، فالواو مُلْحِقة .

فإن قلت : عجوز ، أو رغِيف ، أو رسالة ـ فالياءُ والواو والأَلف زوائد ، ولسْن بملْحِقات[4] ؛ لأَنهنَّ لم يبْلُغن بالثلاثة مِثالا من أَمْثِلة الأَربعة . فهذا الملحَق ، وما كان مِثْله .

وما كان من الزوائد لا يبْلُغ بالثلاثة مِثالا من أَمْثلة الأَربعة والخمسة ، ولا يُبلِّغ الأَربعة مِثالَ الخمسة ـ فليس بملحِق .

فسِرْحان مُلْحَق بِسِرْداح ، وإنّما / امتنع من الصرف فى المعرفة ؛ لأَنَّ فى آخره الزائدتين اللتين فى آخر غضبان ، وقد أَشبهه من هذه الجهة .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٠٧ باب ما كان من بنات الأربعة وما ألحق به من الثلاثة

(٢) الحبرج بالضم من طير الماء وانظر حياة الحيوان ج١ ص ٥١
الجلجل : الجرس • السبطر : الطويل • القمطر : مايصان فيه الكتب (شرح الشافية ج ١ص٥١)

(٣) وزن جدول فعول فلا يريد الوزن الصرفى ، وانما يريدالمماثلة فى عدد الحروف والحركة والسكون

(٤) حروف المد لا تكون للالحاق حشوا ذكر ذلك سيبويه فى ج٢ص١٣١،١٦٦،١٩٣،٢١٦ وانظر الخصائص ١ : ٢٣٢ ، ٢ : ٤٨١ ـ ٤٨٤

وحَبَنْطًى مُلْحَق بسَفَرْجل بالنون والألف ، وإنّما منعه من الصرف فى المعرفة أنَّ آخره كآخر حُبْلى فى الزيادَة ، فأَشْبهها من هذه الجهة ، ولكنَّ الزوائد يكنَّ كزوائد حُبلى ؛ فلذلك لم ينصرف فى المعرفة .

* * *

فإن قلت : ما بال حِرْباء ، وعِلْباء ، وقُوْباء ينصرِفْن فى المعرفة والنكرة ، والزائدتان فى آخرِ كلٍّ واحد منها كالزائدتين فى آخر حمراء . هلاَّ تُرِك صرْفهنَّ فى المعرفة ؛ كَما تُرك صَرْف ما ذكرنا من الملحَقات ؟ .

فالفَصْل بينهما أنَّ الأَوائل التى وصفْنا ، ألفاتُها غيرُ منقلبة ، وألفاتُ هذه منقلبةٌ من ياءات قد باينت ألفاتِ التأْنيث ؛ لأنّ تلك لا تكون إلاَّ منقلبةً من شىء ، فقد باينَتْها .

والدليلُ على ذلك قولهم دِرْحاية ، إنّما هى فِعْلاية . فلو ذكَّرت قلت دِرْحاء كما ترى ؛ كقولك : سقَّاء ، وغزَّاء يا فتى[1] .

ألا ترى أنَّ النحويِّين لا يُجيزون ترخيم رجل فى النداء يسمَّى حُبْلوىّ فى قول من قال : يا حارُ فرفَع[2] ؛ لأَنَّ الذى/ يقول : يا حارُ لا يَعْتَدُّ بما ذهب ، ويجعله اسما على حِياله . ٣٤ ظ

---

(١) فى سيبويه ج٢ص١٠ : « فان قلت : ما بال علباء ، وحرباء ؟
فان هذه الهمزة التى بعدالألف انما هى بدل من ياء كالياء التى فى درجاته ، واشباهها، فانما جاءت هاتان الزيادتان هذا لتلحق علباء وحرباء بسرداح وسربال ، الاترى انهذه الألفوالياء لا تلحقان اسما فيكون أوله مفتوحا ، لانه ليس فى الكلام مثل سرداح ، ولاسربال . وانما تلحقان ، لتجعلا بنات الثلاثة على هذا المثال ، والبنـاء » وانظر ص ١٠٨ منه .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : (فأما علباء وحرباء وقيقاء وزيزاء فانهن مـــذكرات ومداتهن منقلبة من الياءات أو الواوات ، وهن زوائد ولكن حكمهن حكم ما انقلبن منه ..
اعلم أن علباء وماكان مثله لايكون الا مذكرا ، وذلك أنه ما كان على هذا الوزن فهو ملحق بسرداح وسربال ، ويدلك على ذلك قولهم : درحاية ،فتظهر الياء ، فلولا الهاء لصارت الياء همزة كياء رداء وكساء » وانظر المذكر والمؤنث لابن الانبارى ص٦٦ ــ ٦٧ ، ١٤٨ــ١٤٩
الدرحاية : (بكسر فسكون) الرجل الكثير اللحم القصير ، العلباء : عرق فى العنق . القوباء: بثر يظهر فى الجسد . الحرباء : دويبة . السرداح : الناقة الطويلة ، والضخم من كل شىء .
(٢) استعمل لقبا من ألقاب الاعراب مكان لقب من ألقاب البناء وقد تشدد فى صدر كتابه فى منع ذلك وذكرنا أن سيبويه استعمل ذلك فى كتابه .

فإذَا رخَّم (حُبلوِىّ) لزمه أن يقول : يا حُبْلَى أَقْبِلْ ؛ لأَنّ الواو تنقلب ألفاً لفتحة ما قبلها ، ومِثالُ (فُعْلَى) لايكون إلاَّ للتأنيث ، ومُحالٌ أن تكون ألف التأنيث منقلبةً ، فقد صار مُؤَنَّثا مُذكَّرا فى حال ؛ فلهذا ذكرت لك أنَّه محال(١) .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج٢ص٩٨-٩٩: « ان سميت بحبلوى لم يجز ترخيمه على لغة من قال : ياحار بالضم ، لأنه يلزمك اذا حذفت ياءى النسب أن تضم الواو ، فتقلب ألفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فتقول : ياحبلى ، فتصير ألف (فعلى) منقلبة . وألف فعلى لم تكن قط الا زائدة للتأنيث لا أصل لها .

قال أبو العباس المبرد : فان قال قائل : فيكون الف حبلى هذه لغير التأنيث ، لأنها ترخيم حبلوى . قيل : هذا محال ، لأن (فعلى) لم تستعمل لغير التأنيث . وقوله هذا محتاج الى تفسير . وذلك أن هذا المثال مخالف لمثال فعلى، وفعلى ، لأن هذين المثالين قد جاءت ألفاهما للتأنيث ، وللالحاق .. »

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٤١ : (ان أدت هذه اللغة،أى القلى الى قلب مالايكون منقلبا كما يرخم حبليان ، وحبلوى ــ فقد ذكر المبرد أنها لاتجوز اذن ، لأنها تؤدى الى كون الف فعلى منقلبا عن ياء ، أو واو ، ولم يعهد الا للتأنيث غير منقلبة عن شىء ، وقياس قول الأخفش جوازها ، لأنه يكون اذن ملحقا بجخدب بفتح الدال ، وأما السيرافى فأجازها وان لم يثبت فعللا ، لأن هذا شىء عرض وليس ببنية أصلية)

وقال المبرد فى كتابه المذكر المؤنث : (وما كان على فعلى (بضم الفاء) فلم تكن ألفه أبدا الا للتأنيث مثل حبلى وأنثى وخنثى ودنيا ، لأنه ليس حق الكلام أن يكون فيه وزن على مثال جعفر ــ بضم الفاء ، فقد امتنع من الالحاق)

هـذا باب

جَمْع الأَسماء المؤنّثة بعلامة التأْنيث

إذا وقعت لمذكّر أو مُؤَنّث ، فعلامات التأْنيث الألف فيها مقصورا كان أو ممدودا فالمقصور ؛ نحو سَكْرى ، وغَضْبى ، وحُبْلى .

والممدود ؛ نحو : حَمْراء ، وصفراء ، وصحراء .

وما كان بالهاء فى الوقف ؛ كحَمْدة ، وطلْحة .

فما كان من هذا اسما لامرأة فغير ممتنع من الأَلف والتاء ؛ نحو : حُبْليات ، وسكْريات[1] وحمراوات ، وصفراوات . تُبْدل من الأَلف التى هى طرفٌ واوا ؛ كما تفعل فى التثنية إذا قلت : حمراوان .

ولو كانت أَصْلا لكان الأَجْود أَن تُبدل منها همزة ، كما /كان فى الواحد قبْلَ أَن يُثَنَّى ، فيكون ما كان منه مُبدَلا من ياءٍ أَو واو ، بمنزلة الهمزة الأَصلية ، فتقول فى كساء : كساءان ، وفى قُرَّاءٍ : قُرَّاءان . فالهمزة فى قُرَّاء أَصْل ، وفى كساء مُبْدلة ، وكذلك سَقَّاء ، وما كان مِثْلَه يجوز فى هذا أَجْمَعَ بدَلُ الواوَ .

وأَمّا ما كان مثل عِلْباءٍ ، وحِرْباءٍ فبَدَل الواو فيه أَجْود ؛ لأَنَّ ألفيه زائدتان ، فهما يُشبهان ألفى التأْنيث من جهة الزيادة .

وأَمّا ما كان مثل غَزَّاءٍ ، وسَقَّاءٍ فالإبدال فيه جائز ، وليس كجوازه فى الأَوّل ؛ لأَنَّ الهمزتين مُبْدَلتان من ياءٍ أَو واو ، وهما أَصلان .

وأَمّا ما كان مِثْلَ قُرَّاءٍ ، فقد يجوز هذا فيه على قُبْح ؛ لأَنَّ الهمزة أَصْل ، وليست بمبْدَلة من شىءٍ .

٤ / ٣٤

---

(١) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : «وكل ماكانت فيه هاء التانيث من اى باب كان فغير ممتنع جمعه من الألف والتاء لحيوان أو غيره لمذكر أو مؤنث ، قلت حروفه أو كثرت » ص٥

والأَصْل فى هذا أَجْمعَ : أَنَّه كلُّ ما كان مذكَّرا من هذا الباب فالوجْه فيه ثباتُ الهمزة فى التثنية .

وما كانت ألفاه للتأْنيث لم يَجُز إلاّ القلْب إلى الواو .(١)

* * *

وما كانت فيه هاء التأْنيث التى وصفنا ، فسمِّيت به امرأَة ، أَدخلت عليها فى الجمع الأَلف والتاء ، فتقول : حَمَدات ، وطلَحات .

أَمّا تحريك وسَطه فللفَصْل بين الاسم والنعْت ، وهذا يُذكر مُفَسّرا فى باب التصريف(٢) .

وأَمّا حَذْفُ التاءِ /التى كانت فى الواحد ، فلأَنَّ الأَلف والتاء إنّما دخلتا فى الجمع للتأْنيث ؛ فلا يدخل تأْنيث على تأْنيث ؛ لأَنّ هذه العلاماتِ إنّما تدْخل فى المذكَّر لتُؤنِّثه ، فحذفت التاءُ التى فى حَمْدَة وأَخَواتها لدخول الأَلف والتاءِ اللتين هما علامة الجمع(٣) . ٤/٤٩

فإن سمَّيت رجلا بشىءٍ فيه أَلفُ التأْنيث ، فأَردت جَمْعه جمعته بالواو والنون ، فقلت فى حمراء – اسم رجل – إذا جمعته : حمراوُون ، وصفراوُون ، وفيما كان مِثْل حُبْلَى : حُبْلَوْن ، وسَكْرَوْن .

وما كان بالهاء فإنّك تجمعه بالأَلف والتاءِ ، فتقول : طَلَحات ، وحَمَدَات على ما قلت فى المؤنَّث .

وعلى هذا قلت : طَلْحَةَ الطلَحاتِ(٤) .

والفَصْلُ بينهما أَنَّ ما كان فيه أَلفُ التأْنيث مقصورةً أَو ممدودةً ، فهى لازمة له ؛ لأَنّها لم تدخل على بناء مذكَّر .

فإن قال قائل : كيف يجوز دخول الواو والنون على ما فيه علامة التأْنيث ، وهما علامتا التذكير ، أَفيكون مؤنّثاً مُذكَّرًا فى حال ؟

---

(١) تكلم عن تثنية الممدود الجزء الثالث ص٣٩ ، ص ٨٧
(٢) عرض لذلك فى الجزء الثانى ص ١٨٨ باب الجمع لما يكون من الأجناس على فعلة
(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٦
(٤) جزء من بيت شعر تقدم فى الجزء الثانى ص ١٨٨

قيل له : هذا مُحال ، ولكنَّ الألف لا تَثْبُت ، وإنّما يَثْبُتُ ما / هو بَدَل منها . ٤/٣٥

ألا ترى أنّك تقول فى جمع حُبْلى : حُبْلَيات . فلو كانت الألف ثابتة لم يَدْخُل عليها علَم التأنيث الذى هو للجمْع ؛ كما لا تقول : حَمْدتات ، ولكنّك تُبدل من الألف ـ إذا كانت ممدودة ـ واوا ، فإنّما تَدخل علامة التأنيث وعلامة التذكير على شىء لا تأنيثَ فيه .

فأمّا طَلْحة فلو قلت فى جمعها طَلْحَتون للزمك أن تكون أنّثته وذكّرته فى حال ، وهذا هو المُحالُ[1] .

فإن قلت : أحْذِف التاء . فإنّ هذا غير جائز ، وإنّما جاز فى الجمْع فى المؤنّث ؛ لأنّك لمّا حذفتها جئت بما قام مَقامَها فى اللفظ. والتأنيث . فعلى هذا يجرى جميع ما وصفنا فى المذكّر والمؤنّث .

---

(١) فى سيبويه ج٢ ص٩٥ـ٩٦ « باب جمع الاسم الذى فى آخره هاء التانيث ·

زعم يونس انك اذا سميت رجلا طلحة أو امرأة ، أو سلمة ، أو جبلة ، ثم أردت ان تجمع جمعته بالتاء ، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسما لرجل أو امرأة على الأصل · الا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث · قالوا : رجل ربعة وجمعوها بالتاء فقالوا : ربعات ولم يقولوا :ربعون وقالوا : طلحة الطلحات ، ولم يقولوا : طلحة الطلحين ···

فاما حبلى فلو سميت بها رجلا ، أو حمراء ، أو خنفساء لم تجمعه بالتاء · وذلك لان تاء التانيث تدخل على هذه الالفات ، فلا تحذفها · وذلك قولك : حبليات ، وحباريات ، وخنفساوات فلما صارت تدخل ، فلا تحذف شيئا أشبهت هذه عندهم أرضات ، ودريهمات · فانت لو سميت رجلا بارض لقلت : أرضون ، ولم تقل أرضات : لانه ليس هاهنا حرف تانيث يحذف ، فغلب على حبلى التذكير حيث صارت الالف لاتحذف ، وصارت بمنزلة الف حبنطى التى لاتجىء للتانيث ، الا تراهم قالوا : زكرياوون فيمن مد وقالوا زكريون فيمن قصر »

وانظر الانصاف ص٢٦ـ٣١

هـذا باب

مايُحْكَى من الأَسماء وما يُعْرَب (١)

فمن الحكاية أن تسمِّى رجلا ، أو امرأة بشيءٍ قد عمِل بعْضُه فى بعض ؛ نحو تسميتهم : تأبَّطَ شرًّا ، وذَرَّى حبًّا ، وبَرَقَ نحْرُه .

فما كان من ذلك فإعرابه فى كلِّ موضع أن يُسْلَمَ على هيئة واحدة ؛ لأنَّه قد عمِل بَعْضُه فى بعْض ، فتقول : رأيت تأبَّطَ شرًّا ، وجاءنى تأبَّطَ شرًّا / فمن ذلك قوله : ٤/٣٥١

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها بَنِى شَابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ(٢)

وقوله أيضاً :

إنَّ لها مُرَكَّنًا إرْزَبًّا كأَنَّهُ جَبْهَةُ ذَرَّى حَبًّا(٣)

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٦٤ « باب الحكاية التى لاتغير فيها الأسماء عن حالها فى الكلام
وذلك قول العرب فى رجل يسمى تأبط شرا : هذا تابط شرا ، وهذا برق نحره ، ورايت برق نحره ، فهذا لايتغير عن حـاله التى كان عليها قبل أن يكون اسما .
وقالوا أيضا فى رجل اسمه ذرى حبا :هذا ذرى حبا »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥٩ ، ج٢ص٦٥ على الحكاية فقد سمى بالفعل والفاعل (شاب قرناها) ، فحكى .
قرنان ، أى ضفيرتان .
صررت الناقة : شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف ، لئلا يرضعها ولدها . ومن عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات اذا أرسلوها الى المرعى سارحة ، فاذا راحت عشيـا حلت تلك الأصرة وحلبت .

بنى : منادى حذف منه حرف النداء وهو مضاف الى ما بعده المحكى .
والبيب غير منسوب فى سيبويه وفى ابن يعيش ج١ص٢٨ وفى الكامل ج٤ص٨٠ ونسب فى اللسان (قرن) الى الأسدى وانظر تعـليق الخصائص ج٢ص٣٦٧

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٦٤ على حكاية ذرى حبا فهو علم منقول من جملة
المركن من الضروع : العظيم كأنه ذوالأركان ، وضرع مركن : اذا انتفخ فى موضعه .
وقال الأعلم : المركب ، والركب : أعـلى الفرج ويروى مركنا .
الارزب : الغليظ

ذرى حبا : اسم رجل كما صرح سيبويه
ونسبه سيبويه الى شاعر من بنى طهية
وانظر ابن يعيش ج١ص٢٨ واللسان (حب)

وقال الآخر :

وَجَدْنَا فى كِتاب بنى تميمٍ : أَحَقُّ الْخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ[1]

فلم يَجز فى هذا إلاَّ الحكايةُ ؛ لأنَّه لا يَدخل عامل على عامل .

فـ(أحقُّ الخيل) رفع بالابتداء ، و(المعار) خبره . فهذا بمنزلة الفِعْل والفاعل .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت لذى الرُّمَّة :

سمِعتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فقلتُ لصَيْدَحَ : انْتَجِعِى بلالاَ[2]

لأنّ التأويل : سمعت مَنْ يقول : الناسُ ينتجعون غيثاً ، فحَكَى ما قال ذاك ، فقال : سمعت هذا الكلام .

---

(١) استشهد به سيبويه ج٢ص٦٥ على حكاية الجملة (أحق الخيل بالركض المعار) . وهذه الجملة من أمثال العرب قال الميدانى ج١ ص ٢٠٣ : قالوا : المعار من العارية والمعنى : لا شفقة لك على العارية ، لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبيت الذى قبله .

وقيل : المعار : المسمن ومنه قول الشاعر :

اعيروا خيكم ، ثم اركضوها أحق الخيل بالركض المعار ..»

وقال الأعلم : المعار السمين كذا فسروه وهو غير معروف

والأشبه عندى أن يكون المستعار ويكون المعنى : أنهم جائرون فى وصيتهم ، لأنهم يرون العارية أحق بالابتذال .

ويحتمل أن يريد أن العارية أحق بالاستعجال فيها لترد سريعا من غيرها .. ويروى :المغار (بالغين المعجمة) وهو الشديد الخلق

والبيت لم ينسب فى سيبويه وهو من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ٦١ـ٧٩ وفى المفضليات ص ٣٣٨ـ٣٤٥ وفى شرحها ص ٦٥٩ـ١٧٦ وانظر رغبة الآمل جـ٤ص١٨٠ـ ١٨٢ وسر الصناعة جـ١ص ٢٣٦ والمخصص جـ٦ ص ١٨٥ واللسان (عير) والخزانة : ١٧/٤

وفى شرح المفضليات للأنبارى ص٦٧٦ «قال الضبى : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسى لبشر ورواه الضبى ، وقرأته على أحمد بن عبيد ، فلم ينكره »

(٢) فى الكامل ج ٤ص١٨٠ ـ ١٨٢ (قوله: سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى ـ اذا حقق ـ : انما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول : الناس ينتجعون غيثا ..

(الناس) ابتداء و (ينتجعون) خبره ومثل هذا فى الكلام : قرأت : الحمد لله رب العالمين . انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه : الله أكبر يافتى . فهذا لايجوز سواه »

ويقول البغدادى : روى نصب (الناس) جماعة ثقات منهم ابن السيد فى أبيات المعانى ومنهم الفارقى فى شرح أبيات الايضاح ومنهم الزمخشرى وغيره وقد أورده بالرفع فى الكشاف =

الانتجاع : التردد فى طلب العشب والماء .

وعلى هذا تقول : قرأت : الحمدُ للهِ ربِّ العَالمِين . لا يجوز إلَّا ذلك ؛ لأنَّه حكى كيف قرأ وكلٌّ عامل ، ومعمول فيه هذا سبيلُهما . وتقول : قرأت على خاتِمه : الحمدُ لله ، وقرأت على فَصِّه : زيدٌ منطلقٌ .

٤/٣٥٢ / وتقول : رأيت على فصِّه الأَسد رابضًا ؛ لأنَّك لم تر هذا مكتوباً ، إنَّما رأيت صورة ؛ فأعملت فيها الفِعْل ؛ كما تقول : رأيت الأَسد يا فتى .

فأمَّا قول عزَّ وجلَّ : (قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ) (١) فإنَّ المفسِّرين يقولون فى هذا قولين أعنى المنصوب .

أمَّا المرفوع فلا اختلافَ فى أنَّ معناه – والله أعلم – قَوْلى سلام ، وأَمْرى سلام كما قال : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ معْرُوفٌ)(٢) وكما قال : (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر)(٣) على الحكاية .

وأمَّا المنصوب فبإضمار فِعْل . كأنَّهم قالوا : سلَّمنا سلاماً .

وقال بعْضُهم : لم يكن هذا هو اللفظ ، ولكنَّه معنى ما قالوا . فإنَّما هو بمنزلة : قلت حقًّا .

* * *

واعلم أنَّ هذه الحكاية لا يجوز أن تُثَنَّى وتُجمع ، ولا تُضاف ؛ لأنَّه تزول معانيها باختلاف ألفاظها .

= صيدح : اسم ناقة ذى الرمة .

بسط القول فى استعمالات سمع ومعانيها البغدادى فى الخزانة ج٤ص١٧–١٩ .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديوان ص٤٢٩–٤٥١ والخزانة القصيدة مائة بيت . وقد أشار أبو العلاء المعرى الى قصد ذى الرمة بلالا بقوله :

أَنبِّئكم أنِّى على العهد سالمٌ ووجْهِىَ لَمَّا يُبْتَذَلْ بسؤالِ

وأنِّى تَيَمَّمْتُ العراقَ لِغيرِ مَا تَيَمَّمَهُ غَيْلانُ عند بلالِ

انظر شروح سقط الزند ص١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، والعقد الفريد جـ٥ص٣٣٣ ، وشواهد الكشاف ص ٢١٢

(١) الذاريات : ٢٥ – وفى البحر المحيط ج٨ ص ١٣٨–١٣٩ « قرأ الجمهور قالوا سلاما بالنصب على المصدر الســـادمسد فعله المستغنى به .

قال سلام بالرفع وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره : عليكم سلام

قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه ، أخذا بأدب الله تعالى اذ سلاما دعاء وجوز ان يكـون خبر مبتدأ محذوف ، أى : أمرى سلام قال ابن عطية : ويتجه أن يعمل فى (سلاما) قالوا على أن يجعل (سلاما) فى معنى قولا ، ويكون المعنى حينئذ : أنهم قالوا تحية وقولا معناه سلاما وهذا قول مجاهد » .

(٢) محمد (عليه السلام) : ٢١

(٣) القمر : ٩

ألا ترى أنّك لو رأيت : (أَحَقُّ الخيلِ بالركْضِ المُعارُ) فى مكانين مكتوباً لم يجز أن تثنِّيَه ؛ كما تقول : رأيت زيدَيْن[1] . فإنّما حقُّ هذه الأسماء التأْديةُ[2] .

فإن سمّيت رجلا (زيدٌ الطويلُ) و (الطويلُ) خبر قلت : رأيت زيدٌ الطويلُ ، ومررت بزيدٌ الطويلُ .

فإن جعلت (الطويلُ) نعتا صرّفته ، فقلت : مررت بزيدٍ الطويل ، ورأيت زيدا الطويلَ ، لأنّ الطويل تابع ، وعلى هذا الشرط / وقع فى التسمية . ٤/٣٥٣

وأمّا حيث كان خبرا فإنّه وقع مرفوعاً بالمبتدأ ؛ كما كان المبتدأ رفْعاً بالابتداء.[3] .

* * *

ولو سمّيت رجلا (عاقِلةٌ لَبِيبةٌ) لكان الوجْهَ فيه أن تقول : مررت بعاقلة لبيبةٍ ، وجاءتنى عاقلةٌ لبيبةٌ ، لأنّك سمّيت باسمين كلاهما نكرة ، فجعلت الثانى تابعاً للأوّل كحالهما كانت فى النكرة .

* * *

ولو سمّيت بـ (عاقِلةِ) وَحْدَها لكان الأَجْودَ أن تقول : هذه عاقلةُ قد جاءت ؛ لأنّه معرفة ، فيصير بمنزلة حَمْدة غيرَ مُنْصرف ، والحكاية تجوز ، وليس بالوَجْه ، لأنّه على مِثال الأسماء[4] .

* * *

---

(١) اذا ثنى العلم أو جمع على حده وجب ادخال (أل) عليه وتقدم للمبرد قوله خمسة جعفرين وانظر الجزء الثانى ص ٣١٠

(٢) فى سيبويه ج٢ص٦٥ « واعلم أن الاسم اذا كان محكيا لم يثن ، ولم يجمع الا أن تقول : كلهم تأبط شرا ، وكلاهما ذرى حبا . لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما ، ولو ثنيت هذا ،أو جمعته لثنيت : (أحق الخيل بالركض المعار) اذا رأيته فى موضعين ، ولا تضيفه الى شىء الاأن تقول : هذا تأبط شرا صاحبك . ومملوكك » .

(٣) صرح فى موضعين بأن العامل فى المبتدأ هو الابتداء والعامل فى الخبر الابتداء والمبتدأ الثانى ص ٤٩ وسيكرره فى الجزء الرابع

(٤) فى سيبويه ج٢ص٦٦ « واذا سميت رجلا بعاقلة لبيبة أو عاقل لبيب صرفته ، وأجريته مجراه قبل أن يكون اسما .

وذلك قولك : رأيت عاقلة لبيبة ياهذا ، ورأيت عاقلا لبيبا ياهذا ، وكذلك فى الجر ،والرفع منون ، لأنه ليس بشىء عمل بعضه فى بعض ..

فان قلت : مابالى ان سميته بعاقلة لم أنون؟

فانك ان أردت حكاية النكرة جاز ، ولكن الوجه ترك الصرف .

وأمّا (تَضْرِبانِ) إذا سمّيت به رجلا قلت فيه : لقيت تضْربانِ ، حَكَيْته . ولك أن تُثَنِّيه وتنصبه ، فتقول : تضربَيْن . ولك أن تُلحقه بعثمان ، فتقول : كلّمنى تضربانُ ، فإذا صغّرته قلت : تُضَيْرِبانُ لا غَيْرُ[1] .

* * *

و (شَيْطان) يكون (فَيْعَال) من الشَّطَن : وهو الحبل الممتدّ فى صلابة ، فتصرفه

ويكون من شاط يشيط : إذا ذهب باطلا ؛ فلا ينصرف[2] .

و (إنسان) فِعْلان من الأُنْس[3] .

و (طحّان) فَعّال من الطَّحْنَ ، ويكون (فَعْلان) من الطَّحّ وهو الطَّحاءُ وهو / المتمدّ من الأرض[4] ٤/٣٥٤

* * *

= والوجه فى ذلك الأول الحكاية ، وهو القياس ، لأنهما شيئان ، ولأنهما ليس واحدمنهما الاسم دون صاحبه فانما هى حكاية » .

(١) فى سيبويه ج٢ص٨ « وان سميت رجلاضربوا فيمن قال : أكلونى البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها فىأولى لو سميت بها رجلا .. ومن قال : هذامسلمون فى اسم رجل قال : هذا ضربون ، ورأيت ضربين، وكذلك يضربون فى هذا القول ، فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء »

وفى شرح الكافية ج٢ص١٣٤ (ولوسميت بنحو ضربا ، وضربوا على أن الألف والواو حرفان زيدا علامتين للجمع والتثنية كالتاء فى نحو : ضربت ، نحو : أكلونى البراغيث وجب الحاق النون عوضا من تنوين كان يستحقه ضرب لو سمى به ، فتقول : ضربان ، وضربون ، ثم بعد ذلك يجوز أن يعربا باعراب المثنى والمجموع ،وان يجعل النون معتقب الاعراب .

وكذلك لو سميت بيضربان ، ويضربون على لغة يتعاقبون عليهم الملائكة أما لو جعلت الألف والواو فى الجميع ضميرا فيكون من باب التسمية بالجمل)

(٢) فى سيبويه ج٢ص١١ وكذلك شيطان ان أخذته من التشيطن والنون عندنا فى مثل هذامن نفس الحرف ..

وان جعلت دهقان من الدهق وشيطان من شيط لم تصرفه »

منع الصرف انما يكون عند التسمية به

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٣٣

(٤) فى سيبويه ج٢ص١١ (اذا سميت رجلاطحان أوسمان من السمن أو تبان من التبن صرفته فى المعرفة والنكرة ، لأنها نون من نفس الحرف وهى بمنزلة دال حماد)

فى اللسان : الطح : أن تضع عقبك على شىء، ثم تسحجه (تقشره) . قال الكسائى : طحان : فعلان من الطح ملحق بباب فعلان وفعلى وهو السحج وانظره فى (طحن)

و (عبْدُونَ) : إذا فتحته لم تُجْره ، وإذا ضممته أجريته ولم تُجْرِه ، ولك أن تحكيه ، فتجعله جَمْعاً ، فيكون فى الرفع بالواو ، وفى النصب بالياء ، وفى الأوّل بالواو لا غير[1] .

وإذا دعوت رجلا اسمه (زيدٌ منطلقٌ) قلت : يا زيدٌ منطلقٌ أقبِلْ . لا تُعمل فيه النداء ؛ كما لم تعمل غيره

وإن سمّيته بـ (زيد الطويل) فيمن جعل الطويل نعتاً قلت : يا زيدُ الطويلَ أقْبِلْ . تنصب لطوله ؛ كما تنصب عشرين رجلا . [وهذا مُفسّر فى باب النداء[2]] .

* * *

فإذا سمّيت رجلا (وزيدٍ) وأنت تريد القَسم قلت : رأيت وَزيدٍ ، وجاءنى وزيدٍ ؛ لأنَّ الواو عاملة فى زيد فإنما هى بمنزلة الباء . ألا ترى أنّك لو سمّيته (بزيد) لقلت : جاءنى بزيدٍ .

فان كانت الواو للنَّسق فإنّ حكمها أن تقرِّرها على ما كانت عليه قَبْلَ أن تحذف الذى قَبْلَها ؛ لأنّك لا تقول فى النسق وزيد إلاّ وقَبْلَه مرفوع ، أو منصوب ، أو مخفوض فأىُّ ذلك كان فالواو جارية عليه غَيْرُ مُغَيِّرة[3].

---

(١) فى عبث الوليد ص١٤٢ : « قوله(عبدون) هذا اسم ليس بعربى وكذلك حمدون وحرثون .. وماجرى هذا المجرى وانما هى اسماء يغيرها من ليس لسانه بعربى ،وكان كثيرا من أصحاب الألسن ينطقون بالحرف بين الواو وبين الألف كنحو ما يفعله بعض العرب فى الصلاة والزكاة ، فلذلك زعم بعض النحويين أن عبدون وما جرى مجراه لاينصرف ، لأنه يراه مثل عبدان واذا قلنا ان (عبدون) عربى .. فأصح ما قيل فيه أن يكون جمع عبد كما يقال الزيدون » .

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى سيبويه جـ٢ص ٦٧ (لو سميته طلحة وزيدا ، أو عبد الله وزيدا وناديت نصبت ونونت الآخر ونصبته لأن الأول فى موضع نصب وتنوين)

***

= وصريح كلام المبرد هنا الحكاية فى المسمى بجار ومجرور .

تقول إن كان منصوباً : جاءنى وزيدا ، ومررت بوزيدا ، وكذلك الرفع ، والخفض .

= والسيوطى فى الهمع ينقل بأن المبرد خالف الجمهور فى المسمى بجار ومجرور والجار حرف واحد وأجاز فيه الاعراب .

قال فى الهمع جـ٢ص١٥٥ « والمسمى بجارومجرور والجار حرف واحد يحكى وجوبا عند الجمهور ، وأجاز المبرد والزجاج اعرابهما ويكمل الأول كما لوسمى به مستقلا » .

ونقل الصبان فى حاشيته كلام الهمع ج١ ص١٧٢

باب الأَلْقاب

/ إذا لقَّبت مفردًا بمفرد أضفته إليه ، لا يجوز إلَّا ذلك ، فتقول : هذا قيسُ قُفَّةٍ يا فتى ، وهذا سعيدُ كُرْزٍ (١) . ٤ ٣٥٥

فإن لقَّبته بمضاف جرى اللقب على الاسم كالنعْت فقلت : هذا زيد وزْنُ سبْعة ، وهذا زيد حارس الدار(٢) .

فان لقَّبت مضافاً بمفرد أو مضافاً بمضاف فكذلك(٣) . تقول : هذا عبد الله وزنُ سبعة ، وهذا عبد الله كُرْزُ يا فتى .

وإنّما كان هذا كهذا لأَنَّ أَصْلَ الأَلقاب أَن تَجْرى على أَصْلِ التسمية ، وليس حقَّ الرجل أن يُسمَّى باسمين مفردين ، ولكن مفرد ومضاف (٤) ، نحو قولك : زيد أبو فلان ،

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ : « باب الألقاب »

اذا لقبت مفردا بمفرد أضفته الى الألقاب وهو قول أبى عمرو ، ويونس ، والخليل ، وذلك قولك : هذا سعيد كرز ، وهذا قيس قفة قد جاء، وهذا زيد بطة ، فانما جعلت قفة معرفة ، لأنك أردت المعرفة التى أردتها اذا قلت : هذا قيس ، فلو نونت قفة صار الاسم نكرة ، لان المضاف انما يكون معرفة ونكرة بالمضاف اليه »

الكرز : الجوالق أو الخرج فى الأصل

(٢) فى سيبويه ج٢ص٤٩ : « فان لقبت المفرد بمضاف ، والمضاف بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وهو قول أبى عمرو ، ويونس والخليل ، وذلك قولك : هذا زيد وزن سبعة ، وهذا عبد الله بطة يافتى »

(٣) فى سيبويه « وكذلك ان لقبت المضاف بالمضاف »

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٩ « وانما جاء هذا متفرقا هو والأول ، لأن أصل التسمية ، والذى وقع عليه الأسماء أن يكون للرجل اسمان أحدهما مضاف ، والآخر مفرد أو مضاف ، ويكون أحدهما وصفا للآخر ، وذلك الاسم والكنية ، وهو قولك : زيد أبو عمرو ، وأبو عمرو زيد ، فهذا أصل التسمية وحدها وليس من أصل التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمان مفردان ، فانما أجروا الألقاب على أصل التسمية، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالألقاب اذا كانت أسماء على أصل تسميتهم ، ولا يجاوزوا ذلك الحد »

و مضافين نحو : عبد الله أبي فلان ، فعلى هذا تجرى الألقاب والكنية فى المفرد كالاسم ، واللقب كذلك ؛ لأنَّ الأسماء التى هى أعلام ؛ نحو : زيد وعبد الله - إنَّما هنَّ ألقاب تفصِل الواحد من جميع جنسه .

ولوقوع اللقب الواحد على اثنين احتيج إلى الصفات .

ألا ترى أنَّك تقول : جاءنى زيد . فإذا خفت أن يلتبس عليه بزيد آخر تعْرِفه قلت : الطويلُ ونحوه ؛ لتفْصِل بينهما .

/هـذا باب

٤/٣٥٦

ما ينتقل بتصغيره

تقول فى رجل سمّيته بـ (مساجد) - إذا صغرته - : مُسَيْجِد ، فتصرفه ؛ لأنّه قد عاد إلى مِثْل تصغير جعفر .

وكذلك رجل يسمّى قناديل تقول : هذا قُنَيْدِيلٌ فاعلم ؛ لأنّ المانع قد زال عنه .

ولو سمّيته أجادل ، فصغّرته لقلت : أُجَيْدِلٌ قد جاءَ لا تصرفه ؛ لأنّه تصغير (أفعل) فالمانع للصرف فيه[1] .

فإن قال قائل : إنّما مُنع (أفعل) من الصرف ؛ لأنّه على مِثالِ الفِعْل ؛ نحو : أذهب ، وأعلم . فإذا قلت : أُحَيْمِر ، وأُحَيْمِد فقد زال عنه شَبَه الفِعْل ، فما بالك لا تردّه إلى الصرف ، كما تصرف تُتْفُلا لأنّ زوائد الفعل المضارع لا تكون مضمومة[2] ، وكما تصرف يَرْبُوعا ؛ لأنّ زيادته لا تَبْلُغ به مِثال الأفعال ؟

قيل له : إنّه قد صرّف الفعل مُصغّرا . فكما أشبه أحمر أذهب ، أشبه أُحَيْمِر قولهم : ما أُميلح زيدا ، وما أُحيسنه ، والمانع قائم بعْدُ معه .

فجُمْلَة هذا : أنّه كلُّ ما صُغِّر ، فخرج تصغيره من المانع فهو مصروف ، وما كانت العلّة قائمةً فيه فَتَرْكُ الصَّرْف له لازمٌ .

* * *

ومن هذا الباب ما كانت فيه هاءُ التأنيث ، أو ألف التأنيث الممدودة ؛ لأنّ الحُكْمَ /أن تصغِّر ، فتُقِرّ فيه ما تُقرّ فيه لو لم تكن هاء ولا ألف ممدودة ، وتحذف ما تحذف لو لم تكونا فيه ؛ ثُمَّ يُؤتى بهما .

٤/٣٥٧

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤ « وكذلك أجادل اسم رجل اذا حقرته ، لانه يصير أجيدل مثل أميلح » .

(٢) يريد أن حروف المضارعة لاتكون مضمومة فى مضارع الثلاثى فليس فى أوزان مضارع الثلاثى مثل تتفل .

وكذلك الألف والنون الزائدتان ، وذلك قولك فى خنفساء : خُنَيْفِساء يا فتى . صغَّرت (خنفس) ؛ كما تصغِّر جعفر ، ثمّ أتيت بالألفين مسلَّمتين .

وكذلك سفرجلة، تقول : سُفَيْرِجة تحذف منها ما تحذف قبْل الهاء، ثم تأْتى بالهاء بعْدُ ؛ لأنَّها كاسم ضُمَّ الى اسم .

وتقول فى زَعْفَران : زُعَيْفِران ، فلو كنت مُعْتدًّا بهذه الزوائد كان التصغيرُ مُحالا ؛ لأنَّك لاتصغِّر اسما على خمسة أحرف إلاَّ ما كان رابعُه حرفَ لين ، وهذا مُبيّن فى باب التصغير(١). وإنَّما ذكرنا منه ها هنا ما يدخل فى الباب الذى قصَدْنا له .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٤٨

هـذا باب

الاسمين اللذَيْن يُجْعَلان اسماً واحدا ؛ نحو :

حَضْرَمَوْت ، وبَعْلَبَكّ ، ومعْدِيكرِب

اِعلم أنَّ كُلَّ اسمين جُعِلا اسما واحدا على غير جِهةِ/ الإضافة فإنَّ حُكْمهما أنَّ يكون آخر الاسم ٤ / ٣٥
الأوّل منهما مفتوحاً ، وأن يكون الإعراب فى الثانى ، فتقول : هذا حَضْرَمَوْتُ يا فتى ، وبَعْلَبَكُّ فاعلم وكذلك رَامَهُرْمُز[1] .

ولا يُصرف ؛ لأنَّهما جُعِلا بمنزلة الاسم الذى فيه هاءُ التأنيث ؛ لأنَّ الهاء ضُمَّت إلى اسم كان مذكَّرا قبل لَحاقها ، فتُرك آخره مفتوحاً ؛ نحو : حَمْدة ، وطَلْحَة .

ألا ترى أنَّك إذا صغَّرت واحدا من هذين النوعين قلت : حُمَيْدة يا فتى ، وحُضَيْرموْت يا فتى ، فسلّمت الصَّدْر .

والدليلُ على ما وصفنا صرْفُك هذين الاسمين فى النكرة وهى أُصول الأَسماء ، وعلى هذا يجرى الترخيم .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ « باب الشيئين اللذين ضم احدهما الى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد كعيضموز ..

وذلك نحو : حضرموت : وبعلبك .

ومن العرب من يضيف (بعل) الى (بك) ، كما اختلفوا فى رام هرمز فجعله بعضهم اسما واحدا ، وأضاف بعضهم رام الى هرمز » .

فى معجم البلدان ج ٣ص١٧ « رامهر مز : معنى رام بالفارسية : المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسرة . فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز أو مراد هرمز ، وقال حمزة : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير وهى مدينة مشهورة » .

وقال فى ج ٢ ص ٢٦٩ عن حضرموت « بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان » ثم تكلم عما يجوز فيها من وجوه الاعراب .

وقال فى ج١ص٤٥٣ : « بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة ... » .

تقول ـ إذا ناديت ـ : يا حَضْرَ أَقْبِلْ ، كما تقول : يا حمْدَ أَقْبِلْ .

* * *

فأمّا ما كان من هذه الأسماء منتهى الاسم الأوّل منه ياءٌ كقولك : قَالِ قَلا ، وأيادِى سبا ، وبادى بَدا ، ومَعْدِيكرب[1] فإنَّ الياءات تُسَكَّن ؛ لأنَّهن فى حَشْوِ الأسماء ، ولأنَّ حُكْمَهَا لو كانت حروف الإعراب أن تُسكَّنَ فى موضع الجرّ والرفع ، تقول : هذا قاضٍ فاعلم ومررت بالقاضِى فاعلم .

ويضطرّ الشاعر إلى إسكانها فى النصب ، / فيكون ذلك جائزا له ؛ إذْ كانت تُسَكَّنُ فى ٣/٣٥٩
الموضعين ؛ نحو قوله :

رَدَّتْ عليْهِ أقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ فى الثَّأَدِ[2]

وكما قال :

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٥٠ « وأما معديكرب ففيه لغات :
منهم من يقول معديكرب فيضيف . ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف ، ولا يصرف ، يجعل كرب اسما مؤنثا .
ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيجعله اسما واحدا .
فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلوه اسما واحدا وهو عربى ؟
قال : ليس شىء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمى به واحد الا لم يصرف . وانما استثقلوا صرف هذا ، لانه ليس أصل بناء الأسماء يدلك على هذا قلته فى كلامهم .. »
وانظر المخصص جـ ١٤ ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) استشهد به فى الكامل أيضا جـ٦ ص١٢٦ على تسكين المنصوب (أقاصيه) .
وقال التبريزى فى شرح المعلقات ص . ٣١ :ويروى: ردت عليه اقاصيه (بالبناء للمجهول)
وهذه الرواية أجود ، لأنه اذا قال : ردت عليه أقاصيه (فاقاصيه) فى موضع رفع ، فاسكن الياء ، لأن الضمة فيها ثقيلة .
واذا روى ردت فأقاصيه فى موضع نصب ، والفتحة لا تستثقل ، فكان يجب ان تفتح الياء الا أنه يجوز اسكانها فى الضرورة ...
وأيضا فانه اذا روى ردت ، فقد أضمر مالم يجر ذكره أراد ردت عليه الأمة الا ان هذا جائز كثيرا اذا عرف معناه »
الأقاصى : الأطراف وما بعد منه . لبده : سكنه .
الثأد : الموضع الندى التراب ـ الوليدة : الخادمة الشابة .
المعنى : ردت الأمة ما تفرق من تراب هذا النؤى لئلا يصل الماء اليهم ، والصقت بعضه ببعض حتى لا تذهب به الريح ، ولا يجترفه السيل .
والبيت من قصيدة مشهورة للنابغة الذبيانى من المعلقات العشر .
وانظر الخزانة ج٢ص٧٦ـ٧٨ والديوان ص١٧ـ٢٤ وشرح المفضليات للانبارى ص٤٨٥ .

سَوَّى مساحِيهنَّ تقْطِيطَ الحُقَقْ[1]

وكما قال :

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْماءَ كافٍ وليسَ لِحُبِّهَا ما عِشْتُ شَافِى[2]

وهذا كثير جدًّا . فعلى هذا تقول فى الحشْو بالإسكان .

تقول : هذَا معْدِيْكر بُ فاعلم ، ومررت بمعْدِيكَرِبَ ، وفعلت هذا بادِئْ بدا يا فتى ، ونزلت قالِئْ قَلاَ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٥ على تسكين المنقوص فى حالة النصب حملا على حالتى الرفع والجر للضرورة .

اراد بالمساحى : حوافر الاتن .

تقطيط الحقق : منصوب على المصدر التشبيهى ، لأن معنى سوى ، وقطط واحد والقط ، والتقطيط : قطع الشىء وتسويته ،

وفاعل سوى فى البيت بعده :

تقليل ماقارعن من سمر الطرق

والحجارة السمراء أصلب من غيرها . الحقق : جمع حقة الطيب :

والبيت من قافية رؤبة المشهورة وهى فى أراجيز العرب ص ٢٢ـ٣٨ : فى الديوان ص ١٠٤ـ١٠٨

وفى العينى ج١ص٣٨ـ٨٠ بتمامها .

وشرح البغدادى فى الخزانة كثيرا منها جـ ١ ص ٣٨ – ٤٣ ، جـ ٤ ص ٢٦٦ – ٢٧٠ وانظر المخصص ج١٢ص١٣٣

(٢) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٨ على تسكين المنقوص فى حالة النصب للضرورة والأصل كافيا .

وجعل أبو الفتح فى الخصائص ج٢ص٢٦٨ (كافيا) حالا مؤكدة

وجعلها الزمخشرى فى المفصل مصدرا مؤكدا لفعله جاء على وزن فاعل .

ابن يعيش ج٦ص٥١ والمفصل جـ٢ص١١٣ وتبعه الرضى .

بالنأى : الباء زائدة فى فاعل كفى . ومن أسماء متعلق بالنأى .

وروايات العجز مختلفة : فرواية المقتضب والكامل واحدة .

ورواية ابن يعيش : وليس لحبها اذ طال شافى ، وكذلك رواية الديوان .

وفى الخزانة روايات : وليس لنأيها اذطال شافى .

وليس لسقمها اذ طال شافى ، وليس لحبها اذ طال شافى .

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبى خازم الأسدى وهى فى ديوانه ص ١٤٢ – ١٥٠ .

وفى مختارات ابن الشجرى جـ ٢ ص ٢٦ – ٢٨

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٦١ – ٢٦٤ .

وشرح التبريزى للحماسة ج١ص٢٨٣ ج٣ص ٢٠ وشروح سقط الزند ص ١٢٥

وإن شئت أضفت فى جميع هذا الأوّل إلى الثانى ؛ والأجْودُ ما قدّمناه . فقلت : هذا حضرُموتٍ ، وبعلبُكٌ فاعلم .

ويُنْشدُ هذا البيتُ لامرىءِ القيس على وجْهين :

لقَدْ أَنْكَرتْنى بعْلَبَكٌ وأَهْلُها(١)

وبعضهم يقول : بعلُبَكٌ وأَهْلُها .

وكذلك بيت رُؤبة يُنشده بعضهم :

أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتا(٢)

وبعضهم يقول : حَضْرَموتٍ .

/ وكذلك بيت جرير يُنْشده بعضهم : ٣/٣٦٠

لقِيتُمْ بالجزِيرَةِ خَيْلَ قَيْس فقُلْتم مَارَسَرْجُس لا قِتالا(٣)

---

(١) تمامه : ولَابْنُ جُرَيْحٍ فى قُرَى حِمْصَ أَنْكَرا

ويروى أيضا : ولابن جريح كان فى حمص انكرا

يقول : أنكرتنى بعلبك ، لأنها لم توافقنى ، وأنكرنى أهلها انكار من لا يعرفُ .

والبيت من قصيدة امرىء القيس التى قالها حين توجــه الى قيصر وهى فى الديوان ص ٤٤ – ٥٢ وفى شرحه ص ٨٢ – ٩٧

وقال ابن الأنبارى فى كتابه المذكر والمـؤنث ص ٢٤٢ – ٢٤٣ : « وقال الفراء : انشدنى المفضل :

لقد أَنكرتنى بَعْلُبَكٌ وأَهْلُها ولابْنُ جُرَيْح كان فى حِمْصَ أَنْكَرَا

وقال الفراء : انشدنى رجل فصيح : لقد أنكرتنى بعلبك . فلم يجر الشاعر حمص، وأنث بعلبك ، وفيها ثلاثة أوجه :

أَعجبتنى بَعْلُبَكٌ ، وبَعْلَبَكَّ

وأجاز جماعة من النحويّين : أعجبتنى بعلُبَكَّ .

(٢) ليس فى المطبوع من ديوان رؤبة ولا فى فوائته . أحضر : ينصب مفعولين بدخـول همزة التعدية .

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٤٩ – ٥٠ على أن بعضهم أضاف مار الى سرجس ، ومنع صرف سرجس لأنه أعجمى ، وبعضهم رفع (مارسرجس) فجعل الثانى من تمام الأول .

وما رسرجس اسم نبطى سمى به جــرير تغلب نفيا لها عن العرب وهو منــادى حذف منه حرف النداء وخبر لا النافية للجنس محذوف ، أى : لاقتال منا ويجوز أن يكون (قتالا) مفعولا به لفعل محذوف تقديره : لا نريد قتالا ، كما صرح بذلك فيما يأتى .

والبيت من قصيدة لجرير فى هجاء الاخطل ، الديوان ص ٤١٢ – ٤١٥

وقد هجا جرير الأخطل فى قصيدة أخرى لامية وأعاد هذا المعنى فى قوله (ص٤٥١) :

فهذا الأجْود . وبعضهم يُنْشده :

مارَ سرْجِسَ لا قِتالا

على الإضافة .

وإنّما كان غيرُ الإضافة أجْودَ ؛ لأنَّ الإضافة إنّما حقُّها التمليكُ ؛ نحو قولك : هذا غلامُ زيدٍ ، ومَوْلَى زيدٍ ، فيكون موصولا بزيد ببعض ما ذكرنا ، أو تضيف بَعْضا إلى كُلّ ؛ نحو قولك : هذا ثوب خَزٍّ ، وخاتمُ حديدٍ ، ونحو ذلك . وأنت إذا قلت : حضرُموت فليس (حضر) شيئاً تُضيفه إلى (موت) على شيءٍ من هذه الجهات .

وإنّما صلَحت فيه الإضافة على بُعْد ؛ لأنّه فى وزن المضاف؛ لأنّك ضممت اسما إلى اسم ؛ كما تفعل ذلك فى الإضافة .

فأمّا ما منتهى أوائله الياءات فى الإضافة فإنَّ حُكْمَه أن تُسَكَّنَ ياءاته فى الرفع والخفض ؛ كمّا أنَّ ذلك جائز فيه فى غير هذا الموضع ، وتسكّن الياءات فى النصب أيضاً ؛ لأنّه منقول عن موضع كان يجب هذا فيه ؛ كما قلت فى جمع أرض : أرَضون : فحرّكت ؛ لتدلَّ على أنّها تُجْمع / بالألف والتاء ، فلزمها الحركة ؛ لأنّها اسم غَير نعت بمنزلة تمرات ، وحصَيات ونحو ذلك ، فتقول : رأيت قالِيْ قلا على هذا . ٤/٣٦١

ولو حرّك محرّك فى الشعر مُضطرًا لجاز فيه فيمن رأى أن يجعلها اسما واحدا

أنشد هذا البيت :

سيُصْبِحُ فَوْقَ أقْتَمُ الرِيش واقفاً بقالِيْ قَلا أوْ مِنْ وَرَاءِ دَبِيلِ[1]

أنسيتَ يوما بالجزيرة بَعْدَما كانت عواقبُه عليكَ وَبالا

قال الأُخَيطِلُ إذْ رأى راياتِهم يا مارَسَرْجَسَ لا نُريد قتالا

الديوان ص ٤٥١ .

وذكر البيت الشاهد فى اللسان (سرجس) وقال : مارسرجس موضع وهو غير مناسب للمعنى ولما قاله جرير فى البيت الثانى .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤

أقتم الريش : أغبره ويريد به النسر

حدث الأصمعى أن هذا الشاعر كان عليه دين لرجل من يحصب ، فلما حان قضاؤه فر، وترك رقعة مكتوبا فيها :

إذا حان دَيْنُ اليَحْصبيّ فقلْ لَهُ تَزَوَّدْ بزادٍ واستَعِنْ بدليلِ

سيُصْبِحُ فَوْقَ أقْتَمُ الريش واقعا بقالى قلاَ أو من وراء دَبِيلِ =

ومن أضافَ ، فجعل (قَلا) اسما لمذكّر قال : بقالى تَلاً أو من وراء دبيلِ

وإن جعل (قلا) اسما لمؤنّث لم يصرفه ، وكان موضعُه موضعَ خفض .

وكذلك أيادىْ سبا(١) إلاّ أنّ هذه نكرة .

= قال الأصمعى : فأخبرنى من رآه بقالى قلا مصلوبا وعليه نسر أقتم الريش .

قالى قلا : بأرمينية العظمى ، وانظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٩٩ وقد ذكر الشاهد هناك .

دبيل : رمل بين اليمامة واليمن ، وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٣٩ وذكر الشاهد أيضا والشاهد فى اللسان أيضا (قلى . دبل) .

وكلام سيبويه صريح فى أن قالى قلا مركب مزجى بمنزلة حضرموت .

قال فى جـ٢ص٥٤ : وأما قالى قلا فبمنزلة حضرموت قال الشاعر

سيصبح فوقى .

والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٤ يقول :

وأما قالى قلا فعدها سيبويه من أخوات أيدى سبا وجار الله من أخوات معد يكرب ولا دليل فيها على مذهب سيبويه ...

وسيبويه قال أولا : وأما أيادى سبا ، وقالى قلا ، وبادى بدا فانما هى بمنزلة خمسة عشر ..

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٥ : « ومنها أيدى سبا فى قولهم : تفرقوا أيدى سبا ، وأيادى سبا ، أى مثل تفرق أولاد سبأ بن يشجب حين أرسل عليهم سيل العرم . والأيدى كناية عن الأبناء والأسرة ، لأنهم فى التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدى ، ويجوز أن يكون فى الأصل انتصابه على الحال على حذف مضاف وهو مثل ، ويجوز أن يكون على المصدر والمعنى مثل تفرق أيدى سبا .. فلذا ألزم ياء أيدى السكون .

وسكن همزة سبأ ، ثم قلبت ألفا وقد يقال : أيدى سبا بالتنوين فيكون أيدى ، وأيادى مضافين » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٣ : « يقال : ذهبوا أيدى سبا ، وفيه لغتان : أيدى سبا ، وأيادى سبا . فأيدى جمع يد وهو جمع قلة ، وأصله أيدى على زنة أفعل ، نحو كعب وأكعب ... وأيادى جمع الجمع . قالوا أيد وأياد .

وفيه لغتان : احداهما أن تركبهما اسما واحدا ، وتبنيهما لتضمن حرف العطف ، كما فعل بخمسة عشر وبابه .

الثانية : أن تضيف الأول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة .

وموضعهما نصب على الحال ، والمراد : ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما .

فان قيل : فكيف جاز أن يكون حالا ، وهو معرفة ، لان سبأ اسم رجل معرفة ؟

قيل : أما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية ، وصار اسما واحدا ، فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة . =

وبَادِىْ بَدا مِثْلُه .

ويُنْشَد هذا البيت على وَجْهَيْن ، أمّا من أضاف فيقول :

فيالكِ مِنْ دارٍ تَحَمَّلَ أَهْلُها أيادِى سبًا بعْدِى وطال احْتيالُها(١)

ومن لم يضف وأراد المعرفة لم ينوّن . وهذا إذا أريد به المعرفة موضوع فى غير موضعه ؛ لأنَّ الأوّل لا يكون إلَّا نكرة ؛ لأنَّه فى موضع حال ، وليس من باب قَيْدِ / الأوابِد . فالتنوين عندى واجب ، أردت الإضافة أو غيرها ؛ لأنَّه لا يكون إلَّا حالا(٢) . ٤ / ٣٦٢

= وأما اذا أضفت ففيه وجهان :

احدهما :أنه معرفة ، ووقع موقع الحال ، وليس بالحال على الحقيقة ، وانما هو معمول الحال ، والمراد : ذهبوا مشبهين أيادى سبا ،ثم حذفت الحال ، وأقيم معمولها مقامها على حد : (أرسلها العراكَ) أي معتركة العراك ، ورجع عوده على بدئه ، اى عائدا عوده .

والوجه الثانى : أن تجعل (سبأ) فى موضع منكور ، واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا ، وطريقة تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ، ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة ..

وسبأ أصله الهمزة ، وانما ترك الهمزة تخفيفا لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمـــزة ..

فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الالف فى تقدير مفتوح ..

واذا أضفت كان فى موضع خفض » .

وانظر مجمع الأمثال للميدانى جـ ١ ص ٢٧٥ – ٢٧٧ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يضيف وينون سبا .

طال احتيالها ، أى : طال مرور الأحوال عليها فتغيرت .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديـــوان ص ٥٢٢ – ٥٤٤ ، ورواية سيبويه والمخصص ج١٢ص١٣٢ واللسان (يدى) كرواية المقتضب ، ورواية الديـــوان هكذا .

أَمِنْ أَجْلِ دارٍ صَيَّر البَيْنُ أَهْلَها أيادِىْ سَبًا بعْدِى وطالَ احتيالُها

وقد أطال الشيخ الشنقيطى فيما كتبه على المخصص فى تفضيل هذه الرواية .

(٢) فى المخصص جـ ١٢ ص ١٣٢ : « قال ابو العباس : من قال : ايادى سبا فاضـــاف أيادى الى سبا كان واضعـــا الكلمة فى غير موضعها والقول فى ذلك كما قال ، لانه فى موضع حال . الا ترى أن قولك : (ذهبوا أيادى سبا) بمنزلة قولك : ذهبـــوا متفرقين . فاذا كان كذلك لم تصلح اضافته ، لانك اذا أضفت الى سبا وهو معرفة كان المضـــاف معرفة واذا كان معرفة وجب الا يكون حالا ... » .

وكذلك بادِئْ بَدا[1] ؛ لأنَّه فى موضع قولك أوَّلا .

ومنهم من يقول : بادِى بَدٍ فى هذا الموضع ، قال أبو نُخَيْلَة :

وقَدْ عَلَتْنِى ذُرْأَةٌ بادِى بدِى ورَثْيَةٌ تَنْهَضُ فى تَشَدُّدِى[2]

ويروى : كَبْرة .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٤ « ومن المركبات قولهم بادى بدى ، وفيه لغات : احداها هذه : وهى سكون ياءى الأول والثانى ، تقول : أعطه بادى بدى والأصل بادىء بديىء فالأول فاعل من بدأت الشىء : أى فعلته ابتداء ، والثانى فعيل بمعنى مفعول منه وهو اسم فاعل مضاف الى مفعوله ، وانتصابه على الحال ، أى : أعطه فاعلا ابتداء لما يجب أن يفعل ابتداء ، والمراد بالبدى مصدر الفعل المقدم وهو الاعطاء فى مثالنا . فعلى هذا هو فى الأصل مضاف ومضاف اليه ، فينبغى أن يكون كل واحد منهما معربا لكنه كثر استعماله حتى استفيد من مجموع الكلمتين ما يستفاد من كلمة واحدة ، اذ معنى بادى بدى : مبتدئا .. فشبه المضاف والمضاف اليه لانمحاء معناهما الأصلى وافادتهما معنى المفرد بالمركب فى نحو خمسة عشر .... »

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ : « وأما قوله : كان ذلك بادى بدا فانهم جعلوها بمنزلة خمسة عشر ، ولا نعلمهم أضافوا ، ولا يستنكر أن تضيفها ، ولكن لم أسمعه من العرب . ومن العرب من يقول : بادى بدى » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٢ – ١٢٣ : « العرب تقول : افعل هذا بادى بدا بياء خالصة وألف خالصة ، والمعنى : أول كل شىء ، فبادى بدا اسمان ركبا وبنيا على تقدير واو العطف ، وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا .

وأصله : بادىء بداء على زنة فعال مهموزا ، لأنه من الابتداء ، فخففت الهمزة من بادىء بقلبها ياء .. خالصة .. ولما صارت ياء اسكنت على حد اسكانها فى قاليقلا ومعد يكرب .

وأما (بدا) فأصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف ألفه فبقى بدأ ، فخففت الهمزة بقلبها ألفا .. وقالوا : بادى بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على وزن فعيل ، فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء على حد قلبها فى بادىء أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال .. وفيه لغات أخر : قالوا : بادىء بدء على وزن فعل بالهمزة فى الثانى دون الأول ، وبادى بدىء على زنة فعيل على الأصل ، وبادىء بدء بالهمزة فيهما وعليه حديث زيد بن ثابت : أما بادىء بدء .

وقال بعضهم معنى بادى بدا : ظاهرا ، مأخوذ من بدا يبدو : اذا ظهر . والوجه هو الأول لمجيئه مهموزا فى حديث زيد .. »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يقول : بادى بدى . =

= فى اصلاح المنطق ص ١٧٢ : « والذراة : البياض . ويقال : قد ذرىء الرجل ، اذا شاب فى مقدم رأسه ، وبه ذراة من شيب .. » ثم انشد الرجز .

وفى تهذيب اصلاح المنطق جـ ٢ ص ٣٢ : الرثية : وجع فى الركبتين يعترى الكبير من الناس ويروى : ريثة وهو البطء عند القيام..

وقوله : تنهض فى تشددى اى : اذا نهضت اعترضت هذه الرثية عند قيامى ، واذا قعدت سكنت .

والرجز لأبى نخيلة السعدى . وانظر الأمالى للقالى جـ ١ ص ٢٠٠ والسمط ص ٤٨٠ ، ٩٦٧ واللسان (ذرأ ـ رثا ـ بدا ـ) والخزانة جـ١ص٧٩ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٤ .

بـــاب

ثمّ نقول فى خمسة عشر وما أشبهها ، وعَمْرَوَيه وبابه إن شاء الله.

أمّا ما كان مِثْلَ خمسة عشر مما يلزم فيه ألّا يكون مُعْرَباً فبناؤه على الفتح .

أمّا فتح أوّله فعلى ما ذكرت لك من أنّه ليس منتهى الاسم ، وأنّه كالدال من حمدة ، والحاء من طلحة .

وأمّا فتح آخره فللبناء ، واختير له الفتح ؛ لأنّه أخفُّ الحركات وهو عربىٌّ ضممته إلى عربىٍّ(١) .

ومن ذلك شَغَرَ بغَر يا فتى . إنّما معناه : الافتراق . تقول : جاء القوم شغربغَرَ يا فتى .

* * *

وتقول : هو جارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ(٢) .

وتساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ ، أى : شيئاً / بعْدَ شىء . ٤/٣٦٣

* * *

فأمّا خمسةَ عشرَ فإنَّ حَدَّها أن تكون خمسةً ، وعشرةً ، فلمّا جعلت الاسمين اسما واحدا حَذفت واو العطف مُغَيِّرا له عن جهته ، فألزمته البناء لذلك .

وأمّا هذه الحروف مثل شَغَرَ بَغَرَ(٣) ، وأَخْوَلَ أَخْوَلَ(٤) فبتلك المنزلة ، لأنّك جعلت

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص١٦١ ــ ١٦٢

(٢) تقدم فى الجزء الثالث ص ١٨٤ وفى الثانى أيضا ص ١٦١

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٦١ وفى الثالث ص ١٨٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٦ : « وأما أخول أخول فلا يخلو من أن يكون كشغر بغر وكيوم يوم » .

وفى اللسان (خول) : وتطاير الشرر أخول أخول ، أى متفرقا وهو الشرر الذى يتطاير من الحديد الحار اذا ضرب .

وذهب القوم أخول أخول ، أى : متفرقين واحدا بعد واحد ..

قال ضابىء البرجمى يصف الكلاب والثور :

يُساقط عنهُ رَوْقَه ضارياتُها سِقاطَ حديدِ القَيْن أَخْوَلَ أَخْوَلاَ

الاسمين اسما واحدا ، ولو أفردت أحدهما من صاحبه لم تُؤدِّ المعنى .

وأمّا بيْتَ بَيْتَ[1] ، وكَفَّةَ كَفَّةَ[2] فكأنّك - إذا قلت : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ - قلت : لقيته كِفاحاً .

وإذا قلت : هو جارى بيْتَ بَيْتَ قلت : هو جارى دُنُوًّا ، وإن شئت أضفته وهو فى هذين الاسمين أجْود .

وذلك لأنّك تضيف بيتاً إلى بيت فمعنى الإضافة فيه صحيح .

وكذلك كَفَّةَ كَفَّةَ إنّما هو وجْها لوجْه .

ألا تراك تقول فى هذا المعنى : لقيته كَفَّةً لكفَّةٍ ، وكَفَّةٍ عن كفَّةٍ .

فما صحّ معناه فبابه الإضافة . وإن كان على جهة اللام لم يجز إلاّ الإضافة .

ألا ترى أنّ قولك : هذا أخو زيدٍ ، وغلامُ زيدٍ - إنّما هو فى المعنى أخ لزيد ، وغلام لزيد .

وخمسةَ عشر / وبابُها إذا سميت بشىءٍ منها رجلا جاز فيه الأمران . ٤/٣٦٤

وكان الأخفش يُجيزُ فيه الإضافة وهو عدد ، ويعربه . .

فأمّا الإضافة فجيّدة ، وأمّا الإعراب فيه فردىء ؛ لأنّ ما أُعْرِب مُضافاً أُعْرِبَ نكرةً ، فتَرْكُ الإعراب له نكرةً مُخْرِجٌ له من الإعراب مُضافاً .

فأمّا قوله : خمسةَ عَشَر درهماً فلأنّه عدد فيه معنى التنوين نحو : عشرين ، وما أشبهها .

فإذا قلت : هذه خمسةَ عَشَرَكم - ذهب منه معنى التنوين ، وصار فى الوجهين بمنزلة قولك : هذه عشرون درهماً ، وهذه عِشْرُوكَ ، وعِشْرو عبد الله . فهو بالنيّة هكذا ؛ كما تقول : هؤلاءِ ضوارِبُ زيدٍ إذا أردت الماضى ، وإسقاط التنوين من المستقبل ، وهؤلاء ضوارِبُ زيدا إذا أردت معنى التنوين .

* * *

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص١٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٦١ - ١٦٢ ، والثالث ص١٨٢

واعلم أنَّ (معْدِيكربَ) فيه ثلاثة أقاويل : (١)

يقول بعضهم : معديكربٍ على الإضافة ، ويجعل بعضهم (كرب) اسما مُؤَنَّثاً فلا فلا يُجْرِيه . فيقول : هذا معْدِيكربَ يا فتى .

ويجعله بعضهم اسما واحدا كما ذكرت لك ؛ فيقول : معد يكربُ / فاعلم .

٤/٣٦٥

* * *

وأمّا قولهم : (عَمْرَوَيْهِ) وما كان مِثْلَه فهو بمنزلة خمسةَ عشرَ فى البناء ، إلا أنَّ آخره مكسور . فأمّا فتحة أوّله فكالفتحة هناك .

وأمّا كسرةُ آخره فلأنَّه أعجميٌّ ، فبنى على الكسرة ، وحُطَّ عن حال العربىِّ . وكذلك ما كان مِثْله فى هذا المعنى(٢) .

وتُثنِّى وتجمع ، فتقول فيه اسم رجل : عمْرَوَيْهان ، وعَمْرَوَيْهون(٣) ؛ لأنَّ الهاء ليست للتأنيث ، ولو كانت كذلك لكانت فى الأصل تاء .

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٥٠ : « واما (معد يكرب) ففيه لغات :
منهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف
ومنهم من يقول : معديكرب ، فيضيف : ولا يصرف . يجعل كرب اسما مؤنثا
ومنهم من يقول : معديكرب ، فيجعله اسما واحدا .
فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلوه اسما واحدا وهو عربى ؟
قال : ليس شىء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمى به واحد الا لم يصرف ، وانما استثقلوا صرف هذا ، لأنه ليس أصل بناء الأسماء . يدلك على هذا قلته فى كلامهم .. »

(٢) تقدم فى الجزء الثالث ص ١٨١ــ١٨٢

(٣) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ١٧٣ « والمبرد يجيز فى نحو سيبويه : السيبويهان ، والسيبويهون مع بناء الجزء الثانى ، وكذا يلزم تجويزه فى نحو : خمسة عشر علما .
واما مع اعراب الجزء الثانى فيهما فلاكلام فى تجويز ذلك كما فى بعلبك ومعد يكرب »

هـذا باب

الشيئين المجعولَيْن اسما واحدا
وأحَدُهما حَرْفٌ أوْ كِلاهما

فإذا سميت رجلا أو شيئاً غيره بحرفين أحدُهما مضموم إلى الآخر - لم يكن فى ذلك إلَّا الحكايةُ . تقول فى رجل سمّيته (إنّما)[1] : هذا إنَّما قد جاء ، وكذلك إن سميته (لعلَّما) أو (لعلَّ) وحدها ؛ لأنَّ (علَّ) ضمّت إليها اللام .

وإنَّما كان هكذا ؛ لأنَّ أحَد الحرفين ضُمَّ إلى الآخر ، فإن غيّرته ذهب المعنى .

ولو سمّيته بـ(إنَّ) وَحْدها[2] / أو بعَلَّ ، أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته ، وغيرت ؛ لأنَّه بمنزلة الأسماء ، إلَّا أن تريد الحكاية ، فإن أردت ذلك جاز ، وذلك نحو قولك : هذا إنَّ فاعلم وكذلك عَلَّ ، وما كان مِثْلَه .

فإن سمّيته (إنَّ زيدا) فالحكاية ، لأنَّ (إنَّ) بمنزلة الأفعال ، فالقول فيها كالقول فى تأبَّط شرًّا .

ونظيرُ ما قلت لك فى الحرْفِ إذا كان مُفردا قولهُ :

لَيْتَ شِعْرِى وَأَيْنَ مِنِّى لَيْتُ ... إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَناءُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٧ : « وسألت الخليل عن انما ، وانما ، وكأنما ، وحيثما ، وان ما فى قولك : اما أن تفعل واما أن لا تفعل . فقال : هن حكايات ، لأن (ما) هذه لم تجعل بمنزلة مرت فى حضرموت .

الا ترى أنها لم تغير (حيث) عن أن يكون فيها اللغتان : الضم ، والفتح ، وانما تدخل ، لتمنع (أن) من النصب ، ولتدخل حيث فى الجزاء ، فجاءت مغيرة ، ولم تجىء كموت فى حضرموت ، ولا لغوا .. » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٢ « وسألت الخليل عن رجل سميته (أن) فقال : هو أن لا اكسره ، و (أن) غير (ان) .. » .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٢٣٥

لمّا جعله اسما أعربه ، ومِثْلُه :

[أَلَا] يا لَيْتَنى والمرْءُ مَيْتٌ وما يُغْنى مِنَ الحَدَثانِ لَيْتُ(١)

فإنْ سَمَّيْتَ رجلا (مِنْ زيدٍ) و (عن زيدٍ) فإنَّ أَجْوَد ذلك أن تقول : هذا مِنُ زيد ، وعنُ زيدٍ ، كما تقول : يدُ زيدٍ(٢) .

وإنَّما كان ذلك هكذا ، ولم يكن كالذى قَبْلَه ؛ لأنَّ هذه الحروف حروف إضافة تُوصِّلُ ما قَبْلَها إلى ما بَعْدَهَا . تقول : الغلام لزيد ؛ كما تقول : غلام زيد ، وتقول : مررت بزيد ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، فالباءُ وما بعدها / فى موضع نصب .

٤/٣٦٧

فأنت لو قلت فى (مِنْ) وهى اسم لم تكن إلاَّ مُعربة ، فأَضفتها على ذلك ، فكان قولك : (مِنْ زيد) بمنزلة قولك فى الإفراد : هذا مِنٌ فاعلم .

وإن أَردت الحكاية جاز ؛ كما كنت فى الأَفعال مُخيَّرا .

فإن سمّيته (عمَّ) فى الاستفهام فى قولك : عمَّ تسأَل ؟ وممّ أنت ؟ فأَردت الحكاية ـ جاز .

وإن أَردت الإعراب قلت : هذا عَنُ ماءٍ ، ومِنُ ماءٍ ، فأَعربت ، وأَضفت ، ومددت (ما) ؛ لأنَّها اسم مُتمكِّن .

ألا ترى أنَّك لا تُسمِّى بحرفين أَحدُهما حرفُ لين ؛ لأنَّ التنوين يُذهبه ؛ فيبقى الاسم على حرْف واحدٍ ، وقد تقدّم قولنا فى هذا(٣) .

---

(١) البيت بتمامه فى الاقتضاب ص ٤٩ :

أَلا يا ليتنى والمرْءُ مَيْتٌ وما يُغْنِى عَنِ الحَدَثانِ لَيْتُ

ونسبه الى ابن قنعاس الأسدى

والبيت من قصيدة طويلة لعمرو بن قعاس (بكسر القاف) ويقال له ايضا : ابن قنعاس بعضها فى الخزانة جـ ١ ص ٤٥٩ ـ ٤٦١ ورغبة الآمل جـ ٢ ص ٨٥ والسيوطى ص ٧٧

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٦ « وسألت الخليل عن رجل يسمى (عن زيد) ، و (عن زيد) فقال : أقول : هذا من زيد ، وعن زيد

وقال : أغيره فى ذا الموضع ، وأصيره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك به مفردا يعنى عن ، ومن » .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

فإنْ سمَّيت رجلا (أمّا) من قولك : أمّا زيد فمنطلق - كان اسما بحياله مُعربا مقصورا بمنزلة علْقىً ، ولا تصرف لأنَّ ألفه للتأنيث .

وكذلك (إلَّا) بمنزلة دِفْلى . إذا أردت (إلَّا) التى تقع فى الاستثناء .

وإن أردت (إلَّا) التى تقع فى المجازاة ، نحو قول الله عزَّ وجلَّ : (إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ[1]) لم تكن إلَّا الحكاية / لأنَّها (إنْ) ضُمَّتْ إليها (لا) . ٤/٣٦٨

وكذلك (إمّا) التى فى الجزاء[2] فى مثل قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا)[3] الحكايةُ لا غيْرُ ؛ لأنّها (إنْ) ، و (ما) .

ومِثْلُ ذلك (إمّا) التى فى معنى قولك : إمّا كُنْتَ منطلقاً انطلقت[4] فهذا يُفْصِح لك عن جميع ما يأْتى من هذا الباب .

* * *

فإن سمَّيت رجلا بفِعْل ، نحو : ضَرَبَ وقَتَل ، ولا فاعلَ فيه - فالإعراب والصرف ، وقد تقدّم قولنا فى هذا[5] .

وإن سمّيته بهما أو بشىءٍ من الفعْل وفيه الفاعل - فالحكاية لا غيْرُ .

تقول : هذا ضربَ قد جاءَ ؛ لأنَّ الفاعل مُضمرا بمنزلته مُظْهرا .

ألا ترى أنَّك لو سمّيته (قام زيدٌ) قلت : هذا قام زيدٌ لا غَيْرُ .

وإن سمّيته (ضربا) والألف ضمير الفاعلين ، أو (ضربوا) على هذا الشرط حكَيته .

وإن سمّيته (ضربا) ، أو (ضربوا) من قولك : ضربوا إخوتك زيدا ، أو ضربا أخواك

---

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) انظر تعليق ١ ص ٣٢

(٣) مريم : ٢٦ .

(٤) اما كنت منطلقا بكسر همزة أما هى (ان) الشرطية ضمت اليها (ما) الزائدة ولا خلاف بين النحويين فى اظهار (كان) فى نحو هذا قال سيبويه جـ ١ ص ١٤٨ : « فان أظهرت الفعل قلت : اما كنت منطلقا انطلقت : انما تريد : ان كنت منطلقا انطلقت ، فحذف الفعل لا يجوز هاهنا » .

وبفتح همزة (أما) يجب عند جمهور النحويين حذف كان لأن (ما) عوض عنها ، وخالف المبرد فى ذلك فجعل (ما) زائدة ، وأجاز اظهار كان. انظر نقده لسيبويه ص ٨٠ - ٨٤ وشرح الرضى جـ ١ ص ٢٣٣ والهمع جـ ١ ص ١٢٢ .

(٥) تقدم فى الجزء الأول ص ٣٥ ، والجزء الثالث ص ٣١٤

زيدا ، فكانت الألف والواو علامةً لا ضميرا – قلت : هذا ضربانِ قد جاءَ . وهذا ضَربُونَ قد جاءَ ، لأنَّ النون فى الاثنين والجَمْع من الأفعال كالضمَّة فى الواحد .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا يَضْرِبُ يا فتى ، وهما يضربان ، وهم يضربون . فالنون فى مكان الضمَّة / من يضرب[1] .

٤
٢٦٩

فإذا قلت : لن تضرب يا فتى قلت : لن تضربا ، ولن تضربوا فعلى هذا قلت : ضربا ، وضربوا ؛ كما قلت فى الواحد : ضرب يا فتى .

فلمّا أدخلت فى الواحد الإعراب فقلت : هذا ضَرَبٌ يا فتى أدخلت فى التثنية والجمْع النون ، إلاّ أنَّك تصرّفه تصريف رجل سمَّيته رجلَين ، فيكون نصبه وخفضه بالياء ، ورفعه بالألف فى التثنية ، وبالواو فى الجمْع ، ونفسّر هذا فى الباب الذى يليه إن شاءَ الله .

ولو سمّيته (أُولو) من قوله عزَّ وجلَّ : (أُولُوا قُوَّةٍ) ، أو (ذَوُو) من قولك : هؤلاءِ ذَوُو مال لقلت : جاءَنى أُلُونَ ، وذَوُون ؛ لأنَّ النون نون الجَمْع ، وإنَّما ذهبت للإضافة[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨ : « وان سميت رجلا (ضربوا) فيمن قال : أكلونى البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها فى أولى ...

ومن قال : هذا مسلمون فى اسم رجل قال : هذا ضربون ، ورأيت ضربين ، وكذلك يضربون فى هذا القول .

فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : هذا مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء .. » .

وللمبرد فى نقده لسيبويه مناقشة له فى تنظيره بيبرين انظر ص ٢٢٥ – ٢٢٨ من النقد .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢ – ٤٣ « وسألته عن رجل سمى بأولى من قوله (نحن أولو قوة وأولو بأس شديد) .

وبذوى فقال : أقول : هذا ذوون ، وهذا ألون ، لأنى لم أضف ، وانما ذهبت النون فى الاضافة ...

قلت : فاذا سميت رجلا بذى مال هل تغيره ؟

قال : لا . ألا تراهم قالوا : ذو يزن منصرف .. »

الآية فى النمل : ٣٣ .

هـذا باب

تسمية الرجال بالتثنية والجَمْع

من الأسماء

إذا سمَّيت رجلا (رَجُلَيْن) فإنَّ أحْسنَ ذلك أن تحكى حاله (التى) كانت فى التثنية فتقول : هذا رجلان قد جاء ، ورأيت رجُلَيْن . وتقول فى هذا البلد : هذا البحرانِ يا فتى ، وأتيت البحرَيْن[1] ؛ وإنَّما اخترت ذلك لأنَّ القَصْدَ إنَّما كانَ فى التثنية .

٤/٣٧٠ وكذلك إن سمَّيته بقولك/ مُسلمونَ قلت : هذا مسلمونَ قد جاء ، ومررت بمسلمِينَ . والقَوْلُ فى هذا القَوْلُ فى التثنية .

وكذلك كلُّ ما كان جَمْعا بالألف والتاء . تقول : هذا مسلماتٌ ، ومررت بمسلماتٍ ؛ لأنَّ الألف والتاء فى المؤنَّث ، بمنزلة الواو والنون فى المذكَّر .

وإن شئت قلت فى التثنية هذا مسلمانُ قد جاء ، فتجعله بمنزلة زعفران . وإنَّما جاز ذلك ؛ لأنَّ التثنية قد زالت عنه ، والألف والنون فيه زائدتان ، فصار بمنزلة قولك : غضبان ، وعطشان ، وعُرْيان ، وكأنَّ الأوَّل أقْيس ؛ لأنَّ هذا بُنى فى الأصْل على فَعْلان ، وفُعْلان ونحو ذلك ، وهذا نُقل عن التثنية .

ومن قال : هذا رجلانُ فاعلم قال فى رجل يسمّى بقولك مسلمون : هذا مسلمينُ فاعلم ، فجعل الإعراب فى النون ؛ كما فعل هناك ، ولم يجز أن تقول : هذا رجُلَيْن قد جاء ، لأنَّ هذا مثالٌ لا تكون الأسماءُ عليه[2] .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٣١ : « فاذا أعربت النون ألزم المثنى الألف دون الياء ، لأنها أخف منها . ولأنه ليس فى المفردات ما آخره ياء ونون زائدتان . وقبل الياء فتحة .. وقد جاء البحرين فى المثنى على خلاف القياس يقال : هذه البحرين بضم النون ، ودخلت البحرين قال الأزهرى ومنهم من يقول : البحران على القياس ».

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ ـ ١٨ « باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجمع .

فاذا سميت رجلا رجلين فان اقيسه واجوده ان تقول : هذا رجـــلان ، ورأيت رجلين ، ومررت برجلين ، كما تقول : هذا مسلمون، ورأيت مسلمين ، ومررت بمسلمين ..

ومِثْلُ قولك مسلمين فاعلم غِسْلينٌ فاعلم ، ويَبْرِينُ[1] ، وقِنَّسْرين[2] ، ونحو ذلك ، والأَجْود ما ذكرت لك . والوَجْهُ الآخر يجوز .

ألا ترى أنَّه يجوز فيه وهو جَمع أن تُجْرِيه مُجْرَى الواحد ، فيصير إعرابه/ فى آخره ، فتقول : هذه عشرينٌ فاعلم ، وليس بالوجه . ٤/٣٧١

لى هذا قال :

وماذَا يدَّرِى الشُّعَراءُ مِنِّى وقَدْ جَاوزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ[3]

وجاز ذلك لاختلاف الجَمْع وأنَّ إعرابه كإعراب الواحد إلَّا ما كان على حَدِّ التثنية ، وهو هذا الذى ذكرنا .

ولم يجز أن يكون إعراب المثنَّى كإعراب الواحد ، لأنَّ التثنية لا تأْتى مُختلفة ، وقد دللنا على هذا فى أوّل الكتاب[4] .

ومن قال : هذا مسلمينٌ كما ترى قال فى مسلمات - إذا سمّى به رجلا - : هذا مسلماتُ فاعلم ، أجراها مُجْرَى الواحد ، فلم يصرف ، لأنَّ فيها علامة التأْنيث ، وتقول : مررت بمسلماتِ يا فتى فلا تنوّن لأنَّها لا تُصرف[5] ، ولا يجوز فتحها[6] ، لأنَّ الكسرة ها هنا كالياء فى مُسْلِمِيْنَ .

وعلى هذا يُنشدون بيت امرئ القيس .

ومن النحويين من يقول : هذا رجلان كما ترى يجعله بمنزلة عثمان ..

فان قلت : هلا تقول : هذا رجلين تدع الياء كما تركتها فى مسلمين . فانه انما منعهم من ذلك أن هذه لا تشبه شيئا من الأســـماء فى كلامهم » .

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٣١ : فاذا أعربت النون .. والزم الجمع الياء دون الواو لكونها أخف منها . وانظر الجزء الثالث من المقتضب فى التسمية بجمع المذكر ص ٣٣٢ .

(١) يبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون : رمل أو مدينة .

(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة : مدينة وانظر معجم البلدان .

(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٢ .

(٤) انظر الجزء الأول ص ٥ - ٦ والجزء الثانى ص ٢١٠ .

(٥) التسمية بجمع المؤنث تقدمت فى الجزء الثالث ص ٣٣١ - ٣٣٣

(٦) نقل ابن جنى عن بعض العرب منـــع صرف المسمى بجمع المؤنث فيجر بالفتحة وروى كذلك بيت امرىء القيس الخزانة جـ ١ ص ٢٦ - ٢٧

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتِ وأَهْلُها بِيَثْرِبَ أَدْنى دَارِها نَظَرٌ عالى[1]

/لأَنَّ (أَذرعات) اسم موضع بعينه ، والأَجود ما بدأنا به من إثبات التنوين فى أذرعات ٤/٣٧
ونحوها ؛ لأَنّها بمنزلة النون فى مُسْلِمينَ إذا قلت : هؤلاءِ مسلمون ، ومررت بمسلمين .

ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ)[2] بالتنوين .

ونظير هذا قولُهم : هذه قِنَّسرون ، ويَبْرون .

فمن ذهب إلى أَنَّها جَمْع فى الأَصْل ، أَو شبَّهها به ، فيُصَيِّرها جَمْعا . وقد تقدَّم باب الحكاية ، والتسمية بالجمْع يعتدل فيه الأَمْران . قد جاءَ القرآن بهما جميعاً . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)[3] وقال : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ، ومَا أَدْراكَ مَا عِلِّيُّونَ)[4] .

فالقياسُ فى جميع هذا ما ذكرت لك .

ومن قال : هذه قِنَّسرونَ ، وهذا مسلمونَ ، فنسب إلى واحد منهما رجلا أَو غيره ، قال : مُسلمِيّ ، وقِنَّسْرِيّ بحذف الواو ، والنون لأَنّهما زائدتان لمجيء ياءِ النسب[5] .

ومن قال : قِنَّسْرِينُ ، ومسلمينُ فاعلم ، وجعل الإعراب فى النون قال : قِنَّسرينىّ ، ومسلمِينىٌّ فاعلم .

واعلم أَنَّ من سمّى رجلا بقولك : رجلان ، أَو مسلمون ، / فأَجراه مُجْرَى التثنية ، ٤/٣٧٣
والجمْع- لم يَجز أَن يثنِّيَه ولا يجمعه ، فيقول : هذا مسلمانان ، ولا رأَيت مُسلمينَيْن ؛ لأَنَّه يُثبت فى الاسم رفعان ، ونصبان ، وخفضان . ولكن من قال : مسلمينٌ فاعلم ومسلمانُ فاعلم جاز أَن يُثنِّيه ويجمعه ؛ لأَنَّه الآن بمنزلة زعفران وقِنَّسْرِين فيمن جعل الإعراب فى نونها[6]

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٣ .
(٢) انظر الجزء الثالث ص ٣٣١ .
(٣) انظر الجزء الثالث والكامل جـ ٥ ص ٣٢ .
(٤) انظر الجزء الثالث ص ٣٣٢ .
(٥) باب النسبة الى التثنية والجمع فى الجزء الثالث ص ١٦٠ .
(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ « باب ما لا يجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون.. وذلك نحو : عشرين ، وثلاثين والاثنين . لو سميت رجلا بمسلمين قلت : هذا مسلمون ، ولو سميته برجلين قلت : هذا رجلان لم تثنه أبدا ، ولم تجمعه كما وصفت لك ، من قبل أنه لا يكون فى اسم واحد رفعان ، وجران ، ونصبان ، ولكنك تقول : كلهم مسلمون ، واسمهم مسلمون ، وكلهم رجلان واسمهم رجلان » .

ولكن أَذرعاتٌ ومسلماتٌ اسمَ رجل يجوز أن تثنّيه ، وأن تجمعه ؛ لأنَّه لا يجتمع فيه شيء ممّا ذكرنا[1] . فتقول : هذان مسلماتان ، ورأيت مسلماتين ، وهؤلاءِ مسلماتٌ فاعلم بحذف الأَلف والتاءِ اللتين كانتا فى الواحد وتُثبت مكانها أَلفاً ، وتاءً للْجَمْع ، كما فعلت فى طلحة حيث قلت : طلَحات ، فحذفت علَم التأْنيث من الواحد ، وأَثْبتَّه فى الْجَمْعِ ؛ لأَنَّه لا يدخل تأْنيث على تأْنيث . وهذا مُحكَم فى باب الجمْع ، وليس هذا موضعه ، وإنّما ذكرنا منه ما احتجنا إليه فيما قصَدنا له .

٤/٣٧٤ فإذا أَردت تَثْنية قولك مسلمان اسم رجل فيمن/ حكى ، أَو مسلمون قلت : هذا ذوا مسلِمين ، وهؤلاءِ ذَوو مسلِمين وما أَشبهه ، مِثْلَ أَن تقول : كُلُّ واحد منهما يسمَّى مسلمَين ، أَو كلُّ واحد منهما مسلمان حتّى تدلَّ عليه بهذا وما أَشبهه ، كما ذكرت لك من التقاء إعرابين فى حرف .

فأَمّا مسلماتٌ فتثنّيه وتجمعه لأَنَّه لا يلحق شيء ممّا ذكرنا .

والفِعْل والفاعل ، وجميع الحكايات إذا كانت أَسماءً لا تُثَنِّيها ؛ لئلاَّ تنتقض الحكاية ، وتزول دلائل المعانى[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ « وأما مقبلات فيجوز فيها التثنية اذا صارت اسم رجل ، لانه لا يكون فيه رفعان ، ولا نصبان ، ولا جران .
فهى بمنزلة ما فى آخره هاء التأنيث فى التثنية والجمع بالتاء . وذلك قولك فى أذرعات : أذرعاتان وفى تمرات اسم رجل : تمراتان ، فاذا جمعت بالتاء قلت : تمرات تحذف ، وتجىء بتاء أخرى ، كما تفعل ذلك بالهاء اذا قلت : تمرة ، وتمرات » .

(٢) انظر ص ١١ ، ١٢

هـذا باب

تَسْمِيةِ الحروف والكَلِم[1]

تقول ـ إذا نظرت إلى ميمٍ ،أو باءٍ ، أو تاءٍ ، أو غير ذلك من الحروف ، إذا جعلت الميم ، وما أشبهها اسما لحرف ـ قلت : هذا مِيمٌ حَسَنٌ ، وهذا باء حَسَنٌ يا فتى .

وإن جعلتها مؤنّثة صلَح ذلك فقلت : هذه ميمٌ ، وهذه باءٌ . فالذى أَوْمَأْتَ إليه مُؤنّث . والاسم مؤنّث ـ قال الشاعر :

كما بُيِّنَتْ كَافٌ تلُوحُ ومِيمُها[2]

٤ / ٣٧٥ فأنّثَ ، ومن لم يصرف هندا اسمَ امرأة لم يصرف شيئاً من هذا/ إذا جعله اسما للكلمة مَعْرِفةً ، وإن أجراه نكرةً على حَدِّ مُجراه فى الكلام صرفه .

ومِمّا جاء فى التذكير قوله :

سِيْنًا ، ومِيْمَيْنِ وباءً طاسِما[3]

ولم يقل طاسمة .

وإن جَعلت الاسم مُذكّرا ، والذى تُومِئُ إليه مُؤنّثًا على معنى قولك اسم الكلمة قلت :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ « باب تسمية الحروف والكلم .. فالعرب تختلف فيها : يؤنثها بعض ، ويذكرها بعض .. »

وفى كتاب التذكير والتأنيث لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ : « حروف المعجم مثل باوتا تذكر وتؤنث » .

وقال ابن الانبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ : (وأما حروف المعجم فان أبى حدثنى عن ابن الحكم عن اللحيانى قال : قال الكسائى : حروف المعجم كلها مؤنثة هكذا كلام العرب : قال : وان ذكرت جاز » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٧ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١ على تذكير طاسما الواقع نعتا على ارادة الحرف . الطاسم : الدارس .

شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ما جرت به عادتهم من تشبيه الرسوم بالكتاب .

ورواية سيبويه : كافا ، وميمين وسينا طاسما وكذلك نقله ابن سيده فى المخصص جـ ١٧ ص ٤٩ وابن الانبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٣ وقال الأعلم : ويروى : وسينا طامسا .

هذه مِيمٌ يا فتى ، ولا تصرف ؛ كما لا تصرف امرأة سمّيتها زيدا . ومن رأى صرْف ذلك صرف هذا . فقد قلنا فى ذلك ما يُغنى عن إعادته [1] .

* * *

فأما ما كان من الظروف ، والأفعال ، والحروف المشبّهة بها وغير ذلك من الكَلِم ـ فنحن ذاكروه إن شاء الله .

وتقول إذا نظرت إلى (خَلْف) مكتوبة ، فأردت الحرْف قلت : هذا خَلْفٌ فاعلم ؛ لأنّ خلْفًا مذكّر [2] وتصغيره خُلَيْف .

ولو كان مُؤَنَّثًا لحقتْهُ الهاءُ .

ألا تراها قد لحِقت فى الظروف ما جاوز الثلاثة للدلالة على التأنيث ، فقلت فى قدّام : قُدَيْدِيمَة ، وفى وراء : وُرَيِّئة ، وتقديرها : وُرَيِّعة ، كما قال :

قُدَيْدِيمَةُ التجْرِيبِ والحِلْم ، إنّنى أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التّجارِبِ[3]

/ وكما قال : ٤/٣٧٦

يَوْمٌ قُدَيْدِيمَةَ الجَوْزاءِ مَسْمُومُ[4]

فإن أردت بالمكتوبة الكلمة ، فجعلت خَلْفا اسما لها لم تصرف إلّا فى قول من رأى أن يصرف زيدا اسمَ امرأة .

---

(١) انظر الجزء الثالث ص ٣٥١

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥ : « باب تسميتك الحروف بالظروف .

اعلم انك اذا سميت كلمة بخلف ، أو فوق ، أو تحت لم تصرفها ، لأنها مذكرات . الا ترى أنك تقول : تحيت ذاك ، وخليف ذاك ، ودوين ذاك ، ولو كن مؤنثات لدخلت فيهن الهاء ، كما دخلت فى قديدية ، ووريئة ، وكذلك قبل ، وبعد ... وكذلك أين ، وكيف ، ومتى عندنا ، لأنها ظروف، وهى عندنا على التذكير .. »

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ وانظر كتاب «التذكير والتأنيث» لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ وكتاب « المذكر والمؤنث » للمبرد : قال فى ص ١٣٨ : « فالعرب تقول فى تصغير قدام ووراء : قديدية ووريئة ، ولم يكن حق هذا أن تدخله الهاء : لأنها لا تدخل فيما جاوز الثلاثة ، ولكن لما كانت الظروف بابها التذكير ، وكانت هاتين مؤنثتين اضطروا الى ابانة ذلك فيها . قال القطامى :

قد يديمة التجريب والحلم اننى أرى غفلات العيش قبل التجارب »

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ .

فإن سميت رجلا ، أو حرفاً (كَمْ) فالإعرابُ والصرف ، تقول : هذا كَمٌ فاعلم ، ورأيت كَمًا .

فأمّا (متى) فلا ينصرف اسمَ كلمة بوجْه من الوجوه ، وينصرف اسمَ حرف ؛ لأنَّه مِثْل جَمَل وقَدَم ، لا ينصرفان اسمين لامرأتين فى قول من الأقاويل البتَّةَ .

وحدّ (متى) وهذه الظروف كلِّها أن تكون مذكَّرات[1] ، لأنّها أسماءُ الأمكنة ، وأوقات إلاَّ ما دخل عليه منها حرف تأْنيث : كالليلة ، والساعة ، والغَداة ، والعَشِيَّة كما قلتلك فى قُدَيْدِيمة ، ووُرَيِّئة .

* * *

وكذلك (ضَربَ) إن رأيته قلت : هذا ضَربٌ مكتوباً فاعلم إذا جعلت المكتوب حرفاً .

فإن جعلته اسما مكتوباً لكلمة لم تصرف .

و(ضَرَبَ) لا يكون إلَّا مذكَّرا ؛ لأَنَّ (ضَربَ) نعْت ؛ كما تنعت بضارب . تقول : مررت برجل ضرَبنا ، ويضربنا ، كما تقول : مررت برجل ضاربٍ لنا ، وضاربنا ، وأنت تريد النكرة .

وكذلك ما ضارع الفِعْل ،نحو/ إنَّ ، وليت ، ولعلَّ ؛ لأنّها مُضارعة للأفعال التى قد صحَّ تذكيرها . ٤/٣٧٧

فما جعلته منها اسما لحرف فمصروف ، وما علَّقته على كلمة فغير مصروف فى المعرفة إلاّ ما كان منها ساكنَ الوسط ، وسمّيت به مؤَنَّثاً فإنَّه كزيد سميت به امرأة .

* * *

واعلم أَنَّ الأفعال والحروف التى جاءت لمعنى ، نحو : إنَّ ، وليت ، ولعلّ ، ولوْ ، و(لا) حقُّهنَّ أَن يكنَّ معارفَ لما أذكره لك .

---

(١) المبرد موافق لسيبويه فى أن الظروف التى ليست بها علامة التأنيث مذكرة الا قدام ، ووراء

وللمبرد مناقشة لسيبويه فى نقده لكتابه فى أسلوب استدلاله على تذكير أين بأن جوابها يكون مذكرا . انظر النقد ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣ .

وأمّا با ، وتا ، وجميع حروف المعجم فبابهنَّ أن يكنَّ نكراتٍ ، وسنفسِّر ذلك بما يوضِّح أمْره إن شاءَ الله .

تقول : (إنَّ) و(ليْت) أشياءُ معروفة . قد عُرفت مواضعُها ، وأُثبتت حقائقها ، ولهذا امتنعت من دخول حروف التعريف عليها . وذلك أنَّك إذا رأيت شيئاً منها مكتوباً لم تعبّر عنه بالألف واللام وإن كانت أسماء .

٤/٣٧٨ وأمّا حروف المعجم فإنَّها عِبارات تكون نكرة بغير ألف ولام ومعرفة/ بهما . كقولك : الألف والباءُ والتاءُ .

وأمّا في التهجِّي فقولك : با و تا وقْفٌ لا يدخله إعراب ؛ لأنَّ التَّهجّيَ على الوقْف . فإن جعلتها أسماءً عطفت بعضها على بعض وقلت : ألفٌ ، وباءٌ ، وتاءٌ تُعْربُ وتُمَدّ ؛ لأنَّه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين .

فإن كان شيء من هذا قَبْلَ التسمية زدت على الواو واوا وعلى الياء ياءً ، وزدت إلى الألف ألفاً ، فتحرِّكها ، فتصير همزة . تقول – إذا سميت رجلا (في) : هذا فيٌّ ، و(لو) : هذا لَوٌّ فاعلم كما قال :

إنَّ لَوًّا وإنَّ لَيْتًا عَنَاءُ(١)

وإن سمّيته (لا) قلت : هذا لاءٌ فاعلم ، وكذلك باءٌ ، وتاءٌ كما قال :

إذا اجْتَمَعُوا على أَلِفٍ وبَاءٍ وتاءٍ هاج بينهمُ جِدالُ(٢)

وكما قال :

رَقٌّ تُبيِّن فيهِ اللاَّمُ والأَلِفُ(٣)

---

(١) تقدم في الجزء الأول ص ٢٣٥ وهذا الجزء ص ٣٢

(٢) تقدم في الجزء الأول ص ٢٣٦ وقافيته هناك : قتال .

(٣) الرق (بالفتح) : ما يكتب فيه وهو جلد رقيق .
ولم أعثر على قائله ولا على بقيته .

هـذا باب

ما كان معرفةً بجنسه لا بواحده

ولِمَ جاز أن يكون كذلك[1] ؟

٤/٣٧٩ وذلك قولك للأسد : أبو الحارث ، وأسامة يا فتى ، وللدُّوَيْبَّة : / أمُّ حُبَيْن . وكذلك للثعلب : أبو الحُصَين . وللذئب : أبو جَعْدة يا فتى غيرَ مصروف ، لأنَّه معرفة [2] .

ومن ذلك قولهم لضَرْبٍ من الكَمْأة : بنات أوْبر يافتى[3] .

ولضَرْب من الحيات : ابن قِتْرة[4] . ومن هذا قولهم : حِمارُ قَبَّانَ [5] ،

---

(١) المبرد عقد لأعلام الأجناس بابين فى هذا الجزء كرر فيهما كثيرا من الأمثلة والشواهد ولولا اختلاف الصياغة لقلت : انها أوراق كررت خطأ .

عنون الباب الآتى بقوله ص ٦٠٣ : هذا باب المعرفة الداخلة على الأجناس .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ « باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا فى الأمة ليس واحد منها أولى به من الآخر ..

نحو قولك للأسد : أبو الحارث ، وأسامة ، وللثعلب : ثعالة ، وأبو الحصين ، وسمسم ، وللذئب : دألان ، وأبو جعدة » .

وقال فى ص ٢٦٤ : ومثل ذلك ابن عرس ، وأم حبين » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « كما أن بنات أوبر : ضرب من الكمأة وهى معرفة .. واذا قالوا : بنات أوبر ، فكأنهم قالوا : هذا الضرب الذى من أمره كذا ، وكذا من الكمأة » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « ومن ذلك ابن قترة وهو ضرب من الحيات ، فكأنهم اذا قالوا : هذا ابن قترة فقد قالوا : هذا الحية الذى من أمره كذا ، وكذا » .

فى حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٠ : ابن قترة ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل : هو ذكر الأفعى .

(٥) هو من أمثلة سيبويه وقال الدميرى فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٣٢ : دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الأماكن الندية .

ووزن قبان فعلان بدليل منع صرفه فى قول الشاعر :

ياعجبـا لقد رأيت عجبـا ... حمار قبان يسـوق أرنبـا

وقد تكلم على هذا الرجز بافاضة البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ١٦٧ ـ ١٧٤ .

وابن عِرْس[1] وسامُ أبْرَص[2] ، وابن آوَى[3] .

فهذه كلُّها معارفُ . فأمّاما كان منها مضافاً فقد تبيّن لك أنّه معرفة بترك صرف ما أُضيف إليه ممّا لا ينصرف فى المعرفة .

فأمّا غير ذلك فيُبيِّن لك أنّها معارف امتناعُها من الألف واللام التى للتعريف .

فإن قال قائل : كيف صارت معارفَ واسم الواحد منها يَلْحَقُ كلَّ ما كان مِثْلَه ؟

فالجواب فيه : أنَّ هذه أشياءُ ليست مُقيمة مع الناس ، ولا ممّا يتَّخذون ويَقْتنون ، كالخيل والشاء ، ونحو ذلك ، فيحتاجوا[4] إلى الفَصْل بين بعْضها وبعض ، وإنّما يُريدون أن يَنْصِلوا بين جِنْس وجِنْس . ولو كانت ممّا يُقيم معهم لفصلو بين بعْضها وبعْض ، وكان مَجْرَاها كمَجْرَى الناس[5] .

ألا ترى أنَّ ابن مَخاضٍ ، وابن لَبُونٍ ، وابن ماءٍ نكراتٌ ، وأنّك إذا أردت أن تُعَرِّف شيئاً منها أدخلت فيما أضفت إليه ألفاً ولاما ، فقلت : / هذا ابنُ اللبون ، ونحو ذلك ، لتعرّف شيئاً من شيءٍ ؛ كما تفعل فى الخيل ، والكلاب ، ونَحْوها . ٤/٣٨٠

---

(١) فى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى جـ ٢ ص ١٨١ : ابن عرس : حيوان دقيق طويل .. هو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ..

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « وسام أبرص وبعض العرب يقول : أبو بريص »
فى عجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٧٦ : سام أبرص : هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب.

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ « ومثل ذلك ابن آوى .. ويدلك على أنه معرفة أن (آوى) غير مصروف وليس بصفة » .
فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٩٨ : « ابن آوى جمعه بنات آوى .. ولا ينصرف وكنيته أبو أيوب ، وأبو كعب ، وأبو وائل وسمى ابن آوى لأنه يأوى الى عواء أبناء جنسه .. »
وانظر عجـــائب المخلـــوقات جـ ٢ ص ١٨٠ .

(٤) الفاء فاء السببية وفى الأصل : فيحتاجون

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « انما منع الأسد ، وما أشبهه أن يكون له اسم ممناه معنى زيد : أن الأسد ، وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس ، فيحتاجوا الى أسماء يعرفون بها بعضها من بعض ، ولا تحفظ حلاها كحفظ ما يثبت مع الناس ، ويقتنونه ، ويتخذونه . الا تراهم قد اختصوا الخيل ، والابل ، والغنم ، والكلاب وما ثبت معهم ، واتخذوه بأسماء كزيد ، وعمرو » .
وانظر الكامل جـ ٨ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

قال جرير :

وابْنُ اللَّبونِ إذا مَا لُزَّ فى قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (١)

وقال أيضاً :

وجَدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا كفضْلِ ابْنِ المخاضِ على الفَصِيلِ(٢)

وقال :

مُقَدَّمَةً قَزًّا كَأَنَّ رِقَابها رِقَابُ بَناتِ الماءِ أفْزَعَها الرعْدُ(٣)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن (ابن لبون) نكرة بدليل دخول الألف واللام عليه فى قول جرير .

ابن اللبون : ما له ثلاث سنين .

لز : شد . القرن : الحبل يشد به البعيران فيقرنان معا .

الصولة : الوثوب .

البزل : جمع بازل وهو من الابل ما طلع نابه .

القناعيس : جمع قنعاس بمعنى الشديد .

ضرب هذا مثلا لنفسه ، ولمن أراد مقاومته فى الشعر ، والفخر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء التيم الديوان ص ٣٢١ ـ ٣٢٥ وانظر السيوطى ص ٦١ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٦ على أن (ابن مخاض) نكرة بدلالة دخول (أل) عليه فى البيت .

ابن المخاض : هو الذى حملت أمه . الفصيل : ما كان فى الحول وما اتصل به .

هجا الفرزدق نهشلا ، وفقيما وهما حيان من مضر فجعل فضل احدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لا فضل له ولاخير عنده .

ونسب البيت فى سيبويه الى الفرزدق وهو فى ديوانه ص ٦٥٢ مطلع أبيات ثلاثة :

وقال الأعلم : البيت منسوب الى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا أعمامه .. وهو يفخر بنهشل ، كما يفخر بمجاشع وقال :

كان أباها نهشل أو مجاشع

وفى اللسان (مخض) : قال جرير ونسبه ابن برى فى أماليه للفرزدق .

لجرير قصيدة فى هجاء التيم والفرزدق من بحر الشاهد ورويه ديوان جرير ص ٤٣٦ ـ ٤٣٩ ويظهر أن الشاهد ساقط منها .

وصنيع المبرد يدل على أنه لجرير اذ قال : وقال أيضا بعد تقدم ذكر جرير .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن (بنات الماء) معرفة بدخول أل .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ١٦٢ فى التشبيهات المستحسنة .

قدم الابريق يقدمه قدما : شد عليه القدام وهى خرقة تشد على فم الاناء ، لتكون مصفاة =

وقال :

وردتُ اعْتِسافًا والثُّرَيَّا كأنَّها على قِمَّةِ الرَّأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقِ(١)

فجعل (محلِّق) نَعْتاً له لأنَّه نكرة .

وهذا يَفْتَح لك ما يَرد عليك من هذا الباب ، فتقدير قولك للأَسد : هذا أُسامةُ يا فتى ، أى : هذا الضرْب الذى سمعت به أو رأيته من السباع(٢) .

= بنات الماء : ما يألف الماء وهى الغرانيق وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

قال أبو حنيفة الدينورى : شبه أعناق الطير اذا نصبتها بأعناق الأباريق فلذلك قال : أفزعها الرعد .

وخطأه بعضهم فى هذا التفسير فقال : هذا غلط ، لأن الطائر اذا سمع صوت الرعد لم ينصب عنقه ولكن يلويه ، وكذلك أيضا الأباريق عوج ولذلك شبهت بأعناق الطير العوج .

انظر المخصص جـ ١١ ص ٨٤ ـ ٨٥ .

البيت نسب فى سيبويه لأبى عطاء السندى ونسبه المبرد فى الكامل الى ابن الهندى ، وكذلك نسبه ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٤٨ .

وقصيدة أبى الهندى مجرورة القوافى ورواية البيت فيها .. تفزع للرعد .

وانظر الشعر والشعراء ص ٦٦٤ والجواليقى على أدب الكاتب ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

ومهذب الأغانى جـ ٥ ص ١٠٥ ونسب فى المخصص الى الأقيشر الأسدى .

ويرد هذه النسبة أن مطلع القصيدة :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بهـا وضر الزبد

وانظر رغبة الأمل جـ ٦ ص ١٦٣ ، ولأبى الهندى شعر آخر كرر فيه هذه المعانى قال :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق كالغـــزلان بيض نحـورها

مفـــدمة قزا كـــأن رقابهـــا رقاب كراك أفزعتهـــا صـــقورها

انظر العقد الفريد جـ ٦ ص ٣٤٢ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٦ على أن (ابن ماء) نكرة بدليل وصفه بالنكرة .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ١٤٧ على أنه من عجيب التشبيه .

الاعتساف : الأخذ على غير هدى . قمة الرأس : أعلاه .

ابن ماء : طائر الماء الغرنيق وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٧٥ .

محلق : مرتفع فى جو السماء فاذا رأى سمكة غاص عليها .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٣٨٠ ـ ٤٠٣ .

وانظر الاقتضاب ص ٣٥٤ والجواليقى ص ٢٤٤ والمخصص جـ ٨ ص ١٥٣ ، جـ ٩ ص ١١ ، جـ ١٥ ص ٢٠٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ : « واذا قلت هذا أبو الحارث ، فأنت تريد : هذا الأسـد ، أى : هذا الذى سمعت باسمه . وهذا الذى عرفت أشـباهه ، ولا تريد أن تشـير الى شىء قد عرفه بعينه قبل ذلك .. »

وكذلك قولك للضَّبُع : أُمُّ عامِرٍ يا فتى ، وهذه حَضاجِرِ ، وهذه قَثامِ يا فتى ، وهذه جَعارِ ، وهذه جَيْأَل .

وللذكر : هذا قُثَمُ[1] ؛ كما تقول : يا فُسَقُ ، ويا فَساقِ .

واعلم أنَّك إذا قلت جاءنى عثمانُ ، وعثمانٌ آخر ، فجعلته / نكرة قلت فى هذا أَجْمَعَ مِثْلَ ذلك . قلت : هذا قُثَمُ ، وقُثَمٌ آخر ؛ كما تقول : هذه جَيْأَلُ ، وجَيْأَلٌ أُخرى . فأمّا قوله : ٤ ٣٨١

ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤا ، وعَساقِلاً ولقدْ نهيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبرِ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ : « وللضبع أم عامر ، وحضاجر . وجعار ، وجيال ، وأم عنثل ، وقثام ، ويقال للضبعان : قثم » .

(٢) جنيتك : الأصل : جنيت لك أو ضمن معنى أعطيت وروى فى المخصص جـ ١١ ص ١٢٦ : نجوتك .

الأكمؤ : مفرده كمء وهو واحد كمأة على العكس من باب تمرة وتمر . انظر سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٣ .

عساقلا : جمع عسقول : نوع من الكمأة والأصل عساقيلا . فحذفت المدة للضرورة (الكبار البيض) .

بنات الأوبر : كمأة صغار مزغبة فى لون التراب .

***

صرح المبرد فى هذا الباب بأن بنات أوبر علم جنس ، ثم خرج دخول أل عليها فى البيت بأنها للمح الأصل أو للتعريف بعد التنكير .

وصرح فى الباب الآتى أيضا بعلمية بنات أوبر فهو على وفاق مع سيبويه هنا .

أما فى نقده للكتاب فقد ناقش سيبويه فى استدلاله لعلمية بنات أوبر ، ثم اختار رأى الأصمعى بأن أل فى البيت للمح الأصل قال :

« زعم أن قولهم لضرب من الكمأة : هذا بنات أوبر معرفة وانما حجته فى تعريف هذا الضرب وتنكيره ترك صرف ما ينصرف منه فى النكرة ، ولا ينصرف فى المعرفة . فاذا رآه لا ينصرف علم أنه المعرفة ، لأنه لو كان نكرة انصرف ، أو يراه منع من حرفى التعريف علم أنه لو كان نكرة دخلا عليه ، كما دخلا على ابن المخاض ، وابن اللبون .

فأما بنات أوبر فلا دليل فيه بترك صرفه ، لأن (أوبر) أفعل الذى هو صفة ، ولا ينصرف فى معرفة ، ولا نكرة ، وقد دخل عليه حرفا التعريف ، فدل على أنه كان قبل دخولهما نكرة قال :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وأما الأصمعى فزعم أنهم أدخلوا الألف واللام مضطرين ، وذهب الى مثل ما قال سيبويه انه معرفة ، ولكنهم اضطروا اضطرار الذى قال :

باعد أم العمر من أسيرها

فهذا بمنزلة الحارث والعباس يجريه كما كان صفة ، ولا أرى بهذا بأسا » .

انظر الانتصار ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

فإنَّ دخول الألف واللام على وجْهَين :

أحدهما : أن يكون دخولُهما كدخولهما فى الفضْل والعبّاس على ما وصفت لك ؛ لأنَّ (أَوْبرَ) نَعْت نكرة فى الأَصْل .

والآخر : على قولك : هذا ابن عِرِسٍ آخر تجعله نكرة ؛ كما تقول : هذا زيدٌ من الزيدين ، أى : هذا واحد ممّن له هذا الاسم . فأَنت – وإن كنت لم تذكر قَبْلَه شيئاً تقول بَعْدَه آخَر – فإنّما أردت ضَرْبا ممّا يقع له هذا الاسم ، كما قال :

باعَدَ أُمَّ العَمْرِو مِنْ أَسِيرِها(١)

. . . . . .

. . . . . ٤/٣٩١

. . . . . (٢)

= من هذا نرى أن المبرد كان يرى زيادة أل فى البيت كما هو رأى الأصمعى وانه قد استقر على هذا الرأى فى المقتضب ، وجزم فى الموضعين بعلمية بنات أوبر .

فهل نقول : ان المبرد كان فى نقده للكتاب يرى أن بنات أوبر نكرة ، ثم قال بعمليتهـــا فى المقتضب .

يبدو لى أنه كان مترددا بين القولين فى نقده للكتاب ، ثم استقر على العلمية فى المقتضب .

***

وقد نسب ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٥١ الى المبرد أنه يرى أن ال فى البيت مرفة وأن (ابن أوبر) نكرة .

وقال الشمنى جـ ١ ص ١١٤ المبرد لا يرى أن أوبر علم فى وقت من الأوقات .

وانظر الدمامينى والسيوطى وغيرهما .

والبيت غير منسوب وانظر العينى جـ ١ ص ٤٩٨ – ٤٩٩ ، والسيوطى ص ٦١ ومجالس ثعلب ص ٦٢٤ والمخصص جـ ١ ص ١٦٨ ، جـ ١١ ص ١٢٦ ، ٢٢٠ ، جـ ١٣ ص ٢١٥ – ٢١٦ ، جـ ١٤ ص ١٢٠ ، والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٢٥٥ .

(١) تمامه : حُرَّاسُ أَبوابٍ على قصورها .

استشهدوا بالبيت على زيادة أل فى الضرورة وعلى أن عمـرا اذا دخلتـــه اللام المضرورة لا تلحقه الواو المميزة بينه وبين عمر والبيت لأبى النجم العجلى .

وانظر شواهد الشافية ص ٥٠٦ والسيوطى ص ٦٠ والمغنى جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) نقلنا بقية ص ٣٨١ من الأصل والصفحات : ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ ، وشىء من ص ٣٩١ الى الجزء الأول ص ١٣ – ٢٩ .

هـذا باب

المفعول الذى لايُذكَر فاعله

وهو رفْع ، نحو قولك : ضَرِبَ زيدٌ ، وظُلِم عبدُ الله .

وإنَّما كان رفْعا ، وحدُّ المفعول أن يكون نَصْبًا ؛ لأنَّك حذَفت الفاعل . ولا بُدَّ لكلِّ فِعْل من فاعل ؛ لأنَّه لا يكون فِعْل ولا فاعلَ ، فقد صار الفِعْل والفاعل بمنزلة شىءٍ واحد ؛ إذْ كان لا يَستغنى كلُّ واحد منهما عن صاحبه ؛ كالابتداء والخبر .

والفِعلُ قد يقعُ مُستغْنياً عن المفعول البتَّةَ حتَّى لا يكون / فيه مُضمَرًا ، ولا مُظْهرًا . ٤/٣٩٢
وذلك نحو قولك : تكلّم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أَشْبهه من الأَفعال غير المتعدِّية ، ولا يكون مِثْلُ هذا فى الفاعل . فلمّا لم يكن لِلفِعْلِ من الفاعل بُدٌّ ، وكنت هاهنا قد حَذفته ـ أقمت المفعول مُقامه ، ليصحّ الفِعْل بما قام مَقام فاعله .

فإن جئت بمفعول آخر بَعْدَ هذا المفعول الذى قام مَقَامَ الفاعل فهو منصوب ؛ كما يجب فى المفعول . وذلك قولك : أُعْطِى زيدٌ درهماً ، وكُسِىَ أخوك ثوباً[1] ، وظُنَّ عبدُ الله أخاك .

وتقول : ظُنِنْتَ زيدا . فالتاءُ هاهنا فى موضعها إذا كانت فاعلة ؛ نحو : ضَربتُ زيدا ، وكذلك ظُنَّنى زيد . إذا كان ضميرك مفعولا ؛ كقولك : ضربنى زيد .

وتقول : زيدٌ ظُنَّ منطلقاً ، فضمير زيد فاعل فى ظُنَّ ؛ كما تقول : زيد ضَرَبَ عمرا ، فتضمر زيدا فى (ضرب) .

وتقول : رُفِع إلى زيد درهمٌ ، فيرفع درهم ؛ لأنَّك جررت زيدا ، فقام الدرهم مَقَامَ الفاعل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وذلك قولك : كسى عبد الله الثوب ، وأعطى عبد الله المال . رفعت (عبد الله) هاهنا ، كما رفعته فى ضرب حين قلت : ضرب عبد الله ، وشغلت به كسى ، وأعطى ، كما شغلت به ضرب ، وانتصب الثوب ، والمال ، لأنهما مفعولان ، تعدى اليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل .. »

فإن أظهرت زيدا غَيْرَ مجرور قلت : أُعطِي زيدٌ درهماً ، وكُسِيَ زيدٌ ثوباً . فهذا الكلامُ الجيّد .

وقد يجوز أن تقول : أُعْطِي زيدا درهمٌ ، وكُسِيَ زيدا/ثوبٌ ، لمّا كان الدرهم والثوب مفعولين كزيد جاز أن تُقيمهما مُقامَ الفاعل ، وتنصب زيدا ؛ لأنّه مفعول . فهذا مَجازٌ والأولُ الوَجْه[1] . ومن قال هذا قال : أُدْخِلَ القبْرُ زيدا ، وأُلْبِسَتْ الجُبَّةُ أخاك .

فإن قال قائل : هل يجوز على هذا ضُرِبَ زيدا سوطٌ ؟

قيل له : لا يجوز ذلك ؛ وذلك أنَّ السوط-إذا قلت : ضربت زيدا سوطاً- مصدر ، ومعناه ضربت زيدا ضربةً بالسوط .

ويدلُّك على ذلك قولك : ضربت زيدا مائةَ سوطٍ . لست تعنى أنّك ضربته بمائة سوط ، ولكنّك تعنى أنّك ضربته مائة ضَرْبة بسوط ، أو بأكثر من ذلك من هذا الجنس .

وأنت إذا قلت : أعطيت زيدا مائة درهم ، أو كسوته ثوبين-فإنّما أوصلت إليه هذا القَدْر بعينه من الدراهم ، والثياب ؛ فلذلك لم يجز أن تُقيم المصدر مُقامَ الفاعل إذا كان معه مفعول على الحقيقة ، ولكنّه قد يجوز أن تقيم المصادرَ ، والظروف من الأَمْكنة والأَزمنة /مُقامَ الفاعل إذا دخل المفعولَ من حروف الجر ما يمنعه أن يقوم مقامَ الفاعل ، وذلك نحو قولك : سير بزيد سيرٌ شديدٌ ، وضُرب بزيد عشرون سوطاً . المعنى : بسبب زيد ، ومن أجْلِه ، وسِيْرَ بزيد يومُ الجمعة ، واخْتُلفَ به شهران ، ومُضى به فرسخان ، ومُشِى به مِيلان . أقمت هذه الأشياء مُقامَ الفاعل ، وقد يجوز نصبها فى هذا الموضع وإن كان المفعول مجروراً على ما أصف لك .

فمن ذلك أنّك إذا قلت : سِير بزيد فَرْسخاً- أضمرت السير ؛ لأنَّ (سِيْرَ) يدلُّ على السيْر ، فلم تَحتجْ إلى ذِكْرِه معه ؛ كما تقول : من كَذَبَ كان شرًّا له ، تريد : كان الكذب شرًّا له ، فلم تذكر الكذب ؛ لأنَّ (كَذَبَ) قد دلَّ عليه .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٤ ـ ٧٥ : « والمتقدمون منعوا من قيام ثانى مفعولى علمت مطلقا ..

وكذا يجب حفظ المراتب فى باب أعطيت اذا التبست بمخالفته نحو : أعطيت زيدا أخاك . فان لم تلبس لقرينة جاز العدول .. »

وانظر ابن يعيش جـ ٧ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

ونظيره قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا) فلم يذكر البُخْل لذِكْرِه (يبخلون)[1] .

وجاز أن يكون المضمر الطريق . فكأنَّه قال : سير عليه الطريق فرسخاً ، فحُذِفَ لِعِلْم المخاطب بما يعْنى .

وجائز أن تُقيم المجرور مع المصدر والظروف مُقامَ الفاعل ، فتقول : سير بزيد فرسخاً ، فلا يمنعه حرف الجرّ من أن / يكون فاعلا ؛ كما قال : ما من أحد . فـ (أحد) فاعل وإن كان مجرورا بمنْ . وكذلك قوله : (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[2] إنّما هو خير من ربّكم . فـ (مِنْ) لم تُغَيِّر المعنى وإن غيّرت اللفْظ . فهذا الذى ذكرته مُشبَّه بذلك فى هذا الموضع إذا نصبت المصادر والظروف على مواضعها ، فلم تجعلها مفعولات على السَّعة .

٤ ٣٩٥

فإن جعلتها مفعولاتٍ على السَّعة فالوجْهُ فيها الرفعُ ، لشُغْلِكَ الأَسماءَ بحروف الجرّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « ومن ذلك قوله – عز وجل – : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم) ، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون .

ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شرا له ، يريد : كان الكذب شرا له الا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله : كذب فى أول حديثه » .

الضمير عاد على المصدر المفهوم من الفعل السابق .

والآية فى آل عمران : ١٨٠ .

(٢) البقرة : ١٠٥ .

فى البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٠ : « من خير : (من) زائدة والتقدير : خير من ربكم . وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى ، فليس نظير ما يكرم من رجل ، لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كان كأنه نفى متعلقها وهو الانزال . وله نظائر فى لسان العرب .

من ذلك قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ، وكذلك قول العرب : ما ظننت أحدا يقول ذلك الا زيد بالرفع على البدل من الضمير المستكن فى يقول ..

(من ربكم) : من لابتداء الغاية ، كما تقول: هذا الخير من زيد .

ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم .

فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بالفعل ينزل .

واذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف .. »

واعلم أنَّك إذا قلت : سِيرَ بزيد سَيْرا ـ فالوجْهُ النصبُ ؛ لأنَّك لم تُفِد بقولك : (سيرا) شيئاً لم يكن فى سِيرَ أكثرَ من التوكيد .

فإن وصفته فقلت : سَيْرا شديدا ، أو هيِّنا ـ فالوجْهُ الرفعُ ؛ لأنَّك لَما نَعَتَّه قرَّبته من الأسماء ، وحدَثَتْ به فائدة لم تكن فى سِيرَ .

والظروف بهذه المنزلة . لو قلت : سير بزيد مكاناً أو يوماً ـ لكان الوجْه النصب .

٤/٣٩٦ فإن قلت : يوم كذا ، أو يوماً طيباً . أو مكاناً / بعيدا ـ اختير الرفع لما ذكرت لك[1] .

* * *

واعلم أنَّ التقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار فى هذا الباب ، مِثْلُه فى الفاعِل . يجوز فيه ما جاز فى ذلك .

تقول : أُعْطِى زيد درهماً ، وأُعْطِى درهماً زيد ، ودرهماً أُعطى زيد ، وزيد أُعطى درهماً[2] . تُجريه مُجْرَى ذلك الباب .

وتقول : سير بالمُعْطَى درهمين فرسخان . أقمت الضمير الذى فى المُعطَى مُقامَ الفاعل ، ونصبت الدرهمين ، وجررت المعطى بالباء فارتفع الفرسخان .

وتقول : أُعْطِىَ المسيرُ به فرسخان درهمين . رفعت الفرسخين لقولك به .

وتقول : أُعْطِى المسيرُ فرسخين درهمين . قام الضمير فى المسير مَقامَ الفاعل ، فنصبت الفرسخين .

وتقول : دُفِع المسيرُ به فرسخان درهمان ، لأنَّك أدخلت على كلّ واحد منهما حرف الجر .

---

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ١ ص ٧٦ : « ويجوز نيابة المصدر المدلول عليه بغير لفظ العامل اذا كان المصدر مفعولا به نحو قولك : قمت فاستحسن ، أى : استحسن قيامى .

ويشترط فى المفعول المطلق أيضا ألا يكون لمجرد التوكيد ، اذ النائب عن الفاعل يجب أن يكون مثله فى افادة ما لم يفده الفعل حتى يتبين احتياج الفعل اليه ، ليصيرا معا كلاما . فلو قلت : ضرب ضرب لم يجز ، لان ضرب مستغن بدلالته على ضرب عن قولك : ضرب . بل يقال ضرب ضربة ، أو الضرب الفلانى ...

ويشترط فى الظرف النائب أن يكون متصرفا ملفوظا به .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وان شئت قدمت ، وأخرت ، فقلت : كسى الثوب زيد ، وأعطى المال عبد الله كما قلت : ضرب زيدا عبدالله فالأمر فى هذا كالأمر فى الفاعل » .

وتقول : ظُنَّ المعطِى درهمين قائماً .

وتقول : أُخِذَ من المعطى أخوه درهماً دينارٌ/لأنَّك أدخلت (من) على المعطى فقام الدينار مَقام الفاعل . ٤/٣٩١

* * *

وتقول : ذُهِبَ بالمسلوب ثوبُه مرتين يومان ، إذا أقمت (الثوب) مُقامَ الفاعل . فإن جعلت فى المسلوب ضميرا يقوم مَقامَ الفاعل نصبت الثوب وسائرُ الكلام على حاله .

فإن ثنَّيت على المسألة الأُولى قلت : ذُهِبَ بالمسلوب ثوباهما مرَّتين يومان .

وعلى المسألة الثانية تقول : ذُهِبَ بالمسلوبيْنِ ثوبيهما ، وبالمسلوبين ثيابهم ، وبالمسلوبة ثوبُها ، والمسلوباتِ ثيابهنَّ .

وعلى القول الأول بالمسلوب ثوبها . فى هذا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله[1] .

[ويجوز منه وجْه ثالث ، وهو أن تُضمر فى المسلوب اسما ، وتجعل الثوب بدلا منه فتقول :

---

(١) هذه المسألة مما تكلم عليه الفارقى قال فى ص ٥٣ :

« ينبغى أن نقدم لهذه المسألة أصلا يرجع اليه ، وعقدا يعتمد فيها عليه ، ليقرب علمها ، ويسهل فهمها :

وهو أن كل صفة عملت فى فاعل ظاهر لم يجز أن تثنى ولا تجمع جمع سلامة لأنها فى ذلك تجرى مجرى الفعل وكما أن الفعل اذا عمل فى فاعل ظاهر لم يجز أن يثنى ولا يجمع لأنها ليس مما تجب له التثنية والجمع فى نفسه ، وانما يجب ذلك لفاعله . فاذا ظهر الفاعل بعده لم يبق فيه ما يثنى ويجمع . وكان الظاهر أحق بذلك ، فوجب توحيد لفظه .

والعلة فى ذلك أمران :

أحدهما : أن الفعل لما كان لا يختلف معناه من حيث هو فعل لأنه جنس ، والجنس لا يختلف ، وكانت التثنية والجمع انما هى لمختلف وجب لذلك ألا يثنى الفعل ولا يجمع ، لأنه من شرط المختلف لا من شرط المؤتلف . فهذا وجه .

والمصدر يتفق معه فيه .

والوجه الثانى : أنه لزمه من فاعله ما يغنى تثنيته ، وجمعه عن تثنية الفعل ، وجمعه ، وهذا وجه يختص الفعل به دون المصدر .

فلما اجتمع الأمران للفعل منعا من ذلك فيه ، اذ كل وجه يجوز الحكم ، ويقتضيه ، فاذا اجتمعا أوجبا الحكم ، ولذلك جاز تثنية المصدر ، وجمعه اذا قدر تقدير المختلف ، ولم يجز مثله فى الفعل لما بينا .

. . . . . .

= ونظيره ما لا ينصرف لاجتماع علتين . فمتى اجتمعا لزم الحكم ، ومتى انفرد باحداهما لم يلزم حكم المنع من الصرف ، بل كان ينصرف .

فهذه علة امتناع الفعل من الجمع اذا تقدم على فاعله ، وبنى عليه فاعل ظاهر .

ثم ان الصفة لما عملت عمل الفعل ، ووقعت موقعه وجب لها حكمه فى ترك التثنية ، والجمع اذا تقدمت على ظاهر تعمل فيه الرفع عمل الفعل فى فاعله ، وذلك فيها بحق شبه الفعل لا بعلة الأصل .

واذا كان ذلك كذلك فكل صفة تقدمت على الظاهر كما بينا لم تثن ولم تجمع .

واذا تأخرت ، وعملت فى مضمر ثنى ضميرها ، وجمع .

فأما جمع التكسير فليس يجب ذلك فى الصفة بل قد يجوز أن تعمل الصفة فى فاعل ظاهر ، وتجمع جمع التكسير . وهو لبعض الصفات لازم الا على ضعف وهو ما منع جمع السلامة من نحو : باب أحمر ، وحمراء ، وسكران ، وسكرى .

والعلة فى ذلك أن الفعل ليس مما يجمع جمع تكسير فلذلك تجمع الصفة وان تقدمت جمع التكسير ، لأنه ليس مما يجب للفعل ، وهو يجب للاسم ، فيجمع بحق الأسماء .

ووجب لزومه فى أفعل ، وفعلاء ، وما جرى مجراهما ، لأنه لما منع جمع السلامة ، فلم يجز فيه عوض منها الزام جمع التكسير . فاذا أفردت كان ضعيفا .. هذا حكم الصفات فى التثنية ، والجمع ، وقد يجوز فيها على قولهم : أكلونى البراغيث أن تلحقها علامة التثنية ، والجمع . وليس ذلك تثنية ، ولا جمعا لها ، كما أنه ليس بتثنية ولا جمع للفعل ولكن علامة تشعرك بأن المذكور بعدها مثنى أو مجموع ، كما تأتى بعلامة التأنيث، لتدل على أن المذكور مؤنث فى قامت هند بدليل أنك لا تقول : ضربونى زيد . فلو كان جمعا للفعل لجاز فهذا أصل دائر فى هذه المسألة ، وغيرها مما جرى مجراها ينفع استصحابه لكل متأمل .

وأصل آخر وهو أن المفعول الذى تقيمه مقام فاعله يجرى مجرى الفاعل فى تثنيته ، وجمعه ، وأحكامه .

وكذلك الصفة المأخوذة للمفعول الذى لم يسم فاعله تجرى مجرى الصفة المأخوذة للفاعل فى تثنيته ، وجمعه على ما بيناه .

فعلى هذه الأصول التى قدمناها اذا رددت هذه المسألة الى أصلها فى التقدير قلت : ذهب برجل مسلوب ثوبه مرتين يومان .

ففى مسلوب ثوبه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ترفع الثوب بمسلوب ، فيكون الثوب هو اسم ما لم يسم فاعله ولا يكون فى مسلوب ضمير ، ويجرى ذلك مجرى قولك : مررت برجل مضروب ابوه فى انه لا يكون فى الصفة ضمير ، وانما عملت فى سببيه الظاهر لا غير .

. . . . . .

= والآخر : أن تنصب الثوب على أنه مفعول ثان ، ويكون فى مسلوب ضمير فاعل يرجع الى الموصوف وهو قولك برجل ، فيجرى مجرى قولك : مررت برجل معطى درهما . فدرهما المفعول الثانى ، وفى معطى ضمير مفعول أول قد قام مقام الفاعل ، وهو اسم ما لم يسم فاعله .

والآخر أن ترفع ثوبه ، وتجعل فى الصفة ضمير فاعل يرجع الى الموصوف ، ويكون هذا الظاهر بدلا من ذلك الضمير ، ويكون منقولا من قولك : سلبت زيدا ثوبه ، وقطعت اللص يده . فاذا رددته الى ما لم يسم فاعله قلت : سلب زيد ثوبه ، وقطع اللص يده .

واذا نقلته على هذا الحد الى الصفة أبدلت الظاهر أيضا من المضمر على حد ما كان مع الفعل .. وهذا هو البدل الذى يشتمل عليه المعنى .

فاذا ثنيت على التقدير الأول قلت : مررت برجلين مسلوب ثوباهما ان كان كل واحد منهما سلب ثوبا .

ومررت برجلين مسلوب ثوبهما ان كان الثوب لهما جميعا ، فأفردت الصفة ، لانه ليس فيها ضمير ، وثنيت الظاهر ، كما تقول : مررت برجلين قائم أبواهما ، فلا تجمع الصفة ، ولا تثنيها ، كما تفعل بالفعل اذا وقع هذا الموقع ، فقلت : مررت برجلين يقوم أبواهما ، وبرجلين يسلب ثوباهما .

ومن قال : أكلونى البراغيث جاز له أن يقول هنا : مررت برجلين مسلوبين ثوباهما ، فلا يكون قوله مسلوبين تثنية لضمير فى الصفة وانما هو علامة تؤذن بأن المذكور بعدها مثنى .

وكذلك ان جمعت قلت : مررت برجال مسلوبة ثيابهم ، وثوبهم على ما بينا .

وان قلت على حد :أكلونى البراغيث قلت : مررت برجال مسلوبات ثيابهم ، وانما قلت : مسلوبات ، ولم تقل مسلوبين لأن الفعل لما لا يعقل وهى الثياب ، لأنها هى القائمة مقام ما لم يسم فاعله ....

***

وتقول على التقدير الثانى — وهو مررت برجل مسلوب ثوبه اذا نصبت الثوب ، وجعلت فى مسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، فاذا ثنيت على هذا قلت : مررت برجلين مسلوبين ثوبيهما، فثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا يعود الى ما قبله ، ولم يعمل الآن فى ظاهر ....

وان جعلت الصفة لجماعة جمعت على هذا الحد فقلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم . وانما قلت الآن مسلوبين ، ولم تقل مسلوبات ،كما كنت قائلا فى المسألة التى قبل هذه ، لأن الصفة حينئذ فيها ضمير من الرجال وهو الذى قام مقام الفاعل ، وهو مما يعقل ، فجمعت ضميرهم جمع ما يعقل بالواو ، والنون . =

***

. . . . . .

= وان ثنيت على التقدير الأخير وهو مررت برجل مسلوب ثوبه ترفع الثوب على أن تجعلـه بدلا من الضمير الذى فى الصفة قلت :

مررت برجلين مسلوبين ثوباهما . ثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا قام مقام الفـاعل ، وثنيت الثوبين ، لأنك جعلتهما بدلا من الضمير الذى فى الصفة .

وكذلك ان جمعت على هذا قلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم ، ترفع الثياب على البدل من الضمير فى مسلوب .

فهذا بيان عن حكم المسألة فى أصلها قبل نقلها الى الألف واللام فقياسـها ذلك القيـاس لا تغير حكمه تجعل الألف واللام هناك بمنزلة الموصوف ها هنا فى رد الضمير وتعلقـه به ، والتثنية ، والجمع ، لا فرق بينهما .

وذلك قولك على التقـدر الأول : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان .

فقولك : بالمسلوب ثوبه مرتين اسم موصول فى موضع قولك زيد و (يومان) اسم ما لم يسم فاعله (كما) فى ذهب بزيد . كأنك قلت :

ذهب بزيد يومان . والمسلوب الآن عامل فى ظاهر وهو ثوبه فالهـاء منه عائدة الى الألف ، واللام ، وليس فيه ضمير ، ومرتين ظرف للسلب كأنك قلت زمانين .

فان ثنيت على هذا قلت : ذهب بالمسلوب ثوباهما مرتين يومان ، فلم تثن المسلوب ، لأنه عمل فى ظاهر ، فخلا من ضمير ، وجرى مجرى قولك : ذهب برجلين سلب ثوباهما مرتين يومان. لا يثنى الفعل ، لأنه لا ضمير فيه .

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوب ثيابهم مرتين يومان فيومان اسم ما لم يسم فاعله فى ذهب .....

***

وان عرفت المسلوب على التقـدير الثانى قلت : ذهب بالمسـلوب ثوبه مرتين يومان . ففى المسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، وهـو العائد الى الألف واللام ، كما كان عـائدا الى الموصوف فى نظيرها ، وثوبه نصب بأنه مفعول .

فان ثنيت على هـذا الوجه قلت : ذهب بالمسلوبين ثوبيهما مرتين يومان ، فثنيت الصفة، لأن فيها ضميرا يعود الى الالف واللام ، فصار بمنزلة الصفة اذا تأخرت عن الموصوف ، والفعل اذا تقدمه الفاعل فى أنه يثنى ضميره ويجمع .

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان .

وكذلك ان أنثت قلت : ذهب بالمسـلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوبيهمـا ، وبالمسلوبات ثيابهن .

***

مررت بالمسلوب ثوبُه . وبالمسلوبيْن ثوباهما . وبالمسلوبِينَ أثوابُهم ؛ لأنَّك لو قلت : سُلِبَ زيد ثوبُه ـ جاز رفع الثوب على البدل من زيد ، وجاز نصبه على أنَّه مفعول ثان[1]] .

* *

وتقول : أُدخِلَ المُدْخَلُ الدارَ السِّجْنَ . تقديرها : الذى أُدخل الدار أُدخل السجن .

فإن أردت أن تدخل حرف الجرّ ـ لم تقل أُدخلَ ، ولكن تقول : دُخِل بالمدخول به الدارَ السجنُ ، ودُخِل بالمدخول الدار السجنُ ، وأُدخل المدخولُ به الدارُ السجنَ ؛ لأنَّ المدخول قام مقَام الفاعل .

وتقول : / دُخِل بالمدخول الدار السجن ، فهذا على غير ذلك المعنى ولكن ليس هذا موضعه[2] ٤ / ٣٩٨
ولكن ذكرنا منه شيئاً لنصله بما قَبْلَه ، ثمّ نذكره فى موضعه مبيَّناً إن شاءَ الله .

فمعنى المدخول الدار : الذى دُخِلَت دارُه ؛ كما تقول المضروب الوَجْه ، أى : الذى ضُرِبَ وَجْهُه .

ويجوز نصب الدار فى قول من قال : الحسَن الوجْهَ ، وتفسيره فى ذلك الموضع .

وتقول : قِيل فى زيد خَيرٌ ، وعُلِم من زيد خَيْرٌ ، وسير بزيد فرسخان ، وسِير به يومان ،

= وان عرفت المسلوب على الوجه الأخير قلت : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان . ان جعلت فى المسلوب ضمير فاعل عائدا الى الألف واللام وثوبه بدل منه .

فان ثنيت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثوباهما مرتين يومان .

ثنيت المسلوب ، لأن فيه ضميرا يقوم مقام الفاعل ، ولم يعمل فى ظاهر اول عمله ، وثنيت الثوبين مع رفعهما ، لأنهما بدل من مرفوع مثنى ..

***

وان جمعت على ذلك قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان والتفسير على ما مضى ،

وكذلك ان انثت قلت : ذهب بالمسلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوباهما ، وبالمسلوبات ثيابهن .

فهذا بيان هذه المسألة على الوجوه الثلاثة وعقد اصولها وتشعب فروعها .. ثم تكلم عن الابدال فى المسألة والاخبار فيها » .

وانظر الفارقى ص ٥٣ ـ ٥٥

(١) الزيادة من الفارقى .

(٢) سيتكلم الفارقى عن هذه المسألة فى المسألة الآتية قريبا .

وسِير به سَيْرٌ شديد ، على ما فسّرت لك من تصيير المصادر والظروف مفعولاتٍ .

ويجوز نصب هذا إذا جعلت المصادر والظروف فى مواضعها ، ولم تحمل شيئاً منها على المفعول به ، وقد بيّنا تفسير هذا فيما مضى .

* * *

ولو قلت : ضُرِبَ هند ، وشُتِمَ جاريتُك - لم يصلح حتّى تقول : ضُرِبتْ هند ، وشُتِمَتْ جاريتُك ؛ لأنَّ هندا ، والجارية /مؤنّثات على الحقيقة ، فلا بدّ من علامة التأنيث . ٤/٣٩٩

ولو كان مؤنَّث الاسم ، لا معنى لتأنيث ، ولا تذكير تحته ، كالدار والنار وما كان غير ذلك ممّا ليست له حقيقةُ التأنيث - لجاز أن تُذكِّرَ الفِعْل إن شئت فتقول : أُطْفِئ نارُك ، وجِيءَ نساؤُك ؛ لأنَّ هذا إنّما هو تأنيث الجَمْع ؛ كما قال الله جلّ ثناؤه : (وَقَالَ نِسْوةٌ فى المدِينَةِ) وقال (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ منْ رَبِّهِ) (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)(١) .

وتقول فى قول من قال : أُدْخِل القبرُ زيدا ، وأُعْطِى درهم عمرا ، وما أشبهه : أُدْخِلَ المدخله السجنُ الدارُ . تُقيم الدار والسجن مُقامَ الفاعل .

وكذلك تقول : ظُنَّ المعطاه درهم زيدا ، وحُسِبَ المكسوته جبّة أخاك .

ونقول فى مسائل طِوَال يُمتحن بها المتعلِّمون

عُلِمَ المُدْخِلُ المُدْخِلَه السِّجْنَ زيدٌ أخوه غُلامُه المظنونُ الآخذَ دراهمَه زيدٌ . نصبت / (المُدْخِلَهُ) بالمُدخِل ، ونصبت (السجن) ؛ لأنَّه مفعول ، ورفعت (زيدا) بأنَّه أدخله ، ورفعت (أخاه) بالابتداء ، وجعلت (غلامه) خبره ، وهما جميعاً فى موضع المفعول الثانى لعُلِم ٤/٤٠٠

---

(١) كرر هذا الحديث مع الآيات فى الجزء الثانى ص ١٤٦ ، والجزء الثالث ص ٣٤٩ كما ذكره فى كتابه (المذكر والمؤنث) قال فى ص ١٣٩ :

« وتقول : قالت جعفر ، وجاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات .

وانما صلح ان تقول : طاب البلدة ، وجاءنا موعظة (واخذ الذين ظلموا الصيحة) : لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة تانيث .

وكل شىء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تانيثه للفظه ، ولك ان تذكره على معناه »

وقال فى ص ١٣٣ : « فالحيوان نحو قولك : جارية ونحو قولك : امرأة فاعلم . فان هذا القبيل هو الذى يقال له : تانيث الحقيقة كانت فيه علامة أم لم تكن ومن ذلك قولك : ناقة وبختية » .

و (المظنون) صفة للغلام ، وفيه ضميره ، و (الآخذ) المفعول الثانى لمظنون وهو منصوب ، و (زيد) هو الفاعل الذى أخذ ، والدراهم منصوبة بالآخذ[1] .

* * *

(١) « قال سعيد بن سعيد الفارقى ص٥٦ ... : هذه المسألة متى حملت على ظاهر قوله كانت فاسدة ، ولم تصح ، وهو عندى مما اعتمده بو العباس فيها ، وقصد ايرادها على ذلك ، لأنه أراد الامتحان ...

وينبغى أن نقدم فى المسألة مقدمات ، نكشف بها حكمها ، ونسهل معها علمها . وهو ان فى المسألة شيئين ينبغى أن نقدم الكلام فيهما ..

فأحد الشيئين : حكم (دخلت) فى التعدى ، وخلافه .

والآخر : حكم علمت ، وظننت فى بابها ...

فأما (دخلت) فانها عند سيبويه لا تتعدى ، وان قولهم : دخلت البيت انما هو على حذف حرف الجر .. كأنه أراد : دخلت الى البيت أو فى البيت ، وحذف حرف الجر ، ولما كان معنى يكثر استعماله ، ودوره فى الكلام اطرد به الحذف ، واستغنوا عن ذكر حرف الجر تخفيفا لما كثر استعماله ، اذ كان كثرة استعمال الشىء توجب تخفيفه ، اذا لم يؤد التخفيف الى لبس ، واشكال ...

وليس ذلك فيه مع هذه الكثرة بأبعد من الحذف فى لا أدر .

وليس حذف الشىء يوجب الا يقدر . بل حذف الشىء مع الدليل عليه يجرى مجرى ذكره .

واذا كان كذلك فقولهم : دخلت البيت انما هو دخلت فى البيت ، او الى البيت ، وحذفت حرف الجر واياه تريد ....

فجميع ما مضى رأى سيبويه ومن وافقه.

وخالف فى ذلك أبو الحسن الاخفش ، وأبو عمر الجرمى والشبهة فى ذلك اطراد التعدى فيه بغير حرف ، حتى لم يقبح ذلك فى الكلام ، ولم يقصر على ضرورة . بل منزلته فى النظم ، والنثر واحدة فى القوة ، والجواز ..

وهذا عندى يكفى فى افساده ما قدمنا من انه يطرد فى الكلمة الحذف فى الكلام ، والشعر فلا يخرجها ذلك من قولنا ، وقولنه أن يكون صلها غير ما هى عليه بل اصلها التمام من نحو لا أدر وكذلك لم يكن اذا قلت : لم يك ، ولم تبل يطرد ذلك فى الكلام على قوة ، ومخالفة لحال النظير ، ولا يخرجها ذلك من أن يكون الأصل ، لا أدرى ، ولا تبال ، ولم يكن . فكذلك قولهم : دخلت البيت أصله دخلت فى البيت أو الى البيت ، ولزمه الحذف للعلة التى بينا ، واطرد فى الكلام وفى الشعر ، ولا يخرجه ذلك مع اطراده على مخالفة نظائره من أن يكون اصله دخلت الى البيت أو فى البيت . فهذا كاف عندى فى افساد ما اعتمد عليه أهل هذه المقالة من ابى الحسن ، وأبى عمر ، وأبى العباس ومن كان على رأيهم فى ذلك . =

. . . . . .

= وفيه دليل آخر : وهو أنا نقول : دخلت فى الامر ، ودخلت فى السلم وما جرى مجراه ، ولا يجوز بحذف حرف الجر . وانمـــا يحذف فى الظروف .

فلو كان متعديا لجاز أن يتعدى الى هذا بغير حرف ....

وكان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى بن على النحوى ـ أيده الله ـ يحكى لنا عن أبى بكر ابن السراج ـ رحمه الله ـ احتجاجه لصحة مذهب سيبويه ، وأنه كان يستدل على ذلك بالنقيض ، والنظير قال : فنظيره : غرت فى الغور ، ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

ونقيضه : خرجت من البيت . ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

والنقيض يجرى مجرى نقيضه ، والنظير يجرى مجرى نظيره ، فيجب بهـــذا أن يكون دخلت أيضـــا بحرف جر ، كما كان النقيض ، والنظير .

وهذا عندى احتجاج فيه نظر .....

***

فهذا القول على (دخلت) فى أصلها ، وقد اطرد الحذف فيها ، وتصرف فيـــه كتصرف المتعدى ، وعلى ذلك حمله أبو العباس ، وأخرجه الى باب الحسن الوجه فى قوله :

وتقول : دخل المدخول الدار السجن . وفى هذه المسألة فعلان : فعل متعد بالباء وهو دخل الأول . كأنك قلت : دخـــل بزيد السـجن . فالسجن اسم ما لم يسم فاعله ، و (بزيد) هو المفعول الثانى بحرف الجر .

وفعل متعد وهـــو المدخول الدار مثـــل الضارب الرجل . فهـــذا مما صرف تصرف المتعدى ، لأنه من قـــولك : (دخلت) داره اذا جرى ذكر انسان ، ثم نقلته الى ما لم يسم فاعله فقلت : دخلت داره مثل ضربت جـاريته ، ثم نقلته الى باب الألف واللام فقلت المدخـول داره مثل الحسنة جاريته . اذا أعملت الصـــفة فى ظاهر ، ثم تنقل الضمير الى الصـــفة ، فتكون عاملة للرفع فى مضمر فتقول : المدخول الدار ، ولو شئت نصبت على حـــد قولك : الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجـــل ، والمضروب الرجـــل ، وان شئت النصب فهو جـائز فى جميعه ..

الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجل ، والمضروب الرجل ، وان شئت النصب فهو جائز فى جميعه ..

الا أنهم تصرفوا فى دخلت تصرف المتعدى لقوة الحذف وكثرة استعماله بغير الحرف ..

وعلى هذا الحد من التصرف قالوا : أدخل السجن زيدا ، وأدخل القـــبر بكرا . فأقـام المفعول بحرف جر .. مقام الفـاعل ، والمفعول المطلق بغير حرف منصوبا .. ولا يجوز ذلك فى غـير (دخلت) الا علـى مذهب أبى الحسن الأخفش فانه أجاز أن تقـــول : ضرب فى الدار زيدا ، فتقيم ما اتصل بحرف الجر مقام الفاعل مع وجود فاعل مفعول مطلق .. وليس بصحيح الا أن الاجماع واقع منا على جواز ذلك فى دخل اذا قلت : أدخل القبر زيدا ، وهو عندنا لقـوة الحذف فيه واطراده ، وعند الخصم على مثل : أعطى درهم زيدا .. =

. . . . . .

= وعلى هـــذا بنى أبو العباس مسألته فى قوله :
ادخل المدخله السجن الدار . نصب المدخله ، لأنه مفعول على هذا وهو المفعول المطلق ، والدار هو المفعول بحرف الجر .

وكذلك الهاء فى المدخله تعود الى مفعول مطلق من حرف الجر و (السجن) مفعـــول بحرف جر ، وقد أقام المفعول بحرف جر مقام الفاعل والمفعول المطلق من حرف الجر على حكمه فى النصب .....

ثم لا خلاف بين أحد أنها انما تتعدى الى الأماكن دون زيد وعمرو فاذا أردت أن تعديها الى غيرها من الأناسى كان لك طريقان :

أحدهما : الهمزة ، والآخر الباء فتقول : ادخلت زيدا الدار والسجن فتعديه بالهمزة . وتقول : دخلت بزيد الدار ، فتعديه بحرف الجر .

فاذا اشتققت الفاعل ، والمفعول صفة على طريقة المتعدى بهمزة قلت فى الفاعل : مدخـل مثل مكرم ، وفى المفعول : مدخل مثل مكرم .

وان اشتققت الفاعل ، والمفعول على طريقة دخلت به قلت فى الفاعل : داخل ، وفى المفعول : مدخول به .. ثم تعامل الصفات هنا بعد هذا معاملة ما تقـــدم ذكره من الصـــفات فى تثنيته ، وجمعه ، وتأنيثه ...

***

فأما الحكم فى الأصل الآخر وهو باب علمت ، وظننت فانه يتعدى الى مفعولين ، لأن معناهما فى الجملة التى هى مبتدأ ، وخبر ، ولا يجوز لذلك أن يقتصر فيها على أحـــد مفعوليهـــا دون الآخـــر .

فاذا نقلت الفعل الى ما لم يسم فاعله صار متعديا الى واحد فى اللفظ ، وقد أقمت الآخر مقام الفاعل فى المعنى على ما كان عليه ، وانه لم ينقلب عن المفعول فى معناه ، وذلك قولك : علم زيد قائما ، والاصل علم عمرو زيدا قائما .

ويجوز أن تقوم الجملة مقام المفعول الثانى ، ولا يجوز أن تقوم الجمله مقام المفعول الأول . فتقول : علـم عمـــرو زيدا أبوه قائم لأن مفعولها الثانى هو خبـــر للأول والخبـــر قد يكون جملة ، ومفردا من حيث كان فيه الفـــائدة ، والجملة تكون بنفســـها الفائدة ، فلذلك وقعت خبرا ، والمفرد يكمل الفائدة ، فلذلك كان خبرا ، وليس كذلك سبيل مفعولها الاول ، لانه فى موقع المبتدأ ، والمبتدأ لا يكون الا للبيان ، كما يكون الفاعل ، فامتنع لذلك أن يكون مفعولهـــا الأول جملة ، وهذه نكتة من أسرار الصناعة لا تكاد تجدها فى كتاب ..

فعلى هـــذا اذا أخذت من مصـــدر علمت صـــفة للفـــاعل قلت : عـــالم ، وان أخذت للمفعول قلت معلوم .

وان أخذت للفاعل من ظننت قلت : ظان وللمفعول قلت : مظنون .

وكذلك حال المفعول اذا أقمته مقام الفاعل فى فعل ما لم يسم فاعله لم تتغير صـــفته عن حالها وهو مفعول محض .

. . . . . .

= والعلة فى ذلك الدلالة على أنه وان قام مقام الفاعل فانه حكم لفظى لم يتغير فيه المعنى عن المفعول الى معنى الفاعل وان وقع موقعه ، وأعرب باعرابه وحكم هذه الصفة فى التثنية والجمع حكم غيرها .

فهذا بيان ما يقتضيه هذا الأصل الثانى .

***

ثم انا بعد ذلك نرجع الى شرح هذه المسألة على مقتضى الأصول التى تقدمت ، وبيان الغلط فيها وذلك قوله :

علم المدخل المدخله السجن زيد الدار أخوه غلامه المظنون الآخذ دراهمه زيد .

ووجه الغلط فيها أنه جعل فاعل المدخل وهو الموصول الأول قوله : (المدخله) وهو الموصول الثانى ، فبطل أن يكون فيه عائد فاعل ثم جعل فاعل الموصول الثانى قوله (زيد) ، ورفعت زيدا ، لأنه أدخله .

فلا يبقى فى الكلام على هذا التقدير غير عائد واحد وهو الهاء فى المدخله فان جعلتها تعود الى المدخل الثانى بقيت الالف واللام التى فى المدخل الأول بلا عائد .

وان جعلتها للأول بقى الثانى بلا عائد ومحال أن يعود الضمير اليهما . فلا يكون لهذه المسألة ، على هذا التقدير وجه الا الفساد من قبل أنه يبقى أحد الموصولين بلا عائد .

وقد كان بعضهم يذهب الى أنه غلط وقع فى النسخ . وهذا عندى لا يصح لبعد اتفاق مثله حتى تجمع عليه النسخ كلها من غير أن يكون المملى قاله .

ولو كان على ما قال لوجب أن يكون بعض النسخ قد جاء على خلاف هذا ، ويكون بعضها على الخطأ ، وبعضها على الصواب ، فلما اتفقت على هذا الوجه الواحد علمنا بطلان هذا القول ، وثبت أن صاحب الكتاب أملاها كذلك .

وقد كان تقدم من قولنا أن أبا العباس - رحمه الله - اعتمد بناء المسألة الأولى على ذلك الغلط ليكون المتعلم هو الذى يبين عنها ، ويكشف فسادها فكذلك بناء هذه المسألة على مثل ذلك الوجه من الغلط .

على أن هذه المسألة غلطها لا يكاد يشكل مثله لا سيما على من ابتدأ بناءها ، وليس هو مما يخفى على أبى العباس وهى أسهل من الأولى لشدة التداخل فيها ، وكثرة التعقيد لها ، وليس كذلك هذه . فهذا أدل على اعتماد بنائها على الغلط ، ووضعها على الفساد .

***

وتصحيح هذه المسألة أن يحمل قوله فى زيد : أنه مرتفع بأنه أدخله على أنه جعل فى المدخله ضمير فاعل يعود الى الألف واللام ، وجعل (زيد) بدلا منه . فيكون هو فاعل الدخول ، لأنه بدل من الضمير الذى هو الفاعل وهما جميعا لشىء واحد .

واذا كان ذلك كذلك حسن أن يقال فى كل واحد منهما انه فاعل ، وانه ارتفع بأنه هو الفاعل .

=

. . . . . .

= وتكون الهاء فى المدخله على هذا تعود الى الالف واللام فى المدخل الأول ، فتصح حينئذ المسألة ، والى هذا القول رأيت شيخنا أبا الحسن على بن عيسى – ايده الله – يذهب وهو وجه جيد .

وأجود منه عندى أن يقدر هذا التأويل بعينه فى المدخل اذ قال :

ورفعت المدخله بالمدخل ، فيكون المعنى فيه أن تجعل فى المدخل ضمير فاعل ، وتجعل المدخله بدلا منه . واذا فعلت ذلك ، فلم تناقض القول ، ولا أبعدت التأويل ، لأنه قال : ترفعه به وأنت قد ترفع صفة الفاعل وبدل الفاعل وسائر أتباع الفاعل بالفعل الذى عمل فى الفاعل فهو أحسن من أن تتأول قوله فى زيد انك رفعته لانه أدخله ، لأن هذا فيه تصريح بايقاعه ، وليس كذلك اذا قلت : رفعته بالفعل. وهذه مصارفة دقيقة ، فتفطن لها ..

وفيه أيضا وجه آخر يقوى هذا التأويل الذى تأولناه أخيرا وهو : أن الأعلام اذا ذكرت بعد فعل مرفوعة ، أو منصوبة ، ولم يكن قبلها اسم ظاهر يحسن أن تتبعه على بعض وجوه التبع كانت هى بالحمل على الفعل أولى من أن تطلب أمرا آخر ، لانها أسماء لا توضع لتتبع غيرها وانما نقلت لتدل على المسميات ، وتلزمها العوامل الدالة على تغيير مدلولاتها من فاعل أو مفعول أو مضاف أو ما يشبه قسما منها .

واذا كانت هذه حالها فمتى وقعت بعد عامل يصح تعلقه فيه قبح توجيهها الى غيره ، وصرفها عنه ، لأنها لم توضع ليتطلب لها أمر تعلق به غير ما هو موجود لها .

وليس كذلك الصفة ، لأنها انما أخذت لتتبع الموصوف على وجه من وجوه التخصيص، فحيث وجدت بعد عامل مذكور ، أو مقدر فالنفس لا بد أن تتطلب شيئا قبلها تكون الصفة محمولة عليه لا بد من ذلك فيها .

واذا كان الأمر على هذا الذى ذكرناه قال أبو العباس : انك ترفع المدخله بالمدخل والمدخله صفة لا يصح ألا يكون قبلها ما يتأول عليه من موصوف يتبعه . فقد تطرق عليها أن تجعل متعلقة بالعامل قبلها على جهة الوسيطة ، واذا تطرق عليها ذلك أنس بتأويل آخر وهو أن يكون فى الفعل ضمير تتبعه على جهة البدل وما تغير من وجه أنس بتغييره من وجه آخر ، وكذلك حكم التأويل .

وليس كذلك قول أبى العباس فى المدخله السجن زيد : رفعت زيدا بأنه أدخله ، لأن زيدا متى وجد بعد عامل لم يتوجه القول الا اليه دون غيره لو أطلق اللفظ فكيف وقد صرح بأنه فعل الدخول ؟ فهذا وجه ثان يبين حسن ما نراه فى ذلك .

فمن الوجهين جميعا لا ينبغى أن نعدل عنه ، وأن يكون فى المدخل الأول ضمير هو عائد الألف واللام منه ، والمدخله بدل منه ، والهاء من المدخله للألف واللام منه ، وزيد فاعله على ما قال أبو العباس . فهذا وجه التأويل له والأول جائز ، لأن طلب العائد قد أحوج الى تطلب التأويل فسهل ذلك فى زيد ، وغير زيد فأما الأولى فى ذلك فقد بيناه . =

. . . . . .

= فهذا وجه قريب فى علم صحتها يخرج المسألة عن حيز الخطأ ، وقبيل الغلط على تفسيره لها ، وكلامه عليها ، وان ترك كلامه على حاله وحمل على مقتضى ظاهره فهى غلط ، وقد دللنا على براءته من الخطأ فيها ، والغلط بها ، وانما يعتمد ذلك امتحانا لغيره .

***

ورأيت فى تعليق لبعض من أثق به عن أبى سعيد السيرافى - رحمه الله - قال : يجوز فى المسألة أن يكون المدخل الأول ، والثانى فى معنى الفاعل بكسر الخاء قال : ووجهه : ان تقدر فى المدخله الثانى هاء أخرى تعود الى الأول ، وقد حذفت ، وتكون هذه الموجودة نرجع الى الألف واللام من الثانى .

وهذا عندى غلط من قبل أن الدخول لايتعدى الى أكثر من الهاء التى فيه ، ولا يجوز تعديها الى مفعول آخر على هذا الحد .

وأيضا فلا يجوز من وجه آخر وهو أن علمت يقتضى مفعولين وعلى هذا الرأى لا يكون هنا الا مفعول واحد وهو المدخل الأول ، فتبقى علمت مقصورة على واحد وهذا لا يجوز (الا) فى التى بمعنى عرفت ..

***

ثم عقد بابا للتفريع على المسألة ص ٦٠ ،

ثم قال : ثم انا بعد هذا نرجع الى تفسير هذه المسألة ، وبيانها على طريقتنا فى غيرها فأقول : وبالله التوفيق .

ان فى المسألة أربع موصولات فاذا بدأنا بالبيان عن الموصول الاخير وهو قولك : الآخذ دراهمه زيد . فـ (زيد) رفع بانه فاعل الآخذ ، و (دراهمه) نصب بأنه مفعول الأخذ ، والهاء فى دراهمه تعود الى الألف واللام فى الآخذ ، فقد تم الآخذ اسما بتمامه وهو فى موضع نصب بأنه المفعول الثانى للمظنون . وفى (المظنون) ضمير مفعول قام مقام الفاعل وهو عائد الى الألف واللام منه . فكأنك قلت :المظنون هو زيدا . وانما قلنا هو لنريك أن فيه ضميرا قد ناب عن الفاعل و (المظنون) منقول من قولك : ظن زيد آخذ درهما ، فزيد اسم مالم يسم فاعله نقل عن ظننت زيدا آخذا درهما ، فأزلت الفاعل ، وأقمت المفعول مقامه، فصرت الى قولك : ظن زيد آخذا درهما . فاذا أخذت للمفعول وصفا من هذا قلت : هو مظنون آخذا درهما ففى مظنون ضمير لما لم (يسم) فاعله ولو عرفته لقلت: هو المظنون زيدا ، فقد صار المظنون اسما بكماله وآخر صلته قولك(زيد) ، وصار المظنون بعد حصوله اسما على ما بينا صفة للغلام ، والغلام خبر لقولك أخوه ، وأخوه مبتدأ كأنك قلت أخوه غلامه الظريف ، وهذه الجملة بأسرها فى موضع الخبر لعلم ، ومفعول علم هو المدخل بأسره وآخر صلته قولك الدار .

=

وتقول : أُعْطِى المأْخوذُ منه درهمان المُعطَاه الاخذُ من زيد دينارا درهماً .

رفعت (الماخوذ) بالمعطى ، ورفعت (الدرهمان) لأَنَّك شغلت الضمير بمن و (المعطاه) هو المفعول الثانى لأُعطى ، وهو (درهم) فكأَنَّك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ من زيد ، فقام الآخذ من زيد مَقَامَ الفاعل ؛ لأَنَّ الضمير مفعول ثان ، ودرهما بدل من المعطاه[1] .

* * *

= والمدخل السجن اسم ما لم يسم فاعله فى المدخل الأول (الدار) مفعوله الثانى على حذف حرف الجر عندنا والعائد اليه هى الهـــاء فى المدخله . كأنك قلت : علم المدخل غـلامه الدار أبـــوه ذاهب (الدار) آخر صلة المدخـــل ، و (السجن) آخر صلة المدخله ، وأما (المدخله) فهو الذى قام مقام الفاعل فى المدخل وفيـــه ضمير فاعل ، و (زيد) بدل منه و (السجن) مفعوله فقد صحت المسألة على هذا الذى أبناه وانكشف وجهها . فعائد الآخذ الهاء فى دراهمه وعائد المظنون الضمير المستتر فيه وعائد المدخله ضـمير فيه أيضـــا على ما حكينـــاه عن شيخنا أبى الحسن على بن عيسى – أيده الله – وعائد المدخل الهاء فى المدخله فقد تمت الصلات بعوائدها وما ذهبنا اليه نحن فى هذه العوائد التى تأولنا عليها كلام أبى العباس فقد قدمنـــا القول عليه ... » .

ثم أخذ يثنى ألفاظ المسألة لفظا لفظا ويبين عوائدها .

ثم عقد بابا للابدال فيهـــا ص ٦١ وبابا لتقصير المسألة .

وبابا لذكر الاخبار عنها وبالجملة فحديث هذه المسألة استغرق الصفحات ٥٥ – ٦٣ .

وهذه المسألة تختلف ألفاظها فى الفارقى عن ألفاظ نسختنا وقد رجع الفارقى الى نسخ كما يقول ولكنه لم يقف على نسختنا .

(١) وهذه أيضا من مسائل الفارقى قال ص ٦٣ :

« قال سعيد بن سعيد الفـــارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقـــــدمة :

ان فيها ثلاثة موصولات ، واذا بدأت ببيان الموصول الأخير وهو الآخذ جعلت (الدينار) مفعول الآخذ وهو آخر صـــــلته ، وجعلت فى الآخذ عائدا ضميرا يرجع الى الالف واللام منه، فصار بكماله اسما فى موضع اسم موصـــول آخر صلته (دينارا) ، وهو المفعول الثانى الأعطى وهو وصف لاسم محذوف . كأنك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ وليس بينه وبين صلة المأخوذ عمل ، فالمأخوذ وهو الموصول الثالث فى ترتيب التفسير وان كان أولا فى ترتيب اللفظ ، وآخر صلته درهمان .

و (درهمان) مرتفع بأنه اسم لما لم يسم فاعله فى المأخوذ وعائده الهاء فى منه . كأنك قلت : الذى أخذ منه درهمان ، وآخر صـــلة المأخوذ قولك درهمان .

تقول : جُعِلَ للمعطَى أخوه درهمَيْن لِعمرو دينارانِ(١) .

= و (درهما) الذى هو آخر المسألة بدل من المعطـــاه . كأنك قلت : أعطى زيد الشىء الذى اعطيه بكر درهما ، فتجعل الشىء الذى أعطيـه بكر هو الدرهم ، ثم تجىء به آخـــر الكلام ، فتبدله منه .

فلو رفعته من مكانه ، وأوقعته موقعـه كان تقديره : أعطى زيد درهمـا أعطيـــه عمرو .

فلو قيل لك : فهل يجوز نصب المأخوذ ، ورفع المعطاه ؟

فان ذلك جائز على قياس : أعطى درهم زيدا ، ونصب الدرهم أولى ، فتقـــول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطاه الآخذ من زيد دينارا درهما .

فان قيل لك : فهل يجـــوز أن تنصب الآخذ فيكون مفعول أعطى ؟

قلت : ذلك جائز ، وقياسه أن تجعل بدل الهاء فى المعطاه ضمير فاعل ، فتقـول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطى الآخذ من زيد دينارا درهما .

تقدير أصل المسألة : أعطى رجل أخذ منه درهمان شيئا أعطيه رجل أخذ من زيد دينـارا درهما . فهذا أصل المسألة ثم دخـل التعريف فصار الى ماترى .. »

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والابدال فيها والاخبار عنها ص ٦٣ ـ ٦٤ .

(١) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٤ ... :

« يحتاج فى تفسير هذه المسألة الى أصول متقدمة غير ما سلف منها ، لتكشف وجهها وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ..

اعلم أن (جعلت) له تصرف فى الكلام ، ودور فى الأحكام وهو على أربعة أوجه يجمعهـا أصـــلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى صيرت ، فلا بد أن تتعدى الى مفعولين .

والآخر : أن تكون بمعنى عملت ، وخلقت . فلا تتعدى الا الى واحد .

فاذا كانت بمعنى صيرت فاحد وجهيها فى التعدى الى مفعولين أن تكون بأثرة تصل الى المجعول : كقـــولك : جعلت الطين خزفا ، والخشب بابا ، والورق كتابا .. وهى فى هـذا نظير أعطيت ويجوز فيها الاقتصار .

والآخر من التعدى الى مفعولين أن يكون بغير أثرة بل الحكم على الشىء أنه صير كذلك ، أو القول أنه كذلك ، نحو قولك : جعلت الرجل فاسقا ، وجعلت زيدا مؤمنـــا ، وجعلت بكرا أميرا وعمرا وزيرا . فانما ذلك بالقـــول أنه كذلك ، والحكم أنه كذلك .

ونظير الأول قوله ـ عز وجل ـ : (وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباســا . وجعلنا النهار معاشـــا) وكذلك قوله ـ عز وجل ـ : (وجعلنا السماء سقفا مرفوعـــا) ، فهذا لم يكن كذلك الا بعمل .

=

***

. . . . . .

= وعلى هذا الوجه لا يجوز : جعلت متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب فى متاع ، وبالنصب فى بعضه ، ولا يجوز رفع بعضه ، لأنه مفعول لا يصح وقوع الجملة موقعه .

ألا ترى أنك لا تقول : أعطيت زيدا أبوه قائم على أن تجعل أبوه قائم جملة فى موضع المفعول الثانى ، وذلك لأنه يقتضى معنى المفرد ، فلا تعلق له بالجملة .

ونظيرهما : ضربت زيدا . لا يجوز وقوع الجملة فى موضع هذا المفعول . لا تقول : ضربت أبوه قائم . ذلك محال لما بينا . وكذلك ذكره أبو الحسن الأخفش فى باب أعطيت . وانما تقع الجمل موقع مفرد هو خبر عن الأول لأنه مما فيه الفائدة أعنى موقع الخبر ، والجملة تكون الفائدة ، فلذلك وقعت موقعه .

فأما ما سوى هذا المفرد فلا تقع الجملة موقعه لما بينا .

ونظير الوجه الثانى قوله — عز وجل — فى الحكاية لقول الكافرين (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب) وكذلك قوله — عز وجل — (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) ، أى حكموا بذلك ، وقالوه . فهذا لا أثرة فيه .

وعلى هذا الوجه أيضا لا يجوز فى جعلت متاعك بعضه فوق بعض الرفع ، لأنه مما يطلب المفردات دون الجمل .

واذا كانت بمعنى عملت فأحد وجهيها فى التعدى الى مفعول واحد أن تكون بمعنى اللام كقولك : جعلت لزيد مالا ، أى : أعطيته مالا ، فملكه ، أو سببت له أسبابا صار له بها المال ، فلا بد من عمل تحدثه يقع به ملكه المال . وكذلك جعلت لزيد بابا فأنت لم تعمل زيدا ، ولا سببا فيه ، وانما عملت الباب له ، ومن أجله . ويجوز فى هذا الوجه أن تلحق (من) أيضا للبيان فتكون مصاحبة للام فتقول : جعلت لزيد من الخشب بابا ، وجعلت لزيد مالا من مالى ، وجعلت له من مائى شربا .

ونظيره قوله — عز وجل — (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) .

وعلى هذا الوجه أيضا لا تقول : جعلت لزيد متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب ان حاولت المفعول ، ويجوز على معنى الحال . كأنك تقول : جعلت متاعك لزيد فى حال ما بعضه فوق بعض ، أى ملكته اياه فى هذه الحال .

والوجه الآخر من وجهى التعدى الى مفعول واحد أن تكون مجردة فى اقتضائها من حرف جر فتكون مطلقة على معنى عملت كقولك : جعلت المتاع ، وجعلت الدار ، وجعلت البناء ، أى : عملت ولا تحتاج الى غير ذلك . وهذا الوجه هو الوجه الآخر الا بمقدار التصرف فيه بأن يذكر مفعولا بحرف جر ، وأن يحذفه استغناء عنه ولا تريده ولا تقدره . ولولا هذا لم يحسن أن تجعله وجها قائما بنفسه ، كما لا تجعل الاقتصار فى أعطيت على أحد مفعوليها وجها آخر . ولكن اذا قلت : أعطيت زيدا فأنت ان لم يكن هناك مفعول آخر مقدر بطل المعنى ، وفسد .

تقديره : جعل لعمرو ديناران الذى أعطى أخوه درهمين .

ولو قلت : الدرهمين ظنَّ المُعْطَى منطلقاً ـ كان محالا ، سواء إذا أردت : ظنَّ المعطى درهمين منطلقاً ؛ لأَنَّ الدرهمين من صلة المعطى ، فإذا قدَّمتها فقد بدأت / بالصلة قَبْل الموصول ، وإنّما هو تمام اسمه فكأَنَّك جعلت دال زيد قَبْل يائه ، أو يائِه مِنْ قَبْلِ زايه . ٤٠١

* * *

وتقول : جُعِل الشاربُ الشاربُه ماءك لبنَك شرابَك ؛ لأَنَّ المعنى : جعل الشراب الذى شُرِبَ الرجل الذى شَرِبَ ماءك لبنك ؛ أى : جعل هذا الشيءُ الذى شرب ماءك الشارب لبنك ، و (شرابك) بدَل من قولك (لبنك) ؛ لأَنَّ اللبن هو المفعول الثانى فى جُعل[1] .

= واذا قلت : عملت البناء فقد لا تريد انك عملته لاحد البتة، ولا يخل ذلك بلفظ ولا معنى. فهذا فرق الاقتصار فى أعطيت ، و (جعلت) التى بمعناها وبين (جعلت) وهى بمعنى حملت فتأمله تجد حسنه ، ولا تكاد تجده على البيان والشرح فى كتاب كذلك .

***

فعلى هذا الوجه يجوز النصب أو الرفع فى : جعلت متاعك بعضه فوق بعض .

أما النصب فعلى البدل ، وأما الرفع فعلى الحال . فهذا أصل فى تصرف جعلت ، ومعناها وحكمها فى التعدى .

فأما باقى المسألة فنحن نغنى عن تكريره بما تقدم من نظيره ان شاء الله .

فعلى هذه الأصول يكون (جعلت) هنا على لفظ المسألة من باب المتعدى الى مفعول واحد ، اذ تقديرها تقدير : جعل لزيد ديناران ، وفيها موصول واحد وهو المعطى . آخر صلته قولك درهمين ، وعائده الهاء فى أخوه .

و (أخوه) هو الذى قام مقام الفاعل فى المعطى .

و (درهمين) نصب على أنها مفعول أعطى الثانى كقولك :

أعطى عمرو بثوبه درهمين ، وذلك على سبيل التثمين .

و (عمرو) المجرور خارج عن صلة المعطى ، لانه بدل منه . كانك قلت : جعل لعمرو ديناران ديناران ، اسم ما لم يسم فاعله فى جعل كأنك قلت جعل لعمرو دينارين . ثم نقلته الى مالم يسم فاعله ، فقلت : جعل لعمرو ديناران ، فأقمت ديناران مقام مالم يسم فاعله » .

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والاخبار عنها وانظر ص ٦٤ ـ ٦٧ .

(١) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٧ فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :

« ان فى المسألة موصولين : وهما قولك الشارب ، والشاربه . =

. . . . . .

= فآخر صلة (الشاربه) وهو الموصول الثانى على قول أبى العباس الهاء فى قولك (الشاربه) ضمير فاعل يعود الى الألف واللام منه .

ومفعوله الهاء فى (الشاربة) وهى عائدة الى الألف واللام من الشارب الأول و (ماءك) مفعول الشارب الأول وهو آخر صلته .

وفاعله الشاربه ، والألف واللام من الشارب هى فى معنى شراب وهى وصف لشراب محذوف . كأنك قلت : جعل الشراب الذى شرب شاربه ماءك . فالهاء تعود الى الألف واللام الأولى التى فى معنى شراب شربه رجل شرب الماء فشارب الماء هو شارب الشراب فى المعنى .

و (لبنك) مفعول جعل الثانى . كأنك قلت : جعل الشارب البارد لبنك ، ثم أبدلت شرابك الأخير من لبنك ، لأن اللبن شراب كأنك قلت : جعل هذا الشراب الذى شربه شارب الماء لبنك ، ثم تبدل منه الشراب .

وفى المسألة تجوز من أبى العباس ان حمل على ظاهر القول كان خطأ على تفسيره . وذلك أنه قال : ورفعت الشاربه بفعله ، وفعله شربه الماء والشراب وهذا لا يصح ، لأن شارب الماء هو الشاربه لعمرى ، وفعله الشرب الأول فى قولك : جعل الشراب الذى شرب والضمير للشراب . انما فاعله الضمير المستتر فى الشاربه يرتفع به الشاربه انما يرتفع به الضمير المستتر فاذا جعل (الشاربه) يرتفع بأنه فاعل شرب الماء ، وشرب الشراب الذى ضميره الهاء فسد على التحقيق لقوله :

ولكن وجه هذا الذى يتخلص به عندى من الغلط تجوز يسوغ مثله مع قيام الدليل على القصد . وذلك أنه بمنزلة قولك : قام زيد وقعد . رفعت زيدا بأنه فاعل على القيام والقعود .

فالمعنى على التحقيق أنك رفعته بالقيام، ثم أتيت بذكر القعود فضلة فى العلة ، لتبين أنه مع فعله القيام هو فاعل القعود وساغ ذلك، لأنه فاعل لهما جميعا .

ونظيره قولك : ضرب زيد عمرا رفعت زيدا بأنه ضرب عمرا وأنت انما رفعته على التحقيق بالضرب وذكر عمرو فضلة ، لأنه لو ضرب غير عمرو لم يمنعه ذلك من الرفع .

فكذلك قول أبى العباس ـ رحمه الله ـ : رفعت الشاربه بفعله وفعله شربه الماء والشراب . وانما فعله الذى أوجب رفعه شرب الماء ، وذكر الشراب هنا فضلة دخولها وخروجها فى ايجاب الرفع واحد الا بمقدار البيان أنه مع شربه الماء هو شارب الشراب فى المعنى . وذلك سائغ جائز .

وفيه عندى وجه آخر وهو أن يكون معنى قوله : وفعله شرب الماء والشراب يريد بالشراب الهاء المتصلة به ، لأنها ترجع الى الشراب فى المعنى ، فهو فاعل ذلك الشراب الذى ضميره الهاء ، وفاعل الماء بأنه بدل من الماء فتصح المسألة على ذلك .

وقد رأيت أقواما يتسرعون الى تخطئته فى ذلك بما بينا . ووجه الصواب فى المسألة ما تأولناه ، ولا يخفى مثله على متأمل ، وليس ذلك من أبى العباس الا على سبيل الامتحان ، فيأتى بلفظ مشترك يحتمل التأويل .

. . . . . .

= ونظيره ما يفعله أهل الروايات والأخبار من التـــدليس بذكر جد الرجل وترك أبيـــه ونسبته الى جده ، فليس يخرجه ذلك من الصواب والصحة فكذلك ما ذكره أبو العبـاس وان كان يرفعه بانه فاعل أحدهما فليس يخرج عن أن يكون الآخر فى المعنى على ما بينا » .

تقدير أصل المسألة : جعل شراب شرب رجل شربه ماءك لبنك شرابك ، أى جعل شراب هذا وصفه لبنك ، ثم تجعل الشراب بدلا منه. فهذا كلام ما يقتضيه كلام أبى العباس .

وقد كان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى- أيده الله - يرى فيها تقديرا آخر ... » .

. . .

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة ، والبدل فيها ، والاخبار عنها .

وانظر ص ٦٧ - ٦٩ .

هـذا باب

من إعمال الأَوَّل والثانى

وهما الفِعْلان اللذان يعْطَفُ أحدُهما على الآخر

وذلك قولك : ضربت وضربنى زيدٌ ، ومررت ومرّ بى عبدُ الله ، وجلست وجلس إلىّ أخواك ، وقمت وقام إلىّ قومُك .

فهذا اللفظ هو الذى يختاره البصريّون ، وهو إعمال الفِعْل الآخر فى اللفظ .

وأمّا فى المعنى فقد يعلم السامع أنَّ الأَوّل قد عمِل ؛ كما عمِل الثانى ، فحُذِفَ لعلْم المخاطب.

ونظير ذلك فى الحذف قول الله عزَّ وجلَّ : (والحَافِظِيْنِ / فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كثِيرًا وَالذَّاكِراتِ) ، فقد يعلم المخاطبون أنَّ الذاكرات متعدّيات فى المعنى ، وكذلك الحافظات ؛ لأنَّ المعنى : والحافظاتها ، والذاكراته[1] . ٤ / ٤٠٢

وقال الشاعر ، فحذَفَ أكْثَرَ من هذا[2] :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « باب الفاعلين ، والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله ... وهو قولك : ضربت ، وضربنى زيد، وضربنى ؛ وضربت زيدا . تحمل الاسم على الفعل الذى يليه . فالعامل فى اللفظ أحد الفعلين .

وأما فى المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع الا أنه لا يعمل فى اسم واحد رفع ، ونصب وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره ، وأنه لا ينقض معنى ، وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد . .

ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل ـ (والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) ، فلم يعمل الآخر فيما أعمل فيه الأول استغناء عنه ... » .

الآية فى الاحزاب : ٣٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « وجاء فى الشعر من الاستغناء أشد من هذا ، وذلك قول قيس بن الخطيم ... »

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ راضٍ والرأْيُ مُخْتَلِفُ(١)

أراد : نحن بما عندنا راضونَ ، وأنت بما عندك راض ، فاجتزأ بخبرَ الواحد عن الجميع .

وإنَّما اختاروا إعمال الآخر ؛ لأَنَّه أَقْرَبُ من الأَوّل . ألا ترى أَنَّ الوَجْهَ أَن تقول : خَشَّنْتُ بِصَدْرِك ، وصدرِ زيدٍ ، فتُعمل الباء ؛ لأَنّها أَقْرب(٢) .

وقد حملهم قُرْبُ العامل على أَن قال بعضهم : هذا جُحْرُ ضَبٌّ خَرِبٍ ، وإنَّما الصفة للجُحْرِ . فكيف بما يصحّ معناه(٣) ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨ على وقوع الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، فقد حذف خبر المبتدأ الأول وهو عمدة ، لدلالة خبر الثانى عليه والتقدير : نحن بما عندنا راضون ...

والبيت نسبه الى قيس بن الخطيم سيبويه وكذلك نسبه اليه الأعلم وصاحب معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٨٩ وذكر قصيدته .

وصحح البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١٨٩ ـ ١٩٣ نسبة الشعر الى عمرو بن امرىء القيس الخزرجى وكذلك نسبه الى عمرو القرشى فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١ـ٢٦٢ .

والقصيدة التى فيها هذا الشاهد فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغداد ص ٨١ وذكرت القصيدة على أنها من الزيادات التى أضيفت الى الديوان نشر دار العروبة ص ١٧٢ ـ ١٧٣ وانظر ص ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٧ والعينى جـ ١ ص ٥٧٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره وانه لا ينقض معنى ، وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد ، كما كان خشنت بصدره ، وصدر زيد وجه الكلام حيث كان الجر فى الأول ، وكانت الباء أقرب الى الاسم من الفعل ، ولا ينقض معنى سووا بينهما فى الجر كما يستويان فى النصب » .

معنى خشنت بصدره : أوغرت صدره وأغضبته وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٨ .. وسيكرر المبرد المثال فى ٤٣١ ، ٤٦٦ ، ٦٢١ .

فى شفاء الغليل ص ٨٨ « الباء زائدة عند سيبويه » . وهذا ليس صحيحا

(٣) فى سيبويه ج١ص٢١٧ : (ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام هذا جحر ضب خرب ؛ فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن الخرب نعت الجحر ، والجحر رفع .

ولكن بعض العرب يجره ، وليس بنعت للضب ، ولكنه نعت للذى أضيف الى الضب ، فجروه لأنه نكرة كالضب ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضب ولانه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد ..)

ولابن جنى رأى طريف فى الجر على الجوار عبر عنه بقوله فى الخصائص ج١ص١٩١ـ١٩٢ : (فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بدىء هذا العلم ، والى آخر هذا الوقت ، مارأيته أنا فى قولهم : هذا جحر ضب خرب .

=

ولو أعملت الأوّل كان جائزا حسناً .

فممّا جاءَ من إعمال الآخر فى الشعر قولُ الفرزدق :

وإنَّ حَرامًا أَنْ أَسُبَّ مُقاعِسًا بآبائِى الشُّمِّ الكرامِ الخَضارِمِ
ولكنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وسَبَّنى بنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنافٍ وهاشم(١)

= فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على انه غلط من العرب ، لايختلفون فيه ، ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذى لايحمل عليه، ولا يجوز رد غيره اليه .

وأما أنا فعندى أن فى القرآن مثل هـذا الموضع نيفا على ألف موضع . وذلك أنه على حذف المضاف لاغير . فاذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القرآن ، والشعر سـاغ ، وسلس ، وشاع وقبل .

وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب جحره ، فيجرى (خرب) وصفا على (ضب) وان كان فى الحقيقة للجحر ، كما تقول : مررت برجل قائم أبوه فتجرى (قائما) وصفا على (رجل) وان كان القيام للأب لا للرجل .. فلما كان أصله كذلك حذف (الجحر) المضاف الى الهاء ،وأقيمت الهاء مقامه ، فارتفعت ، لأن المضاف المحـذوف كان مرفوعا ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع فى نفس (خرب) فجرى وصفا على ضب ــ وان كان الخراب للجحر لا للضب ــ على تقـدير حذف المضاف .

وانظر التعليق على كلام ابن جنى .

(١) استشهد بالبيت الثانى سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى ولو عمل الاول لقال : سببت وسبونى بنى عبد شمس وكذلك استشهـد به صاحب الانصاف ص ٦٣ .

واستشهد بالبيت الأول أبو حيان فى البحر المحيط ج٤ص٤٤٦ على وقوع اسم (ان) نكرة محضة والخبر معرفة وذكر مجاشعا مكان مقاعسا وهو تصحيف فان الفرزدق كان يفتخر بمجاشـع كما تقدم .

وروى التبريزى فى تهذيب اصلاح المنطق ج١ص٢١ البيتين كرواية المقتضب وكذلك فى الاقتضاب ص ٣٦٥

ثم رواهما التبريزى فى ص ٨٨ هكذا :

وليس بعدْلٍ أَنْ أَسُبَّ مُقاعِسًا بآبائِى الشمّ الكرام الخضارم
ولكنّ عدلا لو سببت وسبّنى بنو عبد شمس من مناف وهاشم

ثم زاد عليهما بيتا ثالثا

وهذه هى رواية الديوان ص ٨٤٤ وفيه : ان سببت .
والبيتان فى ديوان الفرزدق مفردين لا ثالث معهما ، وانظر شروح سقط الزند ص ٢٠١
الخضارم : جمع خضرم بكسر الخاء والراء: الجواد الكثير العطاء .
النصف : بمعنى الانصاف كما فى اللسان والمسلسل ص ٢٨١
يقول : قد حرمت على نفسى مهاجاة مقاعس لضعفهم ولشرفى وانما اسب من كان نظيرا لى، وقد عبر عن هذا المعنى حسان بقوله :

لا تسُبَّنى فلستَ بسبِّى إنَّ سِبِّى مِنَ الرجالِ الكريمُ

وقال الاخر :

/ ولَقَدْ نَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفانَةٌ تُصْبِي الحليمَ ومِثلُها أَصْبَاهُ(١)

٤/٤٠٣

وقال :

وَكُمْتاً مُدَمَّاةً كأَنَّ مُتُونَها جَرَى فَوْقَهَا واسْتَشْعَرَتْ لَونَ مُذْهَبِ(٢)

ومن أعمل الأوّل قال : ضربت وضربنى زيدا ، وضربت ، وضربانى أخوبك ، لأنّه أراد ضربت زيدا وضربنى ، وضربت أخويك وضربانى

وعلى هذا تقول : مررت ، ومُرَّ بى بزيد ، وقصدت . وقُصِدَ إلىَّ إلى زيد(٣) تريد : قصدت إلى زيد ، وقصد إلى ، ومررت بزيد ، ومُرَّ بى .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى ولو أعمل الأول لنصب سيفانة .

قال الأعلم « وصف منزلا خاليا ، فيقول :قد كنت أرى قبل اليوم امرأة سيفانة تغنى به ، أى تقيم ومنه قيل للمرأة غانية وللمنزل مغنى . والسيفانة : الممشوقة اللحم المهفهفة . شبهت بالسيف فى ارهافه ولطافته .

ومعنى : تصبى الحليم ، أى تدعوه الى الصبا بحسنها ، وجمالها .. » ونسب فى سيبويه الى رجل من باهلة وكذلك فى الانصاف ص ٦٣

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى .

نصب اللون باستشعرت ، وأضمر فى جرى فاعلا دل عليه لون مذهب .

ولو كان أعمل الأول لرفع اللون بالفعل الأول ، وأظهر ضمير المفعول فى استشعرت فقال : واستشعرته .

يصف خيلا وان ألوانها كمت مشوبة بحمرة كأن عليها شعار الذهب ، والشعار : ما يلى الجسد من الثياب والمذهب هاهنا : من أسماء الذهب .

والبيت لطفيل الغنوى وانظر قصيدته فى العينى ج ٣ ص ٢٤ ـ ٣١ وهو فى ابن يعيش ج ١ ص ٧٨ والانصاف ص ٦٣ .

(٣) القاعدة العاملة فى التنازع : اذا أعمل الأول أضمر فى الثانى ما يطلبه ، مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا .

واذا أعمل الثانى لم يضمر فى الأول غير المرفوع ، والمنصوب العمدة .

فلوْ أنَّ ما أسعَى لأدْنى معيشَةٍ كَفانى ولمْ أطْلُبْ قَليلٌ مِنَ المالِ[1]

فجعل القليل كافياً لو طلبه أو سعى له ، وإنَّما المطلوب فى الحقيقة المِلْك ، وعليه معنى الشعر .

وقال آخر :

فردَّ على الفُؤادِ هَوًى عَميدًا وسُوئِلَ لَوْ يُبين لَنَا السُّؤالا

---

(١) قال سيبويه جـ ١ ص ٤١ « وأما قول امرىء القيس : فلو أن ما أسعى ... فانما رفع ، لانه لم يجعل القليل مطلوبا ، وانما كان المطلوب عنده الملك ، وجعل القليل كافيا ، ولو لم يرد ذلك ، ونصب - فسد المعنى »

استدل الكوفيون بهذا البيت على اختيار اعمال الأول وقد بسط القول فى ذلك الرضى فى شرح الكافية ج١ص٧٣ فقال عن استدلال الكوفيين والرد عليهم :

قالوا : مع الشاعر فصيح ، وقد أعمل الأول بلا ضرورة اذ لو أعمل الثانى لم ينكسر عليه الوزن ، ولا غيره وأيضا لو أعمل الثانى لم يلزمه محذور اذ كان يكون الفاعل مضمرا فى كفانى ، فاختار أعمال الأول مع انه لزمه شىء غير مختار بالاتفاق وهو حذف المفعول من الثانى ، وفيه دليل على أن أعمال الأول مختار عند الفصحاء ، اذ العاقل لا يختار أحد الأمرين مع لزوم مشقة ومكروه له فى ذلك الأمر دون الأمر الآخر الا لزيادة ذلك الذى اختاره فى الحسن على الآخر .

أجاب البصرية بأن هذا الاستدلال انما يصح اذا كان هذا البيت من باب التنازع ، وليس منه لفساد المعنى .

وبيانه مبنى على مقدمة وهى : أن (لو) تنفى شرطها وجزاءها ، سواء كانا مثبتين أو منفيين . فان كانا مثبتين وجب انتفاؤهما نحو : لو كان لى مال لحججت . فالحج ، ووجود المال منفيان

وان كانا منفيين وجب ثبوتهما ، لأن نفى النفى اثبات نحو :
لو لم تزرنى لم أكرمك . فالزيارة والاكرام مثبتان .

وان كان أحدهما مثبتا دون الآخر وجب ثبوت المنفى ، وانتفاء المثبت نحو : لو لم تشتمنى اكرمتك ، ولو شتمتنى لم أكرمك .

رجعنا الى بيان فساد معنى البيت لو كان من التنازع فنقول : أوله: فلو أن ما اسعى لأدنى معيشة وقوله : ان ما أسعى لأدنى معيشة شرط لو ، أى لو ثبت أن سعيى لأدنى معيشة ، فيكون المعنى : لم يثبت ان سعيى لأدنى معيشة ، أى ان طلبى لقليل من المال وقوله : كفانى جزاء (لو) ، وقوله لم أطلب قليل من المال عطف عليه ، فيكون حكمه حكم الجواب ، فيكون عدم طلب قليل من المال منتفيا ، أى : ثبت أن طلبى لقليل من المال ، وهو اثبات لما نفاه بعينه فى المصراع الأول ، فيكون تناقضا ، فيفسد المعنى ... »

وقد عرض لبيان ذلك أيضا ابن هشام فى المغنى جـ٢ص١١١ والانصاف ص٦١-٦٦ ؛ وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٧ والعينى جـ ٣ص ٢٥ - ٣٧ وابن يعيش جـ ١ ص ٧٩ .
والبيت لأمرىء القيس من قصيدة فى الديوان ص ١٠٥ - ١١٣ ، وشرحه ص ٤٥ - ٦٦ . وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٨ ، ٣٤ ، ١٥٨ - ١٦٢ .

وقَدْ نَغْنَى بها ونَرَى عُصُورًا بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِدالا(١)

معناه : ونرى الخُرُد الخِدَال يقْتَدْننا . ولو أَراد إعمال / الآخر لقال : بها يقتادنا الخُرُدُ الخِدَالُ . ٤/٤٠٤

فقد بيَّنت لك أَصْلَ هذا الباب ، وسنزيد من المسائل ما يزداد به وُضوحاً إن شاء الله .

* * *

تقول – إذا سُئِلت – كيف تقول : قام وقعد أَخواك على إعمال الأَوّل ؟

فإنَّ الجواب : قام وقعدا أَخواك . أَردت قام أَخواك وقعدا .

فإن أَعملت الثانى قلت : قاما ، وقعد أَخواك .

فإن قيل لك : ما بالك أَضمرت فى قاما الأَخَوَيْن من قَبْلِ أَن تذكرهما ، والإضمار لا لا يكون قَبْلَ المذكور ؟

فإنّما جاز الإضمار ها هنا من قِبَل أَنَّ الأَخوين ارتفعا بقعد ، فخلا (قام) من الفاعل ، ومحال أَن يخلو فِعْل من فاعل ، فأَضمرت فيه ليصحّ الفِعْل على ما ذكرت لك من اتِّصال الفعل بالفاعل ، وأَضمر على شريطة التفسير ، وتفسير المضمر أَخواك ، وما يضمر على شريطة التفسير أَكثر من ذلك ، وسنذكره فى أَبوابه(٢) إن شاء الله.

* * *

---

(١) ذكر البيتين سيبويه ج ١ص٤٠ مستدلاعلى اعمال الأول فى البيت الثانى وكذلك استدل صاحب الانصاف ص٦٢

وقال الأعلم : الشاهد فى البيت الأخير وأنشد الأول ليرى أن القوافى منصوبة ، فلذلك اضطر الى اعمال الأول وهو نرى ، فنصب به الخرد الخدال .

العميد : الشديد البالغ . يقتدننا : يملن بنا الى الصبا .

الخرد : جمع خريدة وهى الخفرة الحيية . الخدال : جمع خدلة وهى الغليظة الساق الناعمة.

وصف دارا ألم بها ، فذكرته بما كان قدسلا عنه من الهوى والشباب

والبيت للمرار الأسدى وانظر الانصافص٦٢

(٢) فى باب نعم وبئس الجزء الثانى ص ١٤٥ ذكر مواضع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ثم قال : ومنها قولك فى اعمال الأول والثانى :ضربونى وضربت اخوتك .

إن كان المبدوء به مفعولا لم تُضمره ؛ لأَنَّ المفعول يستغنى الفِعْلُ عنه كما ذكرت لك .

فمن ذلك ضربت فأَوجعته زيدا . إذا أعملت الأَوّل ؛ لأَنَّك أردت : ضربت زيدا

٤ / ٤٠٥ فأَوجعته .

فإن أعملت الثانى قلت : ضربت فأَوجعت زيدا ؛ لأَنَّك أردت ضربت زيدا ، فأَوجعت زيدا ، فلم تضمر الهاء فى ضربت ؛ لأَنَّها مفعولة ، ولولا أَنَّ الفِعْل لا بُدَّ له من الفاعل ما أَضمرت فى المسألة الأُولى .

وتقول : ضربانى وضربت أَخويك ، إذا أعملت الآخر على ما شرحت لك ، وضربونى وضربت قومَك .

فإن أعملت الأَوّل قلت : ضربنى ، وضربتهما أَخواك ، وضربنى وضربتهم قومُك[1] .

وتقول : ظننت زيدا منطلقاً ، فتعدّيه إلى مفعولين ، وكذلك جميع بابه ، من علمت وحسِبت وما أَشبهه ، فإذا عطفت شيئاً من هذه الأَفعال قلت فى إعمال الأَوّل : ظُنَّ ، أَو عُلِم إيّاه زيد منطلقاً ؛ لأَنَّك أَردت : ظُنَّ زيد منطلقاً ، أَو عُلم إيّاه . (فإيّاه) ضمير منطلق وفى (عُلم) ضمير الذى يقوم مقَامَ الفاعل مرفوع .

وإن شئت قلت : أَو عُلمه . تجعل الهاء مكان (إيّاه) فى هذا الباب[2] .

٤ / ٤٠٦ وتقول : ظننت ، أَو قلت : زيدٌ منطلقٌ ، إذا أَعملت الآخر ؛ / لأَنَّ (قلت) إنَّما يقع بَعْدَها الحكايةُ إذا كانت جملة ؛ نحو الابتداء والخبر ، وما أَشبه ذلك[3] .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٤٠ « وكذلك تقول : ضربونى ، وضربت قومك اذا أعملت الآخر ، فلابد فى الأول من ضمير الفاعل ، لأن الفعل لا يخلو من فاعل ، وانما قلت : ضربت ، وضربنى قومك ، فلم تجعل فى الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل »

(٢) سيبويه يختار فصل الضمير هنا .

(٣) فى سيبويه ج١ص٦٢ (واعلم أن قلت فى كلام العرب انما وقعت على أن يحكى بها . وانما يحكى بعد القول ماكان كلاما لا قولا نحو : قلت : زيد منطلق .

ألا ترى أنه يحسن ان تقول : زيد منطلق ، فلما وقعت (قلت) على ألا يحكى بها الا مايحسن ان يكون كلاما وذلك قولك : قال زيد عمرو خير الناس . وتصديق ذلك قوله ـ عز وجل ـ (اذ قالت الملائكة : يامريم ، ان الله يبشرك) ولولا ذلك لقال ان الله . وكذلك جميع ماتصرف من فعله »

فإن أعملت الأوّل قلت : ظننت ، أو قلت هو هو زيدا منطلقاً ، تجعل (هو) ابتداء ، وخبره (هو) الثانى ، وهما ضمير زيد منطلق ، إلا أنّك رفعتهما ؛ لأنّهما بعد (قلت) ، فصارت حكاية .

ألا ترى أنّك تقول : قال زيد : عمرو أخوك ، وقلت : قام عبد الله .

ولو كان فِعْل لا يقع بَعْدَهُ الحكاية لم يَجز أن يكون إلى جانب (قام) .

لو قلت : ضربت قام زيد ، وما أشبهه - لم يجز فى معنى ولا لفظ .

نحو ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(١) وقال : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ﴾(٢) و ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾(٣) فهذا كُلُّه على الحكاية ، والابتداء (هو) ولكنّها محذوفة فى القرآن لِعِلْم المخاطب .

أمّا قوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ فإنّما انتصب ؛ لأنّه مصدر عمل فيه فِعْله لا القولُ . والمعنى - والله أعلم - : وقالوا : سلّمنا سلاماً(٤) ، وتفسيره : تسلّمنا منكم تسلّماً ، وبرِئنا براءة ؛ لأنّهم لم يؤمروا أن يسلّموا على المشركين إذ ذاك ، والآية مكّية . / ٤/٤٠٧

ونظيرها : لا تكن من فلان إلّا سلاماً بسلام ، أى : مُتارِكاً مبارئاً(٥) .

ولو قلت : قلت حقًّا ، أو قال زيد باطلا - لأعملت القول ؛ لأنّك لم تَحْكِ شيئاً . إنّما أعملت القول فى ترجمة كلامه

ألا ترى أنّه إذا قال : لا إله إلا الله . قيل له : قلت حَقًّا ، وهو لم يلفظ بالحاء والقاف . إنّما هذا معنى ما قال(٦) .

ومِثْلُ ذلك قولُ الله ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾(٧) .

---

(١) الذاريات ٥٢ . حذف المبتدأ جواز وحذفه بعد القول كثير

(٢) الطور : ٣٠

(٣) القمر : ٩

(٤) تقدم الحديث عن الآية الجزء الثالث ص٢١٩ وانظر سيبويه ج١ص١٦٣

(٥) انظر الجزء الثالث ص ٢١٩

(٦) يريد أن القول ينصب جملة ، أو مفردا فى معنى الجملة .

(٧) النبأ : ٣٨

هـذا باب

إعراب ما يُعرب من الأَفعال

وذِكْر عواملها ، والإخبار عمّا بُنى منها

٤/٤٠٨ اِعلم أنَّ الأَفعال أَدواتٌ للأَسماء تعْمَلُ فيها ؛ كما تعمل / فيها الحروفُ الناصبة والجارة ، وإن كانت الأَفعال أَقْوَى فى ذلك .

وكان حَدُّها ألاَّ يُعربَ شىءٌ منها ؛ لأَنَّ الإِعراب لا يكون إلَّا بعامل . فإذا جَعلت لها عواملَ تَعمل فيها لزمك أَن تجعل لعواملها عواملَ ، وكذلك لعوامِلَ عوامِلها إلى ما لا نهاية.

فهذا كان حدَّها فى الأَصْل .

والأَفعال ثلاثة أَضْرُب : فضَربٌ منها يُعْرَب لعلَّة سأَذكرها لك أَوْجَبت له الإِعراب .

وضربان لا يُعْرِبانِ . بل يَجْريان على ما يَجب فى الفِعْل قَبْلَ أَن تلحق النوعَ الثالث العلَّةُ التى أَوجبت له الإِعراب .

* * *

فأَمَّا ما كان ماضيا من الفِعْل فنحو : ضرَب يا فتى ، وذَهب ، وانطلق ، وحمد ، ومَكَثَ[1] وما كان معناه (فَعَلَ) من غير هذه الأَبنية فهذا النوع مبنىٌّ على الفتح .

* * *

٤/٤٠٩ والضرب الثانى : وهو المُعْرَبُ : ما لحِقَتْه فى / أَوّله زائدة من الزوائد الأَربع : الهمزة ، والياءُ ، والنون ، والتاءُ . وذلك قولك : أَفعَلُ أَنا ، وتَفْعَلُ أَنت أَو هى ، ونَفْعَلُ نحن ، ويفعل هو .

وإنَّما أُعْرِبَت هذه الأَفعالُ بعد أَن كان حَدُّها على ما وصفت لك ؛ لمضارعتها الأَسماءَ . ومعنى المضارعة : أَنَّها تقع فى مواقعها ، وتؤدِّى معانيها . فمن ذلك قولُك : زيد يضرب .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢١٦ : (وقالوا مكث يمكث مكوثا ، كما قالوا قعد يقعد قعودا ، وقال بعضهم : مكث شبهوه بظرف ، لأنه فعـــل لايتعدى ، كما ان هذا فعل لايتعدى)

فيجوز أن تريد أنَّه يضرب فيما يُستَقْبَلُ ، ولم يقع منه ضَرْبٌ فى حالِ خَبَرِك ؛ كما تقول : زيد ضاربٌ الساعة ، وضاربٌ غدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ[1]) ؛ أى : حاكم ، فدخلتها اللام على معنى دخولها فى الاسم .

والأَسماءُ تكون معرفة ونكرة . وهذه الأَفعال المُعْرَبةُ تقع لا يُعْرفُ وَقْتُها ما كان منه فى الحال ، وما يكون منه لما يُستَقْبل .

فإن أُدخلت على الأَسماء الأَلف واللام صارت معرفة .

٤ / ٤١٠ وإن أُدخلت على هذه الأَفعال السين / أو سوف صارت لما يُستقبلُ ، وخرجت من معنى الحال ، وذلك قولك : سأَضرب ، وسوف أَضرب ؛ فلمَّا وقعت موْقِع الأَسماء فى المعنى ، ودخلت عليها الزوائد للفَصْل ؛ كما دخلت الزوائد على الأَسماء ـ أَعربتها كما تُعرب الأَسماء[2] .

وغيرها من الأَفعال لا علَّةَ فيه ممَّا يُوجب له الإِعرابَ .

* * *

والنوع الثالث من الأَفعال : ما كان يقع من الأَمْر للشاهد المخاطب ؛ نحو : اضربْ ، واذهبْ ، وانطلِقْ . فهذا مبنىٌّ على الوقف .

وكذلك كلُّ فِعْلٍ كان فى معنى (افْعَلْ) من غير هذه الأَبنية .

فإن قلت : ما بالك بنَيْت هذا على الوقف ، وبنيت ما كان معناه (فَعَل) على الفَتْح ، هلَّا حرَّكت ذاك وأَسكنت ذاك ؟

فالفصْل بينهما : أَنَّك إذا قلت : ضرَب وما أَشبهها ، فقد تصِف بها الأَسماء ؛ كما تصف بالمضارعة ، نحو قولك : مررت برجل ضربنا .

---

(١) فى صدر الجزء الثانى : باب اعراب الأفعال المضارعة وكيف صار الاعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

(٢) فى سيبويه ج١ص٣ ، وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء ، والياء ، والنون وذلك قولك : أفعل أنا ، وتفعل أنت أو هى ، ويفعل هو ، ونفعل نحن ..

وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل ، فيوافق قولك (لفاعل) حتى كأنك قلت : ان زيد الفاعل فيما تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام ، كما لحقت الاسم ، ولا تلحق (فعل) اللام .

وتقول : « سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذاك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى ، كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة »

وتقع موقع المضارعة فى الجزاء ، نحو قولك : من أتانى أتيته ، وإن أعطيتنى أكرمتك.

٤/٤١١ فقد وقع فى موقع : من يأتينى / آته ، وإن تعطنى أكرمْك .

فلما ضارعت المضارعة بُنيت على الحركة ، وجُعلت لها مزيَّةٌ على ما لم يقع هذا الموقع(١)

ألا ترى أنَّ كُلَّ ما كان معناه (افْعَلْ) لم يُوصف به ، ولم يقع فى موقع المضارعةِ . فلمّا لم يُجاوِز لم يزد على السكون . وسنبيِّن ما يُبنى على الحركة لتصرُّفه ، وما يلزمه السكون لامتناعه من التصرُّف فى موضع المبنيّات(٢) إن شاءَ الله .

* * *

فإعراب المضارع الرفع ، والنصب ، والجزم :

فالرفع بضمة حرف الإعراب ، والنصب بفتحته ، والجزم بحذف الحركة منه .

وذلك قولك فى الرفع : هو يذهبُ يا فتى ، وفى النصب : لن يذهبَ ، وفى الجزم : لم يذهبْ .

* * *

فإذا ثَنَّيت الفاعل فى الفِعْلِ المضارع ألحقته ألفاً ونوناً فى الرفع ، ولم تكن هذه الألف

٤/٤١٢ كالألف فى تثنية الاسم / لأنّها علامة للإضمار والتثنية ، والنون علامة الرفع .

فإذا أردت جَزْمه حذفت هذه النون ، والنصْبُ داخِلٌ هنا على الجزْم ؛ كما دخل فى تثنية الاسم على الجرّ ؛ لأنَّ الجَزْم فى الفِعْل نظيرُ الجرّ فى الاسم .

وكانت النون مكسورة كحالها فى الاسم ، والعلَّة واحدة فيهما .

وذلك قولك : هما يضربانِ ، وفى الجزم : لم يضربا ، والنصْب : لن يضربا .

فإن جمعت الاسم فى الفِعْل ألحقته واوا ونوناً فى الرفع ، وكانت الواو علامة الإضمار والجمع ، كالألف فى التثنية .

وكانت النون مفتوحة كحالها فى الاسم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢ـ٣

(٢) باب مايعرب من الأسماء ومايبنى تقدم الجزء الثالث ص ١٧١ ـ ١٨٠

قال فيه : ان حق المبنى أن يسكن آخره ثم عرض لبيان علة مابنى على حركة من الأسماء

فإن أردت جزمه حذفت النون ، وكان النصب كالجزم ، كما كان النصب كالجرّ فى جَمْع الأسماء (١) .

وذلك قولك فى الرفع : هم يضربون ، وفى الجزم : لم يضربُوا ، وفى النصب : لن يضربُوا.

وكذلك المؤنَّث الواحدة فى المخاطبة . تقول : أنتِ تَضربِينَ ، أثبتَّ النون فى الرفع ، وحذفتها فى الجزم والنصب ؛ كما وصفت لك من اجتماعهما فى المعنى .

وفتحت النون لأنّها بمنزلة الأسماء المجموعة فى النصب ، والجرّ نحو : مسلمِين ، والعلّة واحدة (٢) .

* * *

٤ / فإن جمعت المؤنَّث ألْحقْت لعلامة الجَزْمِ (٣) نوناً فقلت : أنتنَّ تفعلْنَ ، وهنَّ يفعلْنَ . ٤١٣

---

(١) فى سيبويه ج١ص٥ (واعلم أن التثنية اذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقها الف ، ونون ، ولم تكن الألف حرف الاعراب ، لأنك لم ترد أن تثنى (يفعل) هذا البناء ، فتضم اليه (يفعلا) آخر ولكنك انما ألحقته هذا علامة للفاعلين ..

فلما كان حال (يفعل) فى الواحد غير حال الاسم ، وفى التثنية لم يكن بمنزلته ، فجعلوا اعرابه فى الرفع ثبات النون ، لتكون له فى التثنية علامة الرفع ، كما كان فى الواحد اذ منع حرف الاعراب .

وجعلوا النون مكسورة كحالها فى الاسم ، ولم يجعلوها حرف اعراب اذ كانت متحركة ، لا تثبت فى الجزم ، ولم يكونوا ليحذفوا الألف ، لأنها علامة الاضمار ، والتثنية فى قول من قال : أكلونى البراغيث وبمنزلة التاء فى قلت ، وقالت ، فأثبتوها فى الرفع ، وحذفوها فى الجزم ، كما حذفوا الحركة فى الواحد ، ووافق النصب الجزم فى الحذف ، كما وافق النصب الجر فى الأسماء ، لأن الجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء .. وذلك قولك هما يفعلان ولم يفعلا ، ولن يفعلا)

(٢) فى سيبويه ج١ ص٥ : (وكذلك اذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان الا أن الأولى واو مضموم ماقبلها ، لئلا يكون الجمع كالتثنية ونونها مفتوحة بمنزلتها فى الأسماء ، كما فعلت ذلك فى التثنية ، لأنهما وقعتا فى التثنية ، والجمع معناهما ، كما أنهما فى الأسماء كذلك وهو قولك : هم يفعلون ولم يفعلوا ، ولن يفعلوا .

وكذلك اذا ألحقت التأنيث فى المخاطبة الا أن الأولى يا ء ، وتفتح النون ، لأن الزيادة التى قبلها بمنزلة الزيادة التى فى الجمع وهى تكون فى الأسماء فى الجر والنصب . وذلك قولك : انت تفعلين ولم تفعلى ، ولن تفعلى)

(٣) استعمل لقبا من ألقاب الاعراب مكان لقب من ألقاب البناء كما تقدم نظيره

فتحت هذه النون ؛ لأنَّها نون جمْع ، ولم تحذفها فى الجزم والنصب ؛ لأنَّها علامة إضمار وجَمْع[1] .

ألا ترى أنَّك لو قلت : (يفعل) فى الجزم لزالت علامة الجَمْع ، وصار كالواحد المذكَّر .

ولو قلت فى التثنية ، أو جَمْعِ المذكّر : لم يقوموا ، ولم يقوما لعُلِم بالألف وبالواو المعنى ، ولم تحتج إلى النون .

فهذه الأفعال مرفوعةٌ لمضارعتها الأسماءَ ، ووقوعِها مواقِعَها ، ولها عوامل تعمل فيها ؛ كما كان ذلك للأسماء[2] .

* * *

فمن عواملها التى تنصبها (أنْ) و (لن) و (كى) ، واللام المكسورة و(حتىَّ) و (أوْ) و (إذن) ، وما كان من الجواب بالفاءِ والواو فإنَّه يُذكر فى موضعه ، وكذلك إذن ، وحتىَّ .

فأمّا (أنْ) و (لَنْ) و (كى) و (إذن) فيعملن فيها .

وأمّا سائر ما ذكرنا لك فإنّما ينتصب ما بعدها من الأفعال بإضمار (أنْ) ، وسنفسِّر ما وقع فيه الضمير بتمثيله وحُجَجِه فى موضعه[3] إن شاءَ الله .

* * *

٤/٤١٤ /وأمّا ما يجزمها فلَمْ ، ولمّا ، ولام الأمر ؛ نحو : لِيَقُمْ زيد ، و (لا) فى النفى[4] ، نحو :

---

(١) فى سيبويه ج١ص٥ ـ ٦ : « واذا أردت جمع المؤنث فى الفعل المضارع الحقته للعلامة نونا ، وكانت علامة للاضمار ، والجمع فيمن قال: أكلونى البراغيث ، وأسكنت ماكان فى الواحد حرف الأعراب ، كما فعلت ذلك فى فعل حين قلت: فعلت ، وفعلن ، فأسكن هذا هاهنا ، وبنى على هذه العلامة ، كما أسكن (فعل) لأنه فعل كما انه فعل ، وهو متحرك كما انه متحرك ، وليس هذا بأبعد فيها اذ كانت هى وفعل شيئا واحدا من يفعل .. وذلك قولك : هن يفعلن ولن يفعلن ، ولم يفعلن . وتفتح النون ، لأنها نون جمع ولا تحذف ، لأنها علامة اضمار وجمع فى قول من قال : أكلونى البراغيث ..)

(٢) تقدم فى الجزء الثانى باب تجريد اعراب الأفعال ص٥

(٣) باب الحروف التى تنصب الأفعال الجزء الثانى ص ٦ . وباب حتى الجزء الثانى ص ٣٨

(٤) عبر عن النهى بالنفى فى موضعين الثانى فى ج٢ص ٢٣ وهذا ان لم يكن تصحيفا فهو اصطلاح له وقد عبر بالنهى فى مواضع أخرى .

انظر المقدمة ص١١٨

لا يقمْ زيد ، وحروف المجازاة ، وما صار معناه إليها من جواب الأمْر ، والنهى ، والاستفهام ، ونحو ذلك .

فهذا ما يجزمها وينصبها .

تقول : أردت أن تقومَ يا فتى ، وأن تقوما ، وأن تقوموا ، وأن تقومى يا امرأة ، ولن تضربا ، وجئتك كى تضربَ زيدا .

وفى الجزم لم يقم ، ولم يقوما ، ولم تقومى يا امرأة ، ولْيَقُمْ عبد الله ، ولا يَقْعُدْ زيد . إذا أردت الأمر والنهى[1] .

---

(١) باب الحروف التى تجزم الأفعال فى الجزء الثانى ص ٤٤ ، وباب المجازاة وحروفها فى الجزء الثانى ص ٤٦

هـذا باب

الفعل المتعدّى إلى مفعول

واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد[1]

وذلك الفِعْل : كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وظَلَّ ، وبات ، وأضحى ، وما دام ، وما زال ، وليس ، وما كان فى معناهنَّ .

وهذه أفعال صحيحة كضرب ، ولكنَّا أفردنا لها باباً ، إذْ كان فاعلُها ومفعولها يَرْجِعَان إلى معنىً واحد.

٤ / ٤١٥ وذلك أنَّك إذا قلت : كان عبدُ الله أخاك . فالأخ هو / عبد الله فى المعنى

وإنَّما مجاز هذه الأفعالِ ، ومجازُ الأفعال التى تقع للعِلْم والشكِّ ، وباب (إنَّ) ـ مجاز الابتداء والخبر .

وذلك أنَّك تقول : ظننت زيدا أخاك ، فإنَّما أدخلت (ظنَّ) على قولك : زيد أخوك ، وكذلك علمت ، وحسِبت ، وجميع هذا الباب [2] .

وكذلك قولُك : إنَّ زيدا منطلق ، ولكنَّ عبدَ الله أخوك .

و(كان) بهذه المنزلة ، إنَّما دخلت على قولك : زيد منطاق ؛ لتوجِبَ أنَّ هذا فيما مضى. والأَصْل الابتداءُ والخبر ، ثمَّ تلحقها معانٍ بهذه الحروف .

---

(١) فى الجزء الثالث ص٩٧ : هذا باب الفعل الذى يتعدى الى مفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشيء واحد وفى سيبويه ج١ص٢١ : « هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشيء واحد»

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « تقول : كان عبد الله أخاك فانما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وادخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى ، ، وذكرت الأول ، كما ذكرت المفعول الأول فى ظننت » .

و(كان) فِعْلٌ مُتصرِّفٌ يتقدّم مفعوله ويتأخّر (١) . ويكون معرفةً ونكرة . أىّ ذلك فعلتَ صَلَح . وذلك قولك : كان زيد أخاك ، وكان أخاك زيد ، وأخاك كان زيد ، وكذلك جميع بابها فى المعرفة والنكرة.

وتقول : كان القائمُ فى الدار عبدَ الله ، وكان الذى ضرب أخاه أخاك ، وكذلك : ليس منطلقاً زيد .

فإن قال قائل : أمّا / (كان) فقد عُلِمَ أنّها فِعْل بقولك : كان . ويكون وهو كائن ، وكذلك أصبح ، وأمسى ، و (ليْسَ) لا يُوجد فيها هذا التَّصرُّف ، فمن أين قلتم إنّها فِعْل ؟ ٤/٤١٦

قيل له : ليس كلُّ فِعْل متصرِّفا . وإنّما علينا أن نُوجدك أنّها فِعْل بالدليل الذى لا يُوجَد مِثْلُه إلّا فى الأفعال ، ثمّ نُوجدك العلّة التى منعتها من التصرّف .

أمّا الدليل على أنّها فِعْل فوقوع الضمير الذى لا يكون إلاّ فى الأفعال فيها ، نحو :لستُ منطلقاً ، ولستَ ، ولستما ، ولستم ، ولَسْتُنَّ ، وليستْ أمةُ الله ذاهبة كقولك : ضربوا ، وضربا ، وضربتْ . فهذا وَجْهُ تصَرُّفها .

وأمّا امتناعُها من التصرُّفِ فإنّك إذا قلت : ضرب ، وكان ـ دللتَ على مامضى ، فإذا قلت : «يضرب» و «يكون» ـ دللت على ما هو فيه ، وما لم يقع .

وأنت إذا قلت : ليس زيد قائماً غدا ، أو الآن ـ أردت ذلك المعنى الذى فى يكون فلمّا كانت تدلُّ على ما يدلُّ عليه المضارع استغنى عن المضارع فيها ، ولذلك لم يُبْنَ بناء الأفعال من بنات الياء مثل باع (١) وسنذكر علّتها مع أخواتها فى الفعْل / الذى لا يتصرّف نحو «نِعْمَ» ، و «بئس» فى باب التصريف (٢). ٤/٤١٧

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « وان شئت قلت : « كان أخاك عبد الله ، فقدمت ، وأخرت ، كما فعلت ذلك فى ضرب ، لأنه فعل مثله .

وحال التقديم ، والتأخير فيه كحاله فى ضرب الا أن اسم الفاعل ، والمفعول فيه لشىء واحد » .

(١) يريد أن أصلها ليس على وزن فعل مثل باع فلم تقلب العين ألفا ، والزمت التخفيف ، وكذلك فتحت الفاء فى لست ولست ولستم ... فخالفت باع فى الأمرين .

(٢) تقدم باب نعم وبئس فى الجزء الثانى ص ١٤٠ وعرض لهذا المعنى فى فعل التعجب فى الجزء الثالث ص ١٩٠ وسيكرره فى باب التعجب الجزء الرابع ص ٤٨٦

وإنَّما هذا موضعُ جُمَل ، ثمَّ نذكر بعده المسائل .

* * *

اِعلم أنَّه إذا اجتمع فى هذا الباب معرفةٌ ونكرة فالذى يُجْعَلُ اسمَ (كان) المعرفةُ ؛ لأنَّ المعنى على ذلك ؛ لأنَّهُ بمنزلة الابتداءِ والخبر كما وصفت لك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : كان رجل قائماً ، وكان إنسان ظريفاً ـ لم تُفِدْ بهذا معنىً ، لأنَّ هذا ممَّا يَعلَمُ الناسُ أنَّه قد كان ، وأنَّه ممَّا يكون ، وإنَّما وُضِعَ الخبرُ للفائدة [1] .

فإذا قلت : كان عبد الله ، فقد أَلقيت إلى السامع اسما يعرفه ، فهو يتوقَّع ما تُخْبره عنه .

وكذلك لو قرَّبت النكرة من المعرفة بما تُحمِّلُها من الأَوصاف ـ لجاز أن تُخبِرَ عنها ، وكان فيها حينئذ فائدةٌ ؛ نحو قولك : كان رجل من بنى فلان فارساً ، وكان رجل من / أهل البصرة ٤ / ٤١٨ شجاعًا[2] . وذلك لأنَّ هذا يجوز ألَّا يكون ، أو يكون فلا يُعلم . فلذلك ذكرنا أنَّ الاسم المعروف هو الذى له هذا الموضع .

تقول : كان منطلقاً عبدُ الله ، وكان منطلقاً اليوم عبدُ الله وكان أخاك صاحبُنا ، وزيدٌ كان قائمًا غلامُه .

وكذلك أخوات (كان) [3] فمن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصرُ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢ : « واعلم انه اذا وقع فى هذا الباب نكرة ، ومعرفة فالذى تشغل به (كان) المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما شىء واحد وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ، لأنهما شيئان مختلفان ، وهما فى (كان) بمنزلتهما فى الابتداء اذا قلت : عبد الله منطلق. تبتدىء بالأعرف ، ثم تذكر الخبر وذلك قولك : كان زيد حليما وكان حليما زيد . لا عليك أقدمت أم أخرت ؟ الا انه على ما وصفت لك فى قولك : ضرب زيدا عبدالله .

فاذا قلت : كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فانما ينتظر الخبر ، فاذا قلت : حليما فقد أعلمته مثل ما علمت .

واذا قلت : كان حليما فانما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء به فى الفعل ، وان كان مؤخرا فى اللفظ .

فان قلت : كان حليم ، أو رجل فقد بدأت بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ...

ألا ترى انك لو : قلت : كان رجل منطلقا ، أو كان انسان حليما كنت تلبس ، لأنه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا انسان هكذا ، فكرهوا ان يبدؤا بما فيه اللبس .. »

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٦ـ٢٧ : « ولوقلت: كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى أن تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله » أجاز أبو حيان أن يقع اسم (ان) نكرة محضة دون اسم (كان) . انظر البحر المحيط جـ ٤ ص ٤٤٦ والخزانة جـ ٤ ص ٥٩ ـ ٦١

(٣) توسط خبر كان واخواتها جائز كما قال الناظم :

وفى جميعها توسط الخبر : أجز .

وقد يجب التوسط أو التقدم ، نحو . كان فى الدار صاحبها حتى لايعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

المُؤْمِنِينَ) [1] وقال : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا) [2] ؛ لأَنَّ قوله : (أَنْ أَوْحَيْنَا) إنَّما هو وَحْيُنا .

* * *

فإن كان الاسم والخبر معرفتين - فأَنت فيها بالخيار ، تقول : كان أَخوك المنطلقَ ، وكان أَخاك المنطلقُ [3] .

وتقول : مَنْ كان أَخاك ؟ إذا كانت (مَنْ) مرفوعة ، ومن كان أَخوك؟ إذا كانت (مَنْ) منصوبة .

وكذلك مَنْ ضرب أَخاك ، ومَنْ ضرب أَخوك[4] ؟

والآيات كلُّها تقرأُ على هذا (فَمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ/ إِلَّا أَنْ قَالُوا) [5] و «ما كانَ حُجَّتَهُمْ

٤/٤١٩

---

(١) الروم : ٤٧ .

(٢) يونس : ٢ - وفى البحر المحيط جـ ٥ ص ١٢٢ : « اسم (كان) أن أو حينا ، و (عجبا) الخبر و (للناس) فقيل هو فى موضع الحال من عجبا ، لأنه لو تأخر لكان صفة ، فلما تقدم كان حالا .

وقيل : يتعلق بقوله عجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول : وقيل : هو تبيين ، أى : أعنى للناس .

وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا لا يتم الا اذا قدرت دالة على الحدث .. » وانظر المغنى جـ ٢ ص ٧٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤ : « واذا كانا معرفة فأنت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلا رفعته، ونصبت الآخر ، كما فعلت ذلك فى ضرب . وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيد صاحبك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلم اخاك » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص٢٤ : « وتقول : من كان أخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : من ضرب أباك ؟ اذا جعلت (من) الفاعل ، ومن ضرب أبوك ؟ اذا جعلت الأب الفاعل » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ : وقال تعالى : (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ، (فان) محمولة على (كان) كأنه قال : فما كان جواب قومه الا قول كذا ، وكذا ، وان شئت رفعت الجواب ، فكان (أن) منصوبة وانظر ص ٢٤ من سيبويه أيضا .

وقوله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) جاء فى ثلاث آيات :

النمل : ٥٦ والعنكبوت : ٢٤ ، ٢٩ .

وقراءة رفع جواب من الشواذ وهى قراءة الحسن . انظر الاتحاف ص ٣٣٨ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٨٦ ، ١٤٨ .

إلاَّ أَنْ قَالُوا) (١) كأنَّه قولهم . وإن شئت رفعت الأوّل .

وهذا البيت يُنْشد على وجهين :

فَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَما كانَ نَصْرُهَا قُتَيْبَةَ إلَّا عَضُّها بالأَباهِمِ (٢)

* * *

فإن قلت : فقد تقول فى النفى : ما كان أحدٌ مِثْلَك . وما كان أحدٌ مُجترِئاً عليك : فقد خبّرت عن النكرة .

فإنّما جاز ذلك لأنَّ (أحدًا) فى موضع الناس ، فإنّما أردت أن تُعلمه أنَّه ليس فى الناس واحد فما فَوْقَه يَجترئُ عليه . فقد صار فيه معنًى بما دخله من هذا العموم .

ومن ذلك قول الله : عزَّ و جلَّ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (٣) فلم يكن الخبرُ إلَّا نكرة كما وصفت لك .

---

(١) الجاثية : ٢٥ ، وقرأ الحسن أيضا برفع (حجتهم) .

انظر النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ، غيث النفع ص ٢٣٧ . الاتحاف ص ٣٩٠ البحـر جـ ٨ ص ٤٩ وابن خالويه ص ١٣٨ .

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة طويلة قالها فى قتل قتيبة بن مسلم ويمدح سليمان بن عبد الملك ، ويهجو قيسا وجريرا .

وهى فى الديوان ص ٨٥١ ــ ٨٦١ وفى سيرة ابن هشام بعض منها . انظر الروض الأنف جـ ١ ص ٥٠ . واعراب القرآن للزجاج . مفعول شهدت محذوف اى المعركة

قتيبة : مفعول به للمصدر (نصرها) .

الابهام : من الاصابع العظمى مؤنثة وحذف الياء فى الجمع والأصل : الأباهيم وانظر اللسان (بهم) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦ ــ ٢٧ : « باب ما تخبر فيه عن النكرة بنكرة .

وذلك قولك : ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيرا منك ، وما كان احد مجترئا عليك ، وانما حسن الأخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شيء ، أو فوقه ، لأن المخاطب قد يحتاج الى أن تعلمه مثل هذا ، واذا قلت : كان رجل ذاهبا ، فليس فى هذا شيء تعلمه كان جهله ، ولو قلت : كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى أن تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله .. »

والآية تكلم عنها سيبويه أيضا ص ٢٧ فقال : « وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير فمن ذلك قوله عز وجل : (ولم يكن له كفوا أحد) وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد . كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقر » .

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨ ــ ٥٢٩ : « وقال مكى : سيبويه يختار ان يكون الظرف خبرا اذا قدمه وقد خطأه المبرد بهذه الآية ، لأنه قدم الظرف ، ولم يجعله خبرا .

وقال الراجز :

لَتَقْرُبَنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا ما دامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا(١)

فقد أفادك معنىً بقوله (فيهنَّ) . ولو حذف (فيهنَّ) لكان/ هاهنا معنى آخر ، وهو معنى (الأبَد) كقولك : لا أُكلِّمك ما طار طائر .

٤/٤٢٠

* * *

واعلم أنَّ الشعراء يضطرّون ، فيجعلون الاسم نكرة ، والخبرَ معرفةً .

وإنَّما حملهم على ذلك مَعْرِفتُهم أنَّ الاسم والخبر يرجعان إلى شيء واحد . فمن ذلك قولُ حسّان بن ثابت :

= والجواب : ان سيبويه لم يمنع الغاء الظرف اذا تقدم وانما أجاز أن يكون خبرا ؛ والا يكون خبرا .

ويجوز أن يكون (كفوا) حالا من النكرة وهي أحد لما تقدم نعتها عليها نصب على الحال فيكون (له) الخبر على مذهب سيبويه واختياره ، ولا يكون للمبرد حجة على هذا القول » . ثم قال : ليس الجار والمجرور فيه تاما وانما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا . وقدم عليه وعلى هذا الذى قررناه يبطل اعراب مكى وغيره . . »

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٧ وقال الأعلم : استشهد به على تقديم (فيهن) على فصيل ، وجعله لغوا مع التقديم ، وسوغ ذلك أنك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الأبد ، فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر فى الفائدة .

لتقربن : جواب قسم محذوف وهو بضم الراء وكسر الباء قال الجوهرى : قربت أقرب قرابة مثل كتبت اكتب كتابة : اذا سرت الى الماء وبينك وبينه ليلة والاسم القرب بفتحتين .

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟ قال : سير الليل لورد الغد .

الجلذى : بضم الجيم ، وسكون اللام بعدها ذال معجمة . معناه : السريع الشديد فهو وصف القرب .

وقيل : منادى مرخم جلذية اسم ناقته .

والضمير فى فيهن عائد الى الابل ، ودل على ذلك سياق الكلام وذكر الناقة ، فأضمر وان لم يجر لها ذكر .

الفصيل : ولد الناقة .

يخاطب ناقته فيقول : لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا ولا أعذرك مادام فيهن فصيل يطيق السير . نسب هذا الرجز الى ابن ميادة . انظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٩ ــ ٦٠ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٦٥ .

كأَنَّ سُلافَةَ مِنْ بيْتِ راسٍ يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ[1]

وكان المازنيُّ يروى : يكون مزاجُها عسلا وماءُ . يريد : وفيه ماء .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على وقوع اسم يكون نكرة محضة وخبرها معرفة للضرورة .

وجعله الزمخشرى فى المفصل جـ ٢ ص ١٥٧ من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس وتبعه ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٩٩ .

وجعل الفارسى مزاجها منصوبا على الظرفية المجازية .

وروى البيت برفع مزاجها فاسم يكون على هذه الرواية ضمير الشأن وجملة (مزاجها عسل) خبرها .

ويجوز أن (يكون) زائدة ، وجاءت زيادتها بلفظ المضارع على القليل فيها .

وروى تكون بالتاء فأسمها ضمير سلافة ،وجملة (مزاجها عسل) خبرها أو خبرها (من بيت رأس) مقدم عليها .

وجملة (تكون من بيت راس)صفة لسلافة وكذلك جملة (مزاجها عسل) صفة ثانية لها .

ورواية المازنى يجوز أن يكون ماء بالرفع فاعلا لفعل محذوف والتقدير : مازجها ماء .

ويقول السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ : « خبر كأن فى البيت محذوف تقديره : كأن فيها خبيئة ومثل هذا المحذوف فى النكرات حسن كقوله :

ان محلا وان مرتحلا ....

وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو قوله :

على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان، ولا لفظه » .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٤١ فقال : البيت الثانى ثابت فى ديوان حسان وهو عندى نسخة قديمة تاريخ كتابته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكذا رواه من تكلم فى شعره .

والمبرد فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ ذكر البيت الشاهد مع أبيات أخرى من القصيدة ولم يذكر البيت : على أنيابها ..

ورواية سيبويه : كان سبيئة وكذلك فى الكامل وروى أيضا : كأن خبيئة .

والسلافة : الخمر وقيل خلاصة الخمر وقيل : ما سال من العنب قبل العصر وذلك أخلصها .

وانما اشترط أن يمزجها ، لأنها خمر شامية صليبة فان لم تمزج قتلت شاربها ، وخص العسل والماء ، لأن العسل أحلى ما يخالطها وأنه يذهب بمرارتها .

وأما الماء فيبردها ويلينها .

بيت رأس : فى معجم البلدان جـ ١ ص ٥٢٠ : « اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب اليها الخمر احداهما بالبيت المقدس وقيل : بيت كورة بالأردن والأخرى من نواحى حلب » ثم ذكر شعر حسان .

قال الفرزدق :

أَسَكْرَانُ كانَ ابْنَ المَراغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشامِ أَمْ مُتساكِرُ(١)

= وفى الخزانة : وقيل : بيت موضع الخمر ، ورأس اسم للخمار وقصد الى بيت هذا الخمار، لأن خمره أطيب الخمر وقيل : الرأس هنا بمعنى الرئيس : أى من بيت رئيس ، لأن الرؤساء انما تشرب الخمر ممزوجة .

والبيت من قصيدة لحسان فى صدر ديوانه ص ٨ ـ ١٩ وفى سيرة ابن هشام والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ والخزانة جـ ٤ ص ٤٠ ـ ٤٥ ، ص ٦٣ .

وفى الآثار الفكرية ص ٣٥٦ ـ ٣٩٣ ، وحسن الصحابة ص ١٧ ـ ٢٤ والهاشميات ص ١٠٠ ـ ١٠٤ والسيوطى ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وبعضها فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة وخبرها معرفة انما يكون فى ضرورة الشعر .

وسيبويه والمبرد يريان أن ضمير الغائب العائد على نكرة هو نكرة .

فاسم كان ضمير مستتر يعود على (سكران) النكرة ، فكان نكرة لذلك .

وخبرها (ابن المراغة) المعرفة بالاضافة وانظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٠ ، ص ٢٧٩ .

وعلى هذه الرواية يرتفع سكران بكان محذوفة ، ومتساكر معطوف عليه عطف مفردات وأم متصلة وخبر كان المحذوفة محذوف أيضا .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٣٧٥ :

« ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغة ، فلما حذف الفعل الرافع فسره بالثانى فقال : كان ابن المراغة .

وابن المراغة هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ، لأن (كان) الثانية دلت على الأولى وكذلك الخبر الثانى الظاهر دل على الخبر الأول المحذوف » .

وقيل : سكران مبتدأ .

وقال سيبويه : وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء .

يريد : أن أكثرهم ينصب السكران ويرفع ابن المراغة على أنه اسم كان ويكون الخبر مقدما وهو سكران وعلى هذا لاقبح .

ويريد بقوله : ويرفع الآخر ، أى : متساكر ويكون رفعه على القطع بجعله خبر مبتدأ محذوف والتقدير : أم هو متساكر وأم منقطعة .

وقد روى برفع سكران وابن المراغة فعلى هذه الرواية يكون ابن المراغة مبتدأ خبره سكران وكان زائدة .

وجوز ابن السيرافى وابن خلف أن يكون اسمها ضمير الشأن ورد عليهما ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٠٣ بأنه لا يجوز للجملة المفسرة لضمير الشأن ان تتقدم هى ، ولاشىء منها عليه ،

والبيت للفرزدق وذكر فى ديوانه مفردا ص ٤٨١ على أنه من فوائت الديوان وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٥ ـ ٦٧ .

وقال القُطامىُّ :

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعَا ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَداعا(١)

وقال خِداش بن زُهَيْر :

فإنَّكَ لا تُبالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظَبْيٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حِمارُ(٢)

* * *

---

(١) استشهد بالشطر الأول سيبويه جـ ١ ص ٣٣١ على ترخيم ضباعة والوقف على الألف بدلا من الهاء .

واستشهد بالشطر الثانى ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٨٤ على جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة للضرورة .

أراد بضباعا ضباعة بنت زفر بن الحارث .

(ولا يك موقف) يحتمل وجهين :

أحدهما : ان يكون على الطلب والرغبة . كأنه قال : لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك .

والوجه الآخر : ان يكون على الدعاء . كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع ، وفيه حذف مضاف أى موقف .

البيت مطلع قصيدة للقطامى فى مدح زفر بن الحارث وكان بنو أسد أحاطوا به ، وأسروه يوم الخابور ، وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ، وحمله ، وكساه ، وأعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٩١ ـ ٣٩٤ ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ والسيوطى ص ٢٨٧ والعينى جـ ٤ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والقصيدة فى الديوان ص ٣١ ـ ٤٢ وفيها شواهد نحوية كثيرة .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة محضة ، وخبرها معرفة من ضرورات الشعر ، فاسم كان ضمير عائد على ظبى النكرة فهو نكرة ، والاعراب كما قلنا فى بيت الفرزدق السابق .

وروى الصدر أبو عبيدة : فانك لا يضرك(؟)

ورواه مؤرج السدوسى فى أمثاله : فانك لا يضورك .

يقال : ضاره يضوره ، ويضيره بمعنى ورويا حول بدل عام .

وقال البغدادى : ولم أر رواية : فانك لا تبالى لأحد الا للنحويين .

والأم هنا معناها : الأصل وهذا معنى شائع فان الأم فى اللغة تطلق على أصل كل شىء سواء كان فى الحيوان أو فى غيره .

وعلى هذا يسقط رد ابن الاعرابى على ابن السيرافى فى قوله : كيف يكون الظبى ، والحمار أمين وهما ذكر الحيوان ؟

/ و(كان) موضع آخر لا يحتاج فيه إلى الخبر . وذلك قولك :

أنا أعرفه مذ كان زيد ، أى : مذ خُلق . وتقول : قد كان الأَمْرُ ، أى وقع (١) .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةٌ حَاضِرَةٌ) (٢) فيمن رفع . قال الشاعر :

= وصف فى البيت تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب ، فيقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك من انتسبت ليه من شريف ، أو وضيع ، وضرب المثل بالظبى والحمار .

والبيت من قطعة ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٣ ص ٢٣٠ ونسبها أبو تمام فى كتابه مختار أشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير الصتم (بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية) لقب زهير .

ونسبه سيبويه والمبرد لخداش بن زهير وزهير هذا هو زهير الصتم وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨١ فى نسب زهير وقد وقع تحريف فى لقبه الصتم فذكر على أنه الصنم بالنون .

ونسبه العسكرى فى التصحيف الى زرارة بن فزوان من بنى عامر انظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٣٠ – ٢٣٢ ، جـ ٤ ص ٦٧ – ٦٨ والسيوطى ص ٣١٠ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٩ وابن يعيش جـ ٧ ص ٩٤ – ٩٥ .

من هذا يتضح لنا أن المبرد موافق لسيبويه فى أن الضمير العائد على نكرة هو نكرة وأنهما جعلا البيتين :

اسكران كان ابن المراغه ، وأظبى كان أمك من ضرورات الشعر .

ولكن ابن يعيش والرضى نسبا الى المبرد مخالفته لسيبويه وانه رد عليه استشهاده بالبيتين السابقين فقال :

ان اسم كان ضمير والضمير معرفة .

فى ابن يعيش جـ٧ص٩٥ : (وقد رد ابو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال : اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبى ، والمضمرات كلها معارف ، وأمك الخبر ؛ فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز ..)

وفى شرح الكافية للرضى جـ٢ص ٢٧٩ بعد ان ذكر البيتين قال :

(ورد عليه المبرد بأن اسم كان هو الضمير وهو معرفة ...)

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه لم يتعرض لهذا بالرد أيضا

(١) فى سيبويه جـ١ص٢١ : (وقد يكون (كان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه . تقول قد كان عبد الله ، أى : قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر ، أى وقع الأمر)

(٢) البقرة : ٢٨٢ – وقراءة رفع تجارة ونصبها من السبعة فعاصم وحده نصب تجارة حاضرة فكان ناقصة واسمها مستتر أى المبايعة والباقون بالرفع . النشر جـ٢ص٢٣٧، الاتحاف ص ١٦٦ وانظر البحر المحيط جـ٢ص٣٥٣

فِدًى لبنى ذُهْلِ بْنِ شَيبانَ ناقَتى إذَا كانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أَشْهَبُ[1]

وكذلك أصبح ، وأمسى : تكون مرة بمنزلة (كان) التى لها خبر .

ومرّة تكون بمنزلة استيقظ. ، ونام[2] فإنّما هى أفعال.

وقد يكون لفظ الفِعْل واحدا وله معنيان أو ثلاثة معانٍ ، فمن ذلك : وجَدت عليه ، من الموْجِدة ، ووجَدت تريد : وجَدت الضالَّة ، ويكون من وجَدت فى معنى علمت . وذلك قولك : وجَدت زيدا كريماً[3].

وكذلك رأيت : تكون من رؤية العين ، وتكون من العِلْم[3] كقوله عزّ وجلّ : (أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ[4])

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٢١ على ان (كان) تامة بمعنى وقع وأراد باليوم يوما من أيام الحرب وصفه بالشدة ، فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ، ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح المصقول فيه واما لما ذكره من النجوم قاله الأعلم

وفى اللسان (شهب) : يجوز أن يكون أشهب لبياض السلاح ، وأن يكون أشهب لمكان الغبار .

فدى : يمد ويقصر .

والبيت لمقاس العائذى وانظر الأبيات المشكلة ص ٢٣٥

وروى التبريزى فى شرح الحماسة ج١ص٣٦٢ البيت هكذا :

فدى لبنى ذهل به شيبان ناقتى إذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

فركب بيتا من البيتين وهما فى سيبويه ج ١ص٢١ـ٢٢ والبيت الثانى :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

وانظر ابن يعيش ج٧ص٩٨

(٢) فى سيبويه ج١ص٢١ (وكما يكون اصبح ، وامسى مرة بمنزلة كان . ومرة بمنزلة قولك : استيقظوا ، وناموا)

(٣) فى سيبويه ج١ص٢١ (كما تقول : رأيت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول : أنا وجدته تريد وجدان الضالة)

وقال فى ص ٨ : « واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير »

وانظر المقتضب فقد ذكر ذلك هناك أيضا

(٤) الفرقان : ٤٥ وانظر البحر المحيط ج ٦ص٥٠٢ـ٥٠٤

وقال الشاعر :

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحافَظَةً وأَكْثَرَهُمْ جُنُودا(١)

وهذا التصرُّف فى الأفعال أكثرُ من أن يُحْصى . ولكن يُؤتى منه / ببعض ما يُستدلُّ به على ٤/٤٤٢
سائره إن شاء الله .

(١) البيت لخداش بن زهير من قصيدة ذكرها العينى ج٢ص٣٧١ـ٣٧٢ وروى : محـــاولة مكان (محافظة) بمعنى قدرة وطاقة وهى تمييز
وانظر المسلسل ص ٣٠٥

هـذا باب

من مسائل (كان) وأخواتها

تقول : كان القائمُ إليه أخوه أخاك . وإن شئت نصبت الأوّل ورفعت الثانى .

وتقول : كان ثوبُك المزيِّنه عَلَمُه عبدَ الله مُعْجباً[1] .

وتقول : كان غلامَه زيدٌ ضارباً . فهو على وجهٍ خطأ ، وعلى وجهٍ صوابٌ :

---

(١) هذه المسألة من المسائل التى تناولها تفسير الفارقى واليك حديثه ص ٦٩ : « قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون ثوبك اسم كان ، والمزينه صلة وموصولا وصفا له والهاء فى المزينه للألف واللام ، وفاعله (علمه) وهو رفع بأنه فاعل التزيين ، والهاء من قولك علمه تعود الى الألف واللام أيضا ، ولكن عود مالا يخل بالكلام اسقاطه. لو قلت : المزينه علم عمرو لاكتفى الألف واللام بالعائد الأول .

و(عبدالله) مفعول (معجبا) ، و (معجبا) هو الخبر لكان . كأنك قلت : كان ثوبك الحسن معجبا عبد الله ، فيجوز تقديم عبد الله على معجب، لأنه مفعوله ، ولم يفرق بينه وبين عامل ومعمول بما ليس منه أو من سببه .

ولايجوز تقديمه على المزينه ، لأنه فصل بين الصفة والموصوف ولو أتيت بصفة الأول بعد تمام خبره لم يمتنع

فاذا جاز ذلك فليس بمنكر تقديمه على الصفة ، ولكن فيه عندى قبح بما فيه من التعقيد، لأنه لو قدمت الخبر بأسره لم يقبح

وانما قبح ذلك ، لأنه فرق بين الصفة والموصوف بمتعلق الخبر .

وبما هو بعض الخبر لاجملته .

ولو قدمت معجبا وحده على الصفة كان أسهل من تقديم معموله عليها وتقديم الجميع أحسن .

ويجوز تقديم عبد الله على (كان) ، لأنه تقديم على عامل متصرف من غير فصل بين عامل ومعمول بما لايجوز مثله .

فأما تقديمه على ثوبك فلا يجوز ، لأنه فصل بين كان وما عملت فيه بما ليس فى معمولاتها ، وجرى مجرى كانت زيدا الحمى تأخذ هذا على (مذهب) من جعل الفعل كالصفة ، فلم يفرق بين آخذة وتأخذ ، وبين ضاربة وتضرب فى الفصل .

ورأيت بعضهم يفرق بين (آخذة)و(تأخذ) فكان يجيز الفصل بين كان وبين خبرها واسمها بمعمول الخبر اذا كان الخبر اسما لا فعلا على ما بينا ، فيجيز كان زيدا عبد الله ضاربا ، ولايجيز كان زيدا عبد الله يضرب وعلى المذهبين جميعا فلا يجوز أن تقول :

كان عبد الله ثوبك علمه معجبا ، لأنه فصل بعبد الله بين (كان) وبين ثوبك ولم يعمل فيه واحد منهما ، وانما الخلاف مع الفصل بما قد عمل فيه الثانى على ما بينا .

فأمّا الوجه الفاسد فأن تجعل (زيدا) مرتفعاً بكان ، وتجعل (الغلام) منتصباً بضارب . فتكون قد فصلت بين كان وبين اسمها وخبرها بالغلام ، وليس هو لها باسم ولا خبر ، إنّما هو مفعول مفعولها . وكذلك لو قلت : كانت زيدا الحُمّى تأخذ[1] .

والوجْه الذى يصحّ فيه أن تُضمر فى (كان) الخبر أو الحديث ، أو ما أشبهه[2] على شريطة التفسير ، ويكون مَا بَعْدَهُ تفسيرا له . فيكون مِثْل الهاء التى تظهر فى (إنّ) إلّا أنّه ضمير مرفوع ، فلا يظهر ، فيصير الذى بَعْدَه مرفوعاً بالابتداء / والخبر . فتقول على صحّة المسألة : كان غلامَه زيدٌ ضاربٌ .

٤
٤٢٣

ووجه ذلك القول أنه لما كان فصلا بين(كان) وما عملت فيه بما يصلح أن يلى (كان) وقد عملت فيه أيضا ، ولم يتباعد بين المقدم وما عمل فيـه جاز ذلك فيه للتصرف فى الكلام .

ولما كان قولك : كانت زيدا الحمى تأخذ فصلا بينهما بما لايصح أن يلى كان أصلا امتنـع ذلك البتة .

فأما تقديم عبد الله على (كان) فلا خلاف فيه .

ولكن لو قلت : عبد الله كان ثوبك المزينه علمه ناسجه معجب على أن عبد الله نصب بمعجب وهو خبر الأول والجملة خبر (كان) لكان هذاالا ان (فيه) خلافا :

منهم من يجيزه ، ومنهم من يأباه ، واباءذلك مذهب من مذاهب الكوفيين ، ورأيت أبا العباس يجيزه فى باب من مسائل الفاعل ووجه من أباه أنه تفريق بين بعض الجملة ، وبعضها بامـر طويل وكلام كثير ، وفيه لبس ، واشتباه .

وكان أبو العباس ــ رحمه الله ، يوجه لجوازه وجها معناه :

انه اذا كان يجوز بلا خلاف تقديم الجملة على كان وهى فى موضع الخبر ولا يضر ذلك مع البعد فليس بممتنع تقديم بعضها أيضـــــا والاعتماد فى ذلك على عامـــل متصرف ،و(كان) متصرفه ، فلا يمتنع تقديم شيء مما تعلق بهـا أو بمتعلقها عليها .

وعندى أنه لايمتنع ذلك ولكن فيه ضعف ،لأن تقديم جميع الجملة لايوقع لبسا ، ولا يخل بلفظه ، وليس كذلك تقديم البعض ويسهله قليلا طلب ما تقدم لتمامه بما تأخر)

ثم عقد فصلا لذكر التثنية وآخر لذكر البدل وثالثا لذكر الأخبار .

انظر ص ٦٩ــ٧٠

(١) المبرد يمنع أن يلى كان معمول خبرها سواء كان الخبر مفردا أم جملة وقد ذكر الفارقى أن منهم من يجيز ذلك اذا كان الخبر مفردا (انظر كلامه فى الصفحة السابقة)

(٢) فى سيبويه ج١ص٣٦ : (ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد تقدمت ، فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الأول وهذا لا يحسن لو قلت : كانت زيدا الحمى تأخذ ، أوتأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا)

وقد أشار الناظم الى ذلك بقوله : ولا يلى العامل معمول الخبر ...

وقد فصل الصبان القول فى ذلك فقال ج١ص ٢٩٢ــ٢٩٣

فما جاء من الضمير فى هذا الباب قوله :

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عَالى مُعَرَّسِهِمْ وليْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقى المَساكِينُ(١)

أضمر فى ليس .

= (واعلم ان نحو : كان زيد آكلا طعامـــك يتحصل فيه أربع وعشرون صورة حاصلة من ضرب ستة فى أربعة ، لأن التركيب مشتمل عـلى أربعة ألفاظ وفى تقدم كل واحد منها ستة أوجه حاصلة من التخالف فى الألفاظ الثلاثة بعده .

مثلا اذا قدمت(كان) فان ذكر بعده زيد فاما أن يتقدم الخبر أو معموله ، وان ذكر بعده آكلا فاما أن يتقدم الاسم أو المعمول .

وان ذكر بعده طعامك فاما أن يتقدم الاســم أو الخبر

وقس على ذلك وكلها جائزة عند البصريين الا كان طعامك زيد آكلا وكان طعامك آكلا زيد ، وآكلا كان طعامك زيد)

وانظر شرح الكافية للرضى ج٢ص٢٧٨

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٥،ص ٧٣على تقدير ضمير الشأن فى (ليس) حتى لا يلى العامل معمول خبره

وفى أمالى الشجرى (٢ص٢٠٣ـ٢٠٤ : (ذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب هذاالبيت: فأصبحوا والنوى عالى معرسهم ...

ذكره شاهدا على اضمار الشأن والحديث فى (ليس) فنصب كل النوى بيلقى ، فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر ، أو مقدر يعودعلى مرفوع (ليس) لأن ضمير الشأن لايعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير ، لأن هذا المخبرعنه هو الخبر فى المعنى وانما يلزم أن يعود على المخبر عنه ضمير من الجملة المخبر بها عنه اذا كان الخبر غيرالمخبرعنه كقولك : ليس زيد يكرمه أخوك ، فقولك : يكرمه أخوك حديث عن زيد ، والحديث غير المحدث عنه ، ولو رفعت كل النوى بليس لزمك أن تقدر ضميرا يعود اليه من الجملة تريد : وليس كل النوى يلقيه المساكين ، وحذف الضمير العائد من الخبر الى المخبر عنـه ضعيف مباين لحذف العائد من الصفة الى الموصوف)

وهذا البيت لحميد بن مالك الأرقط وكان معدودا فى بخلاء العرب ، ونزل به قوم ، فأطعمهم تمرا وقال :

باتوا وجلتنا البرنى بينهـــم كأن أنيابهم فيها الســـكاكين
فأصبحوا والنـــوى عالى معرسهم وليس كل النوى يلقى المساكين

المعرس : المنزل الذى ينزله المسافر آخـر الليل والتعريس النزول فى ذلك الوقت .

يقول : أصبحوا وقد غطى النوى لكثرته على منزلهم ، ولا يلقى المساكين اكثر النوى ، ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع

وانظر العينى ج٢ص٨٢ـ٨٤ والخزانة ج٤ص٥٨ وشرح المتنبى ج٢ص٢٣٤

وقال الآخر :

هِيَ الشِّفاءُ لِدَائِي إنْ ظَفِرْتُ بها وليْس منها شِفاءُ الدَّاءِ مبْذُولُ(١)

وقال الفرزدق :

قَنافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بما كانَ إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا(٢)

فهذا وَجْهُ ما ذكرت لك .

وتقول : الكائن أخاه غلامُك كان زيدا يضرب ؛ كما تقول : عمرو كان زيدا يضرب(٣) .

ولو قلت : غلامَه كان زيدٌ يضرب ـ كان جيّدا أن تنصب الغلام بيضرب ؛ لأنَّه كلُّ ما جاز أن يتقدّم من الأخبار جاز تقديم مفعوله .

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص ٣٦،ص٧٣ على تقدير ضمير الشأن فى(ليس) والجملة بعده خبر عن (ليس) ولو لم يقـــدر الشاعر ضمير الشأن لرفع شفاء ونصب مبذول وصف امرأة يحبها وهى تهجره .

والبيت لهشام أخى ذى الرمة وانظر السيو طى ص٢٤٠ وشرح القصائد السبع ص٤٧٤

(٢) اسم كان ضمير الشأن ، و (عطية)مبتدأو (عودا) فعل ماض وألفه للاطلاق وفاعله ضمير عطية ومفعوله (اياهم) المتقدم وجملة (عودهم)خبر المبتدأ والجملة الكبرى (عطية عودهم) فى محل نصب خبر كان

وقال ابن هشام : يجوز أن يكون اسم كان ضميرا مستترا عائدا على ما الموصولة أى بسبب الأمر الذى كان هو عطية عودهم اياه وحذف العائد، لأنه ضمير منصوب .

القنافذ : جمع قنفذ حيوان معروف يضرب به المثل فى سرى الليل يقال : أسرى من قنفذ وهو خبر مبتدأ محذوف : أى هم قنافذ .

هداجون : فعالون من الهدج بالاسكان ،والهدجان بالتحريك وهو السير السريع وفعله كضرب .

ويروى دراجون من درج الصبى والشيـــخ وفعله كدخل ومعناه : تقارب الخطو بمنزلة مشى الصبى . وعطية هو أبو جرير .

يقول : ان رهط جرير كالقنافذ لمشيهـــم فى الليل للسرقة والفجور وان أبا جرير هو الذى عودهم ذلك .

البيت من قصيدة للفرزدق فى هجاء جرير فى ديوانه ص ٢١٢ـ٢١٥ وروايته هناك :

قنافذ دراموا خلف جحاشهم لما كان اياهم عطية عـــــودا

وانظـــر الخزانة ج ٤ ص ٥٧ ٤٨ والمغنى ٢ : ١٥٩

(٣) اسم كان ضمير مستتر فلم يلها معمول خبرها .

وكذلك لو قلت : غلامَه كان زيد ضرب لكان جيّدا[1] ؛ لأنَّ (كان) بمنزلة ضَربَ . ألا ترى أنَّك تقول : ضارباً أخاك ضربت ، ورجلا قائماً أكرمت . فهذا بمنزلة ذلك ، ولو رفعت / الغلام لكان غير جائز ، لأنَّه إضمار قَبْلَ الذِّكْرِ[2] .

٤/٤٢٤

فإن قال قائل : فأنت إذا نصبت فقد ذكرته قَبْلَ الاسم .

قيل له : إذا قدّم ومعناه التأخير - فانّما تقديره والنيَّة فيه أن يكون مُؤَخَّرا . فإذا كان فى موضعه لم يجز أن يُنْوى به غيرُ موضعه .

ألا ترى أنَّك تقول : ضرب غلامَه زيدٌ ؛ لأنَّ الغلام فى المعنى مؤخَّر ، والفاعل فى الحقيقة قبْلَ المفعولَ[3] .

ولو قلت : ضرب غلامُه زيدا كان محالا ؛ لأنَّ الغلام فى موضعه . لا يجوز أن يُنْوَى به غيرُ ذلك الموضِع .

وعلى هذا المعنى تقول : « فى بَيْتِه يُؤتَى الحَكَم[4] » ، لأن الظَّرفَ حَدُّه أن يكونَ بعد الفاعل .

وما لم يُسمَّ فاعلُه بمنزلة الفاعل ، وعلى هذا تقول : ضربته زيد ، وفى داره عبد الله ؛ لأنَّ هذا إخبار ، وحدُّ المبتدإ أن يكون قَبْلَهما .

[وحدُّ الظرف أن يكون بعد المفعول به ، ومن ثمة جاز : لقيت فى داره زيدا[5]] .

---

(١) تقديم خبر المتصرف من هذه الأفعال عليها جائز وكذلك تقديم معمول اخبارها عليها الا فى المنفى بما لأن (ما) لها صدر الكلام وجاء فى القرآن قوله تعالى (أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) (وانفسهم كانوا يظلمون) فتقدم معمول الخبر يؤذن بجواز تقدم الخبر

(٢) عاد على متأخر لفظا ورتبة وهذا غير جائز

(٣) عاد على متأخر لفظا لارتبة وهذا جائز

(٤) هذا مما زعمت العرب على ألسن البهائم قالوا : ان الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب ، فأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الضب ، فقالت الأرنب : ياأبا الحسل فقال : سميعا دعوت قالت : أتيناك لنختصم اليك قال : عادلا حكمتما . قالت: فاخرج الينا. قال : فى بيته يؤتى الحكم، قالت : انى وجدت ثمرة قال : حلوة فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب . قال : لنفسه بغى الخير . قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى قال : حر انتصر . قالت فاقض بيننا . قال : قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا .. وانظر أمثال الميداني ج٢ص ٧٢

(٥) هذه الزيادة من شرح الخوارزمى لسقط الزند ص١١٢ نقلا عن المقتضب من باب : مسائل كان وأخواتها

قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ يَوْمًا علَى عِلاَّتِهِ هَرِمًا تَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقَا(١)

ولو قلت : كان الكائنُ أخواه قائمين منطلقاً أبواه ـ كان جيّدا . أفردت الانطلاق بأبويه .

ويجوز فى هذه المسألة : كان الكائن أخواه قائمان منطلقاً أبواه . إذا جعلت اسمه مستكنًّا فى الكائن ، فـ(أخواه قائمان) / وإن كان ابتداء وخبرا ـ فموضعُهما خبرٌ ، كأنَّك قلت ؛ كان الكائن هو أخواه قائمان منطلقاً أبواه . يكون فى الكائن اسمها . ولو قلت : منطلقان أبواه جاز ؛ لأنَّك أردت : كان هذا الرجل أبواه منطلقان ، فجعلت المنطلقين خبرًا مُقدَّماً(٢) . ٤ / ٤٢٥

* * *

وتقول : كان زيد هو العاقلُ . تجعل (هو) ابتداء ، والعاقل خبره . وإن شئت قلت : كان زيدٌ هو العاقلَ يا فتى ، فتجعل (هو) زائدة . فكأنَّك قلت : كان زيدٌ العاقلَ .

* * *

وإنَّما يكون هو ، وهما ، وهم ، وما أشْبه ذلك زوائدَ بين المعرفتين ، أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات ؛ نحو : خَيْرٍ منه ، وما أشبهه ممّا لا تدخله الألف واللام .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج١ص٥٨ـ٥٩ : (اضمار الغائب مستعمل فى الكلام على أربعة أوجه : ..

الثانى : توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياقة الكلام مؤخرا ورتبته التقديم كقولك : ضرب غلامه زيد ، وأكرمتهما اخواك وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) وكقول زهير:

ان تلق يوما على علاته هرما ...)

البيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان فى الديوان ص ٣٣ـ٥٥ يريد: ان تلقه على قلة مال أو عدم تلقه سمحا كريما ،

ويروى : من يلق يوما ...

(٢) جعل خبر كان جملة اسمية

وإنّما زيدت فى هذا الموضع ؛ لأنّها معرفة ، فلا يجوز أن تؤكّد إلّا المعرفة[1] .

ولا تكون زائدة إلّا بين اسمين لا يَستغنى أحدُهما عن الآخر ؛ نحو اسم كان وخبرها ، أو مفعولى ظننت وعلمتُ وما أشبه ذلك ، والابتداء والخبر ، وباب (إنَّ)[2] .

فممّا جاء من توكيدها فى القرآن قوله (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ولَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ[3]) ، وقال : ٤/٤٢٦

---

(١) فى سيبويه ج١ص٣٩٥ : (واعلم أن(هو) لاتحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدهامعرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا ، وعمرا نحو . خير منك ، ومثلك وأفضل منك ، وشر منك .

كما أنها لاتكون فى الفصل الا وقبلها معرفة أو ماضارعها .

كذلك لايكون ما بعدها الا معرفة ، أو مـا ضارعها . لو قلت : كان زيد هو منطلقا كان قبيحا حتى تذكر الأسماء التى ذكرت لك من المعرفة ، أوما ضارعها من النكرة مما لايدخله الألف واللام)

(٢) فى سيبويه ج١ ص ٣٩٤ (باب ما يكون فيه هو وأنت ، وأنا ونحن وأخواتهن فصلا .

اعلم أنهن لايكن فصلا الا فى الفعل ، ولا تكون كذلك الا فى كل فعل الاسم بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، واحتياجه الى ما بعده كاحتياجه اليه فى الابتداء فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء اعلاما بانه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ،ويتوقعه منه مما لابد له أن يذكره للمحدث ، لأنك اذا ابتدأت الاسم فانما تبتدئه لما بعده . فاذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لابد منـه والا فسد الكلام .

فمن تلك الأفعال : حسبت ، وخلت ،وظننت ورأيت اذا لم ترد رؤية العين ، ووجدت اذا لم ترد وجدان الضالة ، وأرى ، وجعلت اذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملته ، ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيرا منك وكان ، وليس ، وأصبح ، وأمسى)

وقال فى ص٣٩٥ ، واعلم أنها تكون فى ان وأخواتها فصلا وفى الابتداء ولكن ما بعدها مرفوع لأنه مرفوع قبل أن تذكر الفصل)

وانظر الحديث عن ضمير الفصل والخلاف فيه وشروطه فى الانصاف ص٤١٥ـ٤١٦ وأمالى الشجرى ج١ص ١٠٧ـ١٠٨ وابن يعيش ج٣ص١٠٩ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٢٢ والمغنى ج٢ ص١٠٤ـ١٠٦

(٣) الزخرف : ٧٦ وقـرىء فى الشـواذ(ولكن كانوا هم الظـالمون) وذكر الجرمى أن لغة تميم تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدا ، ويرفعون ما بعده على الخبر ، وقال أبو زيد : سمعتهم يقرءون (تجدوه عنـد الله هو خيرواعظم أجرا بالرفع)

انظر البحر المحيـط جـ ٨ ص ٢٧ وابن خالويه ص ١٣٦

وقال سـيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « وقدجعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها فى هذا الباب اسما مبتدأ وما بعده مبنى عليـه فكأنه يقول : أظن زيدا أبوه خير منه ، ووجدت عمرا أخوه خير منه .

فمن ذلك انه بلغنا أن رؤبة كان يقول :أظن زيدا هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن هم الظالمون) » .

(إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِيْنَ)[1] وقال : (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا)[2] .

وقد يجوز أن تكون هذه التى بعد (تجدوه) صفةً[3] للهاء المضمرة ، وسنذكرها فى موضع صفات المضمر مشروحاً إن شاء الله .

وقرأ بعضهم : (وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ) جعل (هم) ابتداء و (الظالمون) خبره .

ويُنْشَد هذا البيت لقيْس بن ذَرِيح :

تَبْكِي على لَيْلى وأَنْتَ تَرَكْتَها ... وَكُنْتَ علَيْها بالمَلا أَنْتَ أَقْدَرُ[4]

والقوافى مرفوعة .

ولو قلت : كان زيدٌ أَنْتَ خيرٌ منه ، أو : كان زيدٌ أنت صاحبُه ـ لم يجز إلَّا الرفع[5] ، لأَنَّ (أنت) لو حذفته فسد الكلام . وفى المسائل الأُول يصلح الكلام بحَذْفِ هؤلاءِ الزوائد .

أَمَّا قراءة أهل المدينة (هَؤُلاءِ بَنَاتى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ)[6] فهو لَحْن فاحش ، وإنَّما هى قراءة ابن مروان ، ولم يكن له عِلْم بالعربيّة[7] .

---

(١) الأعراف : ١١٣ .

(٢) المزمل : ٢٠ ـ وقرىء فى الشـــواذ بالرفع (ابن خالويه ص ١٦٤)

(٣) عبر عن التوكيد بالصفة وقد سبق له مثل هذا واستعمله سيبويه فى كتابه كثيرا وقد تكلم على توكيد الضمير المرفوع فى الجزء الثالث ص ٢١٢ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ١ص ٣٩٥ على اللغة التى تجعل كل ما كان فصلا اسما مبتدأ وترفع ما بعده ، ولو جعله الشـــاعر فصـــلا لنصب ما بعده

ورواية سيبويه : تبكى على لبنى وكذلك فى مهذب الأغانى جـ٦ص٦٤

فى معجم البلدان جـ٥ص١٨٨ : الملا : ـ بالفتح والقصر ـ هو المتسع من الأرض .

والبصريون يكتبونه بالألف وغيرهم بالياء .. (انظر المقصور لابن ولاد ص ١٠١ وابن مالك ص ٢٤٧ (تحفة المودود) وقد ذكر بعضهم أن الملا موضع بعينه .

والبيت لقيس بن ذريح من قصـيدة فى الأغانى

(٥) لم يصلح الضمير هنا لأن يكون ضمير فصل ، لأن من شرط ضمير الفصل ان يطابق ما قبله فى الخطاب والغيبة والتكلم

كذلك لا يصلح الضمير أن يكون توكيدا ، لأن الضـــمير لا يؤكد الاســـم الظاهر ، فتعين للابتداء لذلك

(٦) هود : ٧٨ بنصب أطهر من الشـــواذ (ابن خالويه ص ٦٠)

(٧) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ : « وأما أهل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع .

وإنَّما فسد ؛ لأَنَّ الأَوّل غير محتاج إلى الثانى .

أَلا ترى أَنَّك تقول : هؤلاءِ بناتى ، فيستغنى الكلام ، وفيما تقدَّم إنَّما تأْتى قَبْلَ الاستغناء لتوكيد المعرفتين / وتدلُّ على ما يجىءُ بعدها . ٤/٤٢٧

= وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال :احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن »

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧ « وقرا الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان (أطهر) بالنصب وقال سيبويه : هو لحن . وقال أبو عمرو بن العلاء : احتبى فيه ابن مروان فى لحنه . يعنى : تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم ، وخرجت هذه القراءة على أن نصب أطهر على الحال .

فقيل : هؤلاء مبتدأ ، وبناتى هن مبتدا وخبر فى موضع خبر هؤلاء وروى هذا عن المبرد.

وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر وهن مبتدا ، ولكم خبره

والعامل قيل : المضمر وقيل : هو لكم بما فيه من معنى الاستقرار ، وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر و (هن) فصل و (أطهر) حال ، ورد بأن الفصل لايقع الا بين جزئى الجملة ، ولا يقع بين الحال وذى الحال »

وتأمل ما نسبه أبو حيان الى المبرد من الاعراب

هـذا باب

الأَحْرُف الخمسة المشبَّهة بالأَفعال[1]

وهى : إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ ، وكأَنَّ ، وليت ، ولعلَّ .

و (إنَّ) و (أَنَّ) مجازهما واحد ؛ فلذلك عددناهما حرفاً واحدا .

والفرق بينهما يقع فى باب مُفْرَد[2] لهما إن شاء الله .

فـ (إنَّ) إنَّما معناها الابتداءُ ؛ لأَنَّك إذا قلت : إنَّ زيدا منطلق كان بمنزلة قولك : زيد منطلق فى المعنى ، وإن غيرّت اللفظ .

وكذلك لكنَّ ، ولكنَّهما دخلتا لما أُخْبرك به .

أَمّا (إنَّ) فتكون صِلة للقسَم ؛ لأَنَّك لا تقول : والله زيدٌ منطلقٌ ؛ لانقطاع المحلوف عليه من القسَم . فإن قلت : والله إنَّ زيدا منطلق اتَّصل بالقَسَم ، وصارت (إنَّ) بمنزلة اللام التى تدخل فى قولك : والله لَزيدٌ خير منك[3].

و (لكنَّ) للاستدراك وإن كانت ثقيلةً عاملة بمنزلتها ، وهى مُخَفَّفة كما ذكرت لك فى باب العطف[4] . وإنَّما يُسْتَدْرَكُ / بها بَعْدَ النفى ، نحو قولك : ما جاءنى زيد لكن عمرو . ويقول القائل : ما ذهب زيد ، فتقول : لكنَّ عمرا قد ذهب .

٤/٤٢٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ « باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهى من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء .. »

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٤٠

(٣) كلام المبرد صريح فى أنه اذا وقعت (ان) فى جواب القسم وجب كسر همزتها وان لم يكن فى خبرها اللام ونسب اليه الرضى فى شرح الكافية أنه يجيز الفتح مع الكوفيين قال جـ ٢ ص ٣٢٥ :

« وكذا كسرت فى جواب القسم ، لأنه جملة لا محالة نحو : بالله انك قائم ، وقد تفتح ان فى جواب القسم عند المبرد والكوفيين اذا لم يكن فى خبرها اللام . ولعل ذلك لتاويلهم لها بالمفرد » .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢

ويجوز فى الثقيلة والخفيفة أن يُسْتَدْرَك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنياً ، نحو قولك : جاءَ زيد ، فأقول : لكنَّ عمرا لم يأْتِ ، وتكلَّم عمرو لكنْ خالدٌ سكت .

فأمّا الخفيفة إذا كانت عاطفة اسما على اسم لم يجز أن يُسْتَدْرك بها إلَّا بعْدَ النفى . لا يجوز أن تقول : جاءنى عمرو لكنْ زيدٌ ، ولكن : ما جاءنى عمرو لكنْ زيد .

فإن عطفت بها جملة - وهى الكلام المستغنى - جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب ؛ كما ذكرت لك . تقول : قد جاءنى زيد لكنْ عمرو لم يأْتنى .

* * *

وأمّا (كأَنَّ) فمعناها التشبيه : تقول : كأَنَّ زيدا عمرو ، وكأَنَّ أخاك الأَسد[1] .

* * *

و (لعَلَّ) معناها التَّوَقُّع لمرجُوٍّ أو مَخُوف ، نحو : لعلَّ زيدا يأْتنى ، ولعلَّ العدوّ يُدركنا[2]

و (ليت) . معناها : التمنِّى ، نحو : ليت زيدا أتانا [3] .

* * *

٤/٤٢٩ فهذه الحروف مُشبَّهة بالأَفعال . وإنَّما أشبهتها ؛ لأَنَّها لا تقع إلَّا/ على الأَسماء ، وفيها المعانى من الترجِّى ، والتمنِّى ، والتشبيه التى عِباراتها الأَفعالُ ، وهى فى القوّة دُونَ الأَفعال ؛ ولذلك بُنيتْ أَواخِرُها على الفتح كبناءِ الواجب الماضى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٤ . « وسألت الخليل عن (كأن) فزعم أنهـا (ان) لحقتها الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع ان كلمـة واحدة .. » وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣١٧ وبين النحويين خلاف : هل تفيد (كأن) التشبيه فى كل كلام أو تفيده فيما اذا كان خبرها اسـما جامدا ؟ .
انظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢١ والاشباه جـ ٣ ص ١٢٨ والمغنى جـ ١ ص ١٦٢

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « ولعل وعسى طمع واشفاق »
ولام لعل الأولى زائدة عنـد البصريين أصلية عند الكوفيين
وانظر الخلاف فى ذلك فى الانصاف ص ١٣٥ - ١٣٩
وانظر فى معانيها الرضى جـ ٢ ص ٣٢١ - ٣٣٥ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ وابن يعيش جـ ٨ ص ٨٥
فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « وليت تمن » .

وهى تنصب الأسماء ، وترفع الأخبار ، فتُشْبِهُ من الفِعْل ما قُدِّمَ مفعوله ، نحو : ضَربَ زيدا عمرو .

* * *

ولا يجوز فيها التقديمُ والتأْخير ؛ لأَنَّها لا تتصرَّف[1] . فيكونَ منها (يَفْعَل) ، ولا ما يكون فى النِمْل من الأَمْثلة ، والمصادر ؛ فلذلك لزمت طريقةً ؛ إذْ لم تبلُغ أن تكون فى القوّة كما شبِّهت به . وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلق ، وإنَّ أخاك قائم ، وكأَنَّ القائمَ أخوك ، وليتَ عبدَ الله صاحبُك .

* * *

فإن اجتمعت فى هذه الحروف معرفةٌ ، ونكرة فالذى يُختار أن يكون منهما اسمها المعرفةُ ، لأَنَّها دخلت على الابتداء والخبر ، وقِصَّتُها قِصَّةُ (كانَ) فى ذلك[2] .

فأَمَّا التقديم والتأْخير ، نحو : إنَّ منطلق زيدا - فلا يجوز ؛ لأَنَّها حرف جامد . لا تقول فيه : فَعَل ، ولا فاعِل ؛ كما كنت تقول فى (كان) : يكون ، وهو كائن ، وغير هذا من الأَمْثلة . ولكن / إن كان الذى يليها ظرفاً فكان خبرًا ، أو غيرَ خبر جاز . وذلك : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ فى الدار زيدا قائم[3] .

٤/٤٣٠

---

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٨٠ « وزعم الخليل انها عملت عملين : الرفع والنصب ، كما عملت (كان) الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد الا انه ليس لك أن تقول : كان أخوك عبد الله تريد : كأن عبد الله أخوك ، لأنها لاتصرف تصرف الأفعال ، ولا يضمر فيها المرفوع ، كما يضمر فى (كان) فمن ثم فرقوا بينهما ، كما فرقوا بين (ليس) و (ما) فلم يجروها مجراها .. »

وانظر الانصاف ص ١١٥ - ١١٩

(٢) انظر ص ٨٨-٨٩ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٠ : « وتقول: ان بك زيدا مأخوذ ، وان لك زيدا واقف من قبل انك - اذا اردت الوقوف والأخذ لم يكن بك ، ولا لك مستقرين لعبد الله ، ولاموضعين. ألا ترى أن السكوت لايستغنى على عبد الله اذا قلت . لك زيد وأنت تريد الوقوف ومثل ذلك: ان فيك زيدا لراغب .. »

وإنَّما جاز ذلك لأَنَّ الظروف ليس ممَّا تعمل فيه (إنَّ) لوقوع غيرها فيه .

وإن قال قائل فقل : إنَّ يقوم زيدا ؛ لأَنَّ (يقوم) ليس مما تعمل فيه (إنَّ) - فإنَّ هذا مُحال من وَجْهين :

أحدهما : أَنَّ (إنَّ) مشبَّهة بالفِعْل ، فلا يجوز أَن تلى الفِعْل ؛ كما لا يلى فِعْل فِعْلا ، وليس فيها ضمير فيكون بمنزلة : كاد يقوم زيد [٢] ؛ لأَن فى (كاد) ضميرا حائلا بينها وبين الفِعْل .

والجهة الأُخرى : أَنَّ (يقوم) فى موضع قائم ، فلا يجوز أَن يُفصل بها بين (إنَّ) واسمها ؛ كما لا يجوز أَن يُفصل بقائم .

فإن قال قائل : فقل : إنَّ قام زيدا .

قيل له : هذا أَبْعَدُ ، وذاك أَنَّ موضع الإخبار إنَّما هو للأَسماء ؛ لأَنَّ الخبرَ إنَّما هو الابتداءُ فى المعنى .

وإنَّما دخلت (قام) ها هنا كما دخلت على الصفات فى مثل قولك : مررت برجل قائم ، ومررت برجل صالح . فتقول : مررت برجل قامَ ، وبرجل صلح .

* * *

وتقول : إنَّ زيدا الظريفَ عاقلٌ . فإن حذفت عاقلا رفعت الظريف ، وذلك أَنَّ الخبر لا بُدَّ منه[٣] ، ولهُ وُضِع الكلام / والصفة تُبيِّن ، وترْكُها جائز . ٤/٤٣١

* * *

---

(١) علل الرضى لقولهم : يتوسع فى الظروف ما لا يتوسع فى غيرها بقوله جـ ١ ص ١٠٠ : « لأن كل شىء من المحدثات فلا بد أن يكون فى زمان ، أو مكان ، فصارت مع كل شىء كقريبه ، ولم تكن أجنبية منه ، فدخلت حيث لايدخل غيرها كالمحارم يدخلون حيث لايدخل الأجنبى ، وأجرى الجار مجراه لمناسبة بينهما اذ كل ظرف فى التقدير جار ومجرور والجار محتاج الى الفعل ، أو معناه كما حتياج الظرف »

(٢) فى هذا المثال يجوز أن يكون (زيد) اسم كاد ويجوز أن يكون فاعلا ليقوم واسم كاد ضمير الشأن ويتعين تقدير ضمير الشأن فى مثل قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) على قراءة يزيغ بالياء .

(٣) سيتكلم عن حذف خبر ان فى ص ٤٤٨

وتقول : إنَّ زيدا منطلق وعمرا ، وإن شئت : وعمرو .

فأمَّا الرفع فمن وَجْهين ، والنصب من وَجْه واحد ، وهو أن تعطفه على الاسم المنصوب ؛ كما قال :

إنَّ الرَّبِيعَ الجَوْدَ والخَرِيفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ والصُّيُوفا(١)

وهذا على وجْه الكلام ، ومَجْرَاه ؛ لأنَّك إذا عطفت شيئاً على شيءٍ كان مِثْلَه .

وأَحَدُ وَجْهى الرفع – وهو الأَجْودُ منهما – : أن تحمله على موضع (إنَّ) ؛ لأنَّ موضعها الابتداءُ . فإذا قلت : إنَّ زيدا منطلق ، فمعناه : زيد منطلق .

ومثل (إنَّ) فى هذا الباب (لكنَّ) الثقيلة(٢) .

ونظير هذا قولك : ليس زيد بقائم ولا قاعدا ، على الموضع. ومِثْلُه : خشُنت بصدْره وصدْرَ زيد (٣) .

وعلى هذا قراءة من قرأ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالحين)(٤) حمله على موضع الفاء ، ولم يحمله على ما عمِلت فيه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ على العطف على اسم أن بالنصب

الجود – بفتح الجيم وسكون الواو : المطر الغزير .

قائل الرجز رؤبة فى مدح عبد الله السفـــاح وأراد بالربيع ، والخريف ، والصيوف أمطارهن

وفى البيت عكس التشبيه والأصل : ان يدى أبى العباس الربيع والخـريف والصيوف

وانظر العينى جـ ٢ ص ٢٦١ – ٢٦٣ وديوانه ص ١٧٩ وذكر هناك على انه مما نسب اليه مع بيتين آخرين

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « ولكن المثقلة فى جميع الكلام بمنزلة ان » .

***

وقد أعترض المبرد فى نقده لسيبويه على عبارة سيبويه فقال :

قال محمـــد : فلـــو قال فى العطف ، والابتداء والقطع لم ينكر ولكن قال فى جميع الكلام ، وليس كما قال ، لأن اللام تدخل فى خبر ان ، ولا تدخـــل فى خبر لكن . وذلك قولك : ان زيدا لمنطلق ، ولا يجوز :لكن زيـدا لمنطلق . .

وقد رد ابن ولاد على المبرد انظر الانتصار ص ١٤١ – ١٤٢

(٣) تقدمت هـذه الجملة وشرحها (انظر تعليق ٢ ص٧٣

(٤) سورة المنافقين تقدمت هذه الآية فى الجزء الثانى ص ٣٣٩ وسيكررها مرتين فى هـذا الجزء .

وقرئت هذه الآية على وجهين : (إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ ورَسُولُهُ)[1] بالنصب ، والرفع فى الرسول .

ومِثْلُ ما يُحمل على الموضع قولُه :

مُعاوِيَ إِنَّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنَا بالجبال ولا الحديدا[2]

/ وقال الآخر : ٤

أَلَا حَيَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عامِرٍ إِذَا ما تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا[3] ٤٣٢

والوَجْهُ الآخر فى (الرفع إِنَّ زيدا منطلق ، وعمرو : أَن يكون محمولا على المضمر فى منطلق . وهذا أَبْعَدُ الوَجْهَيْن ، إِلَّا أَن تؤكِّده فيكونَ وَجْها جَيِّدا مختارا ؛ نحو : إِنَّ زيدا منطلق هو وعمرو[4] .

* * *

---

(١) التوبة : ٣ ـ والقراءة بنصب (ورسوله) من الشواذ فى الاتحاف ص ٢٤٠ : وروى زيد عن يعقوب النصب عطفا على اسم ان وليس من طرقنا .

وفى البحر المحيط جـ ٥ ص ٦ : وقرأ ابن أبى اسحق ، وعيسى بن عمر ، وزيد بن على (ورسوله) بالنصب عطفا على لفظ اسم ان ، وأجاز الزمخشرى ان ينتصب على أنه مفعول معه»

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥ على العطف على الموضع حمل غدا على موضع اليوم ، لأن معنى تلاقينا من اليوم ، وتلاقينا اليوم واحد والبيت لكعب بن جعيل على ما فى سيبويه وانظر الأبيات المشكلة ص ٩١

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ : « فأما ما حمل على الابتداء فقولك : ان زيدا ظريف وعمرو ، وان زيدا منطلق وسعيد . فعمرو ، وسعيد يرتفعان على وجهين : فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف

فأما الوجه الحسن : فأن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى ان زيدا منطلق : زيد منطلق و (أن) دخلت توكيدا كأنه قال : زيد منطلق وعمرو . وفى القرآن مثله (ان الله برىء من المشركين رسوله)

واما الوجه الآخر الضعيف : فان يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق ، والظريف فاذا اردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو ، وان زيدا ظريف هو وعمرو »

ونريد أن نبين المعطوف عليه فى أول وجهى الرفع عند سيبويه والمبرد وهل العطف من عطف المفردات أو من عطف الجمل ؟

وتقول : إنَّ زيدا منطلق الظريفُ ، وإنَّ زيدا يقوم العاقلُ ، الرفع والنصب فيما بعد الخبر جائزان .

فالرفع من وَجْهَين :

أحدهما : أن تجعله بدلا من المضمر فى الخبر .

والوجه الآخر : أن تحمله على قطع وابتداء .

والنصب من وَجْهين :

أحدهما : أن تُتبعه زيدا .

الذى يظهر لى أنه من عطف المفردات وأن المعطوف عليه هو محل اسم ان قبل دخولها وكلام المبرد هنا : أن تحمله على موضع (ان) لايمكن حمله على ظاهره لأن (ان) وحدها ليس لها محل فيحمل عليه ويؤيد ذلك أنه عبر عن هذا فى الكامل بقوله : جـ ٣ ص ٢٠٢ : « أن تحمل عمرا على الموضع لأنك اذا قلت : ان زيدا منطلق فمعناه : زيد منطلق ، فرددته على الموضع ومثل هذا : لست بقائم ولا قاعدا .. » فجعل المبرد هذا العطف مثل قوله لست بقائم ولا قاعدا وقول الشاعر :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

يقطع بأنه معطوف على محل اسم (ان) وأنه من عطف المفردات

ويقول ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٧ . « ويجوز الرفع بالعطف على موضع (ان) لأنها فى موضع ابتداء . وتحقيق ذلك أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به ، وصار ان زيدا قائم ، وزيد قائم فى المعنى واحدا فجاز لذلك الأمران : النصب ، والرفع

فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب : ولأن محل المكسورة ، وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك : ان زيدا ظريف وعمرا أن ترفع المعطوف ليس بسديد لأن (ان) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب ، لأنه لم يقع موقع المفرد وانما المراد موضع (ان) قبل دخولها على تقدير سقوط (ان) وارتفاع ما بعدها بالابتداء . » .

وقال الرضى جـ ٢ ص ٣٢٨ : « فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده » .

وفى الخزانة جـ ٤ ص ٣١٨ - ٣١٩ : « وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال الشاطبى : والذى عليه الأكثرون أن الرفع فى المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى هو الأظهر من كلام سيبويه ونقل عن الأخفش ، والفراء ، والمبرد ، وابن السراج ، والفارسى فى غير الايضاح وابن أبى العافية ، والشلوبين فى آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه .

ومنهم من جعل ذلك عطفا حقيقة من باب عطف المفردات وان قولك : ان زيدا قائم . وعمرو عطف فيه عمرو على موضع زيد وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس فى نحو قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديدا .. وتأول بعضهم عليه كلام سيبويه .. »

والآخر : أن تنصبه بفعل مضمر على جهة المدح . وهذا الفِعْل يُذكر إضماره فى موضعه [1] إن شاءَ الله.

والآية تُقرأُ على وجهين : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحقِّ عَلَّامُ الغُيُوبِ) بالنصب والرفع [2] .

فأَمَّا (كأَنَّ) و (ليت) و (لعلَّ) إذا قلت : كأَنَّ زيدا منطلق وعمرو ، وليت زيدا يقوم وعبدُ الله ـ فكلُّ ما كان جائزا فى (إنَّ) و(لكنَّ) من رفع أو نصْب ـ فهو جائز فى هذه الأَحرف إلَّا الحَمْلَ على موضع الابتداء .فإنَّ هذه/ الحروفَ خارجةٌ من معنى الابتداء ؛ لأَنَّك إذا قلت :(ليت)، فإنَّما تَتمنَّ ، و(كأَنَّ) للتشبيه ، و(لعلَّ) للتوقُّع . فقد زال الابتداءُ ، ولم يجز الحَمْلُ عليه [3] . ٤٣

(١) سيأتى فى ص٦٠١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « بابِ ما ماتستوى فيه الحروف الخمسة» . وذلك قولك : ان زيدا منطلق العاقل اللبيب .

فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين .

على الاسم المضمر فى منطلق كأنه بدل منه ، فيصير كقولك : مررت به زيد اذا أردت جواب بمن مررت ؟ فكأنه قيل له من ينطلق ؟ فقال العاقل اللبيب وان شاء رفعه على مررت به زيد اذا كان جواب من هو ؟ فتقول زيد كأنه قيل له من هو ؟ فقال العاقل وان شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب .

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين (قل ان ربى يقذف بالحق عـ لام الغيوب) وعـلام الغيوب » وانظر الكامل جـ ٣ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

وفى ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٨ : « وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بأن . وذلك أن سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك فى الصفة .. » وانظر شرح الكافية ج ٢ ص ٢٢٩

وقراءة علام الغيوب بالنصب من الشـواذ (ابن خالويه ص ١٢٢)

والآية فى سبأ : ٤٨ ـ

فى البحر المحيـط جـ ٧ ص ٢٩٢ : « قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع فالظاهر أنه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج .. وقال الزمخشرى رفع محمول على محل (ان) واسمها أو على المستكن فى يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف ـ

أما الحمل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند اصحابنا .. وقرأ عيسى ، وابن أبى اسحق ، وزيد بن على ، وابن أبى عبلة وأبو حيوة ، وحرب عن طلحـة علام الغيوب بالنصب فقال الزمخشرى صفة لربى وقال أبو الفضل الرازى وابن عطية بدل وقال الحوفى: بدل أ وصفة وقيل : نصب على المدح » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ : « واعلم أن (لعـل) و (كأن) و (ليت) ثلاثهن يجوز فيهن جميع ماجاز فى (ان) الا أنه لايرفع بعدهن شىء على الابتداء . ومن ثم اختار الناس ليت زيدا منطلق ، وعمرا ، وقبح عندهم أن يحملوا (عمرا » على المضمر حتى يقولوا هو . ولم تكن (ليت) واجبة ، ولا (لعل) ، ولا (كأن) ، فقبح عندهم ان يدخلوا الواجب فى موضع التمنى فيصيروا قد ضموا الى الأول ما ليس على معناه بمنزلة (ان) و (لكن) بمنزلة (أن) » .

هـذا باب

من مسائل باب (كان) وباب (إنّ)

فى الجَمْع والتفرقة

تقول : إنَّ القائمَ أبوه منطلقةٌ جاريتُه . نصبت القائم بـ (إنَّ) ، ورفعت الأب بفِعْله وهو القياس ، ورفعت (منطلقة) لأنَّها خبر (إنَّ) ، ورفعت (الجارية) بالانطلاق . ويجوز أن تكون (الجارية) مرفوعة بالابتداء ، وخبرها (منطلقة) ، فيكون التقدير : إنَّ القائم أبوه جاريتُه منطلقةٌ ، إلَّا أنَّك قدَّمت وأخَّرت.

فإن جعلت هذه المسألة فى باب (كان) قلت على القول الأوّل : كان القائمُ أبوه منطلقةً جاريتُه .

وعلى القول الثانى : منطلقةٌ جاريتُه ؛ لأنَّك تريد : كان القائم أبوه جاريتُه منطلقةٌ .

* * *

وتقول : إنَّ القائمَ وأخوه قاعدٌ . فترفع (الأخ) بعطفك إياه على / المضمر فى قائم فهذا جائز . والوَجْهُ ـ إذا أردت أن تعطفه على مضمر مرفوع :ـ أن تؤكِّد ذلك المضمر فتقول : إنَّ القائم هو وأخوه قاعدٌ . وإنَّما قلت (قاعد) لأنَّ الأخ لم يدخل فى (إنَّ) . وإنَّما دخل فى صلة القائم فصار بمنزلة قولك : إنَّ الذى قام مع أخيه قاعد . ٤/٤٣٤

* * *

ونظير هذا قولك : إنَّ المتروك هو وأخوه مريضَيْن صحيحٌ[1] ، وإنَّ المختصم هو وزيد جالس.

---

(١) من مسائل الفـــارقى ـ قال فى ص ٧٠ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة : أن يكون المتروك اسم (ان) . وفيه ضمير قام مقام الفـــاعل ، وقوله (هو) تأكيد للمضمر ، وأخوه عطف على الضمير بعد تأكيده ، لأن ضمير الفـــاعل اذا استتر ، وعطف عليه كان أحســـنه أن تأتى بالتأكيد أولا ، ثم تعطف عليه لشدة اتصـــاله بالفعل والا كنت كأنك عطفت على الفعـــل والضمير . فاذا أكدت بان ذلك ، فلم يتوجه القول الى أنك عاطف عليهما .

ولو أردت أن تُدخل فى (إنَّ) الأخ لقلت : إنَّ المتروكَ مريضاً وأخاه صحيحان ، وإنَّ المخاصم عمرا ، وأخاه قائمان .

فعلى هذا تلخيص هذه المسائل . وإنَّما حالها فى (كان) و(إنَّ) ، فى الاحتياج والاستغناء ، حالُ الابتداء .

* * *

ونقول : إنَّ زيدا كان (منطلقاً) . نصبت (زيدا) بإنَّ ، وجعلت ضميره فى . (كان) ، و(كان) وما عملت فيه فى موضع خبر (إنَّ) .

وإن شئت رفعت منطلقاً . فيكون رفعه على وجهين :

أحدهما : أن تجعل (كان) زائدة مؤكِّدة للكلام ؛ نحو قول العرب :

ولدت فاطمة بنة الخُرْشُب[1] الكَمَلةَ من بنى عبْس لم يُوجَدْ كان مثلُهم ، على إلغاء (كان) .

ومِثْلُه قول الفَرزدق :

/ فكيف إذَا رَأَيْتُ دِيارَ قَوْمٍ وجِيْرَانٍ لَنا كانُوا كِرامِ[2] ٤/٤٣٥

= و (مريضين) حال منهما ، و (صحيح) خبر ان ، و (مريضين) هو آخر صلة المتروك فهذا بيان الوجه الذى حمله أبو العباس عليه .

ويجوز فيه حذف (هو) على ضعف ، لأنه ضمير مرفوع ، فيسوغ العطف عليه وان لم يؤكد ، وفى ذلك قبح ، وأحسنه اذا تباعد مابينهما .

ويجوز أن تنصب الأخ على معنى مع فتقول :

ان المتروك وأخاه مريضين صحيح . على نحو قولك : ماصنعت وأخاك ؟

فان جعلت الاخ مشاركا فى أن قلت : ان المتروك واخاه صحيحين مريضان (فى الاصل مريض) . كأنك قلت : ان اللذين تركا فى حال الصحة هما الآن مريضان » ثم ذكر نظيرا لهذه المسألة وطرفا من الاخبار عن ألفاظ المسألة .

(١) هى فاطمة بنت الخرشب الانمارية التى ولدت الكملة وهم : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس ، انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٧ وابن يعيش ج ٧ ص ١٠٠ وشرح المفضليات للأنبارى ص ٢٩ ، ص ٣٦٢ .

(٢) البيت فى سيبويه ج١ص٢٨٩ .

وفى نقد المبرد لسيبويه رأى أيضا أن (كان) فى بيت الفرزدق غير زائدة

***

والقوافى مجرورة . وتأويلُ هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) فى قول النحويين أجْمعين .

وهو عندى على خِلافِ ما قالوا من إلغاء (كان) . وذلك أنَّ خبر (كان) (لنا) ، فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا .

وقوله (كَيْف نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى المهْدِ صَبِيًّا) ، إنَّما معنى (كان) هاهنا التوكيد . فكأنَّ التقدير ـ والله أعلم : كيف نُكلِّم من هو فى المهْد صبيًّا . ونصب صبيًّا على الحال . ولولا

= فقال : « قال محمد : ولا حجة له فى هـذا البيت ، لانه يجوز أن يكون (لنا) خبر (كان) . كأنه قال : وجيران كانوا لنا كرام » .

***

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : اذا كانت (لنا) من صلة جيران معلقة بها ، فليس يجوز أن يكون خبرا لكان . مثال ذلك أنك لو قلت : مررت برجل راغب فينا كان لم يجز أن تجعل (فينا) وهو معلق براغب خبرا عن (كان) وكذلك مررت برجل نازل علينا كان .

فان جعلت علينا ، وفينا ، ولنـا خبرا عن (كان) فهو سوى ذلك المعنى ولم تكن الرغبة ، ولا النزول علينا ، ولا المجاورة لنا . وكأنك قلت : مررت برجل راغب ، ولا تذكر فيمن رغب ؟ ثم قلت : كان فينا ، كما تقول : كان معنا ، وكذلك نازل وما أشبهه مما يقتضى حرفا من الحروف ، وكأنه قال فى البيت : وجيران ولم يبين لمن هم جيران ؟

ثم قال : كانوا لنا : أى كانوا نملكهم . وهذا المعنى غير ماذهب اليه الشاعر ، وهو متكلف .

انظر الانتصار ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ـ وقد ردد الأعلم كلام ابن ولاد ورد عليه البغدادى بأن اللام للاختصاص لا للملك .

***

فهذا مايراه المبرد فى كتابيه ولكن الزجاج ينقل عن المبرد زيادة (كان) فى بيت الفرزدق كما ذكره البغدادى فى الخـزانة ج ٤ ص ٣٨ فقال « وقد نسب الزجاج فى تفسيره زيـادة (كان) فى البيت الى المبرد ونقل عنه غلطة لم يغلطها أصاغر الطلبة قال ـ عند قوله تعـالى (انه كان فاحشة ومقتا) ـ : قال محمد بن يزيد جائز أن تكون (كان) زائدة ، فالمعنى على هذا : انه فاحشة ومقت . وانشد فى ذلك قول الشاعر

فكيف اذا حللت ديـار قوم ... وجيـران لنا كانوا كرام

وهذا غلط من أبى العباس ، لأن (كان) لو كانت زائدة لم تنصب خبرها . انتهى.

وهذا نقل شاذ وكلهم أجمعوا على أن زيادة (كان) فى البيت انما قال بها سـيبويه لكن الزجاج تلميذ المبرد وهو أدرى بمذهب شيخه ـ والله أعلم ـ

ذلك لم يكن عيسى بائناً من الناس ، ولا دلَّ الكلامُ على أنَّه تكلَّم فى المهْدِ ؛ لأنَّك تقول للرجل : كان فلان فى المهْدِ صبيًّا . فهذا ما لا ينفكُّ منه أحَد أنَّه قد كان كذا ثمّ انتقل ، وإنَّما المعنى : كيف نكلِّمه وهو الساعةَ كذا [1] .

والوجْهُ الآخر فى جواز الرفع فى قولك : (إنَّ زيدا كان منطلقٌ) على أن تضمر المفعول فى (كان) وهو قبيح [2] /كأنَّك قلت : إنَّ زيدا كانه منطلق . وقُبْحه من وَجْهين : ٤/٤٣٦

= وتجويز المبرد زيادة (كان) فى الآية مع نصب خبرها خطأ ظاهر قال ابن السيد فى أبيات المعانى: كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يمتنع من زيادة (كان) فى البيت ، ويقول : انما تلغى اذا كانت مجردة لا اسم لها ولا خبر ... » .

كيف : استفهام وفيه معنى التعجب وعاملها فعل محذوف يقدر بعدها : على أى حال أكون اذا مررت ..

وجواب (اذا) محذوف لدلالة ماتقدم عليه والتاء فى مررت أورأيت للمتكلم بدليل قوله : لنا.

البيت من قصيدة للفرزدق فى مدح هشام بن عبد الملك فى الديوان ص ٨٣٥ – ٨٤٠ وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٧ – ٤٠ – والعينى جـ ٢ ص ٤٢ – ٤٧ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٢ والسيوطى ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(١) فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٠٠ « ومنه قوله تعالى (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) والمراد : كيف نكلم من فى المهد . ولو أريد بها معنى المضى لم يكن لعيسى – عليه السلام – فى ذلك معجزة ، لأنه لا اختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٧٣ والروض الأنف جـ ١ ص ٢٢٧ – ٢٢٨ . وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ١٨٧ « كان : قال أبو عبيدة زائدة وقيل تامة وينتصب صبيا على الحال فى هذين القولين .

والظاهر أنها ناقصة ، فتكون بمعنى صار ، أو تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى ، ولا يدل ذلك على الانقطاع ، كما لم يدل فى قوله (وكان الله غفورا رحيما) وفى قوله (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة) والمعنى : كان وهو الآن على ماكان ، ولذلك عبر بعض أصحابنا عن (كان) هذه بأنها ترادف لم يزل) .

الآية فى سورة مريم : ٢٩ فى أصل المقتضب : معنى كان هنا التوحيد

فى الأضداد لابن الانبارى ص ٥٠ : معناه : من يكون فى المهد ، فكيف نكلمه ، فصلح الماضى فى موضع المستقبل لبيان معناه

(٢) فى الأشباه جـ ١ ص ٢٩٦ : « نقض الغرض قال ابن جنى : حذف خبر (كان) ضعيف فى القياس وقلما يوجد فى الاستعمال .

فان قلت : خبر (كان) يتجاذبه شيئان :

أحدهما : خبر المبتدأ لأنه أصله . والثانى : المفعول به ، لأنه منصوب بعد مرفوع . وكل واحد من خبر المبتدأ ، والمفعول به يجوز حذفه .

قيل : الا أنه قد وجد فيه مانع من ذلك وهو كونه عوضا من المصدر ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذى جئت من أجله وكان نحوا من ادغام الملحق ، وحذف المؤكد » .

وباب نقض الغرض فى الخصائص جـ ٣ ص ٢٣١ وليس فيه هذا النص الذى ذكر هنا ونقل ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٢١ – ٣٢٢ جواز حذف خبر (كان) وحده وانظر البحر =

أحدهما : حذفُ هذه الهاء . كقولك : إنّ زيدا ضرب عمرو ، وليس هذا من مواضع حذفها ، وسنذكر ما حَذْفُها فيه أَحْسَنُ من إثباتها ، وما يجوز من الحَذْف وليس بالوجْه ، فى موضعه[1] إن شاء الله.

وقُبْحُها من الجهة الأُخرى : أَنَّك تجعل (منطلقاً) هو الاسم وهو نكرة ، وتجعل الخبر الضمير وهو معرفة ، فلو كان : (إنّ زيدا كان أَخوك) كان أَسْهل ، وهو مع ذلك قبيح لحَذْف الهاء .

* * *

فأَمّا قولهم : كانني أَخوك ، وكنت زيدا – فمحال إن أَردت به الانتقال ، وأَنت تعنى أَخاه فى النَّسب . ولكن لو قلت : كنت أَخاك ، أَى : صديقَك ، وأَنا اليومَ عدوُّك ، وكنت زيدا ، وأَنا الساعةَ عمرو ، أَى : غيرت اسمى – كان جائزا .

٤/٤٣٧ وجائز أَن تقول :كنت أَخاك وإن كان أَخاه/ الساعة ، تريد أَن تُعلمه ما كان ، ولا تُخبر عن وقته الذى هو فيه لِعلْم المخاطب ذاك ، ولأَنَّ للقائل – إذا كانت الأَخبار حقًّا – أَن يخبر عنها بما أَراد ، ويترك غيره . فمن ذلك قول الله (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيما) [2] (وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيما) [3] . فقَوْل النحويِّين والمفسِّرين فى هذا واحد ، إنّ معناه – والله أَعلم – : أَنَّه خبَّرنا بمثْلِ ما يُعرف من فَضْلِه ، وطَوْله ، ورحمته ، وغُفرانه ، وأَنَّه علاَّم الغيوب قَبْل أَن نكون . فعلَّمنا ذلك ، ودلَّنا عليه بهذا وغيره .

ومِثْل ذلك قولُه : (وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ)[4] ونحن نعلم أَنَّ الأَمْر أَبَدا لله.

* * *

= المحيط جـ ٦ ص ١٤٣ – ١٤٤ والرضى جـ ٢ ص ٢٧٢ والمغنى جـ ٢ ص ١٥٩ والهمع جـ ١ ص ١١٦ .

ومن حذف خبر كان وحده الحديث : عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : فربما قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : كان لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة ، فيقول : انها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد .

(١) تقدم حديث عنه فى الجزء الثانى ص٣٤٢ الجزء الثالث ص ١١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨

(٢) النساء : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ – الفرقان : ٧٠ – الأحزاب : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣ – الفتح : ١٤ .

(٣) النساء : ١٤٨ .

(٤) الانفطار : ١٩

ذكر أبو حيان فى البحر المحيط أن (كان) تفيد الاستمرار فى آيات كثيرة :

وتقول : كان القائمُ القاعدُ أَبواه إليه منطلقةً جاريتُه .

رفعت القائم بـ(كان) ، ورفعت (القاعد) بالقائم ، ورفعت (أبويه) بالقاعد ، ولولا قولك إليه لم تجز المسألة ؛ وذلك أنَّ تقديرها : كان الذى قام الرجل/ الذى قعد إليه أَبواه. ٤/٤٣ فلا بُدَّ من ضميرين يرجع أَحدهما إلى الأَلف واللام فى قاعد ، والآخر إلى الأَلف واللام فى القائم .

* * *

وتقول : إنَّ الراغبَ فيه أَبواه كان زيدا ، وإنَّ زيدا كان الراغبُ فيه أَبواه ضاربَه .

ولو قلت : كان عبدُ الله زيدٌ يضربه ـ جعلت أَيَّهما شئت فاعلا .

ولو قلت : كان عبدُ الله زيدٌ ضاربه ، فجعلت الضارب زيدا كان جيّدا . فإن جعلت الضارب عبد الله قلت : ضاربه هو ؛ لأَنَّ ضاربا اسم ، فإذا جرى صفة أَو حالا أَو خبرًا لغير من هو له ـ فلا بُدَّ من إظهار الفاعل والخبر فيه .

والفعل يحتمل أَن يجرى على غير من هو له ؛ لما يدخله من الضمير المبيِّن عمّن هو له .

ألا ترى أَنَّك تقول : زيد تكرمه فيكون جيّدا ، ولو قلت : زيد مكرمه ، فتضَعه فى موضع تكرمه لم يجز حتىَّ تقول : (أَنت) وكذلك : عبد الله زائره أَنا . وتفسير هذا ، وإجراءُ المسائل ٤/٤٣٩ /مستقصى فى باب الابتداء [1] إن شاء الله .

وتقول : إنَّ أَفْضَلَهُم الضاربَ أَخاه كان زيدا [2] .

= (كنتم خير أمة أخرجت للناس) البحر جـ ٣ ص ٢٨ .
(ان الله كان عليكم رقيبا) البحر جـ ٣ ص ١٥٩ .
(ان الله كان عليما حكيما » البحـــر جـ ٣ ص ١٨٧
(انه كان فاحشة ومقتا) البحر جـ ٣ ص ٢٠٩
(ان كيد الشيطان كان ضعيفا) البحر جـ ٣ ص ٢٩٦
(وكانوا بآياتنا يجحدون) البحر جـ ٧ ص ٤٩٠
(وكان الله غفورا رحيما) البحر جـ ٦ ص ١٨٧

(١) باب الابتداء وهو باب الاخبار بالألف واللام تقدم فى الثالث ص ٨٩ وذكر مســـألة ابراز الضمير فى ص ٩٣ ، وأعاد ذلك فى ص٢٦٢ وسيكرره فى هذا الجزء ص٤٥٠ ويحيل على باب الاخبار .

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧١ :
« قال سعيد بن سعيد الفارقى: فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :
أن يكون فى أفضلهم النصب ، والرفع ، وفى الضارب النصـــب والرفع وفى أخاه النصب والرفع وفى زيدا النصب ، والرفع .
فنصب (أفضل) على وجهين ، ورفعه على وجه واحد .

. . . . . .

= ونصب الضارب على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
ونصب أخاه على ثلاثة أوجه ، ورفعه على ثلاثة أوجه .
ونصب زيدا على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
فقد صار فى المسألة اثنان وعشرون وجها :

بيان الوجوه التى تقدمت

اذا نصبت (أفضلهم) فأحد وجوه النصب : أن يكون اسم (ن) وهو الأظهر فيها والوجه الآخر : أن يكون خبر (كان) تقدم عليها ويكون فى ان ضمير المجهول واذا رفعته فعلى أنه مبتدأ وخبره (كان) وما بعدها ، وفى (ان) مجهول مضمر

***

واذا نصبت الضارب فأحد وجوهها : أن تجعله وصفا لأفضلهم .

والثانى : أن تجعله خبرا لكان تقدم عليها ، وترفع (زيدا) على هذا الوجه .

والثالث : ان تجعله بدلا من أفضلهم . وكل ذلك جائز . وهذا الوجه كان بعضهم يأباه ، ويأبى أن يبدل مبتدأ من مبتدأ ، وما أرى بالبدل من ذلك بأسا ، كما لابأس بذلك فى الخبر . فتبدل خبرا من خبر . وذلك مجمع على جوازه .

***

واذا رفعته فعلى أن أحد الوجهين : يكون وصفالأفضل فى الحال الذى ترفع أفضلهم .

والوجه الآخر : البدل منه ، والثالث : أن يكون خبرا لأفضلهم على أن يكون (كان) زائدة .

و (زيد) بدلا من أفضلهم ، أو عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون (كان) وصفا للأخ ، ولا الضارب ، لأن الفعل لايكون وصفا لمعرفة اذ هو نكرة .

وعندى أن العامل حينئذ يكون فى الحال ضارب لأنه لايعمل فيها الا فعل ، أو معنى فعل ولا يعمل (ان) فى الحال ، كما يعمل هذا .

وقد سأل أبو العباس ـ رحمه الله ـ نفسه : هل يكون (كان) على هذا الوجه حالا ، فيكون (أفضل) اسم أن و (الضارب) الخبر ،و(كان) حالا ، فمنع من ذلك على رأيه ، وأجازه على رأى أبى الحسن الأخفش ، لأنه يرى أن يجعل الماضى حالا ، وضعفه من قبل أن الحال تكون بلفظ الفعل المضارع . تقول : مررت بزيد يقوم ، أى : قائما ، ولا تقول : مررت بزيد قام .

وهذا هو عندى كما ذكر فى ضعف وقوع الماضى فى موضع الحال .

فأما أن يمتنع من ذلك البتة ، فلا ينبغى أن يقال به ، لأن له وجها يجوزه وهو أن يقدر معه (قد) ... كأنك قلت : مررت بزيد قد قام ، كما قال ـ عز وجل ـ (أو جاءوكم حصرت صدورهم) وهو تقديره : قد حصرت صدورهم فاذا قدر معه (قد) قلبته الى الحال عن الماضى . وكان نظير لم يقم فى أن (لم) تدخل على المضارع ، فتقلبه الى الماضى ، وكذلك ان قمت قمت ، دخلت (ان) على الماضى فقلبته الى المستقبل وقدزعم أبو العباس أنه ليس كون الماضى حالا ككون ان قمت قمتوكذلك لم يقم ، لأن (ان) و (لم) حرفان يغيران وليس فى الماضى حرف بغيره .

وهذا عندى فاسد بما بينا من أن مع الماضى أيضا حرفا مقدرا يقلبه والمقدر كالمذكور مع قيام الدليل عليه ، فلا فرق بينهما الا بمقدار أن أحدهما مقدر محذوف قد دل عليه .

ومنع من الحال فى حصرت صدورهم ، وقال : هو على الدعاء مثل : قطع الله يده .

. . . . . .

وهذا عندى وجه لايمنع من التأويل عليه ، وليس جواز هذا مما يمنع من الآخر الذى نصرناه. وليس سبيل من صح عنده فى المسألة وجه أن يقطع على فساد غيره ، وأن لاوجه سواه .

ونظير هذا قولك . مررت برجل معه صقر صائدا به غدا .

فنحن نعلم أن فعل غدا لايكون حالا لفعل واقع اليوم من أجل أن الحال ظرف للفعل ، ولكنا جوزنا ذلك لحسن تأويله . كأنه قال : مررت برجل معه صقر مقدرا به الصيد غدا ، فيكون قوله مقدرا هو الحال . ولكن وقع (صائداً) موقعه ، فصرنا ننصبه بأنه حال على هذا الوجه الذى ذكرنا . فكذلك مررت بزيد قام . يتوجه أن يكون معناه : قد قام فقلبته (قد) الى الحال .

ويتوجه أن يكون مقدر كأنك قلت : مررت بزيد مختصا بالوصف أنه قام فى الماضى ، فيكون مختصا هو الحال التى وقع فيها هذا الفعل . ويكون الماضى مذكورا ، ليدل به على هذا الغرض وهذا كاف فى نصرة هذا المذهب ، وافساد غيره مما خالفه .

***

واذا رفعت (الأخ) فأحد وجوهه : أن يكون فاعل الضرب .

والآخر : أن يكون مبتدأ خارجا عن صلة الضارب (والضارب) حينئذ وصف لأفضلهم ، ويكون (أخوه) مبتدأ ، (وكان) خبره . والجملة خبر أفضلهم .

والثالث : أن يكون خبر (ان) ، وتجعل (زيدا) بدلا منه ، و (كان) زائدة .

والرابع : أن يكون بدلا من الضارب اذا رفعت الضارب على الوصف أو الخبر فان أبدلته منه والضارب وصف كان زيد عطف بيان .

وان أبدلته منه وهو خبر « كان » الأخ هو خبر أيضا .

***

واذا نصبته فأحد وجوهه فى النصب : أن يكون مفعول الضارب ، فيكون فى صلته .

والثانى : أن يكون خبر (كان) تقدم عليها وذلك مع رفع زيد . والجملة خبر (أفضل)

والثالث : أن يكون بدلا من الضارب ، فلا يكون من صلته .

***

واذا رفعت (زيدا) فأحد الوجوه : أن يكون اسم (كان) .

والثانى : أن يكون (زيد) بدلا من الأخ و (كان) ملغاة .

والثالث : أن يكون خبر (ان) و (كان) ملغاة .

الرابع : أن يكون خبر الأخ ، و (كان) زائدة ملغاة ، والجملة خبر أفضلهم ويجوز لك فى أحد هذه الوجوه أن تقدر فى كان هاء مضمرة ، وترفع زيد بأنه اسم (كان) كأنك قلت : كأنه زيد .

***

واذا نصبته فأحد الوجوه : أن يكون خبر (كان) وهو أظهرها .

الثانى : أن يكون مفعول الضارب ، وأخوه فاعله ، و (كان) ملغاة فيكون فى صلة الضارب.

الثالث : أن يكون بدلا من أخاه ، و (كان) ملغاة أيضا .

وجميع هذه الأوجه انما ذكر أبو العباس ـ رحمه الله ـ منها خمسة أوجه وما سوى ذلك تفريع فرعناه ..

بنصب الضارب ، فى هذا وجوه :

إن شئت أجريتها على هذا اللفظ ، فجعلت (الضارب) نصباً صفة ، وجعلت (كان) وما عملت فيه الخبرَ .

وإن شئت رفعت (الضارب) ، فجعلته خبرًا ، وجعلت (زيدا) بدلا منه فرفعته ، وجعلت (كان) زائدة على ما كنت شرحت لك .

وإن شئت رفعت (زيدا) على هذه الشريطة ، وجعلته هو الضارب للأخ ، وكأنّك قلت : إنّ أفضلهم الذى ضرب أخاه زيد .

وإن شئت رفعت الأخ ، ونصبت زيدا ، وترفع (الضارب) .

ولو قلت : إنّ أفضلَهُم الضاربُ أخاه كان زيدا . ترفع (الضارب) على أن تجعل (كان) صفة للأخ - لم يجز ؛ لأنّ الأخ معرفة ، والأفعال مع فاعليها جُمَل ، وإنّما تكون الجُمَل صفاتٍ للنكرة ، وحالاتٍ للمعرفة ؛ لأنّ (يفعَل) إنّما هو مضارع (فاعل) ، فهو نكرة مِثْله . ألا ترى أنّك تقول : مررت برجل يضرب زيدا ؛ كما تقول : مررت برجل ضارب زيدا . ٣/٤٤٠

وتقول : مررت بعبد الله يبنى داره ، فيصير (يبنى) فى موضع نصب لأنّه حال ؛ كما تقول : مررت بعبد الله بانياً داره.

ولكن لو قلت فى هذه المسألة : إنّ أفضلَهم الضاربُ أخا له ، كان جيّدا أن تصفه بـ (كان) إذا جعلته نكرة .

فإن قلت : فأجْرِ (كان) بعد المعرفة ، وأجعلها حالا لها فإنّ ذلك قبيح ، وهو على قُبْحِهِ جائز فى قول الأخفش ، وإنّما قبحه أنّ الحال لما أنت فيه ، و (فَعل) لما مضى ، فلا يقع فى معنى الحال.

= وجملة الوجوه التى ذكرها أبو العباس أن يكون (الضارب) نصبا على الوصف لأفضلهم ، ويكون رفعا على الخبر ، و (زيد) بدل منه ، و (كان) زائدة .

ورفع (زيد) على أنه فاعل الضرب ، ثم قال : وان شئت رفعت الأخ ونصبت زيدا على خبر (كان) بعد هذه الوجوه .

فهذا بيان مافى المسألة ، وما سوى ذلك من التفريع فقد تقدم ما يغنى عن اعادته فى هـذا الموضع وانما نذكر الآن مالم يمـض ، اذ كان غرضنا الافادة لا الاعادة » . (ص٧١-٧٢)

ألا ترى أنّك إذا قلت : مررت برجل يأكل - قلت على هذا : مررت بزيد يأكل ، فكان معناه : مررت بزيد آكِلاً .

وإذا قلت : (أكَل) فليس يجوز أن تُخْبر بها عن الحال ؛ كما تقول : هو يأكل ؛ أى هو فى حال أكْلٍ . فلمّا لم يجز أن يقع وهو على معناه فى موضع/ الحال امتنع فى هذا الموضع . ٤/٤٤١

وقد أجاز قوم أن يضَعوا (فَعَلَ) فى موضعها . كما تقول : إن ضربتنى ضربتك ، والمعنى : إن تضربْنى أضرِبْك .

وهذا التشبيه بعيد ؛ لأنَّ الحروف إذا دخلت حدثت معها معانٍ تُزيل الأفعال عن مواضعها.

ألا ترى أنّك تقول : زيد يضرب غدا ، فإذا أدخلت (لَمْ) قلت لم يضرب أمس . فبدخول (لم) صارت (يضرب) فى معنى الماضى . وتأوَّلوا هذه الآية من القرآن على هذا القول ، وهى قوله : (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)[1] .

وليس الأَمْرُ عندنا كما قالوا . ولكن مَخْرَجُها - والله أعلم إذا قرئت كذا - الدعاءُ ؛ كما تقول : لُعِنُوا قُطعت أيديهم . وهو من الله إيجابٌ عليهم .

---

(١) النساء : ٩٠

وقوع الفعل الماضى حالا من غير تقدير (قد) هو مذهب الكوفيين ، والاخفش . وقد عقد لذلك الانبارى مسألة فى الانصاف ص ١٦٠ - ١٦٤

وقد جهد الانبارى فى تضعيف مذهب الكوفيين وان كان مرتكزا على اساس متين من القياس والسماع .

والمتتبع لأبى حيان فى البحر المحيط يجده فى مواضع كثيرة يرجح مذهب الكوفيين ، ولا يقدر (قد) مع الماضى . فيقول جـ ٣ ص ٣١٧ :

« جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير (قد) » .

ويقول جـ ٦ ص ٣٥٥ : (ولا يحتاج الى اضمار (قد) ، لأنه قد كثر وقوع الماضى حالا فى لسان العرب بغير (قد) ، فساغ القياس عليه » .

ويقول ج٦ ص٣٥٥ : (ولا يحتاج الى اضمار (قد) فقد كثر وقوع الماضى حالا بغير قد كثرة ينبغى القياس عليها » .

ويقول جـ ٧ ص ٤٩٣ : وقد اجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضى حالا بغير (قد) وهو الصحيح ، اذ كثر ذلك فى لسان العرب كثرة توجب القياس ، ويبعد فيها التأويل » .

وكرر ذلك فى ج ٨ص ٤٢٣

فأمّا القراءة الصحيحة فإنّما هى (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرةً صُدُورُهُمْ)(١).

ومِثْلُ هذا من الجُمَلِ قولك : مررت برجل أبوه منطلق ، ولو وضعت فى موضع رجل معرفة لكانت الجملة فى موضع حال . فعلى هذا تَجْرِى الجُمل .

٤/٤٤٢ / وإذا كان فى الثانية ما يرجع إلى الأوّل جاز ألاّ تعلّقه به بحرف العطف ، وإن علّقته به فجيِّد .

وإذا كان الثانى لا شىء فيه يرْجعُ إلى الأوّل فلا بُدَّ من حرف العطف(٢) وذلك قولك : مررت برجل زيدٌ خيرٌ منه ، وجاءنى عبد الله أبوه يكلّمه .

وإن شئت قلت : وزيد خير منه ، وأبوه يكلّمه بالواو ، وهى حرف عطف .

فأمّا إذا قلت : مررت بزيد عمرو فى الدار- فهو محال إلاّ على قَطْع خبر واستئناف آخر . فإن جعلته كلاماً واحدا قلت : مررت بزيد وعمرو فى الدار .

وهذه الواو التى يسمّيها النحويّون واو الابتداء ، ومعناها : (إذْ) . ومثل ذلك قوله : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)(٣) والمعنى - والله أعلم - : إذْ طائفة فى هذه الحال ، وكذلك قولُ المفسِّرين .

---

(١) هذه جراة من المبرد فصنيعه هـذا يشعر بأن قراءة (حصرت) بالتاء المفتوحة ليست بصحيحة مع أن القراء السبعة اتفقوا عليها ، ولم يقرأ (حصرة) الا يعقوب من العشرة .

انظر النشر جـ ٢ ص ٢٥١ والاتحاف ص ١٩٣ .

وليست هذه أول مرة يهجم فيها المبرد على القراءات المتواترة .

(٢) يريد واو الحال وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٣ - ١٩٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ : « واما قوله - عز وجل - (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم فانما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال فانما جعله وقتا ، ولم يرد أن يجعلها واو عطف . انما هى واو الابتداء » .

الآية فى آل عمران : ١٥٤ وقد تقدمت فى الجزء الثانى ص ٦٦ والثالث ص ٢٦٣ .

هـذا باب

المسنَد والمسنَد إليه

٤ / ٤٤٣

وهما مالايستغنى كلٌّ واحد مِنْ[1] صاحبه [2]

فمن ذلك : قام زيد ، والابتداءُ وخبره ، وما دخل عليه نحو (كان) [3] و(إنَّ) وأفعال الشكِّ والعِلْم والمجازاة .

فالابتداءُ نحو قولك : زيد . فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسامع ؛ لِيتوقَّعَ ما تُخبره به عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أَشْبَهه- صحّ معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع فى الخَبَر ؛ لأنَّه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه ، ولولا ذلك لم تقل له زيد ، ولكنت قائلا له : رجل يُقال له زيد فلمّا كان يعرف زيدا ، ويجهل ما تُخبره به عنه- أفدته الخَبَرَ ، فصحّ الكلام ؛ لأنَّ اللفظة الواحدة من الاسم والفِعْل لا تُفيد شيئاً ، وإذا قَرنتها بما يصلُح حدث معنى ، واستغنى الكلام .

* * *

٤ / ٤٤٤

فأمّا / رفع المبتدأ فبالابتداء . ومعنى الابتداء : التنبيه والتَّعْرية عن العوامل غيره ، وهو أوّلُ الكلام وإنّما يدخل الجار والناصب والرافع سِوى الابتداء على المبتدأ .

والابتداءُ والمبتدأُ يرفعان الخبر وسنبيِّن هذا بالاحتجاج فى موضعه[4] إن شاء الله.

---

(١) استعمال (عن) هنا أنسب .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « باب المسند والمسند اليه »
وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا .
فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك .
ومثل ذلك قولك : يذهب زيد ، فـلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الاول بد من الآخر فى الابتداء » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ : « ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقـا ، وليت زيدا منطلق ، لأن هذا يحتاج الى ما بعده ، كاحتياج المبتدأ الى ما بعده » .

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٤٩ وهـذا الجزء ص١٢

فإذا قلت : عبد الله أخوك ، وعبد الله صالح لم تُبَلْ[1] أكان الخبر معرفةً أو نكرة ؟ لكلٍّ لفظة منهما معناها .

* * *

فأمّا المبتدأ فلا يكون إلّا معرفة ، أو ما قارب المعرفة من النكرات .

ألا ترى أنّك لو قلت : رجل قائم ، أو رجل ظريف - لم تُفد السامع شيئاً[2] ؛ لأنّ هذا لا يُستنكر أن يكون مِثْلُه كثيرا ، وقد فسرنا هذا فى باب « إنّ » وباب « كان »[3] . ولو قلت : خيرٌ منك جاءنى ، أو صاحبٌ لزيد عندى جاز وإن كانا نكرتين ، وصار/ فيهما فائدة ؛ لتقريبك إيّاهما من المعارف . ٤/٤٤٥

وتقول : منطلق زيد ، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير ؛ لأنّ (زيدا) هو المبتدأ[4] .
وتقول على هذا : غلامٌ لك عبدُ الله ، وظريفان أخواك ، وحِسانٌ قومُك .

* * *

واعلم أنّ خبَر المبتدأ لا يكون إلّا شيئاً هو الابتداءُ فى المعنى[5] ؛ نحو : زيد أخوك ، وزيد قائم .

---

(١) الاصل تبال وتقدم شرحه فى الجزء الثالث ص ١٦٧ـ١٦٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٥ « ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشىء فتقول : راكب من بنى فلان سائر .. » .

(٣) انظر ص ٨٨ ، ص ١٠٩ من هذا الجزء

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « وزعم الخليل أنه يستقبح ان يقول : قائم زيد ، وذاك اذا لم تجعل (قائما) مقدما مبنيا على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم ، فتقول : ضرب زيدا عمرو ، وعمرو على ضرب مرتفع ، وكان الحد ان يكون مقدما ، ويكون (زيد) مؤخرا . وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما وهذا عربى جيد وذلك قولك : تميمى انا ، ومشنوء من يشنؤك ، ورجل عبد الله .. » .

ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان جملة ، نحو : قائم زيد ، وذاهب عمرو . والجملة نحو : أبوه قائم زيد ، وذهب البصريون الى جواز التقديم وقد عقد الانبارى مسألة لهذا الخلاف فى الانصاف ص ٤٨ـ٥٢ .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبنى عليه شيئا هو هو ، أو يكون فى مكان أو زمان .. » .

وللمبرد مناقشة لعبارة سيبويه فى نقده لكتابه . الانتصار ص ١٣٩ ـ ١٤١ .

فالخبرُ هو الابتداءُ فى المعنى . أو يكون الخبرُ غير الأوّل ، فيكون له فيه ذِكْر . فإن لم يكن على أحَد هذين الوَجْهين فهو مُحال.

ونظير ذلك : زيد يذهب غلامُه ، وزيد أبوه قائم ، وزيد قام عمروٌ إليه ، ولو قلت : زيد قام عمرو - لم يجز(١) ، لأنَّك ذكرت اسما ، ولم تُخْبِر عنه بشىء ، وإنَّما خبرت عن غيره.

* * *

فإذا قلت : عبد الله قام ، فـ(عبد الله) رفع بالابتداء ، و(قام) فى موضع الخَبَر ، وضميره الذى فى قام فاعل .

فإن زعم / زاعم أنَّه إنَّما يرفع (عبد الله) بفِعْلِه فقد أحال من جهات (٢) : ٤٤٦/٤

منها أنَّ (قامَ) فِعْل ، ولا يرفع الفِعْلُ فاعلين إلَّا على جهة الإشراك ؛ نحو : قام عبد الله وزيد ، فكيف يرفع عبدَ الله ، وضميره ؟ وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأن تجعل فى موضعه غيره بان لك ، وذلك قولك : عبدُ الله قام أخوه فإنّما ضميره فى موضع أخيه .

ومن فساد قولهم أنَّك تقول : رأيت عبد الله قام ، فيدخل على الابتداء ما يُزيله ، ويبْقى الضميرُ على حاله .

ومن ذلك أنَّك تقول : عبدُ الله هل قام ؟ فيقع الفِعْل بَعْدَ حرف الاستفهام ، ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام فيما قَبْلَه .

ومن ذلك أنَّك تقول : ذهب أخواك ثمّ تقول : أخواك ذهبا . فلو كان الفعل عاملا كعمَله مُقدَّماً لكان مُوحَّدا ، وإنّما الفِعْلُ فى موضع خبر الابتداء رافعاً للضمير كان ، أو خافضاً أو ناصباً . فقولك : عبد الله قائم بمنزلة قولك : عبدُ الله ضربته ، وزيدت مررت به .

* * *

---

(١) لخلو الجملة عن الرابط الذى يعود الى المبتدأ .

(٢) انظر أسرار العربية ص ٧٩-٨٤ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ والمبرد انمـا يرد على الكوفيين والأخفش الذين أجازوا هذا .

ولو قلت على كلام متقدّم عبدُ الله ، أو منطلق ، أو صاحبُك ، أو ما أشبَه / هذا ـ لجاز أن ٤/٤٤٧ تُضمر الابتداء إذا تقدّم من ذِكْرِه ما يَفْهمه السامعُ .

فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقّعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ واللهِ ، أى : هذا الهلالُ[١] .

وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت : زيدٌ جاز على ما وصفت لك .

ونظير هذا الفِعْل الذى يُضمر إذا علمت أنَّ السامع مُسْتَغْنٍ عن ذِكْره ـ نحو قولك ـ إذا رأيت رجلا قد سدّد سَهْماً فسمعت صوتاً ـ : القِرْطاسَ واللهِ ، أى : أصاب القرطاس ،[٢] أو رأيت قوماً يتوقّعون هلالا ، ثُمَّ سمعت تكبيرا قلت : الهلالَ والله ، أى : رأوا الهلال . ومِثْلُ هذا مررت برجل زيدٌ ، لمّا قلت : مررت برجل أردت أن تبيّن مَنْ هو ؟ فكأنَّك قلت : هو زيد . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ (بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)[٣] وتقول : البرُّ بخمسين ، والسمن مَنَوَان ، فتحذف الكُرّ والدرهم لِعِلْم السامع ، فإنّهما اللذان يُسَعَّر عليهما[٤] .

* * *

وممّا يُحذف لعلم المخاطب بما يقصد له قولُهم : لا عليك[٥] إنَّما يريدون : لا بَأْسَ عليك . وقولهم / ليس إلَّا ، وليس غيرُ[٦] . إنَّما يريدون ليس إلَّا ذلك . ٤/٤٤٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ : « باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا .
وذلك انك رأيت صورة شخص فصار آيةلك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربى . كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتا ، فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته ، فقلت : زيد وربى . . . » .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣١٨ ، والثالث ص ٢١٦ ، وص ٢٦٧

(٣) الحج : ٧٢ ، وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩ « قرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ . كأن قائلا يقول : وما هو ؟ قال النار .
وأجاز الزمخشرى أن تكون النار مبتدأ ، ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الاعراب الاول . . وأجيز أن تكون خبرا بعد خبر . . . » .

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢٥٤

(٥) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٥١

(٦) سيعقد له بابا يختم به الكتاب وذكر فى الجزء الثانى ص ١٥٢ .

ويقول القائل : أمَا بقى لكم أحَد فإنَّ الناس أَلْبٌ عليكم ، فتقول : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا[1] ، أىْ : لنا . قال الأعشى :

إنَّ محَلاً وإنَّ مُرْتَحَلا وإنَّ فى السَّفْر إذْ مَضَى مَهَلا[2]

ويروى : إذْ مضَوْا .

والمعرفة ، والنكرة ها هنا واحد . وإنَّما تَحذف إذا علم المخاطب ما تَعْنى بأَن تُقدِّم له خبرا ، أو يجرى القول على لسانه كما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٨٤ : « ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد ؟ ان الناس الب عليكم. فيقول : ان زيدا وان عمرا ، اى لنا » .
فى النهاية لابن الأثير جـ ١ ص ٣٨ « الحديث : ان الناس كانوا علينا ألبا واحدا . الألب بالفتح والكسر : القوم يجتمعون على عداوة انسان وقد تألبوا اى تجمعوا » وفى اللسان : الفتح فى ألب أعرف .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ : ٢٨٤ : على حذف خبر « ان » للعلم به .
وفى الخصائص جـ ٢ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ : « وقد حذف خبر (ان) مع النكرة خاصة ، نحو قول الاعشى: ان محلا وان مرتحلا .. اى أن لنا محلا ، وان لنا مرتحلا .
واصحابنا يجيزون حذف خبر (ان) مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم اذا قيل لهم : ان الناس ألب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : ان زيدا وان عمرا ، اى ان لنا زيدا ، وان لنا عمـرا . والكوفيون يأبون حذف خبرها الا مع النكرة .
فأما احتجاج ابى العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضـلوا على الناس أو أن الاكارم نهشلا

اى أو أن الاكارم نهشلا تفضلوا . قال ابو على : وهذا لايلزمهم ، لأن لهم أن يقولوا : انما منعنا حذف خبر المعرفة مع ان المكسورة فأما مع (أن) المفتوحة فلن نمنعه .. » .
المحل ، والمرتحل : مصدران ميميان بمعنى الحلول ، والارتحال ، او اسما زمان ، أى أن لنا فى الدنيا حلولا ، وان لنا عنها ارتحالا .
السفر : اسم جمع مسافر وقيل جمع سافر .
المهل : السبق وقال ابن الحاجب هو بمعنى الامهال ورده البغدادى .
ويجوز أن يكون بمعنى عبرة .
و (اذ) ظرف عامله ما بعده وظاهر كلام ابن الحاجب انها بدل من السفر ، وقيل للتعليل .
البيت مطلع قصيدة للاعشى فى مدح سلامة ذى فائش الديوان ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .
وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٨١ ـ ٣٨٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٢ المغنى جـ ٢ ص ١٦٨ ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ١٩٤ ـ ١٩٥

فمن المعرفة قول الأخطل .

خَلاَ أَنَّ حيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا على النَاسِ أَوْ أَنَّ الأَكارِم نَهْشَلا(١)

والبيت آخر القصيدة .

وتقول : النازلُ فى داره أخواك غلامُك ، والضاربُ أبواه أخويه عبدُ الله .

* * *

ولو قلت : أنا الذى قمت ، وأنت الذى ذهبتَ ـ لكان جائزا ولم يكن الوَجْه ـ . وإنَّما وَجْهُ الكلام : أنا الذى قام ، وأنت الذى ذهب(٢) ؛ ليكون الضمير فى الفِعْلِ راجعاً إلى الذى . وإنَّما جاز بالتاء إذا كان قبله أنا وأنت ؛ لأنَّك تحمله على المعنى .

---

(١) فى هـذا البيت رد على الكوفيين فى اشتراطهم لحـذف الخبر تنكير الاسم وعلى الفراء فى اشتراطه تكرير ان فانه حذف خبر (أن) المفتوحة الهمزة الثانية بدلالة ما قبله واسمها معرفة وهى غير مكررة .

(أو) بمعنى الواو ، و (خـلا) أداة استثناء .

الحى : القبيلة . تفضلوا : رجحوا على الناس بالفضل والمزية .

و (نهشل) : بدل من الاكارم .

والبيت نسبه أيضا ابن الشجرى فى اماليه ج١ ص ٣٢٢ الى الاخطل كما نسبه اليه ابن يعيش جـ ١ ص ١٠٤

ويقول البغدادى : وللاخطل فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم اجده فيها.

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، وديوان الاخطل ص ٣٩٢ فقد ذكر هناك على انه مما نسب الى الاخطل ونسبه الى الاخطل أيضا ابن الانبارى فى شرح القصائد السبع ص ٥٦ مستشهدا به على حذف خبر ان وانظر الخصائص ج ٢ ص ٣٧٤

واقول : مما ينصر مذهب البصريين أن خبر (ان) جاء محذوفا فى القرآن فى قوله تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) .

وذلك باتفاق المعربين والمفسرين .

انظر الكشاف جـ ٣ص ٣٠ واعراب القرآن للعكبرى جـ٢ص٧٥ والبحر المحيط جـ٦ص٣٦٢ وشرح الكافية للرضى جـ٢ص ٣٣٧ والمغنى جـ٢ ص ١٦٨ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٤١،جـ ٤ ص ٣٨٢ .

واختلفوا فى قوله تعالى) ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز) .

انظر الكشاف جـ ٣ص٣٩٣ . العكبرى جـ٢ ١٢٩ ، ١٦٨ الهمع جـ ١ ص ١٣٦ . البحر المحيط جـ ٧ ص ٥٠٠ المغنى ج ٢ ص ١٢٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤١ ضبط لهذه المسألة قال : « واعلم انه اذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن متكلم جـاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الأكثر ، لأن المظهرات كلها غيب ، نحو : انا الذى قال كذا .

ولو قلت : الذى قمت أنا – لم يجز ، وهذا قبيح . وإنَّما امتنع أن تحمل على المعنى ؛ لأنَّه ليس فى جملة (الذى) ما يَرْجع إليه

/ فممّا جاء من هذا المعنى قولُ مُهَلْهِل : ٤

وأَنَا الذِى قَتَّلْتُ بَكْرًا بالقَنَا وتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنامِ[1]

وقال أبو النّجم :

يا أَيُّها الذَكَرُ الذى قد سُؤتَنى وفَضَحْتنى ، وطَرَدْتَ أُمَّ عِيالِيا[2]

فإنَّما يصلُح هذا بالمقدِّمات التى وصفت لك .

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائم . إذا جعلت قولك (قائم) مبنيّاً على زيد . فإن جعلت فى الدار مبنيًّا على زيد نصبت قائماً على الحال.

وتقول : زيد يومَ الجمعة قائم . لا يكون إلَّا ذلك ؛ لأَنَّ ظروف الزمان لا تَضمَّنُ الجُثَثَ. ألا ترى أَنَّك تقول : زيد فى الدار ، فيصلُح وتُفيد به معنى ، ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يصلُح ؛ لأَنَّ الزمان لا يخلو منه زيد ولا غيره ، ولكن إن كان اسم فيه معنى الفِعْل جاز

= وجاز أن يكون متكلما حملا على المعنى . قال على – كرم الله وجهه – :

انا الذى سمتنى أمى حيدرة .

قال المازنى لو لم اسمعه لم أجوزه .

وكذا اذا كان الموصول ، أو موصوفه خبراعن مخاطب ، نحو : انت الرجل الذى قال كذا وهو الاكثر ، أو قلت كذا حملا على المعنى .

هذا كله اذا لم يكن للتشبيه . أما معه فليس الا الغيبة ، كقولك : انا حاتم الذى وهب المئين ... » وانظر ص ٤٦ منه والمغنى جـ ٢ ص ١٠٩ ، والخزانة جـ ٢ ص ٥٢٣ .

(١) الشاهد فى قوله : قتلت والكثير قتل وانظر الأبيات المشكلة ص ٢٣٨

وفى المقصور لابن ولاد ص٨٨ : القنا ، جمع قناة يكتب بالألف ، لأنك تقول فى جمعه قنوات ، والبيت لمهلهل كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

السنام يستعار كثيرا للعز .

(٢) الشاهد فيه كالبيت السابق وانظر المسائل المشكلة أيضا ص ٢٣٨ ، امالى الشجرى جـ ١ ص ٢٩٢ ، والاشباه جـ ٤ ص ١٣٧

والبيت لابى النجم كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

أن تكون أسماءُ الزمان ظروفاً له ، نحو قولك : القتالُ يومَ الجمعة ، ومقْدمَ الحاج ، والمحرّمَ يا فتى ؛ لأنّك تخبر أنّه فى هذا الوقت يقع . فها هنا فِعْل قد كان يجوز / أن يخلو منه هذا الوقت . فعلى هذا تجرى الظروف من الأزمنة والأمكنة فى الإخبار[1]

* * *

وتقول : عبدُ الله زيدٌ الضاربهُ[2] . إذا كانت الألف واللام والفِعْلُ لزيد . فـ (عبد الله) ابتداء ، و (زيد) ابتداء ثان ، و (الضارب) خبر عن زيد ، وهما خبر عن عبد الله ، والهاءُ التى فى الضاربه راجعة إلى عبد الله .

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وسيكرر ذلك فى ص ٤٨٣ ، ص ٦١٣

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧٢ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : هذه المسألة على صغرها لها شعب مشكلة ، وفروع ملبسة ، فينبغى ان نحدد لها عقدا يكون مسهلا لمعرفتها ومقربا لفائدتها فمن ذلك :

ان كل اسم فاعل جرى على غير من هو له لم يجز ان يتضمن الضمير ، ولا بد فيه من اظهاره لما بينا أولا ، وقد مضى ذكر علته ، ونكتتها انهم جعلوا للفعل مزية على اسم الفاعل فى الوجه الذى يضعف فيه اسم الفاعل دون الوجه الذى يقوى ... فهذا وجه مما يحتاج اليه فى علم المسألة .

ومن ذلك ايضا ان الخبر المفرد لا يجرى على المبتدأ الا اذا كان هو هو ، وان كان غيره لم يجر عليه ، لأن أصل المبتدأ وخبره ان يكونا اسمين مدلولهما واحد ، ليجرى على طريقة : هذا هذا ، وذاك ذاك ، وهو هو .

وعلى ذلك مبنى الجملة من مفردين . فمتى لم يكن مدلولهما واحدا كان باب الجملة احق به ، واحتاج حينئذ الى ضمير يعود اليه من الجملة التى صارت خبرا عنه لينعقد به ، ولولا الضمير ما انعقدت ، لان الجملة كلام تام قائم بنفسه غير محتاج الى غيره . فمتى لم يكن فيها ذكر يتعلق بما قبله ، فيدعو الى تأمله وتعليقه به من حيث اقتضاه الضمير لم يكن بينه وبين الأول تعلق ، وانقطع عنه .

الا ترى انك لا تقول : زيد عمرو ، وعمرو غير زيد ، ولا تقول : زيد قائم بكر ، ولا زيد قام بكر . كل ذلك لانه لا تعلق للمفرد ، ولا للجملة بالأول .

فعلى هذه الاصول فى المسألة اربع تقديرات :

الأولى منها : أن تكون الالف واللام فى الضارب والفعل جميعا لزيد فلفظ المسألة على ما تقدم لا يحتاج الى زيادة . تقول : عبد الله زيد الضاربه . فالضاربه خبر زيد لأنه هو هو ، و (زيد) مبتدأ ، والجملة التى هى زيد الضاربه خبر عن (عبد الله) الذى هو مبتدا =

. . . . . .

=اول والعائد من الجملة الى عبد الله الهاء فى الضاربه ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هند عمرو ضربها ، وفى الضارب ضمير فاعل يعود الى الألف واللام فهذا بيان التقدير .

***

الثانية منها : ان تكون الالف واللام والفعل جميعا لعبد الله ، فلا بد فى ذلك من (هو) ليكون خبرا للضاربه ، ويكون (الضاربه) مبتدأ ثالثا ، ويكون الضاربه وخبره جملة هى خبر (زيد) ويكون عائده الهاء ويكون زيد وخبره خبر (عبدالله) ، ويكون عائده قولك هو . ومنزلة ذلك منزلة قولك : عبد الله هند ضربها أبوه .

ويكون العائد الى الألف واللام الضمير الذى فيها ، ولذلك قلنا : لا بد من (هو) فى المسألة . ولو جعلت موضع قولك (هو) شديد أو ما جرى مجراه لم يجز ، لأنه كان يبقى (عبد الله) بلا عائد . واللفظ بها أن تقول : عبد الله زيد الضاربه هو .

فان قيل لك : فهل (هو) فى هذا الكلام اظهار الضمير الذى فى الضارب أم غيره ؟.

قلت : هذا لا يجوز ان يكون اظهارا للضمير ، لانه قد جرى على من هو له ، وايضا فكان يجىء منه ان تبقى الالف واللام بلا عائد ، او يبقى المبتدأ بلا عائد . من اجل أنه لا يكون فى الكلام ضمير لهما غير هذا ، ومحال ان يعود ضمير الى شيئين . فليس الضمير الا مجتلبا ليكون خبرا للضاربه ، وعائدا الى عبد الله ، لأنه لما وقع الضارب وهو مفرد بعد زيد ، وليس اياه ـ وجب أن يجاء له بخبر ليصير به جملة يحسن أن يرجع الى الأول منها ضمير ، ويكون خبرا عن (زيد) ، وقد مضى البيان عن ان المفرد لا يكون خبرا لمبتدأ ليس به ، ولا بسببه .

***

الثالثة منها : أن يكون الألف واللام لزيد ، و (ضارب) لعبد الله . فلا بد فى هذا الوجه ايضا من اظهار (هو) مرة واحدة ، لأن (ضاربا) حينئذ جار على غير من هو له من أجل ان الألف واللام لزيد ، والفعل لعبد الله فهو غيره . واللفظ بها : عبد الله زيد الضاربه هو .

فاللفظ فيها وفى التى قبلها واحد . والتقدير يختلف ، لأن (هو) فى هذه اظهار للضمير المستتر فى الضارب من أجل انه جرى على غير من هو له .

وفى الأولى (هو) خبر للالف واللام مجتلب فبينهما هذان الفرقان .

وبيانها ان يكون (عبد الله) مبتدأ أول ، و (زيد) مبتدأ ثانيا ، و (الضاربه) خبر زيد ، لأن الالف واللام هى له فقد صار الخبر مفردا هو هو ، فجرى عليه خبرا والجملة خبر عبد الله ..

***

الرابعة منها : أن يكون الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد ، فلا بد على هذا من أن تذكر (هو) مرتين :

احداهما : يكون اظهارا لضمير الفاعل من أجل جريانه على غير من هو له ، اذ الألف واللام لعبد الله ، والفعل لزيد ، فقد جرى على غير من هو له على ما بينا .

و (هو) الثانى لا بد منه ايضا ، ليكون خبرا للضارب من اجل ان الألف واللام لعبد =

فإن جعلت الألف واللام والفِعْل لعبد الله قلت : عبد اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو . تجعل (الضارب) ابتداء ثالثاً ؛ لأنَّه لا يكون خبرا عن زيد ؛ لأنَّه غيره ، وتجعل (هو) خبر الضاربه ، والهاء المنصوبة ترجع إلى زيد ، وهما جميعاً خبر عن (زيد) ، و(زيد) وما بعده خبرٌ عن عبد الله.

فإن جعلت الألف واللام لزيد والفعل لعبد الله قلت : عبدُ اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو. فـ(هو) ها هنا إظهار الفاعل ؛ لأنَّ الألف واللام لزيد ، فقد صار خبَرا عنه ؛ وصار الفِعْلُ جارياً على على غير نفسه ، فأظهرت الفاعل كإظهارك إياه / لو كان غيرَ الأوّل ؛ نحو قولك : عبد الله هند الضاربها أبوه. ٤ / ٤٥١

فـ(هو) في موضع أبيه هذا ، والألف واللام في الضارب في معنى التي ؛ لأنَّها لهند .

فإن كانت الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد قلت : عبدُ الله زيدٌ الضاربهُ هو هو . وذاك لأنَّ الألف واللام لعبد الله ، فقد صار ابتداء ثالثاً ، وجرى الفِعْل على غير من هو له ، فجعلت (هو) الأُولى إظهار الفاعل ، والثانية خبر الابتداء . وسنأتي على بقيّة هذا الباب في باب الألف واللام[1] .

= الله ، وقد وقعت بعد زيد ، ولا يصح أن يكون خبرا له ، لأنه مفرد ، والمفرد لا يكون خبرا الا لمن هو له ، ولسببه من نحو : زيد قائم ابوه ، فلا بد على هذا من ذكر (هو) الثانى ، ليكون خبرا عن الالف واللام ، ويصير الضارب وخبره خبرا عن (زيد) ، وزيد وخبره خبرا عن (عبد الله) ، وعائد زيد (هو) الأول ، وعائد عبد الله (هو) الثانى ولا تحتاج الألف واللام الى عائد من خبر لأنه مفرد هو هو ، وعائد الألف واللام من الصلة الهاء فى الضاربه .

ولايجوز فى شىء من التقديرات ان تجعل الهاء والفعل جميعا لواحد ، لأن ذلك يوجب تعدى فعل الشىء الى نفسه فى غير باب علمت وهذا محال الا فى علمت وقد مضى بيانه .

فهذا بيان ما فى هذه الأوجه الاربعة ، والاخيرة منها أشكلها وأصعبها ، وقد اجتهدنا فى ابانته للناظر فيه .

انظر ص ٧٢ـ٧٣

(١) باب الألف واللام تقدم فى الجزء الثالث ص ٨٩ـ١٣٢ ، مع ابوابه الكثيرة وسيعيد طرفا منه ص ٦٣٢

هـذا باب

الإضافة [1]

وهى فى الكلام على ضربَيْنِ :

فمن المضاف إليه ما تُضيف إليه بحرف جرّ .

ومنها ما تُضيف إليه اسما مِثْلَه .

وأمّاحروف الإضافة التى تُضاف بها الأَسماءُ والأَفعالُ إلى ما بعدها فمِنْ ، وإلى ، ورُبَّ ، وفى ، والكاف الزائدة ، والباءُ الزائدة ، واللام الزائدة . فهذه الحروف الصحيحة وما كان مِثْلَها .

٤ / ٤٥٢ فأَمّا ما / وضعه النحويّون نحو : على [2] ، وعن ، وقَبْل ، وبَعْد ، وبَيْنَ ، وما كان مِثْل ذلك ، فإنَّما هى أَسماء – وسنخبر عن ذلك بما يوضِّحه إن شاءَ الله.

* * *

أما (مِنْ) فمعناها ابتداءُ الغاية ، وتكون للتبعيض ، وتكون زائدة لتدلَّ على أَنَّ الذى بعْدها واحد فى موضع جميع ، ويكون دخولها كسقوطها .

فأَمّا ابتداءُ الغاية فقولك : سرت من البصرة إلى الكوفة ، فقد أَعلمته أَنَّ ابتداءَ السير كان من البصرة.

ومِثْلُهُ ما يجْرِى فى الكُتُب ؛ نحو : مِنْ عبد الله إلى زيد. إنَّما المعنى أَنَّ ابتداءَ الكتاب مِنْ عبد الله [3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٩ : « هذا باب الجر .
والجر انما يكون فى كل اسم مضاف اليه واعلم ان المضاف اليه ينجر بثلاثة أشياء : بشىء ليس باسم ولا ظرف ، وبشىء يكون ظرفا وباسم لايكون ظرفا .
فأما الذى ليس باسم ولا ظرف فقولك : مررت بعبد الله ... » .

(٢) قال فى الجزء الأول ص ٤٦ : (وقد يكون اللفظ واحدا ويدل على اسم وفعل ، نحو قولك : زيد على الجبل يافتى ، وزيد علا الجبل ؛ فيكون (على) فعلا ، ويكون حرفا خافضا ،والمعنى قريب

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ : « وأما (من) فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن . وذلك قولك : من مكان كذا ، وكذا الى مكان كذا ، وكذا ، وتقول : اذا كتبت كتابا من فلان الى فلان . فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها » .
يرى الكوفيون أن (من) تكون للابتداء فى الزمان أيضا . انظر الانصاف ص ٢٢٨ – ٢٣٠

وكذلك : أخذت منه درهماً، وسمعت منه حديثاً ، أى : هو أوّل الحديث ، وأوّل مُخْرج الدرهم .

وأمّا التى تقع للتبعيض[1] فنحو قولك : أخذت مال زيد ، فيقع هذا الكلام على الجميع . فإن قلت : أخذت من ماله ، وأكلت من طعامه، أو لبست من ثيابه/ دلّت (مِنْ) على البعض . ٤/٥٣

وأمّا الزائدة[2] التى دخولها فى الكلام كسقوطها فقولك :

ما جاءنى من أحدٍ ، وما كلّمت من أحدٍ .

وكقول الله عزّ وجلّ : (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[3] إنّما هو « خيرٌ » ولكنّها توكيد . ومِثْلُ ذلك قول الشاعر :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لما اسْتَشَبْتِهِ وما إنْ جزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَد قَبْلى[4]

فهذا موضع زيادتها . إلّا أنّك دللت فيه على أنّه للنكرات دُونَ المعارف .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ « وتكون أيضا للتبعيض . تقول هذا من الثوب ، وهذا منهم كأنك قلت بعضه » .

والمبرد فى الجزء الأول ص ٤٤ قال : كون (من) فى التبعيض راجع الى ابتداء الغاية ..

(٢) انظر ما قاله المبرد عن معنى زيادة (من) فى الجزء الأول ص ٤٥ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ١ص ٣٤٠ : « من) زائدة والتقدير : خير من ربكم ، وحسن زيادتها ها هنا . وان كان (ينزل) لم يباشره حرف النفى فليس نظير : ما يكرم من رجل ــ : لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كان كأنه نفى متعلقها وهو الانزال وله نظائر فى لسان العرب . من ذلك قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ..

و (من) فى (من ربكم) لابتداء الغاية كما تقول : هذا الخير من زيد ، ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بقوله (ينزل)

واذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف ... » .
والآية فى البقرة : ١٠٥

(٤) فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٠٠ : الضعف هنا : بمعنى المضاعف كقوله تعالى (فآتهم عذابا ضعفا من النار) ، أى : مضاعفا .

وفى مفردات الراغب ص ٢٩٨ ــ ٢٩٩ : « فضعف الشىء هو الذى تثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو أن يقال : =

ألا ترى أنَّك تقول : ما جاءنى من رجل ، ولا تقول : ما جاءنى من زيد ؛ لأنَّ رجلا فى موضع الجميع ، ولا يقع المعروفَ هذا الموقِعَ ؛ لأنَّه شيء قد عرفته بعينه .

ألا ترى أنَّك تقول : عشرون درهماً ، ولا تقول : عشرون الدرهم ؛ لأنَّ درهماً فى موضع جميع . إنَّما تريد به من الدراهم .

وكذلك : هذا أوّل رجل جاءنى ، إنَّما هو أوّل الرجال إذا عُدُّوا رجلا رجلا ، وكلّ رجل يأتيك فله درهم / فهذا موضع هذا . ٤/٤٥٤

* * *

وأمّا قولهم : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناس بالشاء والبعير فليس من هذا الباب . إنَّما هو تعريف الجنس . ألا ترى أنَّ الرجل يُعطيك دينارا واحدا فتقول : أنا لا أقْبَل منك الدنانير .

وكذلك لو أعطاك ثوباً قلت . فلان يَبرُّنى بالثياب . إنَّما تريد الواحد من هذا الجنس المعروف .

ونظير قولك : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ـ وأنت تريد الجميع ـ قولُ الله عزَّ وجلَّ

= ضعف العشرة ، وضعف المائة ، فذلك عشرون ومائتان بلا خلاف .

وعلى هذا قول الشاعر : جزيتك ضعف الود .. » وانظر اللسان (ضعف) .

و (أن)زائدة بعد (ما) . ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله « ضعف الود » وانما كان ينبغى أن يقول : ضعفى الود .

البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة فى الديوان جـ ١ ص ٣٤ ـ ٤٥ .

ورواية الديوان « لما شكيته » وكذلك الخزانة والعينى ومفردات الراغب . شكيت لغة فى شكوت كما فى القاموس .

ورواية اللسان كرواية المقتضب . والخطاب لامرأة ، اذ مطلع القصيدة السابق للبيت :

أَلَا زعمت أسماءُ أنّى أُحِبُّهَا فقلت : بلى لولا يُنَازعُنِى شُغْلِى

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٢ والعينى جـ ١ص ٤٥٥ ـ ٤٥٩ ، جـ ٢ص ٣٨٨ ـ ٣٩١ .

(إنَّ الإنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)[1] فإنَّما معناه ـ والله أعلم : ـ الناس . ألا تراه قال (إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) ، ولا يُستثنى من الشيء إلَّا بَعْضُه .

* * *

وأمّا (إلى) فإنَّمَا هى للمنتهَى[2] ألا ترى أنَّك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله.

و(حتَّى) مِثْلُها ، ولكن تركنا ذكرها ها هنا لنفرد لها باباً[3] .

* * *

وأمّا (فى) فإنَّما هى للوعاء[4] ؛ نحو : زيد فى الدار ، واللصّ فى الحَبْس ، فهذا أَصْله .

وقد يتّسع القول فى هذه الحروف ، وإن كان ما بدأنا به الأَصْلَ ؛ نحو قولك : زيد ينظر فى العلم ، فصيّرت العلمَ بمنزلة/ المتضمِّن . وإنَّما هذا كقولك : قد دخل عبد الله فى العِلْم ، وخرج ممّا يملك . ٤/٤٥٥

ومِثْلُ ذلك : فى يد زيد الضيْعة[5] النفيسة . وإنَّما قيل ذلك ؛ لأَنَّ ما كان مُحيطاً به مِلْكه بمنزلة ما أُحيطت به يده.

* * *

و (رُبَّ) معناها الشيءُ يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشيءُ إلَّا منكورا ؛ لأَنَّه واحد يدلُّ

---

(١) سورة العصر ـ وأل فى الانسان لاستغراق الجنس .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٠ : « وأما (الى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا الى كذا ، وكذلك حتى .. ولها فى الفعل نحو ليس لالى . ويقول الرجل : انما أنا اليك ، اى انما أنت غايتى ، ولا تكون (حتى) ها هنا . فهذا أمر (الى) وأصله وان اتسعت . وهى أعم فى الكلام من حتى ... » .

(٣) باب حتى فى الجزء الثانى ص ٣٨ـ٤٢

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٨ : « وأما (فى) فهى للوعاء . تقول هو فى الجراب ، وفى الكيس ، وهو فى بطن أمه ، وكذلك هو فى الغل ، لأنه جعله اذ أدخله فيه كالوعاء له وكذلك هو فى القبة ، وفى الدار . وان اتسعت فى الكلام فهى على هذا . وانما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء ، وليس مثله » .

(٥) معناها : الصنعة ، وسميت كذلك لأن صاحبها يضيع بتركها .
والضيعة والضياع عند الحاضرة : مال الرجل من النخل والكرم والأرض ، والعرب لاتعرف الضيعة الا الحرفة والصناعة . من اللسان

على أكثر منه كما وصفت لك ، ولا تكون (ربَّ)[1] إلَّا فى أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها .

وذلك قولك : رُبَّ رجل قد جاءنى ، وربَّ إنسان خيرٌ منك.

* * *

وأمّا الكاف الزائدة[2] فمعناها التشبيهُ ؛ نحو : عبد الله كزيد ، وإنَّما معناه : مِثْلُ زيد ، وما أنت كخالد .

فلذلك إذا اضطر الشاعر جعلها بمنزلة مِثْل ، وأدخل عليها الحروف ؛ كما تدخل على الأسماءِ . فمن ذلك قَوْلُه :

* وصالياتٍ ككَما يُؤَثْفَيْنْ[3] *

٤ /فدخلت الكافُ على الكافِ ؛ كما تدخل على (مِثْل) فى قوله عزَّ وجلَّ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ ٤٥٦ شَىْءٌ)[4] . وقال الآخر :

---

(١) انظر الجزء الثالث ص ٥٧، ٦٥

(٢) لعله يريد بالزائدة أنها ليست حرفا من بنية الكلمة ، لأنها أفادت معنى وهو التشبيه وكذلك عبر فى اللام فقال : واللام الزائدة معناها الملك ، وقال : الباء الزائدة وانظر سيبويه ج١ص٢٠٩ ، ص٣٩٢

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ وسياتى أيضا .

(٤) الشورى : ١١ فى الروض الأنف جـ ١ص ٤٧ : « الكاف تكون حرف جـــر وتكون اسما بمعنى مثل . ويدلك (على) أنها حرف وقوعها صلة للذى ...

وتكو ن اسما بمعنى مثل ويدلك (على) أنها تكون اسما دخول حرف الجر عليها ...

واذا دخلت على مثل كقوله تعالى (ليس كمثله شىء) فهى اذن حرف اذ لا يستقيم أن يقال : مثل مثله » .

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٥١٠ : « تقول العرب : مثلك لا يفعل كذا ، يريدون به المخاطب . كأنهم اذا نفوا الوصف عن مثـــل الشخص كان نفيا عن الشخص وهو من بـاب المبالغة .. فجرت الآية فى ذلك على نهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشىء .

وما ذهب اليه الطبرى وغيره من أن مثلا زائدة للتوكيد .. ليس بجيد ، لان مثلا اسم والاسماء لا تزاد بخلاف الكاف فانهـا حرف ، فتصلح للزيادة .

ويحتمل أيضا أن يراد بالمثل الصفة وذلك سائغ .. فيكون المعنى : ليس مثل صفته تعالى شىء من الصفات التى لغيره وهذا محمل سهل والوجه الأول أغوص ... » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣١٩ ، والمغنى جـ ١ ص ١٥٣ وسر الصناعة جـ ١ ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ والخزانة جـ ٤ص ٢٧٣ . ومفردات الراغب ص ٤٧٨

* فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *(١)

ووقعت فاعلةً ، ومفعولةً على هذا المعنى ، وذلك قوله :

أَتَنْتَهُونَ – ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ(٢)

فالكافُ ها هنا فى معنى مِثْل . إنَّما أَراد : شىء مِثْل الطعْن .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٣ على أن الكاف اسم بمعنى مثل .

وقال الأعلم « وجاز الجمع بين مثل والكاف جوازا حسنا ، لاختلاف لفظهما مع ما قصده من المبالغة فى التشبيه ، ولو كرر المثل لم يحسن » .

وقال أبو الفتح فى سر الصناعة جـ ١ص ٢٩٦ : « فلا بد فيه من زيادة الكاف فكانه قال : فصيروا مثل عصف مأكول فأكد الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف فى قوله تعالى (ليس كمثله شىء) الا أنه فى الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع وفى البيت أدخل الاسم وهو مثل على الحرف وهو الكاف » .

العصف : قال الفراء هو بقل الزرع . وقال الحسن البصرى : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه .

نسب الرجز فى سيبويه الى حميد الأرقط ونسبه العينى الى رؤبة .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٧٠ – ٢٧٢ والعينى جـ ٢ ص ٤٠٢ والسيوطى ص ١٧١ والروض الأنف جـ ١ ص ٤٧ وسر الصناعة جـ١ ص ٢٩٦ – ٣٠٠ وشرح الكافية جـ ٢ص٣١٩

وانظر ديوان رؤبة ص ١٨١ ذكر هناك على أنه مما نسب اليه وقبله :

ولعبت بهم طير أبابيل

(٢) وقوع الكاف اسما يجىء فى الاختيار عند أبى الفتح وهو عند سيبويه مخصوص بالضرورة قال جـ١ص٢٠٣ : « الا ان ناسا من العرب اذا اضطروا فى الشعر جعلوها بمنزلة مثل » وكذلك ابن عصفور

فى سر الصناعة جـ ١ ص ٢٨٥ : « فأما قوله : (ولن ينهى ذوى شطط كالطعن) فلو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح ..

لأن الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ...

والفاعل لا يكون الا اسما صريحا محضا وهم على امحاضه اسما أشد محافظة من جميع الأسماء ... » .

أتنتهون . استفهام انكارى وروى : لا تنتهون ، هل تنتهون .

وتنتهون : بمعنى : تنزجرون .

ولن ينهى ذوى شطط : جملة معترضة بين الفعل ومتعلقه فى البيت الثانى .

الشطط : الجور والظلم ، فعله كضرب وقتل .

والكاف من كالطعن فاعل ينهى اسم مضاف الى الطعن .

وفعل الطعن من باب نصر ، وجملة (يهلك) صفة للطعن لأن اللام فيه للجنس .

الفتل : جمع فتيلة أراد فتيلة الجراحة .

والمعنى : لاينهى أصحاب الجور مثل طعن نافذ الى الجوف يغيب فيه الزيت ، والفتل =

وقال الأَخْطَل :

قَلِيلُ غِرارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقَلَّصُوا عَلَى كالقَطَا الجُونِيِّ أَفْزَعَها الزَّجْرُ[1]

أراد مِثْلَ القَطا .

* * *

وأما الباءُ فمعناه الإلْصاق بالشيءِ ، وذلك قولك : مررت بزيد . فالباءُ أَلصقت مرورك بزيد ، وكذلك : لصِقتُ به ، وأَشْمتُّ الناسَ به[2] .

* * *

= البيت من قصيدة مشهورة للاعشى فى ديوانه ص ٥٥ ـ ٦٣ وفى شرح المعلقات العشر للتبريزى ص ٢٨٨ ـ ٣٠٧ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ ، ص ٣٦٣ ـ ٢٦٦ والكامل جـ ١ ص ٢٣٢ وسر الصناعة جـ ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥ والعينى جـ ٢ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥ وابن يعيش جـ ٨ ص ٤٣ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٨٦ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٩٨ .

(١) استشهد به أبو الفتح فى سر الصناعة جـ ١ ص ٢٨٧ على أن الكاف اسم بمعنى مثل وذكر الشطر الثانى فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٨ ولم ينسبه فيهما .

وذكر الشطر الثانى فى المخصص جـ ١٤ ص ٤٩ ونسبه الى الأخطل وقطعة منه فى الخزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ، وهو فى ديوان الأ الأخطل ص ١٩٦ وروايته هناك :

قليلُ غرارِ العَيْنِ حتى يُقَلّصوا على كالقطا الجُونِيِّ أفزَعَهُ القَطْرُ

فى المقصور والممدود ص ٨٨ : قطا ، جمع قطاة وكتابته بالألف لانك تقول فى الجمع قطوات ، وقد قطا يقطو .

وفى اللسان : القطا : طائر معروف سمى بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة والجمع قطوا وقطيات ، وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ ، وعجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٤٢ .

والقطا نوعان : كدرى اسود منقط ببياض ، وجونى أسود ، والجونى اكبر من الكدرى .

تقلصوا : أسرعوا وشمروا ، وفى أصل المقتضب (يقلصوا) .

يريد أنه تنبه لهم بالليل وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين .

والرواية فى غير المقتضب : أفزعه الزجر .

وانظر وصف القطا وأنواعه فى المخصص جـ ٨ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ والحيوان للجاحظ جـ ٥ ص ١٦٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ : « وباء الجر انما هى للالزاق والاختلاط وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط . الزقت ضربك اياه بالسوط » .

و (مُنْذُ) فى الأيّام والليالى لابتداء الغايات بمنزلة (مِنْ) فى سائر الأسماء . وذلك قولك : لم أره مُنذُ يومين ، فالغاية فى الرؤية ممّا يلى أول اليومين[1] .

* * *

واللام الزائدة معناها / المِلْك ، والتحقيق[2] . ٤/٤٥٧

* * *

وأمّا الأسماءُ المضافة إلى الأسماء بأنْفُسِهَا فتدخل على معنى اللام ، وذلك قولك : المال لزيد . كقولك : مال زيد ، وكما تقول : هذا أخٌ لزيد ، وجارٌ لزيد ، وصاحبٌ له ، فهذا بمنزلة قوله : جاره ، وصاحبه[3] .

فلا فَصْلَ بينهما إلّا أنَّ اللام إذا حالت بين الاسمين لم يكن الأوّل معرفة بالثانى من أجْلِ الحائل .

فإذا أضفت الاسم إلى الاسم بعْدَهُ بغيرِ حرف كان الأوّل نكرة ومعرفة بالذى بعْدهُ .

فإذا أضفت اسما مُفردا إلى اسم مِثْلِهُ مُفْرد أو مضاف ـ صار الثانى من تمام الأوّل ، وصارا جميعاً اسما واحدا ، وانجرّ الآخر بإضافة الأوّل إليه ، وذلك قولك : هذا عبد الله ، وهذا غلام زيد ، وصاحب عمرو .

ولا تُدخل فى الأوّل ألفاً ولاماً ، وتحذف منه التنوين .

وذلك أنَّ التنوين زائد فى الاسم ، وكذلك الإضافة والألف واللام ، فلا يَحتمل الاسم زيادتين .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا غلامٌ فاعلٌ . فإن زادت / الألف واللام قلت : هذا الغلامُ يا فتى ، وكذلك إن أدخلت الإضافة قلت : هذا غلامُ زيد ، وهذه ثلاثةُ دراهم . ٤/٤٥٨

فإن أردت تعريف الأوّل عرّفت الثانى ؛ لأنّه إنّما يكون الأوّل معرفة بما أضفته إليه.

---

(١) عقد بابا لمذ ، ومنذ فى الجزء الثالث ص ٣٠ـ٣١

(٢) تكلم عنها وعن حركتها فى الجزء الأول ص ٣٩ ، ص٢٥٤ والثانى ص ٣٧

(٣) الاضافة تكون بمعنى اللام ، وبمعنى من باتفاق النحويين وزاد ابن السراج أنها تكون بمعنى فى .

انظر الخصائص جـ٣ ص٢٦ وشرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ والأشباه جـ ٢ ص ١٩٢ .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا غلامُ رجلٍ ، فيكون نكرة . فإذا أردت تعريفه قلت : هذا غلامُ الرجل ، وهذا صاحبُ المال .

وكذلك هذه ثلاثةُ الأثوابِ ، وخمسةُ الدراهم . ومِثلُ ذلك قول الشاعر :

وهَلْ يَرْجِعُ التسليمَ أَوْ يَدْفَعُ البُكا ثَلاثُ الأثافى والديارُ البَلاقِعُ[1]

* * *

فإذا ثنَّيت الواحِد ، ثم أردت إضافته حذفت النون من الاثنين النون [2] والألف واللام فقلت : هذان غلاما زيد ، وصاحبا عمرو ، وحذفت الألف واللام والنون ؛ كما فعلت فى الواحد . وكذلك الجمْع ؛ نحو : هؤلاءِ مسلمو زيد وصالحو قومِهم .

* * *

فإن كان الاسم الذى تُضيفه مشتقًّا من الفِعْل عاملا فيما بَعْدَه - فإنَّ الثانى يَدخل فى صلة الأول. وذلك قولك : هذا ضارب زيدٍ ، وهذان ضاربا زيدٍ ، وهؤلاءِ ضاربو زيدٍ .

فإن أدخلت الألف /واللام فى الأوّل فهو جيِّدٌ ؛ لأنَّ معناها معنى الذى ؛ فلذلك دخلتا . ٤/٤٥٩

فإذا قلت فى الواحد : هذا الضاربُ زيدا ، وهو القاتلُ الرجلَ - فمعناه : الذى ضَرَب زيدا ، والذى قَتل الرجل ، فتنصب ما بَعْدَه ؛ لأنَّ فيه معنى الفِعْل ، ولا معنى للأسماءِ غير المشتقَّة فى ذلك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : هذا الغلامُ زيدا كان مُحالا .

فإن ثنَّيت الاسم المشتقَّ من الفِعْل لم تُعاقب الإضافة الألف واللام ؛ كما لا تُعاقبُها النون ، ولكن تكون الإضافة معاقبة للنون . وذلك قولك : هذان الضاربان ، فتُثبت النون مع الألف واللام ؛ لأنَّها أقْوَى من التنوين ؛ وذلك أنَّها بَدَل من التنوين والحركة فى الواحد ؛ كما قلت : هذان الغلامان .

---

(١) سبق فى الجزء الثانى ص ١٧٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٤ : « فان كففت النون جررت ، وصار الاسم داخلا فى الجار ، وبدلا من النون ، لأن النون لا تعاقب الألف واللام، ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام ... » .

وتقول : هذان الضاربان زيدا ، والشاتمان عمرا ، والمكرمون أخاك والنازلون دارك . ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ، وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) (١) وقال القُطامىّ :

الضَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ دِيارِهِمُ بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظَالِمٌ عادِى (٢)

٤/٤٦٠ فإذا أسقطت النون ، أضفت وجررت ، فقلت : هم الضار بو / زيدٍ ، وهما الشاتما عمرو ؛ كما قال الشاعر :

الفَارِجُو بَابِ الأَمِيرِ المُبْهَمِ (٣)

وقال الأنصارىُّ ، وأُنشد هذا البيت منصوباً عنه ، وهو :

الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ ، لا يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنا نطَفُ (٤)

فهذا لم يُرد الإضافة ، فحذف النون بغير معنى فيه . ولو أراد غير ذلك لكان غيرُ الجر خطأً ، ولكنَّه حذف النون لطول الاسم ؛ إذْ صار ما بَعْد الاسم صِلة له . والدليلُ على ذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٤ : « فاذا ثنيت ، أو جمعت فأثبت النون قلت : هذان الضاربان زيدا ، وهم الضاربون الرجل . لا يكون فيه غير هذا ، لأن النون ثابتة . فمن ذلك قوله — عز وجل — (والمقيمين الصلاة والمؤ تون الزكاة) .

الآية فى النساء : ١٦٢

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ ١ ص ١٣٢ على اضافة يوم الى الجملة الاسمية والبيت من قصيدة للقطامى فى ديوانه ص ٨٦—٩١ .

ورواية ابن الشجرى : الضاربين عميراعن بيوتهم ، وروى فى الديوان فى بيوتهم ، وانظر ديوان المتنبى جـ ٤ ص ١٥٩ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على اضافة الفارجى الى ما بعده ونسبه الى رجل من بنى ضبة

وصف أقواما أشرافا لا يحجبون عن الأمراء ، ولا تغلق الأبواب دونهم .

المبهم : المغلق . الفارج : الفاتح .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على حذف النون للتخفيف ونصب عورة .

والنطف : الذنب ، وروى «وكف» : وهو العيب

ونسبه سيبويه الى رجل من الانصار وقال الاعلم : ويقال : هو قيس بن الخطيم .

والبيت مطلع قصيدة فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغداد ص ٨١ ونشر دار العروبة ص ١٧٢ .

وذكرنا أن التحقيق نسبة هذه القصيدة الى عمر بن امرىء القيس ، انظر الثالث ص١١٢ — ١١٣ وهذا الجزء ص ٧٣ ونسب فى شروح سقط الزند ص ١٣٠٧ الى الحارث بن ظالم المرى ، وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٨٨ ، ٣٣٧ ، ٤٨٣ ، جـ ٣ ص ٤٠٠ ، ٤٧٣ .

حَذْفُهم النونَ مِمَّا لم يُشتقَّ من فِعْل ، ولا تجوز فيه الإضافة [1] فيحذفون لطول الصلة . فمن ذلك قولُ الأَخْطَل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا قَتَلا المُلُوكَ وفَكَّكَا الأَغْلالا [2]

فحذف النون من اللذَين . وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيلة :

إِنَّ الذِى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ [3]

فإن قال قائل : ما بالك لا تقول فى الاسم غير المشتقِّ إذا ثنَّيته أو جمعته بالإضافة مع الأَلف واللام فتقول : هما الغلاما زيدٍ ؛ كما تقول : هما الضاربا زيد ؟

---

(١) الأسماء المبهمة لا تضاف ؛ لأنها لا تكون نكرة قال سيبويه جـ ٢ ص ١٠٤ :
« واعلم أن هذه الأسماء لا تضاف الى الأسماء كما تقول : هذا زيدك ، لأنها لا تكون نكرة ، فصارت لا تضاف ، كما لا يضاف ما فيه الألف واللام » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على حذف النون من اللذان للتخفيف .
وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص٣٠٦ : « فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات : اللذان بتخفيف النون ، واللذان بتشديدها ، واللذا بحذف النون ، قال الأخطل ... هذاقول الكوفيين ، وقال البصريون : انما حذف النون لطول الاسم بالصلة » .
البيت للاخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرا
الهمزة للنداء وبنو كليب بن يربوع هم رهط جرير ، وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٢ وديوان الأخطل ص ٤٤ وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٣٨ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٦ على حذف النون تخفيفا لطول الاسم بالصلة من الذين . قال الأعلم : والدليل على أنه أراد الجمع قوله دماؤهم ، ويجوز أن يكون الذى واحدا يؤدى معنى الجمع ..
وهكذا روى فى المؤتلف والمختلف ص٣٣ وروى فى البيان والتبيين جـ ٤ ص ٥٥ وان الألى حانت بفلج دماؤهم .
وفى معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٢ قال أبو منصور : فلج اسم بلد ثم انشد البيت .. وقال غيره : فلج واد بين البصرة وحمى ضربة
وتقدم فى الجزء الثالث ص ٣٥٧ أن فلجا يغلب عليه التذكير فيصرف ..
الحين الهلاك ، ومعنى حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .
كل القوم : صفة لقوم دلالة على كمالهم
قال الواحدى : يا أم خالد ، ويا ابنة القوم هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء .
وانظر الخزانة جـ ٢ ص٥٠٧ـ٥١١ ودخل البيت الحزم على هذه الرواية
والبيت للاشهب بن رميلة ، ونسبه أبو تمام فى كتاب مختار القبائل الى حريث بن محفض
وانظر السيوطى ص ١٧٥ . والمفصل ج٢ص٣٧

قيل له : إنَّما يقع الحَذْفُ/ فى المشتقِّ ؛ لأنَّه يجوز أن تقول : هما الضاربان زيدا ، والضاربون عمرا ، ولا يكون هذا فى الغلام إذا ثنَّيته ، فلمّا كفّت النون عاقبها ما كان مُستعملا بَعْدَها . ٤/٤٦١

وما لم يشتقَّ من الفِعل لا معنى للاسم الثانى بَعْدَ النون فيه .

ألا ترى أنَّك لا تقول : هذان الغلامان زيدا ، ولا هؤلاء الصاحبون محمّدا .

هـذا باب

اسم الفاعل الذى مع الفِعْل المضارع

وذلك نحو قولك : هذا ضاربٌ زيدا . فهذا الاسم إن أردت به مَعْنى ما مضَى فهو بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ .

تقول : هذا ضاربُ زيدٍ أمْس ، وهما ضاربا زيد ، وهم ضاربُو عبد الله ، وهنَّ ضاربات أخيك . كلُّ ذلك إذا أردت به معنى الماضى لم يجز فيه إلَّا هذا ؛ لأنَّه اسم بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ ، وأخو عبد الله .

ألا ترى أنَّك لو قلت : هذا غلامٌ زيدا كان محالا .

٤/٤٦٢ فكذلك/ اسمُ الفاعل إذا كان ماضياً لا تُنوّنه ؛ لأنه اسم ، وليست فيه مُضارعةُ الفِعْل[1] .

ولا يجوز أن تُدخل عليه الألَف واللام وتُضيفَه ؛ كما لم يجز ذلك فى الغلام ، فهو كالأسماء التى لا مَعْنى للفِعْل فيها .

وتقول : هؤُلاءِ حواجُّ بيتِ الله أمْسِ ، ومررت برجل ضارباه الزيدان ، ومررت بقوم مُلازِموهم إخوتُهم ، فتثنِّى وتجمع ؛ لأنَّه اسم ؛ كما تقول : مررت برجل أخواه الزيدان ، وأصحابُه إخوتك .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبر أن الفعل قد وقـــع ، وانقضى فهو بغير تنوين البتة ، لانه انما أجرى مجرى الفعـل المضارع له ، كما أشبهه الفعل المضـــارع فى الاعراب . فكل واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الاسماء التى من غير ذلك الفعل ، لانه انما شبه بما ضارعه من الفعل ، كما شبه به فى الاعراب ، وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله ، وأخيه .

وجه الكلام ، وحده الجر ، لأنه ليس موضعا للتنوين ، وكذلك قولك : هذا ضـــارب زيد فيها وأخيه .. »

فإن جعلت اسم الفاعل فى معنى ما أنت فيه ولم ينقطع ، أو ماتفعله بَعْدُ ؛ ولم يقع - جَرى مَجْرى الفِعْل المضارع فى عمله وتقديره ؛ لأنَّه فى معناه [1] وقد مضى تفسير هذا [2] . وذلك قولك : زيد أَكِلٌ طعامَك الساعة - إذا كان فى حالِ أَكْلٍ ، وزيد آكِلٌ طعاما غدا ؛ كما تقول : زيد يأْكل الساعةَ - إذا كان فى حال أَكْلٍ ، وزيد يأْكلُ غدا .

وتقول على هذا : أَخواك آكِلان طعاماً ، وقومُك ضاربُونَ زيدا ، وأَخواتُك ضارباتٌ عمرا.

وتقول : مررت برجل ضاربٍ زيدا ، فتصفه به ؛ لأنَّه نكرة مِثْلُه ؛ كما تقول : مررت برجل يضرب زيدا .

٤ / ٤٦٣

ولو قلت ذلك فى اسم الفاعل - إذا أَردتما مضى - لم يقع ذا الموقعَ ، وذلك أنَّك لا تقول : مررت برجلٍ ضارب زيدٍ إلَّا على البَدَل ؛ كما لا تقول : مررت برجل غلامِ زيد .

وتقول : مررت بزيد ضارباً عمرا . إذا أَردت التي تجرى مَجْرَى الفِعْل . فإن أَردت الأُخرى قلت : مررت بزيد ضاربِ عمرو ؛ كما تقول : مررت بزيد غلامِ عمرو .

* * *

واعلم أنَّه قد يجوز لك أن تحذف النون والتنوين من التى تجرى مَجْرى الفعل ، ولا يكون الاسم إلَّا نكرة وإن كانا مضافاً إلى معرفة ؛ لأنَّك إنَّما تحذف النون استخفافاً . فلمّا ذهب النون عاقبتها الإضافةُ ، والمعنى مَعْنَى ثَبات النون [3] . فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ) [4] فلو لم ترد التنوين لم يكن صفة لهَدْى وهو نكرة.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٢ : « باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى فاذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يفعل كان منونا نكرة .

وذلك قولك : هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله : هذا يضرب زيدا غدا .

واذا حدث عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة ، وكان زيد ضاربا أباك . فانما يحدث أيضا عن اتصال فعل فى حين وقوعه .. فمعناه وعمله كقولك : كان زيد يضرب أباك .... » .

(٢) انظر الجزء الثانى ص ١١٩

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٤ : « ويزيد هذا عندك بيانا قوله - عز وجل - (هديا بالغ الكعبة) و (عارض ممطرنا) فلو لم يكن هذا فى معنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة » .

(٤) المائدة : ٩٥

ومن ذلك قوله تعالى : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)(١) و (ثَانِيَ عِطْفِهِ)(٢) ؛ لأنّه نصب على الحال ، ولا تكون الحال إلّا نكرة .

٤ / ومن ذلك قولُ الله عزّ وجلّ : (إنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ)(٣) فإنّما هذا حِكايةُ قول الله عزّ وجلّ قَبْلَ إرسالها . ٤٦٤

وكذلك (إلّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) (٤) و (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ)(٥) ومن نوّن قال : (آتٍ الرَّحْمٰنَ عَبْدًا) (٦) ، و (ذائقةٌ الموتَ) (٧) ؛ كما قال عزّ وجلّ : (وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الحَرَامَ) (٨) . وهذا هو الأَصْلُ ، وذاك أَخَفُّ وَأَكْثَرُ ، إذْ لم يكن ناقضاً لمعنى ، وكلاهما فى الجَودة سواءٌ . قال جرير :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كانَ يَطْلُبُكُمْ لَاقَى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمانا(٩)

و(ربَّ) لا تقع إلّا على نكرة ، وإنّما حَذَف التنوين استخفافاً وهو يريد : ربَّ غابطٍ لنا . ومِثْلُه :

---

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) الحج : ٩ .

(٣) القمر : ٢٧ .

(٤) مريم : ٩٣ .

(٥) فى آل عمران : ١٨٥ ، والانبياء : ٣٥ ، والعنكبوت : ٥٧ .

(٦) فى البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٢٠ : « وقرأ عبد الله وابن الزبير وأبو حيوة ، وطلحه (الا آت) بالتنوين ، و (الرحمن) بالنصب ، و الجمهور بالاضافة » وانظر شواذ ابن خالوية ص ٨٦ .

(٧) هى من الشواذ أيضا الاتحاف ص ١٨٣ ، ص ٣١٠ وابن خالويه ص ٢٣ .

(٨) المائدة : ٢ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٨٣ ـ ٨٤ : « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين ، ولا يتغير من المعنى شىء ، وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم معاقبا للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله فى اللفظ ، لأنه اسم ، وان كان ليس مثله فى المعنى والعمل ، وليس يغير كف التنوين اذا حذفته مستخفا من المعنى شيئا ، ولا يجعله معرفة .

فمن ذلك قوله ـ عز وجل ـ (كل نفس ذا ئقة الموت) و (انا مرسلو الناقة) .

فالمعنى معنى (ولا آمين البيت الحرام) ... »

(٩) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٢٧

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أَوْ عبدَ ربٍّ أَخَا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ(١)

أراد : باعثٌ دينارا ؛ لأنَّه إنَّما يستفهمه عمّا سيقع .

ونصب الثانى لأنَّه أعمل فيه الفِعْل . كأنَّه قال : أو باعثٌ عبْدَ ربٍّ . ولو جرّه على ما قَبْلَه كان عربيًّا جيِّدا مِثْلَ النصْب .

٤/٤٦٥ وذلك/ لأنَّ من شأنهم أن يحملوا المعطوف على ما عُطف عليه ؛ نحو : هذا ضاربُ زيد ، وعمرو غدا ، وينصبون عمرا . إلَّا أنَّ الثانى كلَّما تباعد من الأوَّل قوِى النصْب ، واختير . نحو قولك : هذا معطى زيدٍ الدراهمَ ، وعمرا الدنانيرَ ، والجرّ جيِّد بالغ .

ولو قلت : هذا معطى زيدٍ اليوم الدراهمَ ، وغدا عمرًا الدنانيرَ - لم يصلح [فى عمرو](٢) إلَّا النصبُ ، لأنَّك لم تعطف الاسم على ما قبله ، وإنَّما أوقعت العطف على الظرف ، فلم يقوَ الجر .

ألا ترى أنَّك تقول : مررت بزيد وعمرو ، ولا تقول : مررت أمس بزيد ، واليوم عمرٍو . فإذا أعملته عمَل الفِعْل جاز ؛ لأنَّ الناصب ينصب ما تباعد منه .

---

(١) ظاهر كلام المبرد أن عبد رب منصوب بالعطف على محل دينار ، لأن (باعث) اسم فاعل بمعنى الاستقبال .

واستشهد بالبيت سيبويه جـ ١ ص ٨٧ فقال ابن خلف :

الشاهد فيه نصب عبد رب باضمار فعـــل كأنه قال : أو تبعث عبد رب ، ولا يجوز أن يضمر الا الفعل المستقبل ، لأنه مستفهم عنه بدليل قوله : هل .

ويجوز أن ينتصب عبد رب بالعطف على موضع دينار ، لأنه مجرور فى اللفظ منصوب فى المعنى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب عبد رب حملا على موضع دينار .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة بأن الكلام السابق فى سيبويه يفيد تقدير فعل ناصب . كأنه قال : أوقظ دينارا ، أو عبد رب وهمـــا رجلان ، أخا عون : صـــفة أو بدل ، او عطف بيان .

قال البغدادى : البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها .

وقيـــل هو لجابر السنبسى أو لجرير أو لتأبط شرا وقيل مصـــنوع هو ليس فى ديوان جرير .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ، والعينى جـ ٣ ص ٥٦٣ ـ ٥٦٧ وشواهد الكشاف ص ٢٠٦ .

(٢) تصحيح السيرافى

ألا ترى أنَّك تقول : هذا ضاربٌ اليوم زيدا ، وغدا عمرا ؛ كما تقول : هذا يضربُ اليوم زيدا ، وغدا عمرا .

وكذلك تقول : هذا ضاربك وزيدا غدا . لمَّا لم يجز أن تَعطف الظاهر على المضمر المجرور (١) حملته على الفِعْل ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : (إنَّا / مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ) (٢) كأنَّه قال : ومُنَجُّون أَهْلَك ، ولم تعطف على الكاف المجررة . ٤/٤٦٦

ومِمَّا تُنْشِده العرب نصباً وجرًّا لاشتمال المعنى عليهما جميعاً قولُ لَبِيد :

فإنْ لمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والِدًا ودُونَ معدٍّ ، فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ (٣)

ينصبون (دُونَ) ويجرونها . وقال الفرزدق :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوابِ طُلَّابُ حاجة عوانٍ مِن الحاجَاتِ أَوْ حَاجةً بِكْرًا (٤)

---

(١) لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار اسما كان أو حرفا .

(٢) العنكبوت : ٣٣ .

في البحر المحيط جـ ٧ ص ١٥١ : « الكاف في مذهب سيبويه في موضع جر ، وأهلك منصوب على اضمار فعل : أى وننجى أهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكاف .. »

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤ على العطف على الموضع فعطف دون المنصوب على محل دون المجرور بمن ، لأن معنى تجد من دون عدنان ، وتجد دون عدنان واحد .

وقال ابن هشام في المغنى جـ ٢ ص ٩٥ : ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا . بدليل قوله : » وانشد البيت ..

وزعه يزعه بالفتح ، ويزعه بالكسر ، وزعا ، ووزوعا : اذا كفه .

يقول : لم يبق لك أب حي الى عدنان ، فكف عن الطمع في الحياة .

البيت من قصيدة للبيد يرثى بها النعمان بن المنذر في ديوانه ص ٢٥٤ ــ ٢٦٦ .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٣٩ ــ ٣٤١ ، جـ ٣ ص ٦٦٩ ، والعينى جـ ١ ص ٧ــ ٢٠ ، والسيوطى ص ٥٦ ، والشعر والشعراء ص ٢٣٧ ، وشواهد الكشاف ص ٢٢٣ .

(٤) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ص ٢٢٥ــ ٢٢٨ قالها لما أراد زياد أن يخدعه ليقع في يده .

والشاهد فيه عطف حاجة بكرا على محل حاجة عوان . في الأضـــداد لابن الانبارى ص ٣٣٠ : حاجة عوان : طلبت مرة بعد مرة وأنشد البيت .

وذكر البيت في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧ على أنه مما نسب الى ذى الرمة وروايته : وقوفا لدى الأبواب .

وقال جرير :

جِيئُوا بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لِقَومِهِمُ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ منْظُورِ بنِ سَيَّارِ(١)

يَجرّون (مِثْل) ، وينصبونها . فمن جرَّ فعلى الأَوّل ، ومن نصب فعلى : أو هاتوا مِثْل أُسْرَة ؛ لأَنَّ هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأَوّل . ومن قال هذا قال : خشّنت بصدرك ، وصدرَ زيد ، على الموضع (٢).

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٤٨ ، ص ٨٦ على العطف على المحل .

وقال الأعلم : استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع الباء وما علمت فيه ، لأن معنى قوله : جئنى بمثل بنى بدر : هاتنى مثلهم ، فكأنه قال : هات مثل بنى بدر أو مثل أسرة منظور .

والذى يظهر لى أن الذى سوغ العطف على المحل فى قول جرير : جئنى بمثل بنى بدر أن الفعل (جاء) يتعدى بنفسه وبحرف الجر وقد جاء الاستعمالان كثيرا فى القرآن الكريم وقد صرح بذلك أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٨ فقال : وجئت زيدا وجئت اليه .

ولو كان مجيء الفعل المتعدى بحرف الجر بمعنى فعل متعد بنفسه مما يسوغ العطف على المحل فى الاختيار لم يكن نحو مررت بزيد وعمرا من القليل .

قال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٩٥ : « العطف على المحل وله عند المحققين ثلاثة شروط : احدها : أمكان ظهوره فى الفصيح .. فعلى هذا لا يجوز مررت بزيد وعمرا خلافا لابن جنى .. »

وأبو الفتح عرض لذلك فى الخصائص جـ ١ ص ١٠٢ فقال : « ألا ترى انك تحكم عليها (الباء) وعلى ما جرته بأنهما جميعا فى موضع نصب بالفعل حتى انك لتجيز العطف عليهما جميعا بالنصب ، نحو قولك : مررت بك وزيدا ، ونزلت عليه وجعفرا » .

وقال فى ص ١٠٦ : فتقول : مررت بزيد وعمرا وانظر ص ٣٤١ .

وفى كلام سيبويه ما يفيد جواز ذلك قال فى جـ ١ ص ٤٨ : « ولو قلت : مررت بعمرو وزيدا لكان عربيا » .

وكذلك قول المبرد بعد : وعلى نحو من هذا أجازوا مررت بزيد وعمرا لأن معناه : أتيت ، فحمله على المعنى . وانظر ص ٣٣ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة لجرير فى ديوانه ص ٣١٠ ـ ٣١٣ وروايته : جئنى كرواية سيبويه .

يخاطب الفرزدق ، فيفخر عليه بسادات قيس ، لأنهم أخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس بن عيلان .

وبنو سيار من سادات فزارة ، (انظر جمهرة الانساب ص ٥٨ ٢)

أسرة الرجل : رهطه الأدنون اليه واشتقاقه من أسرت الشيء : اذا شددته وقويته ، لأن الانسان يقوى برهطه على العدو .

(٢) جعل أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٨ خشن مما يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى مثل جاء .

معناه : أوغر صدره وأغضبه وانظر ص ٧٣ ، ص ١١١ من هذا الجزء .

وعلى نَحْوٍ من هذا أجازوا : مررت بزيد وعمرا ؛ لأنَّ معناه : أتيت ، فحمله على المعنى ؛ إذْ كان قولك (بزيد) بعد مررت فى موضع نصب . وقال الشاعر :

/ أَلَا حَيَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا[1] ٤/٤٦٧

كأنَّه قال : أو تلاقينا غدًا .

* * *

واعلم أنَّ اسم الفاعل إذا كان لما مضى فقلت : هذا ضاربُ زيد أمْسِ وعمرٍو ، وهذا مُعْطى الدراهم أمس وعمرو - جاز لك أن تنصب عمرا على المعنى لبُعْده من الجارِّ . فكأنَّك قلت : وأعطى عمرا [2] فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا) [3] على معنى : وجعل ، فنصب .

---

(١) تقدم فى ص ١١٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبرت أن الفعل قد وقع وانقطع - فهو بغير تنوين البتة ...

ولو قلت : هذا ضارب عبد الله وزيدا جاز على اضمار فعل ، أى : وضرب زيدا .

وانما جاز هذا الاضمار ، لأن معنى الحديث فى قولك : هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيدا وان كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى .. »

وقال فى ص ٨٩ : « وكلما طال الكلام كان أقوى . وذلك أنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى . فمن ذلك قوله - عزوجل - (وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) .. »

وانظر ص ١٧٨ من سيبويه أيضا .

(٣) الآية فى الانعام : ٩٦ - وقراءة : وجاعل من السبعة ايضـــا فى النشر جـ ٢ ص ٣٦ : « قرأ الكوفيون وجعل بفتح العين من غير ألف وبنصب اللام من الليل .

وقرأ الباقون بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض الليل » .

وانظر الاتحاف ص ٢١٤ والبحر المحيط جـ ٤ ص ١٨٦ .

هـذا باب

من مسائل الفاعِل

تقول : مررت برجل قائمٍ أبوه ، فترفع الأَب بفِعْلِه ، وتجرى (قائماً) على رجل ؛ لأَنَّه ذكرة وصفته بنكرة ، فصار كقولك : مررت برجل يقوم أبوه .

فإن قال قائل : قد علمنا أنَّ القيام للأَب ، فكيف يجوز أن يجرى على رجل ؟

قيل له : لأَنَّ قولك : قائم أبوه – إنَّما هو صفة للرجل فى الحقيقة .

ألا ترى أنَّك قد حلَّيت / الرجل بقيام أَبيه ؛ كما تُحلِّيه بفِعْله ، وفصلت بهذه الصفة بينه وبين رجل لم يقم أبوه ؛ كما أنَّك إذا قلت : مررت برجل قائمٍ فصَلت بينه وبين من لم يقم . ولو قلت : مررت برجل قائمٌ أبوه . تريد بقائم التأْخير ، كأَنَّك قلت : مررت برجل أبوه قائم ، ثمّ قدّمت على هذه الجهة – كان جيّدا ، وكنت تقول على هذا الشرْط : مررت برجل قائمان أبواه ، لأَنَّك تريد : أبواه قائمان . ٤/٤٦٨

وعلى القول الأَوّل – وهو الأَجود – مررت برجل قائمٍ أبواه ، وقائمٍ آباؤه ؛ لأَنَّه بمنزلة الفِعْل المقدّم (١) .

وتقول : مررت بزيد ضاربا عمرا أخواه ، ومررت بجاريتك قائماً إليها أبواك ، وهذا رجل ملازمٌ إخوتُه . أردت : ملازم له إخوتُه ، فطرحت التنوين استخفافاً على ما وصفت لك فى الذى قبله(٢) .

* * *

(١) فى الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٣٧ – ٣٨ مجلس بين ثعلب وابن كيسان فى مررت برجل قائم أبوه .

(٢) يريد أن الاضافة لفظية ، فاسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال .

وتقول : زيدا عمرٌو ضاربٌ ؛ كما تقول : زيدا عمرو يضرب[1] .

٤/٤٦٩ ولو قلت : زيدا عمرو الضاربُ لم يجز ؛ لأَنَّ الفِعْل صار فى / الصلة[2] .

ولو قلت : عبدَ الله جاريتُك أَبوها ضاربٌ ـ كان بين النحويِّين فيها اختلاف . وذلك أَنَّ بعضهم يقول :

إذا قلت : عبدَ الله زيدٌ ضاربٌ ـ فإِنَّما نصبت عبد الله بضارب الذى هو خبر زيد . فكأَنَّك قلت : زيد يضرب عبد الله ، وزيد ضاربٌ عبدَ الله .

فإذا قلت : عبدَ الله جاريتُك أَبوها ضاربٌ . فالجارية ابتداء ، و (أَبوها) ابتداء ثانٍ ، و (ضارب) خبر أَبيها ، وهما جميعاً خبر الجارية ، فقد تباعد آخر الكلام من أَوّله .

وليس ما قالوا فى كراهية النصب بشىءٍ . وذاك لأَنَّ (ضارباً) يجرى مَجْرَى الفِعْل فى جميع أَحواله من العَمَل . فالتقديم والتأخير فى الفِعْل ، وما كان خبرا للأَوّل ـ مفردا أَو مع غيره ـ فمجراهما واحد .

وإِنَّما يُكره الفَصْلُ بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه . نحو قولك : كانت زيدا الحُمّى تأْخذ . فتنصب زيدا بتأْخذ ، و (تأْخذ) خبر (كان) ، وتفصل بزيد بين اسم (كان) وخبرها وليس (زيد) لها باسم ولا خبر . فهذا الذى لا يجوز[3] .

٤/٤٧٠ أَو يكون العامل غير متصرف / فلا يَجرى مجْرى الفِعْل ، نحو : عندى عشرون اليوم درهماً ، وإِنَّ منطلقٌ زيدا ، وزيدا إِنَّ منطلق . فهذا الذى لا يجوز .

فأَما إذا كان العامل متصرّفاً ، ولم تفصل بينه وبين المعمول فيه بشىءٍ ليس منه ، ولا بسببه ـ فعَمَلُه فيه كعَمَله إذا وليه . وقد فسّرنا مثل هذا فيما مضى[4] .

---

(١) تقديم معمول الخبر على المبتدأ جائز سواء كان الخبر مفردا أو جملة فعلية أو اسمية عند المبرد وقد أشار الى ذلك الفارقى فيما مضى ما لم يمنع مانع كما سيأتى .

وقال المبرد ١٠١ : كل ما جاز أن يتقدم من الأخبار جاز تقديم مفعوله .

(٢) زيدا مفعول به لصلة أل ، ولا تتقدم الصلة ولا شىء منها على الموصول فهذا هو الذى منع من تقديم معمول الخبر على المبتدأ .

(٣) انظر ص ٩٩ .

(٤) انظر ص ٨٧ ، ١٠٩ .

ومِثْلُ ذلك من المصادر : أعجبنى اليومَ ضربُ زيد عمرا . إن جعلت (اليوم) نصباً بأعجبنى فهو جيِّد .

وإن نصبته بالضَّرْب كان محالا ، وذلك لأَنَّ الضَّرْب فى معنى «أن فعل» ، و «أن يفعل فمحال أن ينصب ما قَبْلَه ؛ لأن ما بَعْدَه فى صلته ولا يعمل إلَّا فيما كان من تمامه ، فيصير بعْضَ الاسم ، ولا يُقدَّمُ بعض الاسم على أوّله(١) .

فإن لم يكن فى معنى أَنْ وصلتها أعملته(٢) عمَل الفِعْل إذْ كان نكرة مِثْله ، فقدّمت فيه وأخرّت . وذلك قولك : ضَرْبًا زيدا ، وإن شئت قلت : زيدا ضرْبا ؛ لأَنَّه ليس فى معنى (أَنْ) ، إنَّما هو أَمْر .

فقولك : (ضرْباً زيدا) ينتصب بالأَمْر ، كأَنَّك قلت : اضرب ، إلَّا أَنَّه صار بدَلا من الفعل لمَّا حذفته(٣) .

ألا ترى أَنَّ قولك «سَقْيا» بمنزلة / سقاك الله ، و «مرْحبًا»(٤) بَدَل من قولك : رَحُبت بلادُك . فعلى هذا يجرى ما وصفت لك فى الإعمال ، والتقديم ، والتأخير . ٤/٤٧١

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٢) فى الأصل : أعملتها .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢١٨ ، ٢٢١

هـذا باب

الصفة المُشبَّهة بالفاعل فيما يَعْمَل فيه

وإنَّما تَعْمَل فيما كان من سببها[1]

وذلك كقولك : هذا حَسَنٌ الوَجْهِ ، وكثير المال.

اِعلم أنَّ هذه الصفة إنَّما حَدُّها أن تقول : هذا رجل حسَنٌ وَجهُه ، وكثيرٌ مالُه . فترفع ما بَعْدَ (حَسَن) و (كثير) بفِعْلهما ؛ لأنَّ الحُسْن إنَّما هو للوَجْه ، والكَثْرة إنَّما هي للمال فهذا بمنزلة قولك : هذا رجل قائمٌ أبوه ، وقاعدٌ أخوه .

ويجوز أن تقول : هذا رجل حسَنُ الوَجْهِ . فالوَجْهُ لم يجعل (حَسَنًا) معرفة ، وإن كان مضافاً إليه ؛ وذلك لأنَّ التنوين هو الأَصْلُ . ومعنى هذه الإضافة الانفصال[2] ؛ كما كان ذلك في قوله : (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ) و (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)[3] / لمّا كان التقدير : إنَّما هو التنوين ٤ ٤٧٢
ثَبَتَ الاسم نكرة ، وصار بمنزلة ما لفَظوا بتنوينه .

فيجوز في هذا أَوْجُه :

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٩٩ ـ ١٠٠ : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل ، لأنها ليست في معنى الفعل المضارع فانما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه ... انما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام أو نكرة لا تجاوز هذا .. »

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ١٠٠ : « ومع هذا انهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبدا الا نكرة على حاله منونا .. »

ونقل الرضى في شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٦ أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اضافة لفظية وان ذلك من المتفق عليه ومثله في ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٠ وغيرهما وما في كليات أبي البقاء ص ٥٤ من أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها معنوية مفيدة للتعريف أو التخصيص غير صحيح مخالف لنقل النحويين .

(٣) انظر ص ١٤٩ ، ١٥٠ فقد ذكر الآيتين هناك .

منها الأَصْلُ ، نحو : حسَنٌ وجْهُه ، وحسَنُ الوجْهِ ، وحسنُ وَجْهٍ ، وحَسنٌ وجْها ، وحسنٌ الوَجْهَ[1] . كلُّ ذلك جائز ومعناه واحد فى نكرته وأجود ذلك - إذا لم تقل حسَنٌ وجْهُه - : حسَنُ الوجْهِ ، وذلك لأَنَّ (وَجْهه) كان معرفة وهو الأَصل . فكان الأَحسن أن يُوضع فى موضعه معرفةٌ مِثْلُه .

لا تعرِّف الأَوّل ؛ كما كان ذلك فى وجهه ، وأَنَّه لو عرّفه لم يكن الأَوّل معرفة ، وإنَّما صار (وجهه) معرفة ؛ لأَنَّه عُلِم أَنَّه لا يعنى من الوُجُوه إلَّا وَجْهَه .

وأَمّا حسَنُ وجْهٍ[2] فإنَّه أَخفُّ فى اللفظ ، فحذفوا الأَلف واللام تخفيفاً ، فمن ذلك قولهم : هو حديث عهْدٍ بالوجَع وأنشد :

* لَاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِيْنِ[3] *

---

(١) صور الصفة المشبهة مع معمولها المشهورة ستة وثلاثون صورة وبيانها :
الصفة لها صورتان : تكون بأل ومجردة منها .
معمول الصفة : اما أن يكون بأل أو مضافا لما فيه أل أو مضافا للضمير أو مضافا لمضاف الى الضمير أو مجردا من ال والاضافة أو مضافا الى المجرد فهذه ستة أحوال للمعمول .
وعلى كل اما ان يكون المعمول مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، فمجموع صور المعمول ١٨ صورة : ٣ × ٦ .
وبضرب حالتى الصفة فى أحوال المعمول تكون الصور ٣٦ صورة : ٢ × ١٨ .
الممتنع من الجر فى هذه الصور باتفاق النحويين صورتان .
أ) أن تكون الصفة بأل والمعمول مضاف الى الضمير ، نحو : الحسن وجهه أو وجه غلامه .
ب) ان تكون الصفة بأل مضافة الى المجرد ، نحو : الحسن وجه أو وجه غلام .
واختلفوا فيما اذا كانت الصفة مجردة من أل مضافة الى معمول مضاف للضمير ، نحو : حسن وجهه : فسيبويه والبصريون أجازوها فى الضرورة ، والكوفيون أجازوها فى السعة والاختيار وانظر تفصيل ذلك فى شرح الكافية لابن الحاجب ص ٩٥ - ٩٦ وشرحها للجامى ص ١٩١ - ١٩٢ وشرحها للعصام ص ٢٤٣ - ٢٤٤ وشرحها للرضى جـ ٢ ص ١٩٢ - ١٩٥ وابن يعيش جـ ٦ ص ٨٤ - ٨٩ والأشمونى وغيره .

(٢) فى شرح الكافيه للرضى جـ ٢ ص ١٩٤ - ١٩٥ : « ومسألة لا قبيحة ولا فى غاية الحسن وهى حسن وجه بالجر اذ كل ما ذكرنا فى حسن الوجه حاصل فيه الا مطابقة المعمول لأصله فى التعريف : أعنى وجهه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة لاحق الى بطن وهو نكرة . =

الأَصل لاحق بطنُه . وقال الآخر :

ولا سَيِّئى زِىٍّ إذا ما تَلَبَّسُوا إلى حاجةٍ يَوْماً مُخَيَّسَةً بُزْلَا(١)

وإنَّما جاز حذف الألف واللام لعِلْمِ السامع أنَّك لا تَعْنى إلَّا وَجْهَه ، وأنَّ الأوّل لا يكون به معرفة أبَدًا .

٤ ٤٧٣

وقال ابن يعيش جـ ٦ ص ٨٥ : « الشاهد فيه اضافة (لاحق) الى (البطن) مع حذف الألف واللام فهو بمنزلة حسن وجه .

واعلم أن قوله : لاحق بطن وان كان أصله اسم فاعل كضارب ، وخارج فانما ذكره فى هذا الباب : لأنه أجرى مجرى الصفة المشبهة ، فقدر بلا حق بطنه ، كما قدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعنى ، كما أن الوجه فاعل فى المعنى ، واسم الفاعل لايضاف الى الفاعل . لا تقول : هذا ضارب زيد وزيد فاعل ، لأن الشىء لا يضاف الى نفسه ، وليس كذلك الصفة ، لأنها نقلت النقل الذى لا يكون فى اسم الفاعل » .

اللاحق : الضامر .

القرا : الظهر . يكتب بالألف لأنك تقول للطويلة الظهر قرواء انظر ابن ولاد ص٨٧ وذكر فى اللسان أن تثنيته قروان ، وقريان عن اللحيانى .

وصف فرسا بضمور البطن ، ثم نفى أن يكون ضموره من هزال .

والرجز لحميد الأرقط كما فى سيبويه وابن يعيش .

ولحميد الأرقط رجز على هذا الروى فى وصف ناقته فى السمط ص ٨٨٦ وهو مكسور حرف الروى .

والشاهد فى سيبويه وتكلم عليه الأعلم كما هو فى المفصل ١٢٤:٢ وتكلم عليه ابن يعيش كما ذكرنا والصبان يقول جـ ٢ ص ٢٢٠ عن هذا الرجز : ولم أر من تكلم على هذا البيت .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة سىء الى زى وهو نكرة على تقدير اثبات الألف واللام وحذفها للاختصار وذكر قبله البيت :

أَلِكْنِى إلى قومى السَّلامَ رسالةً بآيةِ ما كانوا ضِعَافاً ولا عُزْلَا

الشعر لعمرو بن شأش ، وصف أنه تغرب عن قومه بنى أسد ، فحمل رجلا اليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدو ، ووفادتهم على الملك بأحسن الزى .

ومعنى تلبسوا : ركبوا ، وغشوا . المخيسة : المذللة وهى صفة تقدمت فأعربت حالا .

البزل المسنة واحدها : بازل وهو جمع غريب .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٩٦ ـ ٦٠١ والسيوطى ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

ومن قال : هو حسَنٌ وجها قال : هو الحسنُ الوجْهَ يا فتى ، وهما الحسنان الوجوهَ ، فنصب ؛ لأنَّه أضمر الفاعل فى الأوّل ، فجعل الثانى بمنزلة المفعول به ، فصار كقولك : الضارب الرجلَ ، والقائل الحقَّ . وقال الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِى بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رِقَابًا(١)

ويروى : الشُعْرِ الرِّقَابَا . فمن قال ذا يشبِّهه بالضارب الرجلَ .

ومن قال : الضارب الرجلِ يقول تشبيهاً بالحَسَن الوَجْهِ(٢) ، ولا يجوز الضارب زيدٍ ؛ كما لا تقول الحسن وجْهٍ .

وإنَّما يجوز إذا كان فى الثانى ألف ولام ، وذلك لأنَّك تقول : هذا حسنُ الوَجْهِ ، فيكون نكرة . فإذا أردت أن تعرّفه أدخلت فى الحسَن الألف واللام ولم تُعاقبا / الإضافة ؛ إذْ كانت ٤/٤٧٤
الإضافة ها هنا على خِلاف المضاف ؛ لأنَّ ها هنا نيّة التنوين ، فلذلك لم تعرّف الأول وكان كقولك : الحسَن وجهُه .

فإذا قلت : هو الحَسَنُ وَجْها ، والطيِّب خبَرا ، والحِسَان وُجوهاً - لم يكن إلَّا النصبُ ؛ لأنَّك أبهمت الحُسْن ، وأضمرت فى الحَسَن الفاعل ، فانتصب ما بعْدَه لأنَّه تمييز إذا كان نكرة .

---

(١) أنشده سيبويه بروايتين : الأولى : الشعرى رقابا فيكون مثل الحسن وجها .
والثانية الشعر الرقابا فيكون مثل الحسن الوجه . وقال عنها سيبويه : وهى عربية جيدة جـ ١ ص ١٠٣ .
وبهذه الرواية روى فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٤٣ وسيرة ابن هشام الروض الأنف جـ ١ ص ٧٣ والبيان للجاحظ جـ ٤ ص ٣٨ ، وشرح التبريزى لحماسة جـ ١ ص ١٩٣ ، جـ ٢ ص ١١٩ .
وروى الروايتين ابن يعيش جـ ٦ ص ٨٩ والانصاف ص ٨٤ .
الشعر : جمع أشعر وهو كثير شعر القفا أراد كل واحد منهم هذه صفته والشعرى : مؤنث الأشعر وأراد القبيلة .
قال الجاحظ فى البيان : هجيت فزارة بكثرة شعر القفا .
البيت من قصيدة مفضلية للحارث بن ظالم ص ٣١٤ - ٣١٦ وفى شرحها للأنبارى ص ٦١٨ - ٦٢٢ وبعضها فى سيرة ابن هشام ثم قال : هذا ما انشدنى أبو عبيدة منها ، الروض الانف جـ ١ ص ٧٣ - ٧٤ والعينى جـ ٣ ص ٦٠٩ - ٦١٢ . والأغانى ١٠ : ٢٧ .
(٢) انظر الخصائص جـ ١ ص ٢٨٢

ويستقيم أن يكون انتصابه وهو نكرة كانتصابه إذا كانت الألف واللام على التشبيه بالمفعول به . وذلك قولك : هو الحسن الوجهَ ؛ كما تقول : هو الضارب الرجلَ [1] .

ألا ترى أنَّ الحسَن يَجْرِي على ما قَبْلَه مُؤنَّثاً كان أو مذكَّرًا ؛ يجرى الفاعل . فتقول مررت بامرأة حَسَنةِ الوجْه ، ومررت بأخويك الحَسَنَيْن الوُجُوهَ. فعلى هذا تميز إذا حذفت الألف واللامَ ، فقلت : مررت بأخويك الحَسَنَين وُجوهاً ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِين أَعْمالًا) [2] .

وقال رؤبة :

/ الحَزْنُ باباً والعقُورُ كَلْبًا [3]

فهذه الأَوْجُه عربيّه جيّدة . وبيت الأعشى يُنشد جرًّا :

---

(١) فى ابن يعيش ج٦ص٨٤ : (وأما الثالث وهو : هذا رجل حسن وجها فيحتمل نصب وجه أمرين :

أحدهما : انه منصوب بحسن على حد المفعول، كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت : هذا ضارب زيداً على التشبيه به ..

الثانى : ان يكون منصوبا على التمييز كما تقول : هذا أحسن منك وجها) .

وانظر شرح الكافية للرضى ج٢ص١٩٤

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٣ : (واذا ثنيت أو جمعت فأثبت النون فليس الا النصب . وذلك قولهم : هم الطيبون الأخيار وهما الحسنان الوجوه ومن ذلك قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا)

والآية تقدم الحديث عنها جـ٢ص٢١٦ ،جـ٣ص٣٤ـ٣٥

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص ١٠٣ على نصب بابا ، وكلبا على حد الحسن وجها .

الحزن : صفة مشبهة ضد السهل .

عقر من باب ضرب: جرح

الرجز لرؤبة وقبله : فذاك وخم لايبالى السبّا وصف رجلا بشدة الحجاب ومنع الضيف ، فجعل بابه حزنا لايستطاع فتحه وكلبه شرا لمن لم يعرفه كلبا معروف وانظر الخزانة ج٣ص٤٨٠ والعينى ج٣ص٦١٧ـ٦١٨ والبيت ختام أرجوزة لرؤبة ، ديوانه ص١١ـ١٥

الواهبُ المائةِ الهِجانِ وعبْدِها عُوذًا تُزَجِّى خَلْفَها أطْفَالَها(١)

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٩٤ على أنه يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع قال : ومن قال : هذا الضارب الرجل قال : هو الضارب الرجل وعبد الله .

وقال ابن السراج (ومما جاء فى العطف لا يجوز فى الأول قول العرب : كل شاة وسخلتها بدرهم ، ولو جعلت السخلة تلى (كل) لم يستقم

ومن كلام العرب : هذا الضارب الرجل زيد ولو كان (زيد) يلى الضارب لم يكن جرا ،وينشدون هذا البيت جرا : الواهب المائة الهجان وعبدها

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبدها وزيد ، ويقول : ان الضمير فى عبدها هو المائة فكأنه قال وعبد المائة ، ولا يستحسن ذلك فى زيد ،ولا يجيزه ، وأجازه سيبويه والمازنى ، ولا أعلمهم قاسوه الا على هذا البيت .

وقال المازنى انه من كلام العرب ، والذى قال أبو العباس أولى وأحسن)

وقال الأعلم : قد غلط سيبويه فى استشهاده بهذا البيت ، لأن العبد مضاف لضمير المائة وضميرها بمنزلتها ، وهذا جائز باجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ..

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح يهب المائة من الابل الكريمة ، ويهب راعيها أيضا وهو المراد من العبد ، وخص الهجان ، لأنها أكرمها .

والهجان : البيض قال الجوهرى : يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع وانظر فى ذلك الجزء الثانى من المقتضب ص ٢٠٥

وقال الأصمعى : الهجان الكرام وأصل الهجان البياض وهى تكون للواحد وللجمع وربما جمع هجائن .

عوذا : حال من الهجان وهو جمع عائذ وهو جمع غريب .

قال ابن الأثير فى النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها .

وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات النتاج قبل أن توفى خمسة عشرة ليلة ثم هى مطفل بعده .

وعائذ صيغة نسب

تزجى : تسوق والتزجية السوق مثل الازجاء

البيت من قصيدة للأعشى فى ديوانه ص٢٧ـ٣٣

وقد كرر الأعشى معنى هذا البيت فى قصائده انظر ص ٢١ ، وص ٥١ من الديوان وذكر البغدادى له بيتا آخر وهو :

الواهب المائة الهجان وعبدها قطنا تشبهها النخيل المكرعا

وليس فى ديوانه المطبوع

والأعشى مسبوق فى هذا المعنى بما قاله بشر بن أبى خازم انظر ديوانه ص ٣٩ وبما قاله أوس ابن حجر ص٢٥ من ديوانه

وانظر الخزانة ج٢ ص١٨١ـ١٨٥

فإن قال قائل : ما بالك جررت (عبْدِها) وإنَّما يُضاف فى هذا الباب إلى ما فيه الألف واللام تشبيهاً بالحسَن الوَجْهِ وأنت لا يجوز لك أن تقول : الواهب المائةِ ، والواهب عبدها ؟

فإنَّما جاز هذا فى المعطوف على تقدير : واهب عبدِها ، كما جاز : ربَّ رجل وأخيه. وأنت لا تقول : ربَّ أخيه ولكنَّه على تقدير : وأخ له .

ومثل ذلك كُلُّ شاة وسَخْلَتِها بدرهم . وأنت لا تقول : كلُّ سَخْلَتها . ولكنَّه على التقدير الذى خبّرتك به ، وأخَّرت الاحتجاج عنه لنذكره فى موضعه[1] إن شاء الله .

* * *

واعلم أنَّ هذه الصفَة لا يجوز أن يتقدَّمها مفعولُها[2] ؛ وذلك أنَّها ليست كالفاعل فى الحقيقة .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : زيد ضاربٌ عمرا ، وزيدا ضاربُ عمرو ، وزيدا عمرو ضارب ـ أنَّ الثانى عمِل فى الأوّل . وأن (ضارباً) صار بمنزلة يضرب / فى المعنى . ٤/٤٧٦

ولو قلت : زيد الحَسن وجها ، أو الحسَن الوَجْهَ لم يكن الحَسَنِ عمل فى الوَجْهِ شيئاً ، وإنَّما الحُسْن فى المعنى للوَجْه ، فمن ثَمَّ لم يجز أن تقول : وَجْها زيد حَسن ، ولا زيد وجْها حسَن .

ولذلك لم يجز لهذه الصفة أن تعمل إلَّا فيما كان من سببها .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : زيد حَسنُ وجْهٍ ، أو حسنُ الوَجْه ، أو الحسن وجها أنَّك لا تَعْنى من الوُجوه إلَّا وَجْهه ؛ لأنَّه فى الأصْل زيد حسن وجهه ، وكذلك كثير المال ، وفارِه العبدِ ، وجيد الدار يَجْرِين مَجْرًى واحدا .

---

(١) سيذكر أيضا فى ص ٥٤٢

ومن كلام النحويين يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع ـ أو يغتفر فى الثوانى مـــالا يغتفر فى الأوائل .

وقد عقد السيوطى فى الأشباه فصلا خاصا بذلك ج١ص٣٢٦ـ٣٢٩ وانظر المغنى ج٢ص١٩٧ ـ ١٩٨ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٣٠٩

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٥ : (ولا يقدم المفعول فيه فتقول ماء امتلأت ، كما لايقدم المفعول فيه فى الصفات المشبهة ولا فى هذه الأسماء ، لأنهـــا ليست كالفاعل وذلك لأنه فعل لايتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال .)

لو قلت : عمرا زيدٌ الضاربُ ـ لم يجز ، وليس امتناعه من حيث امتنعت الصفة المشبَّهة ، ولكن معناه : زيد الضارب عمرا ، أى : الذى ضرب عمرا . فلمّا قدّمت عمرا على هذه الصفة لم يَجز ؛ لأنَّه بعض الاسم إذ كان من صلته . فإنَّما امتنع من هذا الوجْه .

فإن جعلت ضارباً ، وقائلا ، وما أشبه ذلك بغير أَلف ولام – جاز التقديم والتأْخير ، والإظهار والإضمار ، وجرى مَجْرَى (يضرب) لما ذكرت لك من المضارَعة (١) .

(١) انظر ص ١٥٦ من هذا الجزء

هـذا باب

٤/٤٧٧

من المفعول

ولكنّا عزَلناه ممّا قبله ، لأنّه مفعول فيه

وهو الذى يسمّيه النحويّون (الحال)

اِعلم أنّك إذا قلت : جاءنى عبد الله ، وقصد إلىّ زيد ، فخفت أن يعرف السامع اثنين ، أو جماعة اسمُ كلٍّ واحد منهم عبدُ الله أو زيدٌ — قلت : الطويلُ ، أو العاقلُ ، أو الراكبُ ، أو ما أشبه ذلك من الصفات ؛ لتَفْصِلَ بين مَنْ تَعنى ، وبين مَنْ خِفت أن يلتبس به . كأنّك قلت : جاءنى زيد المعروف بالركوب ، أو المعروف بالطول ، وكذلك جاءنى زيدُ بنُ عمرو ، وزيدٌ النازلُ موضِعَ كذا .

فإن لم ترد هذا ، وأردت الإخبار عن الحال التى وقع فيها مجيئُه قلت : جاءنى زيد راكباً ، أو ماشياً ، فجئت بعْدَه بنكرة لا تكون نَعْتا له لأنّه معرفة . وذلك أنّك لم تُرد : جاءنى زيد المعروف بالركوب، والمشى، فيكون تحْلية بما قد عرف/ وإنّما أردت مجيئه وقع فى هذه الحال . ٤/٤٧٨

وكذلك : رأيت عبد الله جالساً ، ومررت بعبد الله ضاحكاً . خبّرت أنّ رؤيتك إيّاه ، ومرورك به وقعا فى هذه الحال منه (١) .

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائماً ، فتنصب قائماً بمعنى الفِعْل الذى وقع فى الدار ؛ لأنّ المعنى : استقرّ عبد الله فى الدار ؛ ولذلك انتصبت الظروف .

ألا ترى أنّك تقول : زيد خَلْفَك ، وزيد دُونَك ، فتنصب الدُّونَ ، والخَلْف بفِعْلِ زيد . كأنّك تقول : استقر زيد خَلْفَكَ ، وثبت دونَك ونفسّر هذا فى باب الظروف (٢) إن شاء الله.

---

(١) عرض لهذا أيضا ابن يعيش ج٢ص٥٧ والرضى فى شرح الكافية ج١ص١٨١ وانظر الأشباه ج٢ ص٢١٣–٢١٤

(٢) سيأتى فى ص ٦١١

فإن جعلت (في الدار) للقيام ، ولم تجعله لزيد قلت : زيد في الدار قائمٌ ؛ لأنَّك إنَّما أردت : زيد قائم في الدار ، فجعلت (قائماً) خبرا عن زيد ، وجعلت (في الدار) ظرفاً لقائم .

فمن قال هذا قال : إنَّ زيدا في الدار قائم .

ومن قال الأوّل قال : إنَّ زيدا في الدار قائماً . فيكون (في الدار) الخَبَرَ ، ثمّ خبّر على أيّةِ حال وقع استقراره / في الدار ، فقال قائماً ، أي : على هذه الحال ولمّا قال (قائم) إنَّما قال (في الدار) ليخبر أيُّ موضع وقع قيامُه[1] .

فنظير ذلك قوله جلَّ وعلا (إنَّ المُتَّقِين في جَنَّاتٍ وعُيون آخِذِينَ)[2] ، وقوله عزَّ وجلّ (إنَّ المُتَّقِينَ في جَنَّات وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ)[3] .

وذلك أنَّ قوله (في جنَّات) خبر (إنَّ) ، فنصب (آخِذِينَ) و(فَاكِهِينَ) على الحال .

ولو كان الظرف هو الخبر لرفع الخبر ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (وَفي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ[4]) لأنَّ المعنى : وهم خالدون في النار . فإنَّما (في النار) ظرف للخلود .

* * *

---

(١) في سيبويه ج١ ص ٢٦١ (باب ما ينتصب فيه الخبر ..)

وذلك قولك : فيها عبد الله قائما ، وعبد الله فيها قائما و (عبد الله) ارتفع لابتداء ، لأن الذي ذكر قبله ، وبعده ليبني به ..

الا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت ، وكان كلاما مستقيما ، كما حسن ، واستغنى في قولك : [illegible] الله ،

وتقول : عبد الله فيها ، فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، الا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء .

ويدلك على ذلك انك تقول : ان فيها زيدا ، فيصير بمنزلة قولك : ان زيدا فيها ..

وان شئت الغيت (فيها) فقلت : فيها عبد الله قائم وانظر المقتضب جـ ٣ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٤ : ١٣٢

(٢) الذاريات : ١٥، ١٦

(٣) الطور : ١٧ــ١٨

(٤) التوبة : ١٧

وتقول : هذا زيدٌ راكبا ، وذاك عبدُ الله قائماً .

فإن قال قائل : ما الذى ينصب الحال وأنت لم تَذكر فِعْلا ؟

قيل له : (هذا) إنَّما هو تنبيه . كأَنَّك قلت : انتبه له راكباً .

وإذا قلت : ذاك عبد الله قائماً . (ذاك) للإشارة . كأَنَّك قلت : أُشير لك إليه راكباً .

فلا يجوز أن يعمل فى الحال إلَّا فِعْل أو شىء فى معنى الفِعْل ؛ لأَنَّها مفعول فيها [1] .

وفى كتاب الله جلَّ وعلا : (وَهَذَا بَعْلِى شَيْخًا) [2] .

* * *

٤ ٤٨٠ ولو/ قلت : زيد أخوك قائماً ، وعبد الله أبوك ضاحكاً ـ كان غير جائز ؛ وذاك أَنَّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، ولا يستقيم أن يكون أباه فى حال ، [ولا يكون أباه فى حال أخرى ،] [3] ولكنَّك إن قلت : زيد أخوك قائماً ، فأَردت أُخُوة الصداقة جاز ؛ لأَنَّ فيه معنى فِعْل . كأَنَّك قلت : زيد يُؤاخيك قائماً ، فعلى هذا يستقيم ويمتنع [4] .

* * *

واعلم أَنَّ الحال إذا كان العامل فيها فِعْلا صحيحاً جاز فيها كلُّ ما يجوز فى المفعول به من من التقديم والتأْخير ، إلَّا أَنَّها لا تكون إلَّا نكرة .

وإنَّما جاز ذلك فيها ؛ لأَنَّها مفعولة ، فكانت كغيرها مما ينتصب بالفعل . تقول : جاء راكباً زيد ؛ كما تقول : ضرب زيدا عمرو ، وراكباً جاء زيد ؛ كما تقول : عمرا

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٥٦ ـ (باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف ..

فاما المبنى على الأسماء المبهمة فقولك : هذاعبدالله منطلقا ، وهؤلاء قومك منطلقين ، وذاك عبد الله ذاهبا ، وهذا عبد الله معروفا . (فهذا) اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو (عبد الله) ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله ..

والمعنى : أنك تريد أن تنبهه له منطلقـا . لا تريد أن تعرفه عبد الله، لانك ظننت أنه بجهله فكأنك قلت : انظر اليه منطلقـا (فمنطلق) حال قد صار فيها عبد الله ، وحال بين منطلق وهذا ، كما حال بين راكب والفعل حين قلت : جاء عبد الله راكبا صار (جاء) لعبد الله، وصار (الراكب) حالا ، فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة (هذا) الا انـك اذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشىء متراخ ، وهؤلاء بمنزلة هـذا . وأولئك بمنزلة ذاك وتلك بمنزلة ذاك .)

(٢) هود : ٧٢ وقرىء فى الشواذ شيخ بالرفع ـ الاتحاف ص٢٥٩وانظر سيبويه ج١ص٢٥٨

(٣) تصحيح السيرافى

(٤) تقدم ذلك فى جـ٣ص ٢٧٤ ، وسيكرره مرة أخرى فى ص ٥٩٧

ضرب زيدٌ ، وقائماً زيدا رأيت ؛ كما تقول : الدرهمَ زيدا أعطيتُ ، وضربت قائماً زيدا [1] .

* * *

ومن كلام العرب : رأيت زيدا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا ، ورأيت زيدا راكباً ماشياً - إذا كان أحدكما راكباً والآخر ماشياً ، وأحدُكما مُصْعِدا والآخر مُنحدِرا [2]

* * *

٤/٤٨١ وقول الله - عزَّ وجلَّ - عندنا على / تقديم الحال - والله أعلم - وذلك : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يخْرُجُونَ مِنَ الأَجدَاثِ) [3] .

---

(١) لايجيز الكوفيون تقدم الحال على الفعل المتصرف ان كان صاحبها اسما ظاهرا ، نحو : راكبا جاء زيد ، ويجيزونه مع المضمر ، نحو : راكبا جئت وقد عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص١٥٨-١٦٠ وانظر أسرار العربية ص ١٩٢ وشرح الرضى للكافية ج١ص١٨٨ وعرض فى الخصائص ج٢ص٣٨٤-٣٨٥ لتعليل جواز تقدم الحال على عاملها المتصرف دون التمييز

(٢) فى أمالى الشجرى ج٢ص٢٨٢ : (وتقول : لقيت زيدا مصعدا منحدرا ، فتجعل (مصعدا) حالا من زيد ، لأنه ملاصق له ، و (منحدرا) حالا من ضميرك ، ليكون فى الكلام فصل واحد وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها

ولو جعلت (مصعدا) حالا من التاء، ومنحدرا حالا من زيد كان فى الكلام فصلان : فصلك بزيد بين التاء وحالها وهو مصعدا ، وفصلك بمصعدا بين زيد وحاله)

وانظر شرح الكافية للرضى ج ١ص١٨٢-١٨٣ والمغنى ج٢ص١٣٦ والبحر المحيط ج١ص٧١ والأشباه ج١ص٢٨٦ وابن يعيش ج٢ص٥٦

(٣) القمر : ٧ - فى البحر المحيط ج ٨ص ١٧٥ : (انتصب خشعا على الحال من ضمير (يخرجون) والعامل فيه يخرجون ، لأنه فعل متصرف وفى هذا دليل على بطلان مذهب الجرمى، لأنه لايجيز تقدم الحال على الفعل ، وان كان متصرفا ، وقد قالت العرب : شتى تؤوب الحلبة .. وقيل : هو حال من الضمير المجرور فى عنهم من قوله (فتول عنهم) وقيل مفعول بيدع وفيه بعد)

وانظر الهمع ج١ص٢٤١-٢٤٢

وكذلك هذا البيت :

مُزْبِدًا يخْطِرُ ما لَمْ يَرَنِى وإذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ[1]

ولست تحتاج مع ما عرَّفتك من حالها ، وإجرائها مُجْرَى المفعول ، وما لزم من ذلك من الاحتجاج إلى أن نوضِّح لك بأكثر منه .

وقال الشاعر :

ضاحِكًا ما قَبَّلْتُها حِينَ قالوا نَقَضُوا صَكَّهَا ، ورُدَّتْ عَلَيَّا[2]

وتقول : ضارباً عمرا رأيت زيدا ، وأنت تريد رؤية العين ، وشاتما أخاه أقبل عبدُ الله. فإن كان العامل غير فِعْل ولكن شيء فى معناه – لم تتقدَّم الحال على العامل ؛ لأنَّ هذا شيء لا يَعمل مِثله فى المفعول . وذلك قوله : زيد فى الدار قائماً ، ولا تقل : زيد قائماً فى الدار وتقول : هذا قائماً حسن ، ولا تقل : قائماً هذا حسن[3] .

* * *

---

(١) مزبدا : من أزبد الجمل : اذا ظهر الزبد على مشافره ساعة هياجه .
يخطر : من الخطر بسكون الطاء : وهو ضرب الفحل بذنبه حين هياجه .
والبيت من قصيدة مفضلية لسويد بن أبي كاهل اليشكرى ص ١٩١–٢٠٢ وفي شرحها للأنبارى ص ٣٨١–٤٠٩
أبياتها تبلغ ١٠٨ وبعضها فى الشعراء ص٣٨٥–٣٨٦ والخزانة ج٢ص٥٤٦ – ٥٤٧
والبيت في المقتضب مركب من بيتين وروايتهما :

مـــزبد يخطر مالم يرني فاذا أسمعته صـوتى انتعى
ويحيبني اذا لاقيتـــــه واذا يخـلو له لحمي رتع

وهكذا الرواية برفع مزبد في المفضليات والشعراء ، والخزانة والاصابة ج٣ص١٣

(٢) الصك : الكتاب
وما فى قوله : ضاحكا ما قبلها زائدة ولا يجوز أن تكون نافية ، لأن (ما) النافية لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها ما بعدها
ولم أقف له على قائل

(٣) فى سيبويه ج١ص ٢٧٧ : (واعلم انه لا يقال : قائما فيها رجل .
فان قال قائل : اجعله بمنزلة راكبا مر زيد ، وراكبا مر الرجل .

وتقول : مررت راكباً بزيد . إذا كان (راكباً) لك . فإن أردت أن يكون لزيد لم لم يجز ؛ لأنَّ العامل الباءُ (١) ، فعلى ما ذكرت لك يجرى هذا الباب .

* * *

فإن قال قائل : فما بالك تقدّم / الظروف وهى مفعول فيها والعامل معنى الفِعْل ، ولا يجوز أن يعمل فيها التنبيه كما عمل فى الحال ، وكلاهما مفعول فيه ، فمن أين اختلفا ؟ ١٨٢

قيل له : الفَصْل بين الحال والظرف أنَّ الحال هى الاسم الأوّل ، فاعلا كان أو مفعولا أو غير ذلك من الابتداء وخبره . والظرف متضمّن للحال وغيرها . لا يقع شيء إلَّا فى زمان ومكان . فالحال تقع فى الظروف ، والظروف لا يقال إنَّها واقعة فى الحال .

فإذا قلت : يوم الجمعة زيدٌ فى الدار . فـ(يوم الجمعة) غيرٌ زيد ، وقد عمل فيه استقرار زيد .

وإذا قلت : جاءنى زيد راكباً . فالراكب هو زيد ، وكذلك ضربت زيدا قائماً ، وزيد منطلق راكباً . فالقائم ، والراكب ، وما أشبه ذلك هو زيد ، فلمّا كان إياه عمِل فيه ما يعمَل فِي المفعول به ؛ لأنَّه اسم مِثْلُه .

ولمَّا كان الظرف متضمّناً لهذا وغيره ، وكان غيرهما فى المعنى إنَّما هو اسم زمان أو مكان لا يخلو من كون فيها واستقرار ـ كان الناصب لهما المعنى الذى جِيءَ بهما من أجْله (٢).

= قيل له : فانه مثله فى القياس ، لان فيهـا بمنزلة مر ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأن فيها وأخواتها لايتصرفن تصرف الفعل وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل ، فأجره كما أجرته العـــرب واستحسنت)

وانظر شرح الكافية للرضى ج١ ص١٨٧وأمالى الشجرى ج١ص١١٢ والأشباه ج٤ص٢٣ـ ٢٥ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل والعامل الباء ،ولو حسن هذا لحسن قائما هذا رجل .

فان قال : أقول . مررت بقائما رجل فهذا أخبث من قبـــل أنـــه لا يفصـــل بين الجار والمجرور ... » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص١٨٩وقال ابن مالك

وسبق حال ما بحرف جر قد أبوا ولا أمنعه فقد ورد .

(٢) فى كليات أبى البقاء ص ٢٣٨ : « وجوزوا عمل اسـم الاشارة فى الظرف مـع انه أضعف الأسماء فى العمل دون غيره ، كما فى قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير) فان انتصاب يوم فى يومئذ بذلك » .

/ فإن قيل : لم لا تقول : هذا زيد يومَ الجمعة ، وهذا زيد شهر رمضان فتُعمل التنبيه ؟ ٤/٤٨٣

قيل له : إذا كان الظرف من المكان لم يمتنع من شيءٍ من الأسماء ؛ لأنَّها تفيد فيه معنى. وذلك أنَّك إذا قلت : زيد عندك أو فى دارك ، أو بالبصرة ، فقد أفدت فيه ما قد كان يجوز أن يخلو منه .

وإذا قلت : زيدٌ يومَ الجمعة فلا معنى لهذا ؛ لأنَّ يوم الجمعة لا يخلو زيد ولا غيره منه ، ولا حَيٌّ ولا ميِّتٌ ، فلمَّا لم تكن فيه فائدة قال النحويّون : لا تكون ظروف الزمان للجُثَث .

وإنَّما امتنع قولك : هذا زيدٌ يومَ الجمعة من الجواز وإن كانت (ها) للتنبيه ، و(ذا) للإشارة ولم يكن مِثْل قولك : القتال شَهْرَ رمضان ، ويوم الجمعة ؛ لأنَّك إذا قلت : القتال يومَ الجمعة ، فقد خبّرت بشيءٍ يكون فى الجمعة ، قد كان يجوز أن يخلو منه .

وأنت إذا قلت :هذازيدٌ ، فقد نبَّهت ، وأعلمت فى أىِّ وقت هو ؟ فلا معْنى لقولك يوم الجمعة ، ولا لذكْر وقت ، لأنَّ السامع فى الوقت وأنت سواءٌ (١) .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : أنا آكلُ يومَ الجمعة ، وأنت تخبر / عن أنَّك تفعل هذا إذا كان يومُ ٤/٤٨٤
الجمعة ـ كان جيدا .

ولو قلت : أنا آكُلُ يومَ الجمعة ـ تُخبر عمَّا أنت فيه ـ لم يكن له معنى ، فإن أردت أن تُفيد السامع أنَّ اليومَ يومُ الجمعة قلت : أنا آكلُ ، وهذا يومُ الجمعة ؛ ليصير خبرًا بعد خبرَ .

فتفهَّم هذا فإنَّ معرفة الأُصول إحكامُ الباب ، وإذا صَحت جرت عليه المسائل على الاستقامة إن شاء الله .

= وهذا نقل غريب فابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ قدعرض لما ينصب الظرف ولم يذكر منها اسم الاشارة وكذلك غيره وذكر أبو حيان فى البحر جـ ٨ ص٣٧٢ أن يومئذ متعلق بعسير

وفيه تقدم معمول الصفة على الموصوف ، وأجازه بعضهم محتجا بقوله تعالى (وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا) .

(١) تقدم هذا التعليل فى جـ٣ص٢٧٤ ،جـ٤ ص١٣٢ وسيكرره فى ص ٦١٤

هـذا باب

الفِعْل الذى يتعدّى إلى مفعول وفاعلُه مُبْهم

ولا يتصرّف تَصَرُّفَ غيره من الأَفعال

ويلزم طريقةً واحدة ؛ لأَنَّ المعنى لزمه على ذلك

وهو باب التعجُّب

وذلك قولك : ما أَحْسَن زيدا ، وما أَكْرَم عبدَ الله.

فـ (ما) اسم مرتفع بالابتداء ، و(أحسن) خبره ، وهو فِعْل ، و(زيدا) مفعول به ، فتقديره : شىء أَحْسَن زيدا[1] إلَّا أَنَّ معنى التعجُّب دخله مع (ما) ، ولا يكون ذلك فى شىءٍ غير (ما).

فإن قال قائل : هل رأيت (ما) تكون اسما بغير صلة إلَّا فى الجزاء والاستفهام ؟

قيل له : إنَّما كانت فى الجزاء / والاستفهام بغير صلة إذا قلت مجازياً : ما تصنعْ أَصنعْ ، أَو مستفهماً : ما تصنعُ يا فتى ؟ لأَنَّك إنَّما تستفهم عمّا تنكر ، ولو كنت تعرف كنت مُخْبرا لا مُستخبِرا ، والصلة تعرّفه. ٤/٤٨٥

وكذلك الجزاءُ إذا قلت : ما تصنعْ أَصنعْ ؛ لأَنَّك أَبهمته ، ولم تقصِد إلى شىء واحد بعينه ، فالمعنى من الإبهام الذى يكون فى الجزاء والاستفهام كذلك هو التعجُّب ، لأَنَّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا ، فقد أَبهمت ذاك فيه ، ولم تَخْصُصْ.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ..
وذلك قولك : ما احسن عبد الله . زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شىء أحسن عبد الله ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به ... »
وانظر الخلاف فى الانصاف ص ٨١ ـ ٩٥ وأسرار العربية ص ١١٣ ـ ١٢٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ١٣١ ـ ١٣٤ والأشباه جـ ٢ ص ١٣١ جـ ١ ص ٦٣ وابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ والرضى جـ ٢ ص ٢٨٨

ومِمَّا جاءَ من (ما) بغير صلة فى غير الجزاءِ والاستفهام ، لمشاركتها إيَّاهما في الإبهام : إنِّي مِمَّا أَنْ أَفعَل . فالمعنى : إنِّي من الأَمْر أَن أَفعل [1] .

وتقول : إنِّي مِمَّا أَفْعَلُ على معنى : رُبَّما أفعل [2]. كما قال :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً على رأسِهِ تُلْقِى اللسانَ مِنَ الفَمِ [3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ وتقول : انى مما أن افعل ذاك . كأنه قال : انى من الامر اومن الشأن أن أفعل ذاك فوقعت ما هذا الموقع كما تقول العرب : بئسما له يريدون بئس الشىء ماله وانظر جـ١ ص ٣٧

فى المغنى جـ ٢ ص ٣ : « قولهم اذا أرادوا المبالغة فى الاخبار عن أحد بالاكثار من فعل كالكتابة : ان زيدا مما ان يكتب ، أى أنه من أمر كتابة ، أى انه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة . فما بمعنى شىء ، وأن وصلتها فى موضع خفض بدل منها والمعنى بمنزلته فى (خلق الانسان من عجل) جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها .

وزعم السيرافى وابن خروف وتبعهما ابن مالك ونقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشىء أو الأمر وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره والجملة خبر لان ، ولا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير » وانظر موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ : « وان شئت قلت : انى مما أفعل فتكون (ما) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو : ربما » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٤٤ : « وقد كفوا (من) بما فقالوا : انى لمما أفعل قال أبوالعباس المبرد يريدون : لربما أفعل »

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢٠

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ على أن (مما) بمعنى ربما والأصل : (من) زيدت عليها (ما)

وأبوحيان لم يقف على كلام سيبويه هنا ، فقال فى الارتشاف : « زعم السيرافى والأعلم وابن طاهر وابن خروف أن (من) اذا كانت بعدها (ما) كانت بمعنى ربما . وزعموا أن سيبويه يشير الى هذا المعنى فى كلامه » .

وتبع أبا حيان ابن هشام فى المغنى فى موضعين جـ ٢ ص ١٠ ، ص١٦ ثم قال : والظاهر أن (من » فيهما ابتدائية و (ما) مصدرية .

ويبدو لى أيضا أن الشجرى لم يقف على كلام سيبويه فقد نسب هذا القول وانشاد البيت الى المبرد الأمالى جـ ٢ ص ٢٤٤

قال النحاس : وان شئت جعلت (ما) بمعنى الذى ورفعت الكبش ، ورده البغدادى فقال هذا لا يصح .

الكبش : سيد القوم ، لأنه يقارع دونهم .

البيت لأبى حية النميرى ، وأخذه من بيت للفرزدق وهو :

وانا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه والحرب قد لاح نارها

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٦

وقال الآخر :

أَلَا غَنِّيا بالزاهِرِيَّةِ إنَّنى على النَّأى مِمَّا أَنْ أُلِمَّ بها ذِكْرا(١)

* * *

/ ومن ذلك قولهم : دققته دقًّا نِعمًّا ، أى نعم الدقُّ(٢) .

٤/٤٨٦

* * *

فإن قال قائل : فإذا قلت : ما أَحْسَن زيدا فكان بمنزلة : شيءٌ حسن زيدا ، فكيف دخله معنى التعجُّبِ ، وليس ذلك فى قولك : شيء أحسن زيدا ؟

قيل له : قد يدخل المعنى في اللفظ ، ولا يدخل فى نظيره . فمن ذلك قولهم : عَلِم الله لأفعلنَّ . لفظه لفظ : رزق الله ، ومعناه القسم .

ومن ذلك قولهم : غفر الله لزيد ، لفظه لفظ الخبر ، ومعناه الدعاءُ .

ومن ذلك أنَّك تقول : تالله لأفعلنَّ . فتقسم على معنى التعجُّب ، ولا تدخل التاءُ على من أسماء الله غير هذا الاسم ؛ لأنَّ المعنى الذى يُوجب التعجُّب إنَّما وقع ها هنا (٣).

وكلُّ ما لزمه شيء على معنى لم يتصرّف ؛ لأنَّه إن تصرّف بطل ذلك المعنى ، وصار بمنزلة الأفعال التى تجرى على أُصولها ، ولم يدخلها من المعنى أكثر من ذلك .

* * *

(١) الزاهرية : عين فى رأس عين لا ينال قعرها كان المتوكل نزلها وبنى بها بناء
انظر معجم البلدان ج ٣ ص ١٤ ، ص ١٢٨
ذكرا : حال أو تمييز
ولم أقف على قائل البيت

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧ : « ونظير جعلهم (ما) وحدها اسما قول العرب : انى مما أن أصنع أى من الأمر أن أصنع فجعل ما وحدها اسما ، ومثل ذلك غسلته غسلا نعما : أى نعم الغسل » .

وفى سيبويه ج ١ ص ٣٧٤ « التامة تقع فى ثلاثة أبواب ..

الثانى : باب نعم وبئس ، نحو : غسلته غسلا نعما ، ودققته دقا نعما ، أى نعم شيئا (نعم نصب على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشرى ، وظاهر كلام سيبويه انها معرفة تامة » .

(٣) انظر ج ٢ ص ٣٢٠، ٣٢٥

فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيدا ، أليس فى التقدير والإعمال ـ لا فى التعجُّب ـ بمنزلة قولك : شىء حسَّنَ زيدا ، / فكيف تقول هذا فى قولك : ما أعظم الله يا فتى ، وما أكبرَ اللهَ ؟ ٤/٤٨٧

قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شىء عظَّم الله يا فتى ، وذلك الشىء الناسُ الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبَّرت كبيرا ، وعظَّمت عظيماً(١) .

فإن قال قائل : فينتصب هذا من حيث انتصب زيد.

قيل له : لا شىءَ من الأفعال يَنتصب على معنى الآخر بأكثر من الفاعل والمفعول به.

ألا ترى أنَّك تقول : شتمت زيدا ، وأكرمت عمرا فالفعلُ الناصب جِنْسٌ واحد ، والمعنى مختلف ، وليس شىء يُخبر به عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إلَّا على خِلاف ما تُخبر به عن غيره فى المعنى ، وجنس الفِعْل واحد فى الإعمال .

فمن ذلك ما أذكره لك ليدلَّ على سائره إن شاء الله .

---

(١) فى الانصاف ص ٩٤ فى الرد على الكوفيين :

وأما قولهم : لو كان التقدير فيه شىء أحسن زيدا لوجب أن يكون التقدير فى قولنا ما أعظم الله : شىء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل

قلنا : معنى قولهم : شىء أعظم الله ، أى وصفه بالعظمة ، كما يقول الرجل اذا سمع الآذان ـ كبرت كبيرا ، وعظمت عظيما ، أى وصفته بالكبرياء والعظمة ، لا صيرته كبيرا وعظيما فكذلك هاهنا . ولذلك الشىء ثلاثة معان:

أحدها : أن يعنى بالشىء من يعظمه من عباده .

والثانى : أن يعنى بالشىء ما يدل على عظمة الله وقدرته من مصنوعاته .

والثالث : يعنى به نفسه ، أى أنه عظيم لنفسه لا لشىء جعله عظيما فرقا بينه وبين خلقه .

وحكى أن بعض أصحاب أبى العباس محمد بن يزيد المبرد قدم من البصرة الى بغداد قبل قدوم المبرد اليها ، فحضر فى حلقة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، فسئل عن هذه المسألة ، فأجاب بجواب أهل البصرة فأنكروا عليه .. ثم سحبوه من الحلقة ، وأخرجوه فلما قدم المبرد الى بغداد أوردوا عليه هذا الاشكال ، فأجاب بما قدمنا من الجواب ، فبان بذلك قبح انكارهم عليه وفساد ما ذهبوا اليه .

وقيل يحتمل أن يكون قولنا : شىء أعظم الله بمنزلة الاخبار انه عظيم لا على معنى شىء اعظمه فان الألفاظ الجارية عليه ـ سبحانه ـ يجب حملها على مايليق بصفاته .. »

وانظر الأشباه جـ ٤ ص ٥٩ ـ ٦٣

وفى أصل المقتضب : كبرت تكبيرا ، وعظمت تعظيما

وهو نحو قولك : رحم اللهُ الناس ، ورحم زيد عمرا ، فالرحمة من زيد رقّة / وتَحَنُّنٌ ، والله – عزّ وجلّ – يَجِلُّ عنها . ٤/٤٨٨

وكذلك علم الله ، وهو العالم بنفسه . وتقول : علم زيد علْماً ، وإنّما ذلك عِلْمٌ جُعل فيه ، وأدَب اكتسبه . وكذلك جميع ما تُخبر به .

وإذا كان (زيد) مفعولا قلت : لقيت زيدا ، ورأيت عمرا ، وتقول : ذكرت اللهَ . فإنّما تعنى أنّ ذكرك كان لهذا الاسم ، وكذلك دعوت الله .

فمخارج الأفعال واحدة فى الإعمال ، والمعانى تختلف . فعلى هذا يجرى التقدير فيما ذكرت لك .

* * *

وقد قال قوم : إنّ (أَحْسَنَ) صلة لـ (ما) ، والخبر محذوف .

وليس كما قالوا ؛ وذلك أنّ الأَخْبار إنّما تُحذف إذا كان فى الكلام ما يدلُّ عليها(١) .

وإنّما هربوا من أن تكون (ما) وَحْدَها اسما ، فتقديرهم : الذى حسّنَ زيْدا شيءٌ(٢) ، والقول فيها ما بدأنا به من أنّها تجرى بغير صلة ، لمضارَعتها الاستفهامَ والجزاءَ فى الإبهام .

* * *

فإذا قلت : ما / أَحْسَنَ زيدا – لم يجز أن تضع الفِعْل المضارع ها هنا فتقول : ما يُحْسِنُ زيدا ، وما مُحْسِن زيدا (٣) ؛ لأنّ معنى التعجُّب إنّما دخله على هيئة إن زال لفظها زال المعنى . ٤/٤٨٩

ألا ترى أنّك تقول : العُمْر ، والعَمْر ، ولا يقع فى القسم إلّا مفتوحا ؛ لدخول المعنى على هذه الهيئة .

* * *

(١) فى شرح الكافيــة للرضى جـ٢ص٢٨٨ « وقال الأخفش : (ما) موصــولة والجمــلة بعدها صلتها والخبر محذوف ، أى الذى حسن زيدا موجود . وفيه بعد ، لأنه حذف الخبــر وجوبا مع عدم ما يسد مسده ، وأيضا ليس فى هذا التقدير معنى الابهام اللائق فى التعجب كما كان فى تقدير سيبويه .. »

(٢) فى الأصل : الذى حسن شيئا زيد

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر (ما) ولا تزيل شيئا عن موضعه ، ولا تقول فيــه : ما يحسن ، ولا شيئا مما يكون فى الأفعال سوى هذا » .

ولو قلت : ما أحسن عندك زيدا ، وما أجمل اليوم عبد الله - لم يجز ، وكذلك لو قلت : ما أحسن اليوم وجْهَ زيد ، وما أحسن أمس ثوبَ زيد ؛ لأنَّ هذا الفِعْل لما لم يتصرّف لزم طريقة واحدة ، وصار حكمه كحكم الأسماء[1] .

والدليل على ذلك أنَّك تقول : أقام عبدُ الله زيدا ، فتنقلب الواو ألفاً ، لأنَّه فِعْل ، وتقول فى الاسم : هذا أقوَمُ من ذا ، فلا يُعَلُّ ، وتقول فى التعجُّب : ما أقوم زيدا ، وما أبْيعه ، فيكون هذا الفعل لاحقاً بالأسماء لما أخبرتك به من قلّة تصرّفه[2] .

* * *

٤ / واعلم أنَّ بناء فعل التعجُّب إنَّما يكون من بنات الثلاثة[3] ، نحو : ضرب ، وعلم
٤٩٠ ومكُث ، وذلك أنَّك تقول : دخل زيد ، وأدخلته ، وخرج ، وأخرجته ، فتلحقه الهمزة ، إذا جعلته محمولا على (فَعل) .

وكذلك تقول : حَسُن زيد ، ثمَّ تقول : ما أحْسَنَه : لأنَّك تريد : شيءٌ أحْسَنه .

فإن قيل : فقد قلت : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه بالمعروف ، وإنَّما هو مِنْ أعطى ، وأوْلى .

فهذا - وإن كان قد خرج إلى الأربعة - فإنَّما أصْلُه الثلاثةُ والهمزة فى أوّله زائدة .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ « وأما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا ، للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبى ، فلا يجوز لقيته فما احسن أمس زيدا على أن يتعلق (أمس) بلقيت وكذا ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو : ما أحسن قائما زيدا ، وذلك لأنه نوع تصرف فى علم التعجب

وأما بالظرف فمنعه الأخفش والمبرد وأجازه الفراء والجرمى وأبوعلى والمازنى ، نحو ما احسن بالرجل أن يصدق ، وأحسن اليوم بزيد ... »

وسيأتى فى ص ١٨٧ من المطبوع ما يفيد الجواز من كلام المبرد فقد مثل بقوله : ما أقبح بالرجل أن يفعل كذا ، وما أقبح بالرجل أن يشتم الناس وفى الهمع جـ ٢ ص ٩١ : قال ابو حيان ومحل الخلاف فيما اذا لم يتعلق بالمعمول ضمير يعود على المجرور ، فان تعلق به وجب تقديم المجرور ، كقولهم : ما أحسن بالرجل أن يصدق وقوله :

خليلى ما أحرى بذى اللب أن يرى صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٤ ويتم (أفعل) اسما وذلك قولك : هو أقول الناس ، وأبيع الناس ، وأقول منك ، وأبيع منك : وانما أتموا ، ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف ، نحو : أقال ، وأقام

ويتم فى قولك : ما أقوله ، وما أبيعه ، لأن معناه معنى أفعل منك .. »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « وبناؤه أبدا من فعل ، وفعل ، وفعل (بفتح وكسر وضم العين) وافعل ، هذا ، لأنهم لم يريدوا أن يتصرف ، فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه ، فشبه هذا بما ليس من الفعل ، نحو (لات) ، و (ما) وان كان من حسن وكرم وأعطى .. »

وعلى هذا جاء : (وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ[1]) ولو كان على لفظه لكان ملاقح ؛ لأنَّه يقال : ألْقحت فهى مُلْقِحة . ولكنَّه على حذف الزوائد . ومن ذلك قوله :

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِى[2]

وإنَّما هو مُغْضٍ . واستعمل بحذف زيادته . ومِثْلُ ذلك :

تَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالْ[3]

---

(١) الحجر : ٢٢

وفى المخصص جـ ١١ ص ١٠٩ : «فأما قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) فزعم أبوالعباس محمد بن يزيد أنه على طرح الزوائد كنحو ، يخرجن من أجواز ليل غاضى

قال أبوعلى : قال أحمد بن يحيى : ليس على حذف الزائد ، ولكنه يقال : ريح لاقح ، كما يقال : ريح عقيم » .

(٢) استشهد به فى الكامل جـ ٢ ص ٣٥ على حذف الزوائد أيضا . فى اصلاح المنطق ص ٢٧٥ : « غضى الليل فهو غاض ومغض اذا أظلم » ثم أنشد الرجز .

وفى الاقتضاب ص ٤٧٥ : « أنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ، وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعى وغيره حكوا غضا الليل وأغضى ، فغاض من غضا ، لا من أغضى ولعل رؤبة كان من لغته أغضى » .

وفى المخصص جـ ٩ ص ٣٩ : « قال الفارسى : قال أبو العباس : أغضى الليل ولا يقال غضا .. » . وفى اللسان : ليل مغض لغة قليلة وأكثر ما يقال : ليل غاض .

الأجواز الأوساط . والضمير فى يخرجن للابل .

الرجز لرؤبة من شعر يمدح به بلال بن أبى بردة وانظره فى رغبة الأمل جـ ٢ ص ٣٥ الجواليقى ص ٤٠٩ والمخصص جـ ٩ ص ٣٩ ، ص١٦٧ ، جـ ١١ ص ١٠٩ والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٥٢ والأرجوزة فى ديوانه ص ٨١ـ٨٣

والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٥٢

(٣) فى اللسان (دلا) « قال الجوهرى . وقد جاء فى الشعر الدالى بمعنى المدلى وهو قول العجاج :

يكشف عن جماته دلو الدال ... عباءة غبراء من أجن طال

يعنى المدلى قال ابن برى ومثله لرؤبة : يخرجن من أجواز ليل غاضى . أى مغض قال :

وقال على بن حمزة : قد غلط جماعة من الرواة فى تفسير بيت العجاج آخرهم ثعلب . قال : يعنى كونهم قدروا الدالى بمعنى المدلى . قال ابن حمزة : وانما المعنى فيه أنه لما كان المدلى اذا أدلى دلوه عاد ، فدلاها ، أى أخرجها ملأى قال : دلو الدال .. »

وروى فى المخصص جـ ٩ ص ١٦٧ : يكشف عن حماته .

والحماة الطين الأسود وانظر شرح الحماسة جـ ٢ ص ٢٨٩ ، والتمام ص ١٥٢ والبيت من أرجوزة نسبت الى العجاج انظر ديوانه ص ٨٦

بريد : المُدْلِي .

ومن ذلك حَذْفُك جميعَ الزوائد إذا احتجت / إلى حذفها فى تصغير ، أو جمْع ، أو اضطرّ إليه شاعر ؛ كما قال العجّاج : ٤ / ٤٩١

ومَهْمَه هَالك مَنْ تَعَرَّجا(١)

إنّما هو مُهْلك فى بعض الأقاويل .

* * *

واعلم أنّ ما جاوز الثلاثة بغير زيادة لم يَجُزْ أن يقال فيه : ما أَفْعَلَهُ . وذلك لأنّك إن بنيته هذا البناء حذفت من الأَصْلِ حرفاً . وهذا ممّا لا يجوز ؛ لأنّ معناه إنّما كمُل بحروفه ؛ إذْ كنّ كلُّهنّ أصولا ، وإنّما يُستعمل فيما كان من هذا القبيل ما يدلُّ عليه من فِعْلِ غيره

وذلك أنّك إذا قلت : دحرج ، واحرنجم ، وما أشبه ذلك من الأَفعال من غير هذا الجنس قلت : ما أشدَّ دَحْرَجتَه ، وما أشدَّ احرنجامَه . لأنّك لو أدخلت على هذا الهمزةَ لخرج من بناء الأَفعال ، ولا يجوز الحَذْفُ لما وصفت لك .

---

(١) فى الخصائص جـ ٢ ص ٢١٠ـ٢١١ : « وهلك الشىء وهلكته قال العجاج

ومهمه هالك من تعرجا

فيه قولان : أحدهما : أن هالكا بمعنى مهلك ، أى مهلك من تعرج فيه .

والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه كقولك : هذا رجل حسن الوجه فوضع (من) موضع الألف واللام » .

وفى الاقتضاب ص ٤٠٣ : « قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك وكذلك حكى يونس وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى الله ، وهلكه الله فمن على رأيه فى موضع رفع » .

وفى الجواليقى ص ٣١٠ : « المهمه : القفر .

وهالك من وصف المهمه ومن تعرج فى معنى الذين تعرجوا فيصير المعنى : هالك المتعرجين فيه .

ويجوز أن يكون هالك من فعل المتعرجين والضمير العائد الى المهمه محذوف تقديره : ومهمه هالك متعرجوه ، كما تقول : مكان مهتد سالكوه ، فاذا نقلت الضمير وأدخلت الألف واللام قلت : مكان مهتد السالكين بنصب السالكين وتنوين مهتد، ويجوز الاضافة فتقول: مهتدى السالكين .. »

وقال الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٢١٧ : يريد هو هالك المتعرجين

والبيت من أرجوزة طويلة للعجاج انظرها فى العينى جـ ١ ص ٢٩ وأبيات منها فى الاقتضاب ص ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ وتهذيب اصلاح المنطق جـ ١ ص ١٤٠ والمخصص جـ ٦ ص ١٢٧ وشرح الحماسة جـ ٢ ص ٢٨٩ واللسان (هلك) وديوان العجاج ص ٧ ـ ١١ .

وكذلك ما كان من الألوان والعيوب ، نحو : الأعور والأحمر ، لا يقال : ما أحْمَرَه ، ولا ما أعْوَره .

وإنَّما امتنع هذا لشيئين [1] :

أحدهما : أنَّ أصْل فِعْله أنْ يكون افْعَلَّ ، وافْعالَّ . / نحو : احمرّ واحمارّ . ودخول الهمزة على هذا مُحال [2] . ٤/٤٩٢

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ : « باب مالا يجوز فيه ما أفعله .

وذلك ماكان على (أفعل) وكان لونا أو خلقة . ألا ترى أنك لا تقول : ما أحمره ، ولا ما أبيضه ، ولا تقول فى الأعرج : ما أعرجه ولا فى الأعشى :ما أعشاه . انما تقول : ماأشدحمرته وما أشد عشاه . وما لم يكن فيه (ما أفعله) لم يكن فيه (أفعل به) ..

انما دعاهم الى ذلك أنهذا البناء داخل فى الفعل .

ألا ترى قلتـــه فى الأســـماء وكثرته فى الصفة لمضارعتها الفعـــل ، فلما كان مضارعا للفعل موافقا له فى البناء كره فيه مالا يكون فى فعله أبدا .

وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا فى هذه : ماافعله ، لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد ، والرجل .. »

(٢) كلام المبرد فيـما مضى (واعلم أن بناء فعل التعجب انما يكون من بنات الثلاثة ، نحو : ضرب ، وعلم ، ومكث) .

وقوله هنـا : ودخول الهمزة على هذامحال مما يقطع بأن المبرد لايجيز بناء التعجب على ما أفعله ، وأفعل به من الصـــيغ التى جاوزت حروفها ثلاثة ولو كانت فيها زيادة .

بقى أن نبين هل يرىالمبرد قياس التعجب من (أفعل) كما يرى سيبويه ذلك ؟

لقد عبر سيبويه بقـــوله جـ ١ ص ٣٧ : وبناؤه أبدا من فعل ، وفعـــل ، وفعل ، وأفعل أما المبرد فقد عبر عن ذلك بعبارة حاصرة (انما يكون من بنات الثلاثة) ، ثم أخذ يلتمس وجها للمسموع من نحـو ما أعطـاه للـدراهم وأولاه بالمعروف ونظر له بماجاء محذوف الزوائد (ليل غاض) (دلو الدال)

ويشهد صنيعه هذا بأنالتعجب من (أفعل) يوقف عند المسموع منه .

والعجيب بعد هذا أن ينسب التبريزى فى شرحه للحماسة وابن يعيش والرضى الى المبرد أنه يجيـــز التعجب بقيـــاس واطراد من صيغ الزوائد جميعـــا موافقـــا للاخفش ومخالفـــا لسيبويه .

فى شرح الحماسة للتبـــريزى جـ ٢ ص ٢٨٩ : « وكان أبو العباس المبرد يقول : ذلك جائز على حذف الزوائد ، يعنى بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر :

تكشف عن جماته دلو الـدال

وبقوله :

ومهمة هـالك من تعـرجا

وبقول الله تعـالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) .

ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أى بناء كان ، وكان يتبـــع مذهب الأخفش فى ذلك » .

والقول الآخر قول الخليل : وهو أنَّ هذا شيء قد ثَبَت واستقرّ ، فليس يجوز فيه الزيادة والنقصان . فهو – وإن كان مشتقًّا من الفعل – بمنزلة اليد ، والرجل لا تقوله ؛ كما لا تقول : ما أيْدَاه ، ولا مَا أرْجَلَه .وإنَّما أقول : ما أشَدَّ يدَه . فعلى هذا : ما أشدَّ حُمْرته . وما أشدّ عَوَرَه ، وكذلك جميعُ بابها .

ومِثْلُ هذا قوله : هذا أحْسَنُ من هذا ، وهذا أضْرَبُ من ذا ، وهذا أشدُّ عَوَرا من ذا ، وأشدُّ حَوَلاً من ذا ؛ لأنَّ هذا والتعجُّبَ من باب واحد .

فإن قال قائل : فقد جاء فى القرآن : (وَمَنْ كانَ فى هَذِهِ أعْمَى فهُوَ فى الآخِرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سبِيلاً[1]) .

قيل له : فى هذا جوابان ، كلاهمَا مُقْنِع :

أحدهما : أن يكون من عمَى القلْب ، وإليه يُنسب أكثر الضُلاَّل ؛ لأنَّه حقيقته كما قال : (فَإنَّهَا لَا تَعْمَى الأبْصَارُ وَلكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتى فى الصُّدُورِ) [2] . فعلى هذا تقول ما أعماه ؛ كما تقول : ما أحْمقه .

والوجه الآخر : أن يكون من عَمَى العين ، فيكون (فَهُوَ فى الآخِرةِ أعْمَى) لا تريد به أعمى / من كذا ، ولكنَّه فى الآخرة أعمى ، كما كان فى الدنيا ، وهو فى الآخرة أضلُّ سبيلا[3] .

٤٩

* * *

فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٤ : « وقد قالوا : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه للخير فهذا ، ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه . لايجيز منه الا ما تكلمت به العرب ، فالتعجب من فعل قياس مطرد ، ومن أفعل مسموع لا يجاوز ما ورد عن العرب .

وزعم الأخفش أن ذلك فى كل فعل ثلاثى دخلته زوائد ، كاستفعل ، وأفعل ، وانفعل ، لأن أصلها ثلاثة أحرف ، وقاسه على ما أعطاه ، وما أولاه . كأنه يحذف الزوائد ، ويرده على الثلاثة ، وتابعه أبوالعباس المبرد على ذلك وأجازه .. » .

سيبويه يجيز التعجب من أفعل بقياس كما ذكرنا فما نسبه اليه ابن يعيش غير صحيح .

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٦ :« ويبنى من باب (أفعل) افعالا قياسا عند سيبويه سماعا عند غيره ، نحو : ما أعطاه للمعروف ، وما أبغضنى له . والأخفش ، والمبرد جوزا بناءه من جميع الثلاثى المزيد فيه . »

(١) الاسراء : ٧٢

(٢) الحج : ٤٦

(٣) انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ٦٣–٦٤

وتقول : يا هند أَحْسِنْ بزيد . ويا رجلان أَحْسِنْ بزيد : لأنّك لست تأمرهم أن يصنعوا شيئاً ، وإنّما المعنى : ما أَحْسَنَه(١) . فإذا كان من الألوان ، والعيوب [قلت] ياهند ، أَشْدِدْ بحُمْرة زيد ، ويا رجال ، أَشْدِدْ بحمرة زيد . ومن هذا الباب قول الله عزّ وجلّ (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) (٢) .

ولا يقال لله – عزّ وجلّ – تعجَّبَ . ولكنّهُ خَرَج على كلام العِباد ، أى هؤلاء ممّن يجب أن يقال لهم : ما أَسْمَعهم ، وأَبْصَرهم في ذلك الوقت .

ومثل هذا قوله : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) و (لعلّ) إنّما هى للترجّى ، ولا يقال ذلك لله. ولكن المعنى – والله أعلم – إذهبا أنتما على رَجائكما ، وقولا القَوْلَ الذى ترجوان به ، ويرجو به المخلوقون تَذكُّر مَنْ طالبوه(٣) .

وأمّا قَوْلُه : (فَمَا أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ) (٤) فليس من هذا . ولكنه – والله / أعلم – التقرير والتوبيخ . وتقديره : أىُّ شىءٍ أَصْبرهم على النار ؟ ، أى دعاهم إليها ، واضطرّهم إليها ؛ كما تقول : صبرْتُ زيدا على القَتْل(٥) . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم – أن يُصْبَرَ الروح .

٤ / ٤٩٤

---

(١) انظر ابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٨ – ٢٨٩ والاشباه جـ ٢ ص ١٦٠ – ١٦١

(٢) مريم : ٣٨ – انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ١٩١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ : « ومثل ذلك قوله تعالى : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) فالعلم قد اوتى من وراء مايكون ولكن اذهبا انتما فى رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم وليس لهما اكثر من ذا ما لم يعلما .

ومثله : (قاتلهم الله) فانما اجرى هذا على كلام العباد وبه انزل القرآن » . وانظر تعليق السيرافى والروض الأنف جـ ٢ ص ١٩٦– ١٩٧ والآية فى سورة طه : ٤٤

(٤) البقرة : ١٧٥

(٥) فى البحر المحيط جـ ١ ص ٤٩٥ : « وذهب معمر بن المثنى والمبرد الى ان ما استفهامية لا تعجبية وهو استفهام على معنى التوبيخ لهم ، أى شىء صبرهم على النار حتى تركوا الحق ، واتبعوا الباطل وهو قول ابن عباس والسدى يقال : صبره ، وأصبره بمعنى ، أى جعله يصبر . لا أن أصبر هنا بمعنى حبس ، واضطر ، فيكون افعل بمعنى فعل خلافا للمبرد اذ زعم ان أصبر بمعنى صبر ، ولا نعرف ذلك فى اللغة انما تكون الهمزة للنقل ، اى يجعل ذا صبر » .

ومثل ذلك قوله :

قلتُ لَهُ : أَصْبِرْها دائِنًا أَمْثَالُ بِسطَامِ بنِ قَيْسٍ قَلِيلُ[1]

فهذا مجازه ، ولا يقال لله عزَّ وجلَّ ؛ لأَنَّه إِنَّما يَعْجَب مَنْ يرِدُ عليه ما لا يعْلَمُه ، ولا يُقدِّره ، فيتعجَّب كيف وقع مِثْلُه ؟ وعلاَّم الغيوب يَجِلُّ عن هذا[2] .

ونقول فى شىءٍ من مسائل هذا الباب

ما أَحْسَنَ ، وأَجْملَ زيدا . إذا نصبت بأَجمل . فإن نصبته بأَحسن قلت : ما أَحسَن ، وأَجمله زيدا ؛ لأَنَّك تريد : ما أَحسنَ زيدا ، وأَجمله[3] .

وتقول : ما أَحْسَنَ ما كان زيدٌ . فترفع (زيد) بكان ، وتجعل (ما) مع الفِعْل فى معنى

---

(١) فى اللسان : صبره عن الشىء يصبره صبرا حبسه قال الحطيئة :

قلت له اصبرها جاهدا ويحك امثال طريف قليل

والبيت برواية اللسان مطلع قطعة فى ديوان الحطيئة ص ٩٩ يمدح بها طريف بن دفاع .

أما بسطام بن قيس فقد ورد فى قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٧٦٥ :

وقد مات بسطام بن قيس وعامر ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وذكر القصيدة المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ٣٥

وقال فى ص ٤٦ ــ ٤٨ : « هو فارس بكر بن وائل وابن سيدها ...

ولما قتل لم يبق فى بكر بن وائل بيت الاهجم : أى هدم » .

وانظر تعليق على بن حمزة فى التنبيهات على كلام المبرد وجمهرة الانساب ص ٣٢٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٣٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٧ ، ٨٠٨

(٢) انظر شرح الكافية الرضى جـ ٢ ص ٢٨٦

(٣) فى شرح الكافية الرضى جـ ١ ص ٧٣ ــ ٧٤ : « وكذا يتنازع فعلا التعجب خلافا لبعضهم نظرا الى قلة تصرف فعل التعجب تقول : ما أحسن وما أكرم زيدا على اعمال الثانى وحذف مفعول الأول ، وما أحسن واكرمه زيدا على اعمال الاول »

وفى الاشباه جـ ٤ ص ١٠٩ : « وشرط هذا العامل أمور :

احدهما : عند بعض النحاة وهو أن لا يكون فعل تعجب ، لأنه جرى مجرى المثل ، فلا يتصرف فيه بفصل ، ولا غيره ، واجازه أبو العباس ومنعه ابن مالك قال : لكن بشرط اعمال الثانى كقولك : ما احسن وأعقل زيدا بنصب زيدا بأعقل لا بأحسن لئلا يلزم فصل مالا يجوز فصله ، وكذلك أحسن به وأعقل بزيد باعمال الثانى ، ولا تعمل الأول فتقول : واعقل به بزيد للفصل » . والمبرد لم يشترط اعمال الثانى وأجاز اعمال الأول

المصدر ، وتوقع التعجُّب على (ما) ، وما بعدها صلة لها . فالتقدير : ما أَحْسنَ كَونَ زيد .

وقد يجور – وهو بعيد –/ ما أَحْسنَ ما كان زيدا . تجعل (ما) بمنزلة الذى ، فيصير ما أَحْسَنَ الذى كان زيدا . كأَنَّه كان اسمه زيدا ، ثمَّ انتقل عنه. وإنَّما قبُح هذا لجَعْلِهم (ما) للآدميِّين . وإنَّما هذا من مواضع (مَنْ) ، لأَنَّ (ما) إنَّما هى لذات غير الآدميِّين ، وصفات الآدميِّين . ٤/٤٩٥

ألا ترى أَنَّك تقول : ما عندك ؟ فتقول : فرس ، أَو حمار ، ولو قلت : منْ عندك لقال : زيد ، أَو عمرو .

والصفات للآدميِّين التى تقع عليها (ما) فهى نحو قولك : عندى زيد ، فأَقول : وما زيد؟ فيكون جوابه : طويل ، أَو قصير ، أَو شريف ، أَو وضيع .

وإنَّما أَجزناه على بُعْد ؛ لأَنَّ الصفة قد تَحُلُّ محلَّ الموصوف ، تقول : مررت بالعاقل ، وجاءنى الظريف .

وقال بعض المفسِّرين فى قوله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ ومَا بَنَاهَا) قال : ومن بناها .

وكان أَبو زيد يروى عن العربِ أَنَّها تقول : سُبْحَانَ ما سبَّح الرعد بحمده [1] . فعلى هذا أَجزناه .

وتقول : ما أَحْسَن ما كان زيدٌ وأَجمَله ، وما أَحْسَنَ ما / كانت هند وأَجمَلَه ؛ لأَنَّك تردُّ إلى (ما) . ولو قلت : وأَجملها جاز على أَن تجعل ذلك لها . ٤/٤٩٦

* * *

وإذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا . فرددت ذلك إلى نفسك قلت : ما أَحسننى ؛ لأَنَّ (أَحْسنَ) فِعْلٌ فظهرَ المفعول بَعْدَه ، كما يظهر بَعدَ (ضرب) ، ولو كان اسما لظهرت بعده ياء واحدة إذا أَراد المتكلِّم نفسه . نحو قولك : هذا غلامِى [2] .

---

(١) الحديث عن معنى (من) و (ما) والآيات تقدم فى الجزء الأول : ٤٨،٤١ ، الجزء الثانى ٥٢ ، ٢٩٦ والجزء الثالث : ٦٣ وسيكرره فى ص ٥٤٨

(٢) من ادلة البصريين على ان صيغة افعل فعل لحوق نون الوقاية لها .

وتقول فى الاستفهام : ما أحْسنَ زيد ؟ إذا أردت : أىّ أحسن من زيد ؟ [1] .

وإذا جعلت المسألة منك قلت : ما أحْسنى [2] ، كما تقول : مَنْ غلامى؟ فإنّما يجْرِى المضمرُ مجْرى الظاهر .

ألا ترى أنّك إذا قلت : ما أحْسنَ زيدٌ . فرددت ذلك إلى نفسك قلت : ما أحسنت .

وتقول : ما أحْسَنَ زيدا . ورجلا معه . ولولا قولُك (معه) لم يكن للكلام معنى . وذلك أنّك إذا قلت : ما أحْسَنَ رجلا . فليس هذا ممّا يُفيد به السامع شيئاً ؛ لأنّه لا يُستنكرُ أن يكون فى الناس منْ هو كذا كثيرٌ .

ولو قلت : ما أحسن رجلا من بنى فلان ، أو رجلا رأيته عندك حتّى تقوِّيَه بشىء يُوجد فيه [3] .

معنى يخرج من باب الإشاعة لصلح .

وهذا بمنزلة قولك : كان رجل عاقلا ، وإنّ رجلا عاقل يجوز فيه ما جاز فيهما ، ويمتنع فيه ما امتنع فيهما [4] .

* * *

---

(١) هكذا بالأصل وانظر عبارة الأشباه

(٢) فى الاشباه جـ ٤ ص ١٢٢ : « مسالة من التعجب من القاء ابى بكر بن الانبارى : تقول ما احسن عبد الله (ما) رفع رفعتها بما فى احسن ونصبت عبد الله على التعجب .

وتقول فى الذم : ما احسن عبد الله . فـ (ما) لا موضع لها ، لانها جحد ورفعت عبد الله بفعله .

وتقول فى الاستفهام : ما احسن عبدالله فما رفع بأحسن واحسن بها .

والتأويل : أى شىء فيه أحسن ؟ أعيناه أوأنفه ؟

وتقول اذا رددته الى نفسك فى التعجب: ما احسننى فما رفع والنون والياء موضعهما نصب على التعجب .

وتقول فى الذم اذا رددته الى نفسك ما أحسنت ..

وتقول فى الاستفهام : ما احسنى فما رفع بأحسن وأحسن بما والياء فى موضع خفض باضافة احسن اليها .... » .

جرى ابن الانبارى على مذهب الكوفيين فى أن المبتدأ والخبر مترافعان .

سألت ابنة أبى الأسود أباها : ما أحسن السماء فقال لها : نجومها ، فقالت : انى لم أرد هذا ، وانما تعجبت من حسنها ، فقال لها : اذن فقولى: ما أحسن السماء (نزهة الألبا ص١٢ـ١٣)

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٩ : « ويجب كون المتعجب منه مختصا ، فلا يقال : ما احسن رجلا ، لعدم الفائدة . فان خصصته بوصف ، نحو : رجل حاله كذا جاز »

(٤) انظر ص ٨٨ من هذا الجزء

وتقول : ما أحسن إنساناً قام إليه زيد . وما أقبح بالرجل أن يفعل كذا (١) فالرجل الآ شائع ، وليس التعجُّب منه ، وإنَّما التعجُّب من قولك : أن يفعل كذا . كنحو : ما أقبح بالرجل أن يشتُم الناس ، تقديره : ما أقبح شَتْمَ الناس بمن فعله من الرجال .

ولو قلت : ما أحسن رجلا إذا طُلِبَ ما عنده أعطاه ـ كان هذا الكلام جائزا . ولم يكن (أحسن) وإن نصب رجلا واقعاً عليه إنَّما هو واقع على فِعْلِه . وإنَّما جاز أن يُوقع التعجُّب عليه وهو يريد فِعْلَه ؛ لأنَّ فِعْلَه به كان وهو المحمود عليه في الحقيقة والمذموم ، كقولك : رأيت زيدا يضرب عمرا ؛ ثمّ تقول : رأيت ضَرْبَ زيد عمرا . فالضَّرْبُ لا يُرى ، وإنَّما رأيت الفاعل والمفعول به ، ورأيت الفاعل يتحرَّك وذلك المتحرِّك يدلُّ على نوع الحركة ، فأمَّا الحركة نفسُها فلاتُرى ، لأن المرئيَّ لايكون إلاَّ جسمًا ملوَّنا .

* * *

ولو قلت : ما أكثر/ هبتَك الدنانيرَ ، وإطعامَك المساكينَ ـ كنت قد أوقعت التعجُّبَ بالفِعْل ، واتَّصل به التعجُّب من كَثْرة المفعول ، وهو الطعام والدنانير التى يهبُها . فكأنَّك قلت : ما أكثر الدنانيرَ التى تهبها ، والطعامَ الذى تطعمُه . إن أردت هذا التقدير

٤/٤٩٨

وإن أردت أنَّ هبته أو طعامه يفعلها كثيرا ، إلَّا أنَّ ذلك يكون نَزْرا فى كلِّ مرَّة جاز ، وكان وجهَ الكلام ألَّا يقع التعجّب على هذا ؛ لأنَّ هذا شبيه بالإلغاز ؛ لأنَّ قَصْد التعجب الكَثْرة فإذا توُوِّل على القلَّة فقد زال معنى التعجّب . ولكنَّ بعضَ الأشياء يَدلُّ على بعض .

ألا ترى أنَّك تقول : ما جاءنى غير زيد ، وتريد : ما جاءنى إلاَّ زيد .

وقد يجوز ألَّا يكونَ زيد جاءك ، ويكون الكلام مستوياً .

وذلك أنَّك إذا قلت : ما جاءنى غير زيد فإنَّما زعمت أنَّ غيره لم يأتك ، فجائز أن يكون أيضاً ما جاءك إلَّا أنَّك أمسكْتَ عن الخبر فيه(٢) . ولهذا مسائل غامضة/ تأتى فى موضعها إن شاء الله.

٤/٤٩٩

(١) انظر ص ١٧٨ فيما نقلناه عن الرضى من جواز الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه فقد نسب المنع الى المبرد وقد جاء ذلك فى قول عمرو بن معد يكرب : ما أحسن فى الهيجاء لقاءها وقول محمد بن بشير :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وانظر ما قاله أبو حيان فى الهمع جـ٢ص٩١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ : « ألا ترى أنه لو قال : أتانى غير عمرو كان قد اخبرك انه لم يأته . وان كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به فى مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما اتانى غير زيد يريد بها منزلة مثل لكان مجزئا من الاستثناء . كأنه قال : ما أتانى الذى هو غير زيد ، فهذا يجزىء من قوله : ما أتانى الا زيد » .

هـذا باب

ماجَرَى فى بعض اللغات مَجْرَى الفِعْل لوقوعه فى معناه

وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى
فى غير تلك اللغة مجرى الحروف غير العوامل
وذلك الحرف (ما) النافية

تقول : ما زيد قائماً ، وما هذا أخاك . كذلك يفعل أهل الحجاز .

وذلك أنَّهم رأوها فى معنى (ليس) ، تقع مُبتدأة ، وتنفى ما يكون فى الحال ، وما لم يقع . فلمَّا خَلَصَتْ فى معنى (ليس) ودلَّت على ما تدلّ عليه ، ولم يكن بين نفيَيْهما فَصْل البتة حتّى صارت كلٌّ واحدة تُغْنى عن الأُخرى ـ أجرَوْها مجراها .

فمن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (ما هَذَا بَشَرًا)(١) و (مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ)(٢) .

وأمَّا بنو تميم فيقولون : ما زيد منطلقٌ ، يَدعونها حرفاً على حالها بمنزلة (إنَّما) إذا قلت : إنَّما زيد منطلق(٣) .

---

(١) يوسف : ٣١

(٢) المجادلة : ٢

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨ : « باب ما اجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ..

وذلك الحرف (ما) . تقول : ما عبد الله أخاك ، وما زيد منطلقا .

وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما ، وهل ، وهو القياس ، لأنها ليست بفعل ، وليس (ما) كليس ، ولا يكون فيها اضمار .

واما أهل الحجاز فيشبهونها بليس ، اذكان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها (لات) فى بعض المواضع ....

ومثل ذلك قوله ـ عز وجل ـ : (ما هذا بشرا) فى لغة أهل الحجاز . وبنو تميم يرفعونها الا من عرف كيف هى فى المصحف » .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ١٢٥ ، ١٦٧ ، جـ ٢ ص ٢٦٠ والانصاف ص ١٠٧ ـ ١١١ واسرار العربية ص ١٤٣ ـ ١٤٥ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

وأهْلُ/ الحجاز إذا أدخَلوا عليها ما يُوجبها ، أو قدّموا خبرها على اسمها – ردّوها إلى أصلِها فقالوا : ما زيدٌ إلّا منطلق ، وما منطلقٌ زيدٌ ؛ لأنّها حرف لا يتصرّفُ تصرُّفَ الأفعال ، فلم يقْوَ على نقْض النفى ، كما لم يقْو على تقديم الخبَر ، وذلك لما خبّرتك به فى الأفعال والحروف ، وأنَّ الشيءَ إنّما يتصرّف عملُه كما يتصرّف هو فى نفسه . فإذا لزم طريقة واحدة لزم ما يعمل فيه طريقة واحدة. (١)

٤/٥٠٠

* * *

وتقول فى قول أهل الحجاز : ما زيد منطلقاً أبوه ، ولا خارجاً أبوه ، وما زيد قائماً إليه عبدُ الله ؛ لأنّك تُجرى عليه ما كان لشيءٍ من سببه ؛ كما يجرى عليه ما كان له خاصّةً .

ألا ترى أنّك تقول : مررت برجل قائمٍ أبوه ؛ كما تقول : مررت برجل قائم .

وتقول – إن شئت – ما زيد قائماً ، ولا خارجٌ أبوه . جعلت أباه/ بمنزلة الأجنبىّ ، فصار (خارج) خبرا مقدّماً . كأنّك قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا أبوه خارج (٢) .

٤/٥٠١

وتقول : ما زيد خارجاً غلامُه ، ولا منطلقة جاريتُه . يكون فى العَطْف على حاله .

فأمّا قولُ بنى تميم فعلى أنّهم أدخلوا (ما) على المبتدإ ، وقد عمل فى خبره ؛ كما يعمل الفِعل فى فاعله ، فكأنّ قولهم : ما زيد عاقل ، بمنزلة : ما قام زيد ؛ لأنّهم أدخلوها على كلام قد عمل بعضُه فى بعض ، فلم يغيّر ؛ لأنّه لا يدخل عامل على عامل .

وأمّا أهل الحجاز فإنّهم لمّا رأوها فى معنى (ليس) فى جميع مواقعها : تُغْنى كلُّ واحدة منهما عن صاحبتها – أجرَوهَا مُجراها فى العمل ما دام الكلامَ على وَجهه فقالوا : ما زيد منطلقاً ؛ كما يقولون : ليس/ زيد منطلقاً . فإن أدخلوا عليها ما يُوجبها أو قدّموا خبَرها رجعت إلى

٤/٥٠٢

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨ – ٢٩ : « فاذا قلت : ما منطلق عبد الله ، أو ما مسىء من أعتب رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما أنه لا يجوز أن تقول : ان أخوك عبد الله على حد قولك : ان عبد الله أخوك ،لأنها ليست بفعل ، وانما جعلت بمنزلته ، فكما لا تتصرف (ان) كالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يكون فى الفعل ، ولم تقو قوته فكذلك (ما) .

وتقول : ما زيد الا منطلق تستوى فيه اللفتان ومثله قوله – عز وجل – : (ما أنتم الا بشر مثلنا) لم تقو (ما) حيث نقضت معنى ليس ، كما لم تقو حين قدمت الخبر » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وان شئت قلت : ما زيد ذاهبا ولا كريم اخوه أن ابتدأته ، ولم تجعله على (ما) » .

أنَّها حرف ، فقالوا : ما منطلق زيد ؛ لأنَّها ترجع إلى أنَّ الكلام ابتداء وخبر ، فصار بمنزلة قولك : قائم زيد . وأنت تريد : زيد قائم . لا يكون التقديم إلَّا على ذلك ؛ لأنَّ (ليس) فعل ، وهذه ليست بفعل . تقول : لست ، ولسنَا ، وليسوا ، ولَسْنَ ، ولا يكون شيءٌ من هذه الإضمار فى (ما) ، ولكن لمَّا أشبهت الفعل جرت مَجْراه ما كان على مجراه وفى موضعه ، فلمَّا فارقت ذلك لم يجز النقض فيها والتصرُّف ، لأنَّها فى نفسها غير متصرِّفة ، ولا محتملة ضميرا (١)

ألا ترى أنَّك تقول : إنَّ زيدا منطلق ، ولو قدَّمت الخبرَ لم تقل : إنَّ منطلق زيدا . لأنَّك لا تجعل الحروف غير المتصرِّفة كالأفعال المتصرِّفة ، ولو فعلت ذلك للزمك أن تصرِّفها فى أنفسها ، وهذا محال .

فأمَّا تقديم الخبر فقولك : / ما منطلق زيد ، وما مسيءٌ من أعتب (٢) . ٤ ٥٠٣

فإنَّما قدِّمت على حَدِّ قولك : ما زيد منطلق ، ولو أردت التقديم على قولك : ما زيد منطلقاً ـ لم يجز ؛ كما لا يجوز : إنَّ منطلق زيدا .

وهذا قول مُغْنٍ فى جميع العربيَّة : كلُّ ما كان متصرِّفاً عمِل فى المقدَّم والمؤخَّر ، وإن لم يكن متصرِّفًا لم يُفارق موضعه ، لأنَّه مُدْخَلٌ على غيره .

وأمَّا نقْضُ الخبر فقولك : ما زيد إلَّا منطلق ؛ لأنَّك نفيت عنه كلَّ شيءٍ إلَّا الانطلاق . فلم تصلُح (ما) أن تكون عاملة فى نقْض النفى ؛ كما لم تعمل فى تقديم الخبر .

قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ) (٣) و (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (٤) وقال ـ حيث كانت فى موضعها ـ (مَا هَذَا بَشَرًا) و (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) .

فهذا أَصْلُها الذى شرحنا ، وسنفرد باباً للمسائل ؛ إذ كانت لا تصحُّ إلَّا بعد الفراغ من الأُصول .

---

(١) يريد ضمير الشأن فيكون اسمها والجملة خبرها .

(٢) فى مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٨٨ : « وما اساء من أعتب : يضرب لمن يعتذر الى صاحبه ويخبره انه سيعتب » وفى اللسان : فأما الاعتاب والعتبى : فهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب

٣ النمل ٥٠

٤ المؤمنون ٢٤

فأمّا قول الفرزدق

/ فأَصْبحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إذْ هُمْ قُرَيْش وإذْ مَا مِثْلَهُمْ بشرُ

فالرفع الوجْه ، وقد نصبه بعض النحويّين . وذهب إلى أنّه خبر مقدّم . وهذا خطأ فاحش وغلَطٌ بيِّن . ولكن نَصْبَه يجوز على أن تجعله نعتاً مُقدَّماً ، وتضمر الخبر . فتنصبه على

---

(١) تناول نقد المبرد لسيبويه بيت الفرزدق واليك نص ما قاله :

« قال محمد بن يزيد : وليس هنا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع في التأخير ومن نصب الخبر مؤخرا رفعه مقدما ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائما رجل وهو قول أبي عثمان المازني والخبر مضمر » .

***

ورد ابن ولاد على المبرد في الانتصار فقال :

« قال احمد : قول محمد : وليس هنا موضع ضرورة لا حجة فيه على سيبويه . انما هي رواية عن العرب ، والحجة في مثل هذا على العرب أن يقول لهم : لم أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحقتكم ؟ .

أو يكذب سيبويه في روايته .. واذا كان غير مكذب عنده فيما يرويه . وكانت العرب غير مدفوعة عما تقوله مضطرة بالوزن أو غير مضطرة فعلى النحوي أن ينظر في علته وقياسه فان وافق قياسه والا رواه على أنه شاذ عن القياس ، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى اذا كان الناقل ثقة .

فاما قوله : والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخرا فكيف ينصب مقدما ؟

فليس ذلك بحجة ، لان الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغته وترويه على مذاهبها فيما يوافق لغة الشاعر ، ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد .

الا ترى أن سيبويه قد استشهد ببيت واحد لوجوه شتى . وانما ذلك على جهة ما غيرته العرب بلغتها ، لأن لغة الرواة من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد اذا كانا فصيحين فمن ذلك ما انشده سيبويه لزهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

ورواه أيضا : ولا سابقا شيئا في مواضع اخر .

وكذلك أنشد قول الأعور :

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

بالرفع ، والجر . وهذا كثير .

واما قول ابي عثمان : انه على الحال المقدمة على النكرة فلا يجوز .

والذي ذهب اليه شر مما ذهب منه ، لأنه ليس بجائز عند النحويين قائما رجل على اضمار الخبر ولأن يكون الخبر منصوبا مقدما ، كما كان مؤخرا أقرب الى الجواز على ضعفه

الحال . مثل قولك : فيها قائماً رجل (١) . وذلك أنّ النعْت لا يكون قبل المنعوت والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدّماً ومؤخّرا ، وقد فسّرنا (٢) الحال بالعامل إذا كان فِعْلا ، وإذا كان على معنى الفِعل بما يستغنى عن إعادة القول فيه .

= مما قال المازنى ، لانه أتى بحال ، ولم يأت بعامل فيها ، واتى بمبتدأ ولم يأت له بخبر ، وحذف فى موضع لايعلم المخاطب به ما حذف منه ، ولا دلالة فيه على المحذوف ، وهذا لايجوز ، لان فيه الباسا ، وذلك وان كان ضعيفا فلا الباس فيه: أعنى تقدم الخبر منصوبا وما كان ولا لبس فيه فهو أجود مما جمع الضعف والالباس » .

انظر الانتصار ص ١٨ — ٢٠ .

وبيت الفرزدق من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز وهى فى الديوان ص ٢١٩ — ٢٢٤ .

واصبحوا بمعنى صاروا وجملة قد أعاد الله خبرها ، واذ للتعليل واضيفت للجملة الاسمية بعدها وضعف ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٦ مذهب المبرد بأن حذف عامل الحال اذا كان معنويا ممتنع .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص١٣٠ —١٣٣ والعينى جـ ٢ ص٩٦—٩٨ والسيوطى ص ٨٤ والمغنى جـ١ ص ٧٦ .

(١) فى الاصل : زيد والتصحيح من نقد المبرد لسيبويه .

(٢) فى الجزء الثالث ص ٣٦ وهذا الجزء ص ١٧٠ .

هـذا باب

من مسائل (ما)

تقول : ما زيد منطلقاً ، ولا قائمٌ عمرو . رفعت (قائماً) لأنَّه خبر مقدَّم ، فكأنَّك قلت : وما قائمٌ عمرو [1] .

وتقول : /ما زيد منطلقاً ، ولا قائماً أبوه ، وإن شئت قلت : ولا قائمٌ أبوه . ٤/٥٠٥

أمَّا النصب فلأنَّك أجريت على (زيد) الخبر ، لأنَّه لما هو من سببه فهو بمنزلة ما كان له.

ألا ترى أنَّك تقول : ما زيد قائماً أبوه ، كما تقول : ما زيد قائماً ، ولو قلت : ما زيد قائماً عمرو ـ كان محالا [2] .

وأمَّا الرفع فعلى أنَّك جعلته خبرا للأب ، ثمّ قدّمته على ذلك . فكأنَّك قلت : ما زيد أبوه قائم ، فكان بمنزلة الأجنبيِّ فى الانقطاع من الأوَّل ، ومباينا للأجنبيِّ فى وقوعه خبرَ الأوّل ، رفعت أو نصبت .

أمَّا قولنا : بمنزلة الأجنبيِّ ، فإنَّك إذا قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا قائم أبوه ـ فهو كقولك : ولا قائم عمرو ؛ لأنَّك عطفت جملة على جملة ، فاستوى ما له سبَب وما لا سببَ له .

وأمّا قولنا : إذا كان خبرًا بان من الأجنبيِّ ، رفعت أو نصبت ـ فذلك قولك : ما زيد منطلقاً أبوه ، وما زيد أبوه منطلق . لا يجوز أن يكون الأجنبيّ / فى هذا الموضع لو. ٤/٥٠٦

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد ذاهبا ولا عاقل عمرو ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا عمرو لم يكن كلاما ، لانه ليس من سببه ، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول ، كأنك ، قلت : وما عاقل عمرو » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد كريما ولا عاقلا أبوه . تجعله كأنه للاول بمنزلة كريم ، لأنه ملتبس به اذا قلت أبوه تجريه عليه ، كما أجريت عليه الكريم ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا أبوه نصبت وكان كلاما » .

قلت : ما زيد منطلقاً عمرو ، أو ما زيد عمرو منطلق - كان خطأ ولم يكن للكلام معنى ؛ لأنَّك ذكرت (زيدا) ولم تصل به خبرا[1].

فإن قلت : ما زيد منطلقاً عمرو إليه ، أو ما زيد منطلقاً رجل يحبّه ، أو نحو ذلك من الرواجع إليه - صحّ الكلام ، وصحّ معناه ، وهذا بيِّن جدًّا .

وتقول : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أمُّه ، على ما وصفت لك .

ولو قلت : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أمُّها كان خطأ ؛ لأنَّك لم تردَّ إلى (الأب) شيئاً ، وهو الذى عنه تُخبر وإنَّما جئت بالهاء لغيره.

ألا ترى أنَّك لا تقول : ما أبو هند منطلقةً أمُّها[2] .

فأمَّا قول الشاعر :

فليْسَ بمعروفٍ لنا أنْ نَرُدَّها صِحاحًا ولا مُسْتنْكَرٌ أنْ تُعَقَّرَا[3]

فإنَّ هذا البيت إنَّما جاء فى ليس ، و (ليس) تقديمُ الخبر وتأخيره فيها سواء .

ولكنَّا نشرحه على ما يصْلُح مِثْلَه فى/ (ما) ومما يمتنع : ٤/٥٠٧

إنَّما كان فى ذكر الخيل فقال : فليس بمعروف لنا أن نردَّها ، أى فليس بمعروف لنا ردُّها . فـ(ردُّها) اسم (ليس) ، و(بمعروف لنا) الخبر . ثمّ قال : ولا مستنكر أن تعقَّرا ، وتأويله : ولا مستنكرٌ عَقْرُها . فهذا لا يكون إلَّا منقطعاً عن الأوَّل ؛ لأنَّ العَقْر مضاف إلى ضمير الخيل ،

---

(١) يريد ان ما بعده لا يصلح ان يكون خبرا عنه لخلوه عن الرابط .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١ : وتقول : « ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمة أمها . ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمة أمها لم يجز لانها ليست من سببه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢ قال :
كأنه قال : ليس بمعروف لنا ردها صحاحا ، ولا مستنكر عقرها والعقر ليس للرد.

وقال الاعلم : « فرد قوله ولا مستنكر على قوله بمعروف ، وجعل الآخر من سبب الأول ، لان الرد ملتبس بالخيل ، وكأنه منها ، والعقر متصل بضميرها فكأنه اتصل بضمير الرد حيث كان من الخيل .. فتقدير البيت : فليس بمعروفة خيلنا ردها صحاحا ولا مستنكر عقرها .. لما ذكرنا من التباس الرد بالخيل ، فكأنه من الخيل .

ونسب الشاهد سيبويه الى النابغة الجعدى وهو من قصيدة له قالها حينما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشده اياها . انظر الخزانة جـ ١ ص ٥١٣ - ٥١٤ جـ ٣ ص ٣٢٢ وهى فى الهاشميات ص ١٠٦ - ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٠١ - ٣٠٧ . والقصيدة فى ديوان الجعدى ١٢٠ بيتا وانظره ص ٣٥ - ٥٩ .

وليس يرجع إلى الردِّ ، والردُّ غير الخَيْل . فهذا بمنزلة قولك : ما أبو زينب قائماً ، ولا ذاهبةً أُمُّها ؛ لأنَّ الأُمَّ ترجع إلى زينب لا إلى مَنْ خبَّر عنه وهو الأَب .

ولو قلت – فى (ليس) خاصَّةً : ولا مستنكرا أن تُعقَّرا ، على الموضع – كان حسناً ؛ لأنَّ (ليس) يُقدَّمُ فيها الخبر ، فكأنَّك قلت : ليس بمنطلق عمرو ، ولا قائماً بكر ، على قولك وليس قائماً بكر (١) .

وأمَّا الخفض فيمتنع ؛ لأنَّك تعطف بحرف واحد على عاملين ، وهما الباءُ و ((ليس) . فكأنَّك قلت : زيد فى الدار ، والحجرةِ عمرو . فتعطف على (فى) والمبتدأ (٢) .

وكان أبو الحسن / الأَخفش يُجيزه . وقد قرأ بعض القرَّاء : (وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَار ٤
وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ ٥٠٨
يعْقِلُونَ) (٣) فعطف على (إنَّ) وعلى (فى) . وهذا عندنا غير جائز (٤) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٣ : « وان شئت نصبت فقلت : ولا مستنكرا أن تعقرا ... على قولك : ليس ذاهبا ، ولا عمرو منطلقا أو ولامنطلقا عمرو »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢ – ٣٣ : « وقد يجوز أن يجر ويحمله على الرد ، ويؤنث ، لانه من الخيل » .

سيبويه ممن يمنع العطف على معمولى عاملين مختلفين ، ويضمر الجار فيما أوهم جواز ذلك ، فيقدر الباء فى نحو ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو ، ويقدر مضافا محذوفا فى نحو قول العرب : ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة .

والأخفش يجيزه ان ولى حرف العطف المجرور كالأمثلة التى ذكرها المبرد وان فصل بينهما منعه وقيل يجيزه مطلقا وانظر تفصيل الحديث عن ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ١ص٢٩٩–٣٠١ المغنى جـ٢ص١٠١–١٠٣ – ابن يعيش جـ ٣ ص٢٧–٢٨ والأعلم جـ١ص٣٢ والمبرد ممن منع العطف على معمولى عاملين ذكر ذلك فى نقده لسيبويه ص ص ٢٠ – ٢١ وفى موضعين من الكامل جـ ٣ ص ١٥٣ – ١٥٤ جـ ٦ ص ٢٤٥ – ٢٤٦

(٣) الجاثية ٥ – وهذه القراءة من السبعة

انظر غيث النفع ص٢٣٦ ، وشرح الشاطبية ص٢٧٩ والنشر جـ٢ص ٣٧١ والاتحاف ص٣٨٩ وفى البحر المحيط جـ ص٤٣ (ومن منع العطف على مذهب الاخفش أضمر حرف الجر فقدر : وفى اختلاف فالعمل للحرف مضمرا ، فالواو نابت مناب عامل واحد ، ويدل على ان (فى) مقدرة قراءة عبد الله (وفى اختلاف) مصرحا بفى ، وحسن حذف (فى) تقدمها فى قوله (وفى خلقكم) وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠١ .

(٤) كرر – الحديث عن هذه الآية فى موضعين من الكامل وفى نقده لسيبويه .

ومِثْل البيت المتقدِّم قوله :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلهِ مَقادِيرُها
فليْسَ بآتيكَ منْهِيُّها ولا قاصرٌ عنكَ مأمُورُها (١)

لأَنَّ المأمُورَ راجع إلى الأُمور . ومنهيُّها [بعْضُها] (٢) .

فالرفع على مثل قولك : ليس زيد قائماً ، ولا عمرو منطلق ، قطعته من الأَوّل ، وعطفت جملة على جملة .

والنصب قد فسّرناه على الموضع .

وكان سيبويه يُجيزُ الجرّ (٣) في هذا وفى الذي قَبْله ، فيقول : ولا قاصرٍ ، ولا مستنكرٍ ، ويذهب إلى أَنَّ الردّ متَّصل بالخيل ، وأَنَّ المنهىّ متَّصل بالأُمور ، فإذا رد إلى المنهىِّ ، فكأَنَّه قد ردّ إلى الأُمور ، ويحتجّ بهذه الأَبياتِ التى أَذكرها ، وهى قول الشاعر :

---

(١) استشهد به ، سيبويه ج١ص٣١ والشاهد فى البيت الثانى قال : لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ، ولم يجعله من سبب المذكر وهو المنهى .

وقال الأعلم : استشهد بالبيت الأخير على جواز النصب فى الخبر المعطوف على خبر (ليس) وان كان الآخر أجنبيا ، لأن (ليس) تعمل فى الخبر مقدما ، ومؤخرا لقوتها .

وقال ابن هشام فى المغنى ج٢ ص١٠١–١٠٢ (: ومما يشكل على مذهب سيبويه قوله : هون عليك ...

لأن (قاصر) عطف على مجرور الباء فان كان مأمورها عطفا على مرفوع (ليس) لزم العطف على معمول عاملين .

وان كان فاعلا بقاصر لزم عدم الارتباط بالمخبر عنه ، اذ التقدير حينئذ : فليس منهيها بقاصر عنك مأمورها .

وقد أجيب عن الثانى بأنه لما كان الضمير فى مأمورها عائدا على الأمور كان كالعائد على المنهيات لدخولها فى الأمور)

والبيتان للأعور الشنى وكان سيدنا عمر – رضى الله عنه – كثيرا ما يتمثل بالبيتين وهو على المنبر

وانظر السيوطى ص ١٤٦ ، ٢٩٥، والمغنى ج ١ ص ١٢٨ ، ج ٢ ص ١٠١ ، ص ١٢١

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) قال ج ١ ص ٣١ – ٣٢ : « وقد جره قوم فجعلوا المأمور للمنهى ، والمنهى هو الأمور ، لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه ، وأنشه » .

وتَشْرَقُ بالقولِ الذِى قَدْ أَذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (١)

/ فأنَّث ؛ لأَنَّ الصَّدْرَ من القناةِ . وكذلك قوله : ٤/٥٠٩

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ المدِينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ (٢)

ومِثْلُه :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ أَعالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف من المضاف اليه التأنيث وكذلك استشهد به فى الكامل ج٥ص٨١

شرق بريقه : اذا غص من باب علم

اذعته : أفشيته . صدر القناة : الرمح

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء عمير بن عبد الله فى الديوان ص١١٩ـ١٢٧ وانظر العينى ج ٣ص ٣٧٨ـ٣٧٩ والسيوطى ص ٢٩٨ وشرح الحماسة ج٤ص٣٧٥ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٦

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣

وصف الجبال بالخشية باعتبار ما آلت اليه

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى الى أن السور جمع سورة وهى كل ما علا ،وبها سمى سور المدينة سورا وعلى هذا لاشاهد فى البيت

البيت من قصيدة تجاوزت أبياتها ١٢٠ لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص ٣٤٠ـ٣٥١ ، وجعل من معايب الفرزدق أن ابن جرموز المجاشعى وهو من رهط الفرزدق قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل

يقول : لما وافى خبر قتل الزبير الى مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تواضعت هى وجبالها حزنا له وهذا مثل .

وانظر الخزانة ج٢ص١٦٦ـ١٦٧

والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٧

(٣) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥،ص٣٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه .

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣ .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٦١٢ ـ ٦٢٦ وروايته هناك :

رويدا كما اهتزت ...

تسفهت : استخفت . النواسم جمع ناسمة بمعنى الضعيفة .

وصف نساء فيقول : اذا مشين اهتززن فى مشيهن ، وتثنين ، فكأنهن رماح نصبت ، فمرت عليها الرياح ، فاهتزت ، وتثنت . وخص النواسم لأن الزعازع الشديدة تعصف ما مرت به ، وتغيره

ومثله :

إذا مَرُّ السنينَ تعرَّقتْنَا كَفَى الأَيتَام فَقْدَ أَبِى اليتيمِ (١)

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهم لَهَا خاضِعين) (٢) ومِثْلُ هذا كثير جدًّا.

= ويروى مرضى الرياح . يريد الفـــاترة ولا شاهد فيه حينئذ وانظر العينى جـ ٣ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ومعجم المقـــاييس ج ٣ ص ٧٩ وشرح القصائد السبع ص ٤٢٤ واللســـان (سفه) . والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٨

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه .

وأنشد المبرد طرفا من قصيدة جرير فى الكامل ج٥ص٧٧ـ٧٩ ثم قال فى ص٨٠ـ٨٢ : (وقوله : اذا بعض السنين تعرقتنـــا يفسر على وجهين : أحدهما : أن يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون ..

والأجود : أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف اليه ، فأقحم المضاف توكيدا ، لأنه غير خارج عن المعنى .)

وكفى هنا : بمعنى أغنى يتعدى لمفعولين ، أى كفى الأيتام فقد آبائهم لأنه أنفق عليهـــم ، واعطاهم ما يحتاجون اليه .

وأراد أن يقول : كفى الأيتام فقد آبائهـم ، فلم يمكنه ، فقال فقد أبى اليتيم ، لأنه ذكر الأيتام أولا ، ولكنه أفرد حملا على المعنى ، لأن الأيتـام هنا اسم جنس فواحدهـا ينوب منـاب جمعها ، وكان المقام مقام الاضمار فأتى بالاسم الظاهر .

البيت من قصيدة لجرير فى مدح هشام بن عبد الملك الديوان ص ٥٠٦ـ٥٠٨ وانظر الخزانة ج٢ص ١٦٧ـ١٦٨ ، والفائق للزمخشرى ج٣ص١٣٧ والمذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٣١٨

(٢) الشعراء : ٤ ـ فى الكامل ج ٥ ص ٢ : (وفى كتاب الله ـ عز وجل ـ (فظلت أعناقهم لها خاضعين) انما المعنى : فظلوا لها خاضعين . والخضوع يبين فى الأعناق ، فأخبر عنهم ، فأقحم الأعناق توكيدا .

وكان أبو زيد الأنصارى يقول : أعناقهم : جماعاتهم . تقول : أتانى عنق من الناس) .

وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٥ ـ ٣١٦

وفى البحر المحيط ج ٧ص ٥ ـ ٦ (قال الزمخشرى : فان قلت : كيف صح مجىء خاضعين خبرا عن الأعناق ؟

قلت : أصل الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة كأن الأهل غير مذكور .

وقال مجاهد وأبو زيد والأخفش جماعاتهم يقال : جاءنى عنق من الناس ، أى جماعة ... وقيل أعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم . شبهوا بالأعناق .

وقيل : أريد الجارحة فقال ابن عيسى : هو على حذف مضاف ، أى أصـــحاب الأعنـاق ، وروعى هذا المحذوف فى قوله خاضعين حيث جاء جمعا للمذكر العاقل ، أو لاحذف ، ولكنه اكتسى من أضافته للمذكر العاقل وصفه ، فأخبر عنـــه اخباره ..

وليس القول عندى كما ذهب إليه . وسنفصل بين هذا وبين ما ذكر إن شاء الله.

أمّا قوله : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ففيه قولان :

أحدهما : أنَّه أراد بأعناقهم جماعاتهم . من قولك : أتانى عُنُق من الناس ، أى جماعة وإلى هذا كان يذهب بعض المفسّرين ، وهو رأى أبى زيد الأنصارىّ .

وأمّا ما عليه جماعة أهل النحو ، وأكثر أهل التفسير - فيما أعلم - فإنّه أضاف الأعناق إليهم ، يريد الرقاب ، /ثم جعل الخبر عنهم ؛ لأنَّ خضوعهم بخضوع الأعناق . ومن ذلك قول الناس : ذلّت عنقى لفلان ، وذلّت رَقبتى لك . قال عُمارة : ٤/٥١٠

فإنِّى امْرُؤٌ مِنْ عُصْبةٍ خِنْدِفِيَّةٍ أَبتْ للأَعادِى أَنْ تَذيخ رِقابُها(١)

جعل (للأعادى) تَبْيِيناً ، ولم يدخله فى صلة (أَنْ) .

وأمّا قوله : (كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ) :

فإنَّ صدْرَ القناة قناة ، وكذلك سور المدينة ؛ لأنَّها إنَّما مُدِّنت بسورها .

وأما قوله :

* طُولُ اللَّيالى أَسْرَعَتْ فى نَقْضِى * (٢)

= أولا حذف ولكنه لما وضعت لفعل لا يكون الا مقصودا للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعه كما جاء (أتينا طائعين)

وفى هامش كتاب المذكر والمؤنث للمبرد الورقة (١٤٠) حديث عن هذه الآية ختمه بقوله : ومنها أن أبا زيد حكى أن العرب تقول : عنق من الناس ، أى جماعة قال الهذلى :

تقول العاذلات أكل يوم لرجلة مالك عنق شحاح
كذلك يقتلون معى ويوما أؤوب بهم وهم شعث طلاح

والبيتان فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٨١ .

(١) فى اللسان : (وذيخه تذييخا : ذلله حكاها أبو عبيدة وحده والصواب الدال وكان شمر يقول : ديخته ذللته بالدال من داخ يديخ اذا ذل .

وقال : داخ يدوخ دوخا : ذل وخضع »

أراد المبرد بقوله : جعل للأعادى تبيينا أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ، ولا يجوز تعلقه بالفعل تذيخ ، لأنه فى صلة (ان) ، ولا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول .

ويظهر أنه يريد بعمارة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقد روى له كثيرا فى الكامل .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٢٦ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

فإنَّ الطُّولَ غير منفكَّة الليالى منه . فتقديره : الليالى أسرعت فى نقضى .

وقريب منه قوله :

رأَتْ مرَّ السِّنِينْ أَخَذْنَ مِنِّى (١)

لأَنَّ السنين إنَّما تعقل . بمرورها وتصرُّفها .

والذى قال خارج من هذا ؛ لأَنَّه إنَّما يجوز أَن تُخبر عن المضاف إذا ذكرت المضاف إليه إذا كان الأَوَّل بَعْضَه ، أَو كان المعنى مُشتملا عليه . فأَمَّا قوله :

/ فلَيْسَ بمعْرُوف لَنَا أَنْ نَرُدَّها ٤/٥١١

فإنَّ الردّ غير الخيل ، والعَقْر راجع إلى الخيل فى قوله :

ولا مُسْتَنْكِرٍ أَنْ تُعَقَّرَا

فليس بمتَّصل بشىء من الردِّ ، ولا داخل فى المعنى .

فأَمّا قوله : فَلَيْسَ بآتِيك منْهِيُّها

فهو أَقْرب قليلا ، وليس منه ؛ لأَنَّ المأمور بَعْضُها ، والمنهىّ بعضها ، وقُرْبُه أَنَّهما قد أَحاطا بالأُمور .

وليس يجوز الخفض عندنا إلَّا على عاملين فيمن أَجازه ، وقد ذكرنا ذلك .

* * *

وبعده :

أخذن بعضى وتركن بعضى

وفى هذا البيت شاهد لاكتساب المضاف التأنيث والجمعية من المضاف اليه ونسب الرجز الى العجاج سيبويه والأعلم وهو فى ديوان العجاج ص٨٠ على أنه مما نسب اليه .

ونسبه للأغلب العجلى أبو حاتم السجستانى فى المعمرين ص ٨٧ وكذلك صاحب الأغانى ج ١٨ : ٦٤

ورواية المعمرين : ان الليالى أسرعت فى نقضى .

وكذلك رواية الجاحظ فى البيان ج٤ ص٦٠ ولا شاهد فى هذه الرواية وانظر الخزانة ج٢ص ١٦٨-١٦٩ والعينى ج٣ص٣٩٥-٣٩٦ والسيوطى ص ٢٩٨ .

(١) استشهد به فى الكامل ج٥ص ٨٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه وفيه اكتسابه الجمعية أيضا وتمامه :

كما أخذ السرار من الهلال

والسرار بفتح السين والكسر لغة آخر ليلة من الشهر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص٤٢٥-٤٢٩

وتقول : ما زيد قائماً إلاّ أبوه ، أردت : ما زيد قائماً أحد إلاّ أبوه ، فجاز ذلك ؛ لأنَّ أحدا منفيٌّ عنه القيام ، وكذلك : ما زيد آكلا إلاّ الخبزَ . أردت : ما زيد آكِلاً شيئاً إلاّ الخبز[1] ، وما زيد إلاّ طعامَك آكل . رفعت آكلاً ؛ لأنَّه وقع موجباً . فعلى هذا يجرى أصول هذا الباب ومسائله .

---

(١) اذا نقض نفى معمول الخبر بقى الخبر منفيا ، فعملت (ما) وانما يبطل عملها اذا نقض نفى الخبر

وانظر سيبويه ج١ ص٢٦٢ فى قوله (ما زيد بشىء الا شىء لا يعبأ به)

هـذا باب

النداء

٤/٥١٢ اِعلم أنَّك إذا دعوْتَ مُضافاً نصبته ، وانتصابه / على الفِعْل المتروكِ إظهارُه . وذلك قولك : يا عبدَ الله ؛ لأَنَّ (يا) بَدَل من قولك : أَدعو عبد الله ، وأُريد ، لا أنّك تُخبر أَنَّك تفْعَلُ ، ولكن بها وقع أَنَّك قد أَوقعت فِعْلا . فإذا قلت : يا عبدَ الله ، فقد وقع دعاؤك بعبد الله ، فانتصب على أَنَّه مفعول تعدَّى إليه فِعْلك (١) .

وكذلك كلُّ ما كان نكرة ؛ نحو : يا رجلا صالحا ، ويا قوما منطلقين ، والمعنى واحد(٢) .

---

(١) كلام المبرد صريح فى ان ناصب المنادى الفعل المحذوف وجوبا و (يا) بدل منه

وابن يعيش ينسب اليه أن ناصب المنادى حرف النداء

وقال الرضى : أجاز المبرد : نصب المنادى على حرف النداء ومثله فى الأشمونى وحاشية الخضرى .

قال ابن يعيش ج١ص٢٢٧ : « وكان ابو العباس المبرد يقول : الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل قال : ولذلك جازت أمالتها »

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١١٩ : (وانتصاب المنادى عند سيبويه على انه مفعول به ، وناصبه الفعل المقدر، وأصله عنده ، يا أدعو زيدا ، فحذف الفعل حذفا لازما ، لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه ، وافادته فائدته .

وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل ، وليس ببعيد ، لأنه يمال امالة الفعل . »

وانظر الأشمونى ج٢ص٣٥٩ وحاشية الخضرى وشرح الكافية للجامى ص ٦٠ وللعصام ص ٩٦

وقال سيبويه ج١ص١٤٧ : (ومما ينتصب فى غير الأمر والنهى على الفعل المتروك اظهاره قولك : ياعبد الله والنداء كله ..

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام، وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال : يا أريد عبد الله ، فحذف يريد ، وصار (يا) بدلا منها .)

وانظر ص٣٠٣ ومن هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه فى ناصب المنادى

(٢) فى سيبويه ج١ ص ٣٠٣ : (اعلم ان النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره ، والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب .

وزعم الخليل : أنهم نصبوا المضاف ، نحو : ياعبد الله ، ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يارجلا صالحا حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك ، ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل ، وبعد ..)

وعلى هذا (يا حَسْرةً على العِبَادِ) (١).

وقال الشاعر :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ (٢)

وقال الشاعر :

لعلَّكَ يا تَيْسا نَزَا فى مَرِيرَةٍ تُعَذِّبُ لَيْلى أَنْ تَرانى أَزُورُها (٣)

---

(١) يس : ٣٠ وفى البحر ج٧ص٣٣٢ : وقيل المنادى محذوف، وانتصب حسرة على المصدر ، أى ياهؤلاء تحسروا حسرة)

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ص ٣١١ على نصب (دارا) لأنه منادى منكور فى اللفظ لوصفه بالجار والمجرور بعده ، فجرى لفظه على التنكير، وان كان مقصودا بالنداء .

حزوى : بضم أوله وتسكين ثانيه مقصور. موضع بنجد فى ديار تميم وقال الأزهرى جبل من جبال الدهناء .. وقيل من رمال الدهناء وأنشد لذى الرمة :

خليلى عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

(معجم البلدان ج٢ ص ٢٥٥)

وجمهور النحويين يعتبر حزوى شاذا فى القياس وكان ينبغى ان تقلب لامها ياء ، لأنها فعلى اسما وخالفهم ابن مالك

انظر شرح الشافية للرضى ج٣ ص١٧٧ ، وشرحها للجاربردى ص ٣٠٩ والأشمونى وغيره

هاج : هنا متعد ويأتى لازما . يقال : هاج الشىء : اذا ثار .

والعبرة : الدمعة . ماء الهوى : هو الدمع.

يرفض : يسيل بعضه فى أثر بعض .

يترقرق : يبقى فى العين متحيرا يجىء ويذهب .. والمعين كان صفة لعبرة فقدم عليها فيعرب حالا .

و (أو) بمعنى الواو .

البيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص٣٨٩ـ٤٠٣

وقد أخذ ذو الرمة هذا البيت وبيتا آخر فى هذه القصيدة من زهير بن جناب وهو شاعر جاهلى وهو القائل :

فيادار سلمى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يتدفق

وانظر الخزانة ج ١ ص٣١١ـ٣١٣ والعينى ج٣ص٢٣٦ـ٢٣٨

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص٣١٢ كالبيت السابق

البيت لتوبة بن الحمير الخفاجى . توعد زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها ، فجعله كالتيس النازى فى حبله .

والمريرة : الحبل المحكم الفتل وهى ايضا طاقة من طاقات الحبل .

النزو : الوثبان ، ومنه نزو التيس ولا يقال الا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد

التيس : الذكر من المعيز .

وقال الاخر :

فيا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ندامايَ مِنْ نَجْرَانَ أنْ لا تَلاقِيا (١)

* * *

وأمّا المضاف فكقوله : (يَا قَوْمَنَا أَجِيْبُوا داعِيَ اللهِ) (٢) ، وما أشْبَهه .

* * *

٤ / ٥١٣

فإن كان المنادى واحدا مُفردا / معرفة - بُنِى على الضمِّ . ولم يَلْحَقه تنوين ؛ وإنَّما فُعِلَ ذلك به ؛ لخروجه عن الباب ، ومضارعته ما لا يكون مُعربا . وذلك أنَّك إذا قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، فقد أخرجته من بابه ؛ لأنَّ حَدَّ الأسماءِ الظاهرة أن تُخبر بها واحد عن واحد غائب ، والمخبر عنه غيرها فتقول : قال زيد ، فزيد غيرك وغير المخاطب ، ولا تقول : قال زيد وأنت تَعْنِيه ، أعنى المخاطب . فلمَّا قلت : يا زيدُ - خاطبته بهذا الاسم . فأدخلته فى باب ما لا يكون إلَّا

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ ص ٣١٢ قال الأعلم : (الشاهد فيه نصب راكبا ، لأنه منادى منكور ، اذ لم يقصد به قصد راكب بعينه انما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته، ولو أراد راكبا بعينه لبناه على الضم ، ولم يجز له تنوينه ونصبه ، لأنه ليس بعده شيء نكرة يكون من وصفه ..)

الراكب : راكب الابل ولا تسمى العرب راكبا على الاطلاق الا راكب البعير والناقة والجمع : ركبان .

عرضت : بمعنى أتى العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وبمعنى تعرضت وظهرت وبمعنى بلغت العرض وهى جبال نجد .

الندامى : جمع ندمان بمعنى نديم وهو المشارب وانما قيل له ندمان من الندامة ، لانه اذا سكر تكلم بما يندم عليه ، وقيل المنادمة مقلوبة من المدامنة وذلك ادمان الشراب .

ويكون الندمان والنديم ايضا : المجالس والمصاحب على غير الشراب .

نجران : مدينة بالحجاز من شق اليمن وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٦٦ - ٢٧١ .

(أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن و (لا) نافية للجنس وخبرها محذوف . اى (لنا) والجملة خبر أن المخففة ، والمصدر المؤول مفعول ثان لبلغن و (من نجران) حال من ندامای .

البيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثى فى المفضليات ص ١٥٥ - ١٥٨ وشرحها للانبارى ص ٣١٥ - ٣٢٠ وفى ذيل الامالى ص ١٣٢ - ١٣٣ والعقد الفريد جـ ٥ ص ٢٢٩ - ٢٣١ .

ومهذب الأغانى جـ ١ ص ٥٢ - ٥٣ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣١٣ - ٣١٧ .

وفى شرح المفضليات للانبارى ص ٣١٥ : كان الاصمعى ينشده بلا تنوين : يا راكبا ...

(٢) الاحقاف : ٣١

مبنيًّا نحو : أنت ، وإيّاك ، والتاء فى قمت ، والكاف فى ضربتك ، ومررت بك . فلمّا أُخرج من باب المعرفة ، وأُدخل فى باب المبنيَّة - لزمه مِثْلُ حُكْمِهَا ، وبنيته على الضمّ ؛ لتُخالِفَ به جِهة ما كان عليه مُعرباً ؛ لأنَّه دخل فى باب الغايات .

ألا ترى أنَّك تقول : جئت قَبْلَك ، ومن قَبْلِك . فلمَّا صار غاية - لما أذكره فى موضعه - قلت : جئت قَبْلُ يا فتى ، وجئت من قَبْلُ(١) / قال الله عزَّ وجلَّ : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (٢). ٤/٥١٤

وكذلك تقول : جئت فى أوّل الناس . وتقول : ابدأْ بهذا أوّلُ يا فتى . لمّا خرج من باب الإعراب ، فصار غايةً خولف به عن جهته ، ولهذا موضع يذكر فيه مستقصى بحججه (٣) إن شاء الله.

* * *

فإن قال قائل : فالمضاف والنكرة مخاطبان ، كما كان فى المفرد المعرفة ، وقد كان حقَّهما أن يُخبر عنهما ، ولا يُخاطبا .

قيل له : قد علمنا أنّ المضاف معرفة بالمضاف إليه ، كما كان قَبْل النداء والنكرة فى حال النداء ؛ كما كان قَبْل ذلك .

و (زيد) وما أشبهه فى حال النداء معرفة بالإشارة مُنْتَقِل عنه ما كان قَبْلَ ذلك فيه من التعريف .

ألا ترى أنَّك تقول - إذا أردت المعرفة - : يا رجلُ أقْبل . فإنّما تقديره : يا أيُّها الرجلُ أقبل ، وليس على معنى معهود ، ولكن حدثت فيه إشارة النداء ، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام ، وصار معرفة بما صارت [به] المبهمة معارف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب ... ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل ، وبعد ، وموضعهما واحد وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو ، وتركوا التنوين فى المفرد ، كما تركوه فى قبل .. »

وانظر مخالفة الكوفيين فى الانصاف ص ٢٠٠ - ٢٠٨ .

(٢) الروم : ٤

(٣) تقدم ذكره فى جـ ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٧٨ وسيذكره فى الصفحة المقبلة وما بعدها

٤/٥١٥ والمبهمة مِثْلُ : هذا . وذاك . وهذه ، وتلك ، وأُولئك وذاك ، / وذاكنَّ ، وذلكُنَّ . إلَّا أنَّك إذا ناديته فهو معرفة بالإشارة ؛ كما كانت هذه الأسماءُ . غَيْرَ أنَّه مخاطب ، وهى مُخبر عنها . فهذا يوضِّح لك أمْر الواحد المفرد .

ومع ذلك أنَّ المضاف تمنعه الإضافة من البناء : كما كان ذلك فى قَبْلُ ، وبَعْدُ ، وأَمْسِ ، وما أَشبههنَّ .

تقول : ذهب أَمْسِ بما فيه ، وقد ذهب أَمسُنا ، وكذلك تقول : جئت من قَبْلُ ، ومن بَعْدُ يا فتى . كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ومِنَ قبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فى يُوسُفَ﴾[1] فلمَّا أضاف قال : ﴿مِنْ بعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[2] و﴿مِنْ بعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنى وَبَيْنَ إِخْوَتى﴾[3] .

* * *

والفَصْل بين قولِك : يا رجلُ أَقْبِلْ إن أَردت به المعرفة ، وبين قولك : يا رجلاً أَقْبِلْ إذا أَردت النكرة — أنَّك إذا ضممت فإنَّما تريد رجلا بعينه تُشير إليه دُونَ سائر أُمَّتِه .

وإذا نصبت ونوّنت — فإنَّما تقديره يا واحدا ممّن له هذا الاسم ، فكلُّ من أجابك من الرجال فهو الذى عَنَيْت ، كقولك : لأَضربَنَّ رجلا . فمَنْ كان له هذا الاسم برَّ به[4] قسَمُك .

٤/٥١٦ ولو قلت : / لأَضربنَّ الرجل — لم يكن إلَّا واحدا معلوماً بعينه ، إلَّا أنَّ هذا لا يكون إلَّا على معهود .

فأعربت النكرة ؛ لأنَّها فى بابها لم تُخرجها منه . ومع هذا أنَّ التنوين الذى فيه مانع من البناء ، كما كان ذلك فى المضاف[5] .

---

(١) يوسف : ٨٠ .

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٣٥ — ٣٣٦ : (ما) زائدة ، أى ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم . وقد جوزوا فى اعرابه وجوها ... »

(٢) الفتح : ٢٤ .

(٣) يوسف : ١٠٠ .

(٤) ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ١٣٨ ان بر فى قسمه من باب فرح والعامة تفتح عينه وقال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٢١٢ : « حكى ابن الاعرابى صدقت وبررت فوردا بالفتح والكسر فأما بررت والدى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « وزعم الخليل انهم نصبوا المضاف ، نحو : يا عبد الله ، ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلا صالحا حين طال الكلام ، كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك .. » .

ومن جعل (قبْل) و (بَعْد) نكرتين نوَّن، وأجراهما على وجوه الإعراب. وقد قرأ بعض القرَّاء (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) (١).

فمن جعلهما نكرتين فتقديره – والله أعلم – : لله الأمر أوَّلا وآخرا.

ومن جعلهما معرفتين فتقدير ذلك : قَبْل ما نعلم وبَعْدَه، وقَبْلَ كلِّ شيءٍ وبعْدَه.

تقول : يا زيدُ وعمرُو أَقْبلا، ويا هندُ وزيدُ أَقْبِلا. تُجْرِى كلَّ مفرد معرفة – وإن اختلفت أَجناسُه – مُجْرى واحدا؛ لأَنَّ النداء يُخرجه إلى طريقة واحدة.

* * *

فإن نَعَتَّ مفردا بمفرد فأَنت فى النعت بالخيار : إن شئت رفعته، وإن شئت نصبته.

تقول : يا زيدُ العاقلُ أَقْبِلْ، ويا عمرُو الظريفُ هَلُمَّ. وإن شئت / قلت : العاقلَ، والظريفَ. أَمّا الرفع فلأَنَّك أَتبعته مرفوعاً.

٤/٥١٧ فإن قال : فهذا المرفوع فى موضع منصوب فلم لا يكون بمنزلة قولك : مررت بعثمان الظريفِ؟ لم تتبعه الاسم لأَنَّ الاسم فى موضع مخفوض وأَنَّه منعه أَنَّه لا ينصرف، فجرتْ صفته على ما كان ينبغى أَن يكون عليه ؟

فالفَصْلُ بينهما اطِّرادُ البناء فى كلِّ منادى مُفرد حتّى يصيرَ البناءُ علَّة لرفعه، وإن كان ذلك الرفع غير إعراب، وليس كلُّ اسم ممنوعاً من الصرف.

= وقال فى ص ٣١١ : « وقال الخليل : اذا اردت النكرة وصفت أو لم تصف فهذه منصوبة، لأن التنوين لحقها، فطالت، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورد الى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد، وزعموا ان بعض العرب يصرف قبلا، وبعدا، فيقول : ابدأ بهذا قبلا. فكأنه جعلها نكرة.

وانما جعل الخليل المنادى بمنزلة قبل وبعد، وشبهه بهما مفردين اذا كان مفردا، فاذا طال، واضيف شبهه بهما مضافين اذا كان مضافا، لان المفرد فى النداء فى موضع نصب، كما أن قبل وبعد قد يكونان فى موضع نصب وجر، ولفظهما مرفوع فاذا اضفتهما رددتهما الى الأصل.

وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين، وطالت صارت بمنزلة المضاف ».

(١) من الشواذ انظر البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٢.

فمن ذلك قوله :

يا حَكَمُ الوارِثُ عَنْ عَبْدِ الملِكْ (١)

فهو الأكثر فى الكلام.

وأمّا النصْبُ فعلى الموضع ؛ لأنَّ موضع (زيد) منصوب .

فتقدير هذا ـ إذا رفعت ـ تقدير قولك : (ليس زيد بقائم ، ولا قاعد) على اللفظ وإن كانت الباءُ زائدة .

وتقدير المنصوب تقدير قولك : ليس زيد بقائم ، ولا قاعدًا (٢) حملت (قاعدا) على الموضع / إلَّا أنَّ هذا معرب فى موضعه و(زيد) مبنيٌّ فى النداء ، ولكنِّى مثَّلت لك بما اختلف وجهاه كاختلاف نعت زيد المفرد [وممّا جاء من نعت المنادى المفرد] (٣) منصوباً قول جرير : ٤ / ٥١٨

فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرُ الجَوادَا(٤)

* * *

(١) استشهد به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨ على ان الوارث نعت مرفوع على لفظ المنادى .

والبيت من أرجوزه لرؤبة وقد انتحلها لنفسه ابو نخيلة السعدى . انظر حديث ذلك فى السيوطى ص ١٩ ـ ٢٠

والارجوزة فى ديوان رؤبة ص ١١٧ ـ ١١٨ والرواية هناك : من عبد الملك .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « قلت : أرأيت قولهم : يا زيد الطويل علام نصبوا الطويل ؟ .

قال : نصب ، لانه صفة لمنصوب ، وقال : وان شئت كان نصبا على أعنى .

فقلت : أرأيت الرفع على أى شىء هو اذا قال : يا زيد الطويل ؟

قال : هو صفة لمرفوع . قلت : ألست قد زعمت ان هذا المرفوع فى موضع نصب فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس الأحدث ؟

قال : من قبل أن كل اسم مفرد فى النداء مرفوع ابدا ، وليس كل اسم فى موضع أمس يكون مجرورا ، فلما اطرد الرفع فى كل مفرد فى النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع فى الابتداء و بالفعل ، فجعلوا وصفه ـ اذا كان مفردا ـ بمنزلته » .

(٣) تصحيح للسيرافى طمست كلماته فلم تظهر ويمكن ان يكون : (وممـا جاء من نعت المنادى المفرد) .

(٤) البيت من قصيدة جرير التى يمدح بها عمر بن عبد العزيز . الديوان ص ١٣٤ ـ ١٣٧ .

وذكر بعضها فى الكامل جـ ٣ ص ٥٣ وقد ترجم لكعب بن مامة ولابن سعدى وهو أوس بن حارثة انظر ص ٥٢ ـ ٥٤ ، وجمهرة الانساب ص ١٩٤ ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٣٩ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١١٠ ـ ١١١ ، والعينى جـ ٤ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٤٩ .

وإذا نعتَّ مُفْردا بمضاف لم يكن المضاف إلَّا منصوباً تقول : يا زيدُ ذا الجُمَّة ، ويا زيدُ غلامَ عمرو .

والفَصْل بين هذا وبين المفرد أنَّك إذا نعتَّ شيئاً بشيءٍ فهو بمنزلته لو كان فى موضعه . فقولك : مررت بزيد الظريف كقولك : مررت بالظريف ، وكذلك مررت بعمرو العاقلِ .

فأنت إذا قلت : يا زيد الظريفُ ـ فتقديره : يا ظريفُ على ما حدَّدت لك .

وقولك : يازيد ذا الجُمَّة ، بمنزلة : يا ذا الجُمَّة . فلذلك لم يكن المضاف ـ إذا كان نعْتاً ـ إلَّا نصْباً (١) .

* * *

أمَّا المضاف المنادى فنَعْتُه لا يكون إلَّا نصْباً ، مفردا كان أو مضافاً ، وذلك قولك : يا عبدَ الله العاقلَ ؛ لأنَّك / إن حملته على اللفظ فهو منصوب ، والموضِعُ موضع نَصْب (٢) . ٤/٥١٩

فأمَّا قولُه :

إنِّى ـ وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا ـ لقائِلٌ : يا نصرُ نصرٌ نَصْرا

فإنَّ هذا البيت يُنْشَد على ضروب :

فمن قال : يا نصرُ نصرًا نصرًا فإنَّه جعل المنصوبين تبييناً لمضموم ، وهو الذى يسمِّيه النحويُّون عطف البيان ، ومجراه مَجْرَى الصفة ، فأَجراه على قولك : يا زيد الظريفَ وتقديره تقدير قولك : يا رجلُ زيدا أَقْبِل . جعلت زيدا بياناً للرجل على قول من نصب الصفة .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ : « قلت : أفرأيت قول العرب كلهم :

أزيد أخا ورقاء ان كنت ثائرا فقد عرضت أحناء حق فخاصم

لأى شىء لم يجز فيه الرفع ، كما جاز فى الطويل ؟

قال : لان المنادى اذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته اذا كان فى موضعه . ولو جاز هذا لقلت : ياأخونا . تريد ان تجعله فى موضع المفرد ، وهذا لحن ، فالمضاف اذا وصف به المنادى فهو بمنزلته اذا ناديته ، لانه وصف لمنادى فى موضع نصب ، كما انتصب حيث كان منادى ، لانه فى موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان فى الطويل لطوله .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ : « واما المضاف فى الصفة فهو ينبغى له الا يكون الا نصبا اذا كان المفرد ينتصب صفته .. » .

ويُنشد : يا نصرُ نصرٌ نصْرًا . جعلهما تبييناً ، فأجرى أحدهما على اللفظ ، والآخر على الموضع ؛ كما تقول : يا زيد الظريفُ العاقلَ ، ولو حمل (العاقلَ) على (أعنى) كان جيِّدا .

ومنهم من ينشد : يا نصرُ نصرُ نصرًا . يجعل الثانى بَدلا من الأوَّل ، وينصب الثانى على التبيين . فكأنَّه قال : يا نصرُ نصرا .

٤/٥٢٠ / وأمَّا الأصمعى فزعم أنَّ هذا الشعر : (يانَصْرُ نَصْرا نَصْرًا) وأنَّه إنَّما يريد : المصدر ؛ أى : انصرنى نصرا[1] .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ على أن نصرا الثانى عطف بيان من الاول على اللفظ أو على المحل .

روايات هذا البيت

(نصر) الاول روى فيه وجهان : ضمه ،ونصبه .

و (نصر) الثانى روى بأربعة أوجه : ضمه ، ورفعه منونا ، ونصبه ، وجره .

و (نصر) الثالث روى فيه وجه واحد وهو النصب .

وتوجيه هذه الروايات :

ا ــ ضم الاول مع رفع الثانى على أن يكون الثانى عطف بيان على اللفظ عند سيبويه، والمبرد ، وأبى حيان .

وقال الرضى : هو توكيد لفظى ، وضعف البيان والبدل بقوله : لان البدل وعطف البيان يفيدان ما لا يفيده الاول من غير معنى التأكيد والثانى فيما نحن فيه لا يفيد الا التأكيد .

ب ــ ضم الاول مع نصب الثانى عطف بيان على المحل أو توكيد أو نصب بتقدير : أعنى : أو مصدر بدل من فعل الأمر أو مصدر أريد به الدعاء .

جـ ــ ضم الأول مع ضم الثانى بدل

د ــ نصب الأول وجر الثانى على اضافة الأول الى الثانى ، كما تقول : حاتم الجوده أو طلحة الخير .

واعراب نصر الثالث أن يكون عطف بيان أو توكيدا على المحل اذا ضم نصر الأول أو هو منصوب على المصدرية .

ونصر هو صاحب نصر بن سيار امير خراسان منع رؤبة من الدخول الى الامير ، فتلطف به ، وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة وبعده :

بلغك الله فبلغ نصرا نصر بن سيار يثبنى وفرا

وقال ابن يسعون : رأيت فى غرض كتاب أبى اسحق الزجاج بخط يده وهو اصله الذى قرا فيه على أبى العباس المبرد نضر الذى هو الحاجب بالضاد المعجمة .

و (أسطار سطر سطرا) : جملة قسمية معترضة بين اسم ان وخبرها ، أى وحق أسطار المصحف . و (سطرا) مفعول مطلق .

ومفعول القول جملة النداء .

وقال أبو عبيدة : هذا تصحيف إنّما قاله لنصربن سيّار : يا نصر نصرا نصرا إغراء ، أى : عليك نصرا ، يُغريه به [1] .

* * *

اِعلم أنَّ البَدَل فى جميع العربيّة يَحُلُّ مَحَلَّ المُبدَل منه . وذلك قولك : مررت برجل زيدٍ ، وبأخيك أبى عبد الله . فكأنَّك قلت : مررت بزيدٍ ، ومررت بأبى عبد الله . فعلى هذا تقول : يا زيدُ أبا عبد الله ، فتنصب (أبا عبد الله) نَعْتاً كان أو بَدَلا ؛ لأنَّك إذا أبدلته منه فكأنَّك قلت : يا أبا عبد الله . وتقول : يا أخانا زيدًا أقبِلْ ؛ لأنَّ البيان يَجْرى مَجْرَى النعْت . فكأنَّك قلت : يا أخانَا الظريفَ أقْبل . لا يكون فى الظريف إلَّا النصب . ولا فى زيد إذا كان تبييناً .

* * *

/ واعلم أنَّ المعطوف على الشىء يَحُلُّ مَحَلَّه ؛ لأنَّه شريكه فى العامل . نحو : مررت بزيد ٤/٥٢١
وعمرو ، وجاءنى زيد وعمرُو .

فعلى هذا تقول : يا زيد وعمرُو أقْبلا ، ويا زيد وعبدَ اللهِ أقْبلا ؛ لأنَّ (عبد الله) إذا حلَّ محلَّ (زيد) فى النداء لم يكن إلَّا نَصْباً . تقول : مررت بعمرو ومحمّدٍ يا فتى ؛ لأنَّ محمّدا إذا حلَّ هذا المحَلَّ لم يكن إلَّا مخفوضاً منوّناً .

وتقول : يا عبدَ الله وزيدُ أقْبلا ، لا يكون إلَّا ذلك لما ذكرت لك[2] .

* * *

= وبلغ يتعدى الى مفعولين حذف هنا الثانى ، أى مرادك .
نسب البيت الى رؤبة فى سيبويه وانظر ديوانه ص١٧٤ ذكر هناك على أنه مما نسب اليه وبعده :

بلغك الله فبلغ نصرا نصر بن سيار يثبنى وفرا

والخزانة جـ ١ ص ٣٢٥-٣٢٦ ، والعينى جـ ٤ ص ١١٦ - ١١٩ ، والسيوطى ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، والابيات المشكلة ص ١٢٧ - ١٢٨ ، والخصائص جـ ١ ص ٣٤٠ ، وشواهد الكشاف ص ١٣٢ ، وشرح الكافية للرضى جـ١ ص١٢٥ وابن يعيش جـ ٢ ص ٣ ، والمغنى جـ ٢ ص ٥١، ٥٥ ، ٨٧ .

(١) يرده شيئان : رواية الرفع والدعاء وفيه أيضا غفلة عن البيت الثانى .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « وتقول : يا زيد وعمرو ليس الا أنهما قد اشتركا فى النداء فى قوله : (يا) ، وكذلك : يا زيد ، وعبدالله ، ويا زيد لا عمرو ، ويا زيد او عمرو ، لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر ، كما دخل فى الاول ، وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على (يا) » .

فإن عطفت اسما فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد فإنَّ فيه اختلافاً :

أمّا الخليل ، وسيبويه ، والمازنيُّ فيختارون الرفع[1] ، فيقولون : يا زيد ، والحارثُ أقْبِلا.

وقرأ الأَعْرَج : (يَا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ) [2] .

وأمّا أبو عمرو ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبو عُمَر الجرميُّ فيختارون النصب ، وهى قراءة العامّة .

/ وحجّة[3] من اختار الرفع أن يقول ـ إذا قلت : يا زيد والحارثُ : فإنّما أُريد : يا زيد ، ويا حارثُ . ٤/٥٤٢

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « قال الخليل : من قال : يا زيد والنضر ، فنصب فانما نصب ، لان هذا كان من المواضع التى يرد فيها الشيء الى أصله .

فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر ، وقرأ الأعرج (يا جبال أوبى معه والطير) ، فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل هو القياس كأنه قال : ويا حارث ... » .

(٢) سبأ : ١٠ ـ القراءة برفع (والطير) من الشواذ .

فى النشر جـ ٢ ص ٣٤٩ : « وانفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من (والطير) وهى رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وابى عمرو » .

وفى الاتحاف ص ٣٥٨ : وأما ما روى عن روح من رفع الراء من (والطير) نسقا على لفظ (جبال) أو على الضمير المستكن فى أوبى للفصل بالظرف فهى انفرادة لابن مهران .. لا يقرأ بها ولذا اسقطها صاحب الطيبة على عادته .. والمشهور عن روح النصب .. » .

وفى غيث النفع ص ٢٠٨ : « لا خلاف بينهم فى نصبه وما روى عن البصرى وعاصم ، وروح من رفعه وان كانت له أوجه صحيحة فى العربية لا يقرأ به لضعفه فى الرواية »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣ : « قرأ الجمهور (والطير) بالنصب عطفا على موضع يا جبال .. وقال أبو عمرو : باضمار فعل تقديره : وسخرنا له الطير .

وقال الكسائى : عطفا على فضلا ، أى وتسبيح الطير .

وقال الزجاج : نصبه على أنه مفعول معه. وهذا لا يجوز ، لان قبله (معه) ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل أو العطف . فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا ...

(والطير) بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير فى أوبى وساغ ذلك للفصل بالظرف ، قيل : رفعا بالابتداء والخبر محذوف ، أى والطير تؤوب » .

(٣) ذكرنا قبل أن عشرين صفحة نقلت من مكانها ، ووضعت فى غير مكانها ، فأحدث ذلك اضطرابا فى ثلاثة مواضع : فى الموضع الذى نقلت منه ، وفى موضعين مما نقلت اليه ، فلم يرتبط بها ما قبلها ولا ما بعدها .

وفى اعادة هذه الاوراق الى مكانها يزول هذا الاضطراب فى المواضع الثلاثة كما ترى الآن وفيما سيأتى وهنا بدء اضافة العشرين .

فيقال لهم : فقولوا : يا الحارثُ . فيقولون : هذا لا يلزمنا ؛ لأنَّ الألف واللام لا تقع إلى جانب حرف النداء . وأنتم إذا نصبتموه لم تُوقعوه أيضاً ذلك الموقعَ . فكِلانا فى هذا سواء .

وإنَّما جَوَّزتُ لمفارقتها حرْفَ الإشارة ؛ كما تقول : كلُّ شاة وسَخْلتها بدرهم ، وربَّ رجل وأخيه ، ولا تقول : كلُّ سَخلتِها ، ولا ربَّ أخيه حتىَّ تقدّم النكرة(١) .

وحجّة الذين نصبوا أنّهم قالوا : نردُّ الاسم بالألف واللام إلى الأَصْل ؛ كما نردّه بالإضافة والتنوين إلى الأَصْل . فيحتج عليهم بالنَّعْت الذى فيه الألف واللام . وكلا القولين حَسَن .

والنصب عندى حسَن على قراءة الناس .

* * *

٤ / ٥٤٣ مِثْلُ ذلك اختلافهم في الاسم المنادى إذا لحقه التنوين / اضطرارا فى الشعر . فإنَّ الأَوّلين يَرَوْنَ رَفْعه ، ويقولون : هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفْظه .

وأبو عمرو بن العلاء وأصحابه يُلزمونه النصْب ، وحجّتهم فى ذلك ما ذكرت لك ، ويقولون : هو بمنزلة قولك : مررت بعثمانَ يا فتى ، فمتى لحقه التنوين رجع إلى الخفض .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل : هو القياس . كأنه قال : ويا حارث . ولو حمل الحارث على (يا) كان غير جائز البتة نصب ، أو رفع من قبل أنك لاتنادى اسما فيه الألف واللام ،ولكنك أشركت بين النضر والأول فى (يا) ، ولم تجعلها خاصة للنضر كقولك : ما مررت بزيد ، وعمرو ولو أردت عمـلين لقلت : ما مررت بزيـد ، ولا مررت بعمرو .

قال الخليل : ينبغى لمن قال النضر فنصب لانه لا يجوز النضر ان يقول : كل نعجة وسخلتها بدرهم فينصب اذا أراد لفـــة من يجر ، لانه محال أن يقول كل سخلتها وانما جر لأنه أراد : وكل سخلة لها ... وينبغى أن يقول : « رب رجل واخاه .. »

السخلة : ولد الشاة .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٣ : وكان أبو العباس المبرد يرى انك اذا قلت : يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده واذا قلت يازيد والرجل فالنصب هو المختار وذلك أن الحارث وحارثا علمان» وليس فى كلام المبرد هنا هذا التفصيل وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٢٧ والتوضيح لابن هشام والأشمونى .

فممّا جاء على ذلك قول مُهلهِل :

رَفَعتْ رَأْسَهَا إِلَيَّ وقَالَتْ يا عَدِيًّا لقَدْ وقَتْك الأَواقى[1]

والأَحْسَنُ عندى النصْب ، وأَن يردّه التنوين إلى أَصْله ؛ كما كان ذلك فى النكرة والمضاف . وكذلك بيت الأَحْوص :

سلامُ اللهِ يا مطَرٌ عليْها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ[2]

---

(١) رواية أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٩ والخزانة جـ ١ ص ٣٠٠ والعينى جـ ٤ ص ٢١١ والسمط ص ١١١ : ضربت صدرها الى .

يريد أنها متعجبة من حالى الى هذه الغاية مع ما لقيت من الحروب والاسر والخروج عن الأهل .

ومثل هذا كثير من فعل النساء وهو الضرب على الصدر فى حالة الدهشة والانزعاج.

وعدى هو اسم مهلهل وهو عدى بن ربيعة أخو كليب .

ومن يرى أن اسمه عدى استدل بهذا البيت .

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها الى وقالت يا أمرأ القيس حان وقت الفراق

الأواقى : جمع واقية والأصل الوواقى فأبدلت الواو الأولى همزة وجوبا . الواقية : الحافظة .

البيت من قصيدة لمهلهل ذكرها العينى جـ ٤ ص ٢١١ ـ ٢١٤ .

وانظر السمط ص ١١١ والشعر والشعراء ص ٢٥٦ .

وروى : يا عدى بالرفع فى الخزانة وحدها جـ ١ ص ٣٠٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ فقال : « وأما قول الاحوص ..... فانما لحقه التنوين ، كما لحق ما لا ينصرف ، لانه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة لان التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطرارا ، لانك أردت فى حال التنوين فى (مطر) ما أردت حين كان غير منون ولو نصبته فى حال التنوين لنصبته فى غير حال التنوين ولكنه اسم اطرد الرفع فى أمثاله فى النداء ، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الافعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطرارا لم يغير رفعه ، كما لا يغير رفع مالا ينصرف اذا كان فى موضع رفع لان (مطرا) وأشباهه فى النداء بمنزلة ما هو فى موضع رفع ، فكما لا ينتصب ما هو فى موضع رفع لا ينتصب هذا .

وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطرا يشبهه بقوله : يارجلا يجعله اذا نون ، وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربيا يقوله وله وجه من القياس اذا نون ، وطال كالنكرة ... » .

والاعلم يقول : وكلا المذهبين مسموع من العرب .

البيت من قصيدة للاحوص انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، والعينى جـ ١ ص ١٠٨ ـ ١١١ ، جـ ٤ ص ٢١١ ، أمالى الزجاجى ص ٥٣ ـ ٥٤ ، ومجالس ثعلب ص ٩٢ ، ٥٤٢ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤١ ، والانصاف ص ١٩٥

وقال الآخر :

يا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ المُهْتَاجِ(١)

وأمّا قول الصَلَتان :

أيَا شَاعِرًا لا شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلَهُ جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَواضُعُ(٢)

٤ / فكان الخليل يزعم أنَّ هذا ليس نداء من أَجْلِ المعنى . وذلك أنَّه لو ناداه كان
٥٤٤ قد نادى منكورا ، وكان كلُّ من أجابه ممّن له هذا الاسم فهو الذى نادى ، كقولك : إذا جاءَ رجل فأَعلمنى . فإنّما أخبرته بأَن يُعلمك إذا جاءَ واحد ممّن له هذه البِنْية . قال : فكيف يكون نكرة وهو يَقْصِدُ إلى واحد بعينه ، فيفضِّله . ولكن مجازاه أنَّه

---

(١) لم أقف على تتمته ولا على قائله

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٨ على أن المنادى محذوف وذكر مانسبه اليه المبرد هنا . والمبرد فى الكامل جـ ٨ ص ٦٢

وقال الأعلم : « الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعر باضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء أو ياقوم عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعرا .

وانما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة وهو انما قصد شاعرا بعينه وهو جرير وكان ينبغى أن يبنيه على الضم على مايجرى عليه المخصوص بالنداء .. ويجوز عندى أن يكون قوله شاعرا منادى جرى على لفظ المنكور وان كان مخصوصا معروفا ، لوصفه بالجملة التى بعده والجملة لايوصف بها الا النكرة فيكون مثل قوله :

لعلك ياتيسانزافى مريرة »

وكذلك جعله الرضى من المنادى المعين ونصب لوصفه بالجملة جـ ١ ص ١٢٢ .

لا شاعر اليوم : خبر (لا) اليوم وان كان اسمها جثة ، لأن المعنى لا وجود شاعر وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٣٦ فى اعراب قوله تعالى (لا عاصم اليوم) وجرير خبر لمبتدا محذوف . و (مثله) تمييز وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ٩٥ ، وتعليق ص ٣٧٢ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة مشهورة للصلتان قالها حين حكموه فى المفاضلة بين جرير والفرزدق ، ففضل جريرا فى الشعر ، وفضل الفرزدق فى الشرف والفضل ولذلك قال : ولكن فى كليب تواضع .

وكليب رهط جرير من بنى تميم .

قال البغدادى : أوردها (القصيدة) المبرد فى كتاب الاعتنان ... والاعتنان : معناه المعارضة والمناظرة فى الخصومة . ومضمون كتاب الاعتنان بيان الأسباب التى اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٨ ، والشعر والشعراء ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ ، وأمالى القالى جـ ٢ ص ١٤١ ـ ١٤٢ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٧٥ ـ ٧٦ .

قال : (يا) ، فنبّه ، ثمّ قال : عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله وفيه معنى التعجّب كأنّه قال : حَسْبُك به شاعرا ؛ لما فيه من المعنى . واللفظ على ما شرحت لك .

* * *

وإذا كانت الصفة لازمة تَحُلُّ مَحَلَّ الصلة في أنّه لا يُستغنى عنها لإبهام الموصوف لم يكن إلّا رفعاً ، لأنّها وما قَبْلَها بمنزلة الشيء الواحد ؛ لأنّك إنّما ذكرت ما قَبْلَها لتصِل به إلى ندائها . فهى المدعُوُّ فى المعنى . وذلك قولك : يا أيّها الرجلُ أَقْبِل : (أىّ) مدعوّ ، والرجل / نعْت لها ، و (ها) للتنبيه[1] ؛ لأن الأسماء التى فيها الألف واللام ٤ ٥٤٥
صفات للمبهمة ، مبيّنة عنها ، ونفسّر ذلك مُستَقصًى ، ثمّ نعود إلى موضعه من النداء إن شاء الله .

تقول : جاءنى هذا الرجل . فالرجلُ فى غير هذا الموضع لا يُذكر إلّا على معهود . نحو قولك : جاءنى الرجل . فمعناه الذى عرفته ، والذى كان بينى وبينك فيه ذِكْر .

فإذا قلت : جاءنى هذا الرجلُ – لم يكن على معهود ، ولكن معناه الذى ترى . فإنّما (هذا) اسم مُبْهَم يقع على كلِّ ما أَوْ مأت إليه بقُرْبك . وإنّما تُوضِّحه بما تَنعته به ، ونَعْتُه الأسماء التى فيها الألف واللام ، ويجوز أن تنعته بالصفات التى فيها الألف ، واللام إذا أقمت الصفة مُقامَ الموصوف ، فتقول : مررت بهذا الطويلِ إذا أشرت إليه ، فعُلم ماتَعنى بالطويل[2] .

وأَصْل النعْت بهذه الأسماء كما وصفت لك .

/ فإذا قلت : يا أيّها الرجلُ – لم يصلُح فى الرجل إلّا الرفع ؛ لأنّه المنادى فى الحقيقة ، ٤ ٥٤٦
و (أىّ) مُبْهَمَ مُتَوصَّل به إليه .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « باب لايكون الوصف المفرد فيه الا رفعا .. وذلك قولك : يا أيها الرجل ، ويأيها الرجلان ، ويأيها المرأتان (فأى) ها هنا فيما زعم الخليل كقولك : ياهذا ، والرجل وصف له ، لما يكون وصفا لهذا . وانما صار صفة لايكون فيه الا الرفع ، لأنك لاتستطيع أن تقول : يا أى ، ولا يا أيها ، وتسكت ، لأنه مبهم يلزمه التفسير ، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل »

وانظر مجالس ثعلب ص ٥٢ ، ص ٦٥٤ وتخطئة الفراء لسيبويه تجد كلاما مبهما غامضا .

(٢) سيتكلم عما ينعت به اسم الاشارة فى ص ٢٨٢ – ٢٨٣ من المطبوع .

وكذلك : يا هذا الرجلُ . إذا جعلت (هذا) سبباً إلى نداء الرجل[1] ، فإذا أردت أن تقف على هذا ؛ كما تقف على زيد ، فتنادى تقول : يا هذا ، ثمّ تنعته كنت فى النعت مخيّرا ؛ كما كنت فى نعت زيد .

والفصل بين (أىّ) [2] ، وبين (هذا) أنَّ (هذا) اسم للإشارة فهو يكتفى بما فيه من الإيماء .

و(أىّ) مجازُها مجازُ (ما) و(مَنْ) ، تكون اسما فى الخبَر بصلة ، وتكون استفهاماً ومجازاة ، فتقول : أيُّهم فى الدار ؟ كما تقول : مَنْ فى الدار ؟ وما عندك ؟ . إلَّا أنَّ (أيًّا) يُسأَل بها عن شىءٍ من شىءٍ . تقول : أىُّ القوم زيدٌ ؟ فزيد واحد منهم ، وأىُّ بنيك أحبُّ إليك .

و(مَنْ) لا تكون إلَّا لما يعقل . تقول : مَنْ فى الدار ؟

فالجواب : زيد ، أو عمرو ، وما أشبه ذلك ، وليس جوابه أن تقول : فرس أو أو حمار ، أو طعام ، أو شراب .

٥٤٧

ولو قلت : أىُّ الالهِ عندك ؟ أو أىُّ الظَّهْر عندك؟ أجبت عن هذا على مقدار المسألة .

و(ما) تقع على كلِّ شىءٍ ، وحقيقتها أن يُسأَل بها عن ذوات غير الآدميِّين ، وعن صفات الآدميِّين .

تقول : ما عندك ؟ فتجيب عن كلِّ شىءٍ ما خلا مَنْ يعقل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « واعلم أن الأسماء المبهمة التى توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام تنزل منزلة (أى) وهى : هذا ، وهؤلاء ، وأولئك . وما اشبههـــا وتوصـف بالأسماء وذلك قولك : يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنـــزلة اسم واحد وليس ذا بمنزلة قولك : يازيد الطويل من قبل أنك قلت : يازيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت ألا يعرف ، فنعته بالطويل .

واذا قلت : ياهذا الرجل فأنت لم ترد أن تقف على هذا ، ثم تصفه بعد ماتظن أنه لم يعرف فمن ثم وصفت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل . فهذه الأسماء المبهمة اذا فسرتها تصير بمنزلة (أى) كأنك اذا أردت ان تفسرهـــا لم يجزلك أن تقف عليها .. »

(٢) فى الأصل : ان

فأمّا وقوعها على صفات الآدميّين فأن تقول : ما زيد ؟ فيقول لك : طويلٌ ، أو شريفٌ ، أو نحو ذلك .

فإذا أقمت الصفة مُقام الموصوف أوقعتها على من يعقل ، وإقامة الصفة مُقَامَ الموصوف كقولك : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ، فإنّما حدُّ هذا أن يكون تابعاً للاسم ، وأقمته مَقامَه .

فممّا وقعت (ما) فيه على الآدميّين قول الله : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) .

وقال قوم : (ما) وصلتُها / مصدر ، فمعناه : أو مِلك أيمانهم ، وهذا أقيَسُ فى العربيّة . ٤/٥٤٨

وقال الله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا) ، فقال قوم : إنّما هو : والسماء وبِنائها ، وقال قوم : معناه : ومَنْ بناها على ما قيل فيما قَبْله (١) .

فأمّا وُقوع هذه الأسماء فى الجزاء ، وفى معنى الذى - فبيّن واضح ، نحو : من يأتنى آته و (ما يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا) وَ(أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) فلذلك أخَّرنا شَرْحه (٢) حتّى نذكره فى موضعه إن شاء الله .

* *

فأمّا قوله :

يا أيُّها الجاهِلُ ذُو التَّنَزِّى (٣) .

---

(١) كرر ذلك فى المقتضب كثيرا وقد نبهنا على ذلك مرارا . وانظر ص ١٨٥

(٢) باب المجازاة وحروفها جـ ٢ ص ٤٦ ..

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شىء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى .

واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل ، أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها اذا كانت فى هذه الحال ، كما أن الذين قالوا : يازيد الطويل جعلوا زيدا بمنزلة مايرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر :

يا أيها الجاهل ذو التنزى » .

قال الأعلم : « ولو نصب ذو التنزى على البدل من أى أو ارادة النـــداء على معنى وياذا التنزى لجاز » .

وروى البيت ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٠٠ بالنصب (ذا التنزى وجعله على استئناف نداء وذكر بعده :

لاتوعدنى حية بالنكز

التنزى : تسرع الانسان الى الشر .

ويا أيُّها الرجلُ ذو المال – فإنَّ الذى يُختارُ الرفع ؛ وذلك لأنَّ الرجل مرفوع غير مبنىٍّ ، و (ذو التنزِّى) نعت له فهو بمنزلة قولك : جاءنى الرجل ذو المال .

والنصب يجوز على أن تجعله بدلا من (أىّ) . فكأنَّك قلت : يا أيُّها الرجلُ يا ذا التنزِّى .

* * *

وتقول : يا زيدُ العاقلُ ذو المال ، إن جعلت ذا المال من نعْتِ / العاقل . ٤/٥٤٩

فإن جعلته من نَعْت زيد ، أو بَدَلا من زيد فالنصب .

وتقديره – إذا كان نعْتاً – : يا زيدُ ذا المال ، وإذا كان بَدَلا فتقديره ، يا ذا المال (١).

وأمّا قوله : يا أيُّها الرجل ذو الجُمَّة ، فلا يجوز أن يكون (ذو الجمة) من نعت (أىّ) لا تقول : يا أيُّها ذا الجمّة ، وذلك لأنَّ المبهمة معارف بأنفسها ، فلا تكون نعوتها معارف بغيرها ، لأنَّ النعْت هو المنعوت فى الحقيقة . لا تقول : مررت بهذا ذى المال على النعْت ؛ كما تقول : بهذا الرجل ، ورأيت غلام هذا الرجل .

ونظير ما ذكرت لك قوله :

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارِسُ الذى كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحىَّ عاهِدُ (٢)

= ويقال نكزته الحية نكزا اذا ضربته بفيها ، ولم تنهشه .

نسب العينى الرجز الى رؤبة جـ ٤ ص ٢١٩ – ٢٢١ وهو مطلع ارجوزة فى ديوانه ص ٦٣ وانظر شرح المتنبى جـ ٤ ص ٥٠

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « ومن قال : يازيد الطويل قال : ذا الجمة لايكون فيه غير ذلك اذا جاء من بعد الطويل وان رفع الطويل وبعده ذو الجمة كان فيه الوجهان ... »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ على نعت أى بالاسم المبهم قال :

« وأما قولك : يا أيهذا الرجل فان (ذا) وصف لأى ، كما كان الألف واللام وصفا له ، لأنه مبهم مثله ، فصار صفة له ، كما صار الألف واللام وما أضيف اليهما صفة للألف واللام ... »

والبيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ١٢٢ – ١٣١ وروايته هناك :

ألا أيها الربع الذى غير البلى

وفى تعليق الديوان الرواية الأخرى .

واستشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٥٢ على أن المنادى مخاطب بدليل أنك اذا وصفته بالاسم الموصول جاز أن تعيد الى الموصول ضمير الخطاب يريد قوله : كأنك ...

تجعل (هذا) نَعْتاً لأىّ لأنَّه مُبْهَمٌ مِثْلُه . فهذا ما ذكرت لك من أنَّ نعْت الشيء على مِنْهاجه .

وتقول : يا هذا الطويلُ أقْبِلْ ، فى قول من قال : يا زيدُ الطويلُ .

ومن قال : يا زيدُ الطويلَ قال : يا هذا الطويلَ [1] وليس بنعْت لهذا / ولكنَّه عطْف ٤ ٥٩٠
عليه ، وهو الذى يُسمّى عطف البيان .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ، فخفت أن يلتبس الزيدان على السامع ، أو الزيود قلت : الطويلُ ، وما أشبهه ؛ لتَفْصِل بينه وبين غيره ، ولا تذكر إلاَّ ما يخُصُّه ممّن له مِثْلُ اسمه .

وإذا قلت : جاءنى هذا ـ فقد أَوْمَأْتَ له إلى واحد بحَضْرتك ، وبحضرتك أشياءُ كثيرة فإنّما ينبغى أن تُبيّن له عن الجنس الذى أَوْمأْت إليه ؛ ليفصل ذلك من جميع ما بحضرتك ممّا يراه . فأنت هناك إنَّما تَخُصُّ له شيئاً من شىءٍ ممّا يعرفه بقلبه ، وأنت ها هنا إنَّما تُبين له واحدا من جماعة تلحقها عينه .

فأمّا الطويل وما أشبهه ، فإنّما حدُّه أن يكون تابعاً لما يلحق المبهمة من الجواهر . تقول : جاءنى هذا الرجل الطويلُ ، واشتريت هذا الحمارَ الفارهَ يا هذا .

* * *

واعلم أنَّ كلَّ موضع يقع فيه المضاف منصوباً فى النداء فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد مضموماً غيرَ مُنَوَّن .

= ومعنى البيت : كأن المنزل لدروسه وتغير آثاره لم يقم فيه أحد .
وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٧ .
وروى كرواية المقتضب فى شرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٧٧ ، ولم ينسبه .

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٢٩ « ثم نقول : ان أيا المقطوع عن الاضافة أحوج الى الوصف من اسم الاشارة ، لأنه ـ كما ذكرنا ـ وضع مبهما مزال الابهام باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانه قد يزول ابهامه بالاشارة الحسية ، فلهذا قد يقتصر على ياهذا دون يا أيها ، ومن ثم جوز بعضهم فى نعت يا هذا النصب والرفع كما فى يازيد الظريف ، وأوجب رفع نعت (أى) .
وفصل بعضهم فى وصف ياهذا فقال : ان كان لبيان الماهية نحو : يا هذا الرجل وجب الرفع ، لأنه غير مستغنى عنه والا جاز الرفع والنصب نحو يا هذا الطويل رفعا ، ونصبا .
وأما المازنى والزجاج فجوزا النصب ، والرفع فى وصف اسم الاشارة ، و (أى) قياسا على نحو : يازيد الظريف ، ولم يثبت » .

/ وكلُّ موضع يرتفع فيه المضاف فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد منوناً (١) .

٤/٥٥١

تقول : يا أيُّها الرجلُ زيدٌ على قولك : يا أيُّها الرجل ذو المال ، لأنَّ (زيدا) تبيين للرجل ؛ كما كان (ذو المال) نعْتاً للرجل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « وتقول : يا أيها الرجل زيد أقبل ، وانما تنون ، لأنه موضع يرتفع فيه المضاف ، وانما يحـــذف منه التنوين اذا كان فى موضع ينتصـــب فيه المضاف » .

عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لنقد هذه العبارة فقال :

« قال محمد : وقد ناقض ، لأنه يقول : ياهذازيد أقبل ، وزيدا على اللفظ ، وعلى المحل ، فينون ، وهذا موضع لايقع فيه المضاف الا نصبا لاتقول الا : ياهذا ذا المال أقبل على نداءين .

وقد كان قال فى أول باب النداء : تقول : يازيد الطويل والطويل على الموضع . والرفع على أن (زيدا) وما أشبهه قد اطرد فيه البناء ، وصار بمنزلة ما يرفعه الفعل ، والابتداء ، ونحو ذلك (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣) .

قيل : فلم لاتقول : يازيد ذو الجمة ؟ قال : من قبل ان ذا الجمة لو وقع موقع زيد لم يكن الا نصبا . والطويل لو كان منادى كان كزيد ، فجعل هذا أصل هذا ... »

(وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤)

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : أما قول سيبويه فى ياأيها الرجل زيد : ان (زيدا) منون ، لأنه فى موضع يرتفع فيه المضاف فليس يخالف محمد ولا غيره فيه . وانما ألزمه على هذا القول ألا ينـــون فى الموضع الذى ينتصب فيه المضـــــاف اذ عارضه بقوله فى موضع آخر : ياهذا زيد . وهو يقول : ياهذا ذا الجمة ينتصب على النعت لأن هذا لاينعت بالمضاف (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٨) وليس يلزمه ذلك لأنا اذا قلنا : ان الاســم المفرد يكون منونا فى هـــذا الموضع على كل حال لم يلزمنا بهذا القول أن نترك التنوين اذا كان فى غير ذلك الموضـــع على كل حال ولكن يحتمل اذا كان فى غير ذلك أن يتصرف فى أحـــوال يكـــون فى بعضـــها منونا ، وفى بعضها غير منون . واذا كان هذا كذلك فقد اختلف الموضعان . فتنوين المفرد فى الموضع الذى يرتفع فيه المضاف واجب مطـــرد متفق عليه ، وليس حذفه فى الموضـــع الذى ينتصب فيه المضاف مطردا . بل قـــد يحـــذف التنوين فى حال ، ويثبت فى أخـــرى ....

فأما قول محمد : يا هذا ذا المال على نداءين فقد أكد به الحجة لسيبويه ، وأفسد المعـــارضة عليه ، لأنه اذا كان على نداءين فقد صار مثـــل كلاميـــن ، وليس أحدهما محمـــــولا على الآخر ... »

وانظر الانتصار ص ١٥٠ ـ ١٥٤

ولو اطلع ابن ولاد على المقتضب لعـــرف أن المبرد عبر فيه بما عبر به سيبويه وهذا منـــه يعتبر رجوعا فى نقده .

وإنَّما منعنا أن نقول : زيد نعت ، لأنَّ النعت تحلية ، وليست الأسماءُ الأعلام ممَّا يُحلىَّ بها ولكنَّه تبيين لأىّ وشَرْح .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبل على البَدَل من (أىّ) ؛ كما تقول : يا أيُّها الرجلُ ذا الجمّة . فالبَدل من الشىء يَحُلُّ مَحلَّهُ . فكأنَّك قلت : يا زيد ، ويا ذا الجمّة .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ الضاربُ زيدا ؛ كما تقول : يا أيُّها الرجلُ الظريفُ ، وكذلك يا أيُّها الرجلُ الحَسَنُ الوَجْهِ ، ويا زيد الحسنُ الوجْه . ترفع لأنَّه مفرد ، وإن كنت قد خفضت الوجه لأنَّ تقديره : يا زيد الحَسَنُ وَجْهُهُ ، ويا زيد الحَسَنُ . لأنَّكَ نَعتَّهُ بالحَسَن ، ثمّ بلغت به موضعاً منه / أو بسببه فهو يجرى فى كلِّ ذلك مجرى الظريف . ٤/٥٥٢

فإن قال قائل : فنحن نجده فى اللفظ مضافاً . تقول : هذا الحسن الوَجْهِ ، كما تقول : هذا صاحب الدارِ يا فتى .

قيل له : الفَصْلُ بين هذا وذاك أنَّك تقول : هذا حسَنٌ وَجْهُهُ ، فترفع الوَجْه بأنَّ الفِعْل له . فإذا أدخلت الألف واللام قلت : هذا الحَسنُ وجْهُه ، فتقديره : هذا الذى حَسُنَ وجهُه ؛ كما تقول : هذا القائم أبوه . فلا معنى للإضافة ها هنا (١) .

فإذا قلت : هذا الحَسَنُ الوَجْهِ فإنّما هو منقول من هذا ؛ كما يُنْقَل النصب من قولك : الحَسَنُ وجْها ، فليس بخارج من معنى الذى .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٧ : « ولو قلت : يا هذا الحسن الوجه لقلت : ياهؤلاء العشرين رجلا وهذا بعيد ، فانما هو بمنـــزلة الفعل اذا قلت : ياهذا الضارب زيد ، وياهذا الضارب الرجل كأنك قلت : ياهذا الضارب ،وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب،ولاتبهمه، ولم يجعل معرفة بما بعده .

ومن ثم كان الخليل يقول : يازيد الحسن الوجه قال : هو بمنزلة يازيد الحسن ... »

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٢٤ : « الاضافة اللفظية حكمها حكم المفـــردات لأن اضافتها كلا اضافة ، فيجوز فيها الرفع والنصب، لأنها اذن فى حكم المضارع للمضاف ، والمضـــارع اذا كان تابعا للمضـــموم ليس واجب النصب كالمضاف.أما اذا كان منادى فحكمه حكم المضاف فى وجوب النصب » .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت :

يا صاحِ يا ذا الضامِرُ العَنْسِ والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والحِلْسِ(١)

يريد الذى ضَمَرَت عَنْسُه . وسنذكر حالَ هذه الأَسماءِ إذا كانت مُناداة ، وما يصلُح أَن يُعرَّف منها ويُنكَّر إن شاءَ الله.

---

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص ٣٠٦ على رفع الضامر وان كان مضافا الى العنس لأن اضافته ليست محضة ، و (ذا) اسم اشارة .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ : « قال أبو جعفر : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغنى أن رجلا صاح بسيبويه من منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت ، فأنشده اياه مرفوعا ، فقال الرجل : ان بعده : والرحل والأقتاب والحلس فتركه سيبويه ، وصعد الى منزله . فقال له : ابن لى علام عطف ؟ فقال سيبويه : ولم صعدت الى الغرفة ؟ انى فررت من ذلك . وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، ومجالس ثعلب ص ٣٣٣ ، ص ٥١٣ .

ذهب الكوفيون الى أن الرواية : ياصاح ياذا الضامر العنس بخفض الضامر باضافة ذا اليه و (ذا) بمعنى صاحب .

والسيرافى يحمل رواية سيبويه على مثل قوله :

علفتها تبنا وماء باردا

فيكون معنى الضامر المتغير كأنه قال : المتغير العنس والرحل ويدخل الرحل فى لفظ الضامر لارادة معنى التغير به ، أو يضمر له عامل يناسبه .

صاح : مرخم صاحب . الضامر : من ضمر الحيوان من باب نصر : دق وقل لحمه .

العنس : الناقة الصلبة الشديدة

الرحل : كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير

الأقتاب : جمع قتب رحل صغير على قدر السنام وروى الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل .

الحلس : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله .

نسب البيت فى سيبويه الى (خزز) بن لوذان السدوسى وكذلك فى المفصل جـ ١ ص ١١٦ ونسبه الأغانى الى خالد بن المهاجر .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ .

/ هـذا باب

الأسماء التى يَلْحَقُها مايَلْحَق

الأَسماء المضافة من النصْب لما يُضَمُّ إليه

تقول : يا خيْرا من زيد أَقْبِلْ ، ويا حَسَناً وجْهُه ، ويا عشرين رجلا ، ويا ضارباً زيدا ، ويا قائماً فى الدار ، ويا ضارِباً رجلا (١) .

أَمّا كَوْنُ هذه الأَسماء نكراتٍ فقد قلنا فى النكرات ، وكيف يجب فيها النصبُ .

وإنَّما نذكر هذه الأَسماء إذا كانت معارف ، وإنَّما تكون معارف على ضربيْن :

إمّا سمّيت به رجلا ، وإمّا دعوتها فى مواضعها على حَدِّ قولك : يا رجلُ أَقْبِل . تريد : يا أَيُّها الرجلُ أَقْبِلْ . وأَىُّ ذلك كان فلفْظُها واحد منصوب .

أَمّا قولك : يا ضارباً زيدا فإنّما أَردت : يا أَيُّها الضارب . فلمّا حذفت الأَلف واللام لِحق التنوينُ للمعاقبة ، فردّه إلى الأَصْل ، لأَنَّك لم تنوّن مُضطرّا كما قال :

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا ولبسَ عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ (٢)

/ فيكون دخول التنوين ها هنا كدخوله على اسم مرفوع لا ينصرف ، ولكنَّه دخل لأَنَّ ما بعْدَه من تمام الاسم الذى قَبْلَهُ ، فصار التنوين كحرف فى وَسَط الاسم . فلم يكن إلَّا النصبُ بما دخل الاسم من التنوين والتمام .

وكذلك إن سمّيت رجلا ثلاثةً وثلاثين لقلت : يا ثلاثةً وثلاثين أَقْبِلْ وليس

---

(١) عرف الرضى الشبيه بالمضاف فقال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٢٢ : « ويعنون بالمضارع للمضاف اسما يجىء بعده شىء من تمامه اما معمول للأول ، نحو : يا طالعا جبلا ، ويا حسنا وجهه ، ويا خيرا من زيد ، واما معطوف عليه عطف نسق على أن يكون المعطوف والمعطوف عليه اسما لشىء واحد ... » .

وفصل ابن يعيش وجوه شبه المضارع للمضاف بالمضاف جـ ١ ص ١٢٧ — ١٢٨ وانظر الأشباه جـ ١ ص ٢١٨ .

(٢) تقدم فى ص ٢١٤ من هذا الجزء

بمنزلة قولك للجماعة : يا ثلاثةُ وثلاثون أقبلوا ؛ لأنَّك أردت : يا أيُّها الثلاثةُ ، ويا أيُّها الثلاثون .

ولو قلت . يا ثلاثةُ والثلاثين - لجاز الرفع والنصب ، مثل : يا زيد والحارثُ ، والحارثَ ولكنَّك أردت : يا من يُقال له ثلاثةُ وثلاثون[1] . فكلُّ ما لَحِقَ هذه الأسماء من تنوين ، أو اسم يُضمّ إليها فهو بمنزلة الإضافة .

وكذلك لو سمّيت رجلا بقولك : (زيد وعمرو) لقلت : يا زيدا ، وعمرا ، أَقْبِلْ .

ولو سمّيته (طلحة وزيدا) قلت : يا طلحةَ وزيدا ، أَقْبِلْ .

فإن أردت بطلحة الواحدة من الطَّلْح قلت : يا طلحةُ وزيدا ، أَقْبِلْ ؛ لأنَّك سمّيته بهما منكورة ، ولم تكن جميع الاسم ، / فيصير معرفة . إنَّما هى من حَشْو الاسم ؛ كما كانت فيما نقلتها عنه . ٤/٥٥٥

* * *

فأمّا قولك : يا زيدٌ منطلقٌ إذا سمّيته بقولك : (زيدٌ منطلقٌ) فلا يجوز غيرُه ؛ لأنَّ (زيدا) مبتدأ ، و (منطلق) خبره . فقد عمل (زيد) فى منطلق عمَلَ الفِعْل ، ولا يجوز أن

---

(١) فى ابن يعيش جـ ١ ص ١٢٨ : « وأما قوله : ياثلاثة وثلاثين فان سميت بهما ، وجعلتهما علما نصبتهما ، كما لو سميت بزيد وعمرو ، لأنك جعلتهما بازاء حقيقة واحدة . فكان الثانى من تمام الأول وتابعا له فى اعرابه باشراك الواو ، فصار كأن الأول عامل فى الثانى فانتصب ، كما ينتصب ياخيرا من زيد ، فحرف النداء نصب الأسم الأول ، والثانى يتبعه فى الاعراب لزوما كطريقته التى كان عليها قبل التسمية ، وهى متابعة المعطوف للمعطوف عليه فى الاعراب .

فان ناديت جماعة هذه عدتهم قلت : ياثلاثة وثلاثون وان شئت نصبت الثانى فقلت : ياثلاثة وثلاثين كما تقول : يازيد الحارث والحارث ، فالرفع عطف على اللفظ ، والنصب على المحل ، لأنهما اسمان متغايران كل واحد منهما بازاء حقيقة غير الأخرى ، وليس كذلك اذا سميت بهما ، وجعلتهما عبارة عن حقيقة واحدة » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٢٢ : « ولا فرق فى مثل هذا العدد المعطوف بعضه على بعض بين أن يكون علما أولا فانه مضارع للمضاف وهذا ظاهر مذهب سيبويه .. وقال الأندلسى وابن يعيش : هو انما يضارع المضاف اذا كان علما والا فيقال عندهما فى غير العلم ياثلاثة وثلاثون أو وثلاثين .. والأول أولى لطوله قبل النداء وارتباط بعضه ببعض من حيث المعنى كما فى ياخيرا من زيد بل أشد .. »

وما يراه ابن يعيش هو ما رآه المبرد هنا . والظاهر أنه يريد : ياثلاثة والثلاثين مثل يازيد والحارث .

وانظر الأشمونى جـ ٢ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ففيه بعض تفصيل .

يدخل عامل على عامل ، ولكنّك تحكيه ، كما أنّك لو سمّيت رجلا (قام زيدٌ) لقلت : يا قامَ زيدٌ ، وجاءنى (قام زيدٌ) كما قال :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَأْخُذُونَها بنى شَابَ قَرْنَاها تَصُرُّ وتَحْلُبُ[1]

والفَصْلُ بين هذا وبين ما قَبْلَه أنَّ قولك : زيدٌ منطلقٌ كلام تامّ ، وقولك : طلحةَ وزيد ، وضارب رجلا ، وخير منك بمنزلة قولك (زيد) يحتاج إلى خبر أو فِعْل حتّى يَتمّ .

* * *

وقولك : يا خَيْرًا من زيد إذا أردت المعرفة على معنى : يا رجلُ يكون على ضربين :

٤/٥٥٦ إن شئت / قلت : يا خيرا من زيد فنوّنت وأنت تريد الألف واللام ، كما كان ذلك فيما قَبْلَه .

وإن شئت قلت : يا خيرُ أقبل ، وذلك لأنَّ قولك : زيد أفضل من عمرو ، (مِنْ) وما بعدها تُعاقبان الألف واللام ؛ كما تفعل الإضافة . فمن لم يقل : هذا خير من زيد قال : هذا الأَخْيرُ[2] قد جاء ، وهذا الأَفْضل ، وما أشبهه . ومن لم يقل : يا أفضلَ من زيد قال : يا أَفْضَلُ أَقْبِلْ على معنى : يا أيُّها الأفضل . فعلى هذا يجرى (أَفْعَلُ) الذى معه (من كذا) .

وقولك : يا حسنَ الوَجْهِ إذا لم ترد النكرة إنّما معناه : يا أيُّها الحسَنُ . فهو - وإن كان مضافاً - فى تقدير : يا حَسَنا وَجْهُه إذا أردت : يا أيُّها الحَسَنُ وجْهُه كما وصفت لك فى بابه فى أوّل الكتاب[3] .

---

(١) تقدم فى ص ٩ من هذا الجزء

(٢) الكثير خير ، وشر بحذف الزوائد مراد بهما اسم التفضيل « وقرىء فى الشواذ (من الكذاب الأشر) بالاتمام .

وحكى ابن الانبارى أن العرب تقول : هوأخير ، وهو اشر قال الراجز .

بلال خير الناس وابن الأخير

وقال أبو حاتم : لاتكاد العرب تتكلم بالأخير والأشر الا فى ضرورة الشعر وانشد قول رؤبة السابق . » . من البحر المحيط جـ ٨ ص ١٨٠

(٣) الحديث عن الصفة المشبهة وأحوالها ص ١٥٩ من هذا الجزء

هـذا باب

الاسمين اللذَيْن لفظهما واحد

والآخر منهما مضاف

٤ / ٥٥٧

وذلك قولك : يا زيدُ زيد عمرو ، ويا تيمُ تيمَ عَدِيٍّ .

فالأجود فى هذا أن تقول : يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ . فترفع الأوّل ؛ لأنّه مفرد ، وتنصب الثانى ؛ لأنّهُ مضاف . وإن شئت كان بَدَلا من الأوّل ، وإن شئت كان عطفاً عليه عَطْفَ البيان فهذا أحْسَنُ الوجهين .

والوَجْهُ الآخر أن تقول : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ ، ويا زيدَ زيدَ عمرو[1]

وذلك لأنّك أردت بالأوّل : يا زيد عمرو فإمّا أقحمت الثانى تأكيدا للأوّل ، وإمّا حذفت من الأوّل المضاف استغناءً بإضافة الثانى[2] . فكأنّه فى التقدير : يا تيمَ عدىٍّ يا تيمَ عدىٍّ ؛

---

(١) قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ عن قول الشاعر :

يا قرط قرط حيى لا أبالكم ياقرط انى عليكم خائف حذر

نصبهما اكثر على ألسنة العـــرب وكذلك قول جرير : يا تيم تيم عدى ..

(٢) خرج المبرد هنا نحو ياتيم تيم عدى – بنصب الاسمين – على أحد وجهين :

١ – تيم الأول مضاف الى عدى والثانى مقحم للتوكيد وهذا مايراه سيبويه .

ب – حذف من تيم الاول المضاف اليه استغناء باضافة الثانى

فقد بدأ المبرد بالوجه الذى يراه سيبويه، ثم عرض لذلك فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ ، واكتفى فيهما بالتخريج الأول الذى يراه سيبويه .

والسيرافى ، وابن يعيش ، والرضى ، وابن هشام ، والشمنى والسيـــوطى ، والأشمـــونى يصورون مذهب المبرد بالتخريج الثـانى فقط ، وصنيعهم هذا يشعر بأن المبرد لايقول بتخريج سيبويه مع انه بدأ به هنا ، واقتصر عليه فى موضعين من الكامل . والمبرد انما خالف سيبويه فى بيتى الأعشى والفرزدق كما سيأتى .

فى تعليق السيرافى على سيبويه جـ ١ ص ٣١٥ : « يازيد زيد اليعملات ، قال أبو سعيد . مذهب سيبويه أن زيدا الأول هو المضاف الى اليعملات . والثانى توكيد للاول لا تأثير له فى المضاف اليه ومذهب أبى العبـــاس أن الأول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور .

انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠

والمغنى جـ ٢ ص ١٦٣ والشمنى جـ ٢ ص ٢٥٤ والاشمونى جـ ٢ ص ٣٧٤ الهمـع جـ ١ ص ١٧٧

كما قال :

إلَّا عُلالَةَ أو بُدا هَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ[1]

أراد : إلَّا عُلالة قارِح ، أو بُداهة قارِح فحذف الأوّل لبيان ذلك فى الثانى ، فيكون الكلام على

٤/٥٥٨ / هذا : مررت بخيرٍ وأفضلِ مَنْ ثَمَّ[2] . وقال الفَرزدق :

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٩١ ، ص ٢٩٥ على أن علالة مضاف الى قارح، وفصل بينهما ببداهة للضرورة .

قال الأعلم : وتقدير هذا قبل الفصل : الا علالة قارح أو بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم بداهة وضمها الى علالة ..

والمبرد فى نقده لسيبويه عرض لهذا وخرج البيتين على حذف المضاف اليه من الأول

ورد عليه ابن ولاد بقوله : « انما يتأول للوجه حتى يخرج من القبح الى الحسن . فاذا كان التأويل يخرجه الى الأقبح سقط ، ولم يكن له وجه . لو جاز ما قال لجاز أن يأتى بمضاف ويسقط المضاف اليه وتقول : عجبت من يدى . تريد : زيد اذا علم ذلك بضرب من الاستدلال على زيد ، وهذا أقبح من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه ، لأن ذلك كثير فى أشعار العرب وهذا لايكاد يعرف : أعنى عجبت من يدى، ورأيت غلامى » .

وانظر الانتصار ص ٥٨ ـ ٦١ . وأقول جاء فى الحديث : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وثمانى .

وتحامل ابن ولاد ظاهر فى هذه المسألة . وقد نصر الرضى رأى المبرد بقوله جـ ١ ص ٢٧٠: « ومذهب سيبويه فى زيد وعمرو قائم أن خبر المبتدا الأول محذوف وهو مغاير لمذهبه ها هنا . ومذهب المبرد أقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه فى السعة » وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧

العلالة ـ بالضم ـ بقية جرى الفرس وبقية كل شىء أيضا .

البداهة : أول جرى الفرس

القارح من الخيل : الذى بلغ أقصى أسنانه وذلك عند كمال خمس سنين .

النهد : المرتفع ، الجزارة بضم الجيم ـ : الرأس واليدان والرجلان وهذا فى الأصل فيما يذبح ، وسميت بذلك ، لأن الجزار يأخذها فى مقابلة ذبحها .

يريد أن فى عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا فان ذلك يستحب فى الخيل والاستثناء منقطع: أى لكن نزوركم بالخيل . و (أو) للاضراب .

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء شيبان بن شهاب فى الديوان ص ١٥٣ ـ ١٦١ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٨٣ ـ ٨٦ جـ ٢ ص ٢٤٦ ،جـ ٣ ص ١٣١ والعينى جـ ٣ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٧ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ ، وشروح سقط الزند ص ٨١٠ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٩

(٢) فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ : « ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم » .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٩٢ : « ويجوز فى الشعر على هذا مررت بخير وافضل من ثم) .

يا مَنْ رَأَى عارِضاً أُكَفْكِفُه بَيْنَ ذِرَاعَيْ وجَبْهةِ الأَسَدِ(١)

أراد : بين ذِرَاعَيْ الأَسد ، وجبهة الأَسد .

ويُنشِدون هذا البيتَ لجرير على الوجهين ، وهو قوله :

يا تيمُ تَيْمَ عدِيٍّ لا أَبَا لَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْأَةٍ عُمَرُ(٢)

الأَجود : يا تيمُ تيمَ عدِّى ، لأَنَّه لا ضرورةَ فيه ، ولا حَذْفَ ، ولا إزالةَ شىءٍ عن موضعه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٢ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه كما تقدم، واعترض عليه المبرد ايضا فى نقده للكتاب .

العارض : السحاب الذى يعترض الأفق.

الذراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين .

رواية سيبويه : أسر به ويروى أكفكفه كما هنا يقال : يكفكف دمعه ، أى يمسحه مرة بعد أخرى ، يروى : أرقت له : بمعنى سهرت لأجله .

وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من انواء الأسد من منادى أو المنادى محذوف وهى استفهامية .

والبيت نسبه سيبويه وغيره الى الفرزدق وهو من فوائت الديوان انظر ص ٢١٥

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠ ، جـ ٢ ص ٢٤٦ والعينى جـ ٣ ص ٤٥١ – ٤٥٣ والخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ١٠٥ ، وابن يعيش جـ ٣ ص ٢١

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٢٦ ، ص ٣١٤

معنى لا ابا لكم : الغلظة فى الخطاب وأصله أن ينسب المخاطب الى غير أب معلوم شتما له واحتقارا ثم كثر فى الاستعمال حتى جعل فى كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب .

ويقول المبرد فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب ..

لايلقينكم : من الالقاء وهو الرمى . قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحف وحرف وروى : لايوقعنكم .

والنهى واقع فى اللفظ على عمر . وهو فى المعنى واقع عليهم .

السوأة : الفعلة القبيحة : أى لايوقعنكم عمر فى بلية ومكروه لأجل تعرضه لى : أى امنعوه من هجائى فانكم قادرون على كفه .

البيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٨٣ – ٢٨٨ فى هجاء عمر بن لجأ .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٥٩ – ٣٦١ – والعينى جـ ٤ ص ٢٤٠ – ٢٤٣ – والكامل جـ ٧ ص ١٤٦ .

وكذلك :

يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّل تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عليكَ فانْزِلِ(١)

---

(١) استهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٥ .

اليعملات : الابل القوية على العمل

الذبل : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر

وأضاف زيدا اليها لحسن قيامه عليها ، ومعرفته بحدائها .

وقوله تطاول الليل عليك . روى : هديت بدل عليك وهو المناسب : أى انزل عن راحلتك واحد الابل ، فان الليل قد طال ، وحدث للابل الكلال ، فنشطها بالحداء .

ونسب البيت فى سيبويه الى بعض ولد جرير ونسب فى الكامل الى عمر بن لجأ جـ ٧ ص ١٤٦ والصحيح انه لعبد الله بن رواحة كما فى سيرة ابن هشام .

انظر الروض الانف جـ ٢ ص ٢٥٨ والخزانة جـ ١ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ والعينى جـ ٤ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ والمفصل جـ ١ ص ١٢٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠

هـذا باب

الاسمين اللذَيْن يُجعلان بمنزلة اسم واحد

وإنَّما الثانى فِي الحقيقة نعْت للأوَّل ، ولكنَّهما جُعِلا بمنزلة الأسماء التى يتبع آخِرُ حرف منها ما قَبْلَه .

٤/٥٥٩ وتلك الأسماءُ نحو قولك : أخوك ، فتضمّ الخاءُ من أجْل الواو / فى الرفع ، وتُفتح فى النصب ، وتكسر فى الخفض إتباعاً لما بَعْدَها ، وكذلك ذو مال .(١)

وامرؤ يا فتى . تقول : هذا امرُؤٌ ، ومررت بامرِىءٍ ، ورأيت امرَأً فتكون الراءُ تابعة للهمزة (٢) .

وذلك قولك : يا زَيْدَ بْنَ عمرو ، فجعلت زيدا وابناً بمنزلة اسم واحد ، وأضفته إلى ما بَعْدَه.

والأجود أن تقول : يا زيدُ بْنَ عمرو على النعْت ، والبَدل .

وإنَّما يجوز أن تقول : يا زَيْدَ بنَ عمرو إذا ذكرت اسمه الغالب ، وأضفته إلى اسم أبيه ، أو كنيته ؛ لأنَّه لا ينفكّ من ذلك ، فهو بمنزلة اسمه الذى هو له .

فإن قلت : ابن أخينا ، ويا زيد ابن ذى المال لم يكن إلَّا كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّة ، وكذلك يا رجلُ ابنَ عبد الله . كأنَّكَ قلت : يا رجل يا ابنَ عبد الله (٣) .

---

(١) تكلم عن اعراب الأسماء الستة فى الجزء الأول ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والثانى ص ١٥٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ : « باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف وهو ابنم ، وامرؤ . فان جررت قلت : فى ابنم ، وامرىء وان نصبت قلت : ابنما وامرأ ، وان رفعت قلت : هذا ابنم ، وامرؤ » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ « ومثل ذلك قولك : يا زيد بن عمرو .. وانما حملهم على هذا أنهم انزلوا الرفعة التى فى قولك زيد بمنزلة الرفعة فى راء امرىء ، والجر بمنزلة الكسر فى الراء ، والنصب كفتحة الراء ، وجعلوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيد بن عبد =

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيتُ :

يا حَكَمَ بْنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ[1]

/ ولو أنشد : يا حَكَمُ بنَ المنذر كان أَجْود على ما وصفنا في صدر الباب[2] . ٤/٥٦٠

= الله .. لأنهم جعلوه بمنزلة أسم واحد لما كثر فى كلامهم ، فكذلك جعلوه فى النداء تابعا لابن ....

وأما يا زيد ابن أخينا فلا يكون الا هكذا من قبل أنك تقول : هذا زيد ابن أخينا ، فلا تجعله اسما واحدا ، كما تقول : هذا زيد أخونا .. » .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ على بناء حكم على الفتح اتباعا لحركة ابن ، فجعل النعت والمنعوت كاسم ضم الى اسم .

وبعده : سرادق المجد عليك ممدود وفى الديوان : أنت الجواد ابن الجواد المحمود .

مدح أحد بنى المنذر بن الجارود العبدى ابن عبد القيس . وكان أحد ولاة البصرة لهشام ابن عبد الملك . وسمى جده الجارود لأنه أغار على قوم ، فاكتسح أموالهم ، فشبه بالسيل الذى يجرد ما مر به

ونسب الرجز فى سيبويه الى راجز من بنى الحرماز

ونسبه الجوهرى الى رؤبة ورده العينى جـ ٤ ص ٢١٠ - ٢١١ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥ والكامل جـ ٤ ص ١٩٠ وديوان رؤبة ص ١٧٢ ذكر على أنه مما نسب اليه

(٢) نقل هذا الكلام عن المبرد العينى جـ ٤ ص ٢١١ ثم قال : وهذا مخالف لقول جمهور البصريين .

وقال الأعلم : والرفع فى حكم أقيس ، لأنه اسم مفرد نعت بمضاف ، فقياسه أن يكون بمنزلة قولهم : يا زيد ذا الجمة .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٢٨ : « فاذا اجتمعت الشروط اختير فتح المنادى ، ولا يجب . وقد ذهب بعضهم الى وجوبه وانما اختير فتح المنادى مع هذه الشروط لكثرة وقوع المنادى جامعا لها . والكثرة مناسبة للتخفيف ، فخففوه لفظا بفتحه ، وسهل ذلك كون الفتحة حركته المستحقة فى الأصل لكونه مفعولا ، وخففوه خطأ بحذف الف ابن وابنة .. »

وقال المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ١٩٠ : « النصب أكثر فى الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشىء الواحد ومثل ذلك :

ياحكم بن المنذر بن الجارود .. »

هـذا باب

الحروف التى تنبّه بها المدعوّ [1]

وهى : يا ، وأيا ، وهَيا ، وأىْ ، وألف الاستفهام [2] .

فهذه الحروف سوى الألف تكون لمدّ الصوت .

وتقع (وا) فى النُّدْبة ، وفيما مددت به صوتك ؛ كما تمدّه بالندبة وإنَّما أصلها المُنْدبة .

وقد تبتدئ الاسم منادى بغير حرف من هذه الحروف. وذلك قوله :

حارُ بنَ عمْرو أَلَا أَحْلامَ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الجُوفِ الجمَاخِير [3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « باب الحروف التى ينبه بها المدعو » .

(٢) وقال سيبويه : « فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بيا ، وايا ، وهيا ، وأى ، وبالألف ، نحو قولك : أحار بن عمرو الا ان الأربعة غير الألف قد يستعملونها اذا ارادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخى عنهم ، أو للانسان المعرض عنهم الذى يرون أنه لايقبل عليهم الا باجتهاد ، أو النائم المستثقل .. »

(٣) ذكره سيبويه مستشهدا بما بعده جـ ١ ص ٢٥٤

حار :رخم حارث جاء على لغة من ينتظر .

الأحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل .

الجوف : جمع أجوف وهو الواسع الجوف وقال ابن الشجرى : هو الذى لا رأى له ولا حزم .

الجماخير : جمع جمخور بضم الجيم وسكون الميم : العظيم الجسم القليل العقل والقوة .

الأحلام : لا نافية للجنس والهمزة للاستفهام الانكارى وأحلام اسم (لا) والجملة خبرها .

البيت مطلع قصيدة لحسان هجا بها بنى الحارث بن كعب المذحجى وهى فى ديوانه ص ١٧٥ ـ ١٧٧

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، والعينى جـ ٢ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٥ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٠ . فى كل هذه المراجع حار بن كعب .

وقال الله جلَّ وعزَّ : (ربِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)(١) .

فأَمَّا الألف فكقوله :

أَحارُ بْنَ عَمْرو كأَنِّى خَمِرْ ويَعْدُو عَلى المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ(٢)

٤/٥٦١ / وكقول الآخر :

أَحارُ أَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ(٣)

---

(١) يوسف : ١٠١ ـ وفاطـــر السموات منادى حذف منه حرف النداء أو صفة . انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٤٩

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ٢ ص ٨٠ على ان حار مرخـم حـــارث روى باللغتين : لغة من ينتظر ولغة من لاينتظر فالراء مضمومة او مكســورة وكذلك بيت حســان السابق ..

وذكر شـــارح ديوان امرىء القيس أن المبرد روى الاتبـاع فى الاسم المرخـم وقال : وهذه نكتة من العربية ذكرها المبرد فعلى هـذا يجوز تحريك الراء بالفتحة .

الخمر : الذى خالطه دواء أو وجع . واصله من الخمر بفتحتين وهو كل ما سترك من شجر أو بناء أو غير ذلك .

يعدو على المرء : يصيبه وينزل به .

ما يأتمر : ما يهم به ويعـــزم عليه وما مصدرية : أى يصيبه مكروه ائتماره كمـــا فى قولهم : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

والبيت مطلع قصيدة لامرىء القيس فى الديوان ص ٥٢ ـ ٥٧ وفى شرحه ص ٣ـ١٦

وقال الاصمعى : أنشـــدنى أبو عمرو بن العلاء هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لم يشك أحد ان هذه القصيدة لامرىء القيس ولكن تخلط بها أبيات هى للنمرى .

وانظر العينى جـ ١ ص ٩٥ ـ ١٠٤ ، جـ٤ ص ٢٦٤ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٩٤

ويظهر من صنيع المبرد هنا انه لايعترف بنسبة هذا البيت الى امرىء القيس بدليل قوله فى البيت بعده ـ وهو من معلقته : وكقـــول الآخر .

(٣) استشهد به ســيبويه جـ ١ ص ٣٣٥ على أن ترخيم حارث كثير فى الشـــعر وكذلك ترخيم عامر ، ومالك

وروى فى ديوان امرىء القيس وشرحه وفى شروح المعلقات وفى الخزانة : أصاح والرواية فى غير المقتضب : ترى برقا .

الوميض ، والايماض : اللمعان يقـــال : ومض البرق يمض ، وأومض : اذا لمع وتلألأ

لمع اليدين : حركتهما .

وهذه الحروف فاشية فى النداء. فإذا كان صاحبها قريباً منك، أو بعيدا ناديته بـ (يا). تقول: يا زيد، ويا أبا فلان.

وأمّا (أيا)، و (هيا) فلا يكونان إلّا للنائم، والمستثقِل، والمتراخى عنك؛ لأنّهما لمدّ الصوت.

* * *

واعلم أنّ للنداء أسماءً يُخَصُّ بها، فمنها قولُهم: يا هناهُ[1] أقْبِلْ، ولا يكون ذلك فى غير النداء؛ لأنّه كِناية للنداء.

= الحبى: السحاب المتراكم. سمى بذلك لأنه حبا بعضه الى بعض، وجعله مكللا، لأنه صار كالاكليل لأسفله ومنه قولهم: كللت الرجل: اذا توجته.

ويروى مكلل. اسم فاعل من كلل تكليلا: اذا تبسم.

وانظر الديوان ص ١٠٤ وشرحه ص ٤٠ – ٤١ وشروح الزوزنى ص ٣٨ والتبريزى ص ٤٨ – ٤٩، وابن الأنبارى ص ٩٩ – ١٠٠ والخزانة ج ٤ ص ١٢١

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١١: «ومن هذا النحو أسماء اختص بها الاسم المنادى لايجوز منها شىء فى غير النداء، نحو: يانومان، ويا هناه، ويا فل.» وانظر ص ٣٣٣ منه.

فى أمالى الشجرى ج ٢ ص ١٠١ – ١٠٢: «ومن ذلك قولهم: يا هناه. لم يستعملوا هذه اللفظة فى غير النداء فهى بمنزلة قولهم: يا نومان، ويا ملأمان. يريدون: يالئيم. فعدلوا عن فعيل الى مفعلان للمبالغة فى لؤمه..

ولا يقال: هذا هناه، ولا مررت بهناه. وانما يكنون بهذه الكلمة عن اسم نكرة، كما يكنون بفلان عن الاسم العلم وهى مع ذلك كلمة ذم، قال امرؤ القيس:

وقد رابنى قولها يا هنا ه ويحك الحقت شرا بشر

فمعنى ياهناه: يا رجل سوء.

واختلف البصريون فى أصل تركيب هذه الكلمة ووزنها: فذهب بعضهم الى أن أصلها هناو فعال من هنوك، فابدلوا من الواو الهاء.

وقال آخرون: بل أبدلت من الواو الهمزة لوقوع الواو طرفا بعد ألف زائدة ثم أبدلت من الهمزة الهاء، كما قالوا فى اياك: هياك وهذا عندى هو الصواب.

وقال قوم منهم ان الهاء أصلية وليست ببدل، وجعلوها من الكلم التى جاءت لامها فى لغة هاء، وفى أخرى واوا كسنة وعضة وقال من رغب عن هذا المذهب: ان هذا القول ضعيف لأن باب سلس وقلق قليل فلا يقاس عليه.

وذهب بعضهم الى أن الهاء فى قولهم: يا هناه هاء السكت وهذا قول ضعيف جدا، لأن هاء السكت لاتحرك فى حال السعة.

. . . . . .

= وقال الفراء وغيره من الكوفيين وهومذهب أبى الحسن الاخفش وأبى زيد الأنصارى ان الألف ، والهاء زائدان ، ولام الكلمة محذوفة كماحذفت فى هن وقد رد هذا المذهب ابن جنى ..»

وانظر اللسان وشرح ديوان امرىء القيس ص ٩ ـ ١٠

قال ابن الانبارى فى كتابه المذكر والمؤنث ص ٣٢٧ ـ ٣٢٩ : « اذا ناديت مذكرا بغير التصريح باسمه قلت : ياهن ، أقبل ، وللرجلين : ياهنان ، اقبلا ، وللرجال : ياهنون ، اقبلوا ، وللمراة : يا هنت ، أقبلى ، وللمرأتين : يا هنتان أقبلا ، وللنسوة : ياهنات ، أقبلن .

ومنهم من يزيد الألف والهاء ، فيقول : يا هناه ، أقبل ، يا هناه ، أقبلْ بضم الهاء وخفضها . حكاهما الفراء .

فمن ضم الهاء قدر انها آخر الاسم ، ومن كسرها قال : كسرتها لاجتماع الساكنين .

ويقال فى الاثنين ـ على هذا المذهب ـ يا هنانيه ، أقبلا ، وان شئت قلت يا هنانياه أقبلا ..

فمن قال : يا هنانيه ، أقبلا قال : جعلت الألف ياء على الاتباع لكسرة النون .

ومن قال : ياهنانياه قال : ألف النداء تفتح النون ، وقال الفراء : كسر النون واتباعها الياء اكثر من فتحها واتباعها الألف .

ويقال فى الجمع ـ على هذا ـ : ياهنوناه ، اقبلوا . قال الفراء : والرفع فى الهاء جائز فى كلام العرب ، وهو قليل ليس بالكثير ، وذلك أن (ياهناه) مستعمل فجرى به الكلام ، ولم يكثر بالاثنين ولا الجميع ، فآثروا فى الاثنين والجمع أن تركوه على أصله .

ومن قال للذكر : يا هناه ، وياهناه (بكسر الهاء وضمها) قال للأنثى : يا هناه ، أقبلى ، وياهناه (بكسر الهاء وضمها) ، وللاثنين ياهنانيه ، اقبلا ، وياهنانياه ، وللجميع من النساء : يا هناتوه ويا هناه . قال امرؤ القيس:

وقد رابنى قولها : يا هنا ه ـ ويحك ـ الحقت شرا بشر

واذا ناديت واضفت الى نفسك قلت : يا هن ، أقبل ، وان شئت : يا هن ، أقبلْ .

فمن كسر النون قال : الكسرة تدل على الياء وتخلفها ، ومن فتحها قال : أردت الندبة ياهناه ، ومن ضمها قال : أعطيت المفرد المنادى مايستحق من الاعراب ، واجود الوجوه الكسر .

وتقول للاثنين : يا هنى ، أقبلا ، وتقول للجمع : يا هنى ، أقبلوا فتفتح النون فى التثنية وتكسرها فى الجمع .

وتحتج فى التثنية والجمع بأن الياء الأولى ياء التثنية والنصب ، وياء الجمع والتذكير والنصب ، والثانية ياء الاضافة ، وياء التثنية ما قبلها مفتوح ، وياء الجمع ما قبلها مكسور .

وقال الفراء : سمعت أبا القمقام يقول : يا هنوى ، أقبلا ، ويقول للأنثى فى الاضافة : يا هنت أقبلى ، وللاثنين يا هنتى ، اقبلا ، وللجميع : ياهنات ، أقبلن بكسر التاء وبغير ياء .

وقال السجستانى : وقوم كثير يقولون : يا هياه ، وليس من كلام العرب . هو مولد والدليل على ذلك أنهم لايؤنثون ، ولايثنون ولا يجمعون .. »

وكذلك يا نَوْمَان ، ويا فُسَقُ ، ويا لَكَاعِ[1] .

وهذه كلُّها معارف .

وزعم سيبويه أنَّه لا يُجيز نَعْت شيء منها لا تقول : يا لكاعِ الخبيثةَ أَقْبِلي ؛ لأنَّها علامات بمنزلة الأَصوات .

* * *

ومنها قولهم : يا فُلُ أَقْبِلْ ، وليس بترخيم فلان ، ولو كان كذلك لقلت : يا فلا أَقبل[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١١ : « ويدلك على أنه اسم للمنادى أنهم لايقولون فى غير النداء : جاءتنى خباث ، ولكاع ، ولا لكع ، ولا فسق فانما اختص النداء بهذا الاسم أن الاسم معرفة ، كما اختص الأسد بأبى الحارث اذ كان معرفة .. »

قال فى جـ ٢ ص ٣٨ : « وممـا جاء من الوصف منادى وغير منادى يا خباث ، ويالكاع. فهذا اسم للخبيثة ، وللكعاء .. » .

وكلام سيبويه يناقض بعضه بعضا فقد ذكر أولا أن لكاع ونحوه لايستعمل فى غير النداء ثم ذكر ثانيا أنه يستعمل فى النداء وفى غير النداء وستأتى متناقضات أخرى

وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ١٤٠ :« وقول حسان فى هند :

أشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا أشرت مع الكفر

جعله اسما لها فى غير النداء ، وذلك جائز وان كان فى النداء أكثر ، نحو يا غدار ويا فساق

وكذلك لكع قد استعمل فى غير النداء ، نحو قوله ـ عليه السلام ـ ابن لكع .. لا تقوم القيامة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع ..»

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٠٠ ، جـ ٤ ص٢٠٧ ، جـ ٧ ص ٢٥٢

وفى الفائق للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٧٥ :« مما لا يكاد يقع الا فى النداء . يقال : ياملكعان ويا مرتعان ويا محمقان أراد حداثة سنه أو صغره فى العلم »

(٢) نقل ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص١٠٠ ـ ١٠١ هذا الكلام عن المبرد مما يقطع بأنه أخذه من المقتضب نفسه

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ : « وأما قول العرب : يا فل أقبل فانهم لم يجعلوه اسما حذفوا منه شيئا يثبت فى غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دم ، والدليل على ذلك أنه ليس أحد يقول : يافلا . فان عنوا امرأة قالوا : يا فلة ، وهذا اسم اختص به النداء وانما بنى على حرفين لأن النداء موضع تخفيف ، ولم يجز فى غير النداء ، لأنه جعل اسما لايكون الا كناية لمنادى ، نحو : ياهناه ، ومعناه يارجل . وأما فلان فانما هو كناية عن اسم سمى به المحدث عنه خاص غالب .. »

ومما يزيده إيضاحاً أنّك تقول : يا فُلةُ أقْبلى.

/ (١) وقد يضطرُّ الشاعر ، فيستعمل هذا في غير النداء ؛ لأنَّها فى النداء معارف ، فينقلها ٤/٥٢٢
على ذلك . وذلك قوله :

فى لَجَّة أمْسِك فُلاناً عَنْ فُلِ (٢)

وقال الآخر :

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثُمَّ آوى إلى بَيْت قَعِيْدتُه لَكاعِ (٣)

* * *

(١) قلنا ان عشرين صفحة نقلت من مكانها فحدث اضطراب ، ثم وضعت فى غير مكانها ، فلم يتصل بها ما قبلها ، ولم ترتبط بما بعدها ، وقد أصلحنا هذا الاضطراب باعادة الصفحات المنقولة الى مكانها ، فاستقام الكلام فى المواضع الثلاثة كما ترى ، وقد انتهينا الآن من هذه الصفحات العشرين التى اخذت أرقاما تبدأ من ص ٥٤٢ ـ ٥٦١ وذلك من صفحات الأصل .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على استعمال (فل) مكان فلان فى غير النداء ضرورة ، واستشهد به مرة أخرى جـ ٢ ص ١٢٢ على أن (فل) أصله فلان ، فاذا صغر رد الى أصله .

وقبله : تدافع الشيب ولم تقتل

تدافع مصدر تشبيهى عامله محذوف : أى تدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ .

الشيب : جمع أشيب وهو الشيخ .

تقتل : أصله تقتتل فأسكن التاء الأولى للادغام وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسرة ، ثم اتبع أول الحرف ثانيه ، فصار تقتل بثلاث كسرات .

اللجة ـ بفتح اللام وتشديد الجيم ـ : اختلاط الأصوات فى الحرب .

و (فى) متعلقة بتدافع . وقوله : أمسك فلانا .. هو على اضمار القول : أى فى لجة يقال فيها : أمسك .

شبه تزاحمها ومدافعة بعضها بعضا بقوم شيوخ فى لجة وشر يدفع بعضهم بعضا فيقال: أمسك فلانا عن فلان : أى احجز بينهم ، وخص الشيوخ ، لأن الشباب فيهم التسرع الى القتال: أى هى فى تزاحم ولا تقاتل كالشيوخ وقد غفل عن هذا المعنى الأعلم ..

والرجز من لامية أبى النجم وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٠١ ـ ٤٠٨ ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ٤٤٧

هذه اللامية فى الطرائف الأدبية ص ٥٧ ـ ٧١ والشعر والشعراء ص ٥٨٦

(٢) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢٥٣ على أن الحطيئة استعمل لكاع فى غير النداء للضرورة ورواه هناك كرواية المقتضب واستشهد به فى الكامل أيضا جـ ٣ ص ١٠١ ورواه بالرواية المشهورة :

وزعم أنَّ مِثْلَه (اللَّهمَّ) إنَّما الميم المشدَّدة فى آخره عِوَضٌ عن (يا) التى للتنبيه ، والهاءُ مضمومة لأنَّه نداء.

ولا يجوز عنده وصْفُه . ولا أراه كما قال ؛ لأنَّها إذا كانت بَدَلا من (يا) فكأنَّك قلت : يا الله ، ثمَّ تصفه ؛ كما تصفه فى هذا الموضع .

فمن ذلك قولُه : (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) .

وكان سيبويه يزعم أنَّه نداء آخر كأنَّه قال : يا فاطرَ السموات والأَرض (١) .

* * *

واعلم أنَّ الاسم لا يُنادى وفيه الأَلف واللام ، لأنَّك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة هذا ، وذاك ، ولا يدخل تعريف على تعريف ؛ فمن ثَمَّ لا تقول : يا الرجل ، تَعالَ .

وأمّا قولهم / يا أَلله اغفر فإنّما دعى وفيه الأَلف واللام ؛ لأنّهما كأَحد حروفه . ألا ترى ٤/٥٢٣

= أطوف ما أطوف ثم آوى .. ثم قال :

« قعيدة البيت : ربة البيت . وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها » .

الشطر الأول ماخوذ من قـــول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوى الى جار كجار أبى دواد

واطوف واجول معناهما واحد ، أى اكثر الطوفان والجولان . أى الدوران .

واستشهد بالبيت شراح الالفية لوصل ما المصدرية الظرفية بالمضارع المثبت ، وهو قليل والكثير وصلها بالمضـــارع المنفى أو الماضى . و (ما) مصدرية زمانية أى مدة تطويفى والبيت للحطيئة هجا به امراته وهو فى ديوانه مفردا ص ١٤٨

وانظر الخـــزانة جـ ١ ص ٤٠٨ – ٤١٢ والعينى جـ ١ ص ٤٧٣ – ٤٧٥ ، جـ ٤ ص ٢٢٩

(١) فى ســـيبويه جـ ١ ص ٣١٠ : وقال الخليل : (اللهم) نداء والميم ها هنا بدل من (يا) فهى ها هنا فيما زعم الخليل آخر الكلمة بمنزلة (يا) فى أولها الا ان الميم ها هنـــا فى الكلمة ، كما أن نون المسلمين فى الكلمـة بنيت عليها . فالميم فى هـذا الاســـم حرفان أولهما مجزوم والهاء مرتفعة ، لانه وقع عليها الاعراب.

واذا لحقت الميم لم تصف الاسم من قبل انه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك : يا هناه . وأما قوله – عز وجل – (اللهم فاطر السموات والأرض) فعلى (يا) » .

وانظر الانصاف ص ٢١١ – ٢١٤ وأسرار العربية ص ٢٣٢ – ٢٣٥ وآمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٢، والأشباه جـ ١ ص ١٨١ ، جـ ٢ ص ١٦٢

والآية فى سورة الزمر : ٤٦

أنّهما غير بائنتين منه ، وليستا فيه بمنزلتهما فى الرجُل ؛ لأنّك فى الرجل تُثبتهما وتَحذفهما ، وهما فى اسم الله ثابتتان ، وهو اسم عَلَم (١) .

* * *

وزعم سيبويه أنَّ أَصْل هذا : إلاه (٢) ، وأنَّ الألف واللام بَدَل من همزة إله ، فقد صارا بمنزلة ما هو من نَفْس الحرف إذ كانا بَدلا منه وإنّما إثباتهم الألفَ فى قولهم : يا أَلله فكما

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٩ : « واعلم انه لايجوز لك ان تنادى اسما فيه الألف واللام البتة الا أنهم قد قالوا يا أله اغفر لنا .

وذلك من قبل انه اسم يلزمه الألف واللام لايفارقانه ، وكثر فى كلامهم ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الكلمة ، وليس بمنزلة الذى قال ذلك من قبل أن الذى قال ذلك وان كان لا يفارقانه الألف واللام ليس اسما بمنزلة زيد وعمرو .. » .

(٢) لسيبويه رأيان فى اشتقاق لفظ الجلالة ذكر أحدهما فى الجزء الاول والآخر فى الجزء الثانى .

يرى فى الجزء الأول ص ٣٠٩ أن أصله اله قال :

« وكان الاسم ـ والله أعلم ـ اله فلما ادخل فيه الألف واللام حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفا منها . فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ومثل ذلك أناس .. » .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٤ ـ ١٤٥ الأصل فيه لاه قال :

« كما حذفوا اللامين من قولهم : لاه أبوك . حذفوا لام الاضافة واللام الأخرى ، ليخففوا الحرف على اللسان وذلك ينوون .

قال بعضهم لهى أبوك ، فقلب العين ، وجعل اللام ساكنة ، اذ صارت مكان العين ، كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم مفتوحا ، كما تركوا آخر أين مفتوحا ، وانما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرته فى كلامهم .. »

وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على رأى سيبويه الثانى بأنه مناقض لرأيه الأول فقال :

« وهذا نقض ذلك ، لأنه قال أولا ان الألف زائدة لأنها الف فعال ثم ذكر ثانيا بأنها عين الفعل » ..

وقد رد ابن ولاد على المبرد ـ انظر الانتصار ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ وأسوق هنا رد ابن سيده فانه أوضح من رد ابن ولاد

قال فى المخصص جـ ١٧ ص ١٤٣ :

« وهذا الذى ذكره أبو العباس من أن القول نقض مغالطة وانما يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد انه زيادة ، ثم قال فيها نفسها انه أصل . فهذا لو قاله فى كلمة بهذه الصفة لكان محالا فاسدا ، كما أن قائلا لو قال فى ترتب : ان التاء منه زائدة ، ثم قال فى ترتب : انها أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها .. =

ثبت مع ألف الاستفهام فى قولك : آلرجل قال ذاك ؟. وهذا يبيّن فى موضع ألفات القطع والوصل (١) إن شاء الله .

وليس هذا الاسم بمنزلة الذى والتى ، لأنّهما نعْت بائن من الاسم .

* * *

وقد اضطرّ الشاعر فنادى بالتى ؛ إذ كانت الألف واللام لا تنفصلان منها ، وشَبَّه ذلك بقولك : يا أَلله اغفر لى فقال :

/ مِنَ أَجْلِكِ يا التى تَيَّمْتِ قَلْبِى وأَنْتِ بخِيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى (٢)

٤
٥٢٤

= فأما اذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع ان يحكم بحرف فيها انه أصل ، ويحكم على ذلك الحرف انه زائد ، لأن التقدير فيهما مختلف ، وان كان اللفظ فيهما متفقا .. » .

وممن ذكر أن لسيبويه رأيين ابن يعيش جـ ١ ص ٣ وأعجب بعد هذا لجراة أبى على وحدته فى المناقشة

فى الخزانة جـ ٤ ص ٣٤١ - ٣٤٢ : « وكون الله أصله لاه فى أحد قولى سيبويه نقله الزجاج عنه ..

ورد عليه الفارسى فى الاغفال بأن هذا الذى حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو ، لان سيبويه لم يحك عن الخليل أن الله أصله اله .. ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذى قال : انه لاه

ورد ابن خالويه على أبى على بأنه قد صح القولان عن سيبويه ، ولا ننكر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبى اسحق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه ، فلا يكون حينئذ سهوا ، وقد وقعت الينا مسائل جمة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ، ولم يضمن كتابه شيئا من ذلك .

ورد عليه أبو على فى نقض الهاذور بأن الذى يحكى هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبى الحسن متقول كذاب ، ومتخوض أفاك ... » .

وانظر الخزانة أيضا جـ ١ ص ٣٤٥ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٤ - ١٥ والمخصص جـ ١٧ ص ١٣٥ - ١٥١ .

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٣ والجزء الثانى ص ٩٠ ، ٣٣٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٠ على دخول ياء النداء على التى لضرورة الشعر وقال : شبهه بيا الله .

فالمبرد متفق مع سيبويه فى أن دخول حرف النداء على اسم الموصول الذى فيه (ال) يكون فى ضرورة الشعر كهذا البيت ، ولكن السيرافى فى تعليقه على سيبويه يقول : كان أبو العباس لا يجيز يا التى ويطعن على البيت وسيبويه غير متهم فيما رواه . والمبرد لم ينكر على سيبويه روايته للبيت كما يقول السيرافى وانما رد رواية البيت : فيا الغلامان اللذان فرا

كما اضطرّ فأدخل (يا) فى اللهمّ لمّا كان العِوَضُ فى آخر الاسم فقال :

إنِّى إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهمَّ يا اللَّهُمَّا[1]

= وهو ليس من شواهد سيبويه كما سيأتى .

نعم ان المبرد خالف سيبويه فى اسم الموصول المسمى به المقترن بال فسيبويه لايجيز نداءه ، قال جـ ٢ ص ٦٨ : « واذا سميت رجلا الذى رأيته ، والذى رأيت لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما ... ولا يجوز لك أن تناديه .. »

واعترضه المبرد بقوله : « وهذا خطأ من قبل أنه لو كان كذا خرج من حد الأسماء ، لأن الاسم وقع ليقصد صاحبه به وقد صار اسما ، فخرج من أن يقول فيه : يا أيها ولكن تقول : يا الذى رأيته كما تقول : يا الله اغفر لى » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما قوله : لو كان كما وصف لخرج من حد الاسم فقول غير مستقيم وكيف يخرجه ترك النداء عن حد الأسماء ؟ والعرب قد سمت بالضحاك ، والحارث ، وأشباههما ولم تلحقهما حرف النداء ، ولا أخرجهما ذلك من حد الأسماء .

وأما احتجاجه باسم الله تعالى وانا نقول : يا الله اغفر لى ، فهذا اسم صارت الألف واللام فيه كبعض حروفه ، وحذف منه ،واختصر ، وكثر فى الكلام والدعاء عند الخوف والرجاء عند أكثر الأحوال وفى أكثر الأوقات ،واختص اذ جرى هذا المجرى بحال لا تكون لسواه » .

انظر الانتصار ص ٢٤٣ – ٢٤٤

وانظر الهمع جـ ١ ص ١٧٤ والأشمونى جـ٢ ص ٣٦٤ .

تيمت : استعبدت . عنى : بمعنى على .

من أجلك علة لمحذوف : أى قاسيت ما قاسيت أو خبر مبتدأ محذوف : أى من أجلك مقاساتى .

وكان القياس أن يقول : تيمت بتاء التانيث وجاء على اللغة الأخرى كما فى قوله : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف قائلها .

وانظر الخزانة جـ ١ ص٣٥٨ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ والأشباه جـ ١ ص ٢١٦ والانصاف ص ٢٠٩ ، وشروح سقط الزند ص ١١٦ .

(١) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ ٢ص ١٠٣ والرواية فى غير المقتضب أقول واذا ظرف له .

ويقول البغدادى : وهذا البيت من الأبيات المتداولة فى كتب العربية ، ولا يعرف قائله ولا بقيته وزعم العينى أنه لأبى خراش الهذلى قال وقبله :

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما =

وأمّا هذا البيت الذى يُنشده بعض النحويِّين :

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرَّا إيَّاكُما أَنْ تَكْسِبانا شَرًّا(١)

فإنَّ إنشاده على هذا غير جائز ، وإنَّما صوابه : فيا غلامان اللذان فرَّا ؛ كما تقول : يا رجُل العاقل ، أَقْبِلْ .

* * *

وأمّا قولهم : يا صاحِ أَقبل ، فإنَّما رخَّموه لكثرته في الكلام ؛ كما رخَّموا ما فيه هاءُ التأنيث إذ قالوا : يا نَخْلُ ما أَحْسَنكِ ، يريد : يا نخلة ، فرخَّم (٢) قال الشاعر :

= وهذا خطأ فان هذا البيت الذى زعم أنه قبله بيت مفرد وليس هو لأبى خراش وانما هو لأمية ابن أبى الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو خراش وضمه الى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة .. وقد تمثل به النبى – صلى الله عليه وسلم – وصار فى جملة الأحاديث المشطورة فى كتب الأحاديث.

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ، والعينى جـ ٤ ص ٢١٦ – ٢١٧ ، والجامع الصغير للسيوطى جـ ١ ص ٨٨ والانصاف ص ٢١٢ – ٢١٤ وأسرار العربية ص ٢٣٢ .

(١) استدل به الكوفيون وبالبيت الذى مضى على جواز نداء ما فيه (ال) ورد عليهم الأنبارى فى الانصاف ص ٢٠٩ – ٢١٠ بأنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، والتقدير : فيا أيها الغلامان ...

وانظر أسرار العربية ص ٢٣٠ .

وكسب يتعدى الى مفعولين .

ولا يعرف قائل البيت وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٥٨ والعينى جـ ٤ ص ٢١٥ – ٢١٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ٩ – ١٠ .

(٢) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٨ : « ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده الا ترخيم صاحب . وذلك لكثرة استعماله وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه بالنداء بالبناء ، فاستجازوا فيه يا صاح ، ولا يجوز يا صاح لأن من يضم المنادى يجعله بعد الحذف كاسم قائم بنفسه لا دلالة فيه على المحذوف ، فلم تحتمل النكرة أن يفعل بها هذا » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٠ – ٢١ وشرح الرضى للكافية جـ ١ ص ١٣٧ .

وفى شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ١٤٢ : « وكثر دعاء بعضهم بعضا بالصاحب ، فأشبه العلم ، فرخم بحذف يائه كقول الشاعر :

يا صاح يا ذا الضامر العنس والرحل والاقتاب والحلس

أراد يا صاحبى ،

فالمبرد وابن الشجرى وغيرهما يرون أن صاح مرخم صاحب نكرة مقصودة .

وفى ختام كلام كافية ابن مالك ما يفيد أنه مرخم صاحبى المضاف وترخيم المضاف شاذ أيضا ..

=

صاحِ هَلْ أَبْصَرتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أَسْماءَ نارا[1]

يريد : : صاحبُ ، فأَسقط النداء ، ورخَّم النكرة .

= وفى اللسان (صحب) وقولهم فى النداء يا صاح معناه يا صاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف الا فى هذا وحده سمع من العرب مرخما ..

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : قالوا يا صاح فى هذا الاسم .

وفى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ :« قال النحويون : لا ترخم النكرة فكيف جاز أن يرخم صاحبا وهو نكرة ..

فالجواب عن هذا : أن أبا العباس لا يجوز ترخيم نكرة البتة ، وأنكر على سيبويه ما قال من أن النكرة ترخم اذا كانت فيها الهاء وزعم أن قوله : جارى لا تستنكرى عذيرى . أنه يريد يا أيتها الجارية فكأنه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى قوله : أصاح كأنه قال : يا أيها الصاحب » . وانظر شرح ابن الأنبارى ص ٩٩ .

وهذا كلام لا يتفق مع ما قاله المبرد هنا وسنعود اليه مرة أخرى .

(١) استشهد به المبرد فيما يأتى ص ٢٦١ من المطبوع على حذف حرف النداء للضرورة لأنه نكرة البيت مطلع قطعة للأحوص فى الأغانى جـ ٢ ص ٣٤٢ ومهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٩ ويظهر أنه يريد بالخبتين موضعا واحدا .

فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ : على أن للعرب مذهبا فى أشعارها فى تثنية البقعة وجمعها .. وأما التثنية فكثير .. وقول زهير : ودار لها بالرقمتين ...

انما مقصد العرب فى هذا الاشارة الى جانبى كل بلدة أو الاشارة الى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا .. وهذا كثير ... » .

وانظر معجم البلدان (خبت) جـ ٢ ص ٣٤٣ .

وجاء الخبت فى شعر الأخنس بن شهاب (المفضليات) ص ٢٠٥ وشرحها للانبارى ص ٤١٥ » .

وفى شعر كثير (الأمالى جـ ٢ ص ٦٣ ـ ٦٦) وجاء الخبتان فى قول امرىء القيس :

يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل

وقال شارحه : الخبتان موضعان ص ١٣٦ والديوان ص ١١٧ وشرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٨ ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ٤٣٩ .

هذا باب

المضاف إلى المضمر فى النداء

٤ / ٥٢٥ اِعلم أَنَّ إضافة المنادى إلى الكاف التى تقع على المخاطب محال .

وذلك لأَنَّك إذا قلت : يا غلامك أَقبل ، فقد نقضت مخاطبة المنادى بمخاطبتك الكاف (١) .

فإن أَضفتَ إلى الهاء صلَح على معهود ؛ كقول القائل إذ ذكر زيدا : يا أَخاه أَقْبِل ، ويا أَباه ، ونحو ذلك ، وكذلك : يا أَخانا ، ويا أَبانا .

فأَمّا فى الندبة فيجوز يا غلامكَ ، ويا أَخاكَ ؛ لأَنَّ المندوب غير مخاطب ، وإنَّما هو مُتَفَجَّع عليه ، وهذا يُحكم فى باب الندبة (٢) إن شاء الله .

* * *

فإن أَضفت المنادى إلى نفسك ففى ذلك أَقاويل :

أَجْودها حذف الياء ، وذلك كقولك : يا غلامِ أَقْبل ، ويا قومِ لا تفعلوا ، ويا جارِيتِ أَقبلى . قال الله عزَّ وجلَّ : (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) (٣) ، وقال : (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) (٤) .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٩٢ : « ولا يجوز الجمع بين خطابين ، كما لا يجوز الجمع بين استفهامين . ألا ترى أنك اذا قلت : يا زيد فقد أخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك ، وأناديك ..

ويوضح لك هذا أنك تقول : يا غلامى ، ويا غلامنا ، ويا غلامهم . ولا تقول : يا غلامكم لأنه جمع بين خطابين : خطاب النداء والخطاب بالكاف » .

وانظر الأشباه جـ ١ ص ٣٢٤ ، جـ ٤ ص ١٣٧ .

(٢) باب الندبة سيأتى ص ٥٦٤ من الأصل .

(٣) هود : ٥١

(٤) الزمر : ١٦

وكذلك كلُّ ما كان فى القرآن[1] من ذا ، كقوله (رَبِّ لا تَذَرْ عَلى الأَرْضِ[2]) و (رَبَّ إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى) [3] .

وإنَّما كان حَذْفُها الوجْهَ ؛ لأَنَّها زيادة فى الاسم غيرُ مُنفصلة منه مُعاقِبة للتنوين حالَّةٌ فى محلِّه ، فكان حَذْفُها / ها هنا كحذف التنوين من قولك : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، وكانت أَحْرى بذلك ؛ إذ كانت تذهب فى الموضع الذى يثبت فيه التنوين . وذلك إذا التقى ساكنان وهى أَحدهما . تقول جاءنى غلامى العاقل ، وجاءنى زيدٌ العاقل ، فتحرّك التنوين لالتقاء الساكنين ، وتحذف الياء لالتقاء الساكنين ، ومع ذا فإنَّ الياء والكسرة تُسْتَثْقَلان ، والكسرة تدلُّ على الياءِ ، فإذا حذفتها دلَّت عليها كسرتها ، وأَوضحت لك المعنى . فهذا القول المختار [4] .

٤ / ٥٢

---

(١) فى النشر جـ ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ : « مذاهبهم فى ياءات الزوائد ..

وتنقسم على قسمين : أحدهما ما حذف من آخر اسم منادى ، نحو : (يا قوم لقد أبلغتكم) (يا قوم ان كنتم) (يا عباد ..) (يارب ان هؤلاء) (رب انى نذرت) وهذا القسم مما لا خلاف فى حذف الياء منه فى الحالين والياء من هذا القسم ياء اضافة كلمة برأسها استغنى بالكسرة عنها ، ولم يثبت فى المصاحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف وهما : (يا عبادى الذين آمنوا) فى العنكبوت و (يا عبادى الذين أسرفوا) آخر الزمر . وموضع بخلاف وهو (يا عباد لا خوف عليكم) فى الزخرف .. والقراء مجمعون على حذف سائر ذلك الا موضعا اختص به رويس وهو (يا عباد فاتقون) .. » .

(٢) نوح : ٢٦

(٣) ابراهيم : ٣٧

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ « باب اضافة المنادى الى نفسك .

اعلم أن ياء الاضافة لا تثبت فى النداء ، كما لم يثبت التنوين فى المفرد ، لأن ياء الاضافة فى الاسم بمنزلة التنوين لأنها بدل من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاما حتى يكون فى الاسم ، كما أن التنوين اذا لم يكن فيه لا يكون كلاما ، فحذف ، وترك آخر الاسم جرا ليفصل بين الاضافة وغيرها ، وصار حذفها هاهنا لكثرة النداء فى كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها الا فى النداء ، ولم يكن ليبس فى كلامهم لحذفها ... » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

والقول الثانى أن تُثبتها فتقول : يا غلامِيْ أَقْبِل ، ويا صاحبِي هَلُمَّ ، وقد قرىء (يا عِبَادِى فَاتَّقُونِ) (١) .

وحُجَّةُ منْ أثبتها أنَّها اسم بمنزلة زيد . فقولك : يا غلامى بمنزلة : يا غلام زيد ، فلمّا كانت اسما ، والمنادى غيرها - ثَبتت . ومع هذا أنَّه من قال : يا غلامِ في الوصْل فإنَّما يقف على الميم ساكنة ، فيلتبس المفرد بالمضاف ، وإن رام الحركة فإنَّ ذلك دليل / غيرُ بيِّن ؛ لأنَّه عَمَلٌ كالإيماء . فمن ذلك قوله : ٤/٥٢٧

فكنتَ إذْ كُنْتَ إلهى وَحْدَكَا لَمْ يَكُ شَيءٌ يَا إلهى قَبْلَكا (٢)

والوجْهُ الثالث أن تُثبت الياء متحرّكة . تقول : يا غُلامِيَ أَقْبِل ، ويا صاحِبِيَ هَلُمَّ ، فتثبت الياء على أَصْلها ، وأَصلها الحركة (٣) .

والدليل على ذلك أنَّها اسم على حرف ، ولا يكون اسم على حرف إلَّا وذلك الحرف متحرِّكٌ لئلاَّ يَسْكُن وهو على أَقلِّ ما يكون عليه الكَلِمُ فيختلَّ . ألا ترى أنَّ الكاف متحرِّكة من ضربتك ، ومررت بكَ ، وقمتُ ، وقمتَ يا فتى ، وقمتِ يا امرأة ، التاءُ متحرّكة لأنَّها اسم . فأمَّا الألف فى ضربَا ، ويضربان ، والواو فى ضربوا ، ويضربون ، والياءُ فى تضربين

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ : « واعلم أن بقيان الياء لغة فى النداء فى الوقف والوصل . تقول : يا غلامى أقبل ، وكذلك اذا وقفوا وكان أبو عمرو يقول (ياعبادى فاتقون) ... » وانظر ما سبق فى النشر .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ على اثبات الياء ساكنة فى الهى .

وقال الأعلم : وحذفها أكثر فى الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد .

كان تامة فى كنت والهى : منادى حذف منه حرف النداء .

وحدك حال مضاف الى الكاف .

يك : ناقصة خبرها الظرف قبلك .

الرجز لعبد الله بن عبد الأعلى القرشى .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١١ ، والعينى جـ ٣ ص ٣٩٧ ، والسيوطى ص ٢٣٣ .

(٣) فى السبعة (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) .

وقد عقدت كتب القراءات بابا لياء المتكلم جمعت فيه الآيات وبينت أحكام هذه الياء بتفصيل . انظر النشر جـ ٢ ص ١٦١ - ٢٠٦ والاتحاف ص ١٠٨ - ١١٨ وشرح الشاطبية ص ١٢٧ - ١٤٥ .

فتلك فى درَج الكلام ، وليست فى موضع هذه التى تقع موقع الظاهرة ؛ لأنَّها جُعلت بحذاء الحركات التى يعرب بها كالضمّة والفتحة والكسرة .

ألا ترى أنَّ قولك : قمت [التاءُ] فى موضع زيد إذا قلت : قام زيد ، وكذلك ضربتك [الكاف] فى موضع زيدا إذا قلت : / ضربت زيدا ، وكذلك هذه الياء[1] . ٤/٥٢٧

وإنَّما كانت حركتها الفتحة ؛ لأنَّ هذه الياءَ تَكسِر ما قَبْلَها . تقول : هذا غلامِى ، ورأيت غلامِي ، فتكسر المرفوع والمنصوب .

والياءُ المكسور ما قَبْلَها لا يدخلها خفض ولا رفع لِثِقَلِ ذلك ، نحو ياء القاضى ، ويدخلها الفتح فى قولك : رأيت القاضىَ ؛ فلذلك بُنيت هذه الياءُ على الفتح .

وإنَّما جاز إسكانها فى قولك : هذا غلامِى ، وزيد ضربنى ؛ لأنَّ ما قَبْلها معها بمنزلة شىء واحد ، فكان عِوضاً مما يُحذف منها ، والحركات مُستثقلة فى حروف المدِّ واللين ؛ فلذلك أُسْكِنَتْ استخفافاً .

فممَّا حُرِّكت فيه على الأَصل قول الله عزَّ وجلّ : (يَالَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَاحِسَابِيَهْ[2]) حرّكت الياءَ على الأَصْل ، وأَلْحقت الهاءَ لبيان الحركة فى الوقف .

فإن وصلت حذفتها ؛ لأنَّ حركة الياء تظهر فى (مَالِيه) و (سُلْطَانِيَهْ) ، وما كان مِثْلَ هذا إنَّما هو بمنزلة قولك (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[3] فإن وصلت حَذفت .

وكذلك يقرأ : (لَكُمْ دِينُكُمْ ولى دِينِ)[4] على الإسكان / والحركة . ٤/٥٢٩

* * *

فإن كان ما قَبْلَ هذه الياء ساكناً فالحركة فيها لا غَيْرُ لئلاَّ يلتقىَ ساكنان ، وذلك

---

(١) يريد ياء المتكلم

(٢) الحاقة : ٢٦

(٣) الأنعام : ٩٠ .

وفى الاتحاف ص ٢١٣ : « اتفقوا على اثبات هاء السكت فى (اقتده) وقفا على الأصل، واختلفوا فى اثباتها وصلا : فاثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وكذا أبو جعفر » . وانظر البحر المحيط جـ ٤ ص ١٧٦ .

(٤) فى الاتحاف ص ٤٤٤ : « فتح الياء من (ولى) نافع والبزى بخلفه وهشام وحفص . وأثبت الياء من (دين) يعقوب فى الحالين » .

قولك : هذه عِشْرِيَّ يا فتى ، وهذه رَحايَ فاعلم ، و (يا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ واحِدٍ) حذفت النون للإضافة ، وأدغمت الياء التى كانت فى ياء الإضافة ، فحركت ياءُ الإضافة لئلَّا يلتقيَ ساكنان على أَصْلِها ، وكذلك قولك : (هِيَ عَصَايَ أَتوَكَّأُ عَلَيْهَا)(١) لا يكون إلَّا ذلك لما ذكرت لك من سكون ما قبلها .

وأَما قوله : (يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ)(٢) فإنَّما أَضاف قوله (بُنَيَّ) فاعلم ، الياءُ ثقيلة فتصرّف فى الكلام ؛ لأَنَّ الواو والياء إذا سكن ما قَبْلَ كلٍّ واحد منهما جريَا مَجْرَى غير المعتلِّ . نحو : دلْو ، وظبي ، ومغزوّ ، ومرميّ . لا يكون ذلك إلَّا مُعرباً(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٥ : « باب اضافة المنقوص الى الياء ..

اعلم أن الياء لا تغير الألف ، وتحركها بالفتحة لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولك (بشراى) وهداى . وأعشاى وناس من العرب يقولون : بشرى ، وهدى ... » .

وقال أيضا « اعلم أن الياء التى هى علامة المجرور اذا جاءت بعد ياء لم تكسرها ، وصارت ياءين مدغمة احداهما فى الأخرى وذلك قولك : هذا قاضيى ..

وان كانت بعد واو ساكنة قبلها حرف مضموم تليه قلبتها ياء ، وصارت مدغمة فيها ، وذلك قولك : هؤلاء مسلمى ، وصالحى وكذلك أشباه هذا ...

فان جاءت تلى ألف الاثنين فى الرفع فهى بمنزلتها بعد ألف المنقوص ... » .

الآية الأولى فى يوسف : ٦٧ ، والثانية فى طه : ١٨ .

(٢) لقمان : ١٦ ، وفى يا بنى قراءات فى السبعة (الاتحاف ص ٣٥٠) .

(٣) قال ابن هشام فى تذكرته : « الأصل فى يا بنى يا بنييى بثلاث ياءات : الأولى ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة (أصلها الواو ثم قلبت ياء) والثالثة ياء الاضافة ، فأدغمت ياء التصغير فيما بعدها ، لأن ما أول المثلين فيه مسكن ، فلا بد من ادغامه ، وبقيت الثالثة غير مدغم فيها ، لأن المشدد لا يدغم لانه واجب الحركة والمدغم واجب السكون ، فحذفت الثالثة ... » . انظر الأشباه جـ ١ ص ٢٠

هـذا باب

مالا يجوز فيه إلاَّ إثبات الياء

٤ / ٥٣٠ وذلك إذا أضفت اسما إلى اسمٍ مضاف إليك . نحو قولك : / يا غلامَ غلامى ، ويا صاحبَ صاحبى ، ويا ضاربَ أخى ، وإنَّما كان ذلك كذلك ؛ لأنَّك إنَّما حذفت الأوّل كحذْفِك التنوينَ من زيد ، فكان يا غلام بمنزلة يا زيد . فإذا قلت : يا غلام زيد - لم يكن فى زيد إلَّا إثبات النون ؛ لأنَّه ليس بمنادى ، فكذلك يا غلامَ غلامِى[1] .

قال الشاعر :

يا ابْن أُمِّى ، ويَا شُقَيِّقَ نَفْسِى أَنْتَ خَلَّيْتنى لِدهْرٍ شَدِيدِ[2]

وقال آخرَ :

يا ابْنَ أُمِّى ولَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ عُو تميما وأَنْتَ غَيرُ مُجابِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : « باب ماتضيف اليه ويكون مضافا اليك وتثبت فيه الياء لأنه غير منادى . وانما هو بمنزلة المجرور فى غير النداء .

وذلك قولك : يا ابن أخى ، ويا ابن أبى بصير بمنزلته فى الخبر ، وكذلك يا غلام غلامى » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ على اثبات الياء فى أمى ، ونفسى ، لانهما غير مناديين .

صغر شقيق نفسى دلالة على قربه من نفسه ، ولطف محله من قلبه .

ومعنى أنت خليتنى لدهر شديد : كنت لى ظهرا فتركنى موتك أكابد شدائد الدهر وحدى .

والبيت من قصيدة لابى زبيد الطائى فى رثاء أخيه .

انظر العينى جـ ٤ ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٤ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ - ١٣ .

(٣) استشهد به ابن الشجرى على اثبات الياء فى أمى ولم ينسبه الى قائل معين (الأمالى جـ ٢ ص ٧٤) .

والبيت من قصيدة لغلفاء بن الحارث بن آكل المرار فى رثاء أخيه شرحبيل وهى فى الوحشيات ص ١٣٣-١٣٤ والأغانى جـ ١٢ ص ٢١٢-٢١٣ وبعضها فى معجم الشعراء ص ٤٦٧ .

فهذا حُكْمُ جميع هذا الباب ، ومجْراه أن تُثبت الياءَ فى كلِّ موضع يثبت فيه التنوين فى زيد ، ونحوه .

وأمّا قولهم : يا ابن أُمَّ ، ويا ابن عمَّ - فإنَّهم جعلوهما اسما واحدا بمنزلة خمسةَ عشرَ ، وإنَّما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال .

ألا ترى أنَّ الرجل منهم يقول لمن لا يعرف ، ولمن لا رَحِمَ بينه وبينه : يا ابنَ عمَّ ، ويا ابنَ أُمَّ حتّى صار كلاماً شائعاً مُخرجاً عمّن هو له / فلما كان كذلك خُفِّفَ ، فجعل اسما واحدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (يا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى ولَا بِرَأْسِى) (١) ولم يكن ذلك فى غير هذا ؛ إذ لم يكن فيه من الاستعمال ما فى هذا . ٤/٥٣١

وقد قالوا : يا ابْنَ أُمٍّ لا تَفْعَلْ . وذلك أنَّه لمَّا جعلهما اسما واحدا صارت بمنزلة زيد ، ثمّ أضافه كما تضيف زيدا فتقول : يا زيدِ لا تفعل .

ومَنْ أثبت الياءَ فى زيد أثبتها ها هنا ، إلَّا أنَّ الأَجْود - إذا أثبتتَّ الياء - أن يكون إثباتها كإثبات الياء فى قولك : يا غلامَ غلامِى ، فتجعل ابناً مضافاً إلى مضاف إلى الياء .

والوجْه الآخر جائز على ما وصفت لك (٢) .

وأمّا قول رؤبة :

إمَّا تَرَيْنى اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ قاربْتُ بَعْدَ عَنَقٍ وجَمْزِى (٣)

---

(١) طه : ٩٤ ، وقرىء فى السبعة بكسر الميم أيضا فى الأعراف وفى طه .
الاتحاف ٢٣١ - ٣٠٧ ، النشر جـ ٢ ص٢٧٢ ، غيث النفع ص١٠٨، الشاطبية ص٢٠٩، البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٩٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ « وقد قالوا : يا ابن أم ، ويا ابن عم ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر فى كلامهم من يا ابن أبى ، ويا غلام غلامى .
وقد قالوا أيضا : يا ابن أم ، ويا ابن عم كأنهم جعلوا الأول والآخر اسما ، ثم أضافوا الى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلوا .
وان شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم » .
وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٤ - ٧٥ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ - ١٣ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٥ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على ترخيم حمزة فى غير النداء للضرورة ، ثم عومل بعد الترخيم معاملة اسم لم يرخم ، فجربالاضافة .

فليس من هذا ، ولكنَّه قدر حمزة أولا مرخَّماً على قولك : يا حارُ ، فجعله اسما على حِياله ، فأضاف إليه ؛ كما تضيف إلى زيد .

وجُمْلةُ هذا الباب على ما صدَّرنا به .

٤/٥٣٢ / وهذان الاسمان - أعنى يا ابن أُمَّ ، ويا ابن عمَّ - دخلتهما العِلَّة التى دخلت فى قولك : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيتهِ كَفَّةَ كَفَّةَ . وهذا يُشرح فى باب ما يجرى وما لا يجرى[1] .

وإجراؤهما على أَصْل الباب فى الجودة على ما ذكرت لك ، قال الشاعر :

يا ابْنَةَ عَمِّى لا تَلُومِى واهْجِعِى[2]

وبعضهم يُنشد : يا ابنة عمّا .

فيُبدل من الكسرة فتحة ، ومن الياءِ ألفاً ؛ لأَنَّ الياءَ والكسرة مُستثقلتان ، وليس هذا موضعَ لَبْس .

وكُلُّ مضاف إلى يائك فى النداء يجوز فيه قَلْبُ هذه الياء ألفاً ؛ لأَنَّه لا لَبْس فيه وهو أَخفُّ ، وباب النداء باب تغيير .

= ترينى : مجزوم بان الشرطية بحذف النون والنون الموجودة هى نون الوقاية .
العنق ، والجمز ضربان من السير، والجمزأشدهما وهو كالوثب .
والرجز لرؤبة . وصف كبره وأنه قد قارب بين خطاه للضعف .
والرواية فى سيبويه والانصاف وأسرارالعربية (بين) وكذلك فى ديوانه ص ٦٤ .
انظر الانصاف ص ٢١٥ والأسرار ص ٢٤٠
والأرجوزة مدح بها رؤبة أبان بن الوليد البجلى ديوانه ص ٦٣ - ٦٦ .

(١) انظر المقتضب جـ٢ص١٦١ ، جـ ٣ص١٨٢ ، جـ٤ ص٢٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ على رواية (عما) بابدال ياء المتكلم ألفا .
الهجوع : النوم بالليل خاصةوبعده : لايخرق اللوم حجاب مسمعى .
والبيت من قصيدة أبى النجم التى مطلعها :

قد أصبحت أم الخيـــار تدعى على ذنبا كله لم أصـــــنع

وأراد بابنة عمه زوجته أم الخيار يقول لها : دعى لومى على صلع رأسى فانه كان يشيب لو لم يصلع .
انظر الخـزانة جـ ١ ص ١٧٣ - ١٧٧ والعينى جـ ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .
وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ - ١٣ .

ألا ترى أنَّهم يَحذفون فيه تنوين زيد ، ويدخل فيه مِثْلُ يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، ومِثْل يا بُؤس للحرب [1] ، ويصلُح فيه الترخيم .

ونظير قَلْبِهم هذه الياءَ ألفا ما قالوا فى مَدارى وعَذَارَى وبابه ، إذا لم يخافوا التباساً ، ولم يقولوا مِثْل ذلك فى قاضٍ ، لأَنَّ فى الكلام مثْل فاعَل[2] ، فكرهوا الالتباس .

---

(١) يريد أن اللام زائدة بين المضاف والمضاف اليه قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٧ :
« يا بؤس للحرب . أراد يا بؤس الحرب ، فأقحم اللام توكيدا » .
يا بؤس الحرب جزء من مطلع قصيدة حماسية لسعد بن مالك :

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ عند قوله :

يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨١ : « وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف قولان . أرجحهما الأول لأن اللام أقرب ولأن الجار لا يعلق » وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وسيعقد له المبرد بابا فى هذا الجزء .

(٢) فى الأصل : فاعل بكسر العين .

٤
٥٣٣

/ هـذا باب
لام المدعُوِّ المستغاث به
ولام المدعُوِّ إليه

فإذا دعوْت شيئاً على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة . تقول : يا لَلناس ، ويا لَلّهِ ، وفى الحديث : لما طَعنَ العِلْج ، أو العبْد عُمر – رحمه الله – صاح : يا للهِ لِلْمُسْلِمين[1] .

فإن دَعوْت إلى شيءٍ فاللام معه مكسورة ، تقول : يا لِلْعجب . ومعناه : يا قوم تعالَوْا إلى العجَب . فالتقدير : يا قوم لِلعجبِ أدعو ، ونحن مفسّرو هاتين لم اختلفتا ؟

أمّا قولهم : يا لِلْعجب ، ويا لِلماءِ . فإنّما كسرو اللام ، كما كسروا مع كُلِّ ظاهر نحو قولك : لِلْماءِ أدعو ، ولِزيد الدارُ ، ولِعبد الله الثوبُ .

وأمّا المفتوحة التى للمستغاث فإنّما فُتِحت على الأَصْل ليُفْرق بينها وبين هذه التى وصفنا ، وكان التغيير لها ألزم ؛ لأنَّ هذه الأُخرى فى موضعها الذى تلحق هذه اللام له . وتلك إنّما هى بَدَل من قولك : يا زيداه إذا مددت الصوت تستغيث به ، فيا لَزيد بمنزلة
٤
٥٣٤
يا زيداه / إذا كان غير مندوب .

فأمّا قولنا : فتحت على الأَصْل فلأنَّ أَصْلَ هذه اللام الفَتْح ، تقول : هذا له ، وهذا لك .

وإنّما كسرت مع الظاهر فِرارا من اللبْس ؛ لأنَّك لو قلت : إنَّك لِهذا وأنت تريد : لَهذا – لم يَدْرِ السامع أتريد لام المِلْك أم اللام التى للتوكيد ؟

وكذلك يَلزمك فى الوقف فى جميع الأَسماء إذا قلت فى موضع (إنَّ هذا لَزيد) : إنَّ هذا لِزيد . لم يَدْرِ السامع أتريد : أنَّ هذا زيد أم هذا له ؟ فلذلك كسرت اللام .

---

(١) فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٥ : وفى الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب ... علق الشيخ المرصفى على قوله : العلج أوالعبد بقوله : شك من الراوى فهل نقول كذلك فى المقتضب ؟ وهو شك من المبرد نفسه . ويريد المبرد من الحديث : الخبر .

فأمّا فى المكنىّ فهى على أصْلها . تقول : إنَّ هذا لَك .

فإن أردت لام التوكيد قلت : إنَّ هذا لَأنت : لِأَنَّ الاسم الذى وضع للرفع ليس فى لفظ الاسم الذى وُضع للخفضِ(١) .

* * *

وتقول : يا للرجال ولِلنساءِ . تكسر اللام فى النساء . لأَنَّك إنَّما فتحتها فى الأَوّل فِرارا من اللبْس ، فلمّا عطفت عليه الثانى عُلم أَنَّه يُراد به ما أُرِيدَ بما قَبْله ، فأَجريتها مُجراها فى الظاهر (٢) .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ ـ ٣٢٠ : « باب ما يكون النداء فيه مضافا بحرف الاضافة وذلك فى الاستغاثة ، والتعجب وذلك الحرف اللام المفتوحة ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للفليقة . كأنهم رأوا أمرا عجبا ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للماء لما رأوا عجبا ، وماء كثيرا . كأنه يقول : تعال يا عجب أو تعال يا ماء ، فانه من أيامك وزمانك ..

وكل هذا فى معنى التعجب والاستغاثة والا لم يجز . الا ترى أنك لو قلت : يا لزيد وأنت تحدثه لم يجز ، ولم يلزم هذا الباب الا (يا) للتنبيه لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد ... ولا يكون مكان (يا) سواها من حروف التنبيه ، نحو : أى ، وهيا وأيا ، لانهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذى ليس فيه معنى استغاثة ، ولا تعجب .

وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التى تكون فى آخر الاسم اذا أضفت ، نحو قولك : يا عجباه ، ويا بكراه اذا استغثت أو تعجبت ، فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه.

« هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له .. وذلك قول بعض العرب : يا للعجب ويا للماء وكأنه نبه بقوله : يا غيث الماء للماء ... كسروها لان الاسم الذى بعدها غير منادى ، فصار بمنزلته اذا قلت : هذا لزيد فاللام المفتوحة أضافت النداء الى المنادى المخاطب واللام المكسورة أضافت المدعو الى ما بعده ... » .

من هذا العرض يتبين لنا أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد فى شىء من باب الاستغاثة، كما لا خلاف بينهما فى أن ناصب المنادى الفعل المحذوف وحرف النداء بدل منه .

ونسب الرضى الى المبرد أن لام الاستغاثة معدية لحرف النداء مخالفا سيبويه . قال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٣١ :

« فاللام معدية لادعو المقدر عند سيبويه أو لحرف النداء القائم مقامه عند المبرد الى المفعول » .

ونسب ابن هشام الى المبرد أن لام الاستغاثة زائدة عنده ـ المغنى جـ ١ ص ١٨٢ .

والمبرد عقد بابا للاستغاثة فى الكامل عنونه بقوله :

هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة ، أعاد فيه ما ذكره فى المقتضب لم يختلف عنه فى شىء . الكامل جـ ٧ ص ٢١٣ ـ ٢١٧ .

ألا ترى أنَّ من يقول – إذا قلت له : رأيت زيدا – : مَنْ زيدا ؟ إنَّما أراد أن يَحكى ما قلت / ليُعلِم أنَّه إنَّما بسأَل عن زيد الذى ذكرته . فإن قال : ومَنْ زيدٌ رفع ، لأنَّه لمَّا أدخل الواو أعلمك أنَّه يعطف على كلامك ، فاستغنى عن الحكاية[1] .

٤ ٥٣٥

فممَّا قيل فى ذلك قولُه :

يَبْكِيكَ نَاءٍ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ يا لَلْكُهول ولِلشُّبَّان لِلْعَجَبِ[2]

فهذا نظير ما وصفت لك فى العطف .

فأَمّا ما جاءَ فى فتح لام المستغاث به ، وكسر لام المَدعُوِّ له – فأَكثر من أَن يُحْصَى . منه ما أَذكره : قال الحارث بن خالد :

يا لَلرِّجالِ لِيومِ الأَرْبِعَاءِ ، أَمَا يَنْفَكُّ يبْعَثُ لى بَعْدَ النُّهَى طَرَباً[3]

---

(١) انظر جـ٢ص٣٠٩

(٢) استشهد به فى الكامل أيضا جـ ٧ ص ٢١٧ .
واستشهد به شراح الألفية على أن لام المستغاث به ان عطفت بغير (يا) كسرت ، كما فى قوله : وللشبان
أراد بالنائى بعيد النسب ، وفى أصل المقتضب : قريب .
وجعل ابن حبيب زمن الشباب يبتدىء من سن ١٧ الى ٣٤ .
وزمن الكهولة من ٣٤ الى ٥١ ، وزمن الشيخوخة بعد ذلك .
وقال البغدادى : لم ينسب أحد هذا البيت الى قائله – الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ والعينى جـ ٤ ص ٢٥٧ – ٢٥٩ .

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٤
والبيت مطلع قصيدة غزلية لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى .
فى معجم البلدان جـ ١ ص ١١١ : « لما ولى الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلح الله الأمير . لم منعتنى مقامى ومقام آبائى وأجدادى قبل ؟ قال : ما منعك الا يوم الاربعاء .. »
ثم ذكر القصيدة
وذكر هذه القصيدة أيضا ثعلب فى مجالسه ص ٤٧٤ – ٤٧٥ والشيخ المرصفى فى رغبة الآمل .
وفى هذه القصيدة بيت يذكر فى كتب النحو شاهدا على توكيد النكرة وهو :
لكن شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجبا
وهو فى كتب النحو برفع رجب . انظر الانصاف ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، أسرار العربية ص ٢٩٠ والعينى جـ ٤ ص ٩٦ ، والهمع جـ ١ ص ١٣٤ .
وروايته فى التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٦٨ : يا ليت عدة حولى كله رجبا .
وانفرد المبرد بنسبة القصيدة للحارث بن خالد .

وقال آخر :

يا لَقومٍ مَنْ للنُّهَى والمَساعى يا لَقومى منْ للنَدَى والسَّماحِ؟
يا لَعَطَّافِنا ويَا لَرِياحٍ وأَبِى الحَشْرَجِ الفَتَى الوَضَّاحِ (١)

---

(١) استشهد بهما سيبويه جـ ١ ص ٣١٩ على فتح لام المستغاث به المعطوف لتكرر (يا) مع المعطوف .

النفاح : الكثير النفح ، أى العطية وهى رواية غير المقتضب ، والمساعى جمع مسعاة فى الكرم والجود . وقال ابن يعيش جـ ١ ص ١٣١ ويروى الوضاح من الوضح وهو البياض كأنه ابيض الوجه لكرمه .

رثى رجالا من قومه وقال : لم يبق للعلا والمساعى من يقوم بها بعدهم .
وهذا من الشواهد الخمسين التى لم يعرف لها قائل .
انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ ، العينى جـ ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

هذا باب

مايجوز أن تُحذَف منه علامة النداء

وما لا يجوز ذلك فيه

٤/٥٣٦ / تقول : زيدُ أَقْبِلْ ، وتقول : مَنْ لا يزال مُحسناً ، تعالَ ، وغلامَ زيد ، هَلُمَّ ، ربِّ اغفر لنا (١) كما قال جلَّ وعزَّ : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ) (٢) وقال عزَّ وجلَّ (فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْض) (٣)

فجُمْلة هذا : أَنَّ كلَّ شيءٍ من المعرفة يجوز أن يكون نعْتاً لشيءٍ ، فدعوته — أَنَّ حَذْف (يا) منه غير جائز ؛ لأَنَّه لا يُجمع عليه أَن يُحذف منه الموصوف وعلامة النداء ، وذلك أَنَّه لا يجوز أَن تقول : رجلُ أَقْبِل ، ولا : غلامُ ، تَعالَ ، ولا : هذا ، هَلُمَّ ، وأَنت تريد النداء ، وذلك أَنَّه لا يجوز أَن تقول : رجلُ أَقبل ؛ لأَنَّ هذه نعوت (أَىّ) (٤) . تقول : يا أَيُّها

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « وان شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حار بن كعب ، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه ، ولا يحسن أن تقول : هذا ، ولا رجل وأنت تريد يا هذا ، ويا رجل ولا تقول ذلك فى المبهم ، لأن الحرف الذى ينبه به لزم المبهم كأنه صار بدلا من أى حين حذفته ، فلم تقل يا أيها الرجل ، ولا يا أيهذا ، ولكنك تقول — ان شئت — : من لا يزال محسنا افعل كذا وكذا لأنه لا يكون وصفا لأى . . . وأما المستغاث به (فيا) لازمة له ، لأنه يجتهد وكذلك المتعجب منه .. والندبة يلزمها (يا) ، و (وا) ... » .

(٢) يوسف : ١٠١ .

(٣) يوسف : ١٠١ .

(٤) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٥ : « وهو (حذف حرف النداء) كثير فى الكتاب العزيز . وفى الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس ، لأن الحروف انما جيء بها اختصارا ونائبة عن الافعال . (فما) النافية نائبة عن أنفى ، وهمزة الاستفهام نائبة عن استفهم ، وحروف العطف عن أعطف ، وحروف النداء نائبة عن أنادى فاذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو اجحاف الا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف ، فصار القرائن الدالة كالتلفظ به وقوله (صاحب المفصل) ويجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به (أى) جعل ذلك شرطا فى جواز حذفه لا علة ومنهم من جعل ذلك علة وانما هو اعتبار وتعريف للموضع الذى يحذف =

الرجلُ ، ويا أيُّها الغلامُ ، ويا أيُّهذا ؛ لأنَّ (أيًّا) مبهم ، والمبهمة إنَّما تُنْعَت بما كان فيه الألف واللام ، أو بما كان مُبهما مِثْلَها ، وهذا يُفسَّر فى باب المعرفة والنكرة (١) إن شاء الله.

قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهذَا المنْزِلُ الدارِسُ الذى كأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَىَّ عاهِدُ (٢)

وقال :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَه لِشيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ (٣)

٤ / ٥٣٧ وقال الأَعْشَى :

أَلَا أَيُّهَذَا السائِلِى أَيْنَ يَمَّمَتْ ؟ فإنَّ لها فى أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا (٤)

فهذا تقدير (يا أيّها) إلَّا أن يضطرّ شاعر ، فإن اضطرّ كان له أن يَحذف منها علامة النداء ، وأَحْسَنُ ذلك ما كانت فيه هاءُ التأنيث ؛ لما يلزمها من التغيير ، على أنَّ جوازه فى الجميع لا يكون إلَّا ضرورة .

= منه حرف النداء ، فقالوا : كل ما يجوز ان يكون وصفا لأى ، ودعوته فانه لايجوز حذف حرف النداء منه ، لأنه لايجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء منه ، فيكون اجحافا ، فلذلك لا تقول : رجل أقبل ، ولا غلام تعال ، ولا هذا هلم وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء ، لأن هذه الاشياء يجوز أن تكون نعوتا لأى ، نحو : يا أيها الرجل ، ويا أيها الغلام ، ويا أيهذا لأن (أيا) مبهم ، والمبهم ينعت بما فيه الألف واللام أو بما كان مبهما مثله ... »

وانظر الرضى جـ ١ ص ١٤٥ ، والأشباه جـ ٢ ص ١٠٢ ، والمغنى جـ ٢ ص ١٧٢ .

(١) سيأتى فى ص ٥٦٩

(٢) تقدم فى ص ٢١٩

(٣) الباخع : القاتل وانظر مفردات الراغب ص ٣٧
المقادير : جمع مقدار وهو القضاء والحكم مثل القدر فالأصل المقادير ، ثم حذف ت اليـــاء تخفيفا .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٢٣٩ ـ ٢٥٧ وانظـــر ابن يعيش جـ ٢ ص ٧ ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٢٠٦ ، واللســـان (بخع)

(٤) البيت من قصيدة الأعشى التى قالها فى خروجه الى المدينة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ـ ولما بلغ مكة ، وعرفت قريش قصـــده أغروه بالمال ، وصدوه عن وجهته فقفل راجعا الى اليمامة .

الديوان ص ١٣٥ ـ ١٣٧ وذكرها ابن هشام فى السيرة (الروض الأنف جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٩ ـ ٦٦ ، جـ ٣ ص ٣٢٦ـ٣٢٨ .

وقال الشاعر ، وهو العجّاج :

جارِيَ لا تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى (١)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ ، ٣٣٠ على حذف حرف النداء من النكرة لضرورة الشعر .

***

وقد عرض المبرد فى نقده لسيبويه للاستشهاد بهذا البيت وبالأمثال بعده وهى : افتد مخنوق ، وأصبح ليل ، وأطرق كرا فقال :

« قال محمد : قد اخطأ فى هذا كله خطأ فاحشا وذلك أن قوله :

جارى لاتستنكرى عذيرى

جارية هنا معروفة ، والدليل على ذلك الترخيم ، ولو كانت نكرة لزمها فى النداء التنوين والنصب ، فلم يجز ترخيمها ، لأن المضاف لايرخم فى النداء ، لأنه جار على الأصل ، وكذلك النكرة ولو جاز ترخيمها فى النكرة لجاز فى غير النداء .

وقد وضع باب الترخيم مافيه هاء التأنيث كله على أنه نكرة وهذا خطأ وتخطئته قول أبى عثمان .

ويدل على ذلك أنه حذف (يا) من افتد مخنوق ، وأصبح ليل فضمهما ولو كانا نكرتين نصبا ، ونونا ... » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما تسمية هذا نكرة فصواب ، وليس بخطأ على ما ذكر ، لأنه انما يصير معرفة فى حال ندائها اياه واختصاصه بذلك والا فهو نكرة قبل النداء ، فكأنه قال : ويجوز أن يحذف (يا) من النكرة اذا ناديتها ، وانما تصير هذه النكرة معرفة اذا اختصها بالنداء ، وليست اسما غالبا مختصا قبل النداء كزيد وعمرو ، لأن زيدا وما أشبهه معرفة قبل أن تناديه وفى حال النداء كذلك ... ولا أعرف لقوله : انه أخطأ خطأ فاحشا معنى لأنه بين واضح ، الانتصار ص ١٦٠ ـ ١٦٣ » . وانظر رد الأعلم على المبرد أيضا جـ١ ص٣٢٦ وبعده :

سيرى واشفاقى على بعيرى

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٨٨ : « العذير : الأمر الذى يحاوله الانسان ، فيعذر فيه : أى لاتستنكرى ما أحاوله معذورا فيه وقد فسره بالبيت الثانى ويقولون : من عذيرى من فلان ؟ أى من ينتحى باللائمة عليه ، ويعذرنى فى أمره » .

وعلى هذا فعذيرى مفعول تستنكرى ، وسيرى عطف بيان أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف أى هو سيرى .

ويجوز أن يكون عذيرى مبتدأ خبره سيرى ومفعول تستنكرى محذوف .

وقال الزجاج : العذير : الحال وذلك أن العجاج كان يصلح حلسا لجمل ، فانكرته ، وهزئت منه ، فقال لها هذا وقال الأخفش هو الصوت ...

ويفهم من كلام أبى عبيدة والأعلم أن سيرى فعل أمر ويرده الرواية الأخرى وهى : سعيى واشفاقى ... » .

وقالوا فى مَثَل من الأمثال ـ والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها ـ : افْتَدِ مخْنُوقُ (١) ، وأَصْبِحْ لَيْلُ (٢) ، وأَطْرِقْ كَرا (٣) . يريدون ترخيم الكروان فيمن قال : يا حارُ ، وكذلك قوله :

صاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أَسْماءَ نارا (٤)

وتقول : حافِرَ زمزم أَقْبِلْ ، لأَنَّ هذا لا يكون من نعْت (أى) .

وكذلك أَميرَ المؤمنين أعطنى ، كما قال :

/ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِينًا وحِلْمًا فَاضِلا لذَوِى الحُلُومِ (٥) ٤/٥٣٨

والنكرة أصلها لا يجوز هذا فيها ، ولا يجوز أن تقول : رجلا أَقبل ، ولا رجلا من أهل البصرة أَقْبِلِ ؛ لأنّها شائعة ، فتحتاج إلى أن يَلزمها الدليل على النداء وإلّا فالكلام مُلتبس .

= والرجز للعجاج انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ والعينى جـ ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ وشرح الحماسة جـ ٤ ص ١٨٠ وديوان العجاج ص ٢٦ .

(١) قاله شخص وقع فى الليل على سليك بن سلكة وهو نائم مستلق ، فخنقه وقال : افتد مخنوق . فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر : أى أنت آمن من أن أغتالك ففيم استعجالك فى الأسر ؟ ثم ضغطه سليك فضرط فقال سليك : أضرطا وأنت الأعلى . فذهبت كلها أمثالا .

يضرب لكل مشفوق عليه مضطر ، انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى جـ ٢ ص ٧٨ .

(٢) أى ادخل فى الصباح ، وصرصبحا قالته أم جندب زوجة امرىء القيس وكان مفركا ويقال : انه سألها عن سببَ تفريكهن له فقالت له : لأنك ثقيل الصدر خفيف العجز . سريع الاراقة . بطىء الأفاقة ، انظر شرح الكافية جـ ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى جـ ١ ص ٤٠٣ .

(٣) رقية يصيدون بها الكرا يقولون: أطرق كرا ان النعام فى القرى . ما ان أرى هنا كرا فيسكن ، ويطرق حتى يصاد ... والمعنى : أن النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد ، وحمل الى القرى ، انظر شرح الكافية للذكور وأمثال الميدانى جـ ١ ص ٤٣١ ـ ٤٣٢
والمبرد ذكر أن الكرا مرخم الكروان فى الجزء الأول ص ١٨٨

(٤) تقدم فى ص ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٥) لم أعثر على قائله

هذا باب

مايلزمه التغيير فى النداء

وهو فى الكلام على غير ذلك

فمن ذلك قولهم : يا أَبتِ لا تفعلْ ، ويا أُمَّتِ لا تفعلى . فهذه الهاءُ إنَّما دخلت بدَلا من ياء الإضافة ، والدليلُ على ذلك أنَّك إن جئت بالياء حذفتها فقلت : يا أبى لا تفعل ، ويا أُمِّى لا تفعلى .

فأمَّا الكسرة التى فيها فدلالة على الإضافة (١) .

وكانت الهاءُ داخلة على الأُمِّ ؛ لأنَّها مؤنَّثَة ، وعلى الأَب ؛ كما دخلت فى راوية وعلاَّمة للمبالغة ، ولأنَّ الشيئين إذا جرَيا مَجْرًى واحدا سُوّى بين لفظهما (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٧ : « وسألت الخليل عن قولهم : يا أبه ، ويا أبت لاتفعل ، ويا أبتاه ، ويا أمتاه فزعم الخليل أن هـــذه الهاء مثل الهاء فى عمة ، وخالة ...

ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء فى عمة أنك تقول فى الوقف : يا أمه ، ويا أبه ، كمـــا تقول : ياخالة ، وتقول : يا أمتاه ، كما تقول : ياخالاتاه .

وانما يلزمون هذه الهاء فى النداء اذا أضفت لى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضـــا من حذف الياء ، وأرادوا ألا يخلو بالاسم حين اجتمـــع فيه حذف الياء وأنهم لايكادون يقولون : يا أباه ، ويا أماه ، وصار هذا محتملا عندهم لما دخـــل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين ... » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١١ ــ ١٢ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٤ ــ ١٠٥ والرضى جـ ١ ص ١٣٤ ــ ١٣٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٧ : « قلت : فلم دخلت الهاء فى الأب وهو مذكر ؟

قال : قد يكون الشىء المذكر يوصف بالمؤنث ويكون الشىء المذكر له الاسم المؤنث نحو : نفس وأنت تعنى الرجل به .

ويكون الشىء المؤنث يوصف بالمذكر ، وقـــد يكون الشىء المؤنث له الاســـم المذكر فمن ذلـــك هذا رجل ربعة ، وغلام يفعة ... فكأن أبه اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان كما يقـــع العين للمذكر ، وللمؤنث ، لأنهما شـــخصان . فكأنهم انما قالوا أبوان ، لأنهم جمعوا بين أب،وابة الا أنه لايكون مستعملا الا فى النداء اذا عنيت المذكر .. »

ألا ترى أنّك تقول : فعل أبواى ، وهذان أبواك . تعنى الأب والأمّ ، وإنّما أخرجته مُخْرَجَ قولك : أب وأبة ؛ كما تقول : صاحب وصاحبة ، لأنّ كلّ جار / على الفِعْل من ٤/٣٩
الأسماء فتأنيثه جار على تذكيره . وما كان من غير فِعْل ، أو كان على غير بناء الفِعْل نحو : أحمر ، وعطشان ، وما أشبه ذلك - اختلف تأنيثه وتذكيره ؛ لأن الفِعْل تلحقه الزيادة للتأنيث ، فيكون الاسم عليه كذلك . تقول : ضرب ، فإن عنيت المؤنّث قلت : ضربتْ . فعلى هذا تقول : ضارب وضاربة .

وما كان من قولك : أحمر - فالاسم منه محمرّ . فأمّا قولك : أحمر - فمشتقٌّ وليس بجار على الفِعْل [1] . فهذا الذى وصفت لك .

وتقول : يا أُمُّ لا تفعلى ، ويا أَبُ لا تفعل [2] إذا لم تُرد قول من يُثبت الياء ، أو يُعوّض منها الهاء التى هى تاء فى الوصل ، فإن جئت بالتاء ، ووقفت عليها - كانت بمنزلة قولك : يا عمّة ، ويا خالة ، ويجوز الترخيم فيها ؛ كما جاز فى حمْدة ونحوِها ؛ لأنّها - وإن كانت بدلا - فإنّما هى علامة تأنيث فى وصلها ووقفها سواء .

/ وقد قُرِئَ (رَبُّ احْكُمْ بِالحَقِّ) [3] . فتقول - إذا رخّمت - : يا أُمّ لا تفعلى ، فيمن ٤/٥٤٠
قال : يا حارِ ، وترفع فيمن قال : يا حارُ .

والعِلْم بأنّها بَدَل من ياء الإضافة كالعِلْم بذلك إذا أثبتها ، لأنّ قولك : يا أُمّ غير مستعمل إلّا مضافاً ، لأنّها من الأسماء المضمّنة . فإذا لم تكن موصولة بظاهر ولا مضمر له علامة الغائب - فهى للمتكلّم .

---

(١) يريد أن الفعل الثلاثى من الحمرة لم يستعمل واستغنوا عنه بالمزيد احمر وانظر سيبويه جـ٢ ص ٢٣٤ ، ص ٢٢٢ وأفعال ابن القطـــاع جـ ١ ص ١٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٧ : « وزعم الخليل أنه سمع من العرب من يقول : يا أمة لاتفعلى » وانظر الرضى جـ ١ ص ١٣٤ .

(٣) الأنبياء : ١١٢ وقراءة ضم الباء عشرية فى النشر جـ ٢ ص ٣٢٥ : « قرأ أبو جعفر بضم الباء ووجهه أنه لغة معروفة جائزة فى نحـــو ياغلامى تبنيه على الضم وأنت تنوى الاضافة ، وليس ضمه على أنه منادى مفرد كما ذكره أبو الفضل الرازى ، لأن هذا ليس من نداء النكرة » وانظر الاتحاف ص ٣١٢ والبحر المحيط جـ ٦ ص ٣٤٥ .

فأمّا المخاطب فمحال أن تكون له فى الدعاء . لا تقول : يا أُمّكِ أقْبِلى ؛ لأنّ المخاطبة لا تجمع اثنين [1] إلّا على جهة الإشراك .

والترخيم داخل على المعارف ؛ لأنّها مثبتة مقصود إليها مبيّنة من غيرها ، والنكرات شائعة غير معلوم واحدها .

---

(١) انظر ص ٢٤٥ من هذا الجزء

هذا باب

المبهمة وصفاتها

اِعلم أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجلُ - فإنّما أبنت المنادى بذِكْرك الرجلَ ، وليس الرجل على معهود .

٤/٥٤١ فإن قلت : يا هذا ذا الجُمَّة لم يصلُح / أن يكون (ذا الجُمّة) نعْتا ؛ لأنَّ المبهمة لا تُنْعت بالمضاف ، لأنَّ المضاف إنَّما هو معرفة بما بَعْده ، والمبهمة لا يجوز أن تضاف إلى شيءٍ ؛ لأنَّها لا تكون إلَّا معارفَ بالإشارة التى فيها ، فلم تكن نعوتها إلَّا مِثْلَها ، ولكن يجوز هذا على وجْهَين :

على أن يكون (ذا الجمة) نداء ثانياً ، فيكون التقدير : يا هذا يا ذا الجُمّة .

وعلى أن يكون منصوبا بأَعنى [1] .

فإن قلت : يا هذا الطويلُ - جاز أن يكون الطويل عطْفاً على هذا مبيّناً له ، ويجوز أن يكون نعْتاً وليس بوجْه الكلام ، وإنَّما ينبغى أن يوضَّح هذا باسم فيه ألف ولام لا بنَعْتٍ ؛ لأنَّ (هذا) مُبهم ، فإنَّما ينبغى أن يفسّر بما يُقصَد إليه .

وتقول : يا هذان زيدُ وعمرُو ، وإن شئت قلت : زيدا وعمرا ، وإن شئت قلت : زيدٌ وعمرٌو .

أمّا الرفع بغير تنوين فعلى البَدَل . كأنَّك قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو .

وأمّا الرفع بتنوين فعلى عطف البيان على اللفْظ .

وأمّا قولك : زيدا وعمرا ، فعلى عطْف البيان على الموضع [2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ : « وانمـــا قلت : ياهذا ذا الجمة ، لأن (ذا الجمة) لاتوصف به الأسماء المبهمة انما يكون بدلا أو عطفا على الاسم اذا أردت أن تؤكد .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٧ : « وكذلك ياهذان زيد وعمرو ، وان شئت قلت : زيـدا وعمرا ، فتجرى مايكون عطفا على الاسم مجرى مايكون وصفا ، نحو قولك : يازيد الطـــويل ، (بضم اللام) ويازيد الطويل (بفتح اللام)

٤/٥٦٢ (١) / ولو قلت : يا هذا ، وهذا الطويلُ والقصيرُ - لم يجز أن يكون الطويل والقصير نعْتاً ، لأنَّ المبهمة وما بعدها كالشيء الواحد (٢).

ألا ترى أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجل - أنَّك (٣) إنَّما توسّلت بهذا إلى دُعاء الرجل ، فصار المعنى أنَّك تريد به الرجل الذى أرى ، فالرجل على غير معهود ، فإذا قلت : يا هذا وهذا خرج الطويل والقصير من الاتّصال بهذا وهذا ولكنَّه يصلُح على عطف البيان ، وعلى أعنى إذا نصبت ، وفى العطف تنصب إن شئت وترفع إن شئت . ولكن إن قلت : يا هذان الرجلان ، ويا هذان الطويلان - كان نَعْتاً بمنزلة يا هذا الرجل .

* * *

فأمّا (أىّ) فى قولك : يا أيُّها الرجلُ فلا يجوز الوقف على (أىّ) كما وقفت على (هذا) فأنت فى (هذا) مُخيّر : إن شئت أن تقول : يا هذا الرجل جاز ، وذلك لأنَّك تقول : يا هذا ، وتقف (٤) فإذا وقفت عليه كنت فى النعت مُخيّرا كما كان ذلك فى قولك : يا زيد .

فإن كنت تقدّر (هذا) تقدير (أىّ) فى أنَّها تَوَسُّلٌ إلى نداء الرجل - لم يَجز إلَّا الرفعُ ، ٤/٥٦٣ لأنَّك / قدّرتها تقدير (أىّ) وإنَّما حلَّت هذا المحلَّ ؛ لأنَّها - إذا لم تكن استفهاماً أو جزاءً - لم تكن اسما إلاَّ بصلة ، فإنَّما حُذفت منها الصلة فى النداء ، لأنَّ النعت قام مقامَها .

---

(١) كانت هنا عشرون صفحة من الأصل موضوعة فى غير مكانهافوضعناها فى مكانهاالمناسب فيما سبق ولذلك ترى صفحة ٥٦٢ تلى صفحة ٥٤١ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ١ ص ٣٠٩ : « وتقول : ياهذا ، ويا هذان الطوال ، وان شئت قلت الطوال ، لأن هذا كله مرفوع والطوال ها هنا عطف ، وليس الطوال بمنزلة ياهؤلاء الطوال ، لأن هذا انما هو من وصف غير المبهمة ... »

فى الأشمونى جـ ٢ ص ٢٧٧ : « اسم الاشارة فلا يجوز تفريق نعته ، فلا يقال : مررت بهـذين الطويل والقصير نص على ذلك سيبويه وغيره كالزيادى والزجاج والمبرد ، قال الزيـادى : وقد يجوز ذلك على البدل أو عطف البيان » .

(٣) انك الثانية هذه كررت أن المفتوحة فيها كما فى قوله تعالى : (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) وتكلمنا على هذا الأسلوب فى المقدمة ص ١٠١ وذكرنا أن مثله كثر فى المقتضب (انما) وليت ان المكسورة أن المفتوحة وسوغ ذلك الفصـــل بالاسم وانظر جـ ٢ ص ٣٥٦ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٧ : « وقـال الخليل : اذا قلت : ياهذا وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم تؤكده باسم يكون عطفا عليه فأنت فيه بالخيار : ان شئت نصبت ، وان شئت رفعت وذلك قولك : ياهذا زيد ، وان شئت قـلت زيدا ... » .

فإذا قلت : يا أيُّها الرجلُ ـ كانت (أىُ) والرجل بمنزلة شيءٍ واحد .

ألا ترى أنَّك لا تقول : يا أىُّ وتسكت ؛ كما تقول : يا هذا وتقف ؛ لأنَّ (هذا) مجراها فى الكلام أن تتكلّم بها وَحْدَها و (أىّ) ليس كذلك .

فعلى هذا تقول : يا هذا ذا الجُمّة ، فتبدل منها لأنَّها تامّة ، أو تستأنف نداءً بَعْدَها . فأمّا يا أيُّها ذا الجمّة ـ فلا يصلُح ، لأنَّ (أيّا) لا يُوقف عليها فتبدل منها ، ولذلك امتنع يا أيُّها الرجلَ ، لأنَّها و (أىّ) بمنزلة الشيءِ الواحد .

فإن قلت : يا أيُّها الرجُل ذو المال ، فجعلت (ذا المال) من نعْتِ الرجل لم ، يكن فيه إلّا الرفع على ما وصفت لك [1] .

وإن جعلته من نعت (أىّ) فخطأٌ ، لأنَّك لا تقول : يا أيُّها ذا المال ، وإن جعلته بَدلا من (أىّ) نصبت .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شىء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى ، واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل أو ابتداء .. » .

فى الأشمونى جـ ٢ ص ٣٧٢ : « يجوز أن توصف صفة (أى) ولا تكون الا مرفوعة مفردة كانت أو مضافة » .

هذا باب
النُّدْبة

٤/٥٦٤ وهو يجرى / فى الكلام على ضربَيْن :

أمّا من أراد أن يَفْصِلها من النداء ، وألحق فى آخرها ألفاً ، وألحق الألفَ فى الوقف هاءً لخفاء الألف . فتُبيِّنها بالهاء ؛ كما تبيِّن بها الحركة ، فإن وصل حذفها .

والوجه الآخر : أن تجرى مَجْرى النداء البتَّة ، وعلامته (يا) و (وا) ولا يجوز أن تحذف منها العلامة ؛ لأنَّ النُّدْبة لإظهار التفجّع ومدّ الصوت [1] .

واعلم أنَّك لا تَنْدُب نكرة ولا مُبهماً ولا نعْتاً . لا تقول : يا هذاه ، ولا : يا رجلاه إذا جعلت رجلا نكرة ، ولا يا زيد الظريفاه ؛ لأنَّ النُّدْبة عُذْر للتفجُّع ، وبها يُخبر المتكلمُ أنَّه قد ناله أمْر عظيم ، ووقع فى خَطْب جَسيم .

ألا ترى أنَّك لا تقول : وامن لا يعنينى أمْرُه ، ولا : وامن لا أعرفه [2] وذلك قولك :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٦ : « والندبة يلزمها (يا) ، و (وا) ، لأنهم يحتلطون ، ويدعون من قدفات ، وبعد عنهم ، ومع ذلك أن الندبة كأنهم يترنمون فيها ، فمن ثم الزموها المد والحقوا آخر الاسم المد مبالغة فى الترنم » .

يحتلطون = يجتهدون .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٤ : « باب مالا يجوز أن يندب » .

وذلك قولك : وارجلاه ويا رجلاه ، وزعم الخليل ويونس أنه قبيح وانه لايقال ، وقال الخليل انما قبح ، لأنك أبهمت . الا ترى أنك لو قلت : واهذاه كان قبيحاً ، لأنك اذا ندبت فانما ينبغى لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تختص فلا تبهم ، لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلا ظريفا ، فكنت نادبا نكرة . وانما كرهوا ذلك لأنه تفاحش عندهم أن يختلطوا وان يتفجعوا على غير معروف فكذلك تفاحش عندهم فى المبهم لابهامه لأنك اذا ندبت تخبر انك قد وقعت فى عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغى لك أن تبهم .

وكذلك وامن فى الداراه فى القبح ، وزعم أنه لا يستقبح وامن حفر زمزماه ، لأن هذا معروف بعينه ..

ولو قلت هذا لقلت : وامن لايعنينى أمرهوه ... »

وانظر الانصاف ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤

وازيداه . فإن أتبعته النعْت قلت : وازيدُ الظريفُ . سقطت الهاءُ ؛ لأنَّك قد أتبعته كلاماً .

وأنت فى الظريف مُخيّر : إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ؛ لأنَّه نعْت للمنادى .

وتقول : /واغلامَ زيداه ، واعبْدَ اللهاه ؛ لأنَّ ما قبل الألف لا يكون إلَّا مفتوحاً ، وسقط. ٤/٥٦٥
التنوين من زيد ؛ لأن ألف الندبة زيادة فى الاسم ، والتنوين زيادة ، فعاقبت التنوين .

فأمّا من أجرى المندوب مُجرى المنادى فإنّه يقول : واغلامَ زيد ؛ لأنَّه إذا لم يكن أحدُهما كان الآخرُ . وكذلك كلُّ مُتعاقِبَيْن .

وتقول : وازيدا واعمراه ، تلحق الهاء بعد الذى تقف عليه لما ذكرت لك .

هذا باب

ما كان من المندوب مضافا إليك

ففى ذلك أقاويل :

أمّا من قال فى النداء : يا غُلامِ أَقْبِل ، فإنّه يقول فى الندبة : يا غلاماه ، وذلك لأنّ الألف لحِقت هذه الميمَ المكسورةَ ، فأبدلت من كسرتها فتحة للألف ؛ كما أنّك أبدلت من ضمّة زيد فتحة فى قولك : يا زيداه .

ومن رأى أن يُثبت الياء ساكنة فيقول : يا غلامِى أَقْبِلْ ، فهو فيها بالخيار : إن شاء قال : واغلامِياه ، فحرّك لالتقاء/الساكنين ، وأثبت الياء لأنّها علامة ، وكانت فتحتها ٤ ٥٦٦
ها هنا مستخفّة ، كفتحة الياء فى القاضى ونحوه للنصب .

وإن شاء حذفها لالتقاء الساكنين ؛ كما تقول : جاء غلامِ العاقل ومن رأى أن يُثبتها متحرّكة قال : واغلامِياه ليس غيرُ[1] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢١ : « ومن قال ياغلامى وقرأ (ياعبادى) قال وازيدياه اذا أضاف من قبل أنه انما جاء بالألف ، فألحقها الياء ، وحركها فى لغة من جـــزم الياء ، لأنه لاينجزم حرفان .

وحركها بالفتح ، لأنه لايكون ماقبل الألف الا مفتوحا » .

***

من هذا يتبين لنا أن المبـــــرد قال برأى سيبويه وجوزوجها آخر وهو حذف الياء .

وابن هشام فى التوضيح والأشمونى وانشيخ خالد يقولون ان المبرد يرى حذف الياء وقد يشعر صنيعهم هذا بأنه لايرى رأى سيبويه .

انظر التوضيح والأشمونى جـ ٢ ص ٣٩١ والتصريح جـ ٢ ص ١٨٣ ، أما الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ض ١٤٣ فقد عبر عن مذهب المبرد بما يوافق مافى المقتضب .

***

وللمبرد مناقشة مع سيبويه طويلة فى تعليل فتح الياء فى نحو واغلامياه نسوقها هنا من نقده للكتاب قال :

« ومما أصبناه فى الثالث عشر .. أنك اذا أضفت غلاما الى نفسك ، ثم ندبته فمن قال : يا غلامى ، فأسكن الياء أنك تقول : واغـــلامياه بتحريك الياء لالتقاء الساكنين .. =

فإن أضفته إلى مضاف إليك وندبت قلت فى قول من جعل للندبة علامة : واغلام غلامياه . لا يكون إلَّا ذلك ، وكذلك : وانقطاعَ ظَهْرياه لا بُدَّ من إثبات الياء كما ذكرت لك فى النداء ؛ لأنَّه الموضع الذى ثبت فيه التنوين فى زيد(١) .

وقال فى الباب الذى يلى هذا الباب : واذا ندبت رجلا يسمى ضربوا قلت : واضربوه ، لتفصل بينه وبين رجل يسمى ضربا اذا قلت :واضرباه وانما تحذف الحرف الأول من هذا ومما قبله ، لأنه لاينجزم حرفان .

فيقال : قد علمت أن الياء بمنزلة الواو وأنك تقول : غزوا للاثنين ، كما تقول : رميا ، وتقول لن يغزو للواحد كما تقول : لن يرمى . فان كنت حيث قلت : ياغلامياه حركت الياء كما ذكرت لالتقاء الساكنين علما بأن حركتها لا تكون الا فتحة فقل : واظهر هواه ، فحرك الواو لالتقاء الساكنين ، كما فعلت بالياء فى واغلامى ، وقل : واضربواه فى رجل يسمى ضربوا

وأما ضربا ، وظهراه فان ألف هذا وما أشبهه يذهب ، كما يذهب ألف المثنى ، فقد ترك قياسه فى ضربوا ، وظهر هوه .

والقول عندى فى ذلك أن يقال : واو الجميع فى غلا مهموه وواو الاضمار فى ظهر هوه ، وواو ضربوا اصلها السكون ولا يجوز أن تحرك الا لالتقاء الساكنين ، فتكون حركتها الضمة اذا انفتح ما قبلها كما فى (اشتروا الضلالة) والكسر فيها جائز .

وكذلك واو الواحد .. تنقلب ياء فمن ثم لم يحركا وكانت الحركة ليست لهما فى الأصل وكانت ألف الندبة زائدة فيجوز أن تخلو منهـا الكلمة ، فلذلك قلبت قبلها

وأما ياغلامى فأصلها الفتحة وانما فتحت على أصلها . ألا ترى أنك تقول ـ ان شئت ـ : هذا غلامى قد جاء على الأصل كمـا قال الله سبحانه : (ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه) وكذلك حركتها بالفتح حيث سكن ما قبلها فى قولك : هذه عشرى وهذه عصاى . فهذا فصل قوى بينها وبين واو الجمع واضمـار الواحد)

***

وعلق ابن ولاد على كلام المبرد بقوله :

(قال أحمد : هذا الفصل صحيح لامعدل عنه ولاجواب فى هذا أحسن منه ومع ماذكر فى الفصل بين غلامى ، وواو الجمع والواو التى تكون مع المضمر .

أما لو حذفنا من غلامى فى الندبة لالتقاء الساكنين لفتحت الف الندبة ما قبلها ، والتبس المضاف بالمفرد فكنا قد منعنا الياء حركة تحرك بها ، وتكون فى الكلام لها ، وحولنا حركة ماقبلها من الكسر الى الفتح ، وأدخلنا فى الكلام هـذا اللبس)

انظر الانتصار ص ١٥٤ـ١٥٧

(١) فى سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : (واذا أضفت المندوب ، وأضفت الى نفسك المضاف اليه المندوب فالياء فيه أبدا بينة ، وان شئت ألحقت الألف ، وان شئت لم تلحق وذلك قولك : والقطاع ظهرياه وانقطاع ظهرى وانما لزمته الياء لأنه غير منادى)

وإنَّما حُذفت الياءُ فى النداء ؛ لأنَّها شُبِّهت بالتنوين فى زيد وهى مع ذلك يجوز ثباتها .

فإذا كان موضع يَثْبُت فيه التنوين لم يكن إلَّا إثباتُها .

ومن لم يرَ أن يجعل للندبة علامة قال : يا غلامَ غلامى ، ويا غلامى وإن شاء قال : يا غلام وهو الوَجْه ؛ لأنَّه من لم يجعل للندبة علامة جعلها بمنزلة النداء الصحيح .

وهذا البيت يُنشدُ على وجهين :

بكاءَ ثَكْلَى فقدتْ حَمِيما فهى تَرَنَّى بأَبٍ وابنيما(١)

فلم يجعل للندبة علامة . وبعضهم يُنشد : فهى ترثّى بأَبا وابنيما .

٤/٥٦٧ / وأمّا قوله :

تبْكِيهُمُ دَهْمَاءُ مُعْوِلَةً وتَقُولُ سُعْدَى : وارَزِيَّتِيَهْ(٢)

فإنَّه لم يجعل للندبة علامة ، وأُجرى مُجْرَى قول مَنْ دَعَا وحرّك الياء ، فقال : واغلامىَ ، أَقْبِلْ ، فأثبت الهاء لبيان الحركة .

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٢٢ على ان المندوب المضاف الى ياء المتكلم يجوز فيه ماجازفى المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفا وتركهـا على أصلها

والشاهد فى قوله بأبا ، وأبى وادخل الياء فى المندوب وتركه محكيا على لفظه والمعنى : فهى تنادى بيا أبا .

قال سيبويه : وبأبا وابناما فما فضل وانما حكى ندبتها .

وقال الأعلم : فى بعض النسخ وابناما وهو غلط لأن القافية مردفة بالياء والألف لاتجوز معها فى الردف كما تجوز الواو وانظر ابن يعيش ج٢ ص١٢

(ما) فى وابنيما زائدة والرجز لرؤية من أرجوزة فى ديوانه ص ١٨٤ ـ ١٨٥ وانظر اللسان (بنى) ، (رثا) فقد روى فيه روايتين : وابناما، وابنيما

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص ٣٢١ عـــلى ادخال هاء السكت على المندوب لبيان الحركة فى الوقف بعد أن قدر المندوب على غير حاله فى غير الندبة من حذف الزيادة التى تلحق آخره

المعولة : الباكية يقال : أعول الرجل وعول اذا بكى والاسم العويل ،

ونصب معولة على الحال المؤكدة لعاملها

البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة رثى بها قوما من قريش قتلوا بالمدينـة يوم الحرة وهى فى الديوان ص ٩٧ـ١٠٠

وفى البيت روايات : تبكهم أسماء .. وتقول ليلى .. وتقول سلمى وانظر العينى ج٤ص٢٧٤ ـ ٤٧٦

فإن كان ما قَبْل ياءِ الإضافة ساكناً فلا بُدَّ من حركة الياءُ ، ولا يجوز حَذْفها كما قلت : يا غلامِ أَقْبِل ؛ لأَنَّ هذا يدلُّ على ذهاب يائه الكسرةُ ، ولو حذفت الياء وقَبْلَها ساكن لم يكن عليها دليل ، وذلك إذا لم تجعل للندبة علامة ، وأَضفت (قاضياً) إلى نفسك قلت : يا قاضِيَّ ، ويا غلامَيَّ ، ويا مُسلمِيَّ .

فإن جعلت للندبة علامة قلت : يا قاضيّاه ، ويا مسلميّاه ، ويا عِشْرياه[1] .

---

(١) في سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : (واعلم أنه اذا وافقت الياء الساكنة ياء الاضافة في النداء لم تحذف أبدا ياء الاضافة ، ولم يكسر ما قبلها كراهية للكسرة في الياء ، ولكنهم يلحقون ياء الاضافة ، وينصبونها لئلا ينجزم حرفان . فاذا ندبت فأنت بالخيار : ان شئت الحقت الألف وان لم تلحق جاز كما جاز لك في غيره . وذلك قولك : ياغلامياه ، وواقاضياه ، وواغلامي ، وواقاضي يصير مجراه هاهنا كمجراه في غير الندبة الا ان لك في الندبة أن تلحق الألف . .)

هذا باب

ما تكون ألف الندبة تابعة فيه

لغيرها فِرارا من اللبْس بين المذكّر والمؤنّث ، وبين الاثنين والجمع[1]

٤/٥٦٨ / وذلك قولك – إذا ندبت غلاماً لامرأة ، وأنت تخاطب المرأة – : واغلامكِيه ، واذهابَ غلامكِيه ؛ لأنّك تقول للمذكّر : واغلامكاه ، وواذهابَ غلامكاه ، وانقطاع ظهرهِيه فيمن قال : مررت بظهرهى يا فتى .

ومن قال : مررت بظهرهو يا فتى قال : وا انقطاعَ ظهرهُوه ؛ لأنّه يقول فى المؤنّث : وانقطاع ظهرهاه .

وتقول في التثنية والجمْع كذلك .

فإن ندَبت غلاماً لجماعة قلت : واغلامكموه ، وواذهابَ غلامكموه ؛ لأنّك تقول للاثنين : واذهابَ غلامكماه وفى كُلِّ هذا قد حذفت من الاثنين والجَمْع ، الألف والواو لالتقاءِ الساكنين .

وتقول : واذهابَ غلامهموه فى قول من قال : مررت بغلامهمو . ومن قال : مررت بغلامهمى يا فتى قال : واذهابَ غلامهميه[2] وهذه الهاءُ والميم والهاءُ لعلامة المضمر الذى يقع فى رأيته ، ومررت به – تبيّن فى مواضعهنّ[3] إن شاءَ الله .

* * *

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٣٢٣ : باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٣ : (وذلك قولك : واظهرهوه اذا أضفت الظهر الى مذكر ، وانما جعلتها واوا ، لتفرق بين المذكر والمؤنث اذا قلت : واظهرهاه .

وتقول : واظهرهموه وانما جعلت الألف واوا لتفرق بين الاثنين والجميع اذا قلت واظهرهماه وانما حذفت الحرف الأول لأنه لا ينجزم حرفان .

وتقول : واغلامكيه اذا أضفت الغلام الى مؤنث وانما فعلوا ذلك ، ليفرقوا بينها وبين المذكر اذا قلت : واغلامكاه ، وتقول : وانقطاع ظهرهوه فى قول من قال : مررت بظهرهو قبل وتقول : وانقطاع ظهرهيه فى قول من قال : مررت بظهرهى قبل ..)

(٣) تقدم انظر جـ١ص٢٦٤–٢٧١

وكان يونس يُجيز أن يُلقى علامة الندبة على النعْت / فيقول : وازيد الظريفاه ، ٩
وازيداه أنت الفارس البطلاه .

وهذا عند جميع النحويِّين خطأ ؛ لأنَّ العلامة إنَّما تَلْحَقُ ما لحقه تنبيه النداء لمدّ الصوت والنَّعْتُ خارج من ذا .(١)

ولو قلت : وامن حفر زمزماه ، وا أمير المؤمنيناه ـ كان جيِّدا ؛ لأنَّك قد ندبت معروفين ، ولو قلت : وا أميراه لم يجز ؛ لأنَّك لم تدلَّ على المندوب . وكذلك لو قلت : واهذاه ـ لم يجُز ؛ لأنَّك إنَّما [ندبت اسما معروفاً بالإشارة إليه ، وان تدلّ عليه بإضافة ،وإنَّما تتفجّع](٢) له باسم أو إضافة تَجمع عليه ، أو بشيءٍ من أسمائه يُعرف به يكون عُذْرا للتفجُّع ، كقولك : واسيّدَ العرَباه . إذا كان المندوب معروفاً بذلك .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص٣٢٣ : (باب مالا تلحقه الألف التى تلحق المندوب وذلك قولك : وازيد الظريف ، والظريف ، وزعم الخليل أنه منعه من أن يقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز هذا لقلت : وازيدا أنت الفارس البطلاه لأن هذا غير نداء ، كما أن ذلك غير نداء ،وليس هذا مثل واأمير المؤمنيناه ولا مثل واعبد قيساه من قبل أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد منفرد والمضاف اليه هو تمام الاسم ... ولو قلت : هذا زيد كنت فى الصفة بالخيار : ان شئت وصفت ، وان شئت لم تصف ولست فى المضاف اليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم وانما هو بدل من التنوين ...

وأما يونس فيلحق الصفة الألف فيقول : وازيد الظريفاه .. وزعم الخليل أن هذا خطأ)

الكوفيون يرون رأى يونس انظر الانصاف ص ٢٢٤ـ٢٢٥ وأسرار العربية ص ٢٤٤ـ٢٤٥

(٢) تصحيح السيرافى

هذا باب

المعرفة والنكرة

وأَصْلُ الأَسماءِ النكرةُ [1] وذلك لأَنَّ الاسم المنكرَ هو الواقع على كُلِّ شيءٍ من أُمَّتِه . لا يَخُصُّ واحدا من الجنس دُونَ سائره ، وذلك نحو : رجل ، وفرس ، وحائط ، وأَرض . وكلُّ ما كان داخلا بالنِيّة فى اسم صاحبه فغير مُمَيَّز منه ؛ إذ / كان الاسم قد جمعهما .

والمعرفة تدخل على أَضْرُب . جِماعها خمسةُ أَشياءَ [2] .

فمن المعرفة الاسم الخاصّ ؛ نحو : زيد ، وعمرو ؛ لأَنَّك إنَّما سمّيته بهذه العلامة ؛ ليُعْرَف بها من غيره . فإذا قلت : جاءنى زيد - عُلِم أَنَّك لقيتَ به واحدا ممّن كان داخلا فى الجنس ليُبان من سائر ذلك الجنس .

فإن عرف السامع رجلين ، أَو رجالا كلُّ واحد منهم يُقال له زيد فصَلت بين بعضهم وبعض بالنعْت فقلت : الطويل ، والقصير ؛ لتميِّز واحدا ممّن تعرفه ، فتعلمه أَنَّه المقصودُ إليه منهم .

فإن كان هناك طويلان أَبنْتَ أَحدهما من صاحبه بما لا يُشارِكه صاحبه فيه . وهذا نوع من التعريف .

---

(١) نقل السيوطى عن صاحب البسيط ان النكرة سابقة على المعرفة لأربعة أوجه ... انظر الأشباه ج٢ص٣٤-٣٥ وقال سيبويه ج١ ص٦-٧ (واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهى اشد تمكنا ، لأن النكرة أول ، ثم يدخل عليها ما تعرف به ، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف فى النكرة)

وانظر ج٢ ص ٢٢ من سيبويه أيضا

(٢) ام يذكر المعرف بالنداء لأنه سبق له الحديث عنه .

وجمع الأسماء الموصولة وأسماء الاشارة تحت أسم واحد (المبهمات) وكذلك فعل ابن الحاجب انظر شرح الكافية ج٣ص١١٩-١٢٢

ونقل السيوطى عن البسيط وجه حصر المعرفة فى هذه الأنواع . الأشباه ج٢ص ٣٦

وقال سيبويه ج ١ص٢١٩ : فالمعرفة خمسة أشياء .

ونوع آخر وهو ما أدخلت عليه ألفاً ولاماً من هذه الأسماء المشتركة ؟ وذلك قولك : جاءني الرجل ، ولقيت الغلام ؛ لأنَّ معناه : الرجل الذي تعلم ، والغلام الذي قد عرفت .

وما أضفته إلى معرفة فهو معرفة . نحو قولك : غلام زيد ، / وصاحب الرجل . وإنَّما صار معرفة بإضافتك إليه إلى معروف .

* * *

ومن المعرفة الأسماء المبهمة ، وإنَّما كانت كذلك لأنَّها لا تخلو من أحد أمرين : (١)

إمّا كانت للإشارة نحو : هذا ، وذاك ، وتالك ، وأولئك ، وهؤلاء

أمّا ما كان ممّا يدنومنك من المذكّر فإنَّك تقول فيه هذا ، والأصْلُ ذا ، و (ها) للتنبيه. وتقول للأُنثى : ذِه ، وتِه ، وتا (٢) .

فإن ألحقت التنبيه قلت : هذه ، وهاتا ، وهاته ، كما قال :

ونَبِّئْتُمَانى أَنَّمَا المَوْتُ بالقُرَى فَكَيْفَ وهاتَا هضْبةٌ وقَلِيبُ (٣)

وكما قال الآخر :

ولَيْسَ لَعَيْشِنا هَذَ مَهاهُ ولَيْسَتْ دَارُنا ها تَا بِدَارِ (٤)

---

(١) لم يذكر الامرين وليس بالأصل بياض .

وفي ابن يعيش جـ٣ص١٢٦ : (فلـــذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين ، وبالقلب)

وقال المبرد في الصفحة الآتية : وانما صارت هذه معارف بما فيها من الاشارة وقال في ص ٥٧٧ : « فاذا قلت : هذا فقد عرفته المخاطب بعينه وقلبه » وقال سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : (وانما صارت معرفة لأنها صارت أسماء اشارة الى الشيء دون سائر أمته) .

(٢) في سيبويه ج٢ ص ٣٠٩ : (فمن الأسماء ذا ، وذه ومعناهما أنك بحضرتهما وهما اسمان مبهمان)

وقال في ص ١٢٤ « الهاء بدل من الياء في (ذه) وذكر الفاظ الاشارة في جـ ١ص ٢٢٠ . في التصريح ج١ص١٢٦ـ١٢٧ : (وللمفرد المؤنث في القرب عشرة : خمسة مبدوءة بالذال ،وخمسة مبدوءة بالتاء وهي :

ذي وتي ــ بكسر أولهما وسكون ثانيهما ، وذه وته ــ باشباع الكسرة وذه وته ــ باختلاس وهو اختطاف الحركة من الهاء والاسراع بهـــا لاترك الاشباع ، وذه وته بالاسكان للهاء ،وذات وتا »

(٣) تقدم في جـ ٢ ص ٢٨٨

(٤) تقدم في جـ ٢ ص ٢٢٨ وانظر مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص ١٣٢

وما كان من هذا متراخياً عنك من المذكَّر فهو ذاك وذلك ، والكاف لا موضع لها ؛ وهذا يذكر في بابه [1] .

وما كان من المؤنّث فهو تلك ، / وتيك ، وهاتيك ، وهاتاك .

* * *

فإنَّ ثَنَّيْت ، أو جَمْعت قلت : هذان ، وفى المؤنّث : هاتانِ . [2]

ومن قال فى الواحدة هذه لم يجز أن يُثَنِّىَ إلَّا على قولك هاتا ؛ لئلاَّ يلتبس المذكَّر بالمؤنَّث .

وتقول فى الجمع الحاضر : هؤلاءِ ، وأولاءِ ، وهؤلا ، وأُولا يُمدُّ جميعاً ويُقصرَ [3] ، والمدّ أَجْود ، نحو قوله عزَّ وجلَّ : (هَا أَنْتُمْ هَؤلاءِ تُدْعَونَ) [4] وكقوله : (هَؤلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) [5] . والقَصْرُ يجوز ، وليس هذا موضِع تفسيره .

قال الأَعشى :

هاؤلا ثُمَّ هؤلا كُلاًّ أعطيتَ نِعالا مَحْذُوَّةً بمِثَالِ [6] .

و (ها) فى جميع هذا زائدة .

---

(١) ذكر ذلك فى ج١ص٤٠ ثم عقد للكاف الحرفية بابا فى الجزء الثالث ص ٢٧٧

(٢) فى سيبويه ج٢ص١٠٤: (باب تثنيـــة الأسماء المبهمة .. وتلك الأسماء ذا ، وتا والذى والتى فاذا ثنيت (ذا) قلت ذان . وان ثنيت(تا) قلت تان .. وانما حذفت اليا والالف لتفرق بينها وبين ماسواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين ما ســـواها فى التحقير) وانظر الخصائص ج٢ص٢٩٧

(٣) انظر المخصص ج١٤ ص١٠٠ والبحـر المحيط ج١ ص ١٣٨

(٤) سورة محمد عليه السلام : ٣٨ .

(٥) الكهف : ١٨

(٦) البيت من قصيدة طويلة للأعشى يمدح فيها الأسود بن المنـذر وهى فى صـدر ديوانه الديوان ص ٣ــ١٣ .

ويشير الأعشى بذلك الى ايقاع الممدوح ببنى محارب حين أحمى لهم الأحجار وسيرهم عليهـا فيقول على سبيل التهكم انه البسهم نعالا . حذا النعل حذوا : قطعها وقدرها على مثال .

وفى البحر المحيط جـ ١ ص ١٣٨ : « وذكر الفراء أن المدّ فى أولاء لغة الحجاز والقصر لغـة تميم وزاد غيره أنها لغة بعض قيس وأسد » ثم أنشد بيت الأعشى وانظر التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٨٦

والمتراخى تقول فيه : أُولئك ، ومن قصر (هؤلاء) قال : أُولاك ؛ لأَنَّ الكاف إنَّما تلحق للمخاطبة على ما كان للحاضر ؛ لتكون فصْلا بينهما .

وإنَّما صارت هذه معارف بما فيها من الإشارة.

* * *

ومن المعرفة المضمر ، نحو : الهاءِ فى « ضربته » و « مررت به » ، والكاف فى « ضربتك » « ومررت بك » ، والتاء فى قمتُ ، وقمتَ ، وقمتِ يا امرأة .

٤/٥٧٣ والمضمر المنفصل نحو : هو ، / وأنت ، وإيّاه ، وإيّاك(١) .

وما لحقته التثنية من جميع ما وصفنا ، نحو : مررت بكما ، ومررت بهما ، ومررت بها ، وضربتها ، وضربتهما ، وكذلك مررت بهم ، وضربتهم .

والمنفصل فى قولهم : هو ، وهما ، وإيّاك ، وإيّاكما ، وإيّاكم ، وإيّاه ، وإياهما وإيّاها ، وإيّاهم ، وإيَّاها ، وإيّاهنَّ .

ومررت بها ، ومررت بهما ، وبهنَّ(٢).

والمضمر الذى لا علامةَ له نحو قولك : زيد قام ، وهند قامت(٣) وهو الذى يظهر الأَلف

---

(١) فى سيبويه جـ١ص٣٧٧ : ٣٧٨ : (اعلم أن المضمر المرفوع اذا حدث عن نفسه فان علامته أنا ، وان حدث عن نفسه وعن آخر قال : نحن وان حدث عن غيره وعن آخرين قال نحن .. وأما المضمر المخاطب فعلامته ـ ان كان واحدا ـ أنت وان خاطبت اثنين فعلامتهما (أنتما) ، وان خاطبت جميعا فعلامتهم (أنتم) .

وأما المضمر المحدث عنه فعلامته (هو) وان كان مؤنثا فعلامته (هى) وان حدثت عن اثنين فعلامتهما هما وان حدثت عن جميع فعلامتهم (هم) وان كان الجميع جمع مؤنث فعلامته هن

وقال فى ص ٣٨٠ : (باب علامة المضمرين المنصوبين .

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين ايا مالم تقدر على الكاف . .)

وانظر الانصاف ص ٣٩٦ـ٤٠١ ،ص٤٠٦ ـ٤١١ وأسرار العربية ص ٣٤٢

(٢) هكذا بالاصل ، فصل بالحديث عن الضمير المنفصل الحديث عن الضمير المتصل

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : (والاضمار الذى ليست له علامة ظاهرة نحو : قد فعل ذاك . .)

فى تثنيته فتقول : قاما ، وقامتا [والواو فى] قامُوا الرجال [والنون فى] (١) قُمْنَ النساءُ والياءُ فى قولك : أَنتِ تَقومِينَ ، وما أشبه هذا .

* * *

وإنَّما صار الضمير معرفة لأَنَّك لا تُضمره إلاَّ بَعْدَ ما يعرفه السامع ؛ وذلك أَنَّك لا تقول : مررت به ، ولا ضربته ، ولا ذهب ، ولا شيئاً من ذلك حتىَّ تعرفه وتدرىَ إلى مَنْ يرجع هذا الضمير (٢) ؟

* * *

وهذه المعارف بَعْضُهَا أَعْرف من بعض ، ونحن مميزو ذلك إن شاء الله ؛ كما أَنَّ النكرة بعضُها أَنْكَرُ من بعض .

٤ / ٥٧٤ فالشىءُ أَعَمُّ ما تكلَّمت / به ، والجسم أَخَصُّ منه ، والحيوان أَخصُّ من الجسم ، والإنسان أَخصّ من الحيوان ، والرجل أَخصّ من الإنسان ، ورجل ظريف أَخصّ من رجل .

واعتبر هذا بواحدة : بأَنَّك تقول : كلُّ رجل إنسان ، ولا تقول : كلُّ إنسان رجل .

وتقول : كلُّ إنسانٍ حيوان ، ولا تقول : كلُّ حيوان إنسان (٣) .

* * *

---

(١) ما بين المربعات زيادة أضفناها لاستقامة الكلام

(٢) فى سيبويه جـ١ص ٢٢٠ : (وانما صار الاضمار معرفة ، لأنك انما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعنى أو ماتعنى وانك تريد شيئا بعينه)

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ص٣ « اعلم ان المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس فان أنا ، وأنت لايصلحان الا لمعينين وكذا ضمير الغائب نص فى أن المراد هو المذكور بعينه ، نحو جاءنى زيد واياه ضربت وفى المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار وليس كذا الأسماء الظاهرة فانه لو سمى المتكلم والمخاطب بعينهما فربما التبس ولو كرر لفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما توهم أنه غير الأول)

(٣) فى كليات أبى البقاء ص ٣٥٨ (انكر النكرات شىء ثم متحيز ثم جسم ثم نام ثم حيوان ثم ماش ثم ذورجلين ثم انسان ثم رجل . والضابط أن النكرة اذادخل غيرها تحتها ولم تدخل هى تحت غيرها فهى أنكر النكرات .)

وانظر المقتضب جـ ٣ص١٨٦

وما كان من النكرات لا تدخله الألف واللام فهو أَقْرَب إلى المعارف ، نحو قولك : هذا خير منك ، وأَفْضَلُ من زيد [1] ، وسنذكر هذا مُبيَّناً إن شاء الله

فعلى قَدْرِ هذا المعارف ، وكلَّما كان الشيءُ أَخَصَّ فهو أَعرف .

فأَخصُّ المعارف بَعْدَ ما لا يقع عليه القول إضمار المتكلِّم ؛ نحو أنا ، والتاء فى فعلتُ ، والياء فى غلامِي ، وضربتنى ؛ لأَنَّه لا يشْرَكه فى هذا أحد ، فيكونَ لَبْساً ، وقد يكون بحضرته اثنان ، أو أكثر / فلا يدرى أَيُّهما المخاطب ؟ [2] .

٤/٧٥

فالمضمرة لا تُنعت ؛ لأَنَّها لا تكون إلَّا بَعْدَ معرفة لا يشوبها لَبْس [3] .

* * *

وما كان من الأَسماء عَلَماً فهو يُنعت بثلاثة أَشياء [4] :

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٣٩٥ : واعلم ان(هو) لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا وعمرا ، نحو : خير منك ومثلك ، وأفضل منك ، وشر منك)

(٢) انظر فى مراتب المعارف ، الانصاف ص ٤١٧ — ٤١٩ وأسرار العربية ص ٣٤٥ وابن يعيش ج٣ص٥٦ ، ج٥ص٨٧ ، وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٨٨ — ٢٨٩ ، ج ٢ ص ٢٧

(٣) فى سيبويه ج١ ص٢٢٣ : (واعلم ان المضمر لايكون موصوفا من قبل أنك انما تضمر حين ترى أن المحدث قد عرف من تعنى ولكن لها أسماء تعطف عليها تعم ، وتؤكد ، وليست صفة ، لأن الصفة تحلية نحو الطويل ..)

وقال ابن يعيش ج ٣ ص ٥٦ : (فأما المضمرات فلا توصف وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها ، اذ كنت لاتضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعنى ، فاستغنى لذلك عن الوصف)

وانظر المغنى ج٢ص١٤٨ فقد نقل مذهب الكسائى فى جواز نعت الضمير .. والرضى ج١ ص٢٨٧ واستمع لقول الشاعر :

أضمرت فى القلب هوى شادن ... مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما أضمرت يوما له ... فقال لى : المضمر لا يوصف

الأشباه ٢/٩٢ .

(٤) فى سيبويه ص٢٢٠ : (واعلم أن العلم الخاص من الأسماء يوصف بثلاثة أشياء : بالمضاف الى مثله وبالألف واللام وبالأسماء المبهمة .

فأما المضاف فنحو : مررت بزيد أخيك والألف واللام ، نحو قولك : مررت بزيد الطويل وما أشبه هذا من الاضافة ، والألف واللام وأما المبهمة فنحو : مررت بزيد هذا ، وبعمرو ذاك)

وانظر ابن يعيش ج ٣ص٥٧ والرضى ج١ص٢٨٩

ينعت بما فيه الألف واللام ، نحو : الظريف ، والعاقل . تقول : مررت بزيد العاقل ، ورأيت زيدا الكريم .

وبما كان مضافاً ، نحو قولك : مررت بزيد أخيك ، وبعبد الله ذى المال .

وبالأسماء المبهمة ، نحو : رأيت زيدا هذا ، ومررت بعمرو ذاك .

* * *

وما كان مضافاً إلى غير ما فيه الألف واللام فكذلك نَعْته . تقول : مررت بأخيك الطويل ، وجاءنى غلام زيد العاقلُ ، ومررت بأخيك ذى المال ، ورأيت أخاك ذا الجُمَّة ، وجاءنى أخوك هذا(١) .

* * *

وما كان من المُبْهَمَة فبابه أن يُنعت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، ثمّ بالنعوت التى فيها الألف واللام إذا جعلتها كالأسماء ، ولا يجوز أن تُنعت بالمضاف لعلّة نذكرها .

---

(١) المبرد خص المضاف هنا بما أضيف الى غير مافيه الالف واللام وسيبويه أطلق ولم يخصص قال فى ج ١ ص ٢٢٠ :

(والمضـــاف الى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء :

بما أضيف كاضافته ، وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهمة وذلك مررت بصاحبك أخى زيد ومررت بصاحبك الطويل ، ومررت بصـــاحبك هذا) .

***

واعترض المبرد فى نقده للكتاب على هذا فقال :

(قال محمد : أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم وما كان معرفة بالألف واللام والأسماء المبهمة فهو أخص مما أضيف الى الألف واللام ، فلا ينبغى على هذا القياس أن يقول: رأيت غلام الرجل الظريف الا على البدل)

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

(قال أحمد : قوله : ان أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم ، فهو يوصف بالأعم كمـا ذكر ، ويوصف بما كان مثله : الا ترى أنك تقول : مررت بالرجل الظريف فليس الظريف أعم من الرجل لكنه مثله ، واذا قلت مررت بزيد الظريف فقد وصفته بما هو أعم منه.

فالصفة تكون على ضربين :

تكون أعم من الموصوف ، وتكون مثله ، ولا تكون أخص من الموصوف ولذلك قال سيبويه : والمضاف الى المعرفة يوصف بما أضيف كاضافته : أى بما هو مساوله ، وبالألف واللام : أى بما هو أعم منه .

وذلك قولك / مررت بهذا الرجل ، ورأيت هذا الفرس ياهذا ، فالفرس وما قَبْلَه ٤
بمنزلة اسم واحد وإن كان نعْتاً له ؛ لأنَّك إذا أوْمأْتَ وجب أن تبيّن . فالبيان كاللازم له . ٥٧٦

وتقول : مررت بهذا الظريف . إذا جعلت الظريف كالاسم له ؛ لأنَّه إنَّما ينبغى أن تُبيّن عن النوع الذى تَقْصده ؛ لأنَّ هذا يقع على كلِّ ما أومأْت إليه .

ولا يجوز أن تنعتها بما أُضيف إلى الألف واللام(١) ؛ لأنَّ النعْت فيها بمنزلة شيءٍ واحد معها . فلمّا كانت هى لا تُضاف ؛ لأنَّها معرفة بالإشارة لا يفارقها التعريف – لم يجز أن تُضاف ، لأنَّ المضاف إنَّما يُقدَّرَ نكرة حتىَّ يعرِّفَه أو ينكره ما بَعْدَه .

فلذلك لا تقول : جاءنى هذا ذو المال . ورأيت ذاك غلام الرجل إلَّا على البدَل ، أو تجعل رأيت من رؤية القلب فتعدّيها إلى مفعولين .

* * *

وأمّا الأسماءُ التى فيها الألف واللام فتُنْعَت بما ليس فيه الألف واللام ، وبما أُضيف إلى

وأما قوله : ان ما كان معرفة بالألف واللام أخص مما أضيف الى الألف واللام فليس كما ذكر ، لأن ما أضيف الى الألف واللام انما يعرف، ويخصص من حيث يعرف مافيه الألف واللام ، وليس أحدهما بأخص من الآخر ، لأن الألف واللام عرفتهما جميعا . فهما متساويان ، فلذلك تقول : رأيت غلام الرجل الظريف ، فيكون كقولك : رأيت الرجل الظريف لا فرق بينهما .. »

انظر الانتصار ص ١١٣ ـ ١١٤.

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم أن المبهمة توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام ، والصفات التى فيها الألف واللام جميعا.

وانما وصفت بالأسماء التى فيها الالف واللام ، لأنها والمبهمة كشىء واحد ، والصفات التى فيها الألف واللام هى بمنزلة الأسماء فى هذا الموضع ، وليست بمنزلة الصفات فى زيد ، وعمرو اذا قلت : مررت بزيد الطويل ، لأنى لا أريد أن أجعل هذا اسما خاصا ولا صفة له يعرف بها ، وكأنك أردت أن تقول : مررت بالرجل ، ولكنك انما ذكرت هذا ، لتقرب به الشىء وتشير اليه . ويدلك على ذلك انك لا تقول : مررت بهذين الطويل ، والقصير وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ولا تقول : مررت بهذا ذى المال كما قلت : مررت بزيد ذى المال » .

وانظر ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٧ والرضى جـ ١ ص ٢٨٩ .

٤ ما فيه الألف واللام ، وذلك قولك : مررت / بالرجل النبيل ، وبالرجل ذى المال . (١)
٥٧٧

* * *

والمضمرُ لا يُوصَفُ به ؛ لأنَّه ليس بتحلية ولا نَسَب (٢) .

ولا يُوصف لأنَّه لا يضمر حتىَّ يُعرف ، ولأنَّ الظاهر لا يكون نعْتاً (٣) له ؛ كما لا يُنعت به ، ولكنَّه يُؤكَّد ، ويبدل منه .

وزعم سيبويه أنَّ الشيء لا يوصف إلَّا بما هو دُونَه فى التعريف ، فإذا قلت (هذا) فقد عرّفته المخاطب بعينه وقلْبه . وإذا قلت : الرجل ، أو الظريف – فإنّما تعرّفه شيئاً بقَلْبه دون عينه .

* * *

وأمّا الأسماءُ التى هى أعلام ؛ نحو : زيد ، وعمرو – فلا يُنْعت بها ؛ لأنَّها ليست بتحلية ولا نَسَب ، ولا يكون النعت إلَّا بواحد منهما ، أو بما كان فى معناه (٤)

ونحن مُفسِّرُونَ ذلك حرْفاً حرْفاً فى هذا الباب إن شاءَ الله .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : « وأما الألف واللام فيوصف بالألف واللام ، وبما أضيف الى الألف واللام ، لأن ما أضيف الى الألف واللام بمنزلة الألف واللام ، فصار نعتا ، كما صار المضاف الى غير الألف واللام صفة لما ليس فيه ألف ولام ، نحو : مررت بزيد أخيك وذلك قولك : مررت بالجميل النبيل ، ومررت بالرجل ذى المال .. »

(٢) قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٧ : « المضمر لا يوصف ولا يوصف به .

أما أنه لا يوصف فلأن المتكلم والمخاطب أعرف المعارف . والأصل فى وصف المعارف أن يكون للتوضيح ، وتوضيح الواضح تحصيل الحاصل .

وأما الوصف المفيد للمدح والذم فلم يستعمل فيه ، لأنه امتنع فيه ما هو الأصل فى وصف المعارف .

ولم يوصف الغائب اما لأن مفسره فى الأغلب لفظى ، فصار بسببه واضحا غير محتاج الى التوضيح المطلوب فى وصف المعارف فى الأغلب ، واما لحمله على المتكلم ، والمخاطب ، لأنه من جنسهما .

وأما أنه لا يوصف به فلما يجىء من أن الموصوف فى المعارف ينبغى أن يكون أخص أو مساويا ولا اخص من الضمير ولا مساوى له حتى يقع صفة له .. » وانظر ص٢٨١ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه جـ١ص٢٦٠ : « والمضمر لا يوصف بالمظهر أبدا »

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٣ : « واعلم أن العلم الخاص من الاسماء لا يكون صفة لأنه ليس بحلية ، ولا قرابة ولا مبهم .. »

وانظر الرضى جـ ١ ص ٢٨٩ .

إذا قلت : مررت برجل عاقل ، أو طويل - فمن الفعل أخذته فحلّيته به .

فإذا قلت : مررت برجل مِثْلِك ، أو حَسْبِك من رجل ، أو مررت برجلٍ أيِّما رجل - فمعنى مِثْلك إنَّما هو يُشبهك . وأيِّما رجل معناه : كامل (١) ، وقولك : حَسْبُك(٢) إنما معناه : يكفيك . /يقال : أحسبنى الأَمْرُ ، أى كفانى ، وقوله عزَّ وجلَّ : (عَطَاءً حِساباً(٣)) أى كافياً . ٤/٥٧٨

فهذا ما كان من التحلية التى لا تكون إلَّا عن فِعْل ، وما ضارع ذلك فراجع إلى معناه .

وأمَّا النَّسَبُ فقولك : مررت برجل تميمىٍّ ، وقيسىٍّ ، وكذلك نَسَب القَرابة ، نحو : مررت بزيد أخيك ، وبزيد بنِ عبد الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومن النعت أيضا مررت برجل أيما رجل فأيما نعت للرجل فى كماله وبذه غيره كأنه قال : مررت برجل كامل » .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٤٨ : « وقالوا : مررت برجل أى رجل ، وأيما رجل وبرجلين أى رجلين ، وأيما رجلين ، وبرجال أى رجال ، وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى ها هنا ليس بمشتق من معنى يعرف ، وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم ، فكأنك قلت كامل فى الرجولية » .

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ : « ف (أى) انما تقع صفة للنكرة فقط بشرط قصدك للمدح .. والذى يقوى عندى أن أى رجل لا يدل بالوضع على معنى فى متبوعه بل هو منقول عن أى الاستفهامية وذلك أن الاستفهامية موضوعة للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسئول عنه ، فاستعيرت لوصف الشىء بالكمال فى معنى من المعانى والتعجب فى حاله ، والجامع بينهما أن الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج الى السؤال عنه .. واذا جاءت بعد المعرفة فانتصبها على الحال ، نحو : هذا زيد أى رجل ، وتجوز المخالفة بين الموصوف والمضاف اليه لفظا اذا توافقا معنى ، نحو : مررت بجارية أيما أمة ، وأيتما أمة » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ١٨٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومنه مررت برجل حسبك من رجل فهذا نعت للرجل باحسابك اياه من كل رجل » انظر ص ٢٣٢ من سيبويه .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « وأما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة فقولهم : مررت برجل حسبك من رجل .. فحسبك مصدر ، فى موضع محسب يقال : أحسبنى الشىء : أى كفانى »

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨١ : « والجار والمجرور فى جميع ذلك يفيد أن المذكور هو المخصوص بالمدح من بين أقسام هذا الجنس اذا صنعوا رجلا رجلا ورجلين رجلين ، ورجالا وجالا »

(٣) النبأ : ٣٦ .

هذا باب

مَجْرَى نَعْت النكرة عليها

وذلك قولك : مررت برجل ظريف . فَوجْهُ هذا الخَفْضُ ، لأَنَّكَ جعلته وَصْفاً لما قَبْلَهُ ؛ كما أجريت نَعْت المعرفة عليها .

وإن نصبت على الحال جاز ، وهذا يفسّر فى باب الحال (١) إن شاء الله .

وتقول : مررت برجل ذى مال ، فقولك (ذى مال) نكرة ؛ لأَنَّ ذا مضافة إلى مال ، ومال نكرة .

ومررت برجل مِثْلِك .

فإن قال قائل : كيف يكون المثْل نكرة وهو مضاف إلى معرفة . هلَّا كان كقولك : مررت بعبد الله أخيك ؟

---

(١) يجوز مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ قليلا عند سيبويه والمبرد أيضا كما ذكر هنا وكما قال فى ص ٦٠٠ : « ويجوز أن تقول : هذا رجل منطلقا » .

وقال فى باب الاستثناء ص ٦٦٠ : « ومثل هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفا نعتا لرجل ، ويجوز جاءنى رجل ظريفا على الحال . فاذا قلت : جاءنى ظريفا رجل بطل الوجه الجيد ، لأن رجلا لا يكون نعتا فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيره » .

وقال فى ص ٥٨١ : «وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت ، وقدبينت لك جواز الحال »

وقال سيبويه ج ١ ص ٢٧٢ : « ومثل ذلك مررت برجل قائما اذا جعلت المجرور به فى حال قيام ، وقد يجوز على هذا فيها رجل قائماوهو قول الخليل ، ومثل ذلك عليه مائة بيضا والرفع الوجه » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده .. وذلك قولك : هذا قائما رجل ، وفيها قائما رجل ، لما لم يجز ان توصف الصفة بالاسم ، وقبح أن تقول : فيها قائم ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررت بقائم ، وأتانى قائم جعلت القائم حالا » .

***

من هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه فى المقتضب ، ولكنه فى نقده لسيبويه عرض بالنقد لكلام سيبويه المذكور ، وأطال ابن ولاد فى الرد عليه ، ويكفينا أن نسجل على المبرد رجوعه عن نقده . انظر الانتصار ص ١٣٦ – ١٣٩ .

فالجواب فى ذلك : / أَنَّ الأُخوة مخطورة ، وقولك (مِثْلك) مُبْهَمَ مُطْلَق . يجوز أن يكون مِثْلك فى أَنَّكما رجلان ، أَو فى أَنَّكما أَسمران ، وكذلك كلُّ ما تشابهتما به ، فالتقدير فى ذلك التنوين . كأَنَّه يقول : مررت برجل شَبِيهٍ بك ، وبرجل مِثْل لك (١) .

فإن أَردت بمثْلك الإجراءَ على أَمْر متقدّم حتىَّ يصير معناه : المعروف بشبهك - لم يكن إلَّا معرفة ، فتقول على هذا : مررت بزيد مِثْلِك ؛ كما تقول : مررت بزيد أَخيك ، ومررت بزيد المعروف بشِبْهك(٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : « فرب لا يقع بعدها الا نكرة فهذا يدلك على أن غابطنا ، ومثلك نكرة ، ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ، ومائة مثله فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهما .. فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منه التنوين فى قولك : مثل زيدا .. » وقال فى ص ١١٤ : « ومنه : مررت برجلين مثلك ، أى كل واحد منهما مثلك » .

وقال فى ص ٢١٠ : « ومن النعت أيضا مررت برجل مثلك فمثلك نعت على أنك قلت : هو رجل ، كما انك رجل، ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك ، ولم ينقص عنك فى شىء من الامور »

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ : « وقد جاءت أسماء أضيفت الى المعارف ولم تتعرف بذلك للابهام الذى فيها وأنها لا تختص واحدا بعينه وذلك غير ، ومثل ، وشبه . فهذه نكرات وان كن مضافات الى معرفة ، وانما نكرهن معانيهن ، وذلك لأن هذه الأسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف .

ألا ترى أن كل من عداه فهو غير ، وجهة المماثلة ، والمشابهة غير منحصرة .

فاذا قلت مثلك جاز أن يكون مثلك فى طولك ، وفى لونك وفى علمك ، ولن يحاط بالأشياء التى يكون بها الشىء مثل الشىء ، فلذلك الابهام كانت نكرات ، فلذلك هذه الأشياء كانت مضافات بمعنى اسم الفاعل فى موضع مغاير ، ومماثل ، ومشابه كأن المماثلة فى قولك : مررت برجل مثلك موجودة فى وقت مرورك به فهو للحال ، فكان نكرة كأسم الفاعل اذا أضفت للحال .. » . وانظر ما قاله الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : « وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة الى المعرفة التى صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة وذلك معروف فى كلام العرب ....

وزعم يونس أنه يقول : مررت بزيد مثلك اذا أرادوا مررت بزيد الذى هو معروف بشبهك ، فتجعل مثلك معرفة،ويدلك على ذلك قوله : هذا مثلك قائما . كأنه قال : هذا أخوك قائما » .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وقد تكون هذه الأشياء معارف اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه أو بمماثلته ، فيكون اللفظ بحاله ، والتقدير مختلف ، فاذا قال القائل : مررت برجل مثلك أو شبهك ، وأراد النكرة فمعناه بمشابهك أو مماثلك فى ضرب من ضروب المماثلة والمشابهة وهى كثيرة غير محصورة .

واذا أراد المعرفة قال : مررت بعبد الله مثلك ، فكان معناه المعروف بشبهك ، أى الغالب عليه ذلك » .

ومِثْلُ ذلك فى الوجهين مررت برجل شِبْهك . ومررت برجل نَحْوِك[1] .

فأمّا مررت برجل غَيْرِك – فلا يكون إلّا نكرة ؛ لأنّه مُبْهم فى الناس أجْمعين ، فإنّما يصحّ هذا ويَفْسُد بمعناه[2] .

فأمّا شَبِيهك فلا يكون إلّا معرفة[3] لأنّه مأْخوذ من شابهك ، فمعناه ما مضى ، كقولك : مررت بزيد جَليسك . فإن أردت النكرة قلت : مررت برجل شَبيه بك ؛ كما تقول : مررت برجل جليسٍ لك .

فأمّا حَسْبُكَ[4] ، وهَدُّكَ[5] ، وشَرْعُكَ[6] ، وكفْيك فكلُّها نكرات ، /لأنَّ معناها : يكفى . ٤/٥٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « وكذلك : مررت برجل ضربك وشبهك ، وكذلك نحوك

(٢) انظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ والخزانة جـ ٢ ص ١٦١ – ١٦٢ .

والعجيب ان المبرد نفسه قال فى ص٦٧٦ أن غيرا تتعرف بالاضافة ، وجعلها نعتا للذين فى قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) .

(٣) قال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وأما شبيهك فمعرفة بما أضيف اليه ، وذلك لأنه على بناء فعيل وفعيل بناء موضوع للمبالغة ، فكأنك قلت بالرجل الذى يشبهك من جميع الجهات » .

(٤) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٢٨٥

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومررت برجل شرعك من رجل ومررت برجل هدك من رجل وبامرأة هدك من امرأة . فهذا كله على معنى واحد .. وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة » .

قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « وأما هدك فهو من معنى القوة يقال : فلان يهد على ما لم يسم فاعله : اذا نسب الى الجلادة والكفاية فالهد بالفتح للرجل القوى واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيل هدك » .

وقال فى ص ٥٢ : « وربما جاء من ذلك شىء بلفظ الفعل الماضى قالوا : مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابى :

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا أخو الجـــون الا أنه لا يعلـــل

يروى برفع هدك ونصبه . فمن رفعه جعله مصدرا نعت به .

ومن فتح جعله فعلا ماضيا فيه . فعلى هذا تقول : مررت برجلين هداك من رجلين، وبرجال هدوك من رجال ، وبامرأة هدتك من امرأة ، وبامرأتين هدتاك من امرأتين ، وبنسوة هددنك من نساء .

كذلك تقول : مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة .. »

وانظـــر ديوان القتـــال الكلابى ص ٧٧ واللسان (جون – هد) .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٥ : « ومعنى هدك ، أى أثقلك وصف محاسنه » .

وقال سيبويه : وســـمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مررت برجل هدك من رجل ومررت بامرأة هدتك من امرأة فجعله فعلا مفتوحا كأنه قال : فعل ، وفعلت بمنزلة كفاك وكفتك »

(٦) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « شرعك بمعنى حسبك ، من (شرعت فى الأمـــر) اذا خضت فيه ، أى هو من الأمر الذى تشرع فيه وتطلبه »

وقد يجوز أن تقول : مررت برجل هَدَّكَ من رجل تجعله فِعْلا ، ومررت بامرأة هَدَّتْكَ من امرأة ، وتقول على هذا : مررت برجل كَفاكَ من رجل ، ومررت بامرأة كَفَتْك من امرأة .

* * *

واعلم أَنَّ كُلَّ مضاف تريد به معنى التنوين ، وتحذف التنوين المعاقبة منه ـ فهو باقٍ على نكرته ؛ لأَنَّ المعنى معنى التنوين ؛ فلذلك تقول : مررت برجل حَسَنِ الوَجْهِ ؛ لأَنَّ معناه حَسَنٌ وجهُه (١) ، وكذلك مررت برجل ضاربِ زيد إذا أردت به ما أنت فيه ، أو ما لم يقع ؛ لأَنَّ معناه : ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذه المضافات التى لا تخصُّ ، نحو مِثلك ، وشِبْهك ، وغيرك ؛ لأَنَّك تريد : هو مِثل لك ، ونحْوٍ لك ، ونحْوٍ منك .

فأَمَّا (غيرك) إذا قلت : مررت برجل غيرك ـ فإِنَّما هو : مررت برجل ليس بك ، فهذا شائع في كلِّ مَنْ عدا المخاطب .

* * *

فـ « رُبَّ » تدخل على كلِّ نكرة ؛ لأَنَّها لا تخصّ شيئاً ، فإِنَّما معناه أَنَّ الشيء يقع / ولكنَّه قليل . فمن ذلك قوله : ٤/٥٨١

يا رُبَّ مِثْلِكِ في النساءِ غَرِيرةٍ بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلاقِ (٢)

وقوله :

يا رُبَّ غابِطِنا لَوْ كان يَطْلُبُكُمْ لاقى مُباعَدةً مِنْكُمْ وحِرْمانا (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : (قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة .. يدلك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول : مررت بعبد الله ضاربك فتجعل ضاربك بمنزلة صاحبك ... الا حسن الوجه فانه بمنزلة رجل لا يكون معرفة .. »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٢١٢ ، ص ٣٥٠ على أن مثلك نكرة مع اضافتها الى المعرفة بدليل دخول (رب) عليها .

الغريرة : المغترة بلين العيش الغافلة عن صروف الدهر . متعتها بطلاق : اعطيتها شيئا تستمتع به عند طلاقها والبيت لأبى محجن الثقفى وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ .

(٣) تقدم الجزء الثالث ص ٢٢٧ ، جـ٤ ص ١٥٠

يريد : غابط لنا ؛ لأنَّه لو عنى واحدا بعينه لم يكن للكلام معنى ؛ كما لا تقول : رُبَّ عبد الله ، ولا ربَّ غلام أخيك .

وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت . وقد بينت لك جواز الحال[1] . ونستقصيه فى بابه إن شاء الله .

* * *

وتقول : مررت برجلين : مسلمٍ وكافرٍ ، ومسلمٌ وكافرٌ ، كلاهما جيّدٌ بالِغ .

وكذلك مررت برجلَيْن : رجلٍ مسلمٍ ، ورجلٍ كافر . وإن شئت قلت : رجلٌ مسلمٌ ورجلٌ كافرٌ .

أمّا الخفض فعلى النعْت ، وردَدْتَ الاسم توكيدا .

وأمّا الرفع فعلى التبعيض ، وتقديره : أحدهما مسلم ، والآخر كافر[2] . والآية تُقرأ على وَجْهين ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : (قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سبيل اللهِ وَأُخْرى كَافِرَةٌ) بالرفع والخفض[3] .

وكذلك قول الشاعر :

٤/٥٨٢ / فكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ ورِجْلٌ رَمى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ[4]

---

(١) انظر تعليق رقم ١ص ٢٨٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٤ : وكذلك مررت برجلين رجل صالح ، ورجل طالح . ان شئت جعلته تفسيرا لنعت وصار اعادتك الرجل توكيدا ، وان شئت جعلته بدلا كأنه جواب لمن قال : بأى رجل مررت ؟ فتركت الأول ، واستقبلت الرجل بالصفة وان شئت رفعت على قوله : فما هما ؟ » . وانظر ص ٢٢١ منه .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ : « ومثل ما يجىء فى هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله ـ عز وجل (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة) ومن الناس من يجر والجر على وجهين : على الصفة ، وعلى البدل » .

الآية فى آل عمران : ١٣ ، وقراءة الجر من الشواذ (انظر ابن خالويه ص ١٩ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٣٩٤) .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ على أنه يجوز فى رجل ، ورجل الجر على الابدال، او القطع بالرفع على قطع البدل بجعله خبرا لمبتدأ محذوف .

وقدر البغدادى المبتدأ المحذوف بقوله : هما فيكون الكلام جملة واحدة أو التقدير : احداهما رجل صحيحة ، والأخرى رجل ، فيكون الكلام جملتين ومفعول رمى محذوف تقديره : داء ، وشلت من باب فرح .

يُنْشَدُ رفعا وخفضاً. وقال آخر :

وكُنْتُ كذِى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحةٌ ورِجْلٌ رماها صائِبُ الحَدثانِ(١)

وقال آخر :

بكَيْتُ وما بُكا رَجُلٍ حزِينٍ على رَبْعَيْن : مَسْلوبٍ وبَالى(٢)

* * *

= قال ابن سيده : لما خانته عزة العهد ، فزلت عن عهده ، وثبت هو على عهدها صار كذى رجلين : رجل صحيحة وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهده .

قل عبدالدايم : معنى البيت أنه بين خوف ورجاء وقرب وثناء .

وقال غيرهما : تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى فى حى عزة فيكون ببقائه فى حيها كذى رجلين : صحيحة ويكون من عدمه لقلوصه كذى رجل عليلة وهذا المعنى يدل عليه ما قبل البيت.

وقد أخذ كثير معنى بيت للنجاشى سيأتى بعده .

انظر العمدة لابن رشيق ص ٢٢٠ .

وبيت كثير من تائيته المشهورة . الأمالى جـ٢ ص ١٠٨ . الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٦ ـ ٣٨٣ ، العينى جـ ٤ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، والسيوطى ص ٢٧٥ والشعراءص ٤٩٥ ـ ٤٩٧ . وابن يعيش ٣: ٦٨

(١) البيت من قصيدة للنجاشى الحارثى ذكرها أبو تمام فى الوحشيات ص ١١٣ ـ ١١٤ وقبله وبعده :

فما بكم لو أن تكونوا فخرتم بادراك مسعاة الكرام يدان
وكنتم كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التى صحت فأزد شنوءة وأما التى شلت فأزد عمان

فالرواية المناسبة : وكنتم وقد روى وكنت فى العمدة جـ ٢ ص ٢٢٠ .وفى الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٨ .

والقصيدة فى كتاب صفين ص ٦٠١ ـ ٦٠٥ وبعضها فى حماسة البحترى ص ٧١ـ٧٢

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٤ فقال :

« ومما جاء فى الشعر قد جمع فيه الاسم، وفرق النعت وصار مجرورا قوله :

بكيت وما بكاء رجل حليم .. كذا سمعنا العرب تنشده والقوافى مجرورة » .

وقد تحامل المبرد فى نقده لكلام سيبويه فقال :

***

« قال محمد : ولا معنى لهذا الكلام : أعنى قوله : والقوافى مجرورة لأنها لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا » .

***

ورد عليه ابن ولاد فقال :

(قال أحمد : قوله : لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا قول خطأ على الارسال وذلك أنها لو كانت مرفوعة من غير ما اعتلت لامه أو أضيف لم يجز أن تكون معه بالى ، وذلك أنه كان يكون نحو حال ، ومال .

=

وتقول : مررت بثلاثةِ رجال قِيامٍ يا فتى ، لا يكون إلَّا الخفضُ ، إلَّا على ما يجوز من الحال.

فإن قلت : مررت بثلاثةِ رجالٍ : صريعٌ ، وجريحٌ يا فتى - لم يَجز إلَّا الرفعُ ؛ لأنَّك لم تأتِ على عِدَّتهم . فإنَّما التقدير : منهم كذا ، ومنهم كذا ، لا يكون إلَّا كذلك .

ولو قلت : مررت بثلاثةٍ : قائمٍ ، وقاعِدٍ ، ونائمٍ - لكان جيّدا ؛ لأنَّك أَحَطْتَ بعدَّتِهم ، والرفع جيّد بالغ ؛ لأنَّك إذا أتيت على العِدَّة صَلَح التبعيض والنعْت ، وإنْ لم تَأتِ عليها لم يكن إلَّا التبعيضُ[1] .

* * *

وتقول : مررت برجل وامرأة ، وحمارٍ قِيامٍ . فرّقت الاسم وجمعت النعْت ؛ كما فرّقت

= ولو كانت القوافى كذلك لم يكن معها (بالى) واذا لم يكن معها (بالى) وكان فى موضعه قافية يمكن رفعها نحو ما ذكـــرنا لم يجز فى مسلوب أن يكون الا مرفوعا. واذا كانت القوافى مجرورة ومعها (بالى) أمكن أن يكون مرفوعا فى لفظ مجرور ، وأمكن أن يكون مجرورا واذا أمكن ذلك فيه أمكن فى مسلوب مثله . فأراد بقوله : والقوافى مجرورة ازالة امتنـــاع الجر عن مسلوب .. » .. (الانتصار ص ١٠٩ - ١١٠) وانظر رد الأعلم أيضا .

البكا : يمد ويقصر . فمن قصره ذهب به الى معنى الحـــزن ومن مده ذهب به الى معنى الأصوات قال الشاعر :

بكت عينى وحـــق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ، ولا العويل

انظر المقصور والممدود ص ١٥ ، والروض الأنف جـ ٢ ص ١٦٥ - ١٦٦ وشواهد الشافية ص ٦٦ .

الربع : المنزل . المسلوب : الذى سلب بهجته لخلائه من أهله .

والبيت نسب فى سيبويه الى رجل من باهلة ونسبه السيوطى ص ٢٦٢ الى ابن ميادة .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « وتقول : مررت بأربعـــة : صريع وجـــريح لأن الصريع والجريح غير الأربعة » .

فى الأشمونى جـ ٢ ص ٣٥٠ : « ما فصل به مذكور ، وكان وافيا به يجوز فيه البـــدل والقطع ، نحو مررت برجال قصير وطويل وربعة وان كان غير واف تعين قطعه ان لم ينو معطوف محذوف ، نحو مررت برجال طويل وقصير .

فان نوى معطوف محذوف فمن الأول ، نحو : اجتنبوا الموبقـــات : الشرك بالله والســـحر بالنصب . التقدير : وأخواتهما لثبوتها فى حديث آخر » .

هناك النعْت ، والاسم مجموع ، ولو أردت ها هنا التبعيض لم يجز ؛ / لأنَّ (قياما) لفظة واحدة فليس فيه إلَّا الخفضُ [١] ، إلَّا جوازَ الحال .

* * *

وتقول : مررت برجل مِثْلك غَيرِك . فـ (غير) ها هنا توكيد [٢] .

لأنَّ (غيرا) يُتكلَّم بها على وجْهَيْن :

أحدهما للفائدة ، والآخر للتوكيد .

فإذا قال : مررت برجل غير زيد - فقد أفادك أنَّ الرجل الذى مررت به سوى زيد ، وكذلك : مررت برجل غيرِك : كأنَّه قال : مررت برجل آخر . لئلاَّ يتوهَّمَ السامع أنَّه بعينه .

فإذا قال : مررت برجل مِثْلِك - فقد أعلمه أنَّه غيره ، فإن أتبعه (غيرا) فإنَّما هو توكيد وتشديد للكلام .

وهذه النكرات كلُّها تقع حالاتٍ وتبييناً ، وتَجْرِى فى جميع مَجارِى النكرة .

تقول : عندى عشرون مِثْلَك ، ومائةٌ مِثْلَك ، وعشرون غيرَك [٣]

* * *

فأمَّا عشرون أيَّما رجلٍ - فلا يجوز . وإنَّما امتنع من أنَّك لا تُقيم الصفة مُقامَ الموصوف حتَّى تَتَمكَّنَ فى بابها ، نحو : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ؛ لأنَّها أسماء جارية على الفِعْل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « ومثل ذلك مررت برجل وامرأة وحمار قيام فرقت الاسم وجمعت النعت ، فصار جمع النعت هاهنا بمنزلة قولك : مررت برجلين مسلمين ، لأن النعت هاهنا ليس مبعضا ولو جاز فى هذا الرفع لجاز مررت بأخيك وعبدالله وزيد قيام » فصار النعت هاهنا مع الأسماء بمنزلة اسم واحد » .

(٢) قال سيبويه جـ ١ ص ٣٧٤ عن غير : « وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى الا » وقال ص ٢١٤ « ومنه : مررت برجلين غيرك ؛ فان شئت حملته على أنهما غيره فى الخصال وفى الأمور ، وان شئت على قوله : مررت برجلين آخرين .. »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : « ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ومائة مثله فاجروا ذلك بمنزلة عشرين درهما ، ومائة درهم .

فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منـــه فى قولك : مثل زيدا ...

وزعم يونس أنه يقول : عشرون غيرك على قوله عشرون مثلك » .

وأيّما رجل إنّما معناه : كامل فليس بمأخوذ من / فِعْل .

و (ما) زائدة . فإنّما معناه : مررت برجل أيِّ رجل [1] .

فعلى هذا تقع الصفات موْقِع الموصوف وتمتنع . والمرفوع والمنصوب كالمخفوض .

* * *

والمعرفة يجرى نعْتها كَمَجْرى نعْت النكرة . تقول : مررت بعبد الله العاقل ، وبأخويك الكريمين ، وبأخويك : الكريمُ واللئيمُ . على أنّك تريد : أحدهما الكريم ، وأحدهما اللئيم [2] .

وإن شئت خفضت على النعت .

---

(١) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٦٠ : « وهذا باب واسع يعنى حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابها غير ملبسة ، نحو قولك : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ، وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل .

فأما اذا كانت الصفة غير جارية على الفعل ، نحو : مررت برجل أى رجل ، وايما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل وكذلك لو كانت الصفة جملة » .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٦

وأقول : قد جاء حذف الموصوف بأى فى قول جميل :

بثين الزمى (لا) ، ان (لا) ان لزمته ... على كثرة الواشين أى معون

وانظر ديوان جميل ص ٦٩ وشواهد الشافية ص ٦٧ — ٦٨

وجاء أيضا فى قول الحماسى :

لقد كان للسارين أى معرس ... وقد كان للغادين أى مقيل

شرح الحماسة جـ ٣ ص ٨٣ .

وفى الروض الانف جـ ٢ ص ١٣٨ : « وفد على عمر بن عبدالعزيز — رحمه الله — رجل من ذرية (قتادة بن النعمان) ، فسأله عمر : من انت ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى ايما رد »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم ان صفات المعرفة تجرى من المعرفه مجرى صفات النكرة من النكرة ، وذلك قولك : مررت بأخويك الطويلين ، فليس فى هذا الا الجر ، كما ليس فى قولك (مررت برجل طويل) الا الجر . وتقول : مررت بأخويك : الطويل والقصير ، ومررت بأخويك : الراكع والساجد ، ففى هذا البدل ، وفى هذا الصفة ، وفيه الابتداء كما كان ذلك فى : مررت برجلين : صالح وطالح »

وكذلك . كان إخوتُك : كريمٌ ولئيمٌ ، أى منهم كذا ومنهم كذا إذا لم ترد الجنس .

وكان إخوتك قائماً ، وقاعدا ، ونائماً ، وترفع إن شئت .

وكذلك بالألف واللام إلَّا أنَّ ما كان من هذا بالألف واللام فهو شىء معروف .

تقول : كان زيد القائمَ ، أى كان زيد ذلك الذى رأيته قائماً .

وإن قلت : كان زيد قائماً لم تقصد إلى واحد رأيته قَبْلُ قائماً .

* * *

واعلم أنَّ البَدَل فى الكلام يكون على أربعة أضْرُب (١) :

فضَرْب من ذلك أن تُبدلِ الاسم من الاسم إذا كانا لشىءٍ واحد ، معرفتين كانا ، أو معرفة ونكرة ، أو مضمرًا ومظهرا أو مضمرين أو مظهرين ، وذلك / نحو قولك : مررت بأخيك زيدٍ . أبدلت زيدا من الأخ . نَحَّيت الأخ ، وجعلته فى موضعه فى العامل ، فصار مِثْلَ قولك : مررت بزيد . وإنَّما هو فى الحقيقة تبيين . ولكن قيل بَدَل ؛ لأنَّ الذى عمل فى الذى قَبْلَه قد صار يعمل فيه بأن فرّغ له . ٤/٥٨٥

ولم يجز أن يكون نَعْتاً ؛ لأنَّ زيدا ليس ممّا يُنعت به .

فإن قلت : مررت بزيد أخيك ـ جاز فى الأخ أن يكون بَدَلا ، وأن يكون نعْتاً ، والنعْت أحْسَن ؛ لأنَّه ممّا يُنْعت به . والبَدَل جيِّد بالِغ ؛ لأنَّه هو الأول . فهذا شأن المعرفتين .

فأمّا المعرفة والنكرة . فإن أبدلت معرفة من نكرة قلت : مررت برجل زيدٍ ومررت بذى مال أخيك . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللهِ) . فهذا بدل المعرفة من النكرة (٢) .

---

(١) تكلم المبرد عن أقسام البدل الأربعة فى الجزء الأول ص ٢٦ ـ ٢٨ . كما أعاد حديثها فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٢ ـ ١٢٤

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٤ : « باب بدل المعرفة من النكرة ... اما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله . كأنه قيل له : بمن مررت ؟ أو ظن انه يقال له ذلك فأبدل مكانه ما هو أعرف منه . ومثل ذلك قوله ـ عز وجل ـ (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وان شئت قلت : مررت برجل عبد الله ... » .
والآية فى الشورى : ٥٢ ـ ٥٣ .

وفى المعرفتين قوله : (اهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقِيم صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) .(١)

وفى بَدَل النكرة من المعرفة قوله : مررت بزيد صاحب مال ، ومررت بالرجل رجلٍ صالح . قال الله عزَّ وجلَّ : (كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ) (٢) .

٤ / فأمَّا المضمر والمظهر فكقولك : زيد مررت به أخيك . وتقول : رأيت زيدا إيّاه ، ٥٨٦ وأخوك رأيته زيدا ، [والمضمران :] رأيتك إيّاه . فهذا ضَرْب من البدَل(٣) .

والضَّرْب الآخر أن تُبدل بَعْض الشيء منه ؛ لتُعلم ما قصدت له ، وتُبيّنه للسامع . وذلك قولهم : ضربت زيدا رأسَه . أردت أن تبين موضع الضرْب منه ، فصار كقولك : ضربت رأس زيد .

ومنه : جاءنى قومُك أكْثَرُهم . بيّنت من جاءك منهم . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (مَنْ) فى موضع خفض ؛ لأنَّه على من استطاع إليه سبيلا (٤) .

ومن ذلك إلَّا أنَّه أُعيد [معه] حرف الخفض : (قَالَ المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) (٥) . كان أيضا جيّدا كالآية التى ذكرنا قَبْلُ .

---

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦ وقد مثـــل بالآية سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١٩٨ ، ٢٦٠ ، والمقتضب ٣ : ١١

(٣) فى سـيبويه جـ ١ ص ٣٩٣ : « فان أردت أن تجعل مضمرا بدلا من مضمر قلت : رايتك اياك ، ورايته اياه ..

واعلم ان هذا المضمر يجوز ان يكون بدلا من المظهر وليس بمنزلته فى ان يكون وصفا له ، لان الوصف تابع للاسم .. فأما البدل فمنفرد. كأنك قلت : زيدا رايت او رايت زيدا ثم قلت : اياه رأيت ، وكذلك انت وهو وأخواتهمـا فى الرفع ...

هذا باب من البدل ايضا . وذلك قولك : رايته اياه نفسه وضربته اياه قائما ... » .

وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٣١٥ ــ ٣١٦

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٥ ــ ٧٦ : « ويكون على الوجه الآخر الذى أذكره لك وهو أن يتكلم فيقول : رايت قومك ثم يبدو له ان يبين ما الذى رأى منهم ؟ فيقول ثلثيهم أو ناسـا منهم ... فأما الاول فجيد عربى . مثله قوله ــ عز وجل ــ (ولله على الناس حـج البيت من استطاع اليه سبيلا) لانهم من الناس » .

الآية فى آل عمران : ٩٧ ــ وانظر المقتضب جـ ١ ص ٢٧ ، جـ ٣ ص ١١١

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٦ : « ومثله الا انهم اعادوا حـرف الجـر (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا منهم لمن آمن منهم) » . الآية فى الأعراف : ٧٥ . وانظر المقتضب ٣ : ١١١

فهذان ضَرْبان .

والضرْب الثالث أن يكون المعنى مُحيطاً بغير الأوّل الذى سبق له الذِكْر لالتباسه بما بَعْدَهُ ، فتُبدل منه الثانى المقصود في الحقيقة . وذلك قولك : مالى بهم عِلْمٌ أمْرِهم ، فأمْرُهم غيرهم . وإنّما أراد : مالى بأمْرِهم علْم . فقال : مالى بهم عِلْم وهو يريد أمْرهم .

ومِثْلُ ذلك : أسألك عن عبد الله مُتَصرَّفِه فى / تجارته ؛ لأنَّ المسألة عن ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) (١) لأنَّ المسألة عن القتال ، ولم يسألوا أىُّ الشهر الحرامُ ؟ ٤ / ٥٨٧

وقال : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ) (٢) لأنَّهم أصحاب النار التى أوقدوها فى الأُخدود . وقال الأعشى :

لقَدْ كانَ فى حَوْلٍ ثواءٍ ثَوَيْتُهُ تَقَضِّى لُبانَاتٍ وَيَسْأَمَ سائِمُ (٣)

لأنّه أراد ثواءه حَوْلا .

فهذه ثلاثة أوْجُه تكون فى القرآن وفى الشعر وفى كُلِّ كلام مستقيم .

ووجه رابع لا يكون مِثْلُه فى قرآن ، ولا شعر ، ولا كلام مُستقيم (٤) وإنّما يأتى فى لفْظ الناسى أو الغالط . وذلك قولك : رأيت زيدا دارَه ، وكلّمت زيدا عمرا ، ومررت برجل حمارٍ (٥) . أراد أن يقول : مررت بحمار فنَسِىَ ثم ذكر ، فنحّى

---

(١) البقرة : ٢١٧ : وقد استشهد بها سيبويه جـ ١ ص ٧٥ وانظر المقتضب جـ ١ ص ٢٧ .

(٢) البروج : ٤ .

(٣) تقدم فى الاول ص ٢٧ والجزء الثانى ص ٢٦

(٤) انظر الكامل جـ ٦ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ واسرار العربية ص ٢٩٩ والمقتضب جـ ١ ص ٢٨ .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ : « باب المبدل من المبدل منه . والمبدل يشرك المبدل منه فى الجر ـ وذلك قولك : مررت برجل حمار . فهو على وجه محال ، وعلى وجه حسن . فاما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار . واما الذى يحسن فهو أن تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل ، فتقول حمار . اما أن تكون غلطت ، او نسيت ، فاستدركت ، واما ان يبدو لك ان تضرب عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت اردت غير ذلك » .

الرجل . وأوْصَلَ المرور إلى ما قَصَد إليه ، أو غلِط ، ثمّ استدرك .

فهذه أربعة أوْجه فى البدَل .

ولو قال فى هذا الموضع : مررت برجلٍ بل حمارٍ . ولقيت زيدا بل عمرا [1] كان كذلك إلّا أنَّ (بل) ، و (لا بَلْ) [2] من حروف الإشراك ، وقد ذكرنا أحوالها فيما تقدّم [3] .

* * *

٤ / ٥٨٨ واعلم أنَّ المعارف / تُوصَف بالمعارف . فإن وقع بعدها شىء نكرة ، والعامل فِعْل أو شىءٌ فى معناه ـ انتصبت النكرة على الحال ، ونحن واصفو ذلك فى الباب الذى يلى هذا الباب إن شاء الله .

---

(١) قال سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ ـ ٢١٩ : « ومثل ذلك قولك : لا بل حمـار ومن ذلك قولك : مررت برجل بل حمار ، وهو على تفسير مررت برجل حمار .

ومن ذلك ما مررت برجل بل حمار ، وما مررت برجل ولكن حمار أبدلت الآخر من الأول وجعلته مكانه » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « واعلم أن بل ، ولا بل ، ولكن ـ يشركن بين النعتين، فيجريان على المنعوت ، كما أشركت بينهما الواو والفاء ... » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٥٢ : « واذا ضممت (لا) الى (بل) بعد الايجاب والأمر ، نحو : قام زيد لا بل عمرو ، واضرب زيدا لا بل عمرا . فمعنى (لا) يرجع الى ذلـك الايجاب والأمر المتقدم لا الى ما بعد (بل) ففى قولك : لا بل عمرو نفيت بلا القيام عن زيد ، واثبته لعمرو ببل ولو لم تجىء بلا لكان قيـام زيد كما ذكرنا فى حكم المسكوت عنه يحتمل أن يثبت ، والا يثبت ، وكذا فى الامر نحو : اضرب زيدا لا بل عمرا ، اى لا تضرب زيدا بل اضرب عمرا ، ولولا (لا) المذكورة لاحتمل أن يكون أمرا بضرب زيد وألا يكون مع الأمر بضرب عمرو ..»

مثل ابن هشام فى المغنى لاجتماع لا مع بل بقول الشاعر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يقض للشمس كسفة او افول

وانظر تعليق الدمامينى عليه جـ ١ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٣) الكلام عن بل ، ولكن مر فى جـ١ ص١٢، جـ٣ ص٢٠٥ ، جـ ٤ ص١٠٧

هذا باب

الحالات والتبيين وتفسير معناهما

اِعلم أنَّه لا ينتصب شيءٌ إلَّا على أنَّه مفعول ، أو مُشَبَّه بالمفعول فى لفظ أو معْنى .
والمفعول على ضروب :

فمن ذلك المصدر ، وهو اسم الفِعْل [1] ، وهو مفعول صحيح ؛ لأنَّ الإنسان يفعل ، واسم فِعْله ذلك المصدر .

تقول : ضربت ضرْباً ، وقمت قياماً . فأنت فَعلْتَ الضرْب والقيام . واو قلت : ضربت وقمت – لدللت على أنَّك فعلت الضرْب والقيام ، وكذلك كلُّ فِعْل تعدّى أو لم يتعد .

فإذا قلت : ضربت زيدا ، أو كلَّمت عمرا – فأنت لم تفعل زيدا ولا عمرا ، إنَّما فعلت الضرب والكلام ، فأوقعت الضرب بزيد ، وأوصلت الكلام إلى عمرو . فزيد وعمرو مفعول بهما ؛ لأنَّك فعلت فِعْلا أوقعته بهما ، وأوصلته إليهما .

٤/٥٨٩ فإن / قلت : سِرْت يومَ الجمعة . وجلست مكانَ زيد – فإنَّما فعلت السير والجلوس فى هذا الزمان وهذا المكان . فالزمان والمكان مفعول فيهما .

والفَصْل بينهما وبين زيد أنَّك أوصلت إلى زيد شيئاً . ولم تعمل فى الزمان شيئاً ، إنَّما عملت عملا احتوى عليه الزمان ، والمكان .

تقول : ضربت زيدا يومَ الجُمعة فى الدار . فأنت لم تصنع بالدار واليوم شيئاً . ولكن لو قلت : هدَمتُ الدار ، وبنيت الدار – لكانت مفعولة بمنزلة زيد ؛ لأنَّك فعلت فِعْلا أوصلته إليها .

وكذلك الحال هى مفعول فيها . تقول : جاءنى زيد الطويل . فالطويل نعْت ، وكذلك مررت بأخيك الكريم . إنَّما معناهُ بأخيك الموصوف بالكرم المعروف به .

---

(١) اى اسم الحدث وهذا تعبير لسيبويه .

فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً – لم يكن نعْتاً ؛ لأنَّك لو قلت : جاءنى زيد الماشى لكان معناه المعروف بالمشى ، وكان جارياً على زيد ؛ لأنَّه تَحْلِية له وتبيينُ أنَّه زيد المعروف بهذه السِّمَة ؛ ليُفْصَل ممَّن اسمُه مِثْلُ اسمه بهذا الوصف .

٤/٥٩٠ /فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً – لم ترد أنَّه يُعرَف بأنَّه ماشٍ ، ولكن خبّرت بأنَّ مجيئه وقع فى هذه الحال ، ولم يَدْلُلْ كلامُك على ما هو فيه قَبْلَ هذه الحالة أو بَعْدَها .

فالحال مفعول فيها . إنَّما خبّرت أنَّ مجيئه وقع فى حال مَشْى ، وكذلك مررت بزيد ضاحكاً ، وصادفت أخاك راكباً (١) .

فالحالُ لا يَعمل فيها إلَّا الفِعْل ، أو شيءٌ يكون بَدَلا منه ، دالاً عليه .وسنبيّن جميع ذلك إن شاء الله .

فإذا كان العامل فى الحال فِعْلا – صَلَح تقديمها وتأخيرها ؛ لتصرّف العامل فيها ، فقلت : جاء زيد راكباً ، وراكباً جاء زيد ، وجاء راكباً زيد . قال الله عزَّ وجلَّ : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ) (٢) . وكذلك قائماً لقيت زيدا ، وقائماً أعطيت زيدا درهما ، وذاهبا إليك رأيت زيدا .

وإن كان العامل غير فِعْل لم تكن الحال إلاَّ بَعْدَه ، وذلك قولك : زيد فى الدار قائما ، وفى الدار قائما زيد ، وفى الدار / زيد قائما . ٤/٥٩١

إذا كان قائما بَعْدَ قولك فى الدار انتصب . ولا يصلُح قائما فى الدار زيد ، ولا زيد قائما فى الدار ، ولا قائما زيد فى الدار . لمَّا أخَّرت العامل ، ولم يكن فِعْلا – لم يتصرَّف تصرُّفَ الفِعْل ، فينصبَ ما قَبْلَهَ . وهذا إذا جعلت(فى الدار) خبرا فقلت : زيد فى الدار ، وفى الدار زيد ، فاستغنى زيد بخبَره قلت : قائما ونحوه ، لتدلَّ على أيَّة حال استقرَّ .

فإن جعلت (قائما) هو الخبر رفعته ،وكان قولك (فى الدار) فضلةً مُستغنًى عنها ؛ لأنَّك إنَّما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبَره ، ثمَّ خبَّرت أين محل قيامه؟ ، فقلت فى الدار ، ونحوه.

---

(١) تقدم فى ص ١٦٦ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥٧ والرضى جـ ١ ص ١٨١

(٢) تقدم فى ص ١٦٨ .

وكلُّ ما كان فى الابتداء من هذا فكذلك مَجْراه فى باب إنَّ وأخواتها ، وظننت وأخواتها ، وكان وأخواتها[1] .

إلَّا أنَّه ما كان من ذلك فِعْلا ، أو دخله معنى تصلحُ عليه الحال ، وتنصبه عليه إذا أردت ذلك ، نحو : ظننت زيدا / قائماً أخاك ، لأنَّك إنَّما ظننته فى حال قيامه [وكأنَّ زيدا قائماً أخوك ، لأنَّه أشبهه فى حال قيامه . ولو قلت : إنَّ زيدا قائماً فى الدار - لم يجز ؛ لأنَّك لا تنصبه بقولك فى الدار ، وهو قَبْلَه ، ولم يحدث معنى مع (إنَّ) يجب به نصب الحال[2] لأنَّ هذه العوامل[3]] كلُّها داخلةٌ على الابتداء . قال الله - عزَّ وجلَّ : (إنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ)[4] ، فجعل قوله (فاكِهون) الخبر ، و (فى شغل) تبيين كقولك

٤/٥٩٢

---

(١) تقدم فى ص ٣ : ٢٥٦ ، ٤ : ١٣٢ ، ١٦٦ - ١٦٧

(٢) اتفق البصريون على اعمال حروف ثلاثة فى الحال وهى : ليت ، وكأن ، ولعل ومنعوا (أن) ولكن من عملهما فى الحال .

قال سيبويه جـ ١ ص ٢٨٧ : « وكذلك اذا قلت : ليت هذا زيد قائما ، ولعل هذا زيد ذاهبا ، وكأن هذا بشر منطلقا الا أن معنى ان ولكن لانهما واجبتان كمعنى هذا عبدالله منطلقا، وأنت فى ليت تمناه فى الحال،وفى كأن تشبهه انسانا فى حال ذهابه كما تمنيته انسانا فى حال قيام ، واذا قلت لعل فانت ترجوه أو تخافه فى حال ذهاب ... » .

وقال الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٧٧ : « وقد أعملوا فى الحال من حروف المعانى ثلاثة: كأن ، وليت ، ولعل ، وذلك لقوة شبههن بالفعل ... » .

وقال فى ص ٢٨٥ - ٢٨٦ : « فأما (ليت) ، و (كأن) ، و (لعل) فاستجازوا أعمالهن فى الأحوال ، لأنهن اشبهن الأفعال من جهة اللفظ ، والمعنى ، فقوين بهذه المشابهة ، فمشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الافعال الماضية عليه وان عدة حروفهن كعدة حروف الفعل الماضى ثلاثة .. ومشابهتهن من جهة المعنى أن (ليت) بمعنى اتمنى ، و (لعل) بمعنى أترجى ، و (كأن) بمعنى أشبه .

ولايجوز فى ان ولكن ماجاز فيهن لأنهما لم يغيرا معنى الكلام بل اكداه ... » .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، والاشباه جـ ٣ ص ٢٤٢ ، والبحر المحيط جـ ١ ص ٤٧٣ .

وقد خالف الرضى النحويين فقال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ : « وأما حرفا التمنى والترجى ، نحو ليتك قائما فى الدار ، ولعلك جالسا عندنا فالظاهر أنهما ليسا بعاملين ، لأن التمنى ، والترجى ليسا بمقيدين بالحالين بل العامل هو الخبر المؤخر على ما هو مذهب الأخفش .. لكون مضمونه هو المقيد .. »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) انظر ص ١٦٧ .

(فى الدار) ، وقال : (إِنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وعُيُون آخِذِينَ)[1] وقال : (إِنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ ونَعِيمٍ فَاكِهِينَ)[2] على ما وصفنا .

* * *

وتقول : زيد بك مأخوذٌ ، وزيد عليك نازلٌ ، وزيد فيك راغبٌ ، وزيد بك كفيلٌ ، وزيد إليك مائل ، وزيد عنك محدّث ، لا يكون فى جميع ذلك إلَّا الرفعُ ؛ لأنَّه لا يكون شيء ممَّا ذكرنا ظرفاً لزيد . لو قلت : زيد فيك ، أو زيد عنك أو زيد بك – لم يصلُح ؛ لأنَّ (بك) إنَّما هى ظرف لمأخوذ ، و (عليك) ظرف لنازل . فاعتبر ما ورد عليك من هذا وشِبْهه بما ذكرت لك[3] .

وتقول : زيد علينا أمير ، وأميرا ؛ لأنَّك لو قلت : زيد عاينا وأنت تريد الإمارة كان مستقيما .

وتقول : زيد فى الدار أبوه قائماً ، على أن تجعل (قائماً) حالا لأبيه وإن / شئت رفعت . فإن جعلته حالا لزيد لم يستقم ؛ لأنَّ زيدا ليس له فى الظرف ضمير[4] ، ولا يستقيم زيد قائماً فى الدار أبوه بوجه من الوجوه لأن الحال قَبْل العامل ، وليس بفِعْل . ٤ ٥٩٢

* * *

وتقول : مررت راكباً بزيد إذا جعلت الحال لك . فإن جعلتها لزيد لم يستقم ؛

---

(١) انظر ص ١٦٧ .

(٢) الطور : ١٧ – ١٨ .

(٣) لايصلح الجار والمجرور لأن يكون خبرا عن المبتدا لأنه ظرف غير تام . فلا يصلح للخبرية لعدم الفائدة قال الرضى جـ ١ ص ١٨٨ : « واذا كان الظرف فى الظاهر غير مستقر وقد تقدم أن معنى المستقر أن يكون متعلقا بمقدر فخبرية الاسم الذى يلى .. ذلك الظرف واجبة عند البصريين نحو فيك زيد راغب ... واجاز الفراء والكسائى نصب ذلك الاسم » .

وانظر أمالى الشجرى ٢/٢٧٥

(٤) لأن (فى الدار) خبر عن (أبوه) ، فالضمير المستتر فى الظرف يرجع الى (أبوه) أو هو فاعل للجار والمجرور .

لأنَّ العامل فى زيد الباء[1] ، ولكن لو قلت : ضربت قائماً زيدا ـ كان جيّدا لأيِّكما جعلت الحال ، وكذلك رأيت راكبةً هندا .

* * *

فإن قلت : هذا ابْنُ عَمِّى دِنْيًا[2] ، وهذه الدراهم وَزْنَ سَبْعَةٍ ، وهذا الثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا الدرهم ضَرْبَ الأَمير ـ نصبت ذلك كلَّه . وليس نصبه على الحال[3] . لوكان كذلك

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لانه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعامل الباء ولو حسن هذا لحسن هذا رجل ، فان قال : أقول : مررت بقائما رجل فهذا أخبث من قبل انه لايفصل بين الجار والمجرور »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٠ : « قال أبو الفتح : تقول مررت بهند جالسة ولا يجوز : مررت جالسة بهند ، لان حال المجرور لا يتقدم عليه وهذا قول جميع النحويين الا ابن كيسان فانه أجاز تقديم حال المجرور عليه ..»

وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٩ وقول الناظم : ولا امنعه فقد ورد .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ : « باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله . ولا هو هو .

وذلك قولك : هو ابن عمى دنيا وهو جارى بيت بيت . فهذه أحوال قد وقع فى كل واحد منها شىء ، وانتصب ، لان هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجل فى العلم حين قلت : انت الرجل علما ... » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « ولو قلت : ابن عمى دنى ، وعربى جد لم يجز ذلك فاذا لم يجز ان يبنى على المبتدأ فهو من الصفة ابعد ... »

وأقول : جاء دنيا فى قول النابغة الذبيانى :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب

قال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٩٩ . « وأراد بقوله دنيا : الادنين من القرابة ويروى دنيا بكسر الدال ودنيا بضمها فمن كسر جاز أن ينون والا ينون ومن ضم لم ينون لان الف فعلى المضمومة لا تكون ابدا الا للتأنيث » . وانظر الجواليقى ص ٣٠٧ واصلاح المنطق ص ٣١٢ والديوان ص ٦ واللسان (دنا) وفى أدب الكاتب : « ويقال : هو ابن عمه دنية ودنيا أجود »

وأقول : جاء (دنية) فى قول أبى الطيب :

ذاك الذى أنت جده وأبوه دنيـة دون جـده وابيـه

ديوانه جـ ٤ ص ٣٣ .

وفى قول مهيار :

ومن يك مولاها الغـريب وجارها فانت أخوهـا دنيـة ونسيبهـا

ديوانه جـ ١ ص ٤٨ .

وفى الغريب المصنف ص ٤٧ : « الكسائى : هو ابن عمى دنيا مقصـور ، ودنية .. وقال الكسائى فى دنيا : منون وغير منون »

(٣) الاولى أن يكون مصدرا لان فى جعـله وصفا يكون على فعلى .

وقد قالوا ان (فعلى) لا تكون صفة .

لامتنع قولك : نَسْجَ اليمن ، وضَرْبَ الأمير ؛ لأنَّ المعرفة لا تكون حالا . ولكنَّها مصادر على قولك : ضرب ضرْباً ، ونسج نسْجاً .

وكذلك إن كان الذى قَبْلَه نكرة قلت : هذا درهم وَزْنَ سبعة ، وهذا ثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا درهم ضَرْبَ الأمير .

وإن شئت رفعت فقلت : هذا درهم وَزْنُ سَبْعة ، وهذا درهم ضَرْبُ الأمير ، فنعتّه بالمصدر ؛ لأنَّ المصدر / مفعول ، فكأنَّك قلت : هذا درهم مضروب للأمير ؛ وهذا ثوب منسوج باليمن . ٤ ٥٩٤

فإن قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأمير – لم يجز أن يكون نعتاً ، لأنَّ النكرة لا تُنعت بالمعرفة ولكن بيَّنتَ . كأنَّك جعلته جواباً . لمَّا قلت : هذا ثوب ، وهذا درهم قيل : ما هو ؟ فقلت : ضَرْبُ الأمير على الابتداء والخبر [1] .

وعلى هذا تقول : مررت برجل زيدٌ . وقال : (بِبَشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)[2] وقرئت الآية على وجهين (فى أَرْبعةِ أيَّامٍ سَواءً للسّائِلِينَ)[3] على المصدر فكأنَّه قال : استواءً . وقرأ

قال سيبويه جـ ٢ ص ٣٢١ : « ويكون على فعلى فى الاسماء ، نحو : ذفرى وذكرى ولم يجىء صفة الا بالهاء » . وبيت النابغة يشهد للمصدرية ، لانه لم يطابق فى الجمعية

وانظر شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ١٣٥ – ١٣٦ ، وللجاربردى ص ٢٩٠ – ٢٩١ ثم تقول : أن (دنيا) اذا كانت صفة أو مصدرا فألفها للتأنيث ، فتمنع الصرف معرفة ونكرة فكيف جاز تنوينها كما يقول ابن السيد فى الاقتضاب ، وأبو عبيد فى الغريب ؟

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٥ : « ومما ينتصب على انه ليس من اسم الاول ولا هو هو قولك : هذه مائة وزن سبعة ، ونقد الناس ، وهذه مائة ضرب الأمير ، وهذا ثوب نسج اليمن كأنه قال نسجا ، وضربا ، ووزنا ، وان شئت قلت : وزن سبعة .

قال الخليل : اذا جعلت وزن مصدرا نصبت ، وان جعلته اسما وصفت به وشبهه ذلك بالخلق قال : قد يكون الخلق المصدر ، ويكون الخلق المخلوق .. فكأن الوزن ها هنا اسم وكأن الضرب اسم كما تقول رجل رضا وامرأة عدل ، ويوم غم فيصير هذا الكلام صفة وقال : أستقبح ان اقول : هذه مائة ضرب الأمير ، فأجعل الضرب صفة ، فيكون نكرة وصفت بمعرفة ولكن أرفعه على الابتداء . كأنه قيل : ما هى فقال ضرب الأمير فان قال ضرب أمير حسنت الصفة لأن النكرة توصف بالنكرة »

(٢) الحج : ٧٢

(٣) فصلت : ١٠ ، القراء برفع سواء عشرية قراءة ابى جعفر .

وقرأ يعقوب (من العشرة) بالجر والباقون بالنصب . النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ والاتحاف ص ٣٨٠ .

بعضهم (أَرْبعةِأَيَّامٍ سواءٍ) على معنى مستويات ، وقال جلَّ وعزَّ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) (١) فالمعنى - والله أعلم - غائرا ، فوضع المصدر موضع الاسم . وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ ما عَقَلَتْ حتىَّ إذا ادّكَرَتْ فإنَّما هِيَ إقْبالٌ وإدبارُ(٢)

فالمصدر في كلٍّ هذا في موضع الاسم . وقال لقيط بن زُرارة :

شَتَّانَ هذا ، والعِناقُ والنَّوْمْ والمشْرَبُ البارِدُ ، والظِّلُّ الدَّوْمْ(٣)

يريد : الدائم .

* * *

فأمّا قولهم : هو عربيٌّ مَحْضًا ، وهو صميم / قَلْبًا ، وهو عربيٌّ حِسْبةً ، وهو شريف جِدًّا فإنّها مصادر مؤكِّدة لما قبلها . ٤/٥٩٥

= وقال أبو حيان في البحر جـ ٧ ص ٤٨٦ : قرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال وأبو جعفر بالرفع : أي هو سواء .. ويعقوب بالخفض نعتا لأربعة أيام .

(١) الملك : ٣٠

(٢) تقدم في جـ٣ ص٢٣٠

(٣) أنشده ابن سيده في المخصص جـ ١٤ ص ٨٥ كرواية المقتضب ثم قال : ويروى في الظل الدوم كما أنشد عجزه أيضا في ص ٦٣ شاهدا على الوصف بالمصدر .

وقال البغدادي في الخزانة جـ ٣ ص ٥٧ « ذكر البيت بهذه الرواية :

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد في ظل الدوم

وهو للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى أبا دختنوس وهي بنته وأبا نهشل أيضا ، أنشده المبرد في المقتضب وأنشده :

والمشرب الدائم في الظل الدوم

جعل المبرد المصدر في هذا الموضع موضع الوصف ، أي الدائم وأنشده غيره : في ظل الدوم . على الاضافة والدوم : شجر هذه رواية أبي عبيدة .

قال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد دوم وانما الرواية : في الظل الدوم ، أي الدائم ...

العناق : المعانقة .. والمعنى : افترق هذا أي ما أنا فيه من التعب . والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب .. » . وانظر ص ٩٢ من الخزانة .

والأجود: هو عربيٌّ مَحْضٌ ، وعربيٌّ قَلْبٌ ؛ لأنَّ هذه أسماء وإن كانت تكون على هذا اللفظ. مصادر ، لأنَّ المصدر يُنعت به ، والاسم لا يكون إلَّا نعْتاً من هذا الضرْب ، إلَّا أن تجعله حالا للنكرة .

وأمَّا هو أعرابيٌّ قُحٌّ فلا يكون إلَّا رفعاً ؛ لأنَّه ليس بمصدر(١) .

فإذا قلت : هو عربيٌّ حِسْبةً فمعناه : اكتفاءً . يقال : أعطانى فأحسبنى ، أى كفانى . قال الله عزَّ وجلَّ : (عطَاءً حِساباً)(٢) ، أىْ كافياً .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٥ : « وهذا شيء ينتصب على انه ليس من اسم الاول ، ولا هو هو . وذلك قولك : هذا عربى محضا ، وهذا عربى قلبا ، فصار بمنزلة دنيا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفع فيه وجه الكلام ، وزعم يونس ذلك ، وذلك قولك : هذا عربى محض ، وهذا عربى قلب ، كما قلت : هذا عربى قح ، ولا يكون القح الا صفة » .

وفى اللسان : « يقال عربى قح ، وعربى محض ، وعربى قلب ، اذا كان خالصا لا هجنة فيه » .

(٢) انظر ص ٢٨٥

هـذا باب

تبيين الحال فى العوامل التى فى معنى

الأفعال ، وليست بأفعال ، وما يمتنع من أن تجرى معه الحال

تقول : هذا لك كافياً ، فتنصب الحال ، لما فى الكلام من معنى الفِعْل لأنَّ معنى (لك) معنى تملكه .

فإن أردت أن تُلغى (لك) قلت : هذا لك كافٍ يا فتى ، تريد : هذا كافٍ لك ، فتجعل (كافياً) / خبر الابتداء ، وتجعل (لك) ظرفاً للكفاية . ٤/٥٩٦

والآية تُقرأ على وجهين : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيامَةِ) وخالصةٌ على ما ذكرنا (١) .

وتقول : هذا عبد الله قائماً ، فتنصب (قائماً) لأنَّ قولك (ها) للتنبيه فالمعنى : انتبه له قائماً . وقال الله عزَّ وجلَّ - (هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيةً) (٢) و(هَذَا بَعْلِى شَيْخًا) (٣)

فإن قلت : هذا زيد قائمٌ صلح من أربعة أوجه :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ . « باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر لمعروف وذلك قولك : فيها عبد الله قائما .

كأنك قلت : عبد الله منطلق ، فصار قولك فيها ، كقولك : استقر عبد الله . وان شئت ألغيت فيها ، فقلت : فيها عبد الله قائم ..

ومثل قولك : فيها عبد الله قائما هو لك خالصا . وهو لك خالص ، كأن قولك : هو لك بمنزلة اهبه لك ثم قلت خالصا .

ومن قال : فيها عبد الله قائم قال : هو لك خالص ، فيصير (خالص) مبنيا على هو . كما كان قائم مبنيا على عبد الله . وفيها لغو الا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيام ؟ وكذلك انما أردت أن تبين لمن الخالص ؟ وقد قرىء هذا الحرف على وجهين (قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصه يوم القيامة) بالرفع والنصب » .

والآية فى الاعراف : ٣٢ وقراءة الرفع لنافع سبعية .

النشر جـ ٢ ص ٢٦٩ والاتحاف ص ٢٢٢ .

(٢) هود : ٦٤

(٣) هود : ٧٢ العامل المعنوى فى الحال : الظرف ، والجار والمجرور وحرف التنبيه ، نحو ها أنا زيد قائما .. واسم الاشارة ، نحو : ذا زيد راكبا ، وحرف النداء ، نحو : يا ربنا منعما (شرح الكافية ١ : ١٨٣)

منها أنَّك لمَّا قلت : هذا زيد ـ استغنى الكلام بالابتداء وخبره ، فجعلت قولك (قائم) خبر ابتداء محذوف . كأنَّك قلت : هو قائم ، أو هذا قائم . فهذا وَجْه .

ويجوز أن تجعل (زيدا) بدَلا من هذا ، أو تبييناً له ، فيصير المعنى : زيد قائم .

ويجوز أن تجعل (زيدا) ، وقائماً كليهما الخبر ، فتخبر بأنَّه قد جمع ذا وذا ، كما تقول : هذا حُلْوٌ حامضٌ . تخبر أنَّه قد جمع الطعمين ، ولا تريد أن تنقُض الحلاوة بالحُموضة .

فهذه أربعة أوجه فى الرفع(١) .

تقول : زيد فى الدار قائماً . إذا جعلت (فى الدار) الخبر / فمعناه استقرّ . ٤/٥٩٧

فإن قلت : زيد أبوك قائم . فلا معنى لنصب قائم إذا أردت بأبيك النسَب ، لأنَّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، فلست تُخبر أنَّه أبوك فى حال دُونَ حال(٢) .

فإن أردت معنى التبنِّى جاز النصب فقلت : زيد أبوك قائماً ، أى يتبنَّاك فى هذه الحال ، ولا تُبالِ بأيِّهما كان القيامُ .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ـ٢٦٠ : (باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة وذلك قولك : هذا عبد الله منطلق حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب ، وزعم الخليل أن رفعه يكون على وجهين :

فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت : هذا منطلق ، أو هو منطلق .

والوجه الآخر : أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا كقولك : هذا حلو حامض لاتريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين .

وقال الله ـ عز وجل ـ : (كلا انها لظى نزاعة للشوى) وزعموا أنها فى قراءة ابن مسعود (وهذا بعلى شيخ) .. وقد يكون رفعه على أن تجعل (عبدالله) معطوفا على هذا كالوصف ، فيصير كأنه قال : عبدالله منطلق .

وتقول : هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال ـ جل ذكره ، (بالناصية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه فى الرفع)

وانظر هذه الوجوه الأربعة فى أمالى الشجرى ج٢ ص ٢٧٦ وابن يعيش ج٢ ص ٥٨ .

(٢) تقدم فى ص ج٣ ص ٢٧٤

والمسألة الأُولى تقول فيها : زيد أبوك قائم . تجعل الأَب نعتاً لزيد ، أو بدلا منه .

وكذلك (أخوك) إذا أردت النسَب كان كالأَب .

وإن أردت الصداقة دخل معنى الفِعْل ، وصلَح النصب .

وإن جعلت الأَخ نَعْتاً ، أو بَدَلا كَان الرفع فى قائم لا غير . فعلى هذا وما أشبهه تصلُح الحال ، وتمتنع .

هـذا باب

ما كانت الحال فيه مؤكِّدة

لما قَبْلَها . وذلك ما لم يكن مأخوذا من الفِعْل

تقول : زيد أبوك حَقًّا ، وهو زيدٌ معروفاً ، وأنا عبد الله أمْرا واضحاً . وذلك لأنَّ هذه الحالات إنَّما تُؤكِّدُ ما قَبْلَها ؛ / لأنَّك إذا قلت : هو زيد ، وأنا عبد الله — فإنَّما تُخبر بخبرَين ، فإذا قلت معروفاً ، أو بيِّنا — فإنّما المعنى أنىّ قد بيّنت لك هذا وأوضحته ، وفيه الإخبار لأنَّه عليه يدلُّ (١) . ٤/٥٩٨

(١) الحال المؤكدة لمضمون الجملة هى من الحال الملازمة غير المنتقلة ، ويجب أن يكون جزءاها معرفتين جامدين ، فلا يكون خبر المبتدا فعلا أو اسما مشتقا ، لأن هذا النوع من الأحوال انما يكون توكيدا للخبر بذكر وصف من أوصافه الثابتة له والفعل لاثبات له ، ولا يوصف .

مضمون الخبر اما فخر كقولك : أنا حاتم جوادا ، وأنا عمرو شجاعا ، اذ لا يقال مثله الامن اشتهر بالخصلة التى دلت عليها الحال كاشتهار حاتم بالجود وعمرو بالشجاعة ، فصار الخبر متضمنا لتلك الخصلة .

واما تعظيم لغيرك ، نحو : أنت الرجل كاملا ، أو تصاغر لنفسك ، نحو : أنا عبد الله آكلا ، كما يأكل العبيد ، أو تصغيرا لغيرك نحو : هو المسكين مرحوما ، أو تهديد ، نحو : انا الحجاج سفاك الدماء أو غير ذلك ، نحو زيد أبوك عطوفا وكقوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) .

وانظر ابن يعيش ج٢ص٦٤ــ٦٥ والرضى شرح الكافية ج١ص١٩٦ــ١٩٧

وأمالى الشجرى ج٢ ص٢٨٥ والخصائص ج٢ ص٢٦٨ ، ج٣ص٦٠

ونسوق طرفا من كلام سيبويه جـ ١ ص٢٥٦ ــ ٢٥٨ :

(وذلك قولك : هو زيد معروفا ، فصار المعروف حالا وذلك انك ذكرت للمخاطب انسانا كان يجهله ، أو ظننت أنه يجهله ، فكأنك قلت : انتبه له ، أو الزمه معروفا ... ولا يجوز أن تذكر فى هذا الموضع الا ما أشبه المعروف ، لأنه يعرف ويؤكد فلو ذكر هنا الانطلاق كان غير جائز ، لأن الانطلاق لايوضح أنه زيد ، ولايؤكده ومعنى قوله معروفا : لاشك ، وليس ذا فى منطلق وكذلك هو الحق بينا ومعلوما ، لأن ذا مما يوضح ويؤكد به الحق ..

وقد تقول : هو عبد الله ، وانا عبد الله فاخرا أو موعدا : أى اعرفنى بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عنى ، ثم يفسر الحال التى كان يعلمه عليها ، أو تبلغه ، فيقول : أنا عبد الله كريما جوادا ، وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول : انى عبد الله مصغرا نفسه لربه ، ثم يفسر حال العبيد فيقول : آكلا كما يأكل العبد وشاربا كما يشرب العبد .....)

ولو قلت : أنا عبد الله منطلقاً ـ لم يجز ؛ لأنَّ المنطاق لا يؤكِّدنى .

ألا ترى أنَّك لو قلت : أنا عبد الله منطلقاً لكان المعنى فاسدا ؛ لأنَّ هذا الاسم لا يكون لى فى حال الانطلاق ويفارقنى فى غيره ، ولكن يجوز أن تقول : أنا عبدُ الله مصغِّرا نفسك لربّك ، ثمّ تقول : آكلا كما يأكل العبيد ، وشارباً كما يشرب العبيد ؛ لأنَّ هذا يؤكِّد ما صدّرت به .

وكذلك لو قلت مفتخرا ، أو موعدا : أنا عبد الله شجاعاً بطَلا ، وهو زيد كريماً حليما ، أى فاعرفه بما كنت تعرفه به ـ كان جيّدا .

وهذا باب إنَّما يُصلحه ويُفسده معناه ، فكلُّ ما صلَح به المعنى فهو جيد ، وكلُّ ما فسد به المعنى فمردود (٢) .

---

(١) فى ابن يعيش ج٢ص٦٥ : (فعلى هذا المعنى ونحوه يصح ويفسد فكل ما صلح به المعنى فهو جيد ، وكل ما فسد به المعنى فهو مردود)

هـذا باب

مايكون من المصادر حالا

لموافقته الحالَ

٤/٥٩٩ /وذلك قولك : جاء زيد مَشْياً . إنَّما معناه : ماشياً ، لأنَّ تقديره : جاء زيد يمشي مَشْياً ، وكذلك جاء زيد عَدْوا ، ورَكْضاً ، وقتلته صَبْرا لما دخله من المعنى(١) ؛ كما أنَّ الحال قد تكون فى معنى المصدر ، فتحمل عليه . وذلك قولك : قم قائماً . إنَّما المعنى : قم قياماً .

* * *

وتقول : هَنيئاً مَرِيئاً وإنَّما معناه : هنأَك هَناءً ، ومَرأَك مَراءً ، ولكنَّه لمّا كان حالا كان تقديره : وجب ذلك لك هنيئاً ، وثبت لك هنيئاً (٢) .

---

(١) تقدم فى جـ ٣ص٢٣٤ ، ص٢٦٨ـ٢٦٩

(٢) فى سيبويه ج١ ص١٥٩ـ١٦٠ : (باب ما أجرى مجرى المصادر من الصفات وذلك قولك هنيئا مريئا . كأنك قلت : ثبت لك هنيئا مريئا وهنأه ذلك هنيئا ، وانما نصبه لأنه ذكر لك خير أصابه رجل ، فقلت : هنيئا مريئا . كأنك قلت ثبت ذلك له هنيئا مريئا ، فاختزل الفعل ، لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك : هنأك ، ويدلك على أنه على اضمار هناك قول الأخطل :

أظفره الله فليهنىء له الظفر ... الى امام تغادينا فواضله

فكأنك اذا قال : هنيئا له الظفر فقد قال : ليهنىء له الظفر واذا قال : ليهنىء له الظفر فقد قال : هنيئا له الظفر ، فكل واحد منهما بدل من صاحبه فلذلك اختزلوا الفعل هاهنا ..)

وانظر ص ١٣٧ منه

وفى أمالى الشجرى ج١ ص٣٤٦ـ٣٤٧ : (قال أبو الفتح فى قول أبى الطيب :

وعيد لمن سمى وضحى وعيدا ... هنيئا لك العيد الذى أنت عيده

العيد مرفوع بفعله وتقديره : ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل ، وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحال العيد ، كما ان الفعل يرفعه .

وقال أبو العلاء : هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم : ثبت لك هنيئا وقيل هو اسم فاعل وضع موضع المصدر كأنه قال : هناك هناء ،لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها .

لاقيت عبدا نائما ... قم قائما قم قائما

اردت قم قياما »

وانظر أيضا ص١٦٢ـ١٦٤ من الشجرية

ومثله قول الفرزدق :

أَلَم تَرَنى عَاهَدْتُ رَبِّى وإنَّنى لَبَيْنَ رِتَاجٍ قائمًا ، ومَقامِ [1]

على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ولا خَارِجًا مِنْ فىَّ زُورُ كَلامِ

وإنَّما التقدير : لا أَشتم شتما ، ولا أَخرج خُروجاً ؛ لأَنَّه على ذلك أقسم . فهذا وَجْه صحيح يصحّ عليه معنى هذا الشعر .

وأَمّا عيسى بن عمر فإنّه كان يجعل خارجاً حالا ، ولا يذكر ما عاهد عليه ، ولكنّه يقول : عاهدت ربى وأنا غير خارج من فىَّ زورُ كلام .

---

(١) سبق فى جـ ٣ ص ٢٦٩

/ هـذا باب

اشتراك المعرفة والنكرة

٤ ٦٠٠

تقول : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقٌ ، إذا جعلت المنطلق صفة لرجل فإن جعلته صفة لعبد الله قلت : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقاً . كأنَّك قلت : هذا رجل ، وهذا عبد الله منطلقاً .

فإن جعلت الشيء لهما جميعاً قلت : هذا رجل وعبدالله منطلقَين ، لا يكون إلَّا ذلك ؛ لأنك لو قلت : منطلقاً لم يجز ؛ لأنَّك لا تقول على معنى الحال : هذا عبدُ الله منطلق ، ويجوز أن تقول : هذا رجلٌ منطلقاً . فالحال يجوز لهما ، والنعْت لا يصلُح من أجْلِ عبد الله .

وتقول : هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان ، وهذان رجلان وعبد الله منطلقاً .

فإن جمعتهم قلت : هذا رجلان وعبد الله منطلقين (١) على ما ذكرت لك

وتقول : عندى عبدُ الله ، ومررت برجل قائمَين ، فتنصب ، وليس النصْب ها هنا على الحال لاختلاف المعنيين ، وكذلك لو كانا معرفتين ، أو نكرتين .

٤ ٦٠١ / تقول : هذا عبد الله ، وجاءنى زيد فارسين . إنَّما تنصب على أعنى .

ولو قلت فارسان جاز على قولك (هما) لاختلاف العاملين .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ : (باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة وذلك قولك : هـذان رجلان وعبد الله منطلقين . وانمـا نصبت المنطلقين ، لأنه لا سبيل الى أن يكون صفة لعبدالله ولا أن يكون صفة للاثنين فلما كان ذلك محالا جعلته حالا صاروا فيها كأنك قلت : هذا عبدالله منطقا ، وهذا شبيه بقوله : هذا رجل مع امرأة قائمين .

وان شئت قلت : هذان رجلان وعبد الله منطلقان ، لأن المنطلقين فى هذا الموضع من اسم الرجلين ، فجريا عليه .

وتقول : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين اذا خلطتهم . ومن قال : هذان رجـلان وعبد الله منطلقان قال : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقون ، لأنه لم يشـرك بين عبد الله وبين ناس فى الانطلاق ..)

وكان سيبويه يُجيز : جاء عبد الله ، وذهب زيد العاقلان على النعْت ؛ لأنَّهما ارتفعا بالفِعْل ، فيقول : رفعُهما من جهة واحدة. وكذلك هذا زيد ، وذاك عبد الله العاقلان ؛ لأنَّهما خبر ابتداء (١).

وليس القول عندى كما قال ؛ لأنَّ النَّعْت إنَّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت . فإذا قلت : جاء زيد ، وذهب عمرو العاقلان ـ لم يَجُز أن يرتفع بفعلين فإن رفعتهما بجاء وحدها فهو محال ؛ لأنَّ عبد الله إنَّما يرتفع بذهب ، وكذلك لو رفعتهما بذهب لم يكن لزيد فيها نصيب .

وإذا قلت : هذا زيد فإنَّما يرتفع ومعناه الإشارة إلى ما قَرُب منك وذاك لما بَعُد ، فقد اختلفا فى المعنى

وكذلك لو قلت : مررت بغلام زيد العاقلين . تريد أن تنعت الغلام ، وزيدا لم يجز ؛ لأنَّ زيدا من تمام اسم الغلام وهذا قول الخليل (٢) ، ولا يجوز غيرُه.

/ وكلُّ ما كان فى النعْت فكذلك مَجراه فى الحال ، فالنصب فيما كان كذلك على أعنى ، والرفع على هما ، أو هم ، والمعرفة والنكرة فى ذلك سواءٌ . فأمَّا قوله : ٤/١٠٢

إنْ بها أكْتَلَ أوْ رِزاما خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَان الهَامَا (٣)

فإنَّه إنَّما ذكر واحدا لقوله (أو). فلو أراد الحال لقال خويربا ولكنَّه على أعنى ، ولو رفعه على (هما) لكان جيِّدا .

فى سيبويه ج ١ ص ٢٤٧ : وتقول : هذا رجل وامرأته منطلقان ، وهذا عبد الله ، وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد وهما اسمان يبنيان على مبتدأين ، وانطلق عبدالله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك ، وقدم عمرو الرجلان الحليمان)

(٢) فى سيبويه ج١ص ٢٤٧ :(وزعم الخليل أن الجرين أو الرفعين إذا اختلفا فهما بمنزلة الجر والرفع ، وذلك قولك : هذا رجل ، وفى الدار آخر كريمين ، وقد أتانى رجل ، وهذا آخر كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجه واحد .. ولايجوز أن يجرى وصفا لما انجر من وجهين ، كما لم يجز فيما اختلف اعرابه ..)

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص٢٨٧ على أن خويربين منصوب على الشتم فقال : فزعم أن خويربين انتصبا على الشتم ، ولو كان على ان لقال خويربا ولكنه انتصب على الشتم .

وقال الأعلم (ولا يجوز أن يكون حالا من أكتل ، ورزام ، لأن الخبر عن أحدهما لاعتراض (أو) بينهما ، ولو كان حالا لأفرد ، كما تقول : ان فى الدار زيدا أو عمرا جالسا ، لأنك توجب الجلوس لأحدهما فلما لم تمكن فيه الحال نصب على الذم)

وتقول : هذا رجل مع عبد الله قائمين على الحال ؛ لأنَّك إذا قلت (مع) فقد أشركتهما في شيء واحد ؛ كما تقول : هذا عبد الله وزيد .

وتقول : هذا رجل مع رجل قائمين على الحال ؛ لأنَّ الوصف لا يصلُح ، لاختلاف إعرابهما ، فصار الحال لا يجوز ها هنا غيره [1] .

وهذا ممّا إذا وقفت على معناه جرت لك ألفاظه على حقيقتها إن شاء الله .

= وقد ذكر الرجز المبرد في الكامل ج ٦ ص ١٦٤ وقال : نصب خوير بين على (أعنى) لا يكون غير ذلك ، لانه انما اثبت احدهما بقوله (أو) وانشده ابن الشجرى فى اماليه ج٢ ص٣١٨ على أن (أو) بمعنى الواو فلذلك قال خوير بين ولو كانت (أو) على بابها لقال خويربا ، ثم رد على هذا القول بكلام سيبويه .

وكذلك فعل ابن هشام فى المغنى ج١ص٦١ .

اكتل ، ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق .

الخارب : اللص .

النقف : كسر الهامة وهـذا مثل ضربه لعلمهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

نسب فى سيبويه لرجل من بنى أسد

وانظر السيوطى ص ٧٢ ومعجم البلدان (ارمام) واللسان (خرب)

ورواية الرجز فى الكامل :

ايت الطريق واجتنب أرمـاما ان بهـا أكتل أو رزامـا

خويربين ينقفـان الهاما لم يتركا لمسلم طعـاما

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٤٦ (باب ما ينصب فيه الاسم لأنه لاسبيل له الى ان يكون صفة . وذلك قولك : هذا رجل معه رجل قائمين، فهذا ينتصب ، لأن الهاء التى فى معه معرفة ، فاشرك بينهما وكأنه قال : معه امرأتين قائمين

ومثله مررت برجل مع امرأة ملتزمين ..)

هـذا باب

دخول الحال فيما عملت فيه (كان)

وأخواتها ، وما أشبهها من باب العوامل

٤/٦٠٣ اِعلم أنَّ باب (كان) ، وباب علمت و(ظننت) داخلة كلُّها / على الابتداء وخبره . فكلُّ ما صلح فى [الابتداء صلحَ فى هذه] (١) الأبواب ، وما امتنع هناك امتنع هنا .

تقول : كان زيد فى الدار قائماً . فإن شئت نصبت ، وإن شئت جعلت (فى الدار) الخبر ، ونصبت (قائماً) على الحال.

وتقول : إنَّ زيدا فى الدار قائماً على الحال ، وعلى القول الآخر : إنَّ زيدا فى الدار قائم .

وكذلك ظننت زيدا فى الدار قائماً .

وإن كرّرت الظرف فكذلك تقول : إنَّ زيدا فى الدار قائم فيها ، وكان زيد فى الدار قائماً فيها .

وإن شئت قلت : إنَّ زيدا فى الدار فائماً فيها . يَجْرى مَجْراه قَبْلَ التثنية . قال الله جلَّ وعزَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا) وقال (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّة خَالِدِينَ فيهَا) فكان ذلك بمنزلة هذا فى الابتداء (٢)

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ : (باب مايثنى فيه المستقر توكيدا ، وليست تثنيته بالتى تمنع الرفع حاله قبل التثنيه ولا النصب ماكان عليه قبل أن يثنى وذلك قولك :فيها زيد قائما فيها . فانما انتصب قائم باستغناء زيد بفيها ، وان زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت: زيد قائما فيها فانما هذا كقولك : قد ثبت زيد أميرا قد ثبت ، فاعدت (قد ثبت) توكيدا ،وقد عمل الأول فى زيد وفى الأمير .

ومثله فى التوكيد والتثنية لقيت عمراعمرا ...

فان أردت أن تلغى (فيها) قلت : فيهـــا زيد قائم فيها كانه قال : زيد قائم فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك : فيك زيد راغب فيك .. =

= وان قلت : قد جاء (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) فهو مثل (ان المتقين فى جنات وعيون آخذين) وفى آية أخرى (فاكهين)»

***

وهذه المسألة مما اختلف فيه الكوفيون والبصريون فالكوفيون يوجبون النصب ، واحتجوا بالنقل والقياس

أما النقل فقد قال الله تعالى : (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) .. وقال تعالى : (فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها)

ووجه الدليل من هاتين الآيتين أن القراء أجمعوا فيهما على النصب ، ولم يرد عن أحد منهم أنه قرأ فى واحدة منهما بالرفع .

وقد رد عليهم الانبارى فى الانصاف انظر ص ١٦٤ ـ ١٦٧ وانظر الرضى جـ ١ ص ١٨٨

الآية الأولى فى سورة الحشر : ١٧ .

والثانية فى هـود : ١٠٨ وقد قرىء برفع خالدين فى الشواذ (ابن خالويه ص١٥٤ والاتحاف ص ٤١٤)

هـذا باب

المعرفة الداخلة على الأجناس[1]

اعلم أنَّ الأشياء التى لا تُستصحب فتَحتاجَ إلى الفَصْل بَين بعضها وبعض ، تلحقها ألقاب تُميِّزُ جنسها من جنس غيرها .

وذلك قولك : هذه أُمّ حُبَيْن [2] ، وهذا سامٌّ أبْرَص [3] ، وأبو بُرَيْص [4] ، وهذا أبو جُخَادب [5] لضرب من الجنادب .

٤/٦٠٤ وكذلك : هذا / أبو الحارث للأسد ، وهذا أُسامة ، وهذا ثُعَالة للثعلب [6] .

وهذه بنات أوبَر [7] لضرب من الكمأة ، وهذا ابن قِتْرة [8] لضرب من الحيّات ، وهذه أُمّ عامر[9] ، وحَنْهاجر [10] ، وجَيْأَل [11] ونحو ذلك للضبُع ، وهذا حمار قَبَّانَ [12] ، وهذا ابن عِرْس[13] ، وابن آوى[14] .

• • •

(١) هذا الباب بأ مثلته وشواهده تقدم فى ص (٤٤ـ٤٩) وليس فيه زيادة عما سبق الا فى لفظة (أبو جخارب)

ولا فرق بين البابين الا فى اختلاف الأسلوب والتعبير .

فعنوانه هناك : باب ما كان معرفة بجنسه لا بواحده ، ولست أدرى سرا لهذه الاعادة .

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٤

(٣) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٥

(٤) هو سام أبرص وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٤٧

(٥) ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٦٨

(٦) تقدم فى ص ٤٤ تعليق ٢

(٧) انظر رقم ٣ من ص ٤٤

(٨) انظر رقم ٤ من ص ٤٤

(٩) انظر رقم ١ من ص ٤٨

(١٠) انظر تعليق ١ من ص ٤٨

(١١) انظر ١ من ص ٤٨

(١٢) انظر رقم ٥ من ص ٤٤

(١٣) انظر رقم ١ من ص ٤٥

(١٤) انظر رقم ٣ من ص ٤٥

فهذه الأشياءُ معارفُ ، وهذه الأسماءُ موضوعة عليها كزيد وعمرو ، وليس معناها معنى زيد وعمرو ؛ لأنَّك إذا قلت (زيد) فقد فصَلت بهذا الاسم الرجل ممّن هو مِثْلُه . فإذا قلت : هذا سامّ أبْرصَ ، وابن عِرْس - فلست تَفْصِل به واحدا من هذا النوع من صاحبه ؛ لأنَّه ليس ممّا يُتَّخذ فتقْصِدَ إلى تعريف بعضه من بعض ؛ كما تفعل بالخيل والشاء والكلاب ، ولكنَّما معناه : هذا الضرْب من السباع ، وهذا الضرْب من الأجناس التى رأيتها وسمعت بها .

وزعم سيبويه أنَّ قولك أسد ، ثمّ تقول الأسد بمنزلة رجل ، والرجل . وأُسامة ، وأبو الحارث بمنزلة زيد ، وأبى عمرو . وأنَّ ابن عِرْس بمنزلة رجل كان اسمه كنيتَه لا أسماء له غيرُها ، وكذلك تقدير هذا / ، ومعناه ما ذكرت لك . ٤ ١٠٥

يدلُّك على أنَّه معرفة أنَّ (آوى) غير مصروف ، وأنَّك لا تُدخل فى عِرْس ألفاً ولاماً ، ولا تصرف قِتْرة ، وأُسامة ، وقَبَّان ، ولو كنَّ نكرات لا نصرفن .

فأمّا ابن لَبُون ، وابن مَخاض - فنكرةٌ ؛ لأنَّه ممّا يَتَّخِذ الناس ، فهو نكرة إذا لم تُعرّف ما تضيف إليه . فإن أردت تعريفه عرّفت ما تُضيفه إليه ؛ كما قال :

وابْنُ اللَّبُونِ إذا مَا لُزَّ فى قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ(١)

وقال :

وَجَدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا كفَضْلِ ابْنِ المَخاضِ علَى الفَصِيلِ(٢)

وكذلك ابن ماء . إن أردت أن تعرّفه عرّفت الماء فقلت : هذا ابن الماء يا فتى : كما قال :

مُفَدَّمَةً قَزًا كأَنَّ عُيُونَها عُيُونُ بَناتِ الماءِ أفْزَعَها الرَّعْدُ(٣)

وقال آخر :

ورَدْتُ اعْتِسافًا والثُرَيَّا كأنَّها على قِمَّةِ الرأسِ ابْنُ ماءٍ مُحلِّقُ(٤)

---

(١) انظر تعليق ١ ص٤٦

(٢) انظر تعليق ٢ ص ٤٦

(٣) انظر تعليق ٣ ص ٤٦

(٤) انظر تعليق ١ ص٤٧

/ فنعته بالنكرة لأنّه نكرة .

٤/٦٠٦

فأخبار هذا كأخبار رجل ونحوه ، وأخبارُ الأوائل كأخبار زيد وعمرو ونحوهما .

تقول : هذا ابن عِرْس مُقبلا ، وهذا سامُّ أبْرَصَ مُقبلا ، ويجوز فيه الرفع من حيث جاز فى زيد .

ويجوز أن تقول : هذا ابن عِرْس مقبلٌ ؛ كما تقول : هذا زيد مقبل ، إذا أردت زيدا من الزيدين ، نحو : جاءنى زيد وزيد آخر ، وجاءنى عثمانُ وعثمانٌ آخر .

فإذا أردت أن تنكِّر ابن عِرْس جعلت عِرْساً نكرة ، وكذلك نظراؤه تقول : هذا حمارُ قَبّانٍ آخر ، وهذا أُسامةٌ آخر .

هـذا باب
ما كان من الأسماء نعْتا للمبهمة

وذلك ما كان من الأسماء فيه الألف واللام .

نقول : (هذا الرجل مقبل) من خمسة أوجه :

فأربعة مثل الذى ذكرنا فى زيد ونحوه [1] .

والوجه الخامس أن تجعل الاسم نعتا للمبْهم فتقول : هذا الرجل زيد ، تجعل الرجل نعْتاً :

٤/٦٠٧ فيكون بمنزلة هذا زيد ؛ كما تقول : زيد الطويل / قائم ، قال الشاعر :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أعْوامٍ ، وذَا العَامُ سَابِعُ [2]

وإن جعلت الاسم خَبَرًا فالنصب . تقول : هذا الرجل قائماً كقولك : هذا زيدٌ قائماً [3] .

---

(١) انظر ص ٣٠٧ – ٣٠٨

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٠ على انه رفع سابعا خبرا عن (ذا) لأن العام من صفته .

الآيات العلامات .

يقول تفرست بعلامات هذه الدار ، ولم أعرفها الا بعد نظر واستدلال لفرط دروسها .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى فى مدح النعمان ، الديوان ص ٤٨ – ٥٣ .

وفى بعض طبعات الديوان : ما عرفتها . وانظر العينى جـ ٤ ص ٤٨٢ – ص ٤٨٣ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٠ : « باب مايرتفع فيه الخبر ، لأنه مبنى على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر ، لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدأ .

فأما الرفع فقولك : هذا الرجل منطلق ، فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق ..

واما النصب فقولك : هذا الرجل منطلقا جعلت الرجل مبنيا على هذا ، وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها فصار كقولك : هذا عبد الله منطلقا .. »

هـذا باب

تثْنية الأَسماء التى هى أَعلام خاصّةً

اِعلم أَنَّك إذا ثنَّيت منها شيئاً أَو جمعته ـ صار نكرة ، وذلك قولك : هذان زيدان ، وهؤلاءِ زيدون .

وإنَّما صار نكرة ـ وإن كان الواحد معرفة ـ لأَنَّك حَيْثُ قلت : هذان زيدان أَخرجته مُخرج اثنين من جماعة كلُّهم زيدٌ . كأَنَّك قلت : هذان زيدان من الزيدِينَ .

أَلا ترى أَنَّك لم تُسمِّ واحدا منهما زيدَيْن ، ولا سميتهم جميعاً بزيدِين ، ولكنَّك ثنَّيت زيدا وزيدا ، فجعلتهما بمنزلة رجلَين .

فإن أَردت تعريفهما قلت : هذان الزيدان ؛ لأَنَّك جعلتهما من أُمَّة كلُّ واحد منهم زيدٌ نكرة ، فصار بمنزلة / قولك رجُلَيْن والرجلين [1] . ٤ ٦٠٨

وكذلك قولك العُمَران ، ومضت سُنَّةُ العُمَرَيْن ، إنَّما جعلتهما من أُمَّة كلُّ واحد منهم عُمَر ، فعرَّفتهما بالأَلف واللام [2] .

---

(١) العلم اذا ثنى أو جمع صـار نكرة ، ولذلك يعرف بدخول ال عليه فى التثنية والجمع قال سيبويه جـ ١ ص٢٦٨ : « فان قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان لم يكن هذا الكلام الا نكرة من قبل انك جعلته من أمة كل رجل منها زيد وعمرو ، وليس واحد منهما أولى به من الآخر .. الا ترى أنك تقول : هذا زيد من الزيدين ، أى هذا واحد من الزيدين ، فصار كقولك : هذا رجل من الرجال » . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٣١٠

(٢) فى سـيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « واما قولهم : أعطيكم سنة العمرين فانما ادخلت الالف واللام على عمرين وهما نكرة ، فصـارا معرفة بالالف واللام كما صار الصعق معرفة بهمـا ، واختصا به ، كما اختص النجم بهذا الاسـم ، وكأنهما جعلا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف اللام » .

وفى الكامل جـ ٢ ص ١٣١ : « وقالوا العمران لأبى بكر وعمر . فان قال قائل : انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب ، لأن أهل الجمل نادوا بعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أعطنا سنة العمرين » . زعم الأصمعى أنه قول قتادة . انظر جنى الجنتين ص ٨١

وليس هذا بمنزلة قولك (أبانان) للجبلين ؛ لأنك سمّيتهما جميعاً بهذا الاسم ؛ كما تسمّى الواحد بالاسم العلَم .

وجاز هذا فى الأماكن لأنّك تومئُ إليها إيماءً واحدا . ولأنَّ كلَّ واحد منهما لا يفارق صاحبه .

ولا يكون مِثْلُ هذا الأناسىّ ؛ لأنَّ الواحد يفارق صاحبه . فتُخبر عنه على حِياله ، ويزول ويتصرّف (١)

ومِثْلُ أَبَانَيْن (عرفات) . تقول : هؤلاءِ عرفاتٌ مباركا فيها ؛ لأنَّ (عرفات) اسم مواضع ، وليست ممّا يزول ، أو يفارق منه شىءٌ شيئاً (٢) .

فأمّا قولهم (النَّجْم) إذا أردت الثريا فإنَّه معرفة بالألف واللام مجعول بهما علَماً . فإن فارقتاه رجع إلى أنَّه نجْم من النجوم.

---

(١) عرض السهيلى فى الروض الانف جـ ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ لمذهب العرب فى تثنية البقعة الواحدة وجمعها وذكر شواهد كثيرة لذلك وبين سره .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « وتقول هؤلاء عرفات حسنة .

وهذا أبانان بينين ، وانما فرقوا بين أبانين وعرفات وبين زيدين ، وزيدين من قبل انهم لم يجعلوا التثنية والجمع علما لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علما لشىء بعينه كأنهم قالوا ـ اذا قلنا : ائت بزيد فقد قلنا : هات هذا الشخص الذى نشير لك اليه ولم يقولوا اذا قلنا : جاء زيدان فانما تعنى شخصين بأعيانهما قد عرفا قبل ذلك ، وأثبتا ، ولكنهم قالوا اذا قلنا : قد جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان فانما نعنى شيئين بأعيانهما . فهكذا تقول اذا اردت أن تخبر عن معروفين .

واذا قالوا : هذان أبانان ، وهؤلاء عرفات فانما أرادوا شيئا أو شيئين بأعيانهما الذين تشير لك اليهما ... ألا ترى انهم لم يقولوا : امرر بأبان كذا وأبان وأبان كذا لم يفرقوا بينهما ، لأنهم جعلوا أبانين اسما يعرفان به بأعيانهما وليس هذا فى الأناسى ، ولا فى الدواب . انما يكون هذا فى الأماكن والجبال وما أشبه ذلك من قبل أن الأماكن والجبال أشياء لاتزول فيصير كل واحد من الجبلين داخلا عندهم فى مثل ما دخل فيه صاحبه من الحال فى الثبات والخصب ، والقحط ، ولا يشار الى واحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصارا كالواحد الذى لا يزايله منه شىء حيث كان من الأناسى والدواب والانسانان والدابتان لايثبتان أبدا بأنهما يزولان ويتصرفان .. »

وقال المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ : أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض ثم ذكر شعر مهلهل :

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠ والسيوطى ص٢٤٧ ومعجم البلدان واللسان (أبن) والاشتقاق ص ٧٧

والدليل على أنَّه عَلَم ، وأنَّه على غيرِ مَجاز قولك : الرجل ـ أنَّك تأْتى به على غير معهود ، فتعلم أنَّك تعنى الثريّا ، ولو قلت لغيره : رأيت النجم / الذى تعلم فى أوّل وَهْلَة على هذا الوَجْه لكان على معهود كالرجل(١) .

وكذلك (الدَّبَران) لأنَّه مشتقٌّ من أنَّه يَدْبُر(٢) النجم الذى يليه فإنَّما هو بمنزلة الغَرِيَّيْنِ(٣) اللذين بالكوفة .

كلٌّ واحد من هذين الاسمين معرفة بالألف واللام . فإن فارقتاه رجع نكرةً(٤) .

فإن قال قائل : فلم لا يكون الدَّبَران معرفة بهذا الاشتقاق الذى هو له ، وليس يُقال لغيره ؛ لأنَّه لا يقال لكلِّ شىءٍ دَبَر شيئاً دَبَران ؟

قيل : هذا مُشتقٌّ كالعِدْل والعديل . فالعِدْل للمتاع ، والعَدِيل لا يكون إلاّ للناس وكلاهما نكرة .

ويقال : أصابه دَبَران الشوق ، ودَبَران المرض لما يأْتى بَعْد(٥) .

وكذلك (الثُريّا) إنَّما هو تصغير ثَرْوَى ، وهى فَعْلَى من الكثرة . فهذا يتهيّأُ فى كلِّ شىءٍ . يقال : رجل ثَرْوان وامرأَة ثَرْوَى ، فأمّا قوله :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وقولهم النجم صار علما للثريا .. فان أخرجت الالف واللام من النجم والصعق لم يصر معرفة من قبل أنك صيرته معرفة بالالف واللام » وهو علم بالغلبة .

(٢) فى معجم المقاييس جـ ٢ ص ٣٢٤ : والدبران نجم سمى بذلك لأنه يدبر الثريا . وفى المخصص جـ ٩ ص ١٠ : « وسمى دبرانا لدبوره الثريا » . وفى اللسان : وسمى دبرانا لأنه يدبر الثريا ، أى يتبعها .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة » .
وقد أطنب ياقوت فى الحديث عن الغريين فى البلدان جـ ٤ ص ١٩٦ ـ ٢٠٠ وانظر جنى الجنتين ص ٨٤

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وأما الدبران ، والسماك ، والعيوق وهذا النحو فانما يلزم الالف واللام من قبل أنه عندهم الشىء بعينه »

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « فان قال قائل : أيقال لكل شىء صار خلف شىء دبران ، ولكل شىء عاق عن شىء عيوق ، ولكل شىء سمك ، وارتفع سماك فانك قائل له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل فالعديل ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ، ليفصلوا بين المتاع وغيره ، ومثل ذلك بناء حصين وامرأة حصان .. » وانظر المقتضب جـ ٣ ص ٣٨٢

لنا قمَراها والنجومُ الطوالِعُ[1]

يريد الشمس والقمر ، فإنَّه جعل ذلك نكرة ، وعرّفه بالألف واللام ، كما جاز أن يسمّيها قمرين . وهذا على التمثيل ، كشيءٍ يسمّى به الرجل لجماله وبهائه .

/ وكذلك قول الشاعر : ٦١

جزانى الزَّهْدَمان جَزاءَ سُوْءٍ وكنتُ المرْءَ أُجْزَى بالكَرامهْ[2]

لأنَّه جعلهما من أُمّة كلٌّ واحد منهما زَهْدَم على ما وصفت لك فى زيد . وإنَّما هما زَهْدَم وكَرْدَم ، فجمعهما على اسم كما جُمع الشمس والقمر على القمر .

وكذلك العُمَران ، إنَّما هما أبو بكر وعمر[3] . إلَّا أنَّه ردّ ذلك إلى مِثْل حُكْم الزيدَين إذا جمَعَهما على اسم واحد .

وأنت إذا قلت : (هذا زيد مقبل) تريد : هذا واحد ممّن له هذا الاسم ، ولا تقصد إلى علَم بعينه — كان ذلك على مِنْهَاج ما ذكرنا فى التثنية .

فأمّا المضاف من الأسماءِ الأعلام فإنَّه لا يكون فى التثنية والجمْع إلَّا معرفة . تقول : هذا عبد الله ، وهذان عبدا الله ، وهؤلاءِ عبدو الله ، وعبيد الله ، وعِباد الله ، ولأدنى العدد أَعْبُدُ اللهِ ؛ لأنَّ هذا تُعرِّفُه بأنَّه مضاف إلى معرفة . فالذى يُعرِّفُه معه .

---

(١) فى الكامل جـ ٢ ص ١٣٠ — ١٣١ : « وقوله : عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد ومايليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب واحد قال الفرزدق :

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر ، لأنهما قد اجتمعا فى قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذه الخفة »

البيت من قصيدة للفرزدق فى الديوان ص ٥١٦ — ٥٢٢ وفى التمام ص ١٠٧ .

(٢) ذكر المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢١٨ — ٢١٩ يوم جبلة الذى قتل فيه لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة . أسره الزهدمان (زهدم العبسى ، وكردم أخوه) ومعهما مالك ذو الرقيبة. وقد تعقب على بن حمزة فى التنبيهات كلام المبرد ، ذكر القصة بتفصيل واف من طريقين ، وذكر أن الزهدمين هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان، وقد اختلفا فى أسر حاجب بن زرارة مع مالك ذى الرقيبة ، ثم ذهبوا الى قيس بن زهير ، ثم ذكر ما كان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين من غضب فانشد قيس شعرا مطلعه بيت الشاهد

وقد ذكر ابن حمزة هذا الشعر بروايتين عن طريقين

وانظر اللسان (زهدم) ، والنقائض جـ ١ ص ٨٦ و جـ ٢ ص ١١٣ ، والاشتقاق ص ٢٨٠ و ٥٥٤

(٣) انظر الكامل جـ ٢ ص ١٣١ ، جـ ٨ ص ٥ وتعليق رقم ٢ من ص ٣٢٣

كذلك هذا غلام زيد ، وهذان غلاما زيد .

وكذلك ما كان منه كُنية . تقول : هذا أبو زيد ، وهذان أبوا زيد ؛ لأنَّك تريد : /هذان المعروفان بهذا الاسم ، وصاحبا هذه الكنية ، وهؤلاء أَبُو زَيد (١) ، وآباءُ زيد . لا يكون إلَّا ذلك . ٤/٦١١

ومِثْله : هذان ابنا عمّ . وهذان ابنا خالة (٢) : أيْ كلُّ واحد منهما مضاف إلى هذه القرابة .

فإن أردت ألَّا تُخبر عن الكنيةُ نَفْسها ، ولكن تُخبر أنَّ كلَّ واحد منهما أو منهم له ابن يقال له زيد ـ قلت : هذان أبوا الزيدَين وهؤُلاء آباءُ الزيدين . تخبر أنَّهم آباءُ هؤُلاء القوم ، كقولك : هاتان دارا الرجلين ، ومنزلا أخويك .

والفَصْل بين هذا والأوّل ، أنَّك تُومئ في هذا الموضع إلى شخصين أو إلى شخوص تُضيف إليها .

وأنت في الأوّل إنَّما تَقْصِد إلى كنية يُعرف بها واحد أو اثنان أو ثلاثة ، ولا تُومئ إلى شَخْصٍ هذا الاسمُ له .

فعلى هذين المعنيين مَجْرى هذا .

---

(١) قالوا في أب أبون ، وفي أخ أخـــون وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٧٤

(٢) في اصلاح المنطق ص ٣١٢ : « وتقول : هما ابنا عم ولا تقل : هما ابنا خال ، وتقول : هما ابنا خالة ، ولا تقل هما ابنا عمة » .

وفي اللسان (عم) : « قال ابن برى يقال ابنا عم ، لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن عمى ، وكذلك ابنا خالة ، لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن خالتى ، ولا يصـــح أن يقال هما ابنـــا خال ، لأن أحدهما يقـــول لصاحبه : يا ابن خالى والآخر يقول له : يا ابن عمتى ، فاختلفا ، ولا يصح أن يقال : هما ابن عمة ، لأن أحدهما يقول لصاحبه : يا ابن عمتى والآخر يقول له : يا ابن خالى » .

وأقول : لو تزوج كل من زيد وعمرو أخت الآخر لكان ابناهما ابني عمة وابني خال .

هـذا باب

الظروف من الأَمكنة والأَزمنة

ومعرفة قِسَمِها ، وتمكنُّها ، وامتناع ما يمتنع منها من التصرُّف ، ويُقال من الصرف

٤/٦١٢ / اِعلم أنَّ الظروف مُتَضَمِّنَة للأَشياءِ . فما كان منها معه فِعْل أو شيء فى معنى الفِعْل فمجراه مَجْرى المفعول . فإن أطلقت الفِعْل عليه نصبته ، وإن جعلته له أو شغلته عنه رفعته ، ونَصْبُه – إذا انتصب – على أنَّه مفعول فيه .

وذلك قولك : سرت يومَ الجمعة . وجلست خَلْفَ زيد ، ودُونَ عبدِالله ، وقُدّامَ أخيك . فهذه كلُّها مفعول فيها بأَنَّك جلست فى هذه المواضع ، وسرت فى هذا الحين .

فإن شغلت الفِعْلَ قلت : يومُ الجمعة سرت فيه ، ومكانُكم قمت فيه ؛ كما تقول : عبدُ الله تكنَّمت فيه ، وزيدٌ شَفعت فيه ، وأخوك مررت به .

من رأى نَصْب هذا نصَبَ الظروف بما سنذكره بعْد هذا الباب إن شاء الله .

وذلك أنَّ قولك : زيد مررت به ابتداءٌ وخبر ، (ومررت به) فى موضع قولك (منطلق) إذا قلت : زيد منطلق .

وكذلك : مكانُكم قمت فيه ، ويومُ الجمعة سرت فيه بمنزلة قولك : يومُ الجمعة مباركٌ ومكانُكم حَسَنٌ .

٤/٦١٣ وإذا كان الفِعْل له / فكذلك . تقول : مضى يومُ الجمعة ، وحسُنَ مكانُكم ؛ لأَنَّها أسماء كزيد وعمرو ، وإن كانت مواضعَ للأَشياءِ .

فأَمّا ما يكون فى معنى الفِعْل ، فينتصب به فنحو قولك : المال لك يوم الجمعة ؛ لأَنَّ

معناه : تَمْلِك ، وزيد فى الدار يومنا هذا ؛ لأَنَّ معناه الاستقرار ، وزيد صديق عبدالله اليومَ ؛ لأَنَّ معناه أَنَّه يُؤاخِيه فى هذا اليوم (١) .

* * *

واعلم أَنَّ الظروف من المكان تقع للأَسماءِ والأَفعال .

فأَمّا وقوعُها للأَسماءِ فلأَنَّ فيها معنى الاستقرار .

تقول : زيد خَلْفَك ، وزيدٌ أَمامَك ، وعبدُ الله عندَكم ؛ لأَنَّ فيه معنى استقرّ عبد الله عندك .

[فأَمّا الظروف من الزمان فإِنّها لا تَتَضَمَّن الجُثَث ؛ لأَنَّ الاستقرار فيها لا معْنى له .

أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد عندَك يوم الجمعة (٢)] لأَنَّ معناه زيد استقرّ عندك فى هذا اليوم . ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يستقم ، لأَنَّ يوم الجمعة لا يخلو منه زيد ولا غيره فلا فائدةَ فيه ، ولكن القتالُ يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يوم

---

(١) لابن الشجرى رأى غريب فى ناصب الظرف قال فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ – ٢٤٩ :

« والناصب للظروف أحد شيئين :

الأول فعل ظاهر أو ما قام مقامه من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر .

فالفعل كقولك : خرجت يوم الجمعة أمام زيد .

وما قام مقام الفعل قولك : زيد منطلق الساعة وراء بكر وانطلاق زيد اليوم خلفك أعجبنى ، وفرسك مركوب غدا فرسخا .

وقد يعمل ظرف المكان فى ظرف الزمان كقولك : زيد فى داره اليوم ، وتقدمه عليه فتقول : الساعة زيد خلفك . فتعمل فيه معنى الفعل مقدما ، كما أعملته فيه مؤخرا . فمن اعماله فيه مقدما قولهم : كل يوم لك ثوب ومثله فى التنزيل (هنالك الولاية لله الحق) الا ترى أن هنالك مشاربه الى يوم القيامة .

فان كان المبتدأ اسم حدث ، وجئت بعده بظرفين : زمانى ، ومكانى ، كقولك : القتال يوم السبت خلف المدينة جاز أن يعمل كل واحد منهما فى الآخر . فاذا أعملت ظرف الزمان فالتقدير : القتال واقع يوم السبت خلف المدينة . فاذا أعملت ظرف المكان فالتقدير : القتال واقع خلف المدينة يوم السبت . وانما جاز أن تعمل كل واحد من هذين الظرفين فى الآخر ، لأن الكلام يتم بظرف الزمان خبرا ، كما يتم بظرف المكان .. »

وانظر الرضى جـ ٢ ص ٢٠٤ – ص ٢٠٥ .

(٢) تصحيح السيرافى

كذا ، وموْعِدُكُم اليومَ يا فتى ؛ لأنَّها أشياءُ تكون فى هذه الأوقات ، وقد كان يجوز أن تخلوَ منها (١) .

٤/٦١٤ ولو / قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، وأنت تريد النسَب لم يجُز ؛ لأنَّه ليس فيه معنى فِعْل ، فلا يكون له وَجْهُ فائدة ، ولكن إن قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، تريد به الصداقة كان جيّدا ؛ لأنَّك قلت : يؤاخيك فى هذا اليوم ، فعلى هذا تجرى هذه الأشياء (٢) .

* * *

واعلم أنَّ هذه الظروف المتمكِّنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول : يومُ الجمعة قمته ، فى موضع قمت فيه ، والفرسخُ سرته ، ومكانُكم جلسته ، وإنَّما هذا اتّساع ، والأَصْلُ ما بدأنا به . لأنَّها مفعول فيها ، وليست مفعولا بها . وإنَّما هذا على حَذْف حرف الإضافة .

ألا ترى أنَّ قولك : (مررت بزيد) لو حذفت الباء قلت : مررت زيدا ، إلَّا أنَّه فِعْل لا يصل إلَّا بحرف إضافة . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا) (٣) إنَّما هو ـ والله أعلم ـ من قومه . فلمّا حُذِف حرف الإضافة ، وصل الفِعْل فعمِل . وقال الشاعر :

مِنَّا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سَماحةً وَجُودًا إذا هَبَّ الرِياحُ الزعازِعُ (٤)

---

(١) تقدم فى جـ٣ص٢٧٤،جـ٤ ص١٣٢

(٢) تقدم فى جـ ٣ ص ٢٧٤ ، والمناسب أن يقول : كأنك قلت يؤاخيك

(٣) تقدم حديثه عن الآية فى جـ ٢ص٣٢١،٣٤٢ وقد مثل بالآية سيبويه أيضا جـ١ص١٦

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨ على أن الأصل اختير من الرجال ، فحذف من وعدى الفعل الى مفعولين.

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ١ ص ١٣٧ .

الزعازع : جمع زعزع كجعفر وهى الريح التى تهب بشدة عنى بذلك الشتاء .

سماحة ، وجودا مصدران منصوبان على المفعول لأجله . كأنه قيل : اختير من الرجال لسماحته وجوده ، ويجوز أن يكون حالين أوتمييزين .

وأراد بقوله : منا أباه غالبا فانه كان جوادا .

والبيت مطلع قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٥١٦ ـ ٥٢٢

وروايته فى الديوان ومنا وكذلك فى الكامل وروى فى سيبويه والمقتضب منا بالخرم وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٧٢ ـ ٦٧٣

/ يريد : من الرجال . وقال الآخر : ٤/٦١٥

أَمَرْتُكَ الخيْرَ فافْعَل ما أُمِرْتَ بِهِ فقدْ تركتك ذا مال وذا نَشَب (١)

يريد : بالخير . وقال :

أَستَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ (٢)

يريد من ذنب . فهذا على هذا .

فممّا جاء مثْلَ ما وصفت لك فى الظروف قوله :

ويومٍ شهِدْناه سُلَيْماً وعامِرًا قليلاً سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ (٣)

يريد : شهدنا فيه .

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ) فإنّ تأويله ـ والله أعلم ـ بل مكركم فى الليل والنهار ، فأُضيف المصدر إلى المفعول ؛ كما تقول : رأيت بناء دارك جيّدا ، فأضفت البناء إلى الدار ، وإنّما البناءُ فِعْل البانى (٤) .

وكذلك : ما أَحْسَنَ خِياطَة ثوبك ، والفِعْل إنّما هو للفاعل ، وجازت إضافته إلى المفعول ، لأنّه فيه يَحُلُّ ، والمفعول فيه كالمفعول به ، قال الشاعر :

/ لقَدْ لُمْتِنى يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المطىِّ بنائِمِ (٥) ٥/٦١٦

والمعنى : بنائم المطىُّ فيه . ومِثْلُه :

فنامَ لَيْلى وتَقَضَّى هَمِّى (٦)

ويُروى : وتجلّى وقال :

أَمَّا النَّهارُ ففى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ واللَّيلُ فى جَوْفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاج (٧)

---

(١) تقدم فى جـ٢ص٣٦ ، ٨٦، ٣٢١

(٢) تقدم فى جـ٢ص٣٢١

(٣) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥ ، ١٠٧

(٤) ذكر الآية فى جـ ٣ ص ١٠٥ وأحال على ما هنا

(٥) تقدم فى جـ٣ص١٠٥

(٦) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥

(٧) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٠ على أنه أخبر عن النهار بكونه فى سلسلة وعن الليل باستقراره فى جوف منحوت اتساعا ومجازا . =

فهذه الظروف من الزمان والمكان ، ما كان يقع منها معرفةً ونكرةً ، ويتصرّف – فهو كزيد وعمرو ، يجوز أن تجعله فاعلا ومفعولا مصحّحاً ، وعلى السعة .

فأمّا المصحّح فنحو قولك : شهدت يومَ الجمعة ، ووافيت يومَ السبت ويوم الأحد ، وقاسيت يوماً طويلا .

وأمّا على السَّعَة فقولك : يومَ الجمعة ضربته زيدا ، تريد : ضربت فيه زيدا ، فأوصلت الفعل إليه .

فإن أجريته – إذا جعلته مفعولا – مُجْرَى ما لم يُسَمَّ فاعله – قلت : سِيرَ بزيد يومان ، وسِيرَ على فَرَسِكَ ليلتان . أقمت ذلك مُقامَ الفاعل ؛ كما تقول : دُخِلَ بزيد الدارُ .

٤/٦١٧ وما أجريته من هذه / الأسماء ظرفاً انتصب فى هذا الموضع بأنّه مفعول فيه ، فقلت : سيرَ بزيد يومين ، لأنّك أردت أنّ السير وقع فى يومين ، وأقمت (بزيد) مُقامَ الفاعل وإن كان معه حرف خفض ؛ لأنّ قولك : سير بزيد ، بمنزلة قولك : ضُرب زيد . ولهذا موضع[1] نذكره فيه سوى هذا إن شاء الله .

ما كان من هذا من أسماء المكان فذلك مَجْراه . تقول : سير بزيد فرسخان ، وسير زيد خَلْفَك ، وسير بزيد أمامُك ، وسير بزيد المكانُ الذى تعلم .

* * *

واعلم أنّ من هذه الظُروف ظُروفاً لا يجوز أن يكون العمَل إلّا فى جميعها ، وإنّما ذلك على مقدار القَصْد إليها .

فممّا لا يكون العمل فى بعْضه دُونَ بعْض قولُك : صمت يوما . لا يكون الصوم إلّا منتظماً لليوم ؛ لأنّه حُكْم الصوم ، وإنّما معناه : أمسكت عن الطعام والشراب يوماً .

= الساج : شجر بالهند
وصف محبوسا يقيد بالنهـــار ، ويوضع بالليل فى خشبة منحوتة .
ورواية سيبويه : فى قعر منحوت ورواية الأعلم والأبيات المشكلة كرواية المقتضب
انظر الأبيات المشكلة ص ٧١ .
ولم ينسب البيت لقائل معين

(١) تقدم فى جـ٣ص١٠٤ ، ١٠٥ ، جـ٤ص٥١

وكذلك : سِرت فرسخاً ، وميلا لأنَّك مُوقِّت ، وإنَّما تريد أن تُخبِر بمبْلَغ سَيْرك .

وتقول : لقيت زيدا / يَوْمَ الجمعة فيكون اللقاءُ فى بعض اليوم ؛ لأنَّك لست بموقِّت ، إنَّما أنت مُؤرِّخ ٤/٦١٨

ولو قيل لك : كم يوماً لقيت زيدا ؟ فقلت : شَهْرًا - لجرى جواباً لـ « كَمْ » ؛ لأنَّ معناه ثلاثون يوماً . وإنَّما « كم » سؤال عن عدد (١) .

وإن قيل : متى لقيت زيدا ؟ فقلت شهرا - لم يجز ؛ لأنَّ اللقاء لا يكون إلَّا فى بَعض شهر . وإنَّما قال لك : (متى) لتُوَقِّتَ له فتُعَرِّفه(٢) . فإنَّما جواب ذلك يومَ الجمعة ، أو شهرَ رمضان ، أو ما أشْبَه ذلك .

و (أين) فى المكان بمنزلة (متى) فى الزمان ، و (كم) داخلة على كلِّ عدد ؛ كما أنَّ (كيف) مسألة عن كلِّ حال .

* * *

فأمّا الظروف التى لا تتمكّن فنحو : ذاتَ مرّة(٣) ، وبُعَيْداتِ بَيْنٍ (٤) ، وسحَر إذا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٠ : « باب وقوع الأسماء ظروفا وتصحيح اللفظ على المعنى فمن ذلك قولك : متى يسار عليه ؟ وهو يجعله ظرفا فيقول : اليوم أو غدا أو بعد غد أو يوم الجمعة .

وتقول : متى سير عليه ؟ فيقول أمس ، وأول من أمس فيكون ظرفا على أنه كان السير فى ساعة دون سائر ساعات اليوم أو حين دون سائر أحيان اليوم .

ويكون أيضا على أنه يكون السير فى اليوم كله ..

ومما لايكون العمل فيه من الظروف الا متصلا فى الظرف كله قولك : سير عليه الدهر ، والليل والنهار والأبد . وهذا جواب لقوله : كم سير عليه ؟ اذا جعله ظرفا ..

ويدلك على أنه لايجوز أن يجعل العمل فيه فى يوم دون الأيام وفى ساعة دون الساعات أنك لا تقول : لقيته الدهر والأبد وأنت تريد يوما منه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه فى ساعة دون الساعات وكذلك النهار .. »

(٢) فى سيبويه جـ١ص١١١ : « أما (متى) فانما تريد بها أن يوقت لك وقتا . ولا تريد بها عددا فانما الجواب فيه اليوم أو يوم كذا أو شهر كذا أو سنة كذا أو الآن أو حينئذ وأشباه هذا »

وانظر الرضى جـ ١ ص ١٧٠

وللمبرد مناقشة فى الظروف التى تكون جوابا لكم وجوابا لمتى ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ص ٦٤ - ٦٨

(٣) تقدم فى جـ٣ص١٠٣ (٤) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٧٨ ، جـ٣ص١٠٣

أردت سحر يومك (١) ، وبكّرا (٢) ، وكذلك عَشِيَّة ، وعتمة ، وذا صباح ، وكلُّ ما كان من معنى عَشِيَّة ، وضَحوة (٣) ، وكذلك أمْس (٤) .

ومن المكان نحو : عند (٥) ، وحيث (٦) وكلُّ ما كان فى معناهما ممّا لا يَخُصُّ موضعاً . وهذه جُمَل يُؤْتى على تفصيلها إن شاء الله .

---

(١) تقدم فى جـ٣ص١٠٣

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « ومثل ذلك سير عليه بكرا ألا ترى أنه لايجوز لك موعدك بكر ، ولا مذ بكر ، والبكر لا يتمكن فى يو مك ، كما لم يتمكن ذات مرة ، وبعيدات بين . »

البكر : بمعنى البكرة كما فى اللسان .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ ، وكذلك ضحوة فى يومك الذى أنت فيه يجرى مجرى عشية يومك الذى أنت فيه .

وكذلك سير عليه عتمة اذا أردت عتمة ليلتك ، كما تقول صباحا ، ومساء وبكرا .

وكذلك سير عليه ذات يوم ، وسير عليه ذاته ليلة بمنزلة ذات مرة ، وكذلك سير عليه ليلا ونهارا اذا أردت ليل ليلتك ، ونهار نهارك » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥١ « والقسم الثالث وهو الذى ينصرف ولا يتصرف أسماء أوقات ألزموها الظرفية ، فلم يرفعوها ، ولم يجروها وهى : صباح ، وعشاء ، وضحوة ، وعتمة . تقول : خرجت عتمة ، وخرج زيد ضحوة ، وعشاء اذا أردت ضحوة يومك أو يوم غيره بعينه، وكذلك تريد عتمة ليلتك أو ليلة بعينها ... »

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٧١ « ومن المعربات غير المتصرفة ماعين من غدوة ، وبكرة وضحوة ، وبكر ، وسحر ، وسحير ، وعشية ، وعتمة ، ومساء ، وصباح ؛ ونهار ؛ وليل وأعنى بالتعيين أن تريد غدوة يومك وبكرته وضحاه ، وبكره ، وسحره ، وعشيته وعتمة ليلتك ومساءها ... »

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٦٠ « وأما أمس فأكثر العرب ضمنوه معنى لام التعريف ، فصار معرفة بدلالة وصفهم اياه بالمعرفة فى قولهم : خرجت أمس الأحداث ... ومنهم من عدله عن الألف واللام ...

ومن بناه من العرب ، فنكره ، أو أضافه ، أو أدخل عليه الألف واللام أعربه ، فقال : رب أمس معجب لنا ، وما كان أطيب أمسنا ، وأمسنا أعجبنى ، وان الأمس راقنى .. وانما استحق الاعراب فى هذه الأحوال الثلاث لزوال تضمنه معنى لام التعريف » .

وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ وابن يعيش جـ ٤ ص ١٠٦ والرضى جـ ٢ ص ١١٧ والخزانة جـ ٣ ص٢١٩ـ٢٢٢ . والمقتضب جـ٣ص١٧٣

(٥) ذكرها فى جـ٣ص١٠٣ وسيعيد ذلك مع التعليل ص ٦٢٢ .

(٦) سيعلل لعدم تمكنها فى ص ٦٢٧ .

فمثلُ خَلْف ، وأمَام ، وقدّام يجوز أن تقع أسماء غير ظروف / وذلك فيها قليل لما أذكره(١). ٤/٦١٩

ومثل اليوم ، والليلة ، والفرسخ ، والميل ، والنَّحْو والناحية (٢) .

وما كان اسما ليوم نحو : الثلاثاء ، والأربعاء فأكثر تصرُّفاً (٣) فى الأسماء لما أذكره لك إن شاء الله .

* * *

اعلم أنَّ كلَّ فِعْل – تعدّى ، أو لم يتعدّ – فإنَّه متعدٍّ إلى ثلاثة أشياء :

إلى المصدر ؛ لأنَّه منه مشتقٌّ وعليه يَدُلُّ ، وذلك قولك : قمت قياماً ، وقعدت قعودا ؛ لأنَّك إذا قلت : قمت قياماً فإنّما ذكرت أنَّك قد فعلت القيام فهو لازم للفِعْل .

وإذا قلت : (قمت) لم تدلَّ على مفعول ؛ فلذلك لم يتعدّ .

ألا ترى أنَّك تقول : ضربت ، فتدلُّ على أنَّ لفِعْلك من قد وقع به ؛ فلذلك تعدّى إلى مفعول . فالفِعْل لا يتعدّى إلَّا بما فيه من الدلالة عليه . فكلُّ فِعْل لا يخلو من مصدره .

ويلى المصدرَ الزمانُ . فكلُّ فِعْل يتعدَّى إلى الزمان ، وذلك أنَّك إذا قلت : (قمت) دللت على أنَّ فِعْلَك فيما مضى من الدهر .

وإذا قلت : أقوم ، وسأقوم – دللت على أنَّك ستفعل فيما يُسْتقبل من الدهر . فالفِعل

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٧ : « وأما الخلف ، والامام ، والتحت والدون فتكون أسماء وكينونة تلك أسماء أكثر وأجرى فى كلامهم » وقال فى ص ٢٠٤ : « فأما الخلف والامام والتحت فهن أقل استعمالا فى الكلام أن تجعل أسماء وقد جاءت على ذلك فى اللام والأشعار » وكلام سيبويه يعارض بعضه بعضا وقال الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٢ « فأما ظروف المكان فمنها أيضا مايتصرف وينصرف كخلف ، وأمام ووراء ، وقدام »

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٤٤ والمقتضب جـ ٣ ص ١٠٢

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠١ : « باب ماينتصب من الأماكن .. وهو ناحية الدار وهو ناحيتك وهو نحوك ، وهو مكانا صالحا ... » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٨ : « وأما الوقت والساعات والأيام والشهور والسنون وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التى تكون فى الدهر فهو قولك : القتال يوم الجمعة . . .

وان شئت رفعت ، فجعلت الآخر الأول ، وكذلك اليوم الجمعة ، واليوم السبت ، وان شئت رفعت فأما اليوم الأحد واليوم الاثنان فانه لايكون الا رفعا ، وكذلك الى الخميس ، لأنه ليس بعمل فيه ، كأنك أردت أن تقول : اليوم الخامس والرابع ... » .

إنّما هو مبنىٌّ للدهر بأمثلته ، فـ(فَعَلَ) لما مضى منه ، و(يَفْعَل) يكون لما أنت فيه / ولما لم يقع من الدهر ؛ فلذلك تقول : سرت يوماً ، وسأسير يوم الجمعة لأنّه لا ينفكُّ منه . ٤ ٦٢٠

والمكان لا يخلو فِعْل منه ، وهو أبْعد الثلاثة [1] ، لأنَّ الفِعْل ليس بمبنىٍّ من لفظه ، ولا للمكان ماضٍ ومستقبل فيكون الفِعْل لما مضى منه ولما لم يمضِ . ولكنَّك إذا قلت : فَعَلْت ، أو أفْعَل ـ عُلم أنَّ للحدث مكاناً ؛ كما عُلم أنّه فى زمان .

فإن كان المكان ممّا لا يخلو الحدَث منه ـ حَصَره حَصْرَ الزمان ، ونعدّى الفِعْل إليه .

وإن كان المكان مخصوصاً ، لم يتعدّ إليه إلّا كما يتعدّى إلى زيد وعمرو .

فأمّا المكان الذى لا ينفكُّ الحدث منه فنحو جلست مجْلِساً ، وقمت مكاناً صالحاً ؛ لأنّه لا يقوم إلّا فى مكان ، وإنّما نعَتّه بعد أن أُعمل فيه الفِعْل ، ولا يَجلس إلّا فى مجلس .

وكذلك : سرت فرسخاً ؛ لأنَّ السير لا يخلو من أن يكون فرسخاً أو بعضه .

وجلست خَلْفَك لا ينفكُّ منه شيء أن يكون خَلْفَ واحد ، وإنّما أضافه بعد أن كان مُطلقاً ، وكذلك : قمت أمامك ، ونحوه .

فإن قال : جلست الدار يا فتى ، أو قمت المسجدَ ، / أو قمت البيتَ لم يجز ؛ لأنَّ هذه مواضع مخصوصة ليس فى الفِعْل عليها دليل . ٤ ٦٢١

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ : « اعلم أن الفعل الذى لايتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذى أخذ منه ، لأنه انما يذكر ليدل على الحدث . ألا ترى أن قولك : قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب ...

ويتعدى الى الزمان نحو قولك : ذهب ، لأنه بنى لما مضى منه ، وما لم يمض .

فاذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، واذا قال سيذهب فهو دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيان ما مضى ، وما لم يمض منه ، كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث وذلك قولك : قعد شهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقول : ذهبت أمس ، وسأذهب غدا ..

ويتعدى هذا الفعل الى ما اشتق من لفظه اسما للمكان والى المكان ، لأنه اذا قال ذهب ، أو قعد فقد علم أن للحدث مكانا وان لم يذكره ، كما علم أنه قد كان ذهاب ... » .

وانظر المقتضب جـ ٣ ص ١٨٧

فكلُّ ما كان فى الجُملة ممّا يدلُّ عليه الفِعْل فهو متعدٍّ إليه ، وما امتنع من ذلك فهو ممتنع منه .

فأمّا (دخلت البيت) فإنَّ البيت مفعول . تقول : البيتُ دخلته[1] . فإن قلت :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ ـ ١٦ : « وقد قال بعضهم : ذهبت الشام شبهه بالمبهم اذ كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب . وهذا شاذ لأنه ليس فى ذهب دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان . ومثل ذهبت الشـــام دخلت البيت » .

***

تعرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

« ومن ذلك قوله فى دخلت البيت أنه حذف منه حرف الجر وانما البيت هاهنا مفعول صحيح كما قال الله ـ جل ثناؤه ـ (لتـدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) وقد مضى تفسير هذا فيما مضى من قبل فلذلك أمســـكنا عنه هاهنا .

والماضى الذى اشار اليه المبرد كان فى ص ٧ وسقط هناك ويقول الناسخ ان الساقط مقـــدار ورقة .

وقد بقى بعد السقط طرف من رد ابن ولاد نسوقه هنا :

كما أن ذهبت أصلها ألا تتعدى الا بحرف . ويدلك على ذلك أن مصدرها مصدر ما لايتعدى وهو فعول تقول : دخل دخولا ، كما تقول : قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وذهب ذهوبا . ففعول مصدر ما لايتعدى من الأفعال .

ألا ترى أن سيبويه قال فى باب بناء الأفعال التى هى أعمال تتعداك الى غيرك ومصادرها : ان فعولا انما يكون لما لايتعدى ، نحو قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وثبت ثبـوتا ، وذهب ذهوبا ، وقد قالوا الذهاب ، والثبات .

وأما قولهم : دخلته دخولا ، وولجته ولوجـا فكان الأصل ولجت فيه ، ودخلت فيه ، الا أنهم حذفو (فى) ، كما قالوا : نبئت زيدا يريدون عن زيد فحذفوا (عن) ها هنا .

هذا معنى قول سيبويه : ان ذهبت الشام مثل دخلت البيت .

أراد به أن حرف الجر حذف مع ذهبت ، كما أنه حذف مع دخلت وليس بين واحد من الاسمين وغيره فرق فى الأصل الا أن العرب ربما استعملت الحذف فى بعض الأشياء أكثر من بعض ، فيتوهم بذلك المتوهم أن ما استعمل فيه الحذف أكثر أصله التعرى ، وليس الأمر كذلك ، وانما يكون كثرة الحذف على قدر كثرة الاستعمال ، وربمـــا استعمل الشىء محذوفا ، ولم يتكلم بالأصـــل البتة .

فأما ذهب ودخل فقد استعمل معهما الوجهان : أعنى حذف حرف الجر واثباته ، كقوله : دخلت فى الدار ودخلت الدار وذهبت الى الشام وذهبت الشام .

وأما قوله : كل ماكان مثل البيت فهو بيت وليس كل ماكان مثل الشام فهو شام فلاوجه له لأن تعدى الفعل الى النكرة والمعرفة سواء بحرف أو بغير حرف . تقول دخلت مكة ، ودخلت فى مكة ، ودخلت بيتا حسنا وفى بيت حسن ، كذلك ما كان مثله »

انظر الانتصار ص ٦ـ٧ـ٨ ، ص ٥٧ . =

فقد أقول : دخلت فيه . قيل : هذا كقولك : عبد الله نصحت له ونصحته [1] ، وخشّنت صدرَه ، وخشّنت بصدره [2] فتعدّيه إن [شئت] بحرف ، وإن شئت أوصلت الفعل ؛ كما تقول : نبأت زيدا يقول ذاك ، ونبأت عن زيد . فيكون نبّأت زيدا مثل أعلمت زيدا ، ونبّأت عن زيد مثل خبّرت عن زيد [3] .

وقال الشجرى جـ ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ : ومما حذفوه منه (الى) قولهم : « دخلت البيت ، وذهبت الشام ، ولم يستعملوا ذهبت بغير (الى) الا للشام ، وليس كذلك دخلته بل هو مطرد فى جميع الامكنة ، نحو : دخلت المسجد ، ودخلت السوق .

فمذهب سيبويه أن البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض ، وخالفه فى ذلك أبو عمر الجرمى فزعم أن البيت مفعول به مثله فى قولك : بنيت البيت ، واحتج أبو على لمذهب سيبويه بأن نظير دخلت ونقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض ..»

وانظر الرضى شرح الكافية جـ ١ ص ١٧٠ جـ ٢ ص ٢٥٣ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٢ .

(١) فى اصلاح المنطق ص ٢٨١ : « وتقول : نصحت لك وشكرت لك . فهذه اللغة الفصيحة . قال الله ـ جل وعز ـ (أن اشكر لى ولوالديك) وقال فى موضع آخر (وانصح لكم) ، ونصحتك وشكرتك لغة ، قال النابغة الذبيانى :

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا ... رسولى ولم تنجح لديهم رسائلى

وانظر ص ١٩٤ ، جـ ٢ ص ٥٩ من تهذيبه ، والمخصص جـ ١٤ ص ٧٣ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٠٦ والاقتضاب ص ٢٦٥ .

(٢) معنى خشن : أوغر صدره وانظر الخصائص والتعليق عليها جـ ٢ ص ٢٧٨ وهو من امثلة سيبويه وتقدم فى ص ٧٣ ، ١١١ ، ١٥٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧ : (كما تقول نبئت زيدا يقول ذاك ، اى عن زيد) .

***

ونقده المبرد بقوله :

« وليس كذلك ، لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا ، ونبئت زيدا اعلمت زيدا . وان قال قائل: نبئت عن زيد قائما وضعه موضع حدثت فمبنى على ضربين لايحمل الكلام الا على وجهه »

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : وأما قول أبى العباس ان معنى نبئت عن زيد غير معنى نبئت زيدا قال : لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا فهذا المفعول اذا رد الفعل الى مالم يسم فاعله قام مقام الفاعل ، وتعدى عن : أن يدخل فى المفعول الثانى اذا سميت الفاعل وفى المفعول الأول اذا لم يسم الفاعل ، فتقول : نبأت زيدا عن عمرو بكذا وكذا ، ونبئت عن زيد بكذا وكذا .

وكذلك اذا عديتها ، وحذفت (عن) قلت : نبأت زيدا كذا وكذا ، ونبأت زيدا عمرا يفعل كذا وكذا ، وكذلك أعلمت بمنزلتها تقول : أعلمت عن زيد بكذا وكذا ، وأعلمت زيدا بفعل كذا وكذا .

ألا ترى أنَّ (دخلت) إنَّما هو عمل فعلته ، وأوصلته إلى الدار ، لا يمتنع منه ما كان مِثْل الدار . تقول : دخلت المسجدَ ، ودخلت البيتَ . قال الله عزَّ وجلَّ ، (لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللهُ) (١). فهو فى التعدّى كقولك : عمَرت الدار ، وهدَمت الدارَ ، وأصلحت الدار لأنَّه فِعْل وصل منك إليها ، مِثْل ضربت زيدا .

فعلى هذا تجرى هذه الأفعال فى المخصوص والمبهَم .

* * *

٤/٦٢٢ / فأمَّا ما لا يتمكَّن من ظروف المكان والزمان ، فسأصف لك حروفاً تدلّ على العلَّة فيما جرى مجراها ، لتتناول القياس من قُرْب إن شاءَ الله .

* * *

فأمَّا (عند) (٢) فالذى مَنَعها من التمكُّن أنَّها لا تخصّ موضعاً ، ولا تكون إلَّا مضافة . فإذا قلت : جلست عند زيد ـ فإنّما معناه : الموضعُ الذى فيه زيد ، فحيث انتقل زيد فذلك الموضع يقال له عند زيد . فهى بمنزلة (حيث) فى أنَّها لا تخصُّ موضعاً ، إلَّا أنَّ (حَيْثُ) تُوضَّح بالابتداءِ والخبر ، وبالفِعْل والفاعل ، لعلَّةٍ نذكرها إن شاءَ الله .

= فان كان دخول الحرف مع أعلمت يجعل لها وجها غير وجهها اذا تعدت بغير حرف كان الأمر كذلك فى نبئت ، لأنه قد زعم أن معناهما واحد . واذا كان معناهما واحدا فى وجهيهما : أعنى فى دخول الحرف وخروجه منهما فكذلك هو فى نبئت فلا يجد لها معنى غير ما ذكره سيبويه ،لأن الانباء هو الاخبار ونحوه .

ولم يوجدنا محمد معنى غير قوله فى معنى حدثت اذا جئت بالحرف : اعنى حرف الجر . فهل حدثت، وخبرت ، وأخبرت وأنبأت ، وأعلمت الا متقاربة المعانى وان كانت العرب قد خالفت بين ألفاظها ، وعدت بعضها بغير حرف ، وبعضها بحرف .

وكيفما صرفت هذه الكلمة : أعنى نبئت فلا وجه للانباء غير الاخبار ، والاعلام . فقولك نبئت زيدا يفعل ، ونبئت عن زيد أنه يفعل واحد فى المعنى وان اختلف اللفظ والتعدى ، وكذلك أعلمت عن زيد أنه يفعل ، وأعلمت زيدا يفعل » .

انظر الانتصار ص ٩ ـ ١٣ ـ ١٤ .

(١) الفتح : ٢٧ . وانظر شرح الفارقى لتعديه (دخل) فى ص ٦٠ ـ ٦٢

(٢) انظر جـ ٣ ص ١٠٣ ، جـ ٤ ص ٤٥٦

وهذه تُضاف إلى ما بَعْدَها ، ولا يجوز أن تدخل عليها من حروف الإضافة إلَّا (مِنْ) (١) تقول : جئت من عِندِ زيد ، ولا يجوز أن تقول : ذهبت إلى عندِ زيد ؛ لأنَّ المنتهى غاية معروفة ، وليس (عند) موضعاً معروفاً .

و (مِنْ) للابتداء ، وليست للمستقَرّ . فهذا أَصْل (عند) . وإن اتَّسعت ، واتِّساعها نحو قولك : أنت عندى منطلق ؛ لأنَّ (عند) للحضرة ، وإنَّما أراد : فيما يحضرنى فى نفسى .

وإنَّما هذا بمنزلة قولك : على زيد / ثوب . فإنَّما يريد أنَّه قد علاه ، ثمّ تقول : عليه دَيْن ، تريد أنَّه قد علاه وقهره . ٤/٦٢٣

وكقولك : زيد فى الدار ، أى يحلُّ فيها ، ثمّ تقول : فى زيد خُصلة حسنة ، فجعلته كالوعاء لها (٢) .

فلقلَّة تَمكُّن (عند) لا يجوز أن تجرى مَجرى الأَسماء غير الظروف . لو قلت : سير بزيد عندُك ؛ كما تقول : سير بزيد أمامُك - لم يجز . ولا تقول : إنَّ عندَك حسنٌ ، كما تقول : إنَّ مكانَك حَسَنٌ .

* * *

وكذلك (لدن) لأنَّ معناها معنى عند (٣) . فكلُّ ما كان غيرَ مُتمكِّن فى بابه فغيرُ مُخرج منه على جهة الاتِّساع إلى باب آخر .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٣ : « ولا يجوز أن ترفع عندك فان دخل عليها حرف جر لم يكن الا (من) خاصة . لايجوز الىعندك وجاء فى التنزيل (فان أتممت عشرا فمن عندك) .

وفى الأشباه جـ ٢ ص ٧٥ : « قال الأندلسى : الظروف التى لايدخل عليها من حروف الجر سوى (من) خمسة : عند ، ولدى ، ومع ، وقبل ، وبعد » .

وانظر الدمامينى على المغنى جـ ١ ص ٣٠٧ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٥١ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ : (وأما لدفهى لدن محذوفة ، كما حذفوا يكن . الا ترى انك اذا أضفت الى مضمر رددته الى الأصل . تقول من لدنه ، ومن لدنى . فانما لدن كعن) .

وانظر جـ ٢ ص ٣١١ .

ألا ترى أنَّ خَلْفَ ، وأَمَامَ ، وقُدَّامَ ، ونحو ذلك يتصرّفن ؛ لأنَّ الأشياء لا تخلو منها ، وليس الوَجْه معذلك رَفْعَها حتّى تضيفها فتقول : خَلْفَ كذا ، وأَمَام كذا ، حتّى تعرّف الشيء بالإضافة .

ولو قلت : سير بزيد خَلْفٌ للدار ، أو أمامٌ للدار ـ جاز على بُعْد ؛ لأنَّه نكرة ، وإن كانت اللام توجب معنى الإضافة ، ولكنَّك إذا قلت : خَلْفٌ لها ـ جعلته مُبهماً ، ثمّ علّقته بها كقولك : / هذا غلام لزيد . فقد علمنا أنَّه فى مِلْك زيد ، وليس المعروف به . فإذا قلت : غلام زيد فهو مِثْل أخو زيد ، أى المعروف به ؛ كما قال لَبيد بن رَبيعة : ٤/٦٢٤

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحسَبُ أنَّه مَوْلَى المَخَافَة خَلْفُهَا ، وأَمَامُها (١)

والأَجْود فى هذا ألَّا يَجْرى إلَّا ظرفاً لإبهامه وإن كان مضافاً .

فإذا قلت : خَلْفُكَ واسعٌ ـ فالرفْع لا غيرُ ، لأنَّه ليس بظرف ، وإنَّما خبّرت عن الخَلْف ؛ كما تقول : زيدٌ منطلقٌ .

وكذلك يومُ الجمعة يومٌ مبارك . وإنَّما الظروف أسماءُ الأمكنة والأزمنة ، فإن وقع فيها فِعْل نصبَها ؛ كما ينصب زيدا إذا وقع به ، إلَّا أنَّ زيدا مفعول به وهذه مفعول فيها .

* * *

وتقول : وسْطَ رَأسِكَ دُهْنٌ يا فتى ؛ لأنَّك خبّرت أنَّه استقرّ فى ذلك الموضع ، فأسكنت السين ونصبت لأنَّه ظرف .

= فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ : (قال أبوالفتح : واستعمل (أبوالطيب) لدن بغير (من) وهو قليـــــل فى الكلام لايكادون يستعملونها الا ومعها (من) ، كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) (قد بلغت من لـــدنى عذرا) .

وانظر الدمامينى جـ ١ ص ٣٠٨ .

(١) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٢ وجاء رفع (أمام) فى قول كعب بن مالك أيضا :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة ... يد الدهر الا جبرئيل أمامها .

انظر الخزانة جـ ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

وتقول : وَسَطُ رأسِك صُلْبٌ ؛ لأَنَّه اسم غير ظرف ، وتقول : ضربت وَسَطه ؛ لأَنَّه المفعول به بعينه[1] .

وتقول : حفرت وَسَط الدار بئرا إذا جعلت الوسط كلَّه بئرا[2] ؛ كقولك :خرِب / وَسَطُ الدار .

٤
٦٢٥

* * *

وكلُّ ما كان معه حرف خفض فقد خرج من معنى الظرف ، وصار اسما صحّ كقولك : سرت فى وَسَطِ الدار ؛ لأَنَّ التضمّن لـ « فى » .

وتقول : قمت فى وَسَطِ الدار ، كما تقول : قمت فى حاجة زيد ، فتحرِّك السِّين من (وسط) ؛ لأَنَّها هنا ليست بظرف .

* * *

وتقول فيما كان من الأَماكن مُرسَلا : أَنت منِّى عَدْوةُ الفَرَس ، وأَنت منِّى دَعْوةُ الرجل ؛ لأَنَّه أَراد : بينى وبينك ، ولم يرد : أَنت فى هذا المكان ، فإنّما ينبىءُ عن هذا معناه[3] .

وتقول : موعدك بابُ الأَمير ، إذا جعلته هو الموعدَ ، وتنصب إذا أَردت أَن تجعله ظرفاً كأَنَّك قلت : موعدك حضرةَ باب الأَمير أَى فى ذلك الموضع ؛ لأَنَّك إذا أَردت حضرة كانت شيئاً عامًّا .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٤ : « ويدلك على أن المجرور بمنزلة الاسم غير الظرف انك تقول : زيد وسط الدار وضربت وسطه وتقول فى وسط الدار ، فيصير بمنزلة قولك : ضربت وسطه مفتوحا مثله » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٨ والخزانة جـ ١ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ والرضى جـ ١ ص ١٧٣ والمزهر جـ ٢ ص ١٨٦ والمخصص جـ ٢ ص ١٦١ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) قال أبو على فى القصريات : « اذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالسكون فوسط ظرف ، وبئرا مفعول به .

واذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالتحريك فوسط مفعول به وبئرا حال » (الاشباه جـ ٢ ص ١٨٧) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٦ : « واما مايرتفع من هذا الباب فقولك : هو منى فرسخان وهو منى عدوة الفرس ، ودعوة الرجل ، وغلوة السهم ، وهو منى يومان ، وهو منى فوت اليد ، فانما فارق هذا الباب الاول ، لان معنى هذا انه يخبر أن بينه وبينه فرسخين ، ويومين ودعوة الرجل ... » .

وكذلك ما كان من المصادر حيناً فإنَّ تقديره حذف المضاف إليه (١) وذلك قولك : موعدك مَقْدِمَ الحاجّ ، وخُفُوقَ النجم ، وكان ذلك خِلافةَ فلان ، فالمعنى فى كلِّ ذلك : وقت خفوق النجم ، وزمن مَقْدِم الحاجّ ، وزمن خلافة فلان . وعلى هذا قال الشاعر :

/ وما هِيَ إلَّا فى إزارٍ وَعِلْقَةٍ ... مُعارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلى حَيِّ خَثْعَما(٢) ٤/٦٢٦

أى فى هذا الوقت .

فأمّا قولهم : هو منّى مَقْعَدَ القابلة ، ومَنْزِلَةَ الولد ، فإنّما أراد أن يُقَرِّب ما بينهما (٣) .

وإذا قال : : هو منّى مَناطَ الثُرَيّا — فإنّما معنى هذا أبْعَدُ البُعْدِ(٤) .

قال الشاعر :

وإنَّ بَنِى حَرْبٍ كما قَدْ عَلِمْتُمُ ... مَناطَ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُها (٥)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٤ » باب مـا يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار .
وذلك قولك : متى سير عليه ؟ فيقول مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وخلافة فلان ، وصلاة العصر ، فانما هو زمن مقدم الحاج وحين خفوق النجم ولكنه على سعة الكلام والاختصار . »
اذا كان مقدم الحاج اسم زمان مشتقا فلا داعى لتقدير مضاف كما يراه أبو حيان وانظر الجزء الثانى ص ١٢٢ .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٢١ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٥ : « باب ماشبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص ... وذلك قول العرب — سمعناه منهم — : هو منى منزلة الشغاف ،وهو منى منزلة الولد ،ويدلك على أنه ظرف قولك : هو منى بمنزلة ، فانما أردت أن تجعله فى ذلك الموضع ، فصار كقولك منزل مكان كذا وكذا .
وهو منى مزجر الكلب ، وأنت منى مقعد القابلة وذلك اذا دخل ، فلزق بك من بين يديك » .
وقال الرضى جـ ١ ص ١٧٠ : (ويكثر حذف (فى) — وان كان شاذا — من كل اسم مكان يدل على معنى القرب أو البعد حتى يكاد يلحق بالقياسى نحو : هو منى مزجر الكلب ، ومناط الثريا ، ومقعد القابلة ومنزلة الشغاف » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٥ : (وهو منك مناط الثريا »
وقال الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٤ :) المناط موضع النوط . مصدر نطت الشىء بالشىء ، اذا علقته به ، أى هو بالمكان الذى نيطت به الثريا . شبهوا ارتفاع منزلته بارتفاع مكان الثريا » .

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٦ على نصب مناط الثريا على الظرفية .
يقول : هم فى ارتفاع المنزلة كالثريا اذا استعلت ، وصارت على قمة الرأس ، ومناطها . معلقها فى السماء .
=

فجُمْلَةُ هذا الباب أَنَّه : كلُّ ما تصرف جاز أَن يُجعل اسما ، ويكون فاعلا ومفعولا ، وكلُّ ما امتنع من ذلك لم يزيدوا به على الظرف .

وأَمّا قوله :

فَوَرَدْنَ والعيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءِ الضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ (١)

فإِنَّما أَراد التقريب ، وأَراد : مقعد رابىء الضرَباء من الضرباء .

= وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ : « فيحتمل أن يكون (كما قد علمتم) خبر اسم ان و (مناط الثريا) خبرا ثانيا ، و (قـد تعلت نجومها) خبرا ثالثا على أن تعود الهاء الى بنى حرب ، ويجوز أن يكون كما قد علمتم ، ومنـاط الثريا خبرين ، وقد تعلت نجومها حالا من الثريا ، ويجوز أن يكون مناط الثريا حالا من الضمير المحذوف من علمتم ، وعلمتم بمعنى عرفتم ، أى كما عرفتموهم حالين فى مناط الثريا »

ونسب البيت سيبويه والأعلم الى الأخوص ونسبه ابن الشجرى الى عبد الرحمن بن حسان .

والأحوص يقال بالخاء المعجمة ، والحاء المهملة وانظر المؤتلف والمختلف ص٤٧ـ٤٨

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٢٠٥ عـلى نصب (مقعد) على الظرفية ،

قال السيرافى : « اعلم ان هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بعد أو قرب . والآخر يراد به تقدير القرب والبعد.

فأما ماكان من ذلك يراد به تعيين الموضع ، وذكر المحل من قرب أو بعد فانه يجوز فيـه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيها .

والأكثر فيه النصب . ويدلك على ذلك انه تدخل الباء عليه فتقول : هو منى بمنزلة ، كانه قال : هو منى استقر بمنزلة والباء ، وفى بمعنى واحد وهو منى بمزجر الكلب اذا أردت : هو مهان مباعد .

فاذا نصبت فالناصب استقر ، واذا رفعت فقلت : هو منى مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك: هو قريب كمقعد القابلة .

فان قلت : هو منى مناط الثريا فكأنك قلت: هو بعيد »

العيوق : كوكب أحمر يطلع حيال الثريا ، وفوق الجوزاء .

المقعد : مكان القعود .

رابىء : اسم فاعل من ربأ من باب منـع بمعنى علا وارتفع وأشرف .

الضرباء : جمع ضريب ، ككريم وكرماء وهو الذى يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضا .

رابىء الضرباء . هو الذى يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتبىء فيما يخرج من القداح ، فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم .

النجم : الثريا ويروى فوق النظم يعنى نظم الجوزاء .

وأمّا قوله :

عزَمْتُ عَلى إقامةِ ذِى صباح لِشىءٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ (١)

فإنّما اضطرّ ، فأجراه اسما . ولو جاز مثله فى الضرورة لجاز سير به ذو صباح .

يتتلع : يتقدم ، ويرتفع مأخوذ من التلعة .

ا (العيوق مقعد) : جملة أسمية حال من نون وردن .

يقول : وردت الأتن الماء والعيوق من النجم مقعد رابىء الضرباء من الضرباء ، أى خلفه لا يتقدم وهذا انما يكون فى صميم الحر عند الاسحار وانما قال خلف النجم ، لأنك فى الصيف ترى المجرة عند الاسحار كأنها ملوية فترى العيوق متخلفا عن الثريا، وهذا الوقت الذى أشار اليه هو وقت ورود الوحش الماء ولذلك يكمن الصيادون فيه عند المشارع ونواحيها

و (مقعد) و (خلف) منصوبان على الظرفية وقع الأول خبر العيوق والثانى بدلا منه . كأنه أراد والعيوق من خلف النجم مقعد رابىء الضرباء من الضرباء ، فحذف من خلف ، لأن البدل وهو قوله خلف النجم يدل عليه ، كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدل عليه .

ويجوز أن يكون خلف النجم فى موضع الحال كأنه قال : والعيوق من النجم قريب متخلفا عنه ، ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ومقعد حالا والعامل فيه الظرف كأنه قال والعيوق مستقر خلف النجم قريبا .

وجملة : لايتتلع أما خبر بعد خبر واما حال بعد حال

البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة فى رثاء سبعة أبناء ماتوا فى يوم واحد وهى فى صدر ديوانه ص١ـ٢١ وفى جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٤ـ٢٧٣ ، والخزانة ج١ص٢٠١ـ٢٠٣

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص١١٦ على خروج ذى صباح عن الظرفية فجره بالاضافة على لغة خثعم قال (وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول : سير عليه ذا صباح . أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا أنه قد جاء فى لغة الخثعم مفارقا لذات مرة ، وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فأن يكون بمنزلتها)

وفى الخصائص ج٣ص٣٢ أن اضافة (ذو) فى البيت من اضافة المسمى الى اسمه وما زائدة للتعظيم يريد ان الذى يسوده قومه لايسودونه الا لشىء من الخصال الجميلة رآها قومه فيه .

وقال أبو الفتح : (ما) مجرورة الموضع لأنها وصف لأمر : أى لأمر معتد . ومثله فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٢

والبيت نسبه سيبويه الى رجل من خثعم ونسبه الزمخشرى فى المفصل ج١ص٢٦٨ والسهيلى فى الروض ١ : ٢٢٠ الى أنس بن مدركة الخثعمى

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٨ جـ ٢ ص ٥٤٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ١٨٦ وتفسير مسائل المقتضب للفارقى ص ٤٧ والبيان ج٢ص٣٥٢ ، ج٣ص٢١٨

وللسهيلى رأى مخالف لرأى سيبويه والمبرد فى هذا البيت

انظر الروض الأنف ج١ص٢٢٠ـ٢٢١

وأمّا قولنا فى (حَيْثُ) إنَّها لا تَتمكَّن/ فإنَّها تحتاج إلى تفسير على حيالها .

فذلك لأنَّ (حيث) فى الأمكنة بمنزلة (حين) فى الأزمنة ، تجرى مجراها ، وتحتاج إلى ما يوضِّحها ؛ كما يكون ذلك فى الحين. إلَّا أنَّ (حين) فى بابها ، وهذه مُدخلة عليها ؛ فلذلك بنيت ، وذاك قولك : قمت حيثُ زيدٌ قائمٌ ، وقمت حيث قام زيد ، ولا يجوز قمت حيث زيدٍ ؛ كما تقول : قمت فى مكان زيد ، وإنَّما يُوَضِّحُها ما يُوَضِّحُ الأزمنة. ألا ترى أنَّك تقول : آتيك إذا قام زيد ، وجئتك إذا قام زيد ، وحين قام زيد ، وجئتك حين زيدٌ أميرٌ ، ويوم عبدُ الله منطلقٌ . فهذا تأْويل بنائها ؟[1] .

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٤٤ : (باب الظروف المبهمة غير المتمكنة وذلك لأنها لاتضاف ، ولا تصرف تصرف غيرها ولا تكون نكرة وذلك أين ، وكيف ، ومتى ، وحيث ، واذ ، وإذا ، وقبل وبعد ، فهذه الحروف واشباهها لما كانت مبهمة غير متمكنة شبهت بالأصوات ، وبما ليس باسم ولا ظرف ٠)

وقال الشجرى ج ٢ ص ٢٦٢ : (ومنها حيث وهو من الظروف التى لزمتها الاضافة الى جملة ٠ فأشبه بذلك (اذ) . تقول : جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد ، كما تقول : خرجت اذ زيد جالس ، ودخلت اذ جلس زيد)

وقال ابن يعيش ج٤ص٩٠ : (والذى أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست ٠٠ وعلى كل مكان ٠٠ فضاهت بابهامها فى الأمكنة (اذ) المبهمة فى الأزمنة الماضية كلها ، فكما كانت (اذ) مضافة الى جملة توضحها أوضحت (حيث) بالجملة التى توضع بها (اذ) من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها اشبهت الذى ونحوها من الموصولات فى ابهامها فى نفسها وافتقارها الى جملة بعدها توضحها ، فبنيت كبناء الموصولات)

والجمهور على أن (حيث) ظرف غير متصرف ويرى أبو الفتح فى الخصائص ج٣ص٥٧ أن حيث فاعل فى قولك : يسعنى حيث يسعك٠

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٧١ : (وقد يجىء حيث ، واذ متصرفين ٠٠)

وقال فى جـ ٢ ص ١٠١ : (وظرفيتها غالبة لا لازمة ٠)

وانظر المغنى جـ ٧ ص١١٧، جـ٢ص٦٧، والدمامينى جـ ١ ص ٢٦٧، والخزانة جـ٣ص١٤٥، ١٥٧

هـذا باب

إضافة الأَزمنة إلى الجُمل

اِعلم أَنَّه ما كان من الأَزْمِنة فى معنى (إذْ) فإنَّه يُضاف إلى الفِعْل والفاعل ، وإلى الابتداء والخبر ؛ كما يكون ذلك فى (إذْ) .

وذلك قولك : جئتك إذْ قام زيد ، وجئتك إذْ زيدٌ فى الدار .

٤/٦٢٨ فعلى/ هذا تقول : جئتك يوْمَ زيدٌ فى الدار ، وجئتك حينَ قام زيد [١] .

وإن كان الظَّرْفُ فى معنى (إذا) لم يجز أَن يُضاف إلَّا إلى الأَفعال ؛ كما كان ذلك فى (إذا) .

أَلا ترى أَنَّك تقول : آتيك إذا قام زيد ، وإذا طلعت الشمس ، ولا يجوز . آتيك إذا زيدٌ منطلقٌ ؛ لأَنَّ (إذا) فيها معنى الجزاء ، ولا يكون الجزاءُ إلَّا بالفِعْل [٢] .

تقول : إذا أَعطيتنى أَكرمتك ، وإذا قدم زيد أَتيتك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦١ : (باب ما يضاف الى الافعال من الاسماء يضاف اليها أسماء الدهر وذلك قولك : هذا يوم يقوم زيد ، وآتيك يوم يقول ذاك ، وقال الله عز وجل (هذا يوم لاينطقون) و (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)

وجاز هذا فى الأزمنة واطرد فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة ، وتوسعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم ٠ ٠)

(٢) فى سيبويه ج١ص٤٦٠ (جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضيا أضيف الى الفعل والى الابتداء والخبر ، لأنه فى معنى (اذ) فاضيف الى مايضاف اليه (اذ) واذا كان لما لم يقع لم يضف الا الأفعال لأنه فى معنى (اذا) و (اذا) هذه لاتضاف الا الى الأفعال)

وقال المبرد فى الكامل ج٨ص١١٩ :(وما كان منها فى معنى الماضى جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر ، فتقول : جئتك يوم زيد أمير ، ولايجوز ذلك فى المستقبل ٠ ٠)

وعلق الرضى فى شرح الكافية جـ٢ص٩٧ على كلام المبرد فى الكامل بقوله :
وقوله تعالى (يوم هم على النار يفتنون) و قوله (يوم هم بارزون) ونحو ذلك يكذبه)
فقد أفرد المبرد بالتكذيب ويظهر أنه لم يقف على كلام سيبويه هنا ٠

وقول الله عزَّ وجلَّ : (إذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ) (١) و (إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) (٢) مَعْناه : إذا انشقَّت السماءُ ، ولولا هذا الفِعْل لم يصلحْ أن يقع بعد (إذا) لما فيها من معنى الجزاء (٣) . فعلى هذا تقول : آتيك يوم يقوم زيد ، ولا يجوز : آتيك يوم زيدٌ منطلقٌ ، لما ذكرت لك . قال الله عزَّ وجلَّ : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (٤) وقال (هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ)(٥) .

* * *

فأمّا (إذْ) فإنَّما يقع بعْدَها الجُمل ؛ لأنّه لا معنى للجزاء فيها ؛ لأنَّها ماضية لا تحتاج إلى الجواب . تقول : جئتك إذْ قام زيد ، وكان هذا إذْ زيدٌ أميرٌ ؛ كما تقول : هذا كان يومَ الجمعة .

فإذا / كان بعدها فِعْلٌ ماض قبُح أن يُفَرَّقَ بينها وبينه . ٤/٦٢٩

تقول : جئتك إذْ يقوم زيد ، فإنَّما وضعت يقوم فى موضع قائم لمضارعته إيّاه ، و (قام) لا يُضارع الأسماء . و (إذ) إنَّما تُضاف إلى فِعْل وفاعل ، أو ابتداء وخبر .

فإذا أُضيفت إلى الفِعْل قدّم ، وإذا أُضيفت إلى الابتداء قُدِّمَ ولم يكن الخبر إلَّا اسما أو فِعْلا ممّا يُضارع الأسماء (٦) .

* * *

وممّا لا يجوز أن يكون ظرفاً : ناحيةُ الدار ، وجَوْفُ الدار ؛ لأنَّها بمنزلة اليد والرِّجل . فكما لا تقول : زيد الدار ، لا تقول : زيد جوفَ الدار حتّى تقول فى جوفها . (٧)

---

(١) الانفطار : ١.

(٢) الانشقاق : ١

(٣) سيبويه يرى أن (اذا) مضافة الى الجملة الاسمية فى مثل هاتين الآيتين وانظر كتابه ج ١ ص ٥٤ وقدمنا رد المبرد عليه فى ج ٢ ص ٧٧ – ٧٨ . اجـــاز سيبويه ذلك مع قوله فى ص ٤٦ « واذا هذه لاتضاف الا الى الأفعال »

(٤) المائدة : ١١٩ .

(٥) المرسلات : ٣٥ .

(٦) فى سيبويه ج١ص ٥٤–٥٥ : (واما اذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها فتقـول : جئت اذ عبد الله قائم وجئت اذ عبد الله يقوم الا انها فى فعل قبيحة ، نحو قولك : جئت اذ عبد الله قام)

(٧) فى سيبويه ج١ ص٢٠٤ : (واعلم انه ليس كل موضع ولا كل مكان يحسن أن يكون ظرفا . فمما لايحسن أن العرب لاتقول : هو جوف الدار ، ولا هو داخل المسجد ، ولا هوخارج الدار حتى تقول : هو فى جوفها ، وفى داخـل الدار ومن خارجها .

فإن قلت : زيد ناحيةٌ من الدار ، أو زيد ناحيةٌ عن الدار ، لا تريد بعضها ـ حَسُن ذلك [1].

* * *

ومِمّا لا يكون إلّا ظرفاً ، ويقبح أن يكون اسما (سِوى) ، و(سواء) ممدودة [2] بمعنى سوى . وذلك أنّك إذا قلت : عندى رجل سِوى زيد ـ فمعناه : عندى رجل مكانَ زَيد ، أى يَسُدُّ مَسَدَّه ، ويُغنى غَناءه .

٤/٦٣٠ وقد/ اضطرّ الشاعر فجعله اسما ؛ لأنّ معناه معنى (غير) ، فحمله عليه ، وذلك قولُه :

تَجانَفُ عَنْ جُلِّ اليَمامةِ ناقتى وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهِ لِسَوائِكا [3]

= وانما فرق بين خلف ، وما أشبهها وبين هذه الحروف ، لأن خلف وما أشبهها للأماكن التى تلى الأسماء من أقطارها على هذا جرت عندهم ، والجوف ، والخارج عندهم بمنزلة الظهر ، والبطن والرأس واليد)

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٦٨ (ويستثنى من المبهم جانب ، وما بمعناه من جهة ووجه ، وكنف وذرى فانه لايقال : زيد جانب عمرو ، وكنفه بل فى جانبه أو الى جانبه ، وكذا خارج الدار فلا يقال : زيد خارج الدار ..)

(١) فى سيبويه ج١ص٢٠١ : (ومن ذلك أيضا هو ناحية من الدار وهو ناحية الدار ، وهو ناحيتك وهو نحوك)

وقال فى ص٢٠٤ : (وتكون أسماء نحو قولك : هو ناحية الدار اذا أردت الناحية بعينها . وهو فى ناحية الدار ، فتصير بمنزلة قولك : هو فى بيتك ، وفى دارك)

(٢) فى سيبويه ج١ص٢٠٢ـ٢٠٣ : (ومن ذلك أيضا هذا سواءك ، وهذا رجل سواءك . فهذا بمنزلة مكانك اذا جعلته فى معنى بدلك ، ولا يكون اسما الا فى الشعر ...

ويدلك على أن سواءك ، وكزيد بمنزلة الظروف انك تقول : مررت بمن سواءك والذى كزيد) . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٢٧٤

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص١٣، ص٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة .

وقال المبرد فى الكامل جـ ٨ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ : (تقول : ماعندى رجل سوى زيد ، فتقصر اذا كسرت فاذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الاعشى .. » وملازمة سوى للظرفية مما اختلف فيه البصريون والكوفيون انظر الانصاف ص ١٨٥ ـ ١٨٧

تجانف : أصله تتجانف من الجنف وهو الميل .

جو اليمامة : اسم لناحية اليمامة وانما سميت اليمامة بعد باليمامة الزرقاء فى حديث طسم ، وجديس (ياقوت ج٢ص١٩٠)

ويروى عن جل اليمامة وفى الروايتين حذف مضاف فالأول عن أهل جو والثانى عن جل أهل اليمامة : أى معظم أهلها .

يعنى أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة وجعل الميل من غيره اليه فعل الناقة وانما هو فعل صاحبها . =

وقال آخر :

ولا يَنْطِقُ الفَحْشَاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمُ إذا جَلَسُوا مِنَّا ، ولا مِنْ سَوائِنَا (١)

وإنَّما اضطرّ ، فحملها على معناها ؛ كما أنَّ الشاعر حيث اضطرّ إلى الكاف التى للتشبيه أن يجعلها اسما أجراها مُجرى مِثْل ؛ لأنَّ المعنى واحد ؛ نحو قولك : زيد كعمرو ، إنَّما معناه : مثل عمرو . فلمّا اضطرّ قال :

وصَالِياتٍ ككَما يُؤْثَفَيْن (٢)

يريد : كمثل ما .

وقال آخر :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ(٣) .

وأمّا قولُه :

وأَنْتَ مَكانُك مِنْ وائِلٍ مَكانُ القُرادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ(٤)

= البيت من قصيدة للأعشى فى مدح هوذة بن على الحنفى الديوان ص ٨٩ــ٩١ وانظر الخزانة ج٢ص٥٩ــ٦٢ وأمالى الشجرى ج١ص٢٣٥ ، ج٢ص١٢٤، ص٢٥٣ والمقصور ص٥٤ والانصاف ص١٨٥ والمخصص ج١٥ص١٥١ وتحفة المودود لابن مالك ص٢٨١ ومعجم المقاييس ج١ص٤٨٦ ،ج٣ص١١٣

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص١٣، ٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة يقول : لاينطق الفحشاء من كان فى نادينا من قومنا أو من غيرنا اذا جلسوا للحديث اجلالا لنا وتعظيما .

ونسب البيت الى المرار بن سلامة العجلى سيبويه

وانظر الانصاف ص ١٨٥ــ١٨٦ والمخصص جـ ١٤ ص ٥٨ ، ٦٤ ، والعينى جـ ٣ ص ١٢٦ ــ ١٢٩ ، وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ والرابع ص ١٤٠ .

(٣) تقدم فى ص ١٤١

(٤) استشهد به سيبويه ج١ ص٢٠٧ على رفع مكان الثانى ، لأنه خبر عن الأول ، ولا يكون ظرفا له ، لأنه أراد تشبيه مكانه من وائل بمكان القراد من است الجمل فى الدناءة والخسة

لم ينسبه سيبويه ونسبه الأعلم الى الأخطل وهو فى ديوانه ص ٣٣٥ ووجدته برواية أخرى فى ديوان جرير ص ٤٨٦ قال :

وسميت كعبا بشر العظام وكان ابوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل محل القراد من است الجمل =

فإنّه لم يجعل أحدهما ظرْفاً للآخر ، وإنّما شَبَّهَ مكاناً بمكان ، كقولك : مكانُك مِثْلُ مكان زيد .

وتقول : آتيك يومَ الجمعة غُدْوَةَ . نصبت يوم الجمعة ؛ لأنّه ظرف ، / ونصبت غُدوة على البَدَل ؛ لأنّك أردت أن تعرّفه فى أىِّ وقت ؛ كما تقول : ضربت زيدا رأسَه . أردت أن تبيّن موضع الضرْب(١) . ٤/٦٣١

وتقول : سير بزيد يومَ الجمعة غُدوةَ ، على البدَل .

وإن شئت نصبت اليوم فجعلته ظرفاً لقولك غدوة ، لأنّ الغداة فى اليوم .

وإن شئت رفعت اليوم ، فأقمته مُقامَ الفاعل ، ثمّ أضمرت فِعْلا ، فنصبت به غدوة ؛ لأنّ المعنى على ذلك . فلمّا قام الأوّل مَقَامَ الفاعل كان التقدير : سارُوا غُدوةً يا فتى .

* * *

فأمّا قولهم : الليلةَ الهلالُ ، ولا يجوز الليلةَ زيد ؛ لأنّ ظروف الزمان لا تَتَضَمّن الجُثَث ، وإنّما استقام هذا ؛ لأنّ فيه معنى الحدوث . إنّما يريد : الليلة يَحدُث الهلال . فللمعنى صلَح .

ولو قلت : الليلةُ الهلالُ ـ كان جيّدا . تريد : [الليلة](٢) ليلة الهلال ، فلمّا حذفت ليلة أقمت الهلال مُقامها(٣) . مِثْلُ قول الله عزّ وجلّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ(٤)) . تريد أهْل القرية .

وكذلك زيد عمرو وأردت مِثْل عمرو ، فلمّا حذفت (مِثْلا) قام عمرو مَقامَه(٥) .

= ونسب البيتان لجرير أيضا فى النقد الفريد جـ٣ص٣٦٠ ،ونسبا الى الأخطل فى الأغانى جـ٧ ص١٦٢ وفى الاقتضاب ص٤٥ ، ١٢٥ ، والخزانة ج١ص٢٢٠ ونسبهما البغدادى أيضا الى عتبة بن الوغل فى الخزانة جـ١ص٤٥٨ وهما بغير عزو فى الاشتقاق ص٣٣٦ ، وفى الشعراء ص٦٣١

(١) لاينصب الفعل ظرفى زمان او ظرفى مكان الا على التبعية وانظر الرضى شرح الكافية ج٢ص٢٠٤ـ٢٠٥ ، وأمالى الشجرى ج٢ص٢٤٨ـ٢٤٩

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وهذا الجزء ص ١٣٢ ، ١٧٢

(٤) يوسف : ٨٢ ويجوز أن يكون مجازا عقليا من اطلاق المحل وارادة الحال فلا يكون فى الكلام حذف وانظر سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ ، جـ ٢ ص ٢٥ والمقتضب جـ ٣ ص ٢٣٠ ، ٣٥٥

(٥) يطلق على هذا اسم التشبيه البليغ فى اصطلاح البلاغيين .

هـذا باب

من الإخبار نبيِّن ما يستعمل من هذه الظروف أسماءً ، وما لا يكون إلَّا ظرفاً لقِلَّة تصرُّفه[١]

ونبدأُ قَبْلَ ذلك بشيءٍ عن الإخبار عن الأَسماء غير الظروف ؛ لتستدل بذلك على الظروف إذا وردت عليك إن شاءَ الله .

تقول : قام زيد . فإن قيل لك :أَخبرْ عن (زيد) فإنَّما يُقال لك : اجعل زيدا خبرا ، واجعل هذا الفِعْل فى صلة الاسم الذى زيدٌ خبره . فإن خبّرت عنه بـ (الذى) قلت : الذى قام زيدٌ .

وإن أَخبرت عنه بالأَلف ، واللام اللتين فى معنى الذى قلت : القائم زيدٌ . فإن قلت : ضرب زيد عمرا ، فأَخبرت عن (زيد) قلت : الذى ضرب عمرا زيدٌ . جعلت فى ضرب ضميرا فى موضع زيد فاعلا ، وجعلت زيدا خبر الابتداء .

وإن قلته بالأَلف واللام فكذلك تقول : الضارب عمرا زيدٌ .

وإن قيل لك : أَخبر عن (عمرو) قلت : الضاربه زيد عمرٌو جعلت الهاء المنصوبة فى موضع عمرو ، وجعلت (عمرا) خبر الابتداء ، لأَنَّك عنه تُخبر[٢] .

والظروف تَجْرى هذا المَجْرَى .

---

(١) عقد المبرد للاخبار أبوابا كثيرةتبدأ فى الجزء الثالث من ص ٨٩ الى ص ١٣٠ وخص الأخبار فى المصادر والظروف بباب فى ص ١٠٢ وقد أطال المبرد فى مسائل الاخبار حتى أمل ، ثم جاء الفارقى ، فجعل مسائل الأخبار حجر الزاوية فى كتابه ، فزاد الطين بلة .

وحديث المبرد هنا من الحديث المعاد

(٢) انظر جـ ٣ ص ٨٩

تقول : القتال يومَ الجمعة . فإن أخبرت عن (القتال)/وضعت مكانه ضميرا يكون يوم الجمعة ظرفاً له ، وجعلته خَبَرَ الابتداء ، ولا يكون بالذى ؛ لأَنَّ الأَلف واللام إنَّما تَلْحقان الفِعْل ؛ لأَنَّك تبنى من الفِعْل فاعلا ، ثمّ تدخلهما عليه . ٤/٦٣٣

وذلك قولك : الذى هو يومَ الجمعة القتالُ . كان القتال ابتداءً ، فجعلت (هو) فى موضعه .

فإن أَخبرت عن (يوم الجمعة) قلت : الذى القتالُ فيه يومُ الجمعة ، تكنِّى عن يوم الجمعة إذا كان ظرفاً بقولك (فيه).

وكذلك إذا قلت : زيد خَلْفَك ، فقيل لك : أَخبر عن (الخَلْف) قلت : الذى فيه زيد خَلْفُك ، والذى فيه زيد أَمامُك .

ومن جعله مفعولا على السعة قال : يومُ الجمعة صمته ، وخَلْفُك قمته ، تريد (فيه) أَجراه مُجرى زيد وعمرو ، فقال فى قوله : قمت يوم الجمعة إذا أَخبر عن (اليوم) : القائمه أَنا يومُ الجمعة ، والجالسه أَنا خَلْفُك .

هذا لما كان منها مُتصرّفاً . فأَمّا ما لا يتصرّف فنحو : عند ، وسِوى ، وذاتَ/مرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنٍ ، وسحر ، وبكَرا إذا أَردت سحر يومك ، وبُكْرة ، وعَشيَّة ، وعتمة ، وصباحَ مساءَ فلا يجوز الإخبار عن شىءٍ منها (١) ، لأَنَّك إذا جعلت شيئاً منها خبر ابتداءٍ ، أَردت أَن ترفعه ، والرفع فيها محال ؛ لأَنَّها لا تكون أَسماءً غير ظروف لأَنَّك تقول : مكانٌ واسع ، ولا تقول : عندك [واسع] (٢) ، ولا : ذاتُ مرّة خيرٌ من مرّتين ؛ لفساد ذلك فى المعنى . ٤/٦٣٤

ولو قيل لك : أَخبر عن (عند) فى قولك : جلست عندك لقلت : الجالس فيه أَنا عندُك ، وهذا لا يجوز لما ذكرت لك فى صدر الكتاب . (٣)

---

(١) انظـــر جـ ٢ ص ٢٧٨ ، جـ ٣ ص ١٠٣ ، ص ٣٣٣ ــ ٣٣٤ من هذا الجزء

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) ذكر (عند) فى الجزء الأول ص ٥١ ، والثالث ص ١٠٣ وذكر ما لا يخبر عنه من الظروف

هـذا باب

ما كان من أسماء الأوقات غَيْرَ متصرِّف

نحو : (سحر) إذا أردت به سحر يومك ، وبَكَرا

وما كان مِثْلَهما فى قلّة التمكُّن .

أمّا غُدوة ، وبُكْرة فاسمان مُتمكِّنَان معرفة ، لا ينصرفان من أجْلِ التأنيث . تقول : سير عليه بُكرةُ يا فتى ، وغدوةُ إذا أقمت/ بكرة مُقامَ الفاعل ، وإن أردت نصبه على الظرف فكذلك تقول : سير عليه بُكْرَةَ يا فتى ، وغُدوةَ يا فتى . ٤/٦٣٥

وإنّما صارا معرفة ؛ لأنّك بنيت غُدْوة اسما لوقت بعينه ، وبُكْرة فى معناها .

ألا ترى أنّك تقول : هذه غَداةٌ طيّبة ، وجئتك غَداةً طيّبة ، ولا تقول على هذا الوَجْه : جئتك غُدوةً طيّبة ، ولكن تقول : آتيك يوم الجمعة غُدوةَ يا فتى .

فإن نكّرت صرفت ، فقلت : سير عليه غدوةٌ من الغُدوات ، وبُكْرةٌ من البُكَرِ ؛ نحو قولك : رأيت عثماناً آخر ، وجاءنى زيد من الزيدين [1].

قال الله عزّ وجلّ (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [2] وقرأ بعضهم (بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ) [3] فأدخل الألف واللام على غُدوة .

* * *

---

(١) انظر ١ : ٢٣٩ ، ٣ : ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٧٤ ، ٤ : ٤٨ ، ٤٩

(٢) مريم : ٦٢ ، وقال سيبويه جـ ٢ ص ٤٨ ـ ٤٩ : « وزعم الخليل انه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة وزعم أبو لخطاب انه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرة وهو يريد الاتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله ـ عز وجل ـ (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) » .

(٣) (يدعون ربهم بالغداة والعشى) آيتان : ـ الأنعام : ٥٢ ، والكهف : ٢٨ . وقد قرىء فى السبعة فيهما « بالغدوة » (النشر جـ ٢ ص ٢٥٨ ـ الاتحاف ص ٢٠٨) . وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ١٣٦ : « وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكرها فيقول : رأيت عدوة بالتنوين .

وأما ضَحَى ، وضُحَى (تصغير ضحى) ، وعشيّة ، وعَتَمة ، وعِشاء[1] ، وبَصَر[2] ، وظلام[3] ، وصباحَ مَساءَ[4] — فإن أردت منَّ النكرات فهن مُتصرفات . تقول : سير عليه عشيّةٌ من العشايا ، وضُحوةٌ من الضحوات ، وتنصب إن شئت على الظرف .

وكذلك سير به عَتَمةً ، وعشاءً[5] .

٤/٦٣٦ فإن عنيت اليوم الذى أنت فيه / والليلة التى أنت فيها — لم ترفع من ذلك شيئاً ، وتنوّن ؛ لأنَّهنَّ نكرات .

= ولما خفيت هذه اللغة على أبى عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : انما نرى ابن عامر والسلمى قرءا تلك القراءة اتباعا للخط وليس فى اثبات الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصلاة ،والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب.

وهذا من أبى عبيد جهل بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة . وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم انما قرءوا بها ، لأنها مكتوبة فى المصحف بالواو والقراءة انما هى سنة متبعة ؟ . وأيضا فابن عامر عربى صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن ، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة فى النحو ، وهو ممن أخذ علم النحو على أبى الأسود الدؤلى مستنبط علم النحو والحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا واغتروا بخط المصحف ؟ ولكن أبوعبيد جهل هذه اللغة. وجهل نقل هذه القراءة ، فتجاسر على ردها — عفا الله عنه » . وقد دافع أيضا عن ابن عامر القسطلانى فى كتابه لطائف الاشارات فى هذه القراءة وغيرها .

(١) انظر ص ٣٣٤

(٢) فى اللسان (بصر) «ولقيه بصرا» : أى حين تباصرت الاعيان ورأى بعضها بعضا ، وقيل : هو فى أول الظلام اذا بقى من الضوء قدر ما تتباين به الأشباح . لا يستعمل الا ظرفا » .

وقال سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا ، وسير عليه ظلاما » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا وسير عليه ظلاما » .

وفى اللسان : يقال : آتيته ظلاما : أى ليلا . قال سيبويه : لا يستعمل الا ظرفا .

(٤) انظر ص ٣٣٤ وقال سيبويه جـ ١ ص١١٥ : « وكذلك سير عليه عتمة ليلتك كما تقول : صباحا ومساء وبكرا ..

وكذلك سير عليه ليلا ونهارا » .

(٥) انظر ص ٣٣٤ .

وتقول : سير عليه عشيّةً ، وعشاءً ، وعتمةً ، ومَساءً .

وإنَّما قلَّ تَصَرُّفه ؛ لأنَّك وضعته وهو نكرة فى موضع المعرفة إذا عَنَيْت به يومك وليلتك . فإن صيّرته نكرة رددته إلى بابه وأَصْله — فتَصَرَّف .

* * *

وأَمَّا (سحر) فمعدول لا ينصرف ، وإنَّما عُدل عن الأَلف واللام كأُخَر . وهذا يفسّر فيما ينصرف وما لا ينصرف .

وكذلك إن صغّرته فقلت : سيربه سُحَيرا صرفته ؛ لأَنَّ فُعَيْلا لا يكون معدولا . ولكن ترفعه بما ذكرت من قلَّة تمكُّنه .

فإن نكرّته انصرف ، وجرى على الوجوه ؛ لأَنَّه فى بابه ، فقلت : سير عليه سحَرٌ ، أى سحر من الأَسحار ، ويجوز نصْبُه على الظرف ، قال الله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) فهذا جملة هذا الباب [1] .

(١) تقدم الحديث عن سحر فى جـ ٣ ص ١٠٣ ، جـ ٤ ص ٣٣٣ ، ٣٥٣

هـذا باب

(لا) التى للنفى

اِعلم أنّ (لا) إذا وقعت على نكرة نصبتْها بغير تنوين ؛ وإنَّما كان ذلك لما أذكرة لك : إنَّما وُضِعت الأَخبار جوابات للاستفهام . إذا قلت : لا رجلَ فى الدار ـ لم تَقْصِد إلى رجل بعينه ، وإنَّما نفيت عن الدار صَغيرَ هذا الجنس وكَبيره . فهذا جواب قولك : هل من رجل فى الدار ؟ ؛ لأَنَّه يسأَل عن قليل هذا الجنس وكثيره .

أَلا ترى أَنَّ المعرفة لا تقع ها هنا ؛ لأَنَّها لا تدلّ على الجنس ، ولا يقع الواحد منها فى موضع الجميع . فلو قلت : هل من زيد ؟ كان خَلْفا . فلمَّا كانت (لا) كذلك ـ كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إنَّ) وأَخواتها عليهما ، فأُعملت عَمَل (إنَّ) .

فأَمَّا ترك التنوين ، فإنَّما هو لأَنَّها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عَشرَ.(١)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « باب النفى بلا و (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (ان) لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وهو الفعل وما أجرى مجراه لأنهـا لا تعمل الا فى نكرة ...

(فلا) لا تعمل الا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله : هل من عبد أو جارية ، فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع فى هذه المسألة الا نكرة » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ : « والفتحة فى لا رجـل عند الزجاج والسيرافى اعرابية خلافا للمبرد والأخفش وغيرهما وانما وقع الاختلاف بينهم لاجمـال قـول سيبويه وذلك أنه قال : و (لا) تعمل فيما بعدها ، فتنصبه بغير تنـوين ، ثم قال : وانما ترك التنوين فى معمولها ، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر . فأول المبـرد قوله : تنصبه بغير تنوين أنها نصبته أولا لكن بنى بعد ذلك ، فحذف منه التنوين للبناء ، كما حذف فى خمسة عشر للبناء اتفاقا .

وقال الزجاج : بل مراده أنه معرب لكنه مع كونه معربا مركبا مع عامله لا ينفصل عنه ، كما لا ينفصل عشر من خمسة . فحذف التنوين مع كونه معربا لتثاقله بتركيبه مع عامله .. »

وانظر الانصاف ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨ وأسرار العربية ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ وأمالى الشجرى جـ٢ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ والرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٠٠

فإن قيل : أيكون الحرف مع الاسم اسما واحدا ؟

قيل : هذا موجود معروف . تقول : قد علمت أنَّ زيدا منطلق فـ(أنَّ) حرف، وهى وما عمِلت فيه/ اسم واحد ، والمعنى : علمت انطلاقَ زيد ، وكذلك : بلغنى أنَّ زيدا منطلق . فالمعنى: بلغنى انطلاقُ زيد . ٤/٦٣

وكذلك (أنْ) الخفيفة مع الفِعْل إذا قلت : أريد أنْ تقومَ يا فتى إنَّما هو : أُريد قيامَك ، وكذلك يسُرُّنى أنْ تقومَ ، معناه : يسرُّنى قيامُكَ (١).

فـ(لا) والاسم الذى بَعْدَها المنكور بمنزله قولك : يا ابن أُمَّ(٢) جُعل اسما واحدا ؛ كما جُعل خمسةَ عشرَ ، والثانى فى موضع خفض بالإضافة ، وكذلك لا رجلَ فى الدار . (رجل) فى موضع نصب منوّن ، إلاَّ أنَّهما جُعلا اسما واحدا بمنزله ما ذكرت لك .

والدليل على أنَّ (لا) وما عملت فيه اسم قولهم : غضبت من لا شىءٍ يا فتى ، وجئت بلا مال(٣) كقوله :

حنَّتْ قَلُوصِى حِينَ لَا حِينَ مَحنّ(٤)

---

(١) هذا التساؤل وجوابه فى ابن يعيش جـ ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ « فجعلت وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ ، وهى عاملة فيما بعدها ، كما قالوا : يا ابن أم ، فهى مثلها فى اللفظ وفى أن الأول عامل فى الآخر » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « واعلم أن (لا) قد تكون فى بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هى والمضاف اليه ليس معه شىء . وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذنب ، وأخذته بلا شىء ، وغضبت من لا شىء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنى معنى ذهبت بغير عتاد ، وأخذته بغير ذنب .. » وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، والأشباه جـ ١ ص ٢١٣ . وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٨ ، جـ ٢ ص ٢٣٠ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على نصب (حين) بلا واضافة حين الأولى الى الجملة وخبر (لا) محذوف والتقدير : حين لا حين محن بها : أى حنت فى غير وقت الحنين . وحنينها : صوتها شوقا الى أصحابها .

والمعنى : أنها حنت اليهم على بعد منها .

وقال الأعلم : ولو جر حين على الفاء (لا) لجاز ، وأجاز أبو على فيه الحركات الثلاث : والرفع على اعمالها عمل ليس .

القلوص : الناقة الفتية .

البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها ولا تتمة لها .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٩٣ ـ ٩٤ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ .

جعلهما اسما واحدا .

ولا يجوز أن يكون هذا النفى إلاَّ عامًّا . من ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) (١) وقال (لاَ رَيْبَ فِيهِ) (٢) وقال (لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ)(٣) .

٤/٦٣٩ فإن تقدَّرت دخولها على شيء قد عمل فيه غيرها لم تَعْمَل شيئا ، وكان الكلام كما كان عليه ؛ لأنَّك أدخلت النفى على ما كان مُوجبا ، وذلك قولك : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ فتقول : لا زيدٌ فى الدار ولا عمرو(٤) .

وكذلك تقول : أرجل فى الدار أم امرأة ؟ فالجواب : لا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ . لا تبالى معرفةً كانت أم نكرةً .

وعلى هذا قراءة بعضهم (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ومن قرأ : (لا خوفَ (٥) عليهم) فعلى ما ذكرت لك .

وأمَّا قوله : (وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) فلا يكون (هم) إلاَّ رفْعا ؛ لأنَّ (لا) لا تعمل فى المعارف . وسأبيِّن لك هذا إن شاء الله .

وكذلك إن جعلتها جوابا لقولك : رجل فى الدار ، أو هل رجل فى الدار ؟ قلت : لا رجلٌ فى الدار (٦) .

وهذا أقلُّ لأقاويل ، لأنَّها لا تَخْلُص لمعرفة دون نكرة ، ولا نكرة دون معرفة إذ كان التكرير والبناء أغْلب .

---

(١) هود : ٤٣ ـ وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ : « اليوم خبر عاصم وان كان جثة اذ المعنى : لا وجود عاصم ومن أمر الله خبر مبتدأ محذوف . أى العصمة المنفية من أمر الله »

(٢) البقرة : ٢ ـ وآل عمران : ٩ ، ٢٥ ، والنساء : ٨٧ ، والأنعام : ١٢ وغيرها .

(٣) التوبة : ١١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٤ : « واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة فى هذا الباب ، لأن (لا) لا تعمل فى معرفة أبدا » .

(٥) قراءة لا خوف بفتح الفاء عشرية ليعقوب فى جميع القـــرآن فى النشر جـ ٢ ص ٢١١ : « قرأ يعقوب لا خوف عليهم حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين وقرأ الباقون بالرفع والتنوين » .
وانظر الاتحاف ص ١٣٤ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٦٩ ، جـ ٢ ص ٨٨ .

(٦) تكون نافية للوحدة فتعمل عمل ليس أو تهمل .
وظاهر كلام المبرد أنه يجوز عدم تكرير (لا) فى غير الضرورة .
وانظر الرضى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٧ ، والخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ ، جـ ٢ ص ٨٩ .

فالتكرير : لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو ، ولا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ .

والبناء لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، على جواب من قال : هل من رجل أو امرأة فى الدار؟

٤/٦٤٠ فممّا جاء على / قوله : (لا رجلٌ فى الدار) قولُه :

وأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لغَيْرِنَا حَياتُك لا نَفْعٌ ومَوْتُكَ فَاجِعُ(١)

وقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِها فأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ(٢)

فإن كانت معرفة لم تكن إلاَّ رفعا ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة ، وذلك قولك : لا زيد فى الدار(٣) . إنَّما هو جواب : أَزيد فى الدار ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على رفع ما بعد لا من غير تكرير .

قال : وقد يجوز فى الشعر على ضعفه وكذلك أنشده الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٠ .

وقال الأعلم : وسوغ الافراد هنا أن مابعده يقوم مقام التكرير فى المعنى ، لأن قوله : وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر .

نفع : مبتدأ خبره محذوف ، أى فيها والجملة خبر حياتك أو نفع اسم (لا) العاملة عمل ليس .

نسب البيت سيبويه وشراحه الى رجل من بنى سلول ونسبه الحصرى فى زهر الآداب الى الضحاك بن هنام الرقاشى وذكر بعده بيتين ونسبه ياقوت الى جنف بن مالك .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠ ، والمفصل جـ ١ ص ٢٣٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٢٨ ، ص ٣٥٤ على اعمال (لا) عمل ليس وقال عن هذه اللغة : وهى قليلة .

براح : اسمها والخبر محذوف : أى لى . والبراح : مصدر برح من باب فرح براحا : اذا زال من مكانه .

انا ابن قيس : أى انا المشهور فى النجدة وأضاف نفسه الى جده الأعلى لشهرته به .

جملة (لا براح) حال مؤكدة لقوله : أنا ابن قيس . كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتا فى الحرب ووقوع الحال بعد (أنا ابن فلان) كثير وقيل : الجملة خبر بعد خبر .

ويجوز نصب (ابن قيس) على الاختصاص ، فيتعين حينئذ أن تكون جملة (لا براح) خبر لانا وهو أفخر وأمدح .

البيت من قصيدة حماسية لسعد بن مالك (شرح الحماسة جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٩) .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ، جـ ٢ ص ٩٠ والعينى جـ ٢ ص ١٥٠ ـ ١٥٦ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٨٢ ، جـ ٢ ص ٢٢٤ والسيوطى ص ١٩٨ ـ ١٩٩ والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٥٤ . وشرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٩٦ ، جـ ٢ ص ١٠٧ ، جـ ٣ ص ١٦٢ ، جـ ٤ ص ٩٢ ، ٢٨٣

(٣) قول المبرد فى ص ٤٦٤ : لا رجل فى الدار ، وقوله هنا . لا زيد فى الدار ثم ذكر البيت : أن لا الينا رجوعها يفيد أنه يجوز تكرير (لا) فى المواضع الثلاثة فى الاختيار كما نقل عنه=

فمن ذلك قوله :

قَضَتْ وطَرًا واسْتَرْجعتْ ثُمَّ آذَنتْ ... رَكائِبُهَا أنْ لا إلينا رُجُوعُها(١)

* * *

واعلم أنَّ (لا) إن فُصلتَ بينها وبين النكرة ـ لم يجز أن تجعلها معها اسما واحدا ؛ لأنَّ الاسم لا يُفْصَلُ بين بعضه وبعض .

فتقول : لا فى الدار أحد ، ولا فى بيتك رجل(٢) . وقوله عزَّ وجلَّ (لاَ فِيهَا غَوْلٌ)(٣) لا يجوز غيره ؛ لأنَّ (لا) ـ وإن لم تجعلها اسما واحدا مع ما بعدها ـ لا تعمل لضعفها إلاَّ فيما يليها .

ألا ترى أنَّها تدخل على الكلام فلا تُغَيِّره . ولو كانت كإنَّ وأخواتها لأزالت الابتداء ،

= فى الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وقال المبرد ـ كما نقله النحاس ـ : لا أرى بأسا أن تقول : لا رجل فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لا زيد فى الدار فى جـــواب هل زيد فى الدار وانظر الخزانة أيضا جـ ٢ ص ٨٨ ، ص ٨٩ .

والرضى شرح الكافيـــة جـ ١ ص ٢٣٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ على عدم تكرير (لا) المفصل بينها وبين اسمها ووقوع المعرفة بعدها للضرورة .

فى الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة وهو قول : انا لله وانا اليه راجعون .

وثانيهما : أنه طلب الرجوع من الرحيل لكراهية فراق الأحبة .

أذنت : أشعرت ، وأعلمت .

ركائبها : جمع ركوبة وهى الراحلة التى تركب .

و (أن) مفسرة ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف .

البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها . انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٨ ـ ٨٩، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٥ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أنك لا تفصل بين (لا) وبين المنفى ، كما لا تفصل بين (من) وما تعمل فيه . وذلك أنه لا يجوز أن تقول : لا فيها رجل ، كما أنه لا يجوز لك أن تقول فى الذى هو جوابه هل من فيها رجل . ومع ذلك أنهم جعلو (لا) وما بعدها بمنزلة خمسة عشر ، فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم ، كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمســـة وعشر بشىء من الكلام ، لأنها مشبهة بها » .

(٣) الصافات : ٤٧ .

ولا تعمل إلاّ فى نكرة البتّة ، ولو كانت كغيرها من العوامل لعملت فى المعرفة ؛ كما تعمل فى النكرة

٤/٦٤١ /فإن قلت : فما قوله ؟

أَرَى الحَاجاتِ عِنْدَ أَبِى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ فى البِلادِ(١)

فقد عملت فى أُميَّة ، وكذلك قوله :

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ للمَطِيِّ(٢)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ وقال : « وتقول : قضية ولا أبا حسن لها تجعله نكرة . قلت : فكيف يكون هذا وانما أراد عليا عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل (لا) فى معرفة ، وانما تعملها فى النكرة ، فاذا جعلت (أبا حسن) نكرة حسن لك أن تعمل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل فى هؤلاء المنكورين على وأنه قد غيب عنها .

فان قلت : أنه لم يرد أن ينفى كل من اسمه على فانما أراد أن ينفى منكورين كلهم فى قضيته مثل على كأنه قال : لا أمثال على لهذه القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على وأنه قد غيب عنها . وان جعلته نكرة ورفعته ، كما رفعت لا براح فجائز » .

أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير . كان له ثلاث كنى : أبو خبيب وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن وكان اذا هجى كنى بأبى خبيب .

نكد من باب تعب فهو نكد اذا تعسر ، ونكد العيش : اشتد .

والبيت لعبد الله بن الزبير ـ بفتح الزاى ـ الأسدى من أبيات قالها فى هجاء عبد الله بن الزبير ابن العوام لما بخل عن هبته فى قصة طويلة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٠ ـ ٢٠٢ .

ونسب الشعر فى الأغانى جـ ١٢ ص ٧١ ـ ٧٢ الى فضالة بن شريك وذكر القصة نفسها وانظر المفصل جـ ١ ص ٢٢٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٢ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٤ على ما سبق .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٩ « واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة ، فينتصب بلا التبرئة ، وينزع منه لام التعريف ان كان فيه ، نحو : (لا حسن) فى الحسن البصرى .

ولا تجوز هذه المعاملة فى لفظتى عبدالله ، وعبد الرحمن ، اذ الله والرحمن لا يطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما ...

ولتأويله بالمنكر وجهان : اما أن يقدر مضاف هو مثل ، فلا يتعرف بالاضافة ، لتوغله فى الابهام ، وانما يجعل فى صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفى فى الحقيقة هو المضاف المذكور الذى لا يتعرف بالاضافة الى أى معرف كان .

فليس كما قال ؛ لأنَّ الشاعر إنَّما أراد : لا أمثالَ أُميَّة ، ولا مَنْ يسُدُّ مَسَدَّها ، والمعنى : ولا ذافَضْل . فدخلت أُميَّة فى هؤلاءِ المنكورين .

وكذلك لا هَيْثَمَ الليلة ، أى : لا مُجْرِىَ ولا سائقَ كَسَوْق هيثم .

ومِثْلُ ذلك قولهم فى المثَل : قضيَّةٌ ولا أبا حسَن لهَا (١) ، أى قضيَّة ولا عالِم بها ، فدخل علىٌّ – رضى الله عنه – فيمن يُطْلَب لهذه المسألة .

= وأما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها . . »

هيثم : اسم رجل كان حسن الحداء للابل ، وقيل جيد الرعية وقيل : هو هيثم بن الأشتر ، وكان مشهورا بين العرب بحسن الصوت فى حدائه ، وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والفلوات .

والرجز من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لم يعرف قائلها وأنشده أبوعبيد فى الغريب المصنف مع أبيات .

انظر الخزانة ج ٢ ص ٩٨ – ٩٩ والمفصل ج ١ ص ٢٢٢ وابن يعيش ج ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وأمالى الشجرى ج ١ ص ٢٣٩ .

(١) قال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص٢٣٩: « معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها اذ هو كرم الله وجهه كان فيصلا فى الحكومات . . . فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل . وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر . وهذا كما قالوا : لكل فرعون موسى أى لكل جبار قهار فيصرف فرعون ، وموسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور » .

وانظر سيبويه ج ١ ص ٣٥٥ .

هـذا باب

ماتعمل فيه (لا) وليس باسم معها

تقول : لا مِثْلَ زيدٍ لك ، ولا غلامَ رجل لك . ولا ماءَ سماءٍ في دارك .

وإنَّما امتنع هذا من أن يكون اسما واحدا مع (لا) لأنَّه مضاف ، والمضاف لا يكون مع ما قَبْله اسما . ألا ترى أنَّك لا تجد اسمين جُعلا اسما واحدا وهما مضاف ، إنَّما يكونان مفردين / كحضرموت وبعلَبكَّ ، وخمسةَ عشرَ ، وبَيْتَ بَيْتَ . ٤ / ٦٤٢

ألا ترى أنَّ قوله : يا ابنَ أُمَّ لمَّا جعل (أُمَّ) مع (ابن) اسما واحدا حذفت ياءُ الإضافة [١] .

فلذلك امتنع هذا من أن يكون مع ما قَبْلَه اسما واحدا . وعملت فيه (لا) فنصبته .

وكذلك قولُ ذى الرمّة :

هِيَ الدارُ إذْمَيٌّ لأَهْلِكَ جِيرَةٌ لَيالَىَ لا أَمْثَالَهنّ لياليا [٢]

فأَمثالهن نصب بـ(لا) ، وليس معها بمنزلة اسم واحد .

* * *

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٠ : « أن الاضافة تبطل البناء لأنك لو بنيت نحو : لا غلام رجل لجعلت ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك مجحف معدوم .

ألا ترى أنك لا تجد اسمين جعلا اسما واحدا وأحدهما مضاف . انما يكونان مفردين كحضرموت ، وخمسة عشر وبيت بيت فهما كالشيء الواحد .

ألا ترى أن قولهم : يا بن أم لما جعل أم مع ابن اسما واحدا حذفت ياء الاضافة » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ . قال الأعلم : « فنصب (أمثالهن) بلا ، لأن المثل نكرة وان كان مضافا الى معرفة . ونصب (ليالى) على التبيين لأمثالهن على مثال قولك : لامثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ ولو حمل على المعنى لجاز ، ويجوز نصب (ليالى) على التمييز كقولك : لا مثلك رجلا على تقدير : لا مثلك من رجل ، وفى نصبه على التمييز قبح ، لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدى عن الجميع » .

(هى) مبتدأ خبره (الدار) فقد عاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهذا من المواضع التى اغتفروا فيها ذلك كما فى قوله تعالى (ان هى الا حياتنا الدنيا) .

هى : مبتدأ خبره (جيرة) والجملة فى محل جر باضافة (اذ) اليها .

ومِمّا لا يكون معها اسما واحدا ما وُصِلَ بغيره ؛ نحو قولك : لا خيرا من زيد لك ، ولا آمِرا بالمعروف لك . تُثبت التنوين ؛ لأنّه ليس منتهى الاسم ؛ لأنَّ ما بعْده من تمامه ، فصار بمنزلة حرف من حروف الاسم (١) .

ولو قلت : لا خيرَ عند زيد ، ولا آمِرَ عنده - لم يكن إلَّا بحذف التنوين ؛ لأنَّك لم تصله بما يُكمّله اسما ولكنَّه اسْم تامٌّ ، فجعلته مع (لا) اسما واحدا .

وتقول : لا آمرَ يومَ الجمعة لك . إذا نفيت جميع الآمرين ، وزعمت أنَّهم ليسوا له يوم الجمعة .

فإن أردت أن تنفى آمِرا يوم الجمعة قلت : لا آمِرًا يوم الجمعة لك .

جعلت يوم الجمعة من تمام الاسم ، فصار بمنزلة قولك / لا آمرا معروفاً لك . فهذا يبيّن ما يرد من مِثْلِ هذا (٢) . ٤/٦٤٣

* * *

= لا أمثالهن : خبر لا محذوف أى موجود و يجوز رفع أمثالهن على أن يكون خبر لا واسمها محذوف والتقدير : لا شى مثلهن وانظر الرضى جـ ١ ص ٢٤٥ .

والبيت من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها بلال بن أبى بردة وهى ختام ديوانه ص ٦٤٦ - ٦٦٠ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٣ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « باب ما يثبت فيه التنوين من الاسماء المنفية .

وذلك من قبل أن التنوين لم يصر منتهى الاسم ، فصار كأنه حرف قبل آخر الاسم ، وانما يحذف فى النفى والنداء منتهى الاسم وهو قولك : لا خيرا منه لك ، ولا حسنا وجهه لك ، ولا ضاربا زيدا لك ، لان ما بعد حسن ، وضارب ، وخير صار من تمام الاسم ، فقبح عندهم أن يحذفوا قبل أن ينتهوا الى منتهى الاسم ، لأن الحذف فى النفى فى أواخر الاسماء .

ومثل ذلك لا عشرين درهما ، وقال الخليل : كذلك لا آمرا بالمعروف لك اذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم ، وجعلته متصلا به . كأنك قلت : لا آمرا معروفا لك ... » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « وان قلت : لا آمر بمعروف فكأنك جئت بمعروف بعد ما بنيت على الاول كلاما كقولك : لا أمر فى الداريوم الجمعة ، وان شئت جعلته كأنك قلت : لا أمر يوم الجمعة فيها ... » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ : « وكل مصدر يتعدى بحرف من حروف الجر يجوز جعل ذلك الجار خبرا عن ذلك المصدر مثبتا كان أو منفيا ... ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل ، فلا تقول : بك مار على أن (بك) خبر (ما) ... وحكى ابو على عن البغداديين أنهم يجيزون كون الظرف والجار والمجرور فى نحو : لا آمر بالمعروف (ولا عاصم اليوم من أمر الله) من صلة المنفى المبنى وفيه نظر ، لأن المضارع للمضاف لا يبنى ، وذهب ابن مالك الى أن مثل هذا مضارع معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف » .

وكان الخليل وسيبويه يزعمان أنّك إذا قلت : لا غلامَيْنِ لك ، أنّ غلامين مع (لا) اسم واحد وتثبت النون ؛ كما تثبت مع الألف واللام ، وفى تثنية ما لا ينصرف وجَمْعه ، نحو قولك : هذان أحمران ، وهذان المُسلمان ، فالتنوين لا يَثْبت فى واحد من الموضعين . فرقوا بين النون والتنوين ، واعتلُّوا بما ذكرت لك . وليس القول عندى كذلك ، لأنّ الأسماء المثنّاة والمجموعة بالواو ، والنون لا تكون مع ما قبْلها اسما واحدا . لم يُوجد ذلك ؛ كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قَبْلَه بمنزلة اسم واحد[1] .

---

(١) هذا ما علل به المبرد اعراب المثنى وجمع المذكر السالم فى باب (لا) .
وقد ذكر رأى المبرد وتعلياله هـــذا ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٦ وعلق عليه بقوله : « وهذا اشارة الى عدم النظير واذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظير .
اما اذا وجد فلا شك أنه يكون مؤنسا واما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجوده فلا » .
أما الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ فقد نسب الى المبرد علا لم يقلهـا ، ثم اخذ يضعفها ومن هذه العلل قوله :
« وقيل : انما قال ذلك ، لانه ليس شىء من المركبات يثنى فيه الجزء الثانى ويجمع » .
والمبرد يجيز تثنية وجمع المركبات حتى نحو سيبويه كما تقدم ص ٣١ .
وقد نقل الرضى هـذا القول عن المبرد أيضا فى جـ ٢ ص ١٧٣ .
وانظر ما علل به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٩٤ مذهب المبرد .

هـذا باب

ما يُنْعَت من المنفىّ

اِعلم أنَّك إذا نعتَّ اسما منفيًا فأنت فى نعْته بالخيار : إن شئت نوّنته ، فقلت : لا ماءَ باردًا لك ، ولا رجلَ ظريفاً عندك وهو أَقْيَسُ الوَجْهَيْنِ وأحسن

وإن شئت جعلت المنفىَّ ونعْته اسما واحدا /فقلت : لا رجلَ ظريفَ عندك ، ولا ماءَ باردَ لك. ٤/٤٤

فأمّا ما لم يُرِد أن يجعله اسما فحجّته أنَّ النعْت مُنفصل من المنعوت مُستغنىً عنه فإنّما جاء به بَعْدَ أن مَضى الاسمُ على [حاله](١) ، ولو لم يأتِ به لم تحتج إليه .

وحجّة من رأى أن يجعله مع المنعوت اسما واحدا أنّه يقول : لمّا كان موضع يصلُح فيه بناءُ الاسمين اسما واحدا كان بناء اسم مع اسم أكثرَ من بناء اسم مع حرف(٢) . وكلٌّ قد ذهب مذهباً .

إن قلت : لا رجلَ ظريفاً عاقلا ، فأنّت فى النعت الأوّل بالخيار . فأما الثانى فليس فيه إلّا التنوين ؛ لأنه لا يكون ثلاثة أشياء اسما واحدا(٣) .

وكذلك المعطوف . لو قلت : لا رجلَ وغلاماً عندك ـ لم يَصْلُحْ فى الغلام إلّا التنوين

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « باب وصف المنفى :

اعلم انك اذا وصفت المنفى فان شئت نونت صفة المنفى وهو اكثر فى الكلام وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا غلام ظريفا لك ولا غلام ظريف لك . فأما الذين نونوا فانهم جعلوا الاسم و (لا) بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب فى هذا الموضع بمنزلته فى غير النفى .

وأما الذين قالوا : لا غلام ظريفَ لك فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد ».

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « فاذا قلت : لا غلام ظريفا عاقلا لك فانت فى الوصف الأول بالخيار ، ولا يكون الثانى الا منونا ، من قبل أنه لا تكون ثلاثة اشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد » .

من أَجْلِ واو العطف ؛ لأَنَّه لا يكون فى الأَسماءِ مِثْلُ حضرموت اسما واحدا إذا كانت بينهما واو العطف . فعلى هذا يَجْرِى هذا الباب [1] .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ : « وتقول :: لا غلام وجارية فيها ، لان (لا) انما تجعل وما تعمل فيه اسما واحدا اذا كانت الى جنب الاسم ، فكما لا يجوز أن تفصل خمسة من عشر كذلك لم يستقم هذا ، لانه مشبه به فاذا فارقه جرى على الاصل » .

هـذا باب

ما كان نَعْته على الموضع وما كان

مكرّرا فيه الاسم الواحد

٤/٦٤٥ اِعلم أنَّ النعْت على اللفظ ، والتكرير بمنزلة واحدة وذلك قولك فى النعّت : لا رجلَ ظريفَ لك ، ولا رجلَ ظريفاً لك على ما ذكرت لك . والتكرير على ذلك يجرى ، تقول : لا ماءَ ماءَ باردا يا فتى . وإن شئت قلت : لا ماءَ ماءٌ باردا (١) .

فإن جعلت النعت على الموضع قلت : لا ماءَ ماءٌ باردٌ .

وإن شئت جعلت الاسمين اسما واحدا قلت : لا ماءَ ماءَ باردٌ ، وجعلت (ماءَ) الأوّل والثانى اسما واحدا ، وجعلت باردا نعتاً على الموضع ؛ لأنَّ (ماء) وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ ، والخبر محذوف ، كأنَّه أراد : لا ماءَ لنا ، و(بارد) نعت على الموضع . والنعْت على اللفظ أحسن (٢) .

فممّا جاءَ نعتاً على الموضع – وهو ها هنا أحْسن – قولُ الله عزَّ وجلَّ : (مَا لَكُمْ مِنْ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « واذا كررت الاسم ، فصار وصفا فانت فيه بالخيار : ان شئت نونت ، وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا ماء ماء باردا ، ولا ماء ماء باردا . ولا يكون باردا الا منونا ، لانه وصف ثان » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أن (لا) وما عملت فى موضع ابتداء ، كما أنك اذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ، وكذلك ما من رجل ، وما من شىء . . .

والدليل على أن (لا رجل) فى موضع اسم مبتدأ ، وما من رجل فى موضع اسم مبتدأ فى لغة تميم قول العرب من أهل الحجاز : لا رجل افضل منك واخبرنا يونس أن من العرب من يقول : ما من رجل افضل منك ، وهل من رجل خير منك . كأنه قال : ما رجل افضل منك ، وهل رجل خير منك » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٤٤ وابن يعيش جـ ٢ ص١٠٨ـ١٠٩

إلٰهٍ غَيْرُهُ)(١) . إن شئت كان (غيره) استثناءً(٢) ، وإن شئت [كان] نعْتاً على الموضع .

وإنَّما كان هو الوجْه ؛ لأنَّ (مِنْ) زائدة لم تُحدث فى المعنى شيئاً و(لا) ليست كذلك ؛ لأنَّها أزالت ما كان مُوجَباً ، فصار بها منفيًّا . فمن ذلك قولُه :

ورَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً ولا كَرِيمَ مِنَ الوِلْدانِ مصْبوحُ (٣)

---

(١) فى الاعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥

وفى هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤

وفى المؤمنون : ٢٣ ، ٣٢

وقد قرىء فى السبعة فى جميعها برفع الراء وضم الهاء من (غيره) .

كما قرىء بكسر الراء والهاء .

النشر جـ ٢ ص ٢٧٠ . والاتحاف ص ٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ غيث النفع ص ١٠٤ ، ١٧٧ شرح الشاطبية ص ٢٠٧

وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ٣٢٠ : « بالجر على لفظ اله بدلا أو نعتا وبالرفع عطفا على موضع من اله ، لان (من) زائدة بدلا أو نعتا وقرا عيسى بن عمر غيره بالنصب على الاستثناء والجر والرفع افصح ومن اله مبتدأ ولكم فى موضع الخبر وقيل الخبر محذوف : اى فى الوجود ولكم تبيين وتخصيص » .

(٢) اتبع المستثنى محل المستثنى وهو الرفع .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ وقال الاعلم : « الشاهد فيه رفع مصبوح على خبر (لا) ، لانها وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ ، ويجوز أن يكون مصبوح نعتا لاسمها محمولا على الموضع ويكون الخبر محذوفا لعلم السامع تقديره : موجود ونحوه » .

الجازر : الذى ينحر الذبائح .

الحرف : الناقة الضامر وقيل القوية الصلبة شبهت بحرف الجبل وهو ناحية منه .

المصرمة : المقطوعة اللبن لعدم المرعى .

المصبوح : المسقى صبوحا وهو شرب الغداة .

يقول : هم فى جدب فاللبن عندهم متعذزلا يسقاه الولد الكريم النسب فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون للضيف .

البيت لم ينسبه سيبويه ونسبه الاعلم لرجل من النبيت ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٨٩ لحاتم .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٧ : أنشده لحاتم الطائى وما أظنه له .

قال الجرمى : هو لأبى ذؤب الهذلى .

وقال العينى جـ ٢ ص ٣٦٩ : والصواب انه لرجل جاهلى من بنى النبيت . ثم ذكر القصة والقصيدة وفيها بيت الشاهد قد ركب من بيتين .

وهذه القصيدة ليست فى ديوان حاتم (فى طبعتى بيروت) وهى فى ختام الديوان طبع مطبعة التقدم .

ولا توجد هذه القصيدة فى ديوان الهذليين وان كان لأبى ذؤيب قصيدتان على هذا الروى .

/ والعطف يَجْرِى هذا المجرى . فمن جعل المعطوف على الموضع قال : لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله [1] . حمل الثانى على الموضع . ٤/٦٤٦

ونظير هذا قوله :

فلسنا بالجبال ، ولا الحديدا [2]

حمل الثانى على الموضع ، كأنّه قال : فلسنا الجبال ولسنا الحديدا .

ومِثْلُه قول الله عزّ وجلّ : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) [3] لولا الفاء كان(أَصّدَّق) مجزوماً ؛ كما أنّه لولا الباءُ لكانت الجبال منصوبة لأنّه خبر ليس .

ومِثْلُه قولُك : إنَّ زيدا منطلق وعمرو ، وقول الله عزّ وجلّ : (أَنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) .

فالأجود فى الثانى أن تحمل على الموضع ؛ لأن (إنَّ) دخلت على ما لو لم تدخل عليه لكان مبتدأ ، ولم تغيّر المعنى بدخولها [4]

فعلى هذا تقول : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةٌ ، ومِثْلُه قوله :

هَذَا ـ لَعَمْرُكُمُ ـ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لاَ أُمَّ لِى إنْ كان ذا ك ولا أَبُ [5]

---

(١) سيأتى حديثه عن الوجوه فى ص ٣٨٨ من المطبوع

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨ وهذاالجزء ص ١١٢

(٣) سورة المنافقين : ١٠

(٤) تقدم فى ص ١١١ـ١١٣

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ على عطف الاب بالرفع مراعاة لمحل (لا) مع اسمها .

ويجوز أن تكون (لا) الثانية عاملة عمل ليس فيكون لكل من (لا) الأولى والثانية خبر يخصها ، لان خبر الاولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

كما يجوز أن تكون (لا) مهملة واب مبتدأ خبره محذوف .

الصغار : الذل ، وهو خبر هذا وفصل بينهما بالجملة القسمية التى حذف خبرها وجوبا .

بعينه : الباء زائدة فى لفظ التوكيد وكان تامة .

وجواب الشرط محذوف وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٤ .

القطعة التى منها هذا الشاهد اختلف فى قائلها .

فنسبها سيبويه فى جـ ١ ص ١٦١ ، ص ٣٥٢ الى رجل من مذحج ، وفسر فى ص ١٦٢ بأنه هنى بن أحمر الكنانى وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ٢١٥ .

والحمْل على اللفظ أجود ، كقوله :

لا أَبَ وابْنًا مِثْل مَرْوانَ وابْنِهِ إذا هُوَ بالمجْدِ ارْتَدَى وتَأَزَّرا (١)

= ونسبه البغدادى لضمرة بن جابر ولغيره ايضا .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤١ – ٢٤٤ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٠ والعينى جـ ٢ ص ٣٣٩ – ٣٤٣

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ على عطفه (ابن) بالنصب مراعاة لمحل اسم (لا) .

ارتدى : لبس الرداء وهو ما يستر النصف الأعلى .

تأزر : لبس الازار وهو الثوب الذى يستر النصف الأسفل .

المجد : العز والشرف .

قال أبو على : « (مثل) يحتمل أن يكون صفة وأن يكون خبرا .

فان جعلته صفة احتمل أمرين : يجوز أن تنصبه على اللفظ ، لان اللفظ منصوب ، فتحمله عليه وان حملته على الموضع هنا كان أقبح منه فى غير هذا الموضع ، وذاك أنك لما عطفت بالنصب ، فقد انبأت أنه منصوب فاذا رفعته بعد ذلك كان قبيحا ، لانك كأنك حكمت برفعه بعدما حكمت بنصبه ....

فان قلت : صفة اى الاسمين هو ؟ فانا لانقول صفة أحدهما ولكن صفتهما جميعا . الا ترى أنه قد اضيف الى مروان وعطف ابن عليه فكأنه قال مثلهما . الا ترى ان العطف بالواو نظير التثنية ، فكما أن مثلهم فى قوله تعالى (انكم اذا مثلهم) خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا الى ضمير الجمع كذلك يكون مثل وصفا للاسمين جميعا ، وتضمر الخبر اذا جعلته صفة فان جعلت مثلا الخبر رفعت لا غير ولم تضمر شيئا »

اذا هو : الضمير مبتدأ عند سيبويه وفاعل لفعل محذوف عند المبرد والكوفيين .

والبيت غير منسوب فى سيبويه وشراحه وكذلك فى المفصل جـ ١ ص ٢٣٠ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠١ – ١١٠

وقال البغدادى : هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل وقال ابن هشام : انه لرجل من بنى عبد مناة بن كنانة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ٢٨٨

روى فى سيبويه : لا أب كما فى المقتضب وكذلك فى بعض نسخ المفصل فيكون دخله الخرم .

وروى فى ابن يعيش : ولا أب ، فلا أب .

٤
٦٤٧

هـذا باب

مايقع مضافا بعد اللام

كما وقع فى النداء فى قولك : يابُؤْسَ للحرب إذا كانت اللام تُؤكِّد الإضافة ، كما يؤكِّدها الاسم إذا كُرِّر كقولك : ياتيمُ تيمَ عَدِيٍّ .

وذلك قولك : لا أَبالك (١)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ : « باب المنفى المضاف بلام الاضافة .

اعلم أن التنوين يقع من المنفى فى هـذا الموضع اذا قلت : لا غلام لك ، كما يقع من المضاف الى اسم اذا قلت : لا مثل زيد ، والدليل على ذلك قول العرب : لا أبا لك ، ولا غلامى لك ، ولا مسلمى لك .

وزعم الخليل أن النون انما ذهبت للاضافة ، ولذلك ألحقت الألف التى لا تكـون الا فى الاضافة . وانما كان ذلك من قبل ان العـرب قد تقول : لا اباك فى معنى : لا ابا لك . فعلموا انهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطـا كسقوطه فى لا مثل زيد ، فلمـا جـاءوا بلام الاضافة تركوا الاسم على حاله قبـل أن تجىء اللام اذا كان المعنى واحدا ... ومثـل هـذا الكلام قول الشاعر :

يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

حملوه على أن اللام لو لم تجىء لقلت : يا بؤس الجهل وانما فعل هـذا فى المنفى تخفيفا . كأنهم لم يذكروا اللام ... » .

قال المبرد فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ معلقا على قول الحسن البصرى : لا ابا لك : « وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاغراء ، وربما استعملتهـا الجفاة من الأعـراب عند المسـألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر فى أمر رعيتك لا ابا لك ، وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب فى سنة جديبة يقول :

رب العباد مالنـا ومالكا قد كنت تسقينـا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا .

فأخرجه سليمان أحسن مخرج فقال : اشهد انه لا ابا له ولا ولد ولا صاحبة ... » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ : « وذلك أن قولهم : لا أبا لك كلام جرى مجرى المثل ، وذلك أنك اذا قلت هذا فانك لا تنفى فى الحقيقة أباه ، وانما تخرجه مخرج الدعاء ، أى أنت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقـد أبيه كذا فسره أبو على وكذلك هو لمتأمله ، ألا ترى انه قد أنشد توكيدا من هذا المعنى فيـه قوله :

وتترك أخرى فردة لا أخا لهـا

ولا مسلمَيْ لك [1] .

أمّا قولك : لا أبا لك فإنّما تُثبت اللامَ ؛ لأنّك تريد الإضافة . ولولا ذلك لحذفتها . ألا ترى أنّك تقول : هذا أبٌ لزيد ، ومررت بأبٍ لزيد ، فيكون على حرفين .

فإن قلت : هذا أبوك رددت ، وكذلكَ رأيت أباك ، ومررت بأبيك . إنّما رددت للإضافة .

فإن أردت الإفراد قلت : لا أبَ لزيد ، جعلت (لزيد) خبرًا أو أضمرت الخبَر ، وجعلته تبيينا .

فإن قلت : لا أبا له — فالتقدير : لا أباه ، ودخلت اللام لتوكيد الإضافة ، كدخولها فى (يا بؤسَ للحرب) ، وكذلك الأصْل فى هذا [2] كقوله :

= ولم يقل : لا أخت لها . ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم (لا أبا لك) (ولا أخا لك) قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعة : (الصيف ضيعت اللبن) ...

ويؤكد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته فى الشعر وانه يقال لمن له أب ، ولمن ليس له أب . فهذا الكلام دعاء فى المعنى لا محالة وان كان فى اللفظ خبرا . ولو كان دعاء مصرحا وأمرا معنيا لما جاز ان يقال لمن لا أب له ، لانه اذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة ... » .

وقال فى ص ٣٣٨ : « وأجاز أبو على — رحمه الله — أن يكون لك خبرا ويكون أخا اسما مقصورا تاما غير مضاف ، كقولك : لا عصا لك ... » .

وقال الزمخشرى فى الفائق جـ ٢ ص ٤٨١ : « الاصل فى قولهم : لا أبا لك، ولا أم لك نفى أن يكون له أب حر وأم حرة . وهو المقرف والهجين المذمومان عندهم ، ثم استعمل فى موضع الاستقصار والاستبطاء ونحو ذلك والحث على ما ينافى الهجناء والمقارف » .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ : « وانما ذهبت النون فى لا مسلمى لك على هذا المثال جعلوه بمنزلة ما لو حذفت بعده اللام كان مضافا الى اسم ، وكان فى معناه اذا ثبتت بعده اللام وذلك قولك : لا أباك فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا : لا مسلميك فعلى هذا الوجه حذفوا النون فى لا مسلمى لك وذا تمثيل وان لم يتكلم بلا مسلميك » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٤ : « الكثير أن يقال : لا أب له ، ولا غلامين له ، فيكونان مبنيين على ما ذكرنا ، وجاء أيضا على قلة لكن لا الى حد الشذوذ فى المثنى وجمع المذكر السالم ، وفى الاب ، والأخ من بين الأسماء الستة اذا وليها لام الجر أن تعطى حكم الاضافة بحذف نون المثنى ، والمجموع واثبات الالف فى الأب والأخ فيقال : لا غلامى لك ، ولا مسلمى لك ، ولا أبا له ، ولا أخا له فتكون معربة اتفاقا ... » .

(٢) كرر هذا فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٧
وانظر ص ٢٥٣ من هذا الجزء

أبالمَوْتِ الذى لا بُدَّ أنِّى مُلاقٍ لا أبالكِ تُخَوِّفِينِى (١)

وقال الآخر :

٤/٦٤٨ / فَقَدْ مَاتَ شَمَّاخٌ ومَاتَ مُزَرِّدٌ وأَىُّ كَرِيمٍ ـ لا أَبَالَكَ ـ يُخَلَّدُ (٢)

---

(١) استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ على أن لا أبا لك أصله الاضافة وزيدت اللام بين المضاف والمضاف اليه فاذا حذفت اللام رجع الى أصله من الاضافة .

وكذلك استشهد به أبو الفتح فى الخصائص جـ ١ ص ٣٤٥ وابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٦٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وقال أبو على : حذف اللام من أبا لك انما يكون فى الضرورة ولولا أنها فى حكم الثابت فى اللفظ لما عملت (لا) ، لأنها لاتعمل الا فى نكرة .

تخوفينى : الأصل تخوفيننى فحذفت احدى النون فقيل الاولى وقيل الثانية .

ونسب البغدادى البيت الى أبى حية النميرى . الخزانة جـ ٢ ص ١١٨ وكذلك فى اللسان (أبى) ونسبه الشجرى الى الاعشى وليس فى ديوانه .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ ولم يتكلم عليه الأعلم وروى عجزه .

واى كريم لا أبالك يمتع . ثم قال : ويروى مخلد واستشهد به المبرد فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ ورواه كما فى المقتضب .

وقد سبق فى المقتضب جـ٣ص٣٧٣ ذكر بيت من هذه القصيدة وهو :

ونابغة الجعدى بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضد

وروى عجزه سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : عليه صفيح من تراب موضع .

وقد تبع ابن السراج المبرد فى رواية البيت : وقد مات شماخ .

والصحيح أن البيتين من قصيدة عينية لمسكين الدارمى ذكر فيها حال الشعراء المتقدمين وأنهم ذهبوا ، ولم يبق منهم أحد ، وقد ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ ـ ١١٧ منها :

ولست بأحيا من رجال رأيتهم لكل امرىء يوما حمام ومصرع

والشماخ ، ومزرد أخوان شقيقان وصحابيان ، وشاعران لكل منهما ديوان مطبوع وقد طبع قريبا ديوان مزرد فى بغداد .

قال أبو عثمان المازنى : لم يجىء فى باب النفى مثل لا أبالك مضافا بغير لام الا هذا وحده وأنشد البيتين (هذا وما قبله) وروى البغدادى هذا البيت من غير ضرورة فيه هكذا :

وأى عزيز لا أبالك يمنع

ويظهر أن هذا البيت ساقط من بعض نسخ كتاب سيبويه فالاعلم لم يتكلم عنه والبغدادى لم يشر الى أنه من شواهد سيبويه كما ألزم نفسه فى بقية الشواهد بذلك وقد أشار الى البيت الآخر : ونابغة الجعدى .. الى أنه من شواهد سيبويه .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ ـ ١١٩ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وعلى هذا تقول : لا مسلمَىْ لك ، ولا مسلمِىْ لك .

فإن قلت : لا مسلمَيْن فى دارك ، ولا مسلمِين عندك – لم يكن من إثبات النون بُدٌّ ؛ لأنَّ (فى) ، و(عند) وسائر حروف الإضافة لا تدخل على معنى اللام ؛ لأنَّ دخول اللام بمنزلة سقوطها .

ألا ترى أنَّ قولك : هذا غلامك ، بمنزلة قولك : هذا غلام لك .

وتقول : لا مسلمَيْن هذين اليومين لك ، ولا مسلمِين اليوم لك ؛ لأنَّه لا يُفْصَل بين المضاف والمضاف إليه ، إلاَّ أن يضطرَّ شاعر ، فيفصل بالظروف وما أشبهها ؛ لأنَّ الظرف لا يَفْصِل بين العامل والمعمول فيه ، تقول : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ اليوم زيدا قائم (١) .

فممَّا جاء فى الشعر فُصِل بينه وبين ما عمل فيه قولُه :

كأنَّ أَصْواتَ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنا أَواخِرِ المَيْسِ أَصْواتُ الفَراريجِ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ – ٣٤٧ : « وتقول : لا يدين بها لك ، ولا يدين اليوم لك . اثبات النون احسن وهو الوجه ، وذلك انك اذا قلت : لا يدى لك ، ولا ابا لك فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شىء ، نحو : لا مثل زيد ، فكما قبح أن تقول : لا مثل بها زيد ، فتفصل قبح أن تقول : لا يدى بها لك ولكن تقول : لا يدين بها لك ، ولا أب يوم الجمعة لك . كأنك قلت : لا يدين بها ، ولا أب يوم الجمعة ، ثم جعلت لك خبرا فرارا من القبح .. » . وقول المبرد « لأن الظرف لا يفصل ... » هو معنى قولهم : يغتفر فى الظروف مالا يغتفر فى غيرها .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٢ ، ٣٤٧ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه للضرورة والأصل كأن أصوات أواخر الميس .

الايغال : الابعاد يقال : أوغل فى الأرض : اذا ابعد فيها ، وأوغل فى الأمر . اذا دخل فيه بسرعة . والضمير للابل فى بيت قبله .

الأواخر : جمع آخرة بوزن فاعلة وهى آخرة الرحل وهو العود الذى فى آخر الرحل الذى يستند اليه الراكب ويقال فيه مؤخر الرحل ، وقيل يجوز فتح الخاء فيه أيضا .

الميس : بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال والاقتاب .

واضافة أواخر اليه كاضافة خاتم فضة .

الفراريج : جمع فروجة وهى صغار الدجاج .

يريد : ان رحالهم جدد وقد طال سيرهم ، فبعض الرحل يحك بعضا ، فتصوت مثل أصوات الفراريج من شدة السير واضطراب الرحل .

ومن ايغالهن : من للتعليل .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٧١ – ٧٦ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٩ – ١٢١ ، ص ٢٥٠ وشرح الحماسة ٣/١٠٠ وشروح سقط الزند ص ١٥٣٣ ، وابن يعيش ٣ : ٧٧

وقال آخر :

كما خَطَّ الكِتابُ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ(١)

/ ونظير الظرف فى ذلك المصدر ، وما كان مِثْلَه من حَشْوِ الكلام ، كقوله : ٤/٦٤٩

أَشَمُّ كأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ مُعاوِدُ جُرْأَةً وَقْتِ الهَوادى (٢)

أراد : معاود وقتِ الهوادى جُرأةً .

وقال آخر :

لَمَّا رَأَتْ ساتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لِلّهِ دَرُّ اليَوْمِ مَنْ لامَها(٣)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩١ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف للضرورة والأصل : بكف يهودى .

وصف رسوم الدار ، فشبهها بالكتابة فى دقتها والاستدلال بها .

وخص اليهود لانهم أهل كتاب ، وجعل الكتابة بعضها متقارب وبعضها مفترق متباين .

ومعنى يزيل : يفرق ما بينها ويباعد .

ونسب البيت الى ابى حية النميرى سيبويه وشراحه .

وانظر العينى جـ ٣ص٤٧٠ ــ ٤٧٢ ، وأمالى ابن الشجرى جـ٢ص٢٥٠

(٢) أشم من الشمم وهو الارتفاع فعله من باب علم . والهوادى : جمع هادية وهى من كل شىء أوله من الخيل والليل جرأة مفعول لأجله فصل به بين المضاف والمضاف اليه .

وقال العينى جـ ٣ ص ٤٩٢ : لم أقف على قائله .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩١ وبعجزه فى ص ٩٩ على الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف اليه فى الضرورة .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٢٠ : « ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولا به ، لأنك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن ما يعمل فيه » وكذلك قال المازنى

واليوم معمول لمتعلق الخبر ولا يجوز أن يكون معمولا للفعل (لامها) ، لان ما فى حيز الصلة لا يتقدم على الموصول .

ساتيدما : قال ياقوت : « بعد الالف تاء مثناة مكسورة وياء مثناة من تحت ، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة أصله مهمل فى الاستعمال فى كلام العرب فاما أن يكون مرتجلا عربيا ، لأنهم قد أكثروا من ذكره فى شعرهم ، واما أن يكون أعجميا . قال العمرانى : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبدا وقال غيره : سمى بذلك لأنه ليس من يوم الا ويسفك فيه =

. . . . . .

=

دم ، وساتى وسادى بمعنى وهو سدى الثوب فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدى الثوب وقد مده البحترى ... » . البلدان جـ ٣ ص ١٦٨ ـ ١٦٩

ورجح البغدادى أنه نهر قرب ارزن .

استعبرت : بكت .

والبيت من أبيات ثلاثة لعمرو بن قميئة قالها فى خروجه مع امرىء القيس الى ملك الروم وهو الذى عناه بقوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وايقن انا لاحقان بقيصرا

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ وابن يعيش جـ ٣ ص ٢٠ ومعجم البلدان ، ومجالس ثعلب ص ١٥٢

هـذا باب

مالا يجوز أَن يُحْمل من المنفىِّ على الموضع

تقول : لا غلامَ لك ولا العبَّاسُ ، ولا غلامَ لك ولا زيدٌ ، ولا غلامَ لك وزيدٌ . لم يَجُز أَن يُحمل زيد على (لا) ، ولكن ترفعه على الموضع ؛ لأَنَّ (لا) وما عملت فيه فى موضع رفع ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة .

ومِثْلُه : كلُّ رجل فى الدار وزيدٌ فله درهم ، وكلُّ رجل فى الدار وعبدُ الله لأُكرمنَّهم ؛ لأَنّه لا يجوز : كلُّ عبدِ الله ، فعطف على كلّ نفسها[1] ؛ كما لا يجوز : لا عبدَ الله فى الدار . فعلى هذا يَجرى ماذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ : « باب لا تجوز فيه المعرفة الا أن تحمل على الموضع ، لأنه لا يجوز للا أن تعمل فى معرفة ، كما لايجوز ذلك لرب .

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباس . فان قلت : أحمله على (لا) فانه ينبغى لك ان تقول : رب غلام لك والعباس .

وكذلك لا غلام لك واخوه . فأما من قال : كل نعجة وسخلتها بدرهم فانه ينبغى له أن يقول : لا رجل لك واخاه ، لانه كأنه قال : لا رجل لك واخا له » .

هـذا باب

ما إذا دخلت عليه / (لا) لم تُغيِّره عن حاله

٤/٦٥٠

لأنَّه قد عمِل فيه الفِعْل . فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان[١]

وذلك قولك : لاَ سَقْيًا ولا رَعْيًا ، ولا مَرْحَبًا ولا أَهْلاً ، ولا كَرامةً ولا مَسَرَّةً ؛ لأَنَّ الكلام كان قَبْلَ دخول (لا) أَفْعَلُ هذا وكرامةً ، ومسرَّةً ، أَى وأُكرمك ، وأَسرُّك . فإنَّما نصبه الفِعْل ، فلمَّا دخلت عليه (لا) لم تغيِّره .

وكذلك لا سلامٌ عليك ، وهو ابتداء وخبره ، ومعناه الدعاءُ[٢] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ : « باب ما اذا لحقته (لا) لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ : « وذلك قولك : لا مرحبا ، ولا اهلا ولا كرامة ، ولا مسرة ، ولا شللا ، ولا سقيا ، ولا رعيا ، ولا هنيئا ، ولا مريئا . صارت (لا) مع هذه الاسماء بمنزلة منصوب ليس معه (لا) ، لانها اجريت مجراها قبل ان تلحق (لا) .

ومثل ذلك لا سلام عليك . لم تغير الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق ..

ولم يلزمك فى ذا تثنية (لا) كما لم يلزمك ذلك فى الفعل الذى فيه معناه وذلك لا سلم الله عليه .... » .

***

للمبرد مناقشة مع سيبويه فى علة عدم تكرير (لا) فى الدعاء وعدم عملها ايضا ، وقد اشار فى المقتضب الى العلة التى اختارها وهى قوله فى العنوان : لأنه قد عمل فيه الفعل فلم يجز ان يعمل فى حرف عاملان قال فى نقده لسيبويه :

« قال محمد بن يزيد : ولم يمتنع هذا عندى من حيث ذكر لو كان هذا يجرى فى ترك النصب والتثنية مجرى الفعل الذى هو بدل منه لزمك ان تقول : زيد لا قائم ، كما كنت تقول : زيد لا يقوم ، وما أشبه هذا .

وكذلك هذا لا منطلق على حد قولك : هذا لا ينطلق .

ولكن القول فيه عندى لما كان دعاء لم تكن فيه قاصدا لنفى شىء عن المذكور ، لان معنى قولك : سقاك الله انما هو معنى : اسأل الله ان يسقيك ، فاذا قلت : لا سقيا فانما هو منتصب بقولك : سقاك الله ، ثم ادخلت (لا) ، فصار لا سقاك الله سقيا .

والناصب لقولك سقيا انما هو سقاك فى النفى والايجاب .

على ذلك قال الشاعر :

وَنُبِّئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسُبُّنِي وعَمْرو بْنَ عفْرا لا سَلامٌ عَلَى عَمْرِو(١)

وكذلك قولك : ولا كرامة ولا مسرة . انما كان قولك فى الايجاب أفعل ذلك وكرامة انما معناه : وأكرمك كرامة ، فدخلت (لا) على ما عمل فيه غيرها .

وقولك : لا سلام عليك . سلام ابتداء ، وعليك خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لان معناه سلام الله عليك .

ولم تضع سلام فى موضع قولك : رجل فى دارك ، لانك لست تريد أن تخبر عن السلام بشىء انما دعوت له ، فدخلت (لا) على شىء عمل فيه الابتداء ، ولم يلزمك فى هذا الموضع تثنية (لا) ، لأنه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ . ولو أردت المعنى الذى تدخل عليه (لا) نافية لتخبر بها ولا تدعو لقلت : لا كرامة لزيد عند أحد ، ولا سقى لزيد فى ماله . فهذا سوى ذلك المعنى وأما قول الله ــ جل وعز ــ (سلام على ابراهيم) و (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) فلا يقال : الله ــ تعالى ــ دعا ولكن معنى الكلام ــ والله أعلم ــ هؤلاء ممن وجب أن يقال لهم : سلام عليكم ورحمكم الله ، لأن هذا انما يقال بالاستحقاق لأولياء الله ، كما أن قوله : (ويل يومئذ للمكذبين) لا يقال فيه دعاء عليهم ، ولكن معناه : هم ممن استوجب أن يقال لهم ذلك لأن هذا انما يقال لصاحب الشر والهلكة » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : قوله : انه كان يلزمه أن يقول : زيد لا قائم ، كما تقول : زيد لا يقوم ، وزيد لا منطلق ، كما تقول : زيد لا ينطلق فليس منطلق بدلا من ينطلق ، ولا قائم بدلا من يقوم ، ولا يقوم بدلا من قائم ولا أسماء الفاعلين فى هذا الموضع بدلا من الأفعال وانما هى فى معناها .

فأما سقيا لك فبدل من سقاك الله . الا ترى أنهما يتعاقبان ، ولا تقول : سقاك الله سقيا لك ، فتعيد الكلام كله مع الفعل اذا أضمرته ، فجرى المصدر هاهنا مجرى فعله اذ كان بدلا منه ، وليس قوله : ان المصدر جاء فى مثل فعله بعلة للباب . الا ترى لو أن سائلا سأل ، فقال : لم لم يثن الفعل ؟ كان له أن يسأل عن ذلك ودل هذا على أن سيبويه لم يأت فى هذا الموضع بالاعتلال للباب لم لم يثن ؟ وانما قال : ولم تثن المصادر ، كما لم تثن أفعالها ، فمثل ، ولم يبين ها هنا لم لم تثن أفعالها ؟ ولكنه قد بينه فى غير هذا الموضع وهو الذى أتى به محمد ابن يزيد وأن المثنى من ذلك انما هو جواب لسائل سأل عن أحد أمرين ، فنقله أبو العباس الى هذا الموضع » .

انظر الانتصار ص ١٦٦ ــ ١٦٩

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ على عدم تكرير (لا) وأن سلام مبتدأ كما كان قبل دخول (لا) .

قال الأعلم : وأفرد يسبنى اكتفاء بخبر الواحد عن خبر الاثنين وقصر عفراء ضرورة .

وقال ابن ولاد فى المقصور ص ٧٧ : وعفرى أيضا اسم رجل ثم انشد بيت جرير . ومثل هذا الضبط فى الديوان ص ٢٧٩ وفى أصل المقتضب أيضا : عفرى بالياء .

والبيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٧٦ ــ ٢٨٠

هـذا باب

(لا) إذا دخلها ألف الاستفهام
أو معنى التمنِّى

أمّا كونُها للاستفهام فعلى حالها قَبْلَ أن يَحدُث فيها علامته . تقول : أَلا رجلَ فى الدار؟ على قول من قال : لا رجلَ فى الدار .

ومن قال : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، قال : أَلا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ؟

ومن قال : لا رجلَ ظريفا فى الدار ، قال : أَلا رجلَ ظريفا ؟ ومن لم ينوِّن ظريفا قبل الاستفهام لم ينوِّنه ها هنا(١) .

* * *

٤/٦٥١ وقد تجعل (لا) بمنزلة / (ليس) لاجتماعهما فى المعنى ، ولا تعمل إلاَّ فى النكرة ، فتقول : لا رجلٌ أفضلَ منك(٢) .

ولا تَفْصِل بينها وبين ما تعمل فيه ؛ لأنَّها تَجرى رافعةً مَجْراها ناصبةً . فعلى هذا تستفهم عنها .

* * *

فإن دخلها معنى التمنِّى فالنصب لا غَيْرُ فى قول سيبويه ، والخليل وغيرهما إلاَّ المازنىَّ وَحْدَه .

تقول : أَلاَ ماءَ أشربه ، أَلا ماءَ وعسلا . تنوِّن عسلا ، كما كان فى قولك : لا رجلَ وغلامًا فى الدار .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ : « واعلم أن (لا) فى الاستفهام تعمل فيما بعدها ، كما تعمل فيه اذا كانت فى الخبر ...

ومن قال : لا غلام ولا جارية قال : الا غلام والا جارية ؟ » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « لا مستصرخ ، ولا براح والنصب أجود واكثر من الرفع ، لانك اذا قلت : لا غلام فهى اكثر من الرافعة التى بمنزلة ليس » .

وتقول : ألا ماءَ باردَ إن شئت ، وإن شئت نوَّنت باردا ، وإن شئت لم تنوِّن كقولك : لا رجل ظريفا وإن شئت نوَّنت ظريفا ، وإن شئت لم تنوِّن .

ومن قال : لا رجل وامرأةٌ ، لم يقل هنا إلاَّ بالنصب .

واحتجاج النحويّين : أنَّه لمّا دخله معنى التمنِّي زال عنه الابتداء ، وموضعه نصب ؛ كقولك : اللهمَّ غلاماً ، أى هب لى غلاماً .

وكقولهم : إنَّ زيدا فى الدار وعمرو ، حُمل (عمرو) على الموضع . فإن قالوا : ليت زيدا فى الدار وعمرا – لم يكن موضع عمرو الابتداء ؛ لأنَّ / (إنَّ) تدخل على معنى الابتداء ، و (ليت) تدخل للتمنِّى فلها معنى سوى ذلك ، فلذلك لم يكن فى (ليت) و (لعلَّ) و (كأنَّ) ما فى (إنَّ) و (لكنَّ) من الحَمْل على موضع الابتداء ؛ لأنَّ لَهنَّ معانى غير الابتداء . فكأنَّ للتشبيه ، وليت للتمنِّى ، ولعلّ للتوقُّع .

٤ / ٦٥٢

وكان المازنىُّ يُجرى هذا مع التمنِّى مُجراه قَبْلُ ويقول : يكون اللفظ على ما كان عليه وإن دخله خِلافُ معناه ؛ ألا ترى أنَّ قولك : غفر الله لزيد معناه الدعاءُ ، ولفظه لفظ ضرب ، فلم يُغيَّر لما دخله من المعنى ، وكذلك قولك : علم الله لأفعلنَّ ، لفظه لفظ رزق الله ، ومعناه القسم ، فلم يُغيّره .

وكذلك : حسْبُك رفع بالابتداء ، ومعناه النهى .

ومن قوله : ألا رجلَ أفضلُ منك . ترفع أفضل لأنَّه خبر الابتداء ، كما كان فى النفى وكذا يلزمه .

والآخرون ينصبونه ، ولا يكون له خَبر[1] .

---

(١) المبرد هنا ذكر رأى سيبويه وجمهور النحويين وبين وجهة نظرهم ، كما ذكر رأى المازنى وبين وجهة نظره ، ولم يرجح رأيا على آخر وكذلك عرض لكلام سيبويه فى نقده وذكر رأى المازنى فقال فى الرد على سيبويه :

« ومن ذلك قوله فى هذا الباب : والرفع لا يكون فى هذا الموضع ، لأنه ليس بجواب لقوله : أذا عندك أم ذا ، وليس فى هذا الموضع معنى ليس (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩) .

يعنى (لا) اذا لحقها الف الاستفهام لمعنى التمنى ، نحو : ألا ماء بارد . =

. . . . . .

= قال لا يجوز ألا ماء .

قال محمد : ولو كان هذا لا يجوز من قبل انه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا كان يلزمك أيضا ألا تجيز ألا ماء بارد .

قال لا يجوز ألا ماء ولو عمل ، لأن هذا ليس جوابا لقولك : هل من ماء ؟ اذ زعم ان قولك : لارجل فى الدار جواب لقولك : هل من رجل .

ولكن القول فى هذا أنه جاز فيه الرفع والنصب ، كما كان قبل دخول ألف الاستفهام عليه ، وأجازة الرفع قول أبى عثمان وذلك لأن هذا وقع فى النفس جوابا كما ذكر سيبويه ، ثم دخل عليه الاستفهام على هيئته فى النفى ، لأن الاستفهام لا يغير ما دخل عليه عن حاله قبل أن يكون استفهاما ودخله معنى التمنى ، وله حظه من اعراب ، كما أن قولك : غفر الله لزيد لا يمنع من اعراب الفعل والفاعل وان دخله معنى الدعاء .

***

ومن ذلك قوله فى هذا الباب : ومن قال : لا غلام أفضل منك لم يقل : ألا غلام أفضل منك الا بالنصب لأنه دخل فيه معنى التمنى ، وصار مستغنيا عن الخبر كاستغناء اللهم غلاما ومعناه : اللهم هب لى غلاما (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩) .

***

قال محمد : وليس هذا كما قال ، لأنه وان كان فيه معنى التمنى فانما قوله : الا ماء فى موضع اسم مرفوع ، وخبره مضمر فان أضمرته رفعته ، وحكمه حكمه قبل ان يدخل الف الاستفهام وان يقع فيه معنى التمنى .

ونظير ذلك : رحمة الله عليه . اعرابه اعراب زيد أخوك وان كان فيه معنى الدعاء ، واجازة رفع الخبر قول أبى عثمان » .

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : اما قول سيبويه : ان الرفع امتنع فى قولك : ألا ماء ، لانه ليس بجواب لما ذكر ، فالمعنى عند جميع أصحابه أن الرفع مع (لا) انما يكون من وجهين :

اما أن تحمله على كلام مستفهم مبتدأ ، أو على أن تجعل (الا) بمعنى ليس وما عدا الوجهين فليس للرفع فيه معنى ، وذلك ان المستفهم اذا قال : أزيد عندك أم عمرو ؟ قلت : لا زيد ولا عمرو ، فجعلت الجواب الذى هو خبر على ما حمل المستفهم عليه كلامه .

وان جعلتها بمعنى ليس فلست تحتاج فيها الى التكرار ، كما لا تحتاج فى (ليس) الى ذلك .

واذا أدخلت الف الاستفهام بمعنى التمنى وانت لا تجيب احدا ، فتبنى كلامك على ما بنى عليه ، وانما انت مبتدىء بالقول ، ولا يجوز ان تحمله فى الاعراب الا على معناه ، ومعناه الفعل ، لأنك لا تتمنى الا بفعل . الا ترى الى قول سيبويه : الا غلام معناه : اللهم هب لى غلاما .=

. . . . . .

= وقـول محمد بن يزيد انه فى موضع مبتدأ ، كمـا كان لا رجـل وان الخبر مضمـر خطأ ، لان موضع التمنى ليس بموضع ابتـداء ، ولا يحتاج فيه الى خبر . ألا ترى أنك تقول : اللهم ارزقنى غلاما .

والذى ألقى محمد بن يزيد فى هذا الغلط قول العرب : رحمة الله عليه انه دعاء والدعاء لا يكون الا بفعل كالتمنى ، وقد جاز الرفع فيه .

والفصل بينهما أن قولهم : رحمة الله عليـه جاء لفظه فى كلام العرب على غير معنـاه ، لأن معناه النصب اذ كان دعاء . فأما التمنى فجـاء لفظه على أصله ، ومعناه منصوبا وافـق اللفظ المعنى .

فان قال قائل : فارفع هذا ، كما رفعت العرب ذلك .

قيل له : ليس رد الشىء الى غير اصـله ومعناه اذا جاء على أصله بجـائز ولا قيـاس . فكأن هذا القائل قال : قد جاء لفظ التمنى على معناه ، فردوه الى غير معناه وهو الرفع (وذروا) فيه معناه وهو النصب وهـذا قياس فاسد ، ومذهب غير مستقيم .

وأما قول سيبويه : ولا يكون فى هذا . يعنى فى قولك : الا رجل أفضل منك فى التمنى فانه أراد انك لو قلت : (ليس) ها هنا لصار معنى الكلام الى التقرير . ألا ترى أنك اذا قرنت الف الاستفهام بليس فقلت : أليس فلان أفضل منك كان الكلام على معنى التقرير ، فأبان بهـذا ان الرفع غير منساغ فيه البتة ، لأنه اذا لم يكن جوابا لمستفهم حمـل كلامه على الابتـداء ، ولا يدخله معنى (ليس) فقد امتنع فيه السببان اللذان يوجبان الرفع .

وأما معارضته اياه فى صـدر كلامـه بأن قال : هذا لا يجوز من قبـل أنه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ فكان يلزمه أيضا ألا يجيز ألا ماء بارد ، لأن هذا ليس بجواب لقولك اذ زعم أن قولك : لا رجل فى الدار انمـا هو جواب لقولك : هل من رجل فى الدار ؟ .

ولو أمكننى انتزاع هـذه المعارضـة من جميع النسخ التى سيرها لانتزعتها ، وامسكت عن ذكرها لضعفها وقبحها ، ولو بلغتنى عنه ولم تكن فى كتابه لأنكرتها قال أحمد .

وذلك أن سيبويه زعم أن لا رجل فى الدار وهو خبر جواب للاستفهام اذا قلت : هل من رجل فى الدار ، فألزمه على هـذا ألا يجـيز الاستفهام ، لانه ليس بجواب للاستفهام وذلك انه قال : ينبغى ألا يجـيز الا ماء بارد وهـو استفهام لأنه ليس جوابا لهل من مـاء وهـذا أيضا استفهام ، فألزمه اذا قال ما لا ينكره أحد وهو أن يكون الاستفهـام غير جائز اذ ليس بجواب للاستفهام .

وقد كان أبو عمر الجرمى يخالف المازنى فى هذه المسألة ، واحتج ببعض ما ذكرناه وهو معنى قول سيبويه .

زعم أبو عمر أنه لم يجز فى (ألا) التى للتمنى ما جازفى (لا) من رفع الصـفة على الموضع بنحو : لا رجل أفضل منك ، لأن موضع النفى للابتـداء ولما دخله معنى التمنى زال الابتداء ، لأنه قد تحول الى معنى آخر ، وصار فى موضع نصب ، كما لا يجوز فى (ليت) ، =

= و (لعل) و (كأن) من الحمل على الموضع ماجاز فى (أن) ، و (لكن) . فلذلك زعم انه لا يجوز ألا ماء ولبن ، كما تقول فى النفى .

وقد أوضح هذا سيبويه فقال : هو بمنزلة اللهم غلاما أى هب لى غلاما » .

انظر الانتصار ص ١٦٩ ـ ١٧٤ وهما مسألتان فى نقد المبرد رد عليهما ردا واحدا . المبرد فى المقتضب لم يضعف رأى سيبويه ، كما لم يرجح رأى المازنى بل ذكر أدلة الفريقين مكتفيا بذلك .

وابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨ والرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤١ وابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٤٥ والسيوطى فى الهمع جـ ١ ١٤٧ والأشمونى جـ ١ ص ٣٦٤ يجعلون المبرد فى صف المازنى فى مخالفة سيبويه .

هـذا باب

مسائل (لا) فى العطف من المعرفة والنكرة

٤/٦٥٣ / اِعلم أنك لا تعطف اسما على اسم ، ولا فِعْلا على فِعْل فى موضع من العربيّة إلّا كان مِثْلَه . تقول : مررت بزيد وعمرو ، ورأيت زيدا وعمرا ، وأنا آتيك وأُكرِمُك ، ولا تذهبْ فتندمْ ، أى : لا تذهب ولا تندم ، ولم يُرد الجواب (١) .

وتقول : لا رجل وغلاماً . عطفت غلاماً على رجل . وحقُّ الرجل أن ينوّن ، ولكنَّ البناءَ منعه من ذلك ؛ كما تقول : مررت بعثمان وزيدٍ ، فموضع (عثمان) خفض ، غير أنّه لا ينصرف ، فجرى المنصرف على موضعه .

فإن قلت : لا رجلَ ولا غلامٌ فى الدار ولا حولَ ولا قوّةُ إلّا بالله ـ فإنّما عطفت الثانى على (لا) وما عملت فيه ؛ لأنّها والذى عملت فيه فى موضع اسم مرفوع مبتدأ ، ولا بدّ للمبتدأ من خبر ، مُضمر أو مُظهر .

ونظير ذلك : كلُّ رجل ظريفٍ فى الدار ، إن جعلت ظريفاً نعتاً للرجل ، وإن جعلته لكلّ رفعت فقلت : كلُّ رجل ظريفٌ فى الدار(٢) .

٤/٦٥٤ وتقول : كلّ رجل وغلامٍ عندك/فإن حملت الغلام على «كلّ» رفعت ، وصار واحدا ؛ لأنَّ ما بعد (كل) إذا كان واحدا نكرة فهو فى معنى جماعة إذا أُفردوا واحدا واحدا . يدلّك على ذلك قولُهم : جاءنى كلُّ اثنين فى الدار ؛ لأنَّ معناه : إذا جعلوا اثنين اثنين .

وتقول : لا رجل فى الدار ولا غلامَ يا فتى . إن جعلت (لا) الثانية للنفى كقولك : ليس رجل فى الدار وليس غلام .

---

(١) اذا اراد الجواب كانت الفاء للسببية ، فينصب الفعل بأن مضمرة .

(٢) ذكر سيبويه جـ ١ ص ٢٧١ شواهد لوصف كل المضافة الى نكرة ثم ذكر فى ص ٢٧٣ أن كلا ، وبعضا المقطوعين عن الاضافة لا يوصفان وانما ينصب ما بعدهما على الحالية (باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهى معرفة لا توصف ولا تكون وصفا) .

وإن جعلت (لا) للعطف مثل: ما مررت بزيد ولا عمرو - وقلت: لا رجلَ فى الدار ولا غلامًا إن عطفته على رجل ؛ وإن عطفته على (لا) رفعت (١).

* * *

وتقول: لا أخَا لك، ولا أبَا لزيد. إن كانت (لا) للنفى.

وإن كانت للعطف قلت: ولا أبًا لزيد. لا يجوز غيرُ ذلك ؛ لأنَّ اللام دخلت على المنفىّ لا فى المعطوف عليه ؛ كما دخلت فى النداء، ولم تدخل فى المعطوف عليه لأنَّك تقول: يا بؤس للحرب. ولا تقول: يا بؤس زيد. وبؤس للحرب، لأنَّ النداء يحتمل ما لا يحتمله المعطوف، وكذلك المنفىّ، تقول: /يا زيد والحارثُ رفعاً ونصباً(٢)، ولو ولى (الحارث) حرف النداء لم يجز إلَّا أن تحذف منه الألف واللام ؛ لأنَّ الإشارة تعريف، فلا يدخل الألف واللام على شىء معرّف بغيرهما. ٤/٦٥٥

ألا ترى أنَّ تقدير من قال: الحارث والعبّاس - إنَّما يحكى حالهما نكرة، وهما وصف؛ لأنَّه يريد الشىء بعينه، ولا تقول على هذا: جاءنى العُمَرُ، إلَّا أن تسمّيه بجمع عُمْرة، فتحكى تلك الحالَ.

والنفى بمنزلة النداء فيما يَحتمل. تقول: لا رجلَ فى الدارَ، ولا تقول: وغلامَ فى الدار، حتّى تنوّن الغلام على ما وصفت لك.

وتقول: لا رجلين مسلمين لك. لابُدَّ من إثبات النون ؛ لأنَّ (مسلمين) نعت، وليس بالمعتمد عليه بالنفى، وإنَّما يحذف من المنفىِّ لا من نعْته ؛ كما تقول فى النداء: يا رجُل الظريفَ أقْبل، فإنّما تحذفان من المنادى ؛ ولا تحذفان من وصفه لما ذكرت لك.

---

(١) جملة الوجوه فى نحو لا حول ولا قوة الا بالله خمسة:
ان بنى ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد لا الثانية البناء على الفتح أو النصب عطفا على محل اسم لا أو الرفع على أن (لا) عاملة عمل ليس أو مهملة وما بعدها مبتدأ.
وان رفع ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد (لا) الثانية البناء على الفتح أو الرفع وانظر هذه الوجوه فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢ - ١١٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ والمغنى جـ ١ ص ١٩٦.

(٢) تقدم فى ص ٢١٢-٢١٣.

٤
٦٥٦

هـذا باب

الاستثناء

والاستثناءُ على وَجْهين :

أحدهما : أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قَبْلَ دخول الاستثناء .

وذلك قولك : ما جاءنى إلَّا زيدٌ ، وما ضربت إلَّا زيدا ، وما مررت إلاّ بزيدٍ . فإنَّما يَجْرِى هذا على قولك : جاءنى زيدٌ ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، وتكون الأَسماءُ محمولة على أَفعالها .

وإنَّما احتجت إلى النفى والاستثناء ؛ لأَنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ـ فقد يجوز أن يكون معه غيرُه . فإذا قلت : ما جاءنى إلَّا زيد ـ نفيت المجىء كلَّه إلَّا مَجيئه ، وكذلك جميع ما ذكرنا (١) .

والوجه الآخر : أن يكون الفِعْل أو غيره من العوامل مشغولا ، ثمَّ تأتى بالمستثنى بعْدُ . فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كلِّ مستثنى ، وذلك قولك : جاءنى القوم إلَّا زيدا ، ومررت بالقوم إلَّا زيدا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « باب ما يكون استثناء بالا . اعلم أن الا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين : ألا تغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ، ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق . فكذلك (الا) ولكنها تجىء لمعنى ، كما تجىء (لا) لمعنى .

فأما الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (الا) فهو أن تدخل الاسم فى شىء تنفى عنه ما سواه ، وذلك قولك : ما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيدا ، وما مررت الا بزيد . تجرى الاسم مجراه اذا قلت : ما أتانى زيد ، وما لقيت زيدا ، وما مررت بزيد ، ولكنك أدخلت (الا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفى ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا)

فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا) محمولة محمولة على ما يجر ، ويرفع ، وينصب ، كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق (الا) ولم تشغل عنها قبل أن تلحق (الا) الفعل بغيرها » .

وعلى هذا مَجْرَى النفى . وإن كان الأَجْود فيه غيرَه ؛ نحو : ما جاءنى أحد إلَّا زيدٌ ، وما مررت بأَحد إلَّا زيدٍ ، وذلك لأَنَّك لما قلت : جاءنى القوم وقع عند السامع أَنَّ زيدا فيهم ، فلمَّا قلت : إلَّا زيدا ـ كانت (إلَّا) بَدَلا من قولك : أَعنى زيدا ، وأَستثنى فيمن جاءنى زيدا ، فكانت بَدَلا من الفعْل[1] .

٤ / ٦٥٧

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله عاملا فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها اذا قلت : عشرون درهما » .

وقال فى ص ٣٦٩ : « باب لا يكون المستثنى فيه الا نصبا ، لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله ، كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت : له عشرون درهما ، وهذا قول الخليل ، وذلك قولك : أتانى القوم الا أباك ، ومررت بالقوم الا أباك ، والقوم فيها الا أباك ، وانتصب الأب اذ لم يكن داخلا فيما قبله ، ولم يكن صفة . وكان العامل فيه ما قبله من الكلام، كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ، ولا محمول على ما حملت عليه وعمل فيها » .

***

ما الذى يدل عليه كلام سيبويه هذا فى ناصب المستثنى ؟

وهل بين كلامه وكلام المبرد من خلاف ؟

الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ يعبر عن مذهب البصريين بقوله :

وذهب البصريون الى أن العامل فى المستثنى هو الفعل ، أو معنى الفعل بتوسط (الا) .

ويعلل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٠١ بقوله :

« وذلك لأن هذا الفعل وان كان لازما فى الأصل الا أنه قوى بالا ، فتعدى الى المستثنى ، كما تعدى الفعل بالحروف المعدية » .

وكذلك يصور الرضى جـ ١ ص ٢٠٧ مذهب البصريين .

وكلام المبرد فى المقتضب وفى الكامل يفيد أن ناصب المستثنى هو الفعل المحذوف و (الا) بدل من هذا الفعل ، كما قال فى ناصب المنادى ، ولكنه فى الكامل يقول عن رأيه بأنه مترجم عما قال سيبويه غير مناقض له قال جـ ٤ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ : « فشربوا منه الا قليلا منهم) « نصب هذا على معنى الفعل و (الا) دليل على ذلك . فاذا قلت : جاءنى القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم ، فاذا قال الا زيدا فالمعنى : لاأعنى فيهم زيدا ، أو استثنى ممن ذكرت زيدا ، ولسيبويه فيه تمثيل والذى ذكرت لك أبين منه ، وهو مترجم عما قال غير مناقض له » .

***

والذى يظهر لى أن رأى المبرد فى ناصب المستثنى مخالف لرأى سيبويه فكلام سيبويه على ما فيه من اجمال يفيد أن ناصب المستثنى هو ماقبل (الا) .

وكلام المبرد فى كتابيه المقتضب والكامل يفيد أن الناصب هو الفعل المحذوف و (الا) دليل وبدل منه ، وليس ل (الا) عمل فى المستثنى .

فمن نسب الى المبرد بأن ناصب المستثنى عنده هو (الا) يكون مخالفا لقول المبرد فى كتابيه .

***

وهى حرف الاستثناء الأصلىّ . وحروف الاستثناء غيرُها ما أذكره لك :

أمّا ما كان من ذلك اسما فغير (١) وسِوى . وسَواء(٢) .

وما كان حرفاً سوى (إلّا) فحاشا ، وخلا .

وما كان فِعْلا فحاشا (٣) ، وخلا وإن وافقا لفظ الحروف ، وعدا ، ولا يكون .

أبو الفتح بن جنى صور رأى المبرد فى سر الصناعة جـ ١ ص ١٤٦ تصويرا يطابق كلام المبرد فقال :

« على أن أبا العباس قد ذهب فى انتصاب ما بعد (الا) فى الاستثناء الى أنه بناصب يدل عليه معقود الكلام . فكأنه عنده اذا قلت : قاموا الا بكرا تقديره : استثنى بكرا ، أولا أعنى بكرا فدلت (الا) على أستثنى ، ولا أعنى » .

وهذا تعبير صادق عن مذهب المبرد ولكنه فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٦ يقول : « ولهذا كان ما ذهب اليه أبو العباس من أن (الا) فى الاستثناء هى الناصبة ، لأنها نابت عن أستثنى ، ولا أعنى مردودا عندنا .. »

وكلام المبرد لا يثبت لـ (الا) عملا فى المستثنى لكنه يقول : هى دليل على هذا الفعل ويدل منه فلا يذكر هذا الفعل معها .

وابن يعيش قد نهج منهج ابن جنى أيضا فقال جـ ٨ ص ٩ :

« وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب للمستثنى فعل دل عليه مجرى الكلام تقديره : أستثنى ، ولا أعنى ، ونحوه فلا تكون الا مقوية » .

وقال فى جـ ٢ ص ٧٦ : « وذهب أبو العباس المبرد ، وأبو اسحق الزجاج وطائفة من الكوفيين الى أن الناصب للمستثنى (الا) نيابة عن أستثنى » ..

وقال الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ : فذهب بعض الكوفيين الى أن العامل فيه (الا) واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحق الزجاج من البصريين . وفى الهمع جـ١ص٢٢٤ : وفى ناصبه أقوال : احدها أنه (الا) وصححه ابن مالك وعزاه لسيبويه والمبرد ثم قال : السابع أنه بأستثنى مضمرا وعليه المبرد والزجاج فيما نقله السيرافى وانظر الأشمونى جـ ٢ص٢٤ ، والشمنى جـ ١ ص ١٥٢

ونظير هذه المسألة مانسب اليه من أن المنادى منصوب بـ (يا) وانظر ردنا ص ٢٠٢ .

(١) سيعقد بابا لغير فيما يأتى .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : « وأما أتانى القوم سواك فزعم الخليل أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحد مكانك الا أن فى سواك معنى الاستثناء » .

وقال المبرد فى ص ٣٤٩ : « ومما لا يكون الا ظرفا ويقبح أن يكون اسما (سوى) و (سواء) محدودة بمعنى سوى» وانظر جـ٢ص٢٧٤ وسيبويه جـ١ص٢٠٢ـ٢٠٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : « وأما (حاشا) فليس باسم ولكنه حرف يجر ما بعده ، كما تجر (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء»

***

= عرض المبرد للرد على سيبويه فقال :

« قال محمد : أما (حاشا) فبمنزلة خلا اذا أردت بها الفعل . انما معناه جاوز من قولك : خلا يخلو . كذلك : حاشا يحاشى وكذا قوله : أنت أحب الناس الى ولا أحاشى أحدا : أى ولا أستثنى أحدا . وتصييرها فعلا بمنزلة خلا فى الاستثناء قول أبى عمر الجرمى وأنشد :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ولا أحاشى من الاقوام من أحد

وتقول : أتانى القوم حاشا زيد ، حق حاشا ان يكون فى معنى المصدر كقولك : حاش لله وحاش الله كما تقول : براءة الله وبراءة لله . يدلك على ذلك دخولها على اللام فى قولك : حاشا لله ، ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف .

وحاشا يحاشى محاشاة المصدر ونقص كما تنقص الأسماء فتقول : حاش لله ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ، وحاش لله مثل غد ، وغدو ، ومه ، ومهلا .. ولا يكون ذلك فى الحرف وكل قول سوى ذلك باطل » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد بن محمد : لم ينكر سيبويه أن يكون حاشا فعلا فى موضع من الكلام البتة ، وانما ذكرها فى الاستثناء خاصة ، فزعم أن العرب تجر بها فى هذا الباب ، والفعل لا يجر وقد يجىء مثل هذا فى كلام العرب ، فتجعل فى موضع الكلمة اسما وفى موضع حرفا ، كما فعلوا ذلك بمنذ .

و أما أن يجروا بالفعل فلا يوجد ذلك ، ولاله وجه .

ولم ينصبوا بها فى الاستثناء، فيجرونها مجرى خلا من أنها تكون مرة فعلا ، ومرة حرفا ولو أوجدنا شاهدا فى الاستثناء لكان ردا . فأما قول النابغة :

ولا أحاشى من الأقوام من أحد

فلا يجرى هذا مجرى الاستثناء ، وليس يجوز ان ينصب بحاشا فى الاستثناء قياسا على خلا ، وقد لزمت العرب فيها أحد الوجهين فى هذا الباب . فان جعل قول القائل : ولا أحاشى من الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو من كيت ، وكيت فلان استثناء ، وليس يجعل أحد من النحويين هذه الكلمة على تصرفها استثناء ، وكذلك (حاشا) اذا صرفتها فى الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو فى الاستثناء لزمت وجها واحدا ، وطريقة واحدة .

وأما احتجاجه بدخول حرف الجر معها فى قولهم : (حاشا لله) فلم يدخلوا حرف الجر معها للاستثناء . ألا ترى أنهم يقولون مستأنفين الكلام : حاشا لله من كذا ، وكذا ، فليس هذا بالاستثناء من شىء تقدم ، وهذا يدل على صحة ماقاله سيبويه .

فأما فى غير الاستثناء فقد تكون فعلا كما قال الجرمى ولا خلاف فى ذلك بين أهل العربية .

. . . . . .

= وأما رجوع محمد عن أن تكون فعلا الى أن زعم أنها مصدر فهذا ظن لم يأت معه بحجة . وهل وجد فى الكلام مصدر من فاعل يفاعل على وزن فعله ولفظه ؟ وليس فى الكلام فاعل فاعلا وانما المصدر من فاعل مفاعلة ، وفعال ، مثل : قاتل مقاتلة وقتالا .

وأما قوله : ان الحرف لايدخل على الحرف فليس حاشا بحرف اذا دخلت على الحرف ، وليس يكون ذلك فى الاستثناء ، ولكنها اذا دخلت على الحرف فى موضع من الكلام فعل والفعل يدخل على الحرف وذلك فى قولهم : حاشا لزيد ، ويكون أيضا اسما غير فعل ولا مصدر ، فيدخل على الحرف كقولك . غلام لزيد » .

انظر الانتصار ص ١٨٧ . ١٩٠ .

هـذا باب

المستثنى من المنفىّ

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيدٌ ، وإلَّا زيدا .

أمّا النصْب فعلى ما فسّرت لك ، وأمّا الرفع فهو الوَجْه لما أذكره لك إن شاء الله .

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيدٌ . فتجعل (زيد) بدَلا من أحد ، فيصير التقدير ما جاءنى إلَّا زيد ؛ لأنَّ البَدَل يحُلُّ مَحلَّ المبدل منه .

ألا ترى أنَّ قولك : مررت بأخيك زيدٍ ـ إنّما هو بمنزلة قولك : مررت بزيد ؛ لأنَّك لمّا رفعت الأخ قام (زَيد) مَقامَه . فعلى هذا / قلت : ما جاءنى أحد إلَّا زيد[1] . ٤/٦٥٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « باب مايكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه .

وذلك قولك : ما أتانى أحد الا زيد ، وما مررت بأحد الا عمرو ، وما رأيت احدا الا عمرا . جعلت المستثنى بدلا من الأول فكأنك قلت : مامررت الا بزيد ، وما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيدا ، كما أنك اذا قلت : مررت برجل زيد فكأنك قلت : مررت بزيد . فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتانى القوم الا عمرو ، وما فيها القوم الا زيد ، وليس فيها القوم الا أخوك ، وما مررت بالقوم الا أخيك . فالقوم ها هنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتانى القوم الا أباك لأنه بمنزلة قوله : أتانى القوم الا أباك فانه ينبغى له أن يقول : (مافعلوه الا قليلا منهم) .

وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجه ما أتانى القوم الا عبد الله ، ولو كان هذا بمنزلة أتانى القوم لما جاز أن تقول: ماأتانى أحد كما أنه لايجوز : أتانى أحد ... »

وقال فى ص ٣٦٣ « باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا حدثنى بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول : مامررت بأحد الا زيدا ، وما أتانى أحد الا زيدا ، وعلى هذا ما رأيت أحد الا زيدا ، فتنصب زيدا على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ... »

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

فإن قال قائل : فما بال (زيد) موجباً ، و (أحد) كان منفيّا . أَلَا حَلَّ مَحَلَّه ؟

قيل : قد حَلَّ محَلَّه فى العامل ، و (إلاّ) لها معناها .

ولو قلت : جاءنى إخوتك إلاَّ زيدا - لم يجز إلاَّ النصبُ ؛ لأنك لوحذفت الإخوة بطل الكلام ، وذلك أنَّه كان يكون : جاءنى إلَّا زيد . فلا يقع الاستثناءُ على شىءٍ . فمن ثَمّ بطل لفظ (إلَّا) من النصّب لفساد البَدَل[1] .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (ما فَعَلُوهُ إلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)[2] لأنَّك لو قدَّرته على حذف الضمير ، وهو الواو فى فعلوه - لكان : ما فعله إلَّا قليل منهم .

وقال فى الإيجاب : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ)[3] وقال : (فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلَّا إبْلِيسَ)[4] .

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلَّا امْرَأَتَك) وامرأتُك[5] - فالوجهان جائزان جَيِّدان .

فمن قال : (إلَّا امرأتُك) فهو مستثنى / من يلتفت ، وكأنَّه قال : ولا يلتفت إلَّا امرأتُك . ٤/٦٥٩

---

(١) سيعيده فى ص٦٦٢ فنرجىء التعليق عليه هنا .

(٢) النساء : ٦٦ وقرأ ابن عامر وحده من السبعة بنصب قليل شرح الشاطبية ص ١٨٤ غيث النفع ص ٧٦ النشر جـ ٢ ص ٢٥٠ .

وانظر معانى القرآن للفراء جـ ١ ص ١٦٦ والرضى جـ ١ ص ٢١٤ والبحر المحيط جـ ٣ ص ٢٨٥ .

ويقول المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٤٤ : والقراءة الجيدة (ما فعلوه الا قليل منهم) . وقد قرىء الا قليلا .

(٣) البقرة : ٢٤٩ .

(٤) الحجر : ٣٠ .

(٥) هود : ٨١ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء من (الا امرأتك) وقرأ الباقون بنصبها (الشاطبية ص ٢٢٤ . غيث النفع ص ١٣٠ النشر جـ ٢ ص ٢٩٠) .

خرج الزمخشرى قراءة النصب على أن الاستثناء من قوله (فأسر بأهلك) فالاستثناء تام موجب واجب النصب كما يرى المبرد هنا .

قال فى المفصل جـ ١ ص ١٩٧ : « وأما قوله - عز وجل - : (الا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب

ويجوز النصب على غيرِ هذا الوجْه ، وليس بالجيّد ، على ما أعطيتك فى أوّل الباب . جَوْدة النصْب على قوله : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) إلاّ امرأتك . فلا يجوز إلّا النصْب على هذا القول لَفساد البدَل لو قيل : أَسْرِ إلّا بامرأتك لم يجز. فإنّما باب الاستثناء - إذا استغنى الفِعْل بفاعله ، أو الابتداءُ بخبره - النصبُ ، إلّا أن يصلح البَدَل ، فيكون أجود ، والنصب على حاله فى الجواز . وإنّما كان البَدَلُ أَجْودَ ؛ لأنّه فى اللفظ والمعنى . والنصب بالاستثناء إنّما هو للمعنى لا للفْظ .

وبيان ذلك أنّك إذا قلت : جاءنى إخوتك إلّا زيدا ، وزيد أحد إخوتك - أوقعت عند السامع من قَبْل الاستثناءِ أنّه فيمن جاء . فإذا قلت : إلّا زيدا - فإنّما وقعت فى موضع : لا أعنى زيدا منهم ، أو أستثنى زيدا منهم ، فهذا معنى .

وإذا قلت : ما جاءنى أحد إلّا زيد ، فإنّما رفعت ، وإنّما نحّيت أحدا عن الفِعْل ، وأحللت (زيدا) بَعْدَ الاستثناءِ مَحلّه ، فصار التقدير : ما جاءنى إلّا زيد . فكلُّ موضع / صلَح فيه البَدَل فهو الوَجْه ، وإذا لم يصلح البدَل لم يكن إلّا النصْبُ ، كما يجوز فيما صلحَ فيه البدَل النصبُ على الاستثناء . ٤ ٦٦٠

= فمستثنى من قوله تعالى - « فاسر بأهلك) » . ثم اجاز فى الكشاف أن يكون مستثنى من قوله (ولا يلتفت منكم أحد) قال : ويجوز أن ينتصب عن لا يلتفت على أصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل ... وفى اخراجها مع أهله روايتان ... واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين » (الكشاف جـ ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨) وقد رد على الزمخشرى فى هذا ابن الحاجب فى شرح كافيته ص ٤٥ وأبو حيان فى البحر جـ ٥ ص ٢٤٨ .

وقد خرج ابن مالك فى كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢ قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبره الجملة بعده .

وتبعه ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٥٣ وابن القيم فى بدائع الفوائد جـ ٣ ص ٦٥ - ٦٦

هـذا باب

ما لا يجوز فيه البدل

وذلك الاستثناءُ المقدّم . نحو : ما جاءنى إلَّا زيدا أحدٌ ، وما مررت إلَّا زيدا بأحد . وإنَّما امتنع البدَل ؛ لأنَّه ليس قَبل زيد ما تُبدله منه ، فصار الوَجْهُ الذى كان يصلُح على المجاز لا يجوز ها هنا غيرُه .

وذلك أنَّك كنت تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيد ، وتجيز : ما جاءنى أحد إلَّا زيدا ، فلمّا قدّمت المستثنى بطل وجْهُ البَدَل ، فلم يبق إلَّا الوَجْهُ الثانى .

ومثال هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفاً نعتاً لرجل ، ويجوز : جاءنى رجل ظريفا ، على الحال . فإذا قلت : جانى ظريفا رجل – بطل الوجه الجيِّد ؛ لأن رجلا لا يكون نعْتاً ، فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيرُه [1] . فمن ذلك قوله :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنا إلَّا السُّيوفَ ، وأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧١ : « باب مايقدم فيه المستثنى .

وذلك قولك : مافيها الا أباك أحد ، ومالى الا آباك صديق ، وزعم الخليل أنهم انما حملهم على نصب هذا أن المستثنى انما وجهه عندهم أن يكون بدلا ، ولا يكون مبدلا منه ، لأن الاستثناء انما حده أن تتداركه بعد ماتنفى ، فتبدله ، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز اذا أخرت المستثنى ، كما انهم حيث استقبحوا أن يكون الاسم صفة فى قولهم : فيها قائما رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة ، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧١ على تقدم المستثنى على المستثنى منه فوجب نصبه والأصل : فليس لنا وزر الا السيوف وأطراف القنا .

الألب : المجتمعون المتألبون .

الوزر : الملجأ والحصن وأصله الجبل .

والبيت لكعب بن مالك قاله للنبى صلى الله عليه وسلم .

وانظر الانصاف ص ١٧٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ٧٩ والكامل جـ ص ٢٤٥ ، وشروح سقط الزند ٦٠٥

وقال :

وما لِيَ إلَّا آلَ أَحْمَدَ ، شِيعَةٌ ومالِيَ إلَّا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعَبُ(١)

* * *

٤ /وتقول : مَنْ لى إلَّا أباك صديقٌ . إذا أردت أن تجعل (صديق) خبرا لـ«مَنْ» . كأنَّك
٦٦١ قلت : مَنْ صديق لى ؟

فإن أردت غير هذا الوَجْه قلت : من لى إلَّا أبوك صديقاً . جعلت (منْ) ابتداء ، وقولك أبوك خبره ، وجعلت صديقاً حالا (٢) .

وإن شئت قلت : من لى إلَّا أبوك صديق ؟ جعلت الأب بدلا مِنْ «مَنْ» ، فصار التقدير : أبوك لى صديق ؛ لأنَّ «مَنْ» اسم مُستفهم عنه ، فتقديره : أحد إلَّا أبوك لى صديق . فإذا أبدل طرح أحدا ، وجعل أباك بدَلا منه . صار تقديره : مالى إلَّا أبوك صديق .

* * *

---

(١) تقدم المستثنى على المستثنى منه فى الشطرين والأصل : ومالى شيعة الا آل أحمد ، ومالى مشعب الا مشعب الحق .

مشعب الحق : طريقه وروى : ومالى الا مذهب الحق مذهب .

الشيعة : الأعوان والأحزاب .

البيت للكميت بن زيد الأسدى من قصيدة مشهورة فى الهاشميات ص ٣٦ ـ ٥٥ وانظر المفصل جـ ١ ص ١٩٥ وابن يعيش جـ ٢ ص ٧٩ والانصاف ص ١٧٦ والعينى جـ ٢ ص ١١١ـ١١٤ والكامل جـ ٤ ص ٢٤٥ وشرح ديوان المتنبى جـ ٢ ص ٢٨ ، ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ١٩١ واللسان (شعب) ومجالس ثعلب ص ٦٢ والأغانى ١٥/١١٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٢ : « وكذلك من لى الا أبوك صديقا ، لأنك أخليت (من) للأب ولم تفرده لأن يعمل كما يعمل المبتدأ » .

وقال السيرافى فى تعليقه على سيبويه : أعراب أبو العباس محمد بن يزيد هذا المثال فقال : ان (من) مبتدأ ، وأبوك خبره ومثله بقوله : مازيد الا أخوك .

والوجه عندى أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من . كأنه قال : الى احد الا أبوك .

وقوله : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده : أى أبدلت الأب منه ولم تفرد (من) لأن لى خبرها .

وقد فسر مثل ما فسرت غير أبى العباس من مفسرى كلام سيبويه » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٠٩ : « ويجوز لك أن تقول : مالى الا أبوك صديقا على أن أبوك مبتدأ ، ولى خبره ، وصديقا حال وتقول : من لى الا أبوك صديقا . فمن مبتدأ ، ولى خبر وأبوك بدل من من كأنك قلت : ألى أحد الا أبوك وصديقا حال ... » .

وتقول فى باب منه ، وهو أن تؤخّر صفة الأوّل . تقول : ما جاءنى أحد إلّا زيد خيرٌ منك . التقدير : ما جاءنى أحد خيرٌ منك إلّا زيد .

فأنت فى هذا مُخَيَّر : إن شئت نصبت زيدا ؛ لأنّ الأوّل بمنزلة المتأخّر لتأخُّر نَعْته ، فلم تقدّم المستثنى لتبدله من شىءٍ لم يتمّ إذا كان لا يعرف إلّا بوصفه فقد صار صفة بمنزلة ما هو موصول به .

ألا ترى أنّك لو قلت : /رأيت زيدا الأحمر ، وهو لا يُعرف إلّا بهذا النعْت ـ لم يكن قولك : رأيت زيدا مُغنياً . ٤/٦٦٢

وأمّا من أبدل منه فيقول : الوصف تابع مُستغنىً عنه ، وإنّما أبدل من الموصوف لا من من وصفه ، وليس المبدل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام إنّما أبدلت للتبيين ، ولم تقل إنّه نعْت ، لأنّه جوهر لا ينعت به .

ولو كان البَدَلُ يُبطل المبدَل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبى عبد الله ؛ لأنّك لو لم تَعْتدَّ بالهاء ، فقلت : زيد مررت بأبى عبد الله ـ كان خَلْفاً ؛ لأنّك جعلت زيدا ابتداء ، ولم تردّ إليه شيئاً ، فالمبدَل منه مُثبَت فى الكلام .

وإنّما سمّى البَدَل بَدَلا ؛ لدخوله لما عمل فيه ما قبلَه على غير جهة الشركة .

وكان سيبويه يختار : ما مررت بأحد إلّا زيدٍ خيرٍ منك ؛ لأنّ البَدَل إنّما هو من الاسم لا من نعْته ، والنعْت فَضْلة يجوز حذفها [1] .

وكان المازنىُّ يختار النصب ويقول : إذا أبدلت من الشىءِ فقد اطرّحته من لفْظى ، وإن كان فى المعنى موجودا ، فكيف أنعت ما قد سقط . ؟

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٢ : فان قلت : ما أتانى أحد الا أبوك خير من زيد ، وما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد ، وما مررت بأحد الا عمر خير من زيد كان الرفع والجر جائزا ، وحسن البدل ، لأنك قد شغلت الرافع والجار ، ثم أبدلته من المرفوع والمجرور ، ثم وصفت بعد ذلك ... وقد قال بعضهم : مامررت بأحد الا زيدا خير منه ، وكذلك من لى الا زيدا صديقا ، ومالى أحد الا زيدا صديق كرهوا أن يقدموه وفى أنفسهم شىء من صفته الا نصبا ، كما كرهوا ان يقدم قبل الاسم الا نصبا ... » .

/ والقياس عندى قول سيبويه ؛ لأنَّ الكلام إنَّما يراد لمعناه (١) .

والمعنى الصحيح أنَّ البدَل والمبدل منه موجودان معاً ، لم يوضعا على أن يَسقُط أحدهما إلَّا فى بدَل الغلط ، فإنَّ المُبدَل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام (٢) .

* * *

وتقول : ما منهم أحد اتَّخذت عنده يدا إلَّا زيدٌ كريم ، على البدَل من أحد ، وإن شئت خفضت زيدا فأبدلته من الهاء التى فى عنده ؛ لأنَّ المعنى : ما اتَّخذت يدا عند أحد منهم كريم إلَّا عند زيد ، فهذا يدلُّك على جميع البدَل (٣) .

---

(١) صرح المبرد هنا باختياره مذهب سيبويه وكذلك نقل مذهبه ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ .
والسيوطى فى الهمع ينقل عن شرح الكافية لابن مالك أن مذهب المبرد اختيار النصب مع المازنى قال جـ ١ ص ٢٢٥ .
« هذا مذهب سيبويه ، واختلف النقل عن المازنى فالمشهور عنه موافقة سيبويه ، ونقل ابن عصفور عنه أنه يختار النصب ، ولا يوجبه ، لأن المبدل منه منوى الطرح ، فلا ينبغى أن يوصف بعد ذلك ، ونقل عنه أيضا أنه يوجب النصب ، ويمنع الابدال ، فحصل عنه ثلاثة أقوال ...
ونقل ابن مالك فى شرح الكافية عن المبرد اختيار النصب » .
وكذلك نسب الى المبرد اختيار النصب الأشمونى جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) صرح المبرد فى غير موضع من المقتضب بأن البدل والمبدل منه لم يوضعا على أن يسقط أحدهما الا فى بدل الغلط فقال فى ص ٤٤٣ : نحو قولك : مررت بأخيك زيد . أبدلت زيدا من الأخ نحيت الأخ وجعلته فى موضعه فى العامل ، فصار مثل قولك : مررت بزيد وانما هو فى الحقيقة تبيين ، ولكن قيل له بدل لأن الذى عمل فى الذى قبله قد صار يعمل فيه بأن فرغ له » .

وقال هنا أيضا : « ولو كان البدل يبطل المبدل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبى عبد الله ، لأنك لو لم تعتد بالهاء ، فقلت : زيد مررت بأبى عبد الله كان خلفا ، لأنك جعلت زيد ابتداء ، ولم ترد اليه شيئا ، فالمبدل منه مثبت فى الكلام وانما سمى البدل بدلا لدخوله لما عمل فيه ماقبله على غير جهة الشركة » .

ونسب الرضى الى المبرد أنه يقول : المبدل منه فى حكم الطرح معنى فقال جـ ١ ص ٣١٦ : « واختلف النحاة فى المبدل منه فقال المبرد انه فى حكم الطرح معنى بناء على أن المقصود بالنسبة هو البدل دون المبدل منه ، وعلى ماذكرنا من فوائد البدل ، والمبدل منه يتبين منه أن الأول ليس فى حكم الطرح معنى الا فى بدل الغلط ولا كلام أن المبدل منه ليس فى حكم الطرح لفظا لوجوب عود الضمير اليه فى بدلى البعض والاشتمال » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « ومن ذلك أيضا : مافيهم أحد اتخذت عنده يدا الا زيد » .

هـذا باب

ما لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصبًا

وذلك قولك : جاءنى إخوتك إلَّا زيدا ، ومررت بإخوتك إلَّا زيدا ، ولا يكون البدَل ها هنا لما ذكرت لك .

ألا ترى أنَّك لو طرحت الإخوة من الكلام لتُبدل زيدا منهم ـ لفسد . لو قلت : جاءنى إلَّا زيدا كان محالا ، وكذلك مررت / إلاّ بزيد محال[1] .

٤
٦٦٤

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٩ : « (أتانى القوم الا أباك) وانما منع الأب أن يكون بدلا من القوم أنك لو قلت : أتانى الا أبوك كان محالا .

وانما جاز : ما أتانى القوم الا أبوك ، لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتانى الا أبوك ، فالمبدل انما يجىء أبدا كأنه لم يذكر قبله شىء ، لأنك تخلى له الفعل ، وتجعله مكان الأول » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٤٣ وأسرار العربية ص ٢٠٦ والرضى جـ ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٢ فقد اعتمدوا على تعليـــل سيبويه .

هـذا باب

ما يصلحُ فيه البَدَل على وجْهين

تقول : ما ظننت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ، وإن شئت قلت : إلَّا زيد .

أمّا النصْب فعلى البدَل من أحد ، وإن شئت فعلى أصْل الاستثناء .

وأمّا الرفع فعلى أن تُبدله من المضمر فى « يقول » ؛ لأنَّ معناه : ما أظنُّه يقول ذاك أحد إلَّا زيد . فالذى أضمرته فى « يقول » منفيٌّ عنه القول[1] .

ومِثْلُه قولُ الشاعر :

فى ليلةٍ لا نَرى بها أحَدًا يَحْكَى عَلَيْنَا إلَّا كَواكِبُها[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « وتقول : مامررت بأحد يقول ذاك الا عبد الله ، وما رأيت أحدا يقول ذلك الا زيدا . هذا وجه الكلام ، وان حملته على الاضمار الذى فى الفعل فقلت : مارأيت أحدا يقول ذاك الا زيد ــ فعربى »

(٢) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٦١ على ابدال كواكبها من الضمير المستتر فى يحكى ، لأنه منفى فى المعنى ، ولو نصب على البدل من احد لكان أحسن ، لأن أحدا منفى فى اللفظ والمعنى .

وقال ابن الشجرى فى أماليه ج١ ص٧٣ــ٧٤ (ابدال المستثنى انما يقع فيما كان غير واجب نفيا ، أو نهيا ، أو استفهاما ... فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر كقولك: مارأيت أحدا يقول ذاك فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى لها فاذا استثنيت من الضمير فى يقول فكأنك استثنيت من الموصوف المضمر المنفى فلذلك جاز الرفع فى المستثنى من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى .... ولولا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه :

أحدها : ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة .

والثانى : نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر (مافعلوه الا قليلا منهم)

والثالث : انه استثناء من غير الجنس كقولك : ما فى الدار أحد الا الخيام . وأهل الحجاز مجمعون فيه على النصب وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : (مالهم به من علم الا اتباع الظن)

يحكى علينا : بمعنى يروى و (على) بمعنى عن أو ضمن يحكى معنى ينم . وانظر المغنى ج١ ص١٢٦ ، ج٢ ص ١٣٥ــ١٣٦ ، ص ١٩٠

ونقل الرضى ج١ ص٢١٢ كلاما فى البيت نسبه لسيبويه . =

أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ، ولو أبدله من أحد كان أجْود ؛ لأنَّ أحدا منفىٌّ فى اللفظ. [والمعنى][1] والذى فى الفِعْل بَعْدَه منفىٌّ فى المعنى .

ومِثْلُ ذلك : ما علمت أحدا دخل الدار إلَّا زيدا ، وإلَّا زيدٌ إن شئت على ما تقدم من قولنا .

فأمّا ما ضربت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ـ فالنصْب لا غَيْرُ ؛ لأنَّك لم تَنْفِ القول . إنّما ذكرت أنَّ القول واقع / ولكنَّك لم تضرب ممّن قال إلَّا زيدا[2] .

٤/٦٦٥

* * *

والفَصْل بين علمت وظننت وبابهما ، وبين سائر الأفعال ـ أنَّ (علمت) وبابها ليست أفعالا واصلة منك إلى غيرك ، وإنَّما هى إخبار بما هَجس فى نفسك من يقين أوشكٍّ ،

= وقال ابن الشجرى : والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نسخ الكتاب غير منسوب الى شاعر مسمى ، ووجدته فى كتاب لغوى منسوبا الى عدى بن زيد ، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى ، فلم أجد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ...)

وقال فى ص ٧٣ (البيت من مقطوعة لرجل من الأنصار .)

وقال البغدادى : وهذا البيت نسبه الشارح المحقق الى عدى بن زيد موافقة لشراح شواهد سيبويه ، ولم ينسبه سيبويه فى كتابه الى أحد، وانما أورده غفلا ، وقد تصفحت ديوان عدى بن زيد مرتين ، فلم أجده فيه وانما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصارى أثبتها الأصبهانى فى الأغانى .. ثم ذكرها .. والقافية فيها مرفوعة .

انظر الخزانة ج٢ص١٨ـ٢٥ ومهذب الأغانى ج١ ص ١١٣ـ١١٤ والسيوطى ص١٤٢ـ١٤٣

ويظهر مما سيأتى أن سيبويه يقول بان ترى فى البيت قلبية لا بصرية وقد نقل عنه ان رأى بصرية الرضى وقال البغدادى : أنه ليس فى كتابه

(١) هذه الزيادة من الخزانة ج٢ص ١٩ فقد نقل نص كلام المبرد عن النحاس ولابد منها لاستقامة الكلام .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٣٦١ : (وتقول . ما ضربت أحدا يقول ذاك الا زيدا لايكون فى ذا الا النصب ، وذلك لأنك أردت فى هذا الموضع أن تخبر بموقوع فعلك ، ولم ترد أن تخبر أنه ليس يقول ذاك الا زيد ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن يقول ذاك زيدا . والمعنى فى الأول أنك أردت أنه ليس يقول ذاك الا زيدا ولكنك قلت : رأيت أو ظننت أو نحوهما ، لتجعل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت ، ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت ..)

فإذا قلت : علمت زيدا قائماً ـ فإنَّما أثبتَّ القيام فى عِلْمِك ، ولم توصل إلى ذات زيد شيئاً .

وإذا قلت : ما علمت زيدا قائماً ـ فإنَّما أخبرت أنَّه لم يقع فى عِلْمِك .

و (ضربت) وبابها أفعالٌ واصلة إلى الذات مكتفية بمفعولاتها ، فما كان بعْدَها فله معناه ، وكذلك أعطيت وبابها . نحو : أعطيت زيدا درهماً ، وكسوت زيدا ثوباً . إنَّما هى هى أفعال حقيقة ودفع كان منك إلى زيد ، ونقل لمفعول إلى مفعول به ، فالدرهم والثوب منقولان ، وزيد منقول إليه[1] .

* * *

فإذا قلت : ما أعطيت أحدا درهماً إلاّ دينارا ـ أبدلت الدينار ممّا قَبْلَه ؛ لأنَّ درهماً فى معنى الجميع . كأنَّه قال : ما أعطيت أحدا شيئاً .

٤ / ٦٦٦ وممّا يدلّك على أنَّهما مفعولان بائن / أحدهما من صاحبه ، أنَّك لو حذفت الفِعْل لتعتبر ، لم يقع أحد المفعولين بصاحبه . لو قلت فى قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكسوت زيدا ثوباً : زيد درهم ، أو زيد ثوب ـ كان محالا .

وباب (كان) ، و (إنَّ) ، و (علمت) داخل على ابتداء وخبَر .

وذاك أنَّك لو حذفت (كان) من قولك : كان زيد منطلقاً ، أو (إنَّ) من هذا ، أو (علمت) ـ لكان الكلام الباقى : زيد منطلق .

وإنَّما هذه الأفعال والعوامل داخلةٌ على ابتداء وخبر .

وتقول : ما أعطيت أحدا يقول ذاك درهماً إلَّا زيدا ، ورفع (زيد) خطأ لما ذكرت لك .

وتقول : ما منهم أحد إلَّا قد قال ذاك إلَّا زيدا . لا يصلُح فيه إلَّا النصب ، وذاك لأنَّ الاستثناء إنَّما وقع من القول ؛ لأنَّ التقدير : كلُّهم قال ذاك إلَّا زيدا .

* * *

وتقول : أقلُّ رجل رأيته إلاّ زيد . إذا أردت النفى بأقلَّ . كأنَّك قلت : ما رجل رأيته إلَّا زيد . والتقدير : ما رجل مرئىٌّ إلَّا زيد . وإن أردت أنَّك قد رأيت قوماً رؤية قليلة

---

(١) تقدم ذلك فى جـ ٣ ص ١٨٩

نصبت زيدا ؛ / لأنَّه مستثنى من موجب . وأن يكون (أقلُّ) فى موضع نفى أكثرُ[١] وكذلك : كلُّ رجل رأيته يصلح فيه الوجهان[٢] .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٣٦١ : (وتقول : أقل رجل يقول ذاك الا زيد ، لانه صار فى معنى ما احد فيها الا زيد .

وتقول : « قل رجل يقول ذاك الا زيد فليس زيد بدلا من الرجل فى (قل) ولكن قل رجل فى موضع أقل رجل ، ومعناه كمعناه وأقل رجل مبتدأ مبنى عليه ، والمستثنى بدل منه ، لأنك تدخله فى شىء مخرج منه من سواه

وكذلك أقل من يقول ذلك ، وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزله رجل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة)

للنحويين كلام طويل فى اعراب قولهم : أقل رجل يقول ذاك الا زيد نلخصه فيما يأتى :

اقل مبتدأ لاخبر له واستغنى ، لأنه شابه حرف النفى عند ابن جنى أو لأنه بمعنى الفعل فى قولهم : قل رجل يقول ذاك الا زيد عند النحاس واستغنى بصفة المضاف اليه عن الخبر

ولا يجوز أن تكون جملة يقول ذاك خبرا للمبتدأ لأنها جرت على المضاف اليه فى تثنيته وجمعه وتأنيثه يقولون : أقل امرأة تقول ذاك ، وأقل امراتين تقولان ذاك ، وأقل رجال يقولون ذاك ..

ولأبى على فى اعراب أقل رأيان : قال انه مبتدا حذف خبره وجوبا ، كما حذف خبر المبتدأ بعد لولا ، ورد عليه الرضى بقوله: لامعنى لقولك : أقل رجل يقول ذاك الا زيد موجود .

والرأى الثانى لأبى على أنه مبتدأ لا خبر له .

وقال بعضهم : جملة يقول ذاك هى خبر أقل ورد بانها تتبع المضاف اليه فى تثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه ، كما ضعف بانهم يقولون : أقل من يقول ذلك الا زيد ، وقل من يقول ذلك الا زيد و (من) نكرة لابد لها من وصف وأقل رجل يقول بمعنى أقل من يقول فالجملة اذن وصف للنكرة ، كما كانت وصفا لمن .

ولا يجوز ابدال زيد من لفظ المضاف اليه فى اقل رجل لأن أقل يكون اذن فى التقدير مضافا الى ذلك البدل الذى هو مثبت وهو لايضاف الا الى مانفى الحكم عنه ، ولا يجوز ايضا ابداله من لفظ أقل اذ لو ابدلت منه طرحته فى التفسير فيبقى يقول ذاك الا زيد ، ولا يصح فالمرفوع بعد (الا) فى مثل هذا المقام معرفة كان أو نكرة بدل من المضاف اليه أقل على المعنى المؤول به الكلام اذا التقدير : مارجل يقول ذاك الا زيد ، أى ما يقول ذلك الا زيد .

وأقل رجل يقول ذاك .. مما يلزم صدر الكلام لما فيه من معنى النفى ، فلا تدخل عليه نواسخ الابتداء .

والمضاف اليه أقل لايكون الا نكرة لكونه كالمجرور برب . ووصف المضاف اليه اقل فعل أو ظرف فلا يكون مفردا أو جملة اسمية ، لأن أصل النفى دخوله على الفعل .

انظر الخصائص ج٢ ص١٢٤ والأشباه ج٢ ص٤٥ والخزانة ج٢ ص٢٦-٢٨ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٧ ، ٢١٢ ، جـ ٢ ص ٣٠٨

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٣٨٧

وتقول : ما علمت أنَّ أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ؛ لأنَّ المعنى : ما علمت إلَّا أنَّ أحدا إلَّا زيدا يقول ذاك .

فـ«زيد» بدل من « أحد » الذى عملت فيه (إنَّ) ، ولو جعلت (إلَّا) تلى (أنَّ) لم يصلُح ؛ لأنَّ الحروف لا تقوَى قُوةَ الأفعال.

تقول : ما جاءنى إلَّا زيدا قومك ، وما جاءنى إلَّا زيدا أحد ، ولا يجوز : ما علمت أنَّ إلَّا زيدا أحدا فى الدار .

فهذا يُبيِّن لك حال الموجَب ، والمنفىِّ فى الاستثناء .

* * *

و (ما) الحجازيّة بمنزلة (إنَّ) فى العمل وإن اختلف عملاهما .

واستواؤهما فى أنَّهما حرفان ليسا بفِعْل .

تقول : ما القوم فيها إلَّا زيد ؛ لأنَّ (فيها) مستقَرّ ،[1] وتقديره : ليس القوم فيها. إلَّا أنَّ (ليس) يجوز أن تنصب بها ما بعد (إلَّا) لأنَّها فِعْل ، فتقدّم خبرها وتؤخِّره ، وقد مضى هذا التفسير في باب (ما)[2] وباب (ليس)[3] .

٤/٦٦٨ / ولو قلت : ما إلَّا زيدا فيها أحد ـ لم يجز ؛ لأنَّ (ما) ليست بفِعْل .

وتقول : ليس إلَّا زيدا فيها أحد ؛ لأنَّ (ليس) فِعْل .

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)[4] فإنّ (أَنْفُسُهُمْ) بدل من (شُهَدَاءُ) لأنَّ (لهم) الخبر .

ولو نصبت (أَنْفُسُهُمْ) ورفعت (شُهداء) لصلَح ، ولم يكن أجْوَد الوجوه ؛ لأنَّ شهداء نكرة ، ولكن لو نصبت الشهداء ورفعت أنفسهم ـ كان جيّدا . وقد بيّنت هذا فى باب (كان)[5].

---

(١) الظرف المستقر هو ما كان متعلقـــة عاما من لفظ الكون والاستقرار ونحوهما واللغو بخلافه .

(٢) انظر ص ١٨٩

(٣) انظر ص ١٩٤ من هـــذا الجزء ، ولم يعقد بابا لليس وانما ذكر ذلك فى باب مسائل (ما) .

(٤) النور : ٦ وانظر سيبويه ج١ص٣٦٠

(٥) ص ٨٨ من هذا الجزء

ومِمّا يستوى فيه الأَمران قول الله عزَّ وجلَّ : (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا) [1] فـ(أَنْ قالوا) مرفوع إذا نصبت الجواب ، وهو منصوب إذا رفعت الجواب ؛ لأَنَّهما معرفتان ، والأَحسن أَن ترفع ما بعد (إِلَّا) لأَنَّه مُوجَب والوجْه الآخر حسَنٌ جميل .

فأَمّا قوله جلَّ ذكره : (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) فالوَجْه نصب (حجّتهم) لأَنَّه ذكَّر الفعل .

والوجْه الآخر - أَعنى رفع حجّتهم - جيّد ، لأَنَّ الحجّة هى القول فى المعنى [2] .

---

(١) يشير الى أنه اذا كان الاسم والخبر معرفتين جعلت أيهما الاسم والآخر الخبر وذكر هذه الآية وغيرها فى ص ٨٩

(٢) ذكر الآية فى ص ٨٩ - ٩٠

هـذا باب

ما تقع فيه (إلاَّ) وما بعدها نَعْتا

بمنزلة غير ، وما أُضيفت إليه

٤/٦٦٩ / وذلك قولك : لو كان معنا رجل إلَّا زيدٌ لهلكنا[١] . قال الله عزَّ وجلَّ : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا)[٢] المعنى ـ والله أعلم : لو كان فيهما آلهة غير الله ، ولو كان معنا رجل غير زيد . وقال الشاعر :

---

(١) في سيبويه ج١ص٣٧٠ : (باب ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل ، وغير وذلك قولك : لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا الا زيد لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله ـ عز وجل ـ : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

***

عرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

(لايجوز أن يكون (الا) وما بعدها وصفا الا في موضع لو كانت فيه استثناء لجاز ، الا ترى أنك تقول : ما جاءني أحد الا زيد على الوصف أن شئت ، وكذلك جاءني القوم الازيد على ذلك ولو قلت : جاءني رجل الا زيد تريد غير زيد على الوصف لم يجز ، لأن الاستثناء هاهنا محال »

هذا ماقاله المبرد في نقده لسيبويه ونراه هنا قد مثل للوصف بالا بقوله : لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وهو من أمثلة سيبويه ، كما استشهد بشواهد سيبويه الشعرية وهذا يعتبر منه رجوعا عما قاله في نقد سيبويه .

وقد رد على المبرد ردا طويلا ابن ولاد في الانتصار ولو وقف على مافي المقتضب لعرف أن المبرد عدل عن رأيه

وانظر الانتصار ص١٨٣ـ١٨٧

نعم قال المبرد فيما يأتي ص ٤٢٢ من المطبوع : وتقول : هذا درهم غير جيد لأن غيرا نعت ، ألا ترى أنه لا يستقيم أن تقول : هذا درهم الا جيد ويقول السيوطي في الهمع ج ١ ص ٢٢٩ : (وزعم المبرد على أن الوصف بالا لم يجيء الا فيما يجوز فيه البدل) ثم أخذ يرد عليه بشواهد قد ذكرها المبرد على أن الافيها صفة . .»

(٢) الأنبياء ـ ٢٢ ـ وانظر الانصاف ص١٧٥ وابن يعيش ج٢ص٨٩ ـ ٩٠ والعكبري ج٢ص ٦٩ والمغني ج١ص٦٧ـ٦٨ والبحر المحيط ج٦ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ والمبرد جعل الا صفة في الآية وابن هشام يقول : (وزعم المبرد أن الا في هذه الآية للاستثناء وان ما بعدها بدل محتجا بأن لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه .)

وانظر شرح الكافية للرضي ج ١ص ٢٢٧

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٌ بِها الأَصْواتُ إِلَّا بُغَامُها (١)

كأنّه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها ، فـ«إلا» فى موضع غير .

ومِثْلُ ذلك قولُه :

وكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخُوه ـ لَعَمْرُ أَبيك ـ إِلَّا الفَرْقَدانِ (٢)

كأنّه قال : وكلُّ أَخ غير الفرقدين مفارقُه أخوه .

* * *

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٧٠ عـلى وقوع الا صفة قال الأعلم « : والمعنى قليل بها الأصوات غير بغامها أى الأصوات التى هى غير صوت الناقة .. ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات على أن يكون قليل بمعنى النفى . فكانه قال : ليس بها صوت الا بغامها . »

ولما كانت (الا) التى تقع صفة فى صورة الحرف الاستثنائى نقل اعرابها الذى تستحقه الى مابعدها ، فرفع بغامها انما هو بطريق النقل من (الا)

أنختها : أبركتها . البلدة الأولى الصدر ؛ والثانية الأرض ، أى أبركت فالقت صدرها على الأرض .

بغام الظبية : صوتها ، وكذا بغام الناقة صوت لاتفصح به من باب ضرب

الضمير فى انيخت ، والقت ، يرجـع الى سفينة بر فى البيت قبله المراد بها الناقة

قليل بالجر صفة سببية للبلدة الثـانية والأصوات فاعل .

ويجوز رفع قليل على أنه خبر الأصـوات والجملة صفة .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص٦٣٦ ـ ٦٤١ وانظر الخـزانة جـ ٢ ص ٥١ ـ ٥٢ والسيوطى ص ٧٨ ـ والمغنى جـ ١ ص ٦٨ جـ ٢ ص ١٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧١ على أن (الا) وقعت نعتا لكل وذكره المبرد فى الكامل جـ٨ ص٢٢٩ شاهدا على أنه يضرب المثل باجتماع الفرقدين .

والفرقدان : نجمان قريبان من القطب لايفارق أحدهما الآخر .

والمراد الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه فى الدنيا سوى الفرقدين فانهما لا يفترقان الا عند فناء الدنيا وظن المبرد أن قائل البيت وهو صحابى كان يرى بقاء اجتماع الفرقدين أبديـا فاعتذر عنه بقوله : وقال هذا من قبل ان يسلم وكذلك صنع الأعلم .

ويرى الكوفيون أن (الا) فى البيت بمعنى الواو ورد عليهم الأنبارى فى الانصاف ص ١٧٣ ـ١٧٥ وكذلك ذكر المرتضى فى أماليه .

ويقول البغدادى : وبقى فى البيت احتمال وجه آخر لم أر من ذكره وهو أن تكـون (الا) للاستثناء والفرقدان منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحـوال الثلاثة .

وقد تقع (غير) فى موضع (إلَّا) ؛ كما وقعت (إلَّا) فى موضع (غير).

وقال الآخر :

وإذا أُوليتَ قَرْضًا فاجْزِهِ إنَّما يَجْزِى الفَتَى غَيْرُ الجَمَلْ (١)

فغير هذه فى موضع (إلَّا).

= وكل أخ مفارقه أخوه : يحتمل وجوها من الاعراب: كل مبتدأ ومفارق خبر وأخوه فاعل · كل مبتدأ أول ومفارقه مبتدأ ثان وأخوه خبره والجملة خبر كل ·

كل مبتدأ أول وأخوه مبتدأ ثان خبره مفارقه قدم عليه والجملة خبر كل ··

كل مبتدأ ، ومفارقه بدل وأخوه الخبر اى مفارق كل أخ أخوه ·

كل خبر مقدم ومفارقه بدل منه وأخوه المبتدأ ·

وجملة لعمر أبيك القسمية حذف خبر المبتدأ وجوبا وهى جملة معترضة فى البيت

ونسب البيت سيبويه الى عمرو بن معديكرب وكذلك المبرد فى الكامل والجاحظ فى البيان ج ١ ص ٢٢٨ وقال الأعلم : ويروى لسوار بن المضرب

ونسبه البحترى فى حماسته ص ٢٣٣ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٤ الى حضرمى بن عامر وكذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص٨٥

وانظر الخزانة ج٢ص٥٢ـ٥٧ والسيوطى ص٧٨ وابن يعيش ج٢ ص ٨٩ والمغنى ج١ص٦٩

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٧٠ على ان غير صفة للفتى ·

قال الأعلم : « الشاهد فيه نعت الفتى وهو معرفة بغير وان كان نكرة ، والذى سوغ هذا أن التعريف بالألف واللام يكون للجنس ، فلا يخص واحدا بعينه ، فهو مقارب للنكرة ، وان (غيرا) مضافة الى معرفة ، فقاربت المعارف لذلك وان كانت نكرة ·

وفى العجز رواية أخرى : انما يجزى الفتى ليس الجمل

وقد استشهد بها البغداديون على أن ليس عاطفة كلا . والظاهر أن ليس على أصلها وخبرها محذوف تقديره: ليس الجمل جازيا أو الخبر هو الجمل والاسم مستتر تقديره : ليس الجازى الجمل ·

القرض : ما تعطيه من المال لتقتضاه والقرض هنا ما سلف من احسان أو اساءة

وقال الزمخشرى فى المستقصى : الفتى : السيد اللبيب والعرب تقول للجاهل : يا جمل : أى انما يجزى اللبيب من الناس لا الجاهل .

وفى أمثال الميدانى ص ٢٤ : « انما يجزى الفتى ليس الجمل : يريد لا الجمل يضرب فى المكافأة : أى انما يجزيك من فيه انسانية لا من فيه بهيمية ويروى : الفتى يجزيك لا الجمل يعنى الفتى الكيس لا الأحمق »

ورواية سيبويه كرواية المقتضب غير الجمل ولكن فى مجالس ثعلب ص ٥١٥ ما يأتى : « والفراء يقول : اذا حسنت ليس موضع (لا) جاز وانشد :

انما يجزى الفتى ليس الجمل =

وتقول على هذا : جاءنى القوم إلَّا زيدٌ [1] ، ولا يكون (إلَّا) نعْتاً إلَّا لما يُنعَت بغير ، وذلك النكرة ، والمعرفة بالألف واللام على غير معهود ؛ نحو : ما / يحسن بالرجل مِثْلِك أن ٤/٦٧٠ يفعل ذاك ، وقد أَمُرّ بالرجل غيرِك فيكرمنى .

= قال سيبويه يقول :ليس الجمل يجزى فجعله فعلا محذوفا واستراح » .
البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة فى ديوانه ص ١٧٤ ــ ١٩٨
وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٨ ــ ٧٢ ، ص ٤٧٧ ، جـ ٢ ص ٢٨ والعينى جـ ٤ ص ١٧٦ ــ ١٨٧ وحماسة البحترى ص ٢٥٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥١٥

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٠ ــ ٣٧١ : « واذا قال : ما اتانى أحد الا زيد فانت بالخيار : ان شئت جعلت الا زيد بدلا وان شئت جعلته صفة »
فكلام سيبويه صريح فى أنه يجوز جعل (الا) صفة مع صحة الاستثناء كهذا المثال ومع عدم صحة الاستثناء أيضا كما فى مثاله :لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا)
وابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٦٩ يقول :: « لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثناء ، فيجوز عندى درهم الا دانق لأنه يجوز الا دانقا،ويمتنع الا جيد ، لأنه يمتنع الا جيدا ويجوز درهم غير جيد قاله جماعات وقد يقال : انه مخالف لقولهم فى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ولمثال سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا) .
ابن الحاجب شرط للوصف بالا أن يتعذر الاستثناء انظر شرحه على الكافية ص ٤٧ وشرح الرضى جـ ١ ص ٢٢٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٩ ــ ٩٠ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧ والهمع جـ ١ ص ٢٢٩ والبرهان جـ ٤ ص ٢٣٩

هـذا باب

ما يقع فى الاستثناء من غير نوع المذكور قَبْلَه

وذلك قولك : ما جاءنى أحدٌ إلَّا حمارا ، وما فى القوم أحد إلَّا دابَّةً .

فوَجْهُ هذا وحَدُّه النصْبُ ؛ وذلك لأنَّ الثانى ليس من نوع الأوَّل ، فيُبدلَ منه ، فتنصبُه بأَصْل الاستثناء على معنى ولكن ، واللفظ النصْب لما ذكرت لك فى صَدْر الباب (١) .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى) (٢) .

ومن ذلك : (لَا عاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلَّا مَنْ رَحِمَ) (٣) . فالعاصم الفاعل ، و «مَنْ رَحِمَ» معصوم ، فهذا خاصّةً لا يكون فيه إلَّا النصْب .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٣ « باب مايختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول وهو لغة أهل الحجاز

وذلك قولك : ما فيها أحد الا حمارا جاءوا به على معنى ولكن حمارا ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول . فيصير كأنه من نوعه ، فحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين فى الدرهم » .

(٢) الليل : ١٩ ــ ٢٠ الاستثناء منقطع أيضا عند العكبرى وابن يعيش وأبى حيان وابن هشام وغيرهم . وأجاز الزمخشرى مع الانقطاع أن يكون منصوبا على المفعول لأجله وقال أبو حيان: أخذ الزمخشرى هذا عن الفراء

العكبرى جـ ٢ ص ١٥٥ ، الكشاف جـ ٤ ص ٢١٨ ابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٨٤ البرهان جـ ٤ ص ٢٣٧ المغنى جـ ٢ ص ١٣٠

(٣) هود : ٤٣ ، وقال سيبويه جـ ١ ص٣٦٦ : « باب ما لا يكون الا على معنى ولكن . فمن ذلك قوله ــ عز وجل ــ : (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) : أى ولكن من رحم » .

الاستثناء فى الآية يكون منقطعا اذا أبقى عاصم على أصل معناه ويكون المراد بمن رحم المعصوم .

أما اذا أريد بمعنى من رحم الله تعالى ، اى الراحم أو أريد بعاصم معنى معصوم فاعل بمعنى مفعول أو هو صيغة نسب أى ذى عصمة أو قدر حذف مضاف اى مكان من رحم ــ كان الاستثناء متصلا وانظر العكبرى جـ ٢ ص ٢١ ، والبحر جـ ٥ ص ٢٢٧ وابن يعيش جـ ٢ ص٨١ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢١٠ ، ص ٢٣٦ والبرهان جـ ٤ ص ٢١٨ والكشاف جـ ٢ ص٢١٧ وبدائع الفوائد جـ ٣ ص ٦٧ ــ ٦٨

وأمّا الأوّل فقد يجوز فيه الرفع ، وهو قول بنى تميم .

وتفسير رفعه على وَجْهين :

أحدهما : أنّك إذا قلت : ما جاءنى رجل إلّا حمارٌ ـ فكأنّك قلت : ما جاءنى إلّا حمار ، وذكرت رجلا وما أشبهه توكيدا . فكأنّه فى التقدير : ما جاءنى شىء / رجل ولا غيره ، إلّا حمار . ٤/٦٧١

والوجه الآخر : أن تجعل الحمار يقوم مقام مَنْ جاءنى من الرجال على التمثيل ، كما تقول : عتابك السيف ، وتحيّتك الضرْب ، كما قال :

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجِيعُ (١)

وقال الآخر :

ليسَ بينى وبَيْنَ قَيْسٍ عِتابٌ غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ (٢)

وبنو تميم تقرأ هذه الآية : (إلَّا ابْتِغَاءُ وَجْهِ ربِّه الأَعْلَى) (٣) ويقرءُون (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ) (٤) . يجعلون اتِّباع الظنِّ علمهم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٦٥ فقال : وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبى رفعا ...

وقال الأعلم : « الشاهد فيه رفع غير على البدل من العتاب اتساعا ومجازا ، كما قالوا عتابك السيف ، وتحيتك الشتم ، أى هذا يقوم لك مقام هذا .. ونصب (غير) هو الوجه ، لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها وانما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من العداوة والحرب » .

البيت مطلع قطعة فى الوحشيات لأبى تمام ص ٤٢ نسبها لعمرو بن الأهتم والقطعة فى معجم الشعراء ص ٢٤٢ لعمرو بن الأيهم التغلبى وكذلك هو فى حماسة البحترى ص ٣٧ وفى السمط ص ١٨٤ وهو فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ غير منسوب

(٣) هى من الشواذ ـ قال أبو حيان جـ ٨ ص ٤٨٤ : « وقرأ الجمهور الا ابتغاء بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع ، لأنه ليس داخلا فى من نعمة وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة لأنه رفع وهى لغة تميم » وانظر شواذ ابن خالوية ص ١٧٤ واعراب ثلاثين سورة ص ١١٥

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما رجعت اليه من الشواذ

والوجْه النصب على ما ذكرت لك ، وهو القياس اللازم ، ووَجْهُ الرفع ما بيّناه . كما قال :

وبَلْدةٍ لَيس بها أَنِيْسُ إلَّا اليَعافِيرُ ، وإلَّا العِيسُ (١)

فجعل اليَعاقِير أنيس ذلك المكان . ويُنْشِدُ بنو تميم قول النابغة :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا أُسائِلُها عَيَّتْ جَواباً ، وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إلَّا أَوارِيَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ (٢)

٤ / ٦٧٢ / والوَجْهُ النصبُ ، وهو إنشادُ أكثر الناس .

---

(١) استشهد سيبويه بصدره جـ ١ ص١٣٣ على حذف (رب) بعد الواو والواو عنده حرف عطف غير عوض من (رب) الا أنها دالةعليها ، فأضمرت لذلك وهى عند غيره عوض من (رب)

ثم استشهد بالبيت جـ ١ ص ٣٦٥ علىرفع اليعافير والعيس بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .

اليعافير جمع يعفور : وهو ولد الظبيةوولد البقرة الوحشية أيضا ، قال بعضهم : اليعفور : تيس الظباء .

العيس : ابل بيض يخالط بياضها شقرة جمع أعيس والانثى عيساء

والرجز لجران العود وروايته فى الديوانص ٥٢ :

قد ندع المنزل بالميس يعيس فيه السبع الجروس

الذئب أو ذو لبد هموس بسابسا ليس به أنيس

الا اليعافير والا العيس وبقر ملمع كنوس

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ـ والعينى جـ ٣ ص ١٠٧ ـ ١٠٩

ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ص ٤٥٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠

ومعانى القرآن جـ ١ ص ٤٧٩ ، ص ٢٨٨والانصاف ص ١٧٤ ، ص ٢٣١

(٢) استشهد بالبيتين مع ثالث لهما سيبويه جـ ١ ص ٣٦٤ على ابدال الا أوارى بالرفع من موضع أحد على لغة تميم فى المنقطع .

الأصيل : الوقت بعد العصر الى المغربوروى البيت أيضا :

وقفت فيها أصيلا كى أسائلها ..

كما روى : وقفت فيها طويلا .

وروى : أصيلانا وفيه ثلاثة أقوال :

١ ـ مصغر أصيل على غير قياس كأنه تصغيراصلان .

٢ ـ الثانى : انه تصغير أصلان جمع اصيلكرغفان جمع رغيف وفيه أنجمع الكثرة لايصغر الا برده الى المفرد .

. . . . . .

= الثالث : أنه مصغر أصلان وهو اسم مفرد بمعنى الأصيل مثل التكلان والغفران . وروى ايضا أصيلالا بابدال النون لاما .

الربع : محلة القوم ومنزلهم أينما كانوا والمربع كجعفر منزلهم فى الربيع خاصة .

الأوارى : جمع آرية بمد الهمزة وتشديد الياء وهى التى تحبس بها الخيل من وتد أو حبل

اللأى : مصدر لم يستعمل منه فعل الا بالزيادة يقال : التأى ولا يقال : لأى .

المظلومة : قيل هى الأرض حفر فيها ولم يكن بها حفر قبل ذلك

وقيل هى التى أتاها سيل من أرض أخرى وقيل هى أرض مطرت فى غير وقتها وشعر النابغة يقتضى الأول .

قال ابن السكيت : انما قيل بالمظلومة لانهم مروا فى برية ، فحفروا فيها حوضا وليس بموضع حفر فجعلوا الشىء فى غير موضعه .

الجلد : بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة .

قال ابن السيد : خصها بذلك ، لأنها اذا كانت صليبة تعذر الحفر فيها ، فلم يعمق الحفر فيها فهو أولى لتشبيه النؤى به .

النؤى : ما يحفر حول الخيمة كالحوض .

أصيلالا : منصوب على الظرفية .

جملة أسائلها حال أما من تاء وقفت ، فهى جارية على من هى له واما من ضمير فيها ، فتكون لغير من هى له وانما جاز الوجهان لأن فى أسائلها ضميرا راجعا الى السائل ، وضميرا راجعا الى المسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير من هى له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبى وغيره لقوته فى الاضمار فعلى الأول تقديره مسائلها ، وعلى الثانى مسائلها انا باظهار الضمير ، ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضميرين على حد لقيته راكبين ، لاختلاف العاملين .

عيت : استئناف بيانى وقيل حال من ضمير الدار فى أسائلها يقال : عييت بالأمر ، اذا لم تعرف وجهه وروى أيضا : أعيت بالألف أى عجزت

و (جوابا) اما تمييز محول عن الفاعل : أى عى جوابها ثم أسند الفعل الى ضمير الدار وأما منصوب بنزع الخافض : أى عيت بجواب وما بالربع .. جملة لا محل لها من الاعراب أو حال من ضمير عيت المستتر أو من ضمير أسائلها والرابط على هذا محذوف أى منها .

كالحوض : يحتمل وجهين : ان جعلت النؤى مرفوعا بالابتداء فالظرف خبره ، وان جعلته مرفوعا بالعطف على الأوارى فالظرف حال من النؤى كمن نصب النؤى بالعطف على الأوارى وعامل الحال اذا نصب النؤى معنى الاستثناء واذا رفع فمعنى الاستقرار .

بالمظلومة ـ حال من الحوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه .

و (ما) فى قوله : ما أبينها ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك : أعطنى كتابا ما تريد أى كتاب كان أو صلة للتأكيد كالتى فى قوله (فبما نقضهم ميثاقهم) .
=

وقوله جلَّ ، وعزَّ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِى الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا)(١) ـ من هذا الباب ؛ لأَنَّ اولا فى معنى هلاَّ . والنحويون يجيزون الرفع فى مِثْلِ هذا من الكلام ، ولا يجيزونه فى القرآن لئلاَّ يُغيِّر خطُّ المصحف. ورفعه على الوصف كما ذكرت لك فى الباب الذى قبْله .

فأَمّا قول الشاعر :

مَنْ كانَ أَسْرَعَ فى تَفَرُّقِ فَالِجٍ فلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعًا ، وأَغَدَّتِ
إِلَّا كناشِرَةَ الذى ضَيَّعْتُمُ كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المتَنَبِّتِ (٢)

= والمعنى : أن هذا الربع لخلوه من الأهل قدسفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأوارى ، فلا تظهر للناظربادىء بدء ، وانما يستبينها ببطء بعد التأمل

ورواية الفراء : الا أوارى ما ان لا ابينها وتكلم عليها البغدادى والشعر للنابغة من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥ـ٣٢

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٩ معانى القرآن جـ ١ ص ٤٨٠ ، ٤٨٨ شواهد الشافية ص ٤٨١ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ والعينى جـ٤ ص ٥٧٨ وشرح المعلقات للزوزنى ص ١٩٦ وللتبريزى ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ الانصاف ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٧ والتمام ص ١٦٠ وشرح القصائد السبع ص ٢٤٢

(١) هود ١١٦ وقد ذكرها سيبويه فى باب ما لايكون الا معنى ولكن جـ ١ ص ٣٦٦ ثم قال : أى ولكن قليلا ممن أنجينا منهم .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٧١ : « استثناء منقطع أى لكن قليلا ممن أنجينا نهوا عن الفساد ، وهم قليل بالاضافة الى جماعاتهم .

ولا يصح أن يكون استثناء منقطعا مع بقاء التخصيص على ظاهره لفساد المعنى؛ وصيرورته الى أن الناجين لم يحرضوا على النهى عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتحضيض والواجب وغيره يراه منفيا من حيث معناه أنه لم يكن فيهم أولو بقية ... »

وانظر معانى القرآن جـ ١ ص ١٦٧ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ والبرهان جـ ٤ ص ٣٣٩

(٢) استشهد بالبيتين سيبويه جـ ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع ثم قال : كأنه قال : ولكن هذا كناشرة

وقال الأعلم : « الشاهد فى قوله : الا كناشرة ونصبه على الاستثناء المنقطع والمعنى : لكن مثل ناشرة لاجربت لبونه ولا أغدت لأنه لم يشرك فى تفرق فالج ... وكان المبرد يجعل الكاف فى قوله كناشرة زائدة ولا يحتاج الى زيادتها ، لأنه أراد ناشرة ومن كان مثله ممن لم يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لايرضى بهذا : أى أنت وأمثالك لاترضون به » .

فإنّما الكاف زائدة ، وهو استثناء ليس من الأوّل . ولو حذفت الكاف لكان الموضع نصْباً ومثْلُ ذلك :

لولا ابْنُ حارِثَةَ الأَميرُ لقَدْ أَغْضَيْتُ مِنْ شَتْمِى عَلى رغْمِى
إلَّا كمُعْرِض المحسِّر بَكْرَه عَمْدًا يُسَبِّبُنى على ظُلْمِ(١)

= واستشهد بالبيتين أبو الفتح فى سر الصناعة جـ ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف وروايته كرواية المقتضب أما رواية سيبويه فهى : من كان أشرك وذكرهما اللسان فى نبت وروايته كرواية سيبويه وجعل الكاف زائدة أيضا .

فالج : هو فالج بن مازن اساء اليه بعض بنى مازن حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان ، فنسب اليهم .

ناشرة رجل من بنى مازن ضيق عليه قومه فانتقل عنهم الى بنى أسد .

فدعا هذا الشاعر المازنى على بنى مازن حيث اضطروه الى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم، لأنه لم يرض فعلهم ولأنه امتحن محنة فالج بهم

أغدت : صارت فيها الغدة وهى كالذبحة تعترى البعير فلا تلبثه ، فالهمزة للصيرورة

اللبون : ذوات اللبن وهى تقع للواحد والجماعة .

الغلواء : فى المخصص جـ ١٦ ص ٦٨ : فعل ذلك فى غلواء شبابه ، أى فى أوله ثم انشد البيت .. وقيل الغلواء سرعة الشباب وحقيقته من الغلو وهو الارتفاع .

المتنبت : بصيغة اسم المفعول المنمى المغذى وبصيغة اسم الفاعل النابت النامى .

وفى اللسان : نبت الشيء ينبت نبتا ونباتا وتنبت ثم انشد البيتين ..

وقيل : المتنبت هنا المتأصل .

ونسب الشعر فى سيبويه وشراحه الى عنز بن دجاجة المازنى ونسب ابن سيده البيت الثانى الى الأعشى (المخصص جـ ١٦ ص ٦٨) وليس فى ديوانه وللاعشى تائية على هذا الروى ولكنها من بحر الطويل والبيتان من الكامل .

البيتان فى شرح المفضليات للأنبارى ص٢٠٩ غير منسوبين

(١) استشهد بالبيتين سيبويه جـ ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع .

معرض : علم شخص . المحسر : المتعب.

البكر : الفتى من الابل وهو لايحتمل لاتعاب والتحسير لضعفه .

سببه : اكثر سبه .

يقول هذا لرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له معرض فجعله ممن يباح له شتمه والانتصار منه لشتمه اياه ظلما له .

وكذا قوله :

٤ / إلَّا كخارجَةَ المُكَلَّفِ نَفْسهُ وابْنَيْ قَبِيصَةَ أَن أَغِيبَ ويَشْهَدَا(١)
٦٧٣

الكاف زائدة مؤكِّدة كتوكيدها فى قول الله جلَّ وعزَّ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(٢) .

ومِثْلُ ذلك قولُه :

* لَواحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقَقْ (٣) *

أى فيها مَقَقٌ وهو الطول ، والكاف زائدة .

= فيقـــول للاول : لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لشتمتك ، فأغضبت من شتمى على كره منى لكن معرضـــا المحسر بكره والجاد فى سبى مبـــاح لى سبه ، لسبه لى وضرب تحسير البكر لتقصيره عن مقاومته فى المساءة والمهاجاة .

استشهد بالبيتين ابن جنى فى سر الصناعة جـ ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف، ولم ينسبهما وذكر البيت الثانى فى اللسان (سب ـ حسر) غير منسوب أيضا ونسبهما الأعلم الى النابغـــة الجعدى . وهما من قصيدة فى ديوانه ص٢٣٤ ـ٢٣٦

رواية سيبويه عـلى رغم ، أى ذلة وهـوان ورواية المقتضب على رغمى ، أى كره منى .

(١) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة جـ ١ ص ٣٠٢ على زيادة الكاف أيضا وتقديره الا خارجة وهو من الاستثناء المنقطع عن الأول معناه لكن . ولم ينسبه لقائله وقـال المحققون للكتاب : لم نعثر على هذا البيت ولا قائله .

والبيت من قصيدة للأعشى فى ديوانه ص٢٢٧ ـ ٢٣٣ قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن والاستثناء من قوله قبل هذا

آليت لانعطيه من ابنائنـــا رهنا فيفســدهم كمن قد افســدا

وبعد الشاهد قوله :

ان يأتياك برهنهم فهمـا اذن جهدا وحق لخائف أن يجهدا

ومعنى الأبيات : أليت الا نجيبـــه الى مايسألنا من تقديم الرهائن من أبنائنا الا ماسبق من أمر خارجة (رجل من شيبان) الذى يكلف نفسه أن يحضر حين أغيب وابنى قبيصة اللذين أخذ منهما الخوف ، فأرهقا أنفسهما ، وحمـلاالليك الرهائن والخائف جدير بأن يرهق نفسه .

والبيت مع آخر فى شرح المفضليات للانبارى ص ٢٠٩ غير منسوبين

(٢) تقدم حديث الكاف الزائدة والآية كذلك فى ص ١٤٠

(٣) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة جـ١ ص ٢٩٢ على زيادة الكاف قال : والمقق : الطول لا يقال فى الشىء كالطول ، وانما يقال فيه طول فكأنه قال : فيها مقق أى طول .

وقال ابن السراج فى الأصول : وأما مجىء الكاف حرفا زائدا لغير معنى التشبيه فكقولهم ـ فيما حدثناه عن أبى العباس ـ : فلان كذى الهيئة يريدون : فلان ذو الهيئة فموضع المجرور رفع ومنه :

لواحق الاقرب فيها كالمقق =

= أى فيها مقق ، لأنه يصف الاضـــلاع بأن فيها طولا ، وليس يريد أن شـــيئا مثل الطول نفسه ومنه (ليس كمثله شيء) ..

اللواحق : جمع لاحقة اسم فاعل من لحق كسمع لحوقا : ضمر وهزل

الأقراب : جمـع قرب بضـــمة فسكون وبضمتين : الخاصرة .

يريد انها خماص البطون وضمير فيها للأقراب والجملة من الأقراب .

البيت من أرجـوزة طويلة لرؤبة وانظر ديوانه ص ١٠٤ ـ ١٠٨ .

والخزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ـ ٢٧٠ ، جـ ١ ص ٣٨ ـ ٤٥ ، والعينى جـ ٣ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١

هـذا باب

ما لا يكون الاستثناء فيه إذا أُبدِل إلَّا على الموضع لامتناع اللفْظ منه

وذلك قولك : ما جاءنى من أحدٍ إلَّا زيدٌ على البدَل ؛ لأَنَّ (مِنْ) زائدة . وإنّما تُزاد فى النفى ، ولا تقع فى الإيجاب زائدةً ؛ لأَنَّ المنفىَّ المنكور يقع واحِدُه فى معنى الجميع ، فتدخل (مِنْ) لإبانة هذا المعنى ، وذلك قولك : ماجاءنى رجل ، فيجوز أن تعنى رجلا واحدا ، وتقع المعرفة فى هذا الموضع . تقول : ما جاءنى عبد الله . فإذا قلت : ما جاءنى من رجل — لم يقع ذلك إلَّا للجنس كلِّه ، ولو وضعت فى موضع هذا المنكور معروفاً — لم يجز لو قلت : ما جاءنى من عبدالله — كان محالا ؛ لأَنَّه معروف بعينه فلا يَشيع / فى الجنس . ٤/٦٧٤

فإذا قلت : جاءنى لم تقع (مِنْ) ها هنا زائدةً ؛ لأَنَّ معنى الجميع ها هنا ممتنع لإحاطته بالناس أجمعين ؛ كما كان هناك نفياً لجميعهم[1] .

فإذا قلت : ما جاءنى من رجل إلَّا زيدٌ — كان خلْفاً أن تقول : إلَّا زيدٍ ؛ لأَنَّك لو أبدلته من رجل على اللفظ. قلت : ما جاءنى إلَّا من زيدٍ ؛ فلذلك قلت : ما جاءنى من أحد إلَّا زيدٌ ؛ لأَنَّ (مِنْ) وما بعدها فى موضع رفع ، ولولا ذلك لكان[2] يخلو الفعْل من فاعل .

وكذلك ما رأيت من أحد إلَّا زيدا[3] ، وليس زيد بشىءٍ إلَّا شيئاً لا يُعْبأُ به ، ولو قلت :

---

(١) انظر ما قاله فى جـ ١ ص ٤٥ من أن (من) لا تكون زائدة ، وانظر أيضا ص ٥٢ ص ١٣٦ — ١٣٧ من هذا الجزء

(٢) بياض فى الأصل وكتب عليه : صح صح .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « باب ماحمل على موضع العامل فى الاسم والاسم لا على ما عمل فى الاسم ولكن الاسم وما عمل فيه فى موضع اسم مرفوع أو منصوب . وذلك قولك : ما أتانى من أحد الا زيد ، وما رأيت من أحد الا زيدا ، وانما منعك أن تحمل الكلام على من أنه خلف أن تقول : ما أتانى الا من زيد ، فلما كان كذلك حمله على الموضع ، فجعله بدلا منه . كأنه قال : ما أتانى أحد الا فلان ، لأن معنى ما أتانى أحد ، وما أتانى من أحد واحد ، ولكن (من) دخلت ها هنا توكيدا ، كما تدخل الباء فى قولك : كفى بالشيب والاسلام ، وفى ما أنت بفاعل ولست بفاعل » .

إلَّا شيءٍ لم يصلُح ؛ لأنَّ التقدير : لست إلَّا بشيءٍ ، وهذا محال ؛ لأنَّ الباء إنَّما تزاد في غير الواجب[1] توكيدا . تقول : ما زيد بقائم ، وليس زيد بمنطلق .

وعلى هذا يُنْشدُ هذا الشعر ، وليس يجوز غيرُه :

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إلَّا يَدًا ليستْ لها عَضُدُ[2]

وتقول على هذا : ما زيد بشيءٍ إلَّا شيءٌ لا يُعبأُ به ، فكأنَّك قلت : ما زيد إلَّا شيء لا يُعبأ به . فهذا وَجْه هذا الباب .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « ومثل ذلك ما أنت بشيء الا شيء لايعبأ به من قبل أن بشيء في موضع رفع على لغة تميم ، فلما قبح أن تحمله على الباء صار كأنه بدل من اسم مرفوع وبشيء في لغة أهل الحجاز في موضع منصوب ، ولكنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لايعبأ به استوت اللغتان ، فصارت على أقيس الوجهين ، لأنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ، فكأنك قلت : ما أنت الا شيء لا يعبأ به » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٣٦٢ على نصب ما بعد (الا) على البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير : لستما يدا الا يدا لاعضد لها قال : وتقول : لست بشيء الا شيئا لا يعبأ به كأنك قلت : لست الا شيئا لا يعبأ به والباء ها هنا بمنزلتها فيما قال الشاعر ..

وقال الأعلم : ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لأن ما بعد (الا) موجب والباء مؤكدة للنفى .

العضد : قوام اليد وبشدتها تشتد ويقال في دعاء الخير : شد الله عضدك وفى ضده : فت الله فى عضدك .

لبينى اسم امرأة . وبنو لبينى من بنى اسد بن واثلة يعيرهم بأنهم أبناء أمة ورواية سيبويه: يا ابنى لبينى .

البيت لم ينسبه سيبويه ولا الأعلم ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٢٠٣ الى طرفة ابن العبد وكذلك نسب الى طرفة فى شواهد الكشاف ص ٩٤ وذكر بعده بيتا آخر كما ذكر ثالثا فى ص ٧٧

والبيت فى ديوان طرفة مفردا ص ٦٢

ووجدت البيت أيضا مطلع أبيات ثمانية لأوس بن حجر (ديوانه ص ٢١ – ٢٢) وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٠ – ٩١

هـذا باب

الاستثناءِ بغير

اِعلم أنَّ كلَّ موضع جاز أن تستثنى فيه بـ(إلاَّ) جاز الاستثناءُ فيه بغير .

و(غير) اِسم يقع على خلاف الذى يُضاف إليه ، ويدخله معنى الاستثناء ، لمضارَعته (إلَّا) .

وكلُّ موضع وقع الاسم فيه بَعْدَ (إلاَّ) على ضرْب من الإعراب كان ذلك حالاً فى (غير) إلَّا أن يكون نعْتاً ، فيجرى على المنعوت الذى قبلها ، وذلك قولك : جاءنى القوم غيرَ زيد ؛ لأنَّك كنت تقول : جاءنى القوم إلَّا زيدا[1] .

وتقول : هذا درهم غَيْرَ قيراطٍ كقولك : هذا درهم إلَّا قيراطاً .

وتقول : هذا درهم غيرُ جيّد ؛ لأنَّ غيرا نعْت . **ألا ترى أنَّه لا يستقيم : هذا درهم إلَّا جيّد**[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٤ : « **باب غير**

اعلم أن غيرا أبدا سوى المضاف اليه ، ولكنه يكون فيه معنى « الا » ، **فيجرى مجرى الاسم الذى بعد (الا) وهو الاسم الذى يكون داخلا فيما يخرج منه غيره ، وخارجا فيما يدخل فيه غيره .**

فاما دخوله فيما يخرج منه غيره فأتانى القوم غير زيد فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى (الا) فصار بمنزلة الاسم الذى بعد (الا) .

واما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتانى غير زيد .

وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى (الا) .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بألا جاز بغير ، وجرى مجرى الاسم الذى بعد (الا) ، لانه اسم بمنزلته ، وفيه معنى (الا) ..

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذى يبتدأ بعد (الا) وذلك انهم لم يجعلوا فيه معنى (الا) مبتدأ ، وانما أدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كل موضع يكون غير بمنزلة مثل ، ويجرىء من الاستثناء .. » .

(٢) جعل (الا) صفة فى قوله ص ٤٠٨ : **لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا كما مثل سيبويه بذلك ، واعترض عليه فى نقده للكتاب بأن هذا لايصح فيه الاستثناء ، ولا تكون (الا) صفة الا حيث يصح الاستثناء وقلت ان هذا يعتبر من المبرد رجوعا عن نقده ولكنه هنا يعود** الى اشتراط صحة الاستثناء فى الوصف بالا .

فأمَّا الموضع الذى يرتفع فيه . فتقول : ما جاءنى أحد غيرُ زيد ، على الوصف وعلى البدل . فالبدل كقولك : ما جاءنى أحد إلَّا زيد .

وتقول : لقيت القوم غير زيد ، على النعت . إذا كان القوم على غير معهود . وعلى البدَل .

٤/٦٧٦ والوجْه إذا لم يكن ما قبْل (غير) / نكرة محضة ألَّا يكون نعتا

فأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) . فإنَّ (غيرا) تكون على ضروب :

تكون نَعْتًا للذين لأنَّها مضافة إلى معرفة[1] .

وتكون حالاً ، فتنصب ؛ لأنَّ غيرا وأخواتها يكنَّ نكرات . وهنَّ مضافات لامعارف . هذا الوجْهُ فيهنَّ جُمَع . وهو فى غير خاصّةً واجب لما تقدَّم ذكره .

ويكون بدَلاً فكأنَّه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، ويكون نصْباً على استثناء ليس من الأوَّل ، وهو : جاءنى الصالحون إلَّا الطالحين[2] .

---

(١) ذكر فى ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ أن غيرا لا تتعرف بالاضافة

(٢) جعل سيبويه غيرا نعتا فى جـ ١ ص ٣٧٠

وقال ابن خالويه فى اعراب ثلاثين سورة ص ٣٢ ـ ٣٣ : غير نعت للذين والتقدير : صراط الذين أنعمت عليهم غير المفضوب عليهم غير اليهود لانك اذا قلت : مررت برجل صادق غير كاذب فغير كاذب هو الصادق .

واعلم أن غيرا تكون صفة واستثناء فاذاكانت صفة جرت على ما قبلها من الاعراب .. فاذا كانت استثناء فتحت نفسها وخفضت بها ما بعدها .. »

وغير لاتكون الا نكرة عند المبردوغير المبرديقول : تكون معرفة فى حال ونكرة فى حال ، وانظر البحر جـ ١ ص ٢٨

هـذا باب

تكرير الاستثناء بغير عطف

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيد إلَّا عمرا . وإن شئت قلت : إلَّا زيدا إلَّا عمرو . فالمعنى فيهما جميعاً واحد ، وإن اختلف الإعراب ؛ لأنَّك إذا شغلت الفِعْل بأحدهما انتصب الآخر بالاستثناء ولم يصلُح البَدل ؛ لأنَّ المرفوع منهما موجب .

وتقول : ما جاءنى إلَّا زيدا إلَّا عمرا أحد ؛ لأنَّ التقدير : ما جاءنى إلَّا زيدا أحد إلَّا عمرو فلمَّا قدّمت عمرا صار كقولك : ما جاءنى إلَّا عمرا أحد ؛/ لأنَّك لو أخَّرته كان الوَجْه : ما جاءنى أحد إلَّا عمرو[1] وتقول : ما جاءنى إلَّا زيدا غير عمرو أحد ، «لأنَّ غير عمرو» بمنزلة قولك إلاَّ عمرا . ومن ذلك قوله : ٤/٦٧٧

فمالىَ إلاَّ اللهُ لا شىءَ غيرُه ومالى إلاَّ اللهُ غيرَك ناصرُ[2]

كأنَّه قال : إلا إيَّاك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ : باب تثنية المستثنى .

وذلك قولك : ما أتانى الا زيد الا عمرا ، ولا يجوز الرفع فى عمر من قبل أن المستثنى لايكون بدلا من المستثنى ، وذلك انك لاتريد أن تخرج الأول من شىء تدخل فيه الآخر .

وان شئت قلت : ما أتانى الا زيدا الا عمرو ، فتجعل الاتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصبا من حيث انتصب عمرو . فأنت فى ذا بالخيار : ان شئت نصبت الأول ، ورفعت الآخر ، وان شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

وتقول ما أتانى الا عمرا الا بشرا أحد . كأنك قلت : ما أتانى الا عمرا أحد الا بشر ، فجعلت بشرا بدلا من أحد ، ثم قدمت بشرا ، فصار كقولك : مالى الا بشرا أحد لأنك اذا قلت: مالى الا عمرا أحد الا بشر ، فكأنك قلت : مالى أحد الا بشر » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٣ على تكرير المستثنى بالا وغير والتقدير : ومالى ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر وغيرك نصب على الاستثناء فلما قدما لزما النصب ، لأن البدل لا يقدم وروايته : لا رب غيره .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ ـ ٩٣ : « ومما يدل على انهما مستثنيان انك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما عليه لكنت تنصبهما نحو قولك : ما أتانى الا زيدا الا عمرا أحد والذى يوضح ذلك قول الكميت ..

نفى كل ناصر سوى الله وسوى المخاطب »

والبيت للكميت وليس فى الهاشميات

وهذا البيت يُنْشَدُ على غير وجْهٍ ، وهو قول الشاعر :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدة دارُ الخليفةِ إلاَّ دارَ مَرْوانا(١)

تجعل (غير) نعتا . يخبر أنَّها غير واحدة بل هى أدْوَر ، ودار الخليفة تبيين وتكرير ، وإلاَّ دار مروان بدل ، وإن شئت جعلت دار مروان منصوبة بالاستثناء ، على قولك : ما جاءنى أحد إلاَّ زيدا .

وإن شئت قلت : ما لمدينة دار غيرَ واحدة إلاَّ دارُ مروان ، فتنصب (غيرا) لأنَّه استثناء ، وإن شئت رفعت (غيرا) ، ونصبت دار مروان ، أيَّهما شئت جعلته بدلا ونصبت الآخر .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٣ قال :

« وعلى ذا أنشد بعض الناس هذا البيت للفرزدق رفعا ..

جعلوا غيرا بمنزلة مثل ، ومن جعله استثناء لم يكن له بد من ان ينصب احدهما وهو قول ابن أبى اسحق »

وقال الأعلم : « الشاهد فيه اجراء (غير) على الدار نعتا لها فلذلك رفع ما بعد الا . والمعنى ما بالمدينة دار هى غير واحدة وهى دار الخليفة الا دار مروان ، وما بعد الا بدل من دار الأولى .

ولو جعل غير واحدة استثناء بمنزلة الا واحدة لجاز نصبها على الاستثناء ، ورفعها على البدل ، واذا رفعت على البدل نصب ما بعد الا لأنه استثناء بعد استثناء فلا بد من رفع أحدهما ونصب الآخر .. ومعنى غير واحدة اذا كانت غير نعتا اى هى مفضلة على دور ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير وأراد مروان بن الحكم » .

قال الفارقى فى الأبيات المشكلة ص ٢٧١ : « رفع دار الأولى بالابتداء وخبره بالمدينة ، وغير صفة لدار ودار الخليفة بدل من دار غير واحدة فكأنه فى التقدير : ما بالمدينة الا دار مروان

وان شئت رفعت دار الخليفة على أنها خبر ابتداء محذوف ، أى هى دار الخليفة ويكون دار مروان بدلا منها »

والبيت نسبه سيبويه الى الفرزدق وليس فى ديوانه وفى الديوان قصيدتان من بحر الشاهد ورويه ص ٨٧٥ ، ٨٧٧

هـذا باب

الجمع بين (إلاَّ) وغير ، والحمل على المعنى إن شئت

٤/٦٧٨ تقول : ماجاءنى غير زيد وإلاّ عمرٌو ، لأن التقدير : ما / يفسَّر فى موضعه [١] إن شاء الله

* * *

وأمّا عدا ، وخلا فهما فِعْلان ينتصب ما بعدهما ، وذلك قولك : جاءنى القوم عدا زيدا ؛ لأنّه لمّا قال : جاء القوم ـ وقع عند السامع أنَّ بعضهم زيدا ، فقال : عدا زيدا ، أى جاوز بعضهم زيدا .

فهذا تقديره ، إلاَّ أنَّ (عدا) فيها معنى الاستثناء ، وكذلك (خلا) .

فمعنى عدا : جاوز ، من قولك : لا يعدونّك هذا ، أى لا يجاوزونّك[٢]

* * *

و (خلا) من قولهم : خلا يخلو

وقد تكون (خلا) حرف خفض . فتقول : جاءنى القوم خلا زيدٍ ، مِثْلَ سوى زيا

فإن قلت : فكيف يكون حرف خفض ، وفِعْلا على لفظ واحد ؟

فإنَّ ذلك كثير ، منه حاشا وقد مضى ، تفسيرها .

ومِثْلُ ذلك (على) : تكون حرف خفض على حدِّ قولك : على زيد درهم ، وتكون فعْلا نحـ قولك : علا زيد الدابَّة ، وعلى زيدٍ ثوب ، وعلا زيدا ثوب ، والمعنى قريب[٣]

---

(١) تقدم فى ص ٢٨١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ « وأما عداوخلا فلا يكونان صفة ، ولكن فيهما اضمار ، كما كان فى ليس ، ولا يكون ، وذلك قولك : ما أتانى أحد خلا زيدا ، وأتانى القوم عدا عمرا . كأنك قلت : جاوز بعضهم زيدا الا أن خلا ، وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرت جاوز لامثل لك به وان كان لايستعمل فى هذا الموضع » .

(٣) تقدم ذلك فى الجزء الأول ص ٤٦

فإذا قلت : ما عدا ، وما خلا - لم يكن إلاَّ النصبُ ، وذاك لأنَّ (ما) اسم فلا تُوصَل إلاَّ بالفِعْل ، نحو : بلغنى ما صنعت ، أى صنعيك / إذا أردت بها المصدر فصِلَتُها الفِعْلُ لا غيرُ ، وكأنَّه قال مجاوزتهم زيدا ، إلاَّ أنَّ فى عدا وخلا معنى الاستثناء[1] .

٤/٦٧٩

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : (وتقول: أتانى القوم ما عدا زيدا ، واتونى ما خلا زيدا (فما) هنا اسم وخلا ، وعدا صلة له . كأنه قال : اتونى ما جاوز بعضهم زيدا ، وما هم فيها ما عدا زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوز بعضهم زيدا ، وكأنه قال اذا مثلت ما خلا ، وما عدا ، فجعلته اسما غير موصول قلت : أتونى مجاوزتهم زيدا مثلته بمصدر ما هو فى معناه كما فعلته فيما مضى الا أن جاوز لايقع فى الاستثناء » .

ما المصدرية حرف عند سيبويه والمبرد فالمراد من قول سيبويه والمبرد : (ما) اسم انها تؤول مع الفعل باسم

وقال الأخفش : ما المصدرية اسم وضعف هذا القول المبرد فيما مضى الجزء الثالث ص ٢٠٠ انظر سيبويه جـ ١ ص ٣١٧ ، ٤١٠

هـذا باب

الاستثناء بليس ، ولا يكون

اِعلم أنَّهما لا يكونان استثناء إلاَّ وفيهما ضمير كما وصفت لك فى عدا وخلا . وذلك قولك : جاءنى القوم لا يكون زيدا . وجاءنى القوم ليس زيدا . كأنَّه قال : ليس بعضهم ولا يكون بعضهم

وكذلك أتانى النساء لا يكون فلانةً . يريد لا يكون بعضهنّ إلاَّ أنَّ هذا فى معنى الاستثناء وإن جعلته وصْفاً فجيِّد . وكان الجرمىُّ يختاره ، وهو قولك : أتانى القوم ليسوا إخوتك وأتتنى امرأة لا تكون فلانة[1] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٦ « باب ما لا يكون ، وليس ، وما أشبههما .

فاذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فان فيهما اضمارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء كما انه لايقع معنى النهى فى حسبك الا أن يكون مبتدأ وذلك قولك : ما أتانى القوم ليس زيدا ، وأتونى لايكون زيدا ، وما أتانى أحدلايكون زيدا . كانه حين قال : أتونى صار المخاطب عنده قد وقع فى خلده أن بعض الآتين زيد حتى كأنه قال بعضهم زيد ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا ، وترك اظهار بعض استغناء ، كما ترك الاظهار فى لات حين فهذه حالهما فى حال الاستثناء وعلى هذا وقع فيهما الاستثناء ، فأجرهما كما أجروهما .

وقد يكون صفة وهو قول الخليل ، وذلك قولك : ما أتانى أحد ليس زيدا ، وما أتانى رجل لايكون زيدا اذا جعلت ليس ، ولا يكون بمنزلة قولك : ما أتانى أحد لايقول ذاك اذا كان لايقول فى موضع قائل ذاك .

ويدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول : ما أتتنى امرأة لاتكون فلانة ، وما أتتنى امرأة ليست فلانة فلو لم يجعلوه صفة لم يؤنثوا ، لأن الذى لايجىء صفة فيه اضمار مذكر .

لاتراهم يقولون : اتيتنى لا يكون فلانة ، وليس فلانة . يريد ليس بعضهن فلانة فالبعض مذكر » .

من هذا يتبين لنا أن المبرد موافق سيبويه فى أن فاعل عدا وخلا وليس ، ولا يكون اذا نصب ما بعدهن ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق .

والسيوطى فى الهمع ينسب الى المبرد أنه خالف سيبويه فى ذلك ، وجعل الفاعل ضميرا يعود على من المفهوم من معنى الكلام السابق قال فى جـ ١ ص٦٢ وذهب سيبويه وأكثر البصريين الى أن فاعل حاشا ، وخلا ،وعدا اذا نصب ضمير مستكن فى الفعل لايبرز عائد على البعض المفهوم من الكلام السابق لذلك لايثنى ، ولا يجمع ولا يؤنث ..

وذهب المبرد الى أنه عائد على (من) المفهوم من معنى الكلام المتقدم .. » .

هـذا باب

ماحُذِفَ من المستثنى تخفيفا

واجْتُزِئَ بعِلْم المخاطَب

وذلك قولك : عندي درهم ليس غيرُ ، أردت : ليس غير ذلك ، فحذفت وضممت ؛ كما ضممت قَبْلُ وبَعْدُ ؛ لأنَّه غاية(١) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ : « باب ما يحذف المستثنى فيه استخفافا وذلك قولك ليس غير ، وليس الا ، كأنه قال : ليس الاذاك وليس غير ذاكَ ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا ، واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى » .

وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٥٢ وهـذا الجزء ص ١٢٩

فهرس أبواب الجزء الرابع
من المقتضب

هذا باب إيضاح الملحَقة ، وتبيين الفصل بينها وبين غيرها ٣

هذا باب جَمْع الأَسماء المؤنَّثة بعلامة التأْنيث إذا وقعت لمذكَّر أَو مؤنَّث . فعلامة التأْنيث الأَلف فيها مقصورا كان أَو ممدودا ٦

هذا باب ما يُحكى من الأَسماء ، وما يُعرب ٩

باب الأَلقاب ١٦

هذا باب ما يَنتقل بتصغيره ١٨

هذا باب الاسمين اللذين يُجعلان اسما واحدا ؛ نحو : حضر موت . وبعلبكّ ، ومعديكرب ٢٠

باب ، ثمّ نقول فى خمسة عشر وما أَشبهها وعمرويه وبابه ٢٩

هذا باب الشيئين المجعولين اسما واحدا ، وأَحدهما حرف أَو كلاهما ٣٢

هذا باب تسمية الرجال بالتثنية والجمْع من الأَسماء ٣٦

هذا باب تسمية الحروف والكلم ٤٠

هذا باب ما كان معرفة بجنسه لا بواحده ، ولم جاز أَن يكون كذلك ؟ ٤٤

هذا باب المفعول الذى لا يُذكر فاعله ٥٠

مسائل طوال يُمتحن بها المتعلِّمون ٥٩

هذا باب من إعمال الأَوّل والثانى ، وهما الفعلان اللذان يُعطف أَحدهما على الآخر ٧٢

هذا باب إعراب ما يُعرب من الأَفعال ، وذكر عواملها والإِخبار عمّا بنى منها ٨٠

هذا باب الفعل المتعدّى إلى مفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشىءٍ واحد ٨٦

باب من مسائل (كان) وأَخواتها ٩٨

هذا باب الأَحرف الخمسة المشبّهة بالأَفعال ١٠٧

هذا باب من مسائل باب (كان) وباب (إنّ) فى الجمع والتفرقة ١١٥

هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما مالا يستغنى كلّ واحد من صاحبه ١٢٦

هذا باب الإِضافة ١٣٦

هذا باب اسم الفاعل الذى مع الفعل المضارع ١٤٨
هذا باب من مسائل اسم الفاعل ١٥٥
هذا باب الصفة المشبّهة بالفاعل فيما يعمل فيه وإنّما تَعمل فيما كان من سببها ، وذلك كقولك : هذا حسن الوجه ، وكثير المال ١٥٨
هذا باب من المفعول ، ولكنّا عزلناه ممّا قبله ؛ لأنّه مفعول فيه ، وهو الذى يُسمّيه النحويّون (الحال) ١٦٦
هذا باب الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول ، وفاعله مبهم ، ولا يتصرّف تصرّف غيره من الأفعال ، ويلزم طريقة واحدة ؛ لأنّ المعنى لزمه على ذلك ، وهو باب التعجّب ... ١٧٣
ونقول فى شئ من مسائل هذا الباب ١٨٤
هذا باب ما جرى فى بعض اللغات مَجْرى الفعل لوقوعه فى معناه ، وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى فى غير تلك اللغة مَجْرى الحروف غير العوامل ، وذلك الحرف (ما) النافية ١٨٨
هذا باب من مسائل (ما) ١٩٣
هذا باب النداء ٢٠٢
هذا باب الأسماء التى يلحقها ما يلحق الأسماءَ المضافة من النصب لما يضمّ إليه ٢٢٤
هذا باب الاسمين اللذين لفظهما واحد ، والآخر منهما مضاف ٢٢٧
هذا باب الاسمين اللذين يجعلان بمنزلة اسم واحد ٢٣١
هذا باب الحروف التى تُنبّه بها المدعوّ ، وهى : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، وألف الاستفهام ٢٣٣
هذا باب المضاف إلى المضمر فى النداء ٢٤٥
هذا باب ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء ٢٥٠
هذا باب المدعوّ المستغاث به ، ولام المدعوّ له ٢٥٤
هذا باب ما يجوز أن تحذف منه علامة النداء ، وما لا يجوز ذلك فيه ٢٥٨
هذا باب ما يلزمه التغيير فى النداء ، وهو فى الكلام على غير ذلك ٢٦٢
هذا باب المبهمة وصفاتها ٢٦٥
هذا باب الندبة ٢٦٨
هذا باب ما كان من المندوب مضافا إليك ٢٧٠

هذا باب ما تكون ألف الندبة تابعة فيه لغيرها فرارا من اللبس بين المذكَّر والمؤنَّث ، وبين الاثنين والجمع ٢٧٤
هذا باب المعرفة والنكرة ٢٧٦
هذا باب مجرى نعت النكرة عليها ٢٨٦
هذا باب الحالات والتبيين وتفسير معناهما ٢٩٩
هذا باب تبيين الحالات فى العوامل التى فى معنى الأَفعال ، وليست بأَفعال ، وما يمتنع من أَن يجرى معه الحال ٣٠٧
هذا باب ما كانت الحال فيه مؤكِّدة لما قبلها وذلك ما لم يكن مأْخوذا من الفعل ٣١٠
هذا باب ما يكون من المصادر حالا ، لموافقته الحال ٣١٢
هذا باب اشتراك المعرفة والنكرة ٣١٤
هذا باب دخول الحال فيما عملت فيه (كان) وأَخواتها ، وما أَشبهها من العوامل ٣١٧
هذا باب المعرفة الداخلة على الأَجناس ٣١٩
هذا باب ما كان من الأَسماء نعتا للمبهمة ٣٢٢
هذا باب تثنية الأَسماء التى هى أَعلام خاصّة ٣٢٣
هذا باب الظروف من الأَمكنة والأَزمنة ومعرفة قسمها وتمكُّنها وامتناع ما يمتنع منها من التصرّف ويقال من الصرف ٣٢٨
هذا باب إِضافة الأَزمنة إِلى الجمل ٣٤٧
هذا باب من الإِخبار نبيّن ما يستعمل من هذه الظروف أَسماءً ، وما لا يكون إِلا ظرفا لعدم تصرّفه ٣٥٢
هذا باب ما كان من أَسماء الأَوقات غير متصرّف ؛ نحو : سحر ، إِذا أَردت به سحر يومك وبَكَرا ، وما كان مثلهما فى قلَّة التمكُّن ٣٥٤
هذا باب (لا) التى للنفى ٣٥٧
هذا باب ما تعمل فيه (لا) وليس باسم معها ٣٦٤
هذا باب ما ينعت من المنفىّ ٣٦٧
هذا باب ما كان نعته على الموضع ، وما كان مكرّرا فيه الاسم الواحد ٣٦٩
هذا باب ما يقع مضافا بعد اللام ؛ كما وقع فى النداء فى قولك : يا بؤس للحرب إِذا كانت اللام تؤكِّد الإِضافة ؛ كما يؤكِّدها الاسم إِذا كرّر كقولك : ياتيمَ تيمَ عدىّ ٣٧٣

ص

هذا باب ما لا يجوز أن يحمل من المعنى على الموضع ٣٧٩

هذا باب ما إذا دخلت عليه (لا) لم تغيّره عن حَاله ؛ لأَنَّه قد عمل فيه الفعلُ فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان ٣٨٠

هذا باب (لا) إذا دخلها ألف الاستفهام أو معنى التمنّى ٣٨٢

هذا باب مسائل (لا) فى العطف من المعرفة والنكرة ٣٨٧

هذا باب الاستثناء ٣٨٩

هذا باب المستثنى من المنفىّ ٣٩٤

هذا باب ما يجوز فيه البدل ٣٩٧

هذا باب ما لا يكون المستثنى فيه إلَّا نصبا ٤٠١

هذا باب ما يصلح فيه البدل على وجهين ٤٠٢

هذا باب ما تقع فيه (إلَّا) وما بعدها نعتا بمنزلة غير وما أُضيف إليه ٤٠٨

هذا باب ما يقع فى الاستثناء من غير نوع المذكور قبله ٤١٢

هذا باب ما لا يكون الاستثناءُ فيه إلَّا على الموضع ؛ لامتناع اللفظ منه ٤٢٠

هذا باب الاستثناء بغير ٤٢٢

هذا باب تكرير الاستثناء بغير عطف ٤٢٤

هذا باب الجمع بين (إلَّا) و(غير) ، والحمل على المعنى إن شئت ٤٢٦

هذا باب الاستثناء بليس ، ولا يكون ٤٢٨

هذا باب ما حذف من المستثنى تخفيفا ، واجتزئ بعلم المخاطب ٤٢٩